بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي ندب الى الدعاء في كتابه المنزل الذي جعل فيه الرحمة والشفاء وضمن الاجابة لمن دعاه اذا دعا من الضرورة والالجاء والصلوة على محمد واله الذين بهم يكشف الغمة الظلماء وبحبهم يرجى دفع الباساء والضراء

وبعد فان الادعية المأثورة عن سيد المرسلين واهل بيته الطاهرين سيما مولانا امير المؤمنين سلام الله عليهم ما اتفق الفرقدان وكر الجديدان وان كانت كثيرة وافية شافية كافية لكن ليس شيء منها في قوة السند وصحة الانتساب **كالصحيفة السجادية** الملقبة بزبور آل محمد وانجيل اهل البيت فان نسبتها الى صاحبها كانت مشهرة في جميع الامصار والاعصار اشتهار الشمس في رابعة النهار وقد اشتملت هذه الصحيفة الشريفة بل الدرة المنيفة على افانين من التضرع والابتهال ومضامين من الخضوع والخشوع بمقتضيها الحال بكلمات فصيحة رائقة وعبارات بليغة فائقة تشهد على صاحبها بانه معدن العلوم اللدنية ومنبع الحكم الربانية وانه فرع من الزيتونة الاحمدية وغصن من الشجرة العلوية فسلام الله على منشيها **سيد الساجدين** وزين العابدين وعلى ابائه الطيبين وابنائه الطاهرين

وقد شرحها جمع كثير من العلماء وجم غفير من الفضلاء ومنهم الفاضل المحقق والنحرير المدقق من لبس من فنون العلم شعارها ومن شجون الفضل دثارها وازارها من لم تكد ترى له عدلا بل لم تجد وان استقصيت له مثلا وبدلا من له من سهام الادب السهم الاعلى ومن قداحه القدح المعلى وهو المدعو **بالسيد علي خان** المدني عاملهما الله بلطفه السني وقد جاء في شرحه هذا بما يشفي العليل ويروي الغليل بما يكشف عن سعة باعه وطول ذراعه فلا يزال يستفيد اهل العلم من دموز عوائده ويستفيضون من كنوز فوائده ثم انه قد ساعد من الله التوفيق والتأييد والتقوية والتسديد السيد الجليل ذي الحسب النبيل والشرف الاصيل الساعي في ابواب الخيرات والعامل للباقيات الصالحات وهو المسمى **بالسيد محمد** بن المرحوم المغفور العريق في بحار رحمة ربه **السيد جعفر** اللادبجاني اسكنه الله بحبوحة جنته فتصدى لطبع هذا الشرح المستطاب الذي لم يكتب له نظير في هذا الباب ابتغاء للثواب وادخارا لفاقته يوم الحساب **وقد وفق** لمقابلته وتصحيحه العالم الكامل والفاضل الباذل ذو الفطنة الوقادة والبصيرة النقادة صاحب المناقب والمفاخر والمحامد والمآثر المسمى بمحمد علي والمشهور **باقا ميرزا كوچك** الساوجي ثم اخوه الفاضل الكامل المسمى بمحمد حسن المشهور **باقا بزرگ** الساوجي قد تصدى الاول لمقابلة النصف الاول مع بعض الفضلاء وتصدى الثاني لمقابلة النصف الثاني مع بعض الاذكياء فبحمد الله نقي من الاغلاط والتصحيف لو سلم عند الطبع من الاختلاط والتحريف وانا الضعيف الراجي لرحمة ربه الملتجي لحوزة العلم واهله المنتمي الى بيت المعزى الى دهقاء افل ابناء العلماء الملقب **بالشيخ علي** عامله الله بلطفه الخفي والجلي ابن المرحوم المبرور المقيم في الحوزة العلمية في المدينة...

مهر مكن العرب بجاه حضرة الله على لائمة الابرار وقد تيسر هذا الطبع في سنة دعه وثلثين وثلثمائة بعد الالف من الهجرة النبوية على هاجرها الاف التحية والثناء

رابطه ملاحظه شده
صفحع ابتدا احمد
داوید

الله
بسم
الرحمن الرحيم الحمد
لله الذى ندب الى الدعاء فى
كتابه المنزل الذى جعل فيه الرحمة والشفاء
وضمن الاجابة لمن دعاه اذا دعاه من الفرد والالجاء
والصلوة على محمد واله الذين بهم يكشف الطخية العمياء وبحبهم
يرجى دفع الباسآء والضرآء **و بعد** فان الادعية المأثورة
عن سيد المرسلين واهل بيته الطاهرين سيما مولانا امير المؤمنين سلام الله عليهم
ما اتفق الفرقدان وكر الجديدان وان كانت كثيرة وافية شافية كافية لكن ليس شىء
منها فى قوة السند وصحة الانتساب **كالصحيفة السجادية** الملقبة بزبور آل محمد وانجيل
اهل البيت فان نسبتها الى صاحبها كانت مشتهرة فى جميع الامصار والاعصار اشتهار الشمس فى رابعة النهار وقد
اشتملت هذه الصحيفة الشريفة بل الدرة المنيفة على انين من التضرع والابتهال ومضامين من الخضوع والخشوع بمقتضيها
الحال بكلمات فصيحة رائقة وعبارات بليغة فائقة تشهد على صاحبها بانه معدن العلوم اللدنية ومنبع الحكم الربانية
وانه فرع من الربوبية الاحمدية وغصن من الشجرة العلوية فسلام الله على منشئها **سيد الساجدين**
وزين العابدين وعلى آبائه الطيبين وابنائه الطاهرين **و قد** شرحها جمع كثير من العلماء وجم غفير من الفضلاء و
منهم الفاضل المحقق والنحرير المدقق من لبس من فنون العلم شعارها ومن شجون الفضل دثارها وازارها من لم تكد ترى له عديلا
بل لم تجد وان استقصيت له مثيلا وبديلا من له من سهام الادب السهم الاعلى ومن قداحه القدح المعلى
وهو المدعو **بالسيد علي خان** الذى غامله الله بلطفه السنى وقد جاء فى شرحه هذا بما يشفى
العليل ويروى الغليل بما يكشف عن سعة باعه وطول ذراعه فلا يزال يستفيد اهل العلم من دموع آثاره
ويستفيضون من كنوز فوائده ثم انه قد ساعد من الله التوفيق والتأييد والتقوية والتسديد السيد الجليل
ذى الحسب النبيل والشرف الاصيل الساعى فى ابواب الخيرات والعامل للباقيات الصالحات وهو المدعو
بالسيد محمد بن المرحوم المغفور العريق فى بحار رحمة ربه **السيد جعفر**
اللاريجانى اسكنه الله بحبوحة جنته فتصدى بصدد طبع هذا الشرح المستطاب الذى لم ينظر فى هذا
الباب ابتغاء للثواب وادخارا لفاقته يوم الحساب **وقد وفق** لمقابلته وتصحيحه
العالم الكامل والفاضل الباذل ذو الفطنة الوقادة والبصيرة النقادة صاحب المناقب والمفاخر
والمحامد والمآثر المسمى محمد على والمشهور **باقا ميرزا كوچك** البارجينى ثم اخوه الفاضل
الكامل المسمى محمد حسن المشهور **باقا بزرك** البارجينى وتصدى الاول لمقابلة
النصف الاول مع بعض الفضلاء وتصدى الثانى لمقابلة النصف الثانى مع بعض الاذكياء
فبحمد الله يقتبس الاغلاط والتصحيف لو سلم عند الطبع من الاختلاط
والتحريف وانا الضعيف الراجى لرحمة ربه الكافى لحوزة العلم واهله
المنتمى الى بيت المعزى الى بعض افاضل ابناء العلماء
المدعو **بالشيخ علي** عامله الله
بلطفه الخفى والجلى ابن المرحوم المبرور
المقيم فى الحوزة العلمية المقدس
فى المدينة الغرا
...

مهمن الغرب بحار حشره الله مع الائمة الابرار وقد تيسر هذا الطبع فى سنة ربعة وثلثين وثلثمائة بعد الالف من الهجرة النبوية على هاجرها الاف التحية والثناء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كمل بنبيه احمد نظام الدين وشرح بوصيه علي صدر الدين صلى الله عليهما وعلى ابنائهما الهادين ائمة الامة والخلفاء الراشدين

وبعد فيقول الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين بن احمد نظام الدين الحسيني الحسني نالهما الله من فضله السني حدثنا والدي السيد الاجل احمد نظام الدين عن والده السيد الجليل محمد معصوم عن شيخه المحقق المولى محمد امين الاسترابادي عن شيخه طراز المحدثين الميرزا محمد الاسترابادي عن السيد ابي محمد محسن فال حدثني ابي على شرف الاباء عن ابيه منصور غياث الدين سناد البشر عن ابيه محمد صدر الدين عن ابيه منصور غياث الدين عن ابيه محمد صدر الدين عن ابيه ابراهيم شرف الملة عن ابيه محمد صدر الدين عن ابيه سيح عز الدين عن ابيه علي ضياء الدين عن ابيه ابي الحسن امير ابنه نجيب الدين عن ابيه امير حطين الدين عن ابيه علي الحسن جمال الدين عن ابيه جعفر الحسين الغريقي عن ابيه ابي سعيد علي عن ابيه ابي ابراهيم زيد الاعشم عن ابيه ابي شجاع علي عن ابيه ابي عبد الله محمد عن ابيه علي عن ابيه ابي عبد الله جعفر عن ابيه احمد السكين عن ابيه جعفر عن ابيه ابي جعفر محمد عن ابيه زيد الشهيد عن ابيه علي زين العابدين عن ابيه الحسين سيد الشهداء عن ابيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهم السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وقد سئل باي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج قال خاطبني بلسان علي فالهمني ان قلت يا رب خاطبتني انت ام علي فقال يا احمد انا شيء ليس كالاشياء لا اقاس بالناس ولا اوصف بالشبهات خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك اطلعت على سرائر قلبك فلم اجد في قلبك احب من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك **توضيح** هذا الحديث الشريف رواه ايضا ابو المؤيد الموفق بن احمد الخوارزمي المعروف بالخطيب خوارزم في الباب السادس من كتاب مناقب امير المؤمنين عليه السلام بسند اخر وتغيير يسير في متنه ونصه **اخبرنا** ابو القاسم نصر بن محمد بن علي بن زيرك المقرئ حدثنا والدي ابو بكر محمد قال حدثنا ابو علي عبد الرحمن بن محمد بن احمد النيسابوري حدثنا احمد بن محمد بن عبد الله الثابتي البغدادي من حفظه بدينور حدثنا محمد بن جرير الطبري حدثنا محمد بن حميد الرازي حدثنا العلاء بن الحسين الهمداني حدثنا ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسئل باي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج قال خاطبني بلغة علي فالهمني ان قلت يا رب خاطبتني انت ام علي فقال يا احمد انا شيء لا كالاشياء لا اقاس بالناس ولا اوصف بالشبهات خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد احدا الى قلبك احب من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك انتهى

واللغة كاللسان تطلق على ما يعبر به كل قوم من اغراضهم كلغة العرب ولغة العجم وتطلق على ما يعبر به الانسان الواحد عن غرضه من النطق وتقطيع الصوت الذي تمتاز بها الاشخاص بعضها عن بعض ويعبر عنها باللهجة فقول السائل في الحديث باي لغة خاطبك ربك يحتمل المعنيين وقوله عليه السلام خاطبني بلسان علي او بلغة علي كما في رواية الخوارزمي يراد به المعنى الثاني وهو يتضمن الجواب عن المعنى الاول ايضا لان كان مراد الان لغة علي كانت عربية وقاس الشيء بالشيء قدره اي جعله على مقداره والشبهات جمع شبهة كغرفة وغرفات قال في القاموس الشبهة بالضم الالتباس والمثل انتهى وارادة المعنى الثاني هنا اظهر اي لا اوصف بالامثال وان كان المعنى الاول ايضا ظاهرا رجع وحدثنا والدي بالسند المذكور انه قال ان عليا لاخيشن في ذات الله **توضيح** الاخيشن تصغير اخشن افعل تفضيل من خشن خشونة ضد لان قال في الاساس ومن المجاز فلان خشن في دينه اذا كان متشددا فيه انتهى والتصغير هنا للتعظيم كقوله دويهية تصفر منها الانامل والخشن ممنوع من الصرف لوزن الفعل المفتتح بزيادة هي بالفعل مع الصفة لان مدار وزن الفعل المذكور وجود الزيادة دون التصوير وهذه فائدة قل من نبه عليها **وذات الله** عبادة عما يضاف اليه سبحانه من الاوامر والحدود والاحكام كجنب الله في قوله يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ومنه شاهد على استعمال ذات بهذا المعنى ورد على من انكره على انه قد حكي عن صاحب التكملة جعل الله ما بيننا في ذاته وقال ابو تمام وبصرت في ذات الاله فيجمع **والمعنى** انه عليه السلام شديد التصلب والتشدد في الامور الالهية لا يداري فيها ولا يداهن ولا تاخذه لومة لائم رجع وبالسند المذكور ايضا انه قال ان عليا ممسوس في ذات الله **توضيح** في الاساس رجل ممسوس مجنون وفي المجمل الممسوس الذي به مس من جنون انتهى وهو اما على التشبيه بجامع الارادة او على الاستعارة كقوله تعالى صم بكم عمي ولا يمنع البيان خلاف لمن لا يسمي ذلك تشبيها او استعارة المحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة وبعضهم في ذلك بتفصيل ذكره في انوار الربيع والحاصل انه عليه صلوات الله عليه في تشدده وتصلبه في الامور الالهية وعدم ملاحظته للوم لائم او رعاية جانب كالمجنون الذي لا يبالي بما يقال فيه من لوم او مذمة ولذلك نسبه عداؤه الى الحمق وعدم المعرفة بتدبير الحروب وانما ذلك لما في قلوب الرجال حتى فارقه كثير من اصحابه بدهائه وتقوى الى قوة لا يلتفت الى شيء من ذلك في التصميم على ايثار الحق والعدل والعمل بها ولو كره الكافرون **حكي** الشعبي قال دخلنا الكوفة وانا غلام في غلمان فاذا انا بعلي عليه السلام قائما على جرتين من ذهب وفضة يقسمهما بين الناس حتى لم يبق شيء ثم انصرف ولم يحمل الى بيته قليلا ولا كثيرا فرجعت الى ابي فقلت لقد رايت اليوم خير الناس او احمق الناس قال من هو قلت علي بن ابي طالب عليه السلام رايته يصنع كذا فقصصت عليه فبكى وقال يا بني بل رايت خير الناس **وقال** ابن ابي الحديد كان مشهورا بالسياسة خشنا في ذات الله لم يراقب ابن عمه عبد الله بن العباس في عمل كان ولاه اياه ولا راقب اخاه عقيلا في كلام جبهه به واحرق قوما بالنار وقطع جماعة وصلب الحدين ولم يبلغ كل ساسة في الدنيا في قتله وبطشه انتقامه مبلغ العشر مما فعل عليه السلام حروبه بيده واعوانه انتهى ويحتمل ان يكون وجه التشبيه بالممسوس ما كان تعتريه عليه السلام من الغشية [illegible] عبادته عليه السلام حتى قال قائلهم فاذا هو كالخشبة ملقاه فحركته فلم يتحرك فانيت منزله مبادرا انعاه فقالت فاطمة عليها السلام ما كان من شانه فاخبرتها فقالت هي والله

الغشية التي تاخذه من خشية الله **وعن** زين العابدين عليه السلام لما نزلت الايات الخمس في طس امن جعل الارض قرارا انتفض على انتفاض العصفور فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما بالك يا علي قال العجب يا رسول الله من كفرهم وحلم الله تعالى عنهم الحديث والله تعالى اعلم بمقاصد انبيائه رجع وبالسند المتقدم ان عليا عليه السلام قال كان لرسول الله صلى الله عليه وآله سر قلما عثر عليه **توضيح** ما المتصلة بقل زائدة كافة للفعل عن عمل الرفع وطلب الفاعل عند الجمهور والاصل الاقل اوكثر وطال وزعم بعضهم انها في ذلك مصدرية لا كافة وهي وصلتها فاعل قل اي قل عثور عليه وعلى كل تقدير فلقل حينئذ استعمالان احدهما استعمالها بمعنى النفي لان القليل الذي يتحول الى النفي فهو مقام وهو الاكثر ومنه قول الشاعر قلما يبرح اللبيب الى ما يورث المجد داعيا ومجيبا اي لا يبرح العاقل على احد هما بين الحالتين اما داعيا الى ما يورث المجد او مجيبا لما يدعو اليه الثاني استعمالها بمعنى التقليل حقيقة فتدل على وجود الشيء نزرا الا على نفيه وهذا هو الاصل فيها اذا عرفت ذلك فالظاهر ان المراد هنا المعنى الثاني لا الاول اذ كان مفاد اخباره عليه السلام بهذا السر لرسول الله صلى الله عليه وآله اطلاعه هو عليه دون غيره والا فكل احد سر قلما عثر عليه لولا الاطلاع عليه لما علم ولا اخبر به لسر هذه المثابة وفائدة الاخبار بذلك تحدثه بما انعم الله عليه به من اختصاصه بسوله عليه السلام واطلاعه على سره دون غيره مضافا الى ما يخصه لشرف نفسه لكا نه من رسول الله صلى الله عليه وآله وتنكير السر المسند اليه في قوله سرا ما للنوعية اي نوع من السر غير ما يشعار به التامل والتعظيم اي سر عظيم بلغ في عظم شانه انه لا يمكن ان يعثر عليه كل احد والله اعلم بمقاصد اوليائه **رجع** وحدثنا والدي قدس سره بالسند المذكور متصلا الى زيد الشهيد انه قال لقد سمعت اخي الباقر عليه السلام يقول سمعت ابي زين العابدين يقول سمعت ابي الحسين يقول سمعت ابي علي بن ابي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول نحن بنو عبد المطلب ما عادانا بيت الا وقد خرب ولا عادانا كلب الا وقد جرب ومن لم يصدق فليجرب **توضيح** قوله صلى الله عليه وآله بيت اي اهل بيت كقوله ثم فليدع ناديه وقوله واسئل القرية وقوله عليه السلام وما عادانا كلب اي عوى علينا واتى بصيغة المفاعلة لافادة المبالغة فان الفعل متى غولب فيه بولغ فيه قطعا وعليه قوله تعالى يخادعون الله على ما قاله الزمخشري وغيره من المفسرين ومفاد المبالغة في الخبر ان مضمونه مقصور على من تمادى في عنادهم ولج واصر على خصامهم دون من وقع ذلك منه نادرا ثم تاب واصلح والكلب مستعار لمن هو في الخسة بمثابته والله اعلم **قال** راقم هذه الاسطر علي صدر الدين بن احمد نظام الدين بن محمد معصوم بن احمد نظام الدين بن ابراهيم بن سلام الله بن مسعود بن محمد صدر الدين بن منصور غياث الدين المذكور في سلسلة السند بالاباء انتهى والله الحمد هذه الاخبار الخمسة من مسلسل الحديث بالاباء بسبعة وعشرين ابا وقلما اتفق مثله في اخبار الخاصة حتى قال شيخنا الشيخ زين الدين بن الشهيد قدس سره في شرح الدراية بعد ايراد الحديث المسلسل المروي عن ابي محمد الحسين بن علي بن ابي بقا البلخي باربعة عشر ابا هذا اكثر ما اتفق لنا روايته من الاحاديث المسلسلة بالاباء انتهى ولله الحمد **قال** راقمه وانفق توضيح ما لعله يحتاج الى التوضيح عجالة الرحال ذم الاخبار في هذه التذكرة ولم اقف على شيء من ذلك لاحد من السلف غير ان اصيبت فيه بركات اهل البيت عليهم السلام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وتم ذلك عشية يوم السبت لخمس بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعين والف احسن الله ختامها **ولراقمه** عفى الله عنه في مدح امير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات الله وسلامه عليه وعلى ذريته

امير المؤمنين فدتك نفسي لنا من شانك العجب العجاب تولاك الاولى سعدوا ففازوا وناواك الذين شقوا فخابوا ولو علم الورى ما انت اضحوا لوجهك ساجدين ولم يحابوا يمين الله لو كشف المغطى ووجه الله لو رفع الحجاب اخفيت على العيون وانت شمس سمت عن ان يجللها سحاب وليس على الصباح اذا تجلى ولم يبصره اعمى العين عاب لزهاد عاك ابا تراب محمد النبي المستطاب فكان لكل من هو من تراب اليك دانت على انتساب فلولا انت لم تخلق سماء ولولا انت لم يخلق تراب وفيك وفي ولائك يوم حشر نعاقب من نعاقب او نثاب بفضلك افصحت توراة موسى وانجيل ابن مريم والكتاب فيا عجبا لمن ناداك قدما ومن قوم لدعوتهم اجابوا اذا عموا عن صراط الحق عمدا فضلوا عنك ام خفي الصواب ام ارتابوا بما لا ريب فيه وهل في الحق اذ صدع ارتياب وهل لسواك بعد غدير خم نصيب في الخلافة او نصاب الم يجعلك مولاهم فذلت على رغم هنالك الرقاب فلم يطمع اليها هاشمي وان اضحى له الحسب اللباب فمن تيم بن مرة او عدي وهم سيان ان حضروا او غابوا لئن جحدوك حقك عن شقاء فبالاشقين ما حل العقاب وكم سهمت عليك حلوم قوم فكنت البدر تنبحه الكلاب

من الفصول الفصار لراقمه علي صدر الحسيني

طوبى لمن امن بالله ولم يكن عن ذكره ملاه السعيد من لثم بالتقى واعتصم العروة الوثقى الكبير كبيرة لا تغتفر والتواضع نعمة لا تكفر الاحسان شيم الانسان حسن الصمت من حسن السمت اقتران العلم بالعمل كاقتران النجح بالامل من صدقت لهجته ظهرت حجته من علت همته علت قيمته من المحال بقاء الدهر على حال التجاء من خطوب الدهر مستحيلة والصبر حيلة من لا حيلة له كشف الابلاء المغطى تقديمه الى اهله يمط فتح العين الى الحسن اليه عنها على الوسن الشريف من شرف بسلامة الحلم وتشنف بكلامه السمع ما كل كلمة تقال ولا كل عثرة تقال ما كل ثمر حلو المجتنى ولا كل روح تدخره تقتني ما كل ناظم مجيد ولا كل منظوم يناط بالجيد ما كل نامخ دبا ولا كل عقد عقد الثريا من كثرت عطاياه غفرت خطاياه النقد لا يرجح منزلة الملك عند الشحيح بالصحيح اتفقت المذاهب على مدح المواهب الكريم من اذاب في فض الفضة واذهب الذهب من انتفع صديقه او انتفع عدوه

قال ذلك بفمه ورقمه بقلمه علي صدر الدين الحسيني تذكرة للسيد الجليل الايد المبجل المتفرع من دوحة العترة النبوية المترعرع من سرحة الاسوة العلوية الحسنية وفقه الله تعالى لمراضيه وجعل حاله في مستقبله خيرا من ماضيه في التاريخ المزبور انفا والسلام خيرا ختاما والحمد لله

اولا واخرا

شرح الصحيفة السجادية الموسوم برياض السالكين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلي

اللهم انا نحمدك حمدا نوتيه به من صحائف الحسنات صحيفة كاملة ونشكرك شكرا نولينا به من نعمك الحسان نعمة شاملة نصيبا لو عدلنا ... لعبادك الشاكرين ونجعلها لرجاء فضلك السابغ على عبادك الذاكرين ... من الاعتراف بوحدانيتك التي شهدت بها السماء مزينة بالكواكب والارض حاملة اثقالها على المناكب ...

[illegible]

... وبعد فيقول العبد الفقير الى رحمة الغني علي صدر الدين المدني ابن احمد نظام الدين الحسيني الحسني ... هذا شرح مفيد وصرح مشيد علقته على الصحيفة الكاملة انجيل اهل البيت وزبور العترة المنسوبة الى سيد العابدين ... امام الثقلين علي بن الحسين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه المنتجبين ...

[illegible]

... ملك فاض على البرية جاهه ... فتطاولت شرفاته لما ادعته ملوكها ... النفوس والنهى ... شكر الاله له بان خلقه ... الامامة العلوية عن آبائه الاكابر ... النبي محمد ... ظل الله الممدود في ارضه وخليفته القائم بسنته ...

[illegible]

من سنة ثلث وستمائة والحمد لله ونسخة ابن السكون التي بخطه طريق الاسناد فيها على هذه الصورة اخبرنا ابو علي الحسن بن محمد بن اسمعيل بن اشناس البزاز قراءة عليه فاقر به قال اخبرنا ابو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني الى اخر ما في الكتاب ثم المراد من قوله حدثنا السماع من لفظ السيد الاجل سواء كان املاء من حفظه ام من كتابه وهو ارفع طرق التحمل السبعة عند جمهور المحدثين وقد اصطلح علماء الحديث على ان يقول الراوي فيما سمعه وحده من لفظ الشيخ او شك هل كان معه احد حدثني ومع غيره حدثنا وفيما قرأ عليه اخبرني وفيما قرئ عليه بحضرته اخبرنا ولا يجوز عندهم ابدال كل من حدثنا واخبرنا بالاخر في الكتب المؤلفة واما ابناؤنا فهم يطلقونه على الاجازة والمناولة والقراءة والسماع اصطلاحا والاولى في الانباء والاجازة لغة والسيد الماجد الشريف من ساد يسود سيادة والاسم السودد بالضم وهو المجد والشرف واختلف في وزنه فقيل اصله سويد ككريم وشريف فاستثقلت الكسرة على الواو فحذفت فاجتمعت الواو وهي ساكنة والياء فقلبت الواو ياء وادغمت في الياء وقيل اصله فيعل بسكون الياء وكسر العين وهو مذهب البصريين وقيل بفتح العين وهو مذهب الكوفيين لانه لا يوجد فيعل بكسر العين في الصحيح الا صيقل اسم امرأة والمعتل محمول على الصحيح فتعين الفتح قياسا على عيطل ونحوه وعلى كلا القولين وقعت الواو عينا واجتمعت مع ياء وسكن السابق فقلبت ياء وادغمت في الياء فقيل سيد وقد شاع في العرف تسميته الشرفاء اولاد الحسين ع ولعل اصله من قوله ص ان الحسن والحسين ع سيدا شباب اهل الجنة والاجل اسم تفضيل من جل يجل بالكسر اي عظم فهو جليل ونجم الدين وبهاء الشرف لقبان تضمنا مدحا وفي الكلام سؤالان احدهما ان السيد الاجل نعتان لنجم الدين وقد ذكره بعده فقدمهما والنعت لا يتقدم على المنعوت والثاني انه متى اجتمع الاسم واللقب وجب على الافصح تقديم الاسم على اللقب لكون اللقب اشهر لان فيه العلمية مع شيء من معنى النعت فلو اتى به اولا لاغنى عن الاسم فقد قدم اللقب هنا على الاسم والجواب عن الاول ان النعت اذا تقدم وكان صالحا لمباشرة العامل فانه يعرب بحسب ما يقتضيه العامل ويجعل المنعوت بدلا او يصير المتبوع تابعا وتضمحل التبعية كقوله تعالى الى صراط العزيز الحميد الله في قراءة الخفض والجواب عن الثاني ان اللقب هنا مسبوق بالمدح فاذا جرى لفظ المدح اولا انسوقت النفس الى الممدوح فاذا ذكر الممدوح بعد ذلك كان اوقع في النفس على ان ذلك لغة وقد اجتمع الامران في قوله انا ابن مزيقيا عمرو وجدي ابوه منذر ماء السماء واما الكنية فلا ترتيب بينها وبين غيرها **فائدة** قال الجلال السيوطي في الاوائل اول ما حدث التلقيب بالاضافة الى الدين في القرن الرابع وسببه ان الترك لما تغلبوا على الخلافة تسموا بشمس الدولة وناصر الدولة الى غير ذلك فتشوقت نفوس بعض العوام الى تلك الاسماء فلم يجدوا اليها سبيلا فرجعوا الى امر الدين ثم فشا ذلك حتى اتسم به الناس وتوطنوا عليه **قال** الزمخشري الذي دعا العرب الى التكنية الاجلال عن التصريح بالاسم بالكناية عنه ثم ترقوا عن الكنى الى الالقاب الحسنة التي هي اصدق ما ينبأ به فلما ظهر الاسلام وسماه نبيه فما نقل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب لم يزل الامم كلها من العرب والعجم تجري في المخاطبات والمكاتبات على ذلك من غير نكير غير انها كانت تطلق على حسب تحلي الموسومين بها واما ما استحدث من تلقيب السفلة بالالقاب العلية حتى زال التفاضل وذهب التفاوت وانقلب الضعة والشرف والنقص والفضل شرعا واحدا منكرا ذهب الى ان العدد مبسوط في ذلك ما العدد في تلقيب من ليس من قبيل ولا دبير بجمال الدين وشرف الاسلام هي لعمري الغصة التي لا تساغ نسأل الله اعزاز دينه واعلاء كلمته انتهى ومنع بعض العلماء المالكية من الالقاب المضافة للدين فقال مما ينبغي التحفظ عنه من البدع الاعلام المخالفة للشرع المضافة للدين لما فيه من تزكية النفس المنهي عنها واجاب بعضهم بان اللقب لم يضعه الانسان لنفسه بل سماه به ابواه في صغره وعدم تكليفه وكونه تزكية لنفسه غير صحيح لان الاضافة قد تكون لادنى ملابسة فهو المضاف للسبب نفعا ولا فخر الدين بمعنى من عز الله بالدين وكذا محيي الدين بمعنى محيي لنفسه الدين ولو صح هذا منع احمد ومحمد ومحسن وهو ممنوع وقال المحققون اذا اشتهر اللقب جاز وان كان ذما كاعرج واعمش فما ذكر حرج وتضييق في الدين انتهى **تنبيه** السيد نجم الدين بهاء الشرف المذكور لم ار له ذكرا في كتب الرجال ولما كانت نسبة الصحيفة الشريفة الى صاحبها ع ثابتة بالاستفاضة التي كادت تبلغ حد التواتر لم يقدح في صحتها الجهل باحوال بعض رجال اسانيدها وذكر هؤلاء المشايخ انما هو لاجل التيمن بالاتصال في الاسناد بالمعصوم ع قال اخبرنا الشيخ السعيد ابو عبد الله محمد بن احمد بن شهريار الخازن لخزانة مولانا امير المؤمنين عليه السلام علي بن ابي طالب ع في شهر ربيع الاول من سنة ست عشرة وخمسمائة قراءة عليه وانا اسمع الشيخ ابو عبد الله المذكور ذكره الشيخ ابو الحسن علي بن عبيد الله بن بابويه في كتابه فهرست مشايخ الشيعة واثنى عليه بالفقه والصلاح فقال الشيخ محمد بن احمد بن شهريار الخازن بمشهد الغري على ساكنه السلام فقيه صالح وثقة شهريار اسم عجمي مركب من شهر ويار ومعناه عظيم البلد على قاعدة لغة الفرس في تقديم المضاف اليه على المضاف وكان الشيخ ابو عبد الله المذكور صهر شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس سره على ابنته وهي ام ولده الشيخ الموفق ابي طالب حمزة بن محمد بن احمد شهريار كما يستفاد من كتاب اليقين للسيد علي بن طاوس نور الله مرقده **قوله** شهر ربيع الاول بتنوين ربيع وجعل الاول صفة له تابعا في الاعراب لشهر او ربيع وكذا القول في شهر ربيع الاخر وقال ابن درستويه لا يكون الا صفة لربيع وان كان معرفة لانه ليس هناك ربيع وانما هناك ربيع واحد وشهر الربيع جميعا صفة لشهر لا غير انتهى ويجوز الاضافة فيهما وهو من اضافة الشيء الى نفسه لاختلاف اللفظين نحو حب الحصيد قال صاحب كتاب الارشاد كان الحكم ان يقال شهر ربيع الاول وشهر ربيع الاخر الا انه اضيف فيه المنعوت الى النعت نحو دار الاخرة وحق اليقين حكى ذلك الكسائي واللحياني وسمي الاول منهما بشهر ربيع الاول لانه صادف تسميته اول الربيع وسمي الثاني بشهر ربيع الاخر لانه صادف نقله اخر الربيع ويثنى لفظ الشهر فيهما ويجمع مضافا الى الجزء الثاني على قاعدة تثنية المتضايفين وجمعهما فيقال شهرا ربيع وشهور ربيع وحكى بعضهم انه يقال في جمعها الاربعة الاوائل والاربعة الاواخر وغيره لا تدل على ان علم الشهر ربيع بدون شهر وقال النسائي اجمعوا على ان العلم في ثلثة اشهر هو مجموع المضاف والمضاف اليه شهر رمضان وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الاخر ومنع ذلك ابو حيان وقال انه غير معروف وسيأتي الكلام

على ذلك

على ذلك في شرح دعاء دخول شهر رمضان ان شاء الله تعالى وهذا النوع من تحمل هذا الحديث وهو القراءة على الشيخ يسمى العرض لانك تعرضه على الشيخ سواء قرأت او قرأ غيرك وانت تسمع وهل هو في مرتبة السماع او دونه خلاف الاشهر ان السماع اعلى والعبارة عن هذا الطريق ان يقول الراوي قرأت على فلان او قرئ عليه وانا اسمع فاقر به ثم حدثنا او اخبرنا مقيدا له بقوله قراءة عليه كما وقع هنا لا مطلقا على الاظهر فحدثنا دون اخبرنا وقد اجاز اطلاقهما المتأخرون وفاقا لجمهور المتقدمين قال سمعتها على الشيخ الصدوق ابي منصور محمد بن محمد بن احمد بن عبد العزيز العكبري المعدل رحمه الله الضمير في سمعتها للصحيفة الكاملة لدلالة السياق عليها فاضمر ثقة بفهم السامع نحو كل من عليها فان وعدي السماع بعلى لتضمنه معنى العرض اي سمعتها معروضة على الشيخ وحقيقة التضمين ان يقصد بالفعل معناه الحقيقي مع ملاحظة معنى فعل اخر يناسبه يستعمله على هذه الملاحظة ولا رادة في مقام التفسير طريقان احدهما ان يجعل الاصل ثابتا والمضمن حالا كما في قولهم يقلب كفيه على كذا اي نادما على كذا وثانيهما عكس هذا اي يندم مقلبا كفيه على كذا ولا بد من اعتبار الحال والا كان مجازا محضا لا تضمينا ومذهب البصريين ان التضمين لا يقاس وانما يصار اليه عند الضرورة وقال ابو حيان والصحيح اطراده لكثرته في كلام العرب حتى قال ابن جني لو جمعت تضمينات العرب لاجتمعت مجلدات والعكبري بضم العين المهملة وسكون الكاف وفتح الباء الموحدة وبعدها راء نسبة الى عكبرا بالقصر بلدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ خرج منها جماعة من العلماء وقد يقال في النسبة اليها عكبراوي بالالف بعد الراء والمعدل اسم مفعول من عدل الشاهد تعديلا اذا نسبه الى العدالة ووصفه بها وعرفت بانها ملكة راسخة في النفس تبعث على ملازمة التقوى والمروة وقيل بل هي كون الشخص متظاهرا بالصلاح مستور الحال غير ظاهر الفسق اذا سئل عنه خلطاؤه قالوا لا نعلم منه الا خيرا هذا في الشاهد اما الجامع واما في الراوي فهي كونه متحرجا عن الكذب ضابطا لما ينقله واشتهر الوصف بالمعدل لمن عدل وزكي وقبلت شهادته عند القضاة والعكبري المعدل المذكور لم اجد له ذكرا فيما وقفت عليه من كتب رجال الاصحاب نعم ذكره ابن السمعاني في كتاب الانساب فقال هو ابو منصور محمد بن محمد بن احمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري كتب عن جماعة من المحدثين بعكبرا وغيرها حدث عنه جماعة من كتبوا ببغداد واصبهان مات سنة اثنتين وسبعين واربعمائة وابوه ابو نصر محمد حدث عن احمد بن يوسف خلاد وابي علي بن الصواف وابيه احمد بن الحسين العكبري عن ابنه ابو منصور محمد وابو عبد الله محمد بن علي بن محمد الصوري وابو طاهر عبد العزيز بن احمد الكتاني ومات بعكبرا في شهر ربيع الاول سنة عشرين واربعمائة وكان صدوقا وعمه ابو الحسن عبد الواحد بن احمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري المعدل روى عنه ابن اخيه ابو منصور وكان صدوقا فاضلا ثقة ومات في رجب سنة تسع عشرة واربعمائة بعكبرا انتهى كلام السمعاني عن ابي المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني رحمه الله تعالى هو ابو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن المطلب بن همام بن البهلول بن همام بن بحر بن مطر بن مرة الصغرى بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان قال النجاشي كان سافر في طلب الحديث عمره وكان في اول امره ثبتا ثم خلط ورأيت جل اصحابنا يغمزونه ويضعفونه له كتب كثيرة منها كتاب شرف التربة كتاب مزار امير المؤمنين ع كتاب مزار الحسين ع كتاب فضائل العباس كتاب الدعاء كتاب من روى حديث غدير خم كتاب رسالة في التقية والاذاعة كتاب من روى عن زيد بن علي بن الحسين ع كتاب فضائل زيد كتاب الشافي في علوم الزيدية كتاب اخبار ابي حنيفة كتاب العلم رأيت هذا الشيخ وسمعت منه كثيرا ثم توقفت عن الرواية عنه الا بواسطة بيني وبينه انتهى وقال شيخ الطائفة في الفهرست محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني يكنى ابا المفضل كثير الرواية حسن الحفظ غير انه ضعفه جماعة من اصحابنا له كتاب الولادات الطيبة وله كتاب الفرائض وله كتاب المزار وغير ذلك اخبرنا بجميع رواياته عنه جماعة من اصحابنا انتهى وقال ابن الغضائري انه وضاع كثير المناكير رأيت كتبه وفيها الاسانيد من دون المتون والمتون من دون الاسانيد وارى ترك ما ينفرد به انتهى وذكره العلامة في الخلاصة مرتين مرة كما ذكره النجاشي ومرة كما ذكره ابن الغضائري وذكره ابن داود في رجاله ثلث مرات مرة في الموثقين ومرتين في المجروحين والله اعلم قال حدثنا الشريف ابو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع ذكره النجاشي الشريف المذكور فقال العبدان نسبه هو والد ابي قيراط واسمه يحيى بن جعفر روى الحديث وكان وجها في الطالبيين متقدما وكان ثقة في اصحابنا سمع واكثر وعمر وعلا اسناده له كتاب التاريخ العلوي وكتاب الصخرة والبئر اخبرنا شيخنا محمد بن محمد قال حدثنا محمد بن عمر بن محمد الجعابي قال حدثنا جعفر بكتبه ومات في ذي القعدة سنة ثمان وثلثمائة وله نيف وتسعون سنة وذكر عنه انه قال ولدت بسر من رأى سنة اربع وعشرين ومائتين ولا يخفى ان تاريخ ولادته وموته لا يوافق ما ذكر من انه مات وله نيف وتسعون سنة وارخ العلامة في الخلاصة وفاته سنة ثمان وثلثمائة وهو لا يوافق ذلك ايضا والظاهر انه سهو والله اعلم قال حدثنا عبد الله بن عمر بن خطاب الزيات سنة خمس وستين ومائتين قال الفيروزابادي خطب الى القوم فلانة طلب ان يتزوج منهم والاسم الخطبة بالكسر فهو خاطب وخطاب مبالغة وبه سمي وهذا الرجل ليس له ذكر في رجال اصحابنا قط قال بعضهم لما كان اخبار السعيد ابي عبد الله الخازن سنة ست عشرة وخمسمائة وتحديث عبد الله بن عمر المذكور سنة خمس وستين ومائتين كانت عدة الرواة المتخللين بينهما في هذا الاسناد ثلثة مع ان الزمان المتوسط بين الاخبارين ينتهي الى مائتين واحدى وخمسين سنة وكان الظاهر لقاء الرواة الثلثة بعضهم بعضا كما ينص عليه قوله حدثنا لا كما تشعر به العنعنة ومقدار هذا الزمن بالنسبة الى عدة هذا السند جدا مع طول اعمارهم انبأنا ان هذا السند عال بالمعنى المستفيض عن المحدثين حيث قالوا العالي السند هو القليل الواسطة مع اتصاله وقد مدحوه وحثوا على ما خالفه حتى كان طلبه سنة عند اكثر السلف وقد كانوا يشدون الرحال الى المشايخ الى اقصى البلاد لاجله لان بعلو السند يبعد الحديث عن الخلل المتطرق الى كل راو من رجال السند اذ ما من راو الا والخطأ جائز عليه فكلما كثرت الوسائط وطال السند كثرت مظان التجويز **تنبيه** نكت الخبر في بعض الاصحاب مكة المشرفة قال لقي بعض الاصحاب في المسجد الحرام رجلا عجميا من الشيعة في يده الصحيفة الكاملة فانتزعها من يده ونظر في اولها فوقع نظره على عبد الله بن الخطاب المذكور فظنه عبد الله بن عمر بن الخطاب فاعادها عليه وشكره وقال ما رأيت عجميا سنيا غيرك فالحمد لله ثم قال علي بن النعمان الاعلم النعمان بالضم

السعيد

علم منقول له هو من اسماء الدع والاعلم مشقوق الشفة العليا وقد علم علما محركة من باب تعب فهو اعلم وهي علما كاحمر وحمرا فان كان الشق في الشفة السفلى فهو افلح بالفاء والحاء المهملة محركة وهو افلح وهي فلحاء قال النجاشي علي بن النعمان الاعلم النخعي ابو الحسن مولاهم كوفي روى عن الرضا ع واخوه داود اعلى منه وابنه الحسن علي وابنه احمد رويا الحديث كان علي ثقة وجها ثبتا صحيحا واضح الطريقة له كتاب يرويه جماعة اخبرنا علي بن احمد بن محمد قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار وعبد الله بن جعفر قالوا حدثنا ابن ابي الخطاب عن علي بن النعمان انتهى وليس في كتب الرجال علي بن النعمان سواه قال حدثني عمير بن المتوكل الثقفي البلخي الثقفي بفتح الثاء المثلثة والقاف والفاء نسبة الى ثقيف كامير وهي قبيلة مشهورة بالطائف والبلخي بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وبعدها خاء معجمة نسبة الى بلخ وهي مدينة عظيمة من بلاد خراسان فتحها الاحنف بن القيس التميمي المضر وبه المثل في الحلم في خلافة عثمان بن عفان عن ابيه متوكل بن هرون قال النجاشي المتوكل بن عمير بن المتوكل روى عن يحيى بن زيد دعاء الصحيفة اخبرنا الحسين بن عبيد الله عن ابن اخي طاهر عن ابيه عن عمير بن المتوكل عن ابيه متوكل عن يحيى بن زيد بالدعاء انتهى ولا يخفى ان اول كلامه ظاهر في ان الراوي عن يحيى بن زيد دعاء الصحيفة هو المتوكل بن عمير ويظهر من سنده انه المتوكل جد كما في المتن ويمكن التوفيق بنوع عناية ولم ينص احد من الاصحاب على توثيق المتوكل المذكور وغيران الحسن داود ذكر سبطه متوكل بن عمير في قسم الموثقين من كتابه وهو لا يجدي كما توهم بعضهم قال لقيت يحيى بن زيد بن علي وهو متوجه الى خراسان فسلمت عليه هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع امه ريطة بنت ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية رضي الله عنه ولما قتل ابوه زيد بن علي خرج يحيى حتى نزل بالمدائن فبعث يوسف بن عمر في طلبه فخرج الى الري ثم الى نيشابور من خراسان فسئلوه المقام بها فقال بلدة لم يرفع فيها لعلي و ابيه راية لا حاجة لي في المقام بها ثم خرج الى سرخس واقام بها عند يزيد بن عمر التميمي ستة اشهر حتى مضى هشام بن عبد الملك لسبيله وولي بعده الوليد بن يزيد فكتب الى نصر بن سيار في طلبه فاخذه ببلخ وقيده وحبسه فقال عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ره لما بلغه ذلك ليس بغير الله ما تفعلون عشية يحيى موثق بالسلاسل كلاب عوت لا قدس الله سرها فجئن بصيد لا يحل لاكل وكتب نصر بن سيار الى يوسف بن عمر بخبره بحبسه فكتب يوسف الى الوليد فكتب الوليد اليه بان يحذره الفتنة ويخلي سبيله فخلى سبيله واعطاه الفي درهم وبغلين فخرج حتى نزل الجوزجان فلحق به قوم من اهلها ومن الطالقان نحو خمسمائة رجل فبعث اليه نصر بن سيار سالم بن احوز فقتلوا اشد قتال ثلاثة ايام حتى قتل جميع اصحاب يحيى وبقي وحده فقتل عشية يوم الجمعة سنة خمس وعشرين ومائة وله ثماني عشرة سنة وبعث برأسه الى الوليد فبعث به الوليد الى المدينة فوضع في حجر امه ريطة فنظرت اليه فقالت شردتموه عني طويلا واهديتموه الي قتيلا صلوات الله عليه وعلى ابائه بكرة واصيلا فلما قتل عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس مروان بن محمد بن مروان بعث برأسه حتى وضع في حجر امه فاتاها فقال هذا بيحيى بن زيد وكان الذي احتز رأس يحيى بن زيد سورة بن الحر واخذ العنبري سلبه وهذان اخذهما ابو مسلم المروزي فقطع ايديهما وارجلهما وصلبهما ولا عقب ليحيى بن زيد رحمه الله فقال لي من اين اقبلت قلت من الحج فسئلني عن اهله وبني عمه بالمدينة واحفى السؤال عن جعفر بن محمد ع احفى بالحاء المهملة اي الحف وبالغ في السؤال من قولهم احفى الرجل شاربه اذا بالغ في قصه قال الزمخشري في الاساس احفى شاربه الزوج واحفى القوم المرعى لم يتركوا منه شيئا ومن المجاز احفى في السؤال الحف وجعفر بن محمد هو الامام ابو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر ع بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع امه ام فروة بنت القسم بن محمد بن ابي بكر وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر ولهذا كان الصادق ع يقول ولدني ابو بكر مرتين ولد بالمدينة سنة ثلث وثمانين من الهجرة وقبض بها في شوال سنة ثمان واربعين ومائة وله خمس وستون سنة وقيل ثمان وستون على ان مولده سنة ثمانين ودفن بالبقيع مع ابيه قال الشيخ المفيد لم ينقل العلماء عن احد من اهل بيته ما نقل عنه من العلوم والاثار فان اصحاب الحديث قد جمعوا اسماء الرواة عنه من الثقاة على اختلافهم في الاراء والمقالات فكانوا اربعة الاف رجل وقال الشيخ كمال الدين بن طلحة الشافعي اما مناقبه وصفاته فتكاد تفوت عدد الحاصر ويحار في انواعها فهم اليقظ الباصر حتى ان من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى صارت الاحكام التي لا تدرك عللها والعلوم التي تقصر الافهام عن الاحاطة بحكمها تضاف اليه وتروى عنه وقال الذهبي في الكاشف قال ابو حنيفة ما رايت افقه منه وقد دخلني له من الهيبة ما لم يدخلني من المنصور وعن عمرو بن ابي المقدام قال كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد ع علمت انه من سلالة النبيين وعن صالح بن الاسود قال سمعت جعفر بن محمد ع يقول سلوني قبل ان تفقدوني فانه لا يحدثكم احد بعدي بمثل حديثي فاخبرته بخبره وخبرهم وحزنهم على ابيه زيد بن علي ع هو ابو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع امه ام ولد كان نجم الفضائل عظيم المناقب وكان يقال له حليف القرآن روى ابو نصر البخاري عن ابي الجارود قال قدمت المدينة فجعلت كلما سئلت عن زيد بن علي قيل لي ذاك حليف القرآن ذاك اسطوانة المسجد من كثرة صلوته قال الشيخ المفيد في كتاب الارشاد كان زيد بن علي عين اخوته بعد ابي جعفر الباقر ع وافضلهم وكان ورعا عابدا فقيها سخيا شجاعا وظهر بالسيف يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات الحسين ع واعتقد كثير من الشيعة فيه الامامة وكان سبب اعتقادهم فيه ذلك خروجه بالسيف يدعو الى الرضا من آل محمد ع فظنوه يريد بذلك نفسه ولم يكن يريدها له لمعرفته باستحقاق اخيه الامامة من قبله ووصيته الى ابي عبد الله ع انتهى وقال اهل التاريخ كان السبب في خروجه وخلعه طاعة بني مروان انه وفد على هشام بن عبد الملك شاكيا من خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم امير المدينة فجعل هشام لا ياذن له وزيد يرفع اليه القصص كلما رفع اليه قصة كتب هشام في اسفلها ارجع الى ارضك فيقول زيد والله لا ارجع الى ابن الحرث ابدا ثم اذن له بعد حبس طويل فلما قعد بين يديه قال له هشام بلغني انك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك لانك ابن امة فقال زيد ان لذلك جوابا قال تكلم قال انه ليس احد اولى بالله من نبي بعثه وهو اسمعيل بن ابرهيم وهو ابن امة قد اختاره الله لنبوته واخرج منه خير البشر فقال هشام فما يصنع اخوك البقرة فغضب زيد حتى كاد يخرج من اهابه ثم قال سماه رسول الله ع الباقر وتسميه انت البقرة لشد ما اختلفتما ولتخالفنه في الاخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار فقال هشام خذوا بيد هذا الاحمق المائق فاخرجوه فاخرج زيد واشخص الى المدينة ومعه نفر يسيرونه حتى طرد عن حدود الشام فلما فارقوه عدل الى العراق ودخل الكوفة

قال حدثنا محمد بن الحسن

معوية بن عبد الله صح

ولم يكن يريده لنفسه ع

فبايعه اكثر اهلها والعامل عليها وعلى العراق يوسف بن عمر الثقفي فكان بينهما من الحرب ما هو مذكور في كتب التواريخ وخذل اهل الكوفة زيدا وثبت معه ممن بايعه نفر يسير وابلى بنفسه بلاء حسنا وجاهد جهادا عظيما حتى اتاه سهم غرب فاصابه بجانب جبهته اليسرى فثبت في دماغه فحين نزع عنه مات وكان مقتله يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة احدى وعشرين ومائة وله اثنان واربعون سنة ثم صلب جسده الشريف بكناسة الكوفة اربعة اعوام وقد نسج العنكبوت على عورته وبعث براسه الى المدينة ونصب عند قبر النبي ص يوما وليلة وعن جرير بن الخازم قال رايت النبي ص في المنام كان مستند الى خشبة زيد بن علي وهو يقول هكذا تفعلون بولدي ولما هلك هشام وولي بعده الوليد بن يزيد كتب الى يوسف بن عمر اما بعد فاذا اتاك كتابي فاعمد الى عجل اهل العراق فحرقه ثم انسفه في اليم نسفا فانزله وحرقه ثم ذراه في الهواء ولما قال الحكم بن عباس الكلبي صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم ار مهديا على الجذع يصلب فبلغ قوله الصادق ع رفع يديه الى السماء وهما يرعشان فقال اللهم ان كان عبدك كاذبا فسلط عليه كلبك فبعثه بنو امية الى الكوفة فافترسه الاسد فاتصل خبره بالصادق ع فخر ساجدا وقال الحمد لله الذي انجز لنا ما وعدنا وروى ابن بابويه في كتاب عيون اخبار الرضا ع باسناده الى عبد الله بن سيابة قال خرجنا ونحن سبعة نفر فاتينا المدينة فدخلنا على ابي عبد الله ع فقال اعندكم خبر عمي زيد فقلنا قد خرج او هو خارج قال فان اتاكم خبره فاخبروني فمكثنا اياما فاتى رسول بسام الصيرفي بكتاب فيه اما بعد فان زيد بن علي خرج يوم الاربعاء غرة صفر فمكث الاربعاء والخميس وقتل يوم الجمعة وقتل معه فلان وفلان فدخلنا الى الصادق ع ودفعنا اليه الكتاب فقرأه وبكى ثم قال انا لله وانا اليه راجعون عند الله احتسب عمي انه كان نعم العم ان عمي كان رجلا لدنيانا واخرتنا مضى والله عمي شهيدا كشهداء استشهدوا مع رسول الله ص وعلي والحسن والحسين ع وباسناده عن الفضيل بن يسار قال انتهيت الى زيد بن علي صبيحة خرج في الكوفة فسمعته يقول من يعينني منكم على قتال انباط اهل الشام فوالذي بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا لا يعينني منكم على قتالهم احد الا اخذت بيده يوم القيمة فادخلته الجنة باذن الله تعالى فلما قتل اكتريت راحلة وتوجهت نحو المدينة فدخلت على ابي عبد الله ع فقلت في نفسي والله لا اخبرته بقتل زيد بن علي فيجزع عليه فلما دخلت عليه قال ما فعل عمي زيد فخنقتني العبرة فقال قتلوه قلت اي والله قتلوه قال فصلبوه قلت اي والله صلبوه قال فاقبل يبكي ودموعه تنحدر على جانبي خده كانهما الجمان ثم قال يا فضيل شهدت مع عمي قتال اهل الشام قلت نعم قال فكم قتلت منهم قلت ستة قال فلعلك شاك في دمائهم فقلت لو كنت شاكا ما قتلتهم فسمعته وهو يقول اشركني الله في تلك الدماء مضى والله زيد عمي واصحابه شهداء مثل ما مضى عليه علي بن ابي طالب ع واصحابه اخذنا من الحديث موضع الحاجة وروى ابو خالد الواسطي قال سلم الي ابو عبد الله ع الف دينار وامرني ان اقسمها في عيال من اصيب مع زيد فاصاب عيال عبد الله بن الزبير اخي فضيل منها اربعة دنانير وروى ثقة الاسلام باسناده الى سليمان بن خالد قال قال لي ابو عبد الله ع كيف صنعتم بعمي زيد قلت انهم كانوا يحرسونه فلما شف الناس اخذنا خشبته فدفناه في جرف على شاطئ الفرات فلما اصبحوا جالت الخيل يطلبونه فوجدوه فاحرقوه فقال افلا اوقرتموه حديدا والقيتموه في الفرات صلى الله عليه ولعن الله قاتله وباسناده عن الحسين بن علي انه لو شاء عن ذكره عن ابي عبد الله ع قال ان الله عز ذكره اذن في هلاك بني امية بعد احراقهم زيدا بسبعة ايام وروى الكشي باسناده عن فضيل الرسان قال دخلت على ابي عبد الله ع بعد ما قتل زيد بن علي ع فادخلت بيتا جوف بيت فقال لي يا فضيل قتل عمي زيد قلت نعم جعلت فداك قال رحمه الله اما انه كان مؤمنا وكان عارفا وكان عالما صدوقا اما انه لو ظفر لوفى اما انه لو ملك لعرف كيف يضعها وعن ابي ولاد الكاهلي قال قال الصادق ع رايت عمي زيدا قلت نعم رايته مصلوبا ورايت الناس بين شامت حنق وبين محزون محترق فقال اما الباكي فمعه في الجنة واما الشامت فشريك في دمه وروى الصدوق باسناده عن ابي الجارود زياد بن المنذر قال اني لجالس عند ابي جعفر محمد بن علي الباقر ع اذ اقبل زيد بن علي فلما نظر اليه ابو جعفر وهو مقبل قال هذا سيد من اهل بيته والطالبين بأوتارهم لقد انجبت ام ولدتك يا زيد وباسناده الى جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عن ابائه عن علي ع قال قال رسول الله ص للحسين يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يتخطى هو واصحابه يوم القيمة رقاب الناس غرا محجلين يدخلون الجنة بلا حساب وباسناده الى ابن عبدون قال لما حمل زيد بن موسى بن جعفر الى المامون وكان قد خرج بالبصرة واحرق دور ولد العباس وهب المامون جرمه لاخيه علي بن موسى الرضا ع وقال له يا ابا الحسن لئن خرج اخوك وفعل ما فعل فقد خرج قبله زيد بن علي فقتل ولولا مكانك مني لقتلته فليس ما اتاه بصغير فقال الرضا ع يا امير المؤمنين لا تقس اخي زيدا الى زيد بن علي فانه كان من علماء آل محمد ص غضب لله عز وجل فجاهد اعداءه حتى قتل في سبيله ولقد حدثني ابي موسى بن جعفر ع انه سمع ابا جعفر محمد بن علي يقول رحم الله عمي زيدا انه دعا الى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا اليه لقد استشارني في خروجه فقلت له يا عم ان رضيت ان تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشانك فلما ولي قال جعفر بن محمد ع ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه فقال المامون يا ابا الحسن اليس قد جاء فيمن ادعى الامامة بغير حقها ما جاء فقال الرضا ع ان زيد بن علي لم يدع ما ليس له بحق وانه كان اتقى لله من ذلك انه قال ادعوكم الى الرضا من آل محمد وانما جاء ما جاء فيمن يدعي ان الله نص عليه ثم يدعو الى غير دين الله ويضل عن سبيله بغير علم وكان زيد والله ممن خوطب بهذه الاية وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم ثم الروايات في فضل زيد بن علي كثيرة وجماعة من علماء الشيعة مؤلفات مكسورة على ذلك فلنكتف منها بهذا المقدار وما لا نحصا والله اعلم فقال لي قد كان عمي محمد بن علي الباقر ع اشار على ابي بترك الخروج وعرفه ان هو خرج وفارق المدينة ما يكون اليه مصير امره هو ابو جعفر محمد الباقر ع بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع ولقب بالباقر لما رواه جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي ص انه قال له يا جابر انك ستعيش حتى تدرك رجلا من اولادي اسمه اسمي يبقر العلم بقرا فاذا رايته فاقراه مني السلام فلما دخل محمد الباقر على جابر وسئله عن نسبه فاخبره قام اليه واعتنقه وقال يا محمد جدك رسول الله ص يقرء عليك السلام وامه ام الحسن فاطمة بنت الحسن بن علي بن ابي طالب ع وهو اول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين ع وفيه يقول الشاعر يا باقر العلم لاهل التقى وخير

ودر ياده

من ابي علي الاجيل وكانت ولادته سنة تسع وخمسين بالمدينة في حجرة جده الحسين ع وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة اربع عشرة وماءة وهو ابن خمس وخمسين سنة وقيل غير ذلك ودفن بالبقيع عن عطاء المكي قال ما رايت العلماء عند احد قط اصغر منهم عند ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين ع ولقد رايت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم بين يديه كانه صبي بين يدي معلمه وكان جابر بن يزيد الجعفي اذا روى عن محمد بن علي ع شيئا قال حدثني وصي ... ودخل على زيد بن علي يريد الخروج وعن مصيره وانه هو خرج قتل عليه ثم ما رواه الحسن بن راشد قال ذكرت زيد بن علي ع فتنقصته عند ابي عبد الله ع فقال لا تفعل رحم الله عمي زيدا فانه اتى ابي فقال اني اريد الخروج على هذه الطاغية فقال لا تفعل يا زيد فاني اخاف ان تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة اما علمت يا زيد انه لا يخرج احد من ولد فاطمة على احد من السلاطين قبل خروج السفياني الا قتل ثم قال يا حسن ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفيهم نزلت ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فالظالم لنفسه الذي لا يعرف الامام والمقتصد العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو الامام ثم قال يا حسن انا اهل بيت لا يخرج من الدنيا حتى نقر لكل ذي فضل فضله ووردت بذلك روايات اخر فهل لقيت ابن عمي جعفر بن محمد قلت نعم قال فهل سمعته يذكر من امري شيئا قلت نعم قال بم ذكرني قلت جعلت فداك ما احب ان استقبلك بما سمعته منه فقال ابالموت تخوفني هات ما سمعته فقلت سمعته يقول انك تقتل وتصلب كما قتل ابوك وصلب فتغير وجهه وقال يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب هل حرف استفهام يطلب به التصديق الايجابي دون التصور والتصديق السلبي وقول ابن سيده لا يكون الفعل معها الا مستقبلا سهو قال الله تعالى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ومثله عبارة المتن ولقيه يلقاه من باب تعب لقيا ولقيا بالضم مع القصر ولقاء بالكسر مع المد والقصر اجتمع به وصادفه وكل شيء استقبل شيئا او صادفه فقد لقيه ونعم بفتح النون والعين وكنانة تكسر العين وبها قرا الكسائي وهي هنا للاعلام لوقوعها بعد الاستفهام وحيث وقعت بعد الخبر فهي حرف تصديق او بعد امر فهي حرف وعد ويذكر على وزن يكتب اي يجري على لسانه من الذكر بالكسر والضم بمعنى الحفظ للشيء وانكر الفراء الكسر في معنى الحفظ وقال اجعلني على ذكر منك بالضم لا غير ولهذا اقتصر عليه جماعة لكن نص ابو عبيدة وابن قتيبة وجماعة على جواز الضم والكسر في الذكر باللسان والقلب معا والامر الحال ومنه امره مستقيم ويجمع على امور واما الامر بمعنى طلب الشيء فيجمع على اوامر فرقا بين المعنيين وقوله بم ذكرني اي باي شيء وما استفهامية تحذف الفها وجوبا اذا جرت وتبقى الفتحة دليلا عليها نحو فيم والام وعلام وربما تبعت الفتحة الالف في الحذف وهو مختص بالشعر كقوله يا ابا الاسود لم خلفتني وعلة الحذف للالف منها الفرق بين الاستفهام والخبر فلهذا حذفت في نحو فناظرة بم يرجع المرسلون فيم انت من ذكراها لم تقولون ما لا تفعلون وثبتت في نحو لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم يؤمنون بما انزل اليك ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت وكما لا تحذف الالف في الخبر لا تثبت في الاستفهام واما قراءة عكرمة وعيسى عما يتساءلون بالالف فنادر واما قول حسان على ما قام يشتمني لئيم فضرورة قوله جعلت فداك اي عوضك من المكاره قال في القاموس فداه يفديه فداء وفدى وافتدى به وفاداه اعطاه شيئا فانقذه والفداء ككساء وكعلي وكعلى ذلك المعطى وفداه تفدية قال له جعلت فداك انتهى وقال بعض اهل اللغة فدى مقصور بفتح الفاء وكسرها مصدر فداه واما الفداء بالكسر والمد فمصدر فاداه مفاداة وفداء مثل قاتله مقاتلة وقتالا قال المبرد المفاداة ان تدفع رجلا وتاخذ رجلا والفداء ان تشتريه وقيل هما واحد قوله ما احب ان استقبلك احببت الشيء بالالف فهو محب وحببته احبه من باب ضرب فهو محبوب والقياس احبه بالضم لكنه غير مستعمل وحببته احبه من باب تعب لغة واحب بالالف اكثر من حببته وجرى عليهما محبوب كثيرا استغنى بها عن محب قال ابن نجدة الا في قول عنترة ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم ونظيره محسوس من حس والاكثر احس ولا تكاد تجد محسا قوله ان استقبلك بما سمعته منه اي اواجهك بالذي سمعته منه في امرك فتكون ما موصولة او بشيء سمعته منه فتكون نكرة موصوفة وانما كره الراوي ان يستقبله بما سمعه منه في امره لانه اشفق عليه ان يحزنه خوفا من القتل فهم يحيى ذلك فقال ابالموت تخوفني الهمزة للانكار والتوبيخ ويعبر عنه بالتقريع وان كان اصلها الاستفهام الا انها انسلخت عن معنى الاستفهام الحقيقي هنا فوردت بالمعنى للتوبيخ وهو يقتضي ان ما بعد الهمزة واقع وان فاعله ملوم ومثله ائفكا الهة دون الله تريدون اغير الله تدعون قوله ابالموت متعلق بتخوف وقدم للعناية والاهتمام بانكار التخويف به قوله هات ما سمعته هات فعل امر بكسر التاء الا مع الواو فبالضم لانه بمنزلة ارم ناقص مبني على حذف الياء قال الخليل اصله ائت من اتى يؤتي ايتاء فقلبت الهمزة هاء وجعل الهاء اصلية غير منقلبة عن الهمزة وانما حكم بفعليته لدلالته على الطلب ونصبه من تصرف الافعال افرادا وتثنية وجمعا تقول هات هاتيا هاتوا هاتي هاتين وقال الجوهري لا يقال منه هاتيت ولا ينهى بها لا يندرج في فعليته وقضاؤه ان يكون نصره ليس نابا على ان بعضهم حكى انه يقال هات لا هاتيت هات ان كانت بك مهاتاة وما اهاتيك كما اعاطيك وذهب بعضهم الى انه اسم فعل لا عاط مقابلة لها بمعنى خذ ولعدم لحوق الضمائر له لقوة مشابهته للافعال لفظا فعومل معاملتها في ذلك قال في نحو هاتين وهاتا انه مشتق من هات كحاشى من حاشا وبسمل من بسم الله قوله تقتل وتصلب كما قتل ابوك وصلب ما مصدرية اي كقتله وصلبه ومثله امنوا كما امن الناس وكذا حيث قرنت بكاف التشبيه بين فعلين متماثلين قوله فتغير وجهه الفاء عاطفة سببية مثلها في قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه وكثيرا ما تاتي الفاء للسببية اذا كانت عاطفة جملة كما ذكر او صفة كقوله تعالى لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون وقد تجيء في ذلك مجردة للترتيب نحو فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا وتغير الوجه عبارة عن امتقاع اللون بتغير وجهه امتقع لونه اذا تحول عما كان عليه من فزع او حزن قوله فقال يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب المحو اذهاب اثر الكتابة ونحوها وانما تلا الاية رجاء ان يكون ما اخبر به الصادق ع من قتله وصلبه كما قتل ابوه وصلب من الامور الموقوفة عند الله عز وجل التي يمحو منها ما يشاء ويثبت ما يشاء لا من الامور

المحتومة التي حتمها الله تعالى قبل اوان وجودها فهو يوجدها في اوقاتها لا محالة ولا يمحوها فقد ورد عن الباقر ع ان من الامور امورا موقوفة عند الله يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء وفي هذا المعنى روايات اخر وهذا معنى البداء الذي ذهبت الفرقة الامامية الى القول به وقد تمسك الصادق ع على ذلك بالاية المذكورة فقال هل يمحى الا ما كان ثابتا وهل يثبت الا ما لم يكن ووجه الاستدلال ان قوله تعالى يمحو يستدعي كونه ثابتا اولا لان المحو ليس سلبا صرفا ولهذا لا يقال لما لم يوجد قط انه محي وكذلك قوله يثبت يستدعي عدمه سابقا فتحقق ان كلا من المحو والاثبات يقتضي سنوح امر وتبدل اخر في بعض الصحف العلوية قال بعض المحققين يحتمل ان عنده تعالى كتابين احدهما اللوح المحفوظ المثبت فيه جميع احوال الخلق الى يوم القيمة وهو المعبر عنه بام الكتاب وهذا لا يتغير ما اثبت فيه وثانيهما كتاب المحو والاثبات الذي يمحو الله منه ما يشاء ويثبت فيه ما يشاء وفي المقام كلام طويل طويناه على غرة فان مسالة البداء من اغمض المسائل الالهية وعويصات المعارف الربانية فان قلت ما فرق ... يجب ان يكون ما اخبر به الصادق ع من امره من الامور الموقوفة عند الله التي يمحو منها ما يشاء ويثبت ما يشاء بناء على ما رواه ثقة الاسلام في الكافي باسناده الى الفضيل بن يسار قال سمعت ابا جعفر ع يقول العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ورسله وما رواه ايضا باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال ان لله علمين علم مكنون مخزون لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء وعلم علمه ملائكته ورسله وانبياءه فنحن نعلمه فعلى هذا يكون ما اخبر به الصادق ع من امر يحيى من العلم الذي علمه الله تعالى ملائكته ورسله وعلمه الائمة ع وقد حكم بانه سيكون على وفق ما علمهم من غير تغيير ولا تبديل حذرا من التكذيب فان البداء انما يكون في العلم المخزون المكنون الذي لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى فكيف يرجو يحيى ان يكون ما اخبر به الصادق ع من العلم الذي يكون فيه البداء بعد علم الصادق ع له بتعليم الله تعالى قلت لا شك ان ما اخبر به الصادق ع من العلم الذي لم يجر فيه بداء ولذلك وقع كما اخبر به الصادق ع ولكن قبل وقوعه لا يبعد رجاء يحيى فان المراد بالتعليم في الروايات المذكورة التعليم المقرون بما يفيد القطع بوقوع متعلقه فانه لا بد من وقوعه لا محالة واما التعليم المجرد عن ذلك فيجوز ان لا يقع متعلقه لجواز ان يكون متعلقه مقيدا بشرط في علم الله تعالى كما في حديث وفاة الملك الذي رواه الصدوق في كتاب العيون باسناده عن ابي الحسن الرضا عليه السلام لاثبات البداء انه قال لقد اخبرني ابي عن آبائه ان رسول الله ص قال ان الله عز وجل اوحى الى نبي من انبيائه ان اخبر فلان الملك اني متوفيه الى كذا وكذا فاتاه ذلك النبي فاخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير وقال يا رب اجلني حتى يشب طفلي واقضي امري فاوحى الله الى ذلك النبي ان ائت فلانا الملك فاعلمه اني قد انسيت اجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة فقال ذلك النبي يا رب انك لتعلم اني لم اكذب قط فاوحى الله تعالى اليه انما انت عبد مامور فابلغه ذلك والله لا يسئل عما يفعل فان وفاة الملك كانت مقيدة في علم الله تعالى بترك الدعاء والتضرع فلما وجد لم تقع لانتفاء الشرط واخبار النبي ذلك الملك عن الله تعالى بانه متوفيه من كلامه تعالى وهو مقيد في علمه سبحانه بما ذكر وعدم علم النبي بذلك لا ينافي صدق تلك الكلام المقيد في نفس الامر ولا يكون الاخبار به كذبا وانما يكون كذبا لو لم يؤمر بالاخبار فاخبره ... على ان الانبياء ع لا يعلمون جميع اسرار الفلك ولعل الغرض من تبليغهم مثال ذلك ان يعلم الخلق ان لله تعالى علوما لا يعلمها الا هو فعلم ان رجاء يحيى لا ينافيه ما ذكر من الحديثين وان ظهر بعد ذلك ان ما اخبر به الصادق ع من امره كان من الامور المحتومة التي لم يقع فيها تغيير ولا تبديل فتامل يا متوكل ان الله عز وجل ايد هذا الامر بنا وجعل لنا العلم والسيف فجمعا لنا وخص بنو عمنا بالعلم وحده ايده تاييدا قواه من آد يئيد ايدا اذا قوي اي اشتد والمراد بهذا الامر الدين الحق والشريعة المحمدية **قوله** بنا اهل البيت وهذا الكلام منه يشهد للعذر في اصراره على الخروج المفهوم من قوله ابالموت تخوفني مع علمه بصدق المخبر بما يصير اليه امره من القتل والصلب لا لان هذا يدل على اعتقاده مذهب الزيدية الذين ساقوا الامامة في اولاد فاطمة ع ولم يجوزوا ثبوت الامامة في غيرهم فقالوا ان كل فاطمي يكون عالما زاهدا شجاعا سخيا خرج بالسيف يكون اماما واجب الطاعة سواء كان من اولاد الحسن او من اولاد الحسين ع ومن هذا ذهبت طائفة منهم بامامة محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن المثنى اللذين خرجا في زمن المنصور وقتلا على ذلك وجوزوا خروج امامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة لانا نقول يجوز ان يكون مراده انه جعل لنا السيف لتاييد الدين بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يرجع الحق الى اهله ويصل الى صاحبه من الائمة المعصومين ع كما يحكى عن زيد انه ... على راسه قال الحمد لله الذي اكمل لي ديني والله اني كنت استحيي من رسول الله ص ان ارد عليه الحوض غدا ولم آمر في امته بمعروف ولم انه امته عن منكر وروى جابر الجعفي عنه انه قال شهدت هشاما ورسول الله ص يسب عنده فلم ينكر ذلك ولم يغيره فوالله لو لم يكن الا انا وابني لخرجت عليه اما الامامة فلا شك انه كان عارفا بصاحبها فقد روى الصدوق باسناده عن عمرو بن خالد قال قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع في كل زمان رجل منا اهل البيت يحتج الله به على خلقه وحجة زماننا ابن اخي جعفر بن محمد ع لا يضل من تبعه ولا يهتدي من خالفه وروى النجاشي باسناده عن عمار الساباطي قال كان سليمان بن خالد اقطع اليد والرجل فكان قطع يده حين خرج مع زيد بن علي ع حين خرج فقال له رجل ونحن وقوف في ناحية ما تقول في زيد هو خير ام جعفر قال سليمان قلت والله ليوم من جعفر خير من زيد ايام الدنيا قال فحرك دابته واتى زيدا وقص عليه القصة فقال زيد ... جعفر امامنا في الحلال والحرام انتهى هذا الى ما تقدم من الاحاديث عن الصادق والرضا ع في صحة اعتقاده ونزاهة ساحته قوله ليحيى فقلت جعلت فداك اني رايت الناس الى ابن عمك جعفر اميل منهم اليك والى ابيك فقال ان عمي محمد بن علي وابنه جعفر دعوا الناس الى الحياة ونحن دعوناهم الى الموت فاميل منهم اليك اي اشد ميلا من مال اليه اي احبه كما نص عليه الزمخشري في الاساس وهو مفعول ثان لرايت لانها قلبية اي علمت ووجدت الناس ... تفضيل الناس على انفسهم لكونهم باعتبار ميلهم الى ابن عمه فاضلون وباعتبار ميلهم اليه والى ابيه مفضولون ومنهم متعلق باميل وكذا الى في الموضعين من قوله الى ابن عمك واليك وعدم جواز تعلق حرفين متحدين لفظا ومعنى بعامل واحد بلا عطف او ابدال انما هو فيما عدا افعل التفضيل من العوامل لا بحاجة عليها واما افعل التفضيل فحيث دل على اصل الفعل وزيادة جرى مجرى عاملين كما

قيل سلمهم الى ابن عمك زايد على سلمهم اليك وقيل يتعلق الجار بن به لشبههما بالظرف وفي لذلك جاز تقديم الجار الاول على فعل المنفصل لاتساعهم في الظرف فكما
جاز كل يوم لك ثوب بالاتفاق ولاحاجة الى تكلف القول بتعلقه بمحذوف دل عليه هذا الظاهر وهو اميل بناء على ان تصله افعل لا تتقدم عليه لان الظرف ولما
يكفيهما ادنى رائحة للفعل كما نص عليه الرضي وغيره دعوا الناس الى الحيوة فقد كان من مذهبهما ومذهب ابنائهما الطاهرين عدم الخروج والصمت والتقية اي امرا هم
بالكف عن الجهاد والقتال ونحن ندعوهم الى الخروج مضادة للحيوة وكراهية الموت من لوازم الطباع اما دعاؤهما الناس الى الحيوة فقد كان من مذهبهما وفقه
ابنائهما الطاهرين عدم الخروج والصمت والتقية وكانوا يامرون شيعتهم بذلك حتى يقوم القائم من آل محمد على ذلك روايات كثيرة منها ما روي عن ابي عبد الله
قال كفوا السنتكم والزموا بيوتكم فانه لا يصيبكم امر تخصون به ابدا ولا يزال الزيدية لكم وقاء وعن سدير قال لي ابو عبد الله ع الزم بيتك وكن حلسا من
احلاسه واسكن ما سكن الليل والنهار فاذا بلغك ان السفياني قد خرج فارحل الينا ولو على رجلك وعنهم ع عليكم بهذا البيت فحجوه اما يرضى احدكم ان يكون في
بيته ينفق على عياله من طوله ينتظر امرنا فان ادركه كان كمن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بدرا وان مات منتظرا لامرنا كان كمن كان مع قائمنا في فسطاطه الحديث طويل اخذنا
منه موضع الحاجة والاخبار في هذا المعنى مستفيضة جدا فقلت يا ابن رسول الله اهم اعلم ام انتم فاطرق الى الارض مليا ثم رفع راسه فقال كل لنا له علم غير انهم
يعلمون كل ما نعلم ولا نعلم كل ما يعلمون فاطرق الرجل سكت ولم يتكلم وعد باللي التضمينه معنى نظر اي اطرق ناظرا الى الارض والملي كعلي الطائفة من الزمان
لاحد لها تقول مضى ملي من الزمان ملي من النهار وملي من الدهر اي طائفة منه وهو من الملاوة مثلثة وهي البرهة من الدهر واما ملي بالهمزة فبمعنى الغني والمليء
من الملاءة بمعنى الغنى والثروة وعن ابي علي الفارسي الملي المتسع تقول انتظرته مليا من الدهر اي متسعا منه قال وهو صفة استعملت استعمال الاسماء وقيل في
قوله تعالى واهجرني مليا اي دهرا طويلا عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقيل اي مليا بالذهاب في الهجران اي مطيقا له قويا عليه قال بعضهم لعل انما اطرق للتقية
او للتفكر في ان مراد المتوكل بالعلم هل هو العلوم النظرية او الحكمة العملية المعبر عنها بالسياسات المدنية او لاجل ايمانه انه ليس بينه وبين هؤلاء الذين هم من
اصحاب العصمة نسبة لعدم المجانسة وحمل كلام يحيى على الجهة البشرية بعيد انتهى قلت بل الظاهر ان اطراقه انما هو للتفكر هل استفهمها المتوكل من باب تجاهل
العارف ليعلم حقيقة اعتقاد يحيى في جعفر وابيه ع او هو على حقيقة استفهامه حقيقي او هو للانكار التوبيخي مثل قوله تعالى أأنتم اعلم ام الله فترجح الوجه
الثاني لعلمه بمقام السائل فقال كلنا له علم اي كل فرد منا له علم قيل ولكن محتملة لقسمي الاستغراق الافرادي عند الحقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ
اللغة والعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف قلت هذا هو الاظهر لان المراد كل فرد ترشح للرياسة وهذا بالحلول لا مطلقا ولا شك ان زيدا
رضي الله عنه كان له علم كما يدل عليه صريحا قول الرضا ع انه كان من علماء آل محمد وقد تقدم الحديث وقول زيد لمؤمن الطاق حين دعاه الى الخروج معه فامتنع ان عندي
لصحيفة منها قتلي وصلبي لكن ليس هذا العلم كعلم الائمة المعصومين ع فان علمهم على وجوه منها ما هو وراثة عن رسول الله ص ومنها ما هو الهام من الله تعالى ومنها ما
هو سماع من الملك كما وردت به الآثار المستفيضة عنهم ع واما علم غيرهم من اهل البيت ع فيتعلم منهم ع لا غير فقد اعترف بذلك يحيى حيث قال غير انهم يعلمون
كل ما نعلم ولا نعلم كل ما يعلمون وانما لم يقل في الجواب هم اعلم لاحتماله التفصيل في كيفية العلم دون كميته فعدل الى هذه العبارة الصريحة في الدلالة على المطلوب
ثم قال لي اكتبت من ابن عمي شيئا قلت نعم قال ارنيه فاخرجت اليه وجوها من العلم واخرجت له دعاء املاه علي ابو عبد الله ع وحدثني انا محمد بن علي املاه
عليه ولجده انه من دعاء ابيه علي بن الحسين ع من دعاء الصحيفة الكاملة فنظر فيه يحيى حتى اتى على آخره وقال لي اتاذن في نسخه فقلت يا ابن رسول الله ص اتستاذن
فيما هو عنكم كثيف عن ابن عطاء مستلما منه فقيه تضمين ومن ابتدائيه والغالب في نونها الابتدائية كاست دعوها انها تفتح مع حرف التعريف وتكسر مع
غيره نحو من الناس من الذين قرئوا بالفتح من ابنك من ابن عمي بالكسر وقيل عكس الكسر مع حرف التعريف والفتح مع غيره كما وقع في نسخته هنا مضبوطة بفتح النون
لكن الفتح مع غير حرف التعريف ان كان قليلا اكثر من الكسر **قوله** فاخرجت اليه وجوها من العلم اي ابوابا ماخوذ من الوجه وهو ما يتوجه اليه الانسان من عمل
وغيره ويحتمل ان يكون من قولهم وجوه القوم اي ساداتهم والمراد مسائل شريفة من العلم **قوله** املاه الي القاه من املت الكتاب املاء وفي ملّلته املا
والاولى لغة تميم وقيس والاخرى لغة الحجاز وبني اسد وجاء الكتاب العزيز بهما قال تعالى فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقال عز وجل وليملل الذي عليه الحق وقيل
الثانية اصل للاولى فالاملاء اصله الاملال ابدلت اللام ياء كما في تمطى وتظنى اي تمطط وتظنن وكذلك تفعل العرب اذا اجتمع حرفان من جنس واحد جعل الثاني
بدل الثالث من غير ذلك الجنس وعليه قوله تعم وقد خاب من دسيها اي دسسها وقيل بل كل منهما اصل براسه فليس جعل احدهما اصلا والآخر فرعا اولى من العكس
وقال ابو الطيب اللغوي ليس المراد بالابدال ان العرب تتعمد تعويض حرف من حرف وانما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد
حتى لا يختلفا الا في حرف واحد والدليل على ذلك ان قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة وطورا غير مهموزة مثلا انما يقول هذا قوم وذاك آخرون **قوله**
واخبره انه من دعاء ابيه من فيه ابتدائية او للتبعيض لامكان ان يكون بعض ما سكتها اي بعض دعاء ابيه **قوله** من دعاء الصحيفة الكاملة بدل من قوله
من دعاء ابيه كقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم قال الزمخشري من وجدكم عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له قال ومن تبعيضية
حذف مبعضها اي اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقون انتهى فانما اراد البدل لان الخافض لا يعاد الا مع البدل ولما عبر عن البدل بعطف البيان لتآخيهما
وهذا امام الصناعة سيبويه يسمي التوكيد صفة وعطف البيان صفة قال ابن هشام في المغني والصحيفة قطعة من جلد او قرطاس كتب فيه والجمع صحف
وصحائف واذا نسبت الى الصحيفة قيل صحفي بفتحتين توهما ثم قيل صحفي لمن يأخذ العلم من الصحيفة دون المشائخ كما ينسب الى حنيفة وبجيلة حنفي وبجلي فيما اشتهر
وسمي الدعاء بالصحيفة مجازا من تسمية الظرف باسم المظروف والصحيفة الكاملة هي الملقبة بانجيل اهل البيت وزبور آل محمد قال ابن شهر اشوب في معالم

زند

العلماء في ترجمة يحيى بن زيد علي بن محمد الحسيني البرقي يروي عن الصادق ع الدعاء المعروف بانجيل اهل البيت قال دعاء الصحيفة يلقب بزبور آل محمد
ووصفها بالكاملة لكمالها في الفضيلة او لكمال مؤلفها على كل شيء من الجميل جميل قال ابن شهر اشوب في معالم العلماء قال الغزالي
العلماء قال الغزالي اول كتاب صنف في الاسلام كتاب ابن جريح في الآثار وحروف التفاسير عن مجاهد وعطاء بمكة ثم كتاب الجامع معمر بن راشد الصنعاني باليمن ثم كتاب
الموطأ بالمدينة لمالك بن انس ثم جامع السفيان الثوري بل الصحيح ان اول من صنف فيه امير المؤمنين ع جمع كتاب الله جل جلاله ثم سلمان الفارسي رضي الله عنه ثم ابو ذر الغفاري
ثم الاصبغ بن نباتة ثم عبد الله بن ابي رافع ثم الصحيفة الكاملة عن زين العابدين ع **قوله** حتى اتى على آخره اي انهاه نظرا من قولهم اتى عليهم الدهر اي افناهم
قوله اتاذن في نسخه اذن له في كذا اي اطلق له فعله ونسخت الكتاب نسخا من باب نفع نقلته وانتسخته كذلك قال ابن فارس وكل شيء خلف شيئا فقد انتسخه
وكتاب منسوخ ومنتسخ اي منقول والنسخة الكتاب المنقول والجمع نسخ مثل غرفة وغرف **قوله** فيما هو عنكم اي ماخوذ عنكم او منقول عنكم وفي نسخة عندكم
بدل عنكم اي موجود عندكم فقال اما اني لاخرجن اليك صحيفة من الدعاء الكامل مما حفظه ابي عن ابيه وان ابي اوصاني بصونها ومنعها من غير اهلها اما بفتح الهمزة
وتخفيف الميم حرف استفتاح غير بجوابه بمنزلة الا ويكثر وقوعه قبل القسم كما وقع هنا واللام في قوله لاخرجن لجواب القسم والقسم محذوف لدلالة الجواب عليه
والتقدير والله لاخرجن وكثيرا ما يحذف القسم استغناء عنه بجوابه وذلك حيث قيل لافعلن او لقد فعل او لئن فعل نحو لاعذبنه عذابا شديدا الآية ولقد صدقكم الله
وعده ولئن اخرجوا لا يخرجون معهم ففي كل جملة قسم مقدر **قوله** مما حفظه ابي الحفظ يقال تارة لقوة النفس التي تثبت بها ما يؤدي اليها الفهم وتارة لاستعمال
تلك القوة وتارة لضبط الشيء في النفس وهو المراد هنا وعدّاه بعن لتضمينه معنى النقل اي نقلا عن ابيه **قوله** وان ابي اوصاني بصونها اي امرني به من قولهم
اوصيته بالصلوة اي امرته بها وعليه قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم اي يامركم وفي حديث خطبة رسول الله ص فاوصي بتقوى الله اي امر والصون المنع من التبذل
والابتذال صنته صونا وصيانا وصيانة فهو مصون عن النقص وعدته مفعول ناقص العين ومصوون على التمام وعدته مفعول وصون الثوب وصيانا شملتين مما يشاتمه
قوله ومنعها عن غير اهلها هم الظالمون والمنافقون والسفهاء من النساء والصبيان ونحوهم كما ورد عن الباقر ع في دعاء السمات لا تبدوه للسفهاء والنساء
والصبيان والظالمين والمنافقين وانما امر بمنعها هؤلاء لئلا يستعملوا الدعاء بها فيما لا يحل سفها او ظلما قال عمير قال ابي فقمت اليه فقبلت راسه وقلت له والله
يا ابن رسول الله اني لادين الله بحبكم وطاعتكم واني لارجو ان يسعدني في حياتي ومماتي بولايتكم فقبلت ضمن قام معنى توجه او بادر فعداه بالى اي فقمت
متوجها اليه ومبادرا اليه **قوله** فقبلت راسه اي لثمته من التقبيل بمعنى اللثم والقبلة بالضم اللثمة والبوس بالفتح بهذا المعنى فارسي معرب بوس بالفتح
قال بعض المولدين بوديا ادركه الحمال بوسا فانه البائس الفقير **قوله** لادين الله بحبكم اي اتعبد به من قولهم دان بالاسلام دينا بالكسر تعبد به وتدين به
كذلك فهو دين مثل ساد فهو سيد الباء للالصاق اي ملتبسا بحبكم والحب ميل القلب الى ما يوافقه والطاعة اسم من اطاعه اذا انقاد له وطاعه طوعا من باب قال
وبعضهم يعديه بالحرف فيقول طاع له وفي لغة من باب باع قالوا ولا تكون الطاعة الا عن امر كما ان الجواب لا يكون الا عن قول يقال امره فاطاع قال ابن فارس اذا مضى لامره
فقد اطاع واذا وافقه فقد طاوعه **قوله** اني لارجو اي اؤمل رجوته ارجوه رجوا على فعول والاسم الرجاء ورجيته من باب رمى لغة **قوله** يسعدني
يقال سعد فلان في دينه ودنياه يسعد من باب تعب فهو سعيد والجمع سعداء والسعادة اسم منه ويتعدى بالحركة في لغة فيقال سعده الله يسعده بفتحتين فهو مسعود
وقرئ في السبعة بهذه اللغة في قوله تعم واما الذين سعدوا بالبناء للمفعول والاكثر ان يتعدى بالهمزة فيقال اسعده الله فهو مسعود ولا يقال مسعد عن الصحاح
بانها نيل ما تشتهيه النفس مع الشعور به **قوله** في حيوتي ومماتي السعادة في الحيوة قسمان دنيوية واخروية والدنيوية قسمان بدنية كالصحة والجمال ووفور
القوة ونحوها وخارجية كالاهل والاولاد والاموال وتيسر اسباب المعيشة والاخروية قسمان علمية وهي العلم المعبر عنه بالايمان الحقيقي وعملية كالطاعات
والخيرات والسعادة في الممات وهي غاية السعادة الاخروية وهي البقاء الذي لا فناء له واللذة التي لا الم فيها والعلم الذي لا جهل معه تسمى سعادة الآخرة **قوله**
بولايتكم الباء للسببية والولاية بالفتح والكسر النصرة والمحبة واضافتها الى الضمير الخاطب من باب اضافة المصدر الى المفعول فهي محبتي لكم ونصرتي لكم
غلام كان معه وقال اكتب هذا الدعاء بخط بين حسن واعرضه علي لعلي احفظه فاني كنت اطلبه من جعفر حفظه الله فيمنعنيه دعاها اي الفاها من يده والغلام
الابن الصغير ويطلق على الرجل مجازا باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا باسم ما يؤول اليه وكتب كتبا من باب قتل والاصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة في العرف
تصوير اللفظ بحروف هجائه والبين كسيد الواضح من بان يبين اذا وضح **قوله** واعرضه علي اي اظهره لي عرضت عليه الشيء من باب ضرب اذا اظهرته له **قوله**
لعلي احفظه لعل هنا للترجي والتعليل عند من اثبته اي لاحفظه عن ظهر قلبي اي حفظ القرآن اذا وعاه عن ظهر قلبه **قوله** كنت اطلبه اي اطلب اخذه
حفظه الله اي حرسه ودعاه **قوله** فيمنعنيه يقال منعه الشيء ومنعه منه اذا لم يعطه اياه قال المتوكل فندمت على ما فعلت ولم ادر ما اصنع ولم يكن
ابو عبد الله ع تقدم الي الا ان دفعه الى احد ندم على ما فعل كفرح ندما وندامة اذا حزن واسف وفعل شيئا ثم كرهه **قوله** على ما فعلت من اخراجه
الدعاء واذنه له في نسخه وتقدم اليه في كذا امره واوصاه ووصف اليه الشيء اسلمه اياه ثم دعا بعيبة فاستخرج منها صحيفة مقفلة مختومة فنظر الى الخاتم ثم وقبله
وبكى ثم فضه وفتح القفل ثم نشر الصحيفة ووضعها على عينيه ولمرها على وجهه دعا بعيبة اي استحضرها كقولهم ثم يدعون فيها بفاكهة والباء للتعدية
والعيبة زنبيل من ادم وما يجعل فيه الثياب من المستعار هو عيبته فلان اذا كان موضع سره ومقفلة اسم مفعول من اقفله اذا وضع عليه القفل وحكى
الزمخشري في الاساس تعديته بنفسه ايضا فقال اقفلت الباب وختمت الكتاب ونحوه ختما وختمت عليه من باب ضرب طبعت ومنه الخاتم بفتح التاء وكسرها والكسر
اشهر فالواو الخاتم حلقة ذات فص من غيرها فان لم يكن لها فص فهي فتخة بفاء وتاء مثناة من فوق وخاء معجمة على وزن قصبة قال الازهري والخاتم بالكسر
الفاعل وبالفتح ما يوضع على الطينة والختام الذي يختم به على الكتاب وفض الخاتم من باب قتل كسره ونشر الثوب والكتاب من باب كتب خلاف طواه وامرها على وجهه
من المرور بمعنى الجواز ثم امر عليه اياه وامر عليه القلم ولم يمر موسى على راس الاقرع وانما فعل ذلك تعظيما لها وتبركا بها فقال والله يا متوكل لولا ما ذكرت

الطاعم

او الغنى الكل نفر معه

والخطم

ونقلته

من قول ابن عمي اني اقتل واصلب لماد فعتها اليك ولكنت بها ضنينا جواب القسم قوله لولا ما ذكرت وهي جملة لا محل لها من الاعراب ولولا حرف ابتداء يدخل على جملة اسمية او فعلية لربط امتناع الثانية بوجود الاولى كما هنا وهي كلمة برأسها لا مركبة من لو ولا على الصحيح وهو مذهب البصريين وما في قوله ما ذكرت موصولة وهو مرفوع بالابتداء وخبره كون مطلق محذوف وجوبا عند الاكثر وقول ابن الطراوة ان جواب لولا ابدا هو خبر المبتدأ يرده انه لا رابط بينهما **قوله** انني اقتل واصلب بكسر ان فالجملة في محل نصب محكية بالقول والاصل انه يقتل ويصلب ثم عدل الى التكلم لانه تكلم عن نفسه كقوله تعالى نحن علينا قول ربنا انا لذائقون الاصل انكم لذائقون عذابي ثم عدلوا الى التكلم لتعبيرهم عن انفسهم كما قال الفرزدق ... وان فتحتها فالجملة مفعول لذكرت ولذلك ضبطت في النسخ كلها بالفتح والكسر ومن في قوله من ابن عمي بيانية والنون في قوله انني للوقاية ويجوز حذفها كما وقع في نسخة ابن ادريس **قوله** ولكنت بها ضنينا الضنين البخيل ضن يضن من باب تعب ضنا وضنة بالكسر وضنانة بالفتح فهو ضنين ومن باب ضرب لغة قال بعضهم ولما كانت الضنة صفة غير محمودة فالمقصود بها الضنة بها على غير اهلها او الضنة بها على المتوكل لاحتمال كونه غير مستجمع للصفات والشرائط التي ينبغي ان يتحلى بها الداعي كما هو مشروح في مظنته فكانت الضنة بها بالنسبة اليه محمودة فلما علم انه يقتل وخاف عليها ان تقع في ايدي بني امية وكان المتوكل حسن عقيدته ومعرفته احق بها منهم دفعها اليه فبطلت ضنته بها قلت بل المراد ضنته بهذه الصحيفة التي هي بخط ابيه باملاء جده علي الحسين بعينها فكان بها ضنينا ان تخرج من يده لكونها هدية المتابرة وهي ضنة في محلها وانما كان يحتاج الى العدول عن الضنة بها لو ضن بالاستفادة منها قراءة وحفظا وانتساخا وليس في الكلام ما يدل عليه بل هو صريح فيما ذكرناه ولكني اعلم ان قوله حق اخذه عن ابائه وانه سيصح يعني انه لحق قوله عن ابيه وابوه عن ابيه الى ان ينتهي الى رسول الله ص وهو عن جبرئيل عن الله تعالى عز وجل فلا بد ان يصح ... قال بعض المحققين اعلم انه ليس المراد باخذه من ابائه حتى ينتهي الى رسول الله ص ما يفهمه الظاهريون من الناس انه من شاهر حفظ الاقوال الخلفاء عن سلف حتى يكون فضلهم على سائر الناس بقوة الحفظ للمسموعات وكثرة المحفوظات بل المراد ان نفوسهم القدسية قد استكملت بنور العلم وقوة العرفان بسبب متابعة الرسول بالمجاهدة والرياضة مع زيادة استعداد اصلي تصفيا وطهارة في الغريزة فصارت كمرآة مجلوة محاذية بها شطر الحق بواسطة مرآة اخرى او بغير واسطة الاخرى ان المرآة المنعكسة المحاذية او المحاذية لمرآة اخرى هي محاذية الشمس ينعكس ضوء الشمس الى جميعها فهكذا حال من اتبع الرسول ص حق المتابعة يصير محبوبا للحق كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومن احبه الله تعالى افاض عليه كما افاض على حبيبه صلى الله عليه لكن الفرق ثابت بين المتبوع والتابع وبالجملة يجب ان يعلم ان علوم الائمة ليست اجتهادية ولا سمعية من طرق الحواس بل علومهم كشفية لدنية تفيض على قلوبهم انوار العلم والعرفان عن الله سبحانه لا بواسطة امر مباين من سماع او كتابة محسوسة او رواية او شيء من هذا القبيل مما يدل على ما بيناه واوضحناه قول امير المؤمنين ع علمني رسول الله ص الف باب من العلم ينفتح لي من كل باب الف باب وقول الرسول ص اعطيت جوامع الكلم واعطي علي جوامع العلم ومعنى تعليم الرسول له هو اعداد نفسه المشرقة القابلة لانوار الهداية على طول الصحبة ودوام الملازمة بتعليمه وارشاده الى كيفية السلوك الى الله تعالى بتطويع النفس الحيوانية وقواها لما امرها به واستخدمها من الروح العقلي الالهي واشارته ع الى اسباب التطويع والرياضة حتى استعد لانتقاش بالامور الغيبية والاخبار عن المغيبات وليس التعليم البشري سواء كان المعلم رسولا او غيره هو ايجاد العلم ولذا كان له الايجاد والافاضة من الله تعالى وفي قوله ص واعطي علي جوامع العلم بصيغة البناء للمفعول دليل ظاهر على ان المعطي لعلي جوامع العلم ليس هو النبي ص بل الذي اعطاه ذلك هو المعطي للنبي جوامع الكلم وهو الحق سبحانه وتعالى فافهم هذا المقام فانه من مزال الاقدام انتهى **تنبيه** لا ينافي هذا التحقيق ما ورد عنهم ع ان عندنا الجفر والجامعة ومصحف فاطمة ع وان في كل منها من العلوم ما لا يعلمه الا هم وفيها علم ما يحتاج الناس اليه علم ما كان وما يكون لان علومهم ع لم تكن مقصورة عليها ولا منحصرة فيها بل علومهم اللدنية الكشفية غير ما تضمنته هذه الكتب من العلوم كما يدل عليه ما رواه ثقة الاسلام باسناده عن ابي بصير قال دخلت على ابي عبد الله ع فقلت جعلت فداك اني اريد ان اسألك عن مسألة ههنا احد يسمع كلامي قال فرفع ابو عبد الله ع سترا بينه وبين بيت اخر فاطلع فيه ثم قال يا ابا محمد سل عما بدا لك قال قلت جعلت فداك ان شيعتك يتحدثون ان رسول الله ص علم عليا ع بابا يفتح له منه الف باب قال فقال يا ابا محمد ... ثم قال ان عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة قال قلت جعلت فداك وما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله ص واملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج اليه الناس حتى الارش في الخدش وضرب بيده الي فقال تأذن لي يا ابا محمد قال قلت جعلت فداك انما انا لك فاصنع ما شئت قال فغمزني بيده وقال حتى ارش هذا كأنه مغضب قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وليس بذلك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر قال قلت وما الجفر قال وعاء من ادم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل قال قلت ان هذا هو العلم قال انه لعلم وليس بذلك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا لمصحف فاطمة ع قال فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وما هو بذلك ثم سكت ساعة ثم قال ان عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن الى ان تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم قال انه لعلم وليس بذلك قال قلت جعلت فداك فاي شيء هو العلم قال ما يحدث بالليل والنهار الامر بعد الامر والشيء بعد الشيء الى يوم القيمة انتهى قال بعض العلماء قوله ع وليس بذلك يعني ليس بالعلم الخاص الذي هو اشرف علومنا فانما يحصل بالسماع وقراءة الكتب وحفظها تقليد وليس بعلم ولكن العلم ما يفيض من عند الله سبحانه على قلب العارف يوما فيوما وساعة فساعة فينكشف به من الحقائق ما تطمئن به النفس وينشرح به الصدر ويتنور به القلب بتحقيقه العالم كانه ينظر اليه ويشاهده والله اعلم **تتمة** قال المحقق الشريف في شرح المواقف في مبحث تعلق العلم الواحد بمعلومين ان الجفر والجامعة كتابان لعلي كرم الله وجهه قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث الى انقراض العالم وكانت الائمة

المعروفون من اولاده يعرفونهما ويحكمون بهما وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه علي بن موسى الرضا ع رضي الله عنهما الى المامون انك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه اباؤك فقبلت منك عهدك الا ان الجفر والجامعة يدلان على انه لا يتم ولمشايخ المغاربة نصيب من علم الحروف ينتسبون فيه الى اهل البيت ورايت بالشام نظما اشير فيه بالرموز الى احوال ملوك مصر وسمعت انه مستخرج من ذينك الكتابين الى هنا كلام الشريف وبعض العامة ينسب الجفر الى الصادق ع قال ابن قتيبة في كتاب ادب الكاتب الجفر جلد جفر كتب فيه الامام جعفر بن محمد الصادق ع لاهل البيت كلما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيمة انتهى

نخشى ان يقع مثل هذا العلم الى بني امية فيكتموه ويدخروه في خزائنهم لانفسهم اي نخشى وقوع مثل هذا العلم الى بني امية وهو امر منتظر مظنون فصح استعمال الخوف بمعنى الخشية فيه وقد يستعمل الخوف بمعنى العلم قال الواحدي لان في الخوف طرفا من العلم وذلك ان القائل اذا قال اخاف ان يقع كذا كانه يقول اعلم وانما يخاف لعلمه بوقوعه فاستعمل الخوف في العلم قال تعالى فمن خاف من موص جنفا وقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله وقال غيره انما استعمل الخوف والخشية مقام العلم لان الخوف مشتمل على الظن والعلم والظن متشابهة من وجوه كثيرة فصح اطلاق احدهما على الاخر استعمالا شايعا من ذلك قولهم اخاف ان يرسل السماء يريدون التوقع والظن الغالب الجاري مجرى العلم انتهى ولا يخفى صحة ارادة هذا المعنى هنا **قوله** مثل هذا العلم مثل مقحمة اي هذا العلم كقولهم مثلك لا يبخل ومثل الامير حمل على الادهم اي انت لا تبخل والامير حمل على الادهم وانما اتوا بلفظ مثل لانهم سلكوا به طريق الكناية قصدا الى المبالغة لانهم اذا نفوا الفعل عمن يماثله ولمن يكون على اخص اوصافه او نفوه عنه وارادوا ان من كان على هذه الصفة التي هو عليها كان من مقتضى القياس وموجب العرف ان يفعل كذا وان لا يفعل كذا لزم الثبوت له او النفي عنه بالطريق الاولى وهكذا الكلام في عبارة المتن فانه اذا خاف وقوع ما يماثل هذا العلم فخوفه من وقوع ذات هذا العلم بطريق اولى **قوله** الى بني امية متعلق بيقع اي يصير اليهم او يحصل من قولهم وقع الصيد في الشرك اي حصل عداه بالى لتضمنه معنى يؤول ويصير **قوله** فيكتموه ويدخروه بحذف النون فيهما نيابة عن الفتحة لنصبهما بالعطف على يقع المنصوب بان وفي نسخة ابن ادريس فيكتمونه ويدخرونه باثبات النون فيهما ووجهه ان العطف هو الجملة لا الفعل اي فهم يكتمونه ويدخرونه وكتم الشيء يكتمه من باب قتل اخفاه فقوله فيكتموه بضم التاء وفي نسخة ابن ادريس فيكتمونه بكسرها والاصل فيها الضم الا انه اورث الكسر لمزاوجته بينه وبين الفعل الذي بعده كما قالوا اخذه ما قدم وما حدث بضم دال حدث لمزاوجة الفعل الاول واصله الفتح واصل يدخروه يذتخروه على يفتعلوه من الذخر بالذال المعجمة فقلبت التاء دالا لتوافقها في الجهر وادغمت الذال في الدال بعد قلبها اليها لتقاربهما والادخار اعداد الشيء لوقت الحاجة اليه يقال ذخرته ذخرا من باب نفع والاسم الذخر بالضم ومثله ادخرت على افتعلت **قوله** في خزائنهم جمع خزانة بالكسر وهو ما يخزن فيه الشيء كالمخزن والضابط في هذا الجمع وامثاله ان حرف العلة الواقع بعد الالف التي لم يكن قبلها واو او ياء ان كانت اصلية كما في مقاوم ومعايش جمع مقامة ومعيشة تبقى على حالها وان كانت زائدة كما في خزائن ورسائل وعجائز وصحائف تقلب همزة فرقا بين الاصلية والزائدة والثاني اولى بالتغيير وما جاء معائش بالهمز وهو ضعيف والتزم همزة مصائب تشبيها على وروده على خلاف الاصل كما سيجيء بيانه اما اذا كان قبل الالف واو او ياء بان اكتنفها واوان كاوائل جمع اول او ياءان كخيائر جمع خير او كان قبل الالف واو وبعدها ياء كبوائع او كان قبلها ياء وبعدها واو كسيائق جمع سيقة وهو ما استاقه العدو من الدواب تقلب حرف العلة همزة سواء كانت اصلية او زائدة واما ضياون جمع ضيون وهو السنور الذكر فشاذ

فاقبضها واكفنيها وتربص بها فاذا قضى الله من امري وامر هؤلاء القوم ما هو قاض فهي امانة لي عندك حتى توصلها الى ابني عمي محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ع فانهما القائمان في هذا الامر بعدي

قبض الشيء من باب ضرب اخذه واكفنيها اي قم مقامي في حفظها من قولهم كفاه الامر اذا قام مقامه فيه والتربص المكث والانتظار وقضى يقضي قضاء اذا حكم وفصل وقضاء الشيء احكامه وامضاؤه والفراغ منه والقوم جماعة الرجال ليس فيهم امرأة الواحد رجل من غير لفظه والجمع اقوام سموا بذلك لقيامهم بالعظائم والمهمات ويذكر القوم ويؤنث فيقال قام القوم وقامت القوم وكذلك كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو رهط ونفر والامانة في الاصل مصدر امن الخائف بالكسر امانة ثم استعمل المصدر في الاعيان مجازا فقيل للوديعة امانة **قوله** حتى توصلها يحتمل ان تكون حتى للغاية بمعنى الى وهو الظاهر ... ويحتمل ان تكون للتعليل بمعنى كي نحو فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله والفعل بعدها منصوب بان مضمرة على الصحيح كما هو مذهب البصريين لا بحتى نفسها خلافا للكوفيين وان المضمرة والفعل في تأويل مصدر مخفوض بحتى لانه قد ثبت انها تخفض الاسماء ولا تعمل في الافعال وبالعكس ومحمد وابراهيم ابنا عبد الله المذكوران هما الخارجان على ابي جعفر المنصور قال الشهرستاني في كتاب الملل والنحل كان يحيى بن زيد قد فوض الامر اليهما فخرجا بالمدينة ومضى ابراهيم الى البصرة واجتمع الناس عليهما فقتلا انتهى اما محمد فيلقب بالنفس الزكية لما سيأتي ويكنى ابا عبد الله وقيل ابا القاسم وكان تماما احول بين كتفيه خال اسود كالبيضة لقب بالمهدي للحديث المشهور عن رسول الله ص ان المهدي من ولدي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي وحكي ان المنصور اخذ بركابه يوما فقيل له من هذا الذي تعظم به هذا فقال السائل ويحك هذا مهدينا اهل البيت هذا محمد بن عبد الله وتطلع اليه نفوس بني هاشم وعظموه وكان المنصور قد بايع له ولاخيه ابراهيم في جماعة من بني هاشم فلما بويع لبني العباس واستبدوا بالامر اختفى محمد وابراهيم مدة خلافة السفاح فلما ملك المنصور علم انهما على عزم الخروج فجد في طلبهما وقبض على ابيهما وجماعة من اهلهما فيحكى انهما اتيا اباهما وهو في الحبس وقالا يقتل رجلان من ال محمد خير من ان يقتل ثمانية فقال لهما ان منعكما ابو جعفر ان تعيشا كريمين وفي ثقة الاسلام في كتاب الروضة عن معلى بن خنيس قال كنت عند ابي عبد الله ع اذ اقبل محمد بن عبد الله فسلم ثم ذهب ورق له ابو عبد الله ع ودمعت عيناه فقلت له لقد رايتك صنعت به ما لم تكن تصنع قال رققت له لانه ينسب الى امر ليس له لم اجده في كتاب علي ع من خلفاء هذه الامة ولا من ملوكها وكان ابي ... ما صنع محمد لما ظهر بالمدينة انه دعا القضاة

لنصب محرر وما بعمل في الاسماء

فلا يمنعكما ان تموتا كريمين

الى يعيش فابى عليه اباء شديدا فامر بحبسه واصطفى ماله وما كان له ولقومه ممن لم يخرج معه فلم يمهله الله حتى قتل صاغرا وذكر من جملة حديث عن الباقر ع
انه قال في صفة الاحول لشؤم قومه من آل الحسن يدعو الى نفسه فدعا نفسه بغير اسمه حتى عزم على الخروج واعد اخاه ابراهيم على الخروج في يوم واحد فذهب
ابراهيم الى البصرة واتفق له مرض فخرج محمد بالمدينة فلما ابل ابراهيم من مرضه اتاه خبر اخيه انه قتل وكان المنصور قد ارسل لقتال محمد عيسى بن موسى
بن علي بن عبد الله بن عباس في جيش كثيف فحاربهم محمد خارج المدينة وتفرق اصحابه عنه حتى بقي وحده فلما احس الحتف دخل داره وامر بالتنور فسجر ثم عمد
الى الدفتر الذي اثبت فيه اسماء من بايعه فالقاه في التنور فاحترق ثم خرج فقاتل حتى قتل باحجار الزيت وكان ذلك علما ابو عون مصدقا ملقبه بالنفس الزكية
لما روي عن النبي ص انه قال يقتل باحجار الزيت من ولدي نفس زكية وكان قتله سنة خمس واربعين ومائة في شهر رمضان وقيل في الخامس والعشرين من
رجب وهو ابن خمس واربعين سنة واشهر لانه ولد سنة مائة للهجرة واما ابراهيم فيكنى ابا الحسن كان شديد الايد والقوة وكان متفننا في كثير من العلوم
قيل كان يرى مذهب الاعتزال وكان ظهوره بالبصرة ليلة الاثنين غرة شهر رمضان سنة خمس واربعين ومائة وبايعه الناس ولقبوه بامير المؤمنين وعظم
شانه واحب الناس ولايته ورضوا سيرته وكان ابو حنيفة قد افتى الناس بالخروج معه وكتب اليه اما بعد فاني قد جهزت اليك اربعة الاف درهم ولم يكن عندي
غيرها ولولا امانات للناس عندي للحقت بك فاذا لقيت القوم وظفرت بهم فافعل كما فعل ابوك في اهل صفين اقتل مدبرهم واجهز على جريحهم ولا تفعل كما فعل
ابوك في اهل الجمل فان القوم لهم فئة ويقال ان هذا الكتاب وقع الى المنصور فكان سبب تغيره على ابي حنيفة ولما بلغ المنصور خروج ابراهيم بعث عيسى بن موسى من المدينة الى
قتاله وسار ابراهيم من البصرة حتى نزل باخمرى قرية قريبة من الكوفة فنشبت الحرب بينهم وانهزم عسكر عيسى بن موسى من المدينة فنادى ابراهيم لا يتبعن احد منهم
فعاد اصحابه فظن اصحاب عيسى انهم انهزموا فكروا عليهم فقتلوه وقتلوا اصحابه الا قليلا ولما اتصل بالمنصور انهزام عسكره قلق قلقا عظيما ثم جاءه بعد ذلك خبر
الظفر وحمل راس ابراهيم فوضع في طست بين يديه فلما نظر اليه قال وددت انه فاء الى طاعتي وكان قتله لخمس بقين من ذي القعدة وقيل في ذي الحجة سنة خمس واربعين
ومائة وهو ابن ثمان واربعين سنة والله اعلم قال المتوكل فقبضت الصحيفة فلما قتل يحيى بن زيد صرت الى المدينة فلقيت ابا عبد الله ع فحدثته الحديث عن
يحيى فبكى واشتد وجده به وقال رحم الله ابن عمي والحقه بآبائه واجداده صرت الى المدينة اي جعلت انتهاء سيري الى المدينة في الحديث عنه مر هو هنا خارجي الحديث المذكور
سابقا وبكى يبكي بكى وبكاء بالقصر والمد مثل القصر مع خروج الدموع والمد مع خروج الصوت وقد جمع الشاعر اللغتين في قوله بكت عيني وحق لها بكاها
وما يغني البكاء ولا العويل والوجد بالفتح لا غير الحزن يقال وجد به بالكسر اي حزن عليه فان اردت معنى الحب قلت وجد به بفتح العين وجدا بالفتح لا غير
واما مصدر وجد المطلوب فبفتح وبضم والوجد بمعنى الغنى مثلث **قوله** رحم الله ابن عمي الجملة في محل نصب واقعة مفعولا لقال وهل هي مفعول به او
مفعول مطلق نوعي كالقرفصاء من قعد القرفصاء اذ هي دالة على نوع خاص من القول فيه مذهبان الاول قول الجمهور والثاني اختيار ابن الحاجب قال الدماميني
الاكثر انهم ظنوا ان تعلق الجملة بالقول كتعلقها بعلم في علمت لزيد منطلق وليس كذلك لان الجملة نفس القول والعلم غير المعلوم فافترقا قال ابن هشام والصواب قول
الجمهور اذ يصح ان يخبر عن الجملة بانها مقولة كما يصح ان يخبر عن زيد من ضربت زيدا بانه مضروب بخلاف القرفصاء في المثال فلا يصح ان يخبر عنها بانها مقعودة لانها
نفس القعود واما تسمية النحويين الكلام قولا فكتسميتهم اياه لفظا وانما الحقيقة انه مقول وملفوظ **قوله** والحقه بآبائه واجداده اي جعله لاحقا
بهم في دخول الجنة او في الدرجة لما روي انه ع قال ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا قوله تع والذين آمنوا واتبعتهم
ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء وعن اهل البيت ع في تفسير هذه الآية انه قصرت الابناء عن عمل الآباء فالحق الابناء
بالآباء لتقر بذلك اعينهم قال المفسرون قوله تعا بايمان متعلق بالاتباع اي اتبعتهم ذريتهم بايمان في الجملة فان لم يبلغوا ايمان الآباء لا بوهلهم لدرجة الآباء
وقيل متعلق بما بعده اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء الحقنا بدرجاتهم ذريتهم وان كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم وعلى آبائهم لنتم سرورهم
ويكمل نعيمهم وقوله تع وما التناهم من عملهم من شيء اي وما نقصنا الآباء بهذا الالحاق من ثواب عملهم شيئا بان اعطينا بعض مثوباتهم ابناءهم فتنقص
مثوبتهم وتنحط درجتهم وانما رفعناهم الى درجاتهم بمحض التفضل والاحسان **قوله** واجداده عطف الاجداد على الآباء مع دخولهم فيهم لفائدة التأكيد
المعتبر في الاطناب كعطف الشيء على مرادفه **تنبيه** في بكائه ع على يحيى بن زيد وشدة وجده به ودعائه له دليل على ان يحيى كان على الحق معتقدا
لروان خاله في الخروج كحال ابيه رضي الله عنه ويدل على ذلك ايضا ما رواه الحافظ العلامة ابن الخزاز القمي في كفاية الاثر قال حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا
هارون بن موسى عن ابي عامر السيرافي في ذي الحجة سنة احدى وثمانين وثلثمائة قال حدثني ابو محمد ابو الحسن محمد بن يحيى بن الحسن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي
الحسين بن علي بن ابي طالب ع قال حدثنا محمد بن مطهر قال حدثنا ابي قال حدثنا عمير بن المتوكل بن هارون البلخي عن ابيه المتوكل بن هارون قال لقيت يحيى بن زيد
بعد قتل ابيه وهو متوجه الى خراسان فما رأيت رجلا في عقله وفضله فسألته عن ابيه فقال انه قتل وصلب بالكناسة ثم بكى وبكيت حتى غشي عليه فلما
سكن قلت يا ابن رسول الله وما الذي اخرجه الى قتال هذا الطاغي وقد علم من اهل الكوفة ما علم قال نعم لقد سألته عن ذلك فقال سمعت ابي ع يحدث
عن ابيه الحسين ع قال وضع رسول الله ص يده على صلبي فقال يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يقتل شهيدا اذا كان يوم القيامة يتخطى هو واصحابه
رقاب الناس ويدخل الجنة فاحببت ان اكون كما وصفني رسول الله ص ثم قال رحم الله ابي زيدا كان والله احد المتعبدين قائم ليله صائم نهاره جاهد في سبيل الله
حق جهاده فقلت يا ابن رسول الله هكذا يكون الامام بهذه الصفة فقال يا عبد الله ان ابي لم يكن بامام ولكن كان من السادات الكرام وزهادهم و
كان من المجاهدين في سبيل الله فقلت يا ابن رسول الله اما ان اباك قد ادعى الامامة وقد جاء عن رسول الله ص فيمن ادعى الامامة كاذبا فقال مه مه يا عبد الله

ان ابي

ان ابي كان اعقل من ان يدعي ما ليس له بحق انما قال ادعوكم الى الرضا من آل محمد عنى بذلك عمي جعفر قلت فهو اليوم صاحب الامر قال نعم هو افقه بني هاشم
ثم قال يا عبد الله اني اخبرك عن ابي ع وزهده وعبادته انه كان يصلي في نهاره ما شاء الله فاذا جن عليه الليل نام نومة خفيفة ثم يقوم فيصلي في جوف الليل ما شاء الله
ثم يقوم قائما على قدميه يدعو الله تعالى ويتضرع له ويبكي بدموع جارية حتى يطلع الفجر فاذا طلع الفجر سجد سجدة ثم يقوم فيصلي الغداة فاذا وضح الفجر
وفرغ من صلوته قعد في التعقيب الى ان يتعالى النهار ثم يقوم في حاجته ساعة فاذا كان قرب الزوال قعد في مصلاه فسبح الله ومجده الى وقت الصلوة وقام
فصلى الاولى وجلس هنيئة وصلى العصر وقعد في تعقيبه ساعة ثم سجد سجدة فاذا غابت الشمس صلى المغرب والعتمة قلت كان يصوم دهره قال لا ولكنه كان يصوم في السنة
ثلثة اشهر وفي الشهر ثلثة ايام قلت وكان يفتي الناس قال ما اذكر ذلك عنه ثم اخرج الى صحيفة كاملة فيها ادعية علي بن الحسين ع انتهى فهذا الحديث صريح في
انه كان عارفا بالحق معتقدا له رحمه الله تع والله يا متوكل ما منعني من دفع الدعاء اليه الا الذي خافه على صحيفة ابيه وابن الصحيفة فقلت ها هي فقبضها
وقال هذا والله خط عمي زيد ودعاء جدي علي بن الحسين ع الواو من قوله وابن الصحيفة استينافية وتعبير عنها بواو الاستيناف وابن اسم استفهام عن المكان مبني على الفتح
خبر للصحيفة قدم على المبتدأ وجوبا لتضمنه معنى الاستفهام وها في قوله ها هي للتنبيه اذا كانت له فهي تدخل على اربعة احدها اسم الاشارة غير المختص
بالبعيد نحو هذا بخلاف ثم ونحوه الثاني ضمير الرفع المخبر عنه باسم الاشارة نحو ها انتم هؤلاء الثالث نعت اي في النداء نحو يا ايها الرجل وهي في هذا واجبة
للتنبيه على انه المقصود بالنداء الرابع اسم الله تع في القسم عند حذف الحرف نحو ها الله بقطع الهمزة ووصلها وكلاهما مع اثبات الفها وحذفها وحكى الزمخشري
في المفصل انه يقال ان زيدا ها لمنطلق وها افعل كذا قيل ولا شاهد له قلت قد وقع في دعاء الصحيفة ها انا ذا عبادك بين يديك ونحوه كفى به شاهدا فان قلت فدخولها
في عبارة المتن فهي ليس شيئا من المذكورات بل هو ضمير رفع مؤنث فقط قلت مدخولها محذوف وهو اسم اشارة الى مؤنث قريب هو المبتدأ المخبر عنه بهي
والتقدير هذه هي فخبر المحذوف المقدر وانما حذف لدلالة الخبر عليه كقوله تع لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اي هذا بلاغ وقد صرح به في هذا بلاغ
للناس وللثاني ان يجعل المحذوف هو الخبر وهو اسم اشارة ايضا كما مر فيكون هي مبتدأ والتقدير هي هذه فدخولها على الوجه الاول من الاول وعلى الثاني
من الثاني فلم يخرج عن المذكورات وترجيح احد الوجهين على الآخر مبني على الخلاف في انه اذا دار الامر بين كون المحذوف مبتدأ او كونه خبرا فايهما اولى فقيل
كونه المبتدأ لان الخبر محط الفائدة ولان حذفه اكثر فالحمل عليه اولى وقيل الاولى كونه الخبر لان التجوز في اواخر الجمل اسهل **قوله** عمي زيد بدل او عطف
بيان على عمي وتجويز اعرابه بدل كل انما هو من البيان وكذا الكلام في جدي علي بن الحسين ع ثم قال لابنه يا اسمعيل ائتني بالدعاء الذي امرتك بحفظه وصونه فقام
اسمعيل فاخرج صحيفة كانها الصحيفة التي دفعها الي يحيى بن زيد فقبلها ابو عبد الله ع ووضعها على عينه وقال هذا خط ابي واملاء جدي ع بمشهد مني اسمعيل بن جعفر
الصادق عليه السلام هو الذي ذهبت فرقة من الشيعة الى القول بامامته ويعرفون بالاسمعيلية يكنى ابا محمد ويعرف بالاعرج وامه فاطمة بنت الحسين الاثرم بن
الحسن بن علي بن ابي طالب ع وكان اكبر ولد ابيه كان ع يحبه حبا شديدا ويكرمه اكراما عظيما حتى كان قوم من الشيعة يظنون انه الامام بعده مات في حيوة ابيه بالعريض
وحمل الى المدينة وحمل على اعناق الرجال حتى دفن بالبقيع وروي ان ابا عبد الله ع جزع عليه جزعا شديدا وحزن عليه حزنا عظيما ووجد به وجدا عظيما وتقدم
سريره بغير حذاء ولا رداء وامر بوضع سريره على الارض قبل دفنه مرارا كثيرة وكان يكشف عن وجهه وينظر اليه يريد بذلك تحقيق امر وفاته عند الظانين
خلافته له من بعده وازالة الشبهة عنهم في حيوته وكانت وفاته سنة ثلث وثلثين ومائة قبل وفاة الصادق ع بعشرين سنة ومع ذلك فقد ذهبت فرقة
من الاسمعيلية انه لم يمت الا انه اظهر موته تقية من خلفاء بني العباس وانه عقد محضرا واشهد عليه عامل المنصور بالمدينة خوفا عليه من ان يقصد بالقتل قالوا
ومن الدليل على ذلك ان محمدا وهو اخوه لامه كان صغيرا يعني المبرقع الذي كان اسمعيل فاما عليه دمع الملاءة وابصره وقد فتح عينيه فعدا الى ابيه فزعا فقال يا
اخي عاش اخي فقال والله ان اولاد الرسول كذا تكون حالهم في الآخرة قالوا وقد ظهر سر الاشهاد على موته وكتب المحضر عليه لم نعهد ميتا سجل على موته وذلك
انه لما رفع الى المنصور ان اسمعيل بن جعفر رئي بالبصرة وانه مر على مقعد فدعا له فبرئ باذن الله بعث المنصور الى الصادق ع ان ابنك اسمعيل في الاحياء وانه
رئي بالبصرة فانفذ السجل اليه وعليه شهادة عامله بالمدينة فسكت فالشرذمة منهم ان موته صحيح لكن اباه نص عليه بالامامة في اولاد المنصوص عليه دون
غيرهم والنص لا يرجع القهقرى والفائدة في النص بقاء الامامة في الاولاد المنصوص عليهم دون غيرهم فالامام بعد اسمعيل محمد بن اسمعيل فمنهم من وقف عليه
وقال برجعته بعد غيبته ومنهم من ساق الامامة في المستورين منهم ثم في القائمين الظاهرين من بعدهم وهو الاولى لهم الباطنية وانما الزمهم هذا اللقب
لحكمهم ان لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلا ولقب لهم التعليمية والملحدة فائدة روي عن الصادق ع انه قال ما بدا لله امر كما بدا له في اسمعيل فوهم بعضهم
ان معناه انه جعله اولا قائما بعده مقامه فلما توفي نصب الكاظم ع بعده وهذا وهم باطل وخطأ محض كيف وقد ثبت وصح من طرق الامامية ورواتهم ان
النبي ص قد انبأ باسماء الائمة وصيا بعد وصي من عترته وانه سماهم باعيانهم ع وان جبرئيل ع نزل بصحيفة من السماء فيها اسماؤهم وكناهم كما شحنت الروايات بذلك
كتب الحديث سيما كتاب الحجة من الكافي وانما معنى الحديث المذكور على ما قاله الصدوق قدس سره في كتاب التوحيد انه يقول ما ظهر لله امر كما ظهر له
في اسمعيل اذ اخترمه قبل ليعلم انه ليس بامام بعدي والله اعلم **قوله** بمشهد مني متعلق بقوله واملاء جدي والمشهد يجوز ان يكون مصدرا ميميا من
شهد يشهد بمعنى حضر والباء للمصاحبة اي بحضور مني وان يكون اسم زمان او مكان والباء ظرفية اي في زمان حضوري او مكانه فقلت يا ابن رسول الله ص
ان رأيت ان اعارضها مع صحيفة زيد ويحيى فاذن لي وقال قد رأيتك لذلك اهلا فنظرت واذا هما امر واحد ولم اجد حرفا منها يخالف ما في الصحيفة الاخرى

خالف

بمشهد

غير بعض احوال الاسماعيلية

فيلحقها الكيسانية والباطنية والواقفية بالتعليمية والملحدة

من الرأي بق رأى في الامر يا اى ان اقضى رايك ان اعرضها وجملة جواب الشرط محذوف اى مأذون لى كبرا مما يجب جواب الشرط في السعة اذا كان فعل الشرط ماضيا كقوله تعم فان استطعت ان تبتغى نفقا في الارض اى فافعل وقوله تعم ارايتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون اى فاخبروني هل يهلك الا القوم الظالمون ومثله في القرآن المجيد كثير **قوله** اعرضها مع صحيفة ابيك اى اقراها بحيث اعرضها لك عرضا اى قراءة ومقصوده مقابلتها بصحيفة اى مقابلتها بها بحيث تعارضتا به بكمالها اى لا يلزمه **قوله** فقد رايتك لذلك اهلا اى علمتك لان الرؤية بمعنى العلم والظن هي التي تتعدى الى مفعولين اما بمعنى الابصار وهي رؤية العين فانما تتعدى الى مفعول واحد لان افعال الحواس لا تتعدى الا الى واحد نحو رايته فانما اى ابصرته فقائما منصوب على الحال لا مفعول ثان **قوله** اهلا اى مستحقا ومستوجبا فلان اهل للاكرام اى مستحق له واهل لذلك تاهيلا وآله اهلا وآما استاهله بمعنى استحقه فقال الزمخشرى في الاساس تقول فلان اهل لذلك وقد استاهل لذلك وهو مستاهل له سمعت اهل الحجاز يستعملونه استعمالا واسعا وقال الفيروزآبادى في القاموس استاهله استوجبه لغة جيدة وانكار الجوهرى باطل انتهى وعبارته في الصحاح تقول فلان اهل لكذا ولا تقل مستاهل والعامة تقوله ووافقه القاضى نشوان الحميرى في شمس العلوم فقال استاهل الرجل اذا اكل الاهالة وهى الودك قال الشاعر لا بل كلى يا ام واستاهلى ان الذى انفقت من ماليه ولا يقال فلان مستاهل لكذا وانما يقال فلان اهل لكذا انتهى **قوله** فنظرت واذا هما شئ واحد هكذا وقع في جميع النسخ بالواو وقيل اذا والصواب فاذا هما شئ واحد بالفاء لا لانها اذا المفاجاة هنا والفاء لازمة لها اذا دخلت عليها نحو خرجت فاذا الاسد بالباب نص على ذلك النحويون وهل هى زائدة او جزائية او عاطفة خلاف ثم وقفت عليه في بعض النسخ القديمة بالفاء كما هو الصواب ولله الحمد **قوله** ولم اجد حرفا المراد بالحرف هنا ما يتركب منه الكلم من الحروف المبسوطة وقد يطلق على الكلمة ايضا تجوزا وحمله على هذا المعنى هنا صحيح ظاهر وان كان الاول ابلغ ثم استاذنت ابا عبد الله ع في دفع الصحيفة الى ابنى عبد الله بن الحسن هو عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن ابى طالب يكنى ابا محمد ويدعى بالمحض لان اباه الحسن المثنى وامه فاطمة بنت الحسين وهو اول من جمع ولادة الحسنين من الحسن واول من جمع بينهما من الحسنيين لابا امه وكان عبد الله شيخا من شيوخ الطالبيين وربما قال من الشعر شيئا فمن قوله بيض حرائرها مما يربيه كظباء مكة صيدهن حرام يحسبن من لين الكلام زوانيا ويصدهن عن الخنا الاسلام روى ثقة الاسلام في الروضة باسناده عن على بن جعفر قال حدثنى معتب او غيره قال بعث عبد الله بن الحسن الى ابى عبد الله ع يقول لك ابو محمد انا اشجع منك وانا اسخى منك وانا اعلم منك فقال لرسوله اما الشجاعة فوالله ما كان لك موقف يعرف به جبنك من شجاعتك واما السخاء فهو الذى ياخذ الشئ من جهته فيضعه في حقه واما العلم فقد اعتق ابوك على بن ابى طالب الف مملوك فسم لنا خمسة منهم وانت عالم فعاد اليه الرسول فاعلمه ثم اعاد اليه فقال يقول لك انت رجل صحفى فقال له ابو عبد الله عليه السلام قل له اى والله صحف ابراهيم وموسى وعيسى ورثتها عن آبائى ع وكان ابو جعفر المنصور يسمى عبد الله بن الحسن ابا قحافة تهكما به لانه ابنه محمد ادعى الخلافة وابو عبد الله حى ولم يل الخلافة من ابوه حى قبله سوى ابى بكر بن ابى قحافة وكان ابو العباس السفاح يكرم عبد الله بن الحسن اكراما تاما فيحكى ان عبد الله قال له يوما لم ار دما الف قط بجمعه فقال له ابو العباس هو لك الان ثم امر له بالف الف درهم ولم يتعرض له ولا لاحد من اهل بيته بمكروه مدة خلافته حتى مضى لسبيله فقام من بعده اخوه المنصور فطلب الطالبيين فظهر محمد وخاف خروجهم عليه وقد بلغه ذلك عنهم فحج سنة اربعين ومائة ورجع على طريق المدينة فقبض على عبد الله بن الحسن واخيه وسائر اخوته واولادهم وسيرهم معه الى الكوفة فحبسهم هناك ثم امر المنصور بقتل عبد الله فقتل وهو ابن خمس وسبعين سنة وذلك في سنة خمس واربعين ومائة روى خالد بن عمير قال دخلت على ابى عبد الله ع فقال هل لكم علم بال الحسن الذين خرج بهم مما قبلنا وكان قد اتصل بنا عنهم خبر فلم نحب ان نبدأه به فقلنا نرجوا ان يعافيهم الله فقال وابن هم من العافية ثم بكى حتى علا صوته وبكينا ثم قال حدثنى ابى عن فاطمة بنت الحسين ع قال سمعت ابى صلوات الله عليه يقول يقتل منك او يصلب منك ثلاثة نفر بشط الفرات ما سبقهم الاولون ولا يدركهم الاخرون وانه لم يبق من ولدها غيرهم فقال ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ثم فادفعها اليهما ذكر المفسرون ان هذه الآية نزلت يوم الفتح في شان عثمان بن طلحة بن عبد الدار سادن الكعبة المعظمة وذلك ان رسول الله ص حين دخل يوم فتح مكة اغلق عثمان الكعبة فطلب رسول الله ص المفتاح ليفتح الباب ودخل رسول الله البيت وصلى ركعتين فلما خرج ساله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله تعم ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فامر رسول الله ص عليا ع ان يرد المفتاح على عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك على ع فقال له عثمان يا على اكرهت واذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شانك قرآنا فقرا عليه هذه الآية فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ص فهبط جبرئيل وقال للنبى ص ما دام هذا البيت كان المفتاح والسدانة في اولاد عثمان فقال ص خذوها يا بنى طلحة بامانة الله لا ينزعها منكم الا ظالم ثم ان عثمان هاجر ودفع المفتاح الى اخيه شيبة فهو الى اليوم في ايديهم وفي تفسير اهل البيت ع ان الخطاب في الآية للائمة ع امر كل منهم ان يؤدى الى الامام الذى بعده ويوصى اليه على كل تقدير فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالخطاب عام لكل احد في كل امانة وفي تصدير الآية بكلمة التاكيد واظهار الاسم الجليل وايراد الامر على صورة الاخبار من الفخامة وتاكيد وجوب الامتثال لمضمونها والدلالة على الاعتناء بشانها ما لا مزيد عليه وقد عظم الله تعم امر الامانة في مواضع من كتابه العزيز فقال انا عرضنا الامانة وقال والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وقال رسول الله ص لا ايمان لمن لا امانة له وعن ابى عبد الله ع قال ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا بصدق الحديث واداء الامانة وعنه ع اد الامانة لمن ائتمنك واراد منك النصيحة ولو الى قاتل الحسين ع وعن يونس بن عبد الرحمن قال سالت موسى بن جعفر ع عن قول الله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فقال هذه مخاطبة لنا خاصة امر الله كل امام منا ان يؤدى الى الامام الذى بعده ويوصى اليه ثم هى جارية في سائر الامانات ولقد حدثنى ابى عن ابيه ان على بن الحسين ع قال لاصحابه عليكم باداء الامانات فلو ان

قاتل الحسين بن على ع ائتمننى على السيف الذى قتله به لاديته اليه واورد الاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا **قوله** نعم فادفعهما اليهما نعم للاعلام بانه قد اذن له اى نعم قد اذنت لك فادفعها اليهما فلما نهضت للقائهما قال لى مكانك ثم وجه الى محمد وابرهيم فجاءا النهوض كمنع ينهض نهضا ونهوضا قام وانهضه للامر ما لا قوة **قوله** مكانك اسم فعل منقول من الظرف بمعنى اثبت وهو مبنى على الفتح لمشابهته بنى الاصل وهو هنا مثل امر لنفس هو بظرف منصوب بفعل مقدر تقديره الزم مكانك كما ذهب اليه الزجاج وجماعة ولا يستعمل هو واخوته من اسماء الافعال المنقولة عن الظرف والجار والمجرور كدونك وعليك الا بكاف الخطاب فلا يقال مكانه بمعنى ليثبت ومحل الضمير المتصل به قيل رفع وقيل نصب وقيل جر وهو الاصح وقال ابن بابشاذ الكاف حرف خطاب لا محل له من الاعراب **قوله** ثم وجه اى ارسل اليهما رسولا يتوجه اليه يوجههما اى رسله قال بعضهم الظاهر انه مفعول التوجيه اليهما لتعظيم الصحيفة لئلا تحمل اليهما بل وجه اليهما ليتشرفا وتبركا بلقائها واستقبالها قلت بل الظاهر انه انما وجه اليهما ليشترط عليهما عدم الخروج بالصحيفة من المدينة كما يدل عليه تتمة الكلام فقال هذا ميراث ابن عمكما يحيى من ابيه قد خصكما به دون اخوته الميراث اسم لما يورث اصله موراث انقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وخصه بالشئ من باب قعد جعله له دون غيره والاصل في لفظ الخصوص وما يتفرع منه ان يستعمل بادخال الباء على المقصور عليه اعنى ماله الخاصة فيقال خص المال بزيد اى المال له دون غيره لكن الشايع في الاستعمال ادخالها على المقصور الخاصة كما وقع هنا ومثله قوله تعم يختص برحمته من يشاء وهو انما بنا على تضمين معنى التمييز والافراد على جعل التخصيص مجازا عن التمييز مشهورا في محل العرف والجار في محل رفع على انه خبر ثان لهذا ان جعل الظرف قبله حالا الاوجه الثالث جعل خبرا ثانيا او في محل نصب على الحال من الميراث والعامل معنى الاشارة وقوله دون اخوته معنى دون في الاصل ادنى مكان من شئ يقال هذا دون ذلك اى احط منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو اى في العلم والشرف ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطى حكم الى حكم من غير ملاحظة انحطاط احدهما من الآخر يجرى مجرى اداة الاستثناء وهو ظرف لغو لتعلقه بخصكما والمعنى خصكما به متجاوزا اخوته وقد يستعمل بمن كقوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله اى ادعوهم متجاوزين الله والاخوة جمع اخ ولام محذوفة وهى واو وترد في التثنية على الاشهر فيقال اخوان ويجمع على اخوان ايضا وقيل الاخوة في النسب والاخوان في الصداقة بل يقال في الانساب الاصدقاء اخوة واخوان قال تعم انما المؤمنون اخوة لم يعن النسب وقال او بيوت اخوانهن الآية ولم يعن الى قوله اخواتهن وهذا في النسب قال الزجاج اصل الاخ في اللغة التوخى وهو القصد الطلب فالاخ نسبا كان او صديقا مقصده مقصد اخيه وكسر الهمزة من اخوة واخوان وضمها لغتان واخوة يحيى هم الحسين وعيسى ومحمد ابناء زيد بن على بن الحسين عليهم السلام اما الحسين بن زيد فيكنى ابا عبد الله ويلقب ذا الدمعة وذا العبرة لكثرة بكائه قتل ابوه وهو صغير فرباه الصادق ع علمه ومات سنة خمس وثلثين ومائة وقيل سنة اربعين واما عيسى بن زيد فيكنى ابا يحيى وامه ام ولد نوبية واسمها سكن ولد في المحرم سنة تسع ومائة ومات بالكوفة وله ستون سنة واستتر خوفا من بنى العباس نصف عمره وكان يقال له اسد الله شبال موتم الاشبال لخروجه مع ابرهيم بن عبد الله بن الحسن قتيل باخمرى وكان صاحب رايته وكان ابرهيم قد جعل الامر له من بعده فلم يتم له الخروج واستتر ايام المنصور وايام المهدى وبعضا من ايام الهادى وصلى عليه الحسن بن صالح سرا ودفنه واما محمد بن زيد فيكنى ابا جعفر وامه ام ولد وهو سندية وهو اصغر ولد ابيه كان في غاية الفضل ونهاية النبل فيحكى ان المنصور عرض عليه جوهر فاخر وهو بمكة فعرفه وقال هذا جوهر كان لهشام بن عبد الملك وقد بلغنى انه عند ابنه محمد ولم يبق منهم غيره ثم قال للربيع اذا كان غدا وصليت بالناس في المسجد الحرام فاغلق الابواب كلها ووكل بها ثقاتك ثم افتح بابا واحدا وقف عليه ولا يخرج الا من تعرفه ففعل الربيع ذلك وعرف محمد بن هشام انه المطلوب فتحير واقبل محمد بن زيد المذكور فراه متحيرا وهو لا يعرفه فقال له يا هذا اراك متحيرا فمن انت قال ولى الامان قال ولك الامان وانت في ذمتى حتى اخلصك قال انا محمد بن هشام بن عبد الملك فمن انت قال انا محمد بن زيد فقال عند الله احتسب نفسى اذا فقال لا باس عليك فانك لست بقاتل زيد ولا في قتلك درك ثاره الان خلاصك اولى من اسلامك ولكن تعذرنى في مكروه اتيه لك به وقبيح اخاطبك به يكون فيه خلاصك قال انت وذاك فطرح برداءه على راسه ووجهه واقبل يجره فلما اقبل على الربيع لطمه لطمات وقال يا ابا الفضل ان هذا الخبيث جمال من الكوفة اكرانى جماله ذاهبا وآيبا وقد هرب منى في هذا الوقت واكرى الحرانى ولى عليه بذلك بينة فضم الى حارسين يمضيان معه الى القاضى فضم اليه حارسين فمضيا معه فلما بعد عن المسجد قال له يا خبيث تؤدى الى حقى قال نعم يا ابن رسول الله فقال للحارسين انطلقا ثم اطلقه فقبل محمد بن هشام راسه فقال بابى انت وامى الله اعلم حيث يجعل رسالته ثم اخرج له جوهرا له قدر فدفعه اليه فقال اشرفنى بقبول هذا فقال انا اهل بيت لا نقبل على المعروف ثمنا وقد تركت لك اعظم من هذا دم زيد بن على انصرف راشدا ووار شخصك حتى يرجع هذا الرجل فانه مجد في طلبك فمكن هذه الفعلة من مكارم شيمه وعظيم همته قال الشارح عفا الله عنه وتنتهى نسبتى الى محمد بن زيد المذكور فانا على بن احمد نظام الدين بن محمد معصوم بن احمد بن ابرهيم بن سلام الله بن مسعود بن منصور بن محمد بن ابرهيم بن محمد بن اسحق بن على بن عربشاه بن امير انبه بن امير شاه بن حسن بن حسين بن على بن زيد الاعشم بن على بن محمد بن على ابى الحسن نقيب نصيبين جعفر بن احمد السكين بن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب امير المؤمنين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين اولئك ابائى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع ونحن مشترطون عليكما فيه شرطا فقال الا رحمك الله قل فقولك المقبول فقال لا تخرجا بهذه الصحيفة من المدينة الشرط الزام الشئ والتزامه في البيع ونحوه والجمع شروط وفي المثل الشرط املك عليك ام لك شرط عليه كذا يشترط من باب ضرب وقتل واشترط عليه ذلك والشريطة بالضم ما اشترطت يقال خذ شرطتك والفاء في قوله فقولك المقبول السببية كقوله تعم اخرج منها فانك رجيم فهى داخلة على ما هو المشروط في المعنى كما تقول اكرم زيدا فانه فاضل فان تعكست وقلت زيد فاضل فاكرمه كانت داخلة على ما هو الجزاء في المعنى **قوله** لا تخرجا بهذه الصحيفة الباء للتعدية وتسمى باء النقل ايضا وهى المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا نحو ذهبت بزيد واذهبته ومنه ذهب الله بنورهم وقرئ اذهب الله نورهم قال المبرد والسهيلى ان بين التعديتين فرقا وانك اذا قلت ذهبت بزيد كنت مصاحبا له في الذهاب بخلاف اذهبته قال ابن هشام وهو مردود بالآية واجيب بانه يجوز ان يكون تعم وصف نفسه بالذهاب على معنى يليق به كما وصف نفسه

في قوله وجاء رباب حوط البعد و... والزمخشري والمبرد والسهيلي في القول بالفرق فقال في الكشاف الفرق بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا
ويقال ذهب به اذا استصحبه ومضى به معه ذهب السلطان بماله اخذه ومنه فلما ذهبوا به ... ومعنى ذهب الله بنورهم اخذ الله نورهم وامسكه وما يمسك الله فلا
مرسل له انتهى ولا يخفى ما فيه من الاشارة الى الجواب عن الاية وهو ان هذا معنى اخر لذهب مع الباء لا تعدية ... الى الله تعالى اذا عرفت ذلك فقوله ع لا تخرجا بهذه
الصحيفة معناه على قول القائلين بالفرق بين التعديتين لا تستصحباها ولا تمضيا بها معكما في الخروج من المدينة وهو الظاهر من سوق الكلام وتحرى المقام وعلى القول
بعدم الفرق معنا ولا تخرجاها كما وقع في نسخة ابن ادريس لا تخرجا هذه الصحيفة فالاولى بيانا فرد لذلك قال ع كما خاف عليها ام الخاف ان اعليكما اى لخافى مصيبة عليكما
لان الامر الذي خافه يجيء على الصحيفة هو ان تقع الى بني امية فيكتموها ويدخروها في خزائنهم لانفسهم كما قال سابقا وهذا الا يخاف عليهما الفضل الذي تسببنا فيه
يحيى ووقوع الصحيفة الى بني امية والمضاف كثيرا ما يحذف من الكلام ويقام المضاف اليه مقامه فقد وقع في القران المجيد في غير موضع كقوله تعالى لمن كان يرجوا الله اى رحمته
يخافون ربهم اى عذابه بدليل ويرجون رحمته ويخافون عذابه وقوله فذلكن الذي لمتنني فيه اى في حبه او في مراودته الا انما خاف عليها حين علم انه يقتل فقال
ابو عبد الله وانما قلنا نام منا في الله انى لا اعلم انكما ستخرجان كما خرج وستقتلان كما قتل فقاما وهما يقولان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قوله حين علم اى وقت علمه فالجملة مضاف اليها وهي في تاويل المفرد ومحلها الجر قال ابو حاتم وغلط كثير من العلماء فجعلوا حين بمعنى حيث والصواب انه توجيه المثلثة
ظرف مكان وحين بالنون ظرف زمان تقول قمت حيث قمت اى في الموضع الذي قمت فيه واذهب حيث شئت اى الى موضع شئت واما حين بالنون فيقال قمت حين قمت
اى في ذلك الوقت ولا تقول حين خرج الحاج بالمثلثة وضابطه ان كل موضع حسن فيه اين واى اختص بحيث بالمثلثة وكل موضع حسن فيه اذا ولما ويوم ووقت اختص به
حين بالنون قوله وانما قلنا نام منا الفاء زائدة عند من اجاز زيادتها في الخبر فاجازها الاخفش مطلقا وحكى اخوك فوجد وقيد الفراء والاعلم وجماعة جوازها
بكون الخبر امرا او نهيا فالامر كقوله انت فانظر لاى ذلك تصير والنهي نحو زيد فلا تضربه ومثله عبارة المتن وانما قلنا نام منا ومن لم يجوز زيادتها تاول وانما قلنا نام منا ناظر على ان التقدير انظر
فانظر فحذف انظر الاول وحده فبرز ضميره وقيل انت فانظر فالفاء للعطف لا زائدة ونادر ولو اخو زيد فلا تضربه بتقدير اما ويمكن تاويل عبارة المتن على حذف المعطوف
عليه فيكون التقدير وانما خاف فلا نام منا بدليل قولها انما خاف عليها حين علم انه يقتل ولك تاويلها بتقدير اما ايضا فان قيل يلزم التفصيل فيه كما هو مذهب
بعضهم كان تكرار اما غير لازم كما استغنا عنه بذكر القسم الاخر فيكون التقدير اما هو فقتل واما انتما فلا نام منا ومن انكر لزوم التفصيل لم يحتج الى هذا التقدير قوله انى
والله انى لا اعلم مثل هذا يدل على ان الامام ع يجوز له ان يحلف على ما يعلمه من المغيبات وان لم يعلمه بالحواس الظاهرة وهذا الاينافي ان يكون التكليف المترتب عليه بالنسبة
اليهم موقوفة مقصورة على ما يعلمونه بالعلوم الظاهرة لا تعلق له بمعلوماتهم بالعلوم الالهامية الغيبية كحال على ع مع ابن ملجم اللعين وحال الحسين ع في خروجه
الى الكوفة مع علمها بحقيقة المآل انتهى فتامل وعدم ذكر خروجهما فقتلهما كما اخبر به عليه السلم قوله فقاما وهما يقولان لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وهما يقولان جملة في محل النصب على الحال اى فقاما قائلين وللتين الاسمين من لا حول ولا قوة خمسة اوجه من الاعراب فتحهما ورفعهما وفتح الاول ونصب الثاني وفتح
الاول ورفع الثاني ورفع الاول وفتح الثاني واستشكل الاستثناء على الوجه الاول من جهة انه راجع في المعنى الى الجملتين ولا يصح لفظا لان الا الواحد لا يستثنى بها
من شيئين قال ابن الحاجب والاشبه ان الحول والقوة لما كانا بمعنى صح رجوع الاستثناء اليهما لتنزلهما منزلة شيء واحد وقال غيره هو من باب الحذف مثل ما قام و
قعد الا زيد اى لا حول الا بالله ولا قوة الا بالله وما قاله ابن الحاجب هو تفسير بعض اللغويين ان الحول هو القوة والقوة هي الحول كلاهما مترادفان وروى ابن بابويه
في كتاب معاني الاخبار باسناده الى جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر ع قال سالته عن معنى لا حول ولا قوة الا بالله فقال معناه لا حول لنا عن معصية الله الا بعون الله
ولا قوة لنا على طاعة الله الا بتوفيق الله فالحول على هذا بمعنى التحول فيكون وجه تقديم الحول على القوة ان التخلية كما اشتهر بين ارباب العرفان تحلية النفس وتحويلها
من المعاصي الى الطاعات واعدادها لها مقدمة على تحليتها بالطاعات والى هذا المعنى اشار بعض المشايخ وقد سأله رجل استغفر الله ام اسبح فقال الثوب
الوسخ احوج الى الصابون من البخور وفي نهج البلاغة ان امير المؤمنين عليه السلم قال وقد سئل عن معنى لا حول ولا قوة الا بالله انا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك الا
ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا قال شارحه كان معنى هذا الكلام انه ع جعل الحول عبارة عن الملكية والتصرف وجعل
القوة عبارة عن التكليف كانه يقول لا املك ولا اتصرف الا بالله ولا تكليف لامر من الامور الا بالله فنحن لا نملك مع الله شيئا الا من الا اقداره ايانا وخلقه لنا
لو لم يكن ما الكنز ولا متصرفين فاذا ملكنا شيئا هو املك به منا اى اقدر عليه منا صيرنا مالكين له كالمال مثلا حقيقة وكالعقل والجوارح والاعضاء مجازا و
حينئذ يكون مكلفا لنا امر يتعلق بما ملكنا اياه نحو ان يكلفنا الزكوة عند تمليكنا المال ويكلفنا النظر عند تمليكنا العقل ويكلفنا الجهاد والصلوة والحج عند تمليكنا الاعضاء والجوارح
ومتى اخذ منا المال وضع عنا تكليف الزكوة ومتى اخذ العقل سقط تكليف النظر ومتى اخذ الاعضاء تكليف الجهاد وما يجري مجراه هذا هو تفسير قوله ع وفي
هذه الكلمة الشريفة تسليم للقضاء والقدر واظهار للفقر الى الله تعالى بطلب المعونة منه في جميع الامور واراد بعجز البشر لسلب القوة والحركة في الخيرات والطاعات
عنهم واثباتهما للملك العلام توفيرا وتعظيما المرود لالة على التوحيد الخفي لانه اذا نفي الحيلة والحركة والقوة والاستطاعة من غيره سبحانه واثبتهما له على الحصر الحقيقي
وبين انهما بايجاده واعانته وتوفيقه لم يبق القول بانه لم يخرج شيء من ملكه وملكوته وانه لا شريك له تحقيقا لمعنى الحصر فلما خرجا قال لي ابو عبد الله يا متوكل كيف
قال لك يحيى بن عمي محمد بن علي وابنه جعفر ادعوا الناس الى الحيوة ودعوناهم الى الموت قلت نعم اصلحك الله قد قال لي ابن عمك يحيى ذلك قوله كيف قال لك يحيى كيف
اسم مبني على الفتح لتضمنه معنى حرف الشرط او الاستفهام فترد شرطا نحو كيف تصنع اصنع واستفهاما وهو الغالب اما حقيقيا نحو كيف زيد او غيره نحو كيف تكفرون
بالله فانه اخرج مخرج التعجب فان جاء بعدها ما لا تستغني به نحو كيف زيد فهي في محل رفع على انها خبر المبتدأ فتقول في جواب صحيح او سقيم فان دخلت نواسخ الابتداء

تكيف في محل النصب خبرا ثانيا مطلوبا في ذلك الناسخ نحو كيف اصبحت وكيف ظننت زيدا وان جاء بعدها قول يستغني به نحو كيف يقوم زيد فهي منصوبة المحل على الحال
نحو ابهما والبدل منها منصوبا تقول في الجواب متكأ على اخر ومعتمدا عليه وفي البدل كيف يقوم زيد امتكأ ام معتمدا اذا عرفت ذلك فكيف في عبارة المتن محل
النصب على الحال لان الواقع بعدها قول يستغني به وصاحب الحال يحيى والعامل فيها قال اى على اى حال قال لك يحيى ذلك بعبارة هذه العبارة ام بغيرها فكان الجواب نعم
قال ذلك اى بهذه العبارة فقال رحم الله يحيى ان ابي حدثني عن ابيه عن جده عن علي ان رسول الله صلعم اخذته نعسة وهو على منبره فرأى في منامه رجالا ينزون على
منبره نزو القردة يردون الناس على اعقابهم القهقرى فاستوى رسول الله ص جالسا والحزن يعرف في وجهه قوله رحم الله يحيى تعريض بخطائه وجنايته
في هذا القول وحاصل الخطأ وتبرما قال لكنه عدل الى الترحم عليه تخفيفا به وتحننا عليه قال صاحب الكشف ان الدعاء قد يستعمل للتعريض بالاستقصا كقوله
عليه الصلوة والسلام يرحم الله اخي لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد وقال صاحب الكشاف في قوله تعالى عفى الله عنك لم اذنت لهم كناية عن الجناية لان العفو
رادف لها ومعناه اخطات وبئس ما فعلت نعقبه بعضهم فقال الخطأ واسأت الادب وبئس ما فعلت كنتيه هب انه كناية اليس ابدا رها على التصريح بالجناية
للتلطف في الخطاب والتخفيف للعتاب وهب ان العفو مستلزم للخطأ فهل هو مستلزم لكونه من القبح واستشاع الائمة يجب ان يصح هذه المرتبة عن استشاعه
بالسواد يسوغ انشاء الاستقباح بكلمة بئس ما المنبئة عن بلوغ القبح الى نهاية يتعجب منها انتهى واجاب عنه بعضهم بانه اراد ان الاصل في ذلك ما بدل بالعفو تعظيما
لشانه وتنبيها على لطف مكانه ولذلك قدم العفو على ما يوجب الجناية ولبس تفسيره هذا بناء على ان العفو لا يلي عفى الله الا للتعظيم حتى يخطاوا ما المستعمل للجرم التعظيم
فهو اذا كان دعاء لا خبرا على ان الدعاء قد يستعمل للتعريض كقوله ع يرحم الله اخي لوطا الحديث وتحقيقه انه لا يخرج من حقارة ان نسبة الخطاب او الغائب حيث اخذ في
الصيغة واما التعظيم والتعريض فقد يعدل انتهى وخطأ يحيى ان ظاهر قوله ادعوا الناس الى الحيوة ودعوناهم الى الموت يفهم منه رغبتهما عن الجهاد والقيام
بالمعروف والنهي عن المنكر وتثبيط الناس عن ذلك حبا للحيوة وتفاديا عن الموت وهذا معنى لا يليق نسبتها عليهما السلم والقول خطاء محض وجهل صريح
لا شك في هلاك القائل به معتقدا له الا ان تدارك الرحمة فيرجع عنه قبل موته كما هو الظن بيحيى بل انما دعوا الناس الى الحيوة بسبب لم يعلمه يحيى ولو علم ما
عرفنا ذلك العبارة وهو ما بينه ع بقوله ان ابي حدثني الى اخر الحديث قوله اخذته نعسة التاء للوحدة كالضربة والنعاس اول النوم ثم الوسن وهو ثقل
النعاس ثم الترنيق وهو مخالطة النعاس العين ثم الكرى والغمض وهو ان يكون الانسان بين النائم واليقظان ثم الاغفاء بالغين المعجمة وبعدها فاء وهو النوم وانت
تسمع كلام القوم ثم التهجع والهجوع وهو النوم الغرق ثم التسبيخ وهو اشد النوم قال الازهري حقيقة النعاس الوسن من غير نوم وعلى هذا فقوله ع فرأى في منامه
من اطلاق الشيء على ما يقاربه قوله وهو على منبره المنبر مفعل من نبر الشيء اذا رفعه سمي بذلك لارتفاعه وكسر ميمه على التشبيه باسم الالة قوله
ينزون اى يثبون يقال نزا الفحل نزوا من باب قتل ونزوا بالتحريك اذا وثب الاسم النزا مثل كتاب وغراب قوله نزو القردة الاصل نزوا مثل نزو القردة فحذف
الموصوف وهو نزوا ثم المضاف وهو مثل واقيم المضاف اليه مقامه وهو مفعول مطلق مبين لنوع عامله والقردة كعنبة جمع قرد بالكسر والسكون وهو حيوان
خبيث معروف ولما كانت الصور عنوان المعاني ولذلك كان عالم الملكوت تابعة للمعنى والصفة لا جرم يرى المعنى الحسن كالملك في صورة حسنة جميلة ويرى المعنى القبيح
كالشيطان في صورة قبيحة وتكون تلك الصور عنوان المعاني ولذلك يدل القرد والخنزير في المنام على انسان خبيث الباطن وتدل الشاة على انسان سليم الجانب
هكذا جميع ابواب التعبير والتاويل قوله يردون الناس على اعقابهم القهقرى اى يرجعونهم الى الكفر من قولهم رجع فلان على عقبيه على طريق عقبه وهي التي
كان فيها قد جاء منها والعقب بكسر القاف مؤخر القدم وهي مؤنثة وتسكن للتخفيف والجمع اعقاب والقهقرى مفعول مطلق والاصل يردهم رد القهقرى فحذف
المصدر واقيم نعته لفظ دال على نوع منه لان القهقرى نوع من الرجوع وهو ان يمشي الى خلفه من غير ان يعيد وجهه الى جهة مشيه وفيه تنبيه على ان ردهم عن الاسلام
بنحو خاص وهو اخراجهم منه مع ادعائهم له وعدم صرف وجوههم عنه بالمرة قوله فاستوى جالسا اى استقر وجالسا حال مبينة لهيئة الفاعل والجلوس غير
القعود فان الجلوس هو الانتقال من سفل الى علو والقعود بعكسه فعلى الاول يقال لمن هو نائم او ساجد اجلس وعلى الثاني يقال لمن هو قائم اقعد قال الفارابي وجماعة
الجلوس نقيض القيام فهو اعم من القعود وقد يستعملان بمعنى الكون والحصول فيكونان بمعنى واحد ومنه يقال جلس متربعا وقعد متربعا اى حصل وتمكن قوله
والحزن يعرف في وجهه الجملة في محل نصب على الحال من الضمير في قوله فاستوى والحزن بالضم والسكون والحزن بتحريك اسم منه وهو من باب تعب ويتعدى بالحركة فيقول
حزنه الامر من باب قتل وبعضهم يعديه بالهمزة فيقول احزنه وعرفه الحكماء بانفعال النفس من نوادر المكروه او تخيلها قالوا وهذا الانفعال كيفية تتبعها حركة الروح
الى الداخل قليلا قليلا امر ما ذكروه فرقوا بينه وبين الهم بان الهم ما تتبعه حركة الروح الى الداخل والخارج لحدوث امر يتصور فيه خير متوقع وشر منتظر فهو مركب
منهما [illegible] غلبت على الفكر تركت الروح الى جهته فالهم المتوقع الى الخارج والشر المنتظر الى الداخل فلذلك قيل انه جهاد فكري وقيل الحزن تاسف على ما فات
والهم الغم لما هو على ما لم يات ولهم الخوف فائدة في حقيقة النوم والرؤيا اعلم ان الروح الحيواني وهو الجوهر البخاري اللطيف الحاصل من لطيف الاغذية كما يسري
في الاعضاء والعروق وبسببه يحصل للاعضاء قوة الحس والحركة وهو مركب الروح الانساني اذا انتشر في جميع اعضاء البدن باطنه وظاهره حصل الحس والحركة وهذا
هو اليقظة وان بقي في الباطن ولم يتصل الى الظاهر تعطلت الحواس الظاهرة وهذا هو النوم وبقاؤه في الباطن يكون لاسباب منها طلب الاستراحة عن كثرة الحركة
ومنها تحلله تحليلا لا يفي بالكثرة الصادرة من الحواس وتشتغل الطبيعة بنضج الغذاء لتستمد الروح من لطيفه ومنها انسداد المجاري فان الانسان اذا شرب الشراب
تصاعدت ابخرته من المعدة الى الدماغ ونزلت الى الاعضاء فاسدت المجاري فانسد ثم لا ينفذ الروح على النفوذ كما ينبغي وبهذا كان اكل الطعام موجبا للنوم
لهذا السبب فاذا بقي الروح في الباطن وركدت الحواس بقيت النفس فارغة من شغل الحواس لانها لا تزال مشغولة بالتفكر فيما تورده الحواس عليها فاذا وجدت

وفرصة الفراغ فارتفعت عنها الموانع اتصلت بالجواهر الروحانية الشريفة من عالم الملكوت التي فيها نقوش جميع الموجودات كلية وجزئية ما كان وما يكون وما هو كائن وهي المسماة بالكتاب المبين وام الكتاب واللوح المحفوظ فانتقش بسبب تلك المشاهدة بما فيها من صور الاشياء لاسيما ما يناسب اغراضها وكان مهما لها فان النفس بمنزلة مرآة ينطبع فيها كل ما يقابلها من مرآة اخرى عند حصول الاسباب وارتفاع الحجاب بينهما والحجاب هنا اشتغال النفس بما تورده الحواس فاذا ارتفع ظهر فيها من تلك المرآة ما يناسبها ويحاذيها فهذا هو سبب الرؤيا الصادقة فهي اما صريحة فتستغني عن التاويل وهي التي لم تتصرف فيها المتخيلة الحاكية للاشياء بمثلها واما خفية وهي ما حكته المتخيلة بصور مناسبة لها فان النفس اذا انتقش فيها معنى ركبت المتخيلة صورة لذلك المعنى مناسبة له فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة وهذه الرؤيا هي المفتقرة الى التاويل ونظر المعبر في الاستدلال بتلك الصورة على ذلك المعنى وكثيرا ما تحكي المتخيلة عن تلك الصورة حكاية اخرى وتنقلها الى صور كثيرة حتى يعجز المعبر عن ادراك تلك الانتقالات وبسببه تسلط قوة التخييل تعودها التركيبات التي لا اصل لها ولهذا لا يعتمد على رؤيا الكذوب والشاعر لان تخيلهما اعتادت تخيل الصور التي لا وجود لها واختراعها وقد تكون للرؤيا اسباب اخر احدها الصور المحفوظة في خزانة الخيال تظهر وقت النوم في لوح الحس المشترك لفراغها حينئذ لانه وقت اليقظة مشغول بالصور التي تؤديها اليه الحواس الثاني ان القوة المفكرة ربما ركبت صورا حال اليقظة اما بسبب اشتياقها الى شيء او لغمها لفوات شيء او توقع مكروه فتظهر تلك الصور في حالة النوم في الحس المشترك الثالث ان مزاج روح القوة المتخيلة اذا تغير تخيل افعالا بحسب ذلك التغير مثلا اذا استولت عليه الحرارة فانه يرى النيران واذا استولت البرودة رأى الثلج واذا استولت الرطوبة رأى الامطار ونحوها واذا استولت عليه اليبوسة رأى كأنه يطير في الهواء واذا استولى عليه البخار السوداوي رأى الظلمة وكل ما يكون سببها احد هذه الاشياء فهي اضغاث الاحلام التي لا يلتفت اليها والله اعلم هذا واعلم ان النفوس القدسية النبوية مخالفة بماهيتها لسائر النفوس صفاء ونورا وانجذابا الى عالم الانوار فلا جرم يجري عليها الانوار الفائضة من المبادي العالية اتم من سائر النفوس واكمل ولهذا بعث مكملا للناقصين ومعلما للجاهلين ومرشدا للطالبين ومصطفاه على العالمين ولما كان صفاء جوهر نفس نبينا صلعم اكمل تلك النفوس القدسية واقواها واشدها اتصالا بالعقل الفعال المسمى بالعالم الاعلى والمعلم الشديد القوى وهو المفيض للعلوم باذن الحي القيوم على الواح النفوس العقلية فلا يبعد ان يكون المراد بمنامه النشاة الباطنية وبرؤياه الرؤيا العقلية العلمية لا ما هو الظاهر من معنى هذين اللفظين فان منامه ليس كنام غيره لانه لا تنام عيناه لعموم الجمع عليه من الخاصة والعامة ان عينيه تنام وقلبه لا ينام وانما عبر عن ذلك بالمنام والرؤيا لقصد تفهيم التعليم فان اكثر الناس يعجز عن ادراك الامور العقلية الا بصفة الامور الحسية والله اعلم فانا مجير سلمة هذه الاية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا يعني نبي [illegible] جبرئيل فيه لغات فتح الجيم والراء وهمزة بعدها وكسر الجيم والراء وبعدها ياء ساكنة والثالثة كذلك الا ان الجيم مفتوحة وفيه لغات اخرى قيل هو اسم مركب من جبر وهو العبد وايل وهو اسم الله تعالى بالسريانية وهو المسمى بروح القدس والمؤيد بالقاء الوحي الى الانبياء وهو الروح الامين والرسول الكريم المنعوت بقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وهو في الحقيقة جوهر عقلي قدسي روحاني لم ينزل عن سماء تجرده وقربه فاذا نزل منها تمثل وتصور بصورة مناسبة لما نزل عليه هو معنى نزوله على الرسول كما في قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا اي في اكمل صورة واجملها وانما يتمثل ويتصور بل كلم الرسول في باطن السر والعقل كان كلامه حديثا كلاما عقليا وحديثا روحانيا ولعل ابانة الرسولية بهذه الاية كان من هذه القبيل حيث قال اتاه ولم يقل نزل

قوله اتاه جبرئيل اختلفت الاراء في حقيقة نزول الملك بالوحي على الرسول فقال جمهور الحكماء من الفلاسفة ان النفس النبوية اذا فاض عليها معنى عقلي او فهم جلي وحسته صورة مناسبة له فيبصره ويسمع كلامه وهذا في الحقيقة انكار الملك مجسم موجود في الخارج وانكار كلام خارجي وانما هو بقرار امور وصور ذهنية وظاهر الشرع يأباه وقال جمهور المليين ان الملك شخص سماوي متكون من جنس العناصر التي تكونت منها السموات العنصرية فهو حي ناطق متحرك بالارادة مأمور تابع للاوامر الالهية فجبرئيل ع ملك كريم عليهم والعبارة التي ينزل بها وحي يسمعه في السماء العنصرية او يراها منقوشة في لوح سماوي عنصري فيقرأها بامر الله تعالى ثم ينزل بها على النبي صلعم فيناسبه ويخاطبه بها هذا ما دلت عليه ظواهر الشرع وقال محققنا الامير نظام الدين احمد قدس سره الاشبه عندي ان نزول الوحي والملك على الانبياء ع انما هو بان تتلقى نفس النبي اولا ما يوحى اليه من الملك الموحي من الله تعالى تلقيا روحانيا ثم يتمثل ويتصور ما يوحى اليه لفظا او مع الملك الموحي اليه من الله تعالى في حسه المشترك ثم في حسه الظاهر ثم في الخارج ثم في الهواء المجاور وله عكس اي يرى الشيء الموجود في الخارج اولا فانه يتمثل اولا في الحس الظاهر ثم في الحس المشترك ثم في القوة العقلية لانه لو كان الوحي نزول ملك مجسم يتكلم في الخارج فقط من غير تلق روحاني لما عرض للنبي الموحى اليه حين نزول الوحي غشي في الحواس الظاهرة شبه [illegible] على ما هو المشهور والمنقول من حال النبي حين نزول الوحي عليه بل كان ينبغي ان يكون توجه نفسه الكاملة على هذا التقدير الى الظاهر اتم واكمل وتكون حواسه الظاهرة اصح واسلم ومما يدل على ما قلناه ما نقله القاضي في تفسيره لقوله تعالى فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك حيث قال قيل لما نودي قال من المتكلم قال اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال اني عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء قال القاضي وهو اشارة الى انه تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة انتهى ولو كان بالتلقي الروحاني والتمثل في الحس المشترك فقط من غير ان يكون في الخارج شيء على ما هو المشهور من رأي الفلاسفة لما رأى غير النبي احيانا الملك النازل بالوحي كما يحكى من حديث الايمان وعن حكاية السامري على ما يدل عليه قوله تعالى قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فلما يتمثل ما يوحى الى النبي في الخارج ايضا كما يحكى في نزول التورية المنقوشة في الالواح فالقول بان الموحى وصورة الملك من عمل المتخيلة ان تحدثهما في الحس المشترك كما هو المشهور عن الفلاسفة مستبعد مستنكر جدا وكذا كون الكلام المعجز من عملها بل الحق ان المحدث للتكلم هو الواجب الحق جل شانه يحدثه في حسه المشترك اولا ثم في الخارج ولا امتناع

في ذلك

في ذلك اصلا ولا يبعد ان يكون للقوة المتخيلة التي للنبي مدخل ما في هذين الاحداثين بان تكون معدة فقط على ان ظاهر قوله تعالى في سورة البقرة قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك وقوله في الشعراء نزل به الروح الامين على قلبك يدل على ما اخترناه من كيفية نزول الوحي والتاويل بخلاف الظاهر فما قاله بعض المفسرين ان اكثر الامة على ان القرآن نزل على محمد صلعم لا على قلبه لكن خص القلب بالذكر لان السبب في تمكنه من الاداء ثباته في قلبه معنى على قلبك حفظك اياه وفهمك له وقيل اي جعل قلبك متصفا باخلاق القرآن ومتادبا بآدابه كما في حديث عائشة كان خلقه القرآن انتهى وهو صرف للظاهر وهو خلاف الظاهر ويؤيد ما اخترناه ايضا ما قاله القاضي في تفسير اية الشعراء المذكورة والقلب ان اريد به الروح فذلك وان اريد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة انتهى واعلم ان ما اخترناه ليس مخالفا في الحقيقة لقول اكثر الامة بل هو قول بما قالوه مع زيادة لم يصرحوا بها انتهى كلام المحقق قدس الله سره وضاعف يوم الجزاء اجره وقد وافقه على هذا التحقيق بعض المتالهين من علمائنا المتاخرين وهو مولينا صدر الدين الشيرازي قدس الله سره فقال في معنى مشاهدة الرسول لجبرئيل وسماع كلامه بمعنى حسيين ان المعرفة العقلية اذا قويت في اشتدت تصورت بصورة مطابقة لها وربما تعدت من معدن الخيال الى مظهر خارجي كالهواء الصافي فيكون الهواء كالمرآة لها يراها النبي تكلمه معاينة ومشاهدة ويسمع كلامها بجارحة السامعة انتهى **قوله** بهذه الاية قال الجعبري حد الاية قرآن مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة واصلها العلامة ومنه ان اية ملكه لانها علامة للفصل والصدق او الجماعة لانها جماعة كلم وقال غيره الاية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها وقيل هي الواحدة من المعدودات في السور وسميت به لانها علامة على صدق من اتى بها وعلى عجز المتحدى بها وقيل لانها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعها عما بعدها قال الواحدي بعض اصحابنا يجوز على هذا القول تسمية اقل من الاية اية لولا ان التوقيف ورد بما هي عليه الان قال بعضهم الصحيح ان الاية انما تعلم بتوقيف من الشارع كمعرفة السورة وقال الزمخشري الايات علم توقيفي لا مجال للقياس فيه واختلف في وزنها فقال الفراء وزنها فعلة بسكون العين واصلها اية بالتشديد فاستثقلوا التشديد فحذفوه واشبعوا الفتحة التي قبله وقال الخليل رحمه الله واصحابه وزنها فعلة بفتح العين والاصل ايية فلينت الياء الاولى لتحركها وانفتاح ما قبلها وقال الكسائي اصلها آيية فاعلة كضاربة وكان يلزم الياءين الادغام على نحو دابة وخاصة ويكون مستثقلا فحذفوا احدى الياءين **قوله** وما جعلنا الرؤيا التي اريناك اتفق المسلمون على ان الرؤيا التي يراها النبي صلعم بعد النبوة نوع من انواع الوحي قيل وهي اربعة عشر الاول الرؤيا ومنه قول ابن ابراهيم ع يا ابت افعل ما تؤمر في جواب قوله اني ارى في المنام اني اذبحك الثاني النفث في الروع ومنه قوله صلعم ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل اجلها ورزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب الثالث ما يأتيه كصلصلة الجرس وهو اشد عليه وكان كذلك ليستجمع عند تلك الحالة فيكون اوعى لما يسمع الرابع ان يتمثل له الملك رجلا كما كان يأتيه في صورة دحية الكلبي وكان دحية حسن الهيئة والجمال الخامس ان يتراءى له جبرئيل في صورته التي خلق عليها له ستمائة جناح ينتثر منها اللؤلؤ والياقوت السادس ان يأتيه مثال انما يسمع الصوت ويرى الضوء السابع ان يكشف له عن حقيقة من الحقائق [illegible] وحيا ان يسمع كلام الملك ولا يرى شيئا ان يكلمه الله من وراء حجاب في اليقظة كما وقع في ليلة الاسراء ان يلقى في قلبه معنى من المعاني كما قال النبي ان هو الا وحي يوحى اي الهاما ١٢ ان يسمع كدوي النحل كما جاء في الرواية ويفهم المراد منه ١٢ ان يكون على سبيل الاستنشاق وهو تنسم النفحات الالهية وتنشق روائح الربوبية ومنه قوله صلعم اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن ١٣ ان يكون على سبيل الملامسة وهو بالاتصال بين الثوبين كما روي عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلعم وضع الله كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات وما في الارض فتلا هذه الاية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ١٤ ما نقل انه كان وكل به اسرافيل ثلث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي والشيء ثم وكل جبرئيل فجاءه بالقرآن وهذا الحصر سنتين قال بعضهم يحتمل ان تكون طرق الوحي سبعين مما وقفنا عليه ويحمل عليه الحديث المشهور الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من ذلك العدد من اجزاء الوحي **قوله** الا فتنة للناس الفتنة المحنة والابتلاء واصلها من فتنت الذهب والفضة اذا احرقتهما بالنار ليتبين الجيد من الردي وفي بمعنى الاضلال والعذاب واختلاف الناس والكفر والفضيحة **قوله** والشجرة الملعونة في القرآن فيه تقديم وتاخير والتقدير وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس فلما كون فيه تقديم وتاخير والمراد بجعلها واللعن الطرد والابعاد لعنه فهو لعين وملعون اي المطرودة المبعدة عن رحمة الله ثم قال الازهري والشجرة الملعونة في القرآن هي التي كل من ذاقها كرهها ولعنها قال الواحدي وتقول العرب لكل طعام ضار ملعون وقرئ الشجرة الملعونة بالرفع على حذف الخبر كانه قيل والشجرة الملعونة في القرآن كذلك اي فتنة للناس فلا يكون فيه تقديم وتاخير والمراد بجعلها فتنة للناس ان خصامهم قالوا تؤمنون بهذه الرؤيا فيخافون ويحيدون هذه الشجرة ام لا ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا اي نخوفهم بانواع التخويف من الفتنة وغيرها والطغيان مجاوزة الحد والغلو والارتفاع في الكفر والاسراف في المعاصي والظلم وكبيرا اي متجاوزا للحد **قوله** يعني بني امية تفسير للشجرة الملعونة وعلى هذا فلا يخفى ما في قوله تعالى فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا من اللطف واعلم ان هذا الحديث ثابت الصحة متواتر النقل بين الفريقين اما من طرق اهل البيت ع فقد ثبت عند الخاصة من طرق كثيرة واما من طرق الجمهور فقال الفخر الرازي في تفسيره الكبير قال سعيد بن المسيب رأى رسول الله صلعم بني امية ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك وقال البيضاوي في تفسير الرؤيا قيل رأى قوما من بني امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هذا حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم انتهى وروى الحاكم في المستدرك عن مسلم [illegible] عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال اني رأيت في منامي كان بني الحكم بن ابي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة فما رئي النبي صلعم مستجمعا ضاحكا حتى مات ثم قال صحيح الاسناد على شرط مسلم ذكر ذلك الدميري في حيوة الحيوان وقال الرازي في تفسير الشجرة الملعونة قال ابن عباس الشجرة الملعونة في القرآن المراد بها بنو امية الحكم بن ابي العاص وولده قال رأى رسول الله صلعم في المنام ان ولد مروان يتداولون منبره فقص رؤياه على ابي بكر وعمر وقد خلا في بيته معهما فلما تفرقوا سمع رسول الله صلعم الحكم يخبر برؤيا رسول الله صلعم

فاشتد عليه ذلك فما تم عمر في افتقاره ثم ظهر ان الحكم كان يتسمع اليهم مقال رسول الله صلعم قال ومما يؤكد هذا التاويل قول عائشة لمروان لعن الله اباك وانت في صلبه فانت بعض من لعن الله وقال النيسابوري عن ابن عباس الشجرة الملعونة بنو امية وفي الكتاب الذي كتبه المعتضد بالله العباسي حين عزم على لعن معوية بن ابي سفيان على المنابر في سنة اربع وثمانين ومائتين وذكر فيه بني امية فقال ثم انزل الله كتابا فيما انزله على رسوله صلعم يذكر فيه شأنهم وهو قوله تعالى والشجرة الملعونة في القرآن ولا خلاف بين احد انه تبارك وتعالى اراد بها بني امية انتهى تعالى يا جبرئيل اعلى عهدي يكونون وفي زمنهم قال لا ولكن تدور رحى الاسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشرا ثم تدور رحى الاسلام على راس خمس وثلثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمسا ثم لا بد من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها ثم ملك الفراعنة العهد الوقت والزمان قال الزمخشري في الاساس كان ذلك على عهد فلان وهذا امر تراه وعهدا تراه وقد نرى على بمعنى في ظرفية كقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة اي في حين غفلة وقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي في زمن ملكه **قوله** وفي زمنهم من باب عطف الشيء على مرادفه تاكيدا وهو شايع في كلامهم **قوله** تدور رحى الاسلام الرحى مقصورة مؤنثة الطاحونة والالف منقلبة عن ياء تقول هما رحيان وكل من مدها قال رحاء ورحاءان وارحية مثل عطاء وعطاءان واعطية قال الجوهري ولا ادري ما حجته وما صحته تقول دارت رحى الحرب اذا قامت على ساقها وهو كناية عن الانتظام والاستدارة والمراد قوام امر الاسلام وثباته على سنن الاستقامة والبعد عن الاحداثات الظلمة وهو من باب الاستعارة التخييلية المرشحة شبه الاسلام القائم نصبا والرحى القائمة على قطبها بجامع الاستقامة فاستعار له الرحى وقرنها بما يلائم المستعار منه وهو الدور وهذا هو الترشيح **قوله** من مهاجرك بفتح الجيم على صيغة اسم المفعول اسم زمان اي وقت هجرتك ويرد بمعنى اسم المكان ايضا لكن الاول هو المراد هنا ومن ابتدائية اي من ابتداء وقت هجرتك قال ابن عبد البر في الاستيعاب اذن الله له في الهجرة الى المدينة يوم الاثنين وكانت هجرته في ربيع الاول وهو ابن ثلث وخمسين سنة وقدم المدينة يوم الاثنين قريبا من نصف النهار في الضحى الاعلى لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول وقيل غير ذلك **قوله** فتلبث بذلك عشرا لبث يلبث كسمع يسمع اي مكث ومصدره اللبث بالضم والسكون وهو نادر لان المصدر من فعل بالكسر قياسا اذا لم يتعد ان يكون بالتحريك كتعب تعبا والاشارة بذلك الى تدور ان المفهوم من قوله تدور رحى الاسلام والباء للملابسة اي فتلبث متلبسا بذلك عشرا اي عشر سنين هي مدة حيوته من مكة الى المدينة وزمان نبوته في المدينة روى ابو محمد عبد الله بن الخشاب في كتاب تاريخ مواليد اهل البيت ووفياتهم باسناده عن ابي جعفر الباقر ع قال قبض رسول الله صلعم وهو ابن ثلث وستين سنة في سنة عشر من الهجرة فكان مقامه بمكة اربعين سنة ثم نزل عليه الوحي في تمام الاربعين وكان بمكة ثلث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة وهو ابن ثلث وخمسين سنة وقبض في شهر ربيع الاول يوم الاثنين لليلتين خلتا منه انتهى ولا شك ان رحى الاسلام لم تزل تدور في زمنه ومدة حيوته في دار هجرته ولم يحدث في الاسلام حدث ليظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون **قوله** ثم تدور رحى الاسلام المعطوف عليه محذوف والتقدير فتقف ثم تدور وحذف المعطوف عليه لتيسر تعيينه فقد قيل في قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانفجرت [illegible] واحد واكثر من ذلك فقالوا في قوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ان التقدير فضربوه فحيي فقلنا كذلك وفي قوله تعالى فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم ان التقدير فاتياهم فابلغاهم الرسالة فكذبوهما فدمرناهم **قوله** على راس خمس وثلثين من مهاجرك اي خمس وثلثين سنة هي مدة كونه ص بالمدينة وهي عشر سنين تمام ومدة المتغلبين على الخلافة وهي خمس وعشرون سنة فتلك خمس وثلثون فان مدة خلافة الاول كانت سنتين وستة اشهر ومدة خلافة الثاني عشر سنين وستة اشهر ومدة خلافة الثالث احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا فهذه خمس وعشرون سنة تعطلت فيها رحى الاسلام اذ لم يكن لها قطب تدور عليه والى ذلك اشار امير المؤمنين عليه السلم بقوله في الخطبة الشقشقية والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى **قوله** فتلبث بذلك خمسا هي مدة خلافة امير المؤمنين عليه السلم حيث رجع الحق الى نصابه واستقر الامر في مستقره واستوت رحى الاسلام على قطبها ويؤيد هذا الحديث ما رواه ثقة الاسلام باسناده عن ابي عبد الله ع في قوله تعالى وحسبوا الا تكون فتنة قال حيث كان النبي بين اظهرهم فعموا وصموا حيث قبض ثم تاب الله عليهم حيث قام امير المؤمنين ع قال ثم عموا وصموا الى الساعة **قوله** ثم لا بد لها لا محيد ولا محالة ولا بد واستعماله الا مقرونا بالنفي قال الزمخشري هو فعل من التبديد وهو التفريق ومعنى لا بد انك تفعل كذا لا بعد لك من فعله **قوله** من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها قطب الرحى على وزن قفل مسمارها الذي عليه تدور وهذا اشارة الى ملك بني امية الذين اولهم معوية بن ابي سفيان واخرهم مروان ابن محمد بن مروان المعروف بالحمار وكانوا اربعة عشر رجلا واليهم اشار امير المؤمنين ع بقوله في نهج البلاغة والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه **قوله** ثم ملك الفراعنة جمع فرعون وهو اعجمي قيل وزنه فعلون وقيل فعلول وهو اسم التمساح بلغة القبط ولقب به ثلثة من ملوك مصر هم فرعون الخليل واسمه سنان وفرعون يوسف واسمه الريان بن الوليد وفرعون موسى واسمه الوليد بن مصعب وقيل هو لقب كل من ملك مصر ويلقب به كل عات متمرد وبقي منه تفرعن اذا تخلق باخلاق الفراعنة والمراد بهم هنا ملوك بني العباس الذين اولهم عبد الله السفاح بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس واخرهم ابو احمد عبد الله المعتصم بن ابي جعفر منصور المستنصر وكانت عدتهم سبعة وثلثين رجلا ومدتهم خمسمائة واربعا وعشرين سنة وكان انقضاء دولتهم سنة ست وخمسين وستمائة وانما لقبهم بالفراعنة لما كانوا عليه من العتو والتمرد والتفرعن وروي ان سفيان الثوري قال يوما لجعفر بن يحيى وزير الرشيد يا هامان فسمعها الرشيد فقال لجعفر فقال والله ما جعلك هامان حتى جعلني فرعون قال وانزل الله تعالى في ذلك انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تملكها بنو امية ليس فيها ليلة القدر قال فاطلع الله نبيه ان بني امية تملك سلطان هذه الامة وملكها طول هذه المدة مضمون هذا الحديث ورد من طرق العامة ايضا قال الفخر الرازي في تفسيره الكبير روى القسم بن الفضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن يا مسود وجوه المؤمنين عمدت الى هذا الرجل فبايعت له يعني معوية فقال ان رسول الله صلعم راى في منامه بني امية

تعريف الفراعنة

يطاؤن منبره واحدا بعد واحد وفي رواية ينزون على منبره نزو القردة فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر الى قوله خير من الف شهر يعني ملك بني امية قال القسم فحسبنا ملك بني امية فاذا هو الف شهر لا يزيد ولا ينقص شيئا وقال ابن الاثير في جامع الاصول بعد ان اورد متن الحديث ان مدة ولاية بني امية كانت الف شهر وانما هي التي اراد الله تعالى بقوله ليلة القدر خير من الف شهر والف شهر هي ثلث وثمانون سنة واربعة اشهر وكان ابتداء استقلال بني امية وانفرادهم بالامر منذ بيعة الحسن عليه السلام لمعوية بن ابي سفيان وذلك على راس اربعين سنة من الهجرة وكان انقضاء دولتهم على يد ابي مسلم الخراساني في سنة اثنين وثلثين ومائة وذلك اثنتان وتسعون سنة تسقط منها خلافة عبد الله بن الزبير وهي ثمان سنين وثمانية اشهر تبقى ثلث وثمانون سنة واربعة اشهر وهي الف شهر وكذلك قال في الحديث فحسبناها فلم تزد ولم تنقص شيئا انتهى قال الفخر الرازي طعن القاضي في هذا الوجه فقال ما ذكر من الف شهر ليس في ايام بني امية لانه تعالى لا يذكر فضلها بذكر الف شهر مذمومة وايام بني امية مذمومة قال وهذا الطعن باطل لان ايام بني امية كانت اياما عظيمة بحسب السعادات الدنيوية فلا يمتنع ان يقول الله تعالى اني اعطيتك ليلة هي في السعادات الدينية افضل من تلك الايام في السعادات الدنيوية انتهى **قوله** انا انزلناه في ليلة القدر الضمير في انزلناه للقرآن نوه بشانه باضماره من غير ذكر شهادة له بغاية شهرته فبنباهته المغنية عن التصريح حتى كانه حاضر في جميع الاذهان كما عظمه باسناد انزاله الى نون العظمة المنبئ عن كمال العناية وفخم الوقت الذي انزل فيه بقوله وما ادريك ما ليلة القدر لما فيه من الدلالة على ان علو قدرها خارج عن دائرة الخلق لا يدريه الا علام الغيوب والمراد انزاله كله فيها الى السماء الدنيا على السفرة او الى اللوح المحفوظ ثم نزل به الروح الامين الى النبي نجوما في مدة ثلث وعشرين سنة **قوله** وما ادريك ما ليلة القدر ما الاولى مبتدأ وادريك خبره والثانية خبر قدم للزوم الصدر بتضمنه الاستفهام وليلة القدر مبتدأ لا بالعكس كما هو راي سيبويه لان مناط الافادة بيان ان ليلة القدر امر بديع كما يفيده كون ما خبرا لا ان امرا بديعا ليلة القدر كما يفيده كون ما مبتدأ وكون ليلة القدر خبرا والاصل ما هي فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه ادخل في التفخيم والمعنى اي شيء اعلمك ما ليلة القدر تعجيبا للسامع من شانها في الفخامة والشرف ببيان خروجها عن دائرة علوم المخلوقين على معنى ان عظم شانها ومدى شرفها لا يكاد يبلغه دراية احد ولا وهمه والجملة في محل نصب بنزع الخافض لان ادرى يتعدى الى المفعول الثاني بالباء كقوله تعالى ولا ادريكم به فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة له كانت في موضع المفعول الثاني والله اعلم **قوله** ليلة القدر خير من الف شهر اظهر ليلة القدر هنا ايضا ولم يضمرها تاكيدا للتفخيم وتحقيقا للتعظيم والجملة استيناف مسوق لبيان فضلها وشرفها وقع جوابا عن استفهام نشا مما قبله كانه قيل ما هي اي اي شيء هي في حالها وصفتها فان ما وان كانت موضوعة لطلب الحقيقة وشرح الاسم لكنها قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما زيد فتقول كاتب وشاعر فقيل ليلة القدر خير من الف شهر فتبين فضلها وشرفها وسنشبع الكلام على ما يتعلق بليلة القدر في دعاء دخول شهر رمضان ان شاء الله تعالى **قوله** ليس فيها ليلة القدر جملة نعتية لالف شهر او حالية اي خير من الف شهر حال كونها خالية من ليلة القدر قال بعضهم يحتمل ان المراد انه ليس في تلك الشهور ليلة القدر وان الله رفعها او انها خير منها ما عدا ليلة القدر والاول اقرب الى اللفظ والثاني اقرب باعتبار ما دل من الاحاديث على وجودها في زمن كل امام انتهى وقيل معناه ليس لبني امية فيها ليلة القدر لاختصاصها برسول الله ص وباهل بيته من بعده بنزول الامر اليهم فيها وبشيعتهم بتضاعف حسناتهم فيها انتهى قلت ويؤيده ما روي عن ابي جعفر الباقر ع انه قال وايم الله من صدق بليلة القدر ليعلم انها لنا خاصة **قوله** تملك سلطان هذه الامة وملكها السلطان هنا بمعنى الولاية والسلطنة ويطلق على الشخص صاحب الولاية واشتقاقه من السليط بمعنى الدهن لاضاءته وظهوره والامة اتباع النبي ص والجمع امم مثل غرفة وغرف والملك بالضم اسم من ملك على الناس امرهم اذا تولى السلطنة عليهم فهو ملك بكسر اللام ويخفف بالسكون والمدة بالضم البرهة من الزمان تقع على القليل والكثير **قوله** فطاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى ياذن الله تعالى بزوال ملكهم الفاء سببية اي بسبب السلطنة لو طاولتهم الجبال الى اخره والمطاولة مفاعلة من الطول بالضم وهو الامتداد ولما كانت الجبال يضرب بها المثل في الطول كما قال تعالى انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال امير المؤمنين ع في وصفها والجبال ذات الطول المنيفة فلا اطول منها ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنع جعل طولهم عليها او طاولتهم كناية عن كمال اقتدارهم وشدة تسلطهم وغلبتهم على من يغالبهم في تلك المدة وعدى طالوا بعلى مع ان المعروف طال لتضمينه معنى ظهر واعلى تدوروا اي لطالوها ظاهرين او قادرين عليها ولما قال بعض طلبة العجم ان المطاولة هنا من الطول بالفتح وهو الغنى والثروة والسعة ليعني ان ثروة بني امية وغناهم بحسب الدنيا كان اكثر من ثروة الجبال وغناها اي من الثروة والغنى اللذين يحصلان لاصحاب المعادن [illegible] في الجبال من الفلزات والجواهر انتهى فلا يخفى بعده وسخافته **قوله** حتى ياذن الله بزوال ملكهم اي حتى يريده او حتى يامر به على تفسير الاذن بالارادة او بالامر وفي هذا الكلام ظاهر ايضا انه لم يخرج عليهم خارج ولا قام لازالة ملكهم قائم الا ظفروا عليه وقهروه ومعنى اذن الله بزوال ملكهم اختلاف كلمتهم فتضعضع امرهم فزالت دولتهم وذهبت كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ومن كلام امير المؤمنين ع ان لبني امية مرودا يجرون فيه ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم والمرود هنا مفعل من الارواد وهو الامهال والانظار شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغاية فاذا بلغوا منقطعها انقطع نظامهم وهم في ذلك يستشعرون عداوتنا اهل البيت وبغضنا اخبر الله نبيه بما يلقى اهل بيت محمد ص واهل مودتهم وشيعتهم منهم في ايامهم وملكهم في ذلك الزمان المذكور من مدة ملكهم يستشعرون عداوتنا اي يجعلونها شعارا لهم وهو ما يلي الجسد من الثياب الذي لا ينزع اذا نزع ما فوقه من الدثار كانهم جعلوا عداوتهم لاصقة بهم ولازمة لهم او هو من الشعار بمعنى العلامة اي يجعلونها علامة لهم او بمعنى يضمرون عداوتنا من قولهم استشعر الخوف اي اضمره **قوله** اهل البيت منصوب على الاختصاص وهو مفعول به وناصبه لفظ اخص محذوفا وجوبا واجراه على المنادى لشبهه له في الجملة **قوله** وشيعتهم شيعة الرجل بالكسر اتباعه وانصاره

وكل قوم اجتمعوا على امرهم شيعة وتطلق على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على من يتولى عليا واهل بيته عليهم السلام حتى صار اسما لهم خاصا فاذا قيل فلان من الشيعة عرف انه منهم وفي مذهب الشيعة اي مذهبهم ومما يشهد لهذا الخبر ما روي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام انه قال من جملة حديث لم يزل اهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نامن على دمائنا ودماء اولياءنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعا يتقربون به الى اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة يحدثونهم بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ويروون عنا ما لم نقله ولم نفعله ليبغضونا الى الناس وكان عظم ذلك وكبره في زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الايدي والارجل على الظنة من ذكر حبنا والانقطاع الينا سجن او نهب ماله او هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة واخذهم بكل ظنة حتى ان الرجل ليقال له زنديق او كافر احب اليه من ان يقال له شيعة علي وروى ابو الحسن علي بن محمد بن ابي سيف المدائني في كتاب الاحداث قال كتب معاوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة ان برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل ابي تراب واهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرؤون منه ويقعون فيه وفي اهل بيته وكان اشد الناس بلاء حينئذ اهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة فاستعمل عليهم زياد بن سمية وهو عارف بهم لانه كان منهم ايام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم ثم كتب على عماله نسخة واحدة الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه وشفع ذلك بنسخة اخرى من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء اشد ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل من الشيعة لياتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي اليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى ياخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليه السلام فازداد البلاء والفتنة فلم يبق احد من هذا القبيل الا خائف على دمه او طريد في الارض ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين عليه السلام وولي عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب اليه اهل النسك والصلاح والدين ببغض علي وموالاة اعدائه حتى ان انسانا وقف للحجاج ويقال انه جد الاصمعي عبد الملك بن قريب فصاح به ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني عليا واني فقير بائس وانا الى صلة الامير محتاج فتضاحك له الحجاج وقال للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا انتهى ملخصا قال ولما انزل الله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار الهمزة للتقرير و معناه حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده ثبوته او نفيه وهو هنا تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب الاخبار وتعجيب مما ظهر من شانهم البديع فان سماعهم لها بمنزلة الرؤية النظرية او العلمية او لكل احد ممن يحظى بالخطاب ايذانا بان قصتهم من الشهرة والشياع بحيث يحق لكل احد ان يحمل على الاقرار برؤيتهم وسماع قصتهم ويعجب منها وان لم يكن ممن راهم او سمع بقصتهم فان هذا الكلام قد جرى مجرى المثل في مقام التعجب لما انه شبه حال من لم يتامل على ادعاء ظهور امره وجلائه بحيث استوى في ادراكه الشاهد والغائب ثم اجري الكلام معه كما يجرى مع الرائي قصدا الى المبالغة في شهرته وعراقته في التعجب وتعدية الرؤية بالى على تقدير كونها بمعنى الابصار باعتبار معنى النظر وعلى تقدير كونها بمعنى العلم لتضمن معنى الوصول والانتهاء على معنى الم ينته علمك الى وعلى هذا يجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وآله لم يعرف هذه القصة الا بهذه الاية ويجوز ان يكون قد كان العلم بها سابقا على نزول الاية ثم انه تعالى انزل الاية على وفق ذلك

قوله نعم بدلوا نعمة الله كفرا اي شكر نعمته بان وضعوا موضعه كفرا عظيما لان الشكر للتعظيم او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبوها فصاروا مستبدلين بها كفرا واحلوا اي انزلوا قومهم الذين شايعوهم على الكفر بحملهم عليه فعلم التعرض لحلولهم لدلالة الاحلال عليه اذ هو فرع الحلول كقوله تعالى يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار والبوار الهلاك الذي لا هلاك وراءه جهنم عطف بيان لدار البوار وفي الابهام ثم البيان ما لا يخفى من التهويل لها وتصلونها حال منها او من قومهم اي داخلين فيها مقاسين لحرها بقال صلي النار وبها صليا من باب تعب اذا وجد حرها او هي بيان لكيفية الحلول او مستانف لبيان عاقبة احلالهم وبئس القرار على حذف المخصوص بالذم اي وبئس المقر جهنم فيكون القرار مصدرا سمي به او بئس القرار قرارهم فيها او مبينا ان حلولهم وصليهم على وجه الدوام والاستمرار و نعمة الله محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته حبهم ايمان يدخل الجنة وبغضهم كفر ونفاق يدخل النار هذا تفسير للنعمة المذكورة في الاية والنعمة بالكسر في الاصل الحالة التي يستلذ بها الانسان من النعمة بالفتح وهي اللين ثم اطلقت لغة على ما يستلذ به الانسان من طيبات الدنيا وعرفا على المنفعة المقصود بها الاحسان واعلم ان نعم الله سبحانه وان كان احصاؤها مستحيلا كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي واخروي والاول قسمان وهبي وكسبي والوهبي ايضا قسمان روحاني كنفخ الروح فيه وامداده بالعقل وما يتبعه من القوى المدركة فانها مع كونها من قبيل الهدايات نعم جليلة في انفسها وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وسلامة الاعضاء والكسبي كتخلية النفس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل من الاخلاق السنية والملكات البهية وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المرضية وحصول الجاه والمال والثاني مغفرة ما فرط منه والرضاء عنه وتبوئته اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد الابدين ولكل من الجنسين اعني الدنيوي الوجود والحياة المستتبعة لكل المنافع واصل الاخروي الايمان المستلزم لجميع الخيرات والسعادات اذا عرفت ذلك فمحمد واهل بيته عليهم السلام سبب لكل واحد من هذين الاصلين اما الاخروي الذي هو الايمان فظاهر واما الدنيوي الذي هو الوجود فلانهم السبب في وجود الخلق لان الارض وما فيها انما خلقت لاجلهم وهم غاية ذاتية لخلقها كما ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لولانا ما خلق الله الخلق وبيان ذلك اجمالا انه تعالى جعل كل ما هو اشرف واعلى في الموجودات سببا كاملا وعلة غائية لما هو اخس وادنى فخلق الارض للنبات والنبات للحيوان والحيوان للانسان كما قال تعالى مخاطبا للانسان وخلق لكم ما في الارض جميعا واخر درجة الانسان التي هو غاية هذه الاكوان هو الانسان الكامل الذي هو سلطان العالم الارضي وخليفة الله في الارض

شيء عجيب مجاز

منها او من قومهم اي داخلين

فيه ان النعم اقسام

وهو محمد صلى الله عليه وآله وبعده اهل بيته عليهم السلام من الائمة المعصومين واحدا بعد واحد ولذلك ورد عنهم لو بقيت الارض بغير امام لساخت لاهلها انما خلقت لاجله كما خلقت لاجله شيء فشيء لم يكن ذلك الشيء فظهر ان محمدا واهل بيته صلوات الله عليهم نعمة الله التي لا يوازيها شيء من نعمه لانها اصل كل نعمة وسبب كل احسان قوله حبهم ايمان الحب ميل القلب الى ما يلائمه وهو اما لحسن الظاهر كالصور الجميلة او في الباطن كحسن بواطن الصالحين وشرافة نفوسهم او للاحسان كحب الناس بعضهم بعضا او لاعظام الولد والده او للاشفاق عليه بسبب الجبلة والمشاكلة كاشفاق الوالد على ولده وقد اجتمع جميع هذه الاسباب فيهم عليهم السلام لما فيهم من جمال الظاهر والباطن واحسانهم بالهداية والشفاعة وعظمة شانهم وانا ولدهم على كل محسن والده ولذلك تجبهم على كل وجوه المحبة واتمها ومن احبهم على هذا الوجه كان مؤمنا حقا لان الايمان هو التصديق بما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله من معرفة الله وملائكته وكتبه ورسله وخلافة الائمة من اهل بيته واليوم الاخر وحبهم يستلزم الايمان بجميع ذلك فكان ايمانا بل فوق الايمان لان من محبتهم التمسك بطريقتهم والاقتداء باخلاقهم واعمالهم والوقوف عند حدودهم ونصرة شريعتهم والذب عن سنتهم وبذل النفس والمال دون مهجتهم واعانة اهل ملتهم وبالجملة فالحسنات كلها منوطة بحبهم والولاية لهم والتبعات جميعا ترجع الى بغضهم وانكار ولايتهم قوله يدخل الجنة جملة خبرية من باب تعدد الاخبار على راي من يجوز كون الخبر الثاني جملة كما في قوله تعالى فاذا هي حية تسعى فانه في يدخل ولبعض الحجة او نعتية للايمان فيكون وصفه بذلك مع انه للايمان لان الايمان يدخل الجنة لقصد المدح او لبيان انه الايمان الذي يدخل الجنة اذ لا طاعة من الطاعات على ما ذهب اليه بعضهم من ان كل طاعة ايمان واسنادا الى الايمان وليس الادخال الحقيقي والى الايمان مجاز حكمي من باب الاسناد الى السبب وكذا قوله يدخل النار قوله وبغضهم كفر ونفاق البغض بالضم اسم من ابغضته بغضا ضد الحب والكفر عدم الاعتقاد بجميع ما جاء به الرسول او ببعضه ماخوذ من كفر الشيء اذا غطاه وستره لانه تغطية للحق وستر له والنفاق اظهار الاسلام واضمار خلافه وهو اسم اسلامي لم تكن العرب تعرفه بهذا المعنى قبل الاسلام واشتقاقه اما من نفق نفقت الدابة نفوقا من باب قعد اذا ماتت لان المنافق بنفاقه بمنزلة الميت لهلاكه او من نفقت السلعة اذا راجت لكثرة طلابها لان المنافق يروج اسلامه ظاهرا ويخفي كفره باطنا او من النفق بفتحتين وهو سرب في الارض يكون له مخرج من موضع اخر لان المنافق يستر كفره كما يستتر السائر في السرب ويفسد او من النافقاء وهي احدى جحرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها وذلك ان له جحرين يقال لاحدهما النافقاء وللاخر القاصعاء فاذا اتي من قبل القاصعاء ضرب النافقاء براسه فخرج منها وان اتي من قبل النافقاء خرج من القاصعاء اليربوع اخذ في نافقائه ومنه تشبيه المنافق باليربوع لانه يخرج من الاسلام من غير الوجه الذي دخل فيه انما حكم بان بغضهم كفر ونفاق لانه اذا ظهر واعلن كان كفرا وان اضمره كان نفاقا ويحتمل ان يكون الكفر راجعا الى بغض محمد صلى الله عليه وآله لان من ابغضه فقد انكر رسالته ومن انكرها فلا اسلام له فضلا عن الايمان والنفاق راجعا الى بغض اهل بيته لان من ابغضهم فقد اضمر الكفر وان اظهر الاسلام وجرى عليه احكام المسلمين لان الاسلام يجامع النفاق فما نقل عن السيد المرتضى انه حكم بكفر ما سوى الشيعة الاثني عشرية ليس بذاك الا ان يؤول كلامه بانه اراد بالكفر كفر الباطن او منشا الخلود في النار والحكم بان بغضهم نفاق حكم به النبي صلى الله عليه وآله اخرج مسلم في صحيحه عن علي عليه السلام قال والذي فلق الحبة وبرا النسمة انه لعهد النبي الامي الي ان لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق واخرج الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا قوله يدخل النار لان مبغضهم لا ايمان له ومن لا ايمان له فماواه النار وبيانه ان بغضهم انكار للنبوة والامامة والايمان انما يتحقق باعتقادهما ومن انكرهما او احدهما فلا ايمان له ومن لا ايمان له فهو كافر ظاهرا او باطنا في النار تكملة ما ذكره عليه السلام من ان الاية المذكورة انزلت في بني امية وردت به روايات اخرى من طريق العامة والخاصة اما من طريق العامة فاخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عمر بن الخطاب في قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هما الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فقد كفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين واخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام انه سئل عن الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال بنو امية وبنو مخزوم واخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني في الاوسط والحاكم وصححه وابن مردويه من طرق عن علي بن ابي طالب عليه السلام في قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هما الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين واخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام انه سئل عن الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال بنو امية وبنو مخزوم رهط ابي جهل ذكر ذلك كله الحافظ السيوطي في الدر المنثور واما من طريق الخاصة فروى عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن عثمان بن عيسى عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن قول الله عز وجل الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال نزلت في الافجرين بني امية وبني المغيرة فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين ثم قال ونحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز فاسر رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك الى علي واهل بيته اي اخبره سرا يقال اسررت الحديث اسرارا اذا اخفيته وقوله تعالى تسرون اليهم بالمودة فالمفعول محذوف والتقدير تسرون اليهم اخبار رسول الله صلى الله عليه وآله بسبب المودة التي بينكم وبينهم مثل قوله تلقون اليهم بالمودة ويجوز ان يكون الباء زائدة للتاكيد مثل اخذت الخطام وبالخطام ويجوز ان يكون بمعنى اظهرته فهو من الاضداد وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال والذي فلق الحبة وبرا النسمة انه لعهد النبي الامي الي ان الامة ستغدر بك من بعدك قال ثم قال ابو عبد الله عليه السلام ما خرج ولا يخرج منا اهل البيت الى قيام قائمنا احد ليدفع ظلما او ينعش حقا الا اصطلمته البلية وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا قوله ما خرج ولا يخرج المراد بالخروج هنا القيام بالسيف خروجا لان صاحبه يخرج عن مكانه للحرب واهل البيت مخصوص بالاختصاص كما مر قوله الى قيام قائمنا اجمع جمهور الامة على قيام قائم من اهل البيت من اولاد فاطمة عليها السلام يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وهو مهدي اخر الزمان لما تواترت به الاخبار عن النبي المختار واهل بيته الاطهار من طريق الخاصة والعامة وهي من الكثرة من كل من الطريقين بحيث لا تكاد تحصى ولم يخالف في ذلك الا شرذمة قليلون وهم فرقتان فرقة انكرت ذلك جملة ولم يلتفت الى قولها احد من العلماء وفرقة زعمت ان المهدي

هو عيسى بن مريم ع لحديث رواه محمد بن خالد الجندي عن ابان بن ابي عياش عن الحسن عن النبي ص انه قال لا مهدي الا عيسى بن مريم قال المحدثون من العامة انه حديث منكر وممن صرح بكونه منكرا الامام ابو عبد الرحمن النسائي وحكى الحافظ ابو بكر البيهقي عن شيخه الحاكم النيسابوري انه قال الجندي مجهول وابن ابي عياش متروك وهذا الحديث بهذا الاسناد منقطع انتهى اما الكيسانية والكيسانية القائلون بان محمد بن الحنفية فبطلان قولهم واضح وكفى شاهدا على بطلانه انقراضهم منذ العصر الاول حتى لم يبق في الدنيا من يقول بقولهم ولو كان حقا لما جاز انقراضه واختلف الجمهور القائلون بانه فاطمي فقال الاشاعرة والمعتزلة انه رجل من اولاد فاطمة ع سيوجد في اخر الزمان وانه غير موجود الان وقالت الامامية الاثنا عشرية انه محمد بن الحسن بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع لما ثبت عندهم من نقل ثقاتهم عن ائمتهم ع قال الشيخ المفيد في كتاب الارشاد وكان الامام بعد ابي محمد الحسن بن علي العسكري ع ابنه المسمى باسم رسول الله ص المكنى بكنيته ولم يخلف ابوه ولدا ظاهرا ولا باطنا غيره وخلفه ابوه غائبا مستترا وكان مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وامه ام ولد يقال لها نرجس وكان سنه عند وفاة ابيه خمس سنين اتاه الله الحكمة وفصل الخطاب وجعله اية للعالمين واتاه الحكمة كما اتاها يحيى صبيا وجعله اماما في حال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم ع في المهد نبيا وقد سبق النص عليه في ملة الاسلام من نبي الهدى ص ثم امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع ونص عليه الائمة واحدا بعد واحد الى ابيه الحسن ع ونص عليه ابوه عند ثقاته وخاصة شيعته وكان الخبر بغيبته ثابتا قبل وجوده وبدولته مستفيضا قبل غيبته وهو صاحب السيف من ائمة الهدى والقائم بالحق المنتظر لدولة الايمان وله قبل قيامه غيبتان احديهما اطول من الاخرى كما جاءت بذلك الاخبار فاما القصرى فمنذ وقت مولده الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة واما الطولى فهي بعد الاولى وفي اخرها يقوم بالسيف انتهى ولنذكر قطعت السفارة بموت ابي الحسن علي بن محمد السمري وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وقيل في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى ووافق الامامية الاثنى عشرية من الاشاعرة على ذلك الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي وكان من اعيانهم ورؤسائهم والشيخ ابو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي والشيخ نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المكي المالكي ومن الصوفية الشيخ محي الدين بن العربي والشيخ عبد الوهاب الشعراني فقد نص عليه في اليواقيت الكبرى باسمه ونسبه المذكور **قوله** او ينعش حقا اي يقيمه يقال نعشه الله كمنعه وانعشه اي اقامه وانكر الجوهري نعشه وصحح غيره والمراد بدفع الظلم ونعش الحق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **قوله** اصطلمته البلية الاصطلام افتعال من الصلم وهو القطع المستاصل يقال صلم اذنه واصطلمها اذا استاصلها قطعا واصل اصطلم اصتلم بالتاء فقلبت طاء اذ لو بقيت لادى ذلك الى ادغامها والصاد الاثقل في التاء لما فيهما من الاطباق الذي يفوت بالادغام ولا الى اظهارها فيعسر النطق بها وهذا مطرد في تاء افتعل اذا كانت فاؤه احدى الحروف المطبقة وقد يقلب الثاني الى الاول فيدغم فيه فيقال اصلم واصبر وهو شاذ والحروف المطبقة الصاد والضاد والطاء والظاء **قوله** ونسيغنا بالخفض عطف على ضمير المتكلم مع غيره المخفوض بالاضافة في مكروه وهذا وهو شاهد على جواز العطف على الضمير المخفوض من دون اعادة الخافض وهو مذهب الكوفيين فاطبة ويونس والاخفش من البصريين خلافا لسائرهم وصححه ابن مالك وابو حيان لثبوته في فصيح الكلام وفي عدم اعادة الخافض هنا نكتة لطيفة وهي الاشعار بان مكروههم ع ومكروه شيعتهم واحد وان المكروه مشترك بينهما الارتباطهم عليهم السلام بهم نصوا على ان الخافض اذا كان اسما لا يعاد على المعطوف على ضمير مجرور الا اذا لم يشتبه انه لم يعد الا لهذا الغرض من العطف وانه لا معنى لغيره كالشيخ المبلى مين نبدأ اذ لا يمكن ان يكون هناك بينان واما اذا التبس نحو جاءني غلامك وغلام زيد وانت تريد غلاما واحدا مشتركا بينه والمجرور ورد في معنى هذا الخبر اخبار اخرى منها ما رواه ثقة الاسلام في كتاب الروضة باسناده عن علي بن الحسين ع انه قال والله لا يخرج منا احد قبل خروج القائم ع الا كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل ان يستوي جناحاه فاخذه الصبيان فعبثوا به **تنبيه** لكلامه ع من دون الايماء بالنسبة الى هذا انه انما كف هو وابوه عن الخروج للامر بالمعروف والنهي عن المنكر منعا الناس عنه لتخلف احدى شرائطه وهو التمكن وان لا يكون على الامر والناهي ولا على احد من المؤمنين بسببه مفسدة فلو ظن توجه الضرر اليه او الى احد من المؤمنين بسببه سقط الوجوب بالاجماع فبين ان رسول الله ص اخبر بان بني امية يملكون سلطان هذه الامة هذه المدة ثم ملك الفراعنة واخبارهم لا خلف فيه فتحقق عدم التمكن وتوجه الضرر اليهما والى شيعتهما لو قاما بذلك فهذا وجه عدولهما الناس الى الجبوة لا ما توهم محمد بن عبد الله كما سبقت الاشارة اليه وهذا بعينه جواب الحسن بن علي ع لمن لامه على صلح معاوية وترك الخلافة كما تقدم وروى ابو الفرج الاصبهاني باسناده الى سفيان بن ابي ليلى قال اتيت الحسن بن علي ع حين بايع معاوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط فقلت السلام عليك يا مذل المؤمنين قال وعليك السلام يا سفيان نزلت فعقلت راحلتي فاتيته فجلست اليه فقال كيف قلت يا سفيان قال قلت السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال ما جرهذا منك الينا قلت انت والله بابي وامي اذللت رقابنا حين اعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الامر الى اللعين ابن اكلة الاكباد ومعك مائة الف كلهم يموتون دونك وقد جمع الله عليك امر الناس فقال يا سفيان انا اهل بيت اذا علمنا الحق تمسكنا به فاني سمعت رسول الله ص يقول لا تذهب الايام والليالي حتى يجتمع امر هذه الامة على رجل واسع البلعوم ياكل ولا يشبع لا ينظر الله اليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الارض ناصر وانه لمعاوية واني عرفت ان الله بالغ امره قوله ع لبعضهم قوله ولا في الارض ناصر اي ناصر دنيوي يعني انه لا يمكن احدا ان ينصره نصرا دنيويا بل دينيا اي يتكلف بعذر الانتهى فان قلت فقد كان الحسين ع عالما بذلك فكيف ساغ له الخروج حتى قتل عليه السلام قلت عن ذلك جوابان احدهما انه كان معهودا اليه بذلك ماموراً بالخروج مع العلم فان افعالهم ع كلها معهودة من الله تعالى كما دلت عليه الروايات عنهم ع منها حديث الوصية وهو ما رواه ثقة الاسلام باسناده عن معاذ بن كثير عن ابي عبد الله ع قال ان الوصية نزلت من السماء على محمد ص كتابا ولم ينزل على محمد كتاب مختوم الا الوصية فقال جبرئيل يا محمد هذه وصيتك في امتك عند اهل بيتك فقال رسول الله ص اي اهل بيتي يا جبرئيل قال نجيب الله منهم وذريته ليرثك

علم النبوة كما ورثاه ابراهيم ع وميراثه لعلي وذريتك من صلبه قال وكان عليها خواتيم قال ففتح علي عليه السلام الخاتم الاول ومضى لما فيها ثم فتح الحسن ع الخاتم الثاني ومضى لما امر به فيها فلما توفي الحسن ص ومضى فتح الحسين ع الخاتم الثالث فوجد فيها ان قاتل فاقتل وتقتل واخرج باقوام للشهادة لا شهادة لهم الا معك قال ففعل فلما مضى دفعها الى علي بن الحسين ع قبل ذلك ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها ان اصمت واطرق لما حجب العلم فلما توفي ومضى دفعها الى محمد بن علي ع قبل ذلك ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها ان فسر كتاب الله وصدق اباك وورث ابنك واصطنع الامة وقم بحق الله وقل الحق في الخوف والامن ولا تخش الا الله ففعل ثم دفعها الى الذي يليه قال قلت له جعلت فداك فانت هو قال فقال ما بي الا ان تذهب يا معاذ فتروي علي فهذا الحديث صريح النص بانهم عليهم السلام لم يفعلوا امرا الا بعهد من الله تعالى فسقط الاعتراض والجواب الثاني ان التكاليف الشرعية بالنسبة اليهم ع مقصورة على ما يعلمونه بالعلوم الظاهرة دون العلوم الغيبية فالحسين ع لما ظهر له بذل الطاعة من اهل الكوفة وكانت رسلهم اشرافهم وفرادهم مرة بعد اخرى طائعين غير مكرهين ومبايعين غير مجبرين لم يسعه في الظاهر الا الخروج والقيام في اعلاء دين الله وكلمته الا انه ع لما بلغه قتل مسلم بن عقيل وخذلان اهل الكوفة هم بالرجوع فلم يمكن وكذلك كان حال الحسن ع فانه ع هم اولا الى حرب معاوية في شيعته وسار الى لقائه مع علمه في الباطن بمصير الامر اليه لكن لم يثق بذلك ع من جهة ظهر له من خذلان اصحابه وتفرق اهوائهم وميل اكثرهم الى معاوية طمعا في دنياه وتمام الامر الى ان جلس له بعضهم في ساباط مظلم وطعنه بمعول اصاب فخذه وشقه حتى وصل العظم فلما علم بالعلم الظاهر عدم تمكنه وتوجه الضرر اليه والى المؤمنين من شيعته وقع الصلح وكف عن الجهاد وهكذا حال سائر الائمة ع فانهم لو وجدوا من الانصار من يتمكنون بهم من الخروج لم يسعهم الا الخروج والقيام مع علمهم في الباطن بحقيقة الحال يدل على ذلك ما رواه ثقة الاسلام باسناده الى سدير الصيرفي قال دخلت على ابي عبد الله ع فقلت له والله ما يسعك القعود فقال ولم يا سدير قلت لكثرة مواليك وشيعتك وانصارك والله لو كان لامير المؤمنين ع ما لك من الشيعة والانصار والموالي ما طمع فيه تيم ولا عدي فقال يا سدير وكم عسى ان يكون قلت مائة الف قال مائة الف قلت نعم ومائتي الف فقال مائتا الف قلت نعم ونصف الدنيا قال فسكت عني ثم قال يخف عليك ان تبلغ معنا الى ينبع قلت نعم فامر بحمار وبغل ان يسرجا فبادرت فركبت الحمار فقال يا سدير ترى ان تؤثرني بالحمار قلت البغل ازين وانبل قال الحمار ارفق بي فنزلت فركب الحمار وركبت البغل فمضينا فحانت الصلوة فقال يا سدير انزل بنا نصلي ثم قال هذه ارض سبخة لا تجوز الصلوة فيها فسرنا حتى صرنا الى ارض حمراء ونظر الى غلام يرعى جداء فقال والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود ونزلنا وصلينا فلما فرغنا من الصلوة عطفت الى الجداء فعددتها فاذا هي سبعة عشر وهذا الحديث صريح فيما ذكرنا وفي هذا المعنى اخبار اخر لا نطول بذكرها وانما اختلف الحال بينهم ع في القعود والقيام بحسب ما اقتضته المصلحة وحسن الحال لاختلاف احوال الناس عليهم وعقولهم ويجيبون كل بما تقتضيه المصلحة في الجواب والله اعلم قال المتوكل عنه فقد ثم املى علي ابو عبد الله ع الادعية وهي خمسة وسبعون بابا سقط عني منها احد عشر بابا وحفظت منها نيفا وستين بابا املينا الكتاب على الكاتب املاء القينة عليه كما مللنا املا لا ونقدم الكلام عليه مفصلا وفي القاموس املاه فكتبه عنه وسقط سقوطا من باب قعد وقع اي ذهب عن حفظي او ضاع مني والنيف بفتح النون وتشديد الياء من تحت مكسورة على وزن سيد وقد يخفف والتثقيل افصح وقال الازهري في التهذيب تخفيف النيف لحن عند الفصحاء وهو بمعنى الزيادة من ناف الشيء ينوف نوفا اذا زاد يقال عشرة ونيف وكلما زاد على العقد فنيف حتى يبلغ العقد الثاني وقال ابو العباس المبرد الذي حصلناه من اقاويل حذاق البصريين والكوفيين ان النيف من واحد الى ثلثة والبضع من اربع الى تسع ولا يقال نيف الا بعد عقد نحو عشرة ونيف ومائة ونيف والف ونيف ثم المذكور في النسخ الصحيحة انما هو اربعة وخمسون بابا ولعل الباقي سقط عن غيره من الرواة ورايت على هامش نسخة ما نصه المذكور اربعة وخمسون سقط منها عشرة احزاب في رواية على الا علم والله اعلم وحدثنا ابو المفضل قال وحدثني محمد بن الحسن بن روزبه ابو بكر المدائني نزيل الرحبة في داره هذا تحويل من اسناد الى اسناد اخر قال العامل في حدثنا هو ابو منصور بن عبد الله العكبري المعدل المذكور في الاسناد الاول راويا عن ابي المفضل وهو ... بن عبد الله بن المطلب الشيباني السابق الذكر والواو **قوله** وحدثني كما وجد في اكثر النسخ للعطف على قوله في السند الاول حدثنا الشريف ابو عبد الله جعفر الى اخره وروزبه بضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح الزاء والباء الموحدة وبعدها هاء معربة روزبه بضم الراء المهملة وسكون الواو والزاء وكسر الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة وهي كلمة فارسية مركبة من روز بمعنى اليوم وبه بمعنى حسن اي حسن اليوم على قاعدتهم في تقديم المضاف اليه على المضاف وبهذا الاسم كان يسمى سلمان الفارسي قبل الاسلام وهو اسمه الذي سماه به ابواه نص على ذلك ابن بابويه وغيره والمدائني بفتح الميم والدال المهملة وكسر الياء المثناة من تحت وفي اخرها نون نسبة الى مدائن كسرى قرب بغداد سميت بها لكبرها قال ابن السمعاني وهي بلدة قديمة من بلاد الجزيرة اوحدها مبنية على دجلة وكانت دار مملكة الاكاسرة على سبعة فراسخ من بغداد والرحبة بفتح الراء والحاء المهملة وقيل بسكون الحاء المهملة والاول اكثر البقعة المتسعة سميت بها مواضع منها رحبة مالك بن طوق على الفرات ومحلة بالكوفة وموضع ببغداد ولذا اطلقت فالمراد بها الاولى قال ابن السمعاني هي بلدة من بلاد الجزيرة اوحدها علي اول حد الشام والنسبة الى الجمع رحبي بالتحريك على طرق القاموس وجزم ابن السمعاني بان المنسوب الى المواضع ساكن الحاء والمنسوب الى رحبة بن زرعة وهي قبيلة من حمير محركة والراوي المذكور ليس له في كتب الرجال ذكر فهو مجهول وحمله بعضهم على محمد بن الحسن البراني المكنى بابي بكر الكاتب المذكور في رجال الطوسي في باب من لم يرو عن احدهم عليهم السلام وهو وهم بالغيب **قوله** في داره متعلق بحدثني وهو قيد لتسمية مخففة الضبط قال حدثني محمد بن احمد بن مسلم المطهري نسبة الى المطهر جد ابيه وهو ايضا لا ذكر له في الرجال ذكر في رجال الطوسي محمد بن احمد بن مطهر يكنى ابا بكر وذكر في الخلاصة للعلامة بهذا العنوان ايضا من غير مدح ولا جرح قال بعضهم ولعله هو وليس ببعيد لما يدل عليه ثاني طريقي رواية الطوسي للصحيفة وقد ذكرناها في اوائل الشرح قال حدثني ابي عن عمير بن متوكل البلخي عن ابيه المتوكل بن هرون قال لقيت يحيى

زيد بن علي تذكر الحديث بتمامه الى رؤيا النبي التي ذكرها جعفر بانه قوله الى رؤيا النبي ص ينبغي ان يكون ما بعد الى داخلا في حكم ما قبلها
فتكون الرؤيا داخلة في الحديث المذكور بقرينة قوله فذكر الحديث بتمامه فقالوا اذا دل القرينة على دخول ما بعد الى نحو قرأت القرآن من اوله الى اخره
وعلى خروجه نحو ثم اتموا الصيام الى الليل عمل بها والا فلا يدخل لان الاكثر مع عدم القرينة عدم الدخول فيجب الحمل عليه عند التردد وقيل يدخل ان كان
قرينة ان كان من الجنس وقيل مطلقا والاول هو الصحيح لما ذكرناه وابن المطهر بعد ذكر الابواب بعينه بعدادها هي التحميد لله عز وجل في القاموس التحميد
حمد الله مرة بعد مرة ولها الحماد لله عز وجل ومنه محمد كانه حمد مرة بعد اخرى انتهى وقد يراد بالتحميد قول الحمد لله كما يراد بالتسبيح قول سبحان الله وبالتهليل
قول لا اله الا الله وبالتكبير قول الله اكبر الصلوة على محمد وآله الصلوة على حملة العرش الصلوة على مصدقي الرسل اعلم ان قوله التحميد لله عز وجل الصلوة
على محمد وآله الى آخر ذكر الابواب خبر لقوله وهي وليس هو من باب تعدد الخبر لمبتدأ واحد كقوله تعالى وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد كما توهم بعضهم بل
هو من باب تعدد الخبر لتعدد صاحبه نحو الزيدون فقيه وكاتب وشاعر لان هي ضمير راجع الى الابواب وهي متعددة فان قلت شرط تعدد الخبر على هذا الوجه لا يجوز فيه
الا العطف بالواو اجماعا قلت هو اما على تقدير ما وان كان قليلا فقد حكى ابو زيد اكلت خبزا لحما تمرا واما على الحكاية بان يكون قد وقع في رواية المطهري
تعدد الابواب هكذا التحميد والصلوة الى اخره من غير عطف فلما اخبر الراوي بذكر الابواب في رواية جعل لها مبتدأ فقال وهي التحميد والصلوة الى اخر دعائه
لنفسه خاصة الرجل من يختصه من اصحابه دعاؤه عند الصباح والمساء عند هنا لزمان الحضور اي في حضور الصباح والمساء دعاؤه في المهمات جمع مهمة من
همه الامر اذا احزنه واقلقه وفي للظرفية مجازا او على تقدير مضاف اي وقت المهمات او هي للتعليل اي لاجل المهمات دعاؤه في الاستعاذة اي الاعتصام بالله تعالى
من المكاره وسيء الاخلاق ومذام الافعال دعاؤه في الاشتياق الى طلب المغفرة من الله جل جلاله دعاؤه في اللجاء الى الله تعالى اللجاء بالتحريك مهموز الاعتصام
ومنه الجاء امره الى الله اسنده دعاؤه بخواتم الخير جمع خاتمة بمعنى العاقبة والباء للالتباس اي متلبسا بطلب عواقب الخير كما تقول دعوت الله بالمغفرة ويجوز ان
تكون للسببية دعاؤه في الاعتراف وطلب التوبة اي في الاقرار بالذنوب وطلب التوبة منها دعاؤه في طلب الحوائج جمع حاجة على غير قياس كانهم جمعوا حائجة قاله
الجوهري وكان الاصمعي ينكره ويقول انه مولد وانما انكره لخروجه عن القياس والا فهو كثير في كلام العرب دعاؤه في الظلامات جمع ظلامة بالضم كثمامة وهي ما
يطلبه المظلوم عند الظالم ومثلها المظلمة بكسر اللام وفتح الميم دعاؤه عند المرض وهو حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل ويعلم من هذا ان الالام اعراض
عن المرض دعاؤه في الاستقالة اي طلب الاقالة من ذنوبه بمعنى التجاوز عنها دعاؤه على الشيطان والاستعاذة منه ومن كيده دعاؤه في المحذورات اي المخوف
اذا دفعت عنه دعاؤه في الاستسقاء اي طلب السقيا عند الجدب دعاؤه في مكارم الاخلاق ومرضي الافعال اي في طلبها دعاؤه اذا احزنه امر بالنون من الحزن
في نسخة ابن ادريس حزبه بالموحدة بعد الزاي اي نابه واشتد عليه دعاؤه عند الشدة والجهد وتعسر الامور دعاؤه بالعافية اذا سالها وشكرها دعاؤه لابويه
اي ابيه وامه تثنية بلفظ الاب لكونه اشرف دعاؤه لولده بفتحتين وبالحركات الثلاث في اوله مع سكون ثانيه يطلق على الذكر والانثى والمثنى والجمع دعاؤه
لجيرانه واوليائه جمع جار وهو المجاور في المسكن والمستجير والحليف والناصر والاولياء جمع ولي وهو المحب والنصير دعاؤه لاهل الثغور جمع ثغر وهو ما يلي دار
الحرب وموضع المخافة من فروج البلدان دعاؤه في التفزع الى الله تعالى اي الالتجاء اليه سبحانه من فزع اليه اذا لجاء دعاؤه اذا قتر عليه الرزق قتر بالبناء للمفعول
بمعنى ضيق من قتر على عياله قترا وقتورا من باب ضرب وقتل اي ضيق عليهم في النفقة دعاؤه في المعونة على قضاء الدين اي في طلب المعونة وهي اسم من الاستعانة
دعاؤه بالتوبة تاب من ذنبه توبا وتوبة اذا اقلع عنه وعرفها بانها الرجوع الى الله تعالى بحل عقدة الاصرار عن القلب ثم القيام بكل حقوق الرب دعاؤه
في صلوة الليل اي بعد الفراغ منها كما سيأتي في عنوان الدعاء دعاؤه في الاستخارة وهي سؤال الله تعالى ان يختار له خير الامرين دعاؤه اذا ابتلي او راى مبتلي
بذنب ابتلي بالبناء للمفعول اي امتحن دعاؤه في الرضا بالقضاء الرضا لغة خلاف السخط وعرفا قيل رفع الاختيار وقيل سكون النفس تحت مجاري القدر
وقيل غير ذلك والقضاء لغة الحكم واصطلاحا عبارة عن الحكم الالهي في اعيان الموجودات على ما هي عليه من الاحوال الجارية من الازل الى الابد وستسمع في
هذا المقام كلاما يزيدك اعلاما عند شرح الدعاء ان شاء الله تعالى دعاؤه اذا نظر الى السحاب والبرق وسمع صوت الرعد دعاؤه في الشكر اذا اعترف بالتقصير عن
تاديته دعاؤه في الاعتذار من تبعات العباد ومن التقصير في حقوقهم وفي فكاك رقبته من النار دعاؤه في طلب العفو والرحمة دعاؤه عند ذكر الموت وفي
البيت دعاؤه في طلب الستر والوقاية اي ستر ما لا يحب كشفه والوقاية من شره واعلانه كما يدل عليه متن الدعاء دعاؤه عند ختم القرآن اي عند
اتمامه تلاوة قال الزمخشري في الاساس ختم القرآن وكل عمل اذا اتمه دعاؤه اذا نظر الى الهلال هو غرة القمر الى ليلتين والى ثلث وسيأتي الكلام عليه في
ان شاء الله تعالى دعاؤه لدخول شهر رمضان اللام يحتمل ان تكون للتعليل اي لاجل دخوله وان يكون بمعنى عند وتسمى لام الاختصاص نحو كتبته لغرة كذا
دعاؤه لوداع شهر رمضان بفتح الواو من ودع وهو اسم من توديع المسافر كالسلام والتسليم دعاؤه للعيدين والجمعة اي عيدي الفطر والاضحى وذلك اذا انصرف
من الصلوة دعاؤه في يوم العرفة وهو اليوم التاسع من ذي الحجة دعاؤه في يوم الاضحى والجمعة يوم الاضحى بفتح الهمزة او ايام النحر دعاؤه في دفع كيد الاعداء
ورد باسهم دعاؤه في الرهبة اي الخوف من الله تعالى دعاؤه في التضرع والاستكانة اي الخضوع لله تعالى دعاؤه في الالحاح على الله تعالى اي المبالغة في الدعاء
والرغبة اليه سبحانه دعاؤه في التذلل لله عز وجل تذلل له خضع وهو من الذل بالضم خلاف العز دعاؤه في استكشاف الهموم اي طلب كشفها وازالتها
دعاؤه في الضرورة هي اسم من الاضطرار بمعنى الاحتياج الى الشيء ويطلق على المشقة وهذا الدعاء والذي بعده غير موجود في نسخ الصحيفة فهما من جملة
ما سقط من الراوي دعاؤه عند اليقظة بفتح الياء والقاف محركة مصدر يقظ من باب تعب وكرم يقظا ويقظة محركتين خلاف النوم ورأى في الابواب بلفظ ابي عبد الله

الحسني اي ما يقع بمعنى فصل من ترجمة كل باب مما لم يذكر في هذا الفهرس من ذكر في عنوان كل دعاء من قوله وكان من دعائه عليه السلام الى آخره فهو بلفظ ابي عبد الله الى
مروي بلفظ خال والد رواية الصحيفة عنه كما يدل عليه قوله حدثنا ابو عبد الله جعفر بن محمد الحسني قال حدثنا عبد الله بن عمر بن خطاب الزيات قال حدثني خالي علي بن
النعمان الاعلم قال حدثني عمير بن متوكل البلخي عن ابيه متوكل بن هرون قال املى علي سيدي الصادق ابو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال ابن خلكان لقب بالصادق
لصدقه في مقالة وكان سفيان الثوري اذا حدث عنه يقول سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع وكان والله صادقا كما سمي والوجه عندنا في تسميته ع
عند الصادق ما رواه ابو خالد الكابلي قال قلت لعلي بن الحسين ع من الامام بعدك قال محمد ابني يبقر العلم بقرا ومن بعد محمد جعفر اسمه عند اهل السماء الصادق فقلت له
كيف اسمه الصادق وكلكم الصادقون قال حدثني ابي عن رسول الله ص قال اذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع فسموه الصادق فان
الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدعي الامامة اجتراء منه على الله وكذبا عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفتري على الله ثم بكى علي بن الحسين ع فقال كاني بجعفر
الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش امر ولي الله والمغيب في حفظ الله فكان كما ذكر انتهى وجعفر الكذاب هو اخو الامام ابي محمد الحسن العسكري ع قال املى جدي علي بن
الحسين هو زين العابدين وسيد الزاهدين وقدوة المتقين وامام المؤمنين ابو الحسن وابو محمد علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع امه شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار
كسرى وقيل كان اسمها شهربانويه وفيه يقول ابو الاسود الدؤلي وان غلاما بين كسرى وهاشم لاكرم من نيطت عليه التمائم ولد بالمدينة سنة ثمان وثلثين من الهجرة
قبل وفاة جده امير المؤمنين ع بسنتين فبقي مع جده سنتين ومع عمه الحسن ع اثنتي عشرة سنة ومع ابيه الحسين ع ثلثا وعشرين سنة وبعد ابيه اربعا وثلثين سنة
وتوفي بالمدينة سنة خمس وتسعين للهجرة وله يومئذ سبع وخمسون سنة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه عمه الحسن في القبة التي فيها العباس بن عبد المطلب رض
وكان يقال له ذو الثفنات جمع ثفنة بكسر الفاء وهي من الانسان الركبة ومجمع الساق والفخذ لان طول السجود اثر في ثفناته قال الزهري ما رايت هاشميا
افضل من علي بن الحسين ع وعن ابي جعفر ع قال كان علي بن الحسين يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة وكان اذا توضأ
للصلوة يصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول تدرون بين يدي من اريد ان اقوم وقال ابن عائشة سمعت اهل المدينة يقولون
ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين ع ولما مات وجردوه للغسل جعلوا ينظرون الى آثار في ظهره فقالوا ما هذا قيل كان يحمل جرب الدقيق على ظهره
ليلا ويوصلها الى فقراء المدينة سرا وكان يقول ان صدقة السر تطفئ غضب الرب عن علي بن ابراهيم عن ابيه قال حج علي بن الحسين ع ماشيا فسار من المدينة
الى مكة عشرين يوما وليلة وعن زرارة بن اعين قال سمع سائل في جوف الليل وهو يقول اين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فهتف به هاتف
من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه ذاك علي بن الحسين وعن طاوس قال لقيت في الحجر ليلة اذ دخل علي بن الحسين فقلت رجل صالح من اهل بيت النبوة
لاسمعن دعاءه فسمعته يقول عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك قال فما دعوت بهن في كرب الا فرج عني وحكى الزمخشري في ربيع الابرار
قال لما وجه يزيد بن معوية مسلم بن عقبة لاستباحة اهل المدينة ضم علي بن الحسين الى نفسه وبعياله اربعمائة منافية بحشمهن يعولهن الى ان تقوض جيش مسلم فقالت
امراة منهن ما عشت والله بين ابوي بمثل ذلك الشريف وكان ع كثير البر بامه فقيل له انك ابر الناس بامك ولسنا نراك تاكل معها في صحفة فقال لها اخاف ان
تسبق يدي الى ما سبقت اليه عينها فاكون قد عققتها وقيل له كيف اصبحت فقال اصبحنا خائفين برسول الله واصبح جميع اهل الاسلام امنين وكان
يقال له ادم بني حسين لانه الذي تشعبت منه افنانهم وتفرعت عنه اغصانهم ومناقبه وفضائله اكثر من ان تحصى قال الجاحظ في رسالة صنفها في فضائل
بني هاشم واما علي بن الحسين فلم ار الخارجي في امره الا كالشيعي ولم ار الشيعي الا كالمعتزلي ولم ار المعتزلي الا كالعامي ولم ار العامي الا كالخاصي ولم ار احدا
يتمارى في تفضيله ويشك في تقديمه انتهى على ابي محمد بن علي عليهم اجمعين السلام متعلق باملى واجمعين تاكيد للضمير المجرور وفيه شاهد على جواز التاكيد
باجمع دون كل اختيارا خلافا لمن منع ذلك والسلم في الاصل السلامة يقال سلم يسلم سلاما وسلامة ومنه دار السلام للجنة لانها دار السلامة من الآفات
والمراد الدعاء باعطاء السلامة اي التعري من المكروه والآفات والغالب في كلامهم ان يقولوا للميت والغائب بتقديم الضمير وللحاضر السلام عليك ووجهه
ان المسلم على القوم يتوقع الجواب بان يقال عليك السلام فلما كان الميت والغائب لا يتوقع منهما جواب جعلوا السلم عليهما كالجواب والله الهادي الى سبيل الصواب ثم شرع
اسناد الصحيفة بعون الله تعالى وحسن توفيقه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وخلق الاشياء كلها ناطقة بحمده
وشكره والصلوة والسلام على نبيه محمد المشتق اسمه من اسمه المحمود وعلى آله الطاهرين اولي المحامد والمكارم والجود **وبعد** فهذا شرح الدعاء
الاول من ادعية صحيفة سيد العابدين من الشرح المسمى برياض السالكين املاه راجي فضل ربه النبي علي الصدر الحسيني الحسني غفر الله سبحانه له واكمل
حسنته في صحيفة اعماله امين وكان من دعائه عليه السلام اذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد لله عز وجل والثناء عليه يقال الواو للاستيناف ومعناه الابتداء قال
الخليل ابن احمد فجعل الاعراب كل واو تورد في اول الكلام فهي واو استيناف وان شئت قلت واو ابتداء انتهى وفي اعراب عبارة هذا العنوان وجهان
الاول ان يكون اسم كان مقدرا وهو اما المصدر المدلول عليه بقوله اذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد او الشان المفهوم من سياق الكلام اي كان من كيفية
دعائه بدؤه بالتحميد او كان الشان من دعائه ومجموع الجملتين من قوله اذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد مفسر لذلك المقدر ونظيره قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد
ما راوا الآيات ليسجننه فاعل بدا اما مصدر او الراي المفهوم من السياق او المصدر المدلول عليه بقوله ليسجننه اي بدا لهم بداء او راي او سجنه ومجموع
الجملتين من القسم المقدر وجوابه الذي هو ليسجننه مفسر لذلك المقدر قاله ابن هشام ولا يمنع من ذلك كون القسم انشاء لان المفسر هنا هو المعنى المتحصل من
الجواب في ذلك المعنى وجوابه الذي هو سجنه الثاني ان يكون اسمها جملة قوله بدأ بالتحميد من دعائه خبرها ونظيره قول الكوفيين ان جملة ليسجننه في الآية هو فاعل

في معنى الصادق

في فضائل زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام

بناء على مذهبهم من وقوع الجملة فاعلا لكن قال الدماميني و لا اظن ان احدا من الكوفيين و لا غيرهم ينازع في ان من خصائص الاسم كونه مسندا اليه فيجب حمل كلامهم على معنى ان المصدر المفهوم من الجملة هو الفاعل المسند اليه معنى وغايته ان التاويل هنا وقع بغير واسطة حرف مصدري فهو كما يقول الجميع في نحو حين قام زيد من ان الجملة وقعت مضافا اليه مع ان الاضافة من خصائص الاسم كالاسناد اليه لكن الجملة هنا عندهم مؤولة بمفرد اي حين قيام زيد فلا بدع في هذا لانه وجد مطردا في الاضافة و في باب التسوية نحو سواء عليهم ءانذرتهم اي قيامك وقعودك و في لا تاكل السمك و تشرب اللبن اي لا يكن منك اكل سمك مع شرب لبن ثم لم يحفوا ما وقع في الجملة فاعلا في الظاهر سلك الابواب انتهى فعلى هذا فاسم كان ذلك وقع في الظاهر جملة لكن من حيث تاويلها بمفرد وهو المصدر المفهوم منها اي وكان من كيفية دعائه بدؤه بالحمد والثناء اذ ابتدأ بالدعاء **تنبيه** اذا في قوله اذا ابتدأ بالدعاء للاستمرار في الاحوال الماضية والحال والمستقبلة اي كان هذا شانه دائما وهي كثيرا ما تستعمل لذلك كما يستعمل الفعل المضارع لذلك و منه قوله تعالى واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم اي هذا شانهم ابدا **تبصرة** انما كان ع يبدأ بالتحميد لله عز وجل والثناء عليه قبل مسألته تادبا وتعلما وعملا بما اشتهر عن رسول الله ص انه قال كل امر ذي بال لم يبدأ فيه بالحمد وفي رواية بحمد الله فهو اقطع اي مقطوع البركة ولما حكى امير المؤمنين ان المدحة قبل المسألة مودة وعن ابي عبد الله ع يقول دعاء لا يكون قبله تحميد فهو ابتر انما التحميد ثم الدعاء وعن ابي كهمس قال سمعت ابا عبد الله ع يقول دخل رجل المسجد فابتدأ بالدعاء قبل الثناء على الله والصلوة على النبي ص فقال رسول الله ص عاجل العبد ربه ثم دخل آخر فصلى واثنى على الله عز وجل وصلى على رسول الله ص فقال رسول الله ص عاجل العبد ربه ثم دخل الآخر سل تعطه **تتمة مهمة** الدعاء بالضم والمد لغة النداء تقول دعوت فلانا اذا ناديته وعرفا الرغبة الى الله تعالى وطلب الرحمة منه على وجه الاستكانة والخضوع وقد يطلق على التحميد والتقديس لما فيه من التعرض للطلب بسؤال عطاء عن نحو قول النبي ص خير الدعاء دعائي ودعاء الانبياء من قبلي وهو لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير وليس هذا دعاء انما هو التقديس والتحميد فقال هذا امية بن الصلت يقول في ابن جدعان اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء افعلم ابن جدعان ما اراد منه بالثناء عليه ولا يعلم رب العالمين ما اراد منه بالثناء عليه واعلم ان الدعاء من معظم ابواب العبادات واعظم ما يستعصم به من الآفات واهم ما يتوسل به الى استنزال الخيرات ووجوبه وفضله معلوم من العقل والشرع لقوله تعالى ادعوني استجب لكم وروى زرارة عن ابي جعفر ع قال ان الله عز وجل يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال هو الدعاء قلت ان ابراهيم لاواه حليم قال الاواه الدعاء والاخبار في فضله والترغيب فيه والحث عليه متواترة من طرق الخاصة والعامة حتى صار شرعه من ضروريات الدين وهو من شعائر الصالحين وآداب الانبياء والمرسلين بل من اجل مقامات الموحدين وافضل درجات السالكين لكونه مشعرا بالذل والانكسار ومظهر الصفة العجز والافتقار وهو لا ينافي القضاء ولا يدافع الرضا وروى ميسر بن عبد العزيز عن ابي عبد الله ع قال قال لي يا ميسر ادع ولا تقل ان الامر قد فرغ منه ان عند الله منزلة لا تنال الا بمسألة ولو ان عبدا سد فاه ولم يسأل لم يعط شيئا فسل تعط يا ميسر انه ليس من باب يقرع الا يوشك ان يفتح لصاحبه فظهر من كلامه ع ان الدعاء سبب من اسباب حصول المطلوب فيكون الشيء متوقفا على سببه لا يدافع كونه مما قضى الله حصوله كما جرى في القضاء حصوله فقد جرى بتحصيله هذا السبب وكونه مسببا عنه ومن التوهمات الباطلة والظنون الفاسدة ما قاله بعض الظاهريين من المتكلمين انه لا فائدة في الدعاء لان المطلوب ان كان معلوم الوقوع عند الله تعالى كان واجب الوقوع والا فممتنع لان الاقدار سابقة والاقضية واقعة وقد جف القلم بما هو كائن فالدعاء لا يزيد ولا ينقص فيها شيئا ولان المقصود ان كان من مصالح العباد فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم يكن من مصالحهم لم يجز طلبه ولان اجل مقامات الصديقين الرضا واهمال حظوظ النفس والاشتغال بالدعاء ينافي ذلك وهذا ظن فاسد وقول سخيف صادر عن جاهل لا يعرف الحقائق عن مواضعها واصولها فان الدعاء مما يقاوم القضاء لامر به تعالى العبيد فانه من هذه الحيثية مما يحكم فيه القضاء لانه لو لم يقض عليه ان يدعو لم يكن يدعو ولكن من حيث ما علمنا الله عز وجل وامرنا به حيث قال ادعوني استجب لكم وقال ادعوا ربكم فالدعاء من هذه الحيثية انما ينبعث من حيث ينبعث القضاء فلا تسلط للقضاء عليه فان كلا منهما من الله تعالى ولسان العبد والحالة هذه ترجمان الدعاء لانه لم يدع بنفسه لكن بامر الله عز وجل وكل من فعل شيئا بامر احد فهو بذلك الامر كما اذا امر الملك بعض خدامه ان يضرب ابنا للملك فان نهي الخادم والحالة هذه نهي الملك ولو كان السعيد لم يستطع ان يمد يده الى ابن الملك ليبيت ذلك بيده وانك لتعلم ان الدعاء لا يحكم علينا والله غالب على امره فاذا كان الدعاء موصول الاصل بالموضع الذي اتصل به القضاء فالقضاء والدعاء يتغالبان والحكم لما غلب من غلب سلبه هذا ما ذكره بعض المحققين وقال النظام النيسابوري في تفسير قوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب قال جمهور العقلاء ان الدعاء من اعظم مقامات العبودية والقرآن ناطق بصحته عن الصديقين والاحاديث مشحونة بالادعية المأثورة بحيث لا مساغ للانكار ولا مجال للعناد والسبب العقلي فيه ان كيفية علم الله تعالى وقضائه غير معلومة للبشر غائبة عن العقول والحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا بين الخوف والرجاء اللذين هما جناحا العبودية وبهذا الطريق صححنا القول بالتكاليف مع الاعتراف باحاطة علم الله وجريان قضائه وقدره في الكل وما روى عن جابر انه جاء سراقة بن مالك فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان ففيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل فقال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله منبه على ما قلناه فانه ص علقهم بين الامرين رهبهم بسابق القدر ثم رغبهم في العمل ولم يترك احد الامرين للآخر فقال كل ميسر لما خلق له يريد انه ميسر في ايام حيوته للعمل الذي سبق به القدر قبل وجوده الا انك يجب ان تعلم الفرق بين الميسر والمسخر كيلا تغرق في لجة القضاء والقدر وكذا القول في طلب الرزق والكسب والحاصل ان الاسباب والوسائط والروابط معتبرة في جميع امور هذا العالم ومن جملة الوسائط والوسائل في قضاء الاوطار الدعاء والالحاح كما ان الشاهد فعل الله سبحانه قد جعل دعاء العبد سببا لبعض

مناجيه فاذا كان كذلك فلا بد ان يدعو حتى يصل الى مطلوبه ولم يكن شيء من ذلك خارجا عن قانون القضاء السابق وناسخا للكتاب المسطور انتهى كلامه وقال بيان الحق ابو القاسم النيسابوري لئن كان الدعاء غير معقول كانت العبادة غير معقولة وقد تكون طاعة وعبادة من غير دعاء ومسألة ولا يكون دعاء ومسألة الا مع طاعة وعبادة اذ لا دعاء الا مع الاعتراف بالذلة والنقص والاضطرار والعجز عقلا ولسانا وهيئة وانه لا فرج له الا من لدن سيده ولا خير له الا من عنده قولا وضميرا فيزيد لسانه بانواع التضرع والجؤار ويتضرع بيديه نحو السماء في ضروب من الشكل والحركات كما روي عن جعفر بن محمد الصادق انه قال هكذا الرغبة واظهر وابرز باطن راحته الى السماء وهكذا الرهبة وجعل ظاهر كفه الى السماء وهكذا التضرع وحرك اصابعه يمينا وشمالا وهكذا التبتل ويرفع اصابعه مرة ويضعها اخرى وهكذا الابتهال ومد يده تلقاء وجهه الى القبلة وكان لا يبتهل حتى يذرف دموعه ويشخص بصره وهل الخلاص للعبادة الا هذه الاحوال فكان الدعاء من اشرف العبادة ويجب العبادة بتم الشرف الانساني ويحصل الغرض الالهي كما قال الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولانه لا يمتنع ظهور رحمة الله وسابغ كرمه في حق العبد من غير مسألته وكرامته بالاجابة الا مع ظهور جوده وافضال رحمته حتى يطمئن بفضله ويثق بقبوله ويعلم انه العبد الذي دعا مولاه فلباه وسأله فاعطاه فكان الدعاء في منزلة المزيد واستجماع اسباب الرحمة الكاملة فوق الطاعة والعبادة ولهذا كان رسول الله ص يرغب فيه الى خاصته ويسأله لنفسه عن صفوة امته انتهى واما القول بان الاشتغال بالدعاء ينافي الرضا بالقضاء الذي هو اجل مقامات الصديقين فجوابه انما ينافيه لو كان الباعث عليه حظ النفس واما اذا كان الداعي عارفا بالله عالما بانه لا يفعل الا ما وافق مشيته ودعاه امتثالا لامره في قوله ادعوني ونحوه من غير ان يكون في دعائه حظ من حظوظ نفسه فلا منافاة بينهما والله اعلم **قال** سيدنا ومولانا الامام المعصوم خليفة الله في ارضه القائم بسنته وفرضه زين العابدين ع وسيد الساجدين صلوات الله عليه وعلى الائمة الابرار وابنائه الائمة الاطهار والحمد لله الاول بلا اول كان قبله والآخر بلا آخر يكون بعده الحمد هو الثناء على ذي علم بكماله ذاتا كان كوجوب الوجود والاتصاف بالكمالات والتنزه عن النقائص وصفيا ككون صفاته كاملة واجبة او فعليا ككون افعاله مشتملة على حكمة فاكثر تعظيما لواتره على المدح الذي هو الثناء على الشيء بكماله ذا علم كان اولا لان الكمال الذي لا يعتبر معه العلم لا يكون كمالا مطلقا ويقابلهما الذم وعلى الشكر وهو مقابلة الانعام بالتعظيم ذكرا باللسان او اعتقادا بالجنان او خدمة بالاركان مع صرف النعم فيما لاجله لانه وان عم جهات الشاكر يقصر عن احاطة كمالات المشكور اذ لا يتعلق الا بالنعمة ويقابله الكفران وعلى الثناء الذي هو ذكر الاوصاف كمالات كانت او نقائص اذ هو وصف بمدح او ذم ولذلك يقيد بالجميل اذا اريد به المدح ولام الحمد للجنس ومعناه الاشارة الى الحقيقة من حيث هي ظاهرة حاضرة في ذهن السامع والجارة للاختصاص فيختص حقيقة الحمد به فيكون جميع افرادها مختصة به سبحانه لان النعوت الكمالية كلها ترجع اليه لانه فاعلها وغايتها كما حقق في مقامه ولانه المحمود الحقيقي كما يعرفه العارفون وثبوت الصفة فرع ثبوت الموصوف وذلك انهم يرون كل قدرة مستغرقة في القدرة بالذات وكل علم مستغرقا في العلم بالذات وهكذا في كل صفات كمالية فمحامدها كلها راجعة اليه سبحانه ولهذا ذكر اسم الله دون غيره من الاسماء لدلالته بحسب المفهوم على جامعية الاوصاف الجمالية والجلالية كلها وربوبيته انواع الاشياء كلها وكل اسم غيره انما يدل على صفة وربوبية نوع واحد وعم بعض المحققين الثناء في تعريف الحمد بكونه قالا او حالا ليطرق عموم المجاز لادخال حمد الحق سبحانه نفسه وذلك حيث بسط بساط الوجود على ممكنات لا تعد ولا تحصى ووضع عليه موائد كرمه التي لا تتناهى فكل ذرة من ذرات الوجود لسان حال ناطق عنه بحمد ومثل هذا الحمد لا يحيط به نطاق النطق ومن ثم قال ص لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك والى ما ذكرناه من رجوع المحامد كلها اليه سبحانه اشار ابو جعفر الباقر ع فيما رواه عنه ابنه الصادق ع قال فقد ابي بغلة له فقال لئن ردها الله تعالى لاحمدنه بمحامد يرضاها فما لبث ان اتي بها بسرجها ولجامها فلما استوى عليها وضم اليه ثيابه رفع راسه الى السماء فقال الحمد لله ولم يزد ثم قال ما تركت وما ابقيت شيئا جعلت كل انواع المحامد لله عز وجل فما من حمد الا هو داخل فيما قلت انتهى وارتفاع الحمد بالابتداء وخبره الظرف واصله النصب كما هو شأن المصادر المنصوبة بافعالها المضمرة التي لا تكاد تستعمل معها نحو شكرا وعجبا وايثار الرفع عليه مع انه الاصل للايذان بان ثبوت الحمد له تعالى لذاته لا لاثبات مثبت وان ذلك امر دائم مستمر لا حادث متجدد ولهذا كانت تحية الخليل ع للملائكة احسن من تحيتهم له في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام ولم يقدم الخبر لقصد الاختصاص لحصوله بلام التعريف والجر مع ان في تاخيره اشعارا بانه المرجع والله لفظ دال على المعبود بالحق وكما تاهت العقول في ذاته تعالى وصفاته لاحتجابها بانوار العظمة تحيروا ايضا في لفظ الله كانما انعكس اليه من تلك الانوار اشعة بهرت اعين المستبصرين فاختلفوا اسرياني هو ام عربي اسم او صفة مشتق او ما اشتقاقه وما اصله علم او غير علم فقيل هو سرياني واصله لاها فعرب بحذف الالف الثانية وادخال الالف واللام عليه وقيل بل هو عربي وهو المختار واصله الاله فحذفت همزته على غير قياس كما ينبئ وجوب الادغام وتعويض الالف واللام عنها حيث لزماه وجودا عن معنى التعريف ولذلك قيل يا الله بالقطع فان المحذوف القياسي في حكم الثابت فلا يحتاج الى التدارك بما ذكر من الادغام والتعويض وقيل على قياس تخفيف الهمزة فيكون الادغام والتعويض من خواص هذا الاسم الشريف ليمتاز بذلك عما عداه امتياز مسماه عما سواه بما لا يوجد لاسم من نعوت الكمال والاله في الاصل اسم جنس يقع على كل معبود بحق او باطل اي مع قطع النظر عن وصف الحقية والبطلان لا مع اعتبار احدهما لا بعينه ثم غلب على المعبود بالحق كالنجم على الثريا والبيت على الكعبة واما الله بحذف الهمزة فعلم مختص بالمعبود بالحق لا يطلق على غيره اصلا واشتقاقه من الالهة والالوهة بمعنى العبادة كما نص عليه الجوهري على انه اسم منها بمعنى المالوه كالكتاب بمعنى المكتوب لا على انه صفة منها بدليل انه لا يوصف به حيث يقال اله واحد ولا يقال شيء اله كما يقال كتاب مرقوم ولا يقال شيء كتاب وقيل اشتقاقه من اله كعلم بمعنى تحير لانه تعالى يحار في شأنه العقول والافهام واما اله كعبد زنة ومعنى فمشتق من الاله المشتق من اله بالكسر وكذا ما واسماء الاشتقاق تستوي واستحيي من التامة واللحج وقيل من اله الى فلان اي سكن اليه لاطمئنان القلوب بذكره وسكون الارواح الى معرفته وقيل من اله اذا فزع

من امر نزل به واله غيره اذا اجاره اذ العابد به تعالى يفزع اليه وهو يجير ولا يجار عليه وقيل اصله لاه على انه مصدر لاه يليه بمعنى احتجب وارتفع اطلق على الفاعل مبالغة و قيل هو اسم علم لذات الواجب ابتداء وعليه مدار التوحيد في قولنا لا اله الا الله ولا يخفى ان اختصاص الاسم الجليل بذاته سبحانه بحيث لا يمكن اطلاقه على غيره اصلا كاف في ذلك ولا يقدح فيه كون ذلك الاختصاص بطريق الغلبة بعد ان كان اسم جنس في الاصل وقيل هو وصف في الاصل لكنه لما غلب عليه تعالى بحيث لا يطلق على غيره اصلا صار كالعلم ويرده امتناع الوصف به وتفخيم لامه اذا لم ينكسر ما قبله سنة وحذف الفه لحن واما قوله الا لا بارك الله في سهيل فلضرورة الشعر

الاول ذهب جمهور البصريين الى ان وزنه افعل ثم اختلفوا فاكثرهم على انه مهموز ولي اي حروفه الاصول واو وواو ولام فاصله اوول ادغمت الفاء في العين ثم الواو ولم يستعمل هذا التركيب الا في اول ومتصرفاته وقال بعضهم انه من وال اذا نجا لان النجاة في السبق فاصله اوال قلبت الهمزة الثانية واوا وادغمت وقيل اصله اوءل من آل يؤول اي رجع لان كل شيء يرجع الى اوله قلبت الهمزة واوا وادغمت ايضا فهو افعل بمعنى مفعول كاشهر واحمد والصحيح القول الاول لئلا يلزم قلب الهمزة شاذا على القولين الاخيرين وذهب الكوفيون وطائفة من البصريين الى انه فوعل من وول قلبت الواو الاولى همزة ثم زيدت واو ثانية فصار اوول وادغمت الواو التي هي واو فوعل في الواو التي هي عين فصار اول وانما ذهبوا الى ذلك لان الواو تزاد ثانية كثيرا كجوهر وكوثر والصحيح مذهب جمهور البصريين لتصريفه تصريف افعل التفضيل واستعماله بمن ودلك يبطل كونه فوعلا ثم لاول استعمالان احدهما ان يكون صفة اي افعل تفضيل بمعنى اسبق فيعطى حكم افعل التفضيل من منع الصرف وعدم تانيثه بالتاء وذكر من التفضيلية بعده ظاهرة نحو هذا اول من هذين ولقيته عاما اول بنصب اول ممنوع الصرف على انه صفة للمنعوت الثاني ان يكون اسما مجردا عن الوصفية فيكون مصروفا ومنه قولهم ماله اول ولا آخر قال ابو حيان في الارتشاف وفي محفوظي ان هذا يؤنث بالتاء ويصرف ايضا فيقال اولة وآخرة بالتنوين انتهى وقال الزمخشري في اساس البلاغة جملة لاولة فاذا لم اذا تقدم الاول وعلى هذا يحمل ما ورد في الاحاديث عن ارباب العصمة من لفظ الاولة والاولين وقد يستعمل الاسم ظرفا بمعنى قبل فيعطى حكمها في الاعراب والبناء فتقول اذا صرحت بالمضاف اليه ابدأ اول بعملك بالنصب على الظرفية كما تقول حيث قبلك وتقول اذا قطعته عن الاضافة لفظا ومعنى قصدا للتنكير ابدأ به اولا بالنصب والتنوين على الظرفية ايضا كقول الشاعر فساغ لي الشراب وكنت قبلا وان قطعته عن الاضافة بان حذفت المضاف اليه لكن نويت معناه بنيته على الضم فقلت ابدأ به من اول بالضم قال الشاعر لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول اذا عرفت ذلك فما وقع لبعض كبار السادة من علماء العجم من قوله ان سلخه عن الوصفية واستعمله على انه ظرف كان مبنيا على الضم ابدا كسائر الظروف المقطوعة عن الاضافة فتقول اذ نبتني لو قلت كذا لم يصح بل انما يبنى على الضم اذا حذف المضاف اليه ونوي معناه ومطلق استعماله ظرفا وقطعه عن الاضافة لا يوجب كونه مبنيا على الضم كما عرفته وقوله ايضا اذا قلت فعلته كذا اولا لم يصح حمله على الصفة ولا على الظرف اذ على الاول يتعين اولا بالنصب من جهة منع الصرف وعلى الثاني اول بالرفع للبناء على الضم ولا يسوغ اولا بالتنوين على الظرف اصلا لم يصح بل يصح كونه ظرفا غير مضاف لا لفظا ولا تقديرا عند الجمهور والتنوين فيه تنوين تمكن لا به حينئذ نكرة فنون تنوين سائر النكرات وقال بعضهم هو معرفة بنية الاضافة والتنوين تنوين تعويض واستحسنه ابن مالك في شرح الكافية وانما تعرضنا لذلك مع عدم تعلق الغرض به وتكفل كتب النحو بها مثلا ان السيد المذكور تعرض لها في تعليقته على الصحيفة في هذا المقام فنبهنا على ذلك لئلا يقع غيره فيما وقع فيه واوليته تعالى عبارة عن كونه قبل جميع الممكنات باسرها وانه مبدأ كل شيء ومنه نشأ وجود الاشياء كلها وانه موجود بذاته لم يستفد وجوده من غيره فان قلت اصل التفضيل يقتضي المشاركة والزيادة والله سبحانه لا يشاركه شيء في السبق لان سبقه تعالى اعتبار ذهني وسبق ما عداه زماني قلت قد يقصد باصل التفضيل وتجاوز صاحبه وتباعده عن غيره في الفعل لا بمعنى تفضيله بعد المشاركة في اصل الفعل فيفيد عدم وجود اصل الفعل في غيره فيحصل كمال التفضيل وهو المعنى الاوضح في افعل وصفاته تعالى وبهذا المعنى ورد قولهم هو اهون عليه وقول يوسف عليه السلام رب السجن احب الي وهذا اولى من حمل المشاركة على التقدير كما اجاب به بعضهم من الشراح بما لا مشاركة فيه كما اجاب به آخرون والثاني نحو بدا بالاولوية مطلق السبق فيتحقق المشاركة ويصح التفضيل بلا تأويل قوله بلا اول كان قبله متعلق بمحذوف حال عن الاول والباء للملابسة اي متلبسا بلا اول ولا هنا عند الكوفيين اسم بمعنى غير فقيل نقل اعرابها الى ما بعدها لكونها على صورة الحرف وقيل ان الجار دخل عليها نفسها وان ما بعدها خفض بالاضافة وعند غيرهم حرف زائد بين الجار والمجرور وان كانت معتبرة لمعنى وهم قد يريدون بالزائد المعترض بين شيئين متطالبين وان لم يصح اصل المعنى باسقاطها والواقع في النسخ المشهورة جر اول بالكسر والتنوين مصروفا على انه اسم وفي نسخة ابن ادريس بالفتح ممنوعا على انه صفة اي بلا ذي اولية كان قبله وقول بعض اكابر السادة فتحه ممنوعا على انه افعل تفضيل وجره مصروفا على انه افعل الصفة لا افعل التفضيل ظاهر التناقض لان افعل لا يكون صفة لغير تفضيل الا في لون او عيب نعم قال الرضي لما لم يكن لفظ اول مشتقا من شيء مستعمل على القول الصحيح لا مما استعمل منه فعل كاحسن ولا مما استعمل منه اسم كاحنك خفي فيه معنى الوصفية اذ هي انما تظهر في صفة اول بسبب ما يليه بالمشتق وهو اسبق فصار بمنزلة رجل اسد اي جري فلاجل هذا لم يغير في صيغته الا مع ذكر الموصوف فيلاظاهر نحو عام اول لذكر من التفضيلية بعده ظاهرة اذ هي دليل على ان افعل ليس ساهرا مجازا فكل ما يخلو منهما معا ولم يكن مع اللام والاضافة دخل فيه التنوين مع الجر لخفاء وصفيته كما في كقول علي عليه السلام لحيدة او بادئة ويقال ما تركت له اولا ولا آخرا انتهى كلامه وقضيته ان لا الصرف وكان في الاصل صفة فغلبت عليه الاسمية ورده الدماميني في شرح التسهيل بانه لو كان في الاصل اسما توجب القول بانه نوعان اسم وصفة كما مر والغرض انه كلها ولو شبه تعالى بانه اول الاوائل لانه قبل كل شيء وسابق عليه بالعلية لاستناد جميع الموجودات على تفاوت مراتبها وكما لا اشياء اليه وهو مستغن عن وجود فلم يكن قبله قبل فهو الاول الذي لم يسبقه شيء قال النيسابوري وهو سبحانه متقدم على ما سواه بجميع اقسام التقدمات الخمس التي هي تقدم التاثير والطبع والشرف والمكان والزمان

اما بالتاثير فظاهر واما الطبع فلان ذات الواجب من حيث هو لا يفتقر الى الممكن من حيث هو وحال الممكن بالخلاف واما بالشرف فظاهر واما بالمكان فلانه وراء كل الاماكن ومعها كقوله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله وقد جاء في الحديث لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط الى الله ثم قرأ هو الاول والآخر واما بالزمان فاظهر مبطل قول الفخر الرازي ان تقدم الواجب تقدم على ما عدا الخارج عن الاقسام الخمسة وكيفيته لا يعلمها الا هو فتامل **قوله** والآخر بكسر الخاء على فاعل وهو خلاف الاول واخريته تعالى لانه لا نهاية له والباقي بعد فناء وجود الممكنات ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن مبدعها فان جميع الموجودات الممكنة اذا قطع النظر عن مبدعها فهي فانية والذي تنتهي اليه الاسباب لانك اذا نظرت الى شيء وفتشت عن سببه ثم عن سبب سببه هكذا تنتهي بالآخرة اليه تعالى فهو الذي يحل عنده اجتماع اسباب الشيء وقال بعض العارفين هو الآخر بمعنى انه الغاية القصوى تطلبها الاشياء او الجزء الاعظم الذي يشتونه الكل ويقصد طبعا وارادة والعرفاء المتالهون حكموا بسريان نور المحبة له والشوق اليه سبحانه في جميع المخلوقات على تفاوت طبقاتهم وان الكائنات السفلية كالمعادن العلوية على اغتراف شوق من هذا البحر العظيم واغتراف شاهد عقر بوحدانية الحق القديم فهو الاول الذي ابتدأ امر العالم حتى انتهى الى ارض الاجسام والاشباح وهو الآخر الذي يشتاق اليه وجود الاشياء حتى ينتهي الى سماء العقول والارواح وهو آخر ايضا بالاضافة الى سير المسافرين فانهم لا يزالون مترقين من رتبة الى رتبة حتى يقع الرجوع الى تلك الحضرة بفنائهم عن ذواتهم واندكاك جبال هوياتهم فهو اول من حيث الوجود وآخر من حيث الوصول والشهود وقيل اوليته اخبار عن قدمه وآخريته اخبار عن استحالة عدمه وروى رئيس المحدثين في معاني الاخبار باسناده عن ميمون البان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام وقد سئل عن قوله عز وجل هو الاول والآخر فقال الاول لا عن اول قبله ولا عن بدء سبقه والآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين ولكن قديم اول وآخر لم يزل ولا يزال بلا بدء ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال خالق كل شيء انتهى اعلم انه تعالى اول بما هو آخر وآخر بما هو اول من غير اختلاف في ذاته وصفاته اذ هو منزه عن لحوق المكان ووجوه الزمان فاوليته وآخريته راجعتان الى ما تعتبره الاذهان من حاله تقدمه على وجود الاشياء وتاخره عنها فهما اعتباران ذهنيان له يلحقان بالاضافة الى مخلوقاته وليس هناك اوليه وآخريه لانهما فرع الوقت والزمان وهو تعالى مقدس عنهما اذ لا وقت ولا زمان في عالم القدس بل نسبته الى الازل والابد نسبة واحدة فظهر انه ليس عين آخريته واخريته عين اوليته **قوله** بلا آخر يكون بعده بكسر الخاء المعجمة من آخر مخفضا لكسر منونا على ما في النسخ المشهورة ووقع في نسخة ابن ادريس بكسر الخاء وفتحها معا مع فتح الراء وهو مع كسر الخاء شاذ لا لا التبرئة لا تعمل الا بشرط عدم دخول الجار عليها لكنه سمع شاذا جئت بلا شيء بالفتح على الاعمال والتركيب قال ابن جني ووجهه ان الجار دخل بعد التركيب نحو لا خمسة عشر وليس حرف الجر معلقا بل ولا بما ركب معها في موضع جر لانهما جريا مجرى الاسم الواحد قال في الخاطريات لا تضيئن شيء ولا اخبر لها لانها صارت فضلة نقله عن ابي علي الفارسي واقره واما مع فتح الخاء فهو بمعنى غير وهو ممنوع الصرف للوصف والفتحة فيه نائبة عن الكسرة والمعنى على هذا بلا آخر اي غيره يكون بعده فالآخر المفتوح الخاء والمنفي بلا صفة لمحذوف من جنس المذكور وهو آخر بكسر الخاء لانه لا يستعمل الا فيما هو من جنس المذكور فاذا قيل جاءني زيد وآخر فالمراد رجل آخر فيجاء اني جائني زيد وغيره وعلى كل تقدير فالمقصود تاكيد آخريته تعالى بانه آخر الاواخر لانتهاء وجود كل ممكن بالنسبة الى انتهائه فلا يكون بعده آخر كما ذهب جهم بن صفوان الى انه تعالى يوصل الثواب الى اهل الثواب والعقاب الى اهل العقاب ثم يفني الجنة واهلها والنار واهلها والعرش والكرسي والملك والفلك ولا يبقى مع الله شيء اصلا في ابد الاباد كما لم يكن معه شيء في ازل الازال فيتحقق كونه آخرا كما كان اولا واحتج الفخر الرازي لهذا بان امكان استمرار هذه الاشياء حاصل الى الابد بل ان هذه الماهيات لو زال امكانها لزم انقلاب الممكن الى الممتنع ولزم ان تنقلب قدرة الله تعالى من صلاحية التاثير الى امتناع التاثير ورد بان هذه مغالطة اذ لا يلزم من الامكان الذاتي للشيء توقعه في الخارج لامر عدمه ووقوعه في الخارج الامتناع الذاتي والقول بابدية الجنة والنار واهلهما انما هو على الاخبار المخبر الصادق واجماع المسلمين فيكون معنى كونه آخرا اي الباقي بعد فناء الموجودات بقاؤه بعد فنائها حقيقة بالنسبة الى ما يفنى منها وحكما بالنسبة الى المؤبد منها اي بنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن علتها كما مر او بقاؤه بعد فنائها وقبل ايجادها وتأبيدها فانه تعالى يفني جميع العالم ليتحقق كونه آخرا ثم يوجده ويبقيه ابدا ورد بان هذا لا يقتضي ان يسمى توسطا لا آخرية ولهذا فسر بعضهم الآخر بانه الباقي مع ما عدا من الاواخر وبعد ما يفنى منها واختار النيسابوري في تفسير معنى الاول والآخر انه اول في ترتيب الوجود وآخر اذا عكس الترتيب فانه ينطبق على السلسلة المترتبة من العلل الى المعلولات ومن الاشرف الى الاخس وعلى الاخذ من الوحدة الى الكثرة ومما يلي الازل الى ما يلي الابد ومما يلي المحيط الى ما يقرب من المركز فهو تعالى اول بالترتيب الطبيعي وآخر بالترتيب المعكوس قال وبهذا البيان يتضح صحة اطلاق التقدمات الخمسة ومقابلاتها عليه سبحانه وهذا من غوامض الاسرار وقد وفقني الله لحلها وبيانها الذي قصرت عنه رؤيته ابصار الناظرين قصرت بالضم في جميع النسخ وهو من القصر كعنب خلاف الطول فيكون من باب الاستعارة التبعية واما القصور بمعنى العجز ففعله قصر بالفتح كقعد منه قصر السهم عن الهدف اذا لم يبلغه والرؤية معاينة العين الشيء واضافتها الى الضمير من اضافة المصدر الى المفعول والابصار جمع بصر كسبب واسباب وهو قوة مرتبة في العصبة المجوفة مدركة لما يقابل العين بتوسط جرم شفاف لا بخروج شعاع بل في المبصرات ولا بانعكاسه ولا بانطباع الصورة المرئية في الرطوبة الجليدية ولا في ملتقى العصبتين المجوفتين ولا باشتراك الجميع لبطلان ذلك كله كما بين في محله بل بمقابلة المستنير للعين السليمة وهي ما فيها رطوبة صافية شفافة صيقلية مرآتية فحينئذ يقع للنفس علم اشراقي حضوري على ذلك المبصر المقابل لها فتدرك النفس مشاهدة وانما قصرت الابصار عن رؤيته تعالى لان المرئي بالبصر يجب ان يكون في جهة وهو تعالى منزه عنها والا وجب كونه عرضا او جوهرا جسما نيا وهو محال هكذا استدل اهل الحق على نفي الرؤية واعترضه الغزالي بان احد الاصلين من هذا القياس مسلم

انه لو كان في جهة يوجب المحال ولكن الآخر وهو ادعاء هذا اللازم على اعتقاد الرؤية ممنوع فنقول لم قلتم انه ان كان مرئيا فهو في جهة من الرائي اعلمتم ذلك بضرورة
ام بنظر لا سبيل الى دعوى الضرورة واما النظر فلا بد من بيانه ومنتهاهم انهم لم يروا الى الآن شيئا الا وكان في جهة من الرائي مخصوصة ولو جاز هذا الاستدلال
لجاز للمجسم ان يقول ان الباري تعالى جسم لانا ما علمنا لم نر الى الآن فاعلا الا جسما وحاصله يرجع الى الحكم بان ما شوهد وعلم ينبغي ان يوافقه ما لم يشاهد
ولم يعلم واجاب بعض المحققين من اصحابنا المتأخرين بان دعوى كون المرئي بهذه الصفة مطلقا يجب ان يكون في جهة ليس مبناها على ان المرئيات في هذا العالم
لا تكون الا في جهة حتى يكون من باب قياس الغائب على الشاهد بل النظر والبرهان يؤديان اليه وهو ان القوة الباصرة التي في عيوننا قوة جسمانية
وجودها وقوامها بالمادة الوضعية وكل ما وجوده وقوامه بشيء فقوام فعله وانفعاله بذلك الشيء اذ الفعل والانفعال بعد الوجود وفرعه اذ الشيء
يوجد اولا اما بذاته او بغيره ثم يؤثر في شيء او يتأثر عنه فكل ما كان وجود القوة بنفسها متعلقا به بمادة جسمانية بما لها من الوضع كان تأثيرها او
تأثرها ايضا بمشاركة المادة ووضعها بالقياس الى ما تؤثر فيه او تتأثر عنه فلاجل ذلك نحكم بان البصر لا يرى الا ما له نسبة وضعية الى محل الباصرة
والسامعة لا تبصر ولا تسمع الا ما وقع منها في جهة واكثر فهذا هو البرهان تذنيب ذهب اهل السنة الى جواز رؤيته تعالى في الدنيا عقلا واختلفوا في
وقوعها والى جوازها في الآخرة عقلا ووقوعها فيها اجماعا منهم قالوا ان رؤية الله تعالى جائزة في الدنيا عقلا لانه تعالى علق رؤيته موسى عليه السلام على
استقرار الجبل وهو في نفسه امر ممكن والمعلق على الممكن ممكن ولانها لو كانت ممتنعة لم يسألها بقوله رب ارني انظر اليك لان العاقل لا يطلب المحال
فدل سؤاله على انه كان يعتقد جواز ما يكون جائزا ولا يجهل النبي العظيم المعزز بالتكليم بما يجوز عليه سبحانه ويمتنع واختلف في وقوعها في
ان النبي صلى الله عليه وآله هل رآه ليلة الاسراء ام لا فانكرته عائشة وجماعة من الصحابة والتابعين والمتكلمين واثبته ابن عباس وقال ان الله تعالى اختصه بالرؤية وموسى
بالكلام وابراهيم بالخلة واخذ به جماعة من السلف والاشعري في جماعة من اصحابه وابن حنبل وكان الحسن يقسم لقد رآه وتوقف فيه جماعة هذا حال رؤيته
في الدنيا واما رؤيته في الآخرة فجائزة عقلا واجمع على وقوعها اهل السنة للآيات وتواتر الروايات وخالفهما المعتزلة والمرجئة والخوارج والفرق
بين الدنيا والآخرة ان القوى والادراكات ضعيفة في الدنيا حتى اذا كانوا في الآخرة وخلقهم للبقاء قوى ادراكهم فاطاقوا رؤيته سبحانه هذا ملخص كلامهم
واجاب المانعون عن الشبهة الاولى بانا لا نسلم ان المعلق عليه هو استقرار الجبل مطلقا فانه كان مستقرا مشاهدا حال التعليق بل الاستقرار حال التجلي
وامكانه حينئذ ممنوع ودون اثباته خرط القتاد وعن الثانية بالمعارضة والحل اما المعارضة فلان رؤيته تعالى لو كانت جائزة لما عد طلبها امرا
عظيما ولما سماه ظلما ولما ارسل عليهم صاعقة ولما قال تعالى فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ولما ورد عليهم
هذه المعارضة تحيروا فقالوا تارة ان الاستعظام انما كان لطلبهم الرؤية تعنتا وعنادا وتارة انه رؤيته تعالى جائزة في الدنيا لا على طريق المقابلة
والجهة كما هو المعروف في رؤية الممكنات فانها ممتنعة على هذه الطريقة فاستعظامها وانكارها بناء على ان طلبها وقع من هذه الطريقة الممتنعة ولا
خفاء بما في هذا الجواب من السخافة لان طلبه للرؤية من هذه الطريقة كيف يصلح ان يكون دليلا على جواز الرؤية من غير هذه الطريقة على انه يلزم ان يكون
النبي المكرم والمتكلم جاهلا بما يجوز عليه ويمتنع واما الحل فلان سؤال موسى عليه السلام لم يكن محمولا على طلب الرؤية لعلمه باستحالتها بل على اظهار شأنه تعالى
على الجماعة الحاضرين معه والطالبين رؤيته القائلين لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فقال ذلك القول ليسمعوا الجواب بلن تراني فيعلموا ان رؤيته غير ممكنة ويرجعوا
عن اعتقادهم والذي يدل على ذلك قوله حين اخذتهم الصاعقة افتهلكنا بما فعل السفهاء منا والجواب عما نقل عن ابن عباس انه ليس صريحا في الرؤية العينية
لجواز ان يكون المراد بالرؤية التي خص بها الرؤية القلبية يعني الادراك العلمي على الوجه الكامل وقد نقل عنه ايضا انه قال رآه بقلبه وعما نقل عن الحسن
انه ان كان قول الحسن من عند نفسه فليس بحجة وان كان من ظاهر الآيات والروايات فكذلك لان فهمه ليس بحجة على غيره والظاهر قد لا يعمل به والجواب عن وقوع
الرؤية في الآخرة للآيات وتواتر الروايات ان كثيرا من الآيات والاخبار مأول عن ظاهرها اتفاقا كقوله تعالى ومكر الله الله يستهزئ بهم وكما وقع في رواياتكم
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان من العبيد يبقى من يدعو الله تعالى حتى يضحك الله فاذا اضحك منه قال ادخل الجنة وعن ابن مسعود ان بعض اهل النار
اذا خرج منها ووصل الى باب الجنة يقول اي رب ادخلنيها فيقول يا ابن آدم ايرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها فيقول يا رب اتستهزئ بي وانت رب العالمين
وامثال ذلك كثيرة وانتم تؤولون المكر والضحك والاستهزاء بالجزاء والرضا والخذلان فاذا جاز التأويل فكيف تتمسكون بالظواهر في الامور العقلية
وتجزمون بها وقد انصف بعض علمائهم المتأخرين حيث قال ان صح الاجماع المذكور فهو العمدة في اثبات هذا المطلب والا فهذه الظواهر لا تفيد الا
ظنا لا يجوز التعويل عليه في المسائل العلمية مع انها معارضة بمثلها وان كانت قابلة للتأويل والاحاديث الواردة في هذا الباب ايضا دلالتها مع
كونها آحادا على تقدير صحتها والدليل العقلي متعذر ومتعسر قال سيد المحققين في شرح المواقف الاولى ما قيل ان التعويل في هذه المسألة
على الدليل العقلي متعذر فلنذهب الى ما اختاره الشيخ ابو منصور الماتريدي من التمسك بالظواهر النقلية انتهى ولا مطمع حينئذ في تحصيل اليقين
في هذه المسألة بل ولا الظن لما عرفت من تعارض الادلة النقلية انتهى **قوله** قال جدنا السيد نظام الدين احمد قدس الله سره في رسالته لاثبات
الواجب تعالى قد ثبت في محله انه يجوز ان تعلم بعض النفوس المجردة الالهية الكاملة ذات الواجب تعالى بالعلم الحضوري الذي هو عبارة عن مشاهدة ذاته
من غير تكيف ولا مسامتة ولا محاذاة واذا جاز ذلك فما المانع من قول من يجوز رؤيته تعالى في الآخرة فان المرئية في الحقيقة عبارة عن مشاهدة
حضورية ولا يشترط فيها وقوعها بالجارحة المخصوصة كما في شرح التجريد ولا يلزم نفي الرؤية بالبصر نفي الرؤية مطلقا اذ يمكن ان يرى بتلك الجارحة

المخصوصة كما هو المدعى فان المثبتين لرؤيته يدعون ان الحالة المخصوصة التي تحصل لنا بالبصر في الدنيا وتسمى رؤية يحصل لنا في تلك النشأة بعينها بالنسبة
اليه تعالى من غير توسط تلك الجارحة انتهى ويوضحه ما ذكرناه ما قال المعلم الثاني في فصوصه ان كل ادراك يحصل بلا واسطة استدلال فهو المخصوص باسم
المشاهدة وكل ما الاحتياج فيه الى الاستدلال فهو ليس بغائب بل هو شاهد فادراك الشاهد هو المشاهدة اما بمباشرة وملاقاة واما من غير
مباشرة وملاقاة وهذا هو الرؤية والحق الاول تعالى لا يخفى عليه ذاته وليس ذلك باستدلال فجاز على ذاته مشاهدة كما لمن ذاته فاذا تجلى لغيره مغنيا
عن الاستدلال وكان بلا مباشرة ولا مماسة كان مرئيا لذلك الغير فانه صريح بما ذكرناه فان قلت اذا كانت المشاهدة الحضورية هي الرؤية فلا مانع منها
في هذه النشأة ايضا فلم اختص جواز الرؤية بالنشأة الآخرة كما هو مذهب اكثر القائلين بجوازها قلت لعل هؤلاء لا يمنعون الجواز بل الوقوع ولعل السر في
ذلك ما صرح به بعض الاعاظم من ان النفس بتمامها الكاملة المشرقة اذا شاهدت المبدأ الاول والتذت بلذة مشاهدته واقبالها على الجسم وعالم التجسيم
وكلما زاد اقبالها عليه نقص توجهها الى هذا العالم فينقص توجهها الى ما تدبره من الجسم او يعرض عنه بالكلية فينفك اجزاء بدنها ويفسد ويختل تركيبه ويبطل
نظام اعضائه واتصالها فلم يوجد فيه حيوة لاعراضها عن البدن بالكلية فان نظام اجزاء البدن واتصالها من آثار المجرد المدبر على ما هو المشهور وبهذا
يظهر تفسير الآية الكريمة الحاكية عن سؤال موسى عليه السلام فانه حيث سأل الرؤية وهي المشاهدة الحضورية اجيب بلن تراني اي لن تشاهدني وانت في هذه النشأة
التعلقية ويؤيد هذا ما في التوراة الا انه لا يراني ابن آدم وهو حي في حال حيوته فان قلت فلا يمكن الرؤية مع بقاء الحيوة في النشأة الآخرة ايضا
قلت لعل البدن الذي في النشأة الآخرة غير قابل للتفرق والتفتت ولعل النفس لكمال قوتها التي تكتسبها في تلك النشأة اذا شاهدت المبدأ الاول فانها
ما اقبلت عليه اقبالا كليا الا تعرض عن البدن بالكلية ولا يشغلها شأن عن شأن ولا يخفى على الخبير ان ما ذكرناه ليس توجيها لكلام القائلين بجواز رؤيته
تعالى وهم الاشاعرة فان جمهورهم صرح بان الله تعالى يرى في الآخرة بهذه الجارحة المخصوصة بل هو تفسير وتأويل للآيات والاخبار الدالة على جواز رؤيته
تعالى ووقوعها في النشأة الآخرة فيكون جوابا لاستدلالهم بتلك الآيات والاخبار الدالة والروايات بما ذكروا من ان طلب موسى الرؤية دال على
جوازها والا لزم ان يكون جاهلا بصفاته تعالى فانه انما طلب المشاهدة الحضورية الصرفة الخالية عن شوب الحجاب لا الانوار والاوهام لا الرؤية بالبصر لاحاجة
في جوابه الى تكلفات ذكرها القائلون بامتناعها فانهم استبعدوا وافترقوا ثم بعض المحققين من اصحابنا المتأخرين قال الذي يصح عندنا من طلب موسى
الرؤية هو انه اراد ان يحصل له الانكشاف التام والرؤية العقلية لان الرؤية هي الادراك على سبيل المشاهدة وحضور المعلوم وزيادة الكشف لانه
طلب الرؤية بهذه الآلة الجسمانية الكدرة الظلمانية لان منصبه اجل من ان يطلب امرا محالا او ان لا يعلم ان القوة الجسمانية الحالة في عضو من الاعضاء
لا تدرك خالق الارض والسماء واما ما ورد في الادعية المأثورة ووقع في السنة الطائفة الاسلامية في ابتهالاتهم وتضرعاتهم من طلب النظر الى وجه الله
الكريم فذلك لا يدل على جواز رؤيته تعالى بهذا العضو المخصوص وقد نص بعض النحارير على ان العضو المخصوص ليس ركنا في حقيقة الرؤية فاذا كان
لحقيقة الرؤية افراد متعددة بعضها صحيح في حقه تعالى وبعضها فاسد وجب ان يحمل الوارد في الكتاب والشريعة من الفاظ الرؤية على الوجه الصحيح في حقه تعالى
لا غير كما في سائر الالفاظ والصفات المشتركة بين الحق والخلق انتهى وعجزت عن نعته اوهام الواصفين تعجيز الشيء جعله عاجزا من باب ضرب ضعف عنه والعجز
من باب تعب لغة لبعض قيس عيلان ذكرها ابو زيد وهذه اللغة غير معروفة عندهم وقد روى ابن فارس بسنده الى ابن الاعرابي انه لا يقال عجز الانسان
بالكسر الا اذا عظمت عجيزته والنعت الوصف وهو ما دل على الذات باعتبار معنى هو المقصود من جوهر حروفه اي يدل على الذات بصفة كاحمر فانه بجوهر حروفه
يدل على معنى مقصود هو الحمرة والاوهام جمع وهم وهو قوة جسمانية للانسان محلها آخر التجويف الاوسط من الدماغ من شأنها ادراك المعاني الجزئية المتعلقة
بالمحسوسات كشجاعة زيد وسخاوته وهذه القوة هي التي تحكم في الشاة بان الذئب مهروب عنه وان الولد معطوف عليه وهي حاكمة على القوى الجسمانية كلها
مستخدمة اياها استخدام العقل القوى العقلية باسرها لكن المراد بالوهم هنا الادراك المتعلق بالقوة العقلية المتعلقة بالمعقولات والقوة الوهمية
المتعلقة بالمحسوسات ونحوها وقد شاع ذلك في الاستعمال ودلت عليه مضامين الاخبار قال بعض المحققين اعلم ان جوهر الوهم بعينه هو جوهر العقل و
مدركاته بعينها الفرق بينهما بالنقص والكمال فما دامت القوة العقلية ناقصة كانت ذات علاقة بالمواد الحسية منكسرة النظر اليها لا تدرك المعاني
الا متعلقة بالمواد مضافة اليها ولا تذعن لاحكام الحس لضعفها وغلبة الحواس والمحسوسات عليها فتحكم على غير المحسوس حكمها على المحسوس ما دامت في
هذا المقام اطلق عليها اسم الوهم فاذا استقام وقوي صار الوهم عقلا وخلص عن الزيغ والضلالة والآفة والوبال انتهى والمراد بعجز الاوهام عن
نعته سبحانه عجزها عن الاطلاع على كيفية نعته كما هي لان وصف الشيء انما يتصور اذا كان مطابقا لما هو عليه في نفس الامر وذلك غير ممكن الا بتعقل ذاته
وكنهه ولكن لا يمكن العقول تعقل حقيقته تعالى وما له من صفات الكمال ونعوت الجلال لان تعقل العقل اما بحصول صورة مساوية لذاته تعالى وصفاته
الحقيقية او بحضور ذاته المقدسة وشهود حقيقته والاول محال اذ لا مثل لذاته وكل ما له مثل او صورة مساوية له فهو ذو ماهية كلية وهو تعالى لا
ماهية له والثاني محال ايضا اذ كل ما سواه من العقول والنفوس والذوات والهويات فوجوده منقهر تحت جلاله وعظمته منهار عن الحقائق في
شهوده والشهود فلا يمكن العقول لقصورها عن درجة الكمال الواجبي ادراك ذاته على وجه الاكتناه والاحاطة بل كل عقل له مقام معلوم لا يتعداه
الى فوقه ولهذا قال جبرئيل عليه السلام حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج لو دنوت انملة لاحترقت فانى للعقول البشرية الاطلاع على النعوت الالهية والصفات
الاحدية كما هي عليه من كمالها وغاياتها التي لا غاية لها وكيف يدرك ما يتناهى كنه ما لا يتناهى فان قلت اذا استحال حصول الحقيقة الالهية والهوية الاحدية

في شي من المدارك والعقول فمن اين يعرف اثنائه بصفاته التي وصف بها نفسه في كتبه الى السنة رسله وكيف يحكم عليه بصفة مدلولها فلئن البرهان العقلي يؤدينا الى ان نعتقد ان سلسلة افتقار الممكنات تنتهي الى مبدء موجود بذاته وانه احدي الذات بلا تركيب بوجه وكونه تام الحقيقة بلا نقص وقصور وان له من كل ما هو كمال للموجود بما هو موجود غاياتها ونهاياتها وحيث لا مخرج عن النقيضين فله من كل صفة كمالية وتعقد جودا شرفها واتمها ادلا فله الاسماء الحسنى والصفات العليا وبالجملة ليس من شرط الحكم على امر بمحمولات عقلية واوصاف كلية ان يوجد ذات الموضوع في العقل وتتمثل فيه بالكنه بل يكفي لذلك تصور مفهوم عنوان يجعل عنوانا للعقد حتى يحكم العقل بسراية الحكم الموقع على العنوان الى ما يطابقه في الواقع وان لم يدرك العقل كنهه ويحتمل ان يكون المراد بعجز الاوهام عن نعته تعالى عجزها عن بلوغ تمام نعته يعني ان الواصفين وان بالغوا في التوصيف وانتقلوا من نعت الى ما هو اشرف واعظم عندهم لم يبلغوا امر نعته وصفه ولم ينعتوه بكمال نعته بل كلما بلغوا مرتبة من مراتب النعت والثناء كان وراءها اطوار من النعوت اشرف واعلى كما اشار اليه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله بقوله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وارشد اليه سيد الوصيين عليه السلام بقوله هو فوق ما يصفه الواصفون **تنبيه** قال بعض المحققين من اصحابنا المتأخرين لا يلزم من عدم ادراك العقول كنه كماله وغاية جلاله ان ما يذكره العارفون من صفاته بالبراهين ويصفونه به لم يكن ثابتا في حقه صادقا عليه كما زعمه كثير من الفضلاء قائلين ان ما يذكره الانسان من صفاته تعالى انما هو سلوب وتنزيهات فقط فعلمه عبارة عن نفي الجهل وقدرته عن نفي العجز وعلى هذا القياس في السمع والبصر وغيرهما ومما يحملهم على هذا الحسبان ويؤكده ما نقل عن الباقر عليه السلام من قوله كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مثلكم الحديث وعندنا ليس كل صفاته تعالى التي نصفه بها سلوبا وتنزيهات فان كونه موجودا ولحيا حقا قيوما عالما قادرا حيا سميعا بصيرا اوصاف ونعوت وجودية ليس شيء منها من السلب في شيء واما الحديث المنقول عن الباقر عليه السلام فيجب ان يكون المراد من المذكور فيه ادراكات النفوس الغير القادرة او الصور الوهمية والخيالية الواقعة عن العقول العامية كما يدل عليه الحديث وهو قوله ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله زبانيتين فان ذلك كمالها وتتوهم ان عدمهما نقصان لمن لا يتصف بهما انتهى ولا الصفات التي ادركها اهل الكمال بقوة البرهان فان قلت فما معنى قول امير المؤمنين عليه السلام كمال التوحيد نفي الصفات عنه قلت معناه نفي كونها صفات عارضة موجودة بوجود زائد كالعالم والقادر في المخلوقات فان العلم فينا صفة زائدة على ذاتنا وكذا القدرة فينا كيفية نفسانية وكذلك غيرهما من الصفات والمراد ان هذه المفهومات ليست صفاتا له تعالى بل صفاته ذاته وذاته صفاته لان هناك شيئا هو الذات وشيئا آخر هي الصفات ليلزم التركيب فيه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وحاصله ان صفاته كلها موجودة بوجود واحد هو بعينه وجود ذاته فذاته وجود وعلم وقدرة وحيوة وارادة وسمع وبصر وهو ايضا موجود عالم قادر حي مريد سميع بصير فاحفظ هذا المقام فانه من مزلة الاقدام الا ترى ان اكثر الناس لما رأوا ان مفهومات الصفات متغايرة ظنوا ان تغايرها من حيث المعنى والمفهوم يوجب اختلاف الحيثيات الوجودية فذهبوا الى نفي العلم والقدرة وسائر الصفات عن ذاته وجعلوا الذات الاحدية خالية عن هذه النعوت الكمالية لكن جعلوها نائبة مناب تلك الصفات في ترتب الآثار ويلزم على ما ذهبوا اليه ان تكون الاسماء والصفات كلها مجازات من الالفاظ في حقه تعالى وان لا تكون ذاته مصداقا لشيء من معاني الاسماء والصفات في ترتب الآثار وهل هذا الا تعطيل محض بل الحق الحقيق بالتحقيق ان جميع هذه الصفات موجودة فيه بوجود اصيل متأكد في غاية التأكيد على واشرف من وجود غيره فالعلم الذي له تعالى اعلى واشرف اقسام العلم وجودا والقدرة التي له اعلى وكذا انحاء القدرة وجودا وتحققا لا مفهوما وماهية اذ لا تفاوت بين افراد المعنى الواحد والماهية الواحدة في نفس المعنى والماهية بل انما التفاوت يقع بين انحاء الوجودات بالقوة والضعف والوجوب والامكان والتقدم والتأخر هذا آخر كلامه وهو وان كان خلاف ما عليه الاكثرون لكنه عند التأمل والتحقيق احرى بالقبول والتصديق والله اعلم ابتدع بقدرته الخلق ابتداعا واخترعهم على مشيته اختراعا الابتداع والاختراع لفظان مترادفان في المعنى لغة قال الجوهري ابتدعت الشيء اخترعته لا على مثال وقال الزمخشري في الاساس اخترع الله الاشياء ابتدعها من غير سبب انتهى وربما خص الابتداع بالايجاد لا لعلة والاختراع بالايجاد لا من شيء وهو تخصيص اصطلاحي لا اصل له في اللغة والقدرة لغة القوة على الشيء واصطلاحا اما عند المتكلمين فهي الصفة التي يتمكن معها الحي من الفعل وتركه بالارادة واما عند الحكماء فعبارة عن كون الفاعل ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل سواء وجب مقدم الشرطية الاولى وامتناع مقدم الشرطية الثانية ام لا وقدرته تعالى قيل هي عبارة عن نفي العجز عنه وقيل هي نفس الاشياء عنه بحسب ما يليق الايجاد على ذاته وهي العناية وقيل هي علمه بالنظام الاكمل من حيث انه يصح صدور الفعل عنه وقيل هي كون ذاته بذاته في الازل بحيث يصح منها خلق الاشياء فيما لا يزال على وفق علمه بها فهي عين ذاته واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما تقتضيه مشيته والخلق في الاصل مصدر بمعنى التقدير يقال خلقت الاديم للسقاء اذا قدرته له قبل القطع ثم استعمل في ايجاد الشيء وانشائه على غير مثال سبق فقيل خلق الله الاشياء خلقا باعتبار الايجاد وعلى وفق التقدير الذي اوجبته الحكمة ثم اطلق على المخلوق من باب اطلاق المصدر على اسم المفعول مجازا والمراد به هنا الثقلان لاعادة ضمير العقلاء عليه ولما سيأتي في الدعاء مما يدل على ان المراد به ذلك وان كان جميع المخلوق يجري عليه هذا الحكم ولك حمله على مطلق الخلق فيكون اعادة ضمير العقلاء عليه من باب التغليب او عادة الضمائر بهائمه المعينة لارادة الثقلين من باب الاستخدام وهو ضمير في اخترعهم كلاهما مفعول به عند الجمهور وذهب جماعة من الائمة منهم الشيخ عبد القاهر الجرجاني وفخر الدين الرازي والزمخشري وابن الحاجب وابن هشام الى ان مثل ذلك مفعول مطلق لما والا لان المفعول به ما كان موجودا قبل الفعل ثم اوقع الفاعل به فعلا كضربت زيدا فزيد كان موجودا قبل الضرب وانما تعلقت به الضرب والمفعول المطلق ما كان فعل الفاعل فيه

هو فعل ايجاده كالسموات في خلق الله السموات فانها لم تكن موجودة بل عدما محضا والله تعالى اوجدها وخلقها من العدم فكانت مفعولا مطلقا لا مفعولا به قال ابن هشام والذي غر اكثر النحويين في هذه المسألة انهم يمثلون المفعول المطلق بافعال العباد وهم انما يجري على ايديهم انشاء الافعال لا الذوات فتوهموا ان المفعول المطلق لا يكون الا حدثا ولو مثلوا بافعال الله تعالى لظهر لهم انه لا يختص بذلك لان الله تعالى موجد للافعال والذوات جميعا قال وكذا البحث في انشأت كتابا وعملت خيرا انتهى واجاب الجمهور بان المفعول به بالنسبة الى فعل غير الايجاد يقتضي ان يكون موجودا ثم اوجد الفاعل فيه الوجود بل يقتضي لا يكون موجودا والا لزم تحصيل الحاصل واما الالتزام بكونه موجودا قبل الفعل على كل حال فدعوى لا دليل عليها وقد اطال السبكي في هذه المسألة بالتحقيق ذاهبا الى ما ذهب اليه الجرجاني والرازي وغيرهما هذا ولما كان الله تعالى ولم يكن معه شيء كان وجود الخلق منه فيصح انه ابدعه واخترعه فلذلك اتى بالمصدر تاكيد النسبة الفعلية اليه سبحانه والغرض انه تعالى خلق الخلق انشاء واوجده ابتداء من غير مثال فلم يكن صنعه كصنع البشر لان الصانع البشري انما يعمل بعد ان ترتسم في الخيال صورة المصنوع وتلك الصورة تحصل تارة عن مثال خارجي يشاهده الصانع ويحذو حذوه وتارة بمحض الالهام فان كثيرا ما تفاض على اذهان الاذكياء صور واشكال لم يسبقهم الى تصورها غيرهم فيتصورونها ويبرزونها في الخارج وكيفية صنع الله عز وجل للخلق منزهة عن ان تقع على هذين الوجهين اما الاول فلانه تعالى كان ولم يكن معه شيء ولا مثل له فلا يكون خلقه مسبوقا بمثال من صانع آخر صنع هو مثل صنعه واما الثاني فلان الفاعل على وفق ما الهم وان كان مبتدعا ومخترعا في الظاهر لكنه في الحقيقة ليس هو المبتدع وانما المبتدع هو مفيض تلك الصورة وملهمها فهو مفتقر في الحقيقة الى الغير الذي الهمه وافاض على ذهنه صورة ما ابتدعه ظاهرا والله سبحانه منزه عن الافتقار والاحتياج فلم يكن صنعه بهذا الوجه ايضا **قوله** بقدرته اي بنفس قدرته التي هي عين ذاته لا بشيء آخر والا لزم اختلاف الجهتين من القوة والفعل فلم يكن واحدا حقا وهو محال واما سائر الصناع والفواعل فليس كذلك فانهم يفتقرون في فعلهم الى غير ذواتهم بصنعون ما يصنعون كآلة او ملكة نفسانية ومادة او معاون وربما اجتمع عدة من هذه الامور في تتميم الصنعة كالانسان مثلا اذا انشأ كتابا فانه يحتاج الى آلة كاليد والقلم والى ملكة الكتابة والى مادة كالمداد والقرطاس والى معاون يتخذ له الآلة الخارجة ويصلح له مادة الكتابة **قوله** على مشيته اي بمحض مشيته فعلى بمعنى الباء كقولهم اركب على اسم الله او هي بمعناها اي اخترعهم على وفق مشيته والمشية اسم من شاء كالمعيشة من عاش واصلها مشيئة على مفعلة بكسر العين استثقلت الكسرة على الياء فنقلت الى الساكن الصحيح قبلها وهو الشين وبقيت الياء على حالها لمجانستها الحركة المنقولة منها فصارت مشيئة وانفقت النسخ هنا على ترك الهمزة وتشديد الياء وهو على ابدال الهمزة ياء وادغام الياء في الياء وهو مطرد فيما زاد على الاصل كالخطيئة ومعناها هي توجه النفس الى معلوم بملائمة صفاته واحواله المرغوب فيها الموجبة لحركة النفس الى تحصيله وهذه الحركة النفسانية فينا وابتغاؤها تحصيله هي العزم والارادة فنسبة المشية الى الارادة كنسبة الضعف الى القوة والظن الى الجزم فمتى حصلت الارادة صدر الفعل لا محالة ومشيته تعالى قيل هي عبارة عما يترتب عليه اثر هذا التوجه ويكون بمنزلته وقيل هي عبارة عن تجلي الذات والعناية السابقة لايجاد المعدوم او اعدام الموجود فهي اعم من الارادة لان الارادة عبارة عن تجليه لايجاد المعدوم فهي لا تتعلق دائما الا بالمعدوم فانها صفة تخصص امر الحصول ووجوده ومن تتبع مواضع استعمال المشية والارادة في القرآن يعلم ذلك وان كان بحسب اللغة يستعمل كل منهما مقام الآخر وقال بعض المحققين لمشيته تعالى معنيان احدهما كون ذاته مما تنظر معينا احدهما كون ذاته منتجا بحيث يختار ما هو الخير والصلاح في نفس ذاته المقدسة مشيته لما يشاء ويختار كما انها علم بالاشياء وارادة لما يريده ففعل المشية بهذا المعنى صفة كمالية قديمة هي عين ذاته والثاني ايجاده للاشياء بحسب اختياره وهي صفة حادثة بحدوث المخلوقات لا تتخلف المخلوقات عنها وليست صفة زائدة على ذاته تعالى ولا على المخلوقات بل هي نسبة بينهما تحدث بحدوث المخلوقات وهذا المعنى بازاء الارادة ايضا فالمشية والارادة بهذا المعنى من صفات الفعل وبالمعنى الاول من صفات الذات انتهى اذا عرفت ذلك فلا يتعين كون المراد بالمشية في قوله عليه السلام واخترعهم على مشيته المشية بالمعنى الثاني كما وقع لبعضهم حيث قال المراد المشية محدثة من صفات الافعال لا من صفات الذات القديمة التي لا تعلق بالخلق وانما هي باعتبار النسبة بين ذاته تعالى والخلق وليست هذه الارادة بالحقيقة الا عين الخلق وعلى هذا ليست المغايرة بين المشية والمخلوقات الا بالاعتبار انتهى بل الاولى ان لم يكن متعينا ان يكون المراد بها المشية بالمعنى الاول لان المقصود وصفه تعالى بانه اخترع الخلق على مقتضى مشيته اختيارا لا بالقسر ولا بالقهر ولا بالايجاب الذي لا يكون عن ارادة ومشية كفعل الطبائع العديمة الشعور المسخرة في افعالها لان الايجاب ينافي القدرة وايضا صدور الحادث عن القديم بطريق الايجاب يوجب تخلف المعلول عن تمام علته حيث وجدت العلة في الازل دون المعلول وانه اخترعهم على ما اقتضته مشيته التي هي نفس ذاته ووجوده من غير كثرة من تركيب صفة او تشريك احد لان مشيته كعلمه وقدرته ليست غير ذاته ليلزم ان يكون لغيره تاثير في فعله فان من فعل فعلا بمشية وارادة زائدة على ذاته كان محتاجا في مشيته وارادته الى مرجح زائد على مرجح احد طرفي مقدوره لتعلق الارادة به فكانت مستكملة بذلك المرجح وكل مستكمل بغيره فهو ناقص في ذاته سبحانه تعالى منزه عن النقصان ولا يخفى ان المشية بهذا المعنى ليست الا الصفة القديمة الكمالية التي هي عين الذات المقدسة اي كون ذاته بحيث يختار ما يختار واما المشية المحدثة التي هي بمعنى الايجاد والاحداث فلا اختيار سابق عليها ولهذا قال بعض المدققين اطلاق الخلق في الارادة والمشية لا يصح لا مجازا ثم سلك بهم طريق ارادته وبعثهم في سبيل محبته سلك الطريق سلوكا من باب قعد ذهب فيه يتعدى بنفسه وبالباء ايضا فيقال سلكته زيدا الطريق وسلكت به الطريق وهي الفصحى وقد يتعدى بالالف ايضا فيقال سلكته والطريق والسبيل بمعنى كل منهما يذكر ويؤنث والبعث الارسال وكل شيء ينبعث بنفسه فان الفعل يتعدى اليه بنفسه فيقال بعثته وكل شيء لا ينبعث بنفسه كالكتاب والهدية فان الفعل يتعدى اليه بالباء فيقال بعثت به والارادة فسرها المتكلمون بانها صفة مخصصة لاحد المقدورين

وقيل هي في الحيوان شوق متأكد الى حصول المراد وقيل انها مغايرة للشوق فان الارادة هي الاجماع وتصميم العزم وقد يشتهي الانسان ما لا يريده كالاطعمة
اللذيذة بالنسبة الى العاقل الذي يعلم ما في اكلها من الضرر وقد يريد ما لا يشتهيه كالادوية البشعة النافعة التي يريد الانسان شربها لما فيها من النفع وفرق
بينهما بان الارادة ميل اختياري والشوق ميل جبلي طبيعي قيل ولهذا يعاقب الانسان المكلف بارادة المعاصي ولا يعاقب باشتهائها وارادة الله سبحانه وتعالى
قيل هي صفة توجب للحي حالا يقع منه الفعل على وجه دون وجه وقيل هي علمه بنظام الكل على الوجه الاتم الاكمل من حيث انه كاف في وجود الممكنات ومرجح لطرف
وجودها على عدمها فهي عين ذاته وهو الحق والمحبة فينا ميل النفس وسكونها بالنسبة الى ما يوافقها عند تصور كونه موافقا وملائما لها وهو مستلزم
لارادتها اياه ولما كانت المحبة بهذا المعنى محالا في حقه تعالى فالمراد بها ذلك اللازم وهو الارادة قال الشيخ ابن ميثم في شرح النهج المحبة منه تعالى ارادة هي مبدأ
فعل ما ومحبته للشيء هي ارادته وقال بعض العلماء المشيئة والارادة متغايرتان لغة فان المحبة قد تريد مشيئا الانسان كالحجامة وشرب الدواء الكريه الطعم فكذلك بما
انفكت مشيئة الله وارادته عن محبته ورضاه انتهى وعلى هذا فالارادة اعم من المحبة لان كل محبوب مراد دون العكس والمعنى انه تعالى جعلهم منقادين لارادته مذعنين
لحكمه كما اراد واحب وقيل معناه انه الهمهم ويسرهم لما خلقهم له ولما كتب في اللوح المحفوظ عليهم بحسب ارادته ومشيته ومساق حكمته الالهية او كنى بالسلوك والبعث
عن توجيه الاسباب بحسب القضاء الالهي عليهم بذلك وقيل معنى سلك بهم طريق ارادته سيرهم في كل طريق ارادة او جعلهم مريدين لارادته كما قال وما تشاؤن الا ان
يشاء الله ومعنى بعثهم في سبيل محبته وبهم بمحبته فالاضافة من باب اضافة المصدر الى المفعول فان قلت الضمير في بعثهم راجع الى جميع الخلق ومنهم من هو عدو الله فكيف
يصح التعميم حينئذ قلت كل نفس بحسب غريزتها وطبيعتها الفطرية التي فطر الناس عليها محبة للخير وطالبة له وجميع الخيرات رشح من بحر جوده تعالى كما ان الوجودات
كلها رشح من وجوده فهي اذن لعينها محبة الا الله سبحانه بالحقيقة سواء كان بحسب الظاهر للحسن في الجمال او للجاه والمال وغير ذلك ومن هنا قال صاحب الفتوحات
ما احب احد غير خالقه ولكن احتجب عنه تعالى تحت زينب وسعاد وهند وليلى والدرهم والدينار والجاه وكل ما في العالم فان الحب احد سببيه الجمال وهو له تعالى
لان الجمال محبوب لذاته والله جميل يحب الجمال فيحب نفسه وسببه الاخر الاحسان وما ثم احسان الا من الله ولا محسن الا الله فان احببت الجمال فما احببت الا الله
لانه الجميل وان احببت الاحسان فما احببت الا الله لانه المحسن فعلى كل وجه ما متعلق المحبة الا الله والى ذلك اشار العارف حيث قال وكل مليح حسنه من جمالها
معار له بل حسن كل مليحة لا يملكون تأخرا عما قدمهم اليه ولا يستطيعون تقدما الى ما اخرهم عنه ملك الشيء ملكا من باب ضرب احتواه قادرا على الاستبداد به
والملك بالكسر اسم منه والاستطاعة الطاقة والقدرة يقال استطاع يستطيع وقد تحذف التاء فيقال اسطاع يسطيع بالفتح ويجوز بالضم قال ابو زيد
شبهوها بافعل يفعل اضا الاولى والجملتان حاليتان احديهما معطوفة على الاخرى اي حال كونهم لا يقدرون على خلاف ما حده لهم من تأخر او تقدم بل طاعة
لامره منقادين لحكمه وهذا الاثبات الاستطاعة فانه غاية ما يدل على ان الله تعالى اذا اراد شيئا لا يقع غيره وما قدمه ولا اخره لا يقع خلافه وبعثهم في سبيل محبته
على المعنى الاول مما يؤيد ذلك وهذا كقول امير المؤمنين عليه السلام في خطبة الاشباح قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود
منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته اذ امره بالمضي على ارادته بكيف وانما صدرت الامور عن مشيته وجعل لكل روح منهم قوتا معلوما مقسوما من رزقه
جعل من الافعال العامة يجيء على ثلثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله فقد جعلت قلوص بني زياد من الاكوار مرتعها قريب وبمعنى خلق واوجد فيتعدى
الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير فيتعدى الى مفعولين كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا اذا علمت ذلك فجعل في المتن بالمعنى
الثاني اي خلق واوجد والظرف متعلق به وتقديمه على المفعول للتشويق اليه لان النفس عند تأخير ما حقه التقديم لا سيما بعد الاشعار بمنفعة تبقى مترقبة فيتمكن بها
عند وروده عليها فضل تمكن او لما في المؤخر وصفه من نوع طول لو قدم لفات تجاوب اطراف نظم الكلام البليغ ويحتمل ان يكون بالمعنى الثالث اي التصيير المتعدى
الى مفعولين فيكون اولهما قوتا وثانيهما الظرف المتقدم على ما هو مقتضى الصناعة فان مفعولي التصيير في الحقيقة اسم صار وخبره واولهما الاول وثانيهما الثاني
وهما في الاصل مبتدأ وخبر والاصل لكل روح منهم قوتا ثم قيل صار لكل روح منهم قوت ثم صير لكل روح منهم قوتا بمعنى جعل قوتا موصوفا بالوصف المذكور كائنا لكل
روح منهم فان خبر صار في الحقيقة هو الكون المقدر العامل في الظرف ولا يخفى ان الذي يقتضيه المقام ما ذكرناه اولا وهو الاخبار بجعل القوت اي ايجاده لكل
روح منهم والروح بضم الراء المهملة وبعد الواو حاء مهملة يذكر ويؤنث كما نص عليه الجوهري وصاحب المحكم وقال ابو الانباري وابن الاعرابي الروح والنفس واحد
غير ان العرب تذكر الروح وتؤنث النفس وهو لغة ما به الحيوة وعرفا يطلق على معنيين احدهما البخار اللطيف الناشي من تجويف القلب الجسماني المنتشر بواسطة
العروق الضوارب الى سائر البدن وهو الحامل لقوة الحيوة والحس ويشبه بالسراج الذي يدار في البيت فانه لا ينتهي الى جزء من اجزاء البيت الا ويستنير به فما يشبه
مثل النور الحاصل في الحيطان والروح مثل السراج في زوايا البيت والاطباء اذا اطلقوا الروح ارادوا به هذا المعنى ومنه ينصرف نفت بتعديل مزاج الاخلاط
وهو اول ما يتعلق به الروح بالمعنى الثاني وبواسطته يتعلق بسائر البدن الثاني ما يشير اليه الانسان بقوله انا اعني النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم
الخطاب وهو المراد هنا قيل والذي نطقت به الكتب الالهية وتظافرت عليه الآثار النبوية واتفق عليه المحققون من الحكماء واهل الملل انه جوهر مجرد في
ذاته متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف والحيوة عبارة عن هذا التعلق مع بقاء الروح في ذاته كما صرح به كثير من الخاصة والعامة وقد تحير العقلاء
في كيفية هذا التعلق واعترفوا بالعجز عن ادراكه كما تحيروا في حقيقة الروح وعجزوا عن ادراك كنهه حتى قال بعضهم ان قول امير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد
عرف ربه معناه انه كما لا يمكن التوصل الى معرفة النفس اعني الروح لا يمكن التوصل الى معرفة الرب قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر
ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا مما يعضد ذلك وقال بعض علمائنا المتأخرين المستفاد من الاخبار عن الائمة الاطهار ان الروح شبح مثالي على صورة البدن

وكل عرفه المتألهون بمجاهداتهم وحققه المحققون بمشاهداتهم فهو ليس بجسماني محض ولا هو عقلاني صرف بل برزخ بين الامرين متوسط بين النشأتين
من عالم الملكوت وللانبياء والاولياء روح اخر فوق ذلك هو عقلاني صرف مجرد وفي بعض النسخ هذا ولما كان للروح وجودان وجود حقيقي وهو
وجوده لنفسه ووجود تعلقي وهو وجوده للبدن وكان الانسان في هذه النشأة عبارة عن وجوده الثاني الذي هو تعلقه بالبدن وتدبيره له وكان البدن
لا يقوم الا بالقوة وحفظه بالغذاء الى اجل معلوم جعل القوت للروح لانه المقصود بخلقه هذا البدن اذ كان الغرض من ايجاده تعلق الروح به وقال بعضهم
ان الغذاء كما ينفع البدن ينفع الروح ايضا اما باعتبار تعلقه بالبدن بجوهر الروح البخاري واما باعتبار ان الغذاء اذا كان حسنا مولدا للدم ينتفع الروح
به من حيث البهجة والسرور كما يتضرر به اذا كان مولدا للسوداء من حيث الحزن والغم انتهى ولا يخفى ان الاعتبار الثاني ساقط عن درجة الاعتبار و
وقع في نسخة ابن ادريس لكل زوج بالزاي والميم والزوج ما يكون له نظير كالاصناف والالوان او نقيض كالذكر والانثى قال ابن دريد والزوج كل اثنين ضد
الفرد وتبعه الجوهري فقال يقال للاثنين المتزاوجين زوجان وزوج ايضا تقول عندي زوج نعال تريد اثنين وزوجان تريد اربعة وقال ابن قتيبة الزوج
يكون واحدا ويكون اثنين وقوله تعالى ومن كل زوجين اثنين هو هنا واحد وكذا قال ابو عبيدة وابن فارس وقال الازهري انكر النحويون ان يكون الزوج
اثنين والزوج عندهم الفرد وهذا هو الصواب وقال ابن الانباري والعامة تخطى فتظن ان الزوج اثنان وليس ذلك من مذهب العرب اذ كانوا لا يتكلمون بالزوج
موحدا في مثل قولهم زوج حمام وانما يقولون زوجان من حمام وزوجان من خفاف ولا يقولون للواحد زوج بل للذكر فرد وللانثى فردة وقال السجستاني
ايضا لا يقال للاثنين زوج لا من الطير ولا من غيره فان ذلك من كلام الجهال ولكن كل اثنين زوجان واستدل بعضهم لهذا بقوله تعالى خلق الزوجين الذكر
والانثى واما تسميتهم الواحد بالزوج فمشروط ان يكون معه آخر من جنسه انتهى وقال الزمخشري في الفائق كل شيئين يقترن احدهما بالآخر مشاكلين كانا او نقيضين فكل واحد منهما
زوج وهما زوجان كقوله معه زوجا حمام وزوجا نعل وقال المطرزي في المغرب الزوج في اللغة الواحد الذي يكون معه آخر والاثنان زوجان يقال زوجا
خف وقال الراغب في تفسيره الزوج يقال لكل واحد من القرينين من الذكر والانثى في الحيوان وغيره كزوج الخف والنعل ولكل ما معه قرين مماثل او مضاد كزوج
معه او مفرد انتهى اذا عرفت ذلك فالمراد بالزوج هنا النوع والصنف اي المتزاوجان فالمعنى لكل نوع وصنف قال ابن الاثير والاصل في الزوج الصنف والنوع
لكل شيء وقال بعضهم لا يبعد ان يكون المراد بالزوج على هذه النسخة النفس لما لها مع البدن فيؤول الى معنى الروح في النسخة المشهورة وذلك لكونهما
شفعا مركبا بينهما انتهى ولا اخفاء بما فيه من التمحل وقال آخر كل ممكن زوج تركيبي لتركيبه من الذات والوجود الرابط عليها مثلا وكل واحد منهما زوج بالآخر
وزوج لصاحبه وهما زوجان وقال العلامة النيسابوري في تفسير قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين وقد يدور في الخلد ان الاية اشارة الى ان كل ما
سوى الله تعالى فانه مركب نوع تركيب لا اقل من الامكان والوجود والجنس والفصل او المادة والصورة انتهى والقوت بالضم ما يؤكل ليمسك الرمق ومنه الحديث
اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا اي بقدر ما يمسك الرمق من المطعم وفي الدعاء من طريق العامة وجعل لكل منهم قيتة مقسومة من رزقه وهي فعلة من القوت
كميتة من الموت وفي نسخة قديمة وجعل لكل ذي روح وهو ظاهر المعنى ومن في قوله منهم ابتدائية او بيانية قوله عليه السلام معلوما اي معلوم الوصف والقدر
والوقت على حسب ما تقتضيه حكمته وتستدعيه الارادة التابعة لها لا بما تقتضيه القدرة فان ذلك غير متناه اذ تخصيص كل شيء بصفة معينة وقدر معين
ووقت محدود دون ما عدا ذلك مع استواء الكل في الامكان واستحقاق تعلق القدرة به لا بد له من حكمة تقتضي اختصاص كل من ذلك بما اختص
وهذا البيان سر عدم تكوين الاشياء الا على وجه الكثرة جميعا هو في خزائن القدرة كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
قوله مقسوما اي معينا مفروزا عن غيره بقسمة تقتضيها مشيته المبنية على الحكمة والمصلحة ولم يفوض امره اليهم علما منه بعجزهم عن تدبير انفسهم كما قال تعالى
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا **قوله** من رزقه اما متعلق بجعل او بقوله مقسوما ومن يحتمل ان تكون ابتدائية وبيانية وتبعيضية والضمير اما
راجع الى الله تعالى فيكون من باب اضافة الشيء الى فاعله تأكيدا لجعله او تضمنه لبث الانسان بوصول ما قدره الله اليه فيكف عن الحرص والهلع في طلبه والى
الروح فيكون من باب اضافة الشيء الى صاحبه بيانا لعنايته سبحانه وتمليكه ما يحتاج اليه والرزق في اللغة العطاء ويطلق على النصيب المعطى
نحو ذبح ورعي بالكسر للمذبوح والمرعي وقيل هو بالفتح مصدر وبالكسر اسم وفي العرف اما عند الاشاعرة فهو ما انتفع به حي سواء كان بالتغذي او غيره
مباحا كان او حراما وربما قال بعضهم هو ما تربى به الحيوانات من الاغذية والاشربة لا غير قال الآمدي والتعويل على الاول واما المعتزلة فلما احالوا تمكين
الله تعالى من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا هو ما صح انتفاع الحيوان به وليس لاحد منعه منه فلا يكون الحرام رزقا واستدلوا بقوله تعالى
ومما رزقناهم ينفقون حيث اسند الرزق الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون من الحلال الطيب المطلق فان انفاق الحرام بمعزل عن ايجاب المدح وبقوله تعالى
قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا حيث ذم المشركين على تحريم ما رزقهم الله وتمسك الاشاعرة لشمول الرزق لهما بما روي
عن صفوان بن امية قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ جاء عمرو بن قرة فقال يا رسول الله ان الله كتب علي الشقوة فلا اراني ارزق الا من دفي بكفي فاذن لي
في الغناء فقال لا اذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت يا عدو الله والله لقد رزقك الله حلالا طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل
الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وقد قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واجاب
المعتزلة عن الحديث بالطعن في سنده تارة وبالتأويل على تقدير صحته اخرى بان اطلاق الرزق على الحرام للمشاكلة لقوله فلا اراني ارزق كقوله تعالى و
مكروا ومكر الله وباب المشاكلة وان كان نوعا من المجاز لكنه واسع كثير الورود في القرآن والحديث فاش في نظم البلغاء ونثرهم وعن قوله لهم لو لم يكن

الحرام رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا بان مادة النقص لا بد ان تكون متحققة والبدن لا يتصور كذلك لما عبر الانسان فلانه لا يتصور
بالنسبة الى البهائم ولا الحيوانات واما الانسان فلو لم يكن يأكل من الحلال لامتنع عدم التكليف لكفي في دفع النقص وايضا فالرزق اعم من الغذاء وباجماع المعتزلة
وجمهور الاشاعرة لا يشترط الانتفاع به بالفعل فالمتغذي طول عمره بالحرام انما يرد لو لم ينتفع مدة عمره بشيء انتفاعا محللا ولا يشرب الماء ولا
يتنفس في الهواء بل ولا يمكن من الانتفاع بذلك اصلا وظاهر ان هذا مما لا يوجد وللمعتزلة ان يقولوا ايضا لو مات حيوان قبل ان يتناول شيئا حلالا
ولا حراما يلزم ان يكون غير مرزوق فما هو جوابكم فهو جوابنا نصيره لك ان تجعل كلا من القوت والرزق في الدعاء اعم من الجسماني والروحاني فان
الانسان كما علمت مركب من البدن والروح فكما ان البدن محتاج في بلوغ كماله الى قوت يشبهه به في الجسمية ليربيه في قدر اللائق به ويكمل في ذاته
كذلك الروح محتاج الى قوت مناسب له شبيه به في الروحانية ليقويه به ويبلغ به غاية كماله وهو العلم والمعرفة واطلاق القوت والطعام على الغذاء
الروحاني شائع كقوله عليه السلام ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ومعلوم ان طعامه عند ربه ليس من جنس طعم الحيوانات اللحمية ولا شرابه من جنس هذه

[illegible]

والطاغوت وراء ما قدره لهم على تقدير بقائهم على الكفر والعصيان فان وصف الاجل بالمسمى وتعليق تأخيرهم اليه بالايمان صريح في ان لهم اجلا آخر لا يجاوزه
ان لم يؤمنوا وهو المراد بقوله ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر اي ما قدر لكم على تقدير بقائكم على الكفر فلا يجيء ويتحقق شرط التأخير الى الاجل المسمى
فتؤخروا اليه وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن حمران عن ابي جعفر ع قال سألته عن قول الله عز وجل قضى اجلا واجل مسمى عنده قال هما اجلان اجل
محتوم واجل موقوف وروى علي بن ابراهيم باسناده عن ابي عبد الله ع في تفسير هذه الآية قال الاجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو
الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير والروايات في هذا الباب كثيرة تنبيه اختلفوا في المقتول
ونحوه فقالت الاشاعرة هو ميت باجله بحيث لو لم يقتل في هذا الوقت لمات فيه وموته بفعل الله تعالى ووافقهم على ذلك ابو الهذيل من المعتزلة واستدلوا
بقوله تعالى ما تسبق من امة اجلها وقوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وقال حكماء الاسلام لكل ذي حيوة اجلان طبيعي وهو الذي
يمكن بالنسبة الى المزاج الاول لكل شخص لو بقي مصونا عن الآفات الخارجية واخترامي هو الذي يحصل بسبب من الاسباب الخارجية كالقتل والغرق والحرق

[illegible]

موضع جريها وهي على هذا الاجواب لها والمعنى ثم ضرب لي في الحيوة اجلا موقوتا ونصب امدا محدودا الى بلوغ اقصى به واستيفاء حساب عمره فيكون قوله
فيفضل الى ما ندب به اليه وممن قال بهذا الوجه الزمخشري حيث قال في سبحانا وجواب سؤال كانه قيل ثم ماجرى وذلك فقيل فيفضل الى ما ندبه اليه فيما الى كاسبينا
وممن قال بهذا الوجه الزمخشري فانه جوّزه مع الوجه المذكور عن الجمهور فيفضل الى ما ندبه اليه من موفور ثوابه او محذور عقابه فيفضه الله من باب ضرب
امانة وعبر عن الامانة بالقبض الذي هو في الاصل بمعنى جمع المنبسط وطيه لمنافي ضدها وهو الاحياء من معنى المد الذي هو البسط طولا وهو جعله ممدا
الى اجل موقوت وامد محدود وعداه الى الثاني بالى لتضمنه معنى التوجيه اي يقبضه موجها له الى ما ندبه اي دعاه اليه يقال ندبه الى الامر ندبا من باب قتل
دعاه والفاعل نادب والمفعول مندوب والامر مندوب اليه والاسم الندبة كغرفة ومنه المندوب في الشرع والاصل المندوب اليه لكن حذفت الصلة
منه لفهم المعنى والموفور المتمم المكمل وفير الشيء يفر وفورا من باب وعد تم وكمل ووفرته وفرا من باب وعد ايضا اتممته واكملته يستعمل لازما ومتعديا
والمصدر فارق والثواب في اللغة الجزاء والمحذور المخوف قال تعالى ان عذاب ربك كان محذورا والعقاب العقوبة ماخوذ من العقب لانا المعاقب يتبع
عقب المضطر الباحث ثم عاقبه اذا جاء بعقبه والمراد بقوله ندبه اليه اما الاشارة الى توجيل اسبابه بحسب القضاء الالهي فيكون عكسه قوله او محذور
عقابه عطفا على موفور ثوابه او حقيقة الدعاء كقوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام وقوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين فقوله او محذور عقابه اما عطف على ما ندبه اليه والمعنى فيفضل الى ما ندبه اليه او الى محذور عقابه واما على موفور ثوابه
بتضمين ندبه معنى يثبته كما قيل في قوله علفتها تبنا وماء باردا اي علفتها معنى انلتها واما عطفه عليه مع حمل العبارة على ظاهرها فلا يصح الا
على اعتقاد المجبرة وهو باطل ثم عرف المعتزلة الثواب بانه النفع المستحق المقارن للتعظيم والعقاب بانه الضرر المستحق المقارن للاهانة وقالوا
بوجوبها عقلا اما الاول فلان الطاعة مشقة الزمها الله المكلفين وهي من غير عوض ظلم لا يصدر عن الحكيم العدل فلابد من العوض ولا يكون الا
نفعا ولو امكن الابتداء به كان التكليف قبيحا واما الثاني فلاشتماله على اللطف فان علم المكلف باستحقاق العقاب على المعصية يبعده عن فعلها
ويقربه من فعل ضدها واللطف واجب على الله تعالى وهذا الدليل يجري في الاول ايضا وعند الاشاعرة سمعي وانه في الثواب لان الخلف في الوعد
نقص يجب تنزيه الله تعالى عنه واما العقاب فيجوزون ان لا يقع ووافقهم على ذلك معتزلة البصرة وبغداد واختلف الامامية فذهب جماعة منهم المحقق الطوسي
الى ما ذهب اليه المعتزلة قال في التجريد ويستحق الثواب والمدح بفعل الواجب والمندوب وفعل ضد القبيح والاخلال به بشرط فعل الواجب لوجوبه
او لوجه وجوبه والمندوب كذلك والضد لانه ترك قبيح والاخلال لانه اخلال به لان المشقة من غير عوض ظلم ولو امكن الابتداء به كان التكليف عبثا
وكذا يستحق العقاب والذم بفعل القبيح والاخلال بالواجب لاشتماله على اللطف وللسمع انتهى وذهبت طائفة منهم الشيخ ابو اسحق بن نوبخت الى انهما
سمعا لا عقلا قال في الياقوت ليس في العقل ما يدل على ثواب لكثرة النعم التي لا يستحق العبد معها جزاء على طاعاته ولا عقاب اذ لا يقتضي العقل تعذيب
المسيء في الشاهد ابدا انتهى وقال الحرون بوجوب الثواب عقلا والعقاب سمعا وهو مختار العلامة الحلي قدس سره ويتعلق بهذا المقام مسائل الاولى
ذهب المعتزلة وافقهم المحقق الطوسي الى ان الثواب والعقاب يجب خلوصهما من الشوائب بمعنى ان الثواب يجب ان يكون خالصا من جميع انواع المشاق
والمكاره والعقاب من جميع انواع السرور اما الاول فلانه لو لم يكن خالصا لكان انقص حالا من العوض والتفضل اذا كانا خالصين وانه غير جائز
واما الثاني فلانه ادخل في باب الزجر من الثواب فيجب خلوصه بالطريق الاولى واورد ان اهل الجنة درجاتهم متفاوتة فمن كان ادنى درجة يكون
مغتما اذا شاهد من هو ارفع درجة منه وانه يجب عليهم الشكر على نعم الله تعالى والاخلال بالقبائح وكل ذلك مشقة فلا يكون الثواب خالصا عن الشوب
ايضا فان اهل النار يتركون القبائح فيجب ان يثابوا بتركها فلا يكون عقابهم خالصا عن شوب من الثواب واجيب بان كل ذي مرتبة في الجنة لا يطلب الا زيد
من مرتبته لان شهوته مقصورة على ما حصل له فلا يكون مغتما بمشاهدة من هو ارفع درجة منه وسرورهم بالشكر على النعمة يبلغ الى الحد تنتفي
المشقة معه واما الاخلال بالقبائح فعناهم بالثواب ينفي عنهم مشقة الاخلال بها واما اهل النار فلجاؤن الى ترك القبائح فلا يثابون عليه الثانية
ذهبوا ايضا الى انه يجب دوام ثواب اهل النعيم وعقاب اهل الجحيم واحتج عليه المحقق الطوسي بوجوه احدها ان العلم بدوامهما يبعث المكلف على الطاعة
ويزجره عن المعصية فيكون لطفا واللطف واجب الثاني ان المدح والذم دائمان اذ لا وقت الا ويحسن فيه مدح المطيع وذم العاصي وهما معلولا
الطاعة والمعصية فيجب دوام الثواب والعقاب لان دوام احد المعلولين يستلزم دوام المعلول الاخر الثالث ان الثواب لو كان منقطعا لحصل
لصاحبه الالم بانقطاعه ولو كان العقاب منقطعا لحصل لصاحبه السرور بانقطاعه فلم يكونا خالصين عن الشوب لكن يجب خلوصهما عنه كما
مر الثالثة استحقاق الثواب والعقاب هل هو في وقت وجود الطاعة والمعصية من غير شرط او في الدار الاخرة او في حالة الموت او في الحال
بشرط الموافاة اقوال ذهب الى كل جمع من المعتزلة واختار المحقق الطوسي والعلامة الحلي من اصحابنا الاخير ومعنى شرط الموافاة انه ان كان
في علم الله تعالى موافاته بطاعة سليمة الى حال الموت يستحق الثواب في الحال وكذا في المعصية وان كان في علمه تعالى انه يحبط الطاعة او
يتوب من المعصية قبل الموافاة فلا يستحق بهما ثوابا ولا عقابا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى اقتباس من قوله
تعالى في سورة النجم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي
الذين احسنوا بالحسنى وقوله ليجزي الى اخره متعلق في الدعاء بقوله فيفضه اما في الاية فقيل متعلق بما دل عليه اعلم الى اخره وما بينهما اعتراض مقرر

لما قبله فان كون الكل مخلوقا له تعالى مما يقرر علمه سبحانه باحوالهم الا يعلم من خلق كانه قيل فيعلم ضلال من ضل واهتداء من اهتدى ويحفظهما
ليجزي الذين اساؤا الى اخره وقيل متعلق بما دل عليه قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض كانه قيل خلق ما فيهما ليجزي وقيل متعلق بضل
واهتدى على ان اللام للعاقبة اي فهو اعلم بمن ضل ليؤل امره الى ان يجزيه تعالى بعمله وبمن اهتدى ليؤل امره الى ان يجزيه بالحسنى وفيه من البعد ما لا يخفى وقوله
بما عملوا اي بعقاب ما عملوا من الاساءة او بسبب ما عملوا والحسنى صفة المثوبة اي بالمثوبة الحسنى التي هي احسن من اعمالهم عشر امثالها فصاعدا تفضلا منه جل
الاوة او بسبب اعمالهم الحسنى وتكرير الفعل لاظهار كمال الاعتناء بشان الجزاء والتنبيه على تباين الجزائين تذكرة الاقتباس نظير من النظم او النثر بعض القران
لا على انه منه بان لا يقال قال الله تعالى ونحوه فان ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا وقد وقع في خطب امير المؤمنين عليه السلام واهل البيت عليهم السلام كثيرا وهو دليل
على جوازه في مقام المواعظ والدعاء والثناء على الله سبحانه واما جوازه في الشعر وفي غير ذلك من الخرم فلم اجد فيه نصا من علمائنا قال الشيخ صفي الدين الحلي من
اصحابنا في شرح بديعيته الاقتباس على ثلثة اقسام محمود مقبول ومباح مبتذل ومردود مرذول فالاول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي
صلى الله عليه واله ونحو ذلك والثاني ما كان في الغزل والصفات والقصص والرسائل ونحوها والثالث على ضربين احدهما تضمين ما نسبه الله سبحانه الى نفسه
كما نقل عن احد بني مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والثاني تضمين اية كريمة في معرض هزل وسخف ونعوذ بالله
من ذلك انتهى كلامه ولا اعلم مستنده في هذا التفصيل ثم الصحيح ان المقتبس ليس بقران حقيقة بل كلام يماثله بدليل جواز النقل عن معناه الاصلي والتغيير اليسير
فيه كقول امير المؤمنين عليه السلام في كلام كلم به الخوارج اسد ايماني بالله وجهادي مع رسول الله صلى الله عليه واله اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين وهو
اقتباس من قوله تعالى قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين فنقله عن معناه الاصلي وادخل عليه لام جواب القسم ولو كان المراد به الاية
بعينها لما جاز وذلك وقد استوفيت الكلام على ذلك تمام الاستيفاء في شرح بديعيتي المسمى انوار الربيع في انواع البديع فمن اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه
عدلا منه وتقدست اسماؤه وتظاهرت الاؤه العدل خلاف الجور وعرف بانه الامر المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط وانتصابه على المصدر اي عدل عدلا
او على المفعول له اي لاجل العدل وتقدست اي تطهرت وتنزهت اسماؤه عن العيوب والنقائص فما ظنك بذاته العلياء وتنزهت عن الالحاد فيها بالتاويل
الزائغ وعن اطلاقها على غيره بوجه يشعر بمشاركتها فيها وهي معنى كما في قوله تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وفائدة هذا التوسيط سلوك سبيل
الكناية كما يقال ساحة فلان بريئة عن المثالب وقوله وتظاهرت اي ظهرت بمعنى تبينت لكل احد وتفاعل قد يأتي بمعنى فعل نحو تجاوز بمعنى جاز وتباعد بمعنى بعد
ويحتمل ان يكون مطاوع ظاهر بمعنى طابق نحو ظاهر بين الثوبين اذا طابق ولبس احدهما على الاخر فيكون كناية عن ترادفها وتظاهرها والالاء النعم واحدها
الى كظبي والى كمعى والو كدلو والى كحمى والى كحمى وانما ابدلت الهمزة التي هي فاء في الجمع الفا لاجتماع همزتين وجملة تقدست اسماؤه مستانفة لا محل لها
من الاعراب قصد بها تاكيد عدله سبحانه ودفع توهم الجور في الجزاء بالعقاب وتنزهه تعالى عن قول من ذهب من الملاحدة والدهرية الى نفي المعاد قائلا
بان الاعادة لا لغرض عبث لا يليق بالحكيم والغرض ان كان عائدا اليه سبحانه كان نقصا له فيجب تنزهه عنه وان كان عائدا الى العبد فهو ان كان ايلاما فهو
غير لائق بالحكيم وان كان ايصال اللذة اليه فاللذات سيما الحسية انما هي دفع الالام كما بينه العلماء والاطباء في كتبهم فيلزم ان يولم اولا حتى يوصل اليه
لذة حسية فهل يليق هذا بالحكيم وهل هو الا كمن يقطع عضوا احدهم ليضع عليه المراهم ليلتذ فاشار الى ان لكل عمل جزاء لا زما وعدل العدل الحكيم يقتضي
بصريح العقل ان يفرق بين المحسن والمسيء والمظلوم والظالم وان لا يجعل من كفر به وعصاه كمن عرفه واطاعه ولما كانت هذه الدار ليست محلا لذلك
التفرقة بل هي دار الاكتساب والابتلاء كما ترى زهد الناس واعلمهم مبتلى بالافات والبليات واشقهم واجهلهم في اتم اللذات والمسرات كما قيل كم عالم
عالم اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا وجب بمقتضى عدله وحكمته ان تكون دار اخرى ينتقل اليها الفريقان وهي دار الجزاء فيجزي كلا بما عملوا
ولا يظلم ربك احدا لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون اقتباس اخر من كلامه عز شانه وهو استيناف بيانا لكمال جلاله وجبروته وعزة سلطانه
في ملكوته بحيث ليس لاحد من مخلوقاته ان يسأله عما يفعل من افعاله مع ما قد ثبت بالدليل وصح بالبرهان عند جميع العقول من عدله وحكمته فهو لا
يفعل الا الحكمة والصواب وما فيه الخير والرشاد فوجب السكوت عن السؤال للقطع باستغناء الشيء عن جميع ما يفعله من الافعال في جميع الاحوال وليس كل
من سواه فانهم عباد مملوكون وخلق مستعبدون يقع منهم الحسن والقبيح ويصدر منهم الخطا والصواب فهم جديرون ان يسالهم مالكهم الذي لا يجوز ان
يسئلوه ويقول لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه فهو لا يسأل عما يفعل وهم يسألون تنبيه واعلم ان المسلمين اجمعوا على انه لا يجوز ان يقال
لله سبحانه لم فعلت ولكنهم اختلفوا في علة عدم جواز السؤال لاي سبب فذهبت الاشاعرة الى ان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض والمصالح وله بحكم المالكية
ان يفعل في مخلوقاته ما يشاء فان من يتصرف في ملك نفسه لا يقال له لم فعلت وكيف يتصور في حقه استحقاق الذم واستحقاق المدح ثابت له وما يثبت للشيء
لذاته يستحيل ان يتبدل لاجل تبدل الصفات وكما ان ذاته غير معللة بشيء كذلك افعاله وانه غير محتاج الى الاسباب والوسائط والاغراض والمقاصد
ورد بان نفي الغرض يستلزم العبث ولا يلزم عوده اليه حتى يكون مستكملا به وقالت الامامية والمعتزلة انه تعالى عالم بقبح القبائح غني عن فعلها
والقبيح لا يصدر الا من جاهل بقبحه او محتاج الى فعله فلما كان تعالى عالما بما كان ويكون من قبيح وحسن غنيا عن المنافع والمضار صح انه لا يفعل الا
الحكمة ولا يحدث الا الصواب واستحال فعل القبيح عليه من كل وجه واذا عرف المكلف اجمالا ان كل ما يفعله تعالى فهو حكمة وصواب وجب ان يسكت
عن لم واذا كان الملوك المجازيون لا يسالهم من في مملكتهم عما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم هيبة واجلالا مع جواز الخطا والزلل عليهم

تملك الملوك ورب الارباب وفي بيان لا يسئل عن افعاله المدارك في العقول من ان كل ما يفعله فهو حسن مشتمل على الغايات الصحيحة وقال الصعوي في تفسير الاية المذكورة قال لا يسئل عما يفعل لانه لا يفعل الا ما كان حكمة وصوابا وهو المتكبر الجبار والواحد القهار من وجد في نفسه حرجا في شيء مما قضى كفر ومن انكر شيئا من افعاله لم يجد بهم يسئلون قال يعني بذلك خلقه انه يسألهم والحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده على ما ابلاهم من مننه المتتابعة واسبغ عليهم من نعمه المتظاهرة لتصرفوا في مننه فلم يحمدوه وتوسعوا في رزقه فلم يشكروه ضرب من ضروب ... والعباد جمع عبد واكثر ما يطلق على المملوك وقد يطلق على الانسان حرا كان او رقيقا قال صاحب المحكم يذهب بذلك الى انه مملوك لبارئه عز وجل قال سيبويه هو في الاصل صفة قالوا رجل عبد ولكنه استعمل استعمال الاسماء قال الجوهري واصل العبودية الخضوع والذل وللعبد عشرة جمعا اشهرها عباد وعبيد واعبد وجعل بعضهم العباد لله وغيره من الجمع لله والمخلوقين ولو مع ما في حيزها صلة الموصول على معنى والحمد لله الذي صفته وشأنه انه لو حبس عن عباده معرفة حمده لتصرفوا قال ابو البقاء يقع الشرط صلة وصفة وحالا وكان الجملة الشرطية مستثناة عندهم من ان لا يقع شيء من ذلك والذي سوغ ذلك ان كون حال الموصول او نحوه وصفه مضمون الشرطية قضية معلومة كما نبه عليه صاحب الكشاف في قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم حيث قال فان قلت ما معنى لو تركوا وجوابه صلة قلت معناه وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو تركوا قال التفتازاني يعني ان الصلة يجب ان يكون قضية معلومة للمخاطب لانه للموصول كالصفة للموصوف فكيف ذلك في الشرطية الواقعة صلة فاجاب بان كون حال الموصول وصفته مضمون هذه الشرطية قضية معلومة انتهى والمعرفة العلم وقيل هي ادراك البسائط والجزئيات والعلم ادراك المركبات الكليات ومن ثم يقال عرفت الله ولا يقال علمته وقيل هي عبارة عن الادراك التصوري والعلم هو الادراك التصديقي ومن ذهب الى هذا القول جعل العرفان اعظم رتبة من العلم قال لان تصديقنا باستناد هذه المحسوسات الى موجود واجب الوجود فامر فوق الطاقة امر معلوم بالضرورة واما تصور حقيقة واجب الوجود فامر فوق الطاقة البشرية لان الشيء ما لم يعرف لم تطلب ماهيته فعلى هذا كل عارف عالم من دون عكس لذلك كان الرجل لا يسمى عارفا الا اذا توغل في بحار العلوم ومباديها وترقى من مطالعها الى مقاطعها ومن مباديها الى غاياتها بحسب الطاقة البشرية وقيل هي ادراك الشيء ثانيا بعد توسط نسيانه فلذلك لا يسمى الحق تعالى بالعارف دون العالم وهو اشهر الاقوال في تعريفها وعلى هذا فيحتمل ان يكون سبحانه الهم عباده حمده اولا في عالم الارواح كما الهمهم الاقرار بربوبيته في عالم الذر ثم عرفهم اياه ثانيا في عالم الاجساد بما افاض عليهم من القوى الادراكية او بارسال الرسل بناء على ما هو الحق من ان جميع المعارف والاحكام توقيفية لا تعرف الا من جهة الرسول المبعوث بتعريفها فان قلت المعرفة بهذا المعنى تقتضي ان يعرف المدرك ان هذا الذي ادركه ثانيا هو الذي ادركه اولا ونحن لا نعرف ذلك فكيف يكون ادراكنا الحمد في هذا العالم معرفة بهذا المعنى قلنا اما التعريف منه سبحانه فقد وقع على طبق الهام الاول واما المعرفة فمن تخلص من ظلمة الطبع وهاوية الهوى فهو يعرف ذلك كما هو حال الانبياء والاوصياء وارباب العرفان حتى قال بعضهم اني لاجد لذة قوله تعالى الست بربكم في سمعي الى الان واما من نام في مراقد الغفلات ولم يخرج بعد من غسق الظلمات فهو على حالة في جهل الغفلة والنسيان مستمر داخل فيمن ينادى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر اللهم اجعلنا من المنتبهين من سنة الغفلة والخفاء بمحو عرفانه جهله قوله عليه السلام على ما ابلاهم من منته الابلاء والابتلاء الامتحان والاختبار يقال ابلاه الله يبليه ابلاء وبلاه يبلوه بلوى والاسم البلاء مثل سلام وقال القتيبي يقال من الخير ابليته ابليه ابلاء ومن الشر بلوته ابلوه بلاء وقال ابن الاثير والمعروف ان الابتلاء يكون في الخير والشر معا من غير فرق بين فعليهما ومنه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة ومنه الحديث من ابلي فذكر فقد شكر الابلاء الانعام والاحسان يقال بلوت الرجل وابليت عنده بلاء حسنا انتهى قال بعضهم والتحقيق مع القتيبي لان كلامه في الفرق بينهما لانه لا يستعمل كل في غيره ثلاثيا ومزيدا ونظيره الفرق المشهور بين وعد واوعد حيث يستعمل الاول في الخير والثاني في الشر عند الاطلاق وقد يستعمل كل بخلاف الاخر بقرينة صارفة كقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر وقوله سبحانه يستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وفي الحديث انما المنن الملك فيعاد بالخير والمنن جمع منة بالكسر بمعنى النعمة وكثيرا ما ترد بمعنى الاحسان الى من لا يطلب الجزاء منه ومنه المنان من اسمائه تعالى وقيل هي النعمة الثقيلة وتطلق على معنيين احدهما ان تكون بالفعل نحو عليه تفضلا بالنعمة ومنه لقد من الله على المؤمنين والثاني ان تكون بالقول وهو عد الاحسان وهو مستقبح ولهذا قيل المنة تهدم الصنيعة الا عند الكفران وقال بعض العلماء المنة تذكير المنعم للمنعم عليه بنعمته والتطاول عليه بها كقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم في غير موضع من كتابه وهي صفة مدح للحق سبحانه وان كانت صفة ذم لخلقه والسبب الفارق كون كل منعم سواه يحتمل ان يتوقع لنعمته جزاء او يستفيد كمالا يعود اليه مما افاده واليه توقع الذكر ويقبح ممن يعامل بنعمته ويتوقع لها جزاء ان يمن بها لما يستلزم المن من التطاول والكبر وتوقع الجزاء والحاجة اليه مع التطاول والكبر مما يجتمعان في العرف اذ التطاول والكبر انما يليقان بالغني عن ثمرة ما تطاول به ولان التطاول بما يتأدى به المنعم عليه يبطل بذلك استعداد نفس المنعم لقبول رحمة الله وخزائنه ولذلك ورد النهي عن المن في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فجعلهما مبطلان الصدقة اي عدم استحقاق ثوابها انتهى وفيه نظر فقد ورد في الثناء عليهم عليهم السلام تنزيهه تعالى عن الامتنان بالمعنى المذكور كقول علي بن الحسين عليهما السلام في دعائه في طلب الحوائج ويا من لا يكدر عطاياه بالامتنان وقوله عليه السلام في وداع شهر رمضان ولم تتبع ما اوليت بمن وسيأتي الكلام على ذلك في الروضة الثانية عشر ان شاء الله تعالى والمتتابعة المتوالية من تتابع الشيء تبع بعضه بعضا والاسباغ التوسيع والافاضة سبغت النعم سبوغا اتسعت

واسبغها الله افاضها واتمها ومنه حديث شرح اسبغوا للنبيين في النفقة اي انفقوا عليه تمام ما يحتاج اليه ووسعوا عليه والنعم جمع نعمة بالكسر وهي ما قصد به الاحسان والنفع والمتظاهرة المترادفة كما مر بيانه وتصرفوا في الامر تصرفا مضى وجعلت يتقلب فيه كيف شاء فتقلب هو ووسعت الشيء توسيعا بسطه فانبسط ولو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الانسانية الى حد البهيمية فكانوا كما وصف في محكم كتابه الا كالانعام بل هم اضل سبيلا كذلك منه وجهان احدهما ان تكون الكاف للاستعلاء اي على ذلك كقولهم كن كما انت عليه في احد الوجوه والاشارة الى المفهوم من سياق الكلام اي لو كانوا مستمرين على ذلك من تصرفهم في منته بغير حمده وتوسعهم في رزقه من دون شكره الثاني ان تكون على معناها من التشبيه والمعنى لو كانوا اذ يماثلين لانفسهم في تلك الحالة من تصرفهم وتوسعهم في منته ورزقه بدون حمده وشكره لخرجوا من حدود كونهم اناسا الى حد كونهم بهائم فان ياء النسبة اذا لحقت اخر الاسم وبعدها هاء التانيث افادت معنى المصدر نحو الفرسية والضاربية وفي اضافة الحدود جمعا الى الانسانية اشارة الى اتصاف الانسان باموره متعددة يمتاز بها عما سواه من الكمالات العلمية والعملية التي كل واحد منها بالنسبة ليحده بخلاف البهيمة فليس لها الا عدم العقل وفي التعبير ندبهم ولدخلوا في حد البهيمية وهو قريب من معنى الحد فان حريم الدار ما حولها من حقوقها ومرافقها سمي به لانه يحرم على غير مالكها ان يستبد به ومنه حريم البئر اربعون ذراعا والانسان اسم جنس يقع على الواحد والجمع والذكر والانثى واختلفوا في اشتقاقه مع اتفاقهم على زيادة النون الاخيرة فقال البصريون من الانس لانهم يستانسون بامثالهم فالهمزة اصل ووزنه فعلان وقال الكوفيون مشتق من النسيان فالهمزة زائدة ووزنه افعان على النقص والاصل انسيان افعلان ثم حذفت الياء استخفافا لكثرة الاستعمال ولهذا يرد الى اصله في التصغير فيقال انيسيان والبهيمة كل ذات اربع من دواب البر والبحر وكل حيوان لا يميز فهو بهيمة قوله عليه السلام في محكم كتابه اما من اضافة الصفة الى الموصوف لمجرد قطيفة واخلاق ثياب اي كتابه المحكم لقوله تعالى كتاب احكمت اياته من قولهم احكمت الشيء اذا اتقنته فاستحكم هو والمراد انه لا اختلاف فيه ولا اضطراب كما قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا او من اضافة البعض الى الكل لانقسام الكتاب الى محكم ومتشابه لقوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات والمحكم ما وضح معناه والمتشابه ما يقتضي فيه غيره وسياتي الكلام عليه في شرح دعاء ختم القران انشاء الله قوله ان هم الا كالانعام ان نافية اي ما هم الا كالانعام جمع نعم بفتحتين كسبب واسباب والنعم اسم جمع لا واحد له من لفظه قيل يؤنث ويذكر وقال الفراء هو مذكر ولا يؤنث وهو الابل والبقر والضان والمعز وقيل هو الابل خاصة واذا كان معها بقر وغنم فهي انعام وان انفردت البقر والغنم لم تسم نعما قال القرطبي والاول هو الصحيح ونقل الواحدي اجماع اهل اللغة عليه والمعنى ما هم في عدم معرفة ما يجب عليهم من حمد المنعم وشكره على نعمه ومننه وقصر مشاعرهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها الا كالانعام التي هي مثل في الغفلة وعلم في الضلالة بل هم اضل سبيلا منها وبيانه ان الانسان يشارك سائر الحيوان في القوى الطبيعية الغاذية والنامية والمولدة وفي منافع الحواس الخمس الظاهرة وفي احوال التخيل وانما يحصل الامتياز له بالقوة العقلية التي يهتدي بها الى معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به فاذا لم تحصل هذه الغاية للانسان صار في درجة الانعام بل اضل وادون منها لانها غير معطلة القوة من القوى المودعة فيها بل صارفة لها الى ما خلقت لاجله فلا تقصير من قبلها في طلب الكمال واما هؤلاء فهم معطلون لقواهم العقلية مضيعون للفطرة التي فطرهم الله عليها مستحقون بحكم العقل اعظم العقاب واشد النكال تذكرة في كلامه هذا اشارة الى ان شكر المنعم واجب عقلا لدلالته على انه مع عدم ارشاد العباد الى معرفته لو لم يصدر منهم لكانوا مذمومين داخلين في حد البهائم بل كانوا اضل منها سبيلا والمسئلة محل خلاف فذهب الاشاعرة الى وجوبه شرعا وذهب الامامية والمعتزلة الى انه واجب عقلا ولو لم يرد به نقل اصلا استدل اصحابنا الامامية على ذلك بان من نظر بعين عقله الى ما وهب له من القوى والحواس الباطنة والظاهرة وتامل بنور فطرته فيما ركب في بدنه من دقائق الحكمة الباهرة وصرف بصر بصيرته الى ما هو مغمور فيه من انواع النعماء واصناف الالاء التي لا يحصى عشر معشارها ولا يوقف على احصائها فان العقل يحكم حكما لا ريب فيه بان من انعم عليه بتلك النعم العظيمة والمنن الجسيمة حقيق بان يحمد ويشكر ويطلق بان لا يجحد ولا يكفر ويقضي قضاء جازما بان من اعرض عن شكر تلك الالطاف العظام واهمل حمد هذه الايادي الجسام مع توالي انعامها وتزايد ابرارها وامتنانها فهو مستوجب للذم والعتاب بل مستحق لاليم النكال وعظيم العقاب ثم ان الاشاعرة بعد ما ضعفوا ادلة سفهية ظنوها حججا سفهيا قاطعة على ابطال الحسن والقبح العقليين ورتبوا ايضا باعتقادهم حسبوها براهين ساطعة على حصرهما في الشرعيين ارادوا ان يبكتوا اصحابنا باظهار الغلبة عليهم على تقدير موافقتهم في القول المنسوب اليهم فقالوا انا لو تنزلنا لكم وسلمنا ان الحسن والقبح عقليان فلا نسلم ان الاذعان بذلك سببا فان عندنا ما يوجب ما يقضي لكم بوجوب شكر المنعم بقضية العقل ولديكم ما يقتضي تخفيف اعتقادكم بثبوت ذلك من دون ورود النقل فان ما جعلتموه دليلا من خوف العقاب مظنة العقاب مردود اليكم ومقلوب عليكم اذ الخوف انما هو قائم عند قيام العبد بوظائف الشكر والحمد فكل من له ادنى عقل يحكم حكما لا ريب فيه ولا شك يعتريه بان السلطان العظيم والملك الكبير الذي ملك الافاق شرقا وغربا وسخر الاقطار بعدا وقربا اذا مد لاهل مملكته من الخاص والعام مائدة عظيمة لا مقطوعة ولا ممنوعة على توالي الايام مشتملة على انواع المطاعم الشهية مشحونة باصناف المشارب الهنية يجلس عليها الداني والقاصي ويتمتع بطيباتها المطيع والعاصي يحضرها في بعض الاحيان فقير لم يحضر قبل ذلك الان فدفع اليه الملك من ذلك الخبز لقمة واحدة لا غير فتناولها ذلك الفقير ثم شرع في الثناء على ذلك الملك الخطير وجعل يمدح بجليل الانعام والاحسان ويحمد على جزيل البر والامتنان ولم يزل يصف تلك اللقمة

و يذكرها و يعظم شأنها و يشكرها فتارة يحرك لها انملته شاكرا و طورا يهز رأسه ذاكرا فلا شك ان ذلك الشكر و الثناء ينتظم عند العقلاء في سلك
التهكم و الاستهزاء و يتوجه العتاب اليه بل يستحق العقاب عليه فكيف و نعم الله تعالى علينا بالنسبة الى عظم سلطانه و عميم كرمه و احسانه احقر من تلك اللقم
بالنسبة الى ذلك الملك بمراتب لا يحويها الاحصاء و لا يحوم حولها الاستقصاء فظهر ان العقل السليم و الرأي القويم يقتضيان تقاعدنا عن شكره تعالى
على نعمائه و يحكمان بوجوب الكف عن حمده سبحانه على آلائه و لا يخفى على من سلك مسالك السداد و لم ينهج مناهج اللجاج و العناد ان لاصحابنا
ان يقولوا ان ما اوردتموه من الدليل و تكلفتموه من التمثيل كلام مختل عليل لا يبرد الغليل و لا يصلح للتأويل فان تلك اللقم لما كانت ذات قدر
حقير عند الملك و الفقير عديمة الاعتبار في جميع الانظار لا جرم كان الحمد عليها و الثناء منخرطا في سلك السخرية و الاستهزاء فالمثال المطابق لما نحن فيه
المناسب لما نقتضيه ان مثالنا اذا كان في زاوية الخمول رهين الذهول مسكين اخرس اللسان مأووف الاركان مشلول اليد معدم الرجلين مبتلى بالآلام
و الامراض محروم من جميع المطالب و الاغراض عادم للحواس الظاهرة باسرها عار عن المدارك الباطنة باجمعها فاخرجه الملك من غيابة تلك الزاوية و كابد
تلك الآلام و منّ عليه باطلاق لسانه و تقوية اركانه و ازاح خلله و علله و اماط اقذاره و شلله و تعطف عليه باعطائه السمع و البصر و تكرم بهدايته الى
جلب النفع و دفع الضرر و بالغ في اعزازه و اكرامه و فضله على كثير من اتباعه و خدامه ثم انه بعد انقاذ الملك له من تلك الآفات العظيمة و البلايا الجسيمة
و شفائه من تلك الامراض و الاسقام و الاحسان اليه بجزيل الانعام و جميل الاكرام طوى عن شكره كشحا و اضرب عن حمده صفحا و لم يظهر منه ما يدل
على الاعتناء بتلك النعماء التي ساقها ذلك الملك اليه و الآلاء التي افاضها و اسبغها عليه بل كان حاله بعد حصولها كحاله قبل حصولها فلا ريب انه
مذموم بكل لسان مستوجب للاهانة و الحرمان لا تدليلكم حقيق بان نكتمه و لا نظهره و تمثيلكم خليق بان نستره و لا نسطره فان العقل السليم
يأباهما و الطبع المستقيم لا يرضاهما و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل و الحمد لله على ما عرفنا من نفسه و الهمنا من شكره من نفسه اي من ذاته المقدسة
و جواز اطلاق النفس مرادا به الذات عليه سبحانه بلا مشاكلة مما لا كلام فيه عند المتقدمين قال البغوي النفس تطلق على الدم و على نفس الحيوان و على الذات
و على الغيب و الاول لا يستعمل في حقه سبحانه و الاخيران يصح ان يرادا و منه و لا اعلم ما في نفسك اي في ذاتك او في غيبك و زعم بعض المتأخرين انه لا
يجوز اطلاقه عليه تعالى و ان اريد به الذات بلا مشاكلة و كفى شاهدا على جوازه وروده في كلام المعصوم و من في كل من الفقرتين بيانية و معنى
تعريف الله سبحانه نفسه تعالى لعباده وجوده و علمه و قدرته و حكمته او لانبائه الدال على ذلك بالضرورة فان من تامل في خلق السموات و الارض
و ما بينهما و تهيأ في بدء خلقه في ظلمات الارحام و متضاعفات الاستار و استقراره في قرار مكين الى قدر معلوم و اجل معين و تقلبه في بطن امه من حال
الى حال و هو لا يعي دعاء و لا يسمع نداء و خروجه من ذلك المضيق الى حيز لم يشهده و مقام لم يعرفه و اجراء غذائه من الثدي عند الحاجة يعلم ان له الها صانعا
قادرا عليما حكيما و هذا العلم ضروري و ان احتاج الى تنبيه كما ورد في مواضع من القرآن العزيز ثم عرفهم ما وراء ذلك من صفات الكمال و عينها و نعوت
الجلال التي لا تطلع عليها العقول بالاستقلال بالاشراقات القلبية و ارسال الرسل و انزال الكتب و نصب الائمة ليحيى من حي عن بينة و يهلك من هلك عن بينة
و لئلا يكون للناس على الله حجة فوجب عليهم ان يعرفوه كما عرفهم و ان يصفوه بما وصف به نفسه و من وصفه بغير ذلك فقد اشرك بالله و الحد في امره
في حقه **تبصرة** ليس المراد بمعرفته سبحانه الا معرفة كونه موجودا قيوما متصفا بالصفات الحسنى مقدسا عما لا يليق بجنابه الاسنى و اما معرفة كنه
ذاته و حقيقة صفاته فامر مستحيل و ليس للعقول اليه سبيل و تقرير ذلك و بيانه ان طريق معرفة الشيء احد امور ثلثة اما بمشاهدته و حضوره عند
العارف كمعرفة هذا الرجل و هذا الفرس و اما بمعرفة علله و اسبابه و هذا الطريق يقال له برهان لمّي و اما بمعرفة آثاره و معلولاته و يقال له برهان انّي و لا
طريق الى المعرفة غير هذه الثلثة لان ما لا يكون نفس الشيء و لا علته و لا معلوله لا تعلق له بذلك الشيء و لا مدخل له في كونه وسيلة الى معرفته
ثم الطريق الاول لا يمكن الا بفناء هوية الممكن و اندكاك جبل انيته و لم يتيسر لاحد من الانبياء في دار الدنيا فضلا عن غيرهم و الطريق الثاني لا اثر له
في ساحة قدسه جل شانه لانه بسيط صرف لا تركيب فيه اصلا لا ذهنا و لا خارجا و ايضا انه مبدأ الجميع ما سواه و اليه تنتهي الآثار كلها فلا فاعل له
خارجا عن ذاته و لا سبب له داخلا في ذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فبقي الطريق الثالث و العلم الحاصل منه علم ناقص لا يعلم به حقيقة ذات المعلل
لان الاثر و المعلول لا يستدعيان الا سببا ما و علة ما على وجه كلي لا مؤثرا معينا و علة معلومة و غاية ما يستفاد منا انا اذا نظرنا الى اجزاء العالم
و وجود الحوادث و الحركات على اتقن وجه و احكمه علمنا ان في الوجود خالقا فوقها ازليا واحدا لا شريك له و لا شبيه عالما قادرا موصوفا بالصفات
الحسنى و الامثال العليا و الكبرياء و الآلاء و هذه الطريقة تشترك في سلوكها جميع ارباب العقول من العالمين حتى الانبياء و المرسلين كما قال تعالى
و كذلك نري ابراهيم ملكوت السموات و الارض و ليكون من الموقنين و ان كان سلوكهم و وصولهم على تفاوت مراتب عقولهم الا ترى انك تستدل بملكوت
السموات و حركات الكواكب و طلوعها و افولها على صانعها و مدبرها كما استدل به خليل الرحمن و لكن لا يحصل لك من ذلك الا علم ضعيف لا يكاد
يمنعك [illegible] ايقانا حتى لو وقعت في ادنى بلية حملتك على التودد بكل من تتوهم انه ينجيك منها و الذي حصل له عليه السلام يقين بحيث قال للروح
الامين جبرئيل حين رمي بالمنجنيق و كان في الهواء مائلا الى النار الك حاجة قال اما اليك فلا فاعراضه عنه في تلك الحالة و تجاوزه الى رتبة ليس الا لانه رأى
ان كل ما سواه مفتقر اليه خاشع لديه خاضع بين يديه مقهور لعزته مغلوب لقدرته بل لم ير هناك ما سواه و لم يلجأ الا اياه فتبين ان معرفة حقيقة ذاته
و ما له من كمال صفاته امر غير ممكن الحصول و لا للعقول اليه وصول سواء في ذلك الملائكة المقربون و الانبياء المرسلون كما قال [illegible] سبحانك

ما عرفناك

ما عرفناك حق معرفتك و قال ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار و ان الملاء الاعلى يطلبونه كما انتم تطلبونه فلا تلتفت الى من يزعم
انه قد وصل الى كنه الحقيقة المقدسة بل احث التراب في فيه فقد ضل و غوى و كذب و افترى فان الامر ارفع و اظهر من ان يتلوث بخواطر البشر
و كل ما تصوره العالم الراسخ فهو عن حرم الكبرياء بفراسخ و اقصى ما وصل اليه الفكر العميق فهو غاية مبلغه من التدقيق و الى ذلك
اشار بعضهم حيث قال و الله لا موسى و لا عيسى المسيح و لا محمد علموا و لا جبرئيل و هو الى محل القدس يصعد كلا و لا النفس البسيطة لا و لا العقل
المجرد من كنه ذاتك غير انك واحد الذات سرمد فسبحان من احتجب بغير حجاب و تقدس عن ادراك العقول و الالباب **قوله عليه السلام** و الهمنا
من شكره الالهام ما يلقى في القلب بطريق الفيض و لا يجب اسناده و استناده الى المعرفة بالنظر الى الادلة قال في الغريبين لما يقع في النفس من عمل الخير
الهام و لما يقع من الشر و ما لا خير فيه وسواس و لما يقع من الخوف ايجاس و لما يقع من تقدير نيل الخير امل و لما يقع من التقدير الذي لا على الانسان
و لا له خاطر انتهى قالوا و الفرق بين الالهام و الوحي من وجوه احدها ان الالهام يحصل من الحق تعالى من غير واسطة الملك و الوحي يكون بواسطته
الثاني ان الوحي من خواص الرسالة و الالهام من خواص الولاية الثالث ان الوحي مشروط بالتبليغ كما قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك دون
الالهام و منهم من جعل الالهام نوعا من الوحي كما تقدم و اما لغة فيطلق احدهما على الآخر و منه و اوحى ربك الى النحل اي الهمها و قوله فالهمها
و الشكر حالة نفسانية تنشأ من العلم بالمشكور و صفاته و انعامه و تثمر العمل بالقلب و اللسان و الاركان و هم بالنظر الى تلك الثمرة عرفوه بانه صرف
على تعظيم المنعم قولا و عملا و اعتقادا و تخصيصه بالالهام فقد وقع نحوه في كلام امير المؤمنين عليه السلام حيث قال في مفتتح خطبة له الحمد لله الملهم عباده حمده
فان بعض الشارحين اراد بالعباد الملهمين حمده خواص البشر و قال غيره ان حمد العباد له سبحانه و الثناء عليه بما يليق بحضرته و وصفه بما يصح وصفه
به و ان لم تدرك حقيقة صفته انما هو بالهام منه سبحانه ان يحمدوه به و هذه نعمة منه تعم يجب الحمد عليها انتهى قلت و لعل الاليق بحضرته فيه اشارة الى ما
روي ان الله سبحانه لما نفخ في آدم من روحه صار اثنين حتى استوى جالسا عطس فالهمه ان قال الحمد لله رب العالمين فقال الله تعالى يرحمك الله يا آدم
فكان اول حمد وقع من البشر الهاما و قال ابن ابي طاهر ما خلق الله شيئا من خلقه الا و الهمه الحمد و قد يراد بالالهام معناه اللغوي و هو الاعلام مطلقا فلا تسكا
ح **تذكرة** في حمده عليه السلام لله تعالى على الهام الشكر اشارة الى ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال اوحى الله عز و جل الى موسى عليه السلام يا موسى اشكرني حق
شكري فقال يا رب كيف اشكرك حق شكرك و ليس من شكر اشكرك به الا و انت انعمت به علي قال يا موسى الآن شكرتني حين علمت ان ذلك مني و مثل ذلك
ما روي من طريق العامة في مناجاة داود عليه السلام انت يا رب اسبغت علي النعم السوابغ فشكرتك عليها فكيف لي بشكر شكرك فقال الله تعالى الآن تعلمت العلم
الذي لا يفوقه علم بحسبك ان تعلم ان ذلك من عندي و في هذا المعنى يقول محمود الوراق شكر الاله نعمة موجبة لشكره و كيف شكري بره و شكره من
بره و سنستوفي الكلام على مباحث الشكر في شرح الدعاء السابع و الثلثين ان شاء الله تعالى و فتح لنا من ابواب العلم بربوبيته ابواب العلم جمع باب
كل وجه منها باب يدخل الى العلم منه و العلم الاعتقاد الجازم المطابق للواقع و قوله بربوبيته متعلق به اي العلم بانه رب كل شيء و هو في الاصل بمعنى
التربية و هي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به الفاعل مبالغة كالعدل و سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه و يربيه و انما خص الربوبية من بين الصفات
نظرا الى مبدأ الاستحقاق الذي هو التربية فان العلم بها على حسب آثارها و فتح ابواب العلم بها من اعظم النعم التي يجب الحمد عليها اذ لا شيء مما احد
من نطاق الامكان و الوجود من العلويات و السفليات و المجردات و الماديات و الروحانيات و الجسمانيات الا و هو في حد ذاته بحيث لو فرض
التربية عنه آنا واحدا لما استقر له قرار و لهوى في مهاوي العدم و البوار و لكنه عز شانه يفيض عليه من جنابه الاقدس في كل آن و زمان من انواع
الفيوض المتعلقة بذاته و صفاته ما لا يحيط به الا هو سبحانه ضرورة انه كما لا يستغني شيء من الممكنات في الوجود ابتداء لا يستغني بقاء فما ذلك
من جناب المبدأ الاول عز شانه فكما لا يتصور وجوده ابتداء ما لم ينسد عنه جميع انحاء عدمه الاصلي لا يتصور بقاؤه على الوجود بعد تحققه بعينه
ما لم ينسد عنه جميع انحاء عدمه الطاري لما ان الدوام من خصائص الوجود الواجبي و ظاهر ان ما يتوقف عليه وجوده من الامور الوجودية [illegible]
و ان كانت متناهية لوجوب تناهي ما دخل تحت الوجود لكن الامور العدمية التي لها مدخل في وجوده و هي المعبر عنها بارتفاع الموانع ليست كذلك اذ
لا استحالة في ان يكون لشيء واحد موانع غير متناهية يتوقف وجوده او بقاؤه على ارتفاعها او بقائها على العدم و امكان وجودها في نفسها و بقاء
تلك الموانع التي لا تتناهى على العدم نعمة لذلك الشيء من وجوه غير متناهية و بالجملة فآثار تربيته عز و جل الفائضة على كل فرد من افراد الممكنات
في كل آن من آنات الوجود لا تقف على ساحل بحرها الافهام و الالباب و لا يحيط بمقدارها حصر و لا احتساب فسبحان من لا تتناهى احسانه و لا يبلغ
امتنانه و اعلم ان ابواب العلم بربوبيته سبحانه و ان كانت لا تحصى جهاتها الا انها تنحصر في ثلثة اقسام مندرج تحت كل قسم مراتب غير محصورة اولها
العلم الفطري و هو حاصل للعوام ايضا اذ ما من احد الا و يعلم ان له ربا بحسب الفطرة الاصلية لما كمن فيه من العقل الذي هو الحجة الاولى و ان انكر وجوده
منكر فانما هو لغلبة الشقاوة المكتسبة المبطلة للاستعداد الفطري و هو مع ذلك يعترف به في حال الاضطرار الثاني العلم بالنظر و الاستدلال بالآثار و
هذا القسم للخواص الثالث العلم بالكشف و الشهود الذي هو عين اليقين و هذا القسم لخواص الخواص الذين الحقوا بالحق و يحتمل ان يكون المراد بابواب العلم
الهداة اليه و الدالين عليه اذ كانوا العالم ينادون هم الى مدينة العلم كما في قوله صلى الله عليه و آله انا مدينة العلم و علي بابها و كذا الاولاد المعصومون عليهم السلام قال بعضهم
و يحتمل ان تكون الباء في قوله بربوبيته للسببية و لا يخفى بعده و دلنا عليه من الاخلاص له في توحيده الدلالة الارشاد و الاخلاص مصدر اخلص

الشيء

الشئ اذا جعله خالصا مما يشوبه ويقال خلص الماء اذا صفا من الكدر وكل شئ صفا عن شوبه خلص ويسمى خالصا قال تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا
اى لا يشوبه شئ من الفرث والدم وخلصت النار الذهب صفته مما يشوبه من الحديد والنحاس وغيرهما والخلوص عند ترك الرياء فيهما واخلص له الدين لم
يشرك به قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اى موحدين غير مشركين والتوحيد لغة جعل الشئ واحدا اى الحكم بوحدانيته والعلم بها وقد يطلق
بالاشتراك على التفريق بين شيئين بعد الاتصال وعلى الاتيان بالفعل الواحد منفردا واصطلاحا اثبات ذات الله بوحدانيته منعوتا بالتنزيه عما يشابهه
و يشاركه ووحدانيته بمعنى انه لا ثانى له فى الوجود بمعنى انه لا كثرة فيه مطلقا لا فى عين الذات لانتفاء التركيب فى الاجزاء ولا فى مرتبة الذات لانتفاء زيادة
الوجود ولا بعد مرتبة الذات لانتفاء زيادة الصفات وقد يقصد بها معنى انه له بنفسه من كماله شئ بل كل ما ينبغى له فهو له بالذات والفعل اذ الواحد
الحق الذى له بنفسه من كماله شئ بل كل كمال ينبغى له فهو حاصل له بالفعل والمعنى الاول هو المشتمل عليه كلمة نطق بها الداعى الى الله تعالى وهو
قول لا اله الا الله ولما كان للتوحيد مراتب كملها الاخلاص فيه حمد سبحانه على الدلالة عليه مراتبه اربع اولها قول باللسان كتوحيد المنافق والمسلم
من خوف السيف المشهور عليه والثانية تصديق بمفهومه كتوحيد عامة المسلمين والثالثة يقين بتبصر بواسطة نور الحق فيرى اشياء كثيرة ولكن يرى كلها
على كثرتها من الواحد الفرد وهو مقام المقربين كانهم فرحوا الى ظما ما ... تنبهات للكاشفات البين لقرب المنازل ولا فرح العطشان ناجاه
الفطر يقولون ... بشرح الصدر والابد كشف عن مشاهدة الصديقين فلا يرى فى الوجود الا واحدا وهو الذى تسميه الصوفية
الفناء فى التوحيد كانه من حيث لا يرى الا واحدا لا يرى نفسه ايضا فيفنى بواحد عن كل ما سواه ويفنى عن نفسه بجملة الاجزاء فالاول موحد بمجرد اللسان ويعصم ذلك
صاحبه فى الدنيا ويومئذ حظه منها فلا يراق له دم ولا يباح له حريم ولا يحرم من مغنم ولا يستحرم منه فى منكح ولا مذبح والثانى يعتصم فى الاخرة ايضا
من عذابها اذا توفى على الوفاء باحكامه لم تنل المعاصى عقدة اسلامه ثم بعد مرتبة الثالث عليه بمقام اليقين سلوك طريقة المجتهدين فى التجريد اذ يرى
كلها من الواحد ولكنه يراها كثيرة نظرا الى ... والرابع على هذا بازاء الشمس على النجم والسماء على الارض من حيث لا يرى فى شهود غير الواحد
الحق فلا يشاهده بالاشياء بل يشهد الاشياء به كما قال تعالى او لم يكف بربك انه على كل شئ شهيد ومثال الاول هو القشرة العليا من الجوز الاخضر
فى النبات ان اكل فهو مر المذاق بعيد عن المساغ وان نظر اليه فهو ... الوجه كريه المنظر وان استوقد دخن البيت ... لوث المكان ولكنه يحفظ
القشرة الصلبة السفلى التى هى يرد اللب فالتوحيد عن ظاهر اللسان يحفظ بدء من المنافق فى دنياهم ثم يرمى به فلا يغنى عنه شيئا فى اخراه ومثال
الثانى هو القشرة الصلبة السفلى الاخرى فانه ظاهر النفع يبين الجلد ويصون اللب عن الفساد ويرمى به الى وقت الحصاد وينفصل عنه فينتفع به فى الوقود
وغيره ولكنه نازل القدر بعيد النفع بالاضافة الى اللب فكذلك الايمان الظاهر عن مجرد الاعتقاد من غير ايقان ناقص الشرف بالنسبة الى حال
انشراح الصدر بالصدق واستنارة القلب باليقين ومثال الثالث اللب ومثال الرابع الدهن المستخرج من اللب وكما ان اللب نفيس فى نفسه بالنسبة الى القشر ولكنه لا
يخلو من شوب ... بالاضافة الى الدهن المستخرج منه الصافى عن المشوبات الخالص من الكدورات الذى يكاد يضئ ولو لم تمسسه نار فكذلك
توحيد الموقن الصادق غاية للمقربين ولكن الاعلى من ذلك انه صفا من شوب ملاحظة الاغيار وخلص عن الالتفات الى الكثرة بشهود الحق لا غير
وانما جعلنا الاخلاص فى التوحيد على هذه المرتبة التى هى الغاية القصوى من مراتبه لانها الخالصة من الشوائب الصافية عن الاشائب لا انها مرتبة الداعى
عليه ... وان كان الاخلاص مقولا بالتشكيك كما يدل عليه قول امير المؤمنين ع اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده
وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه اذ لا شك فى ان الاخلاص الذى دل الله تعالى عليه وليائه المعصومين انما هو الاخلاص الذى
لا اخلاص فوقه والله اعلم ... الشك فى امره ... الرجل ... عنه ... مبالغة كانه ماخوذ من حجل
الشئ ... وعداه بمن لتضمينه معنى الابعاد او المفعول لحذف ... والالحاد فى الاصل الميل والعدول عن الشئ ثم قيل الحد الرجل فى الدين اذا
طعن فيه كانه عدل عنه وقال ابو عبيدة الحد الحاد الجادل و ... المراد بالشك معناه اللغوى الذى عرفه ائمة اللغة بقولهم الشك خلاف اليقين
فقولهم خلاف اليقين التردد بين شيئين سواء استوى طرفاه او رجح احدهما على الاخر قال تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك قال المفسرون اى غير
مستيقن وهو يعم الحالتين وهو اعم من الشك الاصطلاحى الذى هو التردد بين النقيضين لا ترجيح لاحدهما على الاخر عند الشاك وعلى المعنى الاول
ورد قول ابى عبد الله ع من شك فى الله تعالى او فى رسوله فهو كافر وعلى المعنى الثانى ورد قوله من شك وظن فاقام على احدهما احبط الله تعالى عمله اذ
حجة الله هى الحجة الواضحة فعطف الظن على الشك لارادة معناه الاصطلاحى **قوله ع** فى امره اى معرفة ذاته وصفاته او فى دينه وشرعه كما فسر
به قوله تعالى وظهر امر الله والامر الشان وقد يطلق عند الحكماء على الذات المقدسة فيقولون هو الامر المحض الذى لا يعلل حمدا يعمر به من حمده من
خلقه ويسبق به من سبق الى رضاه وعفوه حمدا منصوب على المفعولية المطلقة مفيد لتاكيد عامله وتنوينه للتفخيم والتعظيم اما قوله الحمد لله باعتبار
كونه مصدرا او باعتبار تضمنه معنى الفعل او فعل مقدر يدل عليه المصدر وعن على ذلك لما ياتى من نظائره **قوله ع** يعمر بضم الفوقانية وفتح العين
المهملة وتشديد الميم المفتوحة على ما فى النسخ المشهورة من العمر بفتح العين وضمها وتضمينه وهو الحياة تقول عمر يعمر من باب تعب اى طال عمره فهو عامر
يتعدى بنفسه وبالتضعيف تقول عمره يعمره اى اطال عمره والمعنى حمدا يطال به عمره او ...
لرد قول بعضهم يجوز ان يكون من العمارة غلط فان استعمال التعمير فى العمارة استعمال عامى لم يرد فى اللغة وانما يقال عمر الله منزله عمارة من باب كتب

كتابه كما نبه عليه بعض المحققين من اهل اللغة ووقع فى نسخة ابن ادريس يغمر به من حمده بفتح الياء المثناة من تحت وسكون الغين المعجمة وضم الميم وبعدها راء
مهملة مع اسقاط لفظة فى من قوله فى من حمده وهو من الغمر بفتح الغين المعجمة بمعنى الستر تقول غمره غمرا مثل ستره سترا وزنا ومعنى فالضمير المستتر فى يغمر راجع الى
الله تعالى والمعنى يستر به من حمده وحمد من باب سمع لا غير ومن خلقه متعلق به ومن بيانية وسبق يسبق من باب ضرب وقيل تقدم والمراد به هنا التقدم
فى الشرف والفضل بان يكون حمده اشرف وافضل من حمد غيره فيتقدم به من تقدم الى رضاه وعفوه وفى الكلام استعارة مكنية تخييلية شبه الرضا
والعفو بالغاية التى يتسابق اليها وذكر السبق الذى هو من لوازم المشبه به والرضا فى الانسان حالة للنفس توجب تغيرها وانبساطها لاتصال النفع الى
الغير والانقياد لحكمه ورضاه تعالى عبارة عن ثوابه كما روى عن الصادق عليه السلام رضاه ثوابه وسخطه عقابه وقيل رضاه ارادة الثواب وسخطه ارادة العقاب
وقال الشيخ ابن ميثم فى شرح النهج رضا الله تعالى عن العبد يعود الى علمه بموافقته لامره تعالى وطاعته وغضبه يعود الى علمه بمخالفة اوامره وعدم طاعته
له وقال بعض المحققين من علمائنا المتاخرين لرضاه تعالى مراتب فمنها رضا ازلى هو عين ذاته لا يقابله سخط ولا يمازجه شوب وهو كونه بحيث تصدر
عنه الاشياء موافقة لعلمه بها على افضل وجه واتمه ومنها ملك مقدس روحانى هو رضوان الله بالفعل اذ وجود مثل الرضا من الله سبحانه وكل جوهر
عقلى لا يشوبه شر ومعصية اذ كان فعله طاعة لله ومنها ثواب الله والجنة ويقابله سخطه والنار والعفو محو الذنوب من عفت الريح المنزل اذا درسته
وانما بدأ بالرضا مع ان حصوله بعد العفو اشارة الى شرافته وتنويها بمقامه فان العرب تبدأ بالشئ المقدم غيره لنكتة ما والا فالمقام يقتضى الترقى من الادنى
الى الاعلى كما قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض وعلى ذلك ما يحكى ان رجلا غضب على غلام له فاستشفع الغلام الى
سيده انسانا فشفعه فاخذ الغلام يعفر فى التراب جبينه ويبشر الارض بمعه فقال الشفيع لم ذلك كله وقد عفا عنك فقال السيد انه يطلب الرضا والعفو لك
اليه فانما يبكى لاجله او التنبيه على ان عفوه جل شانه ليس كعفو غيره الذى هو عبارة عن محو الذنب فقط حتى يكون رضاه الذى هو عبارة عن ثوابه بعده بل عفوه
ابلغ من رضاه لان رضاه كما علمت ثوابه والثواب هو النفع المستحق واما عفوه فيتضمن النفع من غير استحقاق لانه كريم العفو ومعنى كرم عفوه تبديل السيئة
الحسنة كما ورد فى الحديث ان حين سمع ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه يقول يا كريم العفو فقال له اتدرى يا ابراهيم ما كرم عفوه قال لا يا جبرئيل
قال ان عفا عن السيئة كتبها حسنة ويدل عليه قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما هذا
ان فسرنا الرضا بالثواب وان فسرناه بارادة الخير للعبد فيكون سببا لكل سعادة وموجبا لكل فوز وبه ينال الكرامة التى هى اكبر اصناف الثواب كما قال تعالى ورضوان
من الله اكبر فالوجه فى تقديمه ما قدمناه من الاهتمام او جعله من باب التتميم لا الترقى كانه قال ان لم نسبق به من سبق الى رضاه فمن سبق الى عفوه وبيانا
ما فى الدعاء ان لم ترض عنى فاعف عنى وقد يعفو السيد عن عبده وليس براض عنه والله اعلم حمدا تضئ لنا به ظلمات البرزخ بدل لكل من قوله حمدا يعمر به
واضاء الصبح اضاءة انار واشرق والاسم الضياء وقد يهمز الياء وضاء ضوءا من باب قال لغة فيه ويكون اضاء لازما ومتعديا فيقال اضاءته غيره ايضا
كما يقال انار الشئ وانارة غيره والضياء والنور مترادفان لغة وقد يفرق بينهما بان الضوء ما كان من ذات الشئ المضئ والنور ما كان مستفادا من غيره وقيل وعليه حمل
قوله تعالى والشمس ضياء والقمر نورا والظلمات جمع ظلمة وهى عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا وقيل هيئة مضادة للنور ووقع فى النسخ المشهورة تضئ
مضبوطا بضم التاء المثناة من فوق ورفع ظلمات على انه فاعل فيكون من اضاء اللازم وبضم الياء المثناة من تحت ورفع ظلمات على انه فاعل فعل لازم وتضئ
بالتاء المثناة من تحت ونصب ظلمات بالكسر نيابة عن الفتحة على انه مفعول والفاعل ضمير مستتر فى يضئ راجع الى الله سبحانه فيكون من اضاء المتعدى وللك
قراءة تضئ بالتاء المثناة من تحت ورفع ظلمات على انه فاعل فعل لازم وتضئ بالتاء المثناة من فوق ونصب ظلمات على انه فعل متعد ومفعول والفاعل ضمير خطاب
مستتر ويكون من باب الالتفات من الغيبة الى الخطاب ثم ففى العبارة ... وجه من الاعراب والبرزخ فى اللغة الحاجز بين الشيئين واطلق على الحالة التى تكون بين
الموت والبعث قال تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وهى مدة مفارقة الروح لهذا الجسد المحسوس الى وقت البعث وعودها اليه ويطلق على القبر
بهذا الاعتبار روى ثقة الاسلام فى الكافى باسناده عن عمر بن يزيد قال قلت لابى عبد الله ع انى سمعتك وانت تقول كل شيعتنا فى الجنة على ما كان فيهم
قال صدقتك كلهم والله فى الجنة قال قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبار فقال اما فى القيمة فكلكم فى الجنة بشفاعة النبى المطاع او وصى النبى ولكنى والله
اتخوف عليكم فى البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر منذ حين موته الى يوم القيامة **تنبيهات الاول** فى هذه الفقرة من الدعاء دلالة على بقاء النفوس الناطقة بعد
الابدان لان الاضاءة المطلوبة ليست للروح الا فالجسم متفسخ مضمحل وهو مذهب اكثر العقلاء من المليين والفلاسفة القائلين بان الروح جوهر مجرد
ابدى لا يعتريه الزوال ولا يتطرق اليه الاختلال ولم ينكره الا شرذمة قليلون كالقائلين بان النفس هى المزاج او الدم وامثالهم ممن لا يعبأ بهم ولا يلتفت الى
اقوالهم والشواهد النقلية والعقلية على ذلك اكثر من ان تحصى ويكفى ذلك قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما آتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون **الثانى** فى هذه الباء فى قوله ع تضئ به اما للسببية
او للآلة ... المراد بالاضاءة به ان يصير الحمد متكيفا بالضوء تشرق به الظلمات البرزخية كالشمس المشرقة التى تشرق بضوئها الظلمات الزمانية بناء على
ما هو الصحيح من تجسم الاعمال والاعتقادات فى تلك النشأة كما دل عليه كثير من الاخبار المروية عن ارباب العصمة ع فالاعمال الصالحة والاعتقادات الصحيحة تظهر
صورا نورانية مشرقة يستضئ بنورها اصحابها كما قال تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وفى الخبر ان العمل الصالح يجئ
فى صاحبه كما يضئ المصباح الظلمة والاعمال السيئة والاعتقادات الباطلة تظهر صورا ظلمانية كالسفينة ... فى ظلمها اربابها كما قال تعالى يوم يقول المنافقون

والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وقال عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيمة فيكون المراد بظلمات البرزخ ايضا الاعمال والاعتقادات الظلمانية والمراد باضائتها حينئذ اما محوها وابدالها كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات او تبديلها بالحسنات كما قال سبحانه فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقيل المراد بظلمة البرزخ ظلمة القبر وظلمة العمل وظلمة السبب الهيولاني الذي يقطع من نور النفس المجردة واستعد المرجوع الى المادة الاصلية انتهى وهو كما تراه **الثالث** قال بعضهم لا يبعد ان يحمل البرزخ على الوجود في عالم الشهود عند الوجود الحسي كما يطلق عليه قوم من الصوفية فيقولون الموجودات في غواسق برزخية ووجه الاطلاق انهم ارتقوا عن فناء العدم الصرف وما اتصلوا بلوجة البحت الابدي ولم يصلوا الى ساحته فكانوا بينهما وتعدد الظلمات حينئذ باعتبار ظلمة الامكان والاحتياج والمادة وبقية آثار ظلمة العدم الى غير ذلك قال وزعمي ان حمل كلام المعصوم على هذا الوجه اللطيف اهلى واحرى من حمله على المعنى الثاني ولا سيما بقرينة ما سيذكره في الفقرة التي تليه من تسهيل سبيل البعث الشامل للقبر وهو ما ولد وفي الفقرة التي بعدها من شرف المنازل الحاصل في يوم البعث لئلا يكون فيه شائبة من التكرار انتهى قلت بل هو بعيد جدا اما اولا فلحمل كلامه على مصطلح الصوفية مما لا يقبله العقل السليم والطبع المستقيم واما ثانيا فلانه قد تكرر في كلامهم عليهم السلام تفسير البرزخ بزمان القبر كما تقدم في الحديث السابق عن الصادق عليه السلام وعنه عليه السلام ايضا والله ما اخاف عليكم الا البرزخ واما اذا صار الامر الينا فنحن اولى بكم وقال عليه السلام في قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا هذا في نار البرزخ قبل يوم القيمة فاذا ورد البرزخ في كلامهم بهذا المعنى فحمله على ما لا يعرف لغة ولا عرفا شائعا في نهاية البعد ولما ثالثا فلان التكرار الذي توهمه وحمله على ما زعمه ممنوع كما ستقف عليه اذا افضت النوبة اليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل تبصرة فيما نذكره دلت الاخبار المنقولة عن الائمة الاطهار على ان الارواح بعد مفارقتها الابدان العنصرية تتعلق باشباح مثالية تشابه تلك الابدان وهذا التعلق يكون في مدة البرزخ فتتنعم او تتألم بها الى ان تقوم الساعة فتعود عند ذلك الى ابدانها كما كانت عليه وفي تفسير الاسلام روى الكافي باسناده عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على صور ابدانهم لو رأيته لقلت فلان وفيه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام انا نتحدث عن ارواح المؤمنين انها في حواصل طير خضر ترعى في الجنة وتأوي الى قناديل تحت العرش فقال لا اذن ما هي في حواصل طير خضر ولكن في روضة كهيئة الاجساد في الجنة وعن ابي ولاد الحناط عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت جعلت فداك يروون ان ارواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير ولكن في ابدان كابدانهم وعن يونس بن ظبيان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فقال ما يقول الناس في ارواح المؤمنين فقلت يقولون تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال ابو عبد الله عليه السلام سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير يا يونس اذا كان ذلك اتاه محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين والملائكة المقربون فاذا قبضه الله عز وجل صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وعن حبة العرني قال خرجت مع امير المؤمنين عليه السلام الى الظهر فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لاقوام فقمت بقيامه حتى اعييت ثم جلست حتى مللت ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني اولا ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائي فقلت يا امير المؤمنين اني قد اشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال لي يا حبة ان هو الا محادثة مؤمن او مؤانسته قال قلت يا امير المؤمنين وانهم لكذلك قال نعم ولو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون فقلت اجسام ام ارواح فقال ارواح وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وانها لبقعة من جنة عدن وعن ضريس الكناسي قال سألت ابا جعفر عليه السلام ان الناس يذكرون ان فراتنا يخرج من الجنة فكيف هو وهو يقبل من المغرب وتصب فيه العيون والاودية قال فقال ابو جعفر عليه السلام وانا اسمع ان لله جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم يخرج منها واليها تخرج ارواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على ثمارها وتأكل منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء والارض تطير ذاهبة وجائية وتعهد حفرها اذا طلعت الشمس وتتلاقى في الهواء وتتعارف قال وان لله نارا في المشرق خلقها ليسكنها ارواح الكفار وياكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم فاذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت اشد حرا من نيران الدنيا كانوا فيه يتلاقون ويتعارفون فاذا كانوا الى المساء عادوا الى النار فهم كذلك الى يوم القيمة والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا قال العلامة البهائي قدس سره ما تضمنته هذه الاحاديث من ان الاشباح التي تتعلق بها النفوس ما دامت في عالم البرزخ تشبه باجسادها وانهم يأكلون ويشربون حلقا حلقا على صور اجسادهم العنصرية يتحدثون ويتنعمون وانهم ربما يكونون في الهواء بين الارض والسماء يتعارفون في الجو ويتلاقون ونحو ذلك مما يدل على نفي الجسمية واثبات بعض لوازمها يعطي ان تلك الاشباح ليست في كثافة الماديات ولا في لطافة المجردات بل هي ذوات جهتين وواسطة بين العالمين وهذا يؤيد ما قاله طائفة من اساطين الحكماء من ان في الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسي هو واسطة بين عالم المجردات وعالم الماديات ليس في تلك اللطافة ولا في هذه الكثافة فيه للاجسام والاعراض من الحركات والسكنات والاصوات والطعوم وغيرها مثل قائمة بذواتها معلقة لا في مادة وهو عالم عظيم الفسحة وسكانه على طبقات متفاوتة في اللطافة والكثافة وقبح الصورة وحسنها ولابدانهم المثالية جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيتنعمون ويتألمون باللذات والآلام النفسانية والجسمانية وقد نسب العلامة في شرح حكمة الاشراق القول بوجود هذا العالم الى الانبياء والاولياء والمتألهين وهو وان لم يقم على وجوده شيء من البراهين العقلية لكنه قد تأيد بالظواهر النقلية والحسابية ومما اتاك تصديقه وهو لاء فيما يقولونه السليم حقا بالهامات الفلكية فحقيق ان يصدق اولئك ايضا فيما يتلونه علينا من مرجحا بالعوالم القدسية الملكية انتهى ويسهل علينا به سبيل المبعث سهل الله الشيء بالتشديد جعله سهلا لا عسر فيه

ويسهل هو بالضم سهولة هذه هي اللغة المشهورة وقال ابن القطاع يقال سهل بالفتح والكسر لغة والضمير في يسهل بالتشديد والياء المثناة من تحت على ما في النسخ المشهورة راجع الى الله تعالى وسبيل المبعث بالنصب مفعول به وكذا على قراءته بضم التاء المثناة من فوق كما وقع في نسخة علي بن الخطاب واما على ما ضبط في بعض النسخ بفتح الياء المثناة من تحت وضم الهاء المخففة فسبيل المبعث مرفوع على انه فاعل له واسناد الفعل اليه مجاز ويوجد في بعضها ضبطه بضم الياء المثناة من تحت وفتح الهاء المشددة على البناء للمفعول فيكون سبيل المبعث نائبا عن الفاعل مرفوعا بالنيابة والسبيل الطريق يذكر ويؤنث والمبعث اما اسم مكان او مصدر ميمي بمعنى البعث وهو لغة الارسال يقال بعثت رسولا اي ارسلته واصطلاحا نشر الله الموتى من القبور وارسالهم الى المحشر فالمراد هنا المحشر وفي الحديث ان الذهاب من القبر الى عرصة المحشر يوم المبعث يشق على قوم ويسهل على آخرين انتهى والاولى ان يكون المراد بالمبعث البعث فيكون مصدرا ويكون المراد بسبيل المبعث السبيل الذي يبعث ويرسل منها الناس الى المحشر وتسهيلها سلوكها دون مشقة والسلامة من اهوالها وشدائد احوالها فقد روى ثقة الاسلام في الروضة في حديث طويل اذا كان يوم القيمة بعث الله الناس من حفرهم غرلا بهما جردا في صعيد واحد يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة المحشر فيركب بعضهم بعضا ويزدحمون دونها فيمنعون من المضي فتشتد انفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم امورهم ويشتد ضجيجهم وترتفع اصواتهم قال وهو اول هول من اهوال يوم القيمة الى ان قال ثم يخلى سبيلهم فينطلقون الى العقبة فيكون بعضهم بعضا حتى ينتهوا الى العرصة والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وتشرف به منازلنا عند مواقف الاشهاد اي يعلي من الشرف بمعنى العلو يقال شرف تشريفا وفي نسخة كثيرة بالتاء المثناة من فوق مفتوحة على بناء الخماسي ورفع المنازل على الفاعلية والمواقف جمع موقف وهو مكان الوقوف والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب او شهيد كشريف واشراف قال ابو علي وهذا ابلغ لكثرة وروده في القرآن وقيل هو جمع شهد وهو جمع شاهد كصحب جمع صاحب وجمع صحب اصحاب وهو من شهد على الشيء اي اطلع عليه وعاينه او من شهد به اي اخبر بما قد شاهده والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين كما قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد قيل والفائدة في قيام الاشهاد واعتبار قولهم المبالغة في اظهار الفضيحة وقال قتادة المراد بالاشهاد الحفظة وهم جميع اهل الموقف وروى الامام بكر بن عمر القمي في تفسيره الانبياء وقيل الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى عليهم بالشهداء وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن العجلي قال قلت لابي جعفر عليه السلام قول الله تبارك وتعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال نحن الامة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في ارضه وعنه عليه السلام في قوله تعالى ليكون الرسول عليكم شهيدا وتكونوا شهداء على الناس قال رسول الله صلى الله عليه وآله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تعالى ونحن الشهداء على الناس فمن صدق يوم القيمة صدقناه ومن كذب كذبناه يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون اقتباس من قوله تعالى في سورة الجاثية خلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون وقد تقدم ان المعتبر في الاقتباس ليس نقل حقيقة الكلام بما هو فلا يضر فيه التغيير اليسير كما وقع هنا وانما انث الفعل في تجزى وجمع الضمير مفردا مؤنثا في كسبت لان كلا وان كان لفظها الافراد والتذكير يجب مراعاة معناها اذا اضيفت الى منكر نحو كل نفس ذائقة الموت فان اضيفت الى معرفة او قطعت عن الاضافة جاز مراعاة لفظها وجاز مراعاة معناها نحو كلهم قائم وقائمون وكل اخذنا بذنبه وكل كانوا ظالمين والضمير في وهم لا يظلمون راجع الى النفوس المدلول عليها بكل نفس وجمعه لانه انسب بحال الجزاء كما ان الافراد اوفق بحال الكسب اي لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب لاستحالة الظلم عليه تعالى خلافا للاشاعرة حيث قالوا ان تسميته ذلك ظلما لبيان غاية تنزهه سبحانه عنه بان ذكره بصورة ما لو صدر عنه تعالى لكان ظلما والا فهو ليس بظلم لانه له ان يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا وهم لا ينصرون بدل من قوله يوم تجزى وهو اقتباس من قوله تعالى في سورة الدخان ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون يقال اغنى فلان عن فلان اذا اجزأ عنه وقام مقامه وما يغني عنك هذا اي ما يجزئ وما ينفعك وحكى الازهري ما اغنى فلان شيئا بالعين والغين اي لم ينفع في مهم ولم يكف مؤنة والمولى هو الناصر والقريب والصاحب والمنعم والجار والحليف والمحب والتابع والمعتق والمعتق والعبد والنزيل والشريك والمالك والمراد ان احدا منهم باي معنى فرض لا ينفع اي مولى كان شيئا من الاغناء والضمير في ولا هم ينصرون للمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام وتتمة الآية الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم اي الا من رحمه بالعفو وقبول الشفاعة فيه انه هو العزيز الذي لا ينصر من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه وارفع منا الى اعلى عليين في كتاب مرقوم يشهده المقربون رفع الشيء كمنع فارتفع خلاف وضعه ومن المجاز رفع الله العمل قبله فارتفع ورفع الحديث مجاز عن قبوله وارتفاع الكتب مجاز عن تحقيقه وعليون في الاصل جمع علي بكسر العين والكلام مع تشديد الياء وتشديد الياء ووزنه فعيل من العلو وقيل جمع علية بكسر العين والضم لغة جمع بالواو والنون والحق بجمع المذكر السالم في الاعراب على غير قياس لعدم العقل على القول الاول وعدمه وعدم التذكير على القول الثاني ثم نقل وسمي به ديوان الخير هكذا قال غير واحد من النحويين قال الدماميني فيلزم على هذا ان لا يكون فيه شذوذ لانه يكون علما منقولا عن جمع ولا ينفعهم ان يدعوا انه جعل من باب المسموع لا المقيس لكونه لما لا يعقل بخلاف نحو زيدون علما لانه لو سمي قوم بزيدين استحق من الاعراب ما كان له قبل التسمية الا ترى الى تنزيلهم نصيبين ولا ينفعهم ايضا ان يقولوا علي في الاصل اسم علم ولا صفة لانهم قد صرحوا بانه اذا سمي بالجمع على سبيل النقل يعني من الجمع او على سبيل الارتجال يعني بصيغة تشبه صيغة الجمع في لغة من الزمه الواو والنصب والجر بالياء ويؤيده انا لا نعرف فينا ولا نصيبا علمين ولا صفتين نعم لو قيل ان عليين غير علم بل هو جمع علية او علي وصف للاماكن المرتفعة كان شاذا لعدم التذكير والعقل انتهى واختلف المفسرون في المسمى به فالمشهور انه اسم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة او لانه مرفوع في السماء السابعة وقيل هو سدرة المنتهى بحيث تحضره الملائكة المقربون وقال مقاتل هو في ساق العرش

وعن ابن عباس هو لوح من زبرجد خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيه وقيل هو السماء السابعة وقيل هو سدرة المنتهى التي اليها ينتهي كل شيء من امر الله
وقيل هو اعلى الجنة وقيل مراتب عالية وأماكن مرتفعة محفوفة بالجلالة وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى كتاب مرقوم اماكن الكتاب وقيل المراد به اعلى الامكنة
واشرف المراتب واقربها من الله تعالى وله درجات كما يدل عليه قوله الى اعلى عليين روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت
ابا جعفر عليه السلام يقول ان الله تعالى خلقنا من اعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق ابدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي الينا لانها خلقت
مما خلقنا ثم تلا هذه الاية كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وخلق عدونا من سجين وخلق قلوب
شيعتهم مما خلقهم منه وابدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي اليهم لانها خلقت مما خلقوا منه ثم تلا هذه الاية ... وهذا يتفرع على صحيفة ذاته وخزانة مدركاته
وكذلك كل مثقال ذرة من خير او شر يعمله يراه مكتوما ثمة لاستيما ما يتحصل بسبب الهيئات وما يكتب به الصفات وصار خلقا وملكة فالاعمال المتكررة
والاعتقادات الراسخة في النفوس هي بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح كما قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية تسمى صحائف
الاعمال واليه الاشارة بقوله سبحانه واذا الصحف نشرت فمن كان من اهل السعادة واصحاب اليمين وكانت معلوماته امورا قدسية واخلاقه زكية واعماله
صالحة اوتي كتابه بيمينه اعني من جانبه الاقوى الروحاني وهو جهة عليين وذلك لان كتابه من جنس الالواح العالية والصحف المكرمة المرفوعة المطهرة
بايدي سفرة كرام بررة يشهده المقربون ومن كان من اهل الشقاوة والمردودين وكانت معلوماته مقصورة على الجزئيات واخلاقه خبيثة واعماله سيئة
اوتي كتابه بشماله اعني من جانبه الاضعف الجسماني وهو جهة سجين وهو فعيل من السجن سمي به ديوان الشر الذي دون فيه اعمال الكفرة والفجرة من الثقلين وقيل
هو النار والارض السفلى وذلك لان اوراقه من جنس الاوراق السفلية والصحائف الحسية القابلة للاحتراق فلا جرم يعذب بها بالنار وانما عود الارواح
الى ما خلقت منه كما قال تعالى كما بدأكم تعودون فما خلق من عليين فكتابه يرفع الى عليين ويكون فيه وما خلق من سجين فكتابه يهبط الى سجين ويكون
فيه **قوله** عليه السلام في كتاب مرقوم متعلق بيرتفع حال من الضمير المستتر فيه الراجع الى الحمد اي كائنا في كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة ذم وبين فيه ما يصلح
احوال السعداء وقيل معلم يعلم من رآه ان الخير فيه وقيل مختوم لان الختم علامة **قوله** عليه السلام يشهده المقربون اي يحضره الملائكة الكروبيون المقيمون في عليين
ويحفظونه او يشهدون بما فيه يوم القيامة وكفى بشهودهم فضيلة لهم وللمكتوب فيه اسماؤهم واعمالهم حمدا تقر به عيوننا اذا برقت الابصار وتبيض به وجوهنا
اذا اسودت الابشار قرت العين تقر من باب ضرب وتعب قرة بالضم وقرورا بردت سرورا واسم القرة بالضم وهو البرد يقال قر اليوم قرا بالفتح اي برد قال ابن الاثير
وحقيقته من القرة بالضم بمعنى البرد لان دمعة الفرح والسرور باردة بخلاف دمعة الحزن فانها تكون حارة انتهى قال الحكماء ووجه ذلك ان الفرح كيفية تتبعها حركة
الروح الى الخارج البدن بالموت الملائم فاذا تحرك الروح الى خارج انفصلت اجزاء الشؤون والمفاصل بعضها من بعض فيخرج بعض الرطوبات الباردة المتحللة
في الدماغ والحزن يتبعها حركة الروح الى الداخل هربا من المؤذي فاذا انقبض الروح منها نحو الدماغ عصر شيئا من الرطوبات الباقية على سخونتها النابعة
ولهذا يقال لمن يدعى عليه سخنت عينه وقيل المراد من قولهم قرت العين سكونها من قر الشيء يقر من باب ضرب وتعب ايضا اي استقر والقرار بالفتح
اسم منه اي سكنت ببلوغ امنيتها بحيث لا تطمح الى شيء اخر ولا تطلب الفرح بما عداه قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
قوله عليه السلام اذا برقت الابصار برق البصر كفرح ونصر برقا وبروقا تحير فزعا حتى لا تطرف او دهش فلم يبصر وقيل برق كفرح من برق الرجل اذا نظر الى البرق
فتاثر بصره من تامله ثم استعمل في كل حيرة وكنصر من البريق وهو اللمعان اي لمع من شدة شخوصه كقوله تعالى انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وبرق
الابصار احدى امارات الساعة التي ذكرها الله سبحانه في قوله فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر **قوله** عليه السلام وتبيض
به وجوهنا اذا اسودت الابشار ابيض الشيء ابيضاضا صار ذا بياض واسود اسودادا اذا صار ذا سواد والابشار جمع بشر بالتحريك كسبب واسباب
وهو جمع بشرة وهي ظاهر جلد الانسان قيل وغيره فالابشار جمع جمع وفيه تلميح الى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وللمفسرين فيه قولان احدهما
ان المراد بابيضاض الوجوه اشراقها واسفارها بنيل البغية والظفر بالامنية والاستبشار بما تصير اليه من الثواب كقوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة
مستبشرة وباسودادها ظهور اثر الحزن والكابة عليها لما تصير اليه من العقاب كقوله تعالى وجوه يومئذ باسرة وقوله وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها
قترة وثانيهما ان البياض والسواد محمولان على ظاهرهما وهما النور والظلمة اذ الاصل في الاطلاق الحقيقة فمن كان من اهل نور الحق وسم ببياض اللون و
اسفاره واشراقه وابيضت صحيفته وسعى النور بين يديه وبيمينه ومن كان من اهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكمده واسودت صحيفته واحاطت به الظلمة
من كل جانب قالوا والحكمة في ذلك ان يعرف اهل الموقف كل صنف فيعظموهم ويصغروهم بحسب ذلك ويحصل لهم بسببه مزيد بهجة وسرور وويل وثبور وايضا
اذا عرف المكلف في الدنيا انه يحصل له في الاخرة لعدي الحالتين ازدادت رغبته في الطاعات وعزوفه عن المعاصي والمحققون في ذلك ان الهيئات والاخلاق
الحميدة انوار والملكات الذميمة والعادات ظلمات وكل منهما لا يظهر اثاره الا بعد المفارقة الى الاخرة كما سبق ذكره فابيضاض الوجوه عبارة عن اثار تلك الانوار
واسوداد الوجوه والابشار عبارة عن اثار تلك الظلمات اعاذنا الله منها **قوله** عليه السلام حمدا نعتق به من اليم نار الله الى كريم جوار الله عتق العبد عتقا من باب ضرب
عتاقا وعتاقة بفتح الاوائل خرج عن الرق وتخلص عن العبودية والعتق بالكسر اسم منه فهو عتيق وعاتق ويتعدى بالهمزة فيقال اعتقته فهو معتق على القياس ولا
يتعدى بنفسه فلا يقال عتقته ولهذا قال في البارع لا يقال عتق العبد وهو ثلاثي مبني للمفعول ولا اعتق هو بالالف مبنيا للفاعل بل الثلاثي لازم والرباعي
متعد ولا يجوز عبد معتوق لان مجيء مفعول من افعلت شاذ مسموع لا يقاس عليه قال الازهري في شرح الفاظ المختصر العتق ماخوذ من قولهم

عتق الفرس اذا سبق ونجا وعتق فرخ الطائر اذا طار واستقل كان العبد لما فك رقبته من الرق تخلص وذهب حيث شاء انتهى والاليم فعيل من الالم
قيل هو بمعنى المولم كالسميع بمعنى المسمع والنذير بمعنى المنذر وقيل هو بمعنى المتالم بل المراد كوجيع فهو اليم كابق وجع فهو وجيع ووصف به العذاب
ونحوه للمبالغة كما في قولهم جد جده بينهم ضرب وجيع على طريقة جد جده فان الالم والوجع حقيقة للمؤلم والمضروب كما ان الجد للجاد وهذا قول اكثر المحققين
لان مجيء فعيل بمعنى مفعل لم يثبت في اللغة وان ورد فشاذ اذ لا يقاس عليه واضافته الى النار من اضافة الصفة الى الموصوف ومثله اضافة الكريم الى
الجوار واضافة النار الى الله كما اضافها سبحانها الى نفسه في قوله تعالى نار الله الموقدة تهويلا لامرها او تلميحا الى الاية وقوله الى كريم جوار الله متعلق بنعتق
وعداه بالى لتضمينه معنى نصير والمعنى صائرين به الى كريم جوار الله والكريم العزيز والحسن المرضي وخلاف اللئيم والجوار بالكسر في الاصل مصدر جاوره مجاورة
وجوارا بالكسر والضم قال الجوهري والكسر فصح اذا الاصفه في السكن قال الفيومي في المصباح والاسم الجوار بالضم والصواب ان الاسم الفتح
كما في ديوان الادب للفارابي ثم اطلق على الخفارة بمعنى الحماية وكان من عادة العرب ان يجير بعضهم بعضا فكان الرجل اذا اراد سفرا اخذ من
سيد كل قبيلة عهدا فيامن به ما دام مجاورا ارضه وداخلا في حدودها حتى ينتهي الى قبيلة اخرى فيفعل مثل ذلك فهو في جوار فلان اي في خفارته
قال في القاموس الجوار بالكسران تعطي الرجل ذمة فيكون بها جارك فتجيره والمراد به هنا امان الله تعالى من العذاب وقربه منه والوقعة
عنده بواسطة نيل الثواب تشبيها بالقرب المكاني فيكون من المجاورة محققه حمدا نزاحم به ملائكته المقربين ونضام به انبياءه المرسلين زحمه كمنعه
زحما وزاحمه زحاما ضايقه في المجلس وغيره وفلان زاحم الخمسين قاربها اي حمدا يوجب غاية القرب منه تعالى بحيث نزاحم الملائكة لان كمال القرب من
الشيء مع كثرة الطالبين للوصول اليه يوجب التزاحم هذا على القول بان الملائكة اجسام ظاهرة واما على القول بانهم ارواح مجردة فهو من باب التمثيل والملائكة
جمع ملاك بالهمزة واصله مالك بتقديم الهمزة وضم اللام من الالوكة وهي الرسالة ثم قلبت وقدمت اللام وقيل ملاءك وجمع على فعائل مثل شمال وشمائل
ثم تركت همزة المفرد لكثرة الاستعمال والقيت حركتها على اللام فقيل ملك والحاق التاء لتاكيد تانيث الجماعة نحو حجارة وقد لا تلحق هذا قول الاكثر
وقيل جمع ملك واشتقاقه من ملك لما فيه من معنى القوة والشدة وجمع هذا الجمع باعتبار اصله الذي هو ملاءك على ان الهمزة مزيدة وهو كما ترى
والمقربون هم العليون الذين شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما نعتهم الله عز وجل بقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وسيأتي الكلام على حقيقة الملائكة واقسامهم في الروضة الثالثة ان شاء الله تعالى قوله ونضام به انبياءه المرسلين الضم الجمع نقول ضممت الشيء الى الشيء فانضم
وضامه اي انجمع اليه وفلان نهض للقتال وضامه قومه اي انضموا اليه والمعنى ننضم به الى انبيائه المرسلين ونجتمع في دار المقامة معهم والانبياء جمع
نبي فعيل بمعنى فاعل من النبأ بالهمزة اي الخبر لانه انبأ عن الله تعالى اي اخبر ويجوز فيه تحقيق الهمز وتخفيفه يقال نبأ ونبي وانبأ وانبياء قال سيبويه ليس احد من
العرب الا ويقول تنبا مسيلمة بالهمز غير انهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية والبرية والخابية الا اهل مكة فانهم يهمزون هذه الاحرف الاربعة ولا
يهمزون غيرها ويخالفون العرب في ذلك قال ابن السكيت في اصلاح المنطق قال يونس اهل مكة يخالفون العرب فيهمزون النبي والبرية والذرية والخابية
وغيرهم يترك منها الهمز لكثرة الاستعمال وقيل من النبوة وهي الارتفاع وقد روي ان اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وآله يا نبيء الله بالهمز اي الخارج من مكة الى المدينة
فانكره عليه وقال لا تنبزوا باسمي فانما انا نبي الله اي بغير همز وقيل هو مشتق من النباوة وهي الشيء المرتفع لعلو شانهم والمرسلين جمع مرسل من ارسله
بعثه برسالة يؤديها فهو مرسل ورسول فعول بمعنى مفعول وانما وصف الانبياء بالمرسلين لان الرسول اخص من النبي لان كل رسول نبي من غير عكس وقيل
الرسول الذي معه كتاب من الانبياء والنبي الذي ينبئ عن الله تعالى وان لم يكن معه كتاب هكذا قال غير واحد من المفسرين وفيه بحث لان لوطا واسمعيل وايوب
ويونس وهرون كانوا مرسلين كما ورد في التنزيل ولم يكونوا اصحاب كتب مستقلة وقيل الرسول من بعثه الله تعالى بشرع جديد يدعو الناس اليها والنبي
يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى ويدل عليه انه عليه السلام سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون
الفا قيل فكم الرسول منهم فقال ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي عيانا ومشافهة والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام
وهذا القول مروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا ان الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة
لواحد وعن زرارة قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله وكان رسولا نبيا ما الرسول وما النبي قال النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يرى في المنام
ويعاين الملك **تنبيه** انما قدم عليه السلام الملائكة على الانبياء في الذكر رعاية للترتيب الواقع لانهم الوسائط بين الله تعالى وبين رسله في تبليغ الوحي
والشريعة لا لكونهم افضل من الانبياء خلافا للمعتزلة ومن وافقهم وما قاله البيضاوي في تفسيره من ان الشيعة وافقوا المعتزلة على ذلك محض افتراء عليهم
فان الشيعة مجمعون على ان الانبياء افضل من الملائكة عليهم السلام قال الشريف المرتضى ومن المعتمد في القطع على ان الانبياء افضل من الملائكة اجماعهم اجماع الشيعة
الامامية لانهم لا يختلفون في هذا بل يزيدون فيه ويذهبون الى ان الائمة عليهم السلام افضل من الملائكة واجماعهم حجة لان المعصوم في جملتهم وقال الشيخ ابو جعفر
ابن بابويه اعتقادنا في الانبياء والرسل والحجج انهم افضل من الملائكة لان الحالة التي يصيرون اليها افضل واعظم من حال الملائكة في دار المقامة التي لا تزول
محل كرامته التي لا تحول المقامة بالضم مصدر بمعنى الاقامة والحق بها التاء قال تعالى الذي احلنا دار المقامة من فضله اي دار الاقامة التي لا انتقال عنها
ابدا وزال الشيء يزول زوالا ذهب واستحال وزال عن مكانه انتقل والمحل بفتح الحاء والكسر لغة حكاها ابن القطاع موضع الحلول يقال حل بالمكان حلولا
من باب قعد اذا نزل به والكرامة اسم من الاكرام والتكريم وهما بمعنى الاعزاز والتعظيم وحال الشيء يحول تغير عن طبعه ووصفه كاستحال وانما كانت تلك الدار

دائمة باقية مصونة عن الانتقاص والزوال منزهة من الانقراض واستحالة الاحوال لانها خلقت لاهلها لا لشيء آخر فهي محل الاقامة ودار القرار قال تعالى
انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار بخلاف هذه الدار فانها لم تخلق لذاتها بل لتكون وسيلة الى تحصيل نشأة اخرى وذريعة اليها ظاهر بين
انقطاعها ومصيرها الى البوار مشعرة لعل المراد بدار المقامة الجنة المحسوسة التي لاصحاب اليمين وهي التي ذكرها سبحانه في قوله جنات عدن يدخلونها يحلون
فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا
فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وبمحل الكرامة الجنة العقلية التي للمقربين وهي جوار الله تعالى وحضرته المشار اليها بقوله سبحانه ان المتقين في جنات ونهر في
مقعد صدق عند مليك مقتدر قال صاحب عرائس البيان وصف الله سبحانه بقوله هذا منازل المتقين الذين اقبلوا على الله بنعت المعرفة والمحبة وخرجوا مما
دونه من البرية وتلك المنازل عالم الشهادة ومقامات العند بين جنانها وقادت الانس وانهارها انوار القدس اجلسهم الله على بساط الزلفة والمداناة التي
لا يتغير صاحبها بسلة القهر ولا يرد لعنها بالحجاب السر لذلك سماه مقعد صدق اي محل كرامة دائمة ورتبة قائمة ومواصلة سرمدية وتلقاء بقيتيه انتهى سئل
ابو جعفر الشاشي من الغريب فقال الذي يطلبه رضوان في الجنة فلا يجده ويطلبه ابليس في الارض فلا يجده فقال له اهل المجلس وقد تقطرت قلوبهم يا ابا جعفر
فاين يكون هذا الغريب فقال في مقعد صدق عند مليك مقتدر قال بعض العارفين من اصحابنا المتاخرين ان هؤلاء الاصفياء وان كانوا من جهات هوياتهم
العقلية مقربين متجالسين في مقعد الصدق تحت قبة الجبروت لكنهم من جهة نفوسهم المطيعة لامر الله المسلمة لحكمه يسرحون في مراتع اللذات والشهوات ويتنعمون
بنعيم الجنات فلا بد لهم التي هو معمول بالفعل جنان معنوية من المعارف والعلوم ولانفسهم الحيوانية جنان صورية من اللذات والشهوات شاهدا من طرفها
الحسية العلمية من اكل وشرب ونكاح وجزيهم جزاء بما صبروا عنه في الدنيا من لذاتها وحبسوا عنه قواها من شهواتها والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والحمد لله الذي اختار لنا محاسن الخلق الاختيار الاصطفاء واصلها اتخاذ خير الشيء وصفوته والضمير في لنا لنوع الانسان
واختياره سبحانه محاسن الخلق لهم يعود الى افاضتها عليهم بحسب ما وهب لهم العناية الالهية من القبول والاستعداد لها والمحاسن جمع حسن بالضم بمعنى الجمال
على غير قياس والخلق بفتح الخاء المعجمة قد يراد به هنا الهيئات والاشكال والصور المدركة بالحواس الظاهرة فيكون اشارة الى قوله تعالى وصوركم فاحسن
صوركم فان الانسان لما كان اشرف الحيوانات وخلاصة المخلوقات ركبه تعالى في احسن صورة فخلقه منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات مهيئا
لمزاولة الصناعات واكتساب الكمالات ذا لسان ذلق ينطق به ويد واصابع يتناول بها ماكوله ومشروبه قال بعضهم المحاسن البدنية ثلاثة امور الاول
الصورة الحسنة كما قال تعالى وصوركم فاحسن صوركم الثاني حسن القامة والتعديل كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم الثالث تمكنه من القيام
والقعود والاستلقاء والانبطاح والاضطجاع وذلك انه تعالى ركب الخلق على اصناف اربعة احدها ما يشبه القائمين كالاشجار وثانيها ما يشبه الراكعين
كالبهائم وثالثها ما يشبه الساجدين كالحشرات التي تدب على وجوهها وبطونها ورابعها ما يشبه القاعدين كالجبال ثم انه سبحانه خلق الانسان قادرا على
جميع هذه الهيئات ومكنه من ذكره على جميع هذه الاحوال كما قال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقد يراد بالخلق ما يعم الخلق الباطن
فيكون محصن خلقه من حيث انه تعالى عز وجل خلقه في احسن صورة كما مر وركبه من الاشياء المتفاوتة والامزجة المختلفة وقسم جوهره روحا وبدنا وخصه بالفهم
والعقل وزين ظاهره بالحواس الظاهرة وباطنه بالحواس الباطنة وافاض عليه النفس الناطقة وزينها بالفكر والذكر والحفظ لتكون اميرا والعقل وزيرا
والقوى جنوده والحس المشترك بريده والبدن محل مملكته والاعضاء خدمه والحواس يسافرون في عالمهم يلتقطون الاخبار الموافقة والمخالفة يعرضونها
على الحس المشترك الذي هو بين الحواس والنفس على باب المدينة وهو يعرضها على قوة العقل ليختار ما يوافق ويطرح ما يخالف ومن هذا الوجه قالوا ان الانسان
عالم صغير ومن حيث انه يتغذى وينمو قالوا انه نبات ومن حيث انه يحس ويتحرك قالوا انه حيوان ومن حيث انه يدرك حقايق الاشياء قالوا انه ملك فصار مجمعا
لهذه المعاني وليس يخلق الله شيئا يجمعها غيره وفي نسخة محاسن الخلق بضم الخاء فيكون المراد باختياره لنا ارتضاؤه لها ورضاه بها دون مساوي الاخلاق
كما قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم والخلق هيئة راسخة للنفس يصدر عنها الافعال بسهولة من غير فكر وروية فان كانت بحيث يصدر
عنها الافعال الجميلة شرعا وعقلا سميت خلقا حسنا وان كانت بحيث يصدر عنها الافعال القبيحة شرعا وعقلا سميت خلقا سيئا والروايات في مدح حسن
الخلق والحث على اكتسابه مستفيضة من طرق العامة والخاصة فمن ذلك ما رواه رئيس المحدثين في كتاب الخصال قال حدثنا ابو الحسن علي بن عبد الله بن احمد الاسواري
قال حدثنا ابو يوسف احمد بن محمد بن قيس السجزي المذكر قال حدثني ابو محمد عبد العزيز بن علي السرخسي بمرو الروذ قال حدثني ابو بكر احمد بن عمران البغدادي قال
حدثنا ابو الحسن قال حدثنا ابو الحسن قال حدثنا ابو الحسن قال حدثنا الحسن عن الحسن عن الحسن ان احسن الحسن الخلق الحسن فاما ابو الحسن الاول فمحمد بن
عبد الرحيم التستري واما ابو الحسن الثاني فعلي بن احمد البصري التمار واما ابو الحسن الثالث فعلي بن محمد الواقدي واما الحسن الاول فالحسن بن عرفة العبدي
فاما الحسن الثاني فالحسن بن ابي الحسن البصري واما الحسن الثالث فالحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام وبعض العامة روى هذا الحديث بهذه الصورة حدثنا الحسن
عن الحسن عن ابي الحسن عن جد الحسن ان احسن الحسن الخلق الحسن رواه المستغفري في مسلسلاته وابن عساكر عن الحسن البصري عن الحسن بن علي عليهما السلام
وسنفسر في الكلام على ما يتعلق بالاخلاق في شرح دعائه في مكارم الاخلاق ان شاء الله واجرى علينا طيبات الرزق واجرى عليه الرزق جعله جاريا
اي دارا متصلا ومنه الحديث الارزاق جارية اي دارة متصلة واجرى عليه كل يوم دينارا اي جعله وظيفة جارية له ومنه الجراية للجاري من الوظايف
والطيبات تقع على كل ما يستطاب من الاطعمة الا ما دل الدليل على تحريمه كتاب او سنة وقيل كل ما يستلذ ويشتهى عند اهل المروة والاخلاق الحميدة

او قيل ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر عنه كما في قوله تعالى ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث قالوا وليس الرجوع في الاستطابة
والاستخباث الى طبقات الناس وتنزيل كل قوم على ما يستطيبون ويستخبثون لان ذلك يوجب اختلاف الاحكام في الحل والحرمة وهو يخالف
موضوع الشرع بل ينبغي الرجوع في ذلك الى العرب لان الدين عربي وهم المخاطبون اولا بقوله تعالى يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات
وليس لهم ترفه وتنعم يورث تضييق المطاعم على الناس ولكن المعتبر استطابة سكان القرى والبلاد دون اجلاف البوادي وايضا يعتبر اصحاب
اليسار والثروة دون اصحاب الضرورات والحاجات وايضا المعتبر حال الخصب والرفاهية دون حال الجدب والشدة وقد تقدم الكلام على الرزق
فليرجع اليه وجعل لنا الفضيلة بالملكة على جميع الخلق الفضيلة الزيادة والدرجة الرفيعة في الفضل وهو ضد النقص والملكة ملكه يملكه من باب
ضرب ملكا مثلثة وملكة محركة احتواه قادرا على الاستبداد به وطال ملكته محركة اي رقه واقر بالملكة محركة اي بالملك وله عليه ملكة محركة اي هو
ملكه ويقال فلان حسن الملكة اذا كان حسن الصنع الى مماليكه وفي الحديث لا يدخل الجنة سيء الملكة اي سيء الصنع الى من ملكه وهو بهذا المعنى
القيام بالمماليك وما يملك من ذات اليد ومنه الحديث حسن الملكة نماء وسوء الملكة شؤم والباء للسببية اي بسبب الملكة وهي متعلق بالفضيلة
ويحتمل تعلقها بجعل وقوله على جميع الخلق متعلق بالملكة وعداها بعلى لما فيها من معنى التسلط والقدرة كما قالوا له عليه ملكة وقول بعضهم
انه متعلق بالفضيلة وتخصيص الملكة بحسن الملكة كانه قال فضلنا على جميع الخلق بحسن الملكة لا يخفى بعده وعدم انتظامه لما بعده ولعل منه
حمل بعضهم الملكة على معنى الكيفية الراسخة القائمة بمحلها اي جعل لنا الافضلية على جميع الخلق بالكيفية الراسخة الذاتية لنا من دون تجشم كسب وعن غير
امكان مباينة والمراد بجميع الخلق العالم باسره قال الصادق عليه السلام في كتاب التوحيد اول العبر والادلة على الباري جل قدسه تهيئة هذا العالم وتاليف اجزائه
ونظمها على ما هي عليه فانك اذا تاملته بفكرك وميزته بعقلك وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج اليه عباده فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة
كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخائر وكل شيء فيها لشانه معد والانسان كالمملك ذلك البيت والمخول جميع ما فيه وضروب النبات مهيأة
لماربه وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه قال بعض العلماء لما كان الغاية القصوى من ايجاد العالم والمقصد الاقصى من خلق بني آدم ليس الا
وجود خليفة الله في ارضه والعالم الرباني في عباده وهو الثمرة العليا واللباب الاصفى من شجرة الكون المشتملة على الدنيا والعقبى ليس الا وسائر الاكوان
انما خلق من فضالته لحاجته اليها من ضرورات معيشته وبقائه واستخدامه اياها كما قال سبحانه في الحديث القدسي يا ابن آدم خلقت الاشياء لاجلك
وخلقتك لاجلي وقال تعالى لولاك لما خلقت الافلاك وعنه صلى الله عليه وآله يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض جعل الخلائق
العالية والسافلة كلها مسخرة للانسان مطيعة له كما قال سبحانه وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وما ذرأ لكم في الارض مختلفا
الوانه وقال وسخر لكم ما في السموات والارض فاشار سبحانه الى تسخيره لنا الكواكب والحيوانات والنباتات والجمادات فكان غرض الانسان بما خلق الانسان
والانسان للكامل والكامل للاكمل والاكمل لله سبحانه وتعالى فكل خليقة منقادة لنا بقدرته وصائرة الى طاعتنا بعزته الفاء للسببية فبسبب ذلك كل خليقة
منقادة اي مذعنة طائعة يقال انقاد فلان للامر اذا اطاع واذعن طوعا او كرها واصله من قاد الرجل الدابة فانقادت اذا اخذ بقيادها وسار فتبعته والخليقة
فعيلة بمعنى مفعولة والتاء فيها امارة للنقل من الوصفية الى الاسمية وعلامة لكون الوصف غالبا غير محتاج الى الموصوف كالنطيحة والذبيحة وصائرة
راجعة من صار الامر الى كذا رجع اليه والطاعة اسم من اطاعه اذا امتثل امره ونهيه والعزة القوة عز الرجل عزا من باب ضرب يعز بالكسر وعزازة بالفتح قوي
وبرئ من باب تعب لغة فهو عزيز والاسم العزة بالكسر فقوله بعزته اي بقوته على جعلها منقادة طائعة بتسخيره اياها لنا والتسخير على ثلاثة اقسام اولها
الوضعي العرضي وهو ادناها كتسخيره سبحانه وجه الارض وما فيها للحرث والزرع وغير ذلك وسخر لكم ما في الارض جميعا ومن ذلك تسخير الجبال اكنانا وجعل
لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم ومنه تسخير البحار وهو الذي سخر لكم البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك
مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ومنه تسخير الاشجار للغرس واخذ الثمار وغير ذلك هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه
تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وجعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون كلوا
وارعوا انعامكم كلوا من الثمرات ومنه تسخير الدواب والانعام للركوب والزينة وحمل الاثقال انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم
فمنها ركوبهم ومنها ياكلون والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم
تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ومنه تسخير النسوان والجواري للنسل والتوليد نساؤكم
حرث لكم الثاني التسخير الطبيعي وهو اوسطها وهو تسخير جنود القوى النباتية ومواضعها له للتغذية والتنمية والتوليد والجذب والامساك والهضم والدفع
والتصوير والتشكيل الثالث التسخير النفساني وهو اعلاها وهو تسخير ملكوت الحواس وملك اعضائها وهو على صنفين صنف من عالم الشهادة وصنف من
عالم الغيب اما الاول فلا يستطيع له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين بالانفتاح انفتحت واذا امر اللسان بالتكلم وجزم الحكم به تكلم واذا امر الرجل بالحركة
تحركت وكذا سائر الاعضاء الظاهرة واما الثاني فكذلك الا ان الوهم لما شيطنته بحسب الفطرة فهو من اعوان الشيطان معارض العقل في مقاصده البرهانية
الايمانية فيحتاج الى تاييد جديد من ربه حتى يقهره ويغلب عليه ويطرد ظلمته ولما كان خلق هذا العالم الجسماني انما هو لاجل الانسان فالملائكة المدبرون له
كلهم خادمون له مسخرون لاجله مطيعون له شاءين كانوا ام ابين ام مكلفون بسائر ما خلق لاجله قيل وهذا معنى السجود المامور به الملائكة في قوله تعالى

واذ خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين وبيان ذلك ان الوجود كله مرتبط بعضه ببعض ارتباط اعضاء
الانسان الا ترى ان حواس الانسان واعضاؤه المنقادة له المطيعة لامره مثلا لا تقوم الا بجميع البدن ولا البدن الا بالغذاء ولا الغذاء الا
بالارض والماء والنار والهواء والغيم والمطر والشمس والقمر ولا يقوم شيء منها الا بالسموات ولا السموات الا بالمدبرات ولا المدبرات الا بالملئكة
العقلية ولا الجميع الا بامر الله وارادته وقدرته وعزته فثبت ان كل خليقته منقادة لنوع الانسان بقدرته تعالى وصائرة الى طاعته بعزته جل وعلا
والحمد لله الذي اغلق عنا باب الحاجة الا اليه اغلقت الباب اذا اوثقته بالغلق وهو المغلاق الذي يغلق به الباب وهذه اللغة المشهورة وفي لغة قليلة
غلقت قال الجوهري وهي لغة ردية متروكة والاستثناء مفرغ وجاز ذلك وان كان الكلام مثبتا اما لاستقامة المعنى نحو قرات الا يوم كذا واما لانه
في قوة النفي لان المعنى لم يبق الحاجة الا اليه كقوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين والظرف متعلق بالحاجة كتعلقه في الاية بكبيرة والمعنى انه تعالى لم يزل
واهبا لنا جميع ما نحتاج اليه ولم يطلقنا محتاجين الى غيره قيل وهو اما باعتبار كون الحاجة الى غيره تعالى حاجة اليه لانه المالك والمنعم الحقيقي واما لانه تعالى
تكفل برزقنا المضمون فنحن محتاجون اليه دون غيره وفتحنا باب الحاجة الى غيره لا ينافي اغلاق الباب ومثل واغرب من خص الحاجة بالاحتياج والانطلاق
احتياجنا الى التاثير والايجاد قال وهو بهذا المعنى منحصر في الاحتياج اليه سبحانه لا بمعنى مطلق الاحتياج والانطلاق احتياجنا الى الاجزاء المادية والصورية
والشروط والالات وما ضاهاها امر يقضي به العقل بالضرورة انتهى ولا يخفى ما فيه من التعسف فكيف نطيق حمده ام متى نؤدي شكره لا متى الفاء فصيحة
اي اذا كان فضله وجوده علينا بهذه المثابة فكيف نطيق حمده وسميت فصيحة لافصاحها عن المحذوف وتجب لو ذكر لم يكن بذلك الحسن مع حسن الموقع ذوقي
لا يمكن التعبير عنه ومنها في التنزيل انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج اي اذا كان عندك هذا الكبر فاخرج وقد استوفينا الكلام عليها في
شرح الصمدية والطاقة الشيء القدرة عليه تقول اطقت الشيء اطاقة فانا مطيق اي قدرت عليه والاسم الطاقة مثل الطاعة اسم من اطاع وكيف هنا للانكار
المشوب بالتعجب المتضمن للنفي وقد تقدم الكلام عليها في شرح الاسناد وام حرف عطف وهي هنا منقطعة ومعناها الاضراب المحض لان متى اسم استفهام عن
الزمان والاستفهام لا يدخل على الاستفهام فهي لمجرد الاضراب كبل والتقدير بل متى نؤدي شكره والاستفهام في متى هنا للانكار مثله في كيف على ما ذكرنا
وفيهما من المبالغة ما ليس في توجيه الانكار المقصود الى نفس اطاقة الحمد وتادية الشكر بان يقال فلا نطيق حمده ولم نؤدي شكره لان كل موجود يجب ان يكون وجوده
على حال من الاحوال وفي زمن من الازمنة قطعا فاذا انتفى جميع احوال وجوده وازمنته فقد انتفى وجوده على الطريق البرهاني وادى الامانة الى اهلها اوصلها
ودينه قضاه والاسم الاداء ولما كان شكره تعالى واجبا على العبد كان امانة او دينا يجب عليه ايصاله او قضاؤه استعمل فيه الاداء **قوله ع** لا متى قال بعضهم
اما بمعنى لا يمكن تادية شكره متى يمكن ذلك وبمعنى لا اي متى فانه يتوهم منه امكان نوعه وقيل هو من قبيل الحكاية كما حكى سيبويه انه سمع رجلا يقول
لا حرمن اي يا فتى فقال الامن اين يا فتى يعني لا تسئل فان هنا امرا اهم من هذا ولولا الحكاية ما صح دخول لا على من ولا فهم منه معنى صحيح ويحتمل ان تكون لا لنفي
الجنس ومتى اسمها مرادا به هذا اللفظ الموضوع للاستفهام وهو وان كان حينئذ معرفة لان الكلمة اذا قصد بها لفظها كانت علما لكنه في تاويل النكرة كقولهم
لا هيثم الليلة للمطي اي لا مسمى هذا الاسم والمعنى لا استفهام بمتى بهذا المقام كانه ع لما اورد الاستفهام على سبيل الانكار المتضمن للنفي ولا اراد التصريح
بالنفي ثانيا ليكون الاقرار بالعجز عن تادية الشكر صريحا مؤكدا وهذا التركيب تستعمله العرب بعد الاستفهام عن الشيء الذي يستبعد الاستفهام عنه كقوله
ابن جيرانك لا اين هم احجازا او ظنوها ام شاما الحمد لله الذي ركب فينا الات البسط وجعل لنا ادوات القبض ركب الشيء في الشيء تركيبا وضعه فيه كانه راكب
عليه ومنه ركب الفص في الخاتم وركبه ايضا وضع بعضه على بعض والالات جمع الة وهي ما يؤثر الفاعل في منفعله القريب منه بواسطته وجعل هنا بمعنى ادخل والادوات
جمع اداة وهي الالة والمراد بالبسط والقبض بسط الاعضاء وقبضها وبالالات والادوات الاعصاب والعضلات والاوتار والرباطات والعروق والاغشية
واللحوم والشحوم والرطوبات والغضاريف التي بواسطتها تنبسط الاعضاء وتنقبض بارادة التحريك وعدمها وانما قدم البسط على القبض لانه الاصل لعضو باعتبار
اصل خلقته يقتضي الانبساط والانقباض انما يقع بارادة التحريك وكون المراد بالبسط والقبض الجود والامساك احتمال بعيد ومتعنا بارواح الحيوة واثبت
فينا جوارح الاعمال متعه اذا اعطيته متاعا وهو كل ما يتمتع به اي ينتفع ويقول متعك الله بكذا تمتيعا وامتعك به امتاعا اي اطال لك الانتفاع به والارواح
اما جمع روح بالضم وهي على ما في الحديث عن امير المؤمنين والباقر والصادق ع خمسة للمقربين روح القدس به علموا جميع الاشياء وروح الايمان وبه عبدوا
الله تعالى وروح القوة وبه جاهدوا الاعداء وعالجوا معايشهم وروح الشهوة وبه اصابوا لذة الطعام والنكاح وروح البدن وبه دبوا ودرجوا
واربعة لاصحاب اليمين بفقد روح القدس فيهم وثلثة لاصحاب الشمال والدواب بفقد روح الايمان فيهم ويحتمل ان يكون المراد الارواح الثلثة المتعلقة
بالاعضاء الثلثة الرئيسة وهي الروح الحيوانية التي تقوم بها القوة الحيوانية المنبعثة من القلب والروح النفسانية التي تقوم بها القوة النفسانية المدركة
والمحركة المنبعثة من الدماغ والروح الطبيعية من التغذية والتنمية المنبعثة من الكبد واضافتها الى الحيوة لان النفس المجردة الانسانية التي الحيوة عبارة
عن تعلقها بالبدن تتعلق بهذه الارواح باسرها فتتعلق اولا بالروح الحيوانية ثم بتوسطها تتعلق بالاخريين على ما هو الصحيح عند جمهور الحكماء واما
جمع روح بالفتح وهو نسيم الريح فان العروق النابضة الضوارب التي منبتها القلب وتسمى بالشرايين لها حركات انقباضية وانبساطية وشانها ان تنفض البخار
الدخاني عن القلب بحركتها الانقباضية وتجذب بحركتها الانبساطية نسيما جيدا صافيا يستريح به القلب من الحرارة الغريزية وبهذه الحركة تنتشر الروح
والقوة الحيوانية والحرارة الغريزية في جميع البدن فهذا النسيم الذي يستريح به القلب هو روح الحيوة فلو انقطع عن القلب ساعة لانقطعت الحيوة فتبارك

الله احسن الخالقين **قوله ع** واثبت فينا جوارح الاعمال اثبت الشيء في الشيء جعله ثابتا فيه لا يفارقه والجوارح جمع جارحة وهي اعضاء الانسان التي
يعمل بها ويكتسب وهي من جرح اذا عمل بيده تقول بئس ما جرحت يداك اي عملت ومنه جوارح الطير لانها تكتسب بيدها والاعمال جمع عمل وهو الفعل والصنع وفرق
الراغب بين الثلثة فقال الفعل لفظ عام يقال لما كان باجادة وبدونها ولما كان بعلم او غير علم وقصد او غير قصد ولما كان من الانسان والحيوان والجماد
واما العمل فانه لا يقال الا لما كان من الحيوان دون ما كان من الجماد ولما كان بقصد علم دون ما لم يكن عن قصد علم قال بعض الادباء العمل مقلوب عن العلم فان
العلم فعل القلب والعمل فعل الجارحة وهو صادر عن فعل القلب الذي هو العلم ومنقلب عنه واما الصنع فانه يكون من الانسان دون ساير الحيوان ولا يقال الا لما
كان باجادة ولهذا يقال للحاذق المجيد والحاذقة المجيدة صنع كبطل وصناع كسلام والصنع يكون بلا فكر لشرف فاعله والفعل قد يكون بلا فكر لنقص
فاعله والعمل لا يكون الا بفكر لتوسط فاعله فالصنع اخص المعاني الثلاثة والفعل اعمها والعمل اوسطها فكل صنع عمل وليس كل عمل صنعا وكل عمل فعل وليس كل
فعل عملا وفارسية هذه الالفاظ تنبئ عن الفرق بينها فانه قيل للفعل كار وللعمل كردار وللصنع كنش انتهى واضافة الجوارح الى الاعمال من اضافة الفاعل الى
المفعول ولغرابة قال يمكن ان يراد بجوارح الاعمال نفس الاعمال الكاسبة للمثوبات والعقوبات فتكون الاضافة من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة واغرب
من ذلك قوله لا يبعد ان يكون المراد بالجوارح الاعصاب والشرايين والاوردة الناشية من الاعضاء الرئيسة الجارحة للاعمال النفسانية والطبيعية
والحيوانية انتهى وليت شعري ما الحامل له على هذه التمحلات التي لا يثبت لغة ولا اصطلاحا خصوصا وهو بصدد شرح كلام المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى نسال
الله الهداية وغذانا بطيبات الرزق واغنانا بفضله واقنانا بمنه الغذاء ككتاب ما به نماء الجسم وقوامه من الطعام والشراب ويقال غذا الطعام الصبي يغذوه
من باب علا اذا نجع فيه وكفاه وغذوته باللبن اغذوه ايضا فاغتذى به وقد يستعمل مبالغة فتغذى وطيبات الرزق فنون الاغذية اللطيفة حيوانية
كانت او نباتية وطرق المستلذات مما يحصل بصنعنا وبغير صنعنا وفي رواية الرزق فالحيث هو العلم **قوله ع** واغنانا بفضله هو اما من الغناء بالفتح
والمد كسلام بمعنى الاكتفاء يقال غنيت بكذا عن غيره من باب تعب اذا استغنيت به والاسم الغنية بالضم فانا غني واغنيته به كفيته او من الغنى بالكسر والقصر
وهو اليسار تقول غني فلان من المال يغنى غنى كرضي يرضى رضى واغناه الله والفضل هنا بمعنى الطول والاحسان **قوله ع** واقنانا بمنه هو اما من القنية بالكسر
والضم وهو المال المؤثل المدخر الذي يقتنيه الانسان لنفسه ويعزم على ان لا يخرجه من يده او من قنوت الشيء اقنوه قنوا وقنوة بالكسر اذا جمعته واكتسبته
او من القنى بالكسر والقصر كالى بمعنى الرضا يقال اقناه الله اي ارضاه وقال الزمخشري الغنى والقنية ما اقتني من شاة او ناقة فجعلهما بمعنى وقال في الاساس
اغناه الله واقناه اولاه الغنى والقنى وتقول فلان يجتني الغنى والقنى من اطراف السيوف والقنى انتهى والمفسرون تلمحا الى قوله تعالى انه هو اغنى واقنى قال
بعض المفسرين اغنى الانسان بالمال ونفقة ابيه في صغره ثم اقناه بالكسب بعد كبره او اغناه بكل ما يدفع الحاجة واقناه بما زاد عليه قال بعضهم اغنى
مول واقنى ارضى وعن ابن عباس اغنى واقنى اعطى وارضى وعن الصادق ع اغنى كل انسان بمعيشته وارضاه بكسب يديه والمن الانعام ويرد على من زعم ان الفقر
والغنى بكسب الانسان واجتهاده فمن كسب استغنى ومن كسل افتقر ثم امرنا ليختبر طاعتنا ونهانا ليبتلي شكرنا ثم على حقيقتها من افادة الترتيب والمهلة
فانه سبحانه بسنة حكمته وقاعدة لطفه ورحمته لم يكلف عباده الا بعد ان خلق فيهم ولهم كل ما يتوقف عليه ما اراده منهم من الالات والقوى وساير الاشياء
والاسباب الموقوف عليها العبادة والطاعة ثم امرهم ونهاهم والا لكان خلقهم عبثا وهو محال عليه تعالى كما قال سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا
لا ترجعون وقوله امرنا ونهانا اي اوقع علينا الامر والنهي ولذلك لم يذكر المامور به والمنهي عنه وليسا محذوفين ولا منويين لان الغرض الاعلام بمجرد ايقاع
الامر والنهي دون متعلقيهما والاختبار والابتلاء بمعنى واحد وهو الامتحان وهو فعل ما يظهر به الشيء وحقيقته من الله تعالى اظهار ما كتب علينا في القدر
وارادة او ودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة بما يظهر من الشواهد ويخرج الى الفعل من الوقايع والحوادث والتكاليف الشاقة بحيث يترتب عليه الثواب
والعقاب فانهما ثمرات ولوازم وتبعات وعوارض لامور موجودة اي بالقوة فينا فاذا لم يصدر عنا ولم تخرج الى الفعل وان كانت معلومة لله عز وجل
موجودة فينا بالقوة فكيف يحصل ثمراتها وتبعاتها التي هي عوارضها ولوازمها ولهذا قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين والصابرين بزيادة مثالهم اي
نعلمهم موصوفين بهذه الصفة بحيث يترتب عليه الجزاء واما قبل ذلك الابتلاء فانه علمهم مستعدين للمجاهدة والصبر صائرين اليهما بعد حين اذا عرفت ذلك
فقوله ع ليختبر طاعتنا وليبتلي شكرنا فيعلم اي ليختبرنا انطيع ام نعصي وليبتلينا انشكر ام نكفر كما قال تعالى هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر
او ليختبر طاعتنا وليبتلي شكرنا فيعلم حسنهما من قبيحهما كما قال تعالى ولنبلو اخباركم اي ما يحكى عنكم ويخبر عن اعمالكم فيعلم حسنها من قبيحها فان
قلت كيف جعل النهي لابتلاء الشكر دون الطاعة مع ان الطاعة امتثال الامر والنهي قلت لما كان الشكر عبارة عن صرف العبد جميع ما انعم الله
عليه به فيما انعم لاجله كان ارتكاب المناهي منافيا للشكر فكان النهي من هذه الجهة لابتلاء الشكر والى هذا المعنى اشار الصادق ع بقوله شكر النعمة
اجتناب المحارم فحادوا عن طريق امره وركبوا متون زجره حاد عن الشيء عدل عنه اي مال اليه وانحرف والاصل حاد الفاطر ثم امره بترك مقتضاه
والذهاب الى سمت خلاف سمته ثم ضمن معنى العدول فعداه بعن ومنه قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره اي يحالفون وعداه بعن لتضمينه
معنى الاعراض وانما قلنا بتضمين معنى العدول في الاول لمناسبته للطريق اذ يقال عدل عن الطريق ولا يقال اعرض عنه وركبه كسمعه ركوبا علاه
واصله في الدابة ثم توسع فيه واستعمل في غيرها مجازا فقيل ركب الطريق اذا مضى فيه وركب دينا اذا لزمه وركب راسه اذا مضى على وجهه
بغير قصد والمتون جمع متن وهو ما صلب وارتفع من الارض والزجر المنع زجره زجرا من باب قتل منعه فانزجر واستعار الطريق للامر والمتون

للزجر لان الطريق اكثر ما تكون سهلة السلوك ممهدة للسالكين فمنه الارض وعزة المسالك غير ممدلة للسالكين لا يركبها الا المتعسف لاخذه على غير الطريق ويحتمل ان يكون المراد بالمنن الظاهر وما ذكرناه انسب لقوله او دطريق الامر وجمع منن الزجر لان طريق امره تعالى هي طريق الرشد التي لا تختلف وهي واحدة واما منون زجره فمختلفة كثيرة لكثرة اختلاف طرق الضلال التي نهى سبحانه عن اتباعها كما قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وروي ان النبي خط خطا ثم قال هذا طريق الرشد ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه ثم تلا قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما الاية فلم يبتدرنا بعقوبته ولم يعاجلنا بنقمته ابتدر الشيء وبادره وبادر اليه عاجله واسرع اليه والعقوبة بالضم اسم من عاقب المسيء معاقبة وعقابا كافاه والنقمة ككلمة وبالكسر والفتح مع سكون القاف المكافاة بالعقوبة منه كضرب وعلم وانتقم عاقبه وفيه تلميح الى قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم وسمي العقوبة شرا لانها اذى في المعاقب اي لو يعجل الله للناس الشر كما ارادوا عجلة الخير لهم لا منوا واهلكوا ولكن اقتضت حكمته ومصلحته تعالى ان لا يعجل ايصال الشر اليهم لعلهم يتوبون او يخرج من اصلابهم من يؤمن بل تانا برحمته تكرما وانظر مراجعتنا برفقه حلما بل حرف عطف يفيد بعد النفي والنهي تقرير حكم متلوه واثبات ضده لتاليه كما افاد هنا تقرير نفي الابتدار والمعاجلة عنه تعالى واثبات التاني والانظار له سبحانه هذا مذهب المبرد وابن مالك ابن مالك تبعا لغيرهما من النحويين وقال بعضهم بل الداخلة على الجمل حرف ابتداء لا عاطفة وفائدتها الاضراب الانتقالي من جملة الى اخرى تامة من الاولى وثاني في الامر مكث ولم يعجل والاسم منه التاني على وزن تفعل وتانيه وانا فيه امهله ولم يعجله والباء في برحمته للسببية والرحمة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان والحق انها ملكة نفسانية تكون مع رقة القلب بها تفعل المودة والاحسان كما ان الغضب حالة نفسانية تناسبها احوال القلب ومزاج البدن وهي مبادي افعال وآثار تناسبها قال بعض المحققين من اصحابنا المتاخرين واذا اطلق بعض هذه الصفات على الله تعالى فلا بد ان تكون هناك على وجه اعلى واشرف لان صفات كل موجود على حسب وجوده فصفات الجسم كوجوده جسمانية وصفات النفس نفسانية وصفات العقل عقلانية وصفات الله تعالى الهية لا كما عليه كثير من اهل التحصيل والتمييز من انكار هذه الصفات في حقه تعالى راسا والقول بان اسماء الله تعالى انما تطلق عليه باعتبار الغايات دون المبادي التي تكون انفعالات وهذا من قصور العلم وضيق الصدر وعدم سعة التعقل حيث لم يدركوا مقامات الوجود ومواطنه ومعارجه ومنازله واحواله في كل موطن ومقام فوقعوا في مثل هذا التعطيل الخالي عن التحصيل وبالجملة العوالم متطابقة فما وجد من الصفات لكمالية في الادنى يكون في الاعلى على وجه ارفع واشرف وابسط انتهى هذا التحقيق واغتنمه فانه عزيز جدا انتهى **قوله عليه السلام** تكرما اي تطولا وتفضلا وامتنانا ونصبه على المفعولية لاجله لكونه علة مؤثرة للفعل الذي هو التاني كما تقول قعدت عن الحرب جبنا لا علة غائية له كضربته تاديبا وياتي التكرم بمعنى التنزه كما الابلي يقال تكرم عن القبيح اي تنزه ومنه قول ابي حية النميري المرتعلي اذا النفل شرمت على طمع لم انس ان اتكرما ويمكن حمله هنا على هذا المعنى ايضا اي تانا برحمته تنزها عن معاجلة الانتقام لان المعاجلة شان من يخشى الفوت كما ورد في الدعاء انما يعجل من يخاف الفوت وهو تعالى منزه عن ذلك والاول انسب **قوله عليه السلام** وانظر مراجعتنا برافته حلما الانظار في اللغة توقيف الشيء او حصوله يقال انظره ونظره ايضا قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة اي ما ينتظرون والمراجعة المعاودة وهي الرجوع الى الامر الاول ومنه راجع امراته واعلم انه لما كان غرض العناية الالهية هو الوصول الى جناب عزه تعالى الذي هو غاية الخلق وسوق كل ناقص منهم الى كماله ليصل اليه كاملا حسن ان يعبر عن ابقاء العاصي بالتاني له وعن طلب العناية الالهية رجوعه الى طاعته له بالانتظار لمراجعته والا فهو سبحانه منزه عن التاني والانتظار قوله برافته قيل الرافة اشد الرحمة وقيل الرحمة اكثر من الرافة والرافة اقوى منها في الكيفية لانها عبارة عن ايصال النعم مطلقا وقد يكون مع الكراهة للمصلحة كقطع العضو المتاكل واطلاق الرافة عليه تعالى وقد عرفت تحقيقه انفا ومر عليه كل ما ياتي من هذا القبيل والحلم في الانسان الاناة والتثبت في الامور وهو فضيلة تحت الشجاعة يعتبر معها عدم انفعال النفس عن الواردات المكروهة المؤذية واما في حقه تعالى فقيل يعود الى عدم انفعاله تعالى عن مخالفة اوامره ونواهيه فهو الحليم بمعنى الذي لا يستخفه شيء من معاصي العباد ولا يستفزه الغضب عليهم ولا يحمله على سرعة الانتقام منهم مع قدرته التامة عنصر الطيش والفرق بينه تعالى وبين العبد في هذا الوصف ان سلب الانفعال عنه سلب مطلق وعن العبد عما من شانه ان يكون له ذلك الشيء فكان عدم الانفعال عنه ابلغ واتم والحق انه في العبد صفة نفسانية وفي الرب صفة الهية كما علمت فهو اعلى واشرف واكمل وارفع والحمد لله الذي دلنا على التوبة التي لم نفدها الا من فضله دلنا على التوبة اي عرفنا حقيقتها لان المكلف لا بد ان يعرف ماهية التوبة حتى يتمكن بفعلها من تدارك الذنوب او عرفنا وجوبها وكونها مقبولة او ذكرنا نعم العظيمة علينا حتى صار من الدواعي المرغبة الى التوبة وافدت الشيء استفدته واعطيته ضد قال في المغرب فاد المال لفلان ثبت له وافاده غيره وافاد مالا اعطاه وافاده بمعنى استفاده وقال في المحكم افدت المال استفدته وافدته اذا افدت غيرك وافدت من غيرك انتهى فقوله عليه السلام لم نفدها ضبط بكسر الفاء وفتحها مع ضم النون فالكسر من الافادة بمعنى الاستفادة اي لم نستفدها وبالفتح من الافادة بمعنى الاعطاء اي لم نعطها بالبناء للمفعول ولم نتبع بعض المحشين على من ضبطه بفتح الفاء لا وجه له ثم استفادتنا التوبة من فضله تعالى اما باعتبار دلالته لنا عليها او من حيث انه لما كانت عبارة عن انزجار النفس العاقلة عن متابعة النفس الامارة بالسوء وانزجارها انما يكون ببواعث وجواذب الهية تنبعث لها فتطلع منها على قبح ما كانت عليه من اتباع شياطينها فتكون سببا لجذبها عن مهاوي الهلاك وتوجيهها عن الجهة السافلة الى القبلة الحقيقية لم يكن استفادتنا لها الا من فضله فلو لم نعتدد من فضله الا بها لقد حسن بلاؤه عندنا وجل احسانه الينا وجسم فضله علينا اعتددت بالشيء على افتعلت اي ادخلته في العد

والحسبان فهو معتد به اي محسوب غير ساقط والواقع في جميع النسخ لم نعتدد بفك الادغام وهي لغة اهل الحجاز واما بنو تميم فلغتهم الادغام وقرئ قوله تعالى من يرتدد منكم عن دينه باللغتين قال بعضهم وجواب لو في هذا المقام محذوف والتقدير لو لم نعتدد من فضله الا بها لكفانا ذلك وهذا معنى كثير انتهى قلت وانما ادعى حذف الجواب لم يجعل قوله لقد حسن بلاؤه عندنا جوابها لان النحاة لم يذكروا اقتران جواب لو الماضي باللام وقد بل انما ذكروا اقترانها به فقط وحكموا ابندور بسه قال ابن هشام في المغني وورد جواب لو الماضي مقرونا بقد وهو غريب كقول جرير لو شئت قد نقع الفؤاد بشربة انتهى لكنه قد سمع اقترانه بهما معا قال الدماميني في تحفة الغريب وقع في صحيح البخاري في باب رجم الحبلى في الزنا من حديث ابن عباس الطويل الذي فيه ذكر البيعة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ما نصه قال لي عبد الرحمن بن عوف لو رايت رجلا اتى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين هل لك في فلان يقول لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا انتهى قال الدماميني فيه وروي الوقوع شرطها جميعا مقرونين بقد قال وفلان المشار اليه بالبيعة هو طلحة بن عبيد الله وقد تقدم ذلك في فوائد العقود وثبت ايضا في صحيح البخاري في ابواب الخمس من حديث جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وآله لو قد جاء مال البحرين قد اعطيتك هكذا وهكذا وهكذا انتهى فالاولى ان يكون قوله عليه السلام لقد حسن بلاؤه عندنا هو جواب لو لثبوت مثله في فصيح الكلام والحذف والتقدير خلاف الاصل فيكون المعنى حينئذ لو لم نعتدد من فضله الا بالتوبة لكان بلاؤه عندنا حسنا واحسانه الينا جليلا وفضله علينا جسيما وذلك لان التوبة من اعظم نعم الله تعالى على عباده لانها ممحاة للذنوب منزهة للعيوب مرضاة للرحمن مسخطة للشيطان مفتحة لابواب الجنان معدة لاشراق شموس المعارف الالهية على الواح النفوس مستنزلة للمواهب الربانية من الملك القدوس روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لا شفيع انجح من التوبة وعن ابي جعفر عليه السلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له وعن ابي عبد الله عليه السلام ان الله تعالى يفرح بتوبة عباده المؤمنين اذا تابوا كما يفرح احدكم بضالته اذا وجدها وسياتي تمام الكلام عليها في شرح دعائها ان شاء الله تعالى **قوله عليه السلام** جل احسانه اي عظم يقال حسن بلاؤه اي البلاء هنا بمعنى الاحسان والانعام ومنه قوله تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا قال المفسرون اي عطاء جميلا غير مشوب بمقاساة الشدائد والمكاره وقوله عليه السلام جل احسانا اي عظم يقال جل الشيء جلالا من باب ضرب اي عظم فهو جليل ومنه الجل بالضم للامر العظيم قوله عليه السلام جسم فضله كعظم لفظا ومعنى فهو جسيم هو من الجسم بمعنى جماعة البدن كانه صار ذا جسم فهكذا كانت سنته في التوبة لمن كان قبلنا السنة بالضم لغة الطريقة المستقيمة قيل ماخوذة من سن الماء اذا والى صبه ومن سن النصل اذا احده ومن سن الابل اذا ارسلها في الرعي وسنة الله تعالى حكمه وهكذا اشارة الى الحاضر في الذهن من سنته في التوبة المفترضة على هذه الامة المرحومة التي ليس هي الا الندم على الذنب لكونه ذنبا والمراد بمن كان قبلنا بنو اسرائيل التي كانت سنته تعالى في التوبة لهم قتل انفسهم لا الندم فقط كما نطق به التنزيل في قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم وروي ان موسى عليه السلام سال ربه التوبة على بني اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم فامرهم موسى عليه السلام بالقتل فاجابوا فاخذ عليهم المواثيق ليصبرن على القتل فاصبحوا مجتمعين وقد اغتسلوا ولبسوا اكفانهم كل قبيلة على حدة واتاهم هرون في الاثني عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل وبايديهم السيوف فتقدم موسى فقال لهم ان هؤلاء اخوانكم قد اتوكم شاهرين السيوف فاحتبوا بالقتل ونكم واتقوا الله واصبروا فلعن الله رجلا احل حبوته او قام من مجلسه او مد اليهم طرفه او اتقاهم بيد او رجل فيقولون امين ركان الرجل كان يبصر ولده ووالده وجاره وقريبه فلم يمكنه المضي لامر الله فارسل الله سبحانه ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون تحتها فجعلوا يقتلونهم الى المساء فقام موسى وهرون يدعوان الله ويقولان هلكت بنو اسرائيل البقية البقية يا الهنا فكشف الضبابة والسحابة واوحى الله اليهما قد غفرت لمن قتل وتبت على من لم يقتل قالوا وكانت القتلى سبعين الفا لقد وضع عنا ما لا طاقة لنا به ولم يكلفنا الا وسعا ولم يجشمنا الا يسرا ولم يدع لاحد منا حجة ولا عذرا اللام جواب قسم محذوف فانه حيث قيل لقد فعل او لا فعلن او لئن فعل ولم يتقدم جملة قسم فثم جملة قسم محذوفة نحو لقد صدقكم الله وعده لاعذبنه عذابا شديدا لئن اخرجوا لا يخرجون معهم والتقدير والله لقد وضع عنا ما لا طاقة لنا به اي ما لا قدرة لنا عليه من التكاليف الشاقة لا ما لا طاقة لنا به بالطاقة البشرية حقيقة فان ذلك غير جائز عليه تعالى خلافا للاشاعرة واستعمال عدم الطاقة فيما يشق شائع في كلامهم وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله قال في المملوك له طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل الا ما يطيق اي ما لا يشق والمراد انه تعالى لم يشدد علينا في التكاليف كما شدد على من قبلنا من اليهود حيث فرض عليهم خمسين صلاة وامرهم باداء ربع اموالهم في الزكاة واوجب عليهم قرض ما اصابته النجاسة من الثوب والجلد كالخف والفروة وان لا يطهر بالغسل واذا اتوا بخطيئة حرم عليهم من الطعام بعض ما كان لهم حلالا قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وحتم عليهم تعيين القصاص في العمد والخطا من غير الدية وقطع الاعضاء الخاطئة واحراق الغنائم وتحريم السبت وكانوا اذا قاموا الى الصلاة لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة الى غير ذلك من اعباء التكاليف الثقيلة وقد عصم الله عز وجل بفضله ورحمته هذه الامة عن امثال ذلك وانزل في شانهم ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقال صلى الله عليه وآله بعثت بالحنيفية السهلة السمحة **قوله عليه السلام** ولم يكلفنا الا وسعا التكليف الزام ما فيه كلفة ومشقة والوسع بالضم ما يسع الانسان ولا يضيق عليه اي لم يكلفنا الا ما اتسع له طوقنا ولم تضق عنه قدرتنا كما قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج قوله عليه السلام ولم يجشمنا الا يسرا جشمت الامر كسمعت وتجشمته اي تكلفته على مشقة وجشمته غيري بالتشديد واجشمته بالالف كلفته اياه واليسر بالضم نقيض العسر واصله السهولة ومنه اليسار للغنى لان به تتسهل الامور وتتهيا المقاصد اي لم يكلفنا الا ما سهل علينا وتيسر دون مدى الطاقة والوسع الا تراه اوجب علينا من الصلوات خمسا ومن السنة صوم شهر ومن العمر حجة

واحدة مع امكان الانسان وطاقته ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة لكنه تعالى اراد بنا اليسر فضلا منه ورحمة كما قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهذه الفقرة من باب التكميل وهو ان يؤتى بكلام في فن فيرى انه ناقص فيكمل بآخر فانه ع لما قال ولم يكلفنا الا وسعا توهم ان ذلك يوهم انه كلفنا مبلغ وسعنا فكمل بقوله ولم يجشمنا الا يسرا نفيا لذلك الايهام وهذا من كمال البلاغة وايفائها حقوقها ولم يدع لاحد منا حجة ولا عذرا لم يدع اي لم يترك وهو من الودع بمعنى الترك قالوا ولم يستعمل منه الا المضارع والامر فلا يقال ودع بل ترك ولا وادع ولكن تارك ولا نقل اعجبني ودعك الفحش بل تركك ولا مودوع ولكن متروك وما ورد منه فشاذ ومثله وذر انما يقال منه يذر ولا تذر لا اجتز والحجة بالضم ما دل على صحة الدعوى والعذر التفصي عن الذنب بوجه معقول والمعنى انه تعالى لما لم يكلفنا الا دون وسعنا ولم يشق علينا في شيء من التكاليف لم يترك لاحد حجة يحتج بها ولا عذرا يعتذر به في عدم طاعته ولزوم اوامره ونواهيه التي لا كلفة علينا في القيام بها بل لله تعالى الحجة البالغة وعن الصادق ع اذا نظرت في جميع الاشياء لم تجد احدا في ضيق ولم تجد احدا الا ولله عليه الحجة وما امروا الا دون سعتهم وكل شيء امر الناس به فهم يسعون له وكل شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم فالهالك منا من هلك عليه والسعيد منا من رغب اليه الهلاك الموت هلك يهلك من باب ضرب يضرب هلكا بالضم ومهلكة مثلثة اللام والاسم الهلاك ويعبر به عن الخسران واستيجاب النار وهو المراد هنا لمقابلته بالسعيد لاستلزامه الشقاوة ومنه الحديث اذا قيل هلك الناس استوجبوا النار فهو اهلكهم قال ابن الاثير يروى بفتح الكاف وضمها فمن فتحها كانت فعلا ماضيا ومعناه ان الغالين في الدين يؤيسون الناس من رحمة الله يقولون هلك الناس اي استوجبوا النار بسوء اعمالهم فاذا قال الرجل ذلك فهو الذي اوجبه لهم لا الله تعالى او هو الذي لما قال لهم ذلك وآيسهم حملهم على ترك الطاعة والانهماك في المعاصي فهو الذي اوقعهم في الهلاك واما الضم فمعناه انه اذا قال لهم ذلك فهو اهلكهم اي اكثرهم هلاكا وهو الرجل يولع بعيب الناس ويذهب بنفسه عجبا ويرى له عليهم فضلا انتهى وعلى من قوله هلك عليه قيل بمعنى مع اي مع سعة رحمته وقيل ضمن معنى استعلى او استعصى وقيل معناه الخاسر من خسر عنده والصواب ان معناه على كره منه كما يقال باع القاضي عليه داره لانه تعالى لا يرضى بهلاك احد من عباده مع ذلك وسع لهم برحمته ولم يعاجلهم بالاخذ على ذنوبهم بل اناهم برحمته وانتظر مراجعتهم برأفته وفتح لهم باب التوبة ووضع عنهم ما لا طاقة لهم ولم يكلفهم الا دون وسعهم فمن هلك بعد ذلك كله فبسوء سعيه كان كانه هالك على كره منه سبحانه وانما دلت على على ذلك لانها تستعمل في الافعال الشاقة المستثقلة نحو هذا لك وهذا عليك فيستعمل اللام فيما يؤثره وعلى فيما يكرهه قالت الخنساء ساحمل نفسي على خالة فاما عليها واما لها ومنه قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت والسعيد خلاف الشقي ورغب الى الله سأله وطلبه وقصر المسند على المسند اليه في الفقرتين للمبالغة في هلاك من هلك عليه كانه لا هالك غيره وسعادة من رغب اليه كانه لا سعيد غيره على ما قالوه في نحو الامير زيد والشجاع عمرو من ان اللام ان حمل في المقام الخطابي على الاستغراق كان بمنزلة كل امير زيد وكل شجاع عمرو وان حمل على الجنس افاد ان زيدا وجنس الامير وعمرا وجنس الشجاع متحدان في الخارج وكيف كان فالقصر الادعائي حاصل والحمد لله بكل ما حمده به ادنى ملائكته اليه واكرم خليقته عليه وارضى حامديه لديه الباء للاستعانة او للمصاحبة وحمده ضبط بكسر الميم كعلمه وبتشديدها من التحميد وهو حمده تعالى مرة بعد اخرى وادنى ملائكته اي اقربهم اليه من الدنو بمعنى القرب وارضى هنا اسم تفضيل من رضي مصوغا للمفعول اذ المعنى اعظم المرضيين لديه وبناء اسم التفضيل وان كان الغالب فيه ان يكون من الفعل المصوغ للفاعل لكنه قد سمع بناؤه من المصوغ للمفعول ايضا بكثرة كاجن واشغل واعجب واشغف واعذر واشهر وكفى شاهدا على صحته وروده في كلامه ع فلا عبرة بمن منعه من النحاة وقوله ع لديه اي عنده وياؤها منقلبة عن الف لان اصله لدى كعلى لكنهم عاملوا الفها معاملة الفي الى وعلى فتسلم مع الظاهر وتقلب ياء مع المضمر في الافصح كما قال تعالى والفيا سيدها لدى الباب ولدينا مزيد

تنبيه الظاهر ان المراد بقوله ادنى ملائكته واكرم خليقته وارضى حامديه كل من اتصف بهذه الصفات منهم لا واحد معين وانما اورد اسم التفضيل لا مثنى له مسناها وهو اذا استعمل كذلك كان عدم المطابقة فيه اولى كما قال تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ولم يقل احرصي بالباء فان قلت اسم التفضيل اذا قصد به التفضيل على من اضيف اليه وجب كونه منهم واحدا كان او متعددا لتحصل المشاركة بين الجميع في المعنى بذكره معهم ليصح تفضيله عليهم وذلك يستلزم تفضيل الشيء على نفسه قلت هو داخل فيهم افرادا خارج عنهم تركيبا او داخل فيهم لفظا خارج عنهم ارادة فلا يلزم ذلك الحمد يفضل سائر الحمد كفضل ربنا على جميع خلقه فضله يفضله من باب كتب زاد عليه في الفضل ويقال فاضلني ففضلته وسائر الحمد باقيه اي ما عدا الحمد المذكور قال الزمخشري في كتاب المعرب السائر بمعنى الباقي واستعماله في كلام المصنفين بمعنى الجميع غير ثبت انتهى وقال الصغاني سائر الناس باقيهم وليس معناه جميعهم كما زعم من قصر في اللغة باعه وجعله بمعنى الجميع من لحن العوام وقال الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص ما لفظه ومن اوهامهم الفاضحة واغلاطهم الواضحة انهم يقولون قدم سائر الحاج واستوفى سائر الخراج فيستعملون سائرا بمعنى جميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي ومنه قيل لما يبقى في الاناء سؤر والدليل على صحة ذلك ان النبي ص قال لغيلان حين اسلم وعنده عشر نسوة اختر اربعا وفارق سائرهن اي من بقي بعد الاربع اللاتي تختارهن ولما وقع سائر في هذا الموطن بمعنى الاكثر منع بعضهم من استعماله بمعنى الباقي الاقل والصحيح انه يستعمل في كل باق قل او كثر لاجماع اهل اللغة على ان معنى الحديث اذا شربتم فاسئروا اي ابقوا في الاناء بقية ما لان المراد به ان يشرب الاقل ويبقي الاكثر وانما ندب الى التادب بذلك لان الاكثار من المطعم والمشرب منباة عن النهم وملامة عند العرب ومما يدل على ان سائرا بمعنى الباقي ما انشد [illegible] فيها مدخل الظل راسه وسائره باد الى الشمس اجمع انتهى كلامه قال ابن

بري ويؤيد ذلك ان ابن دريد نقل في بعض اماليه ان سائر الشيء يقع على جله ومعظمه ولا يستغرقه كقولهم جاء سائر الحاج اي جلهم وللك سائر المال اي معظمه وانشد قول مضرس فما حسن ان يعذر المرء نفسه وليس له في سائر الناس عاذر ومن استشهد به على ان سائرا فيه بمعنى الجميع فقد اخطأ خطاء بينا لان من عدا المرء العاذر لنفسه من الناس هو باق بالنسبة اليه وان كثر ولا يبقى جميع الناس الا اذا لم يشذ منهم احد من الافراد وممن نص على ان سائرا بمعنى الجميع الجوهري في الصحاح فقال وسائر الناس جميعهم قال الشيخ نجم الدين ولا التفات الى قوله فانه لا يقبل ما تفرد به وقد حكم عليه بالغلط في هذا من وجهين احدهما تفسيره له بالجميع الثاني ذكره له في باب سير وحقه ان يذكره في باب سار لانه من السؤر بالهمزة وهو بقية الشيء وقال الزركشي على لغة صحيحة لم ينفرد بها الجوهري بل وافقه عليها الامام ابو منصور الجواليقي في اول كتابه شرح ادب الكاتب واذا اتفق هذان الامامان على نقلها فهي لغة صحيحة وانكر ابو علي ان يكون سائر من السؤر بمعنى البقية لانها تقتضي الاقل والسائر الاكثر ولحذفهم عينها في نحو قولهم ادما وسارها لانها لما اعتلت بالحذف ولو كانت العين همزة في الاصل لما حذفت وقال ابن بري من جعل سائرا من سار يسير فيجوز ان يقول لقيت سائر القوم اي الجماعة التي يسير فيها هذا الاسم وانشد واجلى ذلك ابياتا منها قول الاحوص فجلتها لنا لبابة لما وقذ النوم سائر الحراس انتهى وانما اسهبنا الكلام على هذا اللفظ هنا لانه كثيرا ما يقع السؤال عنه فلعلك لا تجد هذا الاشباع في غير هذا الكتاب قوله ع كفضل ربنا في محل النصب على المفعولية المطلقة والاصل فضلا كفضل ربنا فحذف الموصوف واقيم الوصف مقامه قيل والمراد التشبيه في مطلق الفضل فلا يلزم ان يكون غير تام لان المشبه متناه بخلاف المشبه به والاولى ان يقال المراد كون فضل حمده على سائر حمد الحامدين في مرتبة من الكمال التي لا نهاية له مثل فضله تعالى على جميع الخلق اي الممكنات والمراد بسائر الحمد حمد المخلوقين بقرينة المقام فلا يدخل في عموم حمده تعالى نفسه ثم له الحمد مكان كل نعمة له علينا وعلى جميع عباده الماضين والباقين ثم هنا استينافية لا عاطفة فلا حاجة الى التمحل بانه انما اتى بها لما بين الحمدين السابق واللاحق من التفاوت وفضل كل واحد على الآخر من وجه كفضل الاول من حيث الكيفية والثاني من حيث الكمية مثلا او وقع ثم للابتداء صرح به صاحب وصف المباني كما حكاه عنه المرادي قال الدماميني وفات ابن هشام عد هذا القسم في المغني وقدم الخبر في قوله له الحمد لافادة الاختصاص والقصر فيه حقيقي والمكان موضع كون الشيء اي موضع كل نعمة والمراد كونه حاصلا حيث حصلت كل نعمة وعوضا عنها كما تقول خذ هذا مكان ذاك اي قائما مقامه وعوضا عنه وهو حال عن المبتدا كما في قوله تعالى وله الحمد في السموات والارض ومنهم من يجعل الظرف متعلقا بمعنى النسبة التي تشتمل عليها الجملة وحكم العلامة التفتازاني في شرح المفتاح عند قول السكاكي وهو عند السلف كذا بان الظرف معمول لثبوت الخبر للمبتدا واختاره المحقق الشريف وحكم بانه اظهر من جعله حالا عن المبتدا وقول بعضهم انه منصوب بنزع الخافض وقول آخر انه مفعول مطلق غلط فاحش فاحذره فان قلت كيف يكون الحمد بازاء كل نعمة وعوضا عنها وقد قيل من اعتقد ان شكره لها وفي بنعمة الله فقد اشرك قلت انما كان عوضا من حيث رضا الله تعالى به كفاء لنعمه لا من حيث كونه مساويا لها وفي الخبر ان الله تعالى اوحى الى ايوب ع اني رضيت بالشكر مكافاة من اوليائي على ان حمده تعالى نعمة منه ايضا فهو من جعل نعمة له تعالى عوضا عن نعمة له الحري بامره وتوفيقه وعن الصادق ع من حمد الله على نعمة فقد شكره وكان الحمد افضل من تلك النعمة هذا وانما حمده تعالى على كل نعمة له على غيره من ماض وباق من حيث انه المنعم بها ونصوا الجهة التي كان مستحقا للحمد دون غيره وهي كونه المفيض لتلك النعم التي لا تحصى ولا يقدر غيره على مثلها وهذه الملاحظة هي مطلوب الله تعالى من العباد لانه وهو جار منها مجرى الروح من الجسد قوله ع الماضين والباقين المراد بالماضين من مات وفني من قولهم مضى الشيء يمضي مضيا ومضاء بالفتح والمد ذهب خلافه والباقين من لم يمت سواء وجد ام لم يوجد بعد من بقي الشيء يبقى بقاء ضد فني او من بقي بمعنى تأخر فيشمل الحاضر منهم والمستقبل ويدخل فيهم الملائكة والباقية ببقاء الدنيا ولا حاجة الى تكلف تخصيص الماضين بالذوات المتغيرة الفانية من الناس والباقين بالذوات الباقية الثابتة من العقول والملائكة عدد ما احاط به علمه من جميع الاشياء العدد اسم من عد الشيء عدا اذا احصاه والكمية التي تقع جوابا لكم وهو مفعول مطلق مبين لعدد عامله اي احمده عدد ما احاط به علمه واغرب من قال انه منصوب بنزع الخافض واحاط بالشيء علما ادركه بكماله ظاهرا وباطنا وعلمه تعالى عبارة عن انكشاف الاشياء له في الازل كلها دفعة كل في وقته وبحسب مرتبته وعلى ما هو عليه فيما لا يزال لعدم الانكشاف حاصل له تعالى من ذاته بذاته قبل خلق الاشياء وهو عين ذاته فهو تعالى لم يزل عالما بذاته وعالما بالاشياء قبل ايجادها ولا يعزب عنه شيء منها كلياتها وجزئياتها وحقائقها ولوازمها وعوارضها وجواهرها وحدودها التي تنتهي اليها بعلم قديم كامل من جميع الجهات هو عين ذاته الحقة التي هي العلم بالاشياء كلها بنحو واحد لا بعلم حادث زائد على ذاته قائم به فان قلت ذاته تعالى مجهول لنا ومفهوم العلم معلوم فكيف يكون احدهما عين الآخر قلت المعلوم من العلم مفهومه الكلي المشترك المقول بالتشكيك على افراده كالموجود بوجودات مختلفة والذي هو ذات الباري جل شانه فرد خاص منه وهذا الفرد لشدة نورانيته وفرط ظهوره مجهول لنا محتجب عن عقولنا وكذا الكلام في سائر صفاته الذاتية فمفهوماتها المشتركة معلومة ووجوداتها القدسية الواجبية مجهولة وفي هذه الفقرة رد صريح على من زعم انه تعالى ليس عالما بذاته لوجوب المغايرة بين العالم والمعلوم ولم يعلم ان التغاير الاعتباري كاف كعلمنا بانفسنا فهو عالم ومعلوم وعلى من زعم انه ليس عالما بغيره لان علم احد بغيره عبارة عن صورة مساوية له مرتسمة في العالم ولم يعلم ان علم احد بغيره قد يكون حضوريا بمعنى حضور ذلك الشيء بنفسه لا بمثاله وصورته عند العالم وحكم عقله العالم بغيره وان العلم الحضوري اقوى من العلم الحصولي لضرورة ان انكشاف الشيء على احد لاجل حضوره بنفسه اقوى من انكشافه عليه لاجل حصول مثاله وصورته فيه وعلى من زعم انه تعالى ليس عالما بالجزئيات لان الجزئيات متغيرة فعلمه بها يوجب التغير في ذاته ولم يعلم ان التغير امر اعتباري يقع في الاضافة لا في ذاته ولا في صفاته ولان

علمه تعالى بالكليات والجزئيات لعدم كونه زمانيا مستمر على نحو واحد ازلا وابدا من غير تغير اصلا ومكان كل واحد منهما عدد ها اضعافا مضاعفة ابدا سرمدا الى يوم القيمة الواو للاستيناف والظرف خبر وعددها مبتدا هذا على ضبط عددها بالضم واما على نسخة ابن ادريس من ضبطه بالفتح فالواو عاطفة والمعطوف عليه مكان الثانى وعددها منصوب على المصدرية بفعل مقدر اى اعد حمده عددها والضمير فى منها وعددها راجع الى كل نعمة والا جمع الضعف بالكسر وضعف الشى مثله وضعفاه مثلاه واضعافه امثاله وقال الخليل والتضعيف ان يزاد على اصل الشى فيجعل مثليه او اكثر وكذلك الاضعاف والمضاعفة وقال الازهرى والضعف فى كلام العرب المثل هذا هو الاصل ثم استعمل فى المثل وما زاد وليس للزيادة حد يقال هذا ضعف هذا اى مثله وهذان ضعفاه اى مثلاه قال وجاز فى كلام العرب ان يقول هذا ضعفه اى مثلاه وثلاثة امثاله لان الضعف زيادة غير محصورة فلو قال فى الوصية اعطوه ضعف نصيب ولدى اعطى مثليه ولو قال اعطوه ضعفيه اعطى ثلثة امثاله حتى لو حصل للابن مائة اعطى مائتين فى الضعف وثلثمائة فى الضعفين وعلى هذا جرى عرف الناس واصطلاحهم والوصية تحمل على العرف لا على دقائق اللغة انتهى والابد فى اللغة الدهر وهو الزمن الممتد الذى لا يتجزا استقامته من الابود وهو النفور ولان العقول تنفر من ادراك اخره وفى الاصطلاح استمرار الوجود فى ازمنة مقدرة غير متناهية فى جانب المستقبل كما ان الازل استمرار الوجود فى ازمنة مقدرة غير متناهية فى جانب الماضى والسرمد الدائم الذى لا ينقطع قال الخليل هو دوام الزمان من ليل او نهار وقيل واشتقاقه من السرد وهو التوالى والتعاقب لما كان الزمان انما يبقى بتعاقب اجزائه وكان لذلك يسمى بالسرد وادخلوا عليه الميم لتفيد المبالغة وقوله عليه السلام الى يوم القيمة متعلق به اذ كان بمعنى الدائم والقيمة فعل اصلها مصدر قيام الخلق من قبورهم فيلمة وقيل هى تعريب فيما وهو بالسريانية هذا المعنى حمدا لا منتهى لحده ولا حساب لعدده ولا مبلغ لغايته ولا انقطاع لامده اى لا انتهاء لحده وهو اقصى ما يمكن ان يبلغه ولك جعل المنتهى بمعنى النهاية والحد مصدر من حددت الشئ اذا جعلت له حدا ينتهى اليه وهذا اضراب عما قبله فلا يتوجه للحمد اولا غاية وهو يوم القيمة ثم نفى الغاية عنه هنا وهو تناقض بل هذا فن من فنون البلاغة بديع يسمى الرجوع فى علم البديع وهو ان يعود المتكلم الى الكلام السابق فينقضه لنكتة كانه وهم سابقا عما ينبغى فرجع اليه وهو هنا كذلك فانه عليه السلام عبر اولا الحمد بيوم القيمة لانه غاية كل حامد ثم تنبه الى انه ينبغى ان يكون الحمد مناسبا للمحمود الذى لا غاية له فرجع عنه وقال حمدا لا منتهى لحده كانه قال بل احمده حمدا لا غاية له كما ورد فى دعاء اخر حمدا خالدا مع خلودك وهذا النمط فى كلام بلغاء العرب كثير وقد استوفيت الكلام عليه فى شرح بديعية المسمى بانوار الربيع وذكرت شواهده **قوله عليه السلام** ولا حساب لعدده الحساب الاحصاء وجمع العدد تقول حسبت المال من باب قتل حسابا بالفتح وحسبانا بالضم وحسابا بالكسر اى احصيته وجمعت عدده والعدد كمية تطلق على الواحد وما يتالف منه فيدخل الواحد وقيل ما ساوى نصف مجموع حاشيتيه القريبتين والبعيدتين على السواء كالاثنين فان حاشيته السفلى واحد والعليا ثلثة ومجموع ذلك اربعة ونصف الاربعة اثنان وهو المطلوب وعلى هذا فالواحد ليس بعدد فانه لا حاشية له سفلى ويطلق على الصورة التى تنطبع فى نفس العاد من تكرار الواحد **قوله عليه السلام** لا مبلغ لغايته اى لا منتهى لغايته وغاية الشئ مداه ولا انقطاع لامده اى لا انتهاء منه ومنقطع الشئ بالبناء للمفعول حيث ينتهى طرفه نحو منقطع الوادى والرمل والطريق والامد الغاية وهذه الفقرات الاربع كلها من باب نفى الشئ بنفى لازمه وهو ان ينفى اللازم والمراد نفى الملزوم مبالغة فى النفى وتاكيدا له كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره وقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اى لا منار فلا اهتداء ولا ضب فلا انجحار ووجه المبالغة فى ذلك ايذانه بان انتفاء الملزوم امر محقق لا نزاع فيه وبلغ فى تحققه الى ان صار كالشاهد على نفى اللازم اذ لو كان له منار لوقع الاهتداء به ولو كان بها ضب لكان له انجحار والامر هنا كذلك فان المراد بقوله لا منتهى لحده ولا حساب لعدده لا حد له فلا انتهاء ولا عدد له لعدم تناهيه فلا حساب اذ لو كان له حد لكان له منتهى ولو كان له عدد لكان له حساب وقس على ذلك فى نفى الغاية عنه بثلاث جمل مترادفة اهتماما بنفيها وتاكيدا لسلبها وابرازه فى قوالب مختلفة ابدانا بان اللائق بها بكل عبارة يمكن التعبير بها عنه حمدا يكون وصلة الى طاعته وعفوه وسببا الى رضوانه وذريعة الى كوسيلة مغفرته الوصلة بالضم الوصيلة وكل شئ اتصل بشئ فما بينهما وصلة وهذا وصلة الى كذا يتوصل به اليه والسبب فى الاصل الحبل الذى يتوصل به الى الاستعلاء ثم استعير لكل ما يتوصل به الى شئ كقوله تعالى وتقطعت بهم الاسباب اى الوصل والمودات والرضوان بكسر الراء وقيل وبضم بضمها بمعنى الرضا وهو خلاف السخط والذريعة الوسيلة وهى ما يتقرب به الى الشئ وفلان ذريعتى الى فلان وقد تذرعت به اليه توسلت والمغفرة فى الاصل اسم من غفر الشئ غفرا من باب ضرب اذا ستره ثم اطلقت على ستر القادر القبيح الصادر ممن هو تحت قدرته حتى ان العبد اذا ستر عيب سيده مخافة عقابه لا يقال غفر له وانما تنسب الى الله تعالى فالمراد بها ستره لذنوب عباده وعيوبهم مع تجاوزه عن خطاياهم وذنوبهم وعفوه عن معاصيهم لا مجرد الستر كما يدل عليه ما ورد فى احاديثهم عليهم السلام والله لقد ستر حتى كانه غفر وطريقا الى جنته وخفيرا من نقمته وامنا من غضبه استعار الطريق للحمد لكونها مسلوكة للوصول الى الغاية فطلب ان يكون حمده مسلوكا للوصول الى الجنة التى هى الغاية الحقيقية ولمثلها يعمل العاملون وفيها فليتنافس المتنافسون والخفير بالخاء المعجمة والفاء المجير والحامى من خفره يخفره من باب ضرب وقتل اذا اجاره وحماه من طالبيه ويمكروه والاسم الخفارة بالكسر والضم ولما كان الخفير يذود عن مخفوره ويحميه عن مكروهه سيل البه استعاره للحمد فطلب ان يكون مجيرا له من نقمته وحاميا له من عقوبته بان يكون سببا لغفران ذنوبه ومحو خطاياه التى

تترتب عليها النقمة والعقاب ... الخوف وهو هنا بمعنى المؤمن اسم فاعل من امنه ضد اخافه فوضع المصدر موضع الفاعل مبالغة وقيل المعنى ذا امن كما وضعوا العدل موضع العادل والكلام على هذه الفقرة كالتى قبلها وظهيرا على طاعته وحاجزا عن معصيته وعونا على تادية حقه ووظائفه الظهير المعين ويطلق على الواحد والجمع وفى التنزيل وكان الكافر على ربه ظهيرا والملائكة بعد ذلك ظهير وتظاهروا تعاونوا والمراد ان يكون حمده سببا لافاضته قوة على استعداد يقوى به عقله على تذليل نفسه لطاعته تعالى كما يكون الظهر سببا للقوة على قهر الخصم والحاجز الحايل بين الشيئين والمعصية ترك الانقياد للامر والمراد كونه سببا لحسم مواد المعاصى وعدم الاعداد لها بتوفيقه تعالى والعون والمعين بمعنى والتادية مصدر ادى الحق الى صاحبه اذا اوصله اليه والاسم الاداء والوظائف جمع وظيفة وهو ما يقدر للانسان فى كل وقت من رزق او عمل وعطفها على حقه من عطف الخاص على العام اذ كان المراد بحقه تعالى تكاليفه الشرعية والعقلية والوظائف جمع وظيفة ما وظفه من حقوقه واجباتها ومندوباتها كالصلوات والعبادات الموقتة او فانه معينة فان قلت كيف يكون الحمد عونا على تادية حقه تعالى وقد قال امير المؤمنين عليه السلام فى اول خطبة له فى نهج البلاغة الحمد لله الذى لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصى نعماءه العادون ولا يؤدى حقه المجتهدون وهذا صريح فى ان تادية حقه تعالى لا يطيقه المجتهدون فضلا عن غيرهم قلت المراد بنفى تادية المجتهدين حقه نفى تادية حق نعمته تعالى كما لا يحصى نعمه العادون بدليل قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولزم من ذلك ان لا يمكن مقابلتها بمثل الثانى ان كل ما نتعاطاه من افعالنا الاختيارية مستند الى جوارحنا وقدرتنا وارادتنا وسائر اسباب حركاتنا وهى باسرها مستندة الى جوده ومستفادة من نعمته وكذلك ما يصدر عنا من الحمد والشكر وسائر العبادات نعم منه سبحانه فكيف يكون مقابلة نعمه بنعمة جزاء وتادية لحق نعمته واما المراد بتادية حقه فى الدعاء فهو القيام بتكاليفه تعالى لانها لما كانت تسمى حقوقا سمى القيام بها تادية والقيام بها مؤديا وهذا الاداء فى الحقيقة من اعظم نعمه تعالى على عباده اذ كان القيام بتكاليفه تعالى سابرا سنيا السلوك الموصل الى الله تعالى كلها مستندة الى جوده وعنايته والمنة الاشارة بقوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين وما كان فى الحقيقة من الاسباب نعم الله تعالى لا يكون اداء لها وجزاء لها وان اطلق ذلك فى العرف اذ كان من شان الخلق المفهوم المتعارف بين الخلق استلزام وجوب الجزاء والاداء ليبعثوا الى الاتيان برغبة ورهبة فيحصل المقصود من التكليف حتى لو لم يعتقدوا انه حق الله بل هو مجرد تفضل خالص لم يهتموا به غاية الاهتمام اذ كان غايته غير مقصودة لهم كما هى فلما اهتم النفوس بامر لا يعقل غايته ومنفعته خصوصا مع المشقة اللازمة فى تحمله الا بباعث قاهر من خارج حمدا نسعد به فى السعداء من اوليائه ونصير به فى نظم الشهداء بسيوف اعدائه انه ولى حميد لما كانت عمدة المقصود على السعادة الاخروية التى يحظى باصطفائها اولى النفوس القدسية وهى غاية منتهى مطالب المطالب واعظم وسائلها التى هى الشهادة غاية حاذبة فنسعد جمع سعيد من هو عن رتبة وسلك سبيله حتى وصل اليه والوصول اليه هى الغاية العظمى للسعادة بل هو عينها وفى بمعنى مع اى مع السعداء كقوله تعالى ادخلوا فى امم اى معهم ومن فى قوله من اوليائه بيانية اى السعداء الذين هم اولياؤه والولى فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله امره كما قال تعالى وهو يتولى الصالحين وقيل بمعنى فاعل اى الذى يتولى عبادة الله وطاعته من غير تخلل معصيته وكلا الوصفين شرط فى الولاية وقال المتكلمون الولى من كان اتيا بالاعتقاد الصحيح المبنى على الدليل وبالاعمال الشرعية والمراد بالولى المقرب فكانه قريب منه تعالى لاستغراقه فى انوار معرفته وجمال جلاله قال بعض المحققين وتحقيقه ان يتولى هو من يتولى الله تعالى بذاته امره فلا تصرف له اصلا اذ لا وجود له ولا ذات ولا فعل ولا وصف فهو الفانى سيد المعنى بفعل ما يشاء حتى لمحو رسمه واسمه ومحى عينه واثره ويحييه بحيوته ويبقيه ببقائه وقيل الولى هو المطلع على الحقائق الالهية ومعرفة ذاته تعالى وصفاته وافعاله كشفا وشهودا من الله خاصة من غير واسطة ملك او بشر وقيل هو من يثبت له الولاية التى توجب لصاحبها التصرف فى العالم العنصرى وتدبيره باصلاح فساده واظهار الكمالات فيه لاختصاص صاحبها بعناية الهية توجب له قوة فى نفسه لا يمنعها الاشتغال بالبدن عن الاتصال بالعالم العلوى واكتساب العلم الغيبى منه فى حال الصحة واليقظة بل تجمع بين الامرين لما فيها من القوة التى تسع الجانبين والولاية بهذا المعنى مرادفة للامامة عندنا وحكى ثقة الاسلام فى الكافى باسناده عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنى نفسه بالصيام والقيام قالوا بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله هؤلاء اولياء الله قال ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الآجال التى كتبت عليهم لم تستقر ارواحهم فى اجسادهم خوفا من العذاب وشوقا الى الثواب وقيل الاولياء عرائس الله وهم مخدرون عنده فى حجال الانس لا يراهم احد فى الدنيا ولا فى الآخرة وعن يحيى بن معاذ ولى الله لا يجد له اخوانا ولكن الذين اعوانا قد تبدله الله خيرا منهم فاتخذ الصبر شعارا والشكر دثارا والقرآن معينا والتقوى مطية والمجاهدة زادا والايام مراحل والاحوال مناهل والتفويض ورقا والتوكل منارا والرضا نورا والجنة مقصدا والذكر انيسا والفكر جليسا واليقين محجة والصدق حجة دعن الصادق عليه السلام اولياء الله هم الذين يذكرون الله برؤيتهم والى هذا المعنى اشار من قال اولياء الله رجال تنشق لارض بهيئتهم الصديقون ما يشتاقون الى مولاهم وقال ابو يزيد اولياء الله لا يخافون ولا يحزنون لانهم فى ضيافة الرحمن وبرد المواصلة وظل القبول دائم الوصول قال الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون **قوله عليه السلام** ونصير به فى نظم الشهداء ابيضوا عداء النظم التاليف وضم شئ الى اخر ونظم اللؤلؤ من باب ضرب الفه وجمعه فى سلك وهو النظام بالكسر ويطلق النظم على المنظوم كالنثر على المنثور وبه جاء نظم مرجان ومنظوم منه ونظم اى صف والمعنى فى جماعة الشهداء او فى جمعهم والشهداء جمع شهيد وهو القتيل فى سبيل الله فعيل بمعنى مفعول لان الملائكة شهدته غسلا او شهدت نقل روحه الى الجنة او لان الله

شهدله بالجنة وقيل بمعنى فاعل لسقوطه على المشاهدة وهي الارض ولانه حي عند ربه حاضر او لانه يشهد ملك الله تعالى وملكوته او لانه ممن يستشهد يوم القيمة على الامم الخالية فيشهد ولانه يشهد ما اعد الله من الكرامة وقيل غير ذلك واستشهد بالبناء للمفعول قتل شهيدا والاسم الشهادة والعدو خلاف الصديق الموالي يكون للواحد والاثنين والجمع والذكر والانثى بلفظ واحد وفي التنزيل فانهم عدو لي الا رب العالمين قال سيبويه عدو وصف ولكنه ضارع الاسم وقد يثنى ويجمع ويؤنث والجمع اعداء والاعادي جمع الجمع والعدى والعدى بالكسر والضم اسمان للجمع وعرفوا العداوة بانها حالة تتمكن من القلب لقصد الاضرار والانتقام والمراد بالعداوة بانها حالة تتمكن من القلب لقصد الاضرار لله تعالى مخالفة امره عنادا والخروج عن طاعته مكابرة لان العدو لا يمتثل امر عدوه ولا ينقاد لطاعته فاطلقت على ما هو من لوازمها مجازا او المراد بعداوته تعالى عداوة اوليائه وخواصه كقوله تعالى ان الذين يحاربون الله اي يحاربون اولياءه وانما اضافهم اليه تعالى تفخيما لشانهم وايذانا بان عداوتهم عداوته عز وجل فان قلت ما فائدة التقييد بسبق اعدائه فان الشهيد قتيل الكفرة الذين هم اعداء الله قلت هو في الاصل كذلك ولكن قد اتسع فيه فاطلق على من سماه النبي صلى الله عليه وآله من المبطون والغريق والحريق وصاحب الهدم وذات الجنب وغيرهم شهيدا فالقيد للتنصيص على المراد او لوقع توهم ان المراد بالشهداء هم المذكورون في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وانما ختم عليه السلام دعاءه بطلب المصير في نظام الشهداء لكون طريق الشهادة افضل الطرق عند الله ثوابا واكرمها مآبا كما يدل على ذلك صريحا ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام كان اذا اراد القتال قال اللهم انك اعلمت سبيلا من سبلك جعلت فيه رضاك وندبت اليه اولياءك وجعلته اشرف سبلك عندك ثوابا واكرمها لديك مآبا واحبها اليك مسلكا ثم اشتريت فيه من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليك حقا فاجعلني ممن اشتريت فيه منه نفسه ثم وفى لك ببيعه الذي بايعك عليه غير ناكث ولا ناقض عهدا ولا مبدلا تبديلا استيجابا لمحبتك وتقربا به اليك فاجعله خاتمة عملي وصير فيه فناء عمري الدعاء طويل اخذنا منه موضع الحاجة فراه عليه السلام كيف طلب ان يكون سبيل الشهادة خاتمة عمله وفيه فناء عمره وهذا ملحوظ سيد الساجدين عليه السلام في ختم دعائه بطلبها وعن ابي عبد الله عليه السلام ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله فوق كل ذي بر بر حتى يقتل في سبيل الله فاذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من طلب الشهادة صادقا اعطيها وان لم تصبه اي اعطي ثواب اهلها وان لم يتفق له القتل في سبيل الله تعالى **قوله عليه السلام** انك ولي حميد الولي من اسمائه تعالى بمعنى الناصر لعباده المؤمنين كما قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقيل المتولي لامور العالم والخلائق والقائم بها وقيل المولي اولياءه بالاحسان والاكرام والمثوبة لثوابه في دار السلام وقيل وهذا اولى من المنعم الذي اقتضاه القول الثاني لان الله سبحانه قد تبرأ من ولاية الكفار بقوله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت وقال يوسف الصديق عليه السلام فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة اي انت هديتني الى الاسلام وغرست في قلبي شجرة الايمان وبحبتني من المعصية والهلك وعلمتني ميزانا وقيل الاحادية وانت تنقص الملك والحميد الذي يستحق الحمد في السراء والضراء والشدة والرخاء المحمود بما احمد به نفسه وبما حمده به عباده وخلقه وانما كان محمودا في الشدة والضراء كما كان محمودا في الرخاء والسراء لان شدته وضرائه من نعمه التي يستحق عليها الحمد اذ كان الصبر عليها موجبا للثواب مستلزما للزلفى لديه وحسن المآب ولا يخفى حسن ختام الدعاء باسم الحميد اذ كان الدعاء مختوما بالتمجيد والحمد لله على ما هدانا اليه والصلوة والسلام على نبيه وآله المحمودين لديه اللهم اجعلنا من الحامدين لك على حسن بلائك والشاكرين لاحسانك ونعمائك واجعل ما اوردناه في هذه الاوراق خالصا لوجهك الكريم وتقبله منا انك انت السميع العليم قال مؤلفه العبد علي بن احمد الحسيني هذا آخر الروضة الاولى من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين ويتلوه بعون الله وحسن توفيقه شرح الدعاء الثاني وهو دعاؤه عليه السلام في الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله واتفق الفراغ منه بعد العشاء الاخرة من ليلة السبت لخمس عشرة خلون من محرم الحرام مفتتح عام سنة ثلث وتسعين والف من الهجرة النبوية على صاحبها وآله افضل الصلوة والتحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرف محمدا من بين كرامه تشريفا له وتكريما وصلى الله عليه هو وملئكته وامر سائر خلقه من بعد الملائكة تعظيما فقال ان الله وملئكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما الذين اورثهم معارفه وعلمهم من لدنه تعليما **وبعد** فهذه الروضة الثانية من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثاني من ادعية صحيفة سيد العابدين املاء راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني وفقه الله تعالى لمراضيه وجعل مستقبل حاله خيرا من ماضيه

وكان من دعائه عليه السلام بعد هذا التحميد في الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام في هذا المقام يستدعي مباحث **الاول** اختلف العلماء في اشتقاق الصلوة فقيل من صليت العود بالنار اذا لينته وقومته لان المصلي يلين بالخشوع والعطف ويسعى في تعديل ظاهره وتقويم باطنه كالخشب الذي يعرض على النار قال النووي وفي هذا القول غباوة عن صاحبه لان الصلوة واوية وصليت العود من ذوات الياء فكيف يصح الاشتقاق قال الزركشي وهو عجيب لان الشيء قد تقلب من الواو ياء كما في زكيت المال والظاهر ان النووي توهم انه ماخوذ من صليت المخففة والمشددة من ذوات الياء فلم تقلب الواو في المشددة ياء كما زعمه الزركشي بل الياء فيهما من سنخ الكلمة بخلاف التزكية فانها واوية فقلبت الواو ياء مع التشديد وهذا ظاهر وقيل من الصلوين وهما عرقان من جانبي الذنب وعظمان ينحنيان عند الانحناء مناسبة لن يرادفها الخشوع والانعطاف المعنويين وقال الزمخشري في الكشاف

الصلوة فعلة كالزكوة من زكى وكتبتها بالواو على لفظ المفخم وحقيقة صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده انتهى فان قلت هذا الاشتقاق انما يناسب معنى الصلوة ذات الركوع والسجود لا المعنى المراد منها هنا قلت اجيب بان المصلي لما كان ينعطف في ركوعه وسجوده مكانت الصلوة ذات الاركان مشتملة على الانعطاف استعيرت للتعطف على الغير حنوا وترؤفا ومنهم من اصل الصلوة اللغوي بمعنى الدعاء ويؤيده ان الصلوة بهذا المعنى في اشعار الجاهلية كثيرة الاستعمال **الثاني** قال الجمهور الصلوة من الله تعالى الرحمة ومن الملئكة الاستغفار ومن الادميين الدعاء واستبعد من جهات احدها اقتضاؤه الاشتراك والاصل عدمه لما فيه من الالتباس حتى ان قوما نفوه ثم المثبتون له يقولون متى عارضه غيره مما يخالف الاصل كالمجاز قدم عليه ومن ذلك تسمعهم يقولون المجاز خير من الاشتراك الثانية انا لا نعرف في العربية فعلا واحدا يختلف معناه باختلاف المسند اليه اذا كان الاسناد حقيقيا الثالثة ان الرحمة فعلها متعد والصلوة فعلها قاصر ولا يحسن تفسير القاصر بالمتعدي الرابعة انه لو قيل مكان صلى عليه دعا عليه انعكس المعنى وحق المترادفين صحة حلول كل منهما محل الاخر وقال المحققون انها لغة بمعنى واحد وهو العطف ثم العطف بالنسبة الى الله تعالى الرحمة اللائقة به والى الملئكة الاستغفار والى الادميين دعاء بعضهم لبعض قال السهيلي في نتائج الفكر الصلوة كلها وان اختلفت معانيها راجعة الى اصل واحد فلا تظنها لفظا مشتركا ولا استعارة انما معناها العطف ويكون محسوسا ومعقولا انتهى والحاصل ان الاختلاف على هذا القول في افراد معنى الصلوة وعلى قول الجمهور في معنى نفس الصلوة **الثالث** معنى الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله تعظيمه في الدنيا باعلاء كلمته وابقاء شرعه وفي الاخرة بتضعيف مثوبته والزيادة في رفع درجته قيل وغاية الدعاء بذلك عائدة الى المصلي لان الله تعالى قد اعطاه من اعلاء الكلمة وعلو الدرجة ورفع المنزلة ما لا يؤثر فيه صلوة مصل ولا دعاء داع وقيل بل غايته طلب زيادة كمال له عليه السلام وقربه من الله تعالى اذ مراتب استحقاق نعم الله عز وجل غير متناهية **الرابع** الصلوة عليه في غير الصلوة وعند عدم ذكره مستحبة عند جميع اهل الاسلام ولا يعرف من قال بوجوبها غير الكرخي فانه اوجبها في العمر مرة كما في الشهادتين واما في الصلوة فاجمع علماؤنا رضي الله عنهم على وجوبها في التشهدين معا وقال الشافعي هي مستحبة في الاول وواجبة في الثاني وقال ابو حنيفة ومالك مستحبة فيهما معا واما عند ذكره فظاهر كثير من الاخبار كقوله صلى الله عليه وآله من ذكرت عنده ولم يصل علي دخل النار ومن ذكرت عنده فنسي الصلوة علي خطئ به طريق الجنة وقوله من ذكرت عنده ولم يصل علي فدخل النار فابعده الله انها تجب كلما ذكر وكلما سمع ذكره لان الوعيد امارة الوجوب وهو مختار ابن بابويه والمقداد من اصحابنا والطحاوي من العامة قال الزمخشري وهو الذي يقتضيه الاحتياط ومنهم من اوجبها في العمر مرة وقال المحقق الاردبيلي ولا شك ان احتياط الزمخشري احوط ويمكن اختيار الوجوب في مجلس ان صلى آخرا وان صلى ثم ذكر يجب ايضا كما تتعدد الكفارة بتعدد الموجب اذا تخللت والا فلا انتهى والحق ان هذه التفاصيل عرية عن المستند فالقول بالتعدي منها تحكم والاولى الوجوب عند كل ذكر للاخبار الكثيرة الصريحة بالامر بها كلما ذكر والاصل في الامر الوجوب واما القول بالاستحباب مطلقا كما ذهب اليه جماعة مستدلين بالاصل والشهرة المستندين الى عدم تعليم المؤذنين وتركهم ذلك مع عدم وقوع نكير عليهم كما يفعلون الان ولو كان لنقل ففيه ان عدم التعليم ممنوع وكذلك عدم النكير كعدم النقل فقد روى ثقة الاسلام في الكافي في باب بدء الاذان والاقامة باسناده عن ابي جعفر عليه السلام اذا اذنت فافصح بالالف والهاء وصل على النبي صلى الله عليه وآله كلما ذكرته او ذكره ذاكر في اذان وغيره على ان عدم النقل لا يدل على عدمه واصالة البراءة لا يصح التمسك بها مع ورود القرآن والاخبار به ثم الظاهر من بعض الاخبار كقول الصادق عليه السلام اذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فاكثروا الصلوة عليه حيث رتب الامر بالصلوة بالفاء التعقيبية هو ايقاعها على الفور فلو اهمل الفور اثم على القول بالوجوب ولم تسقط وكذا الظاهر ان الامر بها عام لكل احد على كل حال حتى في الصلوة فلو ترك الاشتغال واشتغل بالقراءة فيها هل تبطل الصلوة على تقدير الوجوب ام لا فان قلنا ان الامر بالشيء نهي عن ضده الخاص والنهي في العبادة يقتضي الفساد بطلت وان قلنا بعدم ذلك وهو الراجح فلو تكرر الذكر كثيرا بحيث يخرج بالاشتغال بالصلوة عليه عن كونه مصليا لا يبعد القول بسقوط التكليف بها لان الفعلين اذا تضيقا وتعذر الجمع بينهما علمنا ان احدهما ليس بواجب قطعا ولما كان مشتغلا بالصلوة عليه وجب تمامها والاستمرار فيها كما لو تنافيه غيرها مما مر قبلنا مثل **الخامس** مما كان عليه السلام يدعوا بالصلوة عليه صلوات الله عليه وآله بعد التحميد لما ورد في ذلك عن جده بعد التحميد عن ابي عبد الله عليه السلام ان رجلا دخل المسجد فصلى ركعتين ثم سأل الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عجل العبد ربه وجاء آخر فصلى ركعتين ثم اثنى على الله عز وجل وصلى على النبي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سل تعط وعنه عليه السلام ان في كتاب علي عليه السلام ان الثناء على الله والصلوة على رسوله قبل المسئلة ولو لم يرد ذلك لكان حكم العقل حاكما به ومعنيا بنبغي اقتفاؤه فان الصلوة على النبي من اعظم شروط الاجابة وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على محمد وآل محمد وعنه عليه السلام من دعا ولم يذكر النبي رفرف الدعاء على راسه فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله رفع الدعاء وقال العلماء والسر في قبول الدعاء اذا قرن بالصلوة امران الاول ان النبي وآله وسائط بين الله سبحانه وبين عباده في قضاء حوائجهم ونجاح مطالبهم وهم ابواب معرفته عز وجل فلا بد من التوسل بذكرهم في عرض الدعاء عليه وقبوله لديه وذلك كما اذا اراد واحد من الرعية انهاء حاجته الى السلطان توسل بمن يعظمه ولا ينكر قوله الثاني ان العبد اذا ضم الصلوة مع دعائه وعرض المجموع على الله تعالى والصلوة غير محجوبة فالدعاء غير محجوب لانه تعالى اكرم من ان يقبل الصلوة ويرد الدعاء فيكون قد دخل الصحيح ورد المعيب عن عباده وقد نهى تعالى عن تبعيض الصفقة ولا يمكن رد الجميع لكرامة الصلوة عليه فلم يبق الا قبول الكل وهو المطلوب وفي نهج البلاغة عن امير المؤمنين عليه السلام اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسئلة الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله ثم اسئل حاجتك فان الله اكرم من ان يسئل حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى **السادس** الاخبار في فضل الصلوة عليه اكثر من ان تحصى فمنها ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فاكثروا الصلوة عليه

انه من صلی علی النبی صلوة واحدة صلی الله علیه الف صلوة فی الف صف من الملئکة ولم یبق شیء مما خلقه الله الا صلی علی العبد لصلوة الله وصلوة ملئکته فمن لم یرغب فی هذا فهو جاهل مغرور وقد برئ الله منه ورسوله واهل بیته وعنه ع قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله ومن شاء فلیقلل ومن شاء فلیکثر وعنه ع من صلی علی محمد وآل محمد عشرا صلی الله علیه وملئکته الفا اما تسمع قول الله عز وجل هو الذی یصلی علیکم وملئکته لیخرجکم من الظلمات الی النور وکان بالمؤمنین رحیما وعن احدهما ع قال ما فی المیزان شیء اثقل من الصلوة علی محمد وآل محمد وان الرجل لتوضع اعماله فی المیزان فتمیل به فیخرج صلی الله علیه وآله الصلوة علیه فیضعها فی میزانه فیرجح وعن ابی عبد الله ع قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله ارفعوا اصواتکم بالصلوة علی فانها تذهب النفاق

السابع ما وقع فی عنوان هذا الدعاء من قوله ع بالعطف علی الضمیر المجرور دون اعادة الخافض مبنی علی مذهب الکوفیین ویونس والاخفش من البصریین من عدم وجوب اعادة الخافض فی ذلک خلافا لجمهور البصریین واختاره الشلوبین وصححه ابن مالک وابو حیان وجری علیه ابن هشام فی شرح الشذور والتوضیح لثبوت ذلک فی فصیح الکلام کقراءة حمزة واتقوا الله الذی تساءلون به والارحام بخفض الارحام عطفا علی الضمیر المخفوض بالباء وحکایة قطرب ما فیها غیره وفرسه بخفض الفرس عطفا علی الهاء المخفوضة باضافة غیر الیها وقول الشاعر فاذهب فما بک والایام من عجب بخفض الایام عطفا علی الکاف المخفوضة بالباء والی ذلک اشار ابن مالک بقوله فی الخلاصة وعود خافض لدی عطف علی ضمیر خفض لازما قد جعلا ولیس عندی لازما اذ قد اتی فی النثر والنظم الصحیح مثبتا واما ما زعم بعضهم من ان الشیعة تلتزم عدم اعادة الخافض وهو علی فی مثل هذه العبارة لحدیث یأثرونه وهو من فصل بینی وبین آلی بعلی فقد جفانی فزعم محض لا عبرة له ولا اثر اذ لا یعرف الشیعة هذا الخبر ولم ترد به روایة من طرقهم وان لم یکن منقطعا فی شیء من کتبهم کیف والادعیة المأثورة عن اهل البیت ع مشحونة باعادة الخافض فی مثل ذلک کما ستقف علیه مکررا فی ادعیة الصحیفة الشریفة والله المستعان قال سید العابدین وامام الموحدین صلوات الله علیه والحمد لله الذی منّ علینا بمحمد نبیه ص دون الامم الماضیة والقرون السالفة الواو عاطفة للجملة علی قوله فی الدعاء السابق ثم له الحمد لانه ع کان یصل هذا الدعاء به من غیر فصل کما هو ظاهر العنوان او هی استینافیة ومعنی المنّ هیهنا الانعام علی من لا یطلب الجزاء منه وفیه اشارة الی قوله تعالی لقد منّ الله علی المؤمنین اذ بعث فیهم رسولا من انفسهم یتلوا علیهم آیاته ویزکیهم ویعلمهم الکتاب والحکمة وان کانوا من قبل لفی ضلال مبین ومحمد علم منقول من الصفة التی معناها کثیر الخصال المحمودة قال اهل اللغة رجل محمد ای کثیر الخصال المحمودة وقال ابن فارس سمی نبینا محمد ص محمدا لکثرة خصاله المحمودة یعنی الهم الله تعالی اهله تسمیته بذلک لما علم من خصاله المحمودة وقال السهیلی فی محمد معنی المبالغة والتکرار فالمحمد هو الذی حمد مرة بعد مرة کما ان المکرم من کرم مرة بعد اخری وکذلک الممدح واسم محمد مطابق لمعناه والله تعالی سماه به قبل ان یسمی به وهو علم من اعلام نبوته اذ کان اسمه صادقا علیه فهو صلی الله علیه وآله محمود فی الدنیا بما هدی الیه ونفع به من العلم والحکمة وهو محمود فی الآخرة بالشفاعة فقد تکرر فیه معنی الحمد کما یقتضیه اللفظ انتهی وورد فی اخبار کثیرة من طرق اهل البیت ع عنه ص انه قال سمانی الله من فوق عرشه وشق لی اسما من اسمائه فسمانی محمدا وهو محمود واخرج البخاری فی تاریخه الصغیر من طریق علی بن زید قال کان ابو طالب یقول وشق له من اسمه لیجله فذو العرش محمود وهذا محمد قال القسطلانی فی المواهب قد سماه الله تعالی بهذا الاسم قبل الخلق بالفی عام کما ورد من حدیث انس بن مالک من طریق ابی نعیم فی مناجاة موسی ع قال ابن قتیبة ومن اعلام نبوته ع انه لم یسم احد قبله باسمه صیانة من الله لهذا الاسم کما فعل بیحیی اذ لم یجعل له من قبل سمیا وذلک انه تعالی سماه فی الکتب المتقدمة وبشر به الانبیاء فلو جعل اسمه مشترکا فیه لوقعت الشبهة الا انه لما قرب زمانه وبشر اهل الکتاب بقربه سمی قوم اولادهم بذلک رجاء ان یکون هو والله اعلم حیث یجعل رسالته وهو ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب خاتم النبیین وسید المرسلین حملت به امه فی ایام التشریق فی شعب ابی طالب عند الجمرة الوسطی لیلة الجمعة وهی آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن کلاب بن مرة وولدته بمکة یوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر من شهر ربیع الاول عام الفیل وعند جمهور العامة انه ولد یوم الاثنین من شهر ربیع الاول ثم اختلفوا فقیل للیلتین خلتا منه وقیل لثمان خلون منه وقیل لعشر وقیل لاثنتی عشرة لیلة وعلیه عمل اهل مکة فی زیارتهم موضع مولده فی هذا الوقت ووافقهم علی ذلک من اصحابنا ثقة الاسلام محمد بن یعقوب الکلینی فی الکافی وقیل لسبع عشرة فانا لما علیه جمهور الشیعة وقیل ولد یوم عاشورا وقیل فی صفر وقیل فی ربیع الآخر ویلزم منه الاشکال وقیل فی رجب وقیل فی شهر رمضان وروی عن ابن عباس باسناد لا یصح وهو موافق للقول بان امه حملت به فی ایام التشریق واما علی المشهور بانه ولد فی ربیع الاول فیلزم منه الاشکال المشهور وهو انه یلزم ان یکون مدة حمله ثلثة اشهر او سنة وثلثة اشهر وهذا مخالف لما اتفق علیه الاصحاب من ان مدة الحمل لا تزید عن سنة ولم ینقل احد ان ذلک من خصائصه والجواب ان المراد بایام التشریق الایام المعلومة من شهر جمادی الاولی وفیه حج المشرکین فی عام الفیل باعتبار النسیء حیث کانوا یؤخرون الحج عن ذی الحجة فیحجون سنتین فی محرم وسنتین فی صفر وهکذا الی ان تم الدور تسانوه وعلی القول بان مولده کان فی ثانی عشر من شهر ربیع الاول یکون مدة الحمل عشرة اشهر بلا زیادة ولا نقصان اذا فرض ان حمله کان فی ثانی عشر من شهر جمادی الاولی والله اعلم ونقل عن ابی معشر البلخی وهو من مهرة علم النجوم انه استخرج طالع النبی ص فکان عشرین درجة من الجدی وکان زحل والمشتری فی ثالث درجة من العقرب مقترنین فی درجة وسط السماء والمریخ فی بیته فی الحمل والشمس ایضا فی الحمل فی الشرف والزهرة فی الحوت فی الشرف وعطارد ایضا فی الحوت والقمر فی اول المیزان والراس فی الجوزاء فی الشرف والذنب فی القوس فی الشرف وبیت لا اعلم ذکر ذلک فی روضة الاحباب وتوفی ابوه عبد الله بن عبد المطلب وهو ابن شهرین او سبعة اشهر ومات امه وکان فی حجر جده عبد المطلب ثمانی سنین وشهرین وعشرة ایام فتوفی عبد المطلب

وولیه ابو طالب ع وذهب به الی الشام بعد ما تم له اثنتا عشرة سنة وعشرة ایام ورجع من بصری وخرج الی الشام مرة اخری مع میسرة غلام خدیجة فی تجارة لها قبل ان یتزوجها ثم تزوجها بعد ما بلغ خمسا وعشرین وبقیت معه ثمانی عشرة سنة ولما بلغ خمسا وثلثین شهد بنیان الکعبة فلما بلغ اربعین سنة بعثه الله رحمة للعالمین بشیرا ونذیرا یوم الاثنین لثمان خلون او ثلث بقین من شهر ربیع الاول فامن شجر وحجر الا سلم علیه قائلا السلام علیک یا رسول الله ص وفرض علیه التبلیغ وقراءة القرآن ولما تمت له احدی وخمسون سنة وتسعة اشهر اسری به فدنی فتدلی فکان قاب قوسین او ادنی وفرض علیه خمس صلوات ولما بلغ ثلثا وخمسین هاجر الی المدینة یوم الاثنین لثمان خلون من شهر ربیع الاول ودخلها ضحی یوم الاثنین واذن له فی الجهاد فی الثانیة لما اشتد وبعد الاشهر الحرم ثم ابیح له ابتداء بهم فیها ابتداء وفیها فرض صوم شهر رمضان واختلفوا فی الزکوة هل فرضت قبله او بعده وفرض الحج فی الخامسة والسادسة وفی السنة الخامسة کانت بیعة الرضوان وفی الثامنة فتح مکة واطلق علیها جامعها یوم سمی فتح الفتوح والبراءة وفی العاشرة حجة الوداع وکانت وقفة عرفة فیها یوم الجمعة بالاجماع ولم یحج بعد الهجرة الا ایاها وقبلها لم ینضبط واعتمر اربعا وکان غزواته تسعا وعشرین وسرایاه ستا وخمسین وقیل غیر ذلک وتزوج احدی وعشرین امرأة طلق ستا ومات عنده خمس وتوفی عن عشر واحدة منهن لم یدخل بها واولاده ستة ذکران وهما القاسم وابراهیم واربع بنات وهن فاطمة ع وزینب ورقیة وام کلثوم وکلهم من خدیجة الا ابراهیم هذا المتفق علیه واختلف فیما سوی هؤلاء ولما بلغ ص ثلثا وستین وقیل خمسا وستین اختار الرفیق الاعلی یوم الاثنین للیلتین بقیتا من صفر سنة احدی عشرة من الهجرة وقیل لاثنتی عشرة خلت من ربیع الاول من السنة المذکورة وقیل لیلة الثلثاء او الاربعاء فی حجرته التی قبض فیها وهذه سنة ما ذکره ارباب السیر وکون وفاته یوم الاثنین ثانی عشر ربیع الاول مع کون وقفة عرفة یوم الجمعة فی السنة العاشرة اشکال یعرف بالتأمل

قوله ع دون الامم الماضیة دون بمعنی التجاوز کما فی شرح التسهیل فهو ظرف مستقر وقع حالا من الضمیر المستکن فی علینا والعامل فیه منّ ای منّ علینا بمحمد صلی الله علیه وآله والحال کوننا متجاوزین الامم الماضیة فی المنة به علینا وقد یؤول بها مستعار من معناها الوضعی الذی هو ادنی مکان من شیء لقدامه کما فی قول الاعشی تریک القذی من دونها وهی دونه ای تریک القذی قدامها وهی قدامه فتکون ظرفا لغوا متعلقا بالمنّ والمعنی منّ علینا بمحمد صلی الله علیه وآله مبتدئین بذلک الامم الماضیة ای مستقبلها وفی القاموس من معنی دون ایضا وهو واضح والامم جمع امة وهی الجماعة واصلها القصد من امّ یؤم اذا قصد کانهم قصدوا امرا واحدا وجهة واحدة وتأتی بمعنی الجماعة مطلقا وجماعة ارسل الیهم رسول والجیل من کل حی ومنه لولا ان الکلاب امة لامرت بقتلها ومن هو علی الحق مخالف لسائر الادیان ومنه ان ابراهیم ع کان امة قانتا ومنه وادکر بعد امة وقوم الرجل خلق الله وامة النبی نوعان امة الاجابة وهم الذین اجابوا دعوته وصدقوا نبوته وآمنوا بما جاء به وهؤلاء هم الذین جاء مدحهم فی الکتاب والسنة کقوله تعالی جعلناکم امة وسطا کنتم خیر امة وکقوله ع شفاعتی لامتی وتأتی امتی غرا محجلین وغیر ذلک وامة الدعوة وهم الذین بعث الیهم النبی ص من مسلم وکافر ومنه قوله ص والذی نفس محمد بیده لا یسمع احد من هذه الامة یهودی ولا نصرانی ولم یؤمن بالذی ارسلت به الا کان من اصحاب النار

قوله ع والقرون السالفة القرون جمع قرن قال الهروی القرن کل طبقة مقترنین فی وقت ومنه قیل لاهل کل مدة او طبقة بعث فیها نبی قلت السنون او کثرت قرن ومنه الحدیث خیرکم قرنی یعنی اصحابی ثم الذین یلونهم یعنی التابعین لهم باحسان واشتقاقه من الاقتران وقیل القرن ثمانون سنة وقیل اربعون وقیل مائة وقال ابن الاعرابی القرن الوقت فعلی هذا هو مثل الزمان وقیل لانه یقرن امة بامة وعالما بعالم وهو مصدر قرنت جعل اسما للوقت او لاهله هذا آخر کلام الهروی وفیه اقوال اخر قال بعضهم والذی اری ان القرن کل امة هلکت فلم یبق منها احد والسالفة المتقدمة من سلف فلان من باب قعد سلوفا تقدم ومنه سلف الرجل لآبائه المتقدمین والجمع سلاف سلفا محرکة ای مضی وانقضی وانما قید المنة علینا به صلی الله علیه وآله المقتضیة للحمد مطلقا بقوله دون الامم الماضیة لافادته تعظیم المنة واقتضائه تاکید الحمد لما فی ذلک من الکرامة الذی خصنا الله بها دونهم تفضیلا لنا علیهم ومن بدیع ما یروی ان المجرب وهو اذ کانت الانبیاء والمرسلون فضلا عن اممهم یتمنون بان یکونوا من امته ویسئلون الله ان یجعلهم منهم کما وردت به الاخبار المستفیضة من طرق الخاصة والعامة فمن ذلک ما رواه رئیس المحدثین فی کتاب معانی الاخبار باسناده عن ابی عبد الله ع انه کان فیما ناجی الله تعالی به موسی ع ان قال له یا موسی لا اقبل الصلوة الا ممن تواضع لعظمتی والزم قلبه خوفی وقطع نهاره بذکری ولم یبت مصرا علی الخطیئة وعرف حق اولیائی واحبائی فقال یا رب تعنی باحبائک واولیائک آل ابراهیم واسحق ویعقوب فقال هم کذلک یا موسی الا انی اردت من من اجله خلقت آدم وحواء ومن من اجله خلقت الجنة والنار فقال موسی ومن هو یا رب فقال محمد احمد شققت اسمه من اسمی لانی انا المحمود فقال موسی یا رب اجعلنی من امته قال یا موسی انت من امته اذا انت عرفته وعرفت منزلته ومنزلة اهل بیته والحدیث طویل اخذت منه موضع الحاجة واخرج ابو نعیم فی الحلیة عن النبی ص قال ان موسی لما نزلت علیه التوریة وقرأها وجد فیها ذکر هذه الامة فقال یا رب انی اجد فی الالواح امة هم الآخرون السابقون فاجعلها امتی قال تلک امة احمد قال یا رب انی اجد فی الالواح امة اناجیلهم فی صدورهم یقرؤنها ظاهرا فاجعلها امتی قال تلک امة احمد قال یا رب انی اجد فی الالواح امة یاکلون الفیء فاجعلها امتی قال تلک امة احمد قال یا رب انی اجد فی الالواح امة اذا هم احدهم بالحسنة فلم یعملها کتبت له حسنة واحدة وان عملها کتبت له عشر حسنات فاجعلها امتی قال تلک امة احمد قال یا رب انی اجد فی الالواح امة اذا هم احدهم بسیئة فلم یعملها لم تکتب وان عملها کتبت سیئة واحدة فاجعلها امتی قال تلک امة احمد قال یا رب انی اجد فی الالواح امة یؤتون العلم الاول والآخر ویقتلون المسیح الدجال فاجعلها امتی قال تلک امة احمد قال یا رب فاجعلنی من امة احمد

فاعط عند ذلك خصلتان فقال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين قال فقد ضربت بالادب والاخبار
في هذا المعنى كثيرة جدا ولله الحمد بقدرته التي لا تعجز عن شيء وان عظم ولا يفوتها شيء وان لطف متعلق بقوله من علينا والقدرة فينا قوة جسمانية منبثة
في الاعضاء محركة لها نحو الافعال الاختيارية والعجز ما يقابل القدرة وهذا المعنى هو عدمها عما من شأنه ان يقدر كان في حق الواحد منا اذ لا يقال للجدار مثلا
انه عاجز وقدرته تعالى تعود الى اعتبار كون ذاته مصدرا للآثار وهذا قول الجمهور وقد اسلفنا الكلام على ذلك مبسوطا والشيء بحسب مفهومه اللغوي
يقع على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه كائنا ما كان على انه في الاصل مصدر شاء اطلق على المفعول واكتفى في ذلك باعتبار تعلق المشية به من حيث العلم والاخبار
به فقط فيتناول الواجب والممكن والممتنع وقد يخص بالممكن موجودا كان او معدوما كما هنا لقضية اختصاص تعلق القدرة به اذ المراد بها التمكن من
الايجاد والاعدام الخاصين به وذهب القاضي وجمع من الاشاعرة الى ان الشيء يختص بالموجود وان المعدوم لا شيء ولا ذات ولا ماهية وهو ايضا مذهب
الحكماء على ما نقل عنهم قالوا الشيء اسم لما هو حقيقة الشيئية ولا يقع على المعدوم والمحال ولا علم بالمحال اصلا اذ لا شيئية له ولا هو مما يتمثل في ذهن
او يتصور في وهم واما المعلوم المتصور المتمثل في الذهن من عنوان المفهوم من لفظه وهو ممكن ما من الممكنات ليس في ذاته حقيقة من الحقائق وشيء من الاشياء
ابدا والى الاول ذهب المعتزلة وجماعة من الاشاعرة قال الزمخشري والنيسابوري الشيء اعم العام كما ان الله اخص الخاص يجري على الجوهر والعرض والقديم
والحادث بل على المعدوم والمحال لكن هذا العام مخصوص بدليل العقل في الاشياء ما لا تتعلق القدرة به كالمستحيل والواجب وجوده لذاته وقال القطب
العلامة كل من قال بان الوجود عين الماهية مثل الاشعري واتباعه قال بان المعدوم ليس بشيء لانتفاء الماهية عند العدم ومن قال بان الوجود غيرها منهم
قد اختلفوا في ذلك والنزاع انما هو في المعدوم الممكن لا في المعدوم الممتنع فانه ليس بشيء عند الفريقين انتهى وهذا لا يرد على ما صرح به الزمخشري والنيسابوري
لان كلامهما بحسب مفهومه اللغوي وما ذكره من النزاع انما هو في الشيئية بمعنى التحقق منفكا عن صفة الوجود لا في اطلاق لفظ الشيء على مفهومه فانه
بحث لغوي مرجعه الى النقل والسماع لا يصلح محلا للاختلاف لعقلاء الناظرين في المباحث العلمية ولهذا قال صاحب الكشف النزاع في هذا لا ينبغي
ان يقع بين المحققين لانه امر لفظي والبحث فيه من وظيفة اصحاب اللغة انتهى **تبصرة** قال العلماء معنى كون قدرته تعالى لا تعجز عن شيء وكونه
على كل شيء قديرا ان قدرته لا تعجز عما يمكن تعلق القدرة به وانه على كل شيء يصح تعلقها به قدير من كل ما هيته امكانية او شيئية متصورة واما الممتنعات فلا ماهية
لها ولا شيئية حتى يصح كونها مقدورة له تعالى وليس في نفي مقدوريتها نقض على عموم القدرة بل القدرة عامة والفيض شامل والممتنع لا ذات له
وانما يخترع العقل في وهمه مفهوما يجعله عنوانا لامر باطل الذات كشريك الباري واللاشيء واجتماع النقيضين او مركب من معان ممكنة آحادها تركيبا
ممتنعا فان كلا من المتنافيين كالحركة والسكون امر ممكن خارجا وعقلا وكذا معنى التركيب والاجتماع امر ممكن عينا وذهنا واما اجتماع المتنافيين فلا ذات
له في الخارج ولا في العقل لكن العقل يتصور مفهوم اجتماع النقيضين على وجه التلفيق ويجعله عنوانا ليحكم على افراده المقدرة بامتناع الوجود ومن هنا
اطلق على المستحيل انه ليس بشيء والا فهو لا ماهية له ولا معنى فلا تعلق للقدرة به واما الحديث المشهور الذي رواه ثقة الاسلام في الكافي عن علي بن ابراهيم
عن محمد بن اسحق الخفاف او عن ابيه عن محمد بن اسحق قال ان عبد الله الديصاني سأل هشام بن الحكم فقال له الك رب فقال بلى قال اقادر هو قال نعم قادر قاهر
قال يقدر ان يدخل الدنيا كلها في بيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا قال هشام النظرة فقال له انظرتك حولا ثم خرج عنه فركب هشام الى ابي عبد الله عليه السلام
فاستأذن عليه فاذن له فقال يا ابن رسول الله اتاني عبد الله الديصاني بمسألة ليس المعول فيها الا على الله وعليك فقال ابو عبد الله عليه السلام عما ذا سألك
فقال قال لي كيت وكيت فقال ابو عبد الله عليه السلام يا هشام كم حواسك قال خمس قال ايها اصغر قال الناظر قال وكم قدر الناظر قال مثل العدسة او اقل منها فقال
له يا هشام فانظر امامك وفوقك واخبرني بما ترى فقال ارى سماء وارضا ودورا وقصورا وبراري وجبالا وانهارا فقال له ابو عبد الله عليه السلام ان الذي قدر
ان يدخل الذي تراه العدسة او اقل منها قادر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة فاكب هشام عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه وقال حسبي
يا ابن رسول الله والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة ومثله ما رواه رئيس المحدثين في كتاب التوحيد بسنده الى احمد بن محمد بن ابي نصر قال جاء رجل
الى الرضا عليه السلام فقال هل يقدر ربك ان يجعل السموات والارض وما بينهما في بيضة قال نعم وفي اصغر من البيضة قد جعلها الله في عينك وهي اقل من البيضة
لانك اذا فتحتها عاينت السماء والارض وما بينهما في بيضة قال نعم ولو شاء الله لاعماك عنها فقال بعضهم انما السؤال في ذلك هو ادخال الكبير مع كبره
في الصغير مع صغره وان كان من قبيل المتنافيين فكان حقيقة الجواب عنه ان يقال ان هذا امر محال والمحال غير مقدور عليه اذ لا ذات له ولا شيئية لكن الائمة
عليهم السلام عدلوا عنه الى ما ذكر لقصور الافهام العامية عن ادراك ذلك الوجه فالذي افاده عليه السلام وجه اقناعي مبناه على المقدمة المشهورة لدى الجمهور ان الرؤية
بدخول المرئيات في العضو البصري فاكتفى في الجواب بهذا القدر لقبول الخصم له وتسليمه اياه قال والذي يدل على صحة ما حملنا عليه غرض هذا الحديث
ما رواه في كتاب التوحيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان يصغر الدنيا ويكبر البيضة
فقال ان الله تعالى لا ينسب الى العجز والذي سألتني لا يكون وهذا الحديث صريح في ان الذي سأل عنه ذلك الرجل ممتنع بالذات محال والمحال لا شيئية له
فليس بمقدور والله على كل شيء قدير ولو لم يكن معنى الروايتين الاولتين ما اولناهما به لكان بين الاخبار تناقض وجلت ساحتهم عليهم السلام عن ان يناقض بعضها
بعضا لعصمة الجميع عن الخطأ ومثل الحديث المروي عن امير المؤمنين عليه السلام ما رواه في كتاب التوحيد ايضا بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام انه جاء رجل الى امير المؤمنين
عليه السلام فقال له ايقدر الله ان يدخل الارض في بيضة ولا تصغر الارض ولا تكبر البيضة فقال له ويلك ان الله لا يوصف بالعجز ومن اقدر ممن يلطف

الارض ويعظم البيضة فدلت هذه الرواية على ان ادخال العظيم في الصغير بدون التكاثف والتخلخل وما يجري مجراهما وان لم يلطف الارض الى حد
تدخل في البيضة او تعظم البيضة الى حد تدخل فيه الارض غاية القدرة قال بعض المعاصرين ان هذه الاحاديث كلها متفقة لا تنافي ولا تناقض
فيها وان الجواب في كل منها بحسب ما يقتضيه المقام وحال السائل وكلامهم عليهم السلام اصل واحد وقد امروا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وبيان ذلك ان
الحديثين الاولين يدلان على ما دل عليه الحديثان الاخيران على وجه لطيف ومعنى شريف وتوضيحه ان الظاهر من حال الديصاني في الحديث الاول انه كان
مناظرا مجادلا لا كما يظهر من سياق كلامه مع مثل هشام بن الحكم وجواب الامام له على هذا النحو يدل على انه كان يعلم ان ما سأل منه سؤال في القدرة لا تتعلق
بالمحال المتضمن الاستبعاد لتعلق القدرة به فعدل الى ما يدل على كمال القدرة مع وجوده وعدم لزوم المحال فيه مع كونه نظيرا لما سأله
فيه تمام الفصاحة والبلاغة والالزام عرف من حاله انه يفهم ذلك وحال الثاني هو كحال الديصاني والا فمثل هشام مع العلم بحاله لا يخفى عليه ان السائل اذ
اراد غير ما اجابه عليه السلام لم يرجع في ذلك لاجل دفع ما يورده السائل من انه اراد غير ما تضمنه الجواب وحاصل الكلام انه عليه السلام بين له ان الله سبحانه قادر على ان
يدخل الدنيا في البيضة مثل دخول ما تراه بناظرك في الناظر وهو بهذا القدر وذلك بحيث لا يكبر البيضة ولا تصغر الدنيا كما ان ما تراه الناظر يدخل
تحت قدرته بحيث لا يكبر الناظر ولا يصغر ما ينظر وعلى هذا النحو ما في الحديث الاخير من قول الرضا عليه السلام نعم وفي اصغر من البيضة قد جعلها الله في عينك
هي اصغر من البيضة ففيه تنبيه للسائل على كمال قدرته تعالى فيما هو ممكن وغير محال وان ما سأل عنه لا ينبغي ان يسأل [illegible] من كونه محالا فظهر كون
الاحاديث كلها متفقة لا تنافي بينها والا كيف يتصور ان يخفى على الامام عليه السلام ما اراده السائل حتى يجيبه بغير ما دل عليه سؤاله ومع ذلك لا يعرف هشام السائل
بين السؤال والجواب بنقل مثل هذا الجواب العلماء عن تعرض لبعض ما ذكر وما ذلك الا لفهمهم وجه ذلك والله اعلم **قوله عليه السلام** وان عظم ان هذه هي التي
تسميها اكثر المتأخرين وصلية [illegible] وذلك حيث يقع اشتراطها مدلولا على جوابه بما قبله من الكلام وكان [illegible] اولى بالجزائية من الشرط كقولك
اكرمه وان شتمني فالشتم بعيد عن الاكرام وضده وهو المدح اولى بالاكرام ومثله قوله وان عظم فان كون الشيء عظيما بعيد بحسب الظاهر عن القدرة عليه وضده
وهو كونه لطيفا اولى بالقدرة عليه [illegible] في ذلك لو المستعملة في معناها [illegible] والواو قبل العطف [illegible] وهو
عند الشرط المذكور اي لا تعجز عن شيء وان لم يعظم وان عظم وقيل للحال والعاطف فيها ما تقدم من الكلام والمعنى لا تعجز عن شيء والحال انه عظيم وفي الجملة
[illegible] والواو [illegible] اعتراض [illegible] بعد تمام الكلام [illegible] والاعتراض [illegible] الاستئنافية
كما جزم به بعضهم وعظم الشيء بالضم خلاف الصغر عظما ككبر عظامة فهو عظيم **قوله عليه السلام** ولا يفوتها شيء وان لطف فاته الشيء فوتا وفواتا
ذهب عنه ولطف [illegible] لطافة [illegible] دق فهو لطيف [illegible] لا يذهب عن قدرته شيء اصغر ودق كما لا يعجزها شيء لعظمه وكبره بل هو على
كل شيء قدير عظيما كان او لطيفا لعموم قدرته جل شأنه وعز سلطانه **قوله عليه السلام** [illegible] قال بعضهم الاولى في اثبات عموم قدرته تعالى ونحوه من المطالب التي
لا يتوقف ارسال الرسول عليها بالادلة السمعية فيستدل على شمول القدرة بقوله تعالى والله على كل شيء قدير واعترض المحقق الدواني بان
كون شمول القدرة مما لا يتوقف عليه ارسال الرسول [illegible] اذ لو فرض قدرته على الارسال فقط لكفى في صدور الارسال عنه لكن اثبات ارسال
الرسول لما يتوقف على شمول القدرة اذ طريق اثباته ان المعجزة فعل الله تعالى خارق للعادة وقد صدر عنه حال دعوى النبوة واذا خالف الفاعل المختار
حين استدعاء النبي تصديقه بامر مخالف للعادة دل ذلك على تصديقه قطعا وهذا يتوقف على كونه فعلا له وكونه فعلا له متيقن لشمول القدرة
اذ لا دليل لنا على ان خصوص المعجزة فعل الله تعالى ومقدوره وان زعم المعتزلة واحتمال وجوده لا يجدي نفعا فلا يتم هذا القول واورد انه لا يكفي في
ثبوت المعجزة كون الامر الخارق فعل الله تعالى [illegible] الكاذب [illegible] الحسن والقبح [illegible] على اخبار الرسول بذلك فليكن
ايضا ومن الادلة العقلية على عموم القدرة ان علة المقدورية عامة في جميع الممكنات فالقدرة عامة في جميعها اما ان علة المقدورية عامة في جميعها
فلان علتها الامكان وهو وصف مشترك في جميع الممكنات فيكون جميعها مقدورا له تعالى قال جدنا العلامة نظام الدين احمد قدس سره لو تم هذا
الدليل لدل على ان قدرة العباد ايضا عامة فان الامكان علة للمقدورية على الممكن للعبد ايضا فاذا كانت علة المقدورية عامة في جميع الممكنات
كانت قدرته ايضا عامة ولا قائل به اصلا والمشهور في الاستدلال على ذلك ان المقتضي للقدرة هو الذات والمصحح للمقدورية هو الامكان فان
الوجوب والامتناع يحيلان المقدورية ونسبة ذاته تعالى الى جميع الممكنات على السواء فاذا ثبتت قدرته على بعضها ثبتت [illegible] على كلها
لكن هذا انما يتم اذا لم تكن الممكنات حال العدم بان يكون لها ثبوت دون الوجود فتكون متمايزة بعضها عن بعض حال العدم كما هو مذهب المعتزلة
القائلين بالوجود الذهني [illegible] لها ثبوت دون الوجود فيجوز ان يكون خصوصية بعض الممكنات في حال العدم مانعة عن تعلق
قدرته تعالى به فلا تكون نسبة الذات الى الجميع على السواء وكذا على القول بان لها مادة كما هو مذهب الحكماء اذ يجوز ان تكون تلك المادة معدة
لبعض الممكنات دون بعضها [illegible] تعالى دون غيره فلا تتساوى نسبة الذات اليها ايضا على هذا القول اما اذا لم تكن الممكنات
حال العدم متمايزة بعضها عن بعض ولم تكن لها مادة كانت نسبة الذات الى جميعها على السواء فيثبت عموم القدرة عليها قال جدنا العلامة المذكور
قدس سره [illegible] ثبوت الممكنات حال العدم وعدم المادة ايضا يجوز ان يقال لما كانت تلك الممكنات معلومة للواجب تعالى في الازل
كانت متمايزة بعضها عن بعض [illegible] لا يكون خصوصية بعضها في علمه مانعة عن تعلق قدرته به فلا تكون نسبة الذات الى جميعها على السواء

لا بد لنفي ذلك من دليل انتهى ما نقل والحق ان المعول في ذلك على الدليل السمعي واجماع الانبياء عليهم السلام الذين علموا ذلك بالوحي والعلم الشهودي كما
قال تعالى مخاطبا لخاتم انبيائه عليه وعليهم السلام الم تعلم ان الله على كل شيء قدير ولزوم الدور انما يرد على كون معرفة صدق النبي صلى الله عليه وآله بالمعجزة موقوفا على
العلم بعموم القدرة لكن العلم الضروري العادي يحصل بمجرد ظهور المعجزة على صدقه كما صرح به جدنا الاعظم عماد الحكماء في رسالته دليل الهدى وافصح عنه بعض
المحققين فيحصل العلم بالقدرة والعلم بعمومهما من اخبارهم عليهم السلام فلتعرف ذلك واعرض عليه مثل هذه المطالب فانه السبيل الذي لا يضل بسلوكه الطالب والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل الختم بناء على جميع من ... وجعلنا شهيدا على من جحده وكذبنا بمنة على من قرّ ختم الكتاب من باب ضرب وختم عليه ختما وضع عليه الخاتم وهو
الطابع والباء للسببية قال ابن مالك في شرح التسهيل وهي الداخلة على صالح للاستغناء عن فاعل معداها مجازا نحو فاخرج به من الثمرات فلو قصد اسناد
الاخراج الى الهاء لحسن ولكنه مجاز قال ومنه كتبت بالقلم وقطعت بالسكين والنحويون يعبرون عن هذه الباء بالاستعانة وآثرت على ذلك التعبير بالسببية
من اجل الافعال المنسوبة الى الله تعالى فان استعمال السببية فيها يجوز واستعمال الاستعانة لا يجوز وقد في الله الخالق ذرء ابا الجزء من باب نفع خلقهم
قال ابن الاثير في نهايته وكان الذرء مختص بخلق الذرية انتهى والذرية مثلثة نسل الثقلين والمعنى انه تعالى جعلنا آخر جميع من خلق من الانبياء وامهم كما
قال تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير نختمهم بنا فلا امة بعدنا ولا يرسل اليها رسول كما ان نبينا صلى الله عليه وآله خاتم الانبياء والمرسلين فلا احد بنبي بعده
ولا يقدح ... بعده لا بد من بني قبله وحين ينزل انما ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وآله مصليا الى قبلته كما نقله امته **قوله** و
جعلنا شهداء على من جحد الشهداء جمع شهيد فعيل بمعنى فاعل من شهد على الشيء اطلع عليه وعاينه فهو شهيد وشاهد وجحد حقه يجحده جحدا وجحودا انكره
مع انكاره نكره ولا يكون الا على علم من الجاحد به وفي هذه الفقرة اشارة الى قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا والوسط في الاصل اسم لما تستوي نسبة الجوانب اليه كمركز الدائرة ثم استعير للخصال المحمودة البشرية لكون لا لان الاطراف يتسارع اليها
الخلل والاوساط محفوظة كما قيل فان ذلك لعلاقة بمعزل الاعتبار في هذا المقام اذ لا ملابسة بينها وبين اهلية الشهادة التي جعلت غاية للجعل المذكور
بل لكون تلك الخصال اوساطا للخصال الذميمة المكتنفة بها من طرفي الافراط والتفريط كالعفة التي طرفاها الفجور والخمود وكالشجاعة التي طرفاها التهور
والجبن وكالحكمة التي طرفاها الجربزة والبلادة ثم اطلق على المتصف بها مبالغة كانه نفسها وسوى فيه بين المفرد والجمع والمذكر والمؤنث رعاية لجانب الاصل
كسائر الاسماء التي يوصف بها اي جعلناكم متصفين بالخصال الحميدة خيارا عدولا مزكين بالعلم والعمل لتكونوا شهداء على الناس بان الله تعالى قد اوضح
السبيل وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا وذكروا ووقفوا على الحقائق المودعة في الكتاب المبين المنطوي على احكام الدين واحوال الامم اجمعين حاويا لشرائط
الشهادة عليهم روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم للحجة على الجاحدين وزيادة لخزيهم
فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وآله فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون عرفنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق
فيؤتى عند ذلك بمحمد صلى الله عليه وآله ويسأل عن امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا ومن الحكمة في ذلك تمييز امة محمد في الفضل
عن سائر الامم حيث يبادرون الى تصديق الله وتصديق جميع الانبياء والايمان بهم جميعا فهم بالنسبة الى غيرهم كالعدل بالنسبة الى الفاسق فلذلك تقبل شهادتهم
على الامم ولا تقبل شهادة الامم عليهم وانما لم يقل ويكون الرسول لكم شهيدا مع ان شهادته لهم لا عليهم لما في الشهيد من معنى الرقيب مثل والله على كل شيء
شهيد مع رعاية المطابقة للاول وتقديم الظرف للدلالة على اختصاص شهادته عليهم وقيل ان هذه الشهادة في الدنيا وذلك ان الشاهد في عرف الشرع
من يخبر عن حقوق الناس بالفاظ مخصوصة على جهات مخصوصة فكل من عرف حال شخص فله ان يشهد عليه فان الشهادة خبر قاطع وشهادة الامة لا يجوز ان تكون
موقوفة على الآخرة لان عدالتهم في الدنيا ثابتة بدليل جعلناكم بلفظ الماضي فلا اقل من حصولها في الحال ثم رتب كونهم شهداء على عدالتهم فيجب ان يكونوا
شهداء في الدنيا فان قيل لعل التحمل في الدنيا ولكن الاداء في الآخرة قلنا المراد في الآية الاداء لان العدالة انما تعتبر في الاداء لا في التحمل ومن هنا علم
ان اجماعهم حجة لا بمعنى ان كل واحد منهم محق في نفسه بل هيئتهم الاجتماعية تقتضي كونهم محقين وهذا من خواص هذه الامة ثم لا يبعد ان يحصل لهم مع تلك
الشهادة في الآخرة فيجري الواقع منهم مجرى التحمل لانهم اذا بينوا الحق عرفوا عنده من القابل ومن الراد ثم يشهدون بذلك يوم القيمة كما ان الشاهد على العقود
يعرفها الذي ثم يشهد بذلك عند الحاكم او يكون المعنى لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة العدول الاخيار قال النيسابوري في قيل الآية
متروك الظاهر لان وصف الامة بالعدالة يقتضي اتصاف كل واحد منهم بها وليس كذلك فلا بد من حملها على البعض فنحن نحملها على الائمة المعصومين سلمناه
لكن الخطاب في جعلناكم للموجودين عند نزول الآية لان خطاب من لا يوجد محال فالآية تدل على ان اجماع اولئك حق لكنا لا نعلم بقاء جميعهم باعيانهم
الى ما بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله فلا يثبت صحة الاجماع وقد اجيب بان عدالة الشخص في نفسه غير عدالته باعتبار الهيئة ولم لا يجوز ان لا يكون الشخص مقبول
القول عند الانفراد ويكون مقبولا عند الاجتماع والخطاب لجميع الامة من حين نزول الآية الى قيام الساعة كما في سائر التكاليف مثل كتب عليكم الصيام
كتب عليكم القصاص فللموجود بالذات وللباقين بالتبعية لكنا لو اعتبرنا ادرك الامة واخرها باسرها لم تبق فائدة الآية اذ لم يبق بعد انقضائها من يكون
الامة حجة عليه فعلمنا ان المراد بها اهل كل عصر ثم ان الله تعالى امر على هذه الامة ان جعلهم خيارا عدولا لا عند الاجتماع فلو امكن الاجتماع على الخطأ
لم يكن بينهم وبين سائر الامم فرق في ذلك فلا منة اذن لكن اجماعهم على الخطأ فمن يكن لامر خيبة دخول المعصوم فيهم لان تحقق الاجماع كاشف
عن دخوله والمسألة مستوفاة في كتب الاصول هذا والحق ان المراد بالشهادة الشهادة في الآخرة وبالشهداء الائمة المعصومون عليهم السلام لما روي عن الصادق عليه السلام

انه قال ظننت ان الله عنى بهذه الآية جميع اهل القبلة من الموحدين افترى ان من لا تجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها
منه بحضرة جميع الامم الماضية كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الامة التي وجبت لها دعوة ابرهيم كنتم خير امة اخرجت للناس هم الامة الوسطى وهم خير امة
اخرجت للناس وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل باسناده عن سليم بن قيس الهلالي عن علي عليه السلام ان الله تعالى ايانا عنى بقوله لتكونوا شهداء
على الناس فرسول الله صلى الله عليه وآله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا وروى ثقة الاسلام
في الكافي بسنده عن بريد بن معوية قال قلت لابي جعفر عليه السلام قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس قال نحن الامة الوسطى ونحن شهداء الله
على خلقه وحجته في ارضه وبسنده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال نحن الشهداء على الناس بما عندهم من الحلال والحرام وبما ضيعوا منه وعلى هذا فالضمير
في جعلنا من قوله وجعلنا شهداء على من جحد للامة باعتبار بعضهم الذين هم الائمة عليهم السلام قال بعض العلماء فان قلت ما حقيقة هذه الشهادة وما فائدتها مع
ان الله تعالى عالم الغيب والشهادة قلت اما حقيقتها فيعود الى اطلاعهم صلوات الله عليهم على افعال الامم وبيان ذلك ان النفوس القدسية الاطلاع
على الامور الغيبية والانتقاش بها مع كونها في جلابيب من ابدانها فكيف بها اذا خلعت جلابيب ابدانها وسبقت قوتها لهذا العالم والجسم المظلم فانها اذن تكون
مطلعة على افعال جميع الامم ومشاهدة لما من خير وشر واما فائدتها فقد علمت ان اكثر احكام الناس ومميز الوهم منكر للاله على الوجه الذي هو الاله
فبالحري ان ينكر كونه عالما بجزئيات افعال عباده وذا بتي خطرات اوهامهم ظاهر انه لذلك الانكار يستتبع عدم المبالاة بفعل القبيح والانهماك في الامور
الباطلة التي نهى الله تعالى عنها فاذا ذكر لهم ان عليهم شهداء ورقباء وكتابا لما يفعلون مع صدق وكل ذلك باحسن ما يكن ذلك باعثا لهم على تعيين
العقل على النفس الامارة بالسوء وقهر الاوهام الكاذبة وبردع النفس عن متابعة الهوى واذا كان معنى الشهادة يعود الى اطلاع الشاهد على ما في ذمة المشهود
عليه وعلمه بحقيقته وفائدتها حفظ ما في ذمة المشهود عليه وتخوفه ان يجحده او لم يوصله الى مستحقه ان يشهد عليه الشاهد فيفضحه وينتزع منه على ابلغ
وجه وكان المعنى والفائدة قائمين في شهادة الائمة عليهم السلام اذ بها تحفظ اوامر الله وتكاليفه التي هي حقوقه الواجبة وتحصل الخوف للمقصرين فيها
بذكر شهادتهم عليهم بالتقصير فيفتضحوا في محفل القيمة ويستوفي منهم جزاء ما كلفوا به فقصروا فيه بالعقاب الاليم لا جرم ظهر معنى كونهم شهداء
الله على خلقه **قوله عليه السلام** وكثرتنا بمنه على من قل كثر الشيء تكثيرا واكثره اكثارا جعله كثيرا اي جعلنا كثيرا ... على سائر الامم انهم
هم ثلثلون بالنسبة الى ... وعدي كثر بعلى لتضمينه معنى التفضيل كانه قال كثرنا بمنه مفضلا لنا على من قل ... ويحتمل كون شرعه مؤبدا
الى يوم القيمة فتكون امته مستمرة لا انقطاع لها الى انقضاء الدنيا بخلاف سائر الامم او باعتبار شمول رسالته الى العرب والعجم والانس والجن
او باعتبار البركة في النسل كما قال صلى الله عليه وآله تناكحوا تناسلوا فاني مكاثر بكم الامم يوم القيمة او باعتبار بقاء معجزه الذي هو
القرآن الى آخر الدهر وبالجملة فقد عد العلماء من خصائصه صلى الله عليه وآله كون امته اكثر الانبياء تابعا وصح عنه انه قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الآيات
ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة وهذا الخبر يؤيد الاعتبار الاخير وفسر قوله
تعالى انا اعطيناك الكوثر بالكثير من اولاده واتباعه ويحتمل ان يراد بالكثرة الثروة وبالقلة الفقر يقال رجل مكثر اذا كان ذا مال كما يقال
رجل مقل اذا كان فقيرا اي جعلنا مكثرين موسرين فاغنينا على من كان فقيرا مقلا ويحتمل ان يراد بهما العزة والذلة اذ كان من التابع ان يكنى
بالكثرة عن العزة وبالقلة عن الذلة اي اعزنا على من ذل قال الزجاج في قوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم يحتمل كثرة العدد بعد القلة
وكثرة العدد بعد الزيادة وكثرة القدرة والشدة بعد الضعف والقلة وقال الزمخشري اي واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم
فكثركم الله ووفر عددكم ويجوز اذ كنتم فقراء مقلين فكثركم فجعلكم مكثرين موسرين او كنتم اذلة فاعزكم بكثرة العدد والعدد **اللهم**
فصل على محمد امينك على وحيك ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك اصل اللهم يا الله حذف حرف النداء وعوض عنه الميم ولذلك
لا يجمع بينهما الا ضرورة كقول الشاعر اني اذا ما حدث الما اقول يا اللهم يا اللهما وانما اخرت الميم تبركا باسمه تعالى وخصت بذلك دون غيرها
لان الميم عهد زيادتها اخرا كزرقم للشديد الزرقة هذا مذهب البصريين وذهب الكوفيون الى ان الميم ليست عوضا بل بقية من جملة محذوفة
وهي امنا بخير قال الرضي وليس بوجه لانك تقول اللهم لا تؤمهم بخير وقال ابو علي ولانه لو كان كما ذكر لما حسن اللهم امنا بخير وقد حسن ويدل على ان الميم
ليست ماخوذة منه اذ لو كان كذلك لكان تكريرا وقال بعضهم اصل اللهم يا الله المطلوب للمهم فحذف حرف النداء لدلالة الطلب والاهتمام عليه
مع قيامهم ثم اختصر من لفظ الصفة بما قل الاول واخر الثاني وادغم احدهما في الآخر **قوله عليه السلام** امينك على وحيك الامين فعيل من الامانة
فهو اما بمعنى مفعول اي ما مون من امنه كعلمه اذا استامنه او بمعنى فاعل من امن هو ككرم فهو امين والوحي في اللغة الاشارة والرسالة والكتاب
والالهام وكل ما القيته الى غيرك ليعلمه فهو وحي كيف كان وهو مصدر وحي اليه يحي من باب وعد واوحى اليه بالالف مثله وهو لغة القرآن الفاشية
ثم غلب استعمال الوحي فيما يلقى الى الانبياء من عند الله والمراد بكونه امينا على وحيه تعالى قوته على ما كلفه من ضبط الوحي في الواح قوى النفس
بحكم الحكمة الالهية بما عليه من كمال استعداد نفسه الطاهرة لاسرار الله وعلومه وحكمه وحفظها عن ضياعها وصيانتها عن تدنيسها باذهان غير اهلها
وعدم تطرق تبديل او زيادة او نقصان اليها اذ كان من شأن الامين قوته على ضبط ما يستامن عليه واستعداده لحفظه وصيانته عن
التلف والادناس والتبديل والزيادة والنقصان ولهذا اشتركت العرب بتسميته بالامين قبل مبعثه لما شاهدوه من امانته وشهرته بهذا الاسم

فقيل نوثر وبعدها **قوله ع** ويحبك من خلقك النجيب الكريم المنقبة في نوعه فعيل بمعنى فاعل من نجب ككرم نجابة ويحتمل ان يكون بمعنى مفعول اي اللباب الخالص الذي انتجبه من خلقك عن بوهم نجيب العود من باب ضرب في ذلك وانتجبه اذا اختاره واصطفاه بالنحزاية وهو لحاؤه وقشره ثم ركن لبابه وخالصه وفي حديث ابن مسعود الانعام من نجائب القران او نواجب القران قال في القاموس نجائب القران افضله ومحضه ونواجبه لبابه الذي عليه يجب في نسخة ابن ادريس يجيبك من خلقك بالياء المثناة من تحت مشددة بعد الجيم وهو فعيل من النجوى بمعنى السر يقال ناجيته اي ساررته وهو نجي فلان اي مناجيه ومن اصحابه قال ابن الاثير في النهاية في حديث الدعاء اللهم بمحمد نبيك وموسى نجيك هو المناجي المخاطب للانسان والمحدث له تقول ناجاه يناجيه مناجاة فهو مناج ونجي فعيل منه وقد تناجيا مناجاة وانتجاء ومنه الحديث لا يتناجى اثنان دون الثالث وفي رواية لا ينتجي اثنان دون صاحبهما اي لا يتسارّان منفردين عنه لان ذلك يسوءه ومنه حديث علي ع دعاه رسول الله صلعم يوم الطائف فانتجاه فقال الناس لقد اطال نجواه فقال ما انتجيته ولكن الله انتجاه اي ان الله امرني ان اناجيه الى هنا كلام ابن الاثير **قوله ع** وصفيك من عبادك الصفي اما بمعنى المصطفى اي المختار ومنه الصفي والصفية لما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة او بمعنى الحبيب المصافي من صافاه الود والاخاء صدقه كاصفاه في هو صفي من بين اخواني قال ابن الاثير هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول وانتجاب الله تعالى واصطفاؤه له ع وكذلك مصافاته له ع جعله صفوة خلقه وعباده يعود الى افاضة الكمال النبوي عليه بحسب ما وهب له العناية الالهية من القبول والاستعداد ويحتمل ان يكون المراد باصطفائه تعالى له ع جعله صفوة خلقه وعباده اي خيرهم كما قال ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفي هذا المعنى اخبار اخر سياتي ذكر بعضها في الروضة السادسة ان شاء الله تعالى

امام الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة بدل من محمد او عطف بيان عليه والامام ما يقتدى به ومن رئيس وغيره ويطلق على الخليفة والعالم المقتدى به ومن يؤتم به في الصلوة ويستوي فيه المذكر والمؤنث قال بعضهم وربما انث امام الصلوة فقيل امرأة امامة وقيل الهاء فيها خطاء والصواب حذفها لان الامام اسم لا صفة وقال بعضهم لا يمتنع ان يقال امرأة امامة لان في الامام معنى الصفة والرحمة قيل هي ميل القلب الى الشفقة على الخلق والتلطف بهم وقيل هي ارادة ايصال الخير اليهم واضافة الامام اليها اما بمعنى اللام الاختصاصية اي امام للرحمة والمعنى الامام المختص بالرحمة او بمعنى من البيانية اي امام من جنس الرحمة والمعنى الامام الذي هو الرحمة كانه نفس الرحمة مبالغة ومنه اشارة الى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال اهل العربية يجوز ان يكون رحمة مفعولا له وان يكون حالا مبالغة في ان جعله نفس الرحمة واما على حذف مضاف اي ذا رحمة او بمعنى راحم وفي الحديث انا نبي الرحمة وفي اخر انما انا رحمة مهداة وتفصيل هذه الرحمة من وجوه احدها انه الهادي الى سبيل الرشاد والقائد الى رضوان الله سبحانه وبسبب هدايته يكون وصول الخلق الى المقاصد العالية ودخول جنات النعيم التي هي غاية الرحمة الثاني ان التكاليف الواردة على يديه اسهل التكاليف واخفها على الخلق بالنسبة الى سائر التكاليف الواردة على ايدي الانبياء السابقين لاممها قال ع بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وذلك عناية من الله تعالى ورحمة اخصها امته على يديه الثالث انه ثبت ان الله تعالى يعفو عن عصاة امته ويرحمهم بسبب شفاعته الرابع انه سال الله ان يرفع عن امته بعده عذاب الاستيصال فاجاب الله دعوته ورفع العذاب رحمة الخامس ان الله وضع في شرعه الرخص تخفيفا ورحمة لامته السادس انه ع رحم كثيرا من اعدائه كاليهود والنصارى والمجوس برفع السيف عنهم وبذل الامان لهم وقبول الجزية منهم وقال ع من اراد مبارزتي فليبارزني ولم يقبل احد من الانبياء الجزية قبله السابع ان الله تعالى اخر عذاب من كذبه الى الموت او القيامة كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وكل نبي من الانبياء قبله كان اذا كذب اهلك الله من كذبه الى غير ذلك من الوجوه التي لا تكاد تحصى كثرة فان قلت كيف كان رحمة وقد جاء بالسيف واستباح الاموال قلت انما جاء بالسيف لمن جحد وعاند ولم يتفكر ولم يعتبر الا بعد ان كان ع لا يبدأ احدا بقتال حتى يدعوه الى الله وينذره من اسماء الله تعالى الرحمن الرحيم ثم هو المنتقم من العصاة فلا شك انه ع كان رحمة لجميع الخلق للمؤمنين بالهداية وغيرها وللمنافقين بالامان وللكافرين بتاخير العذاب فذاته ع رحمة يتنعم المؤمن والكافر بوجوده ع وانه صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل لما نزل عليه بقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لما اثنى الله بقوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين **قوله ع** وقائد الخير والقائد نقيض السائق فهو امامها يقودها اذا تقدمها آخذا بقيادها فهو خلاف السوق ومنه قائد الجيش لاميرهم كانه يقودهم وجمعه قادة وقواد وقد يتوسع فيه بالدليل ايضا فانه بهذا الاعتبار والخير قيل هو شيء من اعمال القلب نوراني زائد على الايمان وغيره من الصفات المرضية يدل على ذلك ما في حديث من يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة وقيل هو الوجود وبطلق على غيره بالعرض وهو اما خير مطلق كوجود العقل لانه خير محض لا يشوبه شر ونقص واما خير مقيد كوجود كل من الصفات المرضية وقيل هو ما يطلبه ويؤثره ويختاره كل عاقل وهو ينقسم الى خير بالذات وخير بالعرض فالاول هو الحقيقي ومرجعه الى الوجود البحت والموجود بما هو موجود كالعلم والايمان الحقيقيين والثاني ما هو وسيلة الى الاول كالعبادة وقيل هو ما يتشوقه كل احد بلا مشوبة وهو المختار من اجل نفسه المختار غيره لاجله فان الكل يطلب بالحقيقة الخير وان كان قد يتعلق الشر بخير في ماله فقصده الخير وضاده الشر وهو المحرز المجوى من اجل نفسه المجوى غيره من اجله والحق ان الخير كل ما يندرج تحته جميع الاعمال الصالحة كما يلوح به قول امير المؤمنين ع افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ويؤيده ما في بعض الاخبار يخرج منها اي من جهنم قوم لم يعملوا خيرا قط وهؤلاء الذين ليس معهم الا الايمان انتهى ويقابله الشر فيكون كليا يندرج تحته جميع الاعمال السيئة واضافة القائد الى الخير من اضافة اسم الفاعل الى المفعول وفيه استعارة الجملة لان الدلالة من شانه ان يقود الدابة حتى يصل بها الى الموضع المقصود وكان ع ندعا الى الخير واوصل الى الخلق لاجرم حسن استعارة القائد له

قوله ع ومفتاح البركة المفتاح ما يفتح به المغاليق والمفتح مثله وكانه مقصور من الاول وجمع الاول مفاتيح والثاني مفاتح بغير ياء والبركة محركة النماء والزيادة والسعادة وفيه استعارة مرشحة جدا وذلك ان الكفر والضلال لما كانا مانعين عن نماء الاعمال وسعادة الدارين وشبههما بالمغلاق الذي يمنع من الدخول الى الدار ولما كان ع دافعا للكفر وماحيا للضلال وكان سببا للاقدام على استفادة الخيرات الزاكية والسعادات النامية شبهه بالمفتاح كما نصبت لامرك نفسه وعرض للمكروه فيك بدنه الكاف للتعليل عند من اثبتها اي صل عليه لاجل نصبه لامرك نفسه كما في قوله تعالى واذكروه كما هداكم اي لهدايته اياكم فما مصدرية وزعم الزمخشري وابن عطية وغيرهما انها كافة قال ابن هشام وفيه اخراج الكاف عما ثبت لها من عمل الجر من غير مقتض ومن نفى ورود الكاف للتعليل اجاب بانه من وضع الخاص موضع العام اذ الذكر والهداية يشتركان في امر وهو الاحسان وهذا في الاصل بمنزلة واحسن كما احسن الله اليك والكاف للتشبيه لا التعليل فوضع الخاص وهو الذكر موضع العام وهو الاحسان والاصل واحسنوا كما احسن الله اليكم ثم عدل عن ذلك الاصل الى خصوصية المطلوب هو الذكر والهداية وكذا القول في عبارة الدعاء اذا قلنا بان الكاف فيها للتشبيه فيكون الاصل واحسن اليه كما احسن ثم عدل عن ذلك الى قوله فصل عليه كما نصب للاعلام بخصوصية المطلوب لا يخفى ما في ذلك من التكلف والحق ورودها للتعليل فان معنى التعليل ظاهر في حكاية سيبويه كما انه لا يعلم فتجاوز الله عنه وفي قول الشاعر وطرفك اما جئتنا فاحبسنه كما يحسبوا ان الهوى حيث تنظر اذ معناه انك اذا جئتنا فلا تنظر الينا وانظر الى غيرنا ليحسب الرقباء ان هواك مقصور على من تنظر اليه ليكون ذلك سببا للستر وعدم الفضيحة قال ابن مالك ونصب الفعل بعدها لشبهها بكي في المعنى ونصبه من النصب بسكون الصاد مصدر نصبت للشيء نصبا من باب ضرب اذا اقمته تقول نصبته لامر كذا فانتصب اي اقمته له فقام والمعنى اقام لامرك نفسه او من النصب محركة بمعنى التعب نصب ينصب كتعب يتعب لفظا ومعنى ونصبه غيره وانصبه نص عليه ابن الاثير في النهاية والمعنى تعب لامرك نفسه والامر اما بمعنى طلب الفعل اي لما امرته به او بمعنى التدبير والشرع كما في قوله وظهر امر الله **قوله ع** وعرض للمكروه فيك بدنه عرضته لكذا تعريضا فتعرض بضبته له فانتصب كانك جعلته عرضة له اي معروضا وفيك اي لاجلك ففي للتعليل كقوله تعالى فذلكن الذي لمتنني فيه اي لاجله والمكروه ما يكرهه الانسان ويشق عليه والبدن من الانسان قال الجوهري جسده وقال الازهري والفيروزآبادي هو من الجسد ما سوى الرأس والشوى وقال بعضهم هو ما سوى المقابل والصحيح انه جملة الجسد كما يدل عليه كلامه ع وفي هاتين الفقرتين اشارة الى قيامه بامر الله تعالى كما امره وبذل له مهجته وجسده في سبيله ومقاساته للمكاره وتحمله المشاق في ذاته قال ابو عبد الله ان الله تعالى كلف رسوله ما لم يكلف احدا من خلقه كلفه ان يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه ان لم يجد فئة تقاتل معه ولم يكلف هذا احدا من خلقه قبله ولا بعده ثم تلا هذه الآية فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك واما ما لاقاه من المكروه والمشقة في ذات الله فمن فركبت السير علم ذلك كاستهزاء قريش به في اول الدعوة ورميهم اياه بالجنون حتى ادموا عقبيه وصبا الصبيان به ووضع الكرش على رأسه وفتل الثوب في عنقه وحصره مع اهله في شعب بني هاشم سنين محرمة معاملتهم ومبايعتهم ومناكحتهم وكلامهم حتى كادوا يموتون جوعا لولا ان بعض من كان يحنو عليهم لرحم او لسبب غيره كان يسرب القليل من الدقيق والتمر فلقيهم الجهد لبلا ثم قصدهم له بالاذى ولاصحابه بالضرب والتعذيب بالجوع والوثاق في الشمس وطردهم اياهم من شعاب مكة حتى خرج من خرج منهم الى الحبشة وخرج هو ع مستجيرا منهم تارة بثقيف وتارة ببني عامر وتارة بربيعة الفرس وبغيرهم ثم اجمعوا على قتله والفتك به ليلا حتى هرب منهم لائذا بالاوس والخزرج تاركا اهله وولده وما حوته يده ناجيا بحشاشة نفسه حتى وصل الى المدينة فناصبوه الحرب ورموه بالكتائب وصدقوه القتال لذا لكفاح حتى ادموا فاه وطاح مغشيا عليه ولم يزل منهم في عناء شديد وحرب مستصلة الى ان اكرمه الله تعالى بنصره وايد بظهور دينه ومن له انس بالتواريخ من يعلم تفاصيل هذه الاحوال ما يطول شرحه وكاشف في الدعاء اليك حامته وحارب في رضاك اسرته وقطع في احياء دينك رحمه كاشفه بالعداوة باداها اي جاهره من الكشف بمعنى الاظهار وفي للتعليل كالتي بعدها والدعاء الى الله طلب الخلق الى توحيده والاقبال الى طاعته وحامة الرجل خاصته ومن يقرب منه وهو الحميم ايضا ومنه الحديث انصرف كل رجل من وفد ثقيف الى حامته قال ابن الاثير قال الجوهري هؤلاء حامة الرجل اي اقرباؤه وفي القاموس هي خاصة الرجل من اهله وولده والاسرة بالضم كغرفة ومن ضبطه بالفتح فقد وهم وهم رهط الرجل الادنون واصلها من الاسر وهو الشدة لان الرجل يشتد برهطه وعشيرته ويتقوى بهم وقطع رحمه قطعا وقطيعة هجرها وعقها مشتق من الفها وترك برها والحنو عليها والرحم ككتف وتخفف بسكون الحاء مع فتح الراء ومع كسرها ايضا في لغة بني كلاب وفي لغة لهم بكسر الحاء اتباعا لكسرة الراء وهي موضع تكوين الولد ووعاؤه في بطن امه ثم سميت القرابة رحما لكونهم يرجعون الى رحم واحدة واختلف العلماء في تحقيق معناها فقيل هي خلاف الاجنبي فتعم القرابة والوصلة من الولاء ذكره الفيومي في المصباح وقيل هي قرابة الرجل من جهة طرفيه اباؤه وان علوا وابناؤه وان سفلوا وما يتصل بالطرفين من الاعمام والعمات والاخوة والاخوات واولادهم وقيل الرحم التي يجب صلتها كل رحم بين اثنين لو كان احدهما ذكرا لم يتناكحا فعلى هذا لا يدخل اولاد الاعمام والاخوال وقيل هي نسبة واتصال بين المنتسبين يجمعهما رحم واحدة قيل وهذا يشبه ان يكون دوريا وليس بدوري لان الرحم الواقعة في التعريف بمعنى موضع تكوين الولد وهذا معنى قول بعضهم هي عام في كل من يجمع بينك وبينه نسب وان بعد وهو اقرب الى الصواب يدل عليه ما رواه علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم انها نزلت في بني امية ويؤيده روايات اخر وفي هذه الفقرات اشارة الى ما فعله صلى الله عليه وآله مع قومه وعشيرته واسرته واقربائه من قريش وبني المطلب وبني هاشم الذين كذبوه وحاربوه ليطفئوا نور الله ويابى الله الا ان يتم نوره فجادهم وقاتلهم وقتل منهم الجم الغفير في بدر واحد واسر منهم من اسر لم تاخذه بهم رافة ولا عطفة عليهم رحم غضبا لله تعالى وطلبا لمرضاته واحياء لدينه حتى علت كلمته وظهر دينه ولو كره المشركون وافقه لا دنين على جحودهم وقربه الا قصين على استجابتهم لك افضا بعده من رضا الشر فعلوا من باب قعد انا بعد الادنين والاقصين

بفتحها قبل علامة الجمع فيهما الاولى وبالاباء علم جمع ادعى فيضى واصلهما الادعيون والافضيون تحركت الواو منهما المنقلبتان عن واو في الاصل لانهما من الدعو والفضو

وانفتح ما قبلهما فقلبتا الفين ثم حذفتا لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة قبلهما دليلا عليهما وهذا الحكم جار في كل مقصور جمع هذا الجمع نحو المصطفون

التي قبلها لتدل عليهما وفي التنزيل وانتم الاعلون وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وجحد جحدا وجحودا انكر مع علمه واستجاب له استجابة اذا دعاه الى

شيء فاطاع وعلى الفريقين للتعليل اي بجحودهم ولا استجابتهم كقوله تعالى ولتكبروا الله على ما هديكم اي لهدايته اياكم واعلم ان الجحود على نوعين احدهما جحود

[illegible]

الصاحب بن عباد رحمه الله ان بعض العمال كتب اليه ان رأى مولينا ان يامر باشغالي ببعض اشغاله فوقع تحته في من كتب اشغالي لا يصلح لاشغالي وبني اشغل ما

فهو مشتغل بالبناء الفاعل نص عليه الازهري وغيره وقال ابن فارس ولا يكادون يقولون اشتغل وهو جائز يعني بالبناء للفاعل والنصح بالضم مصدر نصح له

باب منع هذه اللغة الفصيحة وعليها قوله تعالى ان اردت ان انصح لكم وفي لغة يتعدى بنفسه فيقال نصحته والاسم النصيحة هي كلمة جامعة ومعناها حيازة الخير للمنصوح له

من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الشمع وقال الراغب اصلها من نصح الثوب اذا خاطه وهو اخلاص المحبة لغيره في اظهار

ما فيه صلاحه انتهى والمراد بنصيحتهم ارشادهم الى مصالح دينهم ودنياهم وتعليمهم اياها وعونهم عليها وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر والذب عنهم وعن اعراضهم والشفقة

عليهم بموجوده والايثار لهم وحسن الخلق معهم والاستغفار لسيئاتهم وشكرهم على حسناتهم والدعاء لهم وبالجملة جلب خير الدنيا والآخرة اليهم خالصا لوجه الله

ومن ثم قيل النصيحة في وجازة لفظها وجمع معانيها كلفظ الفلاح الجامع لخير الدنيا والآخرة والدعوة بالفتح اسم من الدعاء وما دعوت اليه من طعام وشراب يقال كنا في

دعوة فلان والمراد بها هنا الدعوة التي نسبها الله تعالى الى نفسه في قوله سبحانه له دعوة الحق وهي لا اله الا الله وانما سميت دعوة لانها التي يدعى اليها اهل الملل

[illegible]

تعدل عند الله عشرة آلاف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام فإن الصلاة فيه تعدل مائة ألف صلاة وفي هذا المعنى أخبار أخر وقال شيخنا الشهيد قدس الله سره في الدروس مكة أفضل بقاع الأرض ما عدا موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وروي في كربلاء على ساكنها السلام مرجحات والأقرب أن مواضع قبور الأئمة عليهم السلام كذلك أما البلدان التي هم فيها فمكة أفضل منها حتى المدينة وروى عن الصادق عليه السلام أن الصلاة في المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة ومثله روى السكوني عنه عن آبائه عن علي عليه السلام واختلفت الروايات في كراهة المجاورة بها واستحبابها والمشهور الكراهة إما لخوف الملالة وقلة الاحترام وإما لخوف ملابسة الذنوب فإن الذنب بها أعظم قال الصادق عليه السلام كل الظلم فيها إلحاد حتى ضرب الخادم ولذلك كره الفقهاء سكنى مكة وإما ليدوم شوقه إليها إذا أسرع خروجه منها ولهذا ينبغي الخروج منها عند قضاء المناسك وروي أن المقام بها يقسي القلب والأصح استحباب المجاورة بها للواثق بنفسه بعدم هذه المحذورات لما رواه ابن بابويه عن الصادق عليه السلام من جاور بمكة سنة غفر الله ذنبه ولأهل بيته ولكل من استغفر له ولعشيرته ولجيرانه ذنوب تسع سنين قد مضت وعصموا من كل سوء أربعين ومائة سنة وروي أن الطاعم بمكة كالصائم فيما سواها وصيام يوم بمكة يعدل صيام سنة فيما سواها ومن ختم القرآن بمكة من جمعة إلى جمعة أو أقل أو أكثر كتب الله له من الأجر والحسنات من أول جمعة كانت في الدنيا إلى آخر جمعة تكون وكذا في سائر الأيام وقال بعض الأصحاب إن جاور للعبادة استحب وإن كان للتجارة ونحوها كره جمعا بين الروايات وروى محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام لا ينبغي للرجل أن يقيم بمكة سنة وفيها إشارة إلى التعليل وأنه لا يكره أقل من سنة إلى هنا كلام الشهيد طاب ثراه إرادة منه لإعزاز دينك واستنصارا على أهل الكفر بك الإرادة هي العزم على الفعل أو الترك بعد تصور وتصور الغاية المترتبة عليه من خير أو نفع أو لذة أو نحو ذلك وهي أخص من المشيئة لأن المشيئة ابتداء العزم على الفعل فنسبتها إلى الإرادة نسبة الضعف إلى القوة والظن إلى الجزم فإنك قد تشاء شيئا ولا تريده لمانع عقلي أو شرعي وأما الإرادة فمتى حصلت صدر الفعل لا محالة وقد يطلق كل منهما على الأخرى توسعا وانتصابها على المفعول لأجله أي هاجر لأجل إرادته إعزاز دينك أي تقويته من العزة بمعنى الشدة والقوة قال في المحكم عززت القوم وأعززتهم وعززتهم قويتهم وفي التنزيل فعززنا بثالث أي قوينا وشددنا انتهى أو الإكرام دينك من عز علي يعز عزا وعزة وعزازة كرم وأعززته أكرمته والدين في اللغة الطاعة وفي العرف الشرعي هو الشريعة الصادرة بواسطة الرسل عليهم السلام ولما كان اتباع الشريعة طاعة مخصوصة كان ذلك تخصيصا من الشارع للعام بأحد مسمياته ولكثرة استعماله صار حقيقة دون سائر المسميات لأنه المتبادر إلى الفهم حال الإطلاق لفظة الدين والاستنصار طلب النصرة استنصره واستنصر به فنصره على عدوه أعانه وقواه وقوله بك يجوز تعلقه به وبالكفر إذ يقال كفره وكفر به والمراد بأهل الكفر أهل الملل المتفرقة والأهواء المنتشرة الذين كانوا عند مقدمه صلى الله عليه وآله كما قال أمير المؤمنين عليه السلام بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله لإنجاز عدته وتمام نبوته مأخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده وأهل الأرض يومئذ ملل متفرقة وأهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه أو ملحد في اسمه أو مشير إلى غيره فهداهم به من الضلالة وأنقذهم بمكانه من الجهالة قال بعض العلماء واعلم أن الخلق عند مقدمه صلى الله عليه وآله كانوا من عليه اسم الشرائع أو غيرهم أما الأولون فاليهود والنصارى والمجوس وقد كانت ديانتهم اضمحلت من أيديهم وإنما بقوا متشبهين بأهل الملل وقد كان … عليهم دين التشبيه ومذهب التجسيم كما حكى القرآن الكريم عنهم فقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله والمجوس أثبتوا أصلين أسندوا إلى أحدهما الخير وإلى الآخر الشر وسموهما النور والظلمة وبالفارسية يزدان وأهرمن ثم زعموا أنه جرت بينهما محاربة ثم إن الملائكة توسطت وأصلحت بينهما على أن يكون العالم السفلي خالصا لأهرمن الذي هو الظلمة سبعة آلاف سنة ثم يخلي العالم ويسلمه إلى يزدان الذي هو النور إلى غير ذلك من هذياناتهم وخبطهم وأما غيرهم من أهل الأهواء المنتشرة والطرائق المتشتتة فهم العرب أهل مكة وغيرهم وقد كانت منهم معطلة ومنهم محصلة نوع تحصيل أما المعطلة فصنف منهم أنكروا الخالق والبعث والإعادة وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني وهم الذين حكى القرآن عنهم وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وقصروا الموت والحياة على تحلل الطبائع المحسوسة وتركبها فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون وصنف منهم أقروا بالخالق وابتداء الخلق عنه وأنكروا البعث والإعادة وهم المحكي عنهم في القرآن الكريم وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم وصنف منهم اعترفوا بالخالق ونوع من الإعادة لكنهم عبدوا الأصنام وزعموا أنها شفعاؤهم عند الله كما قال الله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومن هؤلاء … الطائف وقريش وبنو كنانة وغيرهم أصحاب العزى ومنهم من كان يجعل صنما على صورة الملائكة ويتوجه بها إلى الملائكة ومنهم من كان يعبد الملائكة … بل كانوا يعبدون الجن وأما المحصلة فقد كانوا في الجاهلية على ثلاثة أنواع من العلوم أحدها علم الأنساب والتواريخ والأديان والثاني علم تعبير الرؤيا والثالث علم الأنواء وذلك مما يتولاه الكهنة والقافة منهم عن النبي صلى الله عليه وآله من قال مطرنا بنوء كذا فقد كفر بما أنزل على محمد … من أهل الهند … مقالتهم على التحسين والتقبيح العقليين والرجوع في كل الأحكام إلى العقل وإنكار الشرائع وانتسابهم إلى رجل منهم يقال له براهام و منهم أصحاب البددة والبد عندهم شخص في هذا العالم لم يولد ولا ينكح ولا يطعم ولا يشرب ولا يهرم ولا يموت ومنهم أهل الفكرة وهم أهل العلم منهم بالفلك وأحكام النجوم ومنهم أصحاب الروحانيات الذين أثبتوا وسائط روحانية تأتيهم بالرسالة من عند الله في صورة البشر من غير كتاب فتأمرهم وتنهاهم ومنهم عبدة الكواكب ومنهم عبدة الشمس ومنهم عبدة القمر وهؤلاء يرجعون بالآخرة إلى عبادة الأصنام إذ لا يستمر لهم طريقة إلا بشخص حاضر ينظرون إليه ويرجعون إليه في مهماتهم ولهذا كان أصحاب الروحانيات والكواكب يتخذون أصناما على صورها فكان الأصل في وضع الأصنام ذلك إذ يبعد ممن له أدنى مسكة أن

يعمل خشبا أو حجرا بيده ثم يتخذه إلها إلا أن الخلق لما عكفوا عليها وربطوا حوائجهم بها من غير إذن شرعي وبرهان من الله تعالى كان عكوفهم عليها وعبادتهم إياها إثباتا لإلهيتها ووراء ذلك من أصناف الآراء الباطلة والمذاهب الفاسدة أكثر من أن تحصى وهي مذكورة في كتب المصنفين في هذا الفن وما حاول أربابها جميعهم بحت أهل الكفر حتى استتب له ما حاول في أعدائك واستتم له ما دبر في أوليائك قال ابن الأثير في النهاية في حديث الدعاء حتى استتب له ما حاول في أعدائك أي استقام واستمر وقال الجوهري استتب الأمر تهيأ واستقام وقال الزمخشري في الأساس استتب له الأمر استقام وتم ويجوز أن يكون للاستفعال والتما … الاستتباب أي طلب التباب لأن التباب يتبع التمام انتهى يريد بالتباب النقص والهلاك لأن الشيء إذا تم نقص وخلص فكأنه هلك وحاول الشيء أراده وقيل المحاولة طلب الشيء بحيلة واستتم أي تم وكمل واستقر قال الرضي لا تبدل في استقر من مبالغة ودبر الأمر تدبيرا فعله عن فكر وروية مأخوذ من الدبر كأنه نظر في دبره أي في عاقبته وآخرته ومفعول يحاول ويدبر محذوف أي ما حاوله ودبره والمراد بما حاوله في الأعداء غلبته عليهم والقهر لهم وبما دبره في الأولياء صدق عزيمتهم في الجهاد واجتماع قلوبهم عليه لمعرفتهم من عظم فضله وجزيل أجره فضلا عن حينئذ أنهم سيغلبون وينصرون كما يدل على ذلك **قوله ع** فنهد إليهم مستفتحا بعونك ومتقويا على ضعفه بنصرك نهد إلى العدو نهدا من باب نفع وقتل نهض وبرز والفاعل ناهد والجمع نهاد مثل كافر وكفار وناهدته مناهدة وتناهدوا في الحرب نهض بعضهم إلى بعض للمحاربة ومستفتحا أي مستنصرا وطالبا الفتح فالباء للاستعانة يقال فتح الله على نبيه أي نصره وهو يستفتح الله للمسلمين على الكفار ويحتمل أن يكون بمعنى مفتتحا والباء للابتداء أي منشئا للجهاد داخلا لكونه ملتبسا بعونك وللسببية أي بسبب عونك له ومتقويا اسم فاعل من تقوى أي صار ذا قوة وعلى بمعنى مع أي مع ضعفه مثلها في قوله تعالى وآتى المال على حبه والضعف بالفتح والضم خلاف القوة وقيل هو بالضم في الجسد وبالفتح في العقل والرأي ويروى عن ابن عمر قال قرأت على النبي صلى الله عليه وآله الذي خلقكم من ضعف بالفتح فأقرأني من ضعف بالضم والضعف محركة لغة في الضعف حكاها ابن الأعرابي والنصر الإعانة على العدو وفيه إشارة إلى أن استفتاحه عليه السلام وتقويه على الكفار إنما كان بعون الله ونصره لا بالأسباب الظاهرة والتدبير الذي دبره كما قد يتوهم من الفقرة السابقة فإنها بمعزل عن التأثير وإنما التأثير مختص به تعالى كما قال تعالى وما النصر إلا من عند الله أي كائن من عنده من غير أن يكون فيه شركة من جهة الأسباب والعدد وإنما هي ظاهرة له بطريق جريان السنة الإلهية فغزاهم في عقر ديارهم وهجم عليهم في بحبوحة قرارهم غزاه غزوا أراده وقصده كاغتزاه ومنه مغزى الكلام أي مقصده وغزا العدو سار إلى قتالهم وانتهابهم غزوا وغزوانا وغزاوة وقيل إنما يكون غزو العدو في بلاده وعقر الدار بضم العين وفتحها أصلها وقيل وسطها قاله في المحكم وقال الأزهري قال أبو عبيدة سمعت الأصمعي يقول عقر الدار بالضم في لغة أهل الحجاز فأما أهل نجد فيقولون عقر بالفتح ومنه قيل العقار بالفتح وهو المنزل والأرض والضياع وقال بعضهم عقر الدار أصلها في لغة الحجاز بضم العين وبفتح عندهم وعقرها معظمها في لغة غيرهم بالضم لا غير وقال الزجاج عقر دار القوم أصل مقامهم الذي عليه معولهم وإذا انتقلوا منه لنجعة رجعوا إليه والديار جمع دار وهي المحل يجمع البناء والعرصة والبلد قال الجوهري الدار مؤنثة وإنما قال تعالى ولنعم دار المتقين فذكر على معنى المثوى كما قال الله تعالى نعم الثواب وحسنت مرتفقا فأنث على المعنى وأدنى العدد أدور والهمزة فيه مبدلة من واو مضمومة ولك أن لا تهمز والكثير ديار مثل جبل وأجبل وجبال والعدد أدؤر وأيضا مثل أسد وأسد انتهى وهجم عليه هجوما من باب قعد دخل بغتة على غفلة منه وبحبوحة الدار والمكان بالضم وسطه وتبحبح إذا تمكن وتوسط المنزل والمقام والقرار بالفتح المكان الذي يستقر فيه وهذا من جملة ما حاوله عليه الصلاة والسلام في أعداء الله ودبره في أوليائه إذ غزو الكفار في عقر ديارهم وبحبوحة قرارهم ليكون أعظم في ذلهم وأشد في هوانهم كما قال أمير المؤمنين عليه السلام فوالله ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا … وعلة ذلك أن للأوهام أفعالا عجيبة في الأبدان تارة بزيادة القوة وتارة بنقصانها حتى إن الوهم ربما كان سببا للمرض الصحيح لتوهم المرض وبالعكس فكان السبب في ذل من غزي في داره وإن كان معروفا بالشجاعة هو الأوهام أما أوهامهم فلأنها تحكم بأنه لم يقدم على غزوهم في مكانهم إلا لقوة غازيهم واعتقاده فيهم الضعف بالنسبة إليه فتنفعل أذى نفوسهم عن تلك الأوهام وتنقهر عن المقاومة وتضعف عن الانبعاث وتزول عزتها وحميتها فتحصل على طرف ذلة الذل وأما أوهام غيرهم فلأن الغزو الذي لحقهم يكون باعثا لكثير من الأوهام على الحكم بضعفهم ومحركا لطمع كل طامع منهم فيتشجع للتسلط أحكاما وهيبة تنحط عن المقاومة فيكون سببا للانتصار عليهم والقهر لهم والإيقاع بهم أما الذين غزاهم رسول الله صلى الله عليه وآله في عقر ديارهم فقبائل كثيرة منهم بنو قينقاع بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحت وتثليث النون والضم أشهر ثم قاف مفتوحة وبعد الألف عين مهملة وهم حي من اليهود منازلهم عند جسر بطحان مما يلي العالية حاصرهم عليه السلام في حصنهم حتى نزلوا على حكمه وبطن من أحلافهم وغطفان غزاهم بنجد فلما سمعوا بمهبطه عليه السلام هربوا في رؤوس الجبال وبنو النضير قبيلة كبيرة من اليهود وكانوا أهل حصون وعقار ونخل كثير غزاهم في أماكنهم وحاصرهم في حصونهم خمسة عشر يوما فجهدهم الحصار فأرسلوا إليه عليه السلام أن نخرج من بلادك فأمرهم بالخروج فخرجوا وأنمار وثعلبة غزاهم جمعوا جموعا لقصد المسلمين فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فمضى إليهم حتى أتى محالهم بذات الرقاع فهربوا إلى رؤوس الجبال فلم يجد المسلمون إلا نسوة فأخذوهن وأهل دومة الجندل قال … أتاهم النبي صلى الله عليه وآله ونزل بساحة أهلها فلم يجدوا إلا الأنعام والشياه فهجم على ماشيتهم ورعائهم فأصاب من أصاب وهرب في كل وجه من هرب وبنو المصطلق وهم بطن من خزاعة غزاهم في قرارهم وهو ماء لهم يسمى المريسيع بالتصغير والعين المهملة في آخره فهجم عليهم فأغار وهم غارون وأنعامهم تسقى على الماء فقاتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وهم على الماء وبنو قريظة وهم إحدى قبائل اليهود غزاهم صلى الله عليه وآله في أماكنهم وحاصرهم في حصنهم خمسة وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فنزلوا على أن يحكم فيهم سعد بن معاذ بحكمه فحكم فيهم بقتل الرجال وغنم الأموال وسبي الذراري والنساء فقال له رسول

صلى الله عليه وآله فحكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع ارقعة ثم جاء بهم الى المدينة متفرقين في الاصفاد وهم ثمانمائة رجل او اكثر ثم ضرب اعناقهم وبنو لحيان غزاهم في منازلهم فهربوا وتمنعوا بشعف الجبال وخيبر غزاهم في ديارهم وحاصرهم في حصونهم حتى انزلهم من صياصيهم وكان بيّتهم ليلا فلم يشعروا به فلما اصبحوا فتحوا حصونهم وخرجوا بمساحيهم ومكاتلهم الى اعمالهم فلما رأوه قالوا هذا والله محمد والخميس فولوا هاربين الى حصونهم وجعل صلى الله عليه وآله يقول الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ثم حاصرهم حتى فتح الله عليه جميع حصونهم وهي عشرة ويهود وادي القرى غزاهم وحاصرهم ليالي وفتح الوادي واصاب المسلمون به اموالا كثيرة وامتعة وقريش غزاهم بمكة وفتحها فكان الفتح المبين والنصر العزيز وهوازن غزاهم بحنين وثقيف غزاهم بالطائف هؤلاء الذين غزاهم صلى الله عليه وآله بنفسه في عقر ديارهم وهجم عليهم في بحبوحة قرارهم سوى غزواته الاخر وسوى سراياه وكان جميع غزواته بنفسه الشريفة ستا وعشرين غزوة وجميع سراياه ستا وثلثين سرية وتفصيل ذلك تتكفل به كتب السير والله اعلم حتى ظهر امرك وعلت كلمتك ولو كره المشركون ظهر الشيء يظهر من باب منع ظهورا تبين وبرز بعد الخفاء وظهر عليه غلب وعلا واظهر الله وامر الله تعالى ههنا دينه وشريعته كما فسر به قوله تعالى وظهر امر الله وهم كارهون اي غلب دينه وعلا والعلو الارتفاع والغلبة والقهر اي ارتفعت كلمتك او غلبت وقهرت من قولهم علا فلان فلانا اذا غلبه وقهره وكلمته تعالى قيل كلمة التوحيد وقيل الدعوة الى الاسلام قال تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا قال المفسرون كلمة الذين كفروا هي دعوتهم الى الكفر وعبادة الاصنام والسفلى الدنية التي لا يبالى بها وكلمة الله هي دعوته الى الاسلام او كلمة التوحيد لا اله الا الله والعليا العالية الى يوم القيمة **قوله عليه السلام** ولو كره المشركون جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدرة وكلتاهما في موضع الحال اي ظهر امرك وعلت كلمتك لو لم يكره المشركون ذلك ولو كرهوه اي على كل حال مفروض وقد حذفت الجملة في الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة لان الشيء اذا تحقق عند المانع فلئن يتحقق عند عدمه اولى وعلى هذا السر يدور ورود لو الوصلية من التاكيد وقد مر زيادة تحقيق لهذا على ان في صدر الدعاء والمشركون هم الذين اشركوا بالله تعالى فجعلوا له شركاء في العبادة قال العلماء وليس احد في العالم يثبت لله سبحانه شريكا في الوجوب والعلم والقدرة ولكن الثنوية يثبتون الهين اثنين حكيما يفعل الخير وسفيها يفعل الشر واما المتخذون معبودا سوى الله تعالى فكثير ومنهم عبدة الكواكب وهم الصابئة ومنهم عبدة المسيح ومنهم عبدة الاوثان ولا دين ابطل اقدم من دينهم لان اقدم الانبياء الذين نقل الينا تاريخهم هو نوح عليه السلام وهو لما جاء بالرد عليهم قالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ودينهم باق الى الان وعبادتهم لها في مبدا الامر لم تكن لاعتقادهم فيها انها الهة اذ العلم بان هذا الحجر المنحوت في هذه الساعة ليس هو الذي خلقني وخلق السموات والارض علم ضروري فيمتنع اطباق جمع عظيم عليه فوجب ان يكون لهم غرض اخر سوى ذلك وقد ذكروا فيه وجوها احدها ان بعضهم كاهل الصين والهند كانوا مجسمة فاتخذوها اشباها لله تعالى وملئكته واعتكفوا على عبادتها تعظيما لها وطلبا للزلفى الى الله وملئكته الثاني انهم اتخذوها اصناما للكواكب تقصد بعبادتها عبادة الكواكب الثالث ان اصحاب الاحكام اتخذوها طلاسم في اوقات مخصوصة وعظموها لاعتقادهم الانتفاع بها الرابع انهم اتخذوها على صور رجال كانوا يعتقدون فيهم اجابة الدعوة وقبول الشفاعة فعبدوها على اعتقاد ان اولئك الرجال يكونون شفعاءهم يوم القيمة عند الله وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله الخامس لعلهم اتخذوها قبلة لصلوتهم وعباداتهم يسجدون اليها لا لها كما انا نسجد الى القبلة لا للقبلة السادس لعلهم كانوا حلولية فاعتقدوا جواز حلول الرب فيها فهذه الوجوه هي التي يمكن حمل مذهبهم عليها حتى لا يصير بحيث يعلم بطلانه بالضرورة ثم لما تطاول الامد ونسي مبدأ الامر ظن جهال القوم انها الهة لهم يجب عبادتها فعبدوها وسموها الهة واشبهت حال من يعتقد انها الهة مساوية لله تعالى في ذاته وصفاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فسموا مشركين وسمى الله الهتهم اندادا تهكما بهم وتشنيعا عليهم فقال ولا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اللهم فارفعه بما كدح فيك الى الدرجة العليا من جنتك حتى لا يساوى في منزلة ولا يكافأ في مرتبة ولا يوازيه لديك ملك مقرب ولا نبي مرسل الفاء فصيحة اي اذا كان كذلك فارفعه والباء للسببية وما مصدرية اي بسبب كدحه كقوله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا والكدح جهد النفس في العمل والكد فيه بحيث يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه وقيل في قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ان المراد بالانسان محمد صلى الله عليه وآله والمعنى انك تكدح في تبليغ رسالات ربك فابشر فانك تلقى الله بهذا العمل وفي من قوله فيك للتعليل اي لاجلك او ظرفية على حذف مضاف اي في سبيلك والدرجة المرقاة والطبقة والعليا اسم تفضيل مؤنث الاعلى واصلها العلوى لانها من علا يعلو فقلبت الواو ياء تخفيفا لما في كون الضمة في اول الكلمة والواو قرب الاخر من نوع ثقل مع قصد الفرق بين الاسم والصفة فقلبت الواو ياء في الاسم دون الصفة لكون الاسم سابق الصفة وانما حكموا بان العليا اسم لا صفة لانها لا تكون وصفا بغير الالف واللام فلا تقول درجة عليا كما لا تقول دار دنيا بل الدرجة العليا والدار الدنيا فجرت مجرى الاسماء التي لا تكون وصفا لان الصفة لا تلزم حالة واحدة وانما شانها ان تكون مختلفة تارة نكرة وتارة معرفة فلما اختص الوصف بها بحال التعريف كان كونها صفة كلا صفة ومثلها في ذلك الدنيا وقال ابن جني العليا والدنيا وان كانتا صفتين الا انهما خرجتا الى مذهب الاسماء كالاجرع والابطح والجنة لغة البستان من النخل والشجر المتكاثف بالتفاف اغصانها فعلة من جنه اذا ستره كانها سترة واحدة لالتفافها وشرعا اسم لدار الثواب كلها لما كانت للجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتة كما قال تعالى اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم وقال سبحانه لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وكان من مقتضى عدل الله تعالى ان يبلغ نفسا هي محل الرسالة اقصى ما استعدت له من درجات الكمال اذ بعدها بذلك الكمال على دعا له صلى الله عليه وآله

ان يرفعه تعالى الى الدرجة العليا التي لا درجة اعلى منها وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فاسئلوا الله لي الوسيلة وفي خبر الوسيلة درجتي في الجنة وليس في الجنة درجة اعلى منها فاسئلوا الله ان يؤتينيها على رؤس الخلائق فكان ما في الدعاء اشارة الى ذلك **قوله عليه السلام** حتى لا يساوى في منزلة يجوز ان تكون حتى بمعنى كي التعليلية وان تكون بمعنى الى ان وساواه مساواة ماثله وعادله قدرا وقيمة ومنه قولهم هذا يساوي درهما اي يعادل قيمته درهما واما قولهم يسوى درهما فليس عربيا صحيحا وقيل هو لغة قليلة والمنزلة المكانة عند الملك ونحوه يقال له منزلة عنده وهي استعارة من موضع النزول قوله عليه السلام ولا يكافأ في مرتبة كافأه مكافأة وكفاء ماثله وهو كفوه اي مماثله والمرتبة المنزلة والمكانة كالرتبة بالضم من رتب الشيء رتوبا بمعنى ثبت قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز لفلان مرتبة عند السلطان ومنزلة وهو من اهل المراتب وهو في اعلى المراتب والتنكير في الفقرتين للتعميم اي في شيء من المنازل والمراتب **قوله عليه السلام** ولا يوازيه لديك ملك مقرب الازاء المحاذاة والمقابلة قال الجوهري هو بازائه اي بحذائه وقد آزيته اذا حاذيته ولا تقل وازيته وفي اساس اللغة بنو فلان لا يوازون بني فلان اي لا يقاومونهم في كونهم ازاء للحرب وفلان لا يوازيه احد اي لا يقاومه وما منعه الجوهري من قول وازيته اثبته بعضهم وقال انها لغة لاهل اليمن يبدلون الهمزة واوا فيقولون واخذه وآتيته وهو المشهور على السنة الناس **تبصرة** قال بعضهم فائدة دعاء الامة للرسول صلى الله عليه وآله ان يصل الى الدرجة العليا واقصى مراتب الزلفى ان الله سبحانه قد ادخر له تلك الدرجة والمنزلة باسباب منها دعاء امته ورغبتهم الى ربهم ان يبلغه اياها وذلك لما نالوه على يديه من الايمان والهدى كما يدل عليه امره صلى الله عليه وآله لامته ان يسئلوها له كما مر فيجب عليهم سؤالها له وانكر هذا جماعة من المتكلمين من خصوص الاصحاب وجعلوا هذا من قبيل الدعاء بما وقع امتثالا لامر الله تعالى في قوله صلوا عليه وسلموا تسليما والاقوى ان ما اعطاه الله من علو الدرجة وقرب المنزلة وعظيم الفضل والجزاء مما لا يؤثر فيه دعاء داع وجد دعاء وفائدة الدعاء انما يعود الى الامة الداعين له لما ينالون به زيادة الايمان ويستقبلون به الزلفى من الله تعالى وحسن الثواب كما جاء من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا ولعل الاقرب من الصواب ما قاله بعض المحققين من اصحابنا انه لما كان تشعر ابتهاج استحقاق نعم الله تعالى غير متناهية وكان غاية ذلك طلب زيادة كماله عليه السلام وقربه من الله عز وجل وقد تقدمت الاشارة الى ذلك وعرفه في اهله الطاهرين وامته المؤمنين من حسن الشفاعة اجل ما وعدته عرفه الامر تعريفا اعلمه اياه وعرفه بيته اعلمه بمكانه واما عرفته به فمعنى وسمه قال صاحب المحكم قال سيبويه عرفته زيدا فذهب الى تعدية عرفت بالتثقيل الى مفعولين يعني انك تقول عرفت زيدا فيتعدى الى واحد ثم تثقل الراء فيتعدى الى مفعولين قال واما عرفته بهذه العلامة واوضحته بها فهو سوى المعنى الاول وانما عرفته زيدا كقولك سميته زيدا انتهى واهل الرجل عشيرته واقاربه والمراد بهم هنا اهل الكساء مع باقي الائمة الاثنى عشر عليهم السلام ووصفهم بالطاهرين اي المطهرين من الدنس والرجس في المعتقد والاعمال البريئين من المآثم والذنوب صغائرها وكبائرها كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا خرج الطبراني عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة ائتيني بزوجك وابنيك فجاءت بهم فالقى رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم كساء فدكيا ثم وضع يده عليهم ثم قال اللهم هؤلاء اهل محمد وفي لفظ آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل ابرهيم انك حميد مجيد قالت ام سلمة فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من يدي وقال انك على خير وفي هذا المعنى روايات كثيرة سياتي ذكر شيء منها ان شاء الله والشفاعة قيل هي اصطلاحا حال المشفوع فيه عند المشفوع اليه بما تقدم ذكره والاولى ان يقال هي السؤال في التجاوز عن الذنب من المجني عليه في حق الجاني وقيل في الامر شفاعة اذا طالبت بوسيلة او ذمام والمراد بحسن الشفاعة قبولها والرضا ممن يشفع منهم وتشفيعهم في ذلك ان لم يعده بتحزيه ويعرفهم وانما جعلها معرفة مشهود فيه خصوصية وان كان هو الان يعلمها علما يقينيا فان الاشياء قبل وجودها تكون معلومة للعالم بها وبعد وجودها تكون مشهودة له وانما استعمل التعريف في هذا المعنى لانه اذا شاهد معروفه ذلك للذي علمه من قبل فكانه عرفه اياه ومما قيل من ان معنى عرفه تعبيدا وابعد منه قول بعضهم يجوز ان يكون من العرف بالفتح بمعنى الرائحة الطيبة وان يكون من العرف بالضم بمعنى المعروف فلا يكاد يصح وانما دعا الله تعالى بذلك مع العلم بانه لا يخلف الميعاد لانه سال له اجل الموعود وعدم الخلف يصدق على انجاز ادناه وان لوحظ سعة كرمه تعالى فلا يكون اللائق بمرتبته الا الانجاز اجل ما وعد خصوصا مع احب خلقه اليه واكرمهم لديه او ان معظم الغرض في الدعاء اظهار سمة العبودية والمراد وتقبل شفاعته للاعمال التي جاء بها من اهل الاجل ما وعدته به من حسن الشفاعة واعصمهم عما لا يستحقون به ذلك كما في قوله تعالى ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فان قلت كيف تكون الشفاعة في اهله الطاهرين وهم معصومون من جميع الذنوب وقد قال عليه السلام انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي واما المحسنون فما عليهم من سبيل قلت قد علمت ان معظم الغرض في الدعاء اظهار سمة الافتقار والعبودية فلا منافاة او المراد بالشفاعة فيهم شفاعة مخصوصة لا للسؤال عن التجاوز عن الذنوب ولذلك عبر بحسن الشفاعة وذلك ان الشفاعة على اقسام منها رفع الدرجات كما في الحديث ثم لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وهو محتاج الى شفاعته صلى الله عليه وآله يوم القيمة ويحتمل ان يكون المراد بالشفاعة شفاعتهم لغيرهم لا الشفاعة لهم وكذا شفاعة امته المؤمنين فيكون في من قوله في اهله الطاهرين متعلقا بوعدته او هي للمصاحبة بمعنى مع كقوله تعالى ادخلوا في امم اي معهم فيكون ظرفا مستقرا في محل النصب على الحال من الضمير المنصوب في عرفه لا متعلقا بالشفاعة والمعنى عرفه مع اهله الطاهرين وامته المؤمنين اجل ما وعدته من حسن الشفاعة يعني في يوم القيمة فلا يكون المشفوع فيهم لم يذكر هنا وقد نقل اجماع المفسرين في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا على ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون قال ذلك النبي صلى الله عليه وآله وعلي يقوم على كوم قد علا على الخلائق فيشفع ثم يقول يا علي اشفع فيشفع

يشفع الرجل في اهل البيت و يشفع الرجل للرجلين على قدر عمله فذلك المقام المحمود وعنه عم في قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق قال شفاعة النبي والذي جاء بالصدق شفاعة علي اولئك هم الصديقون شفاعة الائمة وروي ان اقل المؤمنين شفاعة من يشفع فيلثين الفا والاخبار في ذلك كثيرة وان حملت معنى اهل القائم عليهم على الذين اتم من المعصومية ومتركت الطهارة بالطهارة في الميلاد والنسب فلك جعل الشفاعة فيهم وفي امثال المؤمنين وكانت في متعلقة بالشفاعة فيكون اهله وامته هم المشفوع فيهم كما روي عنهم انه قال اول من اشفع له يوم القيمة اهل بيتي ثم الاقرب وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ولسوف يشفعك يا محمد يوم القيمة في جميع اهل بيتك فيدخلهم الجنة فترضى بذلك عن ذلك وعن علي عليه السلام انه قال صلى الله عليه واله لا ارضى واحد من امتي في النار وعن كاظم رضا احدى صلى الله عليه واله لا يدخل النار موحد ولقد اغرب من زعم ان المراد بحسن الشفاعة الشفاعة الحسنة في قوله تعالى ومن يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها ثم قال وقد فسرت الشفاعة الحسنة بالشفاعة فيما يجوز في الدين والدعاء للمؤمنين والتبصير للانسان فيشفع صاحبه في جهاد عدوه لتحصيل الغنيمة عاجلا والثواب اجلا والاصلاح بين الاثنين والشفاعة السيئة بعكس هذا قال والتفسير بخير بعيد في هذا المقام انتهى كلامه ولا يخفى بعده عن الصواب **تتمة** قال بعض العلماء الشفاعات خمس الاولى الاراحة من هول الموقف وهذه يشترك فيها جميع الامم كما دلت عليه الاخبار الثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة في ادخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب ان لا يعذبوا الرابعة في اخراج من ادخل النار من العصاة الخامسة في رفع الدرجات وانكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة الى العصاة وتمسكوا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين بقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع واجيبت هذه الايات بالكفار ومذهب اصحابنا والاشاعرة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا لصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وجاءت الاخبار التي بلغها التواتر بصحة الشفاعة في الاخرة لمذنبي المؤمنين جعلنا الله ممن تناله شفاعة نبيه واله الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ابا فتا العدة بادا في القول يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات انك ذو الفضل العظيم ناقد العدة ما الذال المعجمة اي عاضيها من نفذ السهم كقعد نفوذا اذا خرق الرمية وخرج منها اي لا خلف لعدته بل هي ماضية لا مرد لها كالسهم النافذ لا مرد له ولا يوقف والعدة الوعد واصلها وعد بالكسر استثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى العين ثم حذفت الواو ولزمته التاء عوضا منها قال الفراء تقول وعدته خيرا ووعدته شرا باسقاط الالف فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا في الخير وعدته وفي الشر اوعدته بالالف وفي الخير الوعد والعدة وفي الشر الايعاد والوعيد فاذا قالوا اوعدته بالشر اثبتوا الالف مع الباء قال صاحب المحكم وقال ابن الاعرابي اوعدته خيرا بالالف وهو نادر وانشد يبسطني مرة ويوعدني فضل طريف الى البادية انتهى والخلف في الوعد عند العرب كذب وفي الوعيد كرم قال الشاعر اذا وعد السراء انجز وعده وان اوعد الضراء فالعفو مانعه ولخفاء الفرق في ذلك من كلام العرب تمحل بعض اهل البدع القول بوجوب الوعيد قياسا على الوعد لجهلهم باللغة العربية وقد نقل ان ابا عمرو بن العلاء ناظر عمرو بن عبيد وهو طاغية المعتزلة على ذلك فلم يقبل حكى المبرد عن ابي عثمان المازني قال حدثني محمد بن سعيد قال جمعنا بين ابي عمرو بن العلاء وعمرو بن عبيد في مسجد فقال له ابو عمرو ما الذي يبلغني عنك في الوعيد فقال ان الله وعد وعدا واوعد ايعادا فهو منجز وعده ووعيده فقال ابو عمرو يا ابا عثمان الا العجمة ولا اعني عجمة لسانك لكن فهمك ان العرب تعد الرجوع عن الوعد لوما وعن الوعيد كرما وانشد واني اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي وذلك ان الوعد حق عليه والوعيد حق له ومن اسقط حق نفسه فقد اتى بالجود والكرم ومن اسقط حق غيره فذلك هو اللوم فهذا هو الفرق بين الوعد والوعيد على ان كل ما ورد من وعيد الفساق فهو مشروط بعدم العفو كما انه مشروط بعدم التوبة وفاقا فلا يلزم من تركه الكذب في كلام الله تعالى والحق القول ابي صالح فرق في قوله اوفي بمعنى والقول الكلام وقيل القول في الخير والقال والقيل والقالة في الشر **قوله عم** يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات اشارة الى قوله تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ان هذا التبديل انما يكون في الدنيا فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا فالبشرهم الله تعالى انه يوفقهم لهذه الاعمال الصالحة اذا تابوا وامنوا وعملوا سائر الاعمال الصالحات فقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة ولكن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة وذهب سعيد بن جبير الى ظاهر الاية وهو انه تعالى يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة واكد هذا الظاهر بما روي مرفوعا ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قيل من هم يا رسول الله قال الذين يبدل سيئاتهم حسنات وقال القاضي والقفال انه تعالى يبدل العقاب بالثواب فذكر السبب واراد المسبب وقيل يبدل بملكة المعصية ودواعيها في النفس ملكة الطاعة بان يزيل الاولى ويأتي بالثانية وروى علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابي جعفر وابراهيم عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة اوقف الله المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فاول ما يرى سيئاته فيتغير عند ذلك لونه فيقول الله عز وجل بدلوا سيئاته حسنات واظهروها للناس فيبدلها الله لهم فيقول الناس اما كان لهؤلاء سيئة واحدة وهو قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات وفي رواية عن الصادق عليه السلام اذا كان يوم القيمة تجلى الله لعبده المؤمن فيقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر له لا يطلع على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ويستر عليه ما يكره ان يقف عليه احد ثم يقول لسيئاته كوني حسنات وفي صحيح مسلم مرفوعا الى ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اني لاعرف اخر رجل يخرج من النار يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقول اعرضوا عليه صغار ذنوبه ونحيا عنه كبارها فيقال له عملت يوم كذا كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبار فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها هاهنا قال ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه واله ضحك حتى بدت نواجذه وان قلت الاية انما دلت على تبديل السيئات حسنات فما دل الاضعاف الواقعة في الدعاء قلت اما على القول بان هذا التبديل يكون في الدنيا انما هو بالتوبة والاعمال الصالحة بعد الاعمال السيئة كما نقل عن ابن عباس واما تبديل ملكة المعصية بملكة الطاعة فوجه الاضعاف ظاهر لان من جاء بالحسنة فله عشر امثالها بنص الكتاب واما على القول بان التبديل يكون في الاخرة

كما دلت عليه الاخبار المذكورة فالظاهر انه اذا بدل سيئة العبد حسنة فكانه جاء بالحسنة وقد قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وتفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير ولذلك ختم الدعاء بقوله عليه السلم انك ذو الفضل العظيم تذييلا لما سبق وتقريرا لمضمونه والفضل الخير والاحسان ابتداء والعظيم ضد الحقير كما ان الكبير ضد الصغير وكما ان الحقير دون الصغير فكذلك العظيم فوق الكبير ويستعملان في الصور والمعاني يقال رجل عظيم وكبير اي جثة او قدرا وهو هنا صفة للفضل كما وقع في التنزيل مكررا والله ذو الفضل العظيم ووقع في نسخة مضبوطا بالضم على انه صفة له تعالى والاول انسب بالمقام وفيه ايذان بان جميع الاحسان الواقع والمرجو منه تعالى من مجاري فضله العظيم احسانا منه وفوق الرجاء من حرم ذلك فليس لغير سخطه فضلا بل لعدم استعداد المحروم وقابليته نسئل الله ان لا يحرمنا من فضله العظيم وجوده العظيم بجاه نبيه الكريم واهل بيته الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين والحمد لله رب العالمين قال مؤلفه العبد علي بن احمد الحسيني كان الله تعالى له هذا اخر الروضة الثانية من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين ويتلوها بعون الله وتوفيقه الروضة الثالثة في شرح دعائه في الصلوة على حملة العرش وكل ملك مقرب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جاعل الملئكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع والصلوة والسلم على رسوله الذي شرفنا بانوار هدايته النفاع والرباع وعلى اله وعترته الذين الزم طاعتهم من شرق وغرب وعلى حملة العرش وكل ملك مقرب **وبعد** فهذه الروضة الثالثة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثالث من ادعية صحيفة سيد العابدين وعلى ابائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه الغني علي الصدر الحسيني الحسني اصلح الله اعماله وبلغه بفضله اماله

وكان من دعائه عم في الصلوة على حملة العرش وكل ملك مقرب اختلف الناس في حقيقة الملئكة على اقوال احدها وهو قول المحققين من المتكلمين انها اجسام لطيفة نورانية الهية خيرة قادرة على التصرفات السريعة والافعال الشاقة والتشكل باشكال مختلفة ذوات عقول وافهام مسكنها السموات وبعضها عند الله او بين بعض واكل وخير كما قال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم والى هذا القول ذهب اكثر المسلمين وفي اخبار اهل البيت عم ما يدل عليه الثاني وهو قول عبدة الاوثان انها هي هذه الكواكب الموصوفة بالسعود والنحوس فالسعدات ملئكة الرحمة والنحسات ملئكة العذاب الثالث وهو قول معظم المجوس والثنوية القائلين بالنور والظلمة وانهما جوهران حساسان قادران متضادان في النفس والصورة مختلفان في الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل خير نقي طيب الريح كريم النفس يسر ولا يضر وينفع ولا يمنع ويحيي لا يبلي والظلمة ضد ذلك فالنور يولد الاولياء وهم الملئكة لا على سبيل التناكح بل كتولد الحكمة من الحكيم والضوء من المضيء وجوهر الظلمة يولد الاعداء وهم الشياطين يولد السفه من السفيه الرابع قول من قال انها ليست باجسام بل جواهر غير متحيزة ثم اختلفوا فقال بعضهم هم طوائف من النصارى انها هي النفوس الناطقة المفارقة لابدانها فان كانت خيرة صافية فهم الملئكة وان كانت شريرة كثيفة فهي الشياطين وقال اخرون وهم الفلاسفة انها مخالفة لنوع النفوس الناطقة البشرية وانها اكمل قوة واكثر علما ونسبتها الى النفوس البشرية نسبة الشمس الى الاضواء فمنها نفوس ناطقة فلكية ومنها عقول مجردة ومنهم من اثبت انواعا اخر من الملئكة وهي الارضية المدبرة لاحوال العالم السفلي خيرها الملئكة وشريرها الشياطين ولكل من الفرق دلائل على ما ذهب اليه يطول ذكرها **تبصرة** الايمان بالملئكة واجب قال تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملئكته وكتبه وعنه عم حين سئل عن الايمان انه قال ان تؤمن بالله وملئكته وكتبه ورسله والايمان بالملئكة يتضمن معاني احدها التصديق بوجودهم فاما البحث عن انها روحانية محضة او جسمانية او مركبة من القسمين وبتقدير كونها جسمانية فلطيفة او كثيفة وان كانت لطيفة فنورانية او هوائية او بعضها نوراني وبعضها هوائي كما ذهب اليه كل طائفة فليس بواجب لانه مما لا يتعلق بهم ليس خصوصيات ذواتهم في انفسهم بل هو اضافتهم اليه تعالى من حيث انهم عباد مكرمون **فائدة** المتوسط بينه تعالى وبين الرسل بانزال الكتب والقاء الوحي الثاني انزالهم منازلهم واثبات انهم عباد الله وخلقه كالانس والجن مأمورون ومكلفون لا يقدرون الا على ما اقدرهم الله عليه وانهم معصومون وان لذتهم بذكر الله وحيوتهم بمعرفته وطاعته والموت جائز عليهم ولكن الله قد جعل لهم امدا بعيدا فلا يتوفاهم حتى يبلغوه ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به الى اشراكهم بالله تعالى ولا يدعون الهة كما ادعتهم الاوائل الثالث الاعتراف بان منهم رسلا يرسلهم الله الى من يشاء من البشر وقد يجوز ان يرسل بعضهم الى بعض ويتبع ذلك الاعتراف بان منهم حملة العرش ومنهم الصافون ومنهم خزنة الجنة ومنهم خزنة النار ومنهم كتبة الاعمال ومنهم الذين يسوقون السحاب فقد ورد القران بذلك كله او باكثره وقد اشار سيد العابدين عم الى جملة من انواعهم في هذا الدعاء كما ستقف عليه **فائدة** قال سعيد بن المسيب في غير الملئكة ليسوا بذكور واناث ولا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون والشياطين ذكور واناث ويتوالدون ولا يموتون حتى يموت ابليس قال سيد العابدين وامام الموحدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين

اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك الواو للاستيناف وما بعدها مبتدأ وخبره قوله فيما يأتي فصل عليهم والذين في محل رفع صفة لحملة عرشك الذي هو المبتدأ وقول بعض الطلبة ان حملة عرشك مبتدأ والذين خبره خطاء محض ناشئ عن عدم التدبر والحملة بفتحتين جمع حامل وهذا البناء مطرد في كل وصف لمذكر عاقل صحيح اللام نحو كامل وكملة وساحر وسحرة وفاسق وفسقة فان قلت هذا البناء من ابنية الكثرة مع ان حملة العرش دون العشرة وحملة العرش دون العشرة كما سيأتي فكيف استعمل فيه قلت انك تستغني ببعض ابنية الكثرة عن بناء القلة وبالعكس وضعا بان تكون للعرب لم تضع احد البنائين استغناء عنه بالاخر كما وقع هنا فانها لم تضع لحامل ونحوه جمع قلة او استعمالا بان تكون وضعتهما معا ولكنهما استعمل في بعض المواضع احدهما مكان الاخر اتكالا على القرينة والعرش في اللغة سرير الملك ومن البيت سقفه كالعريش والخيمة والبيت الذي يستظل به وعرش الله تعالى

يطلق على معنيين احدهما علمه تعالى وحملته ثمانية اربعة من اهل البيت ع واربعة من غيرهم كما رواه ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عبد الله ع قال حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا واربعة ممن شاء الله وقال الصدوق قدس الله سره في كتاب العقائد اما العرش الذي هو العلم فحملته اربعة من الاولين واربعة من الاخرين فاما الاربعة من الاولين فنوح وابرهيم وموسى وعيسى ع واما الاربعة من الاخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين ع هكذا روي بالاسانيد الصحيحة عن الائمة في العرش وحملته وانما صار هؤلاء حملة العرش الذي هو العلم لان الانبياء الذين كانوا قبل نبينا محمد ص على شرايع الاربعة من الاولين نوح وابرهيم وموسى وعيسى ع ومن قبل هؤلاء صارت العلوم اليهم وكذلك صار العلم من بعد محمد وعلي والحسن والحسين ع الى من بعد الحسين من الائمة ع انتهى بفضل الثاني وهو المراد هنا الجسم المحيط بالكرسي المحيط بالسموات السبع وما بينهما كما روي عن ابي عبد الله عليه السلم كل شئ خلق الله في جوف الكرسي والكرسي محيط بخلاف العرش فانه اعظم من ان يحيط به الكرسي قال بعضهم ولعل العرش هو الفلك الاعظم والكرسي هو الفلك المشهور بفلك البروج وفي رواية عن النبي ص ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة قال الصدوق طاب ثراه اعتقادنا في العرش انه جملة جميع الخلق وروي في كتاب الخصال باسناده عن حفص بن غياث النخعي قال سمعت الصادق ع يقول ان حملة العرش ثمانية لكل واحد منهم ثماني اعين كل عين طباق الدنيا وعن الصادق ع ان حملة العرش اربعة احدهم على صورة ابن ادم يسترزق الله لولد ادم والثاني على صورة الديك يسترزق الله للطير والثالث على صورة الاسد يسترزق الله للسباع والرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهائم ونكس الثور رأسه منذ عبد بنو اسرائيل العجل فاذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية ومن طريق العامة عن ابن زيد قال قال رسول الله ص العرش يحمله اليوم اربعة ويوم القيمة ثمانية وعن وهب قال حملة العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدوا باربعة اخرى وعن ابن زيد لم يسم من حملة العرش الا اسرافيل قال وميكائيل ليس من حملة العرش وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ملكا من حملة العرش يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله قد مرقت قدماه في الارض السابعة السفلى ومرق رأسه من السماء السابعة العليا وفي خطبة امير المؤمنين عليه السلم في صفة حملة العرش من الملئكة ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر وقوله ع المناسبة لقوائم العرش اكتافهم يفيد ان للعرش قوائم غير الحاملين وكذلك ما روي عن الصادق ع عن ابيه عن جده ع قال ان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الاخرى خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام

واعلم ان من قال بان الملئكة اجسام كان حمل صفاتهم المذكورة على ظاهرها امرا ممكنا والله تعالى قادر على جميع الممكنات واما من نزههم عن الجسمية فهو يسلط على ذلك الشكل التاويل بما ذكره بعضهم بنا الى التطويل **قوله ع** لا يفترون عن تسبيحك فتر يفتر ويفتر من باب قعد وضرب فتورا سكن بعد حدة ولان بعد شدة وفتر الماء سكن حره وفتر جسمه لانت مفاصله وضعف والفتر محركة الضعف والتسبيح مصدر سبح اذا قال سبحان الله والتنزيه وسبح الله اذا نزهه عما يقول الجاحدون فهو بمعنى التبعيد من سبح في الارض والماء اذا ابعد فيهما وامعن ويكون بمعنى الذكر يقال فلان يسبح الله اي يذكره باسمائه نحو سبحان الله وبمعنى الصلوة وهو يسبح اي يصلي السبحة نفلا ولولا انه كان من المسبحين اي من المصلين وفيه اشارة الى قوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون قال المفسر اي ينزهونه في جميع الاوقات ويعظمونه ويمجدونه دائما لا يتخللهم فتور ولا كلال لان الفتور هو فتور الاعضاء البدنية عن العمل وفتورها بسبب تحلل الارواح البدنية وضعفها ورجوعها الى الاستراحة وكل ذلك من توابع المزاج الحيواني فلا جرم صح سلبه عنهم وقيل معناه لا يفترون لا يتخلل تسبيحهم فترة اصلا بفراغ او بشغل اخر واورد عليه انهم قد يشتغلون باللعن كما قال تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملئكة واجيب بان التسبيح لهم كالتنفس لنا لا يمنعهم عنه الاشتغال بشئ اخر واعترض بان آلة التنفس لنا مغايرة لآلة التكلم فلهذا صح اجتماع التنفس والتكلم واجيب بانه لا استبعاد في ان يكون لهم السن كثيرة او يكون المراد بعدم الفترة انهم لا يتركون التسبيح في اوقاته اللائقة به وروى محمد بن الحسن الصفار عن ابرهيم بن هاشم عن ابي عبد الله البرقي يرفعه الى ابي عبد الله عليه السلم قال رجل لابي عبد الله ع جعلت فداك اخبرني عن قول الله تعالى وما وصف من الملئكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم قال ان الله وملئكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما كيف لا يفترون وهم يصلون على النبي ص فقال ابو عبد الله عليه السلم ان الله تبارك وتعالى لما خلق محمدا امر الملئكة فقال انقصوا من ذكري بمقدار الصلوة على محمد فقول الرجل صلى الله على محمد في الصلوة مثل قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفي بعض الاخبار ان حملة العرش يتجاوبون بصوت رخيم يقول اربعة منهم سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك واربعة يقولون سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك وعن الصادق ع قال انما سمي [illegible] تسبيح وفي رواية ليس شئ من اطباق اجساد [illegible] الا ويسبح الله ويحمده من ناحيته باصوات مختلفة ومن الغريب ما اخرجه ابن ابي شيبة في المصنف عن ابي امامة قال ان الملئكة الذين يحملون العرش يتكلمون بالفارسية ذكر ذلك الجلال السيوطي في الحبائك قوله ع ولا يسأمون من تقديسك سئم الشئ من باب تعب سأما وسامة بالمد ضجر ومل وفي التنزيل لا يسأم الانسان من دعاء الخير والتقديس تنزيه الله وتبعيده اعتقادا وقولا وعملا عما لا يليق بجنابه من قدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد وقيل قدسه اي طهره فان مطهر الشئ مبعد له من الاقذار فالتسبيح بمعنى التنزيه والتقديس يرجعان الى معنى واحد هو تبعيد الله عن السوء اما في الذات ويحصل بنفي الامكان المستلزم لنفي الجسمية والعرضية والضد والند واما في الصفات بان يكون مبرءا عن الجهل والعجز والتغير محيطا بكل المعلومات قادرا على كل المقدورات واما في الافعال بان لا يكون افعاله عبثا ولا لجلب المنافع اليه ولا لدفع المضار عنه وقال بعضهم بين التسبيح والتقديس فرق

الفرق بين التسبيح والتقديس

وهو ان

وهو ان التسبيح هو التنزيه عن الشريك والعجز والتقديس هو التنزيه عما ذكر وعن التعلق بالجسم وقبول الانفعال وشوائب الامكان وامكان التغير في ذاته وصفاته وكون الشئ من كمالاته بالقوة فالتقديس اعم اذ كل مقدس مسبح من غير عكس وذلك لان الابعاد من الذهاب في الارض اكثر من الابعاد من الذهاب في الماء [illegible] المقربون الذين ارواحهم مجردة بتجردهم وامتناع تعلقهم وعدم احتجابهم عن نور ربهم وقهرهم لما تحتهم بافاضة النور عليه وتأثيرهم في غيرهم وكون كل كمالاتهم بالفعل مسبحون مقدسون وغيرهم من الملئكة السماوية والارضية سيما المتعلقة [illegible] دون اعمالهم وكمالاتهم مسبحون لكل شئ مسبح وليس كل مسبح مقدس ولا يكمل انتهى وفي نفي السأم عنهم تلميح الى قوله تعالى يسبحون الليل والنهار وهم لا يسأمون وانما كان السأم والملال منفيا عنهم لانهما عبارة عن اعراض النفس عن الشئ بسبب كلال بعض القوى الطبيعية عن افعالها وذلك غير متصور في حق الملئكة السماوية وفي بعض الاخبار ليس لحملة العرش كلام الا ان يقولوا قدوس الله القوي ملأت عظمته السموات والارض ولا يستحسرون من عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك لا يستحسرون اي لا يعيون ولا يعيون من حسر حسورا كضرب وفرح اي تعب واعيا وكان الابلغ في وصفهم ان ينفي عنهم ادنى الحسور ولكنه في يستحسر الاستفعال المنبئ عن المبالغة في الحسور للتنبيه على ان عباداتهم لثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها ومع ذلك لا يستحسرون لافادة نفي المبالغة في الحسور مع ثبوت اصله في الجملة كما ان نفي الظلام في قوله تعالى وما انا بظلام للعبيد لافادة نفي كثرة الظلم المفروض تعلقه بالعبيد لا لافادة نفي المبالغة في الظلم مع ثبوت اصل الظلم في الجملة وفيه اشارة الى قوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وايثار الشئ بالمد اختياره وتفضيله والتقصير في الامر التواني فيه وهو خلاف الجد فيه والمعنى انهم لا يختارون الراحة على تعب العبادة فيقصروا ويتوانوا في عبادته تعالى وقيل المقصود نفي الاحوال البشرية عنهم من التعب والراحة لكونهما من توابع هذه الابدان الحيوانية والغفلة عدم التفطن للشئ وعدم تذكره وقد استعمل فيمن تركه اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون يقال غفلت عن الشئ من باب قعد غفولا وغفلة وغفلا بالتحريك والغفلة اعم الا ان الترك اهمالا لا لعدم التفطن له وتغافل اري من نفسه ذلك وليس به والوله الى الشئ الحنين اليه وذهاب العقل لفقد الحبيب [illegible] وتوله من باب وعد وتعب ولها بالتحريك اذا اشتد [illegible] واما الوله بمعنى ذهاب العقل من فرح او حزن فانما يتعدى بعلى فيقال وله عليه والمراد بوله الملئكة اليه سبحانه محبتهم وعشقهم له وصدق رغبتهم فيما عنده فهو من باب اطلاق الملزوم وارادة اللازم ولما كانت الغفلة من لواحق القوى الانسانية وجب ان تكون مسلوبة عن الملئكة السماوية لسلب موضوعها عنهم وكل ذلك اشارة الى كمال مراتبهم في صنوف عباداتهم وتاكيدها بعدم النقصانات اللاحقة لكل من هذه الصفات المتقدمة لو وجد كان نقصانا فيما يتعلق به واعراضا عن الجهة المقصودة **تنبيه** في قوله ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك دلالة على ان الملئكة قادرون على التقصير لكنهم لا يؤثرونه اختيارا للجد عليه وتفاديا عنه والمسئلة محل خلاف فذهب الفلاسفة واهل الجبر الى انهم خير محض وانهم مطبوعون على الطاعات لا قدرة لهم على الشرور والمعاصي وذهب المعتزلة وجمهور الامامية الى ان لهم قدرة على الامرين بدليل قوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذا يقتضي كونهم مامورين وقوله تعالى لا يستكبرون عن عبادته والمدح بترك الاستكبار ولولا ذلك لما استحقوا ثوابا على طاعتهم اذ لو كانوا مطبوعين على الطاعات لم يكن عليهم مشقة في التكليف فلم يستحقوا ثوابا والتكليف انما يحسن في كل مكلف تعريضا للثواب فلا بد ان يكون لهم شهوات فيما حظر عليهم ونفار عما اوجب عليهم حتى تحصل فائدة التكليف والله اعلم واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه بالنفخ صرعى رهائن القبور اسرافيل عطف على حملة عرشك وهو بكسر الهمزة اسم اعجمي مركب مضاف الى ايل بالكسر وهو اسم الله تعالى بالعبرانية وقيل هو ربانا ومعناه عبد الله وقيل خامسي والهمزة اصلية اخرج ابن جرير من العامة عن علي بن الحسين ع قال كل شئ يرجع الى ايل فهو عبد الله ع قال الاخفش ويقال في لغة اسرافين بالنون كما قالوا جبرين واسماعين واسرائين وانما افرده بالذكر مع انه من جملة حملة العرش كما تقدم في بعض الاخبار لاظهار فضله كانه من جنس اخر اشرف مما ذكر تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الجنس ولاختصاصه دونهم بكونه صاحب الصور تخصيصا بالذكر من بينهم لبيان علو الوصف المخصوص في تفضيله على غيره في الذكر ولانه على تفضيله وقيل فيه ايضا ما روي عن النبي ص ان ملك الله الذي يليه اسرافيل وعن ابن مسعود ان اقرب الخلق من الله اسرافيل وعن المدائني قال ليس شئ اقرب من الله من اسرافيل وبينه وبين الله سبعة حجب والصور بالضم القرن ينفخ فيه والشاخص فاعل من شخص كمنع شخوصا ارتفع ومن شخص بصره اذا فتح عينيه لا يطرف وربما عدي بالباء فقيل شخص ببصره فهو شاخص والاذن بالكسر اسم من اذنت له في كذا اطلقته له فعله وحلول الامر ونزوله انتهاء اجله ووجب اداؤه وتوجه امر الله عليه اي وجب اخرج ابو الشيخ عن وهب قال خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاج ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل فامره ان ياخذ الصور فاخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة لا تخرج روحان من ثقبة واحدة وفي وسط الصور كوة كاستدارة السماء والارض واسرافيل واضع فمه على تلك الكوة ثم قال له الرب قد وكلتك بالصور فانت للنفخة وللصيحة فدخل اسرافيل في مقدم العرش فادخل رجله اليمنى تحت العرش وقدم اليسرى ولم يطرف منذ خلقه الله ينتظر ما يؤمر به وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف انعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنى جبهته واصغى سمعه ينتظر متى يؤمر فينفخ قالوا فما نقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وعنه ص انه قال لما فرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل عليه السلم فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش متى يؤمر قيل يا رسول الله ما الصور قال القرن قيل كيف هو قال عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دارة فيه كعرض السموات والارض فيؤمر بالنفخ فيه فينفخ نفخة لا يبقى عندها في الحيوة احد الا من شاء الله تعالى وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم يؤمر باخرى فينفخ نفخة لا يبقى معها ميت الا بعث وقام وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والى النفخة الثانية اشار سيد العابدين ع بقوله فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور الفاء عاطفة سببية والمعطوف عليه محذوف والتقدير فينفخ فينبه كقوله تعالى ان اضرب

بعصاك

بعصاك الحجر فانفجرت اى فضربت فانفجرت والنبيه لايقاظ من النوم ولما كان الموت شبيها بالنوم جعلا طلق لفظ الموت عليه فقيل مات بمعنى نام وفى الحديث كما تنامون تموتون استعارة التنبيه لبعث الاموات والنفخة المرة من نفخ بفيه اذا النفخ مثل لوى والصرعى جمع صريع بمعنى مصروع كقتلى جمع قتيل واسرى جمع اسير وهو من الصرع بمعنى الطرح على الارض والتصريع من الاعضاء ما اهله لسقط على الارض قيل للفحل صريع والرهائن جمع رهينة وهو الرهن والهاء للمبالغة كالشتيمة والشتم بمعنى المرهون والمشتوم قال الزمخشرى ليست الرهينة تانيث رهين بمعنى مرهون لان فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث بل هى مصدر ابمعنى مقام المرهون كالرهن قولهم رهن ورهينة فى يد العدا الذى با لنعم يفعكو بكيت هينة رمس فى ثراب جندل دليل على ما قلناه انتهى قلت ويجوز ان يكون الرهائن جمع لا رهينة بناء على انه جمع لها قال ابو حيان فى الارتشاف رهين ورهينة قالوا فيهما رهائن واستعار لفظ الرهائن للموتى باعتبار لزوم القبور لهم وعدم انفكاكهم عنها كالرهن فى يد المرتهن او باعتبار كونهم ملزومين فى القبور باعمالهم ويحتمل ان يكون رهينة بمعنى راهنة من رهن الشئ رهونا اذا ثبت ودام فيكون المراد برهائن القبور الاشخاص الغير الثابتة فى قبورها فلا يكون الكلام استعارة واضافة صرعى الى الرهائن من اضافة الصفة الى الموصوف اى رهائن القبور الصرعى **تنبيه** قال بعض المحققين النفخ نفخان نفخة تطفى النار ونفخة تشعلها قال تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر على الصور المشتعلة بارواحها سماوية كانت او رضية فتطفئها ثم ينفخ نفخة اخرى فتمر على الصور المستعدة للاشتعال بارواحها فتشتعل بها فاذا هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور احياء ناطقة بما ينطقها الله فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق يقول من بعثنا من مرقدنا ومن ناطق بالحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وكل ينطق بحسب علمه وحاله وما كان عليه ونسى حالته فى البرزخ ويتخيل ان ذلك منام كما يتخيله المستيقظ من نومه وقد كان عند موته وانتقاله الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحيوة كانت له كالمنام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ففى الاخرة يعتقد فى امر الدنيا والبرزخ انه منام فى منام ولما كان الغرض من النفخة الاولى هى النفخة الثانية وكانت كاللازم لها لان الحيوة فى نشاة غائبة يلزمها الموت عن نشاة نشاتها اقتصر عليه على ذكر النفخة الثانية فى قوله فينبه صرعى رهائن القبور وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك اخرج الديلمى عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اسم ميكائيل عبيد الله وفيه لغات ميكائيل كميكاعيل وميكائل كميكاعل وميكل كميكعل وميكئيل كميكعيل وبكلها قرئ وبابدال اللام نونا ميكائين كما اسرائين وروى انه موكل بارزاق الاجساد والحكمة والمعرفة للنفوس وله اعوان موكلون على جميع العالم من شانهم احداث قوة النهوض فى الاركان والمولدات وغيرها التى بها الوصول الى الغايات وبلوغ الكمال كملائكة الرياح والسحب والامطار والنبات والحيوان والمعادن فكل ذلك باعوانه والجاه القدر والمنزلة يقال لفلان ذو جاه اى قدر وحرمة قال ابو هو مقلوب من الوجه من قولهم وجه الرجل بالضم صار وجيها ذا جاه وقدر والاسم الوجاهة وفى حديث عايشة كان لعلى وجه من الناس حيوة فاطمة قال ابن الاثير فى النهاية اى جاه وعز فقدها بعدها والمكان الموضع والرفيع اما بمعنى مفعول من رفعه كمعنى ضد وصعد بمعنى فاعل من رفع ككرم رفعة بالكسر اى شرف وعلا قدره وهو رفيع والطاعة لغة الانقياد واصطلاحا موافقة الارادة والمراد بجاهه عنده تعالى كرامته لديه كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم وبرفعة مكانه فى طاعته كمال عبادته له ويحتمل ان يشير بذلك الى ما روى عن امير المؤمنين ع انه قال يؤذن اهل السموات جبرئيل واما مهم ميكائيل يؤم بهم عند البيت المعمور فان الامامة مكان رفيع فى الطاعة لا يرتفع لها الا من كان ارفع مكانا واجمع لشرائطها وجبرئيل الامين على وحيك المطاع فى اهل سمواتك المكين لديك المقرب عندك اخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال جبرئيل عبد الله وميكائيل عبيد الله وكل اسم فيه ايل فهو عبد الله واخرج عن عبد الله بن الحارث قال ايل الله بالعبرانية وقيل اسم جبر بمعنى الملك خادم الله قال ابن جنى اصل جبرئيل كوربال فغير بالتعريب وطول الاستعمال الى ما ترى وفيه لغات جبريل بكسر الجيم والراء بلا همز وجبرئيل بفتح همزة بعد الالف وجبرائيل بياء بين بلا همز وجبرئيل بهمزة وبالالف وقرئ بهن وجبرين بالنون مع فتح الجيم وكسرها وفيه لغات اخرى والمروى منها فى الدعاء اللغة الاولى والخامسة الامين الحافظ لما كلف بحفظه عن نظر فى الخلل اليه ولما كان الوحى النازل بواسطته محفوظا نازلا كما هو صدق عليه والمطاع فى اهل سمواتك اى الملائكة السماوية فانهم يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه كما ورد فى الخبر والمكين فعيل بمعنى فاعل من مكن عند الملك مكانة عظم عنده وارتفع فهو مكين والمقرب قريب المنزلة والرتبة لا قربا مكانيا والعندية عندية اكرام وتشريف لا عندية مكان لتنزهه تعالى عن المكان لكنه عبر بذلك تنزيلا له لكرامته عليه وزلفاه عنده منزلة المقرب عند الملك بطريق التمثيل وفى هذه الصفات تلميح الى قوله تعالى فى وصفه انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل ما احسن ما اثنى عليك ربك ذى قوة عند ذى العرش مكين فما كانت قوتك وما كانت امانتك فقال اما قوتى فانى بعثت الى مداين لوط وهى اربع مداين فى كل مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى الذرارى فحملتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل السموات اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما امانتى فانى لم اومر بشئ فعدلته الى غيره **تنبيه** تدبر فى تقديم ميكائيل فى الذكر دلالة على انه افضل من جبرئيل لكن يعارضه تقديم الله تعالى جبرئيل فى الذكر فى قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته وكتبه ورسله وجبرئيل وميكائيل فان الله عدو للكافرين والاخبار فى ذلك متعارضة اخرج الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول عن زيد بن رفيع قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل وميكائيل وهو يستاك فناول رسول الله جبرئيل السواك فقال جبرئيل كبر قال الترمذى اى اول ميكائيل فانه اكبر واخرج الطبرانى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا اخبركم بافضل الملائكة جبرئيل والله اعلم والروح الذى على ملائكة الحجب الروح هنا اما اسم ملك موكل على ملائكة الحجب او صفة له على ان الملائكة كلها ارواح ويؤيد كونه صفة ما روى عن الربيع بن انس ان الملك الموكل بالحجب يقال له ميططروش والحجب جمع حجاب

وهو الستر والاصل فيه جسم حائل بين جسدين واستعمل فى المعانى فقيل العجز حجاب بين الانسان ومراده والمعصية حجاب بين العبد وربه والمراد بالحجب هنا ما فوق السموات من الانوار والكلمات وغيرها التى تحجب عن تعلق علم المخلوقين بما وراءها وفى الخبر ان ما فوق السماء السابعة صحارى من نور ولا يعلم فوق ذلك الا الله تعالى وعن وهب منبه فوق السموات حجب فيها ملائكة لا يعرف بعضهم بعضا لكثرتهم يسبحون الله بلغات مختلفة واصوات كالرعد القاصف وروى الصدوق قدس سره باسناده عن وهب قال سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الحجب فقال اول الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام وبين كل حجاب مسيرة خمسمائة عام والحجاب الثانى سبعون حجابا بين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك قوة كل ملك منهم قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها نار ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها رعد ومنها ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهى حجب مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة الف عام ثم سرادقات الجلال وهى ستون سرادقا فى كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق مسيرة خمسمائة عام ثم سرادق العز ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر ثم النور الابيض ثم سرادق الوحدانية وهو مسيرة سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وانقضى كلامه ع وسكت فقال عمر لا بقيت ليوم لا اراك فيه يا ابا الحسن قال ابن الفارسى نما هى الحجب مضروبة على العظمة العليا من خلق الله تعالى التى لا يقدر قدرها وليست مضروبة على الله تعالى لانه سبحانه لا يوصف بمكان ولا انه مستتر بحجاب قلت وقد اشار امير المؤمنين ع الى هذه الحجب والسرادقات فى خطبة فى صفة الملائكة حيث قال وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم فى حظاير القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد وفى الحديث المشهور عن النبى صلى الله عليه وآله ان لله تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وللعلماء فى تاويل هذا الحديث كلام طويل ومجمله ان الحجاب فى حقه تعالى محال فلا يمكن وصلها الا بالنسبة الى العبد وتحقق الحجب للطالب مقامات كل منها حجاب له قبل الوصول اليه ومراتب المقامات غير متناهية فتكون مراتب الحجب ايضا غير متناهية وحصرها فى سبعين الف لا يدرك الا بنور النبوة والمراد بالسبعين معنى الكثرة فان السبعين جار مجرى المثل فى الكثرة والروح الذى هو من امرك يحتمل ان يكون المراد بالامر هنا الشان والاضافة للاختصاص العلمى لا الايجادى لاشتراك الكل فيه ومنها من تشريف المضاف فالا يخفى ان الروح الذى هو من جملة اسرارك تعلمه من الاسرار الخفية التى لا يكاد يحوم حولها عقول البشر ويحتمل ان يكون المراد به عالم الامر المقابل لعالم الخلق المعبر عنهما بعالم الغيب والشهادة والملكوت والملك فعالم الامر هو الاوليات العظام المخلوقة للبقاء من غير مادة واصل من الروح والعقل والقلم واللوح والعرش والكرسى والجنة والنار وسمى بعالم الامر لان الله عز وجل اوجده بامره لا من شئ وعالم الخلق هو الموجودات المخلوقات للفناء من مادة مستحيلة كائنة فاسدة وسمى بعالم الخلق لانه تعالى خلقه من شئ له مساحة وتقدير اذ كان الخلق بمعنى المساحة والتقدير فالمعنى الروح الذى من ابداعاتك الكائنة من عالم الامر بمحض الامر التكوينى من غير تحصيل من مادة وتولد من اصل ولعل هذا من قبيل قوله سبحانه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فان ذلك عبارة عن سرعة التكوين من غير آلة كان الكائن من عالم الامر ومن عالم الخلق ويدل على هذا المعنى ما رواه ابو جعفر الصفار فى بصائر الدرجات باسناده عن ابى بصير قال سئلت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله وهو من الائمة وهو من الملكوت فقوله ع وهو من الملكوت ظاهر فى انه تفسير للامر وباسناده عن ابى الصباح الكنانى قال قلت لابى عبد الله ع وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا قال خلق والله اعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله ص يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده وباسناده عن على بن اسباط قال سال رجل من اهل هيت وانا حاضر عن قول الله عز وجل وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فقال منذ انزل الله ذلك الروح على محمد ما صعد الى السماء وانه لفينا وباسناده عن سعد الاسكاف قال اتى رجل على بن ابى طالب ع يسئله عن الروح اليس هو جبرئيل فقال له على ع جبرئيل من الملائكة والروح غير جبرئيل فقال له لقد قلت عظيما من القول ما احد يزعم ان الروح غير جبرئيل فقال له على ع انك ضال تروى عن اهل الضلال يقول الله تبارك وتعالى لنبيه اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح والروح غير جبرئيل وروى عنه ع انه سبعين الف وجه ولكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق الله من تسبيحه ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيمة ولم يخلق الله اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبلع السموات السبع والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل فسبحان من هو على كل شئ قدير وفضل عليهم خبر قوله فحملة عرشك والفاء اما زائدة فعنده من يجيز زيادتها فى الخبر وهو الاخفش مطلقا والفراء والاعلم وجماعة ان كان امرا او نهيا او هى جواب لاما مقدرة قال الرضى وقد تحذف لما لكثرة الاستعمال نحو قوله تعالى وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر وهذا قليلا بد فوه وبذلك فليفرحوا وانما بطرد ذلك اذا كان ما بعد الفاء امرا او نهيا وما قبلها منصوبا به او بمفسر به اشتغل لانه ما قبل الفاء هنا ليس منصوبا بما بعدها بل هو مرفوع على الابتداء لانا نقول هو فى حكم المنصوب به اذ هو مفعول فى المعنى ولو لا تعلق الجار به لجاز نصبه الا ترى ان الافعال اللازمة المعداة بحرف جر اذا نزع الجار منها نصبت ما كان مجرورا نحو ذهبت الشام ولتسميتهم نحو ذلك منصوبا بنزع الخافض لا يقتضى النصب من حيث سقوط الخافض بل من حيث ان العامل الذى كان الجار متعلقا به لما زال الجار من اللفظ ظهر اثره ولو لا ما كان يعارضه اذا لم يكن فى الكلام ما يقتضى النصب من فعل او شبهه لم يجز النصب انتهى وقول بعضهم ان الفاء فصيحة خطا صريح وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سمواتك واهل الامانة على رسالاتك من دونهم اى من تحتهم مقدارا ومكانا روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال خلق الله السماء الدنيا فجعلها سقفا محفوظا وجعل فيها حرسا شديدا وشهبا سكانها من الملائكة اولو اجنحة مثنى وثلث ورباع فى صورة البقر مثل عدد النجوم لا يفترون عن التسبيح والتهليل والتكبير واما السماء الثانية فسكانها عدد القطر فى صورة العقبان لا يسامون ولا

لا يفترون من التسبيح والتهليل والتكبير واما السماء الثانية التي لا يناموا منها بشق السماء حتى يخرج من تحت الخافقين فينتشر في جو السماء ومعه ملئكة يصرخون
حيث امروا به اصواتهم التسبيح وتسبيحهم تخويف واما السماء الثالثة فسكانها عدد الرمل في صورة الناس يجادون الى الله الليل والنهار واما السماء الرابعة
فسكانها عدد اوراق الشجر صافون متناكبهم في صورة الحور العين من بين راكع وساجد يقولون سبحان ربهم ما بين السموات السبع والارض السابعة واما السماء
الخامسة فان عددها يضعف على سائر الخلق في صورة البشر منهم الكرام البررة والعلماء السفرة واما السماء السادسة فحزب الله الغالب جنده الاعظم صورة
الخيل المسومة واما السماء السابعة ففيها الملئكة المقربون الذين يرفعون الاعمال في بطون الصحف ويحفظون الخيرات فوقها حملة العرش الكروبيون وعن ابي
ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اطت السماء وحق لها ان تئط ما عليها موضع قيد اصابع الا وعليه ملك واضع جبهته وعن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم او ملك ساجد فاذا كان يوم القيمة قالوا جميعا سبحانك
ما عبدناك حق عبادتك الا انا لم نشرك بك شيئا ومن خطبة لامير المؤمنين عليه السلام وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون
على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما قوله عليه السلام واهل الامانة على رسالاتك يحتمل ان يكون معطوفا على الملئكة وان يكون معطوفا على اهل
سمواتك والمراد بهم الذين جعلهم الله وسائط بينه وبين رسله في تادية خطابه الكريم اليهم وسر هذا التوسط ان المخاطبة تقتضي مناسبة بين المخاطبين فاقتضت
الحكمة توسط الملك ليتلقى الوحي بوجهه الذي في عالم الملكوت والقدس من الله سبحانه تلقفا روحانيا من اللوح المحفوظ ويلقيه بوجهه الذي في عالم الملك
والحكمة الى النبي لان من خواص الملك ان يتمثل للبشر فيراه حسا فربما ينزل الملك الى الصورة البشرية وربما يترقى النبي الى الرتبة الملكية ويتعرى عن الكسوة
البشرية فياخذ عنه الوحي ولما كان ذو الامانة هو الحافظ لما امن عليه ليؤديه الى مستحقه وكانت الرسالات النازلة بواسطة الملئكة نازلة كما هي محفوظة
عن الخلل الصادر عن سهو لعدم معروضا السهو هناك او عن عمد لعدم الداعي اليه ولقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون صدق انهم
اهل الامانة على رسالات الله تعالى والذين لا تدخلهم سامة من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور السامة كسحابة الملل اي لا يدخل اليهم ولا يعتريهم ملل
من اجل دؤوب اي جهد وجد في العمل ولا اعياء اي تعب من اعياء كذا ابا لا الف اعياء فاعيت انا تستعمل لازما ومتعديا واعيا في مشيه فهو معي منقوص وانا
عيينكم ضيف فهو من العي بالكسر وهو الحصر في المنطق واللغوب الكلال والفتور الانكسار والضعف وهو مجرور بالجر عطفا على لغوب وبالضم عطفا على اعياء
والمصرح بنفيه مع استلزام ما قبله له للمبالغة في انتفاء كل منها وتنكير كل من هذه الاحوال للدلالة على انه لا يدخلهم شيء ما من ذلك ولا حالة منه في الجملة
وقد سبق بيان وجه انتفاء ذلك عنهم في صدر الكلام على هذا الدعاء فليرجع اليه ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو
الغفلات الشهوات جمع شهوة وهي حركة النفس طلبا للملائم قيل وهي ضربان محمودة ومذمومة فالمحمودة من فعل الله تعالى وهي قوة جعلت في النفس لتنبعث طلبا
النفس لنيل ما تظن ان فيه صلاح البدن والمذمومة من فعل البشر وهي استجابة النفس الى مقتضى طباعها من اللذات البدنية الى حد الخروج عن حد الشريعة والهوى
هو هذه الشهوة وهي بقسميها منفية عن الملئكة عند العلماء اذ كانت من لوازم النفس الحيوانية وهي غير منصوبة بينهم وذهب جمهور الامامية والمعتزلة
الى ان لهم شهوات لكنهم قادرون لانفسهم عن اتباعها قال الشريف المرتضى رضي من يعلم على الجملة ان الملائكة اذا كانوا مكلفين فلا بد ان يكون عليهم مشاق في
تكليفهم لولا ذلك لما استحقوا ثوابا على الطاعة والتكليف انما يحسن في كل مكلف تعريضا للثواب ولا يكون التكليف عليهم شاقا الا ويكون لهم شهوات فيما حظر
عليهم ونفار عما اوجب عليهم انتهى وقطعه عن الشيء حبسه ومنعه والتعظيم الاجلال والتوقير والسهو عدم التفطن للشيء مع بقاء صورته او معناه في الخيال والذاكرة
بسبب اشتغال النفس والتفاتها الى بعض مهماتها والغفلة عدم خطور الشيء في البال بالفعل فهي اعم من السهو وقيل ولما كان ذلك من لواحق القوى الانسانية كان
مسلوبا عن الملئكة الخشع الابصار فلا يرومون النظر اليك النواكس الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك الخشع جمع خاشع كركع جمع راكع من خشع بصره
اذا غضه قال تعالى خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث ورام الشيء روما طلبه وخشوع ابصارهم اما على حقيقته بناء على القول بانهم اجسام وفي الخبر انهم لا
يستطيعون ان يرفعوا ابصارهم من شعاع النور او هو كناية عن كمال خشيتهم لله تعالى واعترافهم بقصور ابصار عقولهم عن ادراك ما وراء كمالاتهم المقررة
لهم وضعفها عما لا تحتمله من انوار الله وعظمته في خلق عرشه وما فوقه من بدائع غاياته فان شعاع ابصارهم منه واقفون دون حجب عزة الله تقدس وتعالى فلا يطيقون
النظر اليه سبحانه والنواكس جمع ناكس من نكس راسه اذا طاطاه وهو جمع شاذ لا يقاس عليه لان فواعل انما هو جمع فاعلة مثل ضاربة وضوارب وجمع فاعل اذا كان
صفة للمؤنث مثل حائض وحوائض او كان لما لا يعقل كجمل بازل وبوازل وحائط وحوائط فاما مذكر من يعقل فلم يجمع عليه الا فوارس ونواكس وهوالك والاذقان
جمع ذقن بفتحتين كسبب واسباب وهو جمع قلة استعمل في الكثرة اتكالا على القرينة وجمع الكثرة ذقون كاسد واسد وهو مجمع اللحيين من اسفلهما ونكس كناية
عن تكسر الراس لا سيما اذا صرح به وهو هنا اما على حقيقته ايضا او كناية عن كمال خضوعهم وانقهارهم تحت سلطان الله المشاهد في صور عرشه وملكوته وكبريائه
رغبتهم عند قلبها وثبوتها اذا كانت رغبتهم وشوقهم الى كمال ذواتهم من معرفته التامة وكمال المحبة له سبحانه ذاتية ثابتة لا تنقطع لان انقطاع الرغبة في
انما هو بانقطاع مادتها وقادتها امادواعي النفس وميولها وهي انما تنقطع باستيلاء الملال والكلال على النفس ومطلوبها وبقوتها تملها وانقطاعه
اما باليأس منه او بلائه له وفانه رغبتهم فيما عنده بريئة عن القواطع اما من ذوبهم فلان الملال والكلال من عوارض المركبات العنصرية واما من مطلوبهم فلانه كمال
معرفته تعالى بعد تصورهم لكمال ذلك المطلوب وقد علمت ان درجات الوصول الى معرفته تعالى غير متناهية لا جرم مدحهم بطول رغبتهم فيما لديه ليستلزم
سلب انقطاع عبادتهم له عز وجل المستهترون بذكر آلائك والمتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك المستهتر بفتح العين المولع بالشيء لا يتحدث بغيره

ولا يفعل غيره وفي الحديث سبق المفردون قال المستهترون بذكر الله وقد اشتهر بكذا على ما لم يسم فاعله وفي نسخة ضبطه بكسر العين ولم ينص عليه اهل اللغة
واشتقاقه من الهتر بالفتح وهو قول العرض والشتم لان المولع بالشيء لا يبالي بما قيل فيه وشتم له او من الهتر بالضم وهو ذهاب العقل من مرض وحزن قال الزمخشري في
الفائق استهتر فلان اذا ذهب عقله بالشيء وانصرفت همته اليه حتى اكثر القول فيه واولع به والآلاء النعم جمع الى وقد تقدم الكلام عليه في الروضة الاولى وهو كناية
عن دوام شكرهم له تعالى وتعداد نعمه اذ كان لكل منهم مرتبة معينة من الكمال في العلم والقدرة لا يصل اليها من دونه وكل من كانت نعمة الله عليه اكمل واتم كان
شكره اعلى وطاعته اوفى والتواضع الخشوع والتذلل لله تعالى وعظمته تعالى عبارة عن علو شانه وجلاله قدره وكمال شرفه وشدة غناه عن الخلق وفاقة
افتقارهم اليه في الوجود والبقاء والكمال الى غير ذلك مما لا يحيط به العقول ولذلك عظمته مقدسة ولا حد له لتنزهه عن المقدار والمقداريات والكم والكيف
والجلال والكبرياء الشرف والرفعة والتجبر والملك وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها الا الله تعالى وتواضعهم دون عظمته وجلال كبريائه
عبارة عن اعترافهم بذل الحاجة والامكان والنقص في جنب وجوده والانقهار تحت عظمته وكماله والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك جهنم اعاذنا الله منها اسم لنار الآخرة قيل اسم عربي سميت نار الآخرة بها لبعد قعرها من قولهم ركية جهنام وجهنم
اذا كانت بعيدة القعر ولم تصرف للتعريف والتانيث وقيل اشتقاقها من الجهومة وهي الغلظ يقال جهم الوجه اي غليظه فسميت بجهنم لغلظ امرها في العذاب
وقيل هي عجمية وعدم الصرف للعجمة والتعريف وقيل هي تعريب كهنام بالعبرانية وتزفر جملة حالية في محل النصب على الحال من جهنم تزفر زفيرا من باب ضرب وزفر
زفيرا اخرج نفسه بعد مده اياه والزفير اول صوت الحمار والشهيق آخره وقيل الزفير في الحلق والشهيق في الصدر قال الفارابي في ديوان الادب الزفير ابتداء النهيق
والمراد بزفيرها صوت لهبها المنكر الفظيع شبهه بصوت المتغيظ وزفيره قال الله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا اي صوت تغيظ
ان جهنم تزفر زفرة لا يبقى احد الا ترعد فرائصه حتى ان ابراهيم عليه السلام يجثو على ركبتيه يقول نفسي نفسي المعنية نزلنا الانقياد وفي اضافتها اليه سبحانه تعظيم
لامرها وايذان باستحقاق اهلها الزفير عليهم جهنم غيظا وغضبا وسبحانك منصوب على المصدرية ولا يكاد يستعمل قيل هو اسم مصدر وقيل موضع المصدر وهو
التسبيح بمعنى التنزيه وقيل هو مصدر كالغفران وهو غير منصرف اي لا يستعمل الا محذوف الفعل منصوبا على المصدرية ولا يكاد يستعمل الا مضافا واذا
استعمل غير مضاف كان علما للتسبيح غير منصرف للعلمية والالف والنون المزيدتين كعثمان علما للرجل فان العلمية كما تجري في الاعيان تجري في المعاني والمعنى
على الاول تسبيحك تسبيحا مما لا يليق بشانك لانه من الامور التي من جملتها عدم عبادتنا لك حق عبادتك وعلى الثاني تسبيحا اعتذارا عن ذلك ولا يبعد
كمال الاعتراف والاذعان بالتقصير عما يليق بمقام الاعلى من العبادة وعلى الثاني تنزيها عن ذلك تنزيها ناشيا عن ذلك والايمان بحمل على التعجب كانه قال
ما ابعد من لم يعاقبه وانتقامه بهذه المثابة عن ان يرتكب مخلوق معصيته وافادة هذا اللفظ للتعجب من هذه القدرة والقهر عن جميع النقائص ولا يكون
خلقه لجهنم وزفيرها على اهل معصيته الا حكمة وصوابا وانه من خالف معصيته كيف عصى من هو قادر على ذلك فاستحقوا هذا النوع من الانتقام كما
قيل ما العبد من عقابه وانتقامه بهذه المشابهة عن ان يرتكب مخلوق معصيته وافادة هذا اللفظ للتعجب سياتي بيانه في الروضة الثالثة عشر ان شاء الله تعالى
وحق عبادتك منصوب على المصدرية وهو في الاصل صفة للمصدر المضاف اليه اي عبادتك الحق فلما اضيف الى موصوفه انتصب على ما كان ينتصب عليه موصوفه
اي ما عبدناك العبادة التي تحق لك فتليق بعظمتك وانما قالوا ذلك حين نظرهم الى جهنم لما ذكرها الماشاهدوا من شدة آثار قهره تعالى فاحتقروا
عبادتهم وراوها قاصرة عما يجب لجلاله عز وجل فصل عليهم خبر لقوله والذين لا تدخلهم سامة من دؤوب كما يدل عليه دخول الفاء من قوله الخشع الابصار
والنواكس الاذقان والمستهترون والمتواضعون ويجوز ان يكون معطوفا على ما قبله من المجرور ويكون رفع الصفات بالقطع على المدح فالفاء في فصل عليهم
حينئذ فصيحة اي اذا كانوا بهذه الصفات فصل عليهم صلوة تحيتهم اذ كانت الصلوة الاولى بالتبع وعلى الروحانيين من ملئكتك واهل الزلفة عندك
في الروحانيين لغتان ضم الراء وفتحها والموجود في النسخ هنا بفتح الراء فقط قال الجلي والبيهقي والقونوي ما الضم فلانهم ارواح ليس معها نار ولا ماء ولا
تراب ومن قال هذا قال الروح جوهر وقد يجوز ان يولف الله ارواحا فيحييها ويخلق منها خلقا ناطقا عاقلا يكون الروح مخترعا والتجسيم والنطق والعقل
الايجاد تام من بعده ويجوز ان تكون اجسام الملئكة على ما هي عليه مخترعا كما اخترع عيسى ع وناقة صالح ع واما الفتح فيعني انهم ليسوا محصورين في الابنية
والظلل ولكنهم في متسع وبساط انتهى وقال ابن الاثير في النهاية ما معناه الملئكة الروحانيون يروى بضم الراء من الروح الذي يقوم به الجسد وبفتحها
كانه نسبة الى الروح بالفتح وهو نسيم الريح والالف والنون من زيادات النسب ويريد انها اجسام لطيفة لا يدركها البصر انتهى وقال الشهرستاني الروحاني
بالرفع من الروح والروح والروح متقاربان وكان الروح جوهر والروح الحالة الخاصة به انتهى وقيل ان الروحانيين بالفتح هم ملئكة الرحمة فيكون نسبة الى
الروح بالفتح بمعنى الرحمة اخرج البيهقي في شعب الايمان عن علي بن ابي طالب ع قال ان في السماء السابعة حظيرة يقال لها حظيرة القدس فيها ملئكة يقال
لهم الروحانيون فاذا كان ليلة القدر استاذنوا ربهم في النزول الى الدنيا فياذن لهم فلا يمرون على مسجد الا يصلون فيه ولا يستقبلون احدا في طريق الا
دعوا له فاصابهم منهم بركة والزلفة بالضم القرب والتقدم كالزلفى والمراد بهم الملئكة المقربون وليس المراد بالقرب القرب المكاني لتنزهه تعالى عن المكان
بل قرب المنزلة والرتبة وهم الذين علمهم به سبحانه اكثر وخوفهم وخشيتهم له اشد ومن كان كذلك كان ادنى منزلة عنده واقرب من سلطانه ويقال لهم
الكروبيون من كرب اذا قرب وروى ابو جعفر الصفار في كتاب بصائر الدرجات عن ابي عبد الله ع قال الكروبيون قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم
الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ثم قال ان موسى ع لما ان سئل ربه ما سئل امر رجلا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا و

سئل ابو الخطاب رحمه عن الكروبيين هل يعرف في اللغة فقال الكروبيون بتخفيف الراء سادة الملئكة وهم المقربون من كرب اذا قرب قال الزمخشري
في ربيع الابرار وفي الكروبي ثلث مبالغات الكروب ابلغ من القرب فانه قرب مسافة تقول كربت الشمس ان تغرب اي كادت وفعول بناء مبالغة وياء النسبة التي
في نحو الاحمري وحمال الغيب الى رسلك والمؤتمنين على وحيك الحمال بضم اوله وتشديد ثانيه جمع كثرة لحامل كعامل وعمال والغيب اما مصدر وصف به الغائب
مبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة او فيعل خفف كهين في هين وميت في ميت لكن فيل لم يستعمل فيه الاصل كما استعمل في نظائره واما
ما غاب ادراكه عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما بطريق البداهة وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو الذي اريد بقوله تعالى
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كوجود الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها من الشرائع والاحكام والاخبار عن اليوم
الاخر واحواله من البعث والنشور والحساب والجزاء والمراد به هنا ما اوحاه تعالى الى رسله وانبيائه من الوحي وافاضه عليهم بواسطة الملئكة وقد مر
السر في هذه الوساطة فيما تقدم مرتبا ولعل المراد بالمؤتمنين على الوحي هنا من اوحى الله تعالى اليه من ملئكته وائتمنه على اسراره وحيه وهم غير الوسائط
بينه تعالى وبين رسله اذ قد سبق ذكر اهل الامانة على رسالاته الذين هم الوسائط فيكون المراد بالمؤتمنين على الوحي هنا غيرهم تفاديا عن التكرار والله
اعلم وقبائل الملئكة الذين اختصصتهم لنفسك واغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك واسكنتهم بطون اطباق سمواتك القبائل في الاصل الرأس
وهي قطعه المتصل بعضها ببعض ومنه قبائل العرب الواحدة قبيلة وهم بنو اب واحد ومن بحر واحد ومن اقوام شتى واختصه بكذا اي جعله خاصته وقربه منه
حتى انه يضاف اليه **وقوله ع** لنفسك اي صرفت جميع هممهم الى طاعتك وعبادتك حتى لا يشتغلوا بغير ما اهلتهم له وكلفتهم به ويحتمل ان يكون
من باب التمثيل شبه حالهم بحال العبيد يراه بعض الملوك اهلا للتقرب لتكرمهم بخصائص فيخصه بالكرامة ويستخلصه لنفسه فلا يبصر الا بعينه ولا يسمع الا باذنه
ولا يأتمن على مكنون سره سواه وذكر النفس لكونها ادخل في معنى الاختصاص واغنيته بكذا عن غيره كفيته به فاستغنى وغنى كرضي غناء بالفتح والمد اكتفى والاسم
الغنية بالضم والطعام اسم لما يؤكل كالشراب اسم لما يشرب هذا اذا اجتمعا واما اذا انفرد الطعام فقد يطلق على ما يشرب ايضا قال ابن فارس في المجمل و
غيره من اهل اللغة الطعام يقع على كل ما يطعم حتى الماء قال الله تعالى فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني وقال النبي ص في زمزم انه طعام طعم وشفاء
سقم اي يشبع منه يقال طعام طعم بالضم اي يشبع من اكله والمعنى اعطيتهم قوة الطاعمين والشاربين بذكرك الذي يقدسونك به وينزهونك عما
لا يليق بمقدس جنابك وفي الخبر ان الله تعالى خلق الملئكة صمدا ليس لهم اجواف والبطون جمع بطن وهو خلاف الظهر وجوف كل شيء والاطباق جمع
طبق بفتحتين كسبب واسباب ويجمع على طباق ايضا كجبل وجبال قال تعالى خلق سبع سموات طباقا اي طبقة فوق طبقة والاصل في الطبق غطاء الشيء الذي
يكون على مقداره مطبقا له من جميع جوانبه فكان كل سماء طبق للاخرى وبطون اطباقها اشارة الى ما بين السموات كما قال امير المؤمنين ع في خطبة له ثم
فتق ما بين السموات على نوعين احدهما الارواح الموكلة بها والمتصرفة فيها بالتحريك والارادة باذن الله تعالى والثاني الارواح المبرأة عن تدبير
الاجسام المستغرقة في جوار حضرة الربوبية وحملها على تفاوت مراتبهم قال بعض الحكماء ان لم يكن في فضاء السموات وسعة الافلاك خلائق فكيف يليق
بحكمة الباري تركها فارغة خاوية مع شرف جوهرها وهو لم يترك قعور البحار المالحة المظلمة فارغة حتى خلق فيها انواع الحيوانات وكذلك ما ترك جو الهواء
الرقيق حتى خلق له انواع الطير تسبح فيه كما يسبح السمك في الماء ولم يترك البراري اليابسة والاجام الوحلة والجبال الراسية حتى خلق فيها انواع السباع
ولم يترك ظلمات التراب حتى خلق فيها انواع الهوام والحشرات والله عليم حكيم والذين على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك الارجاء جمع رجا مقصور
وهو ناحية الموضع واصله الواو لانه يثنى على رجوين وفي المثل لا يرمى به الرجوان يضرب لمن لا يخدع فيزال عن وجه الى وجه واصله الدلو يرمى بها رجا البئر والضمير
في ارجائها عائد الى السموات اي الذين يصيرون او يقفون على جوانب السموات وحافاتها عند نزول الامر والحكم بانجاز ما وعد سبحانه من قيام الساعة
فتنشق السماء فتعدل الملئكة عن مواضع الشق الى جوانب السماء كما قال تعالى فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية
والملك على ارجائها ولعل المراد بهم المستثنون عن الصعق في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله والا فسائر
الملئكة يموتون في النفخة الاولى فكيف يقفون على ارجاء السماء او لعلهم يقفون لحظة ثم يموتون وقال بعضهم المراد بالملئكة الذين على ارجائها
المحركون للسماء الحركة الدورية المانعة عن الانشقاق الموقوف على الحركة المستقيمة فانهم اذا صاروا على ارجائها لم يتوهم تحريك الفلك لها بالقسر على
الاستقامة فلا يمتنع انشقاقها وخزان المطر وزواجر السحاب الخزان جمع خازن من خزنت المال من باب قتل خزنا اذا وضعته في الخزانة وهي ما يحفظ
فيه نفائس الاموال شبه الملئكة الموكلين بالمطر بالجماعة الذين يحفظون خزائن الاموال ويخرجون منها ما امروا باخراجه فذكر الخزان على طريق
الاستعارة التخييلية اخرج ابن جرير عن علي بن ابي طالب قال لم ينزل قطرة من ماء الا بكيل على يد ملك الا يوم نوح فانه اذن للماء دون الخزان
فطغى الماء على الخزان فخرج فذلك قوله تعالى انا لما طغى الماء والزواجر جمع زاجرة اي الملئكة الذين يزجرون السحاب من زجر الابل يزجرها
من باب قتل اذا حثها وحملها على السرعة والاصل في الزجر المنع يقال زجرته عن كذا اي منعته وانما قيل لحث الابل وسوقها زجر لان الزاجر لها يمنعها عن
البطوء في السير والتوقف في المشي وعن ابن عباس في قوله تعالى والزاجرات زجرا قال يعني الملئكة الموكلين بالسحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود
واذا سبحت به حفيفة سحابه التمعت صواعق البروق الصوت كيفية تحدث في الهواء من قلع او قرع فيحملها الى الصماخ والزجل اختلاط الاصوات
والصوت الرفيع العالي والرعود جمع رعد وهو الصوت الذي يسمع من السحاب سمي باسم الملك المصوت به الذي هو موكل بالسحاب كما ورد في اخبار

كثيرة من طرق الخاصة والعامة اخرج احمد والترمذي عن ابن عباس قال اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت اخبرنا ما هذا الرعد قال ملك من
ملئكة الله موكل بالسحاب بيده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث امره الله قالوا فما هذا الصوت الذي نسمع قال صوته قالوا صدقت وعن انه ملك من الملئكة اسمه الرعد
وهو الذي تسمعون صوته وقيل انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها وكهيئة الحادي وسبحت الفرس تسبح من باب منع مدت يديها في الجري كانها تسبح بهما والحفيفة
بالحاء المهملة فعيلة من حفيف الفرس حفيفا اذا سمع دوي جوفه او صوت به عند الركض فيه استعارة مخيلة حيث شبه القطعة من السحاب التي يسمع لها دوي
عند مرورها بالفرس الذي يسمع دوي جوفه عند ركضه ثم قرنها بما يلائم المستعار منه من السبح يقال فرس سابح وسبوح وفي نسخة ابن ادريس خفيفة بالخاء المعجمة
والفاء ثم القاف بعد المثناة التحتية وهي فعيلة بمعنى مفعول من خفقه اذا ضربه بالدرة اي مضروبة السحاب التي يضربها الملك بمخراقه والباء في به للسببية والضمير
عائد الى صوت زجره وقول بعضهم الخفيقة احدى خوافق السماء وهي الجهات التي تهب منها الرياح الاربع لا وجه له على ان واحدة الخوافق خافقة لا خفيقة وجمع الخفيقة
خفائق لا خوافق والتمعت اي اضاءت وهو افتعل من اللمع يقال لمع البرق كمنع لمعا ولمعانا تحرك واضاء كالتمع وفي الالتماع زيادة في المعنى كانها اجتهدت بالعد
في اللمعان والصواعق جمع صاعقة وهي نار تحدث من حركة صوت الملك كما في الحديث وقيل هي صيحة الرعد الشديد من السحاب يخرج منه نار تحرق لا تمر بشيء الا اتت عليه
وبناؤها اما ان يكون لصفة الرعد فالتاء للتانيث او للرعد والتاء للمبالغة كما في الراوية او هي مصدر كالعافية والبروق جمع برق وهو سوط من نار يزجر به الملك السحاب
وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن منشا السحاب فقال ان ملكا موكلا بالسحاب يلم القاصية ويلحم الرابية بيده مخراق فاذا رفع برقت واذا زجر
رعدت واذا ضرب صعقت **تبصرة** قال بعض الطبيعيين ان سبب البرق والرعد البخار الممتزج بالدخان الصاعد من الارض اذا وصل الكرة الزمهريرية
يحتبس في ما بين السحاب فما صعد الى العلو لشدة لطافته وبيسه وما هبط الى السفل لتكاثفه بالبرد الشديد الواصل اليه يمزق السحاب صاعدا او هابطا تمزيقا عنيفا فيحصل صوت
هائل وهو الرعد ويشتعل الدخان بالتسخين القوي الحاصل من الحركة الشديدة والمصاكة العنيفة فان كان لطيفا وينطفي بسرعة كان برقا ويرى قبل الرعد لان الصوت
لا بد له من حركة الهواء ولا حركة دفعة فيحتاج الى زمان وكذلك الرؤية ولذلك ترى حركة يد القصار قبل سماع الدق بزمان وان كان كثيفا لا ينطفي بسرعة
بل يصل الى الارض كان صاعقة وربما كان لطيفا يخرق ينفذ في المتخلخل ولا يحرقه ويذيب المندمج فيذيب الذهب في الكيس دون ان يحرقه الا ما احترق من الذوب وربما
كان كثيفا غليظا جدا فيحرق كل شيء اصابه وكثيرا ما يقع على الجبل فيدكه دكا وقال بعضهم ان السحاب فيه كثافة ولطافة بالنسبة الى الهواء والماء واذا هبت ريح قوية تحرقه
بعنف فيحدث الصوت الرعد فيخرج منه النار للمصاكة العنيفة بينهما كما تخرج من ضرب الحديد على الحجر وهو البرق والصاعقة على ما مر قال بعض اصحابنا العارفين اعلم
ان الانسان ان عند نظره الى حدوث الامطار بعد انعقاد السحاب والبرق والرعد كان قد قرع سمعه من طريق الشرع ان ملكا يزجي السحاب ويسوقه الى مواضع يقع
بسوطه المطر وهذا الرعد صوت زجره او ضربه والبرق نار تحدث من حركة سوطه وكان له دربة قلبية وبصيرة باطنية علم يقينا ان ما ورد في هذا الباب حق وصدق
وانما يقوله الطبيعيون تخمينات لا تغني من الحق شيئا والثلج مشيعي والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل المشيع اسم فاعل من التشييع قال صاحب المحكم شيعه
شايعه كلاهما اخرج معه ليودعه ويبلغه منزله وقيل هو ان يخرج معه يريد صحبته وايناسه الى موضع ما انتهى والمراد بهم هنا الملئكة النازلون مع الثلج والبرد يسلمونهما
حيث امر الله تعالى قال بعض الطبيعيين هما اما ان تصاعد من الابخرة الى الكرة الزمهريرية ويكون مطرا فيتكاثر عليه الرياح الباردة فينعقد ويسقط في البلاد البعيدة عن الشمس
اما كالدقيق ويختص باسم الثلج او كالبنادق ويعرف بالبرد اصطلاحا وقال بعضهم ان الشمس وغيرها من القوى الفلكية اذا اثرت في الارض خرج منها ابخرة متصاعدة
الى الكرة الزمهريرية التي لا يصل اليها اثر شعاع الشمس المنعكس من وجه الارض وهي منشأ السحب وما يتعلق بها من الصواعق والبرق والرعد وغيرها فاذا وصلت
تلك الابخرة الى هذه الطبقة تكاثفت بالبرد وتصير سحابا فاما ان لا يكون البرد قويا فيتقاطر او يكون قويا فان اثر في الاجزاء المائية قبل اجتماعها حصل الثلج
وان اثر بعده حصل البرد وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينجمد وينعقد سحابا وينزل منه المطر او الثلج او البرد هذا ما عليه الطبيعيون والذي يدل عليه ظاهر قوله تعالى
وينزل من السماء من جبال فيها من برد ان في السماء جبالا من برد خلقها الله تعالى فيها كما خلق في الارض جبالا من حجر وهو الذي عليه عامة المفسرين هذا وان كان مما
يستبعده العاقلون لكن وجب قبوله اذا اخبر المخبر الصادق كما في سائر الاسرار الالهية وليس في العقل ما ينفيه من قاطع وقال المتاولون ان المراد بالسماء ههنا
الغيم المرتفع على الرؤس اذ كل ما علا الراس فهو سماء وبالجبال الكثرة كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب او القطع العظام التي تشبه الجبال في عظمها وجمودها
حكى ابن الربيع في بغية المستفيد انه وقع باليمن سنة خمس وتسعين وستمائة مطر نزل فيه بردة كالجبل الصغير لها شرافات ونزل كل واحدة منها على ذراع فوق
مفازة فغابت في الارض اكثرها وبقي بعضها على الارض كانت بدو ووجد لها عشرون رجلا لا يرى بعضهم بعضا ووقعت بردة اخرى ولعلها خمسون رجلا
ما امكنهم مسحها من هو على كل شيء قدير **قوله ع** والهابطين مع قطر المطر الهبوط النزول هبط هبوطا من باب ضرب وهبوطا من باب قعد وهبط انزله
لازم ومتعد والقطر ما يقطر واحده قطرة كتمر وتمرة والمطر في الاصل مصدر مطرت السماء تمطر مطرا من باب طلب ثم سمي به الماء المصدر وعن امير المؤمنين عليه السلام
ان تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله ان ينبت ما يشاء لهم رحمة منه لهم اوحى الله اليه فمطر ما يشاء من سماء الى سماء الى سماء الدنيا فيلقيه الى
السحاب والسحاب بمنزلة الغربال فتقطر على النحو الذي يامرها به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها والحديث طويل نقلنا بعضه والقوام على خزائن
الرياح القوام جمع قائم من قام الامير على الرعية اذا وليها وملك امرها والخزائن جمع خزانة وقد تقدم الكلام عليها في شرح الاسناد والرياح جمع ريح والعين
فيها واو وقلبت ياء لانكسار ما قبلها وجمع القلة ارواح بالواو اذ لم يوجد فيه ما يوجب الاعلال زعم الحكماء ان حدوث الرياح من تموج الهواء بحركته الى الجهات
وكيفية حدوثها ان الادخنة التي تحدث من تاثير الشمس في الارض وغيرها من الاشياء اليابسة اذا وصلت الى الطبقة الباردة اما ان ينكسر حرها واما ان

يبقى على حرارتها فان انكسر حرها انكاثفت ونضدت الى النزول فيتموج بها الهواء وان بقيت على حرارتها تصاعدت الى كرة النار بحركة الفلك للدورة الى
اسفل فيتموج بها الجو ايضا فيحدث منه الرياح واصولها اربعة الشمال ومهبها من مطلع بنات نعش الى مغرب الشمس والجنوب ومهبها من مطلع سهيل الى مشرق
الشمس والصبا ومهبها من المشرق الى بنات نعش والدبور ومهبها من المغرب الى مطلع سهيل ولكل واحد منها ملك يهيجها ويحركها بامر الله كما وردت به الروايات
الصحيحة عن ابي جعفر ع لا كما زعم الحكماء وروى ثقة الاسلام في الروضة باسناد صحيح عن ابي بصير قال سئلت ابا جعفر ع عن الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور
وقلت ان الناس يذكرون ان الشمال من الجنة والجنوب من النار فقال ان لله جنودا من رياح يعذب بها من يشاء ممن عصاه ولكل ريح منها ملك موكل بها فاذا اراد
الله عز ذكره ان يعذب قوما بنوع من العذاب اوحى الى الملك الموكل بذلك النوع من الريح التي يريد ان يعذبهم بها قال فيامرها الملك فتهيج كما يهيج الاسد
المغضب قال ولكل ريح منها اسم اما تسمع قوله عز وجل كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وقال الريح
العقيم وقال ريح فيها عذاب اليم وقال فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت وما ذكر من الرياح التي يعذب الله بها من عصاه قال ولله عز ذكره رياح رحمة لواقح
وغير ذلك ينشرها بين يدي رحمته منها ما يهيج السحاب للمطر ومنها رياح تحبس السحاب بين السماء والارض ومنها رياح تعصر السحاب فتمطره باذن الله تعالى و
منها رياح مما عدد الله في الكتاب فاما الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فانما هي اسماء الملائكة الموكلين بها فاذا اراد الله ان يهب شمالا امر الملك
الذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله من البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث جنوبا امر الملك
الذي اسمه الجنوب فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الجنوب في البحر والبر حيث يريد الله واذا اراد الله ان يبعث الدبور امر
الملك الذي اسمه الدبور فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الدبور حيث يريد الله من البر والبحر ثم قال ابو جعفر عليه السلام
اما تسمع لقوله ريح الشمال وريح الجنوب وريح الصبا وريح الدبور وانما تضاف الى الملائكة الموكلين بها وروى رئيس المحدثين في كتاب العلل باسناده عن
النوفلي قال كنت مع ابي عبد الله ع جالسا في الحجر تحت الميزاب ورجل يخاصم رجلا واحدهما يقول لصاحبه والله ما تدري من اين تهب الريح فلما اكثر عليه قال له ابو عبد الله
عليه السلام هل تدري انت من اين تهب الريح قال لا ولكني اسمع الناس يقولون فقلت لابي عبد الله ع من اين تهب الريح فقال ان الريح مسجونة تحت هذا الركن الشامي
فاذا اراد الله عز وجل ان يرسل منها شيئا اخرجه اما جنوبا فجنوب واما شمالا فشمال واما صبا فصبا واما دبورا فدبور ثم قال وآية ذلك انك لا تزال ترى هذا الركن
متحركا ابدا في الشتاء والصيف والليل والنهار واخرج ابن جرير عن علي ع انه قال لم ينزل قطرة من الريح الا بكيل على يد ملك الا يوم عاد فانه اذن لها
دون الخزان فخرجت فذلك قوله تعالى بريح صرصر عاتية عتت على الخزان والموكلين بالجبال فلان وكل الموكل اسم مفعول من وكله بالامر توكيلا اذا جعله
القيام به والجبال جمع جبل وهو معروف قال بعضهم ولا يكون جبلا الا اذا كان مستطيلا قال الحكماء انما امتزج الماء بالطين وفي الطين لزوجة اثرت فيه
حرارة الشمس مدة طويلة صار حجرا كما ترى ان النار اذا اثرت في الطين جعلته آجرا والآجر ضرب من الحجر وكلما كان اثر النار فيه اكثر كان اصلب واشبه بالحجر فزعموا
ان تولد الجبال من اجتماع الماء والطين وحرارة الشمس واما سبب ارتفاعها وشموخها فجاز ان يكون بسبب زلزلة حصلت فانخسف بعض الارض وبقي بعضها
ثم ذلك البعض يصير حجرا كما ذكر وجاز ان يكون بسبب الرياح تنقل التراب من مكان الى مكان فيحدث تلال وهضاب ثم يتحجر بالسبب المذكور وفي الخبر ان الله لما
خلق الارض جعلت تمور فقال الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت وروى رئيس المحدثين في كتاب
العلل باسناده عن امير المؤمنين ع في حديث طويل الذيل انه قام اليه رجل من اهل الشام فقال يا امير المؤمنين اني اسالك عن اشياء فقال سل تفقها
ولا تسأل تعنتا فاحدق الناس بابصارهم فقال اخبرني عن اول ما خلق الله تبارك وتعالى قال خلق النور قال فمم خلقت السموات قال من بخار الماء قال فمم خلقت الارض
قال من زبد الماء قال فمم خلقت الجبال قال من الامواج والحديث طويل الذيل اخذنا منه موضع الحاجة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال جاءني جبرئيل
فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهذا ملك الجبال قد ارسله معك وامره ان لا يفعل شيئا الا بامرك فقال ملك الجبال ان شئت طبقت عليهم
الجبال وان شئت رميتهم بالحصباء وان شئت خسفت بهم الارض قال يا ملك الجبال فاني آتي بهم لعله ان يخرج منهم ذرية يقولون لا اله الا الله فقال
ملك الجبال انت كما سماك ربك رؤف رحيم قوله ع فلا تزول هذه الفاء للسببية اي فبسبب تكليفهم بها لا تزول ولعل من قال انها رابطة للاستيناف
وزوال اما من الزوال بمعنى الذهاب اي فلا تذهب وما اشبه ذلك او بمعنى الانتقال عن مكانها اي فلا تستقر في مواضعها والذين عرفتهم مثاقيل المياه
وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها المثاقيل جمع مثقال وهو ميزان الشيء اي ما يعادله في الوزن قال ابن الاثير المثقال في الاصل مقدار من الوزن
اي شيء كان من قليل او كثير فمعنى مثقال ذرة وزن ذرة والناس يطلقونه في العرف على الدينار وليس كذلك والمياه جمع ماء اصله ماه بالهاء وقيل
موه تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا وقلبت الهاء همزة لاجتماعها مع الالف وهما حرفان حلقيان ووقوعها طرفا وهذا يرد الى اصله في الجمع والتصغير
فيقال مياه ومويه فقالوا امواه ايضا مثل باب وابواب وربما قالوا امواء بالهمزة على لفظ الواحد وفي الخبر ما يخرج من الماء الا عليه خزان يعلمون قدره ووزنه و
كيله حتى كان امر نوح فاندفق منه شيء لا يعلمون قدره ولا وزنه ولا كيله غضبا لله تعالى فلذلك سمي طاغيا والكيل تحري مقدار الشيء بظرف مخصوص
قال في النهاية والذي يعرف به اصل الكيل والوزن ان كل ما لزمه اسم المختوم والقفيز والمكوك والصاع والمد فهو كيل وكل ما لزمه اسم الارطال والامنان والاواقي
فهو وزن انتهى وقد يطلق الكيل على الوزن ومطلق المقايسة قال في القاموس كال الدراهم وزنها والشيء بالشيء قاسه اللواعج جمع لاعج من لعجه الحزن
اشتد عليه قال صاحب المحكم لعج الحزن والحب يلعج لعجا اشتد في القلب اي اشتد العوالج جمع عالج وهو المجتمع من الرمل قال في المحكم تعالج الرمل اجتمع والعالج

ورمل بالبادية كانه منه بعد طرح الزائد انتهى وقال ابن الاثير في النهاية وفي حديث الدعاء وما تحويه عوالج الرمال هو جمع عالج وهو ما تراكم من الرمل ودخل بعضه
في بعض انتهى والمعنى كيل ما تحويه الامطار الشديدة والمتراكمة القطر من الماء فهو من باب اضافة الصفة الى الموصوف والاصل الامطار اللواعج والعوالج فقدم
الصفة وجعلها نوعا مضافا الى الجنس مثل كرام الناس ولا يرد ان المضاف في عوالجها ضمير والضمير لا يوصف ولا يوصف به لان الحكم بان المضمر لا يوصف فيما
اذا كان الصفة جارية عليه لا مضافة اليه ورسل من الملائكة الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء الى والباء كلاهما متعلقان برسل
تقول ارسلته الى فلان بكذا والباء للمصاحبة نحو اهبط بسلام والمكروه ما يكرهه الانسان ويشق عليه وما موصولة ومن البلاء بيان لها والبلاء اسم من ابتلاه
بمعنى امتحنه والمحبوب مفعول من حبه يحبه من باب ضرب والقياس ان يكون بالضم من باب قتل لكنه غير مستعمل وهي لغة في احبه بالالف وهي الكثيرة المستعملة لكنهم
استغنوا بمحبوب عن محب كما تقدم بيانه في شرح الاسناد والرخاء بالفتح والمد سعة العيش وقد رخى عيشه رخوه من باب تعب وكرم رخاوة اي اتسع فهو رخي على فعيل
والاسم الرخاء وزيد رخي البال اي في نعمة وخصب وقال الفارابي في ديوان الادب الرخاء مصدر قولك رخي البال وفي الحديث تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في
الشدة والسفرة الكرام البررة قيل السفرة هم الكتبة من الملائكة ينسخون الكتب من اللوح على انه جمع سافر من السفر وهو الكتب وقيل هم الذين يسفرون بالوحي
بينه تعالى وبين انبيائه عليهم السلام على انه جمع سفير من السفارة واصل السفارة الاصلاح يقال سفرت بين القوم سفارة بالكسر اي اصلحت ثم سمي الرسول سفيرا
لانه يسعى في الاصلاح ويبعث له غالبا وقيل انما سموا سفرة لنزولهم غالبا بما يقع به الصلاح بين الناس تشبيها بالسفير وهو المصلح والمراد بكونهم كراما انهم اعزاء
على الله تعالى او متعطفون على المؤمنين مستغفرون لهم وقال عطاء اراد انهم يتكرمون عن ان يكونوا مع ابن آدم اذا خلا مع زوجته للجماع وقضاء الحاجة
وبكونهم بررة انهم اتقياء مطيعون لله تعالى فاعلون للخيرات منزهون عن النقائص من البر بالكسر وهو التقى والصلاح وفعل الخير وهم الذين ذكرهم الله تعالى
في قوله في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة قال بعضهم وهذه اللفظة يعني السفرة مختصة بالملائكة لا تكاد تطلق على غيرهم وان جاز الاطلاق
بحسب اللغة اسمه والحفظة الكرام الكاتبين الحفظة محركة جمع حافظ من حفظ المال اذا رعاه وتوكل به فهو حافظ وحفيظ اطلق على الذين يحصون اعمال العباد
من الملائكة وهم الحافظون قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وهم طائفتان ملائكة اليمين للحسنات وملائكة الشمال للسيئات قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان
عن اليمين وعن الشمال قعيد عن الصادق ع انه قال استعبدهم الله بذلك وجعلهم شهودا على خلقه ليكون العباد لملازمتهم اياهم اشد على طاعة الله مواظبة و
عن معصيته اشد انقباضا وكم من عبد يهم بمعصية فذكر مكانهما فارعوى وكف فيقول ربي يراني وحفظتي علي بذلك تشهد قال المفسرون وفي تعظيم الكاتبين
بالثناء عليهم تفخيم لامر الجزاء وانه عند الله تعالى من جلائل الامور حيث يستعمل فيه هؤلاء الكرام واعلم ان الحفظة على قسمين حفظة على العباد وهم الكرام الكاتبون
المذكورون وحفظة للعباد وهم الذين يحفظونهم بامر الله تعالى من الآفات التي تعرض لهم كما قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله
عن ابي جعفر ع يقول من امر الله من ان يقع في ركي او يقع عليه حائط او يصيبه شيء حتى اذا جاء القدر خلوا بينه وبينه يدفعونه الى المقادير وهما ملكان يحفظانه
بالليل وملكان بالنهار يتعاقبانه **تكميل** قال بعض القدماء ان هذه النفوس البشرية والارواح الانسانية مختلفة بجواهرها فبعضها خيرة وبعضها
شريرة وكذا القول في البلادة والذكاء والفجور والعفة والحرية والنذالة والشرف وغيرها من الهيئات ولكل طائفة من هذه الارواح السفلية روح سماوي هو لها كالاب
الشفيق والسيد الرحيم يعينها على مهماتها في يقظتها ومنامها على سبيل الرؤيا واخرى على سبيل الالهامات وهو مبدء لما يحدث فيها من خير وشر وتعرف
تلك المبادي في مصطلحهم بالطباع التام يعني ان تلك الارواح الفلكية في تلك الطبائع والاخلاق تامة بالنسبة الى هذه الارواح السفلية وهي الحافظة لها
وعليها وهذا هو المراد بالحفظة وقال بعضهم ان الله سبحانه خلق الطبائع المتضادة ومزج بين العناصر المتنافرة حتى استعدت بذلك المزج بسبب ذلك الامتزاج لقبول
العقل المدبرة والقوى الحسية والمحركة فالمراد بالحفظة المرسلة في قوله تعالى ويرسل عليكم حفظة هي تلك النفوس والقوى التي تحفظ تلك الطبائع
المقهورة على امتزاجها وهي الضابطة على انفسها اعمالها والمكتوب في الواحها صور ما تفعله لتشهد به على نفسها يوم القيمة كما قال تعالى قالوا شهدنا
على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وهي المعقبات من بين يدي الانسان ومن خلفه يحفظونه من امر الله وقال آخرون
ان للنفوس المتعلقة بهذه الاجساد مشاكلة ومشابهة بالنفوس المفارقة عن الاجساد فيكون لتلك المفارقة ميل الى النفوس التي لم تفارق فيكون لها
تعلق ايضا بوجه ما بهذه الابدان بسبب ما بينها وبين نفوسها من المشابهة والموافقة فتصير معاونة لهذه النفوس على مقتضى طباعها وشاهدة عليها كما قال
الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد هذه جملة اقوال ارباب العقول في حقيقة الحفظة والذي يقتضيه ظاهر القرآن ودلت عليه الاخبار انهم ارواح سماوية
كلفهم الله تعالى بحفظ عباده فمنهم حافظون لهم ومنهم حافظون عليهم كما عرفت والايمان بذلك الظاهر اسلم والله اعلم وملك الموت واعوانه ملك الموت
عبارة عن الروح المتولي لافاضة صورة العدم على قوى اعضاء البدن حال مفارقة النفس له واسمه على ما وردت به الاخبار المستفيضة عزرائيل عن ابي
الحسن الاول ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تبارك وتعالى اختار من الملائكة اربعة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وعنه
وروي ان هؤلاء الاربعة هم المدبرات امرا والمقسمات امرا وعن اسباط بن سالم مولى ابان قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك يعلم ملك الموت بقبض نفس
من يقبض قال لا انما هي صكاك تنزل من السماء اقبض نفس فلان والاعوان جمع عون بالفتح وهو الظهير على الامر والمعاون عليه عاونه معاونة وعونا وروى
الصدوق في الفقيه قال سئل الصادق ع عن قول الله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها وعن قول الله عز وجل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل
بكم وعن قول الله تعالى عز وجل الذين تتوفيهم الملائكة طيبين والذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم وعن قوله تعالى توفته رسلنا وعن قوله عز وجل

ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملئكة وقد يموت في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصيه الا الله عز وجل فكيف هذا فقال ان الله تبارك وتعالى جعل
لملك الموت اعوانا من الملئكة يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجه فتتوفاهم الملئكة ويتوفاهم ملك الموت من
الملئكة مع ما يقبض هو ويتوفاهم الله عز وجل من ملك الموت وعن ابن عباس في قوله تعالى توفته رسلنا قال اعوان ملك الموت من الملئكة قال بعض الصوفية
حق ملك الموت ان يحبه المسلم من بين الملئكة ويفضله بمزيد حبه لانه سبب تنغيص الحيوة الخسيسة الادنية من الحيوة الدنياوية الدنيوية ولهذا امرنا بان نقول في
دعائنا اللهم صل على جبرئيل وميكائيل وملك الموت فان جبرئيل وميكائيل سببا الابقاء عن ذلك العالم بما فيه صلاحنا من دار الكون والفساد وملك
الموت سبب لاخراجنا من دار الكون والفساد فانه احق تعظيم وشكره لازم ومنكر ونكير وقد روى فتانا القبور ومنكر اسم مفعول من انكر الشيء انكارا اذا لم
يعرفه والنكير فعيل بمعنى الانكار سمى بهما ملكا القبر كما تظافرت به الاحاديث انكر بعض اهل الاسلام تسميتهما بهذين الاسمين قالوا ان المنكر هو ما يصدر
عن الكافر من التلجلج عن سؤالهما اياه والنكير هو ما يصدر عنهما من التقريع له فليس ثم منكر ولا نكير عند هؤلاء والاحاديث المستفيضة من طرق الخاصة
والعامة صريحة في خلافهم اخرج الطبراني من العامة في الاوسط بسند حسن عندهم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الذين ياتيان
في القبر منكر ونكير واخرج البيهقي في كتاب عذاب القبر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف انت يا عمر اذا انتهى بك الى الارض
فحفر لك ثلثة اذرع وشبر في ذراع وشبر ثم اتاك منكر ونكير اسودان يجران اشعارهما كان اصواتهما الرعد القاصف وكان اعينهما البرق الخاطف يحفران
لك الارض بانيابهما فاجلساك فزعا فتلتلاك وتوهلاك قال يا رسول الله وانا يومئذ على ما انا عليه قال نعم قال اكفيكهما باذن الله فتلتله حركه وقلقه
وتوهل عرضه لان يهل ان يغلط ويسهو واخرج الترمذي والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان
ازرقان يقال لاحدهما منكر والآخر نكير وعن ابي عبد الله عليه السلم قال يجيء الملكان منكر ونكير الى الميت حين يدفن اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما
كالبرق الخاطف يخطان الارض بانيابهما ويطان في شعورهما وعنه عم ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير فولكم ورومان فتان القبور رومان بضم
الراء المهملة اسم احد ملائكة القبر وهو فعلان من الروم بمعنى رام يروم ومنه والطلب اخرج ابو نعيم عن ضمرة بن حبيب قال فتان القبر ثلثة انكر ونكير ورومان
واخرج ابو الحسن القطان في المطولات عن ضمرة قال فتان القبور اربعة منكر ونكير وناكور وسيدهم رومان ذكر ذلك الجلال السيوطي في الحبائك وفي رواية
عبد الله بن سلام سئلت رسول الله صلعم عن اول ملك يدخل في القبر على الميت قبل منكر ونكير فقال رسول الله صلعم ملك يتلالؤ وجهه كالشمس اسمه رومان يدخل
على الميت ثم يقول له اكتب ما عملت من حسنة وسيئة فيقول باي شيء اكتب اين قلمي ودواتي ومدادي فيقول ريقك مدادك وقلمك اصبعك فيقول على اي شيء
اكتب وليس معي صحيفة قال صحيفتك كفنك فاكتب فيكتب ما عمله في الدنيا خيرا واذا بلغ سيئاته يستحي منه فيقول له الملك يا خاطي ما تستحيي من خالقك حين
عملته في الدنيا فتستحيي الان فيرفع الملك العود ليضربه فيقول ارفع عني حتى اكتبها فيكتب فيها جميع حسناته وسيئاته ثم يامره ان يطوي ويختم فيقول باي شيء
اختمه وليس معي خاتم فيقول اختمه بظفرك ويعلقه في عنقك الى يوم القيمة كما قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه
منشورا وفتان من بنية المبالغة من الفتنة قال ابن الاثير وفي حديث الكسوف انكم تفتنون في القبور يريد مسائلة منكر ونكير من الفتنة والامتحان والاختبار وقد
كثرت استعاذته من فتنة القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات وغير ذلك ومنه الحديث فبي تفتنون وعني تسئلون اي تمتحنون بي في قبوركم ويتعرف ايمانكم بنبوتي
انتهى واصل الفتنة للفضة وهي سبكها بالنار ليتميز رديها من جيدها واضافة فتان الى القبور اما من اضافة اسم الفاعل الى معموله على حذف مضاف
اي فتان اصحاب القبور او الى غيره كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار او على تضمينه ورواه ابن دريد على القطع واضمار غيره **تبصرة** القول بسؤال منكر ونكير وفتنة
القبر وعذابه وثوابه حق يجب الايمان به لما تواترت به الاخبار بل هو من ضروريات الدين والاظهر الاسلم في الايمان بذلك ان نصدق بانها موجودة وان هناك ملكين
او اكثر على الصورة المحكية وان كنا لا نشاهد ذلك اذ لا تصلح هذه العين لمشاهدة الامور الملكوتية وكلما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت كما كان
الصحابة يؤمنون بنزول جبرئيل وان النبي يشاهده وان لم يكونوا يشاهدونه وكان جبرئيل لا يشبه الناس فكذلك منكر ونكير ورومان فوجب التصديق بوجود
والايمان بسؤالهم وفتنتهم كما اخبر به المخبر الصادق واما التاويل الوارد عن غير ارباب العصمة على تقدير تسليم صحته فلا موجب للقول به فضلا عن الاذعان به
والطائفين بالبيت المعمور طاف بالشيء يطوف طوفا وطوافا استدار به والبيت المعمور هو المسمى بالضراح بضم الضاد المعجمة وفتح الراء المهملة المخففة وبعد الالف
حاء مهملة على وزن غراب من المضارحة وهي المقابلة والمضاهاة وروي الصراح بالصاد وهو تصحيف وهو في السماء الرابعة كما وردت به روايات وفي رواية في السماء الثالثة
وفي اخرى في السابعة وعن ابي جعفر عم ان كان البيت الحرام في الارض حيال البيت المعمور في السماء روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن محمد بن مروان قال
سمعت ابا عبد الله عم يقول كنت مع ابي في الحجر فبينما هو قائم يصلي اذ اتاه رجل فجلس اليه فلما انصرف سلم عليه ثم قال اني اسئلك عن ثلثة اشياء لا يعلمها الا انت ورجل
آخر قال ما هي قال اخبرني اي شيء كان سبب الطواف بهذا البيت فقال ان الله عز وجل لما امر الملئكة ان يسجدوا لآدم ع ردوا عليه فقالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال الله تبارك وتعالى اني اعلم ما لا تعلمون فغضب عليهم ثم سئلوه التوبة فامرهم ان يطوفوا بالضراح وهو البيت
المعمور ومكثوا يطوفون به سبع سنين يستغفرون الله عز وجل مما قالوا ثم تاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم فهذا كان اصل الطواف ثم جعل الله البيت
الحرام حذو الضراح توبة لمن اذنب من بني آدم وطهورا لهم فقال صدقت وفي رواية اخرى عنه عليه السلم ان الله امر ملكا من الملئكة ان يجعل له بيتا في السماء
السادسة يسمى الضراح بازاء عرشه فصيره لاهل السماء يطوف به سبعون الف ملك في كل يوم لا يعودون ويستغفرون وعن ابي عبد الله عليه السلم ان الله عز وجل

في القبر جاء على اول الملكين

في معنى الفتان

امر الملئكة ببيت من مرمر سقفه ياقوتة حمراء واساطينه الزبرجد يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يدخلونه بعد ذلك الى يوم الوقت المعلوم قال ويوم الوقت
المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة ولخرج الاردبيلي عن علي بن الحسين عم من جملة حديث ان الله سبحانه وتعالى وضع تحت العرش بيتا على اربع اساطين من
زبرجد وغشاهن بياقوتة حمراء وسمي البيت الضراح ثم قال للملئكة طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش فطاف الملئكة بالبيت وتركوا العرش فصار اهون
عليهم وهو البيت المعمور الذي ذكره الله يدخله كل يوم وليلة سبعون الف ملك لا يعودون فيه ابدا ومالك الخزنة ومالك اسم مقدم خزنة النار اعاذنا الله
منها وهو اسم مشتق من الملك والقوة حيث يصير من تحت قوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون والخزنة الملئكة الموكلون بها
قال الله عز وجل وقال الذين في النار لخزنة جهنم وقال عليها ملئكة غلاظ شداد وعن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال والذي نفسي بيده لقد خلقت ملئكة
جهنم قبل ان تخلق جهنم بالف عام فهم كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم ورضوان وسدنة الجنان رضوان بكسر الراء وضمها علم منقول من الرضوان بمعنى
الرضا وهو خلاف السخط والملكان رضوان الله تعالى اعظم السعادات واشرف المرغوبات كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر سمي به تعالى رئيس خزنة
الجنان رضوان اذ كان دخول الجنان وسكناها من مقتضيات رضوانه والسدنة جمع سادن من السدانة بالكسر وهي خدمة الاماكن المعظمة كالكعبة
والمسجد قال ابن الاثير سدانة الكعبة هي خدمتها وتولي امرها وفتح بابها واغلاقه انتهى وقال الزمخشري في الاساس سدنة البيت حجبته وسدل الستر
وسدنه ارخاه وهو سادن فلان ولعله لحاجبه سمي ظهران السدانة مشتقة من السدن كالستر وزنا ومعنى كما ان الحجاب مشتق من الحجب ثم اطلقت
على خدمة الكعبة ونحوها والجنان جمع جنة واشتقاقها من الستر والتغطية ومنه الجنين لاستتاره في البطن والجان لاستتاره عن العيون وسمي البستان
لانه يستر داخله بالاشجار ويغطيه فلا يسمى بهذا الاسم الا موضع كثير الاشجار متهدل الاغصان والجنان المذكورة في القرآن ثمان وهي جنة النعيم
وجنة الفردوس وجنة الخلد وجنة المأوى وجنة عدن ودار السلام ودار القرار وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين ومن وراء الكل العرش
الرحمن ذي الجلال والاكرام وسدنتها هم خزنتها الذين اشار اليهم سبحانه وتعالى بقوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اقتباس من قوله تعالى نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملئكة غلاظ
شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون قال المفسرون هم الزبانية تسعة عشر وذكره عم للزبانية بعد هذا يدل على انهم غيرهم وقوله ما امرهم في
محل نصب على انه بدل اشتمال من الله اي لا يعصون امره او على نزع الخافض اي فيما امرهم ولا يخفى ان عدم العصيان يستلزم قبول الامر وامتثاله فصرح
بما عرفت ضمنا قائلا ويفعلون ما يؤمرون اي يؤدون ما يؤمرون به من غير تثاقل ولا توان ويجوز ان يكون الاول متعلقا بالماضي من الامر والثاني
بالمستقبل ومنهم الذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار اقتباس آخر من قوله تعالى والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار اي قائلين ذلك فقولهم سلام عليكم بشارة بدوام السلامة لاهل الجنة من جميع الآفات والآباء من قوله بما صبرتم متعلق بالسلام والمعنى انما
حصلت لكم هذه السلامة بسبب صبركم على الطاعات وعن المعاصي وقيل متعلقها محذوف اي هذه الكرامة العظمى بسبب صبركم او بدل ما احتملتم من
مشاق الصبر ومتاعبه في ايام الحيوة والمصيبة لتي بعثتم في الدنيا لقد استرحتم الساعة ونعم بكسر النون وسكون العين فعل جامد للمدح وهو انشاء المدح
على سبيل المبالغة وعقبى الدار مرفوع على الفاعلية له والعقبى مصدر كالعاقبة ومثلها البشرى والفرحى والمراد بالدار الدنيا ومعنى عقباها الجنة لانها
التي اراد الله ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها يقولون نعم ما اعقبكم الله بعد الدار الاولى ولعل المراد بالملئكة المذكورين سكان الجنة
الذين هم غير خزنتها وهم الذين يتلقون عباد الله المخلصين بالشفقة والبشارة بما تقربه اعينهم ويدخلون عليهم من كل باب من ابواب قصورهم فيؤنسونهم
ويبشرونهم بما تنشرح به صدورهم وهم ويزول به سرورهم والزبانية الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه سراعا ولم ينظروه
الزبانية الشرط وهم اعوان الولاة قيل جمع لا واحد له وقيل واحده زبنية كعفرية وقيل زباني بالكسر كانه نسب الى الزبن وكسر الزاي لتغيير النسب كما هو
اصلها زباني وقيل زابن سموا بذلك لانهم يزبنون الكفار في النار اي يدفعونهم من الزبن وهو الدفع يقال زبنت الشيء زبنا اذا دفعته سمي بها ملائكة العذاب لانهم يدفعون اهل
النار اليها وفي خبر ان الزبانية ارجلهم في الارض ورؤسهم في السماء والضمير في خذوه عائد على المستحق للجحيم وان لم يجر له ذكر لدلالة السياق عليه وقوله فغلوه اي
شدوه في الاغلال والجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض وكل نار عظيمة في مكان نار وصلاه النار تصلية ادخله اياها واثواه فيها وتقديم الجحيم
على التصلية للحصر اي لا تصلوه الا الجحيم وابتدره الشيء بادره عاجلا وسراعا اي مسرعين وهو جمع سريع كصغير وصغار والانظار الامهال اي يمهلوه ذكر انه
اذا قيل خذوه ابتدره سبعون الف ملك ويجمع يده الى عنقه ومن اوهمنا ذكره ولم نعلم مكانه منك وباي امر وكلته وهم الشيء ابهمه ما ذكر وادهم في الحساب
ماه اسقطها ولم نعلم مكانه اي منزلته ومرتبته منك اي عندك مثلها في قوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي عنده والواو من قوله
ولم نعلم يحتمل ان تكون عاطفة اي ومن لم نعلم مكانه وان تكون للحال اي ومن اوهمنا ذكره والحال انا لم نعلم مكانه وقوله وباي امر وكلته عطف على
قوله مكانه اي ولم نعلم باي امر وكلته وفيه دلالة على انه لا يعلم اصناف الملئكة غيرها كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وفي الخبر ما من ذرة من
ذرات العالم الا ومعها ملك ومسكنه روى ابو جعفر الصفار في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن حماد بن عثمان قال سئل رجل ابا عبد الله عم
فقال الملئكة اكثر ام بنو آدم فقال والذي نفسي بيده الملئكة الله في السموات اكثر من عدد التراب في الارض وما في السماء موضع قدم الا وفيه ملك
يسبح له ويقدسه ولا في الارض شجرة ولا مثل غرزة ابرة الا وفيها ملك موكل بها ياتي الله كل يوم بعملها والله اعلم بها وما منهم احد الا ويتقرب الى الله في

يوم يولا يثنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعداءنا ويسئل الله ان يرسل عليهم العذاب ارسالا واخرج الواقدي والبيهقي في الدلائل عن جابر بن
ابرهيم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجبرئيل من القائل يوم بدر اقدم حيزوم فقال جبرئيل ما كل اهل السماء اعرف وسكان الهواء بالمد
الجو والمراد بسكانه الهواء والارض والسماء وسكانه من الملئكة والاقلة سكان آخرون كما ورد في بعض الروايات ان الاعراب خرجوا يجتنون الكماة فاصابوا
في البر خلقا ملقى فاتوا ابن الربيع حاجب المنصور فادخله على المنصور ليحيى من موضعه بين يديه فلما رآه قال نحوا وادع لي جعفر بن محمد عليه السلام فدعاه فقال يا ابا عبد الله
اخبرني عن الهواء ما فيه فقال في الهواء موج مكفوف فقال فيه سكان قال نعم قال وما سكانه قال خلق ابدانهم خلق الحيتان ورؤسهم رؤس الطير ولهم اعرفة
كاعرفة الديكة ونغانغ كنغانغ الديكة واجنحة كاجنحة الطير في الوان اشد بياضا من الفضة المجلوة قال الربيع فدعا المنصور بالطشت فجئت بها وفيها
ذلك الخلق فاذا هو والله كما وصفه جعفر بن محمد فلما نظر اليه جعفر قال هذا هو الخلق الذي يسكن الموج المكفوف فاذن له بالانصراف فلما خرج قال يا ربيع
يا ربيع هذا الشجا المعترض في حلقي من اعلم الناس ويحتمل ان يكون المراد بسكان الهواء والارض ملئكة العناصر فقد صرحوا بان من اصناف الملئكة ملئكة العناصر
وان يكونوا غيرهم روى الصدوق في الفقيه قال نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الغسل تحت السماء الا بمئزر ونهى عن دخول الانهار الا بمئزر وقال
ان للماء اهلا وسكانا وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال دخل الحسن بن علي عليه السلام الفرات في بردة كانت عليه قال فقلت له لو نزعت ثوبك فقال لي يا عبد الرحمن
ان للماء سكانا ومن منهم على الخلق اي موكل على جميع المخلوقات السماوية والارضية فقد روى ان ما من شيء من خلق الله الا وملك موكل عليه قال بعض العلماء
روى انه ما من ذرة ولا قطرة الا وقد وكل بها ملك وملئكة واذا كان هذا حال الذرات والقطرات فما ظنك بالسموات والكواكب والهواء والغيوم
والرياح والامطار والارض والجبال والقفار والبحار والعيون والانهار والمعادن والنبات فالملئكة صلاح العالم وتمام الموجودات وكمال الاشياء
بتقدير العزيز العليم فصل عليهم يوم تأتي كل نفس معها سائق وشهيد اي مطالب من قام على غيره اذا طالبه منه قوله تعالى الا ما دمت عليه قائما وفي رواية
ابن ادريس سائق وشهيد وهو المطابق للتنزيل قال تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد اي معها ملكان احدهما يسوقها الى المحشر والاخر يشهد عليها
وما قيل من احتمال كون السائق والشهيد ملكا واحدا جامعا بين الوصفين كانه قيل معها ملك يسوقها ويشهد عليها يرده ما رواه جابر عن رسول
الله صلى الله عليه وآله ان ابن آدم اذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات وانشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضر معه واحد سائق والاخر شهيد
وما روي عن الصادق عليه السلام سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها ومحل معها النصب على الحالية من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة كانه قيل كل
النفوس او الجر على انه وصف النفس او الرفع على انه وصف لكل وصل عليهم صلوة تزيدهم كرامة على كرامتهم وطهارة على طهارتهم الكرامة اسم من الاكرام
منه تعالى كما قال بل عباد مكرمون وطهارتهم تقدسهم عن المعاصي والخروج عن الطاعات وجوانب الشهوات ولما كانت الصلوة سبب استحقاق نعم الله تعالى
على اضعاف ما خلقه عليه ... ان يزيدهم كرامة على كرامتهم وطهارة على طهارتهم وعلى للاستعلاء المعنوي بمعنى فوق كما في قوله تعالى ظلمات بعضها
فوق بعض ويجوز ان تكون بمعنى مع اي مع كرامتهم اللهم واذا صليت على ملئكتك ورسلك وبلغتهم صلوتنا عليهم فصل علينا بما فتحت لنا من حسن القول فيهم
انك جواد كريم اذا ظرف للمستقبل متضمن معنى الشرط وجوابه قوله فصل علينا اذ كان ذكر المؤمنين لاحد بالخير سببا لصلوة الله تعالى اياه وفي نسخة فصل علينا
وهو الانسب بقوله بما فتحت لنا والباء للسببية اي بسبب ما فتحت اي يسرت على الفهم والفكر واللسان ومن بيانية والمراد بحسن القول فيهم وصفهم بالجميل
والدعاء لهم والجواد الكثير الانعام والاحسان والكريم اعم منه ولذلك قال بعض الفضلاء الكريم هو الذي اذا قدر عفا واذا وعد وفى واذا اعطى زاد على
منتهى الرجاء ولم يبال بما اعطى ولا لمن اعطى وان رفعت الى غيره حاجته لا يرضى واذا جفي عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجا ويغنيه عن الوسائل
والشفعاء فمن اجتمعت له هذه الاعتبارات حقيقة من غير تكلف فهو الكريم المطلق وليس ذلك الا الله تعالى والجملة تعليل للدعاء ومزيد استدعاء الاجابة
وايرادها مؤكدة لكمال التحقيق لمضمونها وهو جوده وكرمه تعالى نسئل الله تعالى بجوده وكرمه ان يسبغ علينا سوابغ نعمه وان يجعل ما اوردنا في هذه
السطور ذخيرة لنا ليوم النشور والحمد لله رب العالمين والصلوة على نبيه محمد واله الاكرمين قال مؤلفه عفي عنه كان الفراغ من هذه الروضة ثالث
عشر خلون من صفر الخير عام ست وتسعين والف

معنى الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل اتباع الرسل منوطا بالشرف والكرامة فاستحق اتباعهم بصدقهم ... تشريفه تعالى واكرامه والصلوة والسلام على نبيه المطلق بالعامة وعلى اهل بيته المخصوصين
بالولاية والامامة **وبعد** فهذه الروضة الرابعة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الرابع من ادعية صحيفة سيد العابدين املاء راجي رحمة ربه
الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني احسن الله احواله في الدارين بالسداد اقواله وافعاله

وكان من دعائه عليه السلام في الصلوة على اتباع الرسل ومصدقيهم

الاتباع اما جمع تابع كصاحب واصحاب وطاهر واطهار او جمع تبع كسبب واسباب والتبع وان استوى فيه الواحد والجمع تقول المصلي تبع لامامه
والناس تبع له لكنهم اجازوا جمعه على افعال ويجوز ان يكون جمع تبيع كنصير وانصار ويتيم وايتام والاول اولى لان المراد بالتابعين للرسل المقتدون بهم في
كل ما يأتون ويذرون من امور الدين والدنيا فيدخل فيه الاتباع في المتصدقين دخولا اوليا والداخل في العموم نحو المنافقين الذين كانوا في الظاهر من الانصار
... وقوله ومصدقيهم من قبيل عطف الشيء على مرادفه لان كل تابع بالمعنى المذكور مصدق وكل مصدق تابع اذ المراد بتصديقهم الايمان
بهم وبما انزل عليهم كما قالت الحواريون ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اللهم واتباع الرسل ومصدقوهم من اهل الارض
بالغيب **قوله عليه السلام** واتباع الرسل مبتدأ خبره قوله فصل عليهم ... والفاء جواب لاما مقدرة كما مر بيانه في اول الدعاء الثاني ونحوه

من اهل الارض بيان لجنس المصدقين كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي المصدقين الذين هم من جنس اهل الارض اي البشر لبيان ان المقصود
بالدعاء له هنا من صدق من الثقلين واما اهل السماء ومن هو من جنسهم من الملئكة وان كانوا مصدقين فقد سبق الدعاء لهم **قوله عليه السلام** بالغيب يجوز ان
يكون صلة للمصدقين وهو واقع موقع المفعول الثاني وعلى هذا يكون الغيب بمعنى الغائب ما ذهب به المصدق كما سمي الشاهد بالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب
والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض غيبا واما مخفف غيب على التقدير فالمراد به الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء الا علم اللطيف الخبير وانما نعلم نحن منه ما اعلمنا
ونصب لنا دليلا عليه وذلك نحو الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها والبعث والنشر والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز ان يكون حالا اي قائلين المصدقين
والغيب مصدر على حاله بمعنى الغيبة والخفاء كما في قوله تعالى يخشون ربهم بالغيب وقوله ليعلم اني لم اخنه بالغيب ومصدقوهم ملتبسين بالغيبة اما عن المصدق به
اي غائبين عن الرسل غير مشاهدين لما فيهم من شواهد النبوة لما روي ان اصحاب ابن مسعود ذكروا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وايمانهم فقال ابن مسعود ان امر محمد كان
بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما امن مؤمن افضل من الايمان بغيب ثم تلا قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب واما عن الناس اي غائبين عن المؤمنين لا كالمنافقين
الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم ويحتمل ان يكون المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى ومصدقوهم بقلوبهم لا كالذين
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء حينئذ للآلة عند معارضة المعاندين لهم بالتكذيب عند ظرف لقوله الحضور نحو عند طلوع الشمس وعارض
بالشيء معارضة قابله وعاند فلان عنادا من باب قاتل اذا ركب الخلاف والعصيان قال الازهري المعاند المعارض بالخلاف لا بالوفاق وقال صاحب المحكم
المعاندة والعناد ان يعرف الرجل الشيء فيأباه ويميل عنه وعاند عنادا عارضه **قوله عليه السلام** لهم متعلق بالمعارضة وبالمعاندين والضمير راجع الى الرسل
وبالتكذيب متعلق بالمعارضة اي عند مقابلتهم بالتكذيب بالاشتياق الى المرسلين بحقائق الايمان الاشتياق بالشين المعجمة افتعال من الشوق وهو
نزاع النفس الى الشيء هكذا ضبط في جميع النسخ ونقل بعضهم ان في نسخة الشهيد الاستباق بالسين المهملة والباء الموحدة بعد التاء المثناة من فوق افتعال
من السبق وهو التقدم ولا يكون الا من اثنين فصاعدا يجتهد كل واحد منهم ان يسبق صاحبه منه واستبقا الباب اي تبادرا اليه وايا ما كان فهو معطوف
على معارضة المعاندين وقيل على الارض والاول اظهر والمعنى على الرواية المشهورة ومصدقوهم بالغيب عند اشتياق المؤمنين الى المرسلين وذلك في
حال غيبتهم اذ الاشتياق لا يكون الا مع عدم الحضور وعلى ما نقل عن نسخة الشهيد عند تسابق الناس اليهم وذلك في اول الدعوة وحال الطلب فضيلة السبق
الى الاجابة والفوز بنيل درجته ومنزلته كما رواه ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان للايمان درجات ومنازل
يتفاضل المؤمنون فيها عند الله قال نعم قلت صفه لي رحمك الله حتى افهمه قال ان الله سبق بين المؤمنين كما يسبق بين الخيل يوم الرهان ثم فضلهم على درجاتهم في
السبق اليه فجعل كل امرء منهم على درجة سبقه لا ينقصه فيها من حقه ولا يتقدم مسبوق سابقا ولا مفضول فاضلا تفاضل بذلك اوائل هذه الامة واواخرها ولو
لم يكن للسابق الى الايمان فضل على المسبوق اذن للحق آخر هذه الامة اولها نعم ولتقدموهم اذا لم يكن لمن سبق الى الايمان الفضل على من ابطأ عنه ولكن بدرجات الايمان
قدم الله السابقين وبالابطاء عن الايمان اخر الله المقصرين لانا نجد من المؤمنين من الآخرين من هو اكثر عملا من الاولين واكثرهم صلوة وصوما وحجا وزكوة وانفاقا
ولو لم تكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضا لكان الآخرون بكثرة العمل مقدمين على الاولين ولكن ابى الله تعالى ان يدرك آخر درجات الايمان اولها
ويقدم فيها من اخر الله او يؤخر فيها من قدم الله قلت اخبرني عما ندب الله تعالى المؤمنين اليه من الاستباق الى الايمان فقال قول الله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم
وجنة الآية وقال السابقون السابقون اولئك المقربون وقال السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا
عنه فبدأ بالمهاجرين الاولين على درجة سبقهم ثم ثنى بالانصار ثم ثلث بالتابعين لهم باحسان فوضع كل قوم على درجاتهم ومنازلهم عنده والحديث طويل اقتصرنا منه
على ما يتعلق الغرض به **قوله عليه السلام** بحقائق الايمان الباء اما سببية متعلقة بالاشتياق او الاستباق على الروايتين او للمصاحبة متعلقة بمحذوف وقع حالا
من الاتباع والمصدقين او من فاعل الاشتياق اي ملتبسين بحقائق الايمان والحقائق جمع حقيقة وهي ما به الشيء هو هو باعتبار تحققه وحقائق الايمان
للحقه بجميع ما جاء به المرسلون وقال ابن الاثير في النهاية وفي الحديث لا يبلغ المؤمن حقيقة الايمان حتى لا يعيب مسلما بعيب هو فيه يعني خالص الايمان ومحضه وكنهه
انتهى في كل دهر وزمان ارسلت فيه رسولا واقمت لاهله دليلا الدهر والزمان في اللغة مترادفان وقيل الدهر طائفة من الزمان غير محدودة والزمان مرور
الليالي والايام وقالت الحكماء الدهر هو الآن الدائم الذي هو امتداد الحضرة الالهية وهو باطن الزمان وبه يتحد الازل والابد والزمان مقدار حركة الافلاك
وهذان المعنيان غير مرادين هنا وقال المتكلمون الزمان عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم كما يقال آتيك عند طلوع الشمس فطلوعها معلوم ومجيئه موهوم
فاذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الابهام وجملة ارسلت في محل جر على انها صفة لكل وامثال نصبت
جملة تابعة للاولى والدليل المرشد ولما كان المنصوب من الله تعالى لارشاد الخلائق الى سلوك سبيل الحق صلى الله عليه نبيا من لدن آدم الى محمد من هنا لابتداء الغاية
في الزمان نحو مطرنا من الجمعة الى الجمعة وهي متعلقة بمحذوف وقع حالا من كل دهر وزمان او صفة بالجملة والنكرة الموصوفة كالمعرفة اي كائنا من لدن آدم او وصفا
لهما اي كائن ولدن بفتح اللام وضم الدال المهملة وسكون النون من الظروف المبنية وهي لاول غاية زمان او مكان وبنيت لشبهها بالحرف في لزومها استعمالا واحدا
وهو الابتداء وعدم التصرف والغالب افرادها بمن ولم تقع في التنزيل الا كذلك وآدم ابو البشر قيل هو اسم عجمي والاقرب انه على وزن فاعل كآزر وقيل عربي ووزنه
افعل قال الجواليقي اسماء الانبياء كلها اعجمية الا اربعة آدم وصالح وشعيب ومحمد واختلف في اشتقاقه فقيل من الادمة بالفتح بمعنى الاسوة يعني هو ادمة
اهله اي اسوتهم الذي به يعرفون وقيل من الادمة بالضم بمعنى الالفة والخلطة وقيل من اديم الارض وهو الصحيح لما رواه الصدوق قدس سره في كتاب العلل

باسناده عن ابي عبد الله ع قال انما سمي ادم ادم لانه خلق من اديم الارض واخرج ابن الهمام عن ابن عباس قال انما سمي ادم لانه خلق من اديم الارض وقال الصدوق اسم
الارض الرابعة اديم وخلق ادم منها فلذلك قيل خلق من اديم الارض ومنعه من الصرف على القول الاول للعلمية والعجمة وعلى الثاني للعلمية ووزن الفعل قال ابن ابي خيثمة
عاش ادم تسعماة سنة وقال النووي اشتهر في كتب التواريخ انه عاش الف سنة وفي حديث الخصال الذي سأل ابو ذر عنها النبي ص قلت يا رسول الله ص كم النبيون
قال ماة الف واربعة وعشرون الف نبي قلت يا رسول الله كم المرسلون قال ثلثماة وثلثة عشر جم الغفير قلت من كان اول الانبياء قال ادم قلت وكان من
الانبياء مرسلا قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم قال يا اباذر اربعة من الانبياء سريانيون ادم وشيث واخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم ونوح و
اربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك محمد صلى الله عليه واله واول الانبياء ادم واخرهم محمد ص واول نبي من انبياء بني اسرائيل موسى واخرهم عيسى ع
وبينهما الف نبي ع قال بعض العلماء ان الله تعالى في كل الف سنة نبيا بعثه بمعجزات عزيزة وبينات عجيبة لوضوح دينه القويم وظهور صراطه المستقيم وليس نقول
على راس كل الف سنة بل نقول في كل الف سنة فجاز ان يكون بين النبيين اكثر من الف سنة واقل فكان في الالف الاول ابو البشر ادم ع وفي الثاني شيخ المرسلين نوح وفي
الثالث خليل الله ابرهيم وفي الرابع كليم الله موسى ع وفي الخامس روح الله عيسى ع وفي السادس حبيب الله المصطفى ص ثم ختمت به النبوة وانتهت الالف لدنيا المدارى
سعيد بن جبير عن ابن عباس الدنيا جمعة من جمعات الاخرة سبعة الاف سنة وقد مضت ستة الاف وماة وليأتين عليها مئون انتهى من ائمة الهدى وقادة اهل التقى عليهم
جميعهم السلم بيان لمن طرف مستقر وصف للسبيل اي سبيلا كائنا من ائمة الهدى والائمة جمع امام وهو المقتدى به في امر الدين واصله ائممة كامثلة فادغمت الميم في الميم
بعد نقل حركتها الى الهمزة فمن القراء من يبقي الهمزة محققة على الاصل ومنهم من يسهلها على القياس بين بين وبعض النحاة يبدلها ياء للتخفيف وبعضهم يعده لحنا ويقول
لا وجه له في القياس والهدى في الاصل مصدر هداه كالسرى والبكى ومعناه الدلالة بلطف على ما يوصل الى البغية اي ما من شانه ذلك وقيل الدلالة الموصلة اليها بدليل
وقوع الضلالة في مقابلته في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ولا شك في ان عدم الوصول معتبر في مفهوم الضلال فيعتبر الوصول في مفهوم مقابله
ولانه لا يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب والقادة جمع قائد من قاد الامير الجيش قيادة ويجمع على قواد ايضا والتقى مصدر تقاه كهداه بمعنى اتقاه والتاء مبدلة
من واو والاسم التقوى ويجوز ان تكون التقى جمع تقاة في تقدير رطبة ورطب فيكون الجمع باعتبار انه وهو في اللغة بمعنى الوقاية وهي فرط الصيانة وفي عرف
الشرع بوقاية النفس عما يضرها في الاخرة وله ثلث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الكفر وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى الثانية التجنب
عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغاير عند قوم وهو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المعني بقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا الثالثة ان يتنزه عن كل
ما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بكليته وهو التقوى الحقيقي المامور به في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وهذه المرتبة عرض عريض تتفاوت فيه
طبقات اصحابها بحسب تفاوت درجات استعداداتهم الفايضة عليهم بموجب المشية الالهية والمراد به هنا ما يعم المراتب الثلث ثم المراد بالدليل الموصوف بكونه
من ائمة الهدى وقادة اهل التقى هو من نصبه الله حجة على خلقه نبيا كان او وصيا اذ لا تخلو الارض من حجة الله على عباده كما رواه ثقة الاسلام في الكافي في كتاب العلل
باسناده عن ابي جعفر ع قال والله ما ترك الله الارض منذ قبض الله ادم الا وفيها امام يهتدى به الى الله وهو حجة الله على
عباده ولا تبقى الارض بغير حجة لله على عباده وروى في كتاب الخصال باسناده عن النبي ص قال خلق الله عز وجل ماة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي انا اكرمهم
على الله ولا فخر وخلق الله ماة الف وصي واربعة وعشرين الف وصي فعلي اكرمهم على الله وافضلهم فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان خبر قوله واتباع الرسل قال الواحدي اصل الذكر
في اللغة التنبيه على الشيء ومن ذكرك شيئا فقد نبهك عليه واذا ذكرته فقد نبهت له قال ومعنى الذكر حضور المعنى في النفس ثم يكون تارة بالقلب وتارة بالقول
وليس شرطه ان يكون بعد نسيان انتهى ولما كان الذكر بالمعنى المذكور يستلزم تخصيص الشيء بحضوره في النفس كان المراد بذكر الله تعالى لعباده تخصيصهم
بما يتعلق بالثواب من باب اطلاق اللازم على الملزوم فقوله فاذكرهم اي خصهم نحو هل يستطيع ربك اي هل يفعل اطلق الاستطاعة على الفعل لانها لازمة
له ومن في قوله منك لابتداء الغاية مجازا متعلقة بالذكر اي ابتداء منك على نهج التفضل زائدا على ما وصلتهم في مقابلة اعمالهم اللهم واصحاب
محمد خاصة اي بخصوصهم دون غيرهم بين حال من الاصحاب والتاء فيها للنقل كعامة وكافة لا للتانيث والاصحاب جمع صحب وهو على اظهر الاقوال من لقي النبي
مؤمنا به وكان مات على الاسلام ولو تخللت ردة والمراد باللقاء ما هو اعم من المجالسة والمماشاة ووصول احدهما الى الاخر وان لم يكالمه ويدخل فيه
رؤية احدهما الاخر سواء كان ذلك بنفسه او بغيره كما اذا حمل شخص طفلا واوصله الى النبي ص والمراد رؤيته في حال حيوته ع فلو راه بعد موته
قبل دفنه كابي ذؤيب الهذلي فليس بصحابي على المشهور وكذا المراد رؤيته اعم من ان تكون مع تمييزه وعقله حتى يدخل فيه الاطفال الذين حنكهم ولم
يروه بعد التمييز ومن راه وهو لا يعقل والتعبير باللقاء اولى من قول بعضهم الصحابي من راى النبي ص لانه يخرج حينئذ ابن ام مكتوم ونحوه من العميان وهم
صحابة بلا تردد واللقاء في هذا التعريف كالجنس يشمل المحدود وغيره وقولنا مؤمنا كالفصل يخرج من حصل له اللقاء المذكور لكن في حال كونه كافرا لم يؤمن
باحد من الانبياء كالمشركين وقولنا به فصل ثان يخرج من لقيه مؤمنا لكن بغيره من الانبياء ع لكنه هل يخرج من ارتد بعد ان لقيه مؤمنا ومات على الردة
كعبيد الله بن جحش وقولنا لو تخللت ردة اي بين لقائه له مؤمنا وبين موته يخرج من لقيه مؤمنا بانه سيبعث ولم يدرك البعثة كبحيرا الراهب فيه تردد فمن اراد
اللقاء حال نبوته حتى لا يكون مثله صحابيا عنده يخرج ومن اراد اعم منه يدخل وقولنا مات على الاسلام فصل ثالث يخرج من ارتد بعد ان لقيه مؤمنا
ومات على الردة كعبيد الله بن جحش وقولنا ولو تخللت ردة اي بين لقائه له مؤمنا وبين موته بل بعده ايضا فان اسم الصحبة باق سواء رجع الى الاسلام
في حيوته ام بعده وسواء لقيه ثانيا بعد الرجوع الى الاسلام ام لا هذا مذهب الجمهور خلافا لبعضهم قالوا ويدل عليه قصة الاشعث بن قيس فانه كان ممن ارتد

واتي به الى ابي بكر اسيرا فعاد الى الاسلم فقبل منه ذلك وزوجه اخته وكانت عوراء فولدت له محمد احد قتلة الحسين ع ولم يتخلف احد عن ذكره في الصحابة
ولا عن تخريج احاديثه في المسانيد وغيرها وقيل ان الصحابي هو من طالت مجالسته له ع على طريق التتبع له والاخذ عنه فلا يدخل من وفد عليه وانصرف بلا
مكث وهو قول اصحاب الاصول وحكي عن سعيد بن المسيب انه قال لا يعد صحابيا الا من اقام معه سنة او سنتين وغزا معه غزوة او غزوتين ووجهه ان صحبته ع شرف
عظيم فلا ينال الا باجتماع يظهر فيه الخلق المطبوع عليه الشخص كالغزو المشتمل على السفر الذي هو محك اخلاق الرجال والسنة المشتملة على الفصول الاربعة التي بها
يختلف المزاج وعورض بانه صلى الله عليه واله لشرف منزلته اعطى كل من راه حكم الصحبة ويعرف كونه صحابيا بالتواتر ... يلزم ان لا يعد جرير بن عبد الله
ونحوه صحابيا ولا خلاف في انهم صحابة ثم الصحابة على مراتب كثيرة بحسب التقدم في الاسلام والهجرة والملازمة والقتال معه والقتل تحت رايته والرواية عنه
ومكالمته ومشاهدته ومماشاته وان اشترك الجميع في شرف الصحبة ويعرف كونه صحابيا بالتواتر والاستفاضة والشهرة القاصرة عن التواتر واخبار الثقة
وقبض رسول الله صلى الله عليه واله عن ماة واربعة عشر الف صحابي اخرهم على الاطلاق ابو الطفيل عامر بن واثلة مات سنة ماة من الهجرة والله اعلم الذين احسنوا الصحابة
بفتح الصاد مصدر صحبه بكسر الحاء صحبة بفتحها كالصحبة وثاني جمعا لصاحب والجملة في محل رفع على انها صفة للاصحاب مقيدة لهم اذ حكم الصحابة عندنا حكم غيرهم لا يحكم
الحكم بايمانهم وعدالتهم ونجاتهم بمجرد صحبتهم بل لا بد مع ذلك من تحقق ايمانهم وعدالتهم وحسن صحبتهم لرسول الله ص بحفظهم وصيته في اهل بيته وتمسكهم بالثقلين
بعده واما من انقلب على عقبيه واظهر العداوة لاهل البيت ع فهو هالك لا محالة بل يجب عداوته لله تعالى والبراءة الى الله منه خلافا للعامة والحشوية القائلين
بوجوب الكف والامساك عن جميع الصحابة وعما شجر بينهم واعتقاد الايمان والعدالة فيهم جميعا وحسن الظن بهم كلهم قال بعض العلماء من الشيعة لو كان
الامساك عن عداوة من عادى الله من اصحاب محمد ص من حفظ رسول الله ص في اصحابه ورعاية عهده لم نعادهم ولو ضربت رقابنا بالسيوف ولكن محبة رسول الله ص
لهم ليست كمحبة الجهال الذين يضع احدهم محبته لصاحبه موضع العصبية وانما اوجب رسول الله ص محبة اصحابه لطاعتهم لله تعالى فاذا عصوا الله وتركوا ما اوجب محبتهم
فليس عند رسول الله ص محاباة في ترك لزوم ما كان عليه من محبتهم ولا تغطرس في العدول عن التمسك بموالاتهم فلقد كان ص يحب ان يعادي اعداء الله ولو كانوا
عترته كما يحب ان يوالي اولياء الله وان كانوا ابعد الخلق نسبا منه والشاهد على ذلك اجماع الامة على ان الله تعالى قد اوجب عداوة من ارتد بعد الاسلام وعداوة من
نافق وان كان من اصحاب رسول الله ص فاما ما ورد في القران من قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين وقوله سبحانه محمد رسول الله ص والذين معه فمشروط بسلامة
العاقبة وكيف يجوز ان يحكم حكما جزما ان كل واحد من الصحابة عدل ومن جملة الصحابة الحكم بن ابي العاص وكفاك به عدوا مبغضا لرسول الله ص ومن الصحابة
الوليد بن عقبة الفاسق بنص الكتاب ومنهم حبيب بن مسلمة الذي فعل ما فعل بالمسلمين في دولة معوية وبسر بن ارطاة عدو الله وعدو رسوله وفي الصحابة كثير
من المنافقين لا يعرفهم الناس ومن ذا الذي يجترئ على القول بان اصحاب محمد ص لا تجوز البراءة من احد منهم وان اساء وعصى بعد قول الله تعالى للذي شرفوا برؤيته
لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وبعد قوله سبحانه قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وبعد قوله عز وجل فاحكم بين الناس بالحق ولا
تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بدا الامر لا فهم له ولا نظر معه لا تمييز عنده نعم من ثبت ايمانه منهم وعدالته
واستقامته على عهد رسول الله ص وحبه من الامة والتقرب الى الله تعالى بمحبته والدعاء له كما وقع من سيد العابدين ع في هذا الدعاء وكما قال الصادق عليه السلم
اعلم ان الله اختار لنبيه ص من اصحابه طائفة اكرمهم باجل الكرامة وحلاهم بحلي التاييد والنصر والاستقامة لصحبته على المحبوب والمكروه وانطق لسان محمد ص
بفضائلهم ومناقبهم فاعتقد محبتهم واذكر فضلهم والذين ابلوا البلاء الحسن في نصره وكانفوه واسرعوا الى وفادته وسابقوا الى دعوته ابلاء الحرب
بلاء حسنا اذا اظهر باسه حتى بلاه الناس اي خبروه قاله الزمخشري في اساس اللغة وكانفه اي عاونه والوفادة بالكسر اسم من وفد فلان على الامير اي ورد
رسولا فهو وافد واوفدته انا اي ارسلته اي اسرعوا الى تصديق رسالته والايمان بوروده عليهم رسولا ومن قال ان المعنى اسرعوا الى الوفادة عليه فقد
ابعد والدعوة بالفتح اسم من دعوته اذا طلبته انما له اي سابقوا الى اجابة دعوته واجماع الشيعة والمعتزلة على ان اول من اجاب دعوته وصدق رسالته
واسلم امير المؤمنين ع قال بعض العامة والروايات الصحيحة والاسانيد القوية الوثيقة كلها ناطقة بان عليا ع اول من اسلم وزعم العامة ان اول من اسلم ابو بكر
قال ابو جعفر الاسكافي وجمهور المحدثين لم يذكروا ان ابا بكر اسلم الا بعد عدة من الرجال منهم علي بن ابي طالب ع وجعفر اخوه وزيد بن حارثة وابو ذر
الغفاري وعمرو بن عنبسة السلمي وخالد بن سعيد بن العاص وخباب بن الارت والله اعلم واستجابوا له حيث اسمعهم حجة رسالاته وفارقوا الازواج والاولاد في
اظهار كلمته استجاب له اذا دعاه الى شيء فاطاع كاجابه وحيث هنا ظرف مضاف الى الجملة اي حين اسمعهم وفيه شاهد على ورودها للزمان وفاقا للاخفش و
هشام والحجة بالضم الدليل والبرهان والمراد بها هنا القران المجيد لما كان حجة للاعجاز من حيث فصاحته وبلاغته ومباينته لسائر كلام الناس
وعجز مداره الفصحاء والبلغاء عن معارضة شيء منه وما يؤثره في النفوس والقلوب بحيث يجد سامعه من اللذة والحلاوة عند سماعه ما لا يجد عند سماع غيره
واحاطته بعلوم الاولين والاخرين كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء واخباره بالمغيبات مما كان ويكون نحو والله يعصمك من الناس ان الذي
فرض عليك القران لرادك الى معاد اي الى مكة واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم سيهزم الجمع ويولون الدبر وغير ذلك والازواج جمع زوج وهو
كما يقع للرجل يقع للمراة ايضا وهي اللغة الفصيحة المشهورة التي جاء بها التنزيل قال تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وقد يقال للمراة زوجة بالهاء وهي لغة مشهورة
حكاها جماعة من اهل اللغة قال ابو حاتم السجستاني المذكر والمؤنث لغة اهل الحجاز زوج وهي لغة جاء بها القران والجمع ازواج قال واهل نجد
يقولون زوجة للمراة قال واهل مكة والمدينة يتكلمون بذلك ايضا في التعليل اي لاجل اظهار كلمته اي جعلها ظاهرة اي غالبة من ظهر على عدوه

اذا غلب وبادرته من ظهر الشئ اذا برز وبان الخفاء وكلمة دعوته الى الاسلام وقاتلوا الآباء والابناء في تثبيت نبوته وانتصروا به مصداق هذا الكلام قول امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا وما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم وجدا في جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رأى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه ومتبوئا اوطانه [illegible] في علم البيان وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم فانه لو اقتصر على ما قبل هذه الجملة لاوهم ان نصرتهم [illegible] لقتال فدفع ذلك بقوله واستجابوا له [illegible] انما كان [illegible] بالسبب [illegible] كونهم جندا له كما قال امير المؤمنين ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة وهو دين الله الذي اظهره وجنده الذي اعده وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود من الله يرجون تجارة لن تبور في مودته من موصول اسمي يشترك فيه الواحد وغيره تقول جاءني من قام ومن قاما ومن قاموا وفلان منطو كذا على مضمر له والرجاء ارتياح لمنتظر لانتظار ما هو محبوب لها ونوعها حصوله لسبب حاصل واستعمال لفظ التجارة للثواب والجملة في محل نصب على الحال ولن تبور ترشيح اي لن تكسد ولن تهلك بالخسران اصلا صفة للتجارة جيء بها للدلالة على انها ليست كسائر التجارات الدائرة بين الربح والخسران بل تجارة لا كساد فيها ولا بوار والمودة اسم من ودّ يودّ من باب تعب ودّا بفتح الواو وضمها بمعنى احبه وقيل الود اشد من الحب وفي اما للتعليل متعلقة بيرجون او للظرفية مجازا وهي ومجرورها في موضع نصب صفة ثانية للتجارة او حال منها ويحتمل تعلقها بتبور والذين هجرتهم العشائر اذ تعلقوا بعروته وانتفت منهم القرابات اذ سكنوا في ظل قرابته هجره صاحبه هجرا من باب قتل والشئ تركه والاسم الهجران بالكسر والعشائر جمع عشيرة وهي القبيلة وهي بنو ابي الرجل الادنون قال ابو علي قال ابو الحسن ولم يجمع جمع السلامة وقال غيره ويجمع على عشيرات وقول بعضهم العشائر المعاشرون غلط لان عشيرة بمعنى المعاشر لا يجمع على عشائر بل جمعه عشراء ككبير وكرماء وتعلق بالشئ استمسك به وعروة الدلو والكوز ونحوه مقبضه الذي يتعلق به وعروة القميص مدخل زره قال الزمخشري في الاساس وتستعار العروة لما يوثق به ويعول عليه وهي هنا استعارة للاعتقاد الحق الذي هو دين الاسلام والتعلق بها ترشيح وانتفى من ولده دفع نسبه اليه ولم يثبته واصله من نفى الحصى نفيا من باب رمى اذا دفعه عن وجه الارض فانتفى ثم قيل لكل شئ تدفعه ولا تثبته فانتفى ونفيت النسب اذا لم تثبته [illegible] الرجل منفي النسب ومنه قول الرجل لابنه لست بولدي لا يريد به نفي النسب بل مراده نفي خلق الولد وطبعه الذي تخلق به ابوه فكانه قال لست على خلقي وطبعي وهذا نقيض قولهم فلان ابن ابيه المعنى هو على خلقه وطبعه والقرابات جمع قرابة وهي كما تطلق على القرب في النسب تطلق على القريب وعلى الاقارب قال الزمخشري في الاساس بينهم قرابة وقرب وقربى وهو قريبي وقرابتي وهم اقربائي واقاربي وقرابتي انتهى فيكون المراد بالقرابات هنا الاقارب ولا عبرة بقول صاحب القاموس هو قريبي وذو قرابتي ولا تقل قرابتي بعد نقل الزمخشري لذلك ونصه عليه وهو الامام الثبت الثقة في اللغة حتى قال التفتازاني في شرح الكشاف ان استعماله بمنزلة روايته على انه لم ينفرد بذلك بل قال الفارابي في ديوان الادب القرابة القريب في الرحم وهي في الاصل مصدر انتهى وعلى تسليم انكار صاحب القاموس فاسناد الانتفاء الى القرابات مجاز عقلي واذ في الفقرتين للتعليل اي هجرتهم العشائر لاجل تعلقهم بعروته وانتفت منهم القرابات لاجل سكونهم في ظل قرابته مثلها في قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اي ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب لاجل ظلمكم في الدنيا وهل هي حرف بمنزلة لام العلة او ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ فانه اذا قيل ضربته اذ اساء واريد بالوقت اقتضى ظاهر الحال ان الاساءة سبب الضرب قولان اجازهما ابن مالك الاول [illegible] الرضي حيث قال تجئ اذ للتعليل والاولى حرفيتها اذ لا معنى لتأويلها بالوقت حتى تدخل في حد الاسم انتهى واختار الشلوبين الثاني والفيء الظل الحاجز بينك وبين الشمس وقيل هو من الطلوع الى الزوال والفيء من الزوال الى الغروب ثم كني به عن الكنف والناحية والستر فقيل هو في ظل فلان اي في كنفه وستره ومنه الحديث سبعة في ظل العرش فقوله في ظل قرابته اي في كنفها وحمايتها والقرابة هنا بمعنى القرب قال الفيومي في المصباح قرب الشئ منا قربا وقرابة وقربة وقربى يقال القرب في المكان والقربة في المنزلة والقربى والقرابة في النسب وهي على هذا القول الاخير فاطلاق القرابة على القرب من باب المشاكلة وهو نوع من البديع فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك وارضهم من رضوانك وبما حاشوا الخلق عليك وكانوا مع رسولك دعاة لك اليك نسي الشئ كرضي نسيانا نسيا له معنيان احدهما الترك على تعمد وهو المراد هنا اي لا تترك ما تركوا لك وفيك اهمالا من غير جزاء وثواب عليه قوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تقصدوا الترك والاهمال والثاني ترك الشئ عن ذهول وغفلة وذلك خلاف الذكر له وان حملته على هذا المعنى هنا كان المراد لا تعاملهم معاملة الناسين فيما تركوا لك لاستحالة النسيان بهذا المعنى عليه تعالى والغرض الدعاء لهم باثابتهم ومجازاتهم على ما تركوا لله وفي سبيله من الازواج والاولاد والاموال والاوطان ونحو ذلك مما يعز تركه وفراقه وفائدته طلب التجاوز عنهم على كل حال ومكافاتهم على كل فعل وترك وقع منهم له تعالى كما يقول الانسان اذا اراد ان يشفع لاحد عند عظيم لا تنس له حسن بلائه في رضاك وما قاساه من الشدائد لاجلك ثم ترقى عن ذلك الى سؤال الرضا عنهم حتى يرضوا فقال وارضهم من رضوانك ومن ابتدائية لا بيانية كما توهم بعضهم

قوله عم وبما حاشوا الخلق عليك الواو عاطفة والمعطوف عليه مقدر دل عليه الكلام السابق والتقدير وارضهم من رضوانك بسبب ما ذكر من جميل اعمالهم وبما حاشوا الخلق عليك وما مصدرية اي بحوشهم وحشت عليه الصيد احشته اذا سقته اليه وجمعته عليه وفي النهاية حاش الصيد جاء به من حواليه يصرفه الى الحبالة والابل جمعها وساقها والمعنى بسبب جمعهم الناس على دينك وترغيبهم في طاعتك وعلى هذا فحاشوا بضم الشين كقالوا واوله واو وفي نسخة بفتح الشين فاصله حاشووا كما علوا تحركت الواو وانفتح ما قبلها فانقلبت الفا فالتقى ساكنان

الالف وواو الجماعة فحذفت لالتقاء الساكنين فصار حاشوا بفتح الشين اي جانبوا الخلق وصاروا على حاشية وحاشية كل شئ جانبه وطرفه [illegible] وعلى من قوله عليك للتعليل اي لك والمعنى اعتزلوا الناس وجانبوهم لاجلك كما قال الكوفيون في قوله تعالى قلن حاش لله ان المعنى جانب يوسف المعصية لاجل الله تعالى وكانوا مع رسولك اي مجتمعين ومشتركين واللام من قوله لك للاختصاص متعلقة بمحذوف صفة للدعاة اي كائنين لك فهو ظرف مستقر واليك ظرف لغو متعلق بالدعاة الى طاعتك والدخول في دينك واشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم وخروجهم من سعة المعاش الى ضيقه اي جازهم بجزيل الاجر على تركهم لاجلك ديار قومهم ولما كان [illegible] مجازا [illegible] بجزيل الثواب جعل مجازا انه شكرهم على سبيل المجاز والا فالشكر هو الاعتراف بالاحسان والله سبحانه هو المحسن الى عباده والمنعم عليهم وقيل معنى شكره تعالى للعبد ثناؤه عليه بالطاعة والمراد بهذا الكلام الدعاء للمهاجرين من الصحابة قال ابن الاثير في النهاية والهجرة هجرتان احديهما التي وعد الله عليها الجنة في قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فكان الرجل ياتي النبي ص ويدع اهله وماله لا يرجع في شئ منه وينقطع بنفسه الى مهاجره وكان النبي ص يكره ان يموت الرجل بالارض التي هاجر منها فمن ثم قال لكن البائس سعد بن خولة يرثي له ان مات بمكة وقال حين قدم مكة [illegible] دار اسلام كالمدينة وانقطعت الهجرة والهجرة الثانية من هاجر من الاعراب وغزا مع المسلمين ولم يفعل كما فعل اصحاب الهجرة الاولى فهو مهاجر وليس بداخل في فضل من هاجر تلك الهجرة وهو المراد بقوله عم لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة فهذا وجه الجمع بين الحديثين واذا اطلق في الحديث ذكر الهجرتين فانما يراد بهما هجرة الحبشة وهجرة المدينة انتهى كلامه والسعة خلاف الضيق وهي مصدر وسع يسع والهاء فيها عوض عن الواو وتطلق على الجدة والطاقة قال تعالى لينفق ذو سعة من سعته اي على قدر غناه وسعته والمعاش هنا بمعنى المعيشة وهي ما يعاش به ويقع مصدرا يقال عاش عيشا ومعاشا واسم زمان قال تعالى وجعلنا النهار معاشا اي وقت التقلب في تحصيل المعايش وضاق الشئ ضيقا وضيقا بالفتح مصدر والكسر خلاف اتسع وقيل بالفتح مصدر وبالكسر اسم والضيق بالفتح ايضا تخفيف الضيق كميت وميت فيجوز حمله في الدعاء على هذا المعنى في رواية الفتح

فائدة روى رئيس المحدثين في كتاب الخصال باسناده عن ابي عبد الله عم قال كان اصحاب رسول الله صلعم اثني عشر الف ثمانية آلاف من المدينة والفين من مكة والفين من الطلقاء لم ير فيهم قدري ولا مرجي ولا حروري ولا معتزلي ولا صاحب راي كانوا يبكون الليل والنهار ويقولون اقبض ارواحنا قبل ان ناكل خبز الخمير وفي خطبة لامير المؤمنين عليه السلام اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا وله اللقاح الى اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون بالموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم قال ابن ابي الحديد فان قلت من هؤلاء الذين يشير عليه السلام اليهم قلت هم قوم كانوا في نشأة الاسلام في زمان ضعفه وخموله ارباب زهد وعبادة وجهاد شديد في سبيل الله كمصعب بن عمير من بني عبد الدار وكسعد بن معاذ من الاوس وكجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة وغيرهم ممن استشهد من الصالحين ارباب الدين والعبادة والشجاعة في يوم احد وفي غيره من الايام في حيوة رسول الله صلعم وكعمار وابي ذر والمقداد وسلمان وخباب وجماعة من اصحاب الصفة وفقراء المسلمين ارباب العبادة الذين قد جمعوا بين الزهد والشجاعة وقد جاء في الاخبار الصحيحة ان رسول الله ص قال ان الجنة لتشتاق الى اربعة علي وعمار وابي ذر والمقداد وجاء في الاخبار الصحيحة ايضا ان جماعة من اصحاب الصفة مر بهم ابو سفيان بن حرب بعد اسلامه فعضوا ايديهم عليه فقالوا واسفا كيف لم تاخذ السيوف ماخذها من عنق عدو الله وكان معه ابو بكر فقال لهم اتقولون هذا لسيد البطحاء فرفع قوله الى رسول الله ص فانكره وقال لابي بكر انظر لا تكون اغضبتهم فتكون قد اغضبت ربك فجاء ابو بكر اليهم وترضاهم وسألهم ان يستغفروا له فقالوا غفر الله لك انتهى ومن كثرت في اعزاز دينك من مظلومهم عطف على الذين هجرتهم العشائر وقيل على ضمير الجمع في قوله واشكرهم وفي للتعليل اي لاجل اعزاز دينك واعزه اعزازا جعله عزيزا اي منيعا ممتنعا والعزة ايضا القوة والشدة كعز مؤمن فعززنا بثالث اي قويناه وشددنا قال صاحب المحكم وفي التنزيل اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين اي اشداء عليهم وليس هو من عزة النفس ومن في قوله من مظلومهم لبيان الموصول مثلها في قوله تعالى ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم وهي ومجرورها في موضع نصب على الحال وصاحبها الموصولة لانها في محل نصب مفعول كثرت وهو العامل فيها والمراد بظلمهم ما اصابهم من تعذيب المشركين لهم قبل الهجرة حتى قالوا ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واخراجهم اياهم من ديارهم واموالهم كما قال تعالى والذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وذلك حين اضطرهم كفار مكة واحوجوهم الى الخروج وما اصيبوا به في الانفس من القتل والاسر والجراح وفي الاموال من النهب والغصب وما كانوا يقاسونه من سماع الاذى من اهل الكتاب والمشركين من الطعن في الدين الحنيف والقدح في احكام الشرع الشريف وصد من اراد ان يؤمن وتخطئة من آمن ونحو ذلك كما قال تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ومن غرائب التاويلات هنا قول بعضهم يجوز ان تكون من ابتدائية على ان يكون المظلوم بمعنى البلد الذي لا رعي فيه ولا مرعى للدواب والارض التي لم تعهد للزرع فظاعته مكة زادها الله تعالى شرفا وتعظيما اللهم واوصل الى التابعين لهم باحسان الذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان خير جزائك التابعون هم اللاحقون بالسابقين من المهاجرين والانصار وفيه تلميح الى قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه والباء في قوله باحسان للملابسة اي متلبسين به والمراد به كل خصلة حسنة فيدخل في التابعين ما عدا السابقين من الفريقين صحابيا كان او تابعيا لهم بالايمان الى يوم القيمة فالمراد بهم المؤمنون بعد

الصحابة الى آخر الدهر **قوله ع** الذين يقولون الى آخره نعت للتابعين وهو اقتباس من قوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم والجملة مقول لمدحهم بمحبتهم لمن تقدمهم من المؤمنين ومراعاتهم لحقوق الاخوة في الدين الذي هو اعز واشرف عندهم من النسب والاعراف بفضل الذين سبقوا بالايمان الذي هو عزوه دونهم وخير التفضيل اصلها اخير حذفت الهمزة منها كما حذفت من شر وهي لغة جميع العرب فيهما ما عدا بني عامر فانهم يقولون هذا اخير من ذاك واشر منه باثباتها والمتكلف في سبب حذفها عند غيرهم فقيل لكثرة الاستعمال وهو المشهور وقال الاخفش لانهما لما لم يشتقا من فعل خولف لفظهما فخلى مذاهبهما شذوذا حذف الهمزة وكونهما الاصل لهما والجزاء المكافاة على الشيء تقول جزاه به وعليه جزاء وجازاه مجازاة وقد يطلق على المجازى به ومنه فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا الذين قصدوا سمتهم وتحروا وجهتهم ومضوا على شاكلتهم قصد الشيء وله واليه قصدا من باب ضرب طلبه بعينه وقصد قصده اي نحو نحوه والسمت الطريق والقصد وحسن النحو والسكينة والوقار وهو حسن السمت اي الهيئة وتحري الشيء توخاه وتعمده وقصده واصل التحري ما هو طلب الاحرى اي الاليق والاحلق والوجهة بكسر الواو وتضم قال المازني والمبرد والفارسي هي اسم ظرف بمعنى المكان المتوجه اليه فلا شذوذ في اثبات واوها الا انها ليست مصدرا هي مما يحذف ويعوض عنها الهاء اذا كانت في المصادر كعدة وزنة وذهب قوم الى انها مصدر بمعنى التوجه والذي يظهر من كلام سيبويه ونسب الى المازني ايضا وعلى هذا فاثبات الواو فيها شاذ والمسوغ لاثباتها دون غيرها من المصادر انها مصدر غير جار على فعله اذ لا يحفظ وجه يجه فلما فقد مضارعه لم يحذف منه الواو اذ لا موجب لحذفها منه الا حمله على مضارعه ولا مضارع له والفعل المستعمل منه توجه واتجه والمصدر الجاري عليه التوجه بحذف زوائده وقيل وجهة وجهة ودفع الشلوبين القول بانها مصدر فقال لان وجهة بمعنى واحد فلا يمكن ان يقال في جهة انها اسم للمكان اذ لا ينبغي الحذف فيه وجه ودفع الرضي الاول وقال اما الجهة فشاذ لانه ليس بمصدر فليس تاؤه بدلا من الواو والشاكلة البنية والطريقة والمذهب وما يشاكل الانسان ومنه قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته اي طريقته التي تشاكل حاله بالهدى والضلال وقيل جوهره روحه واحواله التابعة لمزاج بدنه ومفاد هذه الفقرات من الدعاء بيان اتباع التابعين لهم باحسان وتفريرا تفاقهم آثارهم وسلوكهم مسالكهم والاقتداء بهم في اعمالهم وافعالهم ولم يثنهم ريب في بصيرتهم ولم يختلجهم شك في قفو آثارهم والايتمام بهداية منارهم ثناه يثنيه من باب رمى اذا عطفه ورده وعن مراده صرفه عنه والريب في الاصل مصدر قولك رابني الشيء اذا حصل فيك الريبة بالكسر وحقيقتها قلق النفس واضطرابها ثم استعمل في معنى الشك مطلقا او مع تهمة لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة والبصيرة العقيدة والعلم والخبرة والفطنة وهي للنفس كالبصر للجسد والاختلاج افتعال من الخلج وهو الجذب والنزع يقال خلجه من باب ضرب واختلجه اذا اجتذبه وانتزعه ومنه الحديث ليردن على الحوض اقوام ثم ليختلجن دوني اي يجتذبون ويقطعون نحو منه وخلج بقلبي امر اي نازعني فيه فكر وتخالجته الاشواق والهموم تجاذبته والشك خلاف اليقين واصله اضطراب القلب والنفس ثم استعمل في التردد بين الشيئين سواء استوى طرفاه او ترجح احدهما على الآخر قال الله تعالى وان كنت في شك مما انزلنا اليك اي غير مستيقن وقال الاصوليون هو تردد الذهن بين الامرين على حد سواء وقالوا التردد بين الطرفين ان كان على السواء فهو الشك والا فالراجح ظن والمرجوح وهم وقفوت اثره قفوا من باب قال تبعته والاثار جمع اثر بفتحتين وهو ما بقي من رسم الشيء وانما قيل لمن تبع شخصا قفا اثره واقتفى آثاره لانه كالماشي على اثر اقدامه والايتمام الاقتداء من ائتم به اي اقتدى واسم الفاعل مؤتم واسم مفعول مؤتم به فالصلة فارقة والهداية مصدر هداه الطريق يهديه هداية اي دله عليه هذه لغة الحجاز وفي لغة غيرهم يتعدى بالحرف يقال هديته الى الطريق وللطريق والمنار بفتح الميم قال الجوهري علم الطريق وذو المنار ملك من ملوك اليمن واسمه ابرهة بن الحرث الرائش وانما قيل له ذو المنار لانه اول من ضرب المنار على طريقه في مغازيه ليهتدي به اذا رجع انتهى وفي القاموس المنار العلم وما يوضع بين الشيئين من الحدود ومحجة الطريق انتهى وقال ابن الاثير في النهاية وفيه لعن الله من غير منار الارض المنار جمع منارة وهي العلامة تجعل بين الحدين ومنار الحرم اعلامه التي ضربها الخليل ع على اقطاره ونواحيه والميم زائدة ومنه حديث ابي هريرة ان للاسلام صوى ومنارا اي علامات وشرائع يعرف بها انتهى وقال الزمخشري في الاساس اهتدوا بمنار الارض باعلامها وهدم فلان منار المسجد جمع منارة انتهى وعلى هذا فقوله بهداية منارهم يجوز ان يكون مفردا بمعنى العلم وان يكون اسم جنس بمعنى الاعلام وجملة لم يثنهم في محل نصب على الحال من الذين او ضميره مكانفين وموازرين لهم يدينون بدينهم ويهتدون بهديهم كانفه عاونه وفي النهاية في حديث الدعاء مضوا على شاكلتهم مكانفين اي يكنف بعضهم بعضا اي يعين يقال كنف صاحبه اذا اعانه والموازرة المقوية والمساعدة من الازر بالفتح بمعنى القوة والشدة ووازره على امره يوازره موازرة والمواذر بمعنى ضاله ووزير فهو من الوزر بالكسر بمعنى الثقل لان الوزير يحمل اثقال الملك مع الملك فوازره اصلية ويدينون بدينهم اي يتبعونهم ويوافقونهم على دينهم قال ابن الاثير في حديث الحج كانت قريش ومن دان بدينهم اي اتبعهم في دينهم ووافقهم عليه فاتخذ دينهم له دينا وعبادة والهدي بفتح الهاء وسكون الدال على وزن فلس مصدر بمعنى الهدى بضم الهاء وفتح الدال قال في القاموس هداه هدى وهديا وهداية وهدية بكسرهما ارشده فهدي واهتدى انتهى والهدي على وزن فلس الطريقة والسيرة والهيئة ايضا يقال هدى هدي فلان اذا سار بسيرته ومنه الحديث واهدوا بهدي عمار اي سيروا بسيرته وتهيأوا بهيئته فقوله ع يهتدون بهديهم يجوز ان يكون بمعنى الهداية اي يهتدون بهدايتهم وارشادهم وان يكون بمعنى الطريقة اي يهتدون بطريقتهم وسيرتهم والهدي بهذا المعنى اشهر منه بمعنى الهداية ونصب مكانفين وموازرين على الحال وجملة يدينون اما حال مترادفة او متداخلة او مستانفة على وجه التعليل اي لانهم يدينون بدينهم يتفقون عليهم ولا يتهمونهم فيما ادوا اليهم اي يجتمعون عليهم ولا يختلفون في امرهم بان يقول بعضهم فيهم قولا ويقول آخرون خلافه بل كلمتهم مجتمعة عليهم

والاتفاق افتعال من الوفق بمعنى الموافقة واصله اوتفاق لان الواو قلبت تاء لانكسار ما قبلها وهي ساكنة ثم ادغمت في تاء الافتعال بعد قلبها تاء لاجل الادغام فوليت التشديد لذلك وهكذا الكلام في يتفقون باصله يوتفقون تجري فيه نحو الاعلال المذكور من قلب الواو تاء وادغامها في تاء الافتعال فصار يتفقون وقس على ذلك الاتهام ويتهمون ونحوهما واتهمه بكذا افتعل ادخل عليه التهمة كرطبة اي ظنها فيهم عليه التهمة في كذا شك في صدقه وادى اليه الشيء اوصله ومنه اداء الامانة اي لا يشكون في صدقهم فيما أوصلوه اليهم من الآثار والاحوال والاحكام التي سمعوها وشاهدوها من النبي ص وجملة يتفقون عليهم استئنافا بيانيا كانه سئل كيف يكانفونهم ويوازرونهم ويدينون بدينهم فقال يتفقون عليهم الى الخ وهذا لم يعطفها على ما قبلها اللهم وصل على التابعين من يومنا هذا الى يوم الدين من يومنا هذا اي من وقتنا واليوم وان كان في اللغة عبارة عن الزمن الذي يقع ما بين طلوع الشمس الى غروبها الا ان العرب قد تطلقه وتريد به مطلق الوقت والحين نهارا كان او ليلا فيقولون ذخرتك لهذا اليوم اي لهذا الوقت الذي افتقرت فيه اليك ومنه تلك الايام الهرج اي وقته ولا يكادون يفرقون بين يومئذ وحينئذ وساعتئذ ومن لابتداء الغاية في الزمان عند من اثبته له وهو الصحيح نحو تحيرن من ازمان يوم حليمة ويجوز ان تكون بمعنى في نحو واذا نودي للصلوة من يوم الجمعة وهي متعينة لذلك عند من نكر ورودها لابتداء الغاية في الزمان وعلى التقديرين فهي متعلقة بالتابعين لا بقوله صل كما توهم بعضهم والواو من قوله والى يوم الدين ثابتة في النسخ المشهورة وهي عاطفة والظرف بعدها متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله والتقدير يوم وعلى التابعين من بعد يومنا هذا الى يوم الدين على كون من ابتدائية او وعلى التابعين في كل يوم الى يوم الدين على كونها ظرفية وفائدة ابراد الواو ادخال من يتجدد من التابعين في كل وقت الى يوم الدين واما ما قيل من ان الاتيان بها الارادة التابعين الذين يقرب بتابعيهم الى ما يترتبهم على ما بعده من الثواب الى يوم الدين ولا يعرفهم يعرفهم تعين ولا يتبدد بعيد ظاهر بل لو قيل ان عدمها يدل على هذا المعنى كان اظهر ويحتمل احتمالا لا بعيدا ان تكون من في قوله من يومنا هذا لانتهاء الغاية بمعنى الى كما ذهب اليه الكوفيون وتبعهم ابن مالك عن اثبات هذا المعنى لها واستدل له ابن مالك بصحة قولك تقربت منه وهو بمعنى تقربت اليه وعلى هذا فيكون المعنى وصل وصل على التابعين الى يومنا هذا والى يوم الدين فابراد الواو حينئذ متحتم ومفادها ظاهر واليوم المضاف الى الدين مراد به مطلق الوقت ايضا والدين هنا بمعنى الجزاء خيرا كان او شرا ومنه الثاني في المثل السائر كما تدين تدان والاول في بيت الحماسة لم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا واما الادان في الاول على الثاني فليس بجزاء حقيقة وانما سمي به مشاكلة او تشبيها للشيء باسم مسببه كما سميت ارادة القيام والقراءة باسمهما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقوله سبحانه فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ولعله هو السر في بناء المفاعلة من الافعال التي تقوم اسبابها مقام مفعولها نحو عاقبت اللص ونظائره فان قيام السرقة التي هي سبب للعقوبة باللص بمنزلة قيام المسبب وهي العقوبة بالسلطان كانها قامت بالجانبين وصدرت عنهما فبنيت صيغة المفاعلة الدالة على المشاركة بين الاثنين واضافة اليوم اليه لادنى ملابسة كاضافة سائر الظروف الزمانية الى ما وقع فيها من الحوادث كيوم الاحزاب وعام الفتح وتخصيصه من بين سائر ما يقع فيه من القيامة والجمع والحساب لكونه ادخل في الترهيب فان ما ذكر من القيامة وغيرها من مبادي الجزاء ومقدماته وعلى ازواجهم وعلى ذرياتهم وعلى من اطاعك منهم اعادة الجار للتاكيد وافادة تعدد الصلواة لتكون الصلوة على كل منهم مستقلة لا بطريق التبعية وزوج الرجل امرأته وزوج المرأة بعلها ايضا والجمع فيهما ازواج هذه اللغة العالية وبها جاء التنزيل قال ابو حاتم واهل نجد يقولون في المرأة زوجة بالهاء واهل الحرم يتكلمون بها وعكس ابن السكيت فقال واهل الحجاز يقولون زوج بغير هاء وسائر العرب زوجة بالهاء وجمعها زوجات والفقهاء يقتصرون في الاستعمال عليها للايضاح وخوف لبس الذكر بالانثى اذ لو قيل تركة فيها زوج وابن لم يعلم اذكر ام انثى والذريات جمع ذرية مثلثة الاول والضم اشهر وهي نسل الثقلين قيل هي فعولة من ذرأ الله الخلق فالاصل ذروءة او ذرويئة فاجتمع في الاولى ذروءة فقلبت الواو ياء لما سبق من اجتماعهما بالسكون فصارت ذريئة كالثانية فادغمت الياء في مثلها فصارت ذرية وقيل اصلها من الذرء بالهمز بمعنى الخلق والاصل ذريئة فخففت الهمزة بابدالها ياء كهمزة خطيئة ثم ادغمت الياء الزائدة في المبدلة وقيل فعليه من الذر بمعنى التفريق والاصل ذريرة قلبت الراء الاخيرة ياء لتوالي الامثال كما في تقضي وتظني فادغمت الياء في الياء كما مر وقيل فعولة منه والاصل ذرورة فقلبت الراء الاخيرة ياء فجاء الادغام وقوله ع وعلى من اطاعك منهم من عطف الخاص على العام اظهارا لشرف الطاعة وابانة لخطرها واهتماما بشأن اهلها بتخصيصهم بالذكر بعد العموم والدعاء لهم ضمنا واستقلالا والضمير في منهم اما للاولاد او للازواج والاولاد فذكره على الاول لتغليب صلواة تعمهم بها من صلواتك ونفسح لهم في رياض جنتك تعمهم في محل نصب على النعت لصلوة وهي منصوبة على المفعولية المطلقة عصمه الله من المكروه ويحفظه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه والاسم العصمة والياء من هيا للسببية والضمير للصلوة والمعصية مفعلة من العصيان يقال عصاه يعصيه عصيا وعصيانا ومعصية وقد يطلعه قال سيبويه لا يجيء هذا الضرب على مفعل الا وفيه الهاء لانه ان جاء على مفعل والاودية الهاء بغيرها اعتل فعدلوا الى الاخف وفسح له في المكان من باب نفع وسع والاسم الفسحة بالضم بمعنى السعة والرياض جمع روضة والاصل رواض قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها وهي الموضع المعجب بالزهور وقيل كل ارض ذات نبات وماء ورونق ونضارة قيل سميت بذلك لاستراضة المياه السائلة فيها اي لسكونها بها قال تعالى فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون اي يسرون وينعمون وتمنعهم بها من كيد الشيطان وتعينهم بها على ما استعانوك عليه من بر منع يحجز الشيء وفلان يمنع الجار يحميه من ان يضام وكاد كيدا من باب باع خدعه ومكر به والشيطان فيعلان احدهما انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الخير والرحمة فتكون نونه اصلية ووزنه فيعال والثاني ان الياء اصلية والنون زائدة عكس الاول وهو من شاط يشيط اذا بطل واحترق فوزنه فعلان واستعانه واستعان به طلب معونته يتعدى بنفسه وبالحرف والبر بالكسر التوسع في الخير من البر بالفتح الذي هو الفضاء الواسع بيسا

جميع اصناف الخيرات ولذلك قيل البر ثلثة بر في عبادة الله تعالى وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب ومن بابها وتنكير البر هنا للاستغراق لا انها قد تستعمل فيه مجازا كثيرا في المبتدأ مخبرا عنه بخبر من جهاته وظيلا في غيره نحو علمت نفس ما احضرت وقول الحريري يا اهل ذا المغنى وقيتم شرا وما نحن فيه من هذا القبيل وانما قدم طلب المنع من كيد الشيطان على طلب الاعانة على البر جريا على القاعدة المشهورة من تقديم التخلية على التحلية وقيتم من طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير وقاه الله السوء يقيه وقاية بالكسر حفظه منه وصانه عنه والطوارق جمع طارقة وهي في الاصل اسم فاعل من طرق يطرق وطرقنا اذا جاء ليلا قال الجاري واصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة وانما سمي قاصد الليل طارقا لاحتياجه الى طرق الباب غالبا ثم اتسع في كل ما ظهر بالليل كائنا ما كان ثم اتسع في التوسع حتى اطلق على الصور الخيالية البادية فقالوا طرق الخيال والمراد ههنا مطلق الحوادث ليلا كانت ونهارا لاضافتها اليهما والاضافة بمعنى في نحو مكر الليل وربما اوقعه اسم على الصحيح خلافا لابن الحاجب وابن مالك قال الجمهور وما اوهم معنى في فهو على معنى اللام مجازا وهو تكلف لا داعي اليه **قوله عم** الا طارقا اي حادثا وارداً في بخير للالتباس اي ملتبسا بخير مثلها في قوله تعالى اهبط بسلام منا قال الرضي فيكون هذا المعنى الاستقرار والظاهر انه لا منع من كونها لغوا وتبعيتها بها على اعتقاد حسن الرجاء لك والطمع فيما عندك وترك النهمة فيما تحويه ايدي العباد بعثه على الشيء حمله على فعله واعتقدت كذا اعتقدت عليه القلب والضمير حتى قيل لعقيدة ما يدين الانسان به والرجاء بالمد الامل قال بعض المحققين حقيقة ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب عندها فهو حالة لها تحصل عن علم وتقتضي عملا بيان ذلك ان ما تتصوره النفس من محبوب او مكروه اما ان يكون موجودا في الماضي او الحال او يوجد في الاستقبال والاول يسمى ذكرا وتذكرا والثاني يسمى وجدا لوجدانا لمفرقة في الحال والثالث وهو ان يغلب على ظنك وجود الشيء في الاستقبال الذي تعلق به قلبك فيسمى ذلك انتظارا وتوقعا فان كان مكروها حدث منه في القلب ألم يسمى خوفا وان كان محبوبا حصل من انتظاره وتعلق القلب به لذة للنفس وارتياح بانتظار وجوده بالبال يسمى ذلك الارتياح رجاء ولكن ذلك المتوقع لا بد ان يكون لسبب فان كان توقعه لاجل حصول اكثر اسبابه فاسم الرجاء صادق عليه وان كان انتظاره مع العلم بانتفاء اسبابه فاسم الغرور والحمق عليه اصدق وان كانت اسبابه غير معلومة الوجود ولا الانتفاء فاسم التمني اصدق على انتظاره واعلم ان الرجاء لثواب الله ورحمته والفوز بالسعادات الاخروية مقام شريف من مقامات السالكين لانه يستلزم الصبر على المكاره وفعل الطاعات وترك المنهيات لعلمه بان الجنة حفت بالمكاره والنار حفت بالشهوات ومقام الصبر مؤد الى مقام المجاهدة والتجرد لذكر الله تعالى ودوام الفكر فيه مقام المجاهدة يؤدي الى مقام كمال المعرفة المؤدي الى مقام الانس المؤدي الى مقام المحبة المستلزم لمقام الرضى والتوكل اذ من ضرورة المحبة الرضا بفعل المحبوب وتفويض نفسه وامره اليه والوثوق بعنايته ولذلك قيل الرجاء لا ينفك عن الاعمال الصالحة وقيل الرجاء مادة الاستهتار بلزوم الطاعة وبذل الجهد فيها وروي عن الصادق عليه السلام قيل له ان قوما من مواليك يلمون بالمعاصي ويقولون نرجوا فقال كذبوا ليسوا لنا بموال اولئك قوم ترجحت بهم الاماني من رجا شيئا عمل له ومن خاف من شيء هرب منه وفي خطبة لامير المؤمنين يزعم انه يرجو الله كذب والعظيم ما له لا يتبين رجاؤه في عمله وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله ومن ثم قالوا الرجاء من الفضائل اذا قارنه خوف لان كل واحد منهما بدون الاخر من الملكات المردية المهلكة كما يرشد اليه قوله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وقوله عليه السلام انه ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا وقول بعض العارفين من حمل نفسه على الرجاء فقط تعطل ومن حمل نفسه على الخوف فقط قنط ولكنه ينبغي ان يخاف العبد راجيا ويرجو خائفا وتقييد الرجاء بالحسن في قوله حسن الرجاء اشارة الى ذلك **قوله عم** لك اي لثوابك او لرحمتك كقوله تعالى لمن كان يرجو الله اي المراد بما عنده سبحانه من خزائن رحمته الدنيوية والاخروية كما قال تعالى ان ما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق اما الاخروية فمما وقوعها ظاهر واما الدنيوية فحيث كانت موصولة بالاخروية ومستتبعة لها فقد شملتها في عمومه الباقيات الصالحات وبهذا يظهر ان هذه الفقرة ليست تكرارا للاولى لاختصاص الاولى بالرحمة الاخروية وعموم هذه للدنيوية والاخروية معا فهي من قبيل عطف العام على الخاص **قوله عم** وترك النهمة فيما تحويه ايدي العباد النهمة على وزن رطبة اسم من نهمت بكذا اذا فطنت به وسكون الهاء لغة حكاها الفارابي واصل النهمة بلوغ الهمة في الشيء واشتواله عليه بجواه ايضا ملكه وجمعه كاحتواه واحتوى عليه والكلام في يحوي كاليد والاصل يدي قيل بفتح الدال وقيل بسكونها وجمع الكثرة الايادي ولما كانت اليد من بين جوارح الانسان مناط عامة صنايعه ومدار اكثر منافعه عبر بها تارة عن النفس كما يقال هو ملك يده اي ملكه وتارة عن القدرة كما يقال اخذته عن يد اي عن مقدرة عليه وتارة عن الملك كما يقال الدار في يد فلان اي في ملكه وتارة عن التصرف كما يقال الامر بيده اي في تصرفه والمراد بترك النهمة لله سبحانه في قضائه بسبب ما تحويه ايدي الناس من متاع الدنيا بان يتهموه بعدم العدل في القسمة اذا نظروا الى الخلق فيما جمعه ملكه غيرهم كما رواه ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال ينبغي لمن عقل عن الله ان لا يستبطئه في رزقه ولا يتهمه في قضائه وفي ذلك يقول الشاعر من لم يكن لله متهما لم يمس محتاجا الى احد وقال آخر لا اقول لله ظلمني كيف اشكو غير متهم او ترك النهمة للعباد فيما جمعوه وملكوه بان يسيئوا الظن فيهم اذا منعوهم ما في ايديهم كما رواه في الكافي ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام قال من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضي الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله قال بعض العلماء والنهي عن لومهم لوجوه الاول ان لومهم ظلم لانهم لم يمنعوه بل الله لم يؤته ما سأل منهم الثاني ان لومهم ينتهي الى الله لانه انما يلزم المانع من الاعطاء ولا معطي ولا مانع الا الله فيرجع اللوم اليه الثالث ان لومه للمانع من الخلق شرك لانه اعتقد انه مانع له فلا مدخل في المنع مع الله غيره وفي رواية ترك الشهوة بفتح النون وسكون الهاء اي الشهوة قال في الاساس لي في هذا الامر نهمة اي شهوة والمعنى على هذه الرواية ظاهر لم يرد بهم التارعية اليك والرهبة منك اللام للتعليل قال ابن هشام والتحقيق جعلها بمعنى بعضها وفاقا للجمهور لا بمعنى خلافا لتعبير ابن كيسان ولا الانتهاء بطريق الاصالة خلافا للاكثر الكوفيين ولا لطها النيابة عن الى خلافا لثعلب تمنى منعناها **قوله** وتبعيتهم ورده زائد بمعنى

صرفه اي لتصرفهم الى الرغبة اليك اي الضراعة والمسئلة التي يرغب الى الله رغبا اذا دعاه وسئله واذا عديت بعن كانت بمعنى الارادة يقال رغب فيه اي اراده وبعن بمعنى الكراهة يقال رغب عنه اذا كرهه ولم يرده والرهبة الخوف قال المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف هو تألم النفس من العقاب بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات كما في اكثر الخلق وقد يحصل بمعرفة عظمة الحق ومشاهدة هيبته كما في الانبياء والاولياء وفرق بعض العارفين بين الخوف والرهبة فقال الخوف هو توقع الوعيد وهو سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه ويسيرهم على الصراط حتى يستقيم به امر من كان مغلوبا على رشده ومن علامته قصر الامل وطول البكاء والرهبة هي انصباب الى وجهة الهرب بل هي الهرب فصاحبها يهرب مثل حين وجد بصاحبها هربا بدا لتوقع العقوبة ومن علاماتها حركة القلب الى الانقباض من داخل وهربه وانزعاجه عن انبساطه حتى انه يكاد ان يبلغ الرهابة في الباطن مع ظهور الكمد والكآبة على الظاهر انتهى والرهابة كسحابة عظم في الصدر مشرف على البطن وتزهدهم في سعة العاجل وتحبب اليهم العمل للآجل والاستعداد لما بعد الموت زهد في الشيء وزهد عنه ايضا زهدا وزهادة تركه واعرض عنه فهو زاهد والجمع زهاد ويتعدى بالتضعيف فيقال زهدته فيه والعاجل اسم فاعل من عجل عجلا من باب تعب اي اسرع وحضر ومنه العاجلة للساعة الحاضرة وهو صفة لموصوف محذوف اي سعة المعاش العاجل كما ورد في دعاء اخر ولا تشغل قلبي بدنيا وعاجل معاش عن اجل ثواب آخرتي وتحبب اليهم اي تجعله محبوبا لهم ولما كان في التحبيب معنى انها المحبة وايصالها اليهم استعمله بكلمة الى والآجل فاعل من اجل الشيء اجلا من باب تعب واجل اجولا من باب قعد بمعنى تأخر ومنه آجل الشيء لمدته ووقته الذي يحل فيه واللام للتعليل متعلقة بالعمل والموصوف محذوف اي للثواب الآجل والاستعداد اللام للتهيؤ والمراد به هنا ترك المعاصي وفعل الطاعات ليصيروا بذلك بعد الموت ناجين من العذاب فائزين بجزيل الثواب وفيه اشعار بتجرد النفس الانسانية وبقائها بعد الموت كما وردت به نصوص كثيرة عنهم عليهم السلام وتهون عليهم كل كرب يحل بهم يوم خروج الانفس من ابدانها تهون اي تسهل من هان يهون هونا بالفتح اذا لان وسهل فهو هين ويتعدى بالتضعيف فيقال هونته والكرب الحزن والغم ياخذ بالنفس وكربه الامر من باب قتل شق عليه والكربة بالضم اسم منه وحل العذاب يحل حلولا من باب ضرب وقعد اي نزل واما حل بالبلد حلولا فهو من باب قعد لا غير ويوم خروج الانفس اي وقت خروجها فاليوم مطلق الوقت كما تقدم بيانه واراد بكل كرب يحل بهم غمرات الموت وسكراته التي هي افظع من ان يحيط بها وصف او يقوم بيانها شرح كما قال امير المؤمنين عليه السلم في خطبة له وان للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا اي لا تستقيم على العقول لا تصدق بها لهولها وعظمها وقد روي وان اتقى عن ان يقول في سكرات الموت اللهم اعني على سكرات الموت قال بعض المحققين وامر بيتعين عليه الرسول مع كمال اتصاله بالعالم الاعلى فلا شك في شدته والله المستعان

تنبيه ظاهر قوله عليه السلام يوم خروج الانفس من ابدانها ان النفس داخلة في البدن وهي عند الموت تخرج منه وهو بظاهره يؤيد قول المتكلمين بتجرد النفس كالنظام القائل بانها اجسام لطيفة سارية في البدن سريان ماء الورد في الورد وجمهور المعتزلة القائلين بانها جسم لطيف بخاري يتكون من الطف اجزاء الاغذية ينفذ في العروق الضوارب والجمهور عرض قائم بالنفس وحال فيها قالوا وكيفية قبض ملك الموت للنفس انه يلج في فم الانسان الى قلبه لانه جسم لطيف هوائي لا يتعذر عليه النفوذ في المخارق الضيقة فيخالط النفس التي هي كالشبيهة به لانها جسم لطيف بخاري ثم يخرج من حيث دخل والنفس معه وانما يكون ذلك في الوقت الذي اذن الله تعالى له فيه وهو حضور الاجل وهؤلاء نافون للنفس الناطقة لكن اعاظم الحكماء الالهيين واكابر الصوفية العارفين كلهم قائلون باثبات النفس الناطقة وتجردها عن عالم الاجسام ووافقهم من متكلمي الاسلام قدماء اصحابنا الامامية رحمهم الله كابن بابويه والشيخ المفيد والمرتضى علم الهدى وبني نوبخت حسب ما استفادوه من ائمتهم المعصومين عليهم السلام ومن الاشاعرة الغزالي والفخر الرازي فذهبوا الى ان النفس الناطقة موجود ليس بجسم ولا جسماني ولا حال في الجسم وهي التي يشير اليها كل واحد منا بقوله انا وانها ليست داخلة في البدن ولا خارجة عنه بالمباينة ولا متصلة به ولا منفصلة عنه لان مصحح الاتصاف بهذه الامور الجسمية والتحيز وقد انتفيا عنها وليست ايضا في جهة من الجهات بل منزهة عن الاختصاص بالجهات والاتصال بالاجسام والحلول فيها ولا هي عرض مطلقا لان العرض لا يتصف بصفة لانه نفس الصفة فلا يقبل صفة اخرى سيما الصفة المقابلة كالعلم والجهل والشجاعة والجبن وتعلقها بالبدن انما هو كتعلق العاشق بالمعشوق عشقا جبليا الهاميا لا يمكن العاشق بسببه مفارقة معشوقه ما دام متصاحبة ممكنة ولذلك يكره مفارقته ولا يمل مع طول مصاحبته اياه وكتعلق الصانع بالآلات التي يحتاج اليها في افعاله فكان من لواحقه يكون لها بحسب كل فعل له مناسبة لذلك الفعل فلذلك خلق في البدن قوى مختلفة كل واحدة منها آلة لفعل مخصوص كقوة البصر للابصار والسمع للسماع فتبارك الله احسن الخالقين وحقيقة الموت عند هؤلاء هو انقطاع تعلق النفس بالبدن وتصرفها فيه لخروجه عن حد الانتفاع به وكيفية قبض ملك الموت لها انه يتولى فاضة العدم على قوى هذا البدن حال انقطاع تعلق النفس به وعلى هذا يكون خروج الانفس عن ابدانها كناية عن مفارقتها لها وانقطاع تعلقها بها ولما كانت النفس متغمرة في عوارض البدن وعلائقه المادية وملاحظتها اياه دائما لا تنفك عن الالتفات اليه ما دامت متعلقة به لسبب اشتغالها بمصالح هذا المزاج واصلاحه واعداده اياه لتمام التصرف فيه الاستعمال كانت كانها حالة فيه حلول الساكن في الدار القائم بمصالحها فعبر عن قطع التفاتها اياه وطرحها له وتخليها عنه بالخروج عنه وفيه دلالة على ان النفس الانسانية شيء غير هذا الهيكل المحسوس لان الخارج يجب ان يكون مغايرا للمخروج منه خلافا للجمهور المتكلمين القائلين ان النفس هي الهيكل المخصوص والله اعلم تعالى فيهم مما تقع به الخشية من محذور ونهايتها عافاه الله من المكروه معافاة وعافية وهب له العافية وهي دفع الله عن العبد تكون اسما وتكون مصدرا وهو الاصل فيها جاءت على فاعلة ومثله ناشئة الليل بمعنى نشوء الليل والخاتمة بمعنى الختم والعاقبة بمعنى العقب ومنه ليس لوصفها كاذبة اي كذب ووقع الشيء حصل وحل والمكروه نزل او فقد وجده واحد وقوع به مثل ذهب به وذهبه والعاقبة والمعاقبة للتنزه في نصيب الفاعل مفعولا قال صاحب الحكم وقع بالامر احله به

ومن ينبأ الماء والمغني عما توقعه الفتنة من محذوراتها اي محاذيره وتنزله ومن جعل الباء للسببية فقد اخطأ او تعسف والفتنة بالكسر اسم من فتنه يفتنه من باب ضرب فتنا وفتونا اذا امتحنه واختبره وقد كثر استعمالها فيما اخرجه الاختبار للمكروه ثم كثر حتى استعمل بمعنى الضلال والاثم والكفر والعذاب والجنون والقتال والاحراق والازالة والصرف عن الشيء والمراد بها هنا المحنة في المحال وان المخوف امر محذور الشيء من باب تعب اذا خافه فالشيء محذور اي مخوف وكبة النار وطول الخلود فيها كبة الشيء بالفتح شدته وصدمته ومنه كبة الشتاء اي شدته وقال الزمخشري في الفائق كبة النار معظمها وفي النهاية كبة النار صدمتها وطال الشيء طولا بالضم امتد ومنه طال الجلوس اذا امتد مدة وخلد بالمكان خلودا من باب قعد اقام فيه وخلد في النعيم خلودا ايضا بقي فيه وما بعده هذا من قبيل نفي الشيء بنفي لازمه لان الخلود يلزمه امتداد الزمان فاذا نفاه فقد انتفى مطلق الخلود والمراد معافاتهم من الكون في النار مطلقا وتصيرهم الى الامن من المتقين اي نقلهم من صار يصير غنيا اذا انتقل الى حالة الغنى بعد ان لم يكن فيها اي نجعل مصيرهم الى عاقبتهم وما لهم من صار الامر الى كذا اذا آل اليه ورجع فهال مصيره الى كذا اي مرجعه وماله والامن ضد الخوف والمراد محله ذا امن جعله نفس الامن مبالغة كقولهم رجل عدل او حذف الموصوف واقام الوصف مقامه نحو وعندهم قاصرات الطرف اي حور قاصرات الطرف وهو على حذف المضاف اي محل امن نحو واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها اي اهل القرية واهل العير وقوله من مقيل المتقين صفة له اي كاين من مقيل المتقين والمقيل اسم مكان من القيلولة وهي الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم وقيل هي نوم نصف النهار يقال قال يقيل قيلا وقيلولة فهو قائل ثم اطلق على المكان الذي يؤوى اليه للاستراحة للاسترواح الى الازواج والتمتع بمعانقتهن لان التمتع به يكون وقت القيلولة غالبا قال تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال المفسرون المقيل المكان الذي يأوون اليه للاسترواح الى ازواجهم والاستمتاع بمغازلتهن وملامستهن كحال المترفين في الدنيا اذ لا نوم في الجنة وانما سمي مكان دعتهم واسترواحهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وعن ابن عباس لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وعن سعيد بن جبير ان الله تعالى اذا اخذ في فصل القضاء قضى بينهم كقدر ما بين صلوة الغداة الى نصف النهار فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقال مقاتل يخفف الحساب على اهل الجنة حتى يكون بقدر نصف يوم من ايام الدنيا ثم يقيلون يومهم ذلك في الجنة وانما ذكر المتقين دون سائر اوصاف اهل الجنة تلميحا الى الاية المذكورة فان اصحاب الجنة فيها هم المتقون المشار اليهم في الاية التي قبلها بايات من سورة الفرقان وهي قوله تعالى قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا كما نبه عليه بعض متاخري المفسرين والمتقون هم الذين وقوا انفسهم عما يضرها في الاخرة من اعتقاد وخلق وعمل وقد تقدم الكلام على حقيقة التقوى والله اعلم هذا اخر الروضة الرابعة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين عليه السلام ... رب العالمين وقد وفق الله لاتمامه عصر يوم السبت لسبع خلون من شهر ربيع الثاني سنة ست وتسعين والف والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي دعا الى الطاعة لنفسه اهل ولايته والصلوة والسلام على من انقذ عباده من الضلال بهدايته وعلى اهل بيته القائمين باعباء وصايته القائلين برعاية حكمته الشريف وهدايته **وبعد** فهذه الروضة الخامسة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الخامس من ادعية سيد العابدين املاء العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين الحسيني اصلح الله اعماله وبلغه في الدارين اماله **وكان من دعائه عليه السلام لنفسه ولاهل ولايته** النفس ذات الشيء وحقيقته وقد يقال للروح لان النفس الحي به وللقلب ايضا لانه محل الروح او متعلقه وللدم ايضا لان قوامها به وللماء ايضا لشدة حاجتها اليه والمراد هنا هو المعنى الاول لان المقصود ان الدعاء مخصوص به وباهل ولايته الذين اشركهم معه فيه واصل الاهل القرابة ثم اطلق على من اختص بشيء واتصف به كاهل البلد واهل العلم وهو هنا كذلك اذ المراد باهل ولايته من اتصف بها والولاية بالفتح والكسر المحبة والنصرة وقيل هي بهذا المعنى بالفتح واما بالكسر فهي بمعنى الامارة **يا من لا تنقضي عجائب عظمته صل على محمد واله واحجبنا عن الالحاد في عظمتك** انقضى الشيء فني ونفد كتقضى والعجائب جمع عجيبة اسم من التعجب قال صاحب المحكم العجب والعجيبة انكار ما يرد عليك لقلة اعتياده والاسم العجيبة والاعجوبة واما جمع عجيب بمعنى معجب عند من قال انه يجمع على عجائب وقيل لا يجمع قال الجوهري العجيب الامر يتعجب منه ولا يجمع عجب ولا عجيب وقيل جمع عجيب عجائب مثل افيل وافائل وتبيع وتبائع انتهى وعرف العجب بانه حيرة النفس فيما خفي سببه وخرج عن العادة مثله وقال الراغب العجب حيرة تعرض للانسان عند جهل سبب الشيء وليس هو شيئا له في ذاته حالة بل هو بحسب الاضافات الى من يعرف السبب والى من لا يعرفه ولهذا قال قوم كل شيء عجب وقال قوم لا شيء يعجب انتهى وعظمته تعالى عبارة عن كمال ذاته وعلو شانه وجلالة قدره وكمال شرفه وشدة غناه عن الخلق وغاية افتقارهم اليه في كل حال وعدم دوام تسلطه وجريان حكمه على جميع ما سواه لكونه مبدأ شان كل ذي شان ومنتهى سلطان كل ذي سلطان فلا شان ارفع من شانه ولا سلطان اعظم من سلطانه واعلم ان العظيم يطلق على كل كبير محسوسا كان او معقولا عينا كان او معنى واذا استعمل في الاعيان فاصله ان يقال في الاجزاء المتصلة والكبير يقال في المنفصلة ثم قد يقال في المنفصل عظيم نحو قولهم جيش عظيم ومال عظيم والعظيم المطلق هو الله سبحانه لاستيلائه على جميع الممكنات بالايجاد والافناء وليست عظمته عظمة عددية ولا عظمة مقدارية لتنزهه عن المقدار والمقداريات والكم والكميات بل هي عبارة عن كمال الذات والصفات ومعنى عدم انقضاء عجائبها انه كلما تاملها الانسان واجال فيها النظر بدى من كمال قدرته واثار حكمته الدالة على جليل عظمته امورا عجيبة لم يكن وجدها في بادي النظر فان عظمته جل شانه لا انتهاء لها فقد اعترفا بل كلما غاص العارف المتفكر بلجته في البحر الزاخر من عظمته وعبر منزلا من منازلها ... من عظمته في نفسه علم منها فوق ما علم اولا وهكذا الى ان يكل عقله بعقبة بذلك ويبلغ الى غاية ما يتوصل له من منازلها فينادي بالعجز عن معرفته معترفا

بعلو عظمته كما نطق به لسان سيد الانبياء واشرف الاوصياء وعلى ابنائهما الطاهرين وبدأ الدعاء بالصلوة على النبي واله لما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلوة على النبي ثم اسئل حاجتك فان الله اكرم من ان يسئل حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى حجبه حجبا من باب قتل منعه ومنه قيل للستر حجاب لانه يمنع من المشاهدة وقيل للبواب حاجب لانه يمنع من الدخول اي امنعنا عن الالحاد بحسم اسبابه وعدم الاعداد له والاخذ ووقع المنع عنه بالنواهي واصل الالحاد الميل والعدول عن الشيء ومنه لسان الذي يلحدون اليه اعجمي اي يميلون ويشيرون اليه ثم خص بالطعن في الدين لحد الرجل في الدين لحدا والحد الحادا اذا طعن كانه مال وعدل الى غيره فطعن فيه وقال ابو عبيدة لحد الحد الحادا اي مار وجار وظلم والحد في الحرم بالالف استحل حرمته وانتهكها والالحاد في عظمته تعالى اما بمعنى الميل والعدول عن الحق فيها او بمعنى المماراة والمجادلة فيها او انتهاك حرمتها بارتكاب المعاصي الكاشفة عن عدم اعظامها والله اعلم **ويا من لا تنتهي مدة ملكه صل على محمد واله واعتق رقابنا من نقمتك** انتهى الامر بلغ النهاية وهي اقصى ما يمكن ان يبلغه والمدة بالضم البرهة من الزمان يقع على القليل والكثير والجمع مدد كغرفة وغرف والملك بضم الميم اسم من ملك على الناس امرهم اذا تولى السلطنة فهو ملك بكسر اللام وتخفف بالسكون والجمع ملوك وملكه سبحانه عبارة عن سلطانه القاهر واستيلائه الباهر وغلبته التامة وقدرته على التصرف الكلي في الامور العامة بالامر والنهي ونفي الانتهاء عن مدة من باب نفي الشيء بنفي لازمه مبالغة في النفي اي لا مدة لملكه فلا انتهاء كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب فلا انجحار وقد تقدم بيان ذلك في دعاء التحميد عند قوله عليه السلام حمدا لا منتهى لحده ولا حساب لعدده فليرجع اليه واعتق العبد اعتاقا حرره فهو معتق على قياس الباب ولا يتعدى بنفسه فلا يقال عتقه ولا يجوز عبد معتوق لان مجيء مفعول من افعلت شاذ مسموع لا يقاس عليه والرقاب جمع رقبة وهي مؤخر اصل العنق وقيل ان اشتقاقها من المراقبة وذلك ان مكانها من البدن مكان الرقيب المشرف على القوم ولهذا يقال للمملوك رقبة كانه يراقب العذاب ولا يقال له عنق وقال ابن الاثير قد تكررت الاحاديث في ذكر الرقبة وعتقها وتحريرها وفكها وهي في الاصل العنق فجعلت كناية عن جميع ذات الانسان تسمية للشيء ببعضه فاذا قال اعتق رقبة فكانه قال اعتق عبدا او امة ومنه قولهم دينه في رقبته وقال الزمخشري في الاساس ومن المجاز هذا الامر في رقابكم وفي رقبتك والموت في الرقاب واعتق الله رقبته واوصى ماله في الرقاب انتهى وقال بعضهم وانما اقيمت الرقبة مقام جميع ذات الانسان لكونه بضعها كما ان الراس مقامه في قولهم فلان يملك كذا راسا من الرقيق لكونه يقطع ايضا ولا يلزم من ذلك اطلاق العنق عليه لانه من قبيل وجه المناسبة للتسمية وهو لا يلزم اطراده والنقمة على وزن كلمة وتخفف باسكان العين مع كسر الفاء مثل نعمة ونعمة وهي اسم من انتقمت منه اذا عاقبته والمراد باعتاق الرقاب منها اطلاقها وتخليصها منها كما يطلق العبد من قيد الرق بتحريره والله اعلم **ويا من لا تفنى خزائن رحمته صل على محمد واله واجعل لنا نصيبا في رحمتك** فني المال يفنى من باب تعب في لغة ومن باب منع عدم وتعدى بالهمزة فيقال افنيته والخزائن جمع خزانة وهي ما يخزن فيه الشيء خزنا من باب قتل احرزه بحيث لا تصل اليه الايدي وجعلته في المخزن شبه رحمته تعالى بالشيء النفيس الذي يحرز ويخزن استعارة بالكناية فاثبت له الخزائن استعارة تخييلية وجاء بالخزائن بلفظ الجمع اشعارا بان رحمته لوفورها لا يكفي في احرازها خزانة واحدة بل لا بد فيه من خزائن متعددة قال المفسرون في تفسير قوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اي ارزاقه وسائر نعمه على خلقه وقد تقدم معنى الرحمة لغة ووجه اطلاقها عليه سبحانه في شرح الدعاء الاول فليرجع اليه والنصيب الحصة والجمع انصبة وانصباء ونصيبا يتضمن اي اجعل لنا حصة في رحمتك وانما سال نصيبا منها لحصول الغرض به اذ ادنى حصة منها يستغرق العالم نعمة وعفوا كما قيل قليل وكثير من قوله عليه السلام في رحمتك اما للظرفية المجازية او بمعنى من نحو قوله تعالى ويوم نبعث في كل امة شهيدا اي منهم بدليل الاية الاخرى **ويا من تنقطع دون رؤيته الابصار صل على محمد واله وادننا الى قربك** تنقطع اي تقف فلم تمض قال صاحب المحكم انقطع كلامه وقف فلم يمض ودون رؤيته اي قبل الوصول اليها ومنه ادركه المصلي دون الصف اي قبل وصوله الى الصف وقد تقدم الكلام على امتناع رؤيته سبحانه في شرح الدعاء الاول عند قوله عليه السلام الذي قصرت عن رؤيته ابصار الناظرين فليرجع اليه ودنا منه ودنا اليه يدنو دنوا قرب ويتعدى بالهمزة فيقال ادناه يدنيه قربه اي قربنا الى قربك ولعل المراد القرب المكاني لتنزهه تعالى عن المكان بل قرب المنزلة والرتبة منه وفي الحديث من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا قال ابن الاثير المراد بقرب العبد الى الله تعالى القرب بالذكر والعمل الصالح لا قرب الذات والمكان لان ذلك من صفات الاجسام والله تعالى عن ذلك ومتقدس والمراد بقرب الله من العبد قرب نعمه والطافه منه وبره واحسانه اليه وترادف مننه عنده وفيض مواهبه عليه **ويا من تصغر عند خطره الاخطار صل على محمد واله وكرمنا عليك** صغر الشيء على وزن كرم صغرا وزان عنب خلاف عظم وصغر في عيون الناس كرم ايضا ذهب مهابته فهو صغير ومنه يقال جاء الناس صغيرهم وكبيرهم اي من لا قدر له ولا منزلة ومن له قدر وجلالة وهذا المعنى هو المراد هنا واما المعنى الاول فهو مختص بالجرم واما الصغار بمعنى الذل والهوان فهو وان ناسب معناه في هذا المقام الا ان المسموع في فعله صغر من باب تعب والرواية في الدعاء تصغر بالضم فلا تساعد هذا المعنى وخطر الرجل بالتحريك قدره ومنزلته والجمع اخطار كسبب واسباب ومنه خطر الرجل خطرا اكثر شرفا اذا ارتفع قدره ومنزلته فهو خطير والخطر ايضا الاشراف على الهلاك وخوف التلف والجمع اخطار ايضا ويأتي بمعنى العوض ومنه الحديث الجنة لا خطر لها اي لا عوض لها والمراد هنا المعنى الاول والقول باحتمال غيره تعسف لا داعي اليه وكرمه عظمه ونزهه وكرم علينا فلان كرامة اي عز علينا ... واجعلنا مكرمين عليك ... زائدا على الاستعلاء مجازا اذ الحقيقي انما هو الحسي مثلها في قوله تعالى كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها بطريق التفضل والاحسان على ذاته المقدسة فكانه عليه السلام قال واوجب كرامتنا عليك تفضلا واحسانا والظاهر ان هذا التكريم المطلوب غير التكريم المذكور في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم لان ذلك لهم والمراد به تكريم اخص منه عاجلا واجلا او هو من قبيل بسط الكلام مع المحبوب فليس الغرض حصول مضمونه فلا يضر كون مضمونه واقعا كما في قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا فانه حاصل

بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وجهنا ان الكلام مع المحبوب امر لابد مطلوب يقتضي الكلام طوله كما قاله علماء المعاني في قول موسى عليه السلام هي عصاي
اتوكؤ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى ويا من يظهر عنده بواطن الاخبار صل على محمد واله ولا تفضحنا عندك ظهر الشيء يظهر ظهورا تبين والبواطن
جمع باطن اسم فاعل من بطن الشيء يبطن من باب قتل خلاف ظهر والاخبار جمع خبر وهو اسم لما ينقل ويتحدث به قال بعض العلماء ظهور الاشياء هو انكشافها
للحس او للعقل انكشافا فاتيا او يقابله بطونها اي خفاؤها عن احدهما ولما ثبت انه تعالى منزه عن الجسمية ولواحقها علم ان المراد بظهور الاشياء عنده علمه بها
اذ كل ممكن وان خفي على غيره فهو ظاهر في علمه فظهور البواطن عنده عبارة عن علمه سبحانه بخفيات الامور ومضمرات السرائر فعلمه نافذ في كل مستتر وغائب بحيث لا
يستره ساتر ولا يحجبه حاجب حتى انه يعلم ما دق من غوامض القلوب واسرار الصدور وخطرات الخواطر وانما عبر عن علمه تعالى بعدم الخفاء في قوله ان الله لا يخفى عليه شيء
في الارض ولا في السماء وقوله وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء ايذانا بان علمه تعالى بمعلوماته وان كانت في اقصى الغايات الخفية ليس من شانه ان
يكون على وجه يمكن ان يقارنه شائبة خفاء بوجه من الوجوه كما في علوم المخلوقين بل هو في غاية الوضوح والجلاء وانما خص البواطن بالذكر دون الظواهر لان
من ظهر عنده الباطن فظهور الظاهر له اولى لان ما من شيء يظهر الا وهو مبطن به قبل ذلك باطن فكان الباطن اصلا للظاهر فذكر الاصل وان كان علمه تعالى بهما في الحقيقة
على السوا فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شيء في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى فاذا كان علمه بهذا المعنى لا يختلف الحال بين الاشيا
البارزة والكامنة وفضحه فضحا من باب نفع كشفه قال الفيومي في المصباح وفي الدعاء ولا تفضحنا بين خلقك اي استر عيوبنا ولا تكشفها ويجوز ان يكون بمعنى
اعصمنا حتى لا نعصي فنستحق الكشف انتهى وفي القاموس فضحه كمنعه كشف مساويه فافتضح والاسم الفضيحة ولا شك ان المراد بسؤال عدم الفضيحة هنا سؤال
العصمة عنها وحسم اسبابها وعدم الاعداد لها وقوله عندك يعين هذا المعنى اللهم اغننا عن هبة الوهابين بهبتك اغنانا من الغناء بالمد والفتح على وزن
كلام بمعنى الاكتفاء يقال غنيت بكذا عن غيره من باب تعب اذا استغنيت به والاسم الغنية بالضم فانا غني به ويتعدى بالهمزة فيقال اغنيته والهبة العطية بلا عوض
اصلها وهبة حذفت الواو وعوضت الهاء عنها قال بعض العلماء الهبة هي العطية الخالية عن الاعواض والاغراض فاذا كثرت العطايا والصلات سمي صاحبها
وهابا ولا يتحقق معنى الهبة الا في الله تعالى لانه وهب كل محتاج ما يحتاج من غير عوض واكفنا وحشة القاطعين بصلتك كفى تستعمل متعدية لواحد ومتعدية
لاثنين فالاول بمعنى اجزاء واغنى يقول كفى الشيء اي اغنى والثانية بمعنى وقى كقوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال اي وقاهم وقيل هي في الاية
بمعنى اغنى ايضا اي اغناهم عن القتال وتستعمل بهذا المعنى متعدية لواحد ومتعدية لاثنين وكلا المعنيين صحيحا هنا اذ يصح ان يفسر قوله عليه السلام
اكفنا بمعنى اغننا عن وحشة القاطعين وبمعنى قنا وحشة القاطعين والوحشة الانقطاع وبعد القلوب عن المودات وهو المراد هنا وقال الجوهري الوحشة
الخلوة والهم والمعنى الثاني صحيح هنا ايضا دون الاول وهي من الوحش وهو ما لا يستانس من دواب البر والقاطعين جمع قاطع من القطيعة ضد الصلة يقال
قطع فلان صديقه قطيعة اذا هجرها وصد عنها وذلك بترك البر والاحسان اليها والصلة ضد القطيعة والباء في الفقرتين من قوله عليه السلام بهبتك وبصلتك للسببية
والمراد بصلته تعالى بره واحسانه ورحمه ماخوذ من صلة الرحم قال ابن الاثير وهي كناية عن الاحسان الى الاقربين من ذوي النسب والاصهار والتعطف عليهم
والرفق بهم والرعاية لاحوالهم وكذلك ان بعدوا واساؤا وقطع الرحم ضد ذلك كله يقال وصل رحمه يصلها وصلا وصلة والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة فكانه
بالاحسان اليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر انتهى حتى لا نرغب الى احد مع بذلك ولا نستوحش من احد مع فضلك حتى هذه بمعنى كي التعليلية
اي كي لا نرغب مثلها في قوله تعالى هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقولك اسلم حتى تدخل الجنة ورغب اليه رغبا محركة سأله
والبذل العطاء واستوحش وجد الوحشة ومع بذلك متعلق بنرغب ومع فضلك متعلق بنستوحش والفضل الخير والاحسان والافضال اللهم صل على محمد
واله وكد لنا ولا تكد علينا وامكر لنا ولا تمكر بنا الكيد والمكر الخديعة وهي ان توري غيرك انك تفعل شيئا ثم تفعل خلافه قال بعض العلماء الكيد ارادة مضرة
الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله تعالى التدبير بالحق بمجازات اعمال الخلق والمكر من جانب العبد ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر
ومن جانب الحق هو ارداف النعم مع المخالفة وابقاء الحال مع سوء الادب واظهار الكرامات من غير جهد انتهى وقيل المراد بكيده تعالى ومكره صرف الكيد والمكر
او جزاء اهلهما والتسمية من باب المشاكلة وقال المفسرون في قوله تعالى وكذلك كدنا ليوسف اي علمناه الكيد واوحينا به اليه قال بعضهم والكيد مبداه
السيء في الحيلة والخديعة ونهايته القاء الانسان من حيث لا يشعر في امر مكروه ولا سبيل الى دفعه واسناد هذه الالفاظ في حقه تعالى محمولة على النهايات لا على المبادي
انتهى وقال ابن الاثير في حديث الدعاء اللهم امكر لي ولا تمكر بي مكر الله ايقاع بلائه باعدائه دون اوليائه وقيل هو استدراج العبد بالطاعات فيتوهم انها
مقبولة وهي مردودة والمعنى الحق مكرك باعدائي لا بي انتهى وكل من هذه المعاني المذكورة للكيد والمكر منه سبحانه يمكن حمل معنى الدعاء عليه كما لا يخفى
وعلى من قوله علينا للاستعلاء المعنوي قال ابن مالك ومنه المقابلة للام المفهمة ما يجب كقوله فيوم علينا ويوم لنا انتهى وادل لنا ولا تدل منا من الدولة
بالفتح قال الجوهري الدولة في الحرب ان تدال احدى الفئتين على الاخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة والجمع الدول والدولة بالضم في المال يقال صار الفيء
دولة بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا والجمع دولات ودول وقال ابو عبيد الدولة بالضم اسم الشيء الذي يتداول به بعينه والدولة بالفتح الفعل قال
بعضهم الدولة والدولة لغتان بمعنى وقال محمد بن سلام الجمحي سالت يونس عن قول الله تعالى كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم فقال قال ابو عمرو بن
العلاء الدولة بالضم في المال والدولة بالفتح في الحرب قال عيسى بن عمر كلتاهما تكون في الحرب والمال سواء وقال يونس عن قول الله اما انا والله لا ادري
ما بينهما وادل لنا من عدونا من الدولة والادالة الغلبة يقال اللهم ادلني على فلان وانصرني عليه انتهى كلام الجوهري وقال ابن الاثير الادالة الغلبة يقال

ادیل

ادل لنا على اعدائنا اي نصرنا عليهم وكانت لنا الدولة والدولة الانتقال من حال الشدة الى حال الرخاء ومنه حديث ابي سفيان وهرقل ندال عليه ويدال علينا اي
نغلبه مرة ويغلبنا اخرى انتهى قال الزمخشري في الفائق في حديث الحجاج يوشك ان تدال الارض منا اي يجعل للارض الكرة علينا تقول ادال الله زيدا من
عمرو ومجازه نزع الله الدولة من عمرو فاتاها زيدا وفي امثالهم يدال من البقاع كما يدال من الرجال اي يؤخذ منها الدول انتهى وقال في الاساس ادال الله
بني فلان من عدوهم جعل الكرة لهم عليه اذا عرفت ذلك فمعنى الدعاء اجعل الدولة والكرة لنا على عدونا ولا تنزعها منا فتؤتيها غيرنا والله اعلم اللهم صل
على محمد واله وقنا منك واحفظنا بك واهدنا اليك ولا تباعد بنا عنك وقى الشيء اقيه وقيا ووقاية اذا صنته وحفظته من الاذى وقيل معنى قنا من عذابك
وسخطك وهو مثل قوله صلى الله عليه واله اعوذ بك منك وقال بعض العارفين في قوله ص في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك اعوذ
بك منك انه حين امر بالقرب في قوله تعالى واسجد واقترب قال في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك وهو كلام عن مشاهدة فعل الله فاستعاذ ببعض افعاله من بعض
والعفو كما يراد به صفة العافي قد يراد به الاثر الحاصل عن صفة العفو في المعفو عنه كالخلق والصنع ثم لما قرب فغني عن مشاهدة الافعال وترقى الى مصادرها
وهي الصفات قال واعوذ برضاك من سخطك وهما صفتان متضادتان ثم لما راى ذلك نقصانا في التوحيد اقترب وترقى عن مشاهدة الصفات فهذه ثلث
مراتب والمرتبة الى ملاحظة الذات فقال واعوذ بك منك وهذا فرار اليه منه مع قطع النظر عن الافعال والصفات فهذه ثلث مراتب والمرتبة الثالثة
هي اول مقام الوصول الى ساحة العزة ثم للسباحة في لجة الوصول درجات اخر لا تتناهى ولذلك لما ازداد صلى الله عليه واله قربا قال لا احصي ثناء عليك
ذلك حذف النفسه عن درجة الاعتبار في ذلك المقام واعترافا منه بالعجز عن الاحاطة بما له من صفات الجلال ونعوت الكمال وكان قوله بعد ذلك انت كما اثنيت
على نفسك كمالا للاخلاص وتجريدا للكمال المطلق الذي به هو هو عن ان يلحقه حكم لغيره وهو اعقل انتهى يعني هذا البرهان ان مضافا مفيد كسخطك و
عقابك بل هو من باب الترقي الى المرتبة الثالثة من المراتب الثلث المذكورة التي هي ملاحظة الذات دون الافعال والصفات والله اعلم وفرع على ذلك قوله
عليه السلام واحفظنا بك واهدنا اليك ولا تباعد بنا عنك فالظاهر انه لا يفتقر الى تقدير مضاف في شيء من ذلك كما قيل ان معناه واحفظنا بحفظك واهدنا
الى صراطك المستقيم المدلول عليه بالاوامر الشرعية ولا تباعد بنا عن رحمتك وان كان هذا المعنى في نفسه صحيحا ظاهرا الا ان حمله على ذلك التحقيق اولى
بمقام الداعي صلوات الله عليه ان من تقربه يسلم ومن تهده يعلم ومن تقرب اليك يغنم هذا تعليل لما قبله من طلب الوقاية والحفظ والهداية والقرب على
طريقة اللف والنشر المرتب وادرج الحفظ في الوقاية لانهما بمعنى وبيان التعليل انه لما كان حصول الوقاية والحفظ مانعا من دواعي التفريط والافراط كان
العبد عالما بسلوك جادة سبيل الحق وذلك هو العلم وكذلك لما كان حصول القرب مستلزما للفوز بالسعادة الابدية كان العبد فائزا بالغنى الحقيقي
والملك الابدي وذلك هو الغنيمة التي لا يقاس بها مغنم فكانه قال اسئلك الوقاية والحفظ المستلزمين للسلامة والهداية المستلزمة للعلم والقرب المستلزم
للغنم ومن هنا شرطية مثلها في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ومحلها الرفع على الابتداء فيكون اسم ان ضمير شان محذوفا والاصل انه من تقربه يسلم كقوله ان من
يدخل الكنيسة يوما يلق فيها جآذرا وظباء وانما لم يجعل من اسمها لان الاسماء الشرطية بدليل جزمها الفعلين والشرط له الصدر فلا يعمل فيه ما قبله وسلم يسلم من
باب تعب سلامة خلص من الافات والمراد السلامة من الافات النفسانية والاراء الفاسدة والعقائد الباطلة مثل الكفر والكبر والحسد والنفاق في الدنيا و
من العقوبات في الاخرة والهداية مطلق الارشاد والدلالة على المطلوب بلطف سواء كان معها وصول اليه او لا وسبل تعالى ما في المفعول الثاني بنفسها او بالحرف
هذا هو الحق في تفسير الهداية وهدايته جل شانه للعباد على اربعة انواع مرتبة الاول الهداية الى جلب المنافع ودفع المضار بافاضة المشاعر الظاهرة والمدارك
الباطنة واليه الاشارة بقوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وثانيها نصب الدلائل العقلية الفارقة بين الحق والباطل واليه يشير قوله تعالى وهديناه النجدين
وثالثها الهداية بارسال الرسل واليه ينظر قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ورابعها الهداية الى حظائر القدس ومقامات الانس
بانطماس اثار التعلقات البدنية واندراس اكدار التعلقات الهيولانية والاستغراق في ملاحظة اسرار الجلال ومطالعة انوار الجمال وهذا النوع من الهداية
يختص به الاولياء ومن يحذو حذوهم وهو المقصود هنا كما يدل عليه قوله واهدنا اليك على ما مر تحقيقه لان هذه الهداية هي التي يترتب عليها العلم ترتب
الجزاء على الشرط اذ المعنى ومن تهده يحصل العلم فان قلت ما المراد بهذا العلم الذي يحصل بهذه الهداية اليه سبحانه قلت المراد به العلم الالهي والحكمة اللدنية المشار
اليها في الذكر الحكيم بقوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فمن حصل له هذا العلم انتقش قلبه بالاسرار الغيبية والصور الكلية والجزئية وكيفية انشعابها
وتفاصيلها واستنقاذ بذلك الاحكام والوقايع والاختلاف واحوال المبدء والمعاد وغيرها من الفضائل الشرعية ومقاصد من الكتاب والسنة وكان المصنف هو
العالم الذي هو على هدى من ربه المالك للحقيقة الانسانية بالعقل وهي الوصول الى ما خلق الانسان لاجله من المعارف الالهية والطاعات البدنية والطهارة
القلبية الموجبة لكمال قربه ورفع درجته عنده تعالى والخلوص عن كل ما يوجب البعد عنه جل شانه وقربه بالتضعيف ادناه وغنمت الشيء اغنمه كعلمته اعلمه غنما بالضم
فزت به بلا مشقة والغنيمة اسم لما يغنم وفي التهذيب الغنيمة في اللغة الفائدة وقيل هي في الاصل ما اصيب من اموال اهل الحرب واوجف عليه المسلمون بالخيل
والركاب يقال غنم يغنم اذا اصاب غنيمة ومغنما ثم استعمل في كل امر نفيس شريف ومنه الحديث الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة قال ابن الاثير انما سماه غنيمة لما
من الاجر والثواب والمعنى ان من تقرب اليك يحصل له الغنيمة ويتصف بكونه غانما فان غنم وان كان متعديا ولكنه نزل منزلة اللازم لان القصد الاعلام بمجرد
اسناد الفعل الى الفاعل لا بايقاعه على مفعول وكذا قوله يعلم من قوله عليه السلام ومن تهده يعلم فهو مثل قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي من يتصف
بالعلم ومن ينتفي عنه العلم قال بعض المحققين والقرب المذكور ليس بالمكان ولا بالزمان بل انما هو بحسب الذات فقربه معنوي بالاحوال الشريفة والبراءة عن الدنيا وشرورها

ونقايص

ونقائص المواد وانهما والله اعلم اللهم صل على محمد وآله واكفنا حد نوائب الزمان حد الشئ وحدته بأسه وشدته والنوائب جمع نائبة وهي ما ينوب الانسان اي
ينزل به من الحوادث نابه ينوبه نوبا اذا نزل به واضافة النوائب الى الزمان يحتمل ان تكون بمعنى في نحو مكر الليل وتربص اربعة اشهر اي النوائب الواقعة في الزمان
اي في زماننا والاكثر نائبة لانهما من زمان نفع فيه والاظهر انها بمعنى اللام اي النوائب التي للزمان قال بعض العلماء ان نسبة الشر الى بعض الازمنة
كالخير الى بعض اخر نسبة صحيحة لما ان الزمان من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل في هذا العالم من الامتزاجات وما يتبعها مما يعد خيرا او شرا والله اعلم وشر
مصايد الشيطان الشر السوء والفساد والمصايد بغير همز جمع مصيدة بكسر الميم وسكون الصاد وفتح الياء او مصيد بحذف الهاء وهي آلة الصيد وانما لم
تهمز لان الياء فيهما اصلية كما تقدم بيانه في ضابط هذا الجمع في شرح السند عند ذكر الخزائن ووقع في بعض نسخ الصحيفة همزها فان صح فهو على لغة من همز معايش
ومنائر تشبيها للاصلي بالزائد والمراد بمصايد الشهوات واللذات الذي يتوصل بها الشيطان الى الخلق فيوقعهم بها في الهلاك واستعار لها لفظ المصايد
لمشابهتها اياها في استلزام الحصول فيها البعد عن السلامة والحصول في العذاب فهي استعارة تبعية ويمكن ان يقال شبه الشيطان بالصائد في حبائله واغتياله
وهي استعارة بالكناية ثم اثبت له المصائد التي لا يكمل الاحتيال والاغتيال الا بها تخييلا للمبالغة في التشبيه فهي استعارة تخييلية كقوله واذا المنية انشبت اظفارها
واضافة الشر الى المصايد للشيطان من باب اضافة النتيجة الى المقدمات وفي مواعظ ابي عبد الله عليه السلام لعبد الله بن جندب ان للشيطان مصايد يصطاد بها فتحاموا
شباكه ومصايده قلت يا ابن رسول الله وما هي قال اما مصايده فصد عن بر الاخوان واما شباكه فنوم عن قضاء الصلوة التي فرضها الله تعالى والحديث طويل اخذنا
منه موضع الحاجة ومرارة صولة السلطان المرارة اسم من مر الشئ يمر من باب تعب وقتل ضد حلا وهي حقيقة في الكيفية المخصوصة للاجسام استعارها عليه السلام لما
يوجد من الالم بسبب صولة السلطان والصولة الحملة والوثبة والسطوة والاستطالة يقال صال الفحل يصول صولا وثب وصال على قرنه سطا واستطال قال
السرقسطي ومن العرب من يقول صؤل مثل قرب بالهمزة للبعير وصال بغير همز على قرنه والمراد بصولة السلطان قهره وباسه وسطوته والسلطان هنا بمعنى الملك اي
صاحب السلطنة والولاية وقد يطلق على الولاية نفسها ويحتمل حمله هنا على هذا المعنى ايضا والاول اظهر اللهم انما يكتفي المكتفون بفضل قوتك فصل على محمد
وآله واكفنا انما للحصر اي لا يكتفي المكتفون الا بفضل قوتك والفضل هنا بمعنى الزيادة يقال فضل فضلا من باب قتل اي زاد والقوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة
الممانعة والدفع ويقابلها الضعف ولما كان سبحانه مستند جميع الموجودات والمفيض على كل قابل ما يستعده ويستحقه كان هو المعطي لكل مكتف كمال قوته
فصح ان كل مكتف انما يكتفي بسبب قوته الزائدة على كل قوة بالمعنيين المذكورين هادى وفي ديوان الحسن قال واعجبا لنبي الله لوط اذ قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن
شديد تراه اراد ركنا اشد من الله تعالى وانما يعطي المعطون من فضل جدتك فصل على محمد وآله واعطنا المعطون جمع معط اسم فاعل من اعطى يعطي اعطاء
والاصل المعطيون بكسر الطاء وضم الياء حذفت ضمة الياء للاستثقال ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين وحذفت الكسرة التي كانت قبل الياء لئلا يلزم قلب الواو
ياء لوقوعها ساكنة اثر كسرة ثم عوض عن الكسرة الضمة لمناسبة الواو وان شئت قلت استثقلت الضمة على الياء فنقلت منها الى ما قبلها بعد سلب حركة ما قبلها
ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين وقس على ذلك كل اسم منقوص يجمع جمع المذكر السالم والجدة بكسر الجيم وفتح الدال المهملة مخففة كعدة الغنى قال ابن الاثير في اسمائه تعالى
الواجد هو الغني الذي لا يفتقر وقد وجد يجد جدة اي استغنى غنى لا فقر بعده انتهى واصلها وجد بالواو حذفت الواو وعوض منها الهاء كما في عدة وهبة وصلة وانما
حصر اعطاء المعطين في كونه من فضل جدته لما علمت انه تعالى مستند جميع الموجودات وكل ممكن فهو مفتقر في طرفيه منه في سلسلة الحاجة اليه فكل معط غيره مجاز
لا حقيقة وانما يهتدي المهتدون بنور وجهك فصل على محمد وآله واهدنا النور هو ما ينكشف به الاشياء ويظهر وجودها عند الحس وهو اما جسم كما ذهب
اليه جماعة من المحققين او عرض كما ميل وعلى التقديرين فليس هو المراد بل المراد اما الهداية او العلم على سبيل الاستعارة وتشبيه المحسوس بالمعقول لجامع عقلي وهو الايصال
الى المطلوب وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام ومضيت بنور الله حين وقفوا فلت شارحوا كلامه اي كان سلوكي لسبيل الحق على وفق العلم وهو نور الله الذي لا يضل من
اهتدى به انتهى والوجه بمعنى الذات والمعنى لا يهتدي المهتدون الا بهدايتك او بعلمك كما قال سبحانه قل ان الهدى هدى الله وقال سبحانه ومن يهد الله فهو المهتد وفي
الحديث القدسي يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم اللهم انك من واليت لم يضرره خذلان الخاذلين والاه دمو الاه نصره قال الفيومي في المصباح
الولاء النصرة لكن خص في الشرع بولاء العتق ويقال والاه ايضا بمعنى تابعه وقال الفارابي في ديوان الادب الموالاة نقيض المعاداة والخذلان بالكسر اسم من
خذله يخذله من باب قتل اي ترك نصره واعانته وتأخر عنه ومفعول واليت محذوف اي واليته وحذف المفعول كثير لا سيما اذا كان عائدا على الموصول نحو ومن يهدي
الله فهو المهتد فالمراد من مضل اي يهديه ونحو اهذا الذي بعث الله رسولا اي بعثه والمعنى ان من تنصره لا يبالي من تأخر عنه وترك نصره ولم يعنه وهذا يستلزم
تمام قدرة الله جل شانه وكمال سلطانه تعالى لان امره وقضاءه واقع لا محالة اذ كان ما علم وجوده سواء كان بمكره ومما الخلق او محبوبا لهم كما قال تعالى ويأبى
الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير ومن اعطيته لم ينقصه منع المانعين
اي من اعطيته كاملا ونقص يأتي لازما ومتعديا يقال نقص الشئ من باب قتل نقصا ونقصانا بالضم اي ذهب منه شئ بعد تمامه ونقصته اي اذهبت منه شيئا
هذه اللغة الفصيحة وبها جاء القرآن في قوله تعالى ننقصها من اطرافها وفي لغة ضعيفة يتعدى بالهمزة والتضعيف ولم يأت في كلام فصيح ويتعدى ايضا الى مفعولين
فيقال نقصت زيدا حقه ومنعه يمنعه بفتح النونين منعا ضد اعطاه والمعنى انه من جدت عليه انالته فضلك لم ينقص من حظه حرمان غيرك له اذ لا مانع لما اعطيت
ولا معطي لما منعت ومن هديته لم يغوه اضلال المضلين غوى يغوى غيا من باب ضرب واغواه غيره والاسم الغواية بالفتح اي من هديته لم يضله مضل بصرفه
عن مقصده او بصده لسوء تخيله او كرا ذ لا راد لفضله ولا معارض لارادته سبحانه كما قال تعالى ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام اي

ليس هو بغالب لا يغالب منيع لا يمانع ولا ينازع فصل على محمد وآله وامنعنا بعزك من عبادك والفاء فصيحة اي اذا ثبت انك لم يضرر من لا ان الخاذلين
وهذا الوصف يقتضي انك لعزك تمنع من تشاء من كل احد ولا يمنع منك احد فامنعنا بعزك من عبادك والمنع وان كان في الاصل تحجير الشئ الا انه يستعمل بمعنى الحماية
قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز فلان يمنع الجار يحميه من ان يضام والعز والعزة الامتناع والشدة والغلبة ورجل عزيز منيع لا يغلب لا يقهر اي احمنا بغلبتك
وشدتك من عبادك الذين يريدون بنا سوءا والباء في بعزك للسببية ويحتمل ان تكون للاستعانة واغرب من قال ان المعنى امنعنا بما فضل من منك نستغني عن
الالتجاء بعبادك واغننا عن غيرك بارفادك الارفاد الاعطاء والاعانة يقال ارفده ورفده كضرب بالهمزة وبدونها بمعنى قال الجوهري الرفد بالكسر العطاء والصلة
والرفد بالفتح المصدر تقول رفدته ارفده اي اعطيته كذلك اذا اعنته والارفاد الاعطاء والاعانة انتهى وقال الزمخشري في الاساس فلان نعم الرفد للناس
يعطيها ويقول او غير ذلك وهذه الفقرة مترتبة على قوله عليه السلام ومن اعطيت لم ينقصه منع المانعين اي اذا كان الامر هكذا فاغننا عن غيرك باعطائك لانا معطون
على مدخول الفاء الفصيحة ومما يناسب ايراده هنا من الحكايات ما حكى عن بعضهم قال كنت جالسا في جماعة فوقف علينا سائل وسأل شيئا فلم يعطه احد شيئا
فبكى ذلك الرجل بكاء شديدا وقلت فقلت له تعال حتى اعطيك شيئا فقال اني لم ابك لما توهمت ولكني تذكرت ذل من يفتقر الى رحمة الله كيف يكون حاله
فلما كان بعد ايام اذا نحن باسنان عليه ثياب حسنة فوقف علينا وقال تعرفوني فقلنا ولا تنكر فمن انت قال انا السائل الذي رددتموه ذلك اليوم رجعت
بمسئلتي الى ربي فوهب لي انعاما واغناني عن غيره واسلك بنا سبيل الحق بارشادك سلكت الطريق سلوكا من باب قعد ذهبت فيه يتعدى بنفسه وبالباء ايضا
وهو الاكثر استعمالا فيقال سلكت زيدا الطريق وسلكت به الطريق والسبيل الطريق يذكر ويؤنث والارشاد خلاف الاضلال ومنه الحديث وارشاد
الضال اي هدايته الطريق وتعريفه وهذه الفقرة مرتبة على قوله عليه السلام ومن هديته لم يغوه اضلال المضلين اي اذا كان من شانك ذلك فاجعلنا ممن يسلك
طريق الحق بهدايتك وتعريفك والمراد بسبيل الحق الطريق الموصلة اليه تعالى وهي التي نطق بها على الهداية اليها السنة الرسل والانبياء اللهم صل على
محمد وآله واجعل سلامة قلوبنا في ذكر عظمتك السلامة الخلوص من الآفات والمراد بسلامة القلوب سلامتها من الامراض الروحانية كالجهل وسائر الاخلاق
الذميمة ويندرج في سلامة القلب سلامة سائر الجوارح لانه رئيسها وفي اما الظرفية المجازية كقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وانما سئل ان يجعل سلامة قلوبهم
في ذكر عظمته فيكون ذكر عظمته حينئذ حاميا لها حماية الظرف للمظروف فاذا احتواه الظرف لا يصيبه ما يضره ولا هو بنفسه يتفرق ويتلاشى خصوصا اذا
كان الظرف حصينا منيعا فيكون ذكر عظمته جنة حامية للسلامة القلوب من الآفات التي تتطرق اليها او يكون المعنى اذا سلمت قلوبنا من الآفات فاجعل سلامتها
في ذكر عظمتك لا في غيره لتتوفر على ذكرها والاشتغال به دون غيره او للسببية كقوله تعالى لمسكم فيما افضتم وفي الحديث ان امرأة دخلت النار في هرة
اي اجعل سلامة في قلوبنا منتسبة عن ذكر عظمتك سلمت من كل آفة حتى يكون ذكر عظمتك حجزا لها لا علتها والذكر باللسان والقلب بكسر ويضم يقال
ذكرته بلساني وبقلبي ذكرى بالتانيث وكسر الذال والاسم الذكر بالضم والكسر نص عليه جماعة منهم ابو عبيدة وابن قتيبة وانكر الفراء الكسر في القلب قال
اجعلني على ذكر منك بالضم لا غير ولهذا اقتصر عليه جماعة والصحيح ما ذكرناه اولا ويكفيه شاهدا وروده في كلام سيد العابدين عليه السلام فان نسخ الصحيفة متطابقة
على ضبطه بالكسر هنا والله اعلم وقد تقدم بيان معنى عظمته سبحانه فليرجع اليه تنبيه القلب في اللغة صرف الشئ الى عكسه ومنه القلب
سمي به لكثرة تقلبه قال الشاعر وما سمي القلب قلبا من تقلبه فاحذر على القلب من قلب وتحويل والظاهر هو المضغة الصنوبرية المودعة في
التجويف الايسر من الصدر وهو محل اللطيفة الانسانية ولذا ينسب اليه الصلاح والفساد وباطن وهو اللطيفة الربانية النورانية العالمة التي هي مهبط
الانوار الالهية وبها يكون الانسان انسانا وبها يستعد لامتثال الاحكام وبها صلاح البدن وفساده ويعبر عنها بالنفس الناطقة وبنفس فالهمها فجورها وتقويها وبالروح قل الروح من امر ربي ولذا كانت معرفته كما هي متعذرة والاشارة الى حقيقته على ارباب الحقائق متعسرة وهو معدن
اولئك كتب في قلوبهم الايمان كما ان الصدر محل الاسلام افمن شرح الله صدره للاسلام والفؤاد مقر المشاهدة ما كذب الفؤاد ما رأى واللب مقام التوحيد
انما يتذكر اولوا الالباب اي الذين خرجوا من قشر الوجود المجازي وبقوا بلب الوجود الحقيقي فافهم فانه من نفائس الرموز وبدائع الكنوز فتتمة قال
بعض العارفين هدف القلوب بسهام القهر واللطف فهي متقلبة بين تضرعها لفتها فاذا وقعت في بحار المنكرات ما لت من ناثر القهر الى عالم الشهوات و
افاضت على الجوارح مباشرة الآثام واذا وقعت في بحار المعارف ما لت بسمت المحبة والشوق الى مشاهدة الله فاستنارت بنورها قوت العقل والحس
والروح والصورة وتولد من حسن جوارحها خشوع الصورة وصلاح الجوارح في خدمته وفراغ ابداننا في شكر نعمتك الفراغ اسم من فرغ من الشغل فروغا
من باب قعد اذا تخلى منه اي واجعل فراغ ابداننا اذا تخلت عن كل ما يشغلها مصروفا في شكر نعمتك لا في غيره والشكر يحتمل ان يكون المراد به هنا اللغوي
وهو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل من اللسان والجنان والاركان ويحتمل ان يراد به العرفي وهو صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من السمع والبصر
وغيرهما الى ما خلق الله لاجله وبين الشكرين عموم وخصوص مطلق وذكر الابدان يرجح ارادة الثاني والله اعلم وانطلاق السنتنا في وصف منتك يقال رجل
طلق اللسان وطلقه وطليقه اي ماض القول سريع النطق كذا في النهاية وفي المصباح طلق لسانه بالضم طلوقا وطلوقة فهو طلق اللسان وطليقه فصيح
المنطق وفي الاساس رجل منطلق اللسان وطليقه وطلقه انتهى والحاصل انه عنى وصف اللسان بالانطلاق فالمراد حينئذ وفصاحته وإذ لا تستحيل لا يعترضه
لكنة ولا تعقد يجلسه عند الكلام وبسط المقال وهو من لوازم الفصاحة ووصفته وصفا من باب وعد نعته بما فيه والوصف والصفة مترادفان نعم
اهل اللغة والهاء عوض من الواو كالوعد والعدة وعند بعض المتكلمين الوصف هو كلام الواصف والصفة هي المعنى القائم بالموصوف قال بعضهم

والنحو بان الوصف لغة ذكرنا في الموصوف من الصفة والصفة هي ما فيه ولا يبكرانه بطلق الوصف ويراد به الصفة وبهذا لا يلزم الاتحاد لغة اذ لا شك
في ان الوصف مصدر وصفه اذا ذكر ما فيه انتهى فتأمل والمنن النعم الثقيلة من عليه اثقله ومنه لقد من الله على المؤمنين والمعنى اجعل جريان السنتنا و
انطلاق منطقنا مصروفة في ذكر ما في نعمك الجليلة من الصنائع الجميلة والله اعلم اللهم صل على محمد وآله واجعلنا من دعاتك الداعين اليك الدعاة بالضم جمع داع
من دعاه يدعوه بمعنى ناداه وطلب اقباله واصله دعوة بضم اوله وفتح ثانيه قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقيل اصله فعلة بفتح الفاء وان الفتحة
حولت ضمة للفرق بين معتل اللام وصحيحها هذا الجمع مطرد في وصف لعاقل على زنة فاعل معتل اللام كهاد وغاز وقاض والداعين جمع داع ايضا بالمعنى المذكور
الا ان الاول جمع تكسير وهذا جمع سلامة وقد سبق احلال نظيره فلنقس عليه ووصف دعاته بالداعين اليه اما بالتخصيص ان اراد بالدعاة طالبي احسانه من دعا
الله اذا طلبه وابتهل اليه بالسؤال او للتوضيح ان اراد بهم معنى الداعين اليه فوصفهم بذلك لرفع احتمال ارادة المعنى الاول والمعنى اجعلنا من المبتهلين اليك السائلين
الطالبين اقبال الناس الى طاعتك وعبادتك واجعلنا من طالبي اقبال الخلق الى جنابك واضافة الدعاة الى كاف الخطاب على المعنى الاول من اضافة المصدر الى
المفعول فهي لفظية وعلى الثاني معنوية كغلام زيد وهداتك الدالين عليك وصف الهداة بالدالين عليك اما للتخصيص او للتوضيح ايضا كما مر آنفا وعلى الاول
فالمعنى واجعلنا من الهداة المنسوبين اليك الدالين على طاعتك وعلى الثاني اجعلنا من الهداة الدالين على سبيلك والاضافة على الوجهين معنوية فالفرق بين
المعنيين ان الهداة على الاول اعم منه على الثاني ويحتمل ان يكون الهداة جمع هاد من هدى بمعنى اهتدى قال الجوهري هدى واهتدى بمعنى وقرئ حمزة والكسائي أمن لا يهدي
الا ان يهدى لانه لا ان يهدى بفتح الياء وسكون الهاء وكسر الدال من هدى الاول والثاني لازم بمعنى يهتدي وعلى هذا فالمعنى واجعلنا
من المهتدين المنسوبين اليك الهادين غيرهم الى سبيلك فيكون الوصف للتخصيص على هذا المعنى ايضا ومن خاصتك الخاصين لديك الخاصة خلاف العامة من
خص الشيء يخص من باب قعد خلاف عم فهو خاص والهاء فيها للتأكيد وعن الكسائي الخاص والخاصة واحد وفي الاساس للزمخشري لي خصوص وخصوصية وهذا
خاصتي وهم خاصتي والمراد بخاصته تعالى اولياؤه المخلصون له في المحبة والطاعة الذين لهم به خصوصية دون غيرهم لاختصاصه اياهم لنفسه ووصفهم بقوله الخاصين
لديك للتخصيص او الايضاح او المدح لما فيه من الاشارة الى الاعتناء بهم اذ المراد عندية الشرف والرتبة يا ارحم الراحمين ختم الدعاء عليه السلام بهذا النداء توسلا
لحصول المطلب واستعطافا بوصفه الدال على انه الجواد المطلق الذي لا يرحم لمنفعة تعود اليه ولا لمضرة يدفعها عنه وكل رحيم سواه فرحمته لغرض من الاغراض
اما ثناء دنيوي او ثوابا اخرويا او للرقة الناشئة من الجنسية ونحو ذلك على ان ما لا رحمة ايضا تتوقف على دواعيه يخلقها الله تعالى فيه والآفات والآلام التي تراها
في هذا العالم لا تنافي رحمته سبحانه لان كلها مستتبعة لمصالح وغايات لا يعلمها الا هو وافاضة ونمو في الوجود لاشتمالها على خيرات اكثر من الشرور و
اطلاق الراحم عليه تعالى وعلى غيره انما هو من باب الاشتراك اللفظي دون المعنى اذ لا شركة بينه وبين غيره في المعنى اصلا فان رحمته تعالى لا تناسب ذاته المقدسة
او هي عبارة عن احسانه ولطفه بعباده ورحمة غيره رقة وانعطاف يقتضي التشفقة واللطف بالخلق وهو سبحانه منزه عن هذا المعنى وقد سبق بيان ذلك
في الروضة الاولى فلا وجه لاعادته ومما يناسب ايراده هنا ما رواه اصحابنا رضي الله عنهم وقف صبي في بعض الغزوات ينادي عليه من يزيد في يوم صائف شديد الحر
فبصرت به امرأة وهو ينادي عليه فعدت مسرعة اليه واخذته والصقته الى بطنها ثم القت ظهرها على البطحاء واجلسته على بطنها تقيه الحر وتقول ابني ابني فبكى
الناس وتركوا ما هم فيه فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقف عليهم فاخبروه فقال اعجبتم من رحمة هذه ابنها ان الله ارحم بكم جميعا من هذه بابنها
فتفرق المسلمون وهم فرحون مستبشرون اللهم انا نسألك يا ارحم الراحمين برحمتك التي وسعت العالمين ان ترحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك وان
تجعلنا ممن وسعه رحمتك ورضاك انك اجود مسؤول واكرم مأمول قال مؤلفه عفا الله عنه ووفقني الله لاتمام هذه الروضة صبح يوم الجمعة الاغر لست
ان بقين من شوال المبارك لاحد شهور سنة سبع وتسعين والف والحمد لله تعالى شانه خاتمها

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا وسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون سرا وعلنا والصلوة والسلام على نبيه الذي شرع بملته فروضا وسننا
وعلى اهل بيته الذين هم بولايتهم اسلوك الحق سننا **وبعد** فهذه الروضة السادسة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين املاء راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني وفقه الله لمراضيه جعل مستقبله خيرا من ماضيه

وكان من دعائه عليه السلام

عند الصباح والمساء الصباح اول النهار اذا جاء ضياؤه وهو الفجر ومثله الصبح وقد يطلق على منتصف الليل الى اخر الزوال والمساء مجيء ظلام الليل اي اوله
وقد يطلق على منتصف النهار الى اخر نصف الليل قال ابن الجواليقي الصباح عند العرب من نصف الليل الى اخر الزوال ثم المساء الى اخر نصف الليل الاول
وقال ابن القوطية المساء ما بين الظهر الى المغرب والمراد بهما هنا اول النهار واول الليل وبذلك فسر قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
لانه لو فسر بالمعنى الذي ذكره ابن الجواليقي عن العرب لكان قوله وعشيا داخلا في المساء وقوله حين تظهرون داخلا في الصباح وقد روى عن ابن عباس
ان الاية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوة المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ثم الذي يدل عليه متن
هذا الدعاء انه مختص بالصباح لا به وبالمساء كما وقع في عنوانه ولذلك خصصه شيخ الطائفة قدس سره وغيره بالصباح والله اعلم قال صلوات الله عليه الحمد لله
الذي خلق الليل والنهار بقوته الخلق احداث الشيء من غير احتذاء على مثال ولذلك لا يجوز اطلاقه الا في صفات الله سبحانه اذ لا احد سواه يكون فعاله
من غير احتذاء على مثال والليل هو الزمان الذي يقع ما بين غروب الشمس وطلوعها عند اهل اللغة وما بين غروبها وطلوع الفجر الصادق عند اهل الشرع

والنهار ماخوذ من النهر بمعنى السعة لاتساع ضوئه وهو من طلوع الشمس الى غروبها عند ارباب اللغة قال النضر بن شميل ولا يعد ما قبل طلوعها من النهار وفي عرف
الشرع من طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس وهو حقيقة شرعية في ذلك وفي الحديث انما هو بياض النهار وسواد الليل وقال الفيومي في المصباح الليل والنهار
في اللغة من طلوع الفجر الى غروب الشمس وهو مرادف اليوم ولا واسطة بين الليل والنهار وربما توسعت العرب فاطلقت النهار من وقت الاسفار الى الغروب وهو في عرف
الناس من طلوع الشمس الى غروبها واذا اطلق النهار في الفروع انصرف الى اليوم نحو صم نهارا واعمل نهارا لكن قالوا اذا استاجره ان يعمل له نهار يوم الاحد مثلا
فهل يحمل على الحقيقة اللغوية حتى يكون اوله من طلوع الفجر او يحمل على العرف حتى يكون اوله من طلوع الشمس لاشعار الاضافة به لان الشيء لا يضاف الى مرادفه الاول
هو الراجح دليلا لان الشيء قد يضاف الى نفسه عند اختلاف اللفظين نحو ولدار الاخرة وحق اليقين وما اشبه ذلك وينقل فيه وجهان وقياس هذا اطراده في
كل صورة يضاف فيها النهار الى اليوم كما لو حلف لا يأكل او لا يسافر نهار يوم كذا انتهى كلامه ولو اولا يثنى النهار ولا يجمع لانه بمنزلة المصدر يقع على القليل والكثير
وربما جمع على نهر ونهر وقوته سبحانه عبارة عن كمال قدرته ولذلك قيل القوة والقدرة متقاربتان **تنبيه** قيل قدم الليل على النهار في الذكر لان الليل
مخلوق قبل النهار لان الظلمة هي الاصل والنور طارئ عليها يستر بها واستدل بعضهم بقوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما اي كانتا
مظلمتين ففتقهما الله باظهار النور فيهما اذ لا يكون مع الرتق الا الظلام فهو سابق على النور وقال الجلال السيوطي في تفسيره قد ثبت في السنة لا تقوم الساعة ولا اقمار اقمارا فدل على ان ليلة
اليوم سابقة على نهاره اذ كل يوم له ليلة فكان الليل قبل النهار والصحيح ان النهار خلق قبل الليل لما رواه العياشي باسناده عن الاشعث بن حاتم قال كنت بخراسان حيث
اجتمع الرضا عليه السلام والفضل بن سهل والمأمون في الايوان بمرو فوضعت المائدة فقال الرضا عليه السلام ان رجلا من بني اسرائيل سألني بالمدينة النهار خلق ام الليل فما عندكم
قال فادار وا الكلام فلم يكن في ذلك شيء فقال الفضل للرضا عليه السلام اخبرنا بها اصلحك الله قال نعم من القرآن ام من الحساب قال له الفضل من جهة الحساب قال قد علمت
يا فضل ان طالع الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها زحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل
في العاشر من الطالع في وسط السماء فالنهار خلق قبل الليل انتهى وعلى هذا فالنكتة في تقديم الليل في الذكر اما لان الشهور غررها الليالي اولانه وقت العبادة
والخلوة فقدم لشرفه وقال النيسابوري في تفسيره قال اهل البرهان قدم الليل على النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس اكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل
وميز بينهما بقدرته ماز الشيء من الشيء من باب باع فرق بينهما وفصل والتثقيل مبالغة فيه وميزه تمييزا وميز بينهما ومنه سن التمييز وهي السن التي اذا بلغ اليها
الانسان عرف مضاره ومنافعه وميز بينهما وبين ظرف مبهم لا يتبين معناه الا بالاضافة الى متعدد او ما يقوم مقامه كقوله تعالى عوان بين ذلك اشارة
الى ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اختص باضافته الى متعدد قال الزجاجي وجه مجيء ما يضاف اليه فان اضيف الى مكان كانت ظرف مكان او الى زمان فظرف
زمان وقيل اصلها ان تكون ظرفا للزمان وقيل بالعكس ومعنى التمييز بينهما جعل كل منهما منفصلا عن الاخر بحيث لا يشتبه احدهما بالاخر فجعل الليل مظلما
والنهار مضيئا حتى ان انشقاق ظلمة الليل بظهور الصبح المستطير وهو انتشار ضوء الصبح يرى كانه جدول ماء صاف يسيل في بحر كدر بحيث لا يتكدر الصافي
بالكدر ولا يختلط الكدر بالصافي وسياق الكلام يقتضي ان يكون لخلق الليل والنهار والتمييز بينهما الى غير ذلك مما سبحانه مدخل في اقتضاء الحمد لان ترتيب
الوصف على الحكم مشعر بالعلية كما تقرر في الاصول وهو كذلك ووجهه ظاهر فان في خلق الليل والنهار والتمييز بينهما تخصيص كل منهما بحدود امد من المنح الجليلة
التي لا يحيط نطاق البيان بما فيهما من المصالح والمنافع ولذلك تمدح سبحانه وامتن على عباده بذلك مكررا في كتابه الكريم فقال عز من قائل ومن رحمته جعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وقال سبحانه الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس
ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الى غير ذلك من الآيات وقد تقدم الكلام
على معنى قدرته تعالى في اوائل شرح الدعاء الاول وقرن الخلق بالقوة والتمييز بالقدرة لمناسبة ظاهرة فان احداث الشيء من غير احتذاء على مثال يستدعي
كمال القدرة بجلال التمييز وجعل لكل واحد منهما حدا محدودا وامدا ممدودا الحد كل شيء غايته ومنتهاه ومنه حد الدار وهو ما تنتهي اليه فاذا ذكرت
نهايتها التميز بها عن غيرها واراد بها ومحدودا اي مميزا معينا لا اشتباه فيه والامد يطلق على معنيين احدهما الغاية ومنه قوله تعالى تود لو ان بينها وبينه امدا
بعيدا الثاني الوقت والزمان كالمدة ومنه قوله تعالى ولكن طال عليهم الامد فقست قلوبهم اي طال عليهم الزمان وهذا المعنى هو المراد هنا اي جعل لكل واحد
من الليل والنهار وقتا مبسوطا لمصالح العباد ومنافعهم التي لا تحصى **تبصرة** مجموع زمان الليل والنهار عند الجميع اربع وعشرون ساعة من غير
زيادة ولا نقصان وكلما نقص من الليل زاد في النهار وبالعكس واطول ما يكون من النهار يوم سابع عشر حزيران عند حلول الشمس اخر الجوزاء فيكون
النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وهو اقصر ما يكون من الليل ثم ياخذ النهار في النقصان والليل في الزيادة الى ثامن عشر ايلول وهو عند حلول
الشمس اخر السنبلة فيستوي الليل والنهار ويسمى الاعتدال الخريفي فيصير كل منهما اثنتي عشرة ساعة ثم ينقص النهار ويزيد الليل الى سابع عشر من كانون
الاول عند حلول الشمس اخر القوس فيصير الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات فيكون الليل في غاية الطول والنهار في غاية القصر ثم
ياخذ النهار في الزيادة والليل في النقصان الى سادس عشر اذار عند حلول الشمس فيستوي الليل والنهار ويصير كل واحد منهما اثنتي عشرة ساعة و
يسمى الاعتدال الربيعي ثم ينعكس الدور ويرجع الى الاول كما قال تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم **تتمة** كلما ازداد
البلد عرضا عن خط الاستواء وهو الموضع المحاذي لمنطقة الفلك الاعظم المسماة معدل النهار ازداد نهاره في الصيف طولا وفي الشتاء قصرا وبالعكس
في البعض قد ينتهي طول النهار بحسب تزايد ارتفاع القطب الى حيث يصير اليوم بليلته نهارا كله وبازائه الليل ثم الى اكثر من ذلك الى حيث يكون نصف السنة

نهارا ونصفها الاخر ليلا فتكون السنة كلها يوما وليلة وذلك اذا صار قطب الفلك الاعظم محاذيا لسمت الراس ولا عمارة هناك ولا فيما يقرب منه اذ لا
ينمو النضج لشدة البرد اللازم من انخفاض الشمس ولا يصلح المسكن للحيوان ولا يهيأ فيه شيء من اسباب المعيشة واما البلاد التي هي تحت خط الاستواء فالليل
والنهار فيها في جميع السنة متساويان لكل واحد منهما اثنتا عشرة ساعة متساوية والله اعلم يولج كل واحد منهما في صاحبه ويولج صاحبه فيه وولج الشيء
في غيره يلج ولوجا من باب وعد دخل فيه واولجته ايلاجا ادخلته اي يدخل كل واحد من الليل والنهار في الاخر بان يبدل بعض اجزاء الليل المظلمة باجزاء النهار المنيرة وبدله
منه وبالعكس فيكون قد نقص من احدهما شيئا وزاده في الاخر كنقصان ليل الصيف وزيادة نهاره وزيادة ليل الشتاء ونقصان نهاره قال العلامة البهائي في
مفتاح الفلاح فان قلت هذا المعنى يستفاد من قوله عليه السلام يولج كل واحد منهما في صاحبه فما فائدة في قوله ع ويولج صاحبه فيه قلت مراده عليه السلام
التنبيه بالواو الحالية على امر مستغرب وهو حصول الزيادة والنقصان معا في كل واحد من الليل والنهار في آن واحد وذلك بحسب اختلاف البقاع كالشمالية
عن خط الاستواء والجنوبية عنه سواء كانت مسكونة ام لا فان صيف الشمالية شتاء الجنوبية وبالعكس فزيادة النهار ونقصانه واقعان في وقت واحد
لكن في بقعتين وكذلك زيادة الليل ونقصانه ولو لم يصرح عليه السلام بقوله ويولج صاحبه فيه لم يحصل التنبيه على ذلك بل كان الظاهر من كلامه عليه السلام
وقوع زيادة النهار في وقت ونقصانه في اخر وكذا الليل كما هو محسوس معروف للخاص والعام فالواو في قوله عليه السلام ويولج صاحبه فيه واو الحال
مبتدأ كما هو المشهور بين النحاة انتهى كلامه رفع مقامه ويحتمل ان تكون الواو عاطفة كما هو المتبادر من ظاهر العبارة ويكون المراد باحد الايلاجين ايلاج كل
عقيب الاخر باعتبار ايلاجه في مكانه وبالايلاج الاخر الزيادة والنقص كما يفيد تفسير بعضهم قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بالاتيان باحدهما
في مكان الاخر قال الشيخ الجليل امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان قيل في معناه قولان احدهما ان معناه ينقص من الليل فيجعل ذلك النقصان زيادة في النهار
وينقص من النهار فيجعل ذلك النقصان زيادة في الليل على قدر طول النهار وقصره عن ابن عباس والحسن ومجاهد والاخر معناه يدخل احدهما في الاخر باتيانه
بدلا في مكانه عن ابي علي الجبائي انتهى وعلى هذا المعنى اقتصر الزمخشري في الكشاف وقال البيضاوي ايلاج الليل في النهار ادخال احدهما في الاخر بالتعقيب
او الزيادة والنقص انتهى فكانه عليه السلام قصد المعنيين معا فان حملت الايلاج في الفقرة الاولى على معنى الزيادة والنقص انتهى فكانه ع قصد المعنيين له
كان في الفقرة الثانية بمعنى المعاقبة والا فبالعكس فيكون المستفاد من الجملة المعطوفة غير ما يستفاد من الجملة المعطوف عليها والله اعلم بمقاصد اوليائه
بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به وينشئهم عليه التقدير تبيين كمية الشيء وصفاته وحدوده وكيفياته وسائر ما يدخل في خصوصياته قيل هو عبارة عن
تصوير الاشياء المعلومة على الوجه العقلي الكلي جزئية مقدرة بمقدار معين متشكلة باشكال وهيئات شخصية مقارنة لاوقات مخصوصة على الوجه الذي يظهر
في الخارج قبل اظهارها وايجادها والباء للسببية متعلقة بيولج ان جعلت جملة مستأنفة وبخلق في اول الدعاء ان جعلت جملة حالية ومنه متعلق بمحذوف صفة
لتقدير اي كائن من عنده تعالى وهي صفة مبينة لفخامة التقدير واللام في للعباد للتعليل اي لاجلهم متعلقة بتقدير وفي من قوله فيما ظرفية مجازية متعلقة
بمحذوف صفة اخرى لتقدير اي تقدير منه كائن فيما يغذو العباد به ويحتمل ان تكون للتعليل اي لاجلهم متعلقة كقوله تعالى لمسكم فيما افضتم اي لاجل ما
يغذيهم به وغذوته بالشيء جعلته له غذاء ككتاب وهو ما يغتذى به من طعام وشراب يقال غذوته باللبن فاغتذى وغذيته بالتثقيل تغذية مبالغة وينشئهم
اي يربيهم ومنه قوله تعالى اومن ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير مبين اي يربى في الزينة وانشأ ونشأ بالهمزة والتثقيل بمعنى واحد وعلى من قوله عليه متعلقة
بينشئهم وهي للاستعلاء المعنوي ويحتمل ان تكون بمعنى الباء كقولهم اركب على اسم الله وفي هذا الكلام اشارة الى الحكمة في اختلاف الليالي والايام وتفاوتها في
النور والظلام وهو من لطائف صنع الله تعالى وعجائب حكمته للعباد كما قال سبحانه ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب
فان من الغرائب تعاون المتنافيين على امر واحد وهو اصلاح مزاج الحيوان ومعاشه قال بعض العارفين من اصحابنا انظر ايها العارف المتعمق في اسرار حكمة
الله تعالى وجوده انه لو لم يخلق هذه الاجرام النيرات على الوضع الذي يقع به التفاوت بين الليل والنهار بان يطول مدة من هذا في ذلك ومدة اخرى بالعكس
ويقدر التعاقب بينهما على نظام محكم ونسق مضبوط لما صلحت احوال الخلائق والبلاد ولا دام نوع الحيوان والنبات الذي به قوامها الى [illegible]
خلق الله تعالى اوضاع النيرات العلوية ومناطق حركاتها ومدارات سيرها على نحو تنتظم به احوال الكائنات وتنتفع به السفليات فلو ثبتت انوارها او تحركت
ولكن لزمت دائرة واحدة لاثرت بافراط فيما قابلها وتفريط فيما وراء ذلك ولو لم يكن لها حركة لفعلت ما يفعله السكون واللزوم ولو لم تكن
تارة سريعة واخرى بطيئة ولم يجعل دوائر الحركات البطيئة وسموتها مائلة عن سمت الحركة السريعة لما مالت تلك الانوار الى النواحي منها الا وجوبا
فلم تنتشر آثارها ومنافع ضوئها على بقاع الارض ولولا حركة الشمس على هذا المنوال من مخالفة سمت حركتها الذاتية لسمت حركتها العرضية لما حصلت
الفصول الاربعة التي بوجبها تفاوت ازمنة الليالي والايام ولولا حصولها لما تم النظام ولا صلحت امزجة العباد وفسد الحرث والنسل في البلاد وقد علم
ان نشأة الاخرة من الدنيا وان الدنيا مزرعة الاخرة وفي فساد الاولى فساد الاخرى بهلاك العبد قبل الفطرة والحرمان عن الوصول الى دار السرور فاذن قد تحقق وتبين عند
اولي الالباب غاية الحكمة في اختلاف الليل والنهار وتوالجهما على هذا الوجه المؤدي للتدابير والامداد والله اعلم فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب
ونهضات النصب الفاء هنا للترتيب الذكري وهو عطف مفصل على مجمل تفويضا فضل وجهه بدايه صلح سره وحليته فانه ع لما ذكر خلق الليل والنهار
وايلاج احدهما في الاخر بتقدير منه للعباد اخذ يفصل بعض المنافع المخصوصة بالليل وبعض المصالح المخصوصة بالنهار وبدأ بذكر منافع الليل على الترتيب
المذكور انتهى والسكون ذهاب حركة المتحرك سكن يسكن من باب قتل سكونا وسيأتي بيان معنى الحركة في هذه الروضة ان شاء الله تعالى والتعب والاعياء

والكلال والنهضات جمع نهضة من نهض بمعنى قام قال الفيومي في المصباح كان منه نهضة الى كذا اي حركة والجمع نهضات والنصب التعب نصب ينصب نصبا كتعب تعبا وزنا و
معنى وفي القاموس نصب كفرح اعيا والرجل جد وعيش ناصب فيه كد وجهد انتهى فظهر حمل النصب هنا على معنى الجد والكد والجهد ليكون تأسيسا لا تأكيدا فيكون
معنى حركات التعب الحركات الموجبة للتعب ومعنى نهضات النصب الحركات التي اوجبها الجد والجهد وفي تحصيل المآرب في بعض النسخ بهضات النصب بالباء الموحدة والظاء
المشالة من بهظه الحمل اذا اثقله ومن في قوله عليه السلام من حركات التعب للبدل اي ليسكنوا فيه بدلا وعوضا من حركات التعب ومثلها في قوله تعالى ارضيتم بالحيوة
الدنيا من الاخرة اي بدلا منها او ابتدائية بتضمين السكون معنى الخلاص اي ليسكنوا فيه خالصين من حركات التعب ونهضات النصب وفيه اشارة الى قوله
تعالى هو الذي جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وانما خص الليل بالسكون لخلقه باردا مظلما المؤدي الى ضعف الحركات وهدو الحواس
ليسكن جوانبه من متاعب الاشغال ولا كذلك النهار وان كان السكون فيه ممكنا وجعله لباسا ليلبسوا من راحته ومنامه فيكون ذلك لهم جماما وقوة
اللباس على وزن كتاب ما يلبس لبس الثوب من باب تعب لبسا بضم اللام واما اللبس بالكسر فبمعنى اللباس شبه الليل باللباس لستره بظلامه كما يستر اللباس قال تعالى
وهو الذي جعل لكم الليل لباسا وقال وجعلنا الليل لباسا قال المفسرون اي غطاء يستر بظلمته من اراد الاختفاء وفي تفسير علي بن ابراهيم قال يلبس على النهار
اي يغطي عليه ثوب الليل اي غطاه وهو معنى قوله تعالى يغشي الليل النهار اي يغطيه به وقوله عليه السلام ليلبسوا من راحته ومنامه استعارة بالكناية واثباته
مكنية تخييلية شبه الراحة والمنام بالثوب في شموله للبدن والجامع الشمول فهي استعارة بالكناية واثبت لهما اللبس الذي لا يكمل شمول الثوب للبدن الا به وهي استعارة
تخييلية ومن في قوله من راحته للابتداء مثلها في قوله تعالى يحلون فيها من اساور عند الجمهور وقال الاخفش انها في الاية زائدة بدليل قوله تعالى وحلوا اساور
ولو قيل بزيادتها هنا لم يكن بعيدا لصحة المعنى بدونها والضمير في راحته ومنامه لليل والاضافة اما بمعنى في مثل مكر الليل او بمعنى اللام الاختصاصية
اجاز بعضهم عود الضمير فيهما الى الله سبحانه باعتبار خلقه لهما والفاء من قوله فيكون عاطفة سببية وذلك اشارة الى لبس الراحة والمنام والجمام بفتح الجيم
الراحة والنشاط ويقال جم الفرس جما وجماما اذا ترك فلم يركب فذهب اعياؤه وتعبه فقوله جماما اشارة الى استراحة القوى النفسانية وقوله قوة الى
تقوى القوى الطبيعية ونيلها لذة وشهوة نال الشيء من باب تعب نيلا اصابه واللذة قيل ادراك المشتهى وقيل ادراك الملائم من حيث انه ملائم
كطعم الحلاوة عند حاسة الذوق والنور عند البصر وحضور المرجو عند الوهمية والامور الماضية عند القوة الحافظة تلتذ بتذكرها وقيد الحيثية للاحتراز
عن ادراك الملائم لا من حيث ملايمته فانه ليس بلذة كالدواء النافع المر فانه من حيث انه نافع يكون ملايما لا من حيث انه مر والشهوة انبعاث النفس وحركتها
طلبا للملائم والمراد بها هنا المشتهى لان الشهوة نفسها لا اختصاص لها بالليل وعبر عليه السلام بالشهوة عن المشتهى كما عبر سبحانه بالشهوات عن المشتهيات
في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات قال المفسرون جعل الاعيان المشتهيات شهوات مبالغة في كونها مشتهاة محروصا على الاستمتاع بها وذلك
للتعلق والاتصال كما يقال للمفكر فكرة وللمرجو رجاء انتهى والباء من قوله به ظرفية بمعنى في والضمير عائد الى الليل والمراد باللذة والشهوة اللتين تنالان
في الليل الرفث الى النساء وانما خص ذلك بالليل لانه استر من النهار والفعل فيه اخفى منه في النهار وقد جاء النص على اخفاء هذا الفعل ولانه احمد وقد
قالت الاطباء اجود اوقاته النصف الاخير من الليل وقد انهضم الطعام وسخن باطن الرحم وخلق لهم النهار مبصرا ليبتغوا فيه من فضله وليتسببوا الى رزقه
مبصرا اي ذا ابصار باعتبار اصحابه لابصارهم بما فيه من الضياء طرق التقلب في امور المعاش فيولع فيه حيث جعل الابصار الذي هو حال للناس حالا له
ووصفا من اوصافه التي خلق عليها بحيث لا ينفك عنها ولم يسلك في الليل هذا المسلك لما ان تأثير الظلام في السكون ليس بمثابة تأثير ضوء النهار
في الابصار وبغى الشيء يبغيه وابتغاه طلبه والابتغاء مزيد اعتمال ان شيء من اعتناء النفس بتحصيل الفضل وسعيها في طلبه وفيه اقتباس من قوله تعالى
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وتسبب اليه توصل ماخوذ من السبب هو الحبل وهو ما يتوصل به الى الاستعلاء ثم استعير لكل ما
يتوصل به الى امر من الامور فقيل هذا سبب لهذا وهو مسبب عنه وقد تسبب اليه اي توصل واتخذ اليه اسبابا توصله اليه وقد تقدم الكلام على الرزق في الروضة
الاولى فليرجع اليه ويسرحوا في ارضه طالبا لما فيه نيل العاجل من دنياهم ودرك الآجل في اخراهم سرحت الابل من باب نفع سرحا وسروحا خرجت
بالغداة الى المرعى وسرحتها انا يتعدى ولا يتعدى وسرحتها بالتثقيل للمبالغة والتكثير واذا رجعت بالعشي قيل راحت ومنه قوله تعالى و
لكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون شبه ع انتشار الناس لطلب المعاش في ارض النهار بخروج الابل الى مراعيها وهي استعارة تبعية وقوله ع
طالبا مفعول له او مصدر في موقع الحال اي لاجل الطلب او طالبين وما موصولة او موصوفة ونيل الشيء اصابته وادراكه والعاجل اسم فاعل من
عجل بمعنى حضر لا بمعنى اسرع قال الفيومي في المصباح عجل عجلا من باب تعب وعجلة اسرع وحضر فهو عاجل ومنه العاجلة للساعة الحاضرة والدنيا
تانيث الادنى وجمعها دنى كصغرى وصغر وكبرى وكبر تانيث الاصغر والاكبر وقد وردت على خلاف القياس لانسلاخها عن معنى الوصفية واجرائها مجرى
الاسماء وهي اسم لهذه الحيوة قيل سميت بها لدنوها من الاخرة وقيل لبعد الاخرة عنها والدرك بفتح الراء الادراك وهو اللحاق والوصول وتسكين
الراء لغة قال ثعلب في ديوان الادب الدرك لغة في الدرك وهو ادراك الشيء انتهى وقيل هو بالتحريك اسم وبالسكون مصدر والآجل
خلاف العاجل اسم فاعل من اجل من باب تعب بمعنى تأخر والاخرى بمعنى الاخرة اسم لدار البقاء سميت بها لتأخرها عن الدنيا وهي في الاصل صفة
فاجريت مجرى الاسماء كالاخرة والدنيا بدليل قوله تعالى وان عليه النشأة الاخرى ثم الله ينشئ النشأة الاخرة فان قلت اذا كانت
الاخرى بمعنى الاخرة فكيف منعوا ان يقال جمادى الاخرى مع قولهم جمادى الاخرة قلت انما منعوا ذلك تحرزا من اللبس فان الاخرى كما تكون

بمعنى الآخرة تكون مؤنث الآخر بفتح الخاء بمعنى المغاير للمتقدم ذكره وان كان متقدما في الوجود وكذلك مؤنثه ومجموعه فلو قيل جادى الاخرى احتمل ان يراد بها هذا المعنى فيتناول المتقدمة والمتأخرة فيحصل اللبس بخلاف الآخرة فانها نص في المتأخر الوجود والمراد بها في الدنيا بل المنافع الدنيوية والمطالب المتعلقة بهذه النشأة وبها يدرك الاجل من الاخرى وذلك ثمرات الاعمال الصالحة الموجبة للسعادة الابدية في النشأة الاخروية **تنبيه** دل هذا الكلام منه عليه السلم على ان الله جل جلاله خلق الليل والنهار لعباده ليراعوا امر دنياهم واخراهم معا دون الاقتصار على مراعاة احديهما من غير التفات الى الاخرى والناس في ذلك ثلثة اصناف صنف هم المنهمكون في الدنيا بلا التفات منهم الى الاخرى وهم المسمون عبدة الطاغوت وشر الدواب وما شاكل ذلك من الاسماء وصنف تخالفون لهم غاية المخالفة يراعون الاخرى من غير التفات منهم الى مصالح الدنيا وصنف متوسط وقوا للدارين حقهما وهذا الصنف هم عند الحكماء الافضلون لان بهم قوام اسباب الدنيا والآخرة ومنهم خاتم الانبياء لان الله تعالى بعثهم لاقامة مصالح المعاد والمعاش ولان امورهم مبنية على الاعتدال الذي هو اشرف الاحوال قال بعض العلماء احدوان تكون هذه الاصناف الثلثة داخلة في عموم قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون الآية فالمراعي للدنيا والآخرة على ما يحب كما يحب من السابقين قال وجعل قوم السابقين هم النساك الذين رفضوا الدنيا وهدوا فيها بالكلية متمسكين بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وخفي على هذا ان اعظم عبادة الله ما يكون عائدا بمصالح عباده وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الخلق كلهم عيال الله واحب الناس اليه انفعهم لعياله وقال بعض المحققين من اصحابنا رضوان الله عليهم ان ترك الدنيا بالكلية ليس هو مطلوبا شرعا من الزهد فيها والتخلي عنها لان الشارع يراعي نظام العالم باشتراك الخلق في عمارة الدنيا وتعاونهم على المصالح ليتم بقاء النوع الانساني وترك الدنيا واهمالها بالكلية يهدم ذلك النظام وينافيه بل الذي تامر به الشريعة القصد في الدنيا واستعمالها على القوانين الشرعية والوقوف فيها عند الحدود المضروبة في شرايعهم دون تعديها ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلم وجماعة من اكابر الصحابة رضوان الله عليهم ميل الى طريق التقشف لكن مع مشاركتهم لاهل الدنيا في تدبير احوال المدن وصلاح العالم غير منقطعين عن اهلها ولا معتزلين واما السالكون من الصوفية بعد عصر الصحابة فمنهم من اختار التقشف وترك الطيبات وهجر اللذات راسا ومنهم من آثر الترفه والذي يفعله المحققون من السالكين من التقشف لا ينافي الشريعة لعلمهم باسرارها وطرائقهم اقرب الى السلامة من طريق المترفين لكون الترف مجال الشيطان والله اعلم بكل ذلك بصلح شانهم ويبلو اخبارهم البلاء للاستعانة متعلقة بيصلح قد تتمع مجرورها عليه لتاكيد الشمول وذلك اشارة الى خلق الليل لباسا والنهار مبصرا واعدادهما لمصالحهم من الراحة والمنام ونيل اللذة والشهوة والابتغاء من فضله والتسبب الى رزقه والسروح في ارضه لطلبها فيهم الدنيوية والاخروية والشان الامر بمعنى الحال وهو مهموز العين وقد تسهل الهمزة فيقال شان بالالف وبلاه يبلوه بمعنى اختبره وتوابتلاه يبتليه ايضا والاخبار جمع خبر محركة وهو اسم ما ينقل ويتحدث به والمراد باخبارهم ما يجزيه من اعمالهم فيظهر حسنها وقبيحها واعلم انه لما كانت حقيقة الابتلاء والاختبار طلب الخبرة بالشيء ومعرفته لمن لا يكون عارفا به وكان هو تعالى عالما بما كان وما يكون قبل كونه كما قال تعالى وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين وقال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لم يكن اطلاق هذا اللفظ في حقه سبحانه حقيقة بل على وجه الاستعارة باعتبار انه لما كان ثوابه وعقابه موقوفين على تكليفهم بما كلفهم به فان اطاعوه فيما امرهم به اثابهم وان عصوه عاقبهم اشبه ذلك اختبار الانسان لعبيده وتمييزه لمن اطاعه منهم ممن عصاه فاطلق عليه لفظه فقوله عليه السلم ويبلو اخبارهم كقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم والمعنى بما يعلمه تعالى المبتلى والمختبر فيما يجريه عن اعمالهم وينظر كيفيتهم في اوقات طاعته ومنازل فروضه ومواقع احكامه اي يرى كيفيتهم واطلاق النظر عليه تعالى من باب الاستعارة والا فالنظر حقيقة لا يجوز عليه تعالى لانه انما يكون بالقلب وهو ملاحظة معقول لتحصيل مجهول او بالعين وهو تقليب الحدقة السالمة نحو المرئي التماسا لرؤيته وكل من هذين المعنيين لا يجوز عليه سبحانه وانما يستعمل ذلك في صفاته العليا على وجه المجاز والاتساع قال ابن اسحق النظر للعلم الحقيقي الذي لا يتطرق اليه شك يعني به العلم الذي يتعلق به الجزاء فان النظر انما هو لطلب العلم وهو تعالى يعامل عباده معاملة المختبر الذي لا يعلم ما يكون منهم فيطلب العلم بما يكون منهم ليجازيهم على ما يظهر منهم دون ما قد علم انهم يفعلونه مظاهرة في العدل قال الزجاج لانه سبحانه لا يجازيهم على ما يعلمه منهم قديما وانما يجازيهم على ما يعمله منهم حدثا متعلقا لنظر الا ولي به وقال بعض العلماء قد وقع في مواضع من القرآن ما يوهم ان علمه تعالى ببعض الاشياء حادث كقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا وامثال ذلك والتقصي عن هذا الاشكال اما بما ذهب اليه المتكلمون من ان علمه سبحانه قديم ومتعلقه حادث فمعنى حتى نعلم حتى يتعلق علمنا القديم بالمجاهدين منكم والصابرين واما بان المراد العلم الشهودي فان الاشياء قبل وجودها العيني معلومة للحق سبحانه وبعده مشهودة له فالشهود خصوص نسبة للعلم فانه قد يلحق العلم بواسطة وجود متعلقه نسبة باعتبارها تسميه شهودا وحضورا الا انه حدث هنالك علم فمعنى حتى نعلم حتى نشاهد والله اعلم **قوله** عليه السلم كيفية جملة اسمية فهم مبتدأ وكيف خبره قدم عليه لتضمنه ما يقتضي صدر الكلام وهو الاستفهام والجملة في موضع مفعول مقيد بالجار لانه يقال نظرت فيه او اليه لكن علق الفعل بالاستفهام عن الوصول في اللفظ الى المفعول وهو من حيث المعنى طالب له على معنى ذلك الحرف هنا على مذهب ابن خروف وابن عصفور وابن مالك من الحاق نظر قلبية كانت او نظرية ماذا نأمرين او بصرية نحو فلينظر ايها ازكى طعاما بافعال القلوب في التعليق وحمل كيف هنا الاستفهام المبتدأ الظرف بعده وقدمت الحال لما تقدم والمعنى

على الاول وينظر الى حالهم على اوقات طاعته وعلى الثاني وينظر كونهم في اوقات طاعته على اي حال الان مفعول النظر في الحقيقة انما هو مضمون الجملة **قوله** عليه السلم في اوقات طاعته اما حال من ضمير الجمع او خبر له على ما ذكرنا والاوقات جمع وقت هو مقدار من الزمان مفروض لامر ما والطاعة موافقة الامر وقيل هي الانقياد للامر والنهي والمراد الاوقات التي وقتها سبحانه للطاعة مستحبة كانت كاوقات النوافل ونهار الصوم المندوب او واجبة كاوقات الصلوة وشهر الصيام واشهر الحج ونحو ذلك **قوله** عليه السلم ومنازل فروضه المنازل جمع منزل وهو موضع النزول والفروض جمع فرض وهو هنا بمعنى الايجاب من فرض الله الاحكام فرضا من باب ضرب اوجبها وانما جمعه لتنوعه ويكون بمعنى المفروض وهو هنا بمعنى الايجاب اما امر الله عباده ان يفعلوه كالصلوة والزكوة ويرادفه الامر والمكتوب والواجب وفرق اصحاب ابي حنيفة بين الفرض والواجب فالفرض عندهم ما يثبت وجوبه بدليل قطعي والواجب ما ثبت بدليل مجتهد فيه والمراد بمنازل الفروض متعلقاتها اعني المفروضات جعل ما تعلق به الفرض كالمنزل له **قوله** عليه السلم ومواقع احكامه جمع موقع وهو المحل الذي يقع فيه الشيء والحكم لغة القضاء واصطلاحا خطاب الله تعالى المتعلق بالمكلفين والمراد بمواقعها مناطه ومتعلقه والمعنى وينظر على اي حالهم في اوقات طاعته ايطيعونه فيها ام لا وفيما فرضه عليهم امرهم أيؤدونه ويمتثلون الامر بالقيام به ام لا وفيما حكم به من التكاليف أيعملون باحكامه ويؤثرون طاعته فيها ام لا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى اي ليجزي الذين اساؤا بعقاب ما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالمثوبة الحسنى او المنزلة والمرتبة الحسنى وهي الزلفى والجنة وفي جعل جزاء الاساءة ما عملوا وجزاء الاحسان الحسنى تنبيه على ان جزاء السيئة لا يضاعف لان الحسنى مؤنث الاحسن وهو يقتضي الزيادة كما صرح سبحانه بذلك في قوله تعالى في سورة الاعراف من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون وقد تقدم الكلام على هذه الآية في الروضة الاولى فليرجع اليه للتتمة فلك الحمد على ما فلقت لنا من الاصباح ومتعتنا به من ضوء النهار هذا التفات من الغيبة الى الخطاب وتلوين للنظم من باب الى باب جار على نهج البلاغة في افتنان الكلام ومسلك البراعة حسبما يقتضيه المقام فالوا وفائدة العامة ان التنقل من اسلوب الى اسلوب ادخل في استجلاب النفوس واستمالة القلوب يحتنى ان نفس المتكلم تتجدد في ذلك ما لا تجده في اجراء الكلام كله على نمط واحد وحوكه على منوال مطرد وقد يختص كل موقع بنكت ولطائف باختلاف محله فمما يمكن ان يبقى هنا من النكت الرائقة امور احدها الاشارة الى ان حق الكلام ان يجري من اول الامر على طريق الخطاب لان الله تعالى حاضر لا يغيب وهو اقرب من حبل الوريد لكن انما اجرى على طريق الغيبة البعد عن مقام الحضور والقرب غاية للادب الذي هو داب السالكين وشعار المحبين فلما حصل القيام بهذه الوظيفة جرى الكلام على ما كان حقه ان يجري عليه في ابتداء الذكر ففي الحديث القدسي انا جليس من ذكرني الثاني التنبيه على ان الدعاء ينبغي ان يكون عن قلب حاضر وتوجه كامل بحيث كلما اجرى الداعي صفة من تلك الصفات العظمى على لسانه ونفسه على صفحة جنانه حصل للمدعو مزيد انكشاف وانجلاء وللداعي زيادة قرب اعتلاء وهكذا شيئا فشيئا الى ان يترقى الى درجة الحضور ويفوز بمرتبة العيان فيناجيه بصيغة الخطاب الثالث انه لما شرع في الدعاء توقع القربة فاثنى على الله تعالى بما ناسب في طريق الغيبة فكانه استشعر اجابة دعائه في حصول القربة فانتقل من مقام الغيبة الى مقام الحضور الرابع انه لما اخذ يدعو كان ذاكرا معبرا عن الحمد لله بلفظ الغيبة ثم صار واصلا لحمده بصيغة الخطاب الخامس انه لما ابتدأ الدعاء كان ناظرا وملاحظا عظمة مخلوقاته تعالى ثم انتقل الى عظمة الخالق فناجاه مخاطبا والفاء من قوله فلك الحمد فصيحة اي اللهم اذا كان خلق الليل والنهار لهذه المصالح العظيمة والمنافع الجليلة فلك الحمد وتقديم الظرف للتخصيص اي لك الحمد خاصة وفلقت الشيء فلقا من باب ضرب شققته والاصباح مصدر سمي به الصبح قال تعالى فالق الاصباح قيل المراد فالق ظلمة الاصباح وهي الغبش في اخر الليل وكان الافق كان بحرا مملوا من الظلمة ثم انه تعالى شق ذلك البحر المظلم بان اجرى فيه جدولا من النور فالمعنى فالق ظلمة الاصباح بنور الاصباح وحسن الحذف للعلم به او المراد فالق الاصباح بضياء النهار واسفاره ومنه قولهم انشق عمود الفجر وانصدع الفجر او المراد مظهر الاصباح بواسطة فلق الظلمة فذكر السبب واراد المسبب او فالق بمعنى الخالق فعن ابن عباس والضحاك الفلق بالسكون بمعنى الخلق واما الفلق بالتحريك فهو ضوء الصبح لانه بمعنى مفعول ومن من قوله من الاصباح مبينة لما ومفعول فلقت محذوف وهي على ما فلقته لنا ومتعته بالشيء بالتثقيل وامتعته به الهمزة جعلته له متاعا وهو اسم لما ينتفع به والضوء النور وهو ما انتشر من الاجسام النيرة وقيل هو اقوى من النور فهو فرط الانارة وقال المتكلمون القائم بالمضيء لذاته هو الضوء كما في الشمس وبالمضيء بغيره هو النور كما في القمر ووجه الارض قال تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا **تبصرة** اعلم ان ضوء الصبح انما هو من ضياء الشمس قطعا وبيان ذلك على ما حرره ارباب الهيئة ان المستضيء بالشمس من الصغر اكثر من نصفها الارض اكثر من نصفها دائما لان الشمس اعظم من الارض كما قام عليه البرهان في محله وهي اي استضاءة كرة صغيرة من كرة عظيمة كان المستضيء من الصغرى اكثر من نصفها والمظلم اقل منه ويكون ظلها مخروطا فظل الارض على هيئة مخروط يلازم راسه مدار الشمس وينتهي في فلك الزهرة كما علم بالحساب والنهار مدة كون المخروط تحت الافق والليل مدة كونه فوقه فاذا ازداد قرب الشمس من شرقي الافق ازداد ميل المخروط الى غربيه ولا يزال كذلك حتى يرى الشعاع المحيط به واقل ما يرى منه هو الاقرب الى موضع الناظر لانه اصدق رؤيته وهو موضع خط يخرج من بصره عمودا على الخط المماس للشمس والارض فيرى الضوء مرتفعا عن الافق مستطيلا وما يليه وبين الافق مظلما لقربه من قاعدة المخروط الموجب لبعد الضوء هناك عن الناظر وهو الصبح الكاذب ثم اذا قربت الشمس جدا يرى الضوء معترضا منبسطا وهو الصبح الصادق ومنه فالق الاصباح وهذا الابتداء في كونه تعالى فالقه بالحقيقة كما ان وجود النهار بسبب طلوع الشمس لا ينافي كونه تعالى خالقه والفخر الرازي اراد ان يبين ان ذلك بقدرة الفاعل المختار فنفى كون الصبح بسبب ضوء الشمس محتجا لترجيحها من عند نفسه كلها خلاف المعقول والمنقول عن علم الرياضة وكانت ساقطة عن درجة الاعتبار **قوله** عندا ولي الابصار وبصرتنا من مطالب الاقوات وقيتنا فيه من طوارق الآفات بصر اباه وبصر به تبصيرا عرفه واوضحه له فهو من البصيرة بمعنى العلم والخبرة اي علمنا والباء من به ان جعلت للتعدية كان الضمير المجرور بها راجعا الى ما والتقدير على ما بصرتنا به من مطالب الاقوات وان جعلت ظرفية كان راجعا الى ضوء النهار ومفعول

في اصناف الناس في امر الدنيا والآخرة

في ترك الدنيا بالكلية وما هو

في بعض احوال الصوفية

بصرنا محذوف والتقدير على ما بصرناه في ضوء النهار من مطالب لا تفوت ولك ان تجعلت ظرفية وحذف المفعول كثير في مثل هذا المقام ومن على الوجهين بيانية والمطالب جمع مطلب يكون مصدرا واسم مكان اي موضع الطلب وكل من المعنيين محتمل هنا اي عرفناه من طلب لا تفوت او اماكن طلبها والافوات جمع فوت بالضم هو ما يوكل ليمسك الرمق وقيل الله بعينه وبالكسر حفظ والطوارق جمع طارق وطارقة بمعنى حادث وحادثة اي حوادث الآفات وانما سميت الحوادث طوارق تشبيها لها بالآتي ليلا لا حيلة لجائيها لانه يحتاج الى دق الباب ولذلك اضيفت في بعض الادعية ومنها اعوذ من طوارق الليل ثم توسع فيها فاطلقت على مطلق الحوادث ليلا كانت ونهارا والآفات جمع آفة وهي عرض يفسد ما اصابه وهي العاهة وابغ الشيء كبيعه بالبناء للمفعول اصابته الآفة وهو مؤوف كرسول على الاصل لها ووقت على مفعول لكنه استعمل على نقص العين فوزنه مفول واصبحنا واصبحت الاشياء كلها بجملتها لك اصبحنا جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب اي دخلنا في الصباح والاشياء جمع شيء وهو في اللغة عبارة عن كل موجود اما حسا كالاجسام او حكما كالاقوال وقد اسلفنا الكلام على الخلاف في اطلاقه على المعدوم في اوائل الروضة الثانية فليرجع اليه وكلها تأكيد للاشياء افادت عموم افرادها وبجملتها حال مؤكدة لصاحبها والجملة بالضم جماعة الشيء اي واصبحت الاشياء كلها جميعا فهو كقوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا والباء في بجملتها للملابسة متعلقة بمحذوف وجوبا اي متلبسة بجملتها كائنة لك وانما لم نجعلها متعلقة باصبحت لان الظرف والجار والمجرور اذا وقعا حالا وجب تعلقهما بمحذوف ولك حال من الاشياء والمعنى دخلنا في الصباح ودخلت فيه الاشياء كلها بجملتها كائنة لك اي عرفنا الاشياء كلها لك كذا قال شارح الحصين وفي نظر هذا الموضع والظاهر ان لك حال من الضمير من الاشياء معا اي مملوكين لك وهذا الكلام انشاء في صورة الخبر كقولك بعت واشتريت لان المقصود الاقرار لله سبحانه بالمملوكية والتضرع اليه تعالى لا الاخبار عن ذلك فهو لا يحتمل التصديق والتكذيب فيتعين كونه انشاء لانه كيف يكون انشاء وليس له خارج وقد قالوا ان الكلام اما ان يكون لنسبته خارج او لا فالاول الخبر والثاني الانشاء لانا نقول انما يكون لنسبته خارج اذا اريد به الاخبار واما حال الدعاء فلا مدخل لنسبته الخارجية اصلا بل الغرض مجرد الاعتراف والاقرار فان قلت الغرض من ذلك افادة لازم الحكم كما اشار اليه شارح الحصين بقوله اي عرفنا الاشياء كلها لك قلت انما يفاد الحكم او لازمه من لا يكون عالما باحدهما والله سبحانه لا يخفى عليه شيء فلم يبق الا ان الغرض انشاء الاقرار والتضرع كما ذكرنا وقس على ذلك ما يرد عليك في الدعاء من امثاله قال المحقق التفتازاني في شرح التلخيص كثيرا ما تورد الجملة الخبرية لاغراض اخرى سوى افادة الحكم او لازمه كقوله تعالى حكاية عن امرأة عمران رب اني وضعتها انثى اظهارا للتحسر على خيبة رجائها وعكس تقديرها والتحزن الى ربها لانها كانت ترجو وتقدر ان تلد ذكرا وقوله تعالى حكاية عن زكريا رب اني وهن العظم مني اظهارا للضعف والتخشع انتهى قال بعضهم ومن ذلك كل خبر يخاطب به من يستحيل عليه الجهل كقول الداعي ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان قال بعض المحققين ان الكلام الذي اريد به مثل هذه المعاني ليس بخبر بل انشاء فالمتكلم بهذا الكلام ليس بمخبر ويدل عليه قول الامام المرزوقي في قولهم قتلوا ابن عمي هذا الكلام تفجع وتحزن وليس باخبار انتهى سماؤها وارضها بدل بعض من الاشياء والغرض التفصيل بعد الاجمال لبسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب والسماء اسم جنس يطلق على الواحد والمتعدد وقيل جمع سماوة كسحاب وسحابة وفي تقديم السماء على الارض في الذكر مع تقدم خلق الارض في الذكر مع تقدم خلق الارض على خلق السماء كما ورد عن ابي جعفر عليه السلام وعليه اطباق اكثر المفسرين ايماء الى شرفها وافضليتها والمسألة محل خلاف فقال بعضهم السماء افضل لانها متعبد الملائكة وما فيها بقعة عصي الله فيها وقال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وورود الاكثر ذكر السماء مقدما على الارض والسماء وبانه مؤثرة والسفليات متأثرة والمؤثر اشرف من المتأثر وقال آخرون بل الارض افضل لانه تعالى وصف بقاعا من الارض بالبركة فقال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا في البقعة المباركة الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها يعني ارض الشام ووصف جملة الارض بالبركة وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام فان قيل واي بركة في المفاوز والمهلكة قلنا انها مساكن الوحوش ومرعاها ومساكن الناس اذا احتاجوا اليها ومساكن خلق لا يعلمهم الا الله تعالى فلهذه البركات قال تعالى وفي الارض آيات للموقنين تشريفا لهم لانهم هم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وخلق الانبياء من الارض منها خلقناكم وفيها نعيدكم واكرم نبيه المصطفى فجعل الارض كلها مسجدا وطهورا هكذا ذكر المفسرون وقال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة لا شبهة ان السماء اشرف من الارض على راي المليين وعلى راي الحكماء اما اهل الملة فلان السماء مصعد الاعمال الصالحة ومحل الانوار ومكان الملائكة وفيها العرش والكرسي والكواكب المدبرات امرا واما الحكماء فلامور اخرى تقتضيها اصولهم انتهى قلت ومما يدل على ان السماء اشرف من الارض قول امير المؤمنين صلوات الله عليه في خطبة له من ملائكة اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم منك فقوله ورفعتهم عن ارضك صريح في اشرفية السماء اذ المعنى شرفتهم واعليت اقدارهم عن سكنى ارضك الحسناء بالنسبة الى شرف اقدارهم كما تقول لمن يعز عليك اذا اراد امرا خسيسا انا ارفعك عن هذا الحال اي شأنك عندي التفضيل بين السماء والارض انما يتم على قول من زعم ان الفلك جماد غير ذي روح ونطق وان الكواكب كالدرر والبواقيت واللآلي جمادات واما على القول بان السموات وما فيها كلها حية ناطقة مطيعة لله تعالى في حركاتها عابدة ملكية كما ذهب اليه جمع كثير من محققي الحكماء الاسلاميين واستدلوا على ذلك ببراهين عقلية ودلائل نقلية فلا مجال للتفضيل بينهما والله اعلم وما بث في كل واحدة منهما اي بث الله الخلق بثا من باب قتل خلقهم وبث السلطان الجند في البلاد نشرهم وما موصول بمعنى الذي والذي خلقه الله ونشره في كل واحد من السماء والارض كالملائكة والكواكب في السماء واصناف الحيوان والنبات والجماد في الارض ولم يقل كل واحدة منهما بالتأنيث مع ان كلا منهما مؤنث سماعي لانه اراد الفرد ساكنه ومتحركه بالضم على الرواية المشهورة بدل بعض من الموصول وبالكسر قيل بدل من كل واحد ولا يصح معنى الا ان يجعل ساكنه وما عطف عليه من باب ذهاب ما استدعيه معنى الفعل الى المكان ولا يخفى تعسفه والصواب انه وقع في نسخة فيه من اثبات من في رواية الكسر وصحة ما اثبت في كل منهما ساكنه متحركه

ومقيمه وشاخصه وهي بالماء وكان الجامع بين الروايتين عقل من هذه الرواية اثبات من فوقع لهما رواية بعد من واثباته في كل واحد منهما دون نفيها انتصابا على ان المبثوث في كل منهما ما اتى الآخر تعالى لتوهم ان المبثوث انما هو في الارض ونسب اليهما لانه ايكن في واحد نسبتين بصيانته فيهما في الجملة كما في قوله تعالى ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة قال المفسرون انما قال فيهما من دابة مع ان الدواب في الارض وحدها لان الشيء يجوز نسبته الى احد الشيئين المجاور بنسبته اليهما ومنه قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح والسكون عند الحكماء عدم الحركة عما من شأنه ان يتحرك وبهذا القيد تحرز وعن المفارقات اعني الجواهر المجردة عن المادة القائمة بانفسها فان الحركة مسلوبة عنها لكن ليس من شأنها الحركة فلا تتصف بحركة ولا سكون وعند المتكلمين هو حصول الجسم في المكان اكثر من آن واحد فبين المعنيين تلازم في الوجود وتغاير في المفهوم وعلى الاول التقابل بين الحركة والسكون تقابل العدم والملكة وعلى الثاني تقابل التضاد قال في ملخص ما حذف الخلاف ان الجسم اذا لم يكن متحركا عن مكانه كان هنا امران احدهما حصوله في ذلك المكان المعين والثاني عدم حركته عنه مع ان من شأنه ان يتحرك والاول امر ثبوتي من مقولة الاين والثاني عدمي لا اتفاق والمتكلمون اطلقوا لفظ السكون على الاول والحكماء على الثاني فالنزاع لفظي والحركة قيل هي الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وبهذا القيد احترز عن الكون وهو ما كان دفعة كانقلاب الهواء ماء فان الصورة الهوائية كانت للماء بالقوة فخرجت منها الى الفعل دفعة وقيل هي انتقال المتحيز من حيز الى حيز آخر وقيل هي حصول المتحيز في حيز بعد ان كان في حيز آخر ثم المتحرك هنا انما هو ما كان حركته كمية وهي انتقال الجسم من كمية الى اخرى كالنمو والذبول او كيفية كانتقال الجسم من البرودة الى الحرارة على التدريج وتسمى هذه الحركة استحالة او اينية وهي حركة الجسم من مكان الى آخر وتسمى نقلة او وضعية وهي الحركة المستديرة التي لا يلازم الجسم معها مكانه كحركة الرحى والكرة في مكانها وما كان متحركا ارادية وهي ما يكون مبدؤها بسبب خارج مقارنا بشعور وارادة كالحركة الصادرة من الحيوان بارادته او قسرية وهي ما يكون مبدؤها بسبب ميل مستفاد من خارج كالحجر المرمي الى فوق او طبيعية وهي ما لا يحصل بسبب امر خارج ولا يكون مع شعور وارادة كحركة الحجر الى اسفل او عرضية وهي ما يكون عروضها للجسم بواسطة عروضها لشيء آخر بالحقيقة كحركة الدرة المتحركة بحركة الحقة ومقيمه من شاخصه اقامه بالمكان اقامة دام فهو مقيم وشخص تشخيص من باب منع شخوصا خرج من موضع الى غيره فهو شاخص وبتعدى بالهمزة فيقال اشخصته اعزب من قال الشاخص هنا بمعنى المرتفع فان قلنا ما المراد بالمقيم والشاخص مما بثه الله سبحانه في السماء قلت يحتمل ان يراد بالمقيم الملائكة الذين لا يبرحون من السماء وهم ارباب العبادة فمنهم من هو ساجد ابدا لا يقوم من سجوده ليركع ومنهم من هو راكع ابدا لم ينتصب قط ومنهم الصافون بالصلوة بين يديه تعالى فانهم لا يزايلون ويكون المراد بالشاخص كما ورد في كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه حيث قال ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون والصافون لا يزايلون ويكون المراد بالشاخص الملائكة الذين يخرجون من السماء بامر ربهم ويهبطون الى الارض لامور وكلوا بها كالمعقبات وهم الملائكة الذين ينزلون بالبركات ويصعدون بارواح بني آدم واعمالهم وكالملائكة الذين يكتبون الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه اذا كان يوم الخميس عند العصر اهبط الله تعالى ملائكة من السماء الى الارض معها صحائف من فضة بايديهم اقلام من ذهب تكتب الصلوة على محمد في ذلك اليوم وفي ليلة الجمعة الى الغد الى غروب الشمس وكالملائكة الموكلين بقبره صلى الله عليه وآله فقد ورد انه من فجر مطلع الاول سبعون الف ملك حتى يحفون بقبر النبي صلى الله عليه وآله حتى اذا استوى عروج هبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين الف ملك والله اعلم وما علا في الهواء وما كان تحت الثرى علا الشيء يعلو علوا من باب قعد ارتفع وعلوت في الجبل وعلوته وعلوت عليه رقيته وعلى في المكان من باب تعب علاء بالفتح والمد وبالمضارع سمى ومنه يعلى واميه والهواء بالمد الجو وهو المسخر بين السماء والارض والجمع اهوية ويطلق ايضا على الخلاء الذي لم تشغله الاجرام وكن بالفتح على الرواية المشهورة بمعنى استكن اي استتر واختفى وعلى هذا فيستعمل لازما ومتعديا يقال كننته اكنه من باب قتل سترته فكن هو واما اكننته بالالف بمعنى اضمرته قال الكسائي كننت الشيء سترته في الكن بالكسر وهو الستر واكننته في نفسي اسررته وقال ابو زيد كننته واكننته بمعنى في الكن وفي النفس جميعا وفي نسخة ابن ادريس وما كن تحت الثرى بضم الكاف على البناء للمفعول من كننت الشيء بمعنى سترته والثرى بالقصر التراب الندي وعن محمد بن كعب انه ما تحت الارضين السبع وعن السدي ان الثرى هو الصخرة التي عليها الارض السابعة وقيل الثور او الحوت وقيل هو الطبقة الترابية من الارض وهو آخر طبقاتها وقال بعض المفسرين المحققين ان الثرى هو التراب الندي وهو ما جاور البحر من جرم الارض الى المركز فيحتمل ان يكون هناك اشياء لا يعلمها الا الله تعالى من المعادن وغيرها ولا دلالة في الكلام على انه سبحانه ويؤيده قول اهل اللغة الثرى التراب الندي فان لم يكن نديا فهو تراب لا يقال حينئذ ثرى والحاصل انه اصبح له تعالى ما علا وما سفل وما توسط وما زال اصبحنا في قبضتك قبض الشيء قبضا من باب ضرب اخذه بكفه وهو في قبضته في قبضته بالفتح اي في ملكه واما القبضة بالضم فاسم للمقبوض كالغرفة بمعنى المغروف وقد تفتح بهذا المعنى ايضا قال في القاموس والقبضة ما قبضت عليه من شيء وبالضم اكثر اي اصبحنا في ملكك وتحت قدرتك تتصرف فينا كيف تشاء بلا مانع ولا دافع وعبر عن ذلك بالكون في القبضة جريا على سنن التمثيل الذي يسميه اهل البيان تمثيلا تخييليا اي الايقاع في الخيال بتصوير المعاني العقلية بصور الاعيان الحسية لكونها اظهر حضورا واكثر خطورا وهذا باب قال الحكماء ان الناس للتخييل اطوع منهم للتصديق وكثيرا من ما نطقنا بالمخيلة في مقام الترغيب والتنفير والاستماحة والاستعطاف ونحو ذلك وهي وان كانت تجسيمها لظاهر كاذبة فليست كاذبة لان القصد منها تشبيه تلك الحال بحال من تفرض له الصورة الحسية مثلا تشبيه حال تسلطه تعالى على عباده واحاطته بامورهم وقدرته على التصرف فيهم كيف يشاء بحال من يكون له قبضة تحتوي عليهم ويكونون فيها من غير ان يذهب بها الى جهة حقيقة بالنسبة الى الله تعالى كما يذهب اليه المجسمة او مجاز بان يراد بالقبضة الملك وانما المراد بالمفردات في مثل ذلك حقائقها في نفسها كما في قولهم اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى لكن لا بالنسبة الى الممثل له بل بالنسبة الى الممثل به وهو باب جليل في علم البيان عليه يحمل كثير من متشابهات القرآن كقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وقوله تعالى والسماء بنيناها بايد قال صاحب الكشاف قلت ذلك تمثيل وتصوير لعظمته تعالى وتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين ولا بالايدي الى جهة حقيقة

او مجاز بل يذهب الى نحو الزبدة والخلاصة من الكلام من غير ان يتمحل بمفرداته حقيقة او مجاز كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة اى هو بخيل بل يداه مبسوطتان اى هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط وتسدد النكير على من تاول القبضة بالملك واليمين بالقدرة وقال انه من ضيق العطن والمسافرة من علم البيان مسافة اعوام قال وكم آية من آيات التنزيل وحديث من احاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتاويلات الغثة والوجوه الرثة واعتقد الشيخ عبد القاهر من تاويلهم القبضة بالملك والبيد بالقدرة ونحو ذلك بان الغرض منه ان لا يقع السامع في التشبيه والتجسيم بناء على كون الكلام للتصوير والتمثيل نحو بنا ملكك وسلطانك ونصمتنا مشيتك وننصر عن امرك وتقلب في تدبيرك حوى الشيء يحويه اذا ضمه واستولى عليه الملك بالضم اسم من ملك على الناس اى تولى امرهم وجملة نحوينا ملكك مؤكدة لمضمون الجملة قبلها والسلطان هنا بمعنى الولاية وعطفه على الملك من قبيل عطف الشيء على مرادفه نحو انما اشكو بثي وحزني الى الله وزعم بعض اهل البيان ان العطف لا لفائدة من طرق التعبير عن المراد مما لا يقبل واعترض بان ذكر الشيء مرتين فيه فائدة التاكيد وقد نقل النحاة ان الشيء يعطف على نفسه تاكيدا والتاكيد منه معتبر في الاطناب وضم الشيء ضما من باب قتل جمعه وضم المشية كانه عبر بها عن جميع مخلوقاته سبحانه واجتماعهم تحتها مكانها جمعهم جميعا بحيث لا يشذ عنها منهم شاذ وانفق النسخ هنا على ترك الهمزة من المشية وتشديد الياء منها وقد سبق الكلام على توجيهه في الروضة الاولى **قوله** عليه السلام ونتصرف عن امرك التصرف والتقلب بمعنى صرفته في الامر تصريفا فتصرف فيه فتقلب وعن يحتمل ان يكون سببية اى بسبب امرك مثلها في قوله تعالى وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك فالظرف لغو متعلق بنتصرف ويحتمل ان يكون مستقرا على انه حال عن الضمير اى نتصرف صادرين عن امرك قيل المراد به الامر التكويني قيل امر المخلوق بالتوجه الى جهته على وفق ارادة الله تعالى وسوق الحكمة الالهية كلا الى غايته وهو اشارة الى توجيه اسبابه بحسب القضاء الالهي عليه بذلك **قوله** عليه السلام ونتقلب في تدبيرك التقلب التصرف من حال الى حال واصله من التقلب ظهر البطن والتدبير فعل الشيء عن فكر وروية ونظر الى دبره وهو عاقبته واخره والمراد به هنا تعلق العلم بصلاح اخره كتعلقه بصلاح اوله من غير روية وفكر وقيل ايجاده على وفق المصلحة ليس لنا من الامر الا ما قضيت ولا من الخير الا ما اعطيت ما قضيت اسم ليس ولنا خبرها قدم وجوبا لان الاسم الا ومن بيانية والامر هنا بمعنى الشان والحالة والالف واللام فيه جنسية لاستغراق الافراد اى ليس لنا من كل امر الا ما قضيته ويحتمل ان تكون لتعريف الماهية قال العلامة البهائي قدس الله روحه في المفتاح المراد بالامر هنا النفع فالمعطوفة عليها كالمفسرة لها انتهى وانما فسره بالنفع لما يدل عليه بحسب الظاهر من الجبر وسلب اختيار العبد لو اريد بالامر مطلقه فتكون افعال العباد كلها خيرها وشرها بقضائه تعالى وبطلانه عند العقلاء نقلا فوجب التاويل فاذا اول الامر بالنفع كان من فعله تعالى وفعله لا يكون الا بقضائه سبحانه وكانت افعال العباد خارجة عنه وقال بعض المحققين من اصحابنا وقد يفسر القضاء بمعنى العلم الملزوم والايجاد الواجب على وفقه وهو ان القضاء عبارة عن ابداع الاول تعالى الصور الموجودات الكلية والجزئية التي لا نهاية لها من حيث هي معقولة في العالم العقلي ثم لما كان ايجاد ما يتعلق منها بمواد الاجسام في موادها واخراج المادة من القوة الى الفعل غير ممكن الا على سبيل التعاقب لامتناع قبول المادة الصور الكثيرة دفعة وكان الجود الالهي مقتضيا لايجادها وتكميل المادة بابداعها فيها واخراج ما فيها من قبول تلك الصور من القوة الى الفعل واحدا بعد واحد اقتضى جميع ذلك الزمان موجودة في موادها وتكون المادة كاملة بها فالقدر عبارة عن وجودها الاشياء مفصلة واحدا بعد واحد في موادها السفلية الخارجية بعد ان كانت مقدرة في صحائفها العلوية كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم والقضاء بالمعنى المذكور لا ينافي اختيار العبد وحسن تكليفه وثوابه وعقابه لان معنى الاختيار ان يكون للعبد قوة فاعلية صالحة للفعل والترك تتعلق بها القدرة وقوة اخرى علمية مدركة للنفع والضر والامر والشر في جانبيها بعد رعاية قوة اخرى زائدة باعثة تطيعها القوة المسماة بالقدرة بحيث متى انبعثت الارادة لفعل او ترك بحسب ما ادركته النفس بقوتها الادراكية اطاعتها تلك القوة ففعلت وتركت وذلك امر لا ينافي علم الله تعالى بما يقع او لا يقع من الطرفين فان حصل وجوب بعد تصور نفع مظنون او مجزوم وانبعاث ارادة عازمة فذلك وجوب عارض لا حق لا ينافيه امكان سابق انتهى اذا عرفت ذلك فقضاء الامر على عمومه لا محذور فيه **قوله** عليه السلام ولا من الخير الا ما اعطيت الخير لفظ جامع لجميع الامور الحسنة كما ان الشر جامع لجميع الامور القبيحة فهو مفهوم كلي يندرج تحته افراد كثيرة وقيل الخير هو الوجود واطلاقه على غيره انما هو بالعرض وهو ينقسم الى خير مطلق كوجود العقل والى خير مقيد كوجود كل واحد من الصفات المرضية والشرائع النبوية والاول هو الحق وهو معنى قول بعض العلماء الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا والعدل والشيء النافع والشر ضده والمال يسمى بالخير تارة وبالشر اخرى بعنوان ترك خيرا ويحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات لانه خير لشخص وشر لاخر فمن انفقه في سبيل الله تعالى وامسكه عن سبيل الشيطان كان له خيرا ومن عكس كان له شرا وهذا يوم حادث جديد وهو علينا شاهد عتيد اليوم في اللغة عبارة عن الزمن الذي يقع ما بين طلوع الشمس الى غروبها وفي الشرع عبارة عما يقع بين طلوع الفجر الى غروب الشمس في عرف المنجمين عبارة عن مفارقة الشمس دائرة نصف النهار الى عودها اليها بحركة الكل وحدث الشيء حدوثا من باب قعد وجد بعد عدمه وشهد على الشيء اطلع عليه وعاينه فهو شاهد وشهيد وشهد عليه بكذا اخبر بما اطلع عليه ومنه قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وكثيرا ما يحذف متعلق الشهادة اعني الاخبار بما قد شوهد فيقال شهد فلان على فلان اى اخبر بما شاهده منه فهو شاهد عليه وشهيد ايضا ومنه قوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ويمكن ان يكون هذا المعنى هو المراد هنا وفي معناه ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من يوم ياتي على ابن آدم الا قال له ذلك اليوم يا ابن آدم انا يوم جديد وانا عليك شهيد فقل في خيرا واعمل في خيرا اشهد لك يوم القيمة فانك لن تراني بعدها ابدا قال بعض العلماء هذا القول بلسان الحال وينبغي للمؤمن ان يسمعه باذن قلبه ويعمل بمقتضاه قلت هذه الشهادة ايضا بلسان الحال والنطق به فلان اليوم لما كان ظرفا للمباشرة الفعل كان حضور ذلك اليوم وما صدر فيه في علم الله تعالى بمنزلة الشهادة بين

فيه تفسير القضاء والفرق بينه وبين القدر

الشر معنى الخير

في بيان معنى اليوم

يديه واكتفى بالدلالة والعتيد فعيل بمعنى فاعل من عتد الشيء كعظم عتادا بالفتح بمعنى حضر فهو عتيد وعتد بفتحتين ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اعتده صاحبه وعتده اذا اعده وهياه فهو معتد ومنه قوله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا ان احسنا ودعنا بحمد وان اسانا فارقنا بذم احسن فعل الحسن كاجاد اذا فعل الجيد واساء فعل سوءا وودع المسافر الناس توديعا خلفهم خافضين في دعتهم يودعونه اذا سافر تفاؤلا بالدعة التي يصير اليها اذا قفل والاسم الوداع بالفتح فهو على هذا ماخوذ من الدعة بمعنى الخفض والسعة في العيش وقيل ماخوذ من الودع بمعنى الترك ووجهه ظاهر والباء من قوله بحمد وبذم للملابسة اى ودعنا متلبسا بحمد وفارقنا متلبسا بذم واسناد التوديع والمفارقة لليوم مجاز عقلي وقيل جعله من باب الاستعارة المكنية التخييلية او من باب الاستعارة التمثيلية بان يعتبر تشبيه التلبس لغير الفاعل بالتلبس الفاعلي ويستعمل فيه اللفظ الموضوع لافادة التلبس الفاعلي كما في اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى ويمكن ان يكون ذلك على وجه التعليق اى لو كان اليوم عاقلا ثم اراد الذهاب عنا لكان ان احسنا ودعنا بحمد وان اسانا فارقنا بذم وانما جيء بلفظ الواقع لان ذلك ابلغ من التقدير اللهم صل على محمد وآله وارزقنا حسن مصاحبته واعصمنا من سوء مفارقته رزقه الله رزقا بالفتح اعطاه ووهب له والمصاحبة مفاعلة من الصحبة بمعنى المعاشرة وتطلق على مطلق الملازمة قال ابن فارس كل شيء لازم شيئا فقد استصحبه وحسن مصاحبته كناية عن الكون فيه بالطاعات واجتناب المعاصي والسلامة فيه من الآفات البدنية والدينية وعصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه اى احفظنا وقنا من سوء مفارقته بتجنب اسباب المعاصي وعدم الاعداد لها اذ كان ارتكابها هو الموجب لسوء مفارقته كما اشار اليه عليه السلام بقوله بارتكاب جريرة او اقتراف صغيرة او كبيرة الباء للسببية متعلقة بسوء مفارقته وارتكاب الذنب واقترافه بمعنى اى اكتسابه والجريرة ما يجره الانسان من ذنب فعيلة بمعنى مفعولة والصغيرة والكبيرة من الصفات الغالبة قيل هي الصغيرة الزلة التي لا تكسب النفس هيئة ردية باقية بل حالة تسرع زوالها والكبيرة بخلافها وقد اختلفت اقوال الاكابر في تحقيق الكبائر فروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال الكبائر التي اوجب الله عز وجل عليها النار وقال قوم هي كل ذنب رتب عليه الشارع حدا او صرح فيه بالوعيد وقيل هي كل معصية يلحق صاحبها الوعيد الشديد بنص من كتاب او سنة وقال بعضهم هي كل جريرة تؤذن بقلة اكتراث صاحبها بالدين وقالت طائفة كل ذنب علمت حرمته بدليل قاطع وعن ابن مسعود انه قال هي ما نهي عنه من اول سورة النساء الى قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فكل ما نهي عنه في هذه السورة الى هذه الآية فهو كبيرة وضعف بانه تعالى ذكر الكبائر في سائر السور فلا وجه للتخصيص وقال جماعة هي الذنوب التي نص عليها النبي صلى الله عليه وآله باعيانها فقال اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وضعف بانه ذكر عند ابن عباس انها سبعة فقال هي الى السبعين وفي رواية الى السبعمائة اقرب منها الى السبع وفي رواية عن الرضا عليه السلام انها السبع المذكورة واليأس من روح الله والامن من مكر الله وعقوق الوالدين والزنا واليمين الغموس والغلول ومنع الزكوة المفروضة وشهادة الزور وشرب الخمر وترك الصلوة متعمدا او شيء مما فرض الله عز وجل ونقض العهد وقطيعة الرحم وزاد بعضهم اللواط والغيبة واستحلال الكعبة والتعرب بعد الهجرة وزاد بعض اكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به من غير ضرورة والسحت والقمار والبخس في الكيل والوزن ومعاونة الظالمين وحبس الحقوق من غير عسر والسعاية الى الظالم وتاخير الحج عن عام الوجوب اختيارا والظهار والاسراف والتبذير والخيانة والاشتغال بالملاهي والاصرار على الذنوب والرشوة والمحاربة بقطع الطريق والقيادة والدياثة والنميمة والغصب والكذب خصوصا على رسول الله صلى الله عليه وآله وضرب المسلم بغير حق وتاخير الصلوة عن وقتها وقال قوم جميع الذنوب والمعاصي كبائر قال الشيخ امين الاسلام الطبرسي في تفسيره الكبير والصغير والى هذا ذهب اصحابنا رضوان الله عليهم فانهم قالوا المعاصي كلها كبائر من حيث كانت قبائح لكن بعضها اكبر من بعض وليس في الذنوب صغيرة وانما يكون صغيرا بالاضافة الى ما هو منه اكبر ويستحق عليه العقاب اكثر انتهى كلامه ولا يخفى انه مشعر بان هذا القول متفق عليه بين الامامية لكن قال شيخنا الشهيد الثاني قدس سره في شرح الشرائع اختلف الاصحاب وغيرهم في ان الذنوب هل هي كلها كبائر ام تنقسم الى كبائر وصغائر فذهب جماعة منهم المفيد وابن البراج وابو الصلاح وابن ادريس والطبرسي الى الاول نظرا الى اشتراكها في مخالفة امره ونهيه تعالى وجعلوا الوصف بالكبر والصغر اضافيا فالقبلة المحرمة صغيرة بالنسبة الى الزنا وكذلك غصب الدرهم كبيرة بالنسبة الى غصب اللقمة وصغيرة بالاضافة الى غصب الدينار وهكذا وذهب المصنف واكثر المتاخرين الى الثاني عملا بظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم دل بمفهومه على ان اجتناب بعض الذنوب وهي الكبائر يكفر السيئات وهو يقتضي كونها غير كبائر وقال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش مدحهم على اجتناب الكبائر من غير ان ينفى عنهم الصغائر وفي الحديث ان الاعمال الصالحة تكفر الصغائر اذا تقرر ذلك فعلى القول الاول يقدح في العدالة مواقعة اي معصية كانت ولا يخفى ما في هذا من الحرج والضيق لان غير المعصوم لا ينفك عن ذلك وقد قال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج واجاب ابن ادريس بان الحرج ينتفي بالتوبة واجيب بان التوبة تسقط الكبائر والصغائر ولا يكفي في الحكم بالتوبة مطلق الاستغفار واظهار الندم حتى يعلم من حاله ذلك وهذا قد يؤدي الى زمان طويل يفوت معه الغرض من الشهادة ونحوها فيبقى الحرج وعلى الثاني يعتبر اجتناب الكبائر كلها وعدم الاصرار على الصغائر فان الاصرار عليها يلحقها بالكبيرة ومن ثم ورد لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار والمراد بالاصرار الاكثار منها سواء كان من نوع واحد او انواع مختلفة وقيل المداومة على نوع واحد منها ولعل الاصرار يتحقق بكل منهما وفي حكمه العزم على فعلها ولا التوبة منها فهذا الذي لا يقدح في العدالة والا لادى الى ان لا تقبل شهادة احد ولعل هذا مما تكفره الاعمال الصالحة من الصلوة والصيام وغيرهما كما جاء في الخبر انتهى كلام الشهيد طاب ثراه **تنبيهان الاول** قال بعضهم ان تكفير الصغائر باجتناب الكبائر على القول بان كلا منها امور مخصوصة معقول فما معنا على

في بيان الصغائر والكبائر

وكتمان الشهادة

القول بان الوصف بالكبر والصغر اضافي واجيب بان معناه ان من له امران منها ودعته نفسه اليهما بحيث لا يتمالك نفسه عنهما فكفها عن اكبرهما مرتكبا اصغرهما فانه يكفر عنه ما ارتكبه لما استحقه من الثواب على اجتناب الاكبر كمن عزله التقبيل والنظر بشهوة فكف عن التقبيل وارتكب النظر بشهوة انه يلزم منه ان من كف نفسه عن قتل محرم ونطع به مثلا يكون مرتكبا للصغيرة وتكون مكفرة اللهم الا ان يراد بقوله مرتكبا اصغرهما الا اصغر منه في نوعه وهو في المثال قاله اصبح وعليه لصدق وفيه ما فيه

الثاني قال العلامة البهائي قدس سره في شرح الاربعين الظاهر ان قولهم العلم من يجتنب الكبائر ولا يصر على الصغائر ينبغي ان يراد به انه اذا عن له امران كف عن الاكبر ولم يصر على الاصغر وهذا المعنى وان كان غير مشهور بينهم ولا مسطور في مصنفاتهم بل المتعارف بينهم خلافه لكنه هو الذي يقتضيه النظر بناء على القول بان الذنوب كلها كبائر كما في كلام بعض الاعلام بانه يلزمهم ان يكون كل معصية مخرجة عن العدالة على نظر انتهى **تذنيب** قال العلامة النيسابوري في تفسيره اختلفوا في هذه المسئلة وعليه الاكثر بعد اثبات تقسيم الذنب الى الصغيرة والكبيرة انه تعالى لم يميز جملة الكبائر عن جملة الصغائر لما بين في قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ان اجتناب الكبائر يوجب تكفير الصغائر فلو عرف المكلف جميع الكبائر اجتنبها فقط واجترأ على الاقدام على الصغائر واما اذا عرف انه لا ذنب الا ويجوز كونه كبيرا صار هذا المعنى زاجرا له عن الذنوب كلها ونظير هذا في الشرع اخفاء ليلة القدر في ليالي شهر رمضان وساعة الاجابة في ساعات الجمعة ووقت الموت في جملة الاوقات هذا ولا مانع ان يبين الشارع في بعض الذنوب انه كبيرة كما ذكر انه صلى الله عليه وآله قال اجتنبوا السبع الموبقات الى غير ذلك واجزل لنا فيه من الحسنات واخلنا فيه من السيئات جزل الحطب بالضم جزالة اذا عظم وغلظ فهو جزل ايضا ... انشد سيبويه متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا واستعير في العطاء فقيل اجزل له في العطاء اذا اوسعه اكثر منه اي واكثر لنا فيه من الحسنات والغرض سؤال افاضة قوة تستعد بها النفوس وتقوى على الاكثار من كسب الحسنات ومن امارائدة نحو يغفر لكم من ذنوبكم على راي الاخفش والمفعول محذوف والتقدير اجزل لنا فيه العطاء من الحسنات وعرفت الحسنة بانها ما يكون متعلق المدح في العاجل والثواب في الآجل والسيئة خلافها وقيل الحسنة ما ندب اليه الشارع والسيئة ما نهى عنه واصلها سيوءة من ساء يسوء سوءا ومساءة قلبت الواو ياء وادغمت واخلاه جعله خاليا اي اجعلنا فارغا اي اجعلنا راغبين عن السيئات مجتنبين لها ويحتمل ان يكون المعنى الاعداد لما حاصل ذلك كله سؤال التوفيق والالطاف الداعية الى كسب الحسنات والالطاف الصارفة عن اكتساب السيئات ولك حمل كل من الحسنات والسيئات على معناه اللغوي فيعم الدنيوية والاخروية واملا لنا ما بين طرفيه حمدا وشكرا واجرا وذخرا وفضلا واحسانا ملا الاناء من باب نفع امتلأ وطرف الشيء بالتحريك جانبه والمراد بطرفيه اوله وآخره وهو كناية عن جميعه والغرض طلب الكثرة من الحمد والشكر ومعناهما اللغوي والعرفي وما بعدهما يجب ان يكون من افعال اليوم من شيء من ذلك ... لو قدر ان يكون اليوم اناء والحمد وما بعده اجساما يبلغن من كثرتها ان يملاه ولكل من الحمد والشكر معنيان لغوي وعرفي فالحمد لغة هو الثناء باللسان على الجميل سواء تعلق بالفضائل او بالفواضل وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم على النعمة باللسان او الجنان او الاركان والشكر لغة فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب الانعام من اللسان والجنان او الاركان وعرفا صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلقه الله لاجله وبين الحمد اللغوي والحمد العرفي عموم وخصوص من وجه لا فرق بين كما ان بين الحمد اللغوي والشكر اللغوي ايضا كذلك وبين الحمد العرفي والشكر العرفي عموم وخصوص مطلقا كما ان بين الشكر اللغوي والشكر العرفي ايضا كذلك وبين الشكر العرفي والحمد اللغوي عموم وخصوص من وجه ولا فرق بين الشكر اللغوي والحمد العرفي ثم الحمد والشكر وان كانا من فعل العبد لكن التوفيق لهما والاقدار عليهما من فعله سبحانه ولذلك سالهما والاجر الثواب اجره الله اجرا من باب ضرب وقتل واجره لغة بالمد ثالثة اذا اثابه وذخرته ذخرا من باب نفع والاسم الذخر بالضم اذا اعددته لوقت الحاجة اليه والذخيرة مثله كالذخيرة وما احسن ما قال القائل واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال والفضل الزيادة والخير والاحسان لغة فعل ما ينبغي ان يفعل من الخير وفي الشرع ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك اللهم يسر على الكرام الكاتبين مؤونتنا واملا لنا من حسناتنا صحائفنا ولا تخزنا عندهم بسوء اعمالنا يسر الشيء تيسيرا من باب قرب سهل فهو يسير ويسره الله تيسيرا سهله والمؤونة على فعولة بفتح الفاء الثقل وقال الفراء هي مفعلة من الاين وهو التعب والشدة وقال الخليل لو كان مفعلة لكان مئينة مثل معيشة وتبقى فيها مؤونة بواو بلا همز ومؤنة بهمزة ساكنة ومونة بواو من دون همزة والكرام الكاتبون هم الملئكة الذين يحصون اعمال العباد وهم الحافظون قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطة في الروضة الثالثة قال العلامة البهائي قدس سره في المفتاح تيسير المؤونة عليهم كناية عن طلب العصمة عن اكثار الكلام والاشتغال بما ليس فيه نفع دنيوي ولا اخروي اذ يحصل التخفيف على الكرام الكاتبين بتقليل ما يكتبونه من اقوالنا وافعالنا انتهى وفي الحديث عبد لابن آدم وملكان على عاتقيه ولسانه قلمهما وريقه مدادهما كيف يتكلم فيما لا يعنيه ونظر بعض السلف الى رجل يفحش فقال يا هذا انك تملي على حافظيك كتابا الى ربك فانظر ماذا تقول وسمع بعضهم رجلا يكثر الكلام فيما لا يعنيه فقال ان حفظة هذا منه في مؤونة وقال بعض العلماء ليس على الكرام الكاتبين في كتابة الحسنات مؤونة وكلفة وانما الكلفة عليهم في كتابة السيئات والمروي في بعض الاخبار انهم اذا كتبوا الحسنات صعدوا بها فرحين وعرضوها على ربهم مسرورين واذا كتبوا سيئة صعدوا بها وجوههم محزونين فيقول الله عز وجل ما فعل عبدي فيكونون حتى يستحيهم ثانيا وثالثا فيقولون الهنا انت الستار على عبادك وقد امرت بستر العيوب فاستر عيوبهم وانت علام الغيوب لهذا قيل كراما كاتبين **قوله** عليه السلام واملا لنا من حسناتنا صحائفنا الحسنات هنا ما يتعلق به الثواب الفرية وهذه الصحائف هي صحف الاعمال المشار اليها بقوله تعالى واذا الصحف نشرت قال الطبرسي يعني صحف الاعمال التي كتبت فيها الملئكة اعمال اهلها ... تنشر ليقراها اصحابها ولتظهر الاعمال فيجازوا بحسبها ... [illegible]

من خير او شر يعلم يرى اثره مكتوبا ولا سيما ما رسخت بسببه الهيئات وتاكدت به الصفات وصار خلقا وملكة فالافاعيل المتكررة والاعتقادات الراسخة في النفوس هي بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح كما قال الله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية يقال لها صحائف الاعمال وهو كتاب مسطور اليوم عن مشاهدة الابصار وانما ينكشف بالموت عند كشف الغطاء كما قال الله تعالى واذا الصحف نشرت فقال عز وجل وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا وقال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون **قوله** عليه السلام ولا تخزنا عندهم بسوء اعمالنا خزي خزيا بالكسر وقع في بلية وشهرة فافتضح بها واخزاه الله فضحه اي لا تفضحنا عندهم والمراد طلب العصمة عن المعاصي بل عن الهم بها لانهم يطلعون على ذلك كما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن عبد الله بن موسى بن جعفر عن ابيه عليه السلام قال سألته عن الملكين هل يعلمان بالذنب اذا اراد العبد ان يعمله او الحسنة فقال ريح الكنيف وريح الطيب سواء قلت لا قال ان العبد اذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قف فانه قد هم بالحسنة فاذا هو عملها كان لسانه قلمه وريقه مداده فاثبتها له واذا هم بالسيئة خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين قف فانه قد هم بالسيئة فاذا فعلها كانت ريقه مداده ولسانه قلمه فاثبتها عليه قال بعض علمائنا انما جعل الريق واللسان آلة لاثبات الحسنة والسيئة لان بناء الاعمال انما هو على ما عقد عليه في القلب من التكلم بها والنية والاشارة بقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بهذا الريق واللسان الظاهر صورة لذلك المعنى انتهى وفي الحديث لينبغي احدكم من ملكيه اللذين معه كما يستحيي من رجلين صالحين من جيرانه وهما معه بالليل والنهار اللهم اجعل لنا في كل ساعة من ساعاته حظا من عبادك ونصيبا من شكرك وشاهد صدق من ملئكتك الساعة اصلها سوعة بفتح الواو ثم صارت لعا لانفتاح ما قبلها وهي في اللغة جزء قليل من ليل او نهار ومنه قوله تعالى لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وهو المراد هنا اذ المعنى اجعل لنا في كل جزء من اجزاء هذا اليوم وفي اصطلاح اهل التنجيم جزء من اربعة وعشرين جزء من يوم بليلته وذلك انهم قسموا اليوم بليلته على اربعة وعشرين قسما متساوية وسموا كل قسم ساعة وقسموا كل ساعة ستين قسما وسموا كل قسم دقيقة وساعات النهار تزيد وقت انتقال الشمس الى الجدي الى وقت انتقالها الى السرطان وتنقص في النصف الآخر وساعات الليل بعكس ذلك فيكون اطول ايام السنة واقصر لياليها وقت انتقال الشمس الى السرطان واقصر ايام السنة واطول لياليها وقت انتقالها الى الجدي ويتساويان عند انتقالها الى الحمل والميزان وتسمى الساعات المذكورة المستوية لتساويها في المقدار ابدا لكل من الليل والنهار دام قصر لكنها تختلف في العدد بحسب طول كل منهما وقصره وقد يقسم كل يوم وكل ليلة باثني عشر قسما متساوية وتسمى هذه الساعات الزمانيات والمعوجة لعدم تساويها في المقدار وان استوت في العدد فان مقدار كل ساعة يزيد وينقص بحسب طول كل من الليل والنهار وقصره لكنها لا تختلف في العدد فهي عكس المستويات فمقدار ذي الحدة قسم النهار الى اثنتي عشرة ساعة قسمة مخصوصة ونسبة كل ساعة الى واحد من الائمة الاثني عشر صلوات الله عليهم وتخصيصها بدعاء يدعى به فيها وهي مذكورة في كتب الادعية لاصحابنا رضوان الله عليهم **قوله** عليه السلام حظا من عبادك الحظ النصيب وقيل خاص بالنصيب من الخير والفضل وعبادك على الرواية المشهورة جمع عابد مثل معناه اجعل لنا نصيبا منهم لنتشبه باحوالهم ونقتدي بآثارهم ويحتمل ان يكون على حذف مضاف اي صفة عبادك الذين وصفهم بقولك وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما الى آخر ما نعتهم به وعبادك المختصين بالعبودية التي لا مقام اشرف منها اذ هي عبارة عن صيرورة العبد عبدا لله صاحبا مستغرقا محضا بتوجهه ونظره وانقطاعه الى ما سوى المعبود الحق الاول وذلك بعد انسلاخها عن نسبة الوجودات الكونية وعقيب رياضات علمية وعملية وتجرد عن نشأة الى نشأة وصورة الى صورة حتى يصير عبدا محضا فانيا عن نفسه وعن كل شيء سوى الحق مستغرقا في عبوديته وفقره الى الله بل فنى عن ملاحظة هذا الاستغراق فقصر انظاره على مطالعة الجلال ومشاهدة الجمال وهذا هو غاية ايجاد الخلق ورتبة هذه العبودية المحضة افضل من رتبة الرسالة ولهذا قدمت في التشهد على الرسالة في قوله اشهد ان محمدا عبده ورسوله واوثر لفظ العبد في قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده دون نبيه او رسوله وفي نسخة ابن ادريس حظا من عبادتك هو انسب بقوله ونصيبا من شكرك والعبادة فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه وقال الحكماء عبادة الله تعالى ثلاثة انواع الاول ما يجب على الابدان كالصلوة والصيام والسعي الى المواقف الشريفة لمناجاته جل ذكره الثاني ما يجب على النفوس كالاعتقادات الصحيحة من العلم بتوحيد الله تعالى وما يستحقه من الثناء والتمجيد والفكر فيما افاضه الله سبحانه على العالم من وجوده وحكمته ثم الاتساع في هذه المعارف الثالث ما يجب عند مشاركات الناس في المدن وهي في المعاملات والمزارعات والمناكح وتادية الامانات ونصح البعض للبعض بضروب المعاونات وجهاد الاعداء والذب عن الحريم وحماية الحوزة **قوله** عليه السلام ونصيبا من شكرك النصيب الحصة والجمع انصبة وانصباء ونصب وتنكيره للتقليل اشارة الى العجز عن القيام بجميع الشكر كما قيل ولو ان لي في كل منبت شعرة لسانا يقول الشكر فيك لقصرت **قوله** عليه السلام وشاهد صدق من ملئكتك اي شاهدا صادقا كاملا في الشهادة كما يقال رجل صدق اي صادق في الرجولية كامل فيها والعرب اذا مدحت شيئا اضافته الى الصدق لعلمها ان كل ما ظن به من الخير وطلب منه فانه يصدق ذلك الظن ويوجد فيه ومنه في التنزيل قدم صدق ولسان صدق ومدخل صدق ومخرج صدق ومقعد صدق قال الزمخشري المراد بالصدق في هذا المقام مطلق الجودة لا الصدق في الحديث وذلك مستحسن جيد عندهم حتى صاروا يستعملونه في مطلق الجودة فيقال ثوب صدق وخل صدق اي الجودة قال والاضافة في نحو رجل صدق ورجل سوء للملابسة وهم كثيرا ما يضيفون الموصوف الى مصدر الصفة نحو حبر السوء اي الحبر السيء فمعنى رجل صدق رجل صادق ... قال غيره هو من باب اضافة الموصوف الى صفته توسعا والاصل ما المصدر مبالغة ثم اضيف الى صفته كقوله تعالى ما كان ابوك امرء سوء وقيل الاضافة بمعنى من كخاتم حديد اي رجل من صدق كانه مخلوق منه مبالغة وفي القاموس الصدق بالكسر الشدة وهو رجل صدق وصديق صدق مضافين وكذا امرأة صدق ... صدق وقد بوانا بني اسرائيل مبوء صدق اي انزلناهم منزلا صالحا ... هذا الرجل الصدق بالفتح فاذا اضفت اليه كسرت الصاد ...

في الفرق بين معنى الحسنة والسيئة

في معنى الحمد والشكر لغة وعرفا

في معنى الكرام الكاتبين

في معنى الساعة عرفا وعند الحكماء

بكونه عاصما مفيد لبيان نوعه وعاصما اي مانعا والطاعة موافقة الامر او الارادة وقدم العصمة من المعصية على الهداية الى الطاعة لان التخلية مقدمة
على التحلية ثم ترقى الى سؤال المحبة ومستعملا يروى بفتح الميم اسم مفعول وبكسرها اسم فاعل فعلى الاول معناه حفظا تستعمل محبتك لان الاول من استعمل الثوب
ونحوه اذا اعمله فيما يعد له والثاني من استعمله اذا جعله عاملا واضافة المحبة الى كاف الخطاب من اضافة المصدر الى المفعول اي لمحبتنا اياك او الى الفاعل اي
لمحبتك ايانا قيل محبة العباد لربهم محبة طاعته وابتغاء مرضاته واجتناب ما يوجب سخطه وعقابه ومحبة الله تعالى للعباد ارادة اكرامهم وان يثيبهم الثواب الحسن
ويرضى عنهم ويصونهم عن المعاصي وهذا التفسير لمحبة العباد لربهم مبني على ما ذهب اليه جمهور المتكلمين من ان المحبة نوع من الارادة والارادة لا تتعلق الا بالحوادث
فيستحيل تعلق المحبة بذات الله تعالى وصفاته ولانها تستدعي الجنسية بين المحب والمحبوب ورد بعض المحققين بالمنع عن الاول لان المحبة ليست نوعا من الارادة بل تتعلق
بالاعيان وتعلق الارادة بالافعال بل لو عكس لكان صوابا وعن الثاني ان المحبة قد تتعلق بالاعراض ولا جنسية بين الجوهر والعرض والتحقيق انها امر وجداني الذي
لا يحتاج الى تعريف حقيقي بل الى شرح مستقيم لتميز عن باقي المعاني الوجدانية بان يقال هي ادراك الكمال من حيث انه مؤثر وكلما كان الادراك اتم والمدرك
اشد كمالية ومؤثرية كانت المحبة اكمل ولذلك قال العارفون نحن نحب الله تعالى لذاته لا لغرض ولو كان كل شيء محبوبا لاجل شيء آخر دار او تسلسل واذا كان الرجل
العالم لعلمه والرجل الشجاع لقوته وغلبته والرجل الزاهد لبراءة ساحته عن المثالب فالله تعالى احق بالمحبة لان كل كمال بالنسبة الى كماله نقص والكمال مطلوب لذاته
محبوب لنفسه وكلما كان الاطلاع على دقائق حكمة الله وقدرته وصنعه اكثر كانت محبته له اتم وبحسب الترقي في درجات العرفان تزداد المحبة الى ان يستولي سلطان
الحب على قلب المؤمن ويشغله عن الالتفات الى غيره ويفنيه عن حظوظ نفسه فبه يسمع وبه يبصر وبه ينطق وبه يبطش وبه يمشي فلا يفعل الا ما احبه واراده ولا يمتثل
الا امره ووصيته لا يثق الا به ولا يسكن الا اليه ولا يتكلم الا عنه ولا يتفكر الا فيه ولا يتنفس الا معه وهذه احوال تلطف عن العبارة وتدق عن الاشارة
ولنذكر نبذة من كلام المحبين في المحبة تبركا بانفاسهم واقتباسا من نبراسهم قال بعضهم المحبة هي محو القلب عما سوى المحبوب وقال آخر هي نار تحرق ما سوى المحبوب
وقال آخر هي الموافقة في جميع الاحوال وقال آخر المحبة بذل المجهود والحبيب يفعل ما يريد وقال آخر المحبة ميلك الى الشيء بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك
ثم موافقتك له سرا وجهرا فيما سرك او ساءك ثم علمك بتقصيرك في حقه وقال آخر المحبة ما لا ينقصه الاساءة ولا يزيده الاحسان ولا يبليه القرب ولا يسليه البعد وقالوا
وللمحبة خصائص من خصائصها تقديم امور الآخرة في كل ما يقرب الى الله تعالى على امور الدنيا والمجاهدة في طريق المحبوب بالمال والنفس جميعا والانقطاع
عن كل شيء اليه ووجود الانس بالوحدة والروح بالخلوة والالتذاذ بحلاوة الخدمة وان لا يسكن الا اليه ولا يعتمد الا عليه وفي قصة برخ العبد الاسود الذي
استسقى به موسى عليه السلم ان الله تعالى اوحى اليه ان برخ نعم العبد الا ان فيه عيبا قال يا رب وما ذاك قال يعجبه نسيم الاسحار ومن احبني لا يسكن الى شيء
ولا يأنس بشيء ومن خصائصها الخروج الى الله تعالى من الدنيا بالزهد فيها والخروج اليه من النفس بايثار الحق على الهوى والخروج عن العمل باسقاط المثوبة
واطراح الاجر والجزاء وعليه قول سيد العارفين صلوات الله عليه ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك الحديث ومن خصائص المحبة ان المحب هش بش
بسام يحسن لمن يعاشره خلقه ويعد وذيل من يلقاه بشره يحنو على الصغير ويجل الكبير وكيف لا يهش وهو فرحان بالحق وبكل شيء فانه يرى فيه لطف الحق ومن
خصائصها ان الذكر لا يكون عن نسيان والرؤية لا تكون عن غيان فلا يكون في نفسه موضع الا هو مملوء به ومنها التخلية لا من قلبه موضع الا هو مولع
بذكره مطرز باسمه وانشد ولا اني لانساك اكثر ذكراك ولكن بذاك يجري لساني   انتفى القلب والجوانح والنفس   وانا الهوى ومات الاماني
كل جزء مني يراك من الوجد   بعين غيبته عن عياني   فاذا غبت عن عياني ابصر   تك مني بعين كل مكان   كان الفضيل بن عياض يقول اذا قيل لك تحب
الله فاسكت فان قلت نعم فليس وصفك وصف المحبين فاحذر المقت وان قلت لا كفرت واما محبته تعالى لعباده فقال بعض العارفين هي راجعة الى محبته ذاته
لانه تعالى انما احب شيئا بالذات غير ذاته المقدسة وان احب غيره فانما احبه بتبعية محبة ذاته لانه من توابعها فكل ما هو اقرب اليه كان احب عنده فرجع محبته
لما سواه الى محبته لذاته كما يدل عليه ما ورد في الحديث ان الله جميل يحب الجمال ولهذا لما قرأ القاري في مجلس الشيخ سعيد ابي الخير قوله تعالى يحبهم
ويحبونه قال لعمري يحبهم لانه ليس في الوجود الا نفسه وافعاله وصنائعه وكلها راجع اليه وهو غاية كل شيء فلا يجاوز محبته ذاته وتوابع ذاته من حيث
هو متعلق بذاته فهو اذا لا يحب الا نفسه وما ورد في الاخبار من حبه لعباده فهو مأول بما ذكرناه ويرجع معناه الى ان يجعله قريبا منه وكشف عن قلبه
الحجاب حتى رآه بقلبه فمحبته تعالى للعبد ازلية مهما اضيفت الى الارادة الازلية واذا اضيفت الى فعله وصنعه في حق عبده من تمكينه اياه من القرب منه
والى مشيئته وارادته المخصوصة التي اقتضت تمكن هذا العبد من سلوك طريق القرب اليه فهي حادثة بحدوث السبب المقتضي له كما ورد في الحديث القدسي
لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فيكون تقربه بالنوافل سببا لصفاء باطنه وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله في درجة القرب فصيرورته من جملة المقربين
قربا بعدما كان بعيدا كالشاة في مقام المتعلق كالبهائم والسباع واسارى الشياطين فقد تجدد له درجة القرب والمحبوبية بالمعنى الذي علمت
من كونها على وجه التبعية ولم يتجدد فيه تعالى صفة لم تكن ولكن ربما يظن لهذا انه لما تجدد له القرب صار محبوبا له تعالى بعد ان لم يكن فقد تغير وصفا
العبد والرب جميعا وهذا ظن باطل اذ البرهان قائم على ان التغير عليه تعالى محال بل لا يزال من نعوت الكمال والجلال على ما كان عليه في ازل الآزال
وهذا مما ينكشف لك بمثال في قرب الاشخاص فان الشخصين قد يتقاربان بتحركهما جميعا وقد يكون احدهما ثابتا ويتحرك الآخر فيحصل القرب
بينهما بتغير في احدهما فقط وكذا في القرب المعنوي فان التلميذ يطلب القرب من درجة الاستاذ في كمال العلم وقوة اليقين والاستاذ ثابت في
كمال علمه غير متحرك بالترقي الى درجة التلميذ والتلميذ متحرك مترق من حضيض الجهل الى ذروة العلم ويفاع الكمال فلا يزال دائبا في التغير

المشكاة للطيبي في حديث جعل له وزير صدق اي وزيرا صادقا ويعبر عن كل عمل فاضل ظاهرا وباطنا بالصدق انتهى ثم المراد بالشاهد الصدق من الملئكة هنا
الشاهد بالحسنات فكان طلبه كناية عن طلب توفيقها في قوله عليه السلم واجعل لنا في كل ساعة بشارة الى ما ورد في الخبر انه يفتح للعبد يوم القيمة اربع وعشرون
خزانة لساعات اليوم والليلة فيفتح له منها خزانة فيراها مملوة نورا من حسناته التي عملها في تلك الساعة فيناله من الفرح والاستبشار بمشاهدة تلك
الانوار ما لو قسم على اهل النار لادهشهم عن الاحساس بالام النار ويفتح له خزانة اخرى فيراها سوداء مظلمة يفوح منتنها ويغشاه ظلامها وهي الساعة التي عصى
الله تعالى فيها فيناله من الهول والفزع ما لو قسم على اهل الجنة لنغص عليهم نعيمها ويفتح له خزانة اخرى فارغة ليس فيها ما يسوءه ولا ما يسره وهي الساعة
التي نام فيها او غفل او اشتغل بشيء من مباحات الدنيا فيتحسر على خلوها ويناله من الغبن الفاحش ما يناله من قدر على ربح كثير ثم ضيعه واليه الاشارة بقوله تعالى
ويوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن فسؤاله عليه السلم في كل ساعة من ساعات اليوم حظا من عبادته تعالى ونصيبا من شكره وشاهد صدق من ملئكته طلب
لملء تلك الخزانات من الحسنات حتى لا يكون شيء منها خاليا عن تلك الكنوز العظيمة والفوائد الجسيمة وعلى هذا فيحتمل ان يكون المراد بالساعات الساعات النجومية
التي هي اربع وعشرون ساعة لليوم بليلته كما وقع في نص الحديث والله اعلم اللهم صل على محمد وآله واحفظنا من بين ايدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا
ومن جميع نواحينا من بين ايدينا اي من قدامنا لان ما بين يدي الانسان قدامه ومن خلفنا اي من ورائنا والايمان بالفتح جمع يمين وهي ضد الشمال والشمائل
جمع شمال بالكسر ويجمع على اشمل ايضا سال عليه السلم الحفظ اولا من الجهات الاربع التي اقسم ابليس لعنه الله تعالى ليأتين بني آدم منها حيث قال فبما
اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وقد ذكروا في ذكرها
وجوها احدها اجمالا انها الجهات الاربع التي يعتاد هجوم العدو منها مثل قصده اياهم للتسويل والاضلال من اي وجه تيسر باتيان العدو من الجهات الاربع
التي يعتاد هجوم العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت الثاني ما روي عن ابي جعفر عليه السلم قال ثم لآتينهم من بين ايديهم معناه اهون عليهم امر الآخرة
ومن خلفهم امرهم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبيب اللذات
اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم الثالث ما روي عن ابن عباس من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من جهة الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم
وسيئاتهم الرابع من بين ايديهم انفرهم عن الرغبات في سعادات الآخرة ومن خلفهم اقوي رغبتهم في لذات الدنيا وطيباتها فالآخرة بين ايديهم لانهم يردون اليها و
يقبلون عليها والدنيا خلفهم لانهم يخلفونها وعن ايمانهم انزعهم عن الحسنات وعن شمائلهم اقوي دواعيهم الى السيئات قال ابن الانباري وهذا قول حسن لان العرب
تقول اجعلني في يمينك اي من المقدمين ولا تجعلني في شمالك اي من المؤخرين ولا يخفى ان هذا القول كالشرح لما روي عن ابن عباس ولا مغايرة بينهما في اصل
المعنى الخامس من بين ايديهم الشبهات المبنية على التشبيه اما في الذات او في الصفات لان الانسان يشاهد هذه الجسمانيات فهي بين يديه ويحضر فيعتقد
ان الغائب مثل الشاهد ومن خلفهم شبهات اهل التعطيل لانه بازاء الاول وعن ايمانهم الترغيب في ترك المأمورات وعن شمائلهم الترغيب في فعل المنهيات
وقال حكماء الاسلام ان في البدن قوى اربعا هي الموجبة لفوات السعادة الروحانية احدها القوة الخيالية التي يجتمع فيها مثل المحسوسات وموضعها البطن
المقدم من الدماغ واليها الاشارة بقوله من بين ايديهم وثانيها القوة الوهمية التي تحكم في غير المحسوسات بالاحكام المناسبة للمحسوسات ومحلها البطن المؤخر
من الدماغ وهو قوله ومن خلفهم وثالثها الشهوة ومحلها الكبد عن يمين البدن ورابعها الغضب ومنشاؤها القلب الذي هو في الشق الايسر والشياطين
الخارجية ما لم تستعن بشيء من هذه القوى الاربع لم تقدر على القاء الوسوسة ولم يذكر الفوق والتحت لان القوى التي منها يتولد ما يوجب تفويت السعادة الروحانية
هي هذه الموضوعة في الجوانب الاربعة من البدن وعن شقيق ما من صباح الا قعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي اما
بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي اما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرأ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا واما من خلفي فيخوفني الضيعة
على من اخلفه بعدي فاقرأ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما عن يميني فيأتيني من قبل الثناء فاقرأ والعاقبة للمتقين واما عن شمالي فيأتيني من قبل الشهوات
فاقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون وانما عدي الفعل في الدعاء والآية الى الاولين بحرف الابتداء لان الآتي منهما متوجه الى الانسان والى الآخرين بحرف المجاوزة
لان الآتي منهما كالمنحرف المتجافي عنه المار على عرضه ونظيره جلست عن يمينه وقال الزمخشري كلمة من فيهما تبعيضية لان الفعل يقع في بعض الجهتين قال
في الكشاف فان قلت كيف قيل من بين ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن ايمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة قلت المفعول فيه عدي اليه الفعل نحو
تعديته الى المفعول به فكما اختلفت حروف التعدية في ذلك اختلفت في هذا وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس وانما يفتش عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم
يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي عليه ومعنى عن يمينه انه جلس متجافيا عن صاحب
اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره ونحوه من المفعول به رميت عن القوس وعلى القوس ومن القوس لان السهم يبعد عنها ويستعليها
اذا وضع على كبدها للرمي ويبتدئ منها وكذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى في لانهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين
كما تقول جئته من الليل تريد بعض الليل انتهى **قوله** عليه السلم ومن جميع نواحينا النواحي جمع ناحية وهي الجانب فاعلة بمعنى مفعولة لانك تنحوها اي تقصدها
اي من جميع جوانبنا وهذا تعميم بعد التخصيص فيدخل فيه الفوق والتحت لاحتمال اتيان المكروه منهما قال بعضهم السالك الى الله تعالى خائف من قطع الطريق
من الشيطان وهو لا يأمن في ان يأتيه من اي جهة امكنه الاتيان منها فليس للتخلص منه مساغ الا بان يلتجأ الى الله سبحانه ويسأل الحفظ من جميع الجهات
حفظا عاصما من معصيتك هاديا الى طاعتك مستعملا لمحبتك حفظا مصدر منصوب على المفعولية المطلقة وهو بنفسه مبين لنوع عامله ونعته وصفته

والترقي الى ان يقرب من استاذه ثم بعد ذلك فكذلك ينبغي ان يفهم ترقي العبد في درجات القرب من الله عز وجل وصيرورته من جملة المقربين المحبوبين بعد ما لم يكن
قال بعض ارباب العرفان كما ان للحبيب المحب مراتب متفاضلة كذلك للمحب المحبوب درجات متفاوتة فمحبته للعوام باختصاصهم بالرحمة والمغفرة والتجلي عليهم بالافعال
والآيات ومحبته للخواص باختصاصهم بتجلي صفات الجمال وستر ظلمة صفاتهم بانوار صفاته ومحبته لاخص الخواص باختصاصهم بالجذبات وستر ظلمة وجودهم
بانوار الوجود الحقيقي فيتجلى اولا بانوار الجلال فيمحو عن قلبهم جميع ما كان فيه ثم يتجلى بنور الجمال فيمحوهم عنهم ويثبتهم به ويجعل عنهم السمع والبصر والنطق كما
ورد في الحديث الصحيح المشهور بين الخاصة والعامة فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني
اجبته وان سألني اعطيته قال العلامة البهائي في شرح الاربعين المراد والله اعلم اني اذا احببت عبدي جذبته الى محل الانس وصرفته الى عالم القدس و
صيرت فكره مستغرقا في اسرار الملكوت وحواسه مقصورة على اجتلاء انوار الجبروت فتثبت حينئذ في مقام القرب قدمه ويمتزج بالمحبة لحمه ودمه الى ان يغيب
عن نفسه ويذهل عن حسه فتتلاشى الاغيار في نظره حتى اكون بمنزلة سمعه وبصره كما قال من قال
جنوني فيك لا يخفى ... وناري منك لا تخبو
فانت السمع والابصار ... والاركان والقلب

اللهم صل على محمد وآله ووفقنا في يومنا هذا وليلتنا هذه وفي جميع ايامنا لاستعمال الخير وهجران الشر وشكر النعم التوفيق جعل الاسباب متوافقة في التأدي الى المسبب الذي هو المطلوب خيرا كان او شرا ثم خص بالخير هذا معناه اللغوي واما معناه العرفي فعند بعض المتكلمين هو الدعوة الى الطاعة
وعند بعضهم خلق ارادة الطاعة وقيل هو جعل الله تعالى فعل عبده موافقا لما يحبه ويرضاه وهذا وهذه صفتان لليوم والليلة بيانا بل للحاضر والحاضرة والاستعمال
الخير اي العمل به قال ابن سيده في محكم اللغة استعمله عمل به والهجران بالكسر اسم من هجره هجرا من باب قتل بمعنى تركه ورفضه وقد اسلفنا الكلام على معنى الخير والشر
عن امير المؤمنين صلوات الله عليه افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك
ان للخير وللشر اهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه اهله وعنه عليه السلم الشر جامع لمساوي العيوب فظهر ان الخير كلي يندرج تحته جميع الاعمال الصالحة والشر كلي
يندرج تحته جميع القبائح **قوله** عليه السلم وشكر النعم الالف واللام لاستغراق الافراد اي شكر كل نعمة ظاهرة كانت او باطنة وقد علمت ان الشكر يتعلق
بالقلب وباللسان والجوارح فشكر النعم بالقلب القصد الى تعظيمه تعالى وتمجيده وتحميده عليها والتفكر في آثار لطفه بايصالها ونحو ذلك وباللسان اظهار ذلك
المقصود بالتحميد والتمجيد والتهليل والتسبيح وبالجوارح استعمالها في طاعته وعبادته والاحتراز من الاستعانة بها في معصيته ومخالفته وسيأتي تمام الكلام على
الشكر في الروضة السابعة والثلاثين ان شاء الله تعالى واتباع السنن ومجانبة البدع الاتباع الاقتداء والمراد باتباعها العمل بها والسنن جمع سنة وهي
لغة الطريقة وتطلق شرعا على الاحاديث المروية عنه صلى الله عليه وآله من قيام وقعود وعلى الطريقة النبوية وهي ما سنه النبي صلى الله عليه وآله اي شرعه من
مفروض ومندوب وغير ذلك وهو المراد هنا وعلى الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض ولا وجوب وهي نوعان سنة يتعلق بتركها كراهة كالاذان
والاقامة ويسميها بعضهم سنن الهدى وسنة فعلها ماجور ولا حرج في تركها كسنن النبي صلى الله عليه وآله في قيامه وقعوده واكله وشربه ويسميها بعضهم سنن الزوائد
وقد تطلق السنة على ما يتعلق به الوجوب وعليه قول ابي جعفر عليه السلم كل من تعدى السنة رد الى السنة وقول امير المؤمنين صلوات الله عليه السنة سنتان سنة
في فريضة الاخذ بها هدى وتركها ضلالة وسنة في غير فريضة الاخذ بها فضيلة وتركها الى غير خطيئة وجانب الشيء مجانبة باعده كانه تركه جانبا والبدع جمع
بدعة بالكسر وهي اسم من ابتدع الامر اذا ابتدأه واحدثه كالرفعة من الارتفاع والخلفة من الاختلاف ثم غلب على ما هو زيادة في الدين او نقصان منه وقيل كل
ما لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وآله فهو بدعة ورده الفاضل الاردبيلي بمنع الشرطية وقال البدعة هي كل عبادة لم تكن مشروعة ثم احدثت بغير دليل
شرعي او دل دليل شرعي على نفيها فلو صلى او دعا او فعل غير ذلك من العبادات مع عدم وجودها في زمانه صلى الله عليه وآله فانه ليس بحرام لان الاصل كونها
عبادة ولغير ذلك مثل الصلوة خير موضوع والدعاء حسن انتهى وفي تخصيصها بالعبادة نظر ظاهر وقال العامة البدعة في الشرع احداث ما لم يكن في عهد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي منقسمة الى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة والطريق في ذلك ان تعرض البدعة على قواعد الشريعة
فان دخلت في قواعد الايجاب فهي واجبة او في قواعد التحريم فمحرمة او الندب فمندوبة او الكراهة فمكروهة او الاباحة فمباحة وللبدع الواجبة امثلة منها
الاشتغال بعلم النحو الذي يفهم به كلام الله عز وجل وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله لان ذلك واجب لان حفظ الشريعة واجب ولا يتاتى حفظها الا بذلك
وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب الثاني حفظ غريب الكتاب والسنة من اللغة ومنها تدوين اصول الفقه ومنها الكلام في الجرح والتعديل وتمييز الصحيح من السقيم وقد دلت
قواعد الشريعة على ان حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على المتعين ولا يتاتى ذلك الا بما ذكرناه وللبدع المحرمة امثلة منها مذاهب القدرية والجبرية والمرجئة والمجسمة والرد على
هؤلاء من البدع الواجبة وللبدع المندوبة امثلة منها احداث الربط والمدارس وكل احسان لم يعهد في العصر الاول وللبدع المكروهة امثلة كزخرفة المساجد
وتزويق المصاحف وللبدع المباحة امثلة منها التوسع في اللذيذ من المآكل والمشارب والملابس والمساكن ولبس الطيالسة وتوسيع الاكمام وقال شيخنا
الشهيد قدس سره في القواعد الاصولية محدثات الامور بعد عهد النبي صلى الله عليه وآله تنقسم اقساما لا يطلق اسم البدعة عندنا الا على ما هو محرم منها
اولها الواجب كتدوين القرآن والسنة اذا خيف عليهما التفلت من الصدور فان التبليغ للقرون الآتية واجب اجماعا وللآية ولا يتم الا بالحفظ وهذا في زمان
الغيبة واجب اما في زمن ظهور الامام فلا لانه الحافظ لهما حفظا لا يتطرق اليه خلل ثانيها المحرم وهو كل بدعة تناولتها قواعد التحريم وادلته من الشريعة كتقديم
غير المعصومين عليهم واخذهم مناصبهم واستيثار ولاة الجور بالاموال ومنعها مستحقها وقتال اهل الحق وتشريدهم وابعادهم والقتل على الظنة والالزام
ببيعة الفساق والمقام عليها وتحريم مخالفتها والغسل في المسح والمسح على غير القدم وشرب كثير من الاشربة والجماعة في النوافل والاذان الثاني يوم الجمعة وتحريم

في معنى البدعة

منهم

المتعتين والبغي على الامام وتوريث الاباعد ومنع الاقارب ومنع الخمس اهله والافطار في غير وقته الى غير ذلك من المحدثات المشهورات ومنها بالاجماع من
الفريقين المكس وتولية المناصب غير الصالح لها ببذل او ارث او غير ذلك ثالثها المستحب وهو ما تناولته ادلة الندب كبناء المدارس والربط وليس منه اتخاذ الملوك
الاهبة ليعظموا في النفوس اللهم الا ان يكون ذلك مرهبا للعدو رابعها المكروه وهو ما شملته ادلة الكراهية كالزيادة في تسبيح الزهراء عليها السلم وسائر الموظفات
او النقيصة منها والتنعم في الملابس والمآكل بحيث يبلغ الاسراف بالنسبة الى الفاعل وربما ادى الى التحريم اذا استضر به هو وعياله وخامسها المباح وهو الداخل
تحت ادلة الاباحة كنخل الدقيق فقد ورد اول شيء احدثه الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اتخاذ المناخل لان لين العيش والرفاهية من المباحات فوسيلته
مباحة انتهى وقال بعضهم البدعة يطلق على مقابل السنة فهو ما احدث مما خولف فيه الكتاب او السنة او الاجماع فهذه البدعة الضلالة والثاني ما لم يرد فيه نص
عنه فاحدث بعده فهذه ما كان منه خيرا فلا خلاف في انه حسنة وما كان غير ذلك مذموم وما ورد في الخبر من كل بدعة ضلالة فالمراد به المفهوم الاول والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر المراد بالمعروف هنا الواجب والمندوب وبالمنكر الحرام والمكروه وهما واجبان في الواجب والحرام ومستحبان في المندوب والمكروه ويدل
الوجوب قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقوله صلى الله عليه وآله لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر او ليسلطن الله
شراركم على خياركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم ومن طرق اهل البيت عليهم السلم في هذا المعنى ما يقصم الظهور فليقف عليه من اراده في الكافي وغيره وفيهما مسائل
لا باس بالتعرض لها تتميما للفائدة وتعميما للعائدة احدها اختلف اصحابنا في الوجوب في هذا الباب عيني او كفائي فالشيخ الطائفة وابن ادريس وجماعة من المتاخرين
على الاول وعلم الهدى وابو الصلاح والعلامة وبعض من المتاخرين على الثاني والحق في المسألة انه ان كان المطلع منفردا فعين عليه وان كانوا جماعة فان
شرع احدهم فيه وظن الباقون تاثيره شاركهم في الردع وجب عليهم فيكون الوجوب عينيا والا كان على الكفاية الثانية للامر بالمعروف والنهي عن المنكر شروط
والمشهور منها اربعة احدها علم الامر والناهي وتمييزه بين المعروف والمنكر فان الجاهل ربما امر بمنكر ونهى عن معروف والثاني تجويز التاثير فان علم عدمه سقط
الوجوب دون الجواز وهل يكفي ظن العدم قيل نعم وقيل لا لان التجويز قائم مع الظن وهو حسن اذا لم يترتب عليه ضرر فان نجع والا فقد ادى فرضه والغرض انتفاء
الضرر والثالث الامن من الضرر على المباشر او على بعض المؤمنين نفسا او مالا او عرضا فيسقط عنه بجواز ايضا على الاقوى ولا يجب في السقوط العلم بالضرر بل يكفي
ظنه الرابع اصرار المامور والمنهي على الذنب فلو علم منه الاقلاع والندم سقط الوجوب بل حرم واكتفى الشهيد في الدروس وجماعة في السقوط بظهور
امارة الندم وهو في محله وزاد بعضهم شرطا خامسا وهو عدم كون الامر والناهي مرتكبا للمحرمات واشترط فيه العدالة بدليل قوله تعالى اتامرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم والحق انه غير شرط اذ لا يسقط بترك احد الواجبين الواجب الآخر والانكار في الآية على عدم العمل لا على الامر الثالثة للانكار
مراتب اولها بالقلب وهو ان يبغضه عليه وهو البغض في الله المامور به في السنة المطهرة وهو مشروط بعلم الامر والناهي واصرار المتروك وبالشرطين الاخيرين
ثم باظهار الكراهة بغير قول وفعل فان ارتدع اكتفى به والا اعرض عنه وهجره والا انكره باللسان بالوعظ والزجر مرتبا الايسر فالايسر وغيره باليد ككسر
الملاهي واراقة الخمر مثلا مع التهديد ولو لم ينزجر الا بالضرب ففي شبهة فعل مع القدرة ولو افضى الى الجرح توقف على اذن الحاكم ولذا لو ان يتعرض
لنفسه وحرمه فيجب الدفاع بما امكن فان قتل كان هدرا وان قتل كان شهيدا وكذا اذا راى مع امرأته رجلا يزني بها فان له قتلهما من غير اثم ولكن في الظاهر
القود في الصورتين الا ان ياتي ببينة او يصدق الولي وله الانكار ظاهرا والحلف عليه مع التورية وله زجر المطلع على داره فلو اصر فرماه فجنى عليه
كان هدرا الا ان يكون رجال النساء الرابعة لا يشترط في المامور والمنهي ان يكون مكلفا بل اذا علم اصرار غير المكلف منع من ذلك فكذا الصبي ينهى
عن المحرمات ويؤمر بالطاعات ليتمرن عليها **تنبيه** علم مما تقرر في اطلاق الامر والنهي على كل من مراتب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
سوى بعض افراد الامر والنهي اللساني تجوز وكذا في اطلاق النهي على الانكار القلبي لان الامر والنهي حقيقة شرعا عنه والله اعلم وحياطة الاسلام حاط الشيء
يحوطه حوطا وحيطة وحياطة حفظه وذب عنه وتعهده والمراد بالاسلام هنا جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من الدين الحق المشار اليه بقوله تعالى ان الدين
عند الله الاسلام وقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه والمراد
بحياطته نصرته والقيام بامره والذب عنه وصيانته عن وصمة الشياطين وتبديلهم وتحريفهم وتأييده باظهار حججه وافحام مراهقيه ونفي الشبهات عنه و
هداية الناس اليه الى غير ذلك وانتقاص الباطل واذلاله ونصرة الحق واعزازه النقيصة العيب لان الاساس تنقصه نقصه عابه والذل بالضم والذلة
بالكسر والمذلة الضعف والهوان ويتعدى بالهمزة فيقال اذله الله والنصرة اسم من نصره على عدوه نصرا اي اعانه وقواه وعز الرجل عزا من باب ضرب قوي
واعززته اعزازا قويته والحق في اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ انكاره من حق الشيء يحق من باب ضرب وقتل اذا وجب وثبت وفي اصطلاح اهل المعاني
الحكم المطابق للواقع يطلق على الاقوال والعقائد والاديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك ويقابله الباطل واما الصدق فقد شاع في الاقوال
خاصة ويقابله الكذب وقد يفرق بينهما بان المطابقة تعتبر في الحق من جانب الواقع وفي الصدق من جانب الحكم فمعنى صدق الحكم مطابقته للواقع ومعنى حقيته
مطابقة الواقع اياه وقد يطلق الحق على الموجود الثابت على الحكمة ولما يوجب عليها كما يقال الله تعالى حق وكلمته حق وقد يراد به الاقبال على الله تعالى بلزوم
الاعمال الصالحة المطابقة للواقع وبالباطل الالتفات عنه الى غير ذلك مما لا يجدي نفعا في الآخرة ثم ان المراد بانتقاص الباطل واذلاله تزييفه و
اظهار بطلانه والرد على اصحابه وبيان ضلالهم وبنصرة الحق واعزازه تأييده واظهار حقيته وترغيب الناس في اتباعه واعتقاده ونحو ذلك وارشاد
الضال ومعاونة الضعيف وادراك اللهيف الرشد بالضم خلاف الغي والضلال وقد رشد يرشد رشدا ورشد من باب تعب فهو

للعابد الطائع

واشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة فيقال ارشده ارشادا والضلال قيل فقدان ما يوصل الى المطلوب وقيل هو سلوك طريق لا يوصل الى المطلوب وقيل هو العدول عن الطريق السوي عمدا او خطأ والحق شموله للمعاني الثلثة ومن الاول قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى على بعض الاقوال في معناه اي فاقدا لما يوصلك الى ما انت عليه الان من النبوة والشريعة فهداك اليه بنصب الادلة والالطاف الخفية وسلك المطلوب على المعنيين الاخيرين فاسدنا ما اصغر الصغائر واعلاه [illegible] اكبر الكبائر اذا عرفت ذلك فالمراد بالارشاد الدلالة على المطلوب بلطف سواء كان معها وصول اليه ام لا كما في قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء اذ المراد بالهداية هنا الايصال الى المطلوب وهو بيده تعالى فان قلت قد ورد في الحديث عن ابي عبد الله ع كفوا عن الناس ولا تدعوا احدا الى امركم وهو ينافي سؤال التوفيق لارشاد الضال مع انه من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قلت اجيب بان الامر بالكف والنهي عن الدعاء اما لاجل ما كان في ذلك الزمان من شدة التقية من اهل الجور والعدوان واما لان المقصود منه ترك المبالغة في الدعاء وعدم المخاصمة في امر الدين كما يدل عليه قول ابي عبد الله عليه السلام في حديث اخر لا تخاصموا الناس لدينكم فان المخاصمة ممرضة للقلب فلا منافاة وفي ارشاد الضال لوجه الله من الثواب ما لا يحصى فعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام لما وجهني رسول الله صلى الله عليه وآله الى اليمن قال يا علي لا تقاتل احدا حتى تدعوه الى الاسلام وايم الله لان يهدي الله عز وجل على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ولك ولاؤه **قوله** عليه السلام ومعاونة الضعيف عاونه معاونة اي اعانه فهو فاعل بمعنى افعل والضعف بفتح الضاد في لغة تميم وضمها في لغة قريش خلاف القوة وقيل المفتوح مصدر ضعف ضعفا من باب قرب والمضموم مصدر ضعف مثال قرب قربا ومنهم من يجعل المفتوح في الرأي والمضموم في الجسد وهو ضعيف وضعف عن الشيء عجز عن احتماله فهو ضعيف ايضا وقد يطلق الضعيف على المهين الذي لا عزة له ولا قوة فلا يقدر على الامتناع ممن يريد ظلمه وهضمه او يريد به مكروها ولعل هذا المعنى هو المراد هنا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عونك للضعيف من افضل الصدقة **قوله** عليه السلام وادراك اللهيف ادركته اذا طلبته فلحقته واللهيف والملهوف واللهفان واللاهف المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر والمراد بادراكه اغاثته عبر عنها بذلك لتضمنها شدة اضطراره حتى كان اغاثته ادراك له قبل فواته ومنه كتب عثمان بن عفان الى امير المؤمنين عليه السلام حين ضاق به الخناق في الدار قول الشاعر فان كنت ماكولا فكن خير آكل والا فادركني ولما امزق وقد ورد في اغاثة الملهوف اخبار جمة فعنه صلى الله عليه وآله انه كان يحب اغاثة اللهفان وعن امير المؤمنين صلوات الله عليه من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب وعن زيد الشحام قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من اغاث اخاه المؤمن اللهفان عند جهده فنفس كربته واعانه على نجاح حاجته كانت له بذلك عند الله اثنتان وسبعون رحمة من الله يعجل له منها واحدة يصلح بها معيشته ويدخر له احدى وسبعون رحمة لافزاع يوم القيمة واهوالها اللهم صل على محمد وآله واجعله ايمن يوم عهدناه وافضل صاحب صحبناه وخير وقت ظللنا فيه اليمن بالضم البركة والسعادة يمن كعلم وعني بالبناء للمفعول فهو ميمون وقدم على ايمن اليمن اي اليمن وعهدناه اي عرفناه او لقيناه تقول الامر كما عهدت اي عرفت وعهدته بمكان كذا لقيته وعهدي به قريب اي لقائي والفضل الخير وصاحب واطلاق الصاحب على اليوم مجاز والوقت المقدار من الزمان واكثر ما يستعمل في الماضي كما هنا وظل يظل ظلا وظلولا من باب تعب اذا فعل الشيء نهارا وفي ديوان الادب الظلول بالنهار بمنزلة البيتوتة في الليل سأل عليه السلام ان يكون يوما كثيرا وفضلا وخيرا من ايامه الماضية واراد بذلك ان يكون طاعته وعمله اكثر مما كان في سالف ايامه طلبا للترقي في معارج القدس وممادح الانس يوما فيوما فان من استوى يوماه فهو مغبون من باب سؤال اللازم وارادة الملزوم واجعلنا من ارضى من مر عليه الليل والنهار من جملة خلقك ارضى اسم تفضيل يجوز ان يكون من رضي بالبناء للفاعل اي اجعلنا من اعظم الراضين بقضائك وان يكون من رضي بالبناء للمفعول على ما مر بيانه في الروضة الاولى اي اجعلنا من اعظم المرضيين عندك قال العلامة البهائي قدس سره في الحديقة الهلالية في كلام بعض اصحاب القلوب ان علامة رضا الله سبحانه عن العبد رضى العبد بقضائه وهذا يشعر بنوع من اللزوم بين الامرين ولو اريد بهما اسم التفضيل [illegible] هنا ما شملهما من قبيل استعمال المشترك في معنييه لم يكن فيه بعد كثير ومثله في كلام البلغاء غير قليل انتهى ومن في قوله من جملة خلقك بيانية والجار والمجرور حال من اسم التفضيل اي كائنا من بين جملة خلقك كما تقول انت منهم الفارس البطل اي انت من بينهم وهذا الفرس من بين الخيل كريم اشكرهم لما اوليت من نعمك اشكرهم بالنصب حال من ارضى على الصحيح من جواز تعدد الحال في الفصيح وما قيل من انه معطوف على ارضى بتقدير حرف العطف خطأ لانه لو كان كذلك كان مجرورا الا ان يقال انه عطف على محله وفيه ان حذف حرف العطف بابه الشعر كما نص عليه ابن هشام في المغني وفي رواية ابن ادريس لشكرهم بالجر وهو اما بدل من ارضى او عطف بيان [illegible] العارفين من اشكر الشاكرين واسعدهم الطاهر من الذنب بنفسه من المذنبين والواضع بالقليل بعد نقص من الراغبين والقاطع [illegible] من المقلين فهذا هو اشكر الشاكرين وافضل المؤمنين واقومهم بما شرعت من شرائعك الشرائع جمع شريعة وهي ما شرع الله من الفرائض والسنن ماخوذ من الشريعة وهي مورد الناس للاستقاء سميت بذلك لوضوحها وظهورها وشرع الله لنا كذا اظهره واوضحه اي اشدهم قياما بما اظهرته لنا من احكام [illegible] وقد وقع في كلام بعض المترجمين من العجم ان حرف العلة وهو الياء من شرائع لا تقلب همزة بل تبقى ياء على حالها [illegible] حرف العلة المذكورة لم يقع قبله واو او ياء كاوائل وخيائر حتى تقلب همزة وهو خطأ واضح بل الياء من شرائع يجب قلبها همزة من غير خلاف [illegible] الزائدة والاصلية كما بيناه في شرح الصحيفة عند قوله [illegible] في خزائنه والعجب للعجمي [illegible] من العربية كيف سولت له نفسه التعرض لشرح كلام المعصوم والله المستعان واوقفهم عما حذرت من نهيك اوقفهم اسم تفضيل من وقف عن الشيء بمعنى توقف اي امسك عنه ولم يدخل فيه والتحذير التخويف [illegible] النهي [illegible] تعالى

عن الشيء

عن الشيء اي حرمه والمراد بنهيه هنا منهيه اي ما حرمه اطلاقا للمصدر على المفعول كالشرط بمعنى المشروط ولما كان للتوقف عن المنهيات مراتب اتى باسم التفضيل الدال على الزيادة طلبا لاعلى درجاته وقد نبه على اربع درجات الاولى التوقف عما يوجب ارتكاب الفسوق وسقوط العدالة وهذه ادنى الدرجات الثانية التورع عما يتطرق اليه شبهة الحرمة وان ساغ ذلك في الفتوى وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله دع ما يريبك الى ما لا يريبك وهذه درجة للصالحين الثالثة ورع المتقين قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبلغ الرجل درجة المتقين حتى يترك ما لا باس به فربما توقف عن الاطعمة الشهية والملابس البهية خشية ان يجر به الفضل الى [illegible] بالسؤال عما [illegible] محظور وربما لا يمد العين الى ما متع به الناس لئلا ينزل دواعي الرغبة فيه على ما قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا الرابعة التوقف عما [illegible] ولا قوة على الطاعة او يلم بساحته بعض [illegible] المعصية وهذه درجة الصديقين كما حكي عن بعضهم انه شرب دواء واشير عليه بالمشي فقال اني امشي خطوة في غير طاعة ولا اعرف لمشيي هذه وجها فيها وكان بعضهم يتجنب شرب [illegible] الكبار التي يحفرها [illegible] سراجا المشعل غلامه من دار ظالم وامثال هذه الافعال انما توجد في عشر [illegible] يقول الله تعالى ثم ذرهم [illegible] كل ما لم يكن حراما لله عليها فتوقف عنه [illegible] عن النظر اليه [illegible] خلق الله [illegible] من الجموح [illegible] اللهم اني اشهدك وكفى بك شهيدا اشهدك اي [illegible] ان تشهد والشهيد الشاهد قال ابن الاثير في النهاية في اسمائه تعالى الشهيد هو الذي لا يغيب عنه شيء والشاهد الحاضر وفعيل من ابنية المبالغة فاذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم واذا اضيف الى الامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد وقد يعتبر مع هذا ان يشهد على الخلق يوم القيمة [illegible] وفي كفى بك قولان احدهما ان ضمير المخاطب هو فاعل كفى والباء زائدة [illegible] والثاني ان فاعل هذا الفعل لتضمنه معنى اكتف والاصل كفيت شهيدا فلما زيدت الباء قيل كفى بك ومثله قوله تعالى وكفى بالله شهيدا وكفى بالله حسيبا وهو قول الزجاج قال ابن هشام وهو من الحسن بمكان ويصححه قولهم اتقى الله امرؤ وفعل خيرا يثب عليه اي ليتق وليفعل بدليل جزم يثب ويوجبه قولهم كفى بهند بترك التاء ويعقبه بعضهم بما يستحسنه فقال انه غير صحيح لانه يلزم عليه ان يكون فاعل كفى ضمير المخاطب والفعل الماضي لا يرفع ضمير المخاطب المستتر والثاني ان الفاعل ضمير الاكتفاء والتقدير كفى الاكتفاء بك [illegible] وهو قول ابن السراج قال ابن هشام وصحة قوله موقوفة على جواز عمل ضمير المصدر وهو قول الفارسي والرماني [illegible] الحال اي كفى الاكتفاء في حال كونه [illegible] او بالله وهو في محل [illegible] في شرح التسهيل [illegible] في فاعلها وفي كلام بعضهم ما يشير الى انها قاصرة لا متعدية وفي كلام بعضهم خلاف ذلك [illegible] قال المرادي في الجنى الداني هو بمعنى حسب وفيه مسامحة ظاهرة ثم مقتضى كلام ابن هشام في المغني اشتراط كونها اللازمة في زيادة الباء حيث قال ولا تزاد في فاعل كفى التي بمعنى اجزأ واغنى ولا التي بمعنى وقى والاولى متعدية لواحد كقوله قليل منك يكفيني والثانية متعدية لاثنين كقوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال انتهى وصرح كل من مكي وابي البقاء في اعرابه بانها متعدية لواحد [illegible] في قوله تعالى وكفى بالله حسيبا اي كفاك الله حسيبا فالكاف المفعول محذوف والباء زائدة والجار والمجرور في موضع رفع فاعل كفى والتقدير كفاك الله حسيبا وجعلها ابو البقاء متعدية الى مفعولين [illegible] والتقدير كفاك الله شرهم حال كونه حسيبا ويجوز ذلك والدليل عليه فسيكفيكهم الله [illegible] وعلى هذا فالتقدير في كفى بك شهيدا اكفيتني شهيدا او كفيتني شهادة غيرك حال كونك شهيدا ويجوز ان يكون شهيدا تمييزا رافعا الابهام [illegible] ابو حيان كفى في هذا التركيب معنى فعل غير متصرف [illegible] تقديم التمييز [illegible] ولا شهيد كفى بالله انتهى واشهد سماءك وارضك ومن سكنتهما من ملائكتك وسائر خلقك اشهاد السماء والارض اما على طريق التقدير اي اشهد اهلهما ان كانا من اهل الاشهاد بناء على القول بان كلا منهما جماد او على سبيل التمثيل لعموم الاشهاد بناء على ذلك ايضا او على وجه التحقيق اما لان الله تعالى ينطقهما فتشهدان او لان لكل منهما شعورا ونطقا اما في السماء فقد تقدم ان الحكماء يدعون انها حيوانات ناطقة متحركة بالارادة دائما طاعة لله تعالى [illegible] اما الارض فقد [illegible] بعض اهل العرفان [illegible] ان لها شعورا ونطقا وذكرا وتسبيحا [illegible] وقوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها وفي بعض الاخبار ان رجلا اخذ في كفه حصيات وقال اشهدك ايتها الحصيات اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واذا كان يوم القيمة [illegible] تلك الحصيات تشهد له بما استشهدها فيومر به الى الجنة بشهادتها قوله عليه السلام وما [illegible] خلقك [illegible] يروى بالجر عطفا على ملائكتك وبالنصب عطفا على من اسكنتهما في يومي هذا وساعتي هذه وليلتي هذه ومستقري هذا الظرف متعلق باشهدك واشهد [illegible] واسماء الاشارة [illegible] بناويل الحاضر والحاضرة والمستقر مكان الاستقرار والاشارة الى الليلة باعتبار حضورها في الذهن [illegible] مخصوصا بالصباح او فيه ان [illegible] بالمساء فالاشارة الى اليوم باعتبار حضوره في الذهن وفائدة هذا القيد التنصيص على انشاء الاشهاد للمبالغة مع ما فيه من بسط الكلام حيث لا صنعا مطلوب انني اشهد انك انت الله الذي لا اله الا انت اي على اني اشهد بانك حذف الجار بكثرة ويطرد مع ان وان واختار الجملة الفعلية لافادة التجدد والمضارع لافادة الاستمرار واختار صيغة المتكلم اظهارا للتوحيد واهتماما بشانه والشهادة هي الاخبار بصحة الشيء الناشئ عن العلم وهو اخص من العلم والاقرار اذ العلم قد يخلو عن الاقرار والاقرار عن العلم والشهادة جامعة لهما وانت ضمير فصل يفصل بين الخبر والتابع [illegible] الامر بان ما بعده خبر لا تابع ولهذا سمي فصلا ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه وهو حرف على الاصح لا محل له من الاعراب [illegible]

بحسب ما قبله ويحتمل ان يكون توكيدا وان يكون مبتدأ خبره اسم الجلالة والجملة خبران وقوله الا انت حمل على المعنى ايثارا للخطاب على الغيبة ولو حمل على اللفظ لقال الا هو وهذا وان كان هو الغالب في الاستعمال الا انه لما كان ما قبله خطابا والداعي في مقام الحضور والشهود طوى عن الغيبة كشحا واجرى الكلام على سنن واحد استلذاذا بالخطاب قال النحويون اذا كان الموصول او موصوفه خبرا عن متكلم او مخاطب جاز ان يكون العائد اليه غائبا وهو الاكثر لان الاسم المظهر كلها غيبة نحو انا الذي فعل كذا وانت الرجل الذي فعل كذا وجاز ان يكون متكلما او مخاطبا نحو انا الذي فعلت كذا وانت الرجل الذي فعلت كذا ومنه قول امير المؤمنين عليه السلام انا الذي سمتني امي حيدره **تنبيه** ينبغي ان يراد بالاله المنفي في كلمة التوحيد المعبود بالحق اي لا معبود بالحق الا الله او الا انت اذ لو اريد به مطلق المعبود لزم الكذب لكثرة المعبودات الباطلة فان قلت ما اعراب الا انت والا الله قلت زعم الاكثرون ان المرتفع بعد الا في ذلك بدل من محل اسم لا كما في قولك ما جاءني من احد الا زيد واستشكل بان البدل الله موجود وقيل هو بدل من ضمير الخبر المحذوف وهنا سؤال مشهور وهو ان تقدير الخبر المحذوف موجود لم يلزم نفي امكان اله معبود بالحق غير الله تعالى اذ غايته نفي وجود اله كذلك وان قدر ممكن لم يلزم الاثبات لامكان الوجود له تعالى لا اثبات وجوده تعالى الله عن ذلك قال بعض المحققين وتحقيق الجواب على التقدير ان المعبود بالحق لا يكون الا واجب الوجود في عالم الامكان فان قلنا لا اله موجود الا الله لزم نفي امكان اله غيره وان قلنا لا اله ممكن الا الله لزم وجود الله تعالى لاستحالة بقاء واجب الوجود في حيز الامكان وهو دقيق لطيف جدا انتهى وقال بعض العلماء الحق ان كل تقدير نقدره هاهنا فهو مخرج لهذه الكلمة عما يفيده اطلاقها ويفيدها تخصيصا لم يكن وهو ما يجده الانسان من نفسه عند الاعتبار فالاولى ان يكون خبر لا هو قولنا الا الله وحينئذ لا حاجة الى امر اخر انتهى وكانه اراد ان الخبر لا مع اسمها فانهما في موضع رفع عند سيبويه والا لزم عمل لا في غير نكرة منفية وهو غير صحيح ونعم ما قال بعضهم ان كلمة الشهادة تامة في اداء معنى التوحيد الذي هو نفي امكان الوجود عما سوى الله تعالى من الالهة واثبات الوجود له تعالى لانها صارت علما عليه شرعا من غير نظر الى المعنى اللغوي **هداية** اعلم ان كلمة الشهادة اشرف كلمة تنطبق على معنى التوحيد المتضمنة تركيبها من حسن الوضع المؤدي للمقصود التام منها وبيان ذلك انه قد تقرر في علم السلوك الى الله تعالى ان التوحيد الحقيقي والاخلاص المطلق لا يتقرر الا بنفض كل ما عداه عنه وقطعه عن كل الاحوال وطرحه عن درجة الاعتبار وهو المسمى في عرف اهل العرفان بمقام التخلية والنفض والتفريق وما لا يتحقق الشيء الا به كان اعتباره مقدما على اعتباره وقولنا لا اله الا الله مشتمل على هذا الترتيب فكان الجزء الاول منها مشتملا على سلب كل ما عدى الحق سبحانه مشتملا على الغسل درن شبهه لخاطر سواه وهو مقام التنزيه والتخلية حتى اذا نزاح كل ما عن محل عرفانه استعد بجوده للتحلية بنور وجوده وهو ما اشتمل عليه الجزء الثاني من هذه الكلمة فكانت اجل كلمة نطق بها في التوحيد قائما بالقسط عدل في الحكم دون ما تقدم ما لك الملك رحيم بالخلق القسط بالكسر اسم من قسط بالالف بمعنى عدل ويجوز ان يكون قائم بالقسط وما بعده اخبارا مترادفة بعد خبر ان واخلاؤها من العاطف لا يرادها على طريق التعديد وان يكون اخبارا لمبتدأ محذوف اي انت قائم بالقسط الى اخره ولك جعلها ابدا لا من اسم الجلالة كاحد من قل هو الله احد ومعنى قائم قائم بالقسط قائم بالعدل كما يقال فلان قائم بالتدبير اي يجريه على سنن الاستقامة ومعناه للعدل فيما يقسم من الارزاق والاجال ويثيب ويعاقب وفيما يامر به عباده من انصاف بعضهم لبعض والعمل على السوية في ما بينهم اذا عرفت ذلك فقوله عدل في الحكم كالمفسر له اذ العدل هو الذي لا يجور في الحكم كما يعدله في اوامره ونواهيه قال بعض العلماء اعلم ان واجب الوجود بلزمه الغنى المطلق والعلم التام والفيض العام والحكمة الكاملة والرحمة الشاملة وعدم الانقسام بجهة من الجهات وعدم الانفعال بوجه من الوجوه الى شيء من الاشياء وعدم النقص في شيء من الافعال والاحكام الى غير ذلك من الاسماء الحسنى والصفات العليا ومركوز في العقل السليم ان من هذا شانه لا يصدر منه الا الاعلى وفوق العدالة وفضلة التسوية ورعاية الاصلح عموما وخصوصا فكل ما يخيل الى المكلف انه خارج عن قانون العدالة او يشبه الجور او القبح وجبت ان ينسب ذلك الى قصور فهمه وعدم احاطته التامة بسلسلة الاسباب والمسببات والمبادي والغايات فانظر في كيفية خلقة اعضاء الانسان حتى تعرف عدل الله وحكمته فيها ثم انظر الى اختلاف احوال الخلق في الحسن والقبح والغنى والفقر والصحة والسقم وطول العمر وقصره واللذة والالم واقطع بان كل ذلك عدل وصواب ثم انظر الى كيفية خلقة العناصر والاجرام الافلاك والكواكب وتقدير كل منها بقدر معين وخاصية معينة فكلها حكمة وعدل وانظر الى تفاوت الخلايق في العلم والجهل والفطانة والبلادة واقطع بان كل ذلك عدل وقسط فان الانسان بل كل ما سوى الله تعالى لم يخلق مستعدا لادراك تفاصيل كلمات الله فالخوض في ذلك خوض فيما لا يعنيه بل لا يسعه ولا ينفعه الا العلم الاجمالي بانه تعالى واحد في ملكه وملكه لا منازع له ولا مضاد ولا مانع لقضائه ولا راد وفي كل واحد من مصنوعاته ولكل شيء من افعاله حكم ومصالح لا يحيط بذلك علما الا موجده وخالقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قسطا وعدلا هذا هو الدين القيم القويم والاعتقاد المستقيم والعدول عنه مراء والجدال فيه هواء ومن ينسب سبحانه الى الجور في فعل من الافعال فهو الجائر لا على غيره بل على نفسه اذ لا يعرف بجهله وقصوره ولكن ينسب ذلك الى علام الغيوب العالم بالجزئيات والمطلع على الكليات والجزئيات من ازل الازال الى ابد الاباد والى ذلك يشير قول امير المؤمنين صلوات الله عليه التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه **تنبيه** في قوله عليه السلام اني اشهد انك انت الله الذي لا اله الا انت قائم بالقسط تلميح الى قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط فكانه عليه السلام قال اني اشهد بما شهدت به على نفسك وما شهد به ملائكتك واولوا العلم من عبادك روى الشيخ الجليل ابو علي الطبرسي في تفسيره الكبير عن غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة فلما اصبح اردت ان امضي فسمعته يقرأ مثلها فقلت اني سمعتك ترددها قال لا احدثك بها الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم

قصة الاعمش

واقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة فقال حدثني ابو وائل عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا عهدا عندي وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي هذا الجنة **قوله** عليه السلام رؤف بالعباد الرافة اقوى في الكيفية من الرحمة لانها عبارة عن ايصال النعم الصافية عن الالام والرحمة ايصال النعمة مطلقا وقد تكون مع الالم كالضرب للتاديب قال الله تعالى والله رؤف بالعباد قال بعضهم من كمال رافته تعالى ورحمته بالعباد ان بعث اليهم نبيا وادبهم وعشرهم العنت ليدلهم على الطريق الموصل الى السعادة الابدية ويبعدهم عن السبيل المؤدي الى الشقاوة السرمدية وقد تمدح سبحانه بهذا الارسال بقوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين **قوله** عليه السلام مالك الملك اي مالك جنس الملك متصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون وقيل المراد به كل ملك وكل ما لك دونه هالك وكل مملك دونه مهلك وقيل اي مالك العباد وما ملكوا وقيل مالك امر الدنيا والاخرة قال بعض ارباب القلوب ان العبد تحقق ان الملك لله وهو مالك كل شيء تنكب عن عصف الدعوى وتبرى من الحول والقوة فسلم الامر لمالكه ولم يفزع الى احتياله عند طلب الخلاص من مهالكه فلا يقول لي ولا بقولي ولا بقولي لشيء ولهذا قال بعضهم التوحيد اسقاط اليااات قوله عليه السلام رحيم بالخلق الرحيم صفة مشبهة من رحم بالكسر بعد نقله الى رحم بالضم لان الصفة المشبهة لا تشتق من المتعدي الا بعد جعله لازما بمنزلة الغرائز فينتقل الى فعل بضم العين فيشتق منه الصفة المشبهة وهذا مطرد في باب المدح والذم نص عليه السكاكي في تصريف المفتاح وجار الله في الفائق وقيل الرحيم ليس صفة مشبهة بل هي صيغة مبالغة نص عليه سيبويه في قولهم هو رحيم فلانا وعدا بالباء لتضمينه معنى الرافة ورحمته تعالى بالخلق انه كل نعمة او نعمة دنيوية او اخروية فانما تصل العبد لوقتها عنه برحمة سبحانه وفضله من غير شائبة عوض ولا ضميمة علة لانه الجواد المطلق والغني الذي لا يفتقر فينبغي ان لا يرجى الا رحمته ولا يخشى الا نقمته وان محمدا عبده ورسولك جمع بينهما ليرتفع الافراط والتفريط الذي وقع في شان عيسى عليه السلام وقدم العبدية لما من الادنى الى الاعلى وفي كلام ارباب العرفان انه لا مقام اشرف من العبودية اذ بها ينصرف من الخلق الى الحق ويتعرض عن التصرفات ولذا قال سبحانه الذي اسرى بعبده ولم يقل برسوله فلا يكون نبيا والعبد الحقيقي من يكون حرا عن الكونين وهو نبينا صلى الله عليه وآله والمراد بقوله لا شيء ما احد وكل نبي يقول نفسي نفسي ولانه هو الذي صح نسبة العبودية كما ينبغي فاطلق عليه اسم العبد في القرآن وبين سائر الانبياء دفعا لتوهم طريق معتكف منزل بكثرة الوطي فسمي به لذلته وانقياده وانما قرنت هذه الكلمة بكلمة التوحيد لان كلمة التوحيد يعتبر فيها الاخلاص ولا يحصل الاخلاص الا بسلوك مراتبه ودرجاته ولن يحصل ذلك الا بمعرفة كيفية السلوك ولا يحصل تلك المعرفة الا بالبيان النبوي التام بتعريف كيفية السلوك في درجات الاخلاص فكانت الشهادة والاقرار بصدق المبين اجل كلمة بعد كلمة الاخلاص لانها بمنزلة الباب لها فلاجل ذلك قرنت بها وصارتا كلمتين متفارقتين لا يصح انفكاك احدهما عن الاخرى وخيرتك من خلقك الخيرة بكسر الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت اسم من الاختيار مثل الفدية من الافتداء وبكسر الخاء وفتح الياء بمعنى الخيار والاختيار وقيل هي اسم من تخيرت الشيء مثل الطيرة اسم من تطيرت وقيل هما بمعنى واحد والخيرة بالكسر والسكون ما يختار وابتع قال في البارع خرت الرجل على صاحبه من باب باع اخيره خيرا وزان عنب وخيرا وخيرة اذا فضلته عليه وهذا خيرتي بالسكون وهو ما يختار وانثى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله الخيرة الله من خلقه يروى بالكسر وفتح الياء وسكونها اما من باب اطلاق المصدر على المفعول مبالغة كالرضا بمعنى المرضي او بمعنى مختاره واختيار الله سبحانه له عليه السلام يعود الى اكرامه باعداد نفسه الشريفة لقبول انوار النبوة وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله ان الله اختار من خلقه فاختار منهم بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار وعن المطلب ابن ابي وداعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم فانا خيركم بيتا وخيركم نفسا حملته رسالتك فاداها جملة استينافية والرسالة لغة بالكسر اسم من الارسال بمعنى التوجيه وعرفا امر الله تعالى بعض عباده بواسطة ملك يظهر له عيانا ويخاطبه شفاها بدعوة الخلائق اليه وتبليغهم احكامه وهي ارفع درجة من النبوة كما يظهر من الاحاديث الواردة عن اهل البيت عليهم السلام في الفرق بين الرسول والنبي وعبر عن تكليفه بها بالتحميل لتحقيق معنى الصعوبة المعتبرة فيها بجعلها من قبيل الاجسام الثقيلة التي تستعمل فيها القوى الجسمانية التي اشدها واعظمها ما فيهن من القوة والشدة والتاديبة الايصال اي وصلها الى المرسل اليهم بمعنى ادى مقتضاها من الشرائع والاحكام وقد يراد بالرسالة نفس المرسل به كما في قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته وعلى هذا فالمراد بادائها تبليغها بنفسها وامرته بالنصح لامته فنصح لها نصحه لزيد بالنصح من باب منع نصحا بالضم ونصيحة وهذه اللغة الفصيحة وعليها قوله تعالى ان اردت ان انصح لكم وفي لغة يتعدى بنفسه فيقال نصحته والنصيحة كلمة جامعة ومعناها هاهنا الدعاء الى ما فيه الصلاح والنهي عما فيه الفساد والمراد بامته هاهنا امة الدعوة وهم من بعث اليهم من مسلم وكافر ولا شك انه صلى الله عليه وآله امر بالنصح لهم عامة فنصح بل بالغ في النصيحة لهم اذ امرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ودفع عنهم الضرر واحسن لهم الخلق ودعاهم بالمغفرة على جهلهم وبين لهم المعروف فقبل نصيحته من قبل وصد عنها من صد اللهم فصل على محمد وآله اكثر ما صليت على احد من خلقك الفاء فصيحة كما مر اي اذا كان الامر كذلك فصل عليه لانه جعله استحقها ولما كان الجزاء من الحكيم العدل ينبغي ان يكون مناسبا للفعل المجزي عنه طلب مناسب من الجزاء وأكثر نائب عن المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق فما مصدرية والاصل فصل عليه صلوة مثل اكثر صلواتك على احد من خلقك فحذف الموصوف وهو صلوة ثم المضاف وهو مثل وصح وقوعه نعتا للنكرة وان اضيف لمعرفة لانه لم يكتسب التعريف لتوغله في الابهام وآته عنا افضل ما آتيت احدا من عبادك آتيته بالمد اي اعطيته ومنه والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة اي يعطون ما اعطوا وافضل منصوب على المفعول به والاصل وآته

شئ افضل ما اثبت فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وما موصولة او موصوفة ومفعول اثبت محذوف اى افضل الذى اثبته واحد اصله وحد فابدلت الواو همزة ويقع على الذكر والانثى وفى التنزيل يا نساء النبى لستن كاحد من النساء واجزه عنا افضل واكرم ما جزيت احدا من انبيائك عن امته جزاه الله خيرا اى اعطاه جزاء ما اسلفه من طاعته وخيريته على فعله اذا اضيف مصدرا يقابل بعلى وعن فى الموضعين للبدلية اى بدلنا وبدل امته مثلها فى قوله تعالى لا تجزى نفس عن نفس اى بدل نفس وفى الحديث صومى عن امك اى بدلها ولما كان احسان الرسول صلى الله عليه واله على امته عظيما وكان جزاء الاحسان احسانا بنص هل جزاء الاحسان الا الاحسان وكانت الامة عاجزة عن جزاء احسانه العظيم لاجرم انها فزعت بالتوسل الى من هو على كل شئ قدير فى طلب جزائه عنها والمراد من اكرم صلوة وافضل ما اثبته مدوا واكرم جزائه ما جل وعظم من حيث كان جوده على النفوس المستعدة لذلك وهذه الاعتبارات وان اختلفت مفهوما فمالها ترجع الى مطلوب واحد وهو طلب زيادة كماله عليه السلم وقربه من الله تعالى اذ انه استحقاق نعم الله عز وجل غيرهما هنيئا لك انك المنان بالجسيم الغافر للعظيم المنان من ابنية المبالغة كالوهاب والغفار وهو من المن بمعنى العطاء والانعام لا من المن بمعنى الاعتداد بالصنيعة قال فى النهاية كثيرا ما يرد المن فى كلامهم بمعنى الاحسان الى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه الجسيم صفة مشبهة من جسم بالضم بمعنى عظم جسامة ثم استعمل فى كل عظيم مجازا قال الزمخشرى فى الاساس ومن المجاز امر جسيم وهو من جسيمات الخطوب والغافر من الغفر بمعنى الستر ثم اطلق على الصفح عن الذنوب يقال غفر الله له غفرا من باب ضرب وغفرانا صفح عنه والمغفرة اسم منه ووصف الجسيم بالعظيم بعد وقال اى المنان بالعطاء الجسيم الغافر للذنب العظيم وانت ضمير فصل اتى به للتخصيص اى ان كثرة المنة بالجسيم والغفران للعظيم مقصوران عليك لا يتجاوزانك الى غيرك وهذا تعليل لطلب الاكرم من الصلوة والافضل من الاثناء والاكرم من الجزاء اذ كان تعالى بالغا غاية المن والاحسان لا يتكاده عظيم انعام وامتنان ولن يمنع من اجابة هذا الدعاء ونجاح هذا المطلب قبول هذا التوسل عظيم ذنب فهو الغافر للعظيم من الذنوب فان كان قطيعا بنص ان الله يغفر الذنوب جميعا وانت ارحم من كل رحيم استعطاف وترقب للرحمة بقبول الدعاء اذ ان مغفرته مبسوط للمذنبين وفيض رحمته معد للعالمين فلا يبلغ

اعظم رحمة من غيره ادنى رحمة منه كيف وهو الذى سبقت رحمته غضبه ورحمته نال كل طالب طلبه فصل على محمد واله الطيبين الطاهرين الاخيار الانجبين اعاد طلب الصلوة عليه صلى الله عليه واله لقصد الاهتمام بشأنه والمبالغة فى الدعاء والتعظيم لجنابه صلى الله عليه واله ولتكون الصلوة عليه على الختام ما للدعاء فيكون ختامه مسكا ولا شراك الال فى الصلوة عليه اذ كانت الصلوة الاولى مخصوصة به صلى الله عليه واله وفيه تعليم انه ينبغى ذكر اله معه فى الصلوة بل ورد فى بعض الاخبار ما يدل على وجوب ذلك وهو ما رواه ثقة الاسلام فى الكافى باسناده الى عن ابى عبد الله عليه السلم قال سمع ابى رجلا متعلقا بالبيت وهو يقول اللهم صل على محمد فقال له ابى لا تبترها اى لا تظلمنا حقنا قل اللهم صل على محمد واهل بيته فنهى فيه عن البتر وهو قطع الشئ قبل تمامه وعد ذلك ظلما ولا شك فى ان ظلم اهل البيت حرام وفى الاحتياط ظاهر وطاب الشئ يطيب اى لذ للحاسة والنفس فاصل الطيب ما تستلذه الحواس والنفوس والطيب من الناس من تزكى عن نجاسة الجهل والفسق وتحلى بزينة العلم ومحاسن الافعال والطهارة النقاء من الدنس والنجس والطاهر النقى منهما وفى اصطلاح اهل العرفان الطاهر من عصمه الله عن المخالفات وهو ينقسم الى طاهر الظاهر وهو من عصمه الله عن المعاصى والى طاهر الباطن وهو من عصمه الله عن الوسواس والهواجس وطاهر السر وهو من لا يذهل عن الله تعالى طرفة عين وطاهر السر والعلانية وهو من قام بتوفية الحق والخلق جميعا لسعته برعاية حقوق الجانبين ولا خفاء ان المراد به هنا ما يعم جميع هذه الاقسام والاخيار جمع خير مخففا كعين واعيان او جمع خير مشددا كاكيس اكياس وهما بمعنى واحد اى كثير الخير وقيل المخفف فى المنشم الجمال والمشدد فى الدين والصلاح والاول هو الاشهر قال الجوهرى رجل خير وخير مشدد ومخفف والانجبين جمع انجب اسم تفضيل من نجب بالضم نجابة اذا صار نجيبا اى كريما فاضلا فى الحسب وهذه النعوت لهم عليهم السلم عين الحق ونفس الواقع كيف لا وهم الذين قال الله تعالى فى شانهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وما احسن واصدق ما قال الجاحظ فيهم هم شاة العالم وصفوة الامم وعزة العرب ولباب البشر ومصاص بنى ادم وزينة الدنيا وحلية الدهر والطينة البيضاء والمغرس المبارك والنصاب الوثيق ومعدن المكارم وينبوع الفضائل واعلام الحلم وايمان الايمان صلوات الله عليهم اجمعين والحمد لله رب العالمين قال مؤلفه عفى الله عنه هذا اخر الروضة السادسة من رياض السالكين فى شرح

صحيفة سيد العابدين وفق الله لاتمامه وشرح حزبائه بحسن ختامه ووافق الفراغ

من تبييضه طول الزوال من يوم الاثنين لعشر خلون من شهر رمضان المعظم احد

شهور سنة تسعين والف من الهجرة لمسير الله ختامها

الروضة السابعة فى شرح الدعاء السابع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله دافع كل مهم وكاشف كل ملمة والصلوة على نبيه كاشف الغمة وعلى اله الهداة الائمة **وبعد** فيقول سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى ابنائه الطاهرين بما من دعائه عليه السلم اذا عرض له مهم او نزلت به ملمة وعند الكرب عرض له الشئ يعرض من باب ضرب اى ظهر وعرض له خطب اعترض من فوقهم مورد تعرض له فى الطريق عارض من جبل ونحوه اى مانع يمنع من المضى واعترض له بمعناه وفى المحكم العرض محركة كالعارض لانه مفرض فى الشئ وعرض له الشك ونحوه من ذلك والمهم الامر الشديد والحالة الشديدة من اهم الامر اذا اقلقه وحزنه واوقعه فى الهم والملمة النازلة من نوازل الدهر من الالمام وهو النزول يقال الم به اى

نزل به والكرب الغم الذى يشتد على صاحبه **مقدمة** لا ريب فى استحباب الدعاء عند نزول البلاء ففى الحديث عن امير المؤمنين عليه السلم اذا اشتد الفزع فالى الله المفزع وروى ثقة الاسلام فى الصحيح عن ابى الحسن موسى عليه السلم ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله عز وجل الدعاء الا كشف ذلك البلاء وشيكا وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء الا كان ذلك البلاء طويلا فاذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء والتضرع الى الله عز وجل وفى الحسن عن ابى عبد الله عليه السلم قال هل تعرفون طول البلاء من قصره قلنا لا قال اذا الهم احدكم الدعاء عند البلاء فاعلموا ان البلاء قصير وفى الصحيح عن ابى الحسن موسى عليه السلم قال الدعاء لله والطلب الى الله يرد البلاء وقد قدر وقضى ولم يبق الا امضاؤه فاذا دعى الله عز وجل وسئل صرف البلاء صرفه **فائدة** روى ثقة الاسلام فى الكافى بسند صحيح عن ابى عبد الله عليه السلم قال اذا نزلت برجل نازلة او شديدة او كربه امر فليكشف عن ركبتيه وذراعيه وليلصقهما بالارض وليلزق جؤجؤه بالارض ثم ليدع بحاجته وهو ساجد قلت رايت بخط بعض علمائنا المعتبرين ان ذلك مجرب فى كشف الكرب وشيكا واما الادعية فى هذا المعنى فكثيرة جدا وقد عقد لها فى الكافى بابا وفى مهج الدعوات ما فيه كفاية ان شاء الله قال سيد العابدين وامام الساجدين صلوات الله وسلامه عليه يا من تحل به عقد المكاره ويا من

يفثأ به حد الشدائد ويا من يلتمس منه المخرج الى روح الفرج حل العقدة من باب قتل نقضها فانحلت والعقد جمع عقدة بالضم كغرفة وغرف وهى موضع العقد الذى يظهر فيه حجم والعقد الشد والمكاره جمع مكره بفتح الميم وهو ما يكرهه الشخص ويشق عليه وهو فى الاصل مصدر بمعنى الكره بالفتح وهو المشقة قال فى الاساس لقيت دونكم اى الدهر ومكارهه وجئته على كره ومكره وفى الكلام استعارة مكنية تخييلية شبه فى نفسه الصعاب من المكاره بالاشياء المعقدات بجامع العسر والصعوبة ودل عليه باثبات العقد التى هى من خواص المشبه به وهى المعقدات وهذا هو التخييل والتخييل ان المشبه من جنس المشبه به وفثأ الغضب ونحوه من باب منع سكنه وكسره وحد كل شئ حدته وسورته والشدائد ما اشتد من الحروب والخطوب وفى الباء فى الموضعين من الاستعانة والتمس الشئ طلبه والمخرج مصدر ميمى بمعنى الخلوص يقال وجد للامر مخرجا اى مخلصا ومنه قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا اى مخلصا من غموم الدنيا والاخرة والروح بالفتح الراحة والفرج بفتحتين اسم من فرج الله الغم بالتشديد كشفه ذلت لقدرتك الصعاب وتسببت بلطفك الاسباب ذل ذلا من باب ضرب اى ضعف وهان والذل الاسم بالضم والصعاب جمع صعب كسهم وسهام وصعب الشئ من باب كرم اى عسر وهى صفة لمحذوف اى الامور الصعاب وقد يتقدم نعوذ الى اعتبار كونه مصدر الانقياد وذل الصعاب لها يعود الى انقيادها لها ومطاوعتها لها وخضوعها فى تحقق الجريان على وفق القضاء ولطفه تعالى قيل هو اجراء القضاء على وفق الارادة وايصال النفع فيه دقة وقيل هو عبارة عن تصرفه فى الذوات والصفات تصرفا خفيا بفعل الاسباب المعدة لها الافاضة كالاثماء وقيل هو عبارة عن علمه بدقائق المصالح وغوامضها وما دق منها ولطف ثم ايصالها الى المستصلح بالرفق دون العنف واما المعنى العرفى المشهور وهو ما يقرب به العبد من الطاعة ويبعد عن المعصية فليس مرادا هنا والاسباب جمع سبب وهو اسم لما يتوصل به الى المقصود وفى الاصل اسم للحبل الذى يتوصل به الى الماء فاستعير لكل ما يتوصل به الى شئ ومعنى تسبب الاسباب بلطفه تعالى صيرورتها اسبابا بمحض تصرفه واعداده لها حتى صارت اسبابا يتوصل بها الى المسببات ومن معنى ما ورد فى بعض الادعية ايضا يا مسبب الاسباب من غير سبب جرى بقدرتك القضاء ومضت على ارادتك الاشياء جرى مجرى خلاف وقف واصله من جرى الماء وهو سيلانه والقضاء يحتمل ان يراد به هنا الامور المقضية اذ يقال هذا قضاء الله اى مقضيه ويحتمل ان يراد به الامر والحكم والخلق على وفق التقدير الازلى ويحتمل ان يراد به ابداعه سبحانه لصور الموجودات الكلية والجزئية التى لا نهاية لها من حيث هى معقولة فى العالم العقلى وهو المسمى بالقضاء الازلى وقد يعبر عنه بسطر ما كان وما يكون فى اللوح المحفوظ بالقلم الالهى ومضى الامر مضيا نفذ اى نفذت على وفق ارادتك الاشياء والمراد بمضيها ونفاذها على وفق ارادته سبحانه انما تحقق وجودها على غاية السرعة بلا تخلف ولا تلكؤ ولا بطؤ بل يكون كلمح بالبصر كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح البصر واما توجيهها الى وجهها على وفق ارادته فبتقدير سوق الحكمة الالهية كلا منها الى غايته بحيث لا يتعداها ولا يقصر عنها وهذا كقول امير المؤمنين عليه السلم فى خطبة له قدر ما خلق فاحسن تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذا امر بالمضى على ارادته وكيف وانما صدرت الامور عن مشيته فهى بمشيتك دون قولك مؤتمرة وبارادتك دون نهيك منزجرة امره فائتمر اى امتثل الامر وزجره فانزجر اى نهيه فانتهى والمراد بمشيته وارادته تعالى هنا علمه بما فى وجود الاشياء من الحكمة والمصلحة ودون هنا اما بمعنى قبل اى هى بمجرد مشيتك وارادتك لا يتمادها وانزجارها قبل قولك ونهيك مؤتمرة ومنزجرة فيكون المراد بقوله ونهيه كلام المحدث الذى هو عبارة عن خلق اصوات مخصوصة فى جسم يجعلها دليلا على انه مريد لشئ او كاره له واما بمعنى عند اى هى بمشيتك عند قولك مؤتمرة وبارادتك عند نهيك منزجرة فيكون القول والنهى عبارة عن حكم قدرته الالهية على الاشياء بما يريد منها من ايتمار وانزجار كما فى قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون اذ المراد بقوله كن حكم قدرته الازلية عليه بالكون ووجوب الصدور عن تمام مؤثريته من غير لفظ ولا نطق كما ورد فى الحديث وعليه عامة المفسرين وحاصل المعنى ان طاعة كل شئ له سبحانه ليس متوقفا الا على تعلق الارادة بها ودون المشية هنا بالهمزة وبدونها والاصل الهمزة وحذفها للتخفيف كما مر بيانه فى الروضة الاولى انت المدعو للمهمات وانت المفزع فى الملمات لا يندفع منها الا ما دفعت ولا ينكشف منها الا ما كشفت فزع اليه لجأ والمفزع الملجأ والمستغاث به وتعريف المسند هنا بلام الجنس لافادة القصر تحقيقا باعتبار الظاهر اذ ليس غيره تعالى يدعو للمهمات ولا مفزعا فى الملمات وان دعى غيره لها او فزع اليه فيها فهو جهل محض او شرك خفى او صريح على ان دعائه تعالى عند نزول الملمات والفزع اليه حين حلول المهمات دون غيره امر فطرى كما قال تعالى واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه وقال تعالى قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وفى احاديث اهل البيت عليهم السلام ان معنى الله هو الذى يتاله اليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من دونه وتقطع

الاسباب من جميع ما سواه ومال الرجل الصادق عليه السلم يا بن رسول الله دلني على الله ما هو فقد اكثر على المجادلون وحيروني فقال له يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال نعم قال فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال نعم قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال نعم قال الصادق عليه السلم فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حيث لا منجي وعلى الاغاثة حيث لا مغيث ودفع الشيء دفعا من باب منع نحيته فاندفع هو وكشفته كشفا من باب ضرب فانكشف والمعنى ان اندفاع شيء من المضار لا يكون الا بقدرته تعالى لان كل ما عداه فانما هو تحت قهره وتسخيره كما قال سبحانه وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وقد نزل بي يا رب ما قد تكادني ثقله والم بي ما قد بهظني حمله نزل بالمكان نزولا حل به والامر حل به ونكاده الامر على تفاعل وتفعل صعب عليه وشق ومنه عقبة كؤود وثقال والثقل كعنب ضد الخفة ويسكن للتخفيف ثقل ككرم ثقلا وثقالة فهو ثقيل والم الرجل بالقوم الماما اتاهم فنزل بهم وبهظه الحمل يبهظه بهظا من باب منع اثقله وعجز عنه وهذا امر باهظ اي شاق قطعا واسناد الثقل والحمل اللذين هما حقيقة في الاجسام لشدة ما حل به لتحقق معنى المشقة التي نالته منه والرب في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا وصف به الفاعل مبالغة كالعدل وقيل صفة مشبهة من ربه يربه مثل نمه ينمه بعد جعله لازما بنقله الى فعل بالضم كما هو المشهور وسمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كرب الدار ورب الدابة وانما تعرض عليه السلم لوصف التربية المنبئة عن التبليغ الى الكمال لتحريك سلسلة الاجابة باظهار ان ما نزل به من الشدة مما يبلغ به حد الاضطرار وربما انقطع مثل بلوغ غاية التكميل او المعنى يا من قبلها بالعلم والولاية وسائر الكمالات انها صادقت كما انها لم تعد من عند نزول هذا الكتاذ والمام هذا الملم وهو تمهيد لاستكشافه واستدعاء الرحمة واستجلاب الرافة مع اظهاره لتمام الاضطرار وشدة الافتقار وبقدرتك اوردته علي وبسلطانك وجهته الي السلطان قدرة الملك فهو اخص من مطلق القدرة ولما كانت الامور كلها مربوطة باسبابها تحت تصرف قدرته تعالى واسبابها القريبة منتهية اليه سبحانه صرح عليه السلم بان ما نزل به من المكروه انما هو بارادته وتوجيه تعالى له بقدرته وسلطانه قطعا للنظر عن غيره في جميع احواله وتوجها الى القبلة الحقيقية فلا مصدر لما اوردت ولا صارف لما وجهت ولا فاتح لما اغلقت ولا مغلق لما فتحت ولا ميسر لما عسرت ولا ناصر لمن خذلت الا انت لا نفي الجنس اذا كررت مع المعرفة وجب تكرارها لانه تحريرا تكرار الاصناف فلا الا صرفها فيها وقد الفاء للتسبيبة كما هو ظاهر اي فلا احد مصدر لما اوردت على طريق نفي الجنس لنفي جميع الافراد المصدر لما او صفة ولو قيل فلا يصدر احد لدل على نفي الصفة فقط وحاصل هذه الفقرات ان الامر كله لك فلا راد لقضائك ولا مانع لبلائك لكنه عليه السلم بسط الكلام حيث كان مقام مطلوب في هذا المعنى من القرآن المجيد ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون ثم لما اعترف عليه السلم بهذه الاقرارات لقبول الرحمة شرع في المطلب فقال فصل على محمد وآله وافتح لي يا رب باب الفرج بطولك واكسر عني سلطان الهم بحولك بدا بجملة الصلوة على النبي وآله عليهم السلام لان الله تعالى اكرم من ان يسئل حاجتين فيقضي احدهما ويمنع الاخرى كما ورد عن امير المؤمنين عليه السلم وقد ذكرنا الحديث بلفظه فيما تقدم والغرض توصيف الربوبية المنبئة على غاية ما فيه صلاح المربوب مع الاضافة الى ضميره عليه السلم فرع لباب الاجابة بالمبالغة في التضرع ولذلك قيل اذا اراد العبد ان يستجاب له فليدع الله بما يناسبه من اسمائه الحسنى والامثال العليا واستعار لفظ الباب لسبب الفرج ورشح بذكر الفتح وهي استعارة مكنية تخييلية وكذلك استعار لفظ السلطان لغلبة الهم ورشح بذكر الكسر من كسرت القوم بمعنى هزمتهم والطول الفضل والمن والغنى والسعة والحول القدرة على التصرف واتلني حسن النظر فيما شكوت واذقني حلاوة الصنع فيما سالت اناله اي اعطاه والاسم النوال بالفتح وحسن النظر كناية عن كمال الاعتناء ومزيد الاحسان وتجوز عليه النظر لان من اعتنى بانسان التفت اليه واعاده عهده بتركه فيحسن عبارة عن الاعتناء والاحسان وان لم يكن ثم نظر فيما شكوت ولا يجوز عليه نظر مجرد المعنى الاحسان مجازا وقع كناية فيها لان الكناية يعتبر فيها صلوح ارادة الحقيقة وان لم تكن كما قرر في محله من علم البيان واستعار لفظ الحلاوة التي هي حقيقة في الكيفية المخصوصة لما يوجد من انبساط النفس بسبب صنعه تعالى اي معروفه والجامع اللذة ورشح بذكر الاذاقة التي هي من خواص المشبه به تخييلا لان الذوق هو ادراك طعم الشيء بواسطة الرطوبة المنبثة بالعصب المفروش على عضل اللسان فهو من خواص الاجسام ومفعول شكوت وسالت محذوف اي شكوته وسالته وكثر حذف المفعول اذا كان ضميرا عائدا الى الموصول نحو اهذا الذي بعث الله رسولا وهب لي من لدنك رحمة وفرجا هنيئا واجعل لي من عندك مخرجا وحيا كلا الجارين من الظرفين في كل من متعلقان بالفعل قبلهما ويجوز تعلق الثاني فيهما بمحذوف هو حال من المفعول اي رحمة كائنة من لدنك ومخرجا كائنا من عندك ومن لابتداء الغاية المجازية ولدن للتصحيح تعاقب لدن وعند كما في قوله تعالى اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما فلو جيء بعند فيهما او بلدن لصح ولكن ترك دفعا للتكرار وتفارق لدن عند بانها لا تقع في غير محل ابتداء فلا تقول كنت لدنه كما تقول كنت عنده وبانها لا تقع الا فضلة بخلاف عند وعند ما كان يحفظ وبانها مبنية وعنده معربة وتنكير رحمة للتعظيم اي رحمة واسعة عظيمة تنقذني بها من جميع المهمات والملمات وتاخير المفعول الصريح في الفقرتين عن الجارين للاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر فان ما حقه التقديم اذا اخر بقيت النفس مترقبة لوروده لا سيما عند الاشعار بكونه من المنافع فاذا وردها تمكن عنده فضل تمكن واذا وقع مثل ذلك في الدعاء كانت نفس الداعي اكثر توجها الى الطلب واشد ابتهالا الى المطلوب والفرج روح الغم الغمة وهنيئا نصب مع هنوء الشيء بالضم مع الهمزة هناءة بالفتح والمد اي صار سائغا من غير مشقة ولا عناء ويجوز الابدال والادغام والوحي كالسريع وزنا ومعنى فعيل بمعنى فاعل من الوحي بالقصر المدد هو السرعة ولا تشغلني بالاهتمام عن تعاهد فروضك واستعمال سنتك الاهتمام هنا من همه الامر

فاهتم اي حزن وقلق فعلق لامن اهتم بالشيء بمعنى قام به وتعاهد الشيء وتعهده اي حفظه وتفقده وحقيقته تجديد العهد به يعني لا تشغلني بالهم والحزن عن المحافظة بفعل الفرائض والاتيان بها على الوجه الاكمل وعن القيام بالنوافل والاتيان بالسنن والاداب قال في الذكرى وقد ترك النافلة لعذر ومنه الهم والغم لرواية علي بن اسباط عن عدة ان الكاظم عليه السلم كان اذا اهتم ترك النافلة وعن معمر بن خلاد عن الرضا عليه السلم مثله اذا اغتم وقد يفرق بينهما بان الغم لما مضى والهم لما ياتي وعن امير المؤمنين عليه السلم ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا بها على الفرائض قال شارحو كلامه عليه السلم اراد بالاقبال الميل وبالادبار النفرة عن ملاك وبخوه فقد ضقت لما نزل بي يا رب ذرعا وامتلات بحمل ما حدث علي هما ذرعا وهما منصوبان على التمييز وكل منهما مانع لاجمال النسبة قال الجوهري ضقت بالامر ذرعا اذا لم تطقه ولم تقو عليه واصل الذرع انما هو بسط اليد فكانك تريد مددت يدي اليه فلم تنله انتهى وقال الازهري الذرع يوضع موضع الطاقة واصله ان البعير يذرع بيديه اي يمدهما في سيره على قدر سعة خطوه فاذا حمل عليه اكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فجعل ضيق الذرع عبارة عن قلة الوسع والطاقة وقال الزمخشري الذراع الجارحة من المرفق الى الانامل والذرع مدها ومعنى ضيق الذرع في قولهم ضاق بهم ذرعا نفسه بما كان سعتها وبسطها طولها الا ترى انهم قولهم هو قصير الذراع والباع والباع ومد يدها وطويلها في موضع قولهم ضيقها وواسعها ووجه التمثيل بذلك ان القصير الذراع اذا مدها ليتناول الشيء الذي يتناوله من طالت ذراعه تقاصر عنه وعجز عن تناوله فضرب مثلا للذي سقطت طاقته دون بلوغ الامر والاقتدار عليه انتهى وقال ابن الانباري ان اصله من ذرع فلانا القيء اذا علبه سبقه بمعنى ضاق ذرعه اي ضاق عن حبس المكروه في نفسه وقال بعضهم هو من الذرع بمعنى المساحة وكانه قدر البدن مجازا اي ان بدنه ضاق قدره عن احتمال ما وقع فيه وقيل يحتمل ان يكون ضيق الذرع عبارة عن انقباض الروح ضيق لذلك تجتمع اعضاء الانسان وتقل مساحتها كما قال الواحدي لم احد احدا ذكر في اصل الذرع احسن مما ذكره الازهري وحدث بعلى دون اللام ايذانا بما في الحادث من المشقة حتى كانه علاه تخضع هو له قال ابن جني قد تستعمل على في الافعال الشاقة المستثقلة تقول قرات عليه القراءة وبقيت علي منه سورة وقد صمنا من عشرين الشهر وبقيت علينا عشر وسرنا عشرا وبقيت علينا ليلتان وانما اطردت على في هذه الافعال من حيث كانت هذه الافعال كلفا ومشاقا تخفض الانسان وتضعه بتلوه وتشرعه حتى تخضع لها وتخشع لما يتسداه منها فكان ذلك من مواضع على الا ترى انهم يقولون هذا لك وهذا عليك فتستعمل اللام فيما يؤثره وعلى فيما يكرهه وانت القادر على كشف ما منيت به ودفع ما وقعت فيه التعريف لافادة القصر تحقيقا اي انت القادر لا غيرك على كشف ما ابتليت به منوته ومنيته اذا ابتليته ومني بكذا بالبناء للمفعول ابتلي به ووقعت فيه اي سقطت من وقع الشيء بمعنى سقط او حصلت فيه من وقع الصيد في الشرك اذا حصل فيه والظرفية مجازية فافعل بي ذلك وان لم استوجبه منك يا ذا العرش العظيم ذلك اشارة الى كشف ما ابتليت به ودفع ما وقعت فيه واستوجبه الشيء استحقه وان هذه هي التي يسميها اكثر المتاخرين وصلية وقد مر وقفنا الكلام عليها في اوائل الروضة الثانية فلا وجه لاعادته والعرش يطلق على معنيين احدهما العلم المحيط وثانيهما الجسم المحيط بجميع الاجسام سمي به لارتفاعه للاجسام ولذلك وصف بالعظيم وفي الحديث عن ابي عبد الله كل شيء خلق الله في جوف الكرسي والكرسي خلا عرشه فانه اعظم من ان يحيط به الكرسي وعنه عليه السلم الكرسي عند العرش كحلقة في فلاة وعن ابي الحسن العرش اسم علم وقدرة وعرش فيه كل شيء اي العرش اسم علم محيط بجميع الاشياء واسم قدرة نافذة فيها واسم جسم فيه كل شيء وهو الفلك الاعظم وعن ابي عبد الله عليه السلم عن ابيه عن جده عليهم السلم قال ان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الاخرى خفقان الطير المسرع مسيرة الف عام وورد عنه عليه السلم في تفسير قوله تعالى وهو رب العرش العظيم انه ملك عظيم ووجه حسن الختام لهذا الدعاء بهذا الوصف انه لما قال عليه السلم وانت القادر على كشف ما منيت به مع ما تقدم

من الاقرار بان الامر كله له ختم الدعاء بما يشعر ويبرهن بان جميع الاشياء تحت حياطة قدرته وعلمه اذ هو

ذو العرش العظيم المحيط بكل شيء فيحيط بكل ما نزل به ويعلم صدق شكايته وحالة

اضطراره وهو قادر على كشف ما به فيكشفه لانه الذي يجيب المضطر

اذا دعاه ويكشف السوء عمن رجاه والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المستعاذ من مكاره الخصال وسيئ الاخلاق ومذام الافعال والصلوة والسلم على نبيه المنزه عن كل مذمة في المقال والفعال وعلى اهل بيته المقتدى به والمقتدى بهم في جميع الاحوال **وبعد** فهذه الروضة الثامنة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثامن من ادعية صحيفة سيد العابدين املاء العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين بن احمد نظام الدين الحسيني الحسني وفقه الله للعمل بيوم لغده قبل خروج الامر من يده

وكان من دعائه عليه السلم في الاستعاذة من المكاره وسيئ الاخلاق ومذام الافعال استعاذ بالله استعاذة وعاذ به عوذا ومعاذا وعياذا اعتصم وتحصن والتجا واصل الاستعاذة استعوذ على استفعال نقلت حركة العين الى الفاء الساكنة قبلها وقلبت العين الفا وحذفت لالتقاء الساكنين وعوضت تاء التانيث عنها وقس على ذلك كل مصدر لاستفعل معتل العين وجا تنبيها على الاصل استحوذ واستطال استحواذا بالتصحيح والمراد بالمكاره ما يكرهه الانسان وقد تقدم الكلام على هذا اللفظ في اول الروضة التي قبل هذه وعطف سيئ الاخلاق ومذام الافعال عليه من عطف الخاص على العام والاخلاق جمع خلق بالضم قال الراغب الخلق بالضم بانه هيئة راسخة في الاصل كالخلق بالفتح كالشرب والشرب لكن

فيه تقسيم الافعال

بالضم قوى في القوى المدركة بالبصيرة والخلق بالفتح في الهيئات والاشكال والصور المدركة بالبصر عرفوا الخلق بالضم بانه هيئة راسخة في النفس تصدر
عنها الافعال بسهولة من غير روية خلقا وانما قيل انه هيئة راسخة لان من يصدر منه بذل المال على الندور لحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ولا يقال
ما لم يثبت ذلك في نفسه وكذلك من تكلف السكوت عند الغضب بجهد وروية لا يقال خلقه الحلم وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخاء ولا
يبذل اما لفقد المال او لمانع وآخر خلقه البخل وهو يبذل لباعث او رياء وربما اطلق الخلق على ما يشمل انواعه نحو العفة والعدالة والشجاعة فان ذلك
يقع للهيئة والفعل جميعا والافعال جمع فعل وهو الهيئة العارضة للمؤثر في غيره بسبب التأثير كالهيئة الحاصلة للقاطع بسبب كونه قاطعا فان احتاج
الفاعل الى تحريك عضو سمي الفعل علاجيا كالضرب والشتم والا فغير علاجي كالعلم والظن هداية الافعال تنقسم الى قسمين ما يستحق به فاعله
الذم واللوم وما لا يستحق به ذلك بيانه ان الافعال ضربان ارادي وغير ارادي فالارادي ضربان ضرب عن روية وضرب لا عن روية اما بحسب النفس
الناطقة وهي لا تختار ابدا الا الافضل والاصلح وما هو خير وهذا يستحق به الحمد والشكر معا وما تشدد بضر غيره فقد يستحق به الذم واللوم وغير
الارادي ثلاثة اضرب الاول ان يكون قسريا وهو ما يكون مبدؤه من خارج ولا يكون من فاعله معونة بوجه كمن دفعته ريح فسقط على ابنه فكسرها
ولا ذم ولا لوم في هذا بوجه والثاني ان يكون الجائيا كمن اكرهه السلطان على ان يفعل فعلا ما وهذا شيء كان الملجأ اليه ليس بطبيع والملجئ اليه
عليها الا يستحق مرتكبه الذم كمن يوضع على رقبته السيف فيهدد بالقتل ان لم يتكلم بكلام قبيح وكلاهما يقال له الاكراه والثالث وهو ما يكون مبدؤه من صاحبه
وهو نوعان احدهما ما يتولد عن خلل يقع منه وله ان يفعله كمن يرمي هدفا فاصاب انسانا فهذا لا يستحق به ملامة ما لم يقع عن طلب بتقصير الاحتراز والثاني
ما يتولد من فعل ليس له ان يفعله كمن شرب مسكرا فحمله السكر على ان كسر اناء او ضرب انسانا فهذا ارتكب محظورا ادى به الى وقوع ذلك منه فهذا يستحق الذم
واللوم معا فان قصد الاول يوقعه اخطأ فهو مخطئ والثاني يوقعه خطئ فهو خاطئ ولهذا قال اهل اللغة خطئ اذا تعمد ما نهي عنه واخطأ اذا اراد الصواب فصار
الى غيره من غير عمد قال صلوات الله عليه اللهم اني اعوذ بك من هيجان الحرص الباء للالصاق اي الصق واعتصم بعونك وتحصني بمنعك والتجائي بحفظك
الصلة وهاج الشيء هيجا وهياجا بالكسر ثار والحرص بالكسر اسم من حرص على الشيء من باب ضرب اذا رغب فيه ورغبه من مؤمنه قال ابن جني وهو من معنى السحابة
الحارصة وهي التي تقشر وجه الارض طرها وتشج حارصة وهي التي تقشر جلد الرأس فكذلك الحرص كان صاحبه يأكل من نفسه لشدة اهتمامه بما حرص عليه وقيل
الحرص هو طلب الشيء المشتهى باقصى ما يمكن من الاجتهاد وقيل هو حالة نفسانية تنشأ من الجهل بالتوكل او من ضعف القلب لاستيلاء مرض الوهم عليه فان
الوهم كثيرا ما يعارض اليقين كمن تراه لا يبيت وحده مع ميت وهو يتيقن مع جماع علمه بان الميت لا ضار لها وتبعث تلك الحالة على السعي التام في الاكتساب
وشدة الاهتمام بجمع الاسباب وصرف العمر والفكر في جمع المال في جميع الاوان ولا شبهة في ان ذلك لقوة الاعتماد على الكسب والطلب وعدم الاعتماد على الله
سبحانه وهو من طرف الافراط في القوة الشهوية الطالبة لشهوات الدنيا واذا وقع الافراط فيها طلبت ما يضر بالدين وهذه العبارات ترجع الى معنى واحد عند
التحقيق عند بعض المحققين جعل الحرص عبارة عن طرف الافراط في الشهوة عقلية كانت او بدنية فيشمل ما كان من امور الدنيا او من امور الدين فيكون الحرص
فيكون محمودا ولذلك قال تعالى حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم قال بعضهم بل الحرص مطلقا مذموم لان الحرص على الدنيا يورث سخط الله والحرص
المفرط في الدين يطمس العمل ويقطع الغرض كما قال صلى الله عليه وآله ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ولا تكرهوا عبادة الله الى عباد الله فتكونوا كالراكب
المنبت الذي لا سفرا قطع ولا ظهرا ابقى وعلى هذا ما ورد من الامر بالاقتصاد في العبادة في اخبار كثيرة عن صاحب الشريعة واهل بيته الطاهرين كما روى ثقة الاسلام
في الكافي بسند صحيح او حسن عن ابي عبد الله عليه السلام قال اجتهدت في العبادة وانا شاب فقال لي ابي يا بني دون ما اراك تصنع فان الله عز وجل اذا احب عبدا رضي عنه
باليسير فاذا كان الحرص في الدين مرغوبا عنه فما ظنك به في الدنيا وهو سبب التعب واصل النصب وباعث الحاجة وعلامة اللجاجة ولقاح البخل ونتاج الجهل ورائد
الذل ومطية الهلاك روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله قال قال ابو جعفر صلوات الله عليه مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت
من القز على نفسها لفا كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما وقد عقد ابو الفتح البستي هذا المعنى فقال المرء طول حياته حريص على ما لا يزال يعالجه كدود
القز ينسج دائما فيهلك غما وسط ما هو ناسجه وفي كلام بعض الاكابر اعلم انك ان جاوزت الغاية في العبادة صرت الى التقصير وان جاوزتها في حمل العلم لحقت
بالجهال وان جاوزتها في رضى الناس كنت المحسور المنقطع وان جاوزتها في طلب الدنيا كنت الخاسر المغبون والشقي المخدوع ثم الحرص في الدنيا ان كان على
الطعام قيل له الشره سواء كان مالا او نكاحا او طعاما ومتى كان على النكاح قيل له الشبق والجميع مذموم فان قلت اذا كان الحرص من اصله مذموما فما
معنى استعاذته عليه السلام من هيجانه وهلا استعاذ منه راسا قلت هذا ابتناء على ان من الحرص ما يكون محمودا كما قال تعالى حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فاستعاذ
من غلبة المذموم واما من باب نفي الشيء بنفي لازمه فان هيجانه فضلا الى نفيه ونفي ملزومه معا اذ معنى الاستعاذة بالله من شيء الالتجاء به في دفع ذلك الشيء
المستعاذ منه فيعود الى طلب نفيه عن المستعيذ فيكون الغرض من طلب نفي هيجان الحرص طلب نفيه فلا يكون له حرص فيكون له هيجان ومن شواهده قول الشاعر من
اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع اي لا فحش ولا جزع اصلا فلا عاجل ولا سوء وسورة الغضب سورة الشيء بالفتح حدته وتأتي بمعنى البطش ايضا
قال الفيروزآبادي السورة الحدة والسورة البطش وارادة هذا المعنى هنا اتم صحة والغضب قيل تغير يحصل عند غليان دم القلب لشهوة الانتقام وقيل هو هيجان
النفس لارادة الانتقام وقال الراغب قوة الغضب تتحرك لثوران دم القلب ويتولد منه ثلاث احوال لانها اما ان تتحرك على من فوقه او على من دونه او
على نظيره فان كان ذلك على من فوقه ممن يظن انه لا سبيل له الى الانتقام منه تولد منها انقباض لدمه وذلك هو الحزن وان كان على من دونه ممن يظن ان له

ومتى كان على الطعام قيل له الشره

سبيلا الى الانتقام تولد منه ثوران دم القلب ارادة للانتقام وذلك هو الغضب وان كان على نظيره ممن يشك انه هل يقدر على الانتقام منه تولد تردد
بين الانقباض والانبساط وذلك هو الحقد ولكون الحزن والغضب بالذات واحدا واختلافهما بالاضافة قال ابن عباس مخرجهما واحد واللفظ
مختلف فمن نازع من يقوى عليه اظهره غيظا ومن نازع من لا يقوى عليه اظهره حزنا وقال بعض العلماء ان الله تعالى خلق الغضب من النار وغرزه في الانسان
وخمره في طينته فاذا تحركت قوته اشتعلت نار الغضب من باطنه وثارت ثورانا يغلي به دم القلب كغلي الحميم وينتشر في العروق ويرتفع الى اعالي البدن كما
يرتفع الماء الذي في القدر فلذلك تحمر الوجه والبشرة وفي الحديث ان الغضب جمرة في قلب ابن آدم الا ترون الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه ومهما اشتد لهب
الغضب وقوي اضطرامها اعمى صاحبه واصمه عن كل موعظة وتخفى نور عقله فلا يؤثر فيه نصح ولا وعظ وربما قويت نار الغضب فافنت الرطوبة التي بها حياة القلب فيموت
صاحبه غيظا او يفسد مزاج دماغه لغلبة الحرارة الصاعدة اليه فيموت فهذه ثمرة الغضب المفرط ولذلك ورد في ذمه من الاخبار والآثار ما لا يكاد
يحصى غير انه ينبغي ان يعلم ان الغضب لا يجب ابطاله من الاصل بل ربما يجب تحصيله وتهييجه لكونه من حفظة الايمان وجهاد الكفار والنكير للمنكرات والاعتداء على
من الشهوات وهو بمنزلة كلب الصيد يراض ويعلم ويؤدب فيقوم ويهيج باشارة المكلف ويسكن باشارته الى المنقص الحلال لكن المراد الغضب المذموم هنا ضبطه بادبه حتى
ينقاد للعقل ولا يستعصي على الشرع بل يهيج باشارتهما ويسكن على ارادتهما فالواجب في الغضب هو كسر سورته واطفاء جمرته وغلبة الحسد كالغلب والغلبة
بفتحتين فيهما اسم من غلب من باب ضرب غلبا اي قهر واضافتها الى الحسد من باب الاضافة الى الفاعل اي اعوذ بك من ان يغلبني الحسد فاكون مغلوبا ومقهورا
له وليس المراد بغلبته كثرته كما قد يتوهم والحسد كراهة نعمة الغير وتمني زوالها عنه وقيل هو عبارة عن فرط حرص المرء على امتيازه في جميع المقتنيات من ابناء جنسه
وشدة اهتمامه على ازالتها من غيره وجلبها الى نفسه وقال الراغب التي تنال الانسان بسبب خير يصل الى غيره اذا كان على سبيل التمني ان يكون له مثله فهو
غبطة واذا كان مع ذلك سعي منه في ان يبلغ هو مثله للسعي الى الخير او هو دونه فمنافسة وكلاهما محمودان وان كان مع ذلك سعي في ازالتها فهو حسد وهو الحرام
المذموم والحاسد اثم هو الخبيث النفس الساعي في ازالة نعمة غيره ومستحقه من غير ان يكون طالبا ذلك لنفسه ولذلك قيل الحاسد مذموم وان يغبطك غبطة
عليه وعنه صلى الله عليه وآله المؤمن يغبط والمنافق يحسد فحمد الغبطة فقال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون تحثا على التنافس الذي هو الباعث على
طلب المحاسن وذلك كقوله سبحانه سارعوا الى مغفرة من ربكم وعنه صلى الله عليه وآله ثلاثة لا ينجو منهن احد الظن والطيرة والحسد وسأخبركم بالمخرج من ذلك اذا ظننت
فلا تحقق واذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ اي اذا اصابك غم بحسب زوال نعمة غيرك فلا تبغ ازالته عنه انتهى كلام الراغب وقال بعض العلماء الحسد يكون
من اجتماع البخل والحرص والحسد شر من البخل كما ان الحقد شر من الغضب لان البخيل انما لا يحب ان يبذل احد شيئا مما يملكه والحسود لا يحب ان ينال احد خيرا البتة
فالحسد هو كراهية لما وقع خير لمن لم يضره ولم يسيء به وهذا هو الشر المحض والشرير مستحق للمقت من الخالق لانه معترض على ارادة الخير من المخلوق
لانه مبغض ظالم والحسد لا يمالئه كان في الهوى والغضب الا انه يشف هو مع ذلك عضو بالدين والدنيا اما الدين فلانه يبطل حسناته ويعرضه لسخط خالقه
من قبل تسخطه قضاءه وتدبيره وتحجيره ما وسع من نعمه على خلقه واما الدنيا فلانه يسيء قوله في الناس وخلقه في معاملتهم فيكثر اعداؤه والساعون في الاضرار
به والاساءة اليه مضر بالروح والجسد اما بالروح فلانه يذهب اهله ويعرب فكره ويؤديه الى طول الحزن والفكر واما بالجسد فلانه يعرض له عند هذه الاعراض طول
السهر وسوء الاغتذاء ويتبعه رداءة اللون وكمود البشرة وفساد المزاج وكان الحسد كثير المضرة وشر الفساد وكان نعم العون والمنتقم للمحسود من
الحاسد يليه همه وغمه ويذهل عقله ويذيب جسده ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام الحسد آفة الجسد وقال الشاعر اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله
داء حتى تذيب مفاصله كالنار تأكل بعضها ان لم تجد ما تأكله وقد ورد في ذمه من الاخبار ما لا مزيد عليه فعن ابي عبد الله عليه السلام ان الحسد يأكل الايمان
كما تأكل النار الحطب وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى لموسى بن عمران يا ابن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي ولا تمدن عينيك
الى ذلك ولا تتبعه نفسك فان الحاسد ساخط لنعمي صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي ومن يك كذلك فلست منه وليس مني والى هذا المعنى اشار من قال الا
لمن كان لي حاسدا اتدري على من اسأت الادب اسأت على الله في حكمه لانك لم ترض لي ما وهب ثم اعلم ان الاول قال بعضهم ان الحسد مما يقتضيه الطبع وهواه
النفس الامارة بالسوء لكن انما يؤاخذ المرء عليه اذا غلبه فعمل بمقتضاه والى ذلك اشار عليه السلام بقوله غلبة الحسد فاجتهد ان لا تظهر الحسد بلسانك و
جوارحك واعمالك الاختيارية لتنجو من الاثم وايضا جاهد نفسك واكره هاجسها زوال نعم الله عن عباده فاذا اقترنت هذه الكراهية الناشئة عن باعث الدين
بجنب الميل الذي اقتضاه الطبع اندفع عنك الاثم اذ لا تؤاخذ بما حصل عليه طبعا انما تؤاخذ بما فعله كسبا وعلامة هذه الكراهة ان تكون بحيث لو
قدرت على معونته في ادامة نعمته او في ازديادها لم تقعد عنها مع كراهتك طبعا فاذا كنت كذلك لم يكن عليك حرج مما يقتضيه طبعك وهواه نفسك الامارة
الثاني قال بعض الافاضل الا ان كان لظالم او فاسق مال يصرفه في غير وجهه بحيث لا الظلم والفسق جاز حسده وتمني زوال ماله وهو في الحقيقة تمني زوال
الظلم والفسق ويحتمل انه يزول ذلك لتمني توبتهما والله اعلم وضعف الصبر اتفقت النسخ على ضبط الضعف هنا بالفتح وهو يؤيد قول من قال ان الضعف
بالضم فيما كان في البدن وبالفتح فيما كان في العقل وقد تقدم نقل الخلاف في ذلك والصبر قوة ثابتة وملكة راسخة بها يقتدر على حبس النفس على الامور الشاقة
والوقوف معها بحسب الادب وعدم الاعتراض على المقدر باظهارها والشكوى فان الانسان ما دام في هذه النشأة كان مورد القضاء والآفات ومحل النوائب والمحن
ومكلفا بفعل الطاعات وترك المنهيات والمشتهيات وكان ذلك ثقيلا على الطبع لشدة ما فيها وهي تنفر عنه نفارا وتتباعد عنه فرارا ولا يروضها عليه ويمنع
جماحها عنه الا الصبر وفي الحديث عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصبر ثلاثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على المعصية

على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر على المعصية كتب الله تعالى له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش قال بعض العلماء وبناؤه على اربع قواعد الزهد والاشفاق والشوق وترقب الموت فمن زهد في الدنيا استخف بالمصيبات ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات وطيب نفسه عن ترك المشتهيات ومن ترقب الموت سارع في الخيرات وواظب على الطاعات والآيات والروايات في مدحه كثيرة جدا ويكفي في معرفة سمو قدره قوله تعالى والله مع الصابرين وقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب **تنبيه** المراد بترك الشكوى في حد الصبر الشكوى الى غير الله تعالى واما الشكوى اليه سبحانه فلا تقدح في الصبر لان الله تعالى اثنى على ايوب عليه السلام بالصبر بقوله انا وجدناه صابرا مع دعائه في دفع الضر عنه بقوله اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فعلمنا ان العبد اذا دعا الله في كشف الضر عنه لا يقدح في صبره بل يجب الدعاء والاستكانة له والتضرع اليه سبحانه لئلا يكون كالمقاوم مع الله ودعوى التحمل لمشاقه قال تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون وقلة القناعة فيعبر بالقلة عن العدم كما في تقليل الخيرات لا يكاد يفعله والقناعة اسم من قنع بالشيء قنعا من باب تعب اذا رضي به فهو قنع وقنوع واما القانع فهو السائل من قنع يقنع بفتحتين قنوعا اذا سأل ومنه قوله تعالى واطعموا القانع والمعتر فالقانع السائل والمعتر الذي يطوف ولا يسأل والى المعنيين المذكورين اشار من قال العبد حر ان قنع والحر عبد ان قنع فاقنع ولا تطمع فما شيء يشين سوى الطمع فقنع الاول بالكسر بمعنى رضي والثاني بالفتح بمعنى سأل وعرفت القناعة بانها الرضا بالقسمة وقيل هي الرضا بما دون الكفاية وعرفها المحقق الطوسي بعدما عدها من الانواع المندرجة تحت العفة الحاصلة من الاعتدال في القوة الشهوية بانها رضا النفس في المآكل والمشارب والملابس وغيرها بما يسد الخلل من اي جنس اتفق وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال قلت يا جبرئيل ما تفسير القناعة قال تقنع بما تصيب من الدنيا تقنع بالقليل وتشكر على اليسير وقد ورد في شأن القناعة والحث عليها من الكتاب والسنة ما لا احصاء به ويكفي في ذلك قوله تعالى ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم وقوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا وبالقناعة فسر الرزق الحسن في قوله تعالى ليرزقنهم الله رزقا حسنا وبها فسرت الحيوة الطيبة في قوله عز وجل فلنحيينه حيوة طيبة وعن امير المؤمنين ع القناعة مال لا ينفد ولا يفنى بمعنى ان الانفاق منها لا ينقطع كلما تعذر عليه شيء من امور الدنيا قنع بما دونه ورضي وعن الباقر والصادق ع من قنع بما رزقه الله فهو اغنى الناس وبيان ذلك ان حاجات الناس كثيرة فاغناهم اقلهم حاجة لان الغنى هو عدم الحاجة فلذلك كان الله سبحانه اغنى الاغنياء لانه لا حاجة به الى شيء وروي ان رجلا من حاشية السلطان رأى حكيما يأكل ما تساقط من البقل على رأس ماء فقال له لو خدمت السلطان لم تحتج الى اكل هذا فقال الحكيم وانت لو قنعت بهذا لم تحتج الى خدمة السلطان وقال خالد بن صفوان بت ليلة استمتع بالمنى واقلب قلبي على حواشي الغنى فكبست البحر الاخضر بالذهب الاحمر وجعلت ما بين كوفان الى اسباعمان فاخرة اللباس وسادخة النعم فاذا الذي يكفيني من ذلك رغيفان وطمران وقال ابو ذهب خرج العز والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرا وشكاسة الخلق الشكاسة بالفتح اسم من شكس خلقه من باب تعب اي صعب فهو شكس بالسكون قال الفارابي في ديوان الادب رجل شكس الخلق اي صعب الخلق والمراد بشكاسته صعوبته وسوءه وقد يعبر عنه بالشراسة ايضا قال في المصباح شكس شكسا فهو شكس مثل شرس شرسا فهو شرس وزنا ومعنى قال والاسم الشراسة بالفتح وهو سوء الخلق انتهى قال بعض العلماء شكاسة الخلق وسوءه وصف للنفس يوجب فسادها وانقباضها وتغيرها على اهل الخلطة والمعاشرة وايذاءهم بسبب ضعيف وبلا سبب ورفض حقوق كان الناس منها المعاشرة وعدم احتمال ما لا يوافق طبعه منهم وقيل هو كما يكون مع الخلق يكون مع الخالق ايضا بعدم تحمل ما لا يوافق طبعه من النوائب والاعتراض عليه في قضائه واحكامه ومفاسده وآفاته في الدين والدنيا كثيرة كما ورد عن ابي عبد الله عليه السلام من ساء خلقه عذب نفسه وذلك لان نفسه منه في تعب كما ان الناس منه كما يحكى ان سقراط رأى رجلا يضرب غلاما له وهو يزيد غضبا فقال ما الذي بلغ بك هذا الذي ارى قال اساءة هذا الغلام فقال ان كان كل ما جنى عليك جناية سلطته على نفسك تفعل بها ما ارى فما اسرع ما تذهب بنفسك مبدد معنى هذا الفعل وكان المأمون يقول ان كان كلما اساء غلام من غلماننا فعلا فسدنا به اخلاقنا اوشك ذلك في اخلاقنا حتى لا يبقى لنا حسنة كما لا يبقى لهم سيئة وعن الصادق ع ايضا ان سوء الخلق ليفسد العمل وفي رواية ليفسد الايمان كما يفسد الخل العسل وعنه ايضا عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله ابى الله لصاحب الخلق السيئ بالتوبة قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال لانه اذا تاب من ذنب وقع في ذنب اعظم منه وبيان ذلك ان سوء خلقه يحمله على نقض التوبة فيصير له ذنبا مقررا وذنب آخر وهما اعظم من الاول والحاح الشهوة الح السحاب الحاحا دام مطره ومنه الح الرجل دام على الشيء اذا اقبل عليه مواظبا والغرض به اي مبالغة الشهوة وافراطها دائما والشهوة حركة النفس طلبا للملائم قيل واصعب بالهوى مداواة قمع الشهوة لانها اقدم القوى وجودا في الانسان واشدها به تشبثا واكثرها منه تمكنا فانها تولد معه وتوجد فيه وفي الحيوان الذي هو جنسه ثم توجد فيه قوة الحمية ثم توجد اخرا قوة الفكر والنطق والتمييز فلا يصير الانسان خارجا من جملة البهائم واسير الهوى الا بامانة الشهوات البهيمية وقهرها وقمعها ان لم يمكنه امانتها باعتبار انها مما فيه نضره ونفعه وتصرفه عن طريق الآخرة وتبطئه وتخبطه فاذا امالها او قمعها صار الانسان حرا نقيا بل يصير الهيا ربانيا فتقل حاجاته ويصير غنيا عما في ايدي الناس سخيا بما في يده محسنا في معاملاته فان قيل فاذا كانت للشهوة هذه المثالب في الاضرار فاي حكمة اقتضت ان يبتلى الانسان بها قيل الشهوة انما تكون مذمومة اذا كانت مفرطة واهملها صاحبها حتى ملكت الهوى والحث عليها فاما اذا ادبت فهي المبلغة الى السعادة وجوار رب العزة حتى لو تصور رفعها لما امكن الوصول الى الآخرة لما عرفت ان لا سبيل الى العبادة ولا سبيل الى الحيوة الدنيوية ولا سبيل

الا بها وذلك ان الوصول الى الآخرة
الى الحيوة

في القناعة

الى الحيوة الدنيوية الا بحفظ البدن ولا سبيل الى حفظه الا باعادة ما يتحلل منه بتناول الاغذية ولا يمكن تناول الاغذية الا بالشهوة وايضا فلولا الشهوة لانقطع بقاء النوع الانساني لان بقاءه انما يكون بشهوة المباضعة فاذا الشهوة محتاج اليها ومرغوب فيها وتقتضي الحكمة الالهية ايجادها وتزيينها كما قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية لكن مثلها مثل عدو يخشى مضرته من وجه ويرتجى منفعته من وجه مع عداوته لا ينبغي عن الاستعانة به فحق العاقل ان يأخذ نفعه منه ولا يسكن اليه ولا يعتمد عليه الا بقدر ما ينتفع به وما احسن في ذلك قول المتنبي اذ تصور في وصف الشهوة ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوا له ما من صداقته بد تبصير هذه الشهوة هي المشوقة لعامة الناس الى لذات الجنة من المأكل والمشرب والمنكح اذ ليس كل الناس يعرف اللذات المعقولة ولو توهمناها من نفسه لما اشتاقوا اليها ولا عدوا ما به من قول النبي صلى الله عليه وآله فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وملكة الحمية الملكة بفتحتين اسم من ملكت الشيء ملكا من باب ضرب فيقال هو ملكه بالكسر اي له عليه ملكة بفتحتين والحمية بتشديد الياء المثناة من تحت الانفة كلاهما فعيلة بمعنى مفعول من الحماية اسم ابن مقام المصدر كالسكينة بمعنى السكون وهي ضربان حمية محمودة وهي المستعملة في صيانة كل ما يلزم الانسان صيانته من دين او مال واهل وولد وتسمى الغيرة ولذلك قيل ليست الغيرة ذب الرجل عن امرأته ولكن ذبه عن كل مختص به وهذه الحمية من مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال التي يتفاضل بها اهل المجد والشرف وحمية مذمومة وهي المستعملة في الاستكبار عن الحق والتطاول على الخلق وتسمى العصبية وحمية الجاهلية وهي من لوازم الغضب مع الفخر والعجب والكبر لانها تنشأ من تصور المؤدي مع الترفع على ما عليه واعتقاد الشرف فيه وهو من طبايع النفس الامارة ونفثات الشيطان فيها وان التواضع للحق من العار فيقدم صاحبها على ما يوجب خروجه من الايمان وخلع ربقة العبودية من عنقه نعوذ بالله من ذلك ففي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله تعالى يوم القيمة مع اعراب الجاهلية وعنه عليه السلام من تعصب عصبه الله بعصابة من نار وعنه عليه السلام قال ان الملائكة كانوا يحسبون ان ابليس منهم وكان في علم الله انه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه بالحمية والغضب فقال خلقتني من نار وخلقته من طين وعن الزهري قال سئل علي بن الحسين ع عن العصبية فقال العصبية التي يأثم عليها صاحبها ان يرى الرجل شرار قومه خيرا من خيار قوم آخرين وليس من العصبية ان يحب الرجل قومه ولكن من العصبية ان يعين قومه على الظلم والاخبار في ذم هذا النوع من الحمية كثيرة ومتابعة الهوى تابعه على كذا متابعة وتباعا وافقه عليه والهوى بالقصر ميل النفس الامارة بالسوء الى مقتضى طباعها من اللذات الدنيوية الى حد الخروج عن الحدود الشرعية وهو اشد جاذب للانسان عن قصد الحق واتباع دليله واقوى صاد عن الاهتداء بمناره وسلوك سبيله لذلك جعل سبحانه متابعته والانقياد اليه عبادة فقال افرأيت من اتخذ الهه هواه كما جعل موافقة الشيطان عبادة له فقال تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان وقد ورد في التحذير منه ومن اتباعه فاصمة الظهر ولو لم يرد في ذلك الا قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله لكفى واما الاخبار فعنه صلى الله عليه وآله ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وعن امير المؤمنين عليه السلام ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة وعن ابي عبد الله عليه السلام احذروا اهواءكم كما تحذرون اعداءكم فليس شيء اعدى للرجال من اتباع اهوائهم وعنه ع لا تدع النفس وهواها فان هواها في رداها وترك النفس وما تهوى دواؤها وعن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى وعزتي وجلالي وكبريائي ونوري وعظمتي وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي الا شتت عليه امره ولبست عليه دنياه وشغلت قلبه بها ولم اوته منها الا ما قدرت له وعزتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه الا استحفظته ملائكتي وكفلت السموات والارضين رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر واتته الدنيا وهي راغمة **هداية** قوة الفكر بين العقل والهوى والعقل فوقها والهوى تحتها فمتى ارتفعت الفكرة ومالت نحو العقل صارت رفيعة فولدت المحاسن واذا انضعفت ومالت نحو الهوى صارت وضيعة فولدت القبائح ومن شأن العقل ان يرى بنظره ابدا الافضل والاصلح في العواقب وان كان في المبدأ منه مؤنة ومشقة والهوى على الضد من ذلك فانه يؤثر ما يدفع به المؤذي في الوقت وان كان يعقب مضرة من غير نظر منه في العواقب كالطفل الرمد الذي يؤثر اكل الحلاوة واللعب في الشمس على اكل الهليلج والجلوس ولهذا قال عليه السلام حبك الشيء يعمي ويصم فعلى العاقل ان يتهم ابدا رأيه في الاشياء التي له لا عليه ويظن انه هوى لا عقل ويرهان يستقصي النظر فيه قبل امضاء العزيمة حتى قيل اذا عرض لك امران فلم تدر ايهما اصوب فخالف ما تكرهه لا بما تهواه فاكثر الخير في الكراهة قال تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقال تعالى فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ولهذا قال الاحنف بن قيس كفى بالرجل رأيا انه اجتمع عليه امران فلم يدر ايهما الصواب نظر اعجبهما اليه واغلبهما عليه فيحذره **تذنيب** للانسان مع هواه ثلث احوال الاولى ان يغلبه الهوى فيستعبده كما قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا والثانية ان يغالبه فيقهره مرة ويقهره مرة واياه قصد بمدح المجاهدين وعناه بقوله وقد سئل اي الجهاد افضل فقال جهادك هواك كما تجاهد اعداءك والثالثة ان يغلب هواه كالانبياء والاوصياء وكثير من صفوة الاولياء وهذا المعنى قصد النبي ص بقوله ما من احد الا وله شيطان فقيل يا رسول الله ولا انت فقال ولا انا الا ان الله تعالى اعانني على شيطاني حتى املكه فان الشيطان يتسلط على الانسان بحسب وجود الهوى والله اعلم ومخالفة الهدى وهو مصدر هداه كالسرى والبكى وقد اسلفنا الكلام على الهداية ومراتبها في الروضة الخامسة والمراد بالهدى هنا الهدى العام الذي هو تعريف طرفي الخير والشر ومخالفته هو الضلال وهو اما للغفلة كالايثار للذات الحسية على الروحانية كايثار الصبي اللعب على السلطنة او لعدم سكون النفس الى ما تقوله لشبهة ككون النقد خيرا من النسية والدنيا نقد وهو غلط فان العشرة النسية خير من الواحد النقد للنفس والآخرة يقين عند اهل البصيرة من الانبياء والاولياء والعلماء وعلى القاصرين تقليدهم

كما ان

كالمن على المريض بقلبه الطبيب ولغلبة هوى عليه لضيق صدره عن الخير وتوحشه للشرفان اسمع عليه ارشدوبنا ثم غشاوة ثم طبعا ثم ختما ثم قفلا ثم موت القلب فلا تنفعه الايات والنذر كما قال تعالى انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله نعوذ بالله من ذلك وسنة الغفلة ما يتقدم النوم من الفتور والغفلة غيبة الشئ عن بال الانسان وعدم تذكره له وقد استعمل فى من تركه اهمالا واعراضا كما فى قوله تعالى وهم فى غفلة معرضون وقد تقدم الكلام على الفرق بينها وبين السهو فى الروضة الثالثة وفى الكلام استعارة اما مطلقة بان شبه سلب الفكر الناشئ عن الغفلة بالفتور الذى يتقدم النوم او مكنية تخييلية بان شبه الغفلة بالنوم وطوى ذكر المشبه به ودل عليه بلازمه وهو السنة اذ كثيرا ما يقال للغافل هو نائم وللذاكر هو مستيقظ وفى التعبير بالسنة ايذان بان القليل من الغفلة مما ينبغى الاستعاذة منه والمراد بالغفلة الغفلة عن كل ما يقرب الى الله تعالى ويوجب الوصول اليه سبحانه وقيل الغفلة متابعة النفس على ما تشتهيه وقال سهل الغفلة ابطال الوقت بالبطالة وقيل هى صفة للقلب تحجبه عن الحق وعن ذكر الموت وما بعده والميل الى الباطل وحب الدنيا وقد نهى الله رسوله ان يكون من الغافلين حيث قال واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين قيل فيه اشارة الى انه يجب على الانسان ان يستحضر دائما جلال الله سبحانه وعظم كبريائه بحسب الطاقة البشرية لتنور جوهر نفسه ويستعد لقبول الاشراقات القدسية فيضاهى سكان حظائر الجبروت الذين مدحهم الله بقوله بعد هذه الاية ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وفى اجوبة الحسن بن على عليهما السلام حين سأله ابوه عن اشياء من المروة فقال له ما الغفلة قال تركك المسجد وطاعتك المفسد ومن سوانح شيخنا البهائى قدس سره غفلة القلب عن الحق من اعظم العيوب واكبر الذنوب ولو كان انا من الانات وليحذر من اللحظات حتى ان اهل القلوب عدوا الغافل فى ان الغفلة من الكبائر وتعاطى الكلفة تعاطى الشئ اذا اقدم عليه وفعله وفى القاموس التعاطى التناول وتناول ما لا يحق والتنازع فى الاخذ والقيام على اطراف اصابع الرجلين مع رفع اليدين الى الشئ ومنه فتعاطى فعقر وركوب الامر والكلفة بالضم ما تكلفه من نائبة او حق وفى الاساس ليس عليه كلفة فى هذا اى مشقة وفى المصباح الكلفة ما تكلفت على المشقة والكلفة المشقة ايضا والمراد بتعاطى الكلفة ارتكاب الامور الشاقة التى تورث النفس كلالا وملالا فانه منهى عن الاقدام عليها حتى فى الامور الدينية فضلا عن الدنيوية كما ورد عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله يا على ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة ربك فان المنبت يعنى المفرط لا ظهرا ابقى ولا ارضا قطع فاعمل عمل من يرجو ان يموت هرما واحذر حذر من يتخوف ان يموت غدا وفى وصية امير المؤمنين عليه السلام للحارث الهمدانى وخادع نفسك فى العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فانه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها فاذا كان تعاطى الكلفة فى الامور الدينية محذورا فكيف به فى الامور الدنيوية التى يجب الاكتفاء منها بما دون الكفاية والله المستعان ويحتمل ان يكون المراد بتعاطى الكلفة التكلف وهو تعرض الانسان لما لا يعنيه وعن الحسن بن على عليهما السلام الكلفة كلامك فيما لا يعنيك وقيل هى انتحال ما ليس عنده كما قال تعالى قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ويحتمل ان يراد به ان يتكلف لاحد او يكلف احدا كما ورد عن ابى عبد الله عليه السلام قال المؤمن لا يحتشم من اخيه ولا يدرى ايهما اعجب الذى يكلف اخاه اذا دخل ان يتكلف له او يتكلف لاخيه وعنه عليه السلام ان رسول الله قال من تكرمة الرجل لاخيه ان يقبل تحفته ويتحفه بما عنده ولا يتكلف له شيئا وقال رسول الله انى لا احب المتكلفين وايثار الباطل على الحق ايثار الشئ بالمد ايثارا اختاره وفضله وقدمه والمراد بالباطل الالتفات الى غير الله سبحانه مما لا يجدى نفعا فى الاخرة وبالحق لزوم الطاعة لله عز وجل بامتثال اوامره والاقبال عليه بلزوم الاعمال الصالحة المطابقة للعقائد الصحيحة وبالجملة اعتقاد المكلف وعمله اما ان يطابقا اوامر الله او لا والاول هو الحق والثانى هو الباطل والاصرار على المأثم الاصرار اصله من الصر وهو الشد وهو الربط ومنه سمى الصرة ثم اطلق على لزوم الشئ ومداومته يقال اصر عليه اذا لزمه وداوم كانه ارتبط بلزومه ثم استعمل فى عرف الشرع فى الاقامة على الذنب من دون استغفار كما قيل وقد قسم شيخنا الشهيد قدس سره فى قواعده الاصرار الى فعلى وحكمى قال الفعلى هو الدوام على نوع واحد من الصغائر بلا توبة او الاكثار من جنس الصغائر بلا توبة والحكمى هو العزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها اما لو فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها توبة ولا عزم على فعلها فالظاهر انه غير مصر انتهى كلامه قال شيخنا البهائى قدس سره فى الاربعين ولا يخفى ان تخصيصه الاصرار الحكمى بالعزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها يعطى انه لو كان عازما على صغيرة اخرى بعد الفراغ مما هو فيه لا يكون مصرا ايضا والظاهر انه مصر ايضا وتقييده ببعد الفراغ منها يقتضى بظاهره ان من كان عازما مدة سنة على لبس الحرير مثلا لكنه لم يلبسه اصلا لعدم تمكنه لا يكون فى تلك المدة مصرا وهو محل نظر انتهى وقال بعض العامة الاصرار هو ادامة الفعل والعزم على ادامته يصح معها اطلاق وصف العزم عليه وقال بعضهم حد الاصرار ان تتكرر الصغيرة تكررا يشعر بقلة مبالاته بدينه كاشعار الكبيرة وكذا اذا اجتمع صغائر مختلفة الانواع بحيث يشعر مجموعها بما يشعر به اصغر الكبائر والمأثم مصدر ميمى بمعنى الاثم والمراد به ما ياثم به المرء وضعا للمصدر موضع الاسم وروى ثقة الاسلام فى الكافى بسند ضعيف عن ابى جعفر عليه السلام فى قول الله عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الاصرار وقيل هو يدل على ان الاصرار يتحقق بالذنب مع عدم الاستغفار والتوبة سواء اذنب ذنبا اخر من نوع ذلك الذنب او من غير نوعه او عزم على ذنب اخر ام لا اما تحققه فى غير الاخير فظاهر واما فى الاخير فلان التوبة واجبة فى كل ان فتركها ذنب مضاف الى الذنب الاول فيتحقق الاصرار وعن ابى عبد الله لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وعن ابى بصير قال سمعت ابا عبد الله يقول لا والله لا يقبل الله شيئا من طاعته على الاصرار على شئ من معاصيه وسميت المعصية اسما او صغيرة او كبيرة ... استصغرها عده صغيرا والمعصية مخالفة الامر قصدا وانما استعاذ من استصغارها لاستلزامه عدم الخوف من ارتكابها والواجب استعظامها وان كانت

المعصية صغيرة فى نفسها لانها عظيمة فى مخالفة الرب العظيم تبارك وتعالى وقال الباقر عليه السلام لمحمد بن مسلم يا محمد لا تستصغرن سيئة تعمل بها فانك تراها حيث تسوءك وقال بعض العارفين متى عظمت المعصية فى قلب العاصى صغرت عند الله تعالى ومتى صغرت فى قلبه عظمت عند الله تعالى واستكبار الطاعة اى استعظامها الاعتقاد خروجه عن التقصير فيها وهو مما يجب الاستعاذة منه لاستلزامه العجب والادلال نعوذ بالله من ذلك بل الواجب على الانسان ان يعد طاعته ناقصة ويعتقد تقصيره بتقصيره فيها فان طاعة جميع الخلق فى جنب عظمته تعالى حقيرة نزرة وقد احتج خاتم الانبياء والاوصياء بالتقصير من المعلوم ان ما من احد وان اشتد فى طلب مرضاة الله تعالى وحرص على العمل لجهاده بالغ ما الله سبحانه اهله من الطاعة له وكان لا اخلاص ودوام الذكر وتوجه القلب اليه واداء حق شكر نعمه اذ هو بكل نعمة يستحق الطاعة والشكر ونعمه غير محصورة كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فاذا قوبلت الطاعة بالنعمة بقى اكثر نعمه غير مشكور لا مقابل له من الطاعة فكيف يستكثر طاعته فى جنب عظمته واحسانه واستحقاقه لما هو اهله وقد قال سبحانه وما قدروا الله حق قدره وروى ثقة الاسلام فى الكافى عن سعد بن ابى خلف عن ابى الحسن موسى عليه السلام قال قال لبعض ولده يا بنى عليك بالجد لا تخرجن نفسك عن حد التقصير فى عبادة الله وطاعته فان الله لا يعبد حق عبادته وعن ابى عبد الله عليه السلام كل عمل تريد به الله تعالى فكن فيه مقصرا عند نفسك فان الناس كلهم فى اعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصرون الا من عصمه الله تعالى وسئل العباس بن عطاء اى الاعمال افضل فقال ملاحظة الحق على دوام الاوقات وقيل اى الاداب اكمل قال استشعار التقصير فى جملة الاعمال ويحتمل ان يراد باستكبار الطاعة استثقالها كما قال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين ولكن مقابلتها باستصغار المعصية يرجح المعنى الاول والله اعلم ومباهاة المكثرين المباهاة مفاعلة من البهاء وهو الحسن يقال باهيته فبهوته اى غلبته فى الحسن ثم استعمل فى مطلق المفاخرة والمكثر اسم فاعل من اكثر الرجل بالالف اذا كثر ماله قال بعض العلماء المباهاة بالاشياء الخارجة عن الانسان هى الحمق لمن نظر بعين عقله وتحقق عنه فتباع جهله فاعراض الدنيا عارية مستردة لا يؤمن فى كل ساعة ان تسترجع والمباهى بها مباه بما لا يستحق له بل ما يتلفه به قال بعض الحكماء لمن يفتخر بثرائه ان افتخرت بفرسك فالحسن والفراهة له دونك وان افتخرت بابائك فالفضل فيهم لا فيك ولو تكلمت هذه الاشياء لقالت هذه محاسننا فالك من الحسن وانما المباهات والمفاخرة بالاعمال الصالحة وايضا فالاعراض الدنيوية سحابة صيف عن قليل تقشع وظل زائل عن قريب يضمحل بل هى كما قال الله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الاخرة عذاب شديد والازراء بالمقلين ازرى بالشئ ازراء تهاون به وفى الاساس ازريت به قصرت به وحقرته والمقل من اقل الرجل بالالف صار الى القلة بالكسر وهى الفقر فالهمزة للصيرورة والازراء بهم اما بقول يكرهونه او بالاستهزاء بهم او بفعل يشتمل اهانتهم او بترك قول او ترك فعل يشتمل بهما وامثال ذلك وهو قبيح عقلا ونقلا اما قبحه عقلا فلدلالة العقل على ان الشرف لا يحصل للانسان بان يكون كثير الحطام ولا الدناءة بان يكون قليله وانه لا يوجب ازراء من حرمه واستخفافا لمن لم يعط بل المواساة له والبر به واما النقل الوارد فى ذمه فكثير فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام فى الكافى بسند صحيح وحسن عن ابى عبد الله عليه السلام قال من استذل مؤمنا واحتقره لقلة ذات يده ولفقره شهره الله يوم القيمة على رؤس الخلائق وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه واله من اهان فقيرا مسلما من اجل فقره واستخف به فقد استخف بحق الله فلم يزل فى مقت الله عز وجل حتى يرضيه وسوء الولاية لمن تحت ايدينا اى تحت قدرتنا وسلطاننا وملكنا فيدخل فيه الرعية بالسلطان والرعية بالعلم والرعية بالعول فيدخل الزوجة والمملوك والولد وسوء الولاية لكل هؤلاء عبارة عن عدم القيام بحقوقهم التى يؤديها الشارع لهم فقد روى عن سيد العابدين وهو صاحب الدعاء صلوات الله عليه فى بيان الحقوق ان حق رعيتك بالسلطان ان تعلم انهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك فيجب ان تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة وتشكر الله عز وجل على ما اتاك من القوة عليهم واما حق رعيتك بالسلطان ان تعلم انهم صاروا رعيتك بالعلم فان تعلم ان الله عز وجل انما جعلك قيما لهم فيما اتاك من العلم وفتح لك من خزائنه فان احسنت فى تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله وان انت منعت الناس علمك وخرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقا على الله ان يسلبك العلم وبهاءه ويسقط من القلوب محلك واما حق الزوجة فان تعلم ان الله عز وجل جعلها لك سكنا وانسا فتعلم ان ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها وان كان حقك عليها اوجب فان لها عليك ان ترحمها لانها اسيرك وتطعمها وتكسوها واذا جهلت عفوت عنها واما حق مملوكك فان تعلم انه خلق ربك وابن ابيك وامك ولحمك ودمك لم تملكه لانك صنعته دون الله عز وجل ولا خلقت شيئا من جوارحه ولا اخرجت له رزقا ولكن الله عز وجل كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك اياه ليحفظ لك ما تاتيه من خير اليه فاحسن اليه كما احسن الله اليك وان كرهته استبدلت به ولم تعذب خلق الله عز وجل واما حق ولدك فان تعلم انه منك ومضاف اليك فى عاجل الدنيا بخيره وشره وانك مسؤل عما وليته به من حسن الادب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة له على طاعته فاعمل فى امره عمل من يعلم انه مثاب على الاحسان اليه معاقب على الاساءة اليه والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة فمن ضيع الانسان شيئا من هذه الحقوق فقد اساء الولاية واهملها نعوذ بالله وترك الشكر لمن اصطنع العارفة عندنا العارفة المعروف وهو اسم ما تبذله وتعطيه وقد اسلفنا الكلام على معنى الشكر غير مرة وهو باعتبار المشكور ثلثة اضرب شكر الانسان لمن فوقه وهو بالخدمة والثناء والدعاء وشكره لنظيره وهو بالمكافاة وشكره لمن هو دونه وهو بالثواب وقد وصف الله سبحانه نفسه بالشكر لصالح عباده وقد علمت ان شكر المنعم واجب بالعقل كما هو واجب بالشرع واوجب شكر البارى جل شانه ثم شكر من جعله عز وجل سببا لوصول الخير اليك على يده وقد وردت بالحث عليه والنهى عن تركه اخبار كثيرة منها ما رواه ثقة الاسلام فى الكافى بسنده الى عمار الذهبى قال

سمعت علي بن الحسين يقول ان الله يحب كل قلب حزين ويحب كل عبد شكور يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبيده يوم القيمة اشكرت فلانا فيقول بل شكرتك يا رب فيقول لم تشكرني اذا لم تشكره ثم قال اشكركم لله اشكركم للناس وبسنده الى الصادق عم قال قال رسول الله من اتى اليه معروف فليكافي به فان عجز فليثن عليه فان لم يفعل فقد كفر النعمة وعنه عم انه قال لعن الله قاطعي سبل المعروف فقيل وما قاطعوا سبيل المعروف قال الرجل يصنع اليه المعروف فيكفره فيمنع صاحبه من ان يصنع ذلك الى غيره وعنه عم اقل من شكر المعروف **تنبيه** لا ينافي الدعاء وهذه الاخبار ما روي من قول امير المؤمنين عليه السلم لا يحمد حامد الا ربه حيث خص الحمد والثناء على الله لان المراد انه مبدأ كل نعمة يستحق بها الحمد وان كل حمد يرجع اليه في الحقيقة كما صرح به جماعة من المحققين وقد يجاب بان الخبر يحمل المشقة يحمل روي ذوي اثيك فالنهي عن الحمد لغير الله على اصل الرزق لان الرازق هو الله والترغيب في الحمد على ما تكلف من حمل الرزق وكلفة ايصاله باذن الله تعالى بالعطية مشقة اي مشقة الحمل والايصال وبالجملة هنا لك شكران شكر على الرزق لله وشكر على الحمل وهو للغير ويؤيده ما روي من طرق العامة ولا تحمدن احدا على رزق الله وقيل النهي مختص بالخواص من اهل اليقين الذين شاهدوه رازقا وشغلوا عن رؤية الوسايط فنهاهم عن الاقبال عليها لانه تعالى يتولى جزاء الوسايط عنهم بنفسه والامر بالشكر مختص بغيرهم ممن لاحظ الاسباب والوسايط كالاكثر لانه مقتضى حق السببية وليس شيء لا استغناء سيد العابدين عم وهو من اخص الخواص عن ترك الشكر للواسطة ولان الله سبحانه شكر عباده الصالحين مع كمال غنائه عنهم والله تعالى اعلم او ان نعضد ظالما او هنا لمطلق الجمع كالواو عند من اثبت لها هذا المعنى والحق انها لاحد الشيئين او الاشياء والجمع انما استفيد من قرينة الكلام اذ لا يجوز ان يراد اني اعوذ بك من واحد من هذه الاشياء فقط فهي كقوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا اذ لا يجوز ان يراد لا تطع واحدا منهما واطع الآخر لقرينة الاثم والكفر وعضدت الرجل عضدا من باب قتل اعنته ونصرته والعضد اي معينا وناصرا والظلم وضع الشيء في غير موضعه المختص به وفي المثل من استرعى الذئب فقد ظلم فالمشرك ظالم لانه جعل غير الله تعالى شريكا له ووضع العبادة في غير موضعها والعاصي ظالم لانه وضع المعصية موضع الطاعة والمتصرف في حق الغير ظالم لانه وضع التصرف في غير محله واعانة الظالم من الموبقات بل ادنى الميل الى من وجد منه ظلم ما حرام موجب لدخول النار لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار قال في الكشاف النهي متناول للانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا باعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيمهم وعن ابي عبد الله عم قال العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلثتهم **تبصرة** المستفاد من احاديث اهل البيت عم ان اعانة الظالم حرام ولو كانت بما هو مباح في نفسه كما رواه الشيخ في الحسن عن ابن ابي يعفور قال كنت عند ابي عبد الله عم اذ دخل عليه رجل من اصحابه فقال اصلحك الله انه ربما اصاب الرجل منا الضيق والشدة فيدعى الى البناء يبنيه او النهر يكريه او المسناة يصلحها فما تقول في ذلك فقال ابو عبد الله عليه السلم ما احب اني عقدت لهم عقدة او وكيت لهم وكاء وان لي ما بين لابتيها لا ولا مدة بقلم ان اعوان الظلمة يوم القيمة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد وفي الصحيح عن يونس بن يعقوب قال قال لي ابو عبد الله عم لا تعنهم على بناء مسجد وروى ابن بابويه عن الحسين بن زيد عن الصادق عم عن ابائه عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا ومن علق سوطا بين يدي سلطان جائر جعل الله ذلك السوط يوم القيمة ثعبانا من نار طوله سبعون ذراعا يسلطه الله عليه في نار جهنم وبئس المصير وامثال هذه الاخبار كثيرة وهي كما ترى عامة في الاعانة بالمحرم والمباح بل المندوب وروى ايضا عن السكوني عن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الظلمة واعوانهم ومن لاق لهم دواة او ربط لهم كيسا او مد لهم مدة قلم فاحشروهم معهم قال شيخنا البهائي قدس سره بعد نقله اكثر الاحاديث المذكورة ما يؤيد لعموم الاعانة وربما يستأنس له بقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ويظهر من كلام بعض فقهائنا في بحث المكاسب ان معونة الظالمين انما تحرم اذا كانت بما هو محرم في نفسه اما اعانتهم على تحصيل اموالهم وخياطة ثيابهم وبناء منازلهم مثلا فليس بمحرم وهذا التفصيل ان كان قد انعقد عليه الاجماع فلا كلام فيه والا فللنظر فيه مجال فان النصوص على ما قلناه متظافرة وايضا فهل هذا الا معنى لتخصيص الاعانة بالظالمين فان اعانة كل احد بمحرم محرمة بل فعل المحرم في نفسه حرام سواء كانت اعانة او غير اعانة وقد يوجه التخصيص بان اعانة الظالمين بالمحرم اشد تحريما من اعانة غيرهم فالاهتمام ببيانها ثم التصريح بها وان كان السكوت عنها يستلزم دخولها بالطريق الاولى قال والعجب ان العلامة في التذكرة خص تحريم اعانتهم بما يحرم ثم استدل على ذلك بالروايات السالفة وهي كما عرفت صريحة في خلافه انتهى فتامل هذا والظاهر ان مرجع الاعانة الى العرف فما سمي اعانة عرفا حرم واما ما ينقل عن بعض الاكابر ان خياطا قال له اني اخيط للظالم ثيابه فهل تراني داخلا بهذا في اعوان الظلمة فقال الداخل في اعوان الظلمة من يبيعك الابر والخيوط واما انت فمن الظلمة انفسهم فالظاهر انه محمول على المبالغة في الاحتراز عنهم والاجتناب عن تعاطي امورهم والا فالامر مشكل جدا فتامل والله اعلم او نخذل ملهوفا وخذله من باب قتل ترك نصره واعانته والاسم الخذلان بالكسر والملهوف المظلوم المضطر روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عم قال ما من مؤمن يخذل اخاه وهو يقدر على نصرته الا خذله الله في الدنيا والآخرة وروى شيخ الطائفة بسنده عن ابائه عم قال قال رسول الله صلعم من سمع رجلا ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم او نروم ما ليس لنا بحق رمت الشيء اروم روما ومراما طلبته والحق الواجب الثابت الذي يطالب به صاحبه من عليه ورام الانسان ما ليس بحق هو الادعاء الباطل وقد قال امير المؤمنين عم هلك من ادعى وخاب من افترى وذلك ان الدعوى الباطل يفضي بصاحبه الى الكذب تارة وعن الجهل المركب اخرى كلما هم بالامر المدعى لحصوله عن شبهة ترسخ في ذهنه وكلاهما من اكبر الرذائل واعظم

المهلكات في الآخرة او نقول في العلم بغير علم في العلم بالمعارف الالهية والاحكام النبوية فيشمل اصول الدين وفروعه وفي الحكم على شيء يبني على اثبات فان العلم كما يطلق على الاعتقاد الجازم المطابق للواقع او حصول صورة الشيء في العقل يطلق على حكم النفس على الشيء بوجود شيء له او وجود شيء كالحكم على زيد بانه خارج وليس هو طائرا وقوله بغير علم اي بغير اعتقاد جازم مطابق للواقع والقول بغير علم منشاؤه اما الكذب او الجهل المركب وكلاهما من الموبقات كما تقدم وقد قال الله تعالى لنبيه ولا تقف ما ليس لك به علم وعن مفضل بن يزيد عن ابي عبد الله عم قال انهاك عن خصلتين فيهما هلك الرجال ان تدين الله بالباطل وتفتي الناس بغير علم وعن ابي جعفر عم من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه وعن زرارة بن اعين قال سالت ابا جعفر عم ما حق الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون والاخبار في هذا المعنى كثيرة **تنبيه** قال بعض المحققين من اصحابنا المتاخرين اعلم ان لفظ العلم يطلق في اللغة على الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع وهذا يسمى اليقين وعلوم الانبياء والائمة من هذا القبيل ويطلق ايضا على ما تسكن اليه النفس وتقتضي العادة بصدقه وهذا يسمى العلم العادي ويحصل من الخبر الصادق المحفوظ عن الكذب وغير الثقة اذا علم من حاله انه لا يكذب ودلت القرائن على صدقه كما اذا اخبر الانسان خادم له عرفه بالصدق عن شيء من احوال منزله فانه يحصل عنده من خبره حالة توجب الجزم بما اخبره به بحيث لا يتشكك في ذلك وليس له ضابط يحصر بل مداره على ما يحصل التصديق والجزم ومراتبه متفاوتة فربما افاد اليقين عند قوم وقد تسكن اليه النفس عند آخرين بحسب القرائن على صدقه كما اذا اخبر الانسان خادم له عرفه بالصدق عن شيء من احوال منزله فانه يحصل عنده من خبره حالة توجب الجزم بما اخبره به بحيث لا يتشكك في ذلك وليس له ضابط يحصر بل مداره على ما يحصل التصديق والجزم ومراتبه متفاوتة بتفاوت الاحوال وهذا هو الذي اعتبره الشارع واكتفى به في ثبوت الاحكام عند الرعية واوجب عليهم العمل بها عند حصوله لهم كما يرشد اليه وضع الشريعة السمحة السهلة وعمل الصحابة واصحاب الائمة بخبر العدل الواحد وبالمكاتبة على يد الشخص الواحد بل وبخبر غير العدل اذا دلت القرائن على صدقه ولا ينافي هذا الجزم تجويز العقل خلافه بالنظر الى امكانه كما لا ينافي جزمنا بحياة زيد الذي غاب عنا لحظة تجويز موته فجاءة ولو اعتبرنا في العلم عدم تجويز النقيض عقلا لم يتحقق لنا علم قط بوجود شيء مما غاب عنا او حضر عندنا ولزمنا الشك فيمن رايناه الآن هو الذي رايناه قبل ام عدم ذلك وهذا غير واجب الله على شكله بل ربما تطرق الشك الى الضروريات كما زعم الاشاعرة وهو سفسطة ظاهرة ومن يتتبع كلام العرب وموارد لفظ العلم في المحاورات جزم بان اطلاق لفظ العلم على ما يحصل به الجزم عندهم حقيقة وانه كلي مقول على افراده بالتشكيك وان تخصيصه باليقين فقط اصطلاح حادث لاهل المنطق دون اهل اللغة ليبنا اللغة على الظواهر دون هذه التدقيقات ويحقق ان الظن لغة هو الاعتقاد الراجح الذي لا جزم معه اصلا واهل اللغة هم الاصل في تعيين الالفاظ للمعاني وليس هذا خاصا بلغة العرب بل كل اللغات كذلك ومن عرف الفارسية وتامل لفظ مواقع مبدانم الدال على معنى علم وكان دارم الدال على معنى ظن في لغة الفرس ظهر له صحة ما قلناه ولعل هذا المعنى قد اعتبره الاصوليون والمتكلمون في اثبات كثير من قواعدهم كحجية الاجماع وغيره وان رابك شك فراجع الشرح العضدي وشرح المواقف ليظهر لك ذلك وهذا الذي عناه القدماء بقولهم لا يجوز العمل في الشريعة الا بما يوجب العلم الشرعي فان شئت سمه علما وان شئت سمه ظنا فلا مشاحة في الاصطلاح بعد ان نعلم انه كان في ثبوت الاحكام الشرعية وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وآله الى الملوك كسرى وقيصر مع الشخص الواحد يدعوهم الى الاسلام وكان ذلك حجة عليهم حيث علموا صدق الرسول من قرائن الاحوال فان قلت غاية ما يدل عليه كلامك ثبوت اطلاق لفظ العلم على ما ذكرته في اللغة من اين لك انه حقيقة فيما يشمل العلم العادي ولم لا يكون فيه مجازا فان اطلاق لفظ العلم على الظن وبالعكس بطريق المجاز شايع قلت نحن لا ننكر ذلك مع قيام القرينة وكلامنا فيما اذا كان بدونها وهذه شبهة نشأت من الف الذهن بكلام اهل المنطق ولو سلمناها على طريق الجدل لم يضرنا لانا بينا ان حصول التصديق الموجب للجزم عادة كيف كان يكفي في وجوب العمل بالاحكام المتلقاة من الشارع بواسطة او وسائط فان قلت على تقدير كونه داخلا في الظن كيف يصنع بالآيات والاخبار الدالة على النهي عن العمل بالظن قلت هذا تشكيك وجوابه انا نفرق بين اثبات الاحكام الشرعية بمعنى وضعها والتعبد بها وبين ثبوتها بمعنى الحكم بصدورها ووجوب العمل بها فان اثبات نفس الحكم والفتوى بانه حلال او حرام مثلا خاص بمن لا ينطق عن الهوى ولا يكون الا عن يقين بوحي من الله او الهام وتلك الآيات والاخبار الواردة في ذم من يقول بعقله ورايه في الدين من دون وحي او الهام رباني او نص محكم صريح الدلالة او برهان قاطع لا يحتمل النقيض وهذا ظاهر بتتبع موارد الاخبار واسباب النزول واما ثبوت الاحكام الواردة عن الشارع عندنا ووجوب العمل بها علينا فيكفي فيه النقل الذي تطمئن النفس الى ثبوته ولسنا مكلفين فيه باكثر من حصول العلم العادي كما بيناه من عمل الصحابة واصحاب الائمة عم انتهى كلامه اذا عرفت ذلك فتفسير العلم من قوله عليه السلم بغير علم بالاعتقاد الجازم المطابق للواقع هو العلم اليقيني وهو علم الانبياء والاوصياء في جميع العلوم وهو حال صاحب الدعاء واما اذا كان الداعي غير معصوم فينبغي ان يراد بالعلم من قوله بغير علم ما يشمل العلم اليقيني كما في القول في اصول الدين والعلم العادي كما في القول في فروعه فاعلم ذلك والله اعلم ونعوذ بك ان ننطوي على غش احد كرر الفعل لقصد الاهتمام والمبالغة وانطوى على الشيء ستره في باطنه والغش بالكسر اسم من غشه غشا من باب قتل لم ينصحه وزين له غير المصلحة وهو يشتمل على رذيلتي الغدر والخيانة روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من بات وفي قلبه غش لاخيه المؤمن بات في سخط الله واصبح كذلك وان مات على غير دين الاسلام وعنه ايضا قال قال رسول الله صلعم لرجل يبيع التمر يا فلان اما

علمنا انه ليس من المسلمين من غشهم والاخبار في هذا المعنى كثيرة وعن ابي جميلة قال سمعت ابا عبد الله عم يقول من استشار اخاه فلم يمحضه محض الرأي سلبه الله عز وجل رأيه قال بعض العلماء واياك ان تلتفت الى من قال اذا انصح الرجل فلم يقبل منك فتقرب الى الله بغشه فذلك قول القاه الشيطان على لسانه اللهم الا ان يريد بقوله بغشه السكوت عنه فقد قيل كثرة النصيحة تورث الظنة وعزيز العاقل المستنصح من ناصح فان الانسان لكونه يصعب الاطلاع على سره اذ هو مدبر بخلاف ما يخفى وليس كالحيوانات التي يمكن ان يطلع على طباعها وان يعجب باعمالنا العجب بنفسه او بابناء للمعقول اذا زعم تكبروا والاسم منه العجب بالضم والاعمال جمع عمل محركة وهو فعل يصدر عن قصد وعلم وهو ثلثة انواع نفسي فقط وهو الافكار والعلوم وما ينسب الى افعال القلوب وبدني وهو الحركات التي يفعلها الانسان في بدنه كالمشي والقيام والقعود وصمتا وهو ما يفعله الانسان بمشاركة البدن والنفس كالكتابة والقراءة وسائر الحرف والصناعات وحقيقة العجب بالاعمال استعظام العمل الصالح واستكثاره والابتهاج له والادلال به وان يرى نفسه خارجا عن حد التقصير واما السرور به مع التواضع لله تعالى والشكر له على التوفيق لذلك وطلب الاستزادة منه فهو حسن ممدوح و توضيح ما ذكره شيخنا البهائي قدس سره في شرح الاربعين بقوله لا ريب ان من عمل اعمالا صالحة من صيام الايام وقيام الليالي وامثال ذلك يحصل لنفسه ابتهاج فان كان من حيث كونها عطية من الله له ونعمة منه تعالى عليه وكان مع ذلك خائفا من نقصها مشفقا من زوالها طالبا من الله الازدياد منها لم يكن ذلك الابتهاج عجبا وان كان من حيث كونها صفة قائمة به ومضافة اليه فاستعظمها وركن اليها ورأى نفسه خارجا عن حد التقصير بها وصار كانه يمن على الله بسببها فذلك هو العجب المهلك وهو من اعظم الذنوب حتى روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك العجب العجب وعن امير المؤمنين عليه السلام سيئة تسوؤك خير من حسنة تعجبك انتهى واعلم ان العجب مطلقا سواء كان بالعمل او بغيره من اكبر الرذائل واعظم المهلكات واختلف عباراتهم في حقيقته فقيل العجب ظن الانسان بنفسه استحقاق منزلة هو غير مستحق لها وقيل هو هيئة نفسانية تنشأ من تصور الكمال في النفس والفرح به والركون اليه من حيث انه قائم به وصفة له مع الغفلة عن قياس النفس الى الغير بكونها افضل منه وبهذا القيد يفصل عن الكبر اذ لا بد في الكبر ان يرى لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ثم يرى مرتبته فوق مرتبة الغير وقيل هو استعظام الانسان نفسه لما يتصور من فضيلة له ومنشأ ذلك الحكم هو الجهل ان تلك الفضيلة حصلت له عن استحقاق وجب له بسببه كره مع قطع النظر عن واهب النعم ومفيضها وقيل هو ان يرى الانسان نفسه بعين الاستحسان لافعالها وما يصدر عنها من عادة او عبادة او كثرة وزيادة في امر وذلك مذموم لانه حجاب للقلب عن رؤية منته فان ذا عجب بنفسه في صوم او عبادة اما ركن وان كان في عبادة فهو عمي عن رؤية توفيق الله واصل ذلك من الشرك الخفي والشرك الجلي لا يغفر والخفي منه لا يتم الا بتفضل من الله ولولا ذلك ما ابتلي مؤمنا بذنب ابدا لجعل الذنب له فداء عن عجبه بنفسه لتسبيه له فضيلة الانسان وثواب الاعمال واستحقاق الاحسان ولولا بد لدخله العجب وافسد قلبه وحجبه عن ربه ومنته ومنعه عن رؤية توفيقه ومعونته وصده عن الوصول الى حقيقة توحيده واحبط عمله الذي صدر منه في مدة طويلة فجعل الذنب لا يبطل العبادات قال الصادق ع ان الله علم ان الذنب خير للمؤمن من العجب ولولا ذلك ما ابتلي مؤمن بذنب ابدا وعنه عم من دخله العجب هلك وعنه عم قال دخل رجلان المسجد احدهما عابد والآخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق وذلك انه يدخل العابد المسجد مدلا بعبادته يدل بها فتكون فكرته في ذلك وتكون فكرة الفاسق في التندم على فسقه ويستغفر الله تعالى لما ذكر من الذنوب والاخبار في ذم العجب كثيرة جدا وشيئا فيه زيادة على ذلك في بعض الرياض الآتية ان شاء الله

وتمد في امالنا المد البسط والتطويل يقال مد الله في عمرك اي بسط وطول ومد يتعدى بنفسه يقول مد الاديم اي بسطه ومد الحبل اي طوله فعلى هذا تكون في امالنا زائدة كقوله تعالى وقال اركبوا فيها اي اركبوها او للظرفية مجازا ويمد لا مفعول له لانه من باب تعلق الغرض فيه بالاعلام بمجرد ايقاع الفاعل للفعل فيقتصر عليها ولا يذكر المفعول ولا ينوى ولا يسمى محذوفا لان الفعل ينزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له نحو قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا اي اوقعوا الاكل والشرب وذروا الاسراف فيكون معنى وتمد في امالنا توقع المد في امالنا والامال جمع امل محركة وهو الرجاء وحقيقته ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب عندها فهو حالة لها تحصل عن علم او تقتضي عملا وقال بعضهم اكثر ما يستعمل الامل فيما يستبعد حصوله فان من عزم على سفر الى بلد بعيد يقول املت الوصول اليه ولا يقول طمعت الا اذا قرب منه فان الطمع لا يكون الا في قرب حصوله وقد يكون الامل بمعنى الطمع والرجاء بين الامل والطمع فان الراجي قد يخاف ان لا يحصل مأموله ولهذا يستعمل بمعنى الخوف فان قوي الخوف استعمل استعمال الامل وعليه قول زهير ارجو وآمل ان تدنو مودتها والمراد بالامل هنا الامل لما لا ينبغي ان يؤمل فيه من الغنيات الفانية ومنشأه الحرص على الاسباب الدنيوية وثمرته الاعراض عن الامور الاخروية الموجب لشقي الشقاء ولذلك قال امير المؤمنين عم ان اخوف ما اخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة وبيان ذلك ان طول توقع الامور المحبوبة الدنيوية يوجب دوام ملاحظتها ودوام ملاحظتها يستلزم دوام اعراض النفس عن ملاحظة احوال الآخرة وهو مستعقب لامحاء ما تصور في الذهن منها وذلك معنى النسيان لها وبذلك يكون الهلاك الابدي والشقاء السرمدي ونعوذ بك من سوء السريرة هي فعيلة بمعنى مفعولة وهي عبارة عما اسر واخفي في القلوب من العقائد والنيات وغيرها وربما اطلقت على ما اخفي من الاعمال ايضا فسوء السريرة عبارة عن كل قبيح يخفيه الانسان ويسره روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عم ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول من اسر سريرة رداه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر وعنه عليه السلام

قال ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويسر سيئا اليس يرجع الى نفسه فيعلم ان ذلك ليس كذلك والله عز وجل يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان السريرة اذا صحت قويت العلانية وعنه عم ما من عبد يسر خيرا فذهبت الايام ابدا حتى يظهر الله له خيرا وما من عبد يسر شرا فذهبت الايام حتى يظهر الله له شرا انتهى واعلم ان الناس مختلفون في الخير والشر على اربع فرق فمنهم من يطوي باطنه وظاهره على الخير وهذه حال الانبياء والاوصياء واولياء الله وحال اصحاب رسول الله صلى الله عليه الذين انزل الله في شأنهم فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم ومنهم من يطوي باطنه وظاهره على الشر وهذه كانت صفة طائفة من اهل الكتاب كما حكى الله عنهم بقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ومنهم من يشاكل ظاهره ظاهر الشر في الحدة والاستخطاط ويرجع باطنه الى قلب سليم منطو على الخير وذلك في غلبة الصفراء على مزاجه وفي الحديث المثال على مثله قال عم خيار امتي احداؤها وقال عم الحدة تعتري خيار امتي ومنهم من انطوى الخير واضمر باطنه الشر فيكون صاحبه يجمع نور الشرور ويلتقي طرف الفساد وهذه كانت حال المنافقين وهو انما يكون من متابعة الدخلة الخبيثة الصادرة عن الدهاء المذموم المصاحب الغضب المفرط والحسد المسرف وذلك هو سوء السريرة والله اعلم واحتقار الصغيرة هذا اخص من قوله فيما تقدم واستصغار العظيم لان المعصية اعم من الصغيرة واحتقرت الشيء احتقارا استهنت به فلم اعبأ به والصغيرة من الصفات الغالبة وهي الفعلة القبيحة من الذنوب التي لم توجب حدا او لم يوعد الشارع عليها بخصوصها وتقابلها الكبيرة وقد استوفينا الكلام على ذلك في الروضة السادسة والاحتقار للصغيرة موجب لعدم المبالاة بها والاعتناء بشأنها والتوقي عنها والاتيان لها مرة بعد اخرى حتى تصير ملكة فيحكم عليه بسببه بانه ذو كبيرة وبلغ حد الكبيرة فالواجب على الانسان ان يعد نفسه في اعمال الصالح مقصرا في الكم والكيف منه وان كان كثيرا بالنسبة الى وسعه لان ذلك ادخل في تعظيم الرب وابعد من العجب ولا اعتماد على عمله ولسعة منه واستعظام العبودية المبنية على التذلل والاعتراف بالتقصير وان يرى ذنبه كثيرا عظيما وان كان قليلا حقيرا في نفسه لانه بالنظر الى مخالفة الرب العظيم عظيم كبير والى ذلك اشار امير المؤمنين عم حيث قال اذا عظمت الذنب فقد عظمت حق الله واذا صغرته فقد صغرت حق الله وما من ذنب صغرته الا عظم عند الله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لابي ذر لا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى من عصيت وقال ابو الحسن عم لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب فان قليل الذنوب يجتمع حتى يكون كثيرا وعن زيد الشحام قال قال ابو عبد الله عم اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر قلت وما المحقرات قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك وعنه عم قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بارض قرعاء فقال لاصحابه ائتوا بحطب فقالوا يا رسول الله نحن بارض قرعاء ما بها من حطب قال فليأت كل انسان بما قدر عليه فجاؤوا به حتى رموه بين يديه بعضه على بعض فقال رسول الله صلى الله عليه هكذا تجتمع الذنوب ثم قال اياكم والمحقرات من الذنوب فان لكل شيء طالبا الا وان طالبها يكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين وعن امير المؤمنين عم اشد الذنوب ما استهان به صاحبه وان يستحوذ علينا الشيطان استحوذ عليه الشيطان غلب واستماله الى ما يريده منه وهذا مما جاء بالواو ونبهنا على اصله ومنه استصوب واستروح واستنوق في الفاظ اخر وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه بينا موسى جالسا اذ اقبل ابليس وعليه برنس ذو الوان فلما دنا من موسى خلع البرنس وقام الى موسى فسلم عليه فقال له موسى من انت قال انا ابليس قال انت فلا قرب الله دارك قال اني انما جئت لاسلم عليك لمكانك من الله قال فقال له موسى فاخبرني بالذنب الذي اذا اذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه

او ينكبنا الزمان نكبه الدهر ينكبه من باب قتل اصابه بنكبة اي مصيبة واسناد النكب الى الزمان مجاز عقلي لكونه من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل في هذا العالم من الامتزاجات وما بينها مما يعد خيرا او شرا وقال بعض اللغويين انما تنكبه الدهر اذا بلغ منه كل مبلغ في اصابته بالحوادث والمصائب ومن عظيم ما يحكى من نكبات الزمان ونوائب الحدثان وان كان القليل منها اكثر من ان يحصى ما ذكره عبد الله بن عبد الرحمن صاحب الصلوة بالكوفة قال دخلت الى امي في يوم اضحى فرأيت عندها عجوزا في اطمار رثة وذلك في سنة تسعين ومائة فاذا لها لسان وبيان فقلت لامي من هذه فقالت هذه خالتك عتابة ام جعفر بن يحيى البرمكي فسلمت عليها ورحبت بها وقلت اصارك الدهر الى ما ارى فقالت نعم يا بني انا كنا في عوار ارتجعها الدهر منا فقلت فحدثيني ببعض شأنك فقالت خذه جملة لقد مضى علي اضحى وعلى رأسي اربعمائة وصيفة وانا ازعم ان ابني عاق وقد جئتك اليوم اطلب جلد شاتين اجعل احدهما شعارا والآخر دثارا قال فرققت لها واعطيتها دراهم فكادت تموت فرحا او يهضمنا السلطان هضمه واهتضمه هضما ظلمه ولما كان السلطان اقدر من غيره على الظلم وكان من لوازم الانفة والجرأة والبطر والعبث بسبب سكر السلطنة الذي هو اشد من سكر الشراب والشباب فيرسل يده بالفعل ولسانه بالقول استعاذ من هضمه على الخصوص ونعوذ بك من تناول الاسراف التناول في الاصل بمعنى الاخذ باليد يقال ناولته الشيء فتناوله اي اخذه ثم توسع فيه فاستعمل بمعنى التعاطي وهو الاقدام على الشيء وفعله وهذا المعنى هو المقصود هنا اي نعوذ بك من فعل الاسراف والاقدام عليه ولما خفي هذا المعنى على بعض طلبة العجم المترجمين للصحيفة الكاملة قال المعنى نعوذ بك من وجدان ما نسرف فيه فاضافة التناول الى الاسراف ليس من اضافة المصدر الى المفعول بل هي اضافة بادنى ملابسة ولا خفاء في ان هذا المعنى غير مراد هنا بل المراد الاستعاذة من تعاطي الاسراف على ان جعله التناول بمعنى الوجدان لم يسمع الا سرف والاسراف مجاوزة القصد وقيل هو صرف المال زائدا على القدر الجائز شرعا وعقلا وقيل هو انفاق المال الكثير في الغرض الخسيس و قيل انفاق المال من غير منفعة والحق انه يراعى فيه الكيفية والكمية فهو من جهة الكمية ان يعطي اكثر مما يحتمله حاله قال بعضهم السرف لا بقاء معه لكثير ولا تثمير معه لقليل ولا يصلح معه دين ولا دنيا ودوام حالك وبقاء النعم عليك بتقدير امورك على قدر الزمان وبقدر الامكان واما من حيث الكيفية فبان يضعه في غير موضعه والاعتبار فيه بالكيفية اكثر منه في الكمية فرب منفق درهما من الوف وهو في انفاقه مسرف وببذله مفسد لذلك كمن اعطى

فاجرة درهما او اشترى به خمرا او ربما تصدق او فاما لا يملك غيرها وهو فيه مقتصد فبالحكم متى يكون بذل القليل اسرافا والكثير اقتصادا فقال اذا كان بذل القليل في باطل وبذل الكثير في حق وحكى الراغب في المحاضرات ان الامام علي بن موسى الرضا فرق بخراسان ماله كله في يوم عرفة فقال له الفضل بن سهل ما هذا المغرم فقال بل هو المغنم والاسراف مذام كثيرة منها انه لا اسراف الا ويجنبه حق مضيع ومنها انه جهل بقدر المال الذي هو سبب استبقاء النفس واكرامها عن ذل السؤال والجهل راس كل شر ومنها انه يؤدي الى الفقر المستلزم للطمع في يد الغير ومنها انه ادنى شيء يحمل ان يظلم غيره ولكثرة مذام الاسراف ومضادته لله تعالى باعظم ما ذم به البخل فقال ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا منقطعا اي تقعد ملوما من جهة مالك فلم تجد ما تطلبه محسورا منقطعا بك عن بلوغ مرادك وقال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وكل مكلف لا يحبه الله تعالى فانه من اهل النار لان محبته تعالى عبارة عن ارادة ايصال الثواب اليه وقال في سورة الانعام واتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اقتصد في معيشته رزقه الله ومن بذر حرمه الله وعن امير المؤمنين عليه السلام القصد مثراة والسرف متواة اي مهلكة وعن سليمان بن صالح قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ادنى ما يجيء حد السرف فقال ابتذالك ثوب صونك واهراقك فضل انائك واكلك التمر ورميك بالنوى ها هنا وها هنا وعنه عليه السلام قال القصد امر يحبه الله وان السرف امر يبغضه الله حتى طرحك النواة فانها تصلح لشيء وحتى صبك فضل شرابك **تذنيب** الاسراف لا يتعلق بالمال فقط بل بكل شيء وضع في غير موضعه اللائق به الا ترى ان الله تعالى وصف قوم لوط بالاسراف لوضعهم البذر في غير المحرث فقال انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون ووصف فرعون بقوله عز وجل انه كان عاليا من المسرفين وقوله وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين وقال بعض العلماء كل اسراف جهل وكل جهل اسراف وفقدان الكفاف فقدته فقدا من باب ضرب فقدانا بالضم عدمته والكفاف بالفتح ما كان بقدر الحاجة من غير زيادة ولا نقص سمي بذلك لانه يكف عن سؤال الناس ويغني عنهم والمراد بفقدانه ما دونه وهو الفقر المستعاذ منه قال امير المؤمنين عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية يا بني اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت اما كونه منقصة للدين فللاشتغال بالهم وتحصيل قوام البدن عن العبادة واما كونه مدهشة للعقل فلانه يشغل العقل ويحيره ويضيق الصدر واما كونه داعية للمقت فلانه يوجب الحلول في بعضهم له وفي حديث تفلوت عن امير المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى في خلقه مثوبات فقر وعقوبات فقر فمن علامة الفقر اذا كان مثوبة ان يحسن عليه خلقه ويطيع ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى على فقره ومن علامة الفقر اذا كان عقوبة ان يسوء عليه خلقه ويعصي فيه ربه ويكثر الشكاية ويتسخط القضاء وهذا النوع من الفقر هو الذي استعاذ منه النبي صلى الله عليه وآله ونعوذ بك من شماتة الاعداء شمت به يشمت بكسر العين من الماضي وفتحها من المستقبل اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة بالفتح والاعداء جمع عدو فعول بمعنى فاعل وهو خلاف الصديق الموالي قال في مختصر العين ويقع العدو بلفظ واحد على الواحد المذكر والمؤنث والمجموع وقال ابو زيد سمعت بعض بني عقيل يقولون هن وليات الله وعدوات الله واولياؤه واعداؤه قال الازهري لذا اريد الصفة قيل عدوة وقال في البارع اذا كان فعول بمعنى فاعل استوى فيه المذكر والمؤنث فلا يؤنث بالهاء سواء عدو فيقع فيه عدوة قال الراغب العدو ضربان احدهما بقصد من المعادي نحو ان يتحرى لغيبال الاخر ويضاده فيما يؤدي الى المصلحة واعلم ان العدو ضربان باطن لا يدرك بالحاسة فالباطن اثنان احدهما الشيطان تتوصل كل عدو ويعادي معاداة جوهرية فقد حذرنا الله منه غاية التحذير فقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا الى غير ذلك من الايات والثاني النفس الامارة المشار اليها بقوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وقول النبي صلى الله عليه وآله اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك واما الظاهر من العدو فالانسان وهو ضربان ضرب هو مضطر للعداوة قاصد الى الاضرار اما مجاهرة واما ساترا وذلك الانسان ولحد يعادي كل احد وهو كل انسان سبع الطبع خبيث الطينة مبغض لكل من لا يحتاج اليه في العاجل يبغض كل نفس ها دون كل من لا يخافه ومثله هو الذي عنى تعالى بقوله شياطين الانس والثاني عدو خالص العداوة وذلك اما بسبب الفضيلة والرذيلة كمعاداة الجاهل للعاقل واما بسبب تجاذب نفع دنيوي كالتجاذب في رياسة ومال وجاه واما بسبب لحمة او مجاورة موجبة للحسد كمعاداة بني الاعمام بعضهم لبعض وذلك في كثير من الناس كالطبيعي قال رجل لشبيب بن شيبة اني والله احبك يا ابا معمر قال اشهد على صدقك قال وكيف ذلك قال لانك لست بجار قريب ولا ابن عم نسيب ولا مشاكل في صناعة واكثر العداوة بين الناس تتولد من شيء من ذلك وضرب عدو غير مضطغن للعداوة لكن يؤدي حاله بالانسان الى ان يقع بسببه مثل ما يقع من كيد عدو فسمي عدوا لذلك كالاولاد والازواج وعلى ذلك قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال ام تبن عدوك الذي ان قتلته اجرك الله في قتله وان قتلك ادخلك الجنة ولكن اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وامرأتك التي تضاجعك واولادك الذين من صلبك فجعل هؤلاء اعدى الانسان لما كانوا سببا لهلاكه الاخروي لما يرتكبه من المعاصي لاجلهم فيؤدي به الى الهلاك الابدي الذي هو شر من اهلاك المعادي المناصب اياه اذا عرفت ذلك فينبغي ان يقصد الداعي بالاعداء ما على الضرب الاخير فان الشيطان يشمت بالانسان اذا وقع في معصيته وفرح النفس الامارة باتباعها شماتة منها وشماتة العدو الظاهرة قال بعضهم مسح الله ما اوزع النجار ولحصائد الفطر اهون من شماتة الاعداء وقيل لايوب عليه السلام اي شيء كان عليك اشد في البلاء فقال شماتة الاعداء وقال الجاحظ ما رايت سنانا انفذ من شماتة الاعداء وقال ابن عيينة المهلبي آل المصائب بعد تمر على الفتى فتهون غير شماتة الاعداء وقال الحريري وذي شماتكم بي فتوو ما قد اصابني وما بي دخول النار في طاعة الله من النار الى الاكفاء جمع كفوء بالضم مهموزا وهو النظير والمساوي والظاهر ان المراد بالاكفاء الامثال والاشباه في النسب والحسب وانما خصهم بالذكر لان الفقر اليهم اشد مضاضة على الانسان من غيرهم فعن امير المؤمنين عليه السلام احتج الى من شئت تكن اسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحسن الى من شئت تكن اميره فاذا

احتاج الانسان الى نظيره كان اسيره وصار هو اميره فيراه بعين الرياسة بعد ان كان يراه بعين الكفاءة ويتجرع الغصص العلقم بل قد يشق التجاء الانسان الى الارذل اهون من ذلك لما فيه من خلاف المفتقر اليه من هو اعظم منه رتبة واجل قدرا فقد يهون على الانسان ما يستهجنه كما كتب بعض اهل النعم وقد اشار اليه زمانه الى بعض الامراء هذا كتاب فتى له همم القت اليك رجاءه همم قل الزمان بدى عزيمته وطواه عن اكفائه عدم فافضي اليك به فلم لو كان يعقله بكى قلم وحكى ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر قال بلغني ان الصاحب اسمعيل بن عباد كان يتمنى انحياز ابي اسحق ابرهيم بن هلال الصابي الى جنابه وقدومه الى حضرته ويضمن له الرغائب على ذلك اما تشوقا او تشرفا وكان ابو اسحق يتحمل ثقل الخلة وسوء اثر العطلة ولا يتواضع للانضمام الى جملة الصاحب بعد كونه من نظرائه ومخلفيه في ايامه ويحتمل ان يكون المراد بالاكفاء سائر الناس كما قال الناس من جهة التمثال اكفاء ابوهم آدم والام حواء قال بعض العارفين الفقر على ثلثة اصناف فقر الى الله دون غيره وفقر الى الله مع غيره وفقر الى الغير دون الله والى الاول اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله الفقر فخري والى الثاني بقوله كاد الفقر ان يكون كفرا والى الثالث بقوله الفقر سواد الوجه في الدارين وعن ابي عبد الله عليه السلام اياكم وسؤال الناس فانه ذل في الدنيا وفقر تعجلونه وحساب طويل يوم القيمة وكذا عن لقمان عليه السلام انه قال لابنه يا بني ذقت الصبر واكلت لحاء الشجر فلم احد امر من الفقر فان بليت به يوما فلا تظهر الناس عليه فيستهينوك ولا ينفعوك بشيء ارجع الى الذي ابتلاك به فهو اقدر على فرجك وسل من الذي سله فلم يعطه او وثق به فلم ينجه ومن معيشة في شدة المعيشة تكون اسما بمعنى العيش وهو الحيوة وبمعنى ما يعاش به من المطعم والمشرب وما يكون به الحيوة وهي مفعلة من العيش ولذلك لم تقلب ياؤها همزة في الجمع عند الاكثر والشدة بالكسر اسم من الاشتداد والمراد بها العسر والمشقة وميتة على غير عدة الميتة بالكسر حالة الموت والعدة بالضم ما اعددته وهيأته ليوم الحاجة وحوادث الدهر والمراد بها هنا التقوى والعمل الصالح الذي يعد للتوصل به الى السعادة الابدية والتخلص من الشقاوة الاخروية ومن كلامهم من مات على غير عدة فموته موت فجاءة وان كان تصلب فراش سنة ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام احذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا له عدته فانه ياتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا ونعوذ بك من الحسرة العظمى والمصيبة الكبرى الحسرة التلهف والتاسف وهي اسم من حسر على الشيء حسرا من باب تعب والمصيبة الشدة النازلة والعظمى والكبرى مؤنثا اعظم واكبر والمراد بالحسرة العظمى التاسف الذي يلحق الانسان في الدار الاخرة على التفريط في اكتساب الاعمال الصالحة في دار الدنيا عند مشاهدة الثواب والعقاب وهي المشار اليها بقوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وبالمصيبة الكبرى المصيبة بالدين كما قال امير المؤمنين عليه السلام وقد سئل اي المصائب اشد فقال المصيبة بالدين واشقى الشقاء اي اشد الشقاء واعظم العناء فحذف نائبه والمراد به دخول النار اعاذنا الله تعالى منها كما قال تعالى واما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض وسئل امير المؤمنين عليه السلام اي الخلق اشقى قال من باع دينه بدنيا غيره فان قلت افعل التفضيل انما يكون لتفضيل الفاعل على غيره في الفعل نحو اعلم الناس اي عالم اكثر علما من سائر الناس وكذا اشد العذاب اي عذاب اكثر شدة من سائر العذاب وهذا المعنى غير متصور في اشقى الشقاء لان الشقاء لا يتصف بالشقاء فيكون منه شقي واشقى قلت هذا من الاسناد المجازي المسمى بالمجاز العقلي نحو جد جده وشعر شاعر وداهية دهياء والقصد من ذلك المبالغة والتنبيه على تناهيه حيث جعل للشقاء شقاء حتى صار اشقى كما جعل للشعر شعر حتى صار شاعرا وللداهية دهاء حتى صارت دهياء وسوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب آب يؤوب اوبا وماب اي رجع فالمآب بمعنى الرجوع الى الله سبحانه بعد انقطاع حيوته من هذه الدار فيكون المراد بسوءه اقترانه بالعذاب سواء كان في القبر او بعد الحشر كما ورد في دعاء اخر اعوذ بك من كرب الموت وسوء المرجع في القبور ومن الندامة يوم القيمة ويحتمل ان يكون المراد بسوء المآب جهنم اعاذنا الله منها كما قال تعالى وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد فجعل جهنم عطف بيان لشر مآب كما جعل جنات عدن عطف بيان لحسن مآب في قوله تعالى وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب وحرم الشيء من باب ضرب حرمانا بالكسر منعه واحرمه بالالف لغة فيه والثواب اسم من اثابه اذا جازيته فهو بمعنى الجزاء ويستعمل في الخير والشر لكنه في الخير اكثر كما وقع هنا والمراد بحرمانه عدم الاعداد له والا فلا معنى لحرمانه بعد وقوع مقتضيه لقوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وحلول العقاب نزوله من حل الدين من باب ضرب حلولا اذا وجب اداؤه ويمكن ان يراد به نزول العقاب من حل بالبلد حلولا من باب قعد والاول اولى والعقاب العقوبة من عاقبه بذنبه اذا اخذه به وقد تقدم الكلام على الثواب والعقاب مستوفى في الروضة الاولى فليرجع اليه اللهم صل على محمد واله واعذني من كل ذلك كرر طلب الاعاذة بعبارة اخرى الحاحا والحاحا في الدعاء فانه مندوب اليه فعن ابي جعفر عليه السلام والله لا يلح عبد مؤمن على الله عز وجل في حاجته الا قضاها وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله عبدا طلب من الله عز وجل حاجة فالح في الدعا استجيب له او لم يستجب وتلا هذه الاية وادعوا ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل كره الحاح الناس بعضهم على بعض في المسئلة واحب ذلك لنفسه ان الله عز وجل يحب ان يسئل ويطلب ما عنده برحمتك الباء للاستعطاف او للسببية اي اعذني بسبب رحمتك التي وسعت كل شيء لانا مستحقا منه وجميع المؤمنين والمؤمنات بنصب جميع عطف على مفعول اعذني وهو ياء المتكلم عمم في الدعاء قصدا للاجابة فعن ابي عبد الله عليه السلام اذا دعا احدكم فليعم فانه اوجب للدعاء يا ارحم الراحمين ختم الدعاء بهذا الوصف للاستعطاف وتوقع حصول المطلب كما مر بيانه في ختام الروضة الخامسة والله اعلم وكان الفراغ من تاليف هذه الروضة اخر يوم الثلثاء لتسع خلون من محرم الحرام من شهور سنة ثمان وتسعين والف والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلم على اشرف المرسلين محمد واله الطاهرين

وكان من دعائه عليه السلام في الاشتياق الى طلب المغفرة

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم

يا من الى طلب مغفرته يشتاق المذنبون ويا من الى غيث رحمته يفتاق المجدبون نحمدك على ان دعوتنا الى محبوبك من التوبة ونشكرك على ان نهيتنا عن
مكروهك من الاصرار على الحوبة ونصلي على نبيك الصادق الامين الذي ارسلته رحمة للعالمين وعلى الائمة الدين وعترته الهداة المهديين وبعد فهذه الروضة
التاسعة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء التاسع من ادعية صحيفة سيد العابدين املاء العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين بن احمد الحسيني الحسني
كتب الله في صحيفته ثوابه وجعله نورا بين يديه يوم حسابه **وكان من دعائه عليه السلام في الاشتياق الى طلب المغفرة من
الله جل جلاله** الاشتياق اهتياج القلب الى لقاء المحبوب والمغفرة اسم من غفر الله له غفرا من باب ضرب وغفرانا واصل الغفر الستر فلذلك قيل
المغفرة هي ان يستر القادر القبيح الصادر ممن هو تحت قدرته حتى ان العبد اذا ستر عيب سيده مخافة عقابه لا يقال غفر له وجل سبحانه الشيء يجل بالكسر عظم فهو
جليل وجلال الله تعالى عظمته وفي نسخة بدل هذا العنوان وكان من دعائه في الاعتراف وطلب التوبة الى الله عز وجل قال ... على ابائه وابنائه الطاهرين
اللهم صل على محمد وآله وصيرنا الى محبوبك من التوبة افتتح الدعاء بالصلوة على محمد وآله عليهم السلام ايجابا للاجابة كما مر مرارا وصار يصير صيرا انتقل الى حالة
الغير بعد ان لم يكن عليها وصار الى كذا رجع اليه مصيرا اي رجعنا او ينعدى في المعنيين بالتثقيل فيقال صيرته تصييرا فصيرنا الى محبوبك من التوبة
اي نقلنا اليه او اجعل مصيرنا ومآلنا اليه والمحبوب مفعول من حبه يحبه من باب ضرب في الاكثر احبه بالالف وان لم يقل منه محب الا نادرا كما ذكرناه في اوائل
شرح السند ومعنى محبته تعالى للتوبة ارادة الثواب عليها والاكرام لفاعلها والتوبة لغة الرجوع وتنسب الى العبد والى الرب سبحانه ومعناها على الاول
الرجوع عن المعصية الى الطاعة وعلى الثاني الرجوع عن العقوبة الى اللطف والتفضل وفي الاصطلاح الندم على الذنب لكونه ذنبا فخرج الندم على شرب
الخمر مثلا لمضرته بالجسم وقيل هي عبارة عن انزجار النفس الغافلة عن سبيل النفس الامارة بالسوء وانجذابها الى الحق مع الندم على قبح ما كانت عليه من اتباع سبل الطبيعة
وقيل التوبة ترك الذنب لقبحه منعه من الوصول الى الحق والندم على ما فرط والعزم على ترك المعاودة وتدارك ما امكن تداركه من الاعمال ورد المظالم الى
صاحبها او تحصيل البراءة منه فمتى اجتمعت هذه الامور تحققت حقيقة التوبة وكملت شرائطها وباب الله تعالى وهي من اهم قواعد الاسلام واول مقامات
سالكي الاخرة وقد اتفق اهل الاسلام على وجوبها فورا ومنافعها كثيرة منها انها شفاء من مرض الذنب ومنها انها تخلع ثوب الذنب وتقطع عرق البحر
ومنها انها تورث محبة الرب ورضوانه والمصلح لجنانه قال تعالى ان الله يحب التوابين وكفى بذلك شرفا وفضلا فان محبة الحق اعلى مقاصد السالكين
وعن الباقر عليه السلام ان الله اشد فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته والى هذا
المعنى اشار سيد العابدين عليه السلام في الدعاء بقوله محبوبك من التوبة ولو لم يرد في فضل التوبة غير هذا الحديث الشريف لكفى كيف والاخبار والآيات فيه اكثر
من ان تحصى وسيأتي تمام الكلام على التوبة في الروضة الحادية والثلثين ان شاء الله تعالى وازلنا عن مكروهك من الاصرار ازال من مكانه يزول زوالا
وانتقل ويتعدى بالهمزة كثيرا فيقال ازلته وبالتضعيف قليلا فيقال زولته وكراهته تعالى للاصرار بمعنى عدم ارادته وكراهته ايقاع الثواب عليه يلزمها ارادة اهانته
فاعله وتعذيبه والاصرار الاقامة على الذنب من غير استغفار وقد سبق الكلام عليه مبسوطا في شرح الدعاء الذي قبل هذا فليرجع اليه اللهم
ومتى وقفتنا بين نقصين في دين او دنيا فاوقع النقص بأسرعهما فناء واجعل التوبة في اطولهما بقاء ... كقوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة ... لا بد منهما اشد ...
ودنيا او نقص في دين او نقص في دنيا فهو تفصيل الاجمال الشيء ودنيا ... الوصفية ...
الاسماء وهي ممنوعة الصرف لالف التأنيث ... في شرح التسهيل حكى ابن الاعرابي ...
دنيا على وجه الشذوذ ولا يمكن ان يكون الالف للالحاق ... فيستوجب التوبة
في الدين وخسران في الدنيا فاوقع النقص في اسرعهما فناء اي ما حصل ذلك الخسران لعينا المشار اليها بالاسرع فناء لان النقص في الفاني اسرع الفناء
لا انتهاء الى النقص في الباقي الطويل البقاء واصل التفضيل هنا مجرد عن معنى التفضيل اي بالسريع منهما فناء لان الدنيا والدين لا يشتركان في سرعة الفناء
حتى يصح التفضيل فهو كقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان اي عادلاهم واجعل التوبة في اطولهما بقاء المراد بالتوبة التوبة المنسوبة الى الرب وهي رجوعه تعالى
عن العقوبة لنا بالخسران الى التفضل والتفضل علينا في الدين المشار اليه بالاطول بقاء والحاصل انه لما كان من الذنوب والمعاصي ما يستلزم اما
خسرانا في الدنيا كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وكما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم
الا بذنوب اجترحوها او خسرانا في الدين كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان العبد ليذنب الذنب فينسى به العلم الذي كان قد علمه وان العبد ليذنب الذنب فيمنع
به من قيام الليل وعن ابي عبد الله عليه السلام ان الرجل ليذنب الذنب فيحرم صلوة الليل سأل عليه السلام ربه ان يوقع الخسران في الدنيا ويتوب عليه من الخسران في الدين
وفي رواية بين نقصين في دين او دنيا اي على ما مر في المغنى اذا وقفنا بين نقص في دين يكون ونقص في دنيا يستوجب النقص في احدهما فاوقع النقص

في اسرعهما فناء الى آخره وقال بعض المعاصرين معنى هذه العبارة اذا وقفتنا بين نقص في دين يكون باعثا على عدم النقص في الدنيا او بسببه ونقص في
دنيا يكون باعثا على عدم النقص في الدين او بسببه فاوقع النقص باسرعهما فناء وهو الدنيا ليكون نقصنا فيها لا في الدين وفي ابيانه عليه السلام باو تنبيه على عدم
امكان الجمع بين الرغبة في الدين والدنيا كما ضرب امير المؤمنين عليه السلام مثلا للدنيا والآخرة بالضرتين وانه لا يمكن ان ترضى احداهما الا باسخاط الاخرى
وبكفتي الميزان فان احديهما لا ترتفع الا بوضع الاخرى وبالمشرق والمغرب فانه كلما ازداد قربا من احدهما ازداد بعدا من الآخر وقوله عليه السلام واجعل التوبة في اطولهما
بقاء معناه والله اعلم اجعل التوبة في الدين لا في الدنيا بمعنى ان التوبة تكون ثمرتها وفائدتها بالدين لا بالدنيا لان التوبة فيما يتعلق بالدنيا فائدة لا انها
قال ويحتمل وجها آخر ولعله اقرب من الاول وهو ان يكون المراد وقوع النقص في التقصير في الدين لا في التقصير في الدنيا والمراد بالنقص معناه بالكسر فان النقص
يأتي بمعنى الساقط والزائل ونحو ذلك فاذا استعمل فيما نقص منه شيء فباعتبار نقصه من التقصير وفي قوله عليه السلام باسرعهما بالمادة في افادة نقصه كله
وفناء التقصير في الدنيا باعتبار عدمه في الدنيا ولا يلزم من كونه سريع الفناء ثبوت الفناء لغيره والتفضيل في اطولهما ظاهر واسرعهما بمعنى سريعهما
كما في قوله تعالى وهو اهون عليه ويمكن في اطولهما ايضا التبقية بسببا ويحتمل لاعتبار التفضيل فيها فتدبر انتهى كلامه ولا يخفى ما فيه من التمحل والتكلف
وقال بعضهم معنى هذا الكلام انه متى توجه الينا نقصان في دين او في دنيا فاجعل النقصان بالدنيا لا الآخرة واجعل التوبة قبل ان يصل الينا النقصان الا
انه هو اقرب من الوجهين المذكورين قبله وللبعض المترجمين في حل هذه الفقرات كلام بحذافيره التكلم اضربنا عن ذكره لشنعته واذا هممنا بهمين يرضيك
احدهما عنا ويسخطك الآخر علينا هم بالامر اذا قصده وعزم عليه وقيل هو اول العزم وقد يطلق على العزم القوي قال امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان
الهم في اللغة على وجوه منها العزم على الفعل كقوله تعالى اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم اي ارادوا ذلك وعزموا عليه ومنها خطور الشيء بالبال وان
لم يقع العزم عليه كقوله تعالى اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما بمعنى ان الفشل خطر ببالهما ولو كان الهم هنا عزما لما كان الله وليهما
لان العزم على المعصية معصية ولا يجوز ان يكون الله سبحانه ولي من عزم على الفرار عن نصرة نبيه ومنها ان يكون بمعنى المقاربة قالوا هم فلان ان يفعل كذا
اي كاد يفعله ومنها الشهوة وميل الطبع يقول القائل فيما يشتهيه ويميل اليه طبعه هذا اهم الاشياء الي وفي ضده ليس هذا من همي انتهى ملخصا وقال
غيره الهم على ثلثة انواع احدها العزم وهو التصميم والثاني الخطرة التي لا تقصد ولا تستقر اثالث حديث النفس اختيارا ان تفعل او تنقصها او تخالفها
او ان لا تفعل فان قلت ما المراد بالهم هنا واي معنى من هذه المعاني ينبغي حمل الهم عليه في الدعاء قلت ينبغي ان يحمل على المعنى الاول وهو القصد العزم وتوطين
النفس على الفعل او الترك لانه الذي يترتب عليه رضى الله تعالى في الطاعة وسخطه في المعصية واما بمعنى الخطرة او حديث النفس فان كان طاعة فلا مانع
من ان يترتب عليه رضا تعالى كما جرت عليه عادته في عموم الفضل والاحسان وان كان معصية فقد انعقد الاجماع من الامة على انه لا مؤاخذة عليه وعلى هذا المعنى
للهم حمل جماعة من العلماء ما رواه في الكافي عن زرارة عن احدهما عليه السلام قال ان الله تعالى جعل لآدم في ذريته من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بها وعملها
كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه ومن عملها كتبت عليه سيئة وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان المؤمن ليهم بالحسنة ولا يعمل بها
فتكتب له حسنة فان هو عملها كتبت له عشر حسنات وان المؤمن ليهم بالسيئة ان يعملها فلا يعملها فلا تكتب عليه وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيما روى عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده
حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها
كتبها الله سيئة واحدة فالهم في هذه الاخبار محمول على معنى الخطور وحديث النفس الذي لا استقرار معه اما العزم والتصميم على المعصية فهو في نفسه معصية
فان عملها كانت معصية ثانية هذا ما ذهب اليه اكثر المحدثين والمتكلمين وجمهور العامة وجماعة من اصحابنا منهم امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان
والشريف المرتضى قدس سره قال في تنزيه الانبياء ارادة المعصية والعزم عليها معصية وقد تجاوز ذلك قوم حتى قالوا ان العزم على الكبيرة كبيرة وعلى
الكفر كفر انتهى واستدلوا على ذلك بقوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم وقوله اجتنبوا كثيرا من الظن وبالاخبار المستفيضة
الدالة على حرمة الحسد واحتقار الناس وارادة المكروه بهم ويؤيدها مبنى الربط عباة الدعاء وقال كثير من الاصحاب انه غير مؤاخذ به لظاهر الاخبار المتقدمة
واجابوا عن الآيتين بانهما مخصوصتان باظهار الفاحشة والمظنون كما هو الظاهر من سياقهما وعن الثالث بان العزم المختلف فيه ما له صورة في الخارج كالزنا
وشرب الخمر واما ما لا صورة له في الخارج كالاعتقادات وخبائث النفس مثل الحسد وغيره فليس من موضع محل الخلاف فلا حجة فيه على ما نحن فيه واما احتقار
الناس وارادة المكروه بهم فاظهارها حرام يؤاخذ به ولا نزاع فيه وبعد فهذه المسئلة قال بعض المحققين والحق ان المسئلة محل اشكال فحملنا
على ما يرضيك عنا واوهن قوتنا عما يسخطك علينا مال به الى كذا صرفه اليه والباء للتعدية اي اجعل الفعل متعديا ويجوز له باعتبار معنى التصيير في مفهومه
من اللزوم الى التعدي وهذا المعنى مما تفردت به الباء عن سائر حروف الجر واما التعدية بمعنى ايصال معنى الفعل الى شيء بواسطة حرف الجر فهو جار في
حروف الجر كلها والمعنى ايدنا منك بعناية تقصد بها القصر الهم على ما يرضيك عنا ووهن وهنا من باب وعد ضعف واوهنته ضعفته وعداه بعن
لتضمينه معنى المنع والمراد بالقوة هنا المعنى الذي يتمكن به الحيوان من مزاولة الافعال الشاقة من باب الحركات وهي التي يقابلها الوهن والضعف وقد تطلق
على حبل تعتدة وهي الصفة المؤثرة في الغير وعلى القدرة نفسها ويحتمل ان يراد بالقوة هنا القوة الباعثة وهي قوة تحمل القوة الفاعلة على
تحريك الاعضاء عند ارتسام صورة امر مطلوب ومهروب عنه في الخيال فهي تحملها على التحريك طلبا لتحصيل الشيء الملائم عند المدرك

سواكان ذلك الشيء ناماً بالنسبة اليه في نفس الامر وضا استمي قوة شهوية وان حملتها على التحريك طلبا لدفع الشيء المنافي عند المدرك ضاراً كان في نفس الامر او نافعا تسمى قوة غضبية والمراد بالهمات القوة عما يسخطه تعالى عدم الاعداد للطاعات الموجبة لسخطه سبحانه وسخطه تعالى على العبد يعود الى علمه بمخالفة اوامره وعلمه طاعته ويلزمه كراهته لثوابه وكراهته تعود الى علمه بعدم استحقاقه للثواب ومن لا مصلحة في ثوابه يلزمها ارادة اهانته وشقاوته ولا تخل في ذلك بيتي نفوسنا واختيارها فانها مختارة للباطل الامارة بالسوء الامارحمت خلى بين يده وتخليته اي تركه وايّاه قال الزمخشري في الاساس خليته وخليت عنه رسلته وخليت فلانا وصاحبه وخليت بينهما انتهى فقوله لا تخل بحيث يخط بطنهم عرو التاء وكسر اللام المشدده واما ضبطه بفتح التاء وفتح اللام وجعله من تخلية فلم اقف عليه في شيء من كتب اللغة وان حكاه بعض المحشين فالعهدة عليه واعلم ان المحققين على ان النفس الانسانية اعني النفس الناطقة شيء واحد فاذا مالت الى العالم العلوي كانت مطمئنة واذا مالت الى الشهوة والغضب سميت امارة وهذا في غالب احوالها لا لفها بالعالم الحسي وادها فيه فلاجرم اذا خليت وطباعها انجذبت الى هذه الحالة فلهذا قيل انها من حيث هي امارة بالسوء وان كانت متجلية تارة الى العالم العلوي وتارة الى العالم السفلي سميت لوامة ومنهم من ذهب الى ان النفس المطمئنة هي الناطقة بالعلوم والنفس الامارة منطبعة في البدن تحمله على الشهوة والغضب وسائر الاخلاق الرذيلة والفاء من قوله فانها للسببية وتعليل لسوء العلم التخلية بينها وبين اختيارها وقوله مختارة للباطل امارة بالسوء اي مائلة الى القبائح راغبة في المعاصي لامارحمت ما ما دهنا ءالا المعنى الذي قيد ورحمته بالعصمة كالملائكة والانبياء ثم في الموضعين موصول والمراد انها مختارة للباطل امارة بالسوء في كل وقت واوان الا وقت وان رحمتك فان تعصم الباطل والسوء وهو محمول على فتح الالطاف منه تعالى فلا دليل فيه على انصراف النفوس عن الباطل والسوء ليخلق الله وتكوينه كما هو مذهب الاشاعرة اللهم وانك من الضعف خلقتنا وعلى الوهن بنيتنا ومن ماء مهين ابتداتنا به اشارة الى قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف عن مخالفة هواه ومقاتلة دواعيه وقواه حيث لا يصبر عن اتباع الشهوات ولا يستخدم قواه في مشاق الطاعات كما قال سبحانه وخلق الانسان ضعيفا فان المراد بالضعف هنا الضعف عن مخالفة الهوى لانها جملة وقعت اعتراضا تذييلا سوقا لتقرير ما قبله من التخفيف بالرخصة في نكاح الاماء وليس الضعف البدني مدخل في ذلك وان ذهب اليه بعض المفسرين فان المقام لا يساعده والوهن الضعف جعله اساسا لما طبع عليه الانسان لا كتسابه من الاخلاق وما طبع منه من الاركان فاستعار لها البناء ابدانا بغاية لزومه له وعدم انفكاكه عنه وللتخصيص الضعف بالاخلاق والوهن بالخلقة او بالعكس نفادياً من التاكيد وذهابا الى التاسيس الذي هو خير منه وفي قوله ومن ماء مهين ابتداتنا اشارة الى قوله تعالى في سورة السجدة وبدء خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وقوله تعالى في المرسلات الم نخلقكم من ماء مهين والمهين الحقير الذي لا يعبأ به وهو فعيل من مهن بضم العين مهانة حقر فهو مهين والمراد بالماء النطفة قال بعض علمائنا يخلق الانسان ضعيفا حكم بالعجز وذلك ان الخلقة الانسية لو لم تكن ذاته وهن وقيح سوى في البينة لما انتبه الانسان في احتياجه في الحالات كلها الى خالقه ولو لم ينتبه في احتياجه اليه استعانة لما احتج الى التخشية ولما استعان به والتجا طالبه لصنوف ابواب المعاونات ما وجد المواساة منقطعة من الخليقة ولما ندرج الانسان بمساعيه الجيدة الى اكتساب الفضائل ولما استحق بها المحمدة منه سبحانه من جعل الانسان بقصور بنيته ازاباً في غبطة فلا حول لنا الا بقوتك ولا قوة لنا الا بعونك الحول هنا بمعنى الحركة اي لا حركة لنا في تحصيل خير الا بقوتك ويجوز ان يكون بمعنى الاحتيال من حال يحول بمعنى احتال اذا قدر على التصرف اي لا قدرة لنا على التصرف الا بقوتك والقوة تطلق على كمال القدرة ويقابلها الضعف ولما ثبت انه تعالى مسند جميع الموجودات والمفيض على كل قابل ما يستعد ويستحق فهو المعطي لكل ضعيف عادم القوة من نفسه كماله وقوته لم يكن للانسان قدرة على الحركة او التصرف الا بقوته سبحانه ولا قوة له الا باضافته قوة استعداد يقوى به على فعله على القيام باوامره تعالى والاجتناب عن نواهيه هو معنى قوله الا بعونك فايدنا بتوفيقك وسددنا بتسديدك التاييد التقوية من الايد بمعنى القوة وتاييده تعالى للعبد تقوية امره من داخل بالبصيرة ومن خارج بقوة الاعضاء والجوارح على العمل بطاعته سبحانه وقد مر معنى التوفيق وهو جعل ارادة الافعال موافقا لقضائه تعالى وقدره وهو وان كان في الاصل موضوعا على وجه يصح استعماله في السعادة والشقاوة فقد صار متعارفا في السعادة فقط وهو مما لا يستغني الانسان عنه في كل حال كما قيل الحكيم ما الشيء الذي لا يستغنى عنه في كل حال فقال التوفيق وسدده تسديدا وفقه للسداد اي الصواب من القول والعمل وقيل التسديد تعالى للعبد عبارة عن تقويم ارادته وحركاته نحو الغرض المطلوب ليهجم اليه في اسرع مدة قال بعض العلماء واعلم ان توفيقه وتاييده وتسديده تعالى للعبد يكون بما يخوله من الفهم الثاقب والسمع الواعي والقلب المراعي وتقييض المعلم الناصح والرفيق الموافق والمال بما لا يقعد به عن منقوله لقلته ولا يشغله عنه كثرته ومن العشيرة والقرابة ما يصونه عن سفه السفهاء وعن الغض منه من جهة الاعتبار وان يخوله من كبر الهمة وقوة العظيمة ما يحفظه عن التسفيف للدنية والتاخر عن بلوغ المنزلة السنية واعم ابصار قلوبنا عما خالف محبتك ولا تجعل لشيء من جوارحنا نفوذا في معصيتك العمى كما يطلق على ذهاب بصر العين يطلق على ذهاب بصر القلب قال في المحكم عمى ذهب بصره كله والعمى ايضا ذهاب بصر القلب الخ وقال غيره هو للقلب مستعار من عمى العين والابصار جمع بصر محركة وهو من العين النور الذي تدرك به المبصرات ومن القلب النور الذي به حقايق الاشياء وبواطنها بمثابة البصر للجارحة ترى به صور الاشياء وظواهرها قال في القاموس البصر محركة حس العين ومن القلب نظره وخاطره والمراد باعماء ابصار القلوب عما خالف محبته تعالى منعها عن الالتفات الى الشرور والمعاصي بعدم اعدادها لها والجوارح جمع جارحة

وهي الاعضاء كاليد والرجل ونفذ في الامر والقول نفوذا ونفاذا مضى والغرض سؤال حفظه تعالى وعصمته عن اكتساب معصيته بشيء من الجوارح والاعضاء ولا يخفى انه من باب الا ابلك لا من لا الناس اي لا تجعل لمعصيتك نفوذا في شيء من جوارحنا فقط لان المعصية لا فعل لها في الجوارح حتى تكون هي الماضية فيها وانما الفعل للجارحة لاكتسابها المعصية فهي النافذة في المعصية باكتسابها لها وما ادري ما الحامل لهذا القائل على جعله من باب القلب مع تصريحهم بانه من لطيف الكلام الذي لا ينبغي حمل الكلام الفصيح عليها اللهم فصل على محمد وآله واجعل همسات قلوبنا وحركات اعضائنا ولمحات اعيننا ولهجات السنتنا في موجبات ثوابك الهمس الكلام من باب ضرب اخفاه اي ما تحدث قلوبنا والاعضاء جمع عضو بكسر العين وضمها وهو الاشهر وهو كل عظم وافر بلحمه كذا في المحكم وفي مختصر العين العضو من الجسد ولمح البصر امتد الى الشيء ولمح اليه لمحا من باب نفع نظر اليه باختلاس البصر واللهجات جمع لهجة بفتح الهاء وسكونها اللغة قال صاحب اللغة هي اللسان وقيل طرفه ولا خفاء بان ارادة هذا المعنى غير صحيح هنا بل المراد ما تلفظ به الالسن قال الزمخشري في الفائق وقيل لهجة اللسان ما ينطق به من الكلام واصلها من لهج ونظيرها قول بعضهم في اللغة انها من لغي بالشيء اذا غري انتهى وعن الازهري فلان فصيح اللهجة اي اللغة ولا مانع من ارادة هذا المعنى هنا او في للظرفية المجازية وموجبات الثواب ما يوجبه من الاعمال الصالحة حتى لا تفوتنا حسنة نستحق بها جزاءك ولا تبقى لنا سيئة نستوجب بها عقابك حتى هنا للتعليل بمعنى كي اي كيلا تفوتنا حسنة وفاته الامر فوتا وفواتا ذهب عنه والحسنة ما ندب اليه الشارع وتقابلها السيئة وهي ما نهى عنه واستحق الشيء استوجبه والجزاء المكافاة على الشيء ولا تبقى لنا سيئة اي لا تفضل من قولهم بقي من الدين كذا اي فضل وتاخر والغرض سؤال التوفيق للاتيان بجميع الطاعات والتوقي عن جميع المعاصي وذلك انما يكون عن فيض الطف وعناية الهية يقوى بهما الانسان على تحري الخير ويجتنب الشر جعلنا الله تعالى من الملحوظين بعين عنايته والمهتدين بنور هدايته وكان الفراغ من تاليف هذه الروضة عصر يوم السبت لخمس عشر خلون من شهر ربيع الاولى سنة الف وثمانين وسبعين والحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي غفر لصحيح هذه المرة ... والصلوة على محمد وآله

وكان من دعائه عليه السلم في اللجا الى الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يا من اليه يلجأ المضطرون وبكرمه يلوذ المغترون نحمدك على ان جعلتنا الى طلب عفوك سبيلا وسقيتنا من رجاء رحمتك ومغفرتك سلسبيلا ونصلي ونسلم على نبيك الذي شرعت بشرعه النهج القويم واهل بيته الذين هديتهم الى الصراط المستقيم **وبعد** فهذه الروضة العاشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين املاء العبد الراجي عفو ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني اصلح الله اعماله وبلغه في الدارين اماله

كان من دعائه عليه السلم في اللجا الى الله تعالى

لجات اليه بالهمزة ولجا بالتحريك من بابي نفع وتعب ملجا والتجات اليه اعتصمت واستندت اليه هو لجا محركة ايضا وملجاء محركة ايضا وملجاء واما اللجا بالمد كما حكاه بعض المحشين فلم اقف عليه فيما يحضرني من كتب اللغة فليحرر اللهم ان تشا تعف عنا فبفضلك وان تشا تعذبنا فبعدلك مفعول تشا في الفقرتين محذوف لغرض البيان بعد الابهام والتقدير ان تشا العفو عنا وان تشا عذابنا تعذبنا وحذف المفعول بعد فعل المشية والارادة كثير مطرد لدلالة الجواب عليه وبيانه له ومنه قوله تعالى فلو شاء لهديكم اجمعين اي لو شاء هدايتكم لهديكم اجمعين فانه متى قيل لو شاء وان شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت المشية عليه لكنه مبهم عنده فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا وهذا اوقع في النفس ويستثنى من ذلك فعل المشية الذي يكون تعلقه بمفعوله غريبا نحو ولو شئت ان ابكي دما لبكيته فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم غريب فلا بد من ذكر المفعول ليتقرر في نفس السامع ويانس به وتعف وتعذب مجزومان جزاء للشرط والفاء من قوله فبفضلك فضيحة اي ان عفوت فالعفو بفضلك وكذا قوله فبعدلك ولا يصح كون تعذب بدل اشتمال من تشا في الفقرتين والفاء رابطة للجواب لعدم فهم معناهما لوحده فان بدل الاشتمال شرط صحته فهم معنا عند حذفه كما نص عليه ابن مالك في شرح الكافية والتسهيل ونحو توهم انهما من باب بدل الفعل اشتمال نحو ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب وقول الشاعر متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا فقد اخطا لان الاول لو حذف تعف وتعذب من فقرتي ان تشا فبفضلك وان تشا فبعدلك لم يصح لفوات التبيين والثاني لو حذف فيهما البدلين فقيل ومن يفعل ذلك يلق اثاما ومتى تاتنا في ديارنا تجد حطبا جزلا لصح لاستغناء البدل بالمبدل منه وحسن الكلام وتقديم المغفرة على التعذيب للايذان بسبق رحمته غضبه لانها من مقتضيات الذات دونه فانه من مقتضيات سيئات العصاة وهذا صريح في نفي وجوب التعذيب والتعذيب بالنوبة وعدم كالمثل في ... ورواية ان ادر بر تعذبنا بالرفع قال بعضهم ووجهه غير ظاهر قلت بل هو ظاهر وهو مثل قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ... قراءة من قرا بالرفع والاصل ان تشا ان تعذبنا

تفضل منه واحسان لا باستحقاق من العبد و تسمية للعذاب والعقاب انما هو جزاء للمعاقب بما عمله لا ظلم منه له وجور عليه كما قال تعالى ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون فسهل لنا عفوك بمنك واجرنا من عذابك بتجاوزك سهل الله الشئ تسهيلا يسره وتسهيل العفو عبارة عن الترك من غير مداقة ومناقشة في الحساب او مخالطة بشئ من العذاب والعقاب والمن مصدر من عليه بالعتق وغيره منا من باب قتل انعم عليه به والاسم المنة بالكسر واجاره من السوء حفظه منه واجاره مما يخاف منه وتجاوز عنه عفى وصفح فانه لا طاقة لنا بعدلك ولا نجاة لاحد منا دون عفوك الطاقة اسم من الطوق وهو القدرة على الشئ اطاقه يطيقه طاقة فانا مطيق مثل الطاعة اسم من اطاع والنجاة مصدر نجا من الهلاك ينجو اي خلص والاسم النجا بالمد ويقصر دون بالضم نقيض فوق واتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد كقوله يا نفس مالك دون الله من واق اى تجاوزت وقايته ولم تنالها لم يقيك غيره وهو هنا بهذا المعنى اى لا نجاة لاحد منا اذا تجاوزنا عفوك ويجوز ان يكون المعنى قبل الوصول الى عفوك ومنه دون غد الليلة اى قبله وفي معنى هذا الدعاء قول امير المؤمنين اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك سل او يحملك على عفوك فيما عساه صدر عنه من ذنب ولا يحمله على عدلك فيه بما فعل جرما يا غنى الاغنياء ها نحن عبادك بين يديك وانا افقر الفقراء اليك كونه تعالى غنيا .... الملوك .... على .... المعصوم شاهد .... الفعلية الخالية من اسم الاشارة فقال بوها ان زيد منطلق .... هذا فعل كذا .... التنبيه .... الحال .... خطابه سبحانه اظهار الاهتمام بالمقصود .... التضرع والالحاح المطلوب في الدعاء .... عبارة عن الامام .... الكشاف .... المراد .... الروضة السادسة في شرح دعاء الصباح .... المفردات في مثل ذلك .... عند قوله عليه السلام اصبحنا في قبضتك فليرجع اليه **قوله** وانا افقر الفقراء اليك يحتمل ان يحمل الفقر على ما هو اعم من الفقر المتعارف وهو مطلق الحاجة .... فاجبر فاقتنا بوسعك ولا تقطع رجاءنا بمنعك جبر الله مصيبته من باب قتل اى رد عليه ما ذهب منه او عوضه عنه .... الكبير .... الفاقة الحاجة والفقر والوسع بالضم الغنى والجدة .... الاسماء الحسنى الواسع .... الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شئ .... اللهم .... ممنوع اى من حرمه فهو محروم .... المانع .... فتكون قد استقيت .... السعادة والباء من بك اما للاستعانة او السببية .... ضرب .... هو العطاء والصلة والفضل والخير والاحسان .... فضلك .... ان هذا الحذف جائز .... اللام مصدر .... ذلك للانكار الابطالى .... عن بابك سبحانك نحن المضطرون الذين اوجبت اجابتهم واهل السوء الذين وعدت الكشف عنهم .... اى انزهك عما لا يليق بفضلك .... الى احزه اشارة الى قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء والاضطرار الافتعال من الضرورة .... من فوائد الابام .... المضطر .... ابن عباس .... وقيل هو المذنب .... استغفر .... الثانى بالوعد من حيث اذ قال الله تعالى

خبر باجابة دعاء المضطر وكشف السوء وقوع الوعد به بعد ذلك فناسب الاول الايجاب والثاني الوعد .... بكشف السوء كالبيان لقوله يجيب المضطر حكى ان امراة جاءت الى الجنيد فقالت ادع الله لى فان ابني ضاع فقال اذهبي واصبري .... فقال الجنيد .... ارجع ابنك .... فقال .... امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء واشبه الاشياء بمشيتك واولى الامور بك في عظمتك رحمة من استرحمك وغوث من استغاث بك اشبه هنا افعل تفضيل .... كقولهم هو اعطاهم للدينار واولاهم للمعروف .... التفضيل .... مع كثرته .... مشيته .... الخير والصلاح فهي نفس علمه الحق بالمصالح والخيرات وعين ذاته الاحدية وهي بهذا المعنى من صفات الذات والثاني ايجاده الاشياء .... وهي بهذا المعنى من صفات الفعل .... واشبه الاشياء بمشيتك .... تقديره واشبه الاشياء بمقتضى مشيتك .... والملئكة اى امر ربك .... رحمة من استرحمك .... لبعض الخيرات .... الشئ لا بالذات وعلى سبيل الفضلة .... وعظمتك .... تمكن الحال في المحل فهو على سبيل الاستعارة التبعية وعظمته تعالى .... اولى الامور به تعالى رحمة من استرحمه لان الرحمة من مقتضيات الذنوب والمعاصي كما تقدم فارحم تضرعنا اليك اغثنا اذ طرحنا انفسنا بين يديك تضرع .... وطرح الانفس بين يديه تعالى عبارة عن غاية الاخبات له اعني الخضوع والخشوع والتواضع بجميع الاعضاء .... التمثيل التخييلي كما مر مرارا واذ في اذ طرحنا للتعليل اى لاجل طرحنا .... اللهم ان الشيطان قد شمت بنا اذ شايعناه على معصيتك .... ولما كان الشيطان ظاهر العداوة لادم وذريته كما قال سبحانه ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون .... لاغوينهم اجمعين .... ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم .... ففرح لذلك .... من غضب الله تعالى وسخطه وعذابه وعقابه كما هو شان العدو مع من يعاديه اعاذنا الله بحوله وقوته من عداوة الشيطان

وكيده فصل على محمد واله ولا تشمته بنا بعد تركنا اياه لك ورغبتنا عنه اليك اشمت الله به العدو انزل به مصيبة يشمت بها به وتركنا الرجل فارقناه ورغب عن الشئ اذا لم يرده اى لا تنزل بنا مصيبة يفرح الشيطان بها بعد مفارقتنا اياه وعدم ارادتنا له منيبين اليك والمصيبة هي اما عدم التجاوز والعفو وقبول التوبة والانابة واما عدم حسم سيئات المعاصي الموجبة لمتابعته والرجوع الى متابعته مرة اخرى فيكون الغرض اما طلب حسن التجاوز والمغفرة لما سلف او التوفيق للاستمرار على الطاعة وعدم نقض التوبة والله اعلم وكان الفراغ من روضة الضحى يوم الثلثا الاربع بقين من شهر ربيع الثاني احد شهور سنة ثمان وتسعين والف من الهجرة احسن الله ختامها

والحمد لله اولا واخرا وصلى الله على سيدنا محمد واله الطاهرين كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يبده سوابق الخير وخواتمه وبجوده استهلت سحائب الفضل وغمائمه والصلوة والسلام على نبيه النبي الذي بمعاهد الدين ومعالمه وعلى آله الذين اساطين الهدى ودعائمه **وبعد** فهذه الروضة الحادية عشر من رياض السالكين في شرح الدعاء الحادي عشر من صحيفة سيد العابدين من املاء راجي فضل ربه السيد على العمد الحسيني الحسني ختم الله له باحسن الاعمال وبلغه بفضله منتهى الامال **وكان من دعائه عليه السلام بخواتم الخير**

الخواتم جمع خاتمة بمعنى العاقبة اي عواقب الاعمال واواخرها واضافتها الى الخير اما بمعنى من البيانية كخاتم حديد لصحة الاخبار بالمضاف اليه عن المضاف كقولك خاتمك حديد واما بمعنى اللام الدالة على الاختصاص اي خواتم الاعمال المختصة بالخير واعلم انه لما كان الخوف من سوء الخاتمة هو الذي قرح قلوب العارفين ووقع من سوءها حرمات كثيرة وزل فيها اقدام جماعة من اهل العرفان ولذلك كان اهل الحق والسعداء يطلبون حسن الخاتمة بالدعاء والرغبة الى الله تعالى وقال الشيخ كمال الدين ميثم البحراني في شرح النهج اغلب المخاوف على قلوب المتقين خوف الخاتمة فان الامر فيها خطر واعلى الاقسام وادلها على كمال المعرفة خوف السابقة لكون الخاتمة تبعا لها ومظهرها لما سبق في اللوح المحفوظ وقد مثل من له خوف السابقة ومن له خوف الخاتمة برجلين وقع لهما ملك بتوقيع يحتمل ان يكون لهما فيتعلق قلب احدهما بحال نشر التوقيع وما يظهر منه من خير او شر وتعلق قلب الآخر بما خطر للملك حالة التوقيع من رحمة او غضب وهذا التفات الى السبب فكان اعلى فكذلك الالتفات الى القضاء الازلي الذي جرى بتوقيعه القلم الالهي في اللوح المحفوظ اعلى من الالتفات الى الابد والى ذلك اشار الرسول حيث كان على المنبر فقبض كفه اليمنى ثم قال هذا كتاب الله كتب فيه اهل الجنة باسمائهم واسماء آبائهم لا يزاد فيه ولا ينقص وليعمل اهل السعادة بعمل اهل الشقاوة حتى يقال كانهم منهم بل هم هم ثم يستنقذهم الله تعالى قبل الموت ولو بفواق ناقة وليعمل اهل الشقاوة بعمل اهل السعادة حتى يقال كانهم منهم بل هم هم ثم يستخرجهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة السعيد من سعد بقضاء الله والشقي من شقي بقضاء الله والاعمال بالخواتيم انتهى قلت مثل هذا الحديث رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال انه يسلك بالسعيد في طريق الاشقياء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه السعادة وقد يسلك بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه الشقاء ان من كتبه الله سعيدا ولو لم يبق من الدنيا الا فواق ناقة ختم له بالسعادة انتهى ولما كان من القضاء ما هو معلق مشروط كان الدعاء بخواتم الخير وطلبها من اعظم المطالب واهمها ولذلك ورد في الدعاء ايضا ان كنت عندك في ام الكتاب شقيا فاكتبني سعيدا فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب يا من ذكره شرف للذاكرين الذكر يشمل الثناء والدعاء والصلوة وقراءة القرآن والحديث وذكر الحلال والحرام واخبار الانبياء والاولياء والاوصياء والصالحين وهو اعم من ان يكون باللسان او بالجنان او بالاركان اما الذكر باللسان فهو ان يحمده ويسبحه ويمجده ويقرأ كتابه ونحو ذلك واما بالجنان فهو ان يتفكر في الدلائل على ذاته وصفاته وفي الاجوبة عن شبه الطاعنين فيها وفي الدلائل على كيفية تكاليفه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده ليعمل بمقتضاها ثم يتفكر في اسرار المخلوقات متوصلا من كل ذرة الى موجدها واما بالاركان فهو ان تكون مستغرقة في الاعمال المأمور بها فارغة عن الاشتغال بالمنهي عنها ولهذا الوجه سمى الصلوة ذكرا في قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وقال بعضهم الذكر ثلثة ذكر باللسان وذكر بالقلب وهذا نوعان احدهما الفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وملكوته وآيات ارضه وسمائه والثاني ذكره عند امره ونهيه فيمتثل الامر ويجتنب النهي ويقف عندما يشكل وارفع الثلاثة الفكر للاحاديث الواردة على فضل ذكر الخفي واضعفها الذكر باللسان ولكن له فضل كثير على ما جاء في الآثار وقيل الخلاف انما هو في الذكر بالقلب بالتهليل والتسبيح ونحوهما او في الذكر باللسان فان الفكر لا يقاربه ذكر اللسان فكيف يناضله معه ثم هذا الخلاف اذا كان القلب ذاكرا مع ذكر اللسان لحاضر واما اذا كان لاهيا فذكر اللسان لغو لا ذكر فمن رجح ذكر القلب قال لانه عمل السر ومن فضل ذكر اللسان قال لان فيه زيادة عمل الجوارح على عمل ذكر القلب وزيادة العمل تقتضي زيادة الاجر قال بعض علمائنا المتأخرين وما ذكر من انه لا بد من حضور القلب كانه اراد به النية فان خلا الذكر عن النية فهو لغو ثم ان صحبته النية من الشروع وعزبت في الاثناء فالظاهر انه اذا كان اصل العمل لله تعالى وعلى ذلك عقد فلا يضره ما يعرض من الخطرات التي تقع في القلب ولا تملك ولذلك اغتفروا النية الحكمية في الوضوء والصلوة ونحوهما دون الفعلية انتهى والشرف علو المنزلة والمجد ولما كان كل ذكر لثناء ونحوه على غير الله سبحانه فائدته عائدة اليه لاستغنائه جل وعز عمن سواه ولعل فيه تلميحا الى قوله تعالى اذكروني اذكركم فان ذكر السيد للعبد شرف له واعلاء لمنزلته وفي الحديث القدسي من ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير من ملائه ومن ذكرني سرا ذكرته علانية وقيل المراد بذكره سبحانه لذاكره اظهار حاله وشرفه في المخلوقين من الملئكة والناس اجمعين وفي مناجاة الذاكرين لزين العابدين عليه السلام وسرنا بذكرك ووعدتنا ان تذكرنا تشريفا واكراما وتحجيلا واعظاما ويا من شكره فوز للشاكرين الفوز النجاة والظفر بالخير والاحقاق في صحة حمله هنا على كل من المعنيين اما كونه نجاة فلان النفوس مرتهنة بالنعم وانما يفكها الشكر وقد فسر وايم لربه تعالى وتقدس فك رهانه وتقلبها الى ان ذلك هو التوفيق للشكر اذ لا يفك النفوس المرتهنة بنعمه غير شكره ولما كان العباد لا يبلغون كنه شكره تعالى فزع الى الله تعالى ان يتولى فك رهانها بجوده وكرمه وقد قال تعالى ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فيجتهد الشكر للنجاة من العذاب بقدره الانفكاك من الرهان ولعموم النفضيح الشكر بها من العدل اللعب ولا يجد اكثرهم شاكرين وعنائه في تفسيره لا قعدن لهم صراطك المستقيم انه طريق الشكر وجاء في الخبر ان الله تعالى قال لبني اسرائيل اني ابتلي عبادي بنعمي فان شكروا واتمموا وان شكر وارددت في غيرها البدل وقد بين الله تعم لنا انه لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى

يغيروا ما بانفسهم فكان الشكر فوزا اي نجاة من عذاب الاوثان ونجاة من حبائل الشيطان ونجاة من تغيير نعمة المنان واما كونه ظفرا بالخير فلقوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم فالظفر بزيادة النعم ظفر بالخير وفي بعض الخطب الشكر شجرة ثمرتها التوفيق من انوارها والزيادة في النعم من ثمارها تسقيها سماء الهداية وتستجلبها وتتقلدها ارض الرعاية يسابق شاهدها ويحيها بايدي الركب بنيانها ومرد هاحرز السعادة في مكانها وقد جمع هذين المعنيين للفوز المخبر عن الشكر قوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد ويا من طاعته نجاة للمطيعين الطاعة الانقياد لامر الآمر وفيه ولا شك ان طاعته تعالى نجاة للمتصف بها من مهالك الدنيا والآخرة اما مهالك الدنيا فلانها تخص صاحبها من الرذائل الموبقة التي هي محال الهلاك والتلف واما مهالك الآخرة فلانها تنجي من مخاوفها واهوالها وخزيها قال الله تعالى ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقال تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ومن خطبة لامير المؤمنين عليه السلام اجعلوا طاعة الله جنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة صل على محمد وآله واشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر اعلم ان للذكر درجات الاولى ان يكون باللسان مع غفلة القلب وهذا اضعفها وان كان متمديا بالبركة ايضا قال بعض ارباب القلوب ذكر اللسان مع خلو القلب عنه لا يخلو من فائدة لانه يمنعه من التكلم باللغو ويجعل لسانه معتادا بالخير وقد يلقي الشيطان اليه ان حركة اللسان بدون توجه القلب عبث ينبغي تركه فاللائق بحال الذاكر ان يحضر قلبه دفعا للشيطان وان لم يحضر فاللائق به ان لا يترك الذكر باللسان دفعا لانفه وان يجيبه بان اللسان آلة للذكر كالقلب لا يترك احدهما بترك الآخر فان لكل عضو عبادة الثانية الذكر بالقلب مع عدم استقراره فيه ولا يتوجه اليه الا بالتكلف والاجتهاد والثالثة ان يكون بالقلب يستقر فيه بحيث لا يتوجه القلب الى غيره الا بالتكلف والرابعة ان يكون بالقلب مع استقراره فيه واستيلائه عليه بحيث لا يشتغل عنه اصلا وهذه مرتبة المحبة والذاكر في هذه المرتبة قد يبلغ مقام الفناء في الله فيغفل عن نفسه وعن غيرها حتى عن الذكر فلا يجد في نفسه الا المذكور وقال بعض العارفين اعلم ان الذكر القلبي من اعظم علامات المحبة لان من احب احدا ذكره اما دائما او غالبا وان اصل الذكر عند الطاعة والمعصية سبب لفعل الطاعة وترك المعصية وهما سببان لزيادة الذكر ورسوخه وهكذا يتبادران الى ان يستولي المذكور وهو الله سبحانه على القلب ويتجلى فيه فالذاكر حينئذ بحيث حياته شديدا ويغفل عن جميع ما سواه حتى نفسه لان الحب المفرط يمنع عن مشاهدة غير المحبوب وهذا المقام يسمى مقام الفناء في الله والواصل الى هذا المقام لا يرى في الوجود الا هو وهذا معنى وحدة الوجود لا بمعنى انه تعالى يتحد مع الكل لانه محال وزندقة بل بمعنى ان الموجود في نظر الفاني هو لا غيره لانه محا وزعم عالم الكثرة وجعله وراء ظهره وغفل عنه فانه اذا عرفت ذلك ظهر لك سر قوله عليه السلام واشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر فانه طلب لاكمل افراده وارفع مراتبه التي هي مرتبة المحبة ومقام الفناء فاعلم والسنتنا بشكرك عن كل شكر ولما كان الشكر باللسان ادل افراد الشكر على الاعتراف بالنعمة سال عليه السلام شغل الالسنة به واستغراقها فيه وادرج في ذلك سؤال الاغناء عن التخلق وعن الاعتناء بشكرهم المستلزم للصرف عن الله والتوجه الى القبلة الحقيقية وعدم الاستعداد لنفحات الله بالتوجه الى غيره واشتغال نفسه بذلك الغير كما قال امير المؤمنين عليه السلام اللهم صن وجهي باليسار ولا تبتذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير وجوارحنا بطاعتك عن كل طاعة جوارح الانسان اعضاؤه التي يعمل بها ويكتسب والمراد بشغلها بطاعته تعالى عن كل طاعة استغراقها في الاعمال بها فلا تشتغل بطاعة غيره وفيه ايضا ادماج سؤال الاكرام عن الاحتياج الى التزام طاعة احد من المخلوقين واما طاعة الرسول واولي الامر والوالدين فمن طاعة الله تعالى فان قدرت لنا فراغا من شغل فاجعله فراغ سلامة لا تدركنا فيه تبعة ولا تلحقنا فيه سامة يزيد ردنا اي صيت وحكمت والفراغ الخلاص من المهام والشغل بضم الشين وضم الغين ويسكن للتخفيف اسم من شغله شغلا من باب نفع والسلامة الخلاص من الآفات وادركته اذا طلبته فلحقته وهو هنا لحوق معنوي والتبعة على وزن كلمة ما فيه اثم يتبع به قال في المحكم وقد يطلق على ما يطلبه الانسان من ظلامة ونحوها وهذا هو المعنى المشهور حتى ان اكثر اهل اللغة لم يذكر للتبعة معنى غيره ولا يخفى ان المعنى الاول هو اللائق بالمقام هنا وان صح المعنى الثاني على تأويل والسامة مصدر سئمته اسامه من باب تعب بمعنى ضجرت منه طلته وتحكى الحرف ايضا بنو سئمت منه وفي التنزيل لا يسأم الانسان من دعاء الخير والمعنى ان قضيت لنا فراغا من شغل من الاشتغال المذكور فاجعله فراغا مقرونا بالسلامة من الآفات الدينية والدنيوية فلا يكون عدم اشتغالنا به لتهاون في القيام به او لعذر توجب القعود عنه كمرض ونحوه وقوله لا تدركنا جملة نعتية للفراغ المضاف الى السلامة وفي السببية في الموضعين او الظرفية المجازية اي لا يلحقنا بسبب ذلك الفراغ او في اثنائه اثم نتبع به لا ملل وضجر من ذلك الشغل فنغتنم الفراغ منه بل يكون فراغا نجد معه من انفسنا الطلب المعاودة للشغل كما قال ويحتمل ان يراد بالسلامة السلامة من الفراغ والضجر اخبار كثيرة ذوي ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن بشير الدهان قال سمعت ابا الحسن موسى عليه السلام يقول ان الله عز وجل يبغض العبد النوام الفارغ وبسنده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل يبغض كثرة النوم وكثرة الفراغ وبسنده عن مسعدة خلف عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال قال ابي لبعض ولده اياك والكسل والضجر فانهما يمنعانك من حظك من الدنيا والآخرة وعنه عليه السلام قال اياك والكسل والضجر فانك ان كسلت لم تعمل وان ضجرت لم تعط الحق قال بعض العلماء ان الفراغ يبطل الهيئة الانسانية فكل هيئة بل عضو ترك استعماله يبطل كالعين اذا غمضت واليد اذا عطلت ولذلك وضعت الرياضة في كل شيء حتى تصرف عنا كتاب السيئات بصحيفة خالية من ذكر سيئاتنا ونتولى كتاب الحسنات

مسرورين بما كتبوا من حسناتنا حتى للتعليل بمعنى كي وهو تعليل لسؤال شغل القلوب بالذكر والالسنة بالشكر والجوارح بالطاعة وطلب سلامة الفراغ وانصرف ذهب سبيله وتولى ادبر والمراد بكتاب السيئات وكتاب الحسنات الملكان الذين يكتبون على ابن ادم من اعماله من حسنة وسيئة وهم المشار اليهم بقوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقد سبق الكلام على ذلك مبسوطا فليراجع واذا انقضت ايام حياتنا وتصرمت مدد اعمارنا واستحضرتنا دعوتك التي لا بد منها ومن اجابتها فصل على محمد وآله واجعل ختام ما تحصي علينا كتبة اعمالنا توبة مقبولة انقضى الشيء ذهب وتصرم انقطع وذهب وهو من الصرم بمعنى القطع واستحضرت الشيء طلبت حضوره والدعوة اسم من دعوته اذا طلبت اقباله والمراد بها الموت ولا بد منها اي لا محيد عن وقوعها وحصولها ولا محيد عن اجابتها وختام الشيء آخره والطين الذي يختم به على الشيء فان حملته على هذا المعنى كان استعارة وقرينة قوله تعالى ختامه مسك بالمعنيين اي آخر طعمه كالمسك او الذي يختم به على الشيء فان حملته عليه مسك واحصاه عده وحفظه وعلمه وسأل جعل ختام الاعمال توبة مقبولة لما تقرر من ان كل من مات على حال الحكم له بها من خير او شر **تنبيهان الاول** المراد باستحضار الدعوة واجابتها الحالة التي قبل حضور الموت وتيقن الفوت هو المعبر عنه بالمعاينة في حديث من تاب قبل ان يعاين قبل الله توبته واما عند المعاينة فقد انعقد الاجماع على عدم صحتها ونطق بذلك القرآن العزيز وقال الله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما وفي الحديث عن النبي ص ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر والغرغرة تردد الماء ونحوه من الاجسام المائعة في الحلق والمراد هنا تردد الروح وقت النزع وقد روى محدثوا الامامية عن ائمة اهل البيت ع احاديث متكثرة في انه لا يقبل التوبة عند حضور

[illegible]

الاخبار وحقيقته في حقه تعالى يرجع الى الكشف والاظهار وفسرت الاخبار في قوله تعالى ونبلو اخباركم بالاخبار التي يحكى عنهم من ايمان وغيرها وبالعهود التي كانوا عاهدوا الله عليها وبالاسرار التي كانوا يضمرونها ولكل محتمل هنا وقد تقدم الكلام على ذلك بابسط من هذا فليراجع

انه انك رحيم بمن دعاك مستجيب لمن ناداك عدى الرحمة بالباء لتضمنها معنى الرأفة كما قال تعالى ان الله كان بكم رحيما

روى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله ع قال من قال يا الله يا الله عشر مرات

قيل له لبيك ما حاجتك تمت الروضة الحادية عشر والحمد لله رب العالمين

وكان من دعائه عليه السلام في الاعتراف وطلب التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

يا من اعترف لك المذنبون ففاز وا بغفرانه وانابت اليه التائبون فسعد وا برضوانه نحمدك على ما فتحت لنا من ابواب التوبة اليك ونشكرك على ما منحت من توفيق

بحسن الظن عليك ونصلي على نبيك الذي هديته من الزيغ والضلال وعلى اهل بيته الذين جليتهم من الهداية بازين الحلال **وبعد** فهذه

[illegible]

اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فهم ابدا متوجهون اليه مقبلون بكليتهم عليه فمتى انحطوا عن تلك الرتبة العالية والمنزلة الرفيعة بالاشتغال
بالماكل والمشرب والتفرغ للنكاح وغيره من المباحات عدوه ذنبا واعتقدوه خطيئة فاستغفروا منه فان من الاثر ان بعض عبيد ابناء الدنيا لو قعد ياكل ويشرب
وينكح وهو يعلم انه بمراى من سيده ومسمع لكان ملوما عند الناس ومقصرا فيما يجب عليه من خدمة سيده ومالكه فما ظنك بسيد السادات ومالك
الاملاك والى هذا اشار عليه السلام بقوله انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله بالنهار سبعين مرة وقولهم حسنات الابرار سيئات المقربين هذا ملخص كلامه
وهو احسن ما تحمل به الشبهة المذكورة وقد انتهى اثره القاضي ناصر الدين البيضاوي في شرح المصابيح عند شرح قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي واني لاستغفر
الله في اليوم مائة مرة قال الغين لغة في الغيم وغان على كذا اي غطى قال ابو عبيدة في معنى الحديث اي يتغشى قلبي ما يلبسه وقد بلغنا عن الاصمعي انه سئل
عن هذا فقال للسائل عن قلب من تروي هذا فقال عن قلب النبي صلى الله عليه وآله فقال لو كان عن غير قلب النبي صلى الله عليه وآله لكنت افسره لك قال القاضي ولله در الاصمعي في انتهاجه
منهج الادب واجلاله القلب الذي جعله الله موضع وحيه ومنزل تنزيله ثم قال لما كان قلب النبي صلى الله عليه وآله اتم القلوب صفاء واكثرها ضياء واعرفها عرفانا و
كان صلى الله عليه وآله معنيا مع ذلك بتشريع الملة وتاسيس السنة ميسرا غير معسر لم يكن له بد من النزول الى الرخص والالتفات الى حظوظ النفس مع ما كان ممتحنا به من احكام البشرية
فكان اذا تعاطى شيئا من ذلك اسرعت كدورة ما الى القلب لكمال رقته وفرط نورانيته فان الشيء كلما كان ارق واصفى كان ورود المكدرات عليه
ابين واهدى فكان صلى الله عليه وآله اذا احس بشيء من ذلك عده على النفس ذنبا فاستغفر منه انتهى كلامه ملخصا وجد وفي على مسئلتك بفضلك على من اقبل
بوجهه اليك و وفد بحسن ظنه عليك الفضل التطول وهو ابتداء الاحسان بلا علة ومعنى اقبل بوجهه اليك اطاعك واناب اليك واخلص نيته لك
لان من كان مطيعا لغيره منقادا له مخلصا سريرته له فانه يقبل بوجهه اليه فجعل الاقبال بالوجه كناية عن الطاعة والانابة او معناه اقبل بوجه قلبه و
روحه في المحبة والعبادة والتوبة والانابة لك وفد اليه وعليه وفدا ووفودا ووفادة قدم وورد وهو كناية عن رجائه وتاميله والقصد لمرضاته
تعالى بالامل والنية فان من رجا احدا وامله وفد اليه وقدم عليه قوله عليه السلام بحسن ظنه فيه يفيد كمال حسن الرجاء له سبحانه ففي الحديث النبوي
والذي لا اله الا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله الا كان الله عند ظن عبده المؤمن لان الله كريم بيده الخيرات يستحيي ان يكون عبده المؤمن قد احسن
به الظن ثم يخلف ظنه ورجاءه فاحسنوا بالله الظن وارغبوا اليه وحكي ان رجلا قال لرابعة العدوية اني قد عصيت الله افتريه يقبلني ان انا تبت فقالت
ويحك انه يدعو المدبرين عنه فكيف لا يقبل المقبلين عليه اذ جميع احسانك تفضل واذ كل نعمك ابتداء اذ للتعليل متعلق بتفضلك كانه قال ان
تفضلك من غير استحقاق ثابت متحقق لان جميع احسانك تفضل من غير استحقاق اذ كان ابتداء بما لا يلزم ولان كل نعمك ابتداء لا مجازاة
لحق سابق لديك وهذا لا ينافي كون العمل سببا لدخول الجنة كيف وقد قال تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ولكن لما كانت الاعمال الموجبة
للثواب متوقفة على الوجود والقوة والقدرة والالات والتوفيق وكان كل ذلك من الله سبحانه تفضلا وتطولا وابتداء منه بما لا يلزم كان استحقاق
العبد بمنزلة عدمه وايضا فجعل العبد مستحقا للثواب بعمله تفضل منه تعالى والا فلو ناقشه في الالات التي يكتسب باستعمالها الثواب لذهبت صغرى
اياديه تعالى بجميع ما كدح له وجملة ما سعى فيه ولبقي رهينا بنعمه فمتى كان يستحق شيئا من ثوابه وقد شرح عليه السلام هذا المعنى بما لا مزيد عليه في
دعائه اذا اعترف بالتقصير عن تادية الشكر كما ستراه واما ما ذهب اليه الاشاعرة من ان العمل ليس سببا للثواب بناء على اصلهم الفاسد من ان الله
تعالى يجوز ان يعذب المؤمن المطيع ويثيب الكافر ففساده ظاهر وعلى هذا فالتفضل قسمان قسم يترتب على العمل ويسمى اجرا وجزاء وقسم لا يترتب على
العمل فمنه ما هو محض التفضل حقيقة واسما كالايجاد والهداية والعفو ونحو ذلك ومنه ما هو تتميم للاجر كما او كيفا كما وعده تعالى من الاضعاف
وغير ذلك فها انا ذا يا الهي واقف بباب عزك وقوف المستسلم الذليل وسائلك على الحياء مني سؤال البائس المعيل الفاء للسببية اي فبسبب ما
يجدي على مسئلتك من تفضلك على من اقبل بوجهه اليك ها انا ذا يا الهي واقف وجملة انا ذا مبتدا وخبر صدرت بحرف التنبيه لكمال العناية والاهتمام بمضمونها
اي انا المتكلم ذا الموصوف وواقف بيان للوصف وهو خبر ثان لانا او خبر لذا والجملة خبر لانا والوقوف بباب عزه تعالى كناية عن الالتجاء اليه والانقياد
له كما يقف الملتجي والمطيع بباب من يلتجي وينقاد له واستسلم انقاد ومنه اسلم لله سلم واستسلم اي انقاد لامره وحقيقته كانه سلم انه لا يقدر له على جلب
نفع ولا دفع ضر وعلى من قوله على الحياء مني للمصاحبة بمعنى مع كقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والحياء ملكة نفسانية توجب انقباض
النفس من شيء يلام عليه قال الزمخشري هو تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ليس يلزم ان يكون بصدد ذلك عنه بل يتجدد توهم كما
يستحيي الارذال وضعفاء القلوب خصوا اهل الاحتشام انتهى والى ذلك اشار صاحب الكشاف حيث قال المراد به التغير فقد يكون لاحتشام من يستحيي
منه بل هو اكثر في النفوس الطاهرة وقيل واشتقاقه من الحياة يقال حيي الرجل كما يقال نسي وحشي اذا اشتكى نساه وحشاه فكان الحيي منتقص القوة منتكس الحيوة
لما اعتراه من الانكسار والبائس من بئس يبأس بؤسا من باب علم اذا افتقر واشتدت حاجته وهو من البؤس بمعنى الضر وعن الصادق عليه السلام الفقير الذي لا
يسئل الناس والمسكين اجهد منه والبائس اجهدهم والمعيل اسم فاعل من اعال اما بمعنى كثر عياله فان المعيل اذا كثر عياله ازداد جهده واشتد اضطراره
او بمعنى افتقر فقد حكى صاحب القاموس اعال بالالف بمعنى افتقر فيكون الغرض التاكيد الا ان المشهور في المعنى الاول اعال بالالف وورد ثلاثيا ايضا
نقل الكسائي عن العرب الفصحاء عال يعول اذا كثر عياله ذكره الازهري ونقله غيره عن الاصمعي ايضا وفي المعنى الثاني بالعكس والمصدران كلاهما اعني
وقوف المستسلم وسؤال البائس مفعولان مطلقان مبينان لنوعي عاملهما والتقدير وقوفا مثل وقوف المستسلم وسؤالا مثل سؤال البائس كما تقدم

في نحو قول المعترف بتقصيره للامير ضربت ضرب الامير ضربا فحذف الموصوف ثم المضاف واقيم المضاف اليه مقامه غير ان المراد بالمستسلم والبائس هنا نفسه عليه السلام
لم يقصد التجريد بخلاف الامير في المثال فهو كقوله تعالى اخذناه اخذ عزيز مقتدر لان العزيز المقتدر هو الله تعالى وهو الاخذ ولكنه جرد من نفسه عزيزا
مقتدرا كما جرد من نفسه خبيرا في قوله تعالى فاسئل به خبيرا لقصد المبالغة كما تقرر في علم البلاغة وبين في نوع التجريد فجعل اخذه بيانا لنوع العامل
وهو في الدعاء كذلك وقس على ذلك ما ياتيك من نظائر هذه العبارة في هذا الدعاء وغيره كقوله عليه السلام لمقال العبد الذليل الظالم لنفسه المستخف
بحرمة ربه وغير ذلك في سائر الادعية ومنه قول الصادق عليه السلام في دعاء العافية اللهم اني ادعوك دعاء العليل اذ من المعلوم ان العليل هو الداعي لان هذا
الدعاء موضوع لدليل العافية ممن به علة واما ما قيل من ان الغرض من قوله عليه السلام واقف بباب عزك وقوف المستسلم الذليل اعترافه بانه واقف بباب عزه وقوفا
مثل وقوف المستسلم المنقاد لانه مستسلم منقاد فتوهم نشا من اشتباه المعنى على متوهمه بنحو ضربت ضرب الامير فظن ان معنى هذا التركيب مطرد في جميع نظائر
هذا التركيب وليت شعري كيف يصنع في الاية المذكورة وهل يسوغ له ان يقول ان اخذه مثل اخذ عزيز مقتدر لانه عزيز مقتدر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
ومن عرف حقيقة التجريد وتامل التعريف الذي ذكروه له وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر اخر مثله في تلك الصفة مبالغة لكمالها فيه حتى كانه بلغ من الاتصاف بها مبلغا يصح ان
ينتزع منه امر اخر موصوف بتلك الصفة كقولهم مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة فانهم جردوا من الرجل الكريم اخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفوه عليه كانه
غيره وهو هو في نفس الامر تحقق بما نحن فيه من ان التعريف المذكور منطبق عليه فان قلت من اي اقسام التجريد هو قلت هو من قسم ما دل عليه السياق كقول
الشاعر فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم فان السياق يدل على انه اراد بالكريم نفسه كذلك ما نحن فيه من عبارة الدعاء ونحوها
وتقدير المثل فيها حفظا للفائدة النحوية لا ينافي ما قررناه من التجريد بل هو مقتضى لحصول المغايرة به فاحفظ ذلك فانه عزيز وقد زل فيه كثير من الافهام
وهو من خصائص هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل مقرا لك باني لم استسلم وقت احسانك الا بالاقلاع عن عصيانك الاقلاع عن
الامر الكف عنه يقال اقلع عما كان عليه اذا كف عنه واقلعت عنه الحمى تركته والباء للملابسة والمعنى اني ما استسلمت وانقدت لامرك وقت احسانك الي بايقاظك
لي من نوم الغفلة وتوفيقك اياي للتوبة الا متلبسا بالكف عن عصيانك فقط ولم انقع في طاعة اخرى والغرض من ذلك الاقرار بانه لم يقم بجميع ما يقتضيه الاستسلام
من امتثال الاوامر واجتناب النواهي كما هو شان المستسلم المنقاد واما ما قيل من ان المعنى انه مقر بانه غير منقاد في وقت الاحسان الا بترك العصيان ولم يحصل منه
الترك فلا تفيده هذه العبارة كما لا يخفى نعم لو قال مقر لك باني لا استسلم وقت احسانك الا بالاقلاع عن عصيانك لا بمثل ما دل الكلام المعنى المذكور
محتملا ولم اخل في الحالات كلها من امتنانك خلا الشيء يخلو خلوا وخلاء فرغ والحالات جمع حالة بمعنى الحال وهي ما يكون عليه الانسان من الصفة
ولم يجعل الجوهري الحالة بمعنى الحال بل جعله من باب تمر وتمرة فقال الحالة واحدة حال الانسان وهو غريب والامتنان افتعال من المن بمعنى الانعام والاحسان
والغرض الاقرار بانه لم يكن فارغا في جميع حالاته لا قبل اشتغاله ولا بعده من انعامه واحسانه تعالى فهل ينفعني يا الهي اقراري عندك بسوء ما اكتسبت وهل
ينجيني منك اعترافي لك بقبيح ما ارتكبت ساءه الشيء يسوءه سوءا فعل به ما يكره والسوء ما يظهر مكروهه لصاحبه والقبيح ما ليس للقادر عليه ان يفعله وقيل القبيح ما يكون
متعلق الذم في العاجل والعقاب في الاجل وكسب الاثم واكتسبه تحمله قال الواحدي ان الكسب والاكتساب واحد قال تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها وقيل
الاكتساب اخص لان الكسب لنفسه ولغيره والاكتساب ما يكتسب لنفسه خاصة وقيل في الاكتساب مزيد اعتمال وتصرف ولهذا خص بجانب الشر في قوله تعالى
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت دلالة على ان العبد لا يؤاخذ من السيئات الا بما عقد الهمة عليه وربط القلب به بخلاف الخير فانه يثاب عليه كيف ما
صدر عنه قال الزمخشري فان قلت لم خص الخير بالكسب والشر بالاكتساب قلت في الاكتساب اعتمال فلما كان الشر مما تشتهيه النفس وهي منجذبة اليه وامارة به
كانت في تحصيله اعمل واجد فجعلت لذلك مكتسبة فيه ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال انتهى والاصل في الركوب
يكون في الدابة ركبت الدابة وعليها ركوبا ثم استعير في الدين والاثم فقيل ركبت الدين وارتكبته اذا اكثرت من فعله وتحملته فلذلك قال في الاساس من المجاز ركب
دينا وارتكبه وهذا الاستفهام من باب تجاهل العارف وسوق المعلوم مساق غيره والا فالاقرار بالذنب والاعتراف بالمعصية في هذه الدار مما وردت
النصوص القاطعة بانه ينفع وينجي كما ورد عن ابي جعفر عليه السلام والله ما ينجو من الذنوب الا من اقر بها وفي هذا المعنى احاديث كثيرة تقدم ذكر بعضها في شرح
عنوان هذا الدعاء والنكتة فيه الاعتراف باستعظام سوء ما اكتسبه وقبح ما ارتكبه حتى كانه شك لعظمته هل هو داخل في الذنوب التي ينفع فيها
الاقرار وينجي منها الاعتراف ام هو اعظم من ذلك فاستفهم استفهام من لا يعلم ام اوجبت لي في مقامي هذا سخطك ام لزمني في وقت دعائي مقتك
وجب الشيء يجب وجوبا لزم وثبت واوجبه الزمه واثبته والمقام بالفتح موضع القيام ويحتمل ان يكون المراد به المقام الحسي والمعنوي والسخط بالفتح والتحريك
من باب تعب غضب والسخط بالضم والسكون اسم منه والمراد بتحتمه عقابه او هو راجع الى ارادة العقوبة ولزم الشيء يلزم لزوما من باب علم ثبت ودام و
مقته مقتا من باب قتل ابغضه اشد البغض عن امر قبيح فيكون المراد به اشد عقابه تعالى او ارادته سبحانك لا اياس منك وقد فتحت لي باب التوبة اليك
قد تقدم ان سبحان مصدر كغفران بمعنى التنزيه ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا بفعل مضمر كمعاذ الله والمعنى سبحانك اي انزهك تنزيها عما لا يليق بجناب قدسك
وعز جلالك وهو مضاف الى المفعول ويجوز كونه مضافا الى الفاعل بمعنى التنزه ويئس من الشيء ييأس من باب تعب قنط فهو يائس والشيء مايوس منه على
فاعل ومفعول والمصدر الياس مثل فلس ويجوز قلب الفعل دون المصدر فيقال ايس اياسا هكذا قاله بعض اهل اللغة وقال الجوهري ايست من الشيء ايس
ياسا لغة في يئست منه ايئس ياسا ومصدرهما واحد انتهى وفي القاموس ايس منه كسمع اياسا فقط فجعل اياسا مصدر ايس لكن قال ابن سيده في محكم

اللغة اما ييئس وايئس فالاخيرة مقلوبة عن الاولى لانه لا مصدر لايئس ولا يجيء اياس اسم رجل فانه فعال من الاوس وهو العطا كما يسمى الرجل عطية وهبة الله انتهى والرواية في الدعاء وردت بالوجهين لا اياس منك على انه مستقبل ايس فهي نسخة ابن ادريس رحمه الله كما كان والاصل اياس همزتين الاولى للمضارع والثانية فاء الكلمة فلينت وقلبت الفاء للاستثقال وهذه الرواية هي المشهورة في متون النسخ كما اياس منك على انه مستقبل ييئس وهي نسخة ابن ادريس ره ولما كان في سنفهام السابق ما يتم منه رائحة الياس والقنوط حيث توقف مع الاعتراف والاقرار في العفو والنجاة وقع عليه بتبعية رحمه الله تعالى ومنعه من القنوط ووعد بمغفرة الذنوب جميعا نهيه عن ان ييأس عنه ويقنط من رحمته والحال انه قد فتح له باب التوبة الذي من دخله نجا وبلغ ما رجا يكف ييأس من عفوه وعفر الانام كيف يقنط من فضله واحسانه قالوا من قوله وقد فتح للحال وفتح الباب مشعرا للامر بالتوبة وجعلها مدخلا الى عفوه ومرضاته تعالى بل اقول مقال العبد الذليل الظالم لنفسه المستخف بحرمة ربه بل حرف اضراب فان تلاها جملة كان معنى الاضراب اما الابطال لما قبلها نحو وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون اي بل هم عباد ونحو ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واما الانتقال من غرض الى استيناف غرض اخر نحو قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا ونحو عبارة الدعاء اذ ليس الغرض من الاضراب بها الا الانتقال من الكلام الاول الى معنى اخر وهي في ذلك كله حرف ابتداء لا عاطفة على الصحيح ان تلاها مفرد فهي عاطفة والظالم لنفسه العاصي الذي يجني بفعله الثواب اي نقصها بمخالفة اوامر الله وارتكاب مناهيه واصل الظلم النقص قال تعالى كلتا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص وقيل اصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه لانه بفعله من نفسه حق وبالمخالفة لاوامر الله والمرتكب لمناهيه واضع للشيء في غير موضعه لاستعماله قواه في غير ما خلقت له وهو مضر بنفسه فظلمته ظالم لنفسه والمستخف بحرمة الشيء المستهان به كان عدم تعظيمها فلم يعبأ والحرمة بالضم ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه ولم يحل انتهاكه وجميع التكاليف احكام الله تعالى بهذه الصفة والاستخفاف بها عدم مراعاتها والقيام بها وترك العمل بموجبها وقد فسر قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه باحكامه وسائر ما لا يحل هتكه ومقول القول قوله عليه السلام فيما يأتي اتوب اليك في مقامي هذا وسيأتي الكلام عليه الذي عظمت ذنوبه فجلت وادبرت ايامه فولت الفاء للتعقيب والعطف بها يدل على ان بين العظم والجلالة فرقا لانها لو كانا مترادفين كما يظهر من كتب اللغة لما جاز العطف بها لان عطف الشيء على مرادفه مما يختص بالواو ولا تشاركها فيه غيرها من حروف العطف فيمكن ان يعتبر العظم بحسب الكمية كما يقال جيش عظيم اذا كان كثير العدد والجلالة بحسب الكيفية فان الذنوب اذا كثرت تزايد عظم خطرها فصارت جليلة وعن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بارض قرعاء فقال لاصحابه ائتوا بحطب فقالوا يا رسول الله نحن بارض قرعاء ما بها من حطب قال فليأت كل انسان بما قدر عليه فجاؤا به حتى رموه بين يديه بعضه على بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا تجتمع الذنوب وادبر الشيء خلاف اقبل كانه ولى دبره وولت تولت اي ذهبت فالتولي بعد الادبار فصح العطف بالفاء التعقيبية وادبرت ايامه مدة حيوته حتى اذا رأى مدة العمل قد انقضت وغاية العمر قد انتهت حتى هذه عند الجمهور هي الابتدائية التي يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية من اذا وجوابها بعدها وقال كيف كان الجر هي مع ذلك غاية لما قبلها وهنا ما اعترف به من الظلم لنفسه والاستخفاف بحرمة ربه وعظم ذنوبه وادبار ايامه واستشكل بعضهم مجيء هذه الجملة الشرطية من اذا وجوابها بعد حتى قال كيف يكون حتى غاية وبعدها جملة الشرط واجيب بان الغاية في الحقيقة هو ما ينسبك من الجواب مرتبا على فعل الشرط فالتقدير لا عرابي المعنى فيما نحن فيه بل اقول مقال العبد الظالم لنفسه مستخفا بحرمة ربه الى ان تلقاك بالانابة واخلص لك التوبة وقت رؤيته مدة العمل قد انقضت وغاية العمر قد انتهت الى اخر وقيل هي في مثل ذلك غاية لجواب الشرط على معنى انه لما رأى مدة العمل قد انقضت وغاية العمر قد انتهت تلقاك بالانابة وزعم الاخفش وابن مالك انها الجارة وان اذا في موضع جر بها وعلى هذا فيكون تقييد الغاية لم يزل ظالما لنفسه مستخفا بحرمة ربه الى وقت رؤيته مدة العمل قد انقضت وهي على هذا لا جواب لها لانها معمولة لما قبلها فيكون قوله تلقاك بالانابة استينافا وجواب سؤال كانه سئل فما كان منه اذ ذاك فقال تلقاك بالانابة والعمل فعل الانسان الصادر عن قصد وعلم والمراد به هنا ما يستحق به الثواب وينجي من العقاب وغاية الشيء مداه والعمر الحيوة وقوله انقضت وانتهت من باب التعبير بالفعل عن مشارفته اي رأى مدة العمل قد شارفت الانقضاء وغاية العمر قد شارفت الانتهاء ومنه قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن اي شارفن انقضاء العدة ومثله كثير في القران المجيد وايقن انه لا محيص له منك ولا مهرب له عنك اليقين العلم الذي لا شك فيه وقيل هو العلم الحاصل عن نظر واستدلال ولذلك لا يسمى علم الله تعالى يقينا ويقن الامر يقنا من باب تعب اذا ثبت ووضح فهو يقين فعيل بمعنى فاعل ويستعمل ايضا متعديا بنفسه وبالباء وبالهمزة والتاء فيقال يقنته ويقنت به وايقنت به وتيقنته واستيقنته اذا علمته والاصل وايقن بانه لا محيص فحذف الباء وحذف حرف الجر مطرد مع ان وان والمحيص الملجأ والمنجى من حاص يحيص حيصا اذا عدل وحاد وقيل هو من حاص الحمار اذا عدل بالفرار وهو اما اسم مكان كالمبيت والمصيف او مصدر كالمغيب والمشيب ومثله المهرب وقوله منك وعنك اي من امرك وعن امرك والمراد به الموت فان قلت لم يكن موقنا قبل ذلك بانه لا محيص ولا مهرب له عنه حتى جعل ايقانه شرطا حاصلا لتلقيه تعالى بالانابة كما يقتضيه العطف على الجملة الشرطية فيكون قد حصل له لا محالة بعد ان لم يكن قلت المراد انه ايقن بحلول الموت به عند ادبار ايامه وتوليها كما رأى ان مدة العمل قد انقضت وغاية العمر قد انتهت تحقق انه لا محيص ولا مهرب له عنه بناء على ما ضمنه في الاجل وحاضر في العمر من قسمة ما سلف لحلوله بها فلم يكن لها تفرقة ولا مهرب عنه كما هو شأن المتسلم واما قبل ذلك فانه كان موقنا بانه يستحيل به الموت الا انه كان يؤمل الحيوة ويرجو البقاء بعد فكان ذلك

كالمحيص والمهرب عن حلوله وان نفسه كانت تحيد وتهرب نفرة عنه بحسب الطبع كما قال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اي تنفر وتهرب والخطاب فيه للانسان فان النفرة عنه شاملة لكل فرد من افراده طبعا والله اعلم تلقاك بالانابة واخلص لك التوبة تلقاه استقبله اي وجهه تلقاه ومثله والانابة الرجوع الى الله بالتوبة من اناب اذا اقبل ورجع واخلص لله العمل لم يرد فيه من خلص الماء من الكدر اذا صفا وخلص الشيء من التلف خلوصا من باب قعد سلم ونجا كانه اصفاه وسلمه من شوب رياء ونفاق واخلاص التوبة ان يأتي بها على طريقها الصحيح فتتم بتمام اركانها وذلك ان يتوب عن القبائح لقبحها نادما عليها مهتما اشد الاهتمام لارتكابها عازما على انه لا يعود في شيء من القبائح موطنا نفسه على ذلك بحيث لا يلويه عنه صارف اذا تاب كذلك فقد اخلص التوبة وعن امير المؤمنين عليه السلام ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية وفرق بعضهم بين الانابة والتوبة فقال الانابة ان يتوب العبد خوفا من عقوبته والتوبة ان يتوب حياء من كرمه فالاولى توبة انابة والثانية توبة الحياء فقام اليك بقلب طاهر نقي ثم دعاك بصوت حائل خفي الفاء للسببية اي فتسبب عن ذلك قيام اليك مثلها في قوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه وعدي القيام بالى لتضمينه معنى التوجه اي قام متوجها اليك والباء للملابسة وطهر الشيء من باب قتل وقرب طهارة والاسم الطهر بالضم وهو نقيضها من الدنس والنجس ويختص شرعا بالتنزه عن النقص ونقي الشيء ينقى من باب تعب نقاء بالفتح والمد ونقاوة نظف من الوسخ والدنس فهو نقي على فعيل والمراد بطهارة القلب ونقاوته نقاؤه من الانجاس والادناس الروحانية كالشرك والجهل وسائر الاعتقادات والاخلاق الذميمة ويندرج في طهارته ونقاوته نقاء سائر الجوارح لانه رئيسها ودعا الله تعالى يدعوه دعاء ابتهل اليه بالسؤال ورغب فيما عنده من الخير والصوت كيفية قائمة بالهواء يحملها الى الصماخ وحال الشيء يحول حولا اذا تغير عن طبعه ووصفه ومثله استحال والخفي الشيء من باب تعب خفاء استتر فهو خفي وانما وصف الصوت بالحائل والخفي لما اعتراه من الخوف والحياء فان الخائف والمستحيي من شانه ان يتغير صوته ويخفى كلامه لضعف نفسه وانقباضها عن استعمال الالات على جاري عادتها حتى ان بعضهم ينقطع صوته فلا يستطيع الكلام قد تطاطا فانحنى ونكس راسه فانثنى تطاطا الشيء ان يخفض نفسه من طاطا راسه طاطأة خفضه وفي حديث عثمان تطاطات لكم تطاطؤ الدلاة قال ابن الاثير اي خفضت لكم نفسي كما يخفضها المستقون بالدلاء وتواضعت لكم والدلاة جمع دال وهو الذي يستقي بالدلو كقاض وقضاة انتهى وانحنى انعطف من حنى العود يحنيه حنيا وحنوا يحنوه عطفه ونكس راسه من باب قتل ونكسه بالتثقيل خفضه وتطاطا وانثنى انعطف وانحنى من ثنى الشيء يثنيه ثنيا من باب رمى اذا عطفه وكل ذلك كناية عن تواضعه وخشوعه وذلك لله تعالى والجملة في محل نصب على الحال ويحتمل الاستيناف كانه سئل ثم ما كان منه بعد ذلك فقال قد تطاطا الى آخره قد ارعشت خشيته رجليه وغرقت دموعه خديه رعش رعشا من باب تعب ومنع اخذته الرعدة ويتعدى بالهمزة فيقال ارعشه الله وارتعش ارتعد والخشية الخوف وقيل الخوف ما لم المتوقع من العقاب والخشية الحالة الحاصلة عند الشعور بعظمة الخالق وهيبته وسيأتي الكلام على ذلك في الروضة الثالثة والعشرين ان شاء الله تعالى واسناد الارعاش الى الخشية من اسناد الفعل الى سببه فان القوة المحركة اذا ضعفت لاعتراض الخوف او لوصول خبر مفظع هائل كالنظر من موضع عال او المشي على الحائط او مخاطبة محتشم مهيب او غير ذلك مما ينقبض القوى النفسانية او غم او حزن او فرح مشوش لنظام حركات القوة عرض الرعشة وتخصيص قد يفعل ذلك لانه يحدث اختلالا في حركة الروح وخص الرجلين بالارعاش ابدا ما تشتد الخشية وفيها الان الرعشة فيها لا يحدث الا عن سبب قوي جدا ينفعل عنه الروح المحرك في سافل البدن اقوى وتشتد الحاجة اليها فقط الاشد انفعالا من اليدين يدل على ذلك قول الشيخ الرئيس في القانون قد تكون الرعشة في اليدين دون الرجلين لان الروح المحرك في سافل البدن اقوى واشد الحاجة بالاعضاء الى مثله فلا تنفعل عن الاسباب التي ليست بقوية جدا انفعال الاشديد وان انفعلت لانه اقوى على طرفها والبدن اسبق كذلك انتهى فانظر ايها المتامل الى ملاحظته عليه السلام في هذه العبارة لهذه النكتة الدقيقة التي لا يطلع عليها ولا يفطن لها الا من اطلع على دقائق علم الطب واسراره وكشف عن خفي مسائله حجب استاره وهو عليه السلام مع ذلك متوجه الى خطاب ربه ومتمثل باعز اقدسه وهو المقام الذي تذهل فيه العقول والافهام وترجف عنده القلوب والاقدام تعلم ان مثل ذلك ليس الا عن فيض رباني وامداد سبحاني وكم في مطاوي كلامه عليه السلام من نكت واسرار لا يدركها الا من فتح له بصر الهدى وانقشعت عنه سحائب العمى ففي كل معنى منه ورمز من المعنى وفي كل لفظ منه عقد من الدر وفقنا الله تعالى للاطلاع عليها ومن لنا بارشاده اليها وغرق الشيء في الماء غرقا من باب تعب فهو غرق وغارق ايضا ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اغرقته وغرقته ولما كان كثرة الدموع تغطي وتستر الخدين كما يستر الماء الغريق عبر عن ذلك بالتغريق ايذانا بكثرتها ودوام ترقرقها والجملة في محل نصب على الحال كالتي قبلها وهي اما حال من فاعل دعاك كالاولى كما هو مذهب الجمهور من جواز تعدد الحال او من الضمير في تطاطا فيكون من التداخل وذلك واجب عند من منع تعدد الحال والعامل فيها على الاول دعاك وعلى الثاني تطاطا ويحتمل الاستيناف على قياس ما مر يدعوك يا ارحم الراحمين اي يناديك من يدعوك زيد اي ناديته وطلبت اقباله ومدخول الباء محذوف والتقدير يدعوك قائلا يا ارحم الراحمين ويا حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة او حكما وقد ينادى بها القريب توكيدا وقيل مشتركة بين البعيد والقريب وقيل بينهما وبين المتوسط قال ابن هشام في المغني وقال ابن الخباز واصله صوت ينبه به من كان بعيدا منك ثم استعمل في كل نداء وان قرب المنادى كانك تقدر المخاطب ساهيا عنك وكنى بالغفلة بعيدا فتوقظه بذلك الصوت من سنة السهو ثم تؤديه بخطابك وان كان مصغيا بان الامر الذي بعده

منهم عندك وكانا في غفلة عنه فيرده بيقظة الى يقظة بالتصويت فان قلت فقد استعمل هذا الحرف في الدعاء وقد علم ان الله تعالى لا يجوز عليه السهو ولا الغفلة ولا البعد فانه اقرب الى الداعي من حبل الوريد قلت قد استقر ايضا بالاستقراء صار تؤذن باهتمام المتكلم بالمقصود وانه باعتبار انه اعم من كون السامع غافلا او حاضرا وايضا الاهتمام بالحاجة من قبيل الضراعة والالحاح المطلوب في الدعاء وقال الزمخشري وقول الداعي في جواره يا رب يا الله مع كونه اقرب اليه من حبل الوريد فان هذا من الاستقصار استقصارا منه لنفسه واستبعادا لها من مظان الزلفى وهو اخفى لان الداعي يقول في دعائه يا قريبا غير بعيد بعد ما قال يا من هو اقرب الي من حبل الوريد فان هذا من الاستقصار في مقام البعد انتهى كلام ابن المنير واجيب عن تعقيبه كلام الزمخشري بان هذا الكلام من الداعي عند هيئة الاستقصار في مقام البعد ولا بعيد منه لان المراد استقصار نفسه واستبعادها مما يقربه الى رضوان الله تعالى انتهى والجملة في محل نصب على الحال من الضمير في قوله فقام السايل كانه قال فقام السايل ثم دعاك مناديا لك بقوله يا ارحم الراحمين في تقديم النداء بهذا الوصف لانه الاهم بالمقام لاشتماله على صفة الرحمة التي لا انشاء بها رحمة ولا تكون توبة ولا عفو ولا غفران ولا فضل ومن وارد في الحديث ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها ثلثا قال له الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك فسل ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل وهو يقول يا ارحم الراحمين فقال له سل فقد نظر الله اليك ويا ارحم من انتابه المسترحمون ويا اعطف من اطاف به المستغفرون انتابه اتيانا اتاه مرة بعد اخرى وغدا عليه وراح قال في الاساس هو ينتابنا وهو منتاب يغادر ويراوح وقال ابن الاثير في النهاية انتابه اتاه مرة بعد اخرى ومنه حديث الدعاء يا ارحم من انتابه المسترحمون انتهى واشرحه سائلا الرحمة وعطفه عليه عطفا من باب ضرب اشفق وتحنن واطاف به الوادي نزل به واطاف بالشيء احاط به اي استدار بجوانبه والانتياب تمثيل لطلب المسترحمين منه الرحمة مرة بعد اخرى كما ينتاب المحتاج الغني ويغاديه ويراوحه في طلب حاجته والاطافة بمعنى الالمام تمثيل لالتجاء المستغفرين كاتيان الطالب الحاجة بمن يؤمل عنده بنواصيها وبمعنى الاحاطة تمثيل لطلبهم المغفرة منه من كل جهة كما يحيط المحتاجون بمن يقومهم قال الشاعر اخو صبية شعث يطيف بشخص كوالح امثال اليعاسيب ضمر وقال ابو طالب يطيف به الهلال من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل وتفضله تعالى على غيره في هذه الافعال من الرحمة والعطف ونحوهما انما هو بالنظر الى عادة الناس وضعف عفوهم حيث يثبتون اصل ذلك لانه تعالى في الجملة لغيره ايضا فينبهون على الرجوع اليه تعالى بانه اكمل فيها من غيره لان النفس الى الاكمل ارغب والا فلا نسبة بين الخالق والمخلوق ولا بين فعله وفعله ايهم حقيقي فيه معنى التفضيل ويا من عفوه اكثر من نقمته ويا من رضاه اوفر من سخطه وفر الشيء يفر من باب وعد تم وكمل وفر وفرة وفرا من باب قرب عظم ايضا اتم واكمل فهو وافر وتستعمل متعديا في المصدر فاد فيقول وفر المال من باب كرم وعده واد ووفر اكثر واتسع فهو وفر وتستعمل هذا بالتثقيل فيقول وفره توفيرا واراد هذا المعنى هنا اظهر من الاول اي يا من رضاه اكثر واوسع من سخطه قيل وانما قدم ذكر العفو والنقمة على الرضا والسخط لانهما من صفات الافعال كالاحياء والاماتة والرضا والسخط عندهم من صفات الافعال الدنيا وتنبيه في منها الى الاعلى وهذا لا يصح على مذهب الامامية لان الرضا والسخط عندهم من صفات الافعال ايضا باجماع منهم لانهم قالوا كل شيئين متضادين وصف الله تعالى بهما وهما في الوجود فهما من صفات الفعل كالعفو والانتقام والرضا والسخط فانه يقع عفا عمن تاب وانتقم ممن اصر ورضي عمن اطاعه وسخط على من عصاه فالرضا والسخط من صفات الفعل لا من صفات الذات لانه لا يجوز وصفه تعالى بصفات الذات وبضدها فلا يجوز ان يقال مثلا هو عالم وجاهل وقادر وعاجز والحاصل ان كل صفة توجد سبحانه دون نقيضها فهي من الصفات الذاتية وكل صفة توجد فيه مع نقيضها فهي من الصفات الفعلية فلا يصح التوجيه المذكور على مذهبنا نعم قد يراد بالرضا العلم الازلي بالخيرات وبما فاضها في اوقاتها فيكون من صفاته الذاتية التي لا تفارق الذات في مرتبتها لكن هذا المعنى غير مراد هنا بل المراد من الرضا نفس الفعل الذي هو الاحسان والاكرام لمقابلته بالسخط الذي هو العقوبة والانتقام فتعين كونه من صفات الفعل والصواب في توجيه تقديم العفو والذكر على الرضا وان كان كلاهما من صفات الفعل ان العفو ادنى رتبة من الرضا لان الرضا يستلزم العفو من غير عكس انه قد يعفو السيد عن عبده وليس عنه براض فكان ذكره العفو ثم الرضا من باب الترقي من الادنى الى الاعلى فالواو معنى كون عفوه اكثر من نقمته ورضاه اوفر من سخطه ان تعلق ارادته بايصال الرحمة اكثر من تعلقها بايصال العقوبة فان الاول من مقتضيات صفته والغضب باعتبار المعصية كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فالرحمة ذاتية والغضب عرضي فلولا المعصية والكفر لم يكن غضب ولم يحل جحيم كما دل عليه قوله تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ويا من تحمد الى خلقه بحسن التجاوز ويا من عود عباده قبول الانابة ويا من استصلح فاسدهم بالتوبة تحمد هنا بمعنى استحمد يدل على ذلك قول الزمخشري في الاساس استحمد الله الى خلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم انتهى وتفعل ترد بمعنى استفعل في معنى الطلب نحو تنجز به اي استنجزه اذا طلبت نجازه فتحمد الى خلقه واستحمد بمعنى طلب اليهم ان يحمدوه كما قال تعالى وقل الحمد لله واشكروا لي ولا تكفرون وانما عداه بالى والاصل ان يتعدى بنفسه لتضمينه معنى خطب اي تحمد خاطبا اليهم حمده واما تفسيره بمعنى امتن كما فعله كثير من المحشين والمترجمين اخذا من قول الجوهري في الصحاح فلان يتحمد علي اي يمتن علي بما من نفقة ما له على نفسه فلا يتحمد به على الناس انتهى فليس بصواب وذلك لوجهين احدهما ان التحمد بمعنى الامتنان انما يتعدى بعلى كما هو صريح عبارة الجوهري والتحمد في الدعاء معدى بالى فاختلف المعنى يدل على ذلك قول الامام ابي الفضل الميداني في مجمع الامثال قولهم من انفق ماله على نفسه فلا يتحمد به على الناس يريد الى الناس من وصله بعلى اراد فلا يمتن به على الناس ومن وصله بالى

اراد فلا يطلب اليهم حمده انتهى الثاني انه قد ورد في دعائهم تنزيهه تعالى عن الامتنان كما سيجي في دعاء وداع شهر رمضان وله يتسمى لما ولك بمن فلا يصح حمل التحمد هنا على معنى الامتنان ولا حاجة الى التكلف في الجواب بان معنى امتنانه كون نعمه جديرة بان يمتن بها والا فهو منزه عن ذلك فان قلت فقد ورد الامتنان في القرآن المجيد كثيرا كقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وقوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض الاية الى غير ذلك قلت هذه ونحوه من قبيل التنبيه على شكر النعمة والنهي عن كفرها وليس الغرض منه تعداد النعم كما يفعله المعتدون والمنان لها على المنعم عليه والتجاوز العفو والصفح عن الذنب من جاوزه تجاوزه اذا تعداه وعبر عليه كانه لم يقف عنده وحسن التجاوز عبارة عن الصفح الجميل وعن علي عليه السلام ان الصفح الجميل هو العفو من غير عتاب وكذلك روي عن الرضا عليه السلام وقيل هو العفو من غير تعنيف ولا توبيخ وفي بعض الاخبار انه يأتي العبد في صحيفته يوم القيمة على عظمته كان اقترفها ليتقي ان ينظر اليها فيذكره ربه فينشر عليه تلك العظمة ويرى له اياها ويتجاوز عنها الا انه كان دعاؤه ايام الحيوة يا عظيم العفو يا حسن التجاوز وعوده كذا فتعاده وتعوده اي صيره له عادة اي دربه ايعود اليه اي جعل لهم قبول الرجوع كلما رجعوا اليه عن ذنوبهم عادة ولهذه اشارة الى قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله لا يمل ولا ينبغي له ان ينام يبسط يده لمسيء النهار ان يتوب بالليل ولمسيء الليل ان يتوب بالنهار وعن ابي جعفر عليه السلام كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وان الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات والاخبار في هذا المعنى لا تكاد تحصى واستصلح الشيء طلب صلاحه اي فتح لهم باب التوبة وشرعها لهم ليصلحها لفسدة الذنوب والمعاصي منهم وذلك ان الذنوب بمنزلة المرض العارض في النفس والتوبة بمثابة معالجتها حتى تصلح وتعود الى صحتها وفي الحديث لكل شيء دواء ودواء الذنوب الاستغفار وروي ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما رايت شيئا احسن طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة لذنب قديم ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين قال بعض العلماء سيئة العبد ظلمة وتوبته حسنة وهي نور من انوار ايمانه وادراك النور الظلمة اسرع شيء كالصبح والليل اذا طلع الصبح نفا نقل من الليل حصابه كالليل يطلبه النهار بضوئه فظلامه بضيائه مطرود ويا من رضي من فعلهم باليسير يا من كان في قليلهم بالكثير رضي بالشيء قنع به ولم يطلب معه غيره واليسير القليل من يسر يسر من باب قرب اي قل فهو يسير وجزاه تعالى باليسير من فعل عباده عبارة عن تكليفهم اقل مما هو طاقتهم وقدرتهم الا ترى انه كان في امكان الانسان وطاقته ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة ولكنه تعالى ما جعل في الدين من حرج لكمال رأفته وشمول رحمته فما كلفهم به قليل بالنسبة الى ما يستطيعونه وتكليفهم بذلك رضي منه به وكافاه وكفاه بالكسر والمد جازاه وهو مهموز اللام الا ان الرواية في الدعاء وردت بدون الهمزة وهو من باب قلب الهمزة الفا وهو كثير في كلامهم وفي هذه الفقرة اشارة الى قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقوله تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ونحو ذلك مما ورد به النص القاطع بمضاعفة الثواب وزيادة الاجر على ان اقل قليل منه اكثر من كثير العمل اذ لا نسبة بين المتناهي المنقطع وغير المتناهي الباقي لولا فضل الله وسعة جوده وكرمه الله غني كريم ويا من ضمن لهم اجابة الدعاء ويا من وعدهم على نفسه بتفضله حسن الجزاء ضمنت الشيء من باب علم تكفلت به وضمنت المال التزمته ولجابة الله دعاءه قبله واستجاب له كذلك اي تكفل والتزم لهم قبول الدعاء وفيه اشارة الى قوله تعالى ادعوني استجب لكم وقوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان والوعد هو الخبر عن ايصال نفع الى الغير او دفع ضرر عنه في المستقبل سواء كان النفع مستحقا او لا وعداه بعلى لتضمينه معنى الايجاب اي وعدهم موجبا على ذاته الشريفة ايجاب كرم وتفضل وحسن الجزاء هو حسن الثواب على الاعمال كما قال تعالى والله عنده حسن الثواب قيل هو ما لا يبلغه وصف واصف ولا يدركه نعت ناعت مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقيل حسنه في دوامه وسلامته من كل شوب من النقصان الا ترى الى قوله تعالى فآتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة خص بالحسن ولم يصف به ثواب الدنيا لامتزاجه بالمضار وكدر صفوه بالانقطاع والزوال بخلاف ثواب الآخرة قال القفال يحتمل ان يكون الحسن هو الحسن كقوله تعالى وقولوا للناس حسنا والغرض منه المبالغة كما يقال فلان جود وعدل اذا كان غاية في الجود ونهاية في العدل وثواب الله كله حسن فما ظنك بحسنه قال بعضهم ارباب القلوب لا ريب ان اللذة العقلية اتم واعظم من الحسية بما لا يتناهى والترقي الى الله سبحانه بالاعمال الحميدة والاخلاق المجيدة ولذة مناجاته السعيدة من افضل الكمالات واعظم اللذات فمن العجيب كيف جعل الله على طاعته وما يقرب اليه جزاء فان الدال على الهدى تفضلا عن الموفق والممد على فعله اولى بان يكون له الجزاء لا عليه لكن بسط جوده وسعة رحمته اقتضى الامر بعكسه قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فانظر كيف افاد احسانا وسماه جزاء وافضل العجب من ذلك واشكر من سلك بك هذه المسالك انا يا من عصاك فغفرت له وما انا بالوم من اعتذر اليك فقبلت منه وما انا باظلم من تاب اليك فعدت عليه الجملة الاولى في محل نصب بالقول المقدر المجرور وربا لنا من قبيل ما تقدم بدعوته يا ارحم الراحمين اي بقوله يا ارحم الراحمين ما انا باعصى من عصاك وما بعدها معطوف عليها والفاء من فغفرت له عاطفة مفيدة للتعقيب ووهم من قال انها رابطة لشبه الجواب بشبه الشرط انه لا يترتب لزوم الغفران على العصيان كما يترتب لزوم الدرهم على الاتيان في قولك من ياتيني فله درهم والا لزم الغفران لكل عاص وهو باطل ثم الفاء الرابطة لشبه الجواب بشبه الشرط مختصة بالخبر كالمثال المذكور وهي هنا عاطفة داخلة على المعطوف والرابطة شبيهة بالعاطفة لا قسم منها فكيف يدعي انها رابطة نسأل الله الهداية الى سلوك جادة الصواب بمنه وكرمه والوم افعل تفضيل من لامه يلومه لوما اي عذله وهذا مما استعمل فيه اسم التفضيل لتفضيل المفعول على غيره وان كان القياس كونه للفاعل لكنه قد سمع للمفعول ايضا قال ابن الحاجب وقياسه للفاعل وقد جاء للمفعول نحو اعذر والوم اي اكثر معذورية وملومية وروي وما انا بالام بالهمزة

وهو ضد الكرم والنجابة واعتذر اليه طلب قبول معذرته وهي الحجة التي بها دفع اللوم عنه وجميع المعاذير لا تنفك عن ثلثة اوجه اما ان يقول المعتذر لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا فيبين ما يخرجه عن كونه ذنبا مطلقا او عن كونه عمدا واستكبارا او يقول فعلت وارجو العفو اما الاول فلا يجوز مع الله تعالى لانه لا يخفى عليه شيء فلا يكون صادقا في انكاره والله سبحانه اكرم من ان يعاتب من يكون كذلك واما ان يكون كاذبا جاحدا فهو تعالى لا يخفى عليه خافية فلا يصح الانكار والجحود واما القسمان الاخيران فيجوزان اما الثاني فكان يقول فعلت لاجل اعتمادي على حلمك وكرمك فيخرج ارتكابه للذنب عن كونه تجريا منه على الله واستخفافا لامره ونهيه وتهاونا بوعيده والى هذا الاشارة في قول بعض المحققين من المفسرين في قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم انه من باب تلقين الحجة قال امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان انما قال سبحانه الكريم دون سائر اسمائه وصفاته لانه كانه لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم وعن الفضيل بن عياض اذا قال لي ما غرك بربك الكريم اقول غرني ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ اذا اقامني الله بين يديه فقال ما غرك بي اقول غرني بك برك سالفا وانفا وعن بعضهم اقول غرني حلمك وعن علي عم انه دعا غلاما مرات فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له لم لم تجبني فقال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه واما الثالث فهو الاقرار ومن اقر فقد استوجب العفو لحسن ظنه وقد تقدم ما ورد فيه وانه لا نجاة من الذنوب الا به والتوبة ان يقول فعلت ولا اعود ولها شرائط مقررة ورضاه تفضلا وعاد عليه بمعروفه اي تفضل والاسم العائدة اي تصدق عليه بمعروفك من قبول توبته او رضاك عنه واعلم ان العفو من الله سبحانه اما ان يكون ابتداء منه تعالى وهو العفو مع الاصرار كما قال تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ثم قد سمع رجل حكيما يقول ذنب الاسرار اولى بالاغتفار فقال صدق ليس فضل من يعفو عن السهو القليل لكن فضل من عفا عن العمد الجليل والى هذا القسم وقعت الاشارة بالفقرة الاولى وهي قوله عم ما انا باعصى من عصاك فغفرت له واما ان يكون عن اعتذار واقرار واليه الاشارة بالفقرة الثانية واما ان يكون عن توبة واستغفار واليه الاشارة بالفقرة الثالثة والله اعلم اتوب اليك في مقامي هذا توبة نادم على ما فرط منه مشفق مما اجتمع عليه خالص الحياء مما وقع فيه الجملة في محل نصب على انها مفعول للقول من قوله عليه السلم فيما سبق بل اقول مقال العبد الذليل ويحتمل ان تكون مفسرة للمقال فلا محل لها من الاعراب وصح وقوعها مفسرة مع كونها انشائية لكون المفسر مفردا مؤديا عن جملة كقوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم فان جملة الاستفهام مفسرة للنجوى لكونه مفردا مؤديا عن جملة والندم تمني الانسان ان ما وقع منه لم يقع وقيل هو الغم اللازم لصاحبه بسبب ما اطلع عليه في العاقبة من سوء اثاره وفرط منه كلام يفرط من باب قتل سبق وتقدم واشفقت من كذا حذرت فانا مشفق وحكى ابن دريد شفقت ايضا من باب ضرب فقال شفقت واشفقت اذا حاذرت وانكر جل اهل اللغة ذلك وقالوا لا يقال الا اشفقت بالالف واما قوله كما شفقت على الزاد العيال فمعناه بخلت به وقد تقدم تفسير الحياء في اوائل هذه الروضة والمراد بخالصه كونه من الله تعالى لا من مطلع عليه غيره ومن في قوله مما وقع فيه للسببية كقوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا اي لاجل ما وقع فيه اي سقط فيه من الذنوب والمعاصي والتقصير بالمهاوي التي يسقط فيها تعبير عن ارتكابها بالوقوع فيها على طريق الاستعارة قال بعض العلماء الحياء على وجوه حياء الجناية كحياء ادم فرارا منا قال بل حياء منك وحياء التقصير كالملائكة يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وقيل عند رؤية الالاء والتقصير تولد بينهما حال للعبد يسمى الحياء وحياء الاجلال وذلك كحياء اسرافيل يتغطى بجناحه حياء حتى يصير من الحياء كالوصع وهو طائر اصغر ما يكون ولهذا قيل الحياء ذوبان الحشا لاطلاع المولى وقيل ان الحياء مقسوم بين اربعة اشياء احدها النفس وحياؤها من العصيان اذ كان ذلك بمراى من الرحمن قال تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وقيل اشد الحياء حياء النفس من قلة الحياء يوم كشف الغطاء والثاني الروح وحياؤها من قلة الاحسان قال تعالى واحسن كما احسن الله اليك وقيل في تفسير قوله تعالى والمستغفرين بالاسحار ان ذلك للحياء من عيوب الطاعات وما كان من القيام بالليل والثالث العقل وحياؤه من النسيان كما حكى الله عن قوم قولهم قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها والرابع السر وحياؤه من الالتفات الى كل من على وجه الارض كما حكى بعضهم قال خرجنا ليلة فمررنا باجمة فاذا رجل نائم وفرس عند راسه يرعى فحركناه وقلنا له اما تخاف تنام في مسبعة فوضع راسه وقال انا استحيي منه ان اخاف غيره وربما زاد حياء السر على الالتفات الى الغير واوجب الحياء من الاقبال على الجنبة والنظر اليه كما قال في البيت لنفسي تزايد اهل الصفاء ومثلي بالحياء حقيق على كل حال استحيك واتقي وان طار من قلبي البلاء ويقيني عالم بان العفو عن الذنب العظيم لا يتعاظمك وان التجاوز عن الاثم الجليل لا يستصعبك وان احتمال الجنايات الفاحشة لا يتكاءدك تعاظمه الامر عظم عليه واستصعب عليه الامر صعب واستصعبت الامر اذا وجدته صعبا والمراد هنا المعنى الاول اي لا يستصعب عليك وعداه بنفسه لتضمينه معنى يتكاءدك فان الاصل فيه ان يتعدى بعلى ومثله قوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح عدى تعزموا بنفسه وانما اصل العزم ان يتعدى بعلى لتضمينه معنى تنووا اي لا تنووا عقدة النكاح واحتملته على افتعلته بمعنى حملته ثم استعمل بمعنى العفو والاغضاء قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز حملت ادلاله علي واحتملته واحتمل ما كان منه ولا تعاتبه وجنى جناية اذنب ذنبا يؤاخذ عليه وعرفوا الجناية بانها كل فعل محظور يتضمن ضررا على النفس او غيرها وغلبت الجناية في السنة الفقهاء على الجرح والقطع والجمع جنايات واما جنايا مثل عطايا فقليل وفحش الشيء فحشا مثل قبح قبحا وزنا ومعنى وفي اللغة من باب قتل وكل شيء جاوز الحد فهو فاحش ومنه غبن فاحش اذا جاوزت الزيادة ما يعتاد مثله وكلا المعنيين هنا محتمل اي الجنايات القبيحة او المجاوزة للحد تكاءده الشيء على تفاعله وتكاده على تفعله صعب عليه وشق وردت الرواية في الدعاء بالوجهين وهذه الفقرات ثلث

بمعنى واحد وانما اورده بعبارات شتى بسطا للكلام حيث لا ضيق مطلوب واهتماما بالغرض الذي هو وصف عظيم عفوه واتساع مغفرته فان جرائم العباد واثام اهل الفساد في جنب عظيم عفوه وغفرانه كقطرة في جنب بحر بل اقل منها وفي الحديث المشهور عن انس قال سمعت رسول الله ص يقول قال الله تعالى يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا ابالي يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن ادم لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة وما احسن قول القائل في هذا المعنى ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلما تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما وان احب عبادك اليك من ترك الاستكبار عليك وجانب الاصرار ولزم الاستغفار محبة الله للعباد بمعنى الرحمة لهم وارادته للجميل بهم ومدحه وانعامه عليهم وقال شيخنا البهائي في شرح الاربعين معنى محبة الله للعبد هو كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه من ان يطا على بساط قربه فان ما يوصف به سبحانه انما يؤخذ باعتبار الغايات لا باعتبار المبادي انتهى وقد سبق في المحبة كلام شاف فيرجع اليه وتكبر واستكبر اعتقد في نفسه انها كبيرة واستكبر عليه وتكبر اذا راى انه اكبر منه قال بعضهم والاستكبار على الله كناية عن ترك سؤاله والخضوع له ولا يراد به حقيقته اذ لا يستكبر عليه احد من القائلين بوجوده عز وجل حقيقة وعلى هذا فمعنى ترك الاستكبار عليه ان يعرف العبد نفسه بالنسبة الى ربه وخالقه ورازقه ومدبره فيقيمها في مقام طاعته ويبعدها عن مقام معصيته ويذكره في جميع الحالات بقلب سليم ذليل منقاد راضيا بجميع ما فعله من البلاء والالام فمن فعل ذلك فقد ترك الاستكبار على الله وتواضع له فكان احب عباده اليه وعن ابي عبد الله ع قال فيما اوحى الله تعالى الى داود ع يا داود كما ان اقرب الناس الى الله المتواضعون كذلك ابعد الناس من الله المتكبرون وجانب الشيء مجانبة باعده وتركه ومعنى المجانبة كون كل من الشيئين في جانب واستعمل في الترك لانه اذا ترك الشيء فكانه صار في جانب ذلك الشيء في جانب اخر والاصرار ملازمة الامر والمداومة عليه واشتهر استعماله في الذنوب والمعاصي وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا ولازمه ملازمة ولزمه ايضا تعلق به ولما كان الاستغفار هو طلب غفر الذنوب وسترها على العبد ان يفتضح بها وذلك انما يكون بمحوها من لوح نفسه كان المستغفر المخلص التارك للاصرار الملازم للاستغفار ماحيا الخطايا باستغفاره عن لوح نفسه ويبدل ذلك بكمال استعداده لمحبة الله تعالى وافاضة رحمته وعليه في الدنيا بانزال البركات وفي الاخرة برفع الدرجات وانا ابرأ اليك من ان استكبر واعوذ بك من ان اصر واستغفرك لما قصرت فيه واستعين بك على ما عجزت عنه ابرأ اليك اي اتباعد قال الزمخشري في الفائق برئ من المرض برءا فهو بارئ ومعناه مزايلة المرض اي مفارقته والتباعد منه ومنه برئ من كذا براءة انتهى وعداه بالى لتضمينه معنى الالتجاء اي التجئ طلبا اليك من الاستكبار واعوذ بك اي اعتصم والتقصير في الامر التواني فيه وعدم الاهتمام به والاستعانة طلب المعونة تقول استعانته واستعنت به فاعانني اي صار عونا له اي ظهيرا وعجز عن الشيء عجزا من باب ضرب ضعف عنه ثم المسؤول هنا هو المعونة على ما عجز عنه من الطاعات والامور الدينية كما يقتضيه المقام ويناسب حال التائب المستغفر فان استعانته مسبوقة بملاحظة ما ضعف عنه من الطاعات فيستعينه على اعداده لما فاته وقوة عليه يستعد بها لانفاعه ومن البين انه عند استغراقه في هذه الملاحظة لا يكاد يخطر بباله واضافة لو احواله الا الاقبال الكلي عليه والتوجه التام اليه فلا يتصور ان يتقبل شيئا من امور دنياه فيها ولكل ما كان عجز عنه من امور دينه او دنياه اللهم صل على محمد واله وهب لي ما يجب علي لك وعافني مما استوجبه منك واجرني مما يخافه اهل الاساءة وهب له شيئا اعطاه بلا عوض يتعدى الى الاول باللام والى الثاني بنفسه كما قال تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور قال ابن القوطية والسرقسطي والمطرزي وجماعة ولا يتعدى الى الاول بنفسه فلا يقال وهبتك مالا والفقهاء يقولون ... كلام صحيح ثم توسعوا في الهبة فاستعملوها بمعنى المغفرة يقولون اللهم هب لي ذنوبي اي اغفرها لي ووجب الحق يجب وجوبا لزم وثبت واستوجب الشيء استحقه وعافاه الله محا عنه الاسقام والغرض سؤال عدم المؤاخذة بالحقوق التي يجب لله عليه محوها لتحققه من المؤاخذة على ما فرط منه واجاره مما يخاف امنه منه واهل الاساءة الذين يعملون السيئات وما يخافونه هي العقوبة التي هي اسوء العقوبات وافظعها وهي العقوبة بالنار كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى فان السوءى تانيث الاسوء كالحسنى تانيث الاحسن او مصدر كالبشرى وصف بها العقوبة مبالغة كانها نفس السوء والله تعالى اعلم فانك مليء بالعفو مرجو للمغفرة معروف بالتجاوز الفاء للتعليل اي لانك مليء والمليء مهموز على فعيل هو الغني المقتدر ويجوز البدل والادغام وبالوجهين وردت الرواية في الدعاء وملؤ الرجل بالضم ملاءة اي غني واثرى وهو ملاء القوم اي اغنياءهم واقدرهم والفرق بين العفو والمغفرة ان العفو اسقاط العذاب والمغفرة ان يستر عليه بعد ذلك جرمه صونا له عن عذاب الخزي والفضيحة فان الخلاص من عذاب النار انما يطيب اذا حصل عقيبه الخلاص من عذاب الفضيحة فالعفو اسقاط العذاب الجسماني والمغفرة اسقاط العذاب الروحاني والتجاوز يعمهما قال بعضهم لعل معنى التجاوز ان الله تعالى يطالب المذنب بالذنب والمذنب يطالبه بالعفو والمغفرة لانه يتمسك عند الخوف من عذابه برحمته فاذا غفر الرب فقد تجاوز عن المطالبة فصح معنى المفاعلة فيه ليس لحاجتي مطلب سواك ولا لذنبي غافر غيرك حاشاك ولا اخاف على نفسي الا اياك المطلب يكون مصدرا اي موضع الطلب وهو المراد هنا وسوى بالكسر والقصر هذا اشهر لغاتها وتمد فيها سواء كهدى وسوى كسماء وسواء كبناء لكن قال ابن عصفور لم يستثن من هذه اللغات الا في سوى المكسورة المقصورة وان استثنى بما سواها فبالقياس عليها وهي عند الزجاجي وابن مالك كغير معنى وتصرفا وفي وجوه الاعراب وذهب سيبويه والبصريون الى انها منصوبة ابدا على الظرفية المكانية ولا تخرج عن ذلك الا في الشعر فاذا قلت جاءني القوم سوى زيد كان في قوة قولك جاءني القوم مكان زيد اي بدله فيفيد ان زيدا لم يات فتجرد عن معنى البدلية لمطلق الاستثناء فلزم نصبه على كونه ظرفا في الاصل وان لم يكن

بمعنى الامر حتى الظرفية وقال الرماني والعكبري تستعمل ظرفا غالبا وكثيرا قليلا قال ابن هشام في الاوضح والى هذا اذهب وانما خص عموم موضع طلب حاجته
عليه تعالى لانه لم تكن حاجته في امر دنيوي يمكن للمخلوقين قضاؤها فلم يكن لها محل سؤال وطلب غيره تعالى او لم ير غيره اهلا لها وان كان شديد نوبة ثم خص مغفرة
ذنبه عليه لانه لا يستحق الله صدق ومغفرة الذنوب لا ينبغي طلبها العقاب من غيره قال تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله وقوله حاشاك اي سبحانك فحاشا اسم
بمعنى التنزيه اي انزهك تنزيها لا يليق بك عن ان يكون لنبي غافر غيرك ولسنا بفاعل لا اخاف خلافا لمن زعم ذلك ثم قصر الخوف على نفسه عليه
سبحانه لغيبة كل مخوف عنه بمشاهدة عظمة الله وجلاله وعزه وقهره فلم يخف سواه ولهذا قال بعضهم الخائف يهرب من ربه الى ربه واياك على المختار
ضمير بارز منفصل مجرد بحرف الخطاب والكلام اما على حذف مضاف اي لا اخاف على نفسي الا عذابك فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه كما قالوه
في قوله تعالى يخافون ربهم اي عذابه بدليل قوله ويخافون عذابه او هو من باب الترقي عن مقام مشاهدة الافعال والصفات الى ملاحظة الذات وهي الاقبال
على الله تعالى وتوجيه وجه النفس الى قبلة ذاته المقدسة مع قطع النظر عن الافعال والصفات وهو اول مقام الوصول الى ساحل العزة فهو من قبيل ما
وقع في الدعاء النبوي صلى الله عليه وآله واعوذ بك منك وقد سبق الكلام على ذلك انك اهل التقوى واهل المغفرة تعليل او تقرير لما بنى من رجاء مغفرة ذنبه
والخوف منه على نفسه اي انك حقيق بان يتقى اي يخشى وجدير بان يغفر لمن آمن به وتاب اليه وهو اعتراف بكمال قدرته الجامعة لصفة القهر الذي يستحق ان
يتقى وصفة اللطف الذي بواسطته يحق ان يرجى عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل هو اهل التقوى واهل المغفرة قال الله تبارك وتعالى انا اهل ان
اتقى ولا يشرك بي عبدي شيئا وانا اهل ان لم يشرك بي عبدي شيئا ان ادخله الجنة صل على محمد وآل محمد واقض حاجتي وانجح طلبتي واغفر ذنبي وآمن خوفي
لما ذكر اولا انه موضع طلب حاجته ومغفرة ذنبه والمحل خوفه على نفسه مقصور عليه تعالى اردفه بسؤال قضاء حاجته وغفران ذنبه وامن خوفه وانجح
حاجته انجاحا قضاها له واظفره بها والطلبة بفتح الطاء المهملة وكسر اللام على وزن كلمة ما يطلبه الانسان من غيره وكان الحاجة اخص من الطلبة لانها
من الحوج بالضم بمعنى الفقر فيكون المراد بها المطلوب الذي لا بد منه ولا غناء عنه كالفوز بالجنة والنجاة من النار والطلبة اعم منها كرفع الدرجات و
اضعاف المثوبات فيكون قوله وانجح طلبتي تاسيسا لا تاكيدا والامن سكون القلب واطمئنانه امن يامن من باب تعب ويتعدى بالهمزة وفي آمنته واعلم ان الامن
لا يكون للخوف بل للخائف لكن لما كان الخوف سببا موجبا لاضطراب الخائف نسب الامن اليه انك على كل شيء قدير وذلك عليك يسير تعليل بطريق التحقيق
لاستدعاء قضاء حاجته وانجاح طلبته وغفران ذنبه وامن خوفه واليها الاشارة بقوله وذلك والقدير هو الفعال لكل ما يشاء ولذلك لم يوصف
به غير الباري جل جلاله ويسر الشيء يسرا من باب قرب فهو يسير سهل ولم يشق ووجه التعليل ظاهر وكانه قال ان قدرتك التامة متحققة وشمولها
لجميع الاشياء ثابت فما سالتك عليك يسير لعدم الاحتياج منه الى استعمال الروية والآلات بل هو مترتب على مجرد الارادة والفعل المترتب عليه
في غاية السهولة فلذلك استدعيت منك مطالبي وافضيت اليك بمآربي والواو من قوله وذلك يحتمل ان تكون للحال فالجملة حالية ويحتمل ان
تكون عاطفة لاسم الاشارة على الضمير المتصل المنصوب بان والتقدير وان ذلك عليك يسير وتقديم الظرف للاختصاص وان ذلك لا يتيسر الا
على القادر لذاته الذي عم كرمه ووسعت رحمته كل شيء آمين رب العالمين آمين اسم فعل مبني على الفتح لالتقاء الساكنين وبني عليه لانه اخف الحركات ولكونه
مستعقبا للفتح نقلا وفيه اربع لغات احدها آمين بالمد بعد الهمزة من غير امالة وهذه اللغة اكثر اللغات استعمالا ولكن فيها بعد في القياس اذ ليس في العربية
فاعيل وانما ذلك في الاسماء الاعجمية كقابيل وهابيل ومن ثم زعم بعضهم انه اعجمي وعلى هذه اللغة قوله يرحم الله عبدا قال آمينا قيل والوجه فيها
ان تكون اشبعت الفتحة فنشات الالف فلا يكون خارجا عن الاوزان العربية قال ابن هشام وفيه نظر لان الاشباع بابه الشعر ونوقش بما قاله ابن مالك
في التوضيح من ان الاشباع في الحركات الثلاث لغة معروفة وجعل منه قولهم بينا زيد قائم جاء عمرو اي بين اوقات قيام زيد الثانية كالاولى الا ان الالف ممالة
للكسرة بعدها ورويت عن حمزة والكسائي الثالثة امين بقصر الالف على وزن قدير قال فزاد الله ما بيننا بعدا وهذه اللغة افصح في القياس واقل في الاستعمال
حتى ان بعضهم انكرها قال صاحب الاكمال حكى ثعلب القصر وانكره غيره وقال انما جاء مقصورا في الشعر انتهى وانكر النقل عن ثعلب على ابن فرو قال انكر
ثعلب القصر الا في الشعر وصححه غيره وقال صاحب البحر وقد قال جماعة ان القصر لم يجئ عن العرب وان البيت انما هو فآمين زاد الله ما بيننا بعدا الرابعة
آمين بالمد وتشديد الميم قال صاحب الاكمال حكى الداودي تشديد الميم مع المد وقال هي لغة شاذة ولم يعرفها غيره انتهى وانكر ثعلب والجوهري ان يكون
ذلك لغة وقالا لا نعرف آمين الا جمعا بمعنى قاصدين كقوله تعالى ولا آمين البيت الحرام وقال بعضهم القول بان التشديد لغة وهم قديم وذلك ان ابا العباس
احمد بن يحيى ثعلبا قال آمين مثل عاصين لغة فتوهم ان المراد صيغة الجمع لانه قابله بالجمع وهو مردود بقول ابن جني وغيره ان المراد موازنة اللفظ لا غير و
يؤيده قول صاحب التمثيل والتشديد خطاء واختلفوا في معناها فقال الجمهور معناها استجب وعن ابن عباس قال سالت النبي صلى الله عليه وآله عن معنى آمين فقال افعل
وقال ابو حاتم معناه يكون كذلك وقيل كذلك مثله فليكن وقيل كذلك فافعل وقيل انه اسم من اسماء الله تعالى بمعنى المؤمن ومعناه يا آمين استجب قال صاحب
المطالع وهذا لا يصح اذ ليس في اسماء الله تعالى اسم مبني ولا غير معرب مع ان اسماء الله تعالى لا تثبت الا قرآنا او سنة وقد عدم الطريقان في آمين انتهى
وعن ابي علي الفارسي انه تاول هذا القول على ان في آمين ضميرا لله تعالى وهو حسن لو لم يصرح صاحبه بانه بمعنى المؤمن وقال الواحدي عن جعفر الصادق
عليه السلام انه قال تاويله قاصدين نحوك وانت اكرم من ان تخيب قاصدا وهذا يحقق لغة التشديد مع المد وقال الزمخشري معناه لا تخيب رجاءنا وقال
سهل معناه لا يقدر احد على هذا سواك وقيل هي كلمة عبرانية او سريانية عربت مبنية على الفتح والله اعلم فوكده برب العالمين اي يا رب العالمين حذف حرف النداء

استغناء عنه لاستدعائه كون المنادى مقبلا عليه سامعا لما يقول والرب في الاصل مصدر التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله تدريجا وصف به الفاعل
مبالغة كالعدل وقيل صفة مشبهة من ربه يربه بعد جعله لازما بنقله الى فعل بالضم كما هو المشهور سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق
على غيره تعالى الا مقيدا كرب الدار ورب الدابة والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع تعالى من المصنوعات اي في القدر المشترك
بين اجناسها وبين مجموعها فانه كما يطلق على كل جنس جنس منها في قولهم عالم الافلاك وعالم العناصر وعالم النبات وعالم الحيوان الى غير ذلك يطلق
على المجموع ايضا كما في قولنا العالم بجميع اجزائه محدث وقيل هو اسم لاولي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لما سواهم بطريق الاستتباع والاول
هو الاظهر وايثار صيغة الجمع لبيان شمول ربوبيته تعالى لجميع الاجناس والتعريف لاستغراق افراد كل منها باسرها اذ لو افرد لربما توهم ان المقصود
بالتعريف هو الحقيقة من حيث هي او استغراق افراد جنس واحد بحيث صح ذلك بمساعدة التعريف نزل العالم وان لم يطلق على افراده منزلة
الجمع حتى قيل انه جمع لا واحد له من لفظه فكما ان الجمع المعرف يستغرق آحاد مفرده وان لم يصدق عليها كما في مثل قوله تعالى والله يحب المحسنين اي كل محسن
كذلك العالمين يشمل افراد الجنس المسمى به وان لم يطلق عليها كانها آحاد مفرده المقدر وهي من قضية هذا التنزيل تنزيل جمعه منزلة جمع الجمع فكما ان
الاقاويل يتناول كل واحد من آحاد الاقوال يتناول لفظ العالمين كل واحد من آحاد الاجناس التي لا تكاد تحصى روي ان لله ثمانية عشر الف عالم والدنيا
عالم منها وانما جمع بالواو والنون مع اختصاص ذلك بصفات العقلاء وما في حكمها من الاعلام لدلالته على معنى العلم مع اعتبار تغليب العقلاء على
غيرهم وعلم ان عدم اطلاق اسم العالم على كل واحد من آحاد تلك الاجناس ليس الا باعتبار الغلبة والاصطلاح واما باعتبار الاصل فلا ريب في
صحة الاطلاق قطعا لتحقق المصداق حتما فانه كما يستدل على الله بمجموع ما سواه يستدل عليه تعالى بكل جزء من اجزاء ذلك المجموع
وبكل فرد من افراد تلك الاجناس لتحقق الحاجة الى المؤثر الواجب لذاته في الكل فان كل ما ظهر في المظاهر مما عرفه وحضر في المحاضر كائنا ما كان دليل
لائح على الصانع المجيد وسبيل واضح الى عالم التوحيد وفي الاضافة اظهار عظمة المضاف فان له الاستيلاء على الكل وتعظيم
المضاف اليه بان له هذا الرب الشامل التربية وكاملها والله اعلم هذا آخر الروضة الثانية عشر من رياض السالكين
في شرح صحيفة سيد العابدين وقد وفق الله سبحانه لاتمامها وقطف جنى وردها من
اكمامها في الليلة الزهراء المسفر صباحها عن اليوم الاغر وهي ليلة الجمعة لاحد
عشرة خلت من ذي القعدة الحرام احد شهور سنة ثمان وتسعين
بعد الالف ومن الله نستمد ونستعين ان يوفق لاتمام
الرياض الباقية وان يجعل من عوارض
العوائق جنة واقية انه على كل شيء
قدير وبالاجابة جدير

الروضة الثالثة عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قاضي حاجات المحتاجين ومنيل طلبات الراجين والصلوة والسلام على نبيه الذي ارسله شفيع الشافعين وعلى آله اشرف الداعين واكرم
المناجين **وبعد** فهذه الروضة الثالثة عشر من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين تتضمن شرح الدعاء الثالث عشر
وتبين من مطاويه وكنوزه ما اكتنز واستتر املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني ختم الله له بالحسنى وحتم له بالمقام الاسنى
ولي الاجابة واليه الانابة **وكان من دعائه عليه السلام في طلب الحوائج الى الله تعالى** الحوائج جمع حاجة على غير قياس حتى انكرها بعضهم
قال المبرد في الكامل جمع الحاجة حاج وتقديره فعلة كما تقول هامة وهام وساعة وساع واما قولهم في جمع حاجة حوائج فليس من كلام العرب على
كثرته على السنة المولدين ولا قياس له انتهى وفي الصحاح كان الاصمعي ينكر جمع حاجة على حوائج ويقول هو مولد وقال الحريري في درة الغواص ويقولون
في جمع حاجة حوائج فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين في قوله فسيان بيت العنكبوت وجوسق رفيع اذا لم تقض فيه الحوائج والصواب ان يجمع في
اقل العدد على حاجات وفي اكثره على حاج مثل هامة وهام انتهى واثبتها اكثر اهل اللغة كالخليل بن احمد وابي عمرو بن العلاء وابن دريد وسيبويه
وابن السكيت والجوهري وابن خالويه وابن جني وابن بري وغيرهم وتصدى ابن بري للرد على من انكرها واورد على ثبوتها من الحديث واشعار العرب ما
من الشواهد ما لا مجال للتوقف معه كقوله صلى الله عليه وآله استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان وقوله ان لله عبادا خلقهم لحوائج الناس وقوله اطلبوا الحوائج
الى حسان الوجوه وقوله التمسوا الحوائج على الفرس الكميت الارثم المحجل الثلاث المطلق اليمنى قال فهذا مما جاء من الشواهد النبوية ورواه
الثقات من الرواة المرضيين على صحة هذه اللفظة واما ما جاء من ذلك في اشعار العرب فكثير كقول الاعشى الناس حول قبابه اهل الحوائج والمسائل
وقول الفرزدق ولي ببلاد السند عند اميرها حوائج جمات وعندي ثوابها وانشد ابو عمرو بن العلاء من عم على الوجوه لقاءه واخو الحوائج

وجه مدخول وانشد الفراء هاذ المرء امثل حين يقضي حوائجه من الليل الطويل وانشد غير ذلك من اشعارهم الشاهدة على ذلك ثم قال وقد حيث
بعض هذا سقوط قول المخالف حين جنت الحجة عليه ولم يبق دليل يستند اليه وانا اتبع ذلك باقوال العلماء ليزداد القول في ذلك اتضاحا وتبيينا
قال الخليل في كتاب العين خفف الحاجة من الحوائج الحاجة ثم انهم جمعوها على حوائج وكذلك ذكرها عثمن بن جني في كتاب اللمع وحكى المهلبي عن ابن دريد
انه قال حاجة وحاج مثل ساعة وساع والجمع حاج وحوائج وذكر ابن السكيت في كتابه المعروف بالالفاظ قريبا من اخره باب الحوائج يقال في جمع حاجة حاجات وحاج
وحوج وحوائج وقال سيبويه في كتابه انه يقال تنجز حوائجه واستنجز حوائجه وذهب قوم من اهل اللغة الى ان حوائج يجوز ان يكون جمع حوجاء وبناسبها
حواجي مثل صحارى ثم قدمت الياء على الجيم فصارت حوائج والمقلوب من كلام العرب كثير وانما غلط الاصمعي في هذه اللفظة حتى جعلها مولدة كونها
خارجة عن القياس لان ما كان على مثال الحاجة مثل غارة وحارة لا يجمع على غوائر وحوائر فقطع لذلك على انها مولدة غير فصيحة على انه حكى الرياشي
والسجستاني عن عبد الرحمن عن الاصمعي انه رجع عن هذا القول وانما هو شيء كان عرض له من غير بحث ولا نظر وهذا هو الاشبه به لان مثله لا يجهل
ذلك اذ كان موجودا في كلام النبي ص وكلام غيره من العرب الفصحاء وكان من انكرها لم يرتبه الا القول الاول المحكي عن الاصمعي دون القول الثاني
ولو انه سلك مسلك النظر والتسديد واضرب عن مذهب التسليم والتقليد لكان الحق اليه اقرب من حبل الوريد يا منتهى مطلب الحاجات
يا من عنده نيل الطلبات منتهى الامر غايته وهو اقصى ما يمكن ان يبلغه ولا يتجاوزه والمطلب يكون مصدرا واسم موضع كما مر كونه تعالى منتهى
مطلب الحاجات يمكن تقريره على وجوه احدها ما تقرر عند ارباب المعقول من ان كل موجود سوى الله عز وجل فهو ناقص من وجه وفيه قوة
كما ان له كمالا وفعلية اذ كل ممكن فهو زوج تركيبي فكل موجود فهو لاجل شوقه بالوجود الناقص طالب للوجود المطلق الكامل الذي هو مطلق
ومؤثر بالذات مما هو اعلى منه واولى في ذلك الوجود اولا وبالذات ولكن بواسطة ما يليه ومن ذلك الوجود مما هو اعلى منه واقرب الى ذلك الوجه
ثانيا وبالعرض لان الوصول اليه لا يمكن الا بوصول ما يتهادى مروره عليها اذ سلوك طريقه منحصر في ذلك لما ... ان الموجودات امر مترتبة في الصدور
بدءا او عودا فما تقدم متقدم ولا تأخر متأخر الا بالحق فكل موجود فهو طالب الجامع فاذا وصل اليه طلب ما هو اعلى منه وهكذا الى ان يصل الى
مطلوبه الحقيقي الذي لا اكمل منه وهو الله سبحانه وعند ذلك يطمئن ويسكن شوقه واتم غايته وابتهاجه فكان سبحانه منتهى
مطلب الحاجات ولهذه الجملة تفصيل ليس هذا محله الثاني ما تقرر عند ارباب العرفان من كونه تعالى منتهى مقامات العارفين وغاية اطوار
السالكين وافكار المتفكرين فانهم لا يزالون يترقون من مقام الى مقام ومن رتبة الى رتبة حتى ينتهوا الى تلك الحضرة فتفنى عن ذواتهم واندكت
جبالهم وتاهم ويتلو لسان حالهم وان الى ربك المنتهى الثالث انه المنتهى اليه في طلب الحاجات عند الياس من كل مطلوب اليه سواه فان الطالب
اذا يئس من المخلوقين في قضاء حاجته انتهى اليه تعالى في طلبها وعن امير المؤمنين عليه السلام هو الذي يلجأ اليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق
عند انقطاع الرجاء من جميع من دونه وتقطع الاسباب من كل من سواه الرابع ان كل مطلوب له حاجة سواه فلا بد ان يكون له حاجة يطلبها من غيره
الى ان ينتهي الطلب اليه تعالى وهو الذي يطلب منه الكل ويفتقر اليه وهو الغني الحميد وعن امير المؤمنين ع ان كل مرئي في هذه الدنيا ومعظم فيها
وان عظم غناه وطغيانه وكثرت حوائج من دونه اليه فانهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعاظم وكذلك هذا المتعاظم يحتاج حوائج
لا يقدر عليها فينقطع الى الله عند ضرورته وفاقته والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وبالجملة فهو تعالى غاية كل موجود ومنتهى كل
غاية ومقصود ومرجع كل مضطر ومطرود ولا مقصد فوقه ولا مطلوب وراءه ولا ملجأ ولا منجى منه الا اليه قوله ع ويا من عنده نيل الطلبات
نال الشيء يناله نيلا من باب تعب اصابه وادركه والطلبات جمع طلبة بفتح الطاء المهملة وكسر اللام وهي ما تطلبه من غيرك وتقديم الظرف للحصر
والالف واللام في الطلبات للاستغراق الافرادي وقيل بعض الطلبات عند غيره لا يتحقق الا باذنه وتوفيقه واعانته فكان في الحقيقة عنده
فصح الحصر ويا من لا يبيع نعمه بالاثمان ويا من لا يكدر عطاياه بالامتنان البيع في اللغة مطلق المبادلة والمعاطاة وهو اعطاء كل واحد
من المتبايعين ما يريده من المال عوضا عما ياخذه من الاخر باتفاقهما على ذلك وفي الشرع مبادلة المال المتقوم بالمال المتقوم بالايجاب والقبول
تمليكا وتملكا والمراد به هنا المعنى اللغوي والاثمان جمع ثمن محركة وهو العوض والباء للمقابلة نحو اشتريته بالف وهذا كناية عن انه سبحانه لا يطلب
على نعمه واحسانه عوضا بوجه من الوجوه بخلاف كل منعم سواه فانه طالب بنعمته عوضا وهو اما الثواب الاجل او الثناء العاجل واما ازالة الرقة الناشئة
عن الجنسية كمن راى احدا من بني جنسه في بلية فتالم قلبه ورق له وخلصه منها فهو مزيل بالتخليص المذكور ذلك التالم والانفعال الحاصل له
واما ازالة خسة المال ورذيلة البخل الذي هو من اقبح الخصال واشنع الرذائل كمن يفرق ماله في الناس لتكميل النفس وتخليصها من تلك الرذيلة
والحاصل ان نعم المخلوق في عطائه واحسانه ليس الا في مقابلة عوض بخلاف نعمه تعالى فانها محض تفضل وتطول قوله ع ويا من لا يكدر عطاياه
بالامتنان كدر الماء كدرا من باب تعب فهو كدر وكدر كدورة وكدر من باب صعب وقتل لغة وهو نقيض الصفاء ويتعدى بالتضعيف فيقال كدرته تكديرا
والعطايا جمع عطية وهي ما تعطيه غيرك والامتنان افتعال من المن وهو اظهار الاصطناع واعتداد الصنائع كان تقول الم اعطك كذا
الم احسن اليك الم اغنك وهو تكدير وتعيير يكدر المعروف وينغصه ولهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومن هنا
قيل سيان من منع النائل ومن منح السائل بمن والمراد بنفي تكديره تعالى العطايا بالامتنان نفي الامتنان عنه راسا فهو من باب نفي

الشيء

الشيء بنفي لازمه اي لا امتنان فلا تكدير وقد تقدم بيان المبالغة في هذا النوع من النفي فليرجع اليه ثم كان الامتنان بالمعنى المذكور دليلا ناشئا
عن دناءة النفس وصغر الهمة واستعظام النعمة والاحسان كان تعالى منزها عن الامتنان لان كل نعمة من نعمه تعالى وان عظمت وكل عطية من عطاياه وان جلت
بالنسبة الى العبد المعطى والمنعم عليه فهي حقيرة بالنسبة الى عظمته جلت قدرته وشانه تعالى اجل من ان تكون نعمة عنده موقع فيمن بها ويعتد بها
على من اعطاه وانعم عليه وقول بعض العلماء ان المعنى المذكور وصفه مدح للحق سبحانه وان كان صفة ذم للمخلوق ليس بشيء وعبارة الدعاء تشهد
ببطلانه ويا من يستغنى به ولا يستغنى عنه ويا من يرغب اليه ولا يرغب عنه استغنيت الشيء عن غيره اكتفيت به ورغبت اليه ابتهلت وتضرعت وسالت
ورغبت عنه كرهته ولم ترده ولما كانت ازمة الامور كلها بيده تعالى فلا ينفع منها شيء الا بايجاده واذنه وكان كل من سواه مفتقرا اليه صح الاستغناء به
تعالى عن غيره في جميع الامور وكل الاحوال واستحال الاستغناء عنه في شيء منها ولما كان هو المرغوب اليه دون من عداه اذ كان هو المعطي
المانع والضار النافع لا جرم لم يكن من الرغبة اليه بد ولا للرغبة عنه مجال ويا من لا تفنى خزائنه المسائل ويا من لا تبدل حكمته الوسائل فني المال
يفنى من باب تعب فناء نفد ويتعدى بالهمزة فيقال افنيته والمراد بخزائنه تعالى اما خزائن السموات والارض اذ الكل منه وبيده او المعلول من شيء
جوده وتاثير قدرته من الخيرات الممكنة واسناد الافناء الى المسائل من باب اسناد الفعل الى السبب فهو مجاز عقلي وانما لم تفن خزائنه المسائل
لان مقدوراته تعالى غير متناهية وما عنده لا يدخله نقص ولا فناء بل بخلاف الفاني المحدود وفي الحديث القدسي يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل انسان مسالته ما نقص ذلك مما عندي شيئا الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر اي لا
ينقص شيئا وانما ضرب المثل بالمخيط والبحر لانه وان كان يرجع بشيء قليل محسوس لكن لقلته بالنسبة الى اعظم المرئيات عيانا الابحر ولا يعد مشافها
لم ينقص منه شيء قوله ع ويا من لا تبدل حكمته الوسائل حكمته تعالى فعله ما فيه منفعة العباد ورعاية مصالحهم في الحال او في المال وقيل هي
علمه تعالى بالاشياء على ما هي عليه والاتيان بالافعال على ما ينبغي وقيل هي اتقانه واستحكامه في علمه وفعله والوسائل جمع وسيلة وهي ما يتقرب به
الى الشيء من وسلت الى الله بالعمل اسل من باب وعد رغبت وتقربت وتوسلت اليه بوسيلة تقربت اليه بعمل والمعنى ان حكمته تعالى
اذا اقتضت وقوع امر او لا وقوعه فلا بد من تحقق ما اقتضته حكمته ولا تغير ذلك الوسائل من الاعمال التي يتوسل بها اليه كالدعاء وغيره
والى هذا المعنى اشار من قال ان العلماء بالله لا يتوسلون الى الله في ان يبدل لهم جريان احكامه مجالا فيما يكرهون ولا ليغير لهم سابق مشيئته
ومقتضى حكمته ولا ليحول عنهم سابق سنته التي قد جرت في عباده من الابتلاء والاختبار فان قلت فقد ورد ان الدعاء والصدقة يدفعان
البلاء المقدر قلت دفع ذلك البلاء بالدعاء والصدقة منوط بالحكمة الالهية ايضا وقد كانت الحكمة في وقوعه مشروطة بعدم الدعاء
والتصدق فلا منافاة روى الحميري في قرب الاسناد عن جعفر عن ابيه قال قيل لرسول الله ص يا رسول الله رقى يستشفى بها هل ترد من قدر الله
فقال انها من قدر الله واما ما قاله بعض المعاصرين من ان المعنى انه اذا توسل احد بغيره تعالى في قضاء حاجة او تحصيل رزق لا يكون ذلك باعثا
على تبدل حكمته تعالى بان يقطع عنه رزقه ويمنعه ما يمنحه من النعم وما في الدعاء من قوله ع فقد تعرض للحرمان واستحق من عندك فوت الاحسان
لا يناقضه فان هذا يقتضي حرمانه مما توسل لاجله ولو توسل به تعالى لمنحه واعطاه على ان التعرض والاستحقاق قد لا يقتضيان المنع فهو بعيد جدا
عن ظاهر العبارة كما لا يخفى ويا من لا تنقطع عنه حوائج المحتاجين ويا من لا يعييه دعاء الداعين انقطع الشيء ذهب وقتا كان او انقطع كلام وقف
وانقطع الغيث احتبس اي لا تزال حوائج المحتاجين واردة عليه ومسئولة من لدنه لا ينقف بداع عن سؤاله ولا يحتبس عن طلبه نواله وعي يعيا من باب
تعب اذا اصابه مشقة ويتعدى بالتضعيف فيقال عناه يعنيه اذا كلفه ما يشق عليه والاسم العناء بالفتح والمد ويتعدى بالهمزة ايضا فيقال اعناه
يعنيه نص عليه صاحب القاموس وصاحب المحكم ايضا وانشد عليه قول امية واني لنيل والدنيا والنائي ادى لكالمبتلي المعنى بشوق موكل وقد وردت
الرواية في الدعاء بالوجهين وفي رواية اخرى يعييه بالمثناة التحتانية بعد العين المهملة من اعياه الامر اذا اتعبه فيما هو يستعمل لازما ومتعديا
والمعنى ان دعاء الداعين على كثرتهم وكثرة مطالبهم لا يشق عليه ولا يتعبه فيضجر من دعائهم ويتبرم من سؤالهم فيوجب ذلك حرمانهم ويحتبسهم او يعسر
عليه انجاح مطالبهم واسعاف رغبتهم لان المشقة والتعب من لواحق المزاج والباري تعالى منزه عنه فيتنزه عن لواحقه قد حسب انقطاعه عن خلقك
وانت اهل الغنى عنهم ونسبتهم الى الفقر اليك تمدح على نفسك اظهر مدح نفسه قال الزمخشري في الاساس العرب تتمدح بالسخاء وهو يتمدح
الناس يطلب مدحهم والغناء بالفتح والمد الكفاية وبالكسر والقصر عدم الحاجة وقد وردت الرواية بالوجهين وفيه اشارة الى قوله تعالى يا
ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد بحمل الغنى هنا على ما هو اعم من المستغنى فيراد به سلب مطلق الحاجة كما يراد
بالفقر مطلق الحاجة اذ حقيقة الغنى هو استقلال الشيء بذاته في كل ما له من غير تعلق له بالغير اصلا وهو بهذا المعنى لا يكون الا لله تعالى وحقيقة
الفقر هو عدم استقلال الشيء بذاته وتعلقه بالغير ولو في شيء ما وهو بهذا المعنى صفة لكل ممكن فيثبت انه تعالى غني عن خلقه من كل الوجوه وتحقق
فقرهم اليه من كل وجه لما تقرر من ان كل فقير بالذات من وجه ما فهو فقير بالذات من جميع الوجوه كما برهن عليه في محله ومن حاول سد خلته من عندك
ورام صرف الفقر عن نفسه بك فقد طلب حاجته في مظانها واتى طلبته من وجهها ومن توجه بحاجته الى احد من خلقك وجعله سبب نجحها
دونك فقد تعرض للحرمان واستحق من عندك فوت الاحسان الخلة الفاقة والسبب اي فقير للعبد حاول الى اخره حاولت الشيء محاولة رمته

طلبه ومثل المحاولة طلب الشيء بحيلة وسد الثلمة سدا اصلحها ومنها الخلة ما لفتح الفقر والحاجة وهي من الخلل بين الشيئين وهو الفرجة والثلمة اطلقت على الفقر والحاجة لانه ثلمة في حال الانسان وفي الدعاء اللهم ساد الخلة اي جابرها ومصلحها ومظان الشيء جمع مظنة بكسر الظاء المعجمة قال الجوهري مظنة الشيء موضعه مالفه الذي يظن كونه فيه والجمع المظان وقال الزمخشري في الفائق المظنة المعلم من ظن بمعنى علم واتيت الشيء من وجهه اي من جهته التي يؤتى منها وفي رواية من وجهها وهي بكسر الواو بمعنى الوجه وتوجه الى الشيء اقبل بوجهه عليه وتعرض له تصدى ومنه تعرضوا لنفحات الله تعالى والحرمان بالكسر المنع مرجمته كذا الحرمه من باب ضرب حرمة وحرمانا بالكسر فهو محروم اذا منعته اياه واعلم انه لما كان له تعالى خزائن السموات والارض وكان امرها بيده لا معطي ولا مانع الا هو فقد امر بالدعاء وتكفل بالاجابة فقال ادعوني استجب لكم وحث الخلق على ان يسألوه ليعطيهم فقال عز وجل واسئلوا الله من فضله وكانت له القدرة التامة التي لا يعجزها شيء وكان له الجود الذي لا بخل فيه والغنى الذي لا فقر معه ولا ينقصه عطاء ولا يضره منع لا جرم كان من طلب اصلاح خلته وجبر فاقته من عنده ورام صرف الفقر عن نفسه بطلب الحاجة من موضعها الذي يعلم انها ثابتة وقصد ما طلبه من جهته التي يقصد منها فكان حريا بالنجح لما سأل وجديرا بالظفر بما طلب واما من توجه بحاجته الى احد من المخلوقين واناخ مطايا الرجاء والطلب في ساحة فقير عاجز مثله او جعله سبب انجاحها والظفر بها معتمدا عليه دون الله تعالى فقد تصدى للمنع وفوت الاحسان منه تعالى اذ لم يات حاجته من الوجه الذي ينبغي ان ياتيها منه ولم يطلبها من محلها الذي هي فيه ومن التمس الشيء من غير محله واتاه من غير جهته لم يظفر الا بالحرمان ولم يحصل الا على خيبة الطلب وانما حكم عليه باستحقاق فوت الاحسان منه تعالى لعدم استعداده لنفحات الله بالتوجه الى غيره واشتغال نفسه بذلك الغير وقد ورد في الحديث ما يدل على هذا المعنى صريحا وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن الحسين بن علوان قال كنا في مجلس نطلب فيه العلم وقد نفدت نفقتي في بعض اسفاري فقال لي بعض اصحابنا من تؤمل لما قد نزل بك فقلت فلانا فقال اذن والله لا تسعف حاجتك ولا يبلغك املك ولا تنجح طلبتك قلت وما علمك رحمك الله قال ان ابا عبد الله ع حدثني انه قرأ في بعض الكتب ان الله تعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لاقطعن امل كل مؤمل غيري باليأس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس ولانحينه من قربي ولابعدنه من فضلي ايؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني فمن ذا الذي املني لنوائبه فقطعته دونها ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه مني جعلت امال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملأت سمواتي ممن لا يمل من تسبيحي وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي الم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي انه لا يملك كشفها احد غيري الا من بعد اذني فما لي اراه لاهيا عني اعطيته بجودي ما لم يسألني ثم انتزعته منه فلم يسألني رده وسأل غيري افتراني ابدأ بالعطاء قبل المسألة ثم اسأل فلا اجيب سائلي ابخيل انا فيبخلني عبدي او ليس الجود والكرم لي او ليس العفو والرحمة بيدي او ليس انا محل الامال فمن يقطعها دوني افلا يخشى المؤملون ان يؤملوا غيري فلو ان اهل سمواتي واهل ارضي املوا جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة وكيف ينقص ملك انا قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني وفي هذا المعنى احاديث اخر وهذا الخاصة والعامة قال بعضهم لا بد في عالم الاسباب فكيف يذم من رجع الى الغير لظنه انه سبب قلنا نقول الذم باعتبار قلبه تعلق به واعتمد عليه واما من لم يركن اليه ولم يثق به ولم يعتمد عليه فالظاهر انه ليس بمذموم والاولى مع ذلك ان يرجع الى الله تعالى فان شاء الله ان يكون قضاء حاجته على يد احد جعله وسيلة شاء او لم يشاء وقال ابو الحسين الفارسي من سكن الى شيء دون الله فهلاكه فيه سكن يوسف عليه السلام الى عناية الذي ظن انه ناج منهما اذكرني فقال له اذكرني فلبث في السجن بضع سنين وتوسل موسى بالفقر فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فقيض الله له شعيبا حتى دعاه واواه وبلغ امره الى ما بلغ من هنالك وحيث طلب الطعام مع الخضر من غيرهما كما حكى الله عنهما فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فكل ما تسكن اليه فهو تارك لك وكل ما تميل نحوه فهو مائل عنك وكل ما تعتمد عليه فهو ساقط بك فلا تسكن الى شيء دون الله تعالى اللهم ولي اليك حاجة قد قصر عنها جهدي وتقطعت دونها حيلي وسولت لي نفسي رفعها الى من يرفع حوائجه اليك ولا يستغني في طلباته عنك وهي زلة من زلل الخاطئين وعثرة من عثرات المذنبين قصر عن الشيء من باب قعد قصورا وقصر عنه تقصيرا عجز وعليه الرواية في الدعاء والجهد بالضم في الحجاز وبالفتح في غيرهم الوسع والطاقة والمفتوح المشقة والجهد بالفتح لا غير النهاية والغاية وهو مصدر من جهد في الامر جهدا من باب نفع اذا طلب حتى بلغ غايته في الطلب توجيهين وردت الرواية في الدعاء وهو يرجح القول الاول والحيل جمع حيلة وهي الحذق في تدبير الامور وهو تقليب الفكر حتى يهتدي الى المطلوب ويحكى حيلتي بالافراد والتسويل تحسين الشيء وتزيينه وتحبيبه الى الانسان ليفعله او يقوله وقيل هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تمامه والرفع في الاجسام حقيقة في الحركة والانتقال وفي المعاني محمول على ما يقتضيه المقام فرفع حاجته الى فلان ذكرها له ليقضيها ورفع اليه الحديث اخبره به وقس على هذا ذلك والزلة الخطيئة من زلت قدمه من بابي ضرب وتعب زلا اذا زلقت ودحضت في طين ونحوه والعثرة السقطة والخطيئة من عثر يعثر من باب قتل عثارا بالكسر اذا كبا وسقط لانها سقوط في الاثم فان قلت كيف يجوز عليه وهو امام معصوم ان تسول له نفسه رفع حاجته الى غير الله تعالى حتى يعترف بان ذلك زلة من زلل الخاطئين وعثرة من عثرات المذنبين قلت يمكن ان يكون قوله عليه السلام سولت لي نفسي من باب تعبيرهم بالفعل عن مشارفته اي شارفت ان تسول لي لا ان التسويل وقع فهو كقوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم اي لو شارفوا ان يتركوا لصحة وقوع خافوا جزاء لانتفاء الخوف بعد الموت ومنه قول الشاعر الى ملك كاد الجبال

لفقده تزول وزال الراسيات من الصخر فان المراد شارفت الزوال لان زوالها وقع وانفصل وعلى هذا فلا يبعد ان يقال انه لما عجز عن حاجته جهده وتقطعت دونها حيله شارفت نفسه ان تسول له التوسل فيها الى من يظن انه يساعفه ويقوم مقام نجاحها فيصرفه عن دعاء الله ورغبته اليه والاعتماد عليه والاستعانة بمن يظن ان يكون سببا للحصول لها وليس في ذلك شيء ينافي العصمة هذا بالنظر الى مقامه ع والا فلو وقع من نفسه تسويل بل لو وقع منه رفع الحاجة الى غير الله تعالى على الوجه المذكور لم يكن شيء منهما منافيا للعصمة هذا بالنظر الى مقامه ع والا فلو وقع من نفسه بل يكون كقول يوسف لصديقه للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانه لو لم يكن من هذا القبيل لما جاز ان يقع منه هذا القول لانه نبي مرسل معصوم فان قلت فكيف اعترف بانه زلة من زلل الخاطئين وعثرة من عثرات المذنبين قلت هذا من باب عدهم الاشتغال بالمباحات ذنبا واعتقادهم كونه خطيئة اذ كان فيه رائحة مما ينافي صدق الانقطاع اليه تعالى مع ما في ذلك من كمال الخضوع والخشوع له تعالى والاعتراف بالتقصير في صدق التوكل عليه سبحانه اذ كانوا ع لا يخرجون انفسهم عن حد التقصير في جميع الطاعات والعبادات كما روي عن ابي الحسن موسى ع انه قال لبعض ولده يا بني عليك بالجد لا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله وطاعته فان الله لا يعبد حق عبادته ومما يناسب ايراده هنا من الحكايات لمناسبة الفقرات المذكورة من الدعاء ما رواه جابر الجعفي قال قال الحسن بن علي بن ابي طالب ع ضقت بنفقاتي شديدا وكان عطائي من معوية في كل سنة مائة الف درهم فحبسها عني احدى السنين فدعوت بدواة وقرطاس لاكتب الى معوية ثم امسكت فرايت النبي ص في منامي فقال لي كيف انت يا حسن فقلت بخير وحدثته بما حبس من المال عني فقال دعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره حاجتك فقلت يا ابه كيف افعل قال قل اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك حتى لا ارجو احدا غيرك اللهم ما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه املي ولم تنته اليه رغبتي ولم تبلغه مسألتي ولم يجر على لساني مما اعطيت الاولين والاخرين من اليقين فاخصصني به يا رب العالمين قال الحسن ع فما الححت به اسبوعا حتى بعث الي معوية بالف الف درهم فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه ولا يقطع رجاء من رجاه فرايت النبي ص بعد ذلك في منامي فقال لي كيف انت يا حسن فقلت بخير يا ابه وحدثته بحديثي فقال يا بني هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوقين وحكى ابو حمزة الثمالي عن نفسه قال بينا انا امشي في طريق الحج اذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي ان استغيث فقلت والله فما استتم هذا الخاطر حتى مر براس البئر رجلان فقال احدهما للاخر تعال حتى نطم هذه البئر لئلا يقع فيها احد فطما راس البئر فهممت ان اصيح فقلت الى من هو اقرب منهما فما مضى الساعة حتى رايت شيئا كشف عن راس البئر وادلى رجله وجعل يهمهم فتعلقت به فاخرجني فاذا سبع فهتف بي هاتف يا ابا حمزة اليس هذا احسن نجيناك من التلف بالتلف وحكي انه اشتمل حبس جعفر المنصور على عدة من الشيعة فيهم رجل من الاندلس واتفق ان السجان غاب عنهم ليلة العارض فقيل لهم من كانت له حاجة فليكتب بها رقعة الى اهله فان الباب يغلق غدا فعمد كل منهم الى حاجته يكتبها وعمد الاندلسي الى قطعة رق فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم الى الله تبارك وتعالى من عبده وابن عبده فلان بن فلان اللهم اذكرني حيث نسيت وعافني حيث بليت ويصلي كما خفيت قال فما انتصف الليل حتى اتاه رسول المنصور الباب واخرج الرجل وادخل على المنصور فقال له اسهرتني فيك وعزتك قال على السرير وعليك لقد حبستني ان احبسك فوالله ما جلست هذا المجلس قال اذهب الى بلادك اي شئت ثم انتبهت بتذكيرك لي من غفلتي ونهضت بتوفيقك من زلتي ونكصت بتسديدك عن عثرتي الانتباه القيام من النوم ولما كانت الغفلة وهي غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له حالة شبيهة بالنوم في عدم تعقل الشيء بالفعل عبر عن الخروج منها بالانتباه والتذكر اعادة ما فات من القلب فهو عنه بنسيان او غفلة ونهض من مسقطه استوى قائما والتوفيق جعل الله فعل عبده موافقا لما يحبه ويرضاه والنكوص عن الشيء نكص على عقبيه من بابي قعد وضرب نكصا ونكوصا قال الفيروزابادي في القاموس وهو خاص بالرجوع عن الخير ووهم الجوهري في اطلاقه او في الشر نادر انتهى قلت وعبارة الدعاء تشهد للجوهري بصحة اطلاقه والتسديد تقويم ارادة الانسان وحركاته نحو الغرض المطلوب ليهجم اليه في اسرع مدة ماخوذ من تسديد السهم نحو الغرض وهو توجيهه اليه والمراد بتذكيره تعالى وتوفيقه وتسديده لطفه به والهامه القيام بما اتاه من اداب الاوصياء واخلاق الاصفياء من صدق الانقطاع اليه والتوكل عليه وقوة اليقين به واطمينان القلب بفضله فلم يلتفت الى غيره ولا الى نفسه هكذا من كان دائم المراقبة لربه مدققا المحاسبة على نفسه قد قام معها على ساق مقام الخضر لا له عند الشقاق كان مستوجبا للعصمة من ربه مطرحا لاشعة انوار لطفه وحبه وقلت سبحان ربي كيف يسأل محتاج محتاجا وانى رغب معدم الى معدم سبحان ربي تعجب من سؤال المحتاج المحتاج ورغبة المعدم الى المعدم والاصل في ذلك ان يسبح الله تعالى عند رؤية العجيب من صنايعه تنزيها له اذ كانت له هذه القدرة عن جميع النقائص ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه او تنزيه له تعالى من ان يترك المحتاج والمعدم سؤاله والرغبة اليه مع علمه بغناه المطلق ويسأل محتاجا ومعدما مثله وكيف للاستفهام الانكاري لا بمعنى انكار الواقع كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الاية بل بمعنى انكار الوقوع والتعجب منه كما في قوله تعالى كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الاية وفي توجيه الانكار الى كيفية سؤال المحتاج المحتاج من المبالغة ما ليس في توجيهه الى نفس السؤال بان يقال ايسأل محتاج محتاجا لان كل موجود يجب ان يكون وجوده على حال من الاحوال قطعا فاذا انتفى جميع احوال وجوده فقد انتفى وجوده على الطريق البرهاني وهي اعني كيف في محل النصب على التشبيه بالحال والظرف اي على اي حال او في اي حال يسأل محتاج محتاجا [illegible] ذكرناه هي بمعناها ورغب اليه سأله والمعدم اسم فاعل من اعدم اي افتقر فهو معدم وعديم فقصدتك يا الهي بالرغبة اليك واوفدت عليك رجائي بالثقة بك قصدت الشيء وله واليه قصدا من باب ضرب طلبته بعينه ووفد على الملك يفد وفدا من باب وعد [illegible] الاسترفاد والانتجاع ويتعدى بالالف فيقال

او قدرته ووثوق به يثق بكسرهما ثقة ووثوقا اعتمد عليه وفا تمه والباء في الموضعين للملابسة والمعنى في طلبتك بذاتك لمقدستك عن ملتفتا الى شئ
من الوسائط بيني وبينك متلبسا بالابتهال والتضرع والسؤال لك واورد بجلالك عليك مستشفعا ومنتجعا فضلك حال كونه متلبسا بالاعتماد
على وفائك بما وعدت الراجين لك من انجاح مطالبهم واسعاف بغيتهم قالوا من عرف الله بجوده وكرمه وغناه وفضله وجاه وعلامة رجائه رغبته في عبادته
وحسن طاعته والاعتماد على فضله وخيره وعدم الالتفات الى غيره وعلمت ان كبير ما اسئلك يسير في وجدك وان خطير ما استوهبك حقير في وسعك
كبر الشئ كبرا مثل قرب قربا فهو كبير اى جليل والوجد بالضم والكسر لغة بمعنى الجدة وهي السعة في المال والغنى والقدرة وانا واجد للشئ قادر عليه
وخطر الشئ خطرا على وزن شرف شرفا عظم قدره وارتفع فهو خطير وحقر الشئ بالضم حقارة هان قدره فلا يعبأ به فهو حقير والوسع بالضم الطاقة
والقوة ومنه قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها والفتح لغة وقرأ به ابن ابي عبلة والكسر لغة ايضا وبه قرأ عكرمة وقد يطلق على الثروة والغنى
بل اوسع الرجل اذا صار ذا سعة من المال ولما كان مقدوراته تعالى غير متناهية وقدرته غير قاصرة عن شئ لا جرم كان كثير ما يسال الخليل
في وجده وخطير ما يستوهب حقيرا في وسعه وليس قوله وقد علمت لافادة لازم الحكم كما يتبادر بل اشارة الى كمال الرجاء لحصول المطلوب وان كرمك
لا يضيق عن سؤال احد وان يدك بالعطايا اعلى من كل يد الكرم يطلق على ضد اللؤم ويطلق على الجود وهو المراد هنا قال ابن الاثير من اسمائه تعالى
الكريم وهو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه ولما كان الجود الالهي لا بخل معه ولا منع من جهة لم يكن يضيق عن سؤال احد وان عظم خطره وجل قدره
اذ لا اثر للنقصان في خزائن ملكه وعموم وجوده بل جوده غير متناه وكرمه غير محدود وحكى ابو القاسم الدمشقي قال كنت واقفا على حلقة الشبلي
في جامع المدينة فوقف سائل على حلقته وجعل يقول يا الله يا جواد فتاوه الشبلي وصاح فقال كيف يمكنني ان اصف الحق بالجود ومخلوق يقول في شكله
تعود بسط الكف حتى لو انه ثناها لقبض لم تطعه انامله تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله
سائله هو البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والبر ساحله ثم بكى وقال بلى يا جواد انت الجواد فانك اوجدت تلك الجوارح وبسطت تلك الهمم ثم
منتشعبة لك على قوم بالاستغناء عنهم وعما في ايديهم فانت الجواد كل الجواد فانهم يعطون عن محدود وعطاؤك لا حد له ولا يفتقرون اذا
اعطوا ولا تفتقر من العطاء ولا تعجز عن الجزاء فالجواد يعلو كل جواد وبه جاد كل من جاد فان قلت مقتضى قوله لا يضيق عن سؤال احد انه يجيب
مسائل كل سائل ويعطي مطالب كل طالب وكم من داع دعا فلم يجب وكم من امل امل شيئا فلم ينل ما احب قلت ان الجود الالهي لا شأن له بما امنه
بخل او منع لضيق او نقص ولكنه مضبوط بنظام العدل والحكمة فقد يكون المنع من جهة السائل وعدم استعداده لعدم قيامه بشرائط الدعاء فان
للدعاء اركانا واجنحة واسبابا واوقاتا فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار الى السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه
اخلاص النية وحضور القلب والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه عن الاسباب واجنحته الصدق والالحاح وحسن الظن بالله ومواقيته
الاسحار وليلة الجمعة ويومها وعند نزول القطر واسبابه الصلوة على رسول الله واهل بيته ع ولا بد من شرط هو الاصل وحده يتناول الحل ثم
يتعسر وقد يكون لمصلحة تقتضي ذلك كما اشار اليه امير المؤمنين ع في وصيته لابنه الحسن ع حيث قال ولا يقنطك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية
وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الامل وربما سئلت الشئ فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه عاجلا او اجلا
او صرف عنك لما هو خير لك فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته انتهى ع كيف عند لتاخر الاجابة اسبابا يلاحظها السائل عند
تاخرها فلا يقنط من رحمته تعالى قوله ع ويدك بالعطايا اعلى يكون في المكان من علا يعلو من باب قعد علوا وفي المكارم من علي يعلى من باب تعب
علاء بالفتح والمد وهو المراد هنا اى يدك بالمواهب ارفع قدرا واكرم من كل يد والمعنى ان جودك يعلو كل جود دون يد عليه وليس المقصود اثبات اليد
والعلو لها بل هو من باب التمثيل كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان فالعلو في اليد مجاز
عن كثرة الجود كما ان غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود قال الزمخشري ولا يقصد من يتكلم به اثبات يد ولا غل ولا بسط ولا فرق عنده
بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه كانهما كلامان متعاقبان على حقيقة واحدة حتى انه يستعمله في ملك لا يعطي عطاء قط ولا يمنعه الا باشارة
من غير استعمال يد وبسطها وقبضها ولو اعطى الاقطع الى المنكب عطاء جزيلا لقالوا ما ابسط يده بالنوال لان بسط اليد وقبضها عبارتان
وقعتا متعاقبتين للبخل والجود وقد استعملوها حيث لا يصح اليد نحو بسط اليأس كفيه في صدري وجعلت للبأس الذي هو من المعاني لا من الاعيان
كفان ومن لم ينظر في علم البيان عمي عن تبصر محجة الصواب في تأويل امثال هذه الاية ولم يتخلص من يد الطاعن اذا عبث به انتهى اللهم فصل على محمد
وآله واحملني بكرمك على التفضل ولا تحملني بعدلك على الاستحقاق حمله على الدابة اركبه عليها ثم استعمل في المعاني فقيل حمله على الفعل اي
اغراه به وحمله على التفضل اي عامله به كانه لم يكن قادرا على ذلك من نفسه فقدره عليه كما يعمل بالمحمول على الدابة والغرض سؤال ان يعامله
بمحض تكرمه ابتداء بالتفضل ولا يحمله بعدله على استحقاقه بما عساه صدر عنه من ذنب فانه لا يستحق بمقتضى العدل الا الحرمان والمنع وهذا من لطيف
ما تقتضيه النفس لا تستنزل الرحمة الالهية فما انا باول راغب رغب اليك فاعطيته وهو يستحق المنع ولا باول سائل سالك فافضلت عليه وهو يستوجب
الحرمان الفاء للتعليل والمعنى افعل بي ذلك اذ لست باول راغب رغب اليك الى آخره ووهم من قال انها للترتيب اى افضل علي ايضا لا تفضل
وتطول لاجل هذا استعطاف جار في العادة ان يستعطف به اهل العواطف والرحمة من الكلام اى ان اعطاءك للراغب اليك في حال استحقاقه

المنع وافضالك على سائلك في حال استيجابه للحرمان امر معتاد منك جرت عادتك به دائما منك عادة ولست اول من تفعل به ذلك فاكون
بدعا فما لك الان تفعل بي ما لم تفعله باحد قبلي اللهم صل على محمد وآله وكن لدعائي مجيبا ومن ندائي قريبا ولتضرعي راحما ولصوتي سامعا مجيبا
اى مقابلا لدعائي بالقبول والعطاء وقريبا اى سريع الاجابة لندائي وهو تمثيل لحال من قرب مكانه فاذا نودي اسرع تلبية مناديه والا فهو تعالى
منزه عن القرب المكاني والتضرع التذلل والابتهال والمبالغة في السؤال والرحمة اى كاشفا لبلواي محزن الحاجي اذ ليس الرحمة للتضرع بل للمتضرع لكن لما
كان التضرع سببا موجبا لرحمة المتضرع نسب الرحمة اليه قوله ولصوتي سامعا مثل قوله لدعائي مجيبا والا فهو سبحانه سامع لكل صوت اى كن لصوتي
قابلا غير معرض عنه ولا غير ملتفت اليه ومنه الحديث اللهم اني اعوذ بك من دعاء لا يسمع قال في النهاية اي لا يستجاب ولا يعتد به وكانه غير مسموع
وفي دعاء الصلوة سمع الله لمن حمده اى اجاب حمده وتقبله قوله سمع دعائي اى لبيت لا تعرض السائل للاجابة ومن ذلك قوله تعالى قد سمع الله قول التي
تجادلك في زوجها اى اجاب ولا تقطع رجائي عنك ولا تبت سببي منك ولا توجهني في حاجتي هذه وغيرها الى سواك قطعه عن الشئ حبسه ومنعه
والرجاء بالفتح والمد خلاف اليأس وهو تقبله موجبة لفرحها بسبب توقع امر مطلوب مظنون حصوله وقطعه عبارة عن اليأس من حصول ذلك المطلوب اى لا توئسني
منك بعدم اجابتي بان اعتقد جزما او ظنا عدم اجابتك فاقنط من حاجتي ولا اتوقع حصولها منك والبت القطع يقال بت سببا الاوجعه منه والسبب الحبل
ثم استعير لكل ما يتوصل به الى شئ قالوا ولا يسمى الحبل سببا حتى ينزل ويصعد والمراد به هنا ما يتوصل به اليه تعالى من الدعاء والرجاء اى لا ترد
دعائي ولا تخيب رجائي وقيل المراد به لطفه تعالى واحسانه اى لا تقطع عني نظر عنايتك لطفك بي واحسانك الي فان ذلك اعظم ما يتوصل به اليه
سبحانه كما ورد في الدعاء مكررا والاعم هو الاتم ووجهه الى كذا جعل وجهه اليه اى لا تجعلني متوجها وقاصدا في حاجتي هذه وغيرها الى غيرك وهو
بان يغنيه عن مسئلة غيره والغرض لسؤاله في كل حاجة له الا في ذلك من بذل الوجه الذلة وتبعيضا اليهما المسئلة ان اعطى والحرمان ان منع وتولني بنجح
طلبتي وقضاء حاجتي ونيل سؤلي قبل زوالي عن موقفي هذا بتيسيرك لي العسير وحسن تقديرك لي في جميع الامور تولاه ولاه اى صار له وليا اى معينا قائما بامر
كافلا بمصالحه ومنه تولاك الله بحفظه اى كان لك وليا اى كافلا بحفظه وتولني بنجح طلبتي اى كن لي وليا اى معينا وقيما بامري في نجح ما اطلبه منك
والسؤل بالضم وسكون الهمزة ما تسئله من غيرك فعل بمعنى مفعول وموقفه هذا اشارة الى مقامه بين يديه تعالى بهذا الدعاء والباء من قوله
بتيسيرك للملابسة متعلقة بالنجح اى من غير كلفة ومشقة بل بتسهيل ما عسر منه ليكون بلا تعب ولا عناء وحسن التقدير في جميع الامور عبارة عن اجرائها
على وفق الحكمة والمصلحة بحيث لو زاد على ذلك المقدار او نقص عنه لاختلت مصلحة ذلك المقدر وتغيرت منفعته كذا قيل والظاهر ان المراد بحسن التقدير
هنا ان يكون ما يقدره له حسنا نافعا من غير قبح ولا مضرة اذ كان التقدير تحديد كل موجود بحده الذي يوجد عليه من حسن وقبح ونفع وضر وغيرها
وصل على محمد وآله صلوة دائمة نامية لا انقطاع لابدها ولا منتهى لامدها واجعل ذلك عونا لي وسببا لنجاح طلبتي انك واسع كريم دام الشئ
يدوم دواما ودام واما ثبت واستمر ولم ينقطع ونمى ينمي من باب رمى نماء بالفتح والمد كثر وزاد وفي لغة نمى ينمو نموا من باب قعد والابد الدهر وقيل الدهر
الطويل الذي ليس بمحدود وقيل هو استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل ويقابل الازل وهو استمرار الوجود في ازمنة مقدرة
غير متناهية في جانب الماضي والامد الغاية اي صلوة لا غاية لها تقف عندها وقد تقدم نحو هذه العبارة في الدعاء الاول وبسطنا الكلام عليه
فليرجع اليه والعون المعين وهو الظهير على الامر والسبب ما يتوصل به الى المقصود وفي ذلك اشارة الى ما روى عن ابي عبدالله ع لا يزال الدعاء محجوبا
حتى يصلي على محمد وآل محمد وعنه ع من دعا ولم يذكر النبي ص رفرف الدعاء على راسه فاذا ذكر النبي ص رفع الدعاء وعنه من كانت له الى الله حاجة فليبدأ
بالصلوة على محمد وآل محمد ثم يسال حاجته ثم يختم بالصلوة على محمد وآل محمد فان الله عز وجل اكرم من ان يقبل الطرفين ويدع الوسط اذ كانت الصلوة
على محمد وآل محمد لا تحجب عنه قوله ع انك واسع كريم تعليل لاستدعاء ادامة صلوته واستمرارها وجعلها عونا له وسببا لنجاح طلبته وتاكيد الجملة
لغرض كمال قوة يقينه بمضمونها والواسع من اسمائه تعالى هو الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شئ قال بعضهم الواسع مشتق من السعة والسعة
يضاف تارة الى العلم اذا اتسع واحاط بالمعلومات الكثيرة ويضاف اخرى الى الاحسان وبسط النعم وكيفما قدر وعلى اي شئ نزل فالواسع المطلق
هو الله تعالى لانه ان نظر الى علمه فلا ساحل لبحره ولا حد لمده وان نظر الى احسانه ونعمه فلا نهاية لها وكل نعمة تكون من غيره وان عظمت فهي متناهية
لي من التبعيضية ايذانا بان حاجته اليه تعالى غير مقصورة على هذه الحاجة بل هي بعض حاجته اليه وكذا كناية عن اسم الحاجة وهي مركبة من كاف التشبيه
وذا التي للاشارة الا انه لا يحكم على ذا بانها في موضع جر ولا على الكاف بانها متعلقة بشئ ولا بان فيها معنى التشبيه اذ لا معنى له هنا فلا وجه لتكلف
ادعائه لان التركيب كثيرا ما يزيل معنى المفردين ويحدث لمجموعهما معنى لم يكن ويحكم على مجموع الكلمتين بانه في موضع رفع او نصب او جر بحسب العوامل
الداخلة عليها وهو هنا في محل رفع على انه مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله والتقدير كذا وكذا من حاجتي وقال الفيومي في المصباح المنير كذا تكون
كناية عن الاشياء تقول فعلت كذا وقلت كذا والاصل ذا ثم دخل عليه كاف التشبيه وجعل كناية عما يراد به وهو معرفة فلا يدخله الالف واللام
انتهى والصواب ما ذكرناه اولا من ان معنى الاشارة والتشبيه انماز الا بالتركيب كما نص عليه ابن هشام في شرح الشذور بمسئلة كذا قوله ع وذكر حاجته
اى تسميتها ما ورد في الحديث من انه تعالى يحب ان تبث اليه الحوائج روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عبد الله ع قال ان الله تبارك و
تعالى يعلم ما يريد العبد اذا دعاه ولكنه يحب ان تبث اليه الحوائج فاذا دعوت فسم حاجتك وفي حديث آخر قال قال ان الله عز وجل يعلم حاجتك

وما تريد ولكنه يجاب فيثبت له الحوائج ثم تنجح ... ونحسا انك بدأت فاسئلك بك وبمحمد وآله صلواتك عليهم
ان لا تردني خائبا وختم الدعاء بالسجود لان الدعاء فيه لما ورد في الحديث النبوي اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وفي تتمة الاسلام في الكافي
بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال اقرب ما يكون العبد من ربه اذا دعا ربه وهو ساجد والسر في ذلك ان السجود هيئة تشعر بكمال الاتصاف بصفات
الافتقار والخشوع والذلة المستلزمة لاستنزال الرحمة فيكون العبد في هذه الحالة اقرب الى رحمة الله منه في غيرها من الحالات وايضا فقد جرت
العادة من الملوك في حق من يتواضع لهم ويوفيهم حقهم من الاجلال والاكرام وحسن الانقياد ان يقربوا منزلته ويرفعوا درجته ويسمعوا قوله وينجح
مآربه فبالحري ان يكون المتواضع الخاشع لملك الملوك مطلقا قريب المنزلة منه مسموع القول مستجاب الدعاء مقضي المرام والانبساط خلاف الانقباض
الانس بالضم وهو سكون القلب وعدم نفرته وفضله واحسانه تعالى عبارة عن افاضة جوده وكرمه ابتداء من غير استحقاق ما ذاق العبد سعة رحمة
ربه وفيض لطفه ورأفته واحسانه وتوالي نعمه عليه ظاهرة وباطنة جلية وخفية ضرورية وغير ضرورية منذ كونه جنينا في ظلمات بلا سبق استحقاق
ولا تقدم استيهال كان ذلك موجبا لسكون نفسه اليه باعثا على رجائه دليلا له الى توقع قضاء حاجته منه ونجاح مطلوبه واسعافه بما موله
فلا جرم جعل ذلك سببا لمسألته معتمدا عليه متوسلا اليه بذاته المقدسة واكرم خلقه عليه ان لا يرده ... فيما
طلب والله اعلم هذا آخر الروضة الثالثة عشر من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وتلوها ان شاء الله
سبحانه لاجتناء ازهارها واقتطاف يانع ثمارها والحمد لله رب العالمين

وكان من دعائه عليه السلام اذا اعتدي عليه او رأى من الظالمين ما لا يحب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ناصر المظلومين قاهر الظالمين والصلوة والسلام على من ارسله رحمة للعالمين وعلى آله وعترته الهداة العاملين وبعد فهذه الروضة
الرابعة عشر من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الرابع عشر من صحيفة سيد العابدين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني
احسن الله تعالى اليه وافاض سجال نعمه عليه وكان من دعائه عليه السلام اذا اعتدي عليه او رأى من الظالمين ما لا يحب عدا عليه عدوا وعدوا مثل
فلس وفلوس وعدوانا بالضم وعداء بالفتح والمد واعتدى اعتداء وتعدى تعديا ظلمه وتجاوز الحد وقوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم من باب المشاكلة سمي جزاء الاعتداء كما سمي جزاء السيئة سيئة في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها لوقوعه في صحبته والا فجزاء الاعتداء
والسيئة لا يكونا اعتداء وسيئة وقال ابن سيده في المحكم سمي مجازاة الاعتداء بمثل اسمه لان صورة الفعلين واحدة وان كان احدهما طاعة
والآخر معصية والعرب يقول ظلمني فلان فظلمته اي جازيته بظلمه لا وجه للظلم اكثر من هذا وقوله تعالى لا يحب المعتدين اي المجاوزين لما امر به
والظلم قيل هو وضع الشيء في غير موضعه المختص به وقيل هو التصرف في حق الغير وقيل هو مجاوزة الحد وعلى كل تقدير فلا بد فيه من تعد ضرر وهو
اما عائد على نفس الظالم كالشرك العائد وباله على المشرك واما على غيره كالعدوان على الخلق فان الظالم لغيره لا يكون ظالما له حتى يظلم اولا
نفسه فالمراد بقوله او رأى من الظالمين ما لا يحب الضرر المتعدي منهم عليه او على احد من شيعته واما الضرر العائد منهم على انفسهم وان كان مما لا يحبه
ايضا الا ان الظاهر انه ليس بمراد هنا على ما تقتضيه عبارة الدعاء قال صلوات الله وسلامه عليه يا من لا يخفى عليه انباء المتظلمين ويا من لا يحتاج
في قصصهم الى شهادات الشاهدين الانباء جمع نبأ محركة بمعنى الخبر والاخبار وزنا ومعنى قال الراغب في المفردات النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل
به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة ويكون الخبر الذي يقال فيه نبأ ان يتعرى عن الكذب كالمتواتر وخبر الله وخبر النبي عليه السلام
وعلى هذا فاستعماله في خبر المتظلمين لتعريته عن الكذب غالبا وتظلم زيد من عمرو شكا من ظلمه وعبر عن علمه تعالى بقوله لا يخفى عليه ايذانا بان انباء
المتظلمين وان كان منها ما يخفى عند غيره تعالى فانه سبحانه ليس من شانه ان يكون على وجه يمكن ان يقارنه شائبة خفاء بوجه من الوجوه كما في علوم المخلوقين
بل هو في غاية الوضوح والجلاء والقصص تتبع الاثر يقال قصصت اثره اذا تتبعته ... [illegible]
... بتتبع ما حفظه منه شيئا فشيئا ... والقصص بفتحتين فعل بمعنى مفعول كالنبأ والخبر وقيل مصدر سمي به المفعول فهو بمعنى الخبر المقصوص
والشهادة من المشاهدة وهي الاطلاع على الشيء عيانا ثم شرعا الاخبار عن عيان بلفظ الشهادة في مجلس الحكم وانما لم يحتج تعالى الى شهادة الشاهدين
لانه محيط بظواهر الامور وبواطنها عالم بخفاياها وسرائرها وانما يحتاج الى الشهادة في اثبات الدعوى من يخفى عليه جلية الامر فلا يعلم حقيقته من بطلانه
يا من قربت نصرته من المظلومين ويا من بعد عونه عن الظالمين النصرة بالضم اسم من نصره ينصره على عدوه نصرا من باب قتل اذا اعانه وقواه عليه
والمراد بقرب النصرة هنا قرب حصولها للمظلومين كما قال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وبعد العون عدم حصوله للظالمين فانه قد يعبر
بالبعد عن العدم يقال هذا الامر بعيد اي غير حاصل قال الشاعر ... كل شيء لا ينال بعيد ونظيره تعبيرهم بالقلة عن العدم ... فلان قليل الحياء لا يكاد
يفعله ويحتمل ان يكون من باب التمثيل شبه نصرته للمظلومين بمن قرب مكانه فاذا دعي اجاب واذا نودي اقبل وكذلك مثل بعد عونه عن الظالمين بمن
بعد مكانه فاذا دعي لم يسمع واذا نودي لم يقبل والالف واللام اذا دخلت على الجمع افادت الاستغراق فالمراد بالمظلومين كل مظلوم ولو كان كافرا

وبالظالمين كل ظالم ولو كان مؤمنا ففي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل اوحى الى نبي من الانبياء في مملكة جبار ان ائت هذا الجبار فقل
له اني لم استعملك على سفك الدماء واتخاذ الاموال وانما استعملتك لتكف عني اصوات المظلومين فاني لن ادع ظلامتهم وان كانوا كفارا وعنه عليه السلام
قال كان ابي يقول اتقوا الظلم فان دعوة المظلوم تصعد الى السماء وعنه عليه السلام من عذر ظالما بظلمه سلط الله عليه من يظلمه وان دعا لم يستجب له ولم
يأجره الله على ظلامته والاخبار في هذا المعنى كثيرة قد علمت يا الهي ما نالني من فلان بن فلان مما حظرت وانتهكه مني مما حجرت عليه بطرا في نعمتك
واغترارا بنكيرك عليه قد للتحقيق اي قد تحقق علمك ووقع بما نالني وناله ينيله اصابه وفلان بن فلان كناية عن نحو زيد بن عمرو وقال الرضي
يكنى بفلان وفلانة عن اعلام الاناسي خاصة فيجري مجرى المكنى عنه اي يكونان كالعلم فلا تدخلهما اللام ويمنع صرف فلانة كما يجري افعل بمعنى احمق
مجرى المكنى عنه في الامتناع من الصرف ولا يجوز تنكير فلان كما في الاعلام فلا يقال جائني فلان وفلان آخر اذ هو موضوع للكناية عن العلم واذا كني عن الكنية
قيل ابو فلان وام فلان واذا كني بفلان وفلانة عن اعلام البهائم اسماء كانت او كنى ادخل عليهما لام التعريف فيقال الفلان والفلانة وابو الفلان
وام الفلانة لقصد الفرق وكان كناية اعلام البهائم اولى باللام من كناية اعلام الاناسي لان انس الانسان بجنسه اكثر فهي عنده اشهر من اعلام
البهائم فكان فيها نوع تنكير انتهى وفي عبارة الدعاء دليل على استعمال فلان في غير الحكاية خلافا لابن البراج وابن الحاجب حيث قالا لم يثبت
استعمالها الا في الحكاية تقول قال زيد جائني فلان من غير ان يحكي ذلك عن احد ويدل على خلاف قولهما ايضا ما رواه الاصمعي من قول امرأة العرب
واذا فلان مات عن اكرومة دفعوا معاوز فقده بفلان ... فلان حاجتي ... حظره حظرا من باب قتل منعه وانتهك الرجل الحرمة
تناولها بما لا يحل واصله من النهك وهو المبالغة في كل شيء والحجر والحجز بالمعجمة والمهملة كلاهما بمعنى المنع وقد وردت الرواية في الدعاء بالوجهين و
فعلاهما معا من باب قتل والبطر محركة الطغيان بالنعمة والبطر وسوء احتمال الغنى والاغترار بالشيء عدم الخوف منه وترك التحفظ منه قال الفيومي
في المصباح اغتررت به ظننت الامن فلم اتحفظ فمعنى اغترارا بنكيرك عدم تحفظ منه ويحتمل ان يكون معناه اجتراء على نكيرك من قولهم ما غرك به
قال الجوهري في الصحاح والفارابي في ديوان الادب والزمخشري في الاساس ما غرك بفلان اي كيف اجترأت عليه والنكير قيل بمعنى الانكار تقول
انكرت عليه فعله اذا عبته عليه او عاقبته عليه ونصب بطرا واغترارا يحتمل المصدرية والحالية والمفعول لاجله والتقدير على الاول يبطر بطرا ويغتر اغترارا
او بطر وانتهاك اغترار وان كان ابن مالك منع الاول ... المصدر المؤكد لانه استثنى وابن الحاجب منع الثاني لانه يؤدي الى اخراج الاولى
عن حقائقهما وعلى الثاني بطرا ومغترا وعلى الثالث لاجل البطر والاغترار اللهم صل على محمد وآله وخذ ظالمي وعدوي عن ظلمي اي احبسه وامنعه ...
احذته عنه اي حبسه واصله من اخذ الخطام اي امسكه وفل حد السيف ثلمه اي كسره وفي الكلام استعارة مكنية تخييلية شبه العدو بالسيف في الاضرار واثبت
له الحد الذي لا يكمل ذلك الا به تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه العدو بالسيف استعارة بالكناية واثبات الحد له استعارة تخييلية ويحتمل ان شبه حد
العدو اي حدته وسورة غضبه بحد السيف فيصح بذكر الفل الذي يلائم السيف ... [illegible]
هذه هي اللغة الفصحى المشهورة وفي لغة ولاه يليه من باب وعد وهي قليلة الاستعمال اي اجعل له شغلا فيما يقرب منه ... ليشتغل به عني والضمير
في يليه راجع الى العدو ويحتمل ان يكون المعنى فيما يكون له الولاية عليه من ولي الامر يليه بكسرتين ايضا وولي البلد ولاية اي صار واليا عليه ويكون
الضمير في يليه عائدا الى ما الموصولة المجرورة بفي والعجز عدم القدرة عما من شانه ان يقدر ... اي انه عاجز وناواه مناواة بالهمزة من
باب قاتل ويجوز التسهيل فيقال ناواه مناواة وبه وردت الرواية في الدعاء اي عاداه قال الزمخشري في الاساس ناوأ الرجل عاداه ومعناه ناهضه
للعداوة انتهى يريد ان اصله من ناء بالحمل اذا نهض به وقال في النهاية اصله من ناء اليك ونؤت اليه اذا نهضتما فان قلت فعلى هذا كان ينبغي ان يقول
عجزا عمن يناويه لان من للعقلاء دون ما التي هي لغيرهم لان المناواة والمناهضة للعداوة لا تكون الا بين العاقلين قلت هو اما بناء على القول بان
ما تستعمل للعقلاء كما تستعمل لغيرهم نحو ما سمع سبحان ما سخركن وسبحان ما سبح الرعد بحمده والسماء وما بناها الآيات واما بناء على ما عليه
جماعة من المحققين من ان التفرقة بين من وما في اختصاص الاولى بذوي العلم واختصاص الثانية وغلبتها في غيرهم انما هي اذا اريد الذات اما اذا
اريد الوصف كما تقول في الاستفهام عن زيد اي فاضل ام كريم وفي الموصولة اكرم ما شئت من هؤلاء الرجال اي القائم او القاعد او نحو ذلك
فهو بكلمة ما دون من بحكم الوضع على ما ذكره الزمخشري والسكاكي وغيرهما وان انكره قوم ومن ثم قال في الكشاف في تفسير قوله تعالى فانكحوا ما طاب
لكم من النساء وقيل ما ذهابا الى الصفة فاشار بقوله ذهابا الى الصفة الى ان المراد فانكحوا الموصوفة باي صفة شئتم من البكر والثيب والشابة والجميلة
والنسيبة الى غير ذلك من الاوصاف اذا عرفت ذلك فقوله وعجزا عما يناويه اراد به معنى الوصف اي عجزا عن الموصوف باي صفة كانت ...
مناواته وعداوته من صغير وكبير وشريف ووضيع وبعيد وقريب الى غير ذلك ويحتمل ان يكون معنى يناويه يحاوله ويطلبه من نويت الشيء اذا جددت
في طلبه ومنه ما ورد في الحديث من ينو الدنيا تعجزه قال الزركشي اي من يسع لها يخب من نويت الشيء اذا جددت في طلبه انتهى فيكون يناويه بمعنى ينويه
... المفاعلة للمبالغة قال الرضي سافرت بمعنى سفرت اي خرجت الى السفر ... من المبالغة انتهى وقد يأتي فاعل بمعنى فعل
كثيرا ... حاولت الشيء بمعنى طلبته ... بمعنى اعطا وعافاه بمعنى شفاه الى غير ذلك فيكون ما في قوله وعجزا عما يناويه
على بابها اللهم صل على محمد وآله ولا تسوغ له ظلمي واحسن عليه عوني واعصمني من مثل افعاله ولا تجعلني في مثل حاله لا تسوغ له ظلمي اي لا تسهله و

وتيسره عليه من ساغ الشراب والطعام يسوغ سوغاً من باب قال سهل مدخله في الحلق ومن هنا قيل ساغ فعل الشيء بمعنى الاباحة وسوغته اي ابحته وجوزته قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز لا تسوغ لك ان تفعل كذا لا يجوز وسوغته ما اصاب جوزته له انتهى وحمل التسويغ هنا بمعنى التجويز كما نقل بعضهم لا وجه له لان الله تعالى لا يجوز لاحد الظلم حتى يطلب منه عدم التجويز والمراد لا تجعل ظلمي له سائغاً اي سهلاً يسيراً فيتمادى في ظلمه ويصر عليه لتكرره وحذره بالعقوبة كما يكفه عن ظلمي واحسن عليه عوني العون هنا اسم المعونة اي اوقع معونتي عليه على الوجه الذي تقتضيه مصلحتي من الانتصار عليه او عدم التضرر بظلمه اذ الاحسان في الفعل ايقاعه على ما ينبغي وعصمه يعصمه عصماً من باب ضرب منعه ووقاه واعتصمت بالله امتنعت به اي امنعني وقني بعدم الاعتداء الاركاب مثل اعماله ولحسم عني الاسباب التي اصيرها مثل حاله من ظلم العباد وتعاطي العدوان والفساد كيلا اكون من المنكر بن المسكل الفاعلين له اللهم صل على محمد وآله واعدني عليه عدوى حاضرة تكون من غيظي به شفاء ومن حنقي عليه وفاء اعداه عليه نصره واعانه والعدوى بالفتح النصرة والمعونة قال في المحكم وقال ابن فارس والجوهري العدوى طلبك الى وال ليعديك على من ظلمك اي ينتقم منه باعتدائه عليك انتهى والمعنى الاول اظهر اي انصرني عليه نصرة معاجلة اي حاصلة الان غير غائبة انتظر حضورها او حصولها وجملة تكون من غيظي صفة ثانية للعدوى ومن في قوله من غيظي متعلقة بشفاء وفي قوله من حنقي متعلقة بوفاء اي يكون شفاء من غيظي به ووفاء من حنقي عليه الغيظ الغضب الشديد وهو مصدر من غاظه الامر من باب سار قال بعضهم ولا يكون الغيظ الا بوصول مكروه الى المغتاظ ولما كان الغضب الكامن كالداء نادراً زال بما يطلبه الانسان من عدوه وزال غيظه به كان كانه برئ من دائه فلذلك جعل العدوى شفاء واصله من شفى الله المريض يشفيه من باب رمى شفاء اي ابراه من مرضه والحنق محركة الغيظ وقيل شدته حنق حنقاً من باب تعب والوفاء مصدر وفاه حقه اعطاه اياه وافيا كاوفاه اي تكون وفاء لحنقي من شدة غيظي عليه اللهم صل على محمد وآله وعوضني من ظلمه لي عفوك وابدلني بسوء صنيعه بي رحمتك فكل مكروه جلل دون سخطك وكل مرزئة سواء مع موجدتك عوضته تعويضاً اذا اعطيته بدل ما ذهب منه وابدلته بكذا ابدالاً اي نحيت الاول وجعلت الثاني مكانه اي اعطني بدل ما ذهب بظلمه عفوك عني واجعل رحمتك لي مكان سوء صنيعه بي قال في القاموس صنع اليه معروفاً كمنع صنعاً بالضم وصنع به صنيعاً قبيحاً فعله وقال الجوهري الصنع بالضم مصدر قولك صنع اليه معروفاً وصنع به صنيعاً قبيحاً اي فعل انتهى والفاء من قوله فكل مكروه للسببية اي لان كل مكروه جلل دون سخطك والجلل محركة الامر العظيم والهين ضد والمراد به هنا المعنى الثاني ومنه قول العباس الفضل جلل ما عدا محمداً اي هين يسير وقول الشاعر الا كل شيء سواه جلل اي كل مكروه هين غير سخطك او ما لم يتجاوز الى سخطك وقد تقدم الكلام على تحقيق معنى دون فلا حاجة اليه والمرزئة بفتح الميم وكسر الزاء بهمزة المصيبة وسواء بالفتح والمد على ما في النسخ المشهورة اي سهلة من قولهم ارض سواء اي مستوية سهل سلوكها ومنه ارض الكوفة ارض سواء سهلة معروفة وهو على تقدير حذف المعطوف اي كل مرزئة سواء والعدم مع كل موجدتك يوم مرزئة يجعل سواء والعدم اي وجوده مع عدم سواء ودليل التقدير في عبارة الدعاء ان الاستواء لا يكون الا بين شيئين كما قيل في قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي من انفق من بعده لحذف المعطوف لدلالة الاستواء على تقديره وفي نسخة وكل مرزئة شوى بالشين المعجمة والقصر اي هين وكل شيء هين شوى قال الجوهري الشوى الشيء الهين اليسير والموجدة بفتح الميم وكسر الجيم الغضب وجد عليه وجداً بالفتح وموجدة اي غضب وقيل الموجدة حال دون الغضب فوق العتب والعتب دون الغضب مع هذا الاجتماع من غير ملاحظة الزمان والمكان اي كل مصيبة سهل او عدمه ووجوده سواء اذا لم تعتب او هو هين مع حصول غضبك وفي نسخة مع مغفرتك فالمعنى كل مصيبة هينة على مع حصول مغفرتك لي اي لا اُبالي بالمصائب اذا غفرت لي اللهم فكما كرهت لي ان اظلم فقني من ان اظلم كره الشيء البه تكره اي كره من كره ضد احبه ولما كان في التكره معنى التجنب والكراهة وايضاً لما اليه يستعملها بكلمة الى الرواية المشهورة بتناء اظلم الاول للمفعول والثاني للفاعل اي كما بغضت الي ان يظلمني احد فاحفظني من ان اظلم احداً وفي رواية بالعكس والمعنى ظاهر اللهم لا اشكو الى احد سواك ولا استعين بحاكم غيرك حاشاك حصر شكواه اليه تعالى واستعانته به تعالى شرالارحم سبحانه بالالتجاء بمقام الصبر الذي هو ترك الشكوى الى الخلق والاستعانة بهم ودفعاً لتوهم السامعين منافاة دعائه على ظالمه للصبر المحمود من مثله فان الشكوى الى الله تعالى والاستعانة به دون احد من الخلق هو عين الصبر على البلوى حتى باذن الله بازالة الشكوى وهذا كما حكى الله تعالى عن يعقوب عليه السلام حين قالوا له تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً او تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله فانهم لما قالوا له تعجباً من دعواك الصبر وانك لا تزال تذكر يوسف سراً وعلانية حتى تكون دنف الجسم مجهول العقل او تكون ميتاً من الهالكين قال هذا الحزن والذكر لا ينافيان الصبر لانه ترك الشكوى الى الخلق وانا لا اشكو الى الخلق وانما اشكو بثي وحزني الى الله لم يزل عني التشكي بحزني وقوله حاشاك تنزيه له تعالى اي انزهك تنزيهاً بليغاً من ان استعين بحاكم غيرك وقد مر نظيره في الدعاء الثاني عشر وصل على محمد وآله وصل دعائي بالاجابة واقرن شكايتي بالتغيير وصل الشيء بالشيء وصلاً من باب وعد جعله متصلاً به وقرنه به قرناً من باب قتل جعله كذا المضبوط في نسخ الصحيفة واقرن بكسر الراء من باب ضرب ولم اجد من نص عليه في كتب اللغة وانما المنصوص عليه انه من باب قتل الا ان يحمل على ما حكاه ابو حيان عن بعض اصحابه من ان الفعل المعدى الصحيح جميع حروفه اذا لم يكن تاليها لغة ولا حلقي عين ولا لام فانت في مستقبله بالخيار ان شئت قلت يفعل بضم العين وان شئت قلت يفعل بكسرها سواء سمع فيه الضم او الكسر ولم يسمعا وحكى عن ابي زيد انه قال طفت سائلة قيس وعلياء تميم فما رأيت احداً منهم يفصل بينهما ولم اجد لذلك حصراً وكل يتكلم به على ما يريد من ضم المضارع او كسره ثم وقفت في كتاب تهذيب اللغات والاسماء للنواوي على ما نصه من قرنت بين الشيئين اقرن بضم الراء في المشهور

هذه اللغة الفصحى وبها قال بكسرها في لغة قليلة وغيرت الشيء بتغيير ازلته عما كان عليه فتغير هو والمعنى واجعل دعائي متصلاً بالاجابة حتى لا يكون بينهما فترة واجعل شكايتي مقرونة بازالتها والغرض سؤال تعجيل اجابة دعائه وسرعة ازالة شكايته اللهم لا تفتني بالقنوط من انصافك ولا تفتنه بالامن من انكارك فيصر على ظلمي ويحاصرني بحقي الفتنة المحنة والابتلاء يجوز ان يكون قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة واصله من فتنت الذهب بالنار اذا احرقته ليعلم انه خالص او مشوب والقنوط اليأس والانصاف مصدر انصفت الرجل اذا عاملته بالعدل والاسم النصفة بفتحتين والامن عدم توقع مكروه فهو بمعنى الاطمئنان ويحتمل ان يراد به هنا معنى السلامة من زيد الاسد امنه بمعنى سلم منه وزناً ومعنى والانكار هنا مصدر انكرت عليه فعله اذا زجرته عنه وعاقبته عليه ومن المنكر قول بعض المترجمين الانكار هنا بمعنى الجهل من نكره بمعنى جهله والجهل كناية عن تأخير العقوبة انتهى وهو جهل صريح والمعنى لا تمتحني باليأس من انصافك لي منه ولا تمتحنه بعدم الخوف او بالسلامة من عقوبتك وانتقامك واستشكل بعضهم ذلك بان عدم انصاف المظلوم من الظالم محال على الله تعالى فكيف يجوز اليأس من انصافه سبحانه واجاب بحمله على اليأس منه في الدنيا وقال انه القنوط من انصافه تعالى عبارة عن طول مدة الظلم وتماديه فكأنه عليه السلام سأل ان لا يبتليه بامتداد الظلم وتأخير الانتقام من ظالمه ولا يخفى ان الاستشكال ساقط راساً لان القنوط من انصاف الله تعالى كفر ولا مانع من ان يدعو الانسان ربه ان لا يبتليه بالكفر فان كان الاستشكال نظراً الى منصب الامام ومقام الداعي المقطوع له بان الله لا يبتليه بذلك ابداً فغير ممتنع ان يدعو النبي صلى الله عليه وآله او الامام بان يفعل الله به ما يعلم انه لا بد من ان يفعله كقوله تعالى قل رب احكم بالحق وبان لا يفعل به ما يعلم انه لا يفعله كقوله تعالى ولا تخزني يوم يبعثون كل ذلك على سبيل الانقطاع اليه تعالى واظهار الفقر الى مسألته والاستعانة به على كل حال فلا اشكال اصلاً قوله عليه السلام فيصر على ظلمي ويحاصرني بحقي الفاء سببية عاطفة والمضارع بعدها منصوب بان مضمرة وجوباً لوقوعه بعد فاء السببية مسبوقة بطلب محض وان وصلتها في تأويل مصدر معطوف على مصدر منتزع من الفعل السابق والتقدير لا يكن منك فتنة له بالامن من انكارك فاصراره على ظلمي ومحاصرته بحقي هذا قول الجمهور واختار الرضي ان تكون الفاء للسببية دون العطف لان فاء العطف لا تفيد السببية الا اذا عطفت جملة على جملة وقال ان ما بعد الفاء من ان وصلتها في تأويل مصدر مبتدأ محذوف الخبر وجوباً والتقدير لا تكن منك فتنة له بالامن فاصراره على ظلمي ثابت فرد بانه يلزم عليه حذف الخبر وجوباً من غير شيء يسد مسده وهو ممتنع واصر على فعله اصراراً داوم ولازمه اي فيداوم على ظلمي ويلازمه ويحاصرني بحقي بالحاء المهملة والصاد المعجمة من المحاضرة قال في القاموس والمحاضرة المجادلة والمجاثاة عند السلطان وان يغالبك على حقك فيغلبك انتهى وكل من هذه المعاني محتمل هنا والاخير انسب وفي رواية يحاصرني بالحاء والصاد المهملة من الحصر بمعنى التضييق والحبس ومنه محاصرة العدو وفي رواية يخاصرني بالخاء والصاد المعجمة اي يذهب بحقي بالاختصار فوقهم ذهب مخضراً بكسر الهمزة وكسفاً اي هدراً باطلاً بمعنى لا قود فيه ويأخذ بالاعوض من قولهم خضر مضراً اي بغير ثمن وتحاصرني بالخاء المعجمة والصاد المهملة من المخاصرة وهو ان يأخذ صاحبك في طريق فتأخذ شيئاً غير جنيبك فتلقاه في مكان اي يأخذ هو في طريق الظلم بحقي واخذ انا في طريق الانظلام حتى نلتقي في المحشر او هو من خاصر الرجل صاحبه اذا اخذ بيده في المشي ومشى الى جنبه اي يأخذ بيدي متمسكاً بما شاء او هو مثله بحقي او بمشيه الى جنبي ولا استطيع الانفكاك منه وعرفه عما قليل ما اوعدت الظالمين وعرفني ما وعدت في اجابة المضطرين عرفته الامر تعريفاً اعلمته اياه ومعنى عرفه ما اوعدت الظالمين اي اذقه اياه وانزله به ليعرفه ويعلمه يقيناً وعما قليل اي عن زمان قليل فحذف ما مزيدة بين الجار والمجرور لتأكيد معنى القلة وقيل هي نكرة موصوفة اي عن شيء قليل بدل منها وما اوعدت الظالمين اي هددتهم من العذاب والعقاب وقد تقدم الكلام على الفرق بين الايعاد والوعد ومن اعظم ما توعد الله به الظالمين وتهددهم قوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فانه تهديد وتوعيد بليغ سيعلم من هو بلى متعلقه وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون فانه ما يكبد وعيداً كبيداً لان سيعلم من هو بلى متعلقه وفي الذين ظلموا من الابهام والتهويل قال الزمخشري في الكشاف انها ما نطقت بالا شيء اهيب منه واهول ولا انكى لقلوب المتأملين ولا اصدع لاكباد المتدبرين وكان السلف الصالح يتواعظون بها ويتناذرون شدتها ومعناه ان الذين ظلموا يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة وما وعد في اجابة المضطرين اشارة الى قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فانه تعالى لما انكر كون هذه الصفة والقدرة لغيره كانه وعد المضطرين بانه المتكفل المنفرد باجابتهم اللهم صل على محمد وآله ووفقني لقبول ما قضيت لي وعلي ورضني بما اخذت لي ومني واهدني للتي هي اقوم واستعملني بما هو اسلم وفقه اي جعله موافقاً غير مخالف لقبول ما حكمت وقدرت وقبول الشيء الرضا به ومحبته والميل اليه وعلى عبارة عما يؤثره ويكره يقولون هذا لك وهذا عليك فتستعمل اللام فيما يؤثره وعلى فيما يكره قال الشاعر فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر وانما استعمل على في ذلك لان التكاليف والمشاق تحمل الانسان وتنفعه كانها تعلوه وتقهره ... رضني اي اجعلني راضياً بما اخذت لي من غيري وتعدته مني ... لا احب تعجيل ما اخرت ولا تأخير ما عجلت حتى اكون راضياً بالقضاء في السراء والضراء والاخذ والعطاء وهو سؤال لمقام الرضا بالقضاء الذي هو راس الطاعة وارفع مقامات السالكين عن علي بن الحسين عليهما السلام وهو صاحب الدعاء الصبر والرضا عن الله راس طاعة الله وعن الصادق عليه السلام راس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما احب العبد او كره وعن علي بن الحسين عليهما السلام الزهد عشرة اجزاء اعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا فاشار بقوله ان الرضا فوق الجميع ومن ثم كان مقام الرضا فوق جميع مقامات السالكين تنبيهات الاول اعلم ان رضا العبد محبته لما يؤثره ويجبه ... عليه ... دضا بما يكرهه ... مشكل ومن ثم ذهب جماعة الى ان الرضا بما

تستكرهه الطبع بخالف هوى النفس كالحق والمصائب غير ممكن وغاية ما يمكن هو الصبر عليه اجيب بان الرضا ثمرة المحبة الكاملة وهو منزلة لعبد الموقن بلغ
هذا الكمال يمكن ان يرجح ارادته على ارادة نفسه بل يمكن ان لا يبقى لنفسه ارادة غير ارادته تعالى لاستغراقه في بحر المحبة اولان فعل المحبوب يمثله محبوبا ولانه لا
في نفسه لم الجراح وبالجملة هو امر ممكن الا انه صعب جدا والثاني الرضا بالشيء لا ينافي الدعاء لرفعه خلافا لطائفة من المتصوفة المبتدعة حيث قالوا ان
شرط الرضا ترك الدعاء لرفع البلاء وطلب النعماء لان طلب ضد امر اراده منه تعالى وحصول غيره ينافي الرضا بما حكم به وهو لا في طرف الافراط كما ان الجماعة
الاولى في طرف التفريط واجيب عنه اولا بالنقض وهو ان دعاء الانبياء والاوصياء وحثهم عليه امر مشهور في الكتب السماوية وغيرها مسطور مذكور لا
ينكره احد من اهل الاسلام وثانيا بالمنع لانا لا نسلم ان الطلب المذكور ينافي الرضا وانما المنافي له استكراه النفس للوارد من عند الله تعالى والطلب لا يستلزم
الاستكراه وثالثا بالحل وهو ان الدعاء عبادة امر الله تعالى بها غير مرة لتضمنها انكسار القلب وتواضعه وخشوعه ومخالفة امر الله تعالى تنافي الرضا
وسيأتي تمام الكلام على الرضا ان شاء الله تعالى قوله واهدني للتي هي اقوم اي للحالة او الخصلة او الطريقة او الحكمة التي هي اقوم الحالات او الخصال او الطرائق او الحكم
اي اعدلها واكثرها استقامة من قام الامر واستقام بمعنى اعتدل وفي حذف الموصوف فخامة وبلاغة لا توجد مع الاثبات لما في ابهام الموصوف بحذفه
من التعميم وذهاب الوهم كل مذهب وذلك مفقود مع ايضاحه وهو اقتباس من قوله تعالى ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم وقوله واستعملني بالذي
هو اسلم اي اجعلني عاملا بالعمل الذي هو اكثر الاعمال سلامة من الافات المبطلة للعمل وحذف الموصوف هنا ليس لقصد التعميم كما في الفقرة السابقة بل للاستغناء
بالغنى عن التصريح به لغاية ظهوره لاستبعاد تعدد الاستعمال اللهم وان كانت الخيرة لي عندك في تاخير الاخذ لي وترك الانتقام ممن ظلمني الى يوم
الفصل ومجمع الخصم فصل على محمد واله وايدني منك بنية صادقة وصبر دائم الخيرة بكسر الخاء وسكون الياء المثناة من تحت اسم من الاختيار كالفدية
اسم من الافتداء وبفتح الياء بمعنى الاختيار ومنه في الدعاء ... اسم من خار الله لك ... [illegible] ... الفتح اسم من اختاره الله
وقيل هما بمعنى واحد اي ان كان الخير لي والاختيار لي عندك اي في حكمك قال الفيومي في المصباح وتكون عند بمعنى الحكم ... هذا عندي افضل من هذا اي
في حكمي في تاخير الاخذ لي استرجاع حقي منه وعقابه لاجلي من اخذه الله بذنبه عاقبه عليه وترك الانتقام اي اسقاط المعاقبة واصل الترك استعماله
في الاعيان تقول تركت المنزل تركا رحلت عنه وتركت الرجل فارقته ثم استعير للاسقاط في المعاني وقيل ترك حقه اذا اسقطه وترك ركعة من الصلوة لم يات
بها فانه اسقاط لما ثبت شرعا ويوم الفصل يوم القيمة لان الله تعالى يفصل فيه بحكمه بين الخلائق او لوقوع الفصل فيه بين الحق والباطل او للفصل فيه بين
اعمال الخير واعمال الشر والمجمع محل الجمع او زمانه والخصم المدعي على غيره حقا من الحقوق المنازع له فيه ويعبر به عن الواحد والاثنين والجماعة بلفظ واحد
لان اصله المصدر تقول رجل خصم ورجلان خصم ورجال خصم وفي لغة يطابق في التثنية والجمع فتقول خصمان وخصوم وقد ورد التنزيل باللغتين قال تعالى وهل
اتيك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض والمراد به في الدعاء الجماعة اي مجمع الخصوم
والتاييد التقوية وتاييد الله تعالى عبده تقويته لامره من داخل بالبصيرة ومن خارج بقوة البطش والاول هو المطلوب هنا ومنه قوله تعالى اذ ايدتك
بروح القدس والنية بالتشديد اسم من نواه ينويه اي قصده والتخفيف لغة حكاها الازهري واللحياني وهي على حذف اللام وتعويض الهاء عنها
كما في ثبة وظبة ثم خصت النية في غالب الاستعمال بعزم القلب على امر من الامور وصادقة اي حسنة جميلة ويعبر عنه كل فعل فاضل ظاهرا او باطنا
بالصدق لان الصدق في الحديث مستحسن جميلا فيستعملونه في مطلق الجودة ومنه رجل صدق ولسان صدق ومقعد صدق اي قوني منك
بعزم حسن على الكف عن طلب حقي منه الى ذلك اليوم فلا انازعني نفسي الى طلبي له في الدنيا والصبر حبس النفس عن الجزع والدائم الثابت من دام
يدوم دوما ودواما اي ثباتا وايدني بصبر ثابت على ظلمه لي فلا اجزع عنه واعذني من سوء الرغبة وهلع اهل الحرص عاذ بالله اعتصم وامتنع و
اعاذه الله عصمه منه وساء الشيء يسوء سوءا قبح والرغبة السؤال والطلب ومنه كيف انتم اذا مرج الدين وظهرت الرغبة قال ابن الاثير في النهاية
اي قلت العفة وكثر السؤال يقال رغب يرغب اذا حرص على الشيء وطمع فيه والرغبة السؤال والطلب انتهى وقد تطلق الرغبة على الشره والحرص ومنه
الرغبة شؤم اي الشره والحرص على الدنيا وقيل سعة الامل وطلب الكثير والهلع بالتحريك الحرص وقيل الجزع وقلة الصبر وقيل هو اشد الجزع والضجر
والحرص بالكسر الاجتهاد في الطلب والرغبة المذمومة اي اعصمني منك بقوة باطنة اقوى بها على الامتناع من قبح الطلب اي الرغبة والسؤال
وشدة الجزع والضجر كما يفعله ارباب الحرص المجتهدون في طلب الدنيا وصور في قلبي مثال ما ادخرت لي من ثوابك واعددت لخصمي من جزائك
وعقابك واجعل ذلك سببا لقناعتي بما قضيت وثقتي بما تخيرت صورت الشيء تصويرا جعلت له صورة وشكلا والمراد بالقلب هنا العقل لانه محل
التصور وكثيرا ما يطلق عليه لغة وعرفا والمثال بالكسر في الاصل اسم من ماثله اذا شابهه ثم استعمل بمعنى الصورة والشكل فقالوا هذا مثاله
اي صورته وشكله وادخرت الشيء علي افتعلت اي خزنته واعددته لوقت الحاجة اليه واعددته اعدادا هيأته ووضع بالشيء من باب تعب قنع ... عنه
رضي به ووثقت به بكسرهما ثقة ووثوقا اعتمدت عليه وفائدة تخير الشيء اختاره والمعنى اجعل صورة ما اعددته لي وذخرته لي في الاخرة من ثوابك وجزائك
على الصبر على مظالمه وهبانه لظالمي من عقابك وانتقامك حاصلة في عقلي وصيرت لك سببا لحصول رضاي بالذي قضيته وحكمت به لي واعتمادي
على ما اخترته لي من تاخير الاخذ لي وترك الانتقام ممن ظلمني الى يوم الفصل ومجمع الخصم حكى الزمخشري في ربيع الابرار ان عامر بن عبد الله سمع رجلا
يدعو على الحجاج فقال يا هذا ... ... قد اضر بالمظلومين فراى في منامه ان الفقيه ... كانه قد دخل الجنة وراى المصلوب فيها

في اعلا عليين وانما نادى بنادي حتى عن الظالمين اهل المظلومين في اعلا عليين امين رب العالمين اي يعمرك الله واستجب واعطنا ما سالناك وكذلك
ناتص على الخلاف في معناها كامين رب العالمين وحذف حرف النداء استشعارا الاقبال تعالى عليه ولقربه منه اذ كان في محل الوريد قد اسلفنا الكلام
مبسوطا على هذه العبارة في الروضة الثانية عشرة انك ذو الفضل العظيم وانت على كل شيء قدير تعليل للدعاء والسؤال او للاعطاء المسؤول ومزيد
استدعاء للاجابة وذو بمعنى صاحب اي صاحب الفضل العظيم لكن ذو تقتضي تعظيم ما اضيفت اليه والموصوف بها بخلاف صاحب فيهما والفضل
الاحسان ابتداء ولما كان كل خير منه تعالى واحسانه في الدين والدنيا ابتداء منه وتفضلا من غير استحقاق من المحسن اليه وصف وانه ذو الفضل العظيم
والمن الجسيم وقوله وانت على كل شيء قدير تعليل لاعطاء المسؤول فانه لما كان سبحانه بالقدرة الذاتية الشاملة لجميع المقدورات بحيث لا يشذ عن ملكه
شيء من الاشياء يستحيل ان يعجز تعالى عن اعطاء هذا المسؤول وابلاغ هذا المأمول في تلك الكلية فلا غرو ان اجاب واعطى واثاب والله تعالى اعلم
هذا اخر الروضة الرابعة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وفق الله تعالى لاتمامها وانطلاق ...
وبركاتها من كلامها ...

وكان من دعائه عليه السلام اذا نزل كرب او بلية الروضة الخامسة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحمود في العافية والبلاء المشكور على اللاواء والالاء والصلوة والسلم على نبيه اشرف الادلاء وعلى اله وعترته السادة الاجلاء وبعد
فهذه الروضة الخامسة عشرة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الخامس عشر من صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى ابائه وابنائه
الطاهرين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني بلغه الله تعالى غايات اماله ووفقه لتنفيس سيئات اعماله وكان من دعائه عليه السلام
اذا مرض او نزل به كرب او بلية مرض الحيوان مرضا من باب تعب والمرض حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل ويعلم من هذا ان الالام الاعراض عن المرض
وقيل هو ما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص وقيل هو هيئة بدنية تكون الافعال بها لذاتها مؤوفة ولا بد من كون الافة محسوسة ...
شرط في كون الهيئة مرضا والا كان جميع الناس في مرض دائما بالقياس الى افضل الهيئات والكرب الغم ياخذ بالنفس وكربه الامر يكربه من باب قتل شق عليه
واهمه وهو رجل مكروب مهموم والكربة بالضم اسم منه والبلية البلاء وهو الاصابة بالمكروه اللهم لك الحمد على ما لم ازل اتصرف فيه من سلامة
بدني ولك الحمد على ما احدثت بي من علة في جسدي كلمة الجار والمجرور الذي هو الخبر في قوله لك الحمد في الموضعين للحصر اي لك الحمد وحدك من غيرك
اصلا ولا مدخل فيه لاحد وما زال لم ازل اي لم ابرح تقول ما زال يفعل كذا مثل ما برح وزنا ومعنى والمراد بها ملازمة الشيء والحال الدائم ولذلك قيل هي لثبوت
خبرها لاسمها على الاستمرار مذ قبله وتصرف اي تقلب قال في القاموس صرفته في الامر تصريفا فتصرف قلبته فتقلب ومن في الموضعين بيانية والسلامة
لغة الخلوص من الافات واصطلاحا هيئة يكون بها بدن الانسان في مزاجه وتركيبه بحيث يصدر عنه الافعال كلها صحيحة فهي بهذا المعنى مرادفة للصحة
واحدثت الشيء احداثا من باب نعد تجدد وجوده بعد ان لم يكن فهو حادث وحديث ومنه قوله حدث به عيب اذا تجدد وكان معدوما قبل ذلك
قبل حدثه والعلة عبارة عن معنى يحل بالمحل فيتغير به حال المحل ومنه سمي المرض علة لانه يحلو لتغيير حال الشخص من القوة الى الضعف والبدن
والجسد قيل هما مترادفان بمعنى جسم الانسان قال الجوهري بدن الانسان جسده وقال صاحب العين وتبعه صاحب القاموس البدن من الجسد ما
سوى الشوى والراس والشوى كالنوى اليدان والرجلان وكل ما ليس مقتلا كالقوائم وقال في البارع لا يقال الجسد الا للحيوان العاقل وهو الانسان والملائكة
والجن ولا يقال لغيره جسد فما ادري يا الهي اي الحالين احق بالشكر لك واي الوقتين اولى بالحمد لك الفاء للترتيب الذكري والمراد به كون ما بعدها كلاما
مرتبا على ما قبلها لا ان مضمون ما بعدها عقيب مضمون ما قبلها في الزمان فان التردد في حال السلامة والعلة وفي ايهما احق بالشكر
اولى بالحمد يصح بعد جريان ذكرهما وذكر درى من باب رمى ودراية علمه واي اسم استفهام وهو مبتدأ واحق خبره والجملة في محل نصب مفعول لادري
لان وقوعها اعتادري قيل ما له صدر الكلام وهو الاستفهام هنا اوجب تعليقها اي ابطال عملها لفظا مع بقائه محلا وقولهم هو احق بكذا واولى بكذا
يستعمل بمعنيين احدهما اختصاصه بذلك من غير مشاركة نحو زيد احق واولى بماله اي لا حق لغيره فيه والثاني ان يكون افعل تفضيل فيقتضي اشتراكه
مع غيره وترجيحه على غيره كقولهم زيد احسن وجها من فلان ومعناه ثبوت الحسن لهما وترجيحه للاول قال الازهري وغيره والمعنى الثاني هو المراد هنا وانما
تردد عليه السلام في ترجيح احد الحالين وقتيهما على الاخر في الشكر والحمد لاقتضاء كل منهما شكره تعالى وحمده لما يترتب عليه من الرغائب والفوائد كما شرحه عليه السلام
بقوله اوقت الصحة التي هنأتني فيها طيبات رزقك ونشطتني بها لابتغاء مرضاتك وفضلك وقويتني معها على ما وفقتني له من طاعتك ام وقت
العلة التي محصتني بها والنعم التي اتحفتني وقت مرفوع على البدلية من قوله واي الوقتين وهو بدل كل من كل وقرن بهمزة الاستفهام لتضمن المبدل
منه معناها قال ابن مالك في التسهيل ويقرن البدل بهمزة الاستفهام ان تضمن متبوعه معناها ولا يخفى ان البدل في الحقيقة هو مجموع المعطوف
والمعطوف عليه اعني قوله اوقت الصحة ووقت العلة لا كل واحد من شقي التفصيل كما توهمه عبارة النحويين من قولهم بدل الكل يطابق متبوعه في الافراد
وضده ما لم يقصد التفصيل كمررت برجلين قائم وقاعد مجموعهما هو البدل لا كل منهما فالمطابقة حاصلة مع التفصيل ايضا لكن قال الدماميني في
شرح التسهيل وفي هذا بحث وهو انه اذا كان مجموعهما هو البدل لا كل منهما فالمطابقة حاصلة فما هو العامل في كل واحد منهما مع انه بمفرده

غير بدل وهذا في البدل كقولهم في الخبر الرمان حلو حامض نهى وهنأني الطعام يهنئني من باب نفع ساغ ولذ وهنأه بالتثقيل سوغه وطيبات
الرزق مستلذاته وفسر قوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم بالشيء اللذيذ وقيل المباح الحلال وقيل المباح الذي يستلذ اكله والضمير المؤنث في
من قوله فيها يحتمل عوده الى الوقت لاكتسابه التأنيث من المضاف اليه كقول الشاعر طول الليالي اسرعت في نقضي وقول الاخر وما حب الديار شغفن
هو كثير في فصيح الكلام ويحتمل كونه للصحة قال ابن هشام في المغني ويحتمل ان يكون منه وكذلك وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها اي من الشفا ويحتمل
ان الضمير للنار ونشط ينشط من باب تعب خف واسرع وطابت نفسه لعمله ويتعدى بالتثقيل فيقال نشطته تنشيطا والباء من بها اما الظرفية او السببية
او الاستعانة وبغيت الشيء ابغيه بغيا وابتغيته ابتغاء طلبته والمرضاة الرضوان كالمغفرة بمعنى الغفران والفضل هنا بمعنى الخير والرزق وفسر قوله تعالى
فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اي اطلبوا الرزق في الشراء والبيع وعن الحسن وابن جبير المراد بقوله وابتغوا من فضل الله طلب العلم
وقيل صلوة التطوع وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وروى عمر بن يزيد عن ابي عبد
الله ع قال اني لاركب في الحاجة التي كفاها الله ما اركب فيها الا لالتماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال اما تسمع قول الله عز اسمه فاذا قضيت الصلوة
فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وقوني معهما اي قوني على ما له اي لوقت الصحة او للصحة وام متصلة لوقوعها بعد همزة الاستفهام والتمحيص
التخليص من الذنوب قال الزمخشري في الاساس محص الشيء محصا ومحصه تمحيصا خلصه من كل عيب محص الذهب بالنار خلصه مما يشوبه ومن المجاز محص الله
التائب من الذنوب محص ولبده تمحصت ذنوبه انتهى وفي الحديث عن النبي ص ما من مسلم يمرض مرضا الا حط الله به خطاياه كما تحط الشجرة ورقها وعن
امير المؤمنين عليه السلم ان المرض يحط السيئات ويحتها حت الاوراق وعن ابي عبد الله ع حمى ليلة كفارة لما قبلها ولما بعدها وفي خبر ما زال الاوصاب
والمصائب بالمؤمن حتى تتركه كالفضة المصفاة وفي خبر ان المريض يخرج من مرضه نقيا من الذنوب كيوم ولدته امه ويتساقط عنه خطاياه كما يتساقط الورق
من الشجر في الخريف قال بعض العلماء تمحيص الذنوب بالمرض باعتبار امرين احدهما ان المريض تنكسر شهوته وغضبه اللذان هما مبدء للذنوب والمعاصي ومادتها
والثاني ان من شان المرض ان يرجع الانسان فيه الى ربه بالتوبة والندم على المعصية والعزم على ترك مثلها كما اشار اليه في قوله تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا
لجنبه او قاعدا او قائما الاية فما كان من السيئات والذنوب حالا غير متمكن من جوهر النفس فانه يسرع زوالها منها وما صار ملكة فربما يزول على طول المرض و
دوام الانابة الى الله تعالى انتهى وانحفني بها اي بالصحة واكرمني يقال تحفه اذا وصله بتحفة بالضم وهي البر واللطف وادمه بالنعم المثوبات والاجور المثبتة
على المرض المسببة عنه وفي الحديث عن النبي ص وايكم يحب ان يصح فلا يسقم قالوا كلنا يا رسول الله قال اتحبون ان تكونوا كالحمير الضالة الا تحبون ان تكونوا اصحاب بلايا
واصحاب كفارات والذي بعثني بالحق ان الرجل ليكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشيء من عمله فيبتليه الله ليبلغ درجة لا يبلغها بعمله وفي كلام بعض السلف
ان في العلل لنعما لا ينبغي للعقلاء ان يجهلوها منها تمحيص الذنوب والتعرض لثواب الصبر والتيقظ من الغفلة والتذكار للنعم في حال الصحة واستدعاء التوبة و
الحث على الصدقة فان قلت قد روي عن امير المؤمنين ع انه قال لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكن
يحط السيئات ويحتها حت الاوراق وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام وان الله يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة فان
هذا الكلام منه ع نص على انه لا مثوبة ولا اجر في المرض فكيف يترتب عليه المثوبات وتستتبعه الاجور التي عبر عنها بالنعم قلت ترتب المثوبات والاجور عليه يكون
بالحساب المستفيضة من الله تعالى بصدق نية العبد مع صلاح سريرته كان ذلك يكون معدا لافاضة الاجر والثواب عليه ويدخل ذلك في عداد الملكات المقربة
القربة الى الله تعالى والى هذا المعنى اشار ع بقوله وان الله يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة وقد يستتبع ايضا عنه باعتبار
الصبر عليه والتضرع الى الله تعالى فيه كما ورد في حديث اخر وهو ما روي عن ابي عبد الله ع عن ابيه عن جده عن مولانا الحسين بن علي ع قال عاد امير المؤمنين عليه السلم
سلمان الفارسي فقال يا ابا عبد الله كيف اصبحت من علتك فقال يا امير المؤمنين احمد الله كثيرا واشكو اليك كثرة الضجر قال فلا تضجر يا ابا عبد الله فما من احد من
شيعتنا يصيبه وجع الا بذنب قد سبق منه وذلك الوجع تطهير له قال سلمان فان كان الامر على ما ذكرت وهو كما ذكرت فليس لنا في ذلك شيء من الاجر خلا التطهير
قال بلى يا سلمان لكم الاجر بالصبر عليه والتضرع الى الله عز اسمه والدعاء لهما تكتب لكم الحسنات وترفع لكم الدرجات واما الوجع خاصة فهو تطهير وكفارة فقبل سلمان ما
بين عينيه وبكى وقال من كان يميز لنا هذه الاشياء لولاك يا امير المؤمنين فهذا الحديث صريح في المطلوب ويحتمل ان يكون المراد بالنعم الالام التي هي
اعراض عن تعلق علة بها نعما لما يترتب عليها من الفوائد من تخفيف الذنوب والتطهير من السيئات والتنبيه على الانابة الى غير ذلك كما اشار ع بقوله تخفيفا
لما ثقل على ظهري من الخطيئات وتطهيرا لما انغمست فيه من السيئات وتنبيها لتناول التوبة وتذكيرا لمحو الحوبة بقديم النعمة اي لاجل التخفيف فهو مفعول له
ويحتمل النصب على المصدرية اي تخفف تخفيفا او انحلت تخفيفا [illegible] هذا يعين كون المراد بالنعم الالام والاسقام لانها التي يحصل بها التخفيف والتطهير
والتنبيه والتذكير لا المثوبات والاجور لانا نقول المثوبات والاجور تقتضي التخفيف والتطهير كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وبها يحصل التنبيه
للانابة والتذكير لمحو الخطيئة ايضا فان من صبر على بلواه محتسبا اجره عند الله فلا بد ان ينتبه للتوبة على ما فرط منه ويتذكر تقديم نعم الله عليه من العافية
فيتدارك سيئاته بالندم عليها والرجوع عنها واللام في قوله لما ثقل يحتمل ان تكون للتعليل اي تخفيفا لاجل ما ثقل على ظهري وان تكون مقوية للعامل
لكونه فرعا في العمل مثل ضربي لزيد حسن وجملة الصلة من قوله ثقل على ظهري استعارة تمثيلية مثل حاله في تحمل الخطيئات بحال من حمل على ظهره اعباء تثقله
تثقيلته عليه والتخفيف ترشيح الاستعارة وفي قوله لما انغمست محتملة للتعليل ايضا اي تطهيرا لاجل ما انغمست فيه وان تكون بمعنى من اي تطهيرا مما انغمست فيه واما

التقوية تتميمه لان التطهير لا يكون لما انغمس فيه الا ان اريد به معنى الازالة واصل الانغماس في الماء استعير لارتكاب الذنوب والسيئات بجامع التوغل في
وهي استعارة تبعية تصريحية وفي قوله لتناول التوبة اما للتعليل ايضا اي تنبيها لاجل تناول التوبة واما بمعنى على اي تنبيها على تناول التوبة وفي قوله لمحو
الحوبة للتعليل والحوبة بالفتح الخطيئة من حاب حوبا من باب قال اذا اكتسب الاثم والاسم الحوب بالضم وقيل المضموم والمفتوح لغتان فالضم لغة الحجاز
والفتح لغة تميم والباء من قوله بقديم النعم متعلقة بالتذكير اي تذكيرا بقديم النعمة جعل محو الحوبة تذكيرا بما كان وذكره بما كان قال تعالى وذكرهم بايام الله
والمراد بقديم النعم العافية المتقدمة على المرض لان الانسان لا يذكر العافية ولا يعرف قدرها الا عند المرض كما ورد في الحديث نعمتان مجهولتان الامن والعافية
وقيل مرارة السقم توجب حلاوة العافية ولما كان جهل النعم خطيئة وكفرانها وكان ذكرها شكرا لها وازالة للجهل بها كان التذكير بها سببا لمحو الحوبة التي
هي عبارة عن جهلها قال عمر لاويس القرني رحمه الله ادع الله لي فقال اخرج يده ووضع فدعوت الله ان لا يذهبه عنك وقلت اللهم دع في جسدي ما اذكر به نعمتك
علي قال وما ادريك ما اطلع على هذا بشر قال اخبرنا رسول الله ص واما ما قيل ان الباء من قوله بقديم النعم للسببية وهي متعلقة بقوله المختفي بها اي المختفي
بتلك النعم بسبب نعمتك القديمة وقول اخر هي متعلقة بمحو التوبة اي بتقديم النعمة التي وفقني عليها لدفع الشبهات وقول من قال ان المراد بتقديم النعم العنايات
السابقة في هذه المدة لانها نعم قديمة مستندة من الازل فهي اقوال الاخير منها كلمة الصواب لا يكشف لها عن وجه القبول وفي خلال ذلك حجاب حتى لي الكاتب
[illegible] من صنيعك الى الواو للحال والخلال جمع خلل بفتحتين مثل
جبل وجبال وهو الفرجة بين الشيئين ويكون مفردا ايضا بمعنى بين قال الفارابي في ديوان الادب في باب فعال بكسر الفاء وخلال ذلك اي بين ذلك وفي
القاموس هو خلالهم وخلالهم بكسرهما وبفتح الثاني بينهم اي في اثناء ما ذكر من العلة والنعمة التي المختفي بها ما كتب لي الكاتبان من زكي الاعمال
اي طاهرها من زكى بمعنى طهر [illegible] قوله تعالى ما زكى منكم من احد [illegible] نفسا زكية اي طاهرة لم تأت ما يوجب قتلها او صالح الاعمال من زكى
الرجل [illegible] اذا صلح ذكره بالتثقيل نسبه الى الزكاء وهو الصلاح [illegible] ما الاولى بدل من ما التي قبلها وما الملتي الجنس وما بعدها
مرفوع بالابتداء على انها ملغاة لتكررها ولا الثانية والثالثة اما ان تكونا مؤكدتان وملغاتان وكلا الاولى فما بعد كل منهما مبتدا معطوف على مبتدا وما ملته
عمل ليس في المواضع الثلثة فما بعد كل منها مرفوع بها ولك جعل الاولى عاملة عمل ليس والثانية والثالثة زائدتان ومهملتان وبالعكس والتفريق فظهر
ان ما حكم به بعضهم من تعين كون لا عاملة عمل ليس ليس بشيء وفكرت في الشيء من باب ضرب افكر فكرا والفكر بالكسر [illegible] وفكر تفكيرا حمل على فكر وهو ترتيب امور
معلومة في الذهن لتؤدي الى مطلوب يكون علما او ظنا وقيل التفكر تصرف القلب في معاني الاشياء لدرك المطلوب ونطق نطقا من باب ضرب تكلم بصوت
وحروف يعرف بها المعاني وفي نطق اللسان كناية عن نطق الرجل والجارحة من الانسان ما يكتسب به من اعضائه كاليدين والرجلين والجمع جوارح وتكلف
تفعله على مشقة وبل حرف اضراب معناه هنا الانتقال من غرض الى اخر لا الابطال وهي حرف ابتداء لا عاطفة على الصحيح لكون متلوها جملة وتفضلا
مصدر [illegible] اي تفضلت تفضلا [illegible] واحسانا احسانا من صنيعك الي مثل [illegible] شاهد على مجيء صنيع مصدر صنع المتعدي
بالى كالصنع بالضم ولا يختص بالتعدي بالباء كما تفهمه عبارة الجوهري في الصحاح حيث قال الصنيع بالضم مصدر قولك صنع اليه معروفا وصنع به صنيعا قبيحا اي فعل
انتهى وتبعه صاحب القاموس فقال صنع اليه معروفا كمنع صنعا بالضم وصنع به صنيعا قبيحا فعله انتهى ولا شاهد فيه لاحتمال ان يكون الصنيع بمعنى الصنيعة
وهو ما اصطنع من خير قال في القاموس ما احسن صنع الله بالضم وصنيع الله عندك وقال الزمخشري في الاساس نعم الصنيع صنيعتك وما احسن صنع
الله عندك ومن في قوله من صنيعك يحتمل ان تكون ابتدائية وان تكون تبعيضية وحروف المجاوزة متعلق بالاحسان كان حرف الاستعلاء متعلق بالا فضال
وقد ورد بمضمون هذه العبارة من الدعاء احاديث كثيرة منها ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله ع قال ان رسول الله ص رفع راسه
الى السماء فتبسم فقيل له يا رسول الله رايناك رفعت راسك الى السماء فتبسمت قال نعم عجبت لملكين هبطا من السماء الى الارض يلتمسان
عبدا صالحا في مصلى كان يصلي فيه ليكتبا له عمله في يومه وليلته فلم يجداه في مصلاه فعرجا الى السماء فقالا ربنا عبدك فلان المؤمن التمسناه في مصلاه
لنكتب له عمله ليومه وليلته فلم نصبه فوجدناه في حبالك فقال الله عز وجل اكتبا لعبدي مثل ما كان يعمله في صحته من الخير في يومه وليلته ما دام في حبالي
فان علي ان اكتب له اجر ما كان يعمله اذ حبسته عنه وعنه ع قال قال رسول الله ص يقول الله عز وجل للملك الموكل بالمؤمن اذا مرض اكتب له ما كنت تكتب له في
صحته فاني انا الذي صيرته في حبالي وعنه ع قال اذا صعد ملكا العبد المريض الى السماء عند كل مساء يقول الرب تبارك وتعالى ماذا كتبتما لعبدي في مرضه
فيقولان الشكاية فيقول ما انصفت عبدي ان حبسته في حبس من حبسي ثم امنعه الشكاية اكتبا لعبدي مثل ما كنتما تكتبان له من الخير في صحته ولا تكتبا عليه
سيئة حتى اطلقه من حبسي فانه في حبسي اللهم فصل على محمد واله وحبب الي ما رضيت لي ويسر لي ما احللت بي وطهرني من دنس ما اسلفت
وامح عني شر ما قدمت الفاء جزائية اي اذا كان الامر كذلك فصل على محمد واله وحبب الي اي اجعل ما رضيته لي [illegible] محبوبا عندي حتى اوثره على سواه
واميل اليه طبعا لما فيه من الفوائد المذكورة وانما سأل ذلك ع لان المرض على خلاف هوى النفس ومحبة الانسان للعافية والسلامة وكراهته للامراض
بحسب الطبع والعقل وان حكم بترجيح المرض على الصحة لما فيه من الفوائد لكن الحب الطبيعي النفساني اشد من الحب العقلي فسأل عليه السلام ان يكون طبعه تابعا لعقله
في حبه فلا يكرهه بالطبع ما رضيه وقسمه تعالى واختاره له ويسر الشيء تيسيرا سهله وهيأه [illegible] من حل بالمكان نزل به وطلب التيسير هنا يحتمل معنيين احدهما ان
[illegible] عليه [illegible] تحمل الصبر [illegible] السيئات [illegible] بل يرى ذلك هينا يسيرا في جنب ما يتضمنه من الفوائد المترتبة عليه الثاني

افاضة قوة مواجبة لا يتأثر معها من لحوق بدنه مما احمله به كثيرا تأثيرا بل يقوى عليه ولا يضعف عنه كما يقوى الرجل القوي على الحمل الثقيل وفي زيادة كلمة لي
مع انتظام الكلام بدونها تأكيد لطلب التيسير بابهام الميسر له اولا وتفسيره ثانيا وبيانا له بانه ابهام ولا بقوله ويسر لي ضلال ثم مبلغ ثم بين رفع الايهام
بذكر الميسر وهو قوله ما احملتني فكان تأكيدا لانه تكرير للمعنى الواحد من طريقي الاجمال والتفصيل قوله وطهرني من دنس ما اسلفت طهر الشيء تطهيرا
نقاه من الدنس والنجس والدنس محركة الوسخ وهو استعارة للمعاصي والذنوب كما نزعم المقترف بها تتلوث وتتدنس كما يتلوث بدنه بالاوساخ والتطهير
ترشيح واسلفته قدمته من سلف يسلف سلوفا من باب قعد اذا مضى وتقدم وامح من باب قتل اذا لزم وذهب اثره والمراد بالشر هنا القبيح فيمحو ما قدمته من الاعمال
واوجدني حلاوة العافية واذقني برد السلامة واجعل لي مخرجا عن علتي الى عفوك ومتحولا عن صرعتي الى تجاوزك وخلاصا من كربي الى روحك وسلامة
من هذه الشدة الى فرجك وجدنا الله مطلوبا ظفرته وحلاوة العافية اي لذتها ولذتها استعار لفظ الحلاوة التي هي حقيقة في الكيفية المحسوسة بالاحساس
للذة الحاصلة من العافية بجامع التلذذ وهي استعارة مطلقة والعافية اسم من عافاه الله محا عنه الاسقام وقد توضع موضع المصدر يقال عافاه الله عافية
وهي مصدر جاءت على فاعلة مثل ناشئة اي نشوء الليل والخاتمة بمعنى الختم والعاقبة بمعنى العقب ومنه ليس لوقعتها كاذبة اي ليس لاجل وقوعها وفي حقها
كذب اصلا لان كل ما ورد في شأنها من الاخبار حق وصادق ولا ريب فيه قال النووي العافية متناولة لدفع جميع المكروهات في البدن والباطن والدين والدنيا
والآخرة وقال الطيبي هي لفظ جامع لانواع خير الدارين والذوق ادراك طعم الشيء بواسطة الرطوبة المنبثة بالعصب المفروش على جرم اللسان يقال ذقت الطعام اذوقه
ذوقا وذواقا ومذاقا اذا عرفته بتلك الواسطة ويتعدى الى ثان بالهمزة فيقال اذقته الطعام والاصل فيه ان يتعلق بالاجسام ثم استعمل في المعاني مجازا
فاستعار برد السلامة استعارة لطيبها وهنائها بجامع اللذة قال الزمخشري في الفائق والاصل في وقوع البرد عبارة عن الطيب والهناء ان الهواء والماء لما كان
طيبهما ببردهما خصوصا في بلاد تهامة والحجاز قيل هواء بارد وماء بارد على سبيل الاستطابة ثم كثر حتى قيل عيش بارد وغنيمة باردة والمخرج مصدر ميمي
خرج من المكان خروجا ومخرجا ووجد للامر مخرجا اي مخلصا شبه الابلال من العلة بالخروج من المكان بجامع الخلاص وانما عدل عن علتي ولم يقل من علتي
مع ان المعروف خرج منه لانه قصد الانفصال قال الرضي اذا قصدت بمجرد كون المجرور بها موضعا انفصل عنه الشيء وخرج منه لا كونه مبدأ الشيء
ان يقع موقعها عن لانها المجرد للتجاوز تقول انفصلت منه وعنه وهبت من كذا وعن كذا انتهى والمتحول مصدر ميمي بمعنى التحول من مكان الى مكان بمعنى انتقل عنه والصرعة
بالفتح المرة من الصرع وهو الطرح على الارض وبالكسر للنوع منه فقد وردت الرواية في الدعاء بالوجهين والمراد به انطراحه وسقوطه على الارض بسبب المرض
والخلاص مصدر خلص الشيء من التلف خلوصا وخلاصا ومخلصا اسلم ونجا وعنه والكرب المشقة والغم يأخذ بالنفس والروح بالفتح الراحة والرحمة والفرج بفتحتين
اسم من فرج الله الغم بالتشديد كشفه انك المتفضل بالاحسان المتطول بالامتنان الوهاب الكريم ذو الجلال والاكرام المتفضل المبتدئ بما لا يلزمه من
تفضل عليه وافضل افضالا اذا فعل معه من الجميل ما لا يلزمه ابتداء وكذلك تطول عليه ولما كان الله تعالى مبتدئا بما لا يلزمه كان احسانه وامتنانه تفضلا
وتطولا والامتنان افتعال من المن وهي النعمة الثقيلة والوهاب من ابنية المبالغة من الهبة وهي العطية الخالصة عن الاعراض والاعواض فاذا كثرت العطايا بها والصلات
سمي صاحبها وهابا ولم تتصور الهبة الخالصة الا من الله تعالى لانه وهب لكل محتاج ما يحتاج من غير عوض قال بعض ارباب القلوب من تحقق بالوهاب لم يحتج
باطنه حاجة الى مخلوق ولا يخطر بباله سؤال غير الله تعالى ولا يلقي باطنه الا الله تعالى والكريم الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه وذو الجلال والاكرام
اي ذو العظمة والتكريم وقيل معناه ذو الاستغناء المطلق والفضل التام وقيل الذي عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وقيل ذو العظمة
والكبرياء واستحقاق الحمد والمدح باحسانه الذي هو في اعلى مراتب الاحسان وانعامه الذي هو اصل كل انعام والمكرم لانبيائه واوليائه بالطافه مع
عظمته وجلاله وقيل معناه انه اهل ان يعظم وينزه عما لا يليق بصفاته كما يقول الانسان لغيره انا اجلك عن كذا واكرمك عنه كقوله تعالى هو اهل التقوى
اي اهل ان يتقى وقيل ذو الجلال اي صفات التنزيه نحو لا جوهر ولا عرض ولا شريك له ولا جهة والاكرام صفات الوجود مثل العلم والقدرة وقيل الجلال
صفة ذاته والاكرام صفة فعله وبالجملة فهذه الصفة من عظائم صفاته تعالى ففي الحديث الظوا بيا ذا الجلال والاكرام اي اكثروا من قوله وثابروا عليه
وعنه ص انه مر برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك وقيل انه اسم الله الاعظم والله اعلم هذا آخر الروضة الخامسة عشرة من رياض
السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين وقد وفق الله تعالى
لاتمامها واجلالها حسن ختامها يوم الاربعا لثلث بقين من محرم الحرام اول سنة تسع وتسعين والف ولله الحمد

الروضة السادسة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مقيل عثرات المذنبين وراحم عبرات المنيبين وغافر ذنوب المستقيلين وساتر عيوب المستغفرين والصلوة والسلام على اشرف النبيين وعلى
آله وعترته الهداة المهديين **وبعد** فهذه الروضة السادسة عشرة من رياض السالكين في شرح الدعاء السادس عشر من صحيفة سيد العابدين صلوات
الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء العبد الراجي فضل ربه النبي علي صدر الدين الحسيني الحسني وفقه الله لما يرضاه وهداه سبيل عرفانه **وكان**
من دعائه اذا استقال من ذنوبه او تضرع في طلب العفو عن عيوبه استقال اي سأل الاقالة وهي التجاوز عن الذنب واصلها من اقال عثرته اذا رفعه من سقوطه
ومنه الاقالة في البيع لانها رفع العقد واقالة العثرة استعارة للتجاوز عن الذنوب ومنه اقيلوا ذوي المروات عثراتهم والذنوب جمع ذنب وهو الاثم

عرف بانه ما يحجب العبد عن الله او تضرع تذلل وابتهل وبالغ في السؤال من ضرع له يضرع بالفتح فيهما ضراعة اي ذل والعفو المحو وعداه بعن لتضمنه معنى التجاوز والعيوب
جمع عيب وهو الوصمة وهو في الاصل مصدر عابه يعيبه لكنه استعمل اسما فجمع على عيوب اللهم يا من برحمته يستغيث المذنبون ويا من الى ذكر احسانه يفزع المضطرون و
من لخيفته ينتحب الخاطئون قدم الجار والمجرور على الفعل في المواضع الثلاثة لافادة القصر واستغاث به طلب غياثه اي نصره واغاثته وكشف شدته يقال اغاثهم الله برحمته
اي كشف شدتهم وخص الرحمة لانها بمعنى ترك عقوبة من يستحقها فناسب استغاثة المذنبين بها ولانها بمعنى ايصال الخير فهي متقدمة على المغفرة والعفو فلا يغفر ولا يعفو
الا عمن يرحم فاستغاثوا بها لترتب المغفرة عليها والذكر في اللغة التنبه للشيء واذا ذكرت شيئا فقد تنبهت له ومن ذكرك شيئا فقد نبهك عليه قال الواحدي معنى الذكر حضور المعنى
في النفس ثم يكون تارة بالقلب وتارة بالقول وليس من شرطه ان يكون بعد نسيان انتهى واحسانه تفضله وتطوله وفزع اليه يفزع من باب فرح لجأ اليه واعتصم به وقيل في الحكم فزع
الى القوم استغاثهم وفزع فلان القوم وافزعهم اغاثهم قال زهير اذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم طوال الرماح لا ضعاف ولا عزل وفزع اليهم لجأ انتهى والمضطر مفتعل من الضرر
وهو الذي اشتد ضره وبلغ منه كل مبلغ والمعنى كل مضطر لا يفزع ولا يلجأ الا الى ذكر احسانك تعالى اليه بكشف ضره كما قال سبحانه ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون والنحيب
والجوار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة والخيفة الخوف واصلها خوفة قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها والانتحاب شدة البكاء يقال نحب ينحب نحبا من باب ضرب وانتحب انتحابا
والاسم النحيب والخاطئون اصحاب الخطايا من خطئ من باب علم اذا تعمد الذنب من الخطأ المقابل للصواب دون المقابل للعمد يقال خطئ اذا تعمد ما نهي عنه فهو خاطئ واخطأ اذا اراد
الصواب فصار الى غيره فهو مخطئ وقال ابو عبيدة خطئ خطأ من باب علم واخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ في الدين واخطأ في كل شيء عامدا كان او
غير عامد وقال في القاموس خطئ في دينه واخطأ سلك سبيل خطأ عامدا او غيره والخاطئ متعمده يا انس كل مستوحش غريب ويا فرج كل مكروب كئيب ويا غوث
كل مخذول فريد ويا عضد كل محتاج طريد الانس من باب علم وفي لغة من باب ضرب اذا سكن قلبه ولم ينفر والانس بالضم اسم منه واستوحش وجد الوحشة وهي خلاف
الانس والغريب فعيل بمعنى فاعل من غرب الشخص بالضم غرابة بعد عن وطنه والاسم الغربة بالضم والفرج بفتحتين انكشاف الكرب والهم من فرج الله الهم
كشفه ورجل مكروب محزون مهموم وكئب من باب تعب كآبة بمد الهمزة حزن اشد الحزن فهو كئيب والغوث اسم من اغاثه اذا اعانه ونصره والاطلاق لفظ الانس والفرج
والغوث عليه تعالى وان كان ذلك فيه مجاز من باب اطلاق اسم المسبب على السبب وخذله يخذله من باب قتل ترك نصره واعانته فهو مخذول والاسم الخذلان بالكسر والفريد
المنفرد والعضد ما بين المرفق الى الكتف ثم استعير للمعين والناصر والجامع الاستعانة وهي استعارة تبعية وفي التنزيل وما كنت متخذ المضلين عضدا اي اعوانا وهو عضدي
وهم عضدي وهم اعضادي والطريد فعيل بمعنى مفعول من طرده طردا من باب قتل اذا ابعده وهذه الاعتبارات الاربعة راجعة الى معنى واحد وهو كونه تعالى ملجأ كل مضطر
في ضره ومنه من وحشة وغربة وكآبة وكربة وخذلان وانفراد واحتياج وابعاد فالمستوحش الغريب اذا ضاقت به الارض فزع اليه فجابه من وحشته وغربته والمكروب الكئيب
اذا قصده الهم لجأ اليه في كشف كآبته وكربته والمخذول الفريد اذا بلغت منه الشدة ضرع اليه في نصرته واغاثته والمحتاج الطريد اذا اشتد به الحال عول عليه في كفايته
واغاثته فعلم من كل نجواه وكشف بلواه وهذه الاعتبارات تستلزم كمال القدرة لله تعالى لشهادة فطرة كل ذي ضرورة بنسبة جميع احوال وجوده الى جوده وتستلزم
كمال العلم له سبحانه لشهادة فطرته بالاطلاع على ضرورته وكل مفزع وملجأ فهو مضطر الا الكل مضطر ومجاز لا حقيقة واضافي لا حقيقي وقد تفسر هذه الفقرات بمعنى
هو من مشرب اهل التوحيد والعرفان وهو انك انت كل ما يستأنس بالانس به كل ذي وحشة ويفرج به كرب كل ذي كربة ويغاث به كل مخذول ويعتضد به كل طريد انما هو لمعة
من نور رحمته ورشحة من بحار لطفه وافتقاره اذ ليس في الوجود الا ذاته وصفاته وآثاره فتحقق انه انس كل مستوحش وفرج كل مكروب وغوث كل مخذول وعضد كل مطرود
وانت الذي وسعت كل شيء رحمة وعلما وانت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمك سهما وسع الاناء المتاع بالكسر يسعه بالفتح اي اتسع له قال الزمخشري
قلت تعالى الله عن المكان فكيف صح ان يقال وسع كل شيء قلت الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى والاصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك ولكن ازيل الكلام عن
اصله بان اسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم واخرجا منصوبين على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم كان ذاته رحمة وعلم واسعان كل شيء انتهى والمعنى لا اختصاص
لرحمتك بشيء دون شيء بل شملت جميع الاشياء ولا يختص علمك بمعلوم دون آخر بل انت عالم بكل معلوم وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا كما في آية المؤمن المقتبس
منها وهي قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما قال اكثر المحققين معنى اتساع رحمته لكل شيء ان رحمته تعالى في الدنيا تعم الكل فما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو
من مكلف وغيره الا وهو متقلب في نعمته واما في الآخرة فهي مختصة بالمؤمنين وقيل الرحمة عبارة عن ارادة الخير ولا حي الا وقد خلق الله تعالى الرحمة والخير واللذة وان حصل هنا
الم فله اعواض كثيرة والسهم النصيب وهو في الاصل واحد السهام التي يضرب بها في الميسر وهي القداح ثم سمي ما يفوز به الفالج سهما تسمية بالسهم المضروب به ثم كثر حتى سمي
كل نصيب سهما قاله الزمخشري في الفائق وقيل ولما كان سبوغ نعمه تعالى دائما لآثار قدرته التي استلزمت لها تعما الحاجة اليه فوجبها فيض جوده اذ كل ممكن مفتقر الى كرمه
جوده في حال وجوده صدق انه تعالى جعل لكل مخلوق في نعمه سهما قبل الوجود خير من العدم فلا موجود الا وهو مشمول بنعمه والظاهر ان المراد بالفقرة الثانية اخص من المراد
بالفقرة الاولى فيكون المراد بقوله وسع كل شيء رحمة الرحمة العامة اعني افاضة الوجود على الممكنات وبقوله جعلت لكل مخلوق في نعمك سهما تخصيص كل ممكن بحصة من
تلك الرحمة اعني الوجود الخاص وما يتبعه من وجود كمالاته كما قال تعالى ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى او يكون المراد برحمته التي وسعت كل شيء ما يعم الكل الاولى
كلها حسبما في قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وبجعله لكل مخلوق في نعمه سهما ما يفيض على الكل بعد الخروج الى طور الوجود من النعم كما يدل عليه لفظ كل مخلوق وفيه
انه تعالى خالق لجميع الاشياء منعم عليها بجميع ما يليق بها بطريق التفضل واتى بلفظ النعم مجموعا ايذانا بتنوعها الى ان منها ما هو محسوس وغير محسوس ومعلوم وغير معلوم
الى غير ذلك وجاء بالعائد في حيز الموصول مخاطبا وان كان الاكثر كونه غائبا كما في الفقرات الآتية استلذاذا بالخطاب وانت الذي عفوه اعلى من عقابه وانت الذي
تسعى رحمته امام غضبه على اي غلب من علا فلان فلانا بمعنى غلبه وقهره ومنه قوله تعالى لا تخف انك انت الاعلى اي انك الغالب عليهم والقاهر لهم ولما كان العفو خيرا هو

مطلوب بالذات والعقاب شر وهو مطلوب بالعرض وما بالذات راجح غالب كان عفوه تعالى اعلى من عقابه وان حبيب الحرث قال لرسول الله صلى الله عليه وآله الى رجل مقراف للذنوب فقال له فتب الى الله يا حبيب فقال انى اتوب ثم اعود قال كلما اذنبت فتب حتى قال عفو الله اكثر من ذنوبك يا حبيب ونص فيه ان الذنوب والمعاصي المقتضية للعقاب والانتقام لا تغلب العفو وان كثرت بل هو غالب لها فكان عفوه تعالى اعلى من عقابه وفي التنزيل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وفي الحديث ليغفرن الله تعالى يوم القيمة مغفرة ما خطرت قط على قلب احد حتى ان ابليس ليتطاول لها رجاء ان تصيبه سعى يسوى بهامن باب لمى عدلنى مثبة الامام بالفتح نقيض الوراء وسبق الرحمة امام الغضب عبارة عن سبقها له كما ورد في دعاء آخر سبقت رحمتك غضبك قال شارح الفصوص فمعنى سبق الرحمة للغضب اعلم ان الغضب في الجناب الالهي نسبة افاضة الوجود على ما العير ملايم للمغضوب عليه فى المغضوب يحتسب بنضر وبالوكلا شك ان ذات الاذات من حيث طلب الوجود الذي هو الرحمة فالمتعلق لوجود الذي هو الرحمة لم يتحقق الغضب فهو مسبوق بالرحمة وايضا افاضة الوجود مطلقا هو الرحمة لكن قد يتصنع باعتبار متعلقه بعين الغضب ولا شك ان افاضتها بهذا الصنع متاخر عنها وبهذا معنى آخر لسبق الرحمة على الغضب فيجعل السبق بمعنى الغلبة فسبق الرحمة الغضب غلبتها عليه اخرا اما في قبل لما كانت الرحمة مقصودة اولا وبالذات والغضب مقصودة بالعرض والتبع لانه مقتضى معاصى العباد وما بالذات متقدم على ما بالتبع كانت الرحمة سابقة الغضب والظاهر ان المراد هنا انه من كان من اهل الرحمة والغضب في جهته لا الرحمة قبل الغضب وبصفته كما يدل على ذلك اشارة الغضب بصيغة الاستقبال الدالة على التجدد والاستمرار وانما سنة الجارية على مر الدهور وانت الذى عطاؤه اكثر من منعه وانت الذى اتسع الخلائق في وسعه العطا بالمد يقصر اسم من اعطيته الشيء اذا سميت به ويطلق على المعطى نفسه ايضا والمراد هنا المعنى الاول لمقابلته بالمنع وهو ضد العطا ولما كانت نعم الله المستفيضة عن جوده وعطائه على خلقه غير محصورة ولا معدودة كما قال سبحانه وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها وكان منعه لا عن بخل ولا ضيق بل لحكمة ومصلحة ظاهرة او خفية لاجرم كان عطاؤه اكثر من منعه وبيان ذلك ان ما من فرد من افراد الناس وان كان في اقصى مراتب الفقر والافلاس ممنوا باصناف العنا مبتلى بانواع البلاء الا وهو يتمتع بلوثامله النعمة منقلبا في نعم لا يحيط بها ولا يعد كانه قد اعطى كل ساعة فان من النعماء ما حواه محيط الامكان وان كنت في ريب من ذلك فقد كان مالئا ملكهم اعطا والعالم ودانت له جميع الامم واذعنت له القلوب وخضعت لهيبته الرقاب وفاز بكل خير ونال كل منال وخاز ما في جميع الدنيا من اصناف الاموال من غير منازع له ولا شريك ثم من بعد ان جمع ما فيها من حجر ومدر عرضت له غالبة ونقابس دود ثم قد ادرته ومنع من فيه شرب ومطعوم الى حالة بلغت نفسه الحلقوم هل كان يشترى وهو في تلك الحال بجميع ما له من الملك والمال لقمة يجيئه او شربة تروى ويرام بحتاز الهلاك فتذهب الاموال والاملاك بغير بدل يبقى عليه ولا نفع يؤل اليه كلا بل يبذل لذلك كل ما يجوم البلدان كان له ما كان وليس قصه شابة حسران فاذن تلك اللقمة او الشربة خير مما في الدنيا بالغ نفسه مع انهما على طرف الثمام يتناولهما من يشاء من الليالي والايام او قد دارته احبس منه النفس فشاهد الموت وايقن بالفوت اما كان يعطى ذلك كله بمقابلة نفس وليعجل بعطى فهو لو ابه خامد فاذن هو خير من اموال الدنيا بجملتها في مطالبها برمتها مع انه قد ابيح له في كل آن من غير منع ولا حرمان هذا من الظهور والجلاء بحيث لا يخفى على احد من العقلاء وكم له سبحانه من نعم جليلة ودقيقة لا يحيط بها ظان التعبير ولا يعلمها الا العليم الخبير فاتضح انه تعالى يعطي كل ان عطايا الا انتهاء واما منعه سبحانه وان كان في الظاهر منعا فهو لكونه لا عن بخل ولا ضيق بل لحكمة بالغة عين العطاء والاحسان والفضل والامتنان كما ورد في الحديث القدسى ان من عبادى من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وفي حديث آخر وان من عبادى المؤمنين لعبادا لا يصلح لهم امر دينهم الا بالفاقة والمسكنة والسقم في ابدانهم فابلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم فيصلح عليهم امر دينهم وانا اعلم بما يصلح عليهم امر دين عبادى المؤمنين فتراه سبحانه كيف بين من حكمة منعه ما يقتضى العقل انه عين الجود ومع ذلك فالاستقراء دال على ان الخير غالب كالصحة والشبع والبصر وغير ذلك حتى انهما احله سبحانه لعباده اكثر مما حرم عليهم فان الواجب والمندوب والمباح والمكروه يصدق على جميعها اسم الحلال وهي اكثر من الحرام الذى هو قسم واحد من الاحكام وما ذلك الا لجوده الكامل وعطائه الشامل فسبحان من لا تزيده كثرة العطا الا كرما وجودا وله ع وانت الذى اتسع الخلائق كلهم لم يسع مطاوع وسع الاناء المتاع فاتسع هو فيه مثل قولنا كسرت الاناء فانكسر فقولنا انكسر مطاوع لكسرت ومعناه انه قبل الفعل اى الاثر وهو الكسر ولم يمتنع من قبوله نكانه طاوع الاول قال في ق هذا الاناء يسع عشرين كيلا اى يتسع لعشرين وهذا يسعه عشرون كيلا اى يتسع فيه عشرون والوسع مثلثة الجدة والغنى كالسعة والهاء عوض عن الواو ومن الاسماء الحسنى الواسع اى الذى وسع رزقه جميع خلقه ورحمته كل شيء وانت الذى لا يرغب في جزاء من اعطاه وانت الذى لا يفرط في عقاب من عصاه الجزاء بالمد المكافاة على الشيء ولما كان تعالى هو الغنى المطلق في كل شيء عن كل شيء صدق انه لم يعط من اعطاه رغبة في جزاء بل بمحض جوده وهو فيضان الخير عنه على كل قابل بقدر ما يقبله من غير بخل ولا منع ولا شائبة غرض ولا ضميمة علة وبهذا الاعتبار كان كل شيء مربوبا له وهو رب كل شيء في كل حسب فقره وغنيه ومقتضيه فيه تنزيه له تعالى عن صفة المخلوقين لان الرغبة في الجزاء من لوازم الاحتياج الذى هو من صفات المخلوق لا الخالق واذ لا احتياج فلا رغبة في الجزاء وافرط في الامر افراطا اسرف وتجاوز الحد ولما كان تعالى قائما بالقسط عدلا في الحكم لم يكن ليفرط في عقاب من عصاه ويتخطى في الانتقام منه فعل من يريد التشفى من عدوه ويضر الم الحنق بتعديه عليه وذلك محال في صفة الله بل عقابه بقدر المعصية حسبما يقتضيه عصيان العاصى كما قال سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون وذلك من عظيم فضله تعالى وجزيل انعامه على عباده حيث لا يقتصر في الثواب على قدر الاستحقاق بل يزيد عليه وربما يعفو عن ذنوب المؤمن منا عليه وتفضلا وان عاقب عاقب على قدر الاستحقاق عدلا منه وقسطا فان قلت كيف يكون عقابه على قدر الاستحقاق وكفر الكافر منقطع وعذابه مؤبد قلنا الكافر كان على عزم الكفر لو عاش ابدا فاستحق العقاب الابدى بناء على ذلك الاعتقاد والنية الذى جعله الكافر هو ذات القديم سبحانه وصفاته شيء لا نهاية له فيكون جهله كذلك لا نهاية له فكذا عقابه في مدة ابد ابدا وزيد لا يفرط في عقاب من عصاه بتشديد الراء من فرط في الامر تفريطا اى قصر فيه وضيعه حتى فات والمعنى على

هذا انه سبحانه لا يترك عقاب من عصاه اهمالا او تقصيرا منه بل يجازى العاصى بمعصيته كما قال في محكم كتابه ليس باماينكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا لا يتوهم ان هذا يدل على مذهب المعتزلة من القطع بوعيد الفساق ونفى الشفاعة في دار العقاب لانا نقول هو مخصوص بالكفار ومسلم عمومه مخصوص بآيات العفو والمغفرة كقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء او يكون عقابه وجزاؤه الآلام والاسقام والهموم والغموم الدنيوية روى انه لما نزلت الآية المذكورة بكى المسلمون وحزنوا فقالوا يا رسول الله ما ابقت هذه الآية من شيء فقال صلى الله عليه وآله اما والذى نفسى بيده انها لكما نزلت ولكن ابشروا وقاربوا وسددوا انه لا يصيب احدا منكم مصيبة الا كفر الله بها خطيئته حتى الشوكة يشاكها احدكم في قدمه وعن ابى جعفر عليه السلام ان الله اذا كان من امره ان يكرم عبدا وله ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل ذلك ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت ليكافيه بذلك وعن ابى عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى وعزتى وجلالى لا اخرج عبدا من الدنيا وانا اريد ان ارحمه حتى استوفى منه كل خطيئة عملها اما بسقم في جسده واما بضيق في رزقه واما بخوف في دنياه فان بقيت عليه بقية شددت عليه عند الموت والروايات في هذا المعنى كثيرة سلمنا ان العقاب والجزاء انما يصل اليه في الآخرة لكنه روى عن ابن عباس انه لما نزلت الآية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله وأينا لم يعمل سوءا فكيف الجزاء فقال عليه السلام انه تعالى وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة واحدة فمن جوزى بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب آحاده اعشاره واما قد نفى الشفاعة فاذا كانت شفاعة من هو اهل الشفاعة باذن الله ثم سددوا بنا لا ولى لاحد لا نصير الا الله جل جلاله وفي رواية اخرى يفرط في عقاب من عصاه من فرط في الامر يفرط فرطا من باب كتب وله معنيان احدهما بمعنى فرط في الامر تفريطا بمعنى قصر فيه وضيعه كما مر وفرط في الامر فرطا وفرط تفريطا بمعنى والثانى ان يكون بمعنى عجل وبادر ومنه قوله تعالى اننا نخاف ان يفرط علينا اى يبادر بعقوبتنا ويعجل علينا اى يبادر بها والمعنى على هذا انه سبحانه لا يعجل ولا يبادر في عقاب من عصاه بل يحلم ويمهله عليه لمراجع التوبة تفضلا منه ولما في ذلك من المصلحة التى هو اعلم بها ومن اسمائه الحسنى الحليم اى الذى لا يستخفه شيء من معاصى العباد ولا يستفزه الغضب عليهم لكنه جعل لكل شيء امدا فهو منتهى اليه وفي الحديث ان الله يمهل ولا يهمل قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا وانا يا الهى عبدك الذى امرته بالدعاء فقال لبيك وسعديك ها انا ذا يا رب مطروح بين يديك امرته بالدعاء اشارة الى قوله تعالى ادعونى استجب لكم ولبيك مثنى مصدر لب بالمكان اذا اقام به ويجوز ان يكون مصدر لب بمعنى لبب فيكون محذوف الزوائد والوجه الاول لان الاصل علم الحذف فالاصل اذن لبا لك ليبين اى قم على طاعتك لبا كثيرا منها بالا مكررا وليس المراد حصول الاثنين وجعلت التثنية دالة على التكثير لانها اول تضعيف العدد وزعم يونس ان لبيك مفرد كلديك والاصل لبب كجعفر قلبت الباء الاخيرة ياء لثقل التضعيف ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم صارت ياء بالاضافة الى الضمير كلديك وعليك وسعديك تابع لبيك اى اسعادا بعد اسعاد اى كلما دعوتنى اجبتك وساعدتك ولا تستعمل بدونها وتستعمل لبيك بدونها وهما منصوبان بعامل محذوف واجب الحذف لوجود القرينة وهى القصد المشعر بالحذف وقيام التكرير مقام المحذوف كذا قيل ورد بان التكرير لا يصلح لذلك لكونه امرا معنويا فلا ينوب عن اللفظ المحذوف ثم يرد نحو فارجع البصر كرتين لانه مصدر مثنى بمعنى التكرير ولم يجب حذفه قال الرضى لبيك من نوع المصدر المثنى من المصادر التى يعرف بها وجوب حذف فعله سواء كان المراد بالتثنية التكرير نحو ارجع البصر كرتين اى رجعا كثيرا مكررا او كان لغير التكرير نحو ضربته ضربتين اى مختلفتين بل الضابط لوجوب الحذف في هذا وامثاله اضافته الى الفاعل او المفعول وبيانه انه لما كان حق الفاعل والمفعول به ان يعمل فيهما الفعل ويتصلا به واستحسن حذف الفعل في هذا وامثاله بقى المصدر مبهما لا يدرى ما تعلق به من فاعل او مفعول فذكر ما هو مقصود المتكلم من احدهما بعد المصدر ليختص به فلما بين بعد المصدر بالاضافة قبح اظهار الفعل بل لم يجز وبقى عامل لبيك من معناها وعامل سعديك من لفظها والكاف فيهما في موضع المفعول لان المعنى لزوما وانقيادا لاجابتك ومساعدة لما تحبه وزعم الاعلم ان الكاف حرف الخطاب لا موضع لها من الاعراب وهى في ذلك وحذفت النون لشبه الاضافة ولان الكاف تطلب الاتصال بالاسم كاتصالها باسم الاشارة والنون تمنعها من ذلك فحذفت وقد رد بان وقوع الاسم الظاهر وضمير الغائب موضع الكاف في قوله فلبى فلبى يدى مسور وقوله لبيه لمن يدعونى يبطل كونها حرفا وقوله عليه السلام ها انا ذا يا رب مطروح بين يديك هذه الجملة يحتمل ان يكون محكية بالقول ايضا فتكون في محل نصب ويحتمل ان تكون كلاما مستانفا فتكون جملة مستانفة منقطعة عما قبلها لا محل لها من الاعراب طرحته طرحا من باب نفع رميت به والقيته فهو مطروح وبين اليد عبارة عن الامام بمعنى قدام لان ما بين يدى الانسان امامه وقدامه من باب التمثيل كما مر بيانه انا الذى اوقرت الخطايا ظهره وانا الذى افنت الذنوب عمره اوقرت اى اثقلته من الوقر بمعنى الثقل يقال اوقره الدين اذا كثر عليه وتوهم بعضهم انه من الوقر بمعنى الحمل وليس بصحيح فيكون المعنى انا الذى حملت الخطايا ظهره وقرا والخطايا هى الموقرة فهى المحمولة فكيف تكون هى الحاملة والصحيح ما ذكرناه وهو استعارة مكنية تخييلية شبه الخطايا في نفسها بالاعباء الثقيلة فيما يترتب عليها من الجهد والمشقة ثم اثبت لها الايقار الذى لا تعال الذى هو مختص بالمشبه به فهذا هو التخييل وفي التشبيه ترشيح بالمدعى وبيكى بالمرة في ابقيته واسناد الافناء الى الذنوب مجاز عقلى لتلبس الفاعل بها اذ المعنى انا الذى صرف واذهب في اكتساب الذنوب عمره وانا الذى بجهله عصاك ولم تكن اهلا منه لذاك بجهله متعلق بعصاك والباء للسببية اى بسبب جهله وليس المراد بالجهل هنا عدم العلم بل عدم التفكر في العاقبة كما يفعله الجاهل ويعبر عن هذا المعنى للجهل بالسفه وهو خفة تعرض للانسان من غضبه او رهبته او غضب ونحوه فيحمله على عدم التفكر في العاقبة فيعمل بخلاف طور العقل وموجب الشرع وبهذا المعنى فسر اكثر المفسرين قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال القاضى اى متلبسين بها سفها فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل وقال قتادة اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فرأوا ان كل شيء عصى به العبد ربه فهو جهالة عمدا كان او خطأ وعن مجاهد من عصى الله تعالى فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته قال العلامة الطبرسى في مجمع البيان وهو المروى عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال كل ذنب عمله عبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ

انهم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم في معصية الله تعالى وقال النيسابوري قال اكثر المفسرين كل من عصى الله فهو جاهل وفعله جهالة ولهذا قال موسى (ع)
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لانه حيث لم يستعمل ما معه من العلم بالعقاب والثواب فكانه لا علم له وبهذا التفسير تكون المعصية مع العلم بانها معصية جهالة وقيل المراد
انه جاهل بعقاب المعصية انتهى واما حمل الجهل على عدم العلم فلا يناسب الجهالة في الاية وقال بعضهم انهم يجهلون انها ذنوب ومعاصي فيفعلونها اما بتاويل يخطئون فيه واما بان
يفرطوا في الاستدلال على قبحها وضعف الرماني ذلك بانه خلاف ما اجمع عليه المفسرون ولانه يوجب ان لا يكون لمن علم انها ذنوب توبة لان قوله تعالى انما التوبة يفيد انها
لهؤلاء دون غيرهم قوله (ع) ولم تكن اهلا منه لذاك الواو للحال اي والحال انك لم تكن مستوجبا منه للعصيان بل هو اهل لكذا اي مستوجب له للواحد والجمع ويقال
هو اهل كذا ايضا بالاضافة قال تعالى وكانوا احق بها واهلها وفي الحديث اهل الثناء والمجد اي مستحقهما واصله من الاهل بمعنى عشيرة الرجل وذوي قرباه هل انت

يا الهي راحم من دعاك فابلغ في الدعاء ام انت غافر لمن بكاك فاسرع في البكاء هذا الاستفهام يمتنع حمله على حقيقته فالمراد منه طلب ايجاب الرحمة وسؤال تحققها
سريعا قال الزمخشري في قوله تعالى وقيل للناس هل انتم مجتمعون المراد منه استعجالهم واستحثاثهم كما يقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يحركه منه ويحثه
على الانطلاق ومنه قول تابط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق انتهى ملخصا وقول بعض المترجمين ان الاستفهام هنا للتقرير
ليس بشيء لان معنى التقرير حملك المخاطب على ان يقر بامر يعرفه نحو هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي قد ثوب وهذا المعنى ليس مرادا هنا قطعا الا ان يراد بالتقرير التحقيق
والاثبات نحو هل في ذلك قسم لذي حجر وابلغ في الشيء اذا فعله بما لغته قال الزمخشري في الاساس بلغت في الامر اذا اجتهدت فيه وبلغ به الاذى والمكروه البليغ والرواية
المشهورة فابلغ باسناده الى المتكلم وهو فعل مضارع منصوب بان مضمرة بعد فاء السببية في جواب الاستفهام وفي رواية ابن ادريس فابلغ باسناده الى ضمير الغائب
فهو فعل ماض معطوف بالفاء على دعاك قوله (ع) ام انت غافر لمن بكاك ام حرف عطف وهي هنا منقطعة ومعناها الاضراب بل وتقتضي مع ذلك استفهاما
والتقدير بل أأنت غافر لمن بكاك وبكى يبكي بكا وبكاء بالقصر والمد مع ضم الباء منهما وقيل القصر مع خروج الدموع والمد على ارادة الصوت وقد جمع الشاعر اللغتين
فقال بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل يقال بكاه وبكى عليه وبكى له وبكاه بالتشديد بمعنى والمراد من البكاء على الله على ما فاته من طاعته
او على ما ارتكبه من عصيانه ويحتمل ان يكون على حذف الجار توسعا اي بكى اليك كما يقال شكاه حاله اي شكى اليه حاله فحذف واوصل وهو كثير واقع في فصيح الكلام كقوله
تعالى فاستبقوا الصراط اي اليه سنعيدها سيرتها الاولى اي اليها والقمر قدرناه منازل واسرع في مشيه عجل اسراعا عجل قيل الاصل اسرع مشيه في زائدة وقيل
الاصل اسرع الحركة في مشيه وقيل اسرع الحركة لازم كسرع نص عليه ابن سيده فيكون الظرف لغوا اي اخذ في البكاء وفي رواية واسرع بالواو العاطفة مسندا
الى ضمير الغائب على انه فعل ماض معطوف على بكاك ام انت متجاوز عمن عفر لك وجهه تذللا ام انت مغن من شكى اليك فقره توكلا كالتي قبلها الا انها
تحتمل ان تكون هنا متصلة مع الاضراب لسبقها بما كما تقدم ويحتمل ان يكون لمحض الاضراب في المعنى بل انت متجاوز من غير تقدير همز والتجاوز العفو والصفح
وقد تقدم الكلام عليه وعفر وجهه عفرا من باب ضرب وعفره بالتثقيل مبالغة مرغه في العفر وهو وجه الارض ويطلق على مطلق التراب وتذللا وتوكلا يحتمل
نصبهما ان يكون على المصدرية اي فتذلل تذللا وتوكل توكلا وان يكون على الحالية اي متذللا ومتوكلا وان يكون على المفعول لاجله اي لاجل التذلل والتوكل
مثله في قوله تعالى يريكم البرق خوفا وطمعا اي فتخافون خوفا وتطمعون طمعا او خائفين وطامعين او لاجل الخوف والطمع وعرف التوكل بانه الثقة بما
عند الله واليأس عما في ايدي الناس وقيل هو صدق التفويض والانقطاع الى الله وقيل صدق الانقطاع الى الله ان لا يكون لك حاجة الى غير الله وقيل هو ان لا تطلب
ناصرا غير الله ولا لرزقك قاسما غير الله ولا لعملك شاهدا غير الله وقيل هو نفي الشكوك والتفويض الى مالك الملوك الهي لا تخيب من لا يجد معطيا غيرك
ولا تخذل من لا يستغني عنك باحد دونك خاب يخيب خيبة لم يظفر بما طلب وخيبه الله بالتشديد جعله خائبا وخذله خذلا من باب قتل ترك نصره واعانته والاسم الخذلان بالكسر
واستغنيت بالشيء اكتفيت به وهذا من قبيل الدعاء بما يعلم الانسان انه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله اما لاستلذاذه واما لاعتداده بالتعبد و
اما لاظهاره الانقطاع اليه وبث الفقر الى مسألته ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا وقل رب احكم بالحق ربنا واتنا ما
وعدتنا على رسلك اذ من المعلوم المحقق ان الله سبحانه لا يخيب ولا يخذل المنقطع اليه بل من يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه في جميع اموره لان المعطي الحقيقي
القادر على كل شيء الغني عن كل شيء الجواد بكل شيء اذا انقطع عبده اليه لا يهمله البتة وفي رواية لا يخيب ولا يخذل بالياء المثناة من تحت في اول الفعلين وبناء
الاول للمعلوم والثاني للمجهول على ان لا نافية اي لا يكون خائبا ولا متروك الاعانة الهي فصل على محمد واله ولا تعرض عني وقد اقبلت اليك ولا تحرمني
وقد رغبت اليك ولا تجبهني بالرد وقد انتصبت بين يديك اعرض عنه صد وولى قال الغنوي وحقيقته جعل الهمزة للصيرورة اي اخذ عرضا اي جانبا غير
الجانب الذي هو فيه والاعراض هنا مجاز عن الاستهانة والسخط كما ان الالتفات والاقبال مجاز عن الاكرام والاحسان لان الالتفات من لوازم
الاكرام فتركه من لوازم الاهانة واقبل اليه توجه اليه والاقبال اليه تعالى كناية عن الانابة والرجوع اليه سبحانه وحرمه منعه ورغب اليه ساله وقال في القاموس
رغب اليه رغبا محركة ابتهل او هو الضراعة والمسألة وجبهه يجبهه جبها من باب منع استقبله بما يكره واصله من جبهته اذا اصبت جبهته وفي القاموس جبهه
كمنعه ضرب جبهته ورده او لقيه بما يكره وهو هنا مجاز عن السخط والغضب وانتصب له قام وهو مطاوع نصبته كقولك انكسر الاناء وهو في كلامهم كثير انت الذي
وصفت نفسك بالرحمة فصل على محمد واله وارحمني وانت الذي سميت نفسك بالعفو فاعف عني الوصف لغة ذكر ما في الموصوف من الصفة اي المعنى القائم به
وهذا المعنى لا يصح في الواجب تعالى لان صفاته ليست معاني قائمة به خلافا للاشاعرة في الصفات الذاتية واجماعا في غيرها فالمراد بوصف نفسه بالرحمة اثبات
الرحمة له فيه باعتبار غايتها على ما هو المشهور وتسميته نفسه بالعفو جعله اسما له والعفو كصبور الكثير العفو لانه من صيغ المبالغة فان قلت ما الفرق بين اسمائه تعالى

وصفاته قلت الفرق بينهما كالفرق بين المركب والبسيط فانهم صرحوا بان الذات مع اعتبار معنى من الصفات هو الاسم ثم قال (ع) وصفت نفسك بالرحمة وسميت نفسك
بالعفو وفي رواية بالعفو عنه او هو على تضمين سميت معنى وصفت ثم قال انت الذي وصفت نفسك وسميت نفسك ولم يقل وصف نفسه وسمى نفسه مع ان الاكثر في اذا
الموصول او موصوفه خبرا عن متكلم او مخاطب ان يعاد الضمير عليه غائبا وهو جائز كثير وان كان كونه لغائب اكثر قد ترى يا الهي فيض دمعي من خيفتك ووجيب قلبي من خشيتك
وانتفاض جوارحي من هيبتك قد هنا للتكثير مثلها في قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء قال الزمخشري ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقوله قد اترك القرن مصفرا
اناملها وفاض السيل يفيض فيضا كثر حتى سال من شفة الوادي وفاض الماء والدمع قطرا وفاض كل مائع جرى والخيفة الخوف واصلها خوفة قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها و
وجب القلب يجب وجيبا ووجبانا خفق والخشية الخوف قال المحقق الطوسي طاب ثراه في بعض مؤلفاته ما حاصله ان الخوف والخشية وان كانا في اللغة بمعنى واحد الا ان بين
خوف الله وخشيته في عرف ارباب القلوب فرقا هو ان الخوف تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات وهو يحصل لاكثر الخلق وان كانت مراتبه
متفاوتة جدا والمرتبة العليا منه لا تحصل الا للقليل والخشية حالة تحصل عند الشعور بعظمة الحق وهيبته وخوف الحجب عنه وهذه الحالة لا تحصل الا لمن اطلع على جلال
الكبرياء وذاق لذة القرب ولذلك قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء فالخشية خوف خاص وقد يطلقون عليها الخوف ايضا انتهى كلامه الانتفاض بالفاء و
والضاد المعجمة كما في احدى الروايتين التحرك من نفض الثوب نفضا من باب قتل فانتفض حركه ليزول منه الغبار اي ارتعاش جوارحي واما الانتقاض بالقاف والضاد المعجمة
كما في الرواية الاخرى فهو بمعنى الانفكاك والانحلال من نقض الحبل نقضا من باب قتل حل برمه فانتقض هو ومنه نقضت الوضوء اذا ابطلته وانتقضت الطهارة بطلت وانتقض
الجرح بعد برئه نكس والامر بعد التيامه فسد والثغر بعد سده انفتح كل ذلك اصله من نقض الحبل ومعنى انتقاض جوارحي ضعفها وانحلالها بعد القوة واما قول اكثر المحشين
والمترجمين انه بمعنى الصوت من النقيض وهو صوت الرحال والمحامل والاصابع والاضلاع والمفاصل اي تصويت جوارحي فليس بصحيح لانه بهذا المعنى انما يقال في فعله انقض
انقاضا او نقض نقيضا كما يعلم كما يشهد به استقراء كتب اللغة واما قوله تعالى الذي انقض ظهرك فقيل معناه اثقل قال الفارابي في ديوان الادب انقض الذنب ظهره
اي اثقله وقال الزمخشري اي حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك انتهى ومن العجب قول بعض المحشين يحتمل ان يكون انتقاض الجوارح من نقضت الارض من الكلأ
اي تعطرت والهيبة قيل هي بمعنى الخوف هابه يهابه هيبة خافه وقال ابن فارس الهيبة الاجلال وقال العارفون الهيبة فوق الخوف مقتضاها غيبة القلب عن علم
ما يجري من احوال الخلق بل من احوال نفسه بما يرد عليه من الحق لعظم الوارد واستولى عليه سلطان الحقيقة قالوا وهي لا تسكن الا في كل قلب منيب اواب ... كل
ثواب كل ذلك حياء مني لسوء عملي ولذلك خمد صوتي عن الجأر اليك وكل لساني عن مناجاتك ذا اسم اشارة واللام عماد يجيء بها للدلالة على بعد المشار اليه باعتبار
المقتضي والكاف للخطاب والمشار اليه ما ذكر من فيض الدمع وما بعده ويجوز الاشارة الى المتعدد بتأويل ما ذكر وتقدم وفائدته من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه
باعتبار المقتضي فانه في حكم المتباعد وهذا في كل كلام يحدث الرجل بحديث ثم يقول وذلك ما لا شك فيه ويحاسب الحاسب ثم يقول فذلك كذا وكذا وقال الله تعالى لا فارض
ولا بكر عوان بين ذلك وقال ذلكما مما علمني ربي والحياء انقباض النفس من امر خوف من اللوم فيه وهو نوعان نفساني وهو الذي خلقه الله في النفوس كلها كالحياء عن كشف العورة
والجماع بين الناس وايماني وهو ان يمنع المؤمن من فعل المعاصي خوفا من الله تعالى وهو المراد هنا فان قلت كيف اخبر عن فيض دمعه وما بعده بانه حياء وليس المبتدأ عين الخبر
قلت هو اما على حذف مضاف مقدر مع الخبر والتقدير كل ذلك مقتضى حياء فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كقوله تعالى ذلك انكم اي جزاؤكم وقوله الحج
اشهر معلومات اي وقته وانما لم يقدر الحذف مع المبتدأ لكان تقول مثلا باعث كل ذلك حياء لان الحذف من اخر الجملة اولى واما من باب اطلاق المسبب على السبب كاطلاق
الضرب على التأديب في قولك لمن ضربته تأديبا هذا الضرب تأديب وفي رواية حياء بالنصب على انه مفعول لاجله فيكون خبر المبتدأ محذوفا اي كل ذلك كائن مني لاجل الحياء
وفي رواية ابن ابي الحديد خجلا منك لكثرة ذنوبي وهي تبين رواية انه بمعنى حياء والمشار اليه بقوله ثم والذي لك الحياء المذكور وخمد خمودا من باب قعد على سكن
من خمدت النار اذا سكن لهبها ولم يطفأ جمرها وجار يجار ويجأر مهموز العين جأرا وجؤارا بالضم من باب منع دفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث وقال الزمخشري جأر الداعي
الى الله ضج ورفع صوته وفي الحديث كاني انظر الى موسى له جؤار الى ربه بالتلبية وكل السيف كلولا من باب ضرب لم يقطع قال في الاساس ومن المجاز كل بصره و
لسانه وهو كليل البصر واللسان وناجيته مناجاة ساررته والاسم النجوى يا الهي فلك الحمد فكم من عائبة سترتها علي فلم تفضحني وكم من ذنب غطيته علي فلم تشهرني
وكم من شائبة الممت بها فلم تهتك عني سترها ولم تقلدني مكروه شنارها ولم تبد سوءاتها لمن يلتمس معايبي من جيرتي وحسدة نعمتك عندي الفاء الاولى
للترتيب الذكري والثانية للسببية اذ المعنى لك الحمد بسبب كثير ما عاملتني به من ستر معايبي وكم خبرية بمعنى كثير ومن لبيان الجنس على الصحيح لا زائدة كما ذهب بعضهم وذهب
الفراء الى انها اذا لم تكن مذكورة لفظا فخفض التمييز بها تقديرا لا بالاضافة وعمل الجار المقدر وان كان في غير هذا الموضع نادرا الا انه لما كثر دخول من على مميز كم
الخبرية نحو وكم من قرية وكم من ملك ساغ عمله مقدرا لان الشيء اذا عرف في موضع جاز تركه لقوة الدلالة عليه على ان المشهور من مذهب النحويين ما عدا الاخفش
ان من لا تزاد في غير الايجاب وفي رواية ابن ادريس فكم عائبة من دون من باضافة كم الى عائبة فالجر بالاضافة عند الجمهور حملا لكم على ما هي مشابهة له من العدد وتمييز
مميزها مخفوض بالاضافة وكم في موضع رفع على الابتداء كما في قولك كم عبد ضربته وجملة سترتها هو الخبر ويجوز ان تكون في موضع نصب بفعل محذوف مماثل لسترتها
مفسر به فيكون من باب الاشتغال والتقدير كم من عائبة سترت سترتها او سترت كم من عائبة سترتها والتقدير الاول اولى للزوم كم التصدر والثاني لا مانع منه لان
المقدر معدوم لفظا والتصدر اللفظي هو المقصود كما نص عليه الرضي والوجه الاول اعني الرفع ارجح لسلامته من التقدير بل قيل ومن ثم اوجبه بعض النحويين في نحو
زيد ضربته ... قرئ سورة انزلناها بالنصب ومن العجيب قول بعض من تصدى لاعراب الصحيفة الشريفة ان كم هنا خبرية واشتغال الفعل بعدها اوجب نصب
عامل لها من جنسه هو غلط فاحش فاحذره والعائبة مصدر بمعنى العيب جاء على فاعلة كالعافية والعاقبة وفي رواية ابن ابي الحديد كم من عيب سترته علي فلم تفضحني

من قوله فلم تقضي عاطفة سيئة كقوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه شهره شهرة بالضم من باب منع اظهره واعلنه وقال في سر الشهرة بالضم ظهور الشيء في شنع وفي النهاية الشهرة الفضيحة والشائنة واحدة الشوائن وهي الاقذار والادناس قال الجوهري وفي تشحن بينهم وكم من شائنة وهي فاعلة من الشين بمعنى العيب والقبح قال في الاساس هو فعل شائن وهذه شائنة من الشوائن وجهك في تهتك زيد الرمان الذنب لما فعله وهتك الستر من باب ضرب خرقه وقال الزمخشري هو ان يجذبه حتى ينزعه من مكانه او يشقه حتى يظهر ما وراءه ومن المجاز هتك الله ستر الفاجر فضحه وقلدت المرأة القلادة جعلتها في عنقها وقلدته السيف القيت حمائله في عنقه قال الزمخشري وقلده قلادة سوء هجاه بما بقي عليه وسمه في مشاتم نقلدها طوق الحمامة اذا جاء بشنعة يسبها وبذم فلان وهو كناية عن كون الشنعة لازمة لزوم الطوق للعنق بحيث لا ينفك عنه يقال يستعمل في الشر اللازم الظاهر يشتهر به صاحب المغفر فيلزم في مكروه شنارها فاشتهر به ولد كنته سخما الاثر وقال ام الفقر للعنق والشنار بالفتح العيب والعار وقيل حيث فيه عار وقال في ق هو افتح العيب والعار والامر المشهور بالشنعة ومكروه شنارها من اضافة الصفة الى الموصوف والاصل شنارها المكروه فقدم الصفة وجعلها نوعا مضافا الى الجنس المبين ان المكروه يحتمل ان يكون من الشنار ومن غيره والسوأت جمع سوءة بالفتح قال في ق السوءة الفرج والفاحشة والخلة القبيحة وقال ابن الاثير في النهاية السوءة في الاصل الفرج ثم نقل الى كل ما يستحيى منه اذا ظهر من قول وفعل والتمس الشيء طلبه المعايب بالهمز العيوب جمع معابة وهي العيب ... جمع مثارة قال في ق العيب العاب والمعاب المعابة والجيرة جمع جار المجاور في السكن ويجمع على جيران ايضا وانما خص الجيرة بالتماس المعايب لان الحسد فيهم اكثر وقد قيل الحسد في ثلثة اجناس من الناس الجيران في المنزل والشركاء في العمل والقرابات في النسب وذلك لما يكون بين هؤلاء من المناظرة والمباهاة وطلب تفوق كل واحد منهم على الاخر والحسدة جمع حاسد وهو المتمني زوال النعمة عن المحسود اليه وقوله عنك في محل نصب على الحال من النعمة ثم لم ينهني ذلك عن ان حويت الى سوء ما عهدت مني ثم هنا للاستبعاد اي عدم النهي بعد وضوح ما ذكر من حسن صنيعه تعالى اليه من ستر معايبه الكثيرة وقد كان مقتضاه ان ينتهي ويقف عن كل ما لا يرضاه سبحانه قال الرضي فتكون ثم في الجمل خاصة للاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبته له كقوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فالاشراك بخالق السموات والارض مستبعد غير مناسب وهذا المعنى فرع التراخي ومجازه انتهى ونهاه عن الشيء ينهاه نهيا فانتهى كفه عنه وفي نسخة قد بهم لم ينهني اي لم يكفني ولم يزجرني بل في فهمي نهيه اي كفه وزجره فكف تلك اشارة الى ما ذكر من ستر العوائب تعطيلك لي نوبتي للثواب في ما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلته في الاحسان وعلو رتبته في الرحمة وكمال رتبته في التفضيل وجويت الى كذا اجتهدت بالقصد واسرعت الى ما عهدته مني اي عرفته وهو من باب علم يعلم بكذا اي عرفه العلم والحال فقوله ما عهدت مني اي ما علمت مني لان المعرفة لا تطلق عليه سبحانه وايراد المضاف اليه موصولا لزيادة تقرير الغرض المسوق له الكلام فانه ادل على الاعتراف بسوء الافعال من ان يقول الى سوء فعلي وعلي ومثله قول المغترين عباد المسيح تخاف ضحيته نحن عبيده من خلق المسيح فانه ادل على عدم خوفهم النصارى من ان يقول نحن عبيد الله فمن اجهل مني برشده ومن اغفل مني عن حظه ومن ابعد مني عن استصلاح نفسه حين انفق ما اجريت علي من رزقك فيما نهيتني عنه من معصيتك الفاء فصيحة اي اذا كان هذا حالي فمن اجهل مني والجهل هنا بمعنى فعل الشيء بخلاف ما حقه ان يفعل قال الراغب الجهل على ثلثة اضرب الاول لخلو النفس عن العلم هذا هو الاصل الثاني اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه والثالث فعل الشيء بخلاف ما حقه ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا او فاسدا لكن ترك الصلوة متعمدا وعلى ذلك قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فجعل الهزو جهلا انتهى والاستفهام للانكار والاستبعاد لان يكون احد اجهل واغفل وابعد منه وتساويه وان لم يكن بسبك التركيب متعرضا لانكار المساواة لشهد به العرف الفاشي والاستعمال المطرد فاذا قيل من اكرم من فلان او لا افضل من فلان فالمراد به حتما انه اكرم من كل كريم وافضل من كل فاضل والرشد بالضم الصلاح وهو خلاف الغي والرشد بفتحتين مثله والغفلة غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له وقد يستعمل فيمن تركه اهمالا واعراضا كقوله تعالى وهم في غفلة معرضون وغفل عن الشيء غفولا من باب قعد والحظ النصيب وقيل خاص بالنصيب من الخير والفضل وهو المراد هنا واستصلح الشيء طلب صلاحه وهو خلاف افساده والانفاق اخراج المال وهو والانفاد اخوان خلا ان الثاني يعني الاذهاب بالكلية دون الاول ... جعلته جاريا اي دارا متصلا واعلم ان انفاق الرزق في معصية الله ثم من كفران النعمة فان شكر الانسان نعمة الله عليه بان لا يستعين بها على معصيته حدث الجنيد قال كنت بين يدي السري العب وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت ان لا يعصى الله بنعمه فقال يوشك ان يكون حظك من الله لسانك فلا ازال ابكي على هذه الكلمة التي قالها السري وفي نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين عليه السلام اقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على معصيته وذلك ان العاقل ان يستعان بنعمه على طاعته فان لم يفعل ذلك فلا اقل من ان يستعمل في الامور المباحة دون الاستعانة بها على معصيته فان ذلك مما يعد لسخطه تعالى نعوذ بالله منه ومن ابعد غورا في الباطل واشد اقداما على السوء مني حين اقف بين دعوتك ودعوة الشيطان فاتبع دعوته على غير عمى مني في معرفة به ولا نسيان من حفظي له اذ انا حينئذ موقن بان منتهى دعوتك الى الجنة ومنتهى دعوته الى النار غور كل شيء قعره وعمقه وغار في الامر اذا دقق النظر فيه كانه وصل الى غوره يقال ان بعيد الغور اذا كان عميق النظر عارفا بالامور وغورا في الدعاء يحتمل ان يكون اسما بمعنى القعر والعمق ويحتمل ان يكون مصدرا بمعنى الوصول الى القعر وعلى الاول فالظرف متعلق بابعد وعلى الثاني متعلق بغور وقال ابن الاثير في النهاية في الحديث انه سمع ناسا يذكرون القدر فقال انكم قد اخذتم في شعبين بعيدي الغور غور كل شيء عمقه وبعده اي يبعد ان تدركوا حقيقة علمه كالماء الغائر الذي لا يقدر عليه ومنه حديث الدعاء ومن ابعد غورا في الباطل ان انا في ... واشد اقداما اي اقدم على شيء ... هذا المعنى هو المراد هنا اي اشد اجتراء على السوء وقال الفيومي اقدم على العيب اقداما كناية عن المضي ...

والسوء في الاصل مصدر ساءه يسوؤه سوءا اذا حزنه يطلق على جميع المعاصي سواء كانت من اعمال الجوارح او افعال القلوب لاشتراكها كلها في انها تسوء صاحبها والمراد بالوقوف بين الدعوتين استعداد القبول لكل منهما فان الانسان مخلوق مستعد للهداية والضلال بعضهم المراد بالتخيير بينهما لا وجه له بل قوله تعالى وهديناه النجدين وقد صرح بذلك الداعي عليه السلام بقوله على غير عمى مني في معرفة به فكيف يفسر بالتخيير والحيرة عدم الاهتداء الى وجه الصواب بعد العلم والدعوة اسم من دعا اذا طلب فعاله والمراد بدعوته تعالى الادلة العقلية والشرعية التي بينها للمكلفين ليهتدوا بها الى معرفته وتوحيده وطاعته وبدعوة الشيطان تسويله وتزيينه ما حرم الله والفاء من قوله فاتبع للعطف والتعقيب وتبع القوم تبعا بالتحريك واتبعهم على افتعل مشى خلفهم او مر بهم فمضى معهم وهو هنا كناية عن اجابة الدعوة كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وحقيقة دعوة الشيطان واتباعها ان الانسان بيناهو ذاهل عن شيء ذكره الشيطان ذلك فيحدث له ميل جازم يترتب الفعل على حصول ذلك الميل فكانت دعوة الشيطان هو تلك التذكير واجابتها حصول ذلك الميل الذي هو من شأن النفس وعلى من قوله على غير عمى مني بمعنى مع اي مع غير عمى مني كقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والمراد بالعمى هنا الجهل وهو عمى البصيرة استعارة من عمى البصر اذ العمى حقيقة عبارة عن عدم ملكة البصر ووجه الشبه ان الاعمى كما لا يهتدي لمقاصده المحسوسة لعدم بصره كذلك الجاهل لا يهتدي لمقاصده المعقولة لعدم عقله او لوجود شدة وقوله في صفة لعمى اي كائن مني في معرفة صفة اخرى له ويحتمل ان يكون حالا منه ايضا دون الظرف الاول لتخصص النكرة بالصفة الاولى والنسيان هو الغفلة عن الشيء مع انحصاره لا معنا خزانة الخيال او الذكر والحفظ يطلق تارة لقوة النفس التي بها يثبت ما يؤدي اليه الفهم وتارة لضبط الشيء في النفس وتارة لاستعمال تلك القوة والمراد هاهنا المعنى الاول اعني القوة الحافظة والظرف صفة للنسيان اي كائن من حفظي وله متعلق بنسيان اي نسيان له وهذه اللام هي المسماة لام التقوية وهي المزيدة لتقوية عامل ضعيف وهو هنا النسيان فانه مصدر وعمل المصدر ضعيف لكونه فرعا في العمل عن الفعل فهو كقول الشيخ الرضي والمعنى ان اتباع دعوته لم يكن لدعوتهم عن جهل مني بمعرفتي به ولا عن نسيان له من حافظتي بل عن علم ومعرفة ومن جعل قوله له متعلقا بحفظي وجعل الحفظ متعلق النسيان فقد اغرب وابعد وابعد منه من جعل الحفظ بمعنى المحفوظ وفسره بعدم النسيان المحفوظة مما ورد في ذم الشيطان ولم يهتدوا الى ان النسيان لا يتعدى بمن وكان لذلك خبط عشواء نسال الله الهداية الى سواء السبيل والواو من قوله وانا حينئذ للحال والجملة حال من ضمير اتبع واذ اي حين اتبع دعوته فحذفت الجملة للعلم بها وعوض عنها التنوين وكسرت الذال لالتقاء الساكنين وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى وايقن بالشيء علمه علما لا شك معه والمنتهى مصدر ميمي بمعنى النهاية يقال انتهى الامر اي بلغ النهاية وهو اقصى ما يمكن ان يبلغه والمعنى ان غاية دعوتك المصير الى الجنة وغاية دعوته المصير الى النار وبيان ذلك انه لما كان الغاية من وجود الخلق ان يكونوا عباد الله كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكان المقصود من العبادة انما هو الوصول الى جناب عزته والطيران في حظائر القدس باجنحة الكمال مع الملائكة المقربين كان ذلك هو غاية الانسان المطلوبة منه والمقصود له والمامور بالتوجه اليها بوجهه الحقيقي فان سعى لها سعيها باتباع دعوة الله تعالى ادركها وفاز بجنات النعيم وكانت غايته وان قصر في طلبها وانحرف عن سواء الصراط الموصل اليها باتباع دعوة الشيطان كان في النار من الحاوين وكانت غايته فدخلها مع الداخلين سبحانك ما اعجب ما اشهد به على نفسي واعدده من مكتوم امري سبحانك تعجب من شدة اجترائه على الله بما ذكره من نفسه لعرفه سابقا وتنزيه ساحة كبريائه وجبروته عما لا يليق به من ذلك وقد تقدم بيان استعمال سبحان في مقام التعجب في الروضة الثالثة عشرة ثم كرر التعجب صريحا لفظا عما شهد على نفسه وعدده من مكتوم امره مما سبق وعدده تعديدا مبالغة في عده عدا بمعنى احصاه وكانه لاحظ كثرة المعدود واعلم ان السبب في التعجب من الامر هو عدم اطلاع النفس على اسبابه العرفية ولذلك قيل اذا ظهر السبب بطل العجب ومن اجل ذلك وضع اهل اللغة قولهم ما افعله صيغة للتعجب نحو ما احسن زيدا اذ التقدير فيها السؤال عن اسباب حسنه وكلما كان الامر اغرب واسبابه اخفى كان اعجب لذلك جاء بصيغة التعجب من العجب فقال لما اعجب ما اشهد به على نفسي اذا عرفت ذلك فحالة في اقتراف الذنوب عمدا وعصيانا وتبرية ستر الله عليه عيوبه وذنوبه وسوآته ثم كون ذلك لم ينهه عن الاسراع الى المعاصي ثم شدة جهله برشده وغفلته عن حظه وبعد استصلاح نفسه حين ينفق نعمة الله في معصيته وبعد غوره في الباطل وشدة اقدامه على السوء حين يجيب دعوة الشيطان دون دعوة الله مع معرفته بالشيطان وذكره له وهو عالم علم يقين بان دعوة الله تنتهي به الى الجنة ودعوة الشيطان تنتهي به الى النار من العجب العجاب الذي لا يهتدي لسببه كل ذلك منه عليه السلام استنزال الرحمة الله تعالى بالاقرار المستلزم للعفو فقد قيل من اقر فقد استوجب العفو وقد اسلفنا الكلام مبسوطا في وجه اعتراف المعصومين عليهم السلام بالذنوب والمعاصي في الروضة الثانية عشرة فلا وجه لاعادته

واعجب من ذلك اناتك عني وابطاؤك عن معاجلتي وليس ذلك من كرمي عليك بل تانيا منك لي وتفضلا منك على لان ارتدع عن معصيتك المسخطة واقلع عن سيئاتي المخلقة ولان عفوك عني احب اليك من عقوبتي ذلك اشارة الى ما شهد به على نفسه وعدده من مكتوم امره وما فيه من معنى البعد للايذان بتجاوزه وتطاعنه وبعده في مرتبة العجب والاناة على وزن حصاة اسم من تانى في الامر اذا تمكث ولم يعجل وعدها بعضهم بمعنى الصفح او التجاوز وعاجله بذنبه عاقبه عليه سريعا ولم يمهله وكرم الشيء كرما عز فهو كريم ومن للتعليل والظرف في محل نصب خبر ليس وتانيا عطف عليه ونصب على انه خبر لكان مقدرة والتقدير بل كان ذلك تانيا او على انه مفعول مطلق اي بل تانيت تانيا واللام في لان للتعليل وان مصدرية ناصبة وردعته عن الشيء من باب نفع منعته وزجرته فارتدع والمسخطة اسم فاعل من اسخطه بمعنى اغضبه ويحتمل ان يكون من اسخطه اي عرضه للسخط ونصبه له كما تقول ابعته اي عرضته للبيع ونصبته له والتقدير على الاول المسخطة لك وعلى الثاني المسخطة لي واقلع عن الامر اقلاعا تركه ومثله طعنه الحمى والمخلقة اسم فاعل من اخلق الثوب اذا لبسه حتى بلاه اي اخلقت الذنوب وجهه كانها اذهبت نضارته وبهجته كما يبلى الثوب الخلق السؤال وجهه وهو كناية عن الاذلال والاهانة وانما كان عفو الله تعالى احب اليه من عقوبته لان العفو مقتضى الرحمة الذاتية له تعالى والعقوبة مقتضى الغضب وهو مطلوب بالعرض لانه من تبعات افعال العباد ولوازم سيئاتهم ومعاصيهم حتى لو لم يكن كفر ولا معصية لم يكن غضب

ولم يخلق جحيم فهو سبحانه لم يهمل عبده ولا يبادر بعقوبته ليقلع عن سيئاته ويتوب إليه فيستحق بذلك عفوه وغفرانه فلا يعاقب لكون العفو أحب إليه من العقوبة فإن قلت كيف جعل الارتداع والإقلاع غاية لأناته تعالى عليه وجعل كون العفو أحب إليه من عقوبته غاية أخرى لها والغاية إنما هو الثاني دون الأول لأن الأول إنما هو وسيلة إلى الثاني لا غاية للأناة قلت لما كان كل من التخلية غرضا صحيحا للشارع ومطلوبا له صح أن يجعل الارتداع والإقلاع غاية برأسها وجعل العفو غاية أخرى فإن قلت كيف يتعجب من أناته سبحانه عليه مع علمه بسببها الذي ذكره والتعجب إنما يكون لخفاء السبب المستلزم استبهامه لها منه سبحانه مع عظم ذنبه قلت لا تبهما كما سيصرح به في أثناء هذا الدعاء فهو في الحقيقة تعجب من عظيم حلمه تعالى وجليل كرمه وسعة رحمته بل أنا يا إلهي أكثر ذنوبا وأقبح آثارا وأشنع أفعالا وأشد في الباطل تهورا وأضعف عند طاعتك تيقظا وأقل لوعيدك انتباها وارتقابا من أن أحصي لك عيوبي وأقدر على ذكر ذنوبي بل هنا حرف ابتداء لأن ما بعدها جملة لا عاطفة على الصحيح ومعنى الإضراب بها الانتقال من غرض إلى آخر والآثار جمع أثر كسبب وأسباب وهو هنا إما اسم من أثر الحديث أثرا بالسكون من باب قتل بمعنى نقله فيكون الآثار بمعنى الأشياء المأثورة عنه وإما بمعنى العلامة والسمة أي أقبح سماته والمراد بها ما اتسم به من الأعمال وقيل الآثار هي الأعمال التي تبقى بعد عاملها سنة يقتدى بها من حسنة كانت كعلم علمه أو كتاب ألفه أو مسجد بناه ونحو ذلك من وجوه البر أو سيئة كما سببه من أبنية الظلم والعدوان وترتيب مبادي الشر والفساد وبذلك فسر قوله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم وأصله من الأثر الذي هو بقية الشيء وشنع الشيء بالضم شناعة قبح فهو شنيع والباطل هو الذي لا يكون صحيحا بأصله ولذا أطلق على كل ما خالف الحق وأصله من بطل الشيء فهو فسد وتهور الرجل تهورا وقع في الأمر بقلة مبالاة وتيقظ للأمر تنبه له وفطن والوعيد التهديد وارتقب ارتقابا انتظره وانتصاب ذنوبا وما بعده على التمييز وأن من قوله من أن أحصي مصدرية مؤولة هي والفعل بعدها بمصدر والتقدير من إحصائي لك عيوبي فإن قلت ما معنى هذا التفضيل فإن ظاهره تفضيل نفسه في كثرة الذنوب وقبح الآثار وشناعة الأفعال وشدة التهور في الباطل وضعف التيقظ عند الطاعة وقلة الانتباه والارتقاب للوعيد على إحصائه لعيوبه وقدرته على ذكر ذنوبه وهذا لا معنى له قلت نظائر هذا التركيب كثيرة مشهورة الاستعمال كقولهم زيد أعقل من أن يكذب وقول العلماء هذا أظهر من أن يخفى وقد اشتبه لإشكالها فوجهه جماعة من علماء العربية بوجوه قال محمد بن مسعود الزكي في كتاب البديع وهو كتاب خالف فيه أقوال النحويين في أمور كثيرة أن الذي أن المصدرية بمقارنتها تقع الذي مصدرية كقوله أتفرح أكباد المحبين كالذي أرى كبدي من حب مية تفرح وتقع أن بمعنى الذي كقولك زيد أعقل من أن يكذب أي من الذي يكذب انتهى ونقل ابن هشام مقالة أن الذي تقع مصدرية عن يونس والفراء والفارسي وارتضاه ابن خروف وابن مالك وجعلوا منه وخضتم كالذي خاضوا وأما عكسه فلم أعرف قائلا به والذي جرأ عليه أشكل لهذا الكلام قال وظهر لي توجيهان أحدهما أن يكون في الكلام تأويل على تأويل فيؤول أن والفعل بالمصدر ويؤول المصدر بالوصف فيؤول إلى المعنى الذي أراده ولكن يوجه بغير العلماء الأول التزم أنه قيل في نحو قوله تعالى وما كان هذا القرآن أن يفترى إن التقدير ما كان افتراء ومعنى هذا ما كان مفترى وهذا الوجه عندي ضعيف لأن التفضيل على الناقص لا فضل فيه كقوله إذا أنت فضلت امرءا ذا براعة على ناقص كان المديح من النقص والتوجيه الثاني أن أفعل ضمن معنى أبعد فمعنى المثال زيد أبعد الناس من الكذب لفضله على غيره فمن المذكورة ليست الجارة للمفضول بل متعلقة بأفعل لما ضمنه من معنى البعد لا لما فيه من المعنى الوضعي والمفضل عليه متروك أبدا مع أفعل هذا لقصد التعميم انتهى وقال الرضي أما نحو قولهم أنا أكبر من أن أشعر وأنت أعظم من أن تقول كذا فليس المقصود تفضيل المتكلم على الشعر والمخاطب على القول بل المراد بعدهما عن الشعر والقول وأفعل التفضيل يفيد بعد الفاضل من المفضول وتجاوزه عنه فمن في مثله ليست تفضيلية بل هي مثل ما في قولك بنت من زيد وانفصلت منه المستعمل بمعنى متجاوز وبائن بلا تفضيل فمعنى قولك أنت أعز علي من أن أضربك أنت بائن من أن أضربك من فرط عزتك علي وإنما جاز ذلك لأن من التفضيلية متعلقة بأفعل التفضيل بقريب من هذا المعنى ألا ترى أنك إذا قلت زيد أفضل من عمرو فمعناه زيد متجاوز في الفضل عن مرتبة عمرو فمن فيما نحن فيه كالتفضيلية إلا في معنى التفضيل ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام في وصف الدنيا وهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك أصدق وأوفى من أن تكذبك أو تغرك أي هي متجاوزة من فرط صدقها من الكذب انتهى إذا عرفت ذلك فمعنى قوله عليه السلام أكثر ذنوبا من أن أحصي لك عيوبي على توجيه ابن مسعود أكثر ذنوبا من الذي أحصي لك عيوبي وهو مشكل لأنه لو كان كذلك لوجب أن يقول من الذي يحصي بالياء لتكون الصلة مشتملة لضمير غيبة يعود إلى الذي لأنه اسم بمعنى الذي وكذلك الكلام في نظائره المشتملة على التكلم والخطاب وعلى التوجيه الأول من توجيهي ابن هشام أنا أكثر ذنوبا من محص لك عيوبي وعلى التوجيه الثاني منهما أنا أبعد الناس من الإحصاء لعيوبي لكثرة ذنوبي وعلى توجيه الرضي أنا متجاوز وبائن من كثرة ذنوبي عن إحصائي لك عيوبي وجملتها أوضح إنما أوبخ بهذا نفسي طمعا في رأفتك التي بها صلاح أمر المذنبين ورجاء لرحمتك التي بها فكاك رقاب الخاطئين إنما للحصر عند الجمهور لتضمنها معنى ما وإلا وأنكر قوم إفادتها إياه والصحيح الأول وهو هنا إما على توجيهه إلى نفس الفعل على معنى ما أقصد بهذا إلا توبيخ نفسي لا غيره كما قاله بعض المفسرين في قوله تعالى يا قوم إنما فتنتم به أي القصر متوجه إلى نفس الفعل لا إلى قيده على معنى إنما ضلكم الفتنة لا الإرشاد لا على معنى إنما فتنتم بالعجل لا بغيره وإما على توجيهه إلى المفعول لأجله على معنى طمعا على معنى ما أوبخ بهذا نفسي إلا طمعا وأما توجيهه إلى قيد الفعل أو إلى المفعول به فلا يصح إذ ليس الغرض ما أوبخ نفسي إلا بهذا لا بغيره ولا ما أوبخ بهذا إلا نفسي لا غيرها قال بعضهم في نظير هذا المقام لو قيل إنما هنا لتأكيد الحكم لا للقصر لم يبعد لأن الحصر يقتضي أن يكون للمخاطب حكم مشوب بصواب وخطأ فيثبت صوابه وينفي خطأه والمخاطب هنا هو الله سبحانه وهو منزه عن ذلك لا يقال فلا يحتاج إلى التأكيد لأنه لدفع الشك ورد الإنكار لأنا نقول قد نص الزمخشري وعبد القاهر أن له فوائد أخرى غيرها منها الاهتمام بمضمون الكلام وتقريره وإظهار كمال العناية به كما في إنا فتحنا وإنا أعطيناك وكم مثلها انتهى قلت قد وقع في مواضع من القرآن المجيد خطابا به سبحانه بما هو نص في الحصر إجماعا كقوله تعالى حاكيا عن الملائكة لا علم لنا إلا ما علمتنا وقوله تعالى حاكيا عن موسى إني لا أملك إلا نفسي وأخي والحصر فيها لمجرد توكيد الحكم قطعا وإيثاره للمبالغة في توكيده إذ الحصر ليس إلا تأكيد الحكم على تأكيد كما قرر في محله فلا احتياج

إلى إنكار إفادة إنما الحصر تفاديا عن المحذور المذكور وإنكارها بخلاف الجمهور وبخته توبيخا لمته وعنفته وعتبت عليه كلها بمعنى قال الفارابي وبخه عيره وطمعا نصب على المفعول له والطمع أكثر ما يستعمل في تعلق النفس بمحبوب يقرب حصوله والرأفة أشد الرحمة والصلاح حصول الشيء على الحالة المستقيمة النافعة وهو نقيض الفساد ورجوت الشيء من أن يكون منتفعا به والرجاء تعلق النفس بمحبوب في المستقبل وفككت الرهن خلصته والاسم الفكاك بالفتح والكسر لغة حكاها ابن السكيت وابن قتيبة وأجاز الكسر ومنعها الأصمعي والفراء وفكاك الرقاب استعارة في خلاصها من العذاب وقد تقدم وجه إطلاق الرقبة على جميع الذات في الروضة الخامسة فليرجع إليه هداية إن توبيخ النفس ومعاتبتها باب عظيم من أبواب المرابطة في سبيل الله فإن للعارفين في سلوك سبيل الله ومرابطتهم مع أنفسهم مقامات خمسة وهي المشارطة ثم المراقبة ثم المحاسبة ثم المعاتبة ثم المعاقبة وضرب لذلك مثلا الأفاضل رحمهم الله فقالوا ينبغي أن تكون حال الإنسان مع نفسه كحاله مع شريكه إذا سلم إليه مالا ليتجر به فالعقل هو التاجر في طريق الآخرة ومطلبه وربحه تزكية النفس إذ بها فلاحها كما قال تعالى قد أفلح من زكاها فالعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة إذ يستسخرها فيما يزكيها كما يستعين الإنسان بشريكه وكما أن الشريك يصير خصما منازعا يجاذبه في الربح فيحتاج أن يشارطه أولا ويراقبه ثانيا ويحاسبه ثالثا ويعاقبه رابعا فكذلك العقل يحتاج إلى هذه المقامات الخمسة الأولى المشارطة وهي أن يشارط النفس أولا ويوظف عليها الوظائف ويأمرها بسلوك طريق الحق ويرشدها إليه ويحرم عليها سلوك غيره كما يشرط التاجر على شريكه الثانية المراقبة وهي أن لا يغفل عنها لحظة فيلاحظها عند خوضها في الأعمال ويلاحظها بالعين الكالئة فإن الإنسان إن غفل عن نفسه وأهملها لم ير منها إلا الخيانة وتضييع رأس المال كما الخائن إذا انفرد بمال شريكه الثالثة المحاسبة وهي أن يحاسبها بعد الفراغ من العمل ويطالبها بالوفاء بما شرط عليها أولا فإن هذه تجارة ربحها الفردوس الأعلى فتدقيق الحساب في هذا أهم من التدقيق في أرباح الدنيا لحقارتها إلى نعيم الآخرة فلا ينبغي أن يترك مناقشتها في ذرة من حركاتها وسكناتها ولحظاتها وخطراتها فإن كل نفس من أنفاس العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها يمكن أن يشترى به كنز من كنوز الآخرة لا يتناهى نعيمه ولا ينقطع مقيمه قالوا وينبغي للإنسان أن يخلو عقيب كل صبح بنفسه ويقول لها يا نفس ما لي بضاعة إلا العمر فمهما فني فقد فني رأس مالي ووقع اليأس من التجارة وطلب الربح وهذا يوم جديد قد أمهلني الله فيه ولو توفاني لقلت رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت فاحسبي أنك توفيت ثم رددت فإياك وتضييع هذا اليوم والغفلة فيه الرابعة المعاتبة والتوبيخ وقد علمت أن لك نفسا أمارة بالسوء مائلة إلى الشر وقد أمرت بتقويمها وقودها بسلاسل القهر إلى عبادة ربها وفطامها عن لذاتها فسبيل المعاتبة والتوبيخ أن تعدد للنفس عيوبها وتذكر لها ما هي عليه من الجهل في ارتكاب المعاصي وانحرافها عن سلوك سبيل الله لتذل وتنكسر فتضعف سورة شهوتها وتستعد بذلك إلى استنزال رحمة الله تعالى وإنابته كما أرشد إليه سيد العابدين وإمام المتقين في هذا الدعاء قال بعض العارفين اعلم أن النفس شره وجموح فإن أهملتها لم تظفر بها بعد ذلك وإن لازمتها بالتوبيخ والمعاتبة واللائمة كانت نفسك هي النفس اللوامة الخامسة المعاقبة والمجاهدة وذلك إذا رأى نفسه قد قارفت معصية وانبعثت بشهوة همت بها فينبغي أن يعاقبها بالتضييق عليها في الأمور المباحة ويأخذها بالصبر عنها وإذا رآها تتوانى وتكسل عن شيء من الفضائل وورد من الأوراد فينبغي أن يؤدبها بتثقيل الأوراد عليها ويلزمها فنونا من الطاعات جبرا لما فات قال بعض أرباب العرفان إن هذه النفس في غاية الخسة والدناءة ونهاية الجهل والغباوة وينبهك على هذا أنها إذا همت بمعصية أو انبعثت لشهوة لو تشفعت إليها بالله سبحانه ثم برسوله وبجميع أنبيائه وبكتبه والسلف الصالح من عباده وعرضت عليها الموت والقبر والقيامة والجنة والنار لا تكاد تعطي القياد ولا تترك الشهوة ثم إن منعتها رغيفا سكنت وذلت ولا تستبعد الصعوبة والجماح وتركت الشهوة اللهم وهذه رقبتي قد أرقتها الذنوب فصل على محمد وآله وأعتقها بعفوك وهذا ظهري قد أثقلته الخطايا فصل على محمد وآله وخفف عنه بمنك الرق بالكسر العبودية وهو مصدر رق الشخص يرق من باب ضرب فهو رقيق ويتعدى بالهمزة فيقال أرقه فهو مرقوق ويتعدى بالحركة أيضا فيقال رقه يرقه من باب قتل فهو مرقوق وأعتقه خلصه من الرق فهو معتق ولا يقال عتقه فهو معتوق ولفظ الإرقاق استعارة في تمكن هيئات الذنوب من نفسه والإعتاق استعارة لمحو تلك الهيئات منها وكذا الكلام فيما بعده ولما كان المعتاد في الأثقال حملها على الظهر خص الظهر بإثقال الخطايا له كما قال تعالى وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم قال في الكشاف هو كقوله تعالى فبما كسبت أيديكم لأنه اعتيد حمل الأثقال على الظهور كما ألف الكسب بالأيدي والخطايا جمع خطيئة وهي الذنب وقيل الفرق بينهما أن الذنب قد يطلق على ما يقصد بالذات والخطيئة تغلب على ما يقصد بالعرض لأنها من الخطأ وأصل خطايا خطائئ كخطايع فأبدلت الهمزة ياء فعند سيبويه أنه أبدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الألف فاجتمعت همزتان فأبدلت الثانية ياء ثم قلبت ألفا وكانت الهمزة بين ألفين فأبدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بهما ما ذكر يا إلهي لو بكيت إليك حتى تسقط أشفار عيني وانتحبت حتى ينقطع صوتي وقمت لك حتى تنتشر قدماي وركعت لك حتى ينخلع صلبي وسجدت لك حتى تتفقأ حدقتاي وأكلت تراب الأرض طول عمري وشربت ماء الرماد آخر دهري وذكرتك في خلال ذلك حتى يكل لساني ثم لم أرفع طرفي إلى آفاق السماء استحياء منك ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي إلى من قوله بكيت إليك إما بمعنى اللام كما قيل في قوله تعالى والأمر إليك أي لك وإما على تضمين بكيت معنى الإنابة أي بكيت منيبا إليك وقد سبق مثل هذا الكلام على حقيقة التضرع في أوائل الكتاب وأشفار العين حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر وهو الهدب جمع شفر بالضم كقفل وأقفال وقد يفتح قال ابن قتيبة العامة تجعل أشفار العين الشعر وهو غلط وإنما الأشفار حروف العين التي ينبت عليها الشعر والشعر الهدب والنحيب والانتحاب البكاء بصوت طويل ومد قاله في النهاية وقال في القاموس النحيب أشد البكاء وانتحب تنفس شديدا وفي الأساس من المجاز نحب نحيبا وانتحب انتحابا إذا جد في بكائه وانتشر العصب تنشر انتفخ وقال في الصحاح الانتشار انتفاخ في عصب الدابة ويكون ذلك من التعب والخلع وتجرد هذا المفاصل من غير بينونة خلع مفصله فانخلع أي زال عن مكانه والصلب بالضم الظهر وفي القاموس هو عظم من لدن الكاهل إلى العجب وتفقأ ... والحدقة سواد العين وتطلق على جملة العين وطول عمري منصوب على الظرفية أي مدة امتداد عمري من طال الشيء إذا امتد وماء الرماد أي الماء المشوب بالرماد ... وإنما خص الرماد بالذكر لوجوه أحدها ...

والنية فيلزمها وقيل هي الندم على فعل المعصية وحل عقدة الاصرار عن القلب ثم القيام بجميع حقوق الرب تعالى في دعائه في ذكر توبته وطلبها ان التوبة

...

وتحكم ما تريد من الاحكام حسبما تقتضيه المشية والارادة المبنيان على الحكم البالغة لا يمنعك مانع ولا يعوقك عائق

البلاغ الداعي ما موليه وابنائه مسوله وقد تقدم الكلام على المشية والارادة والفرق بينهما في الروضة الاولى فاغنى عن الاعادة وهو انه على كل شئ قدير

تعليل وتقرير لمضمون الجملة قبله فان القادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير هو الفعال لما يشاء الحاكم بما يريد لان الحكم بالقضاء يرجع الى

القدرة والله اعلم هذا اخر الروضة السادسة عشر من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وقد

وفق الله سبحانه لاتمامها قبيل العصر من يوم الجمعة لاحدى عشرة خلون من ذي القعدة الحرام عام ماة والف

الروضة السابعة عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي العظيم والصلوة والسلام على نبيه الكريم المنزل عليه الذكر الحكيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وعلى

المطلوب من شرب الماء وهو الترطيب فلا يكون في شربه غنا للشارب فان اراد بانواع مختلفة للشارب تكدير الماء تكدير الابكار بضمومه ندا وابردكم

لا اصل له اخوى الليالي الى ابدا واخوى المنون الى اخر الدهر وقال الزمخشري في الاساس لا اكلمه اخر الدهر اي ابدا وانما قرن اخر الدهر بمعنى ابدا

...

له الداعين الى الدين القويم الهادين الى الصراط المستقيم **وبعد** فهذه الروضة السابعة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين املاء العبد الراجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني شرح الله صدره ووضع عنه وزره الذي انقض ظهره **وكان من دعائه عليه السلام في الاستعاذة من الشيطان وكيده** الاستعاذة طلب العوذة وهو الالتجاء والاعتصام او التحصن والشيطان فيعال من شطن وهو البعد لبعده عن الله تعالى او عن الخير بالتمادي في الشر للتمرد على الله لكونه ابعد عن رحمته او فعلان من شاط وهو البطلان والهلاك والاحتراق لانه باطل في نفسه مبطل المصالح ومصالح من يطيعه من اجله هالك باللعنة مهلك من يطيعه والمستعاذ منه وسواسه واغواؤه وجميع شروره بل نفسه لانه بذاته شر يستعاذ منه وهنا مسائل لا باس بالتعرض لها الاولى اختلف في وجود الشياطين فانكره قوم لوجوه الاول لو كانت موجودة فاما ان تكون اجساما لطيفة او كثيفة وكلا باطل اما الاول فلانه يلزم ان لا تقدر على الاعمال الشاقة التي ينسبها اليهم المثبتون ولوجب ان تتلاشى وتتمزق بادنى قوة وسبب يصل اليها من خارج كالريح العاصفة وهو خلاف ما يعتقده المثبتون واما الثاني فلانه يوجب ان يراهم كل من كان سليم الحس كالانسان ولو جوزنا اجساما كثيفة لا نراها لجاز ان يكون بحضرتنا جبال لا نراها وبوقات وطبول لا نسمعها وهو سفسطة محضة والجواب ان لطفها بمعنى الشفافية اعني عدم اللون فلا يلزم احد الامرين لجواز ان يقوى الشفاف الذي لا لون له على الاعمال الشاقة ولا ينفعل بسرعة ومع ذلك فلا نراها الا ترى ان الريح تدحرج الاحجار العظيمة من الشواهق وتكسر الاشجار الباسقة وتخرب العمارات الهائلة مع كمال لطافتها وبالجملة فاذا اردتم باللطافة الشفافية فنختار انها لطيفة ولا يلزم عدم قوتها وان اردتم بها سرعة الانفعال والانفساد ورقة القوام فنختار انها غير لطيفة ولا يلزم رؤيتها كالافلاك كيف وقد يفيض عليها القادر المختار مع لطافتها ورقتها قوة عظيمة فان القوة لا تتعلق بالقوام في الرقة والغلظ ولا بالجثة في الصغر والكبر الا ترى ان قوام الانسان دون قوام الحديد والحجر ثم ترى بعضهم يفتل الحديد بيده ويكسر الحجر ويصدمه بما لا يمكن ان يسند الى غلظ القوام وترى الحيوانات مختلفة في القوة اختلافا ليس بحسب اختلاف القوام والجثة كما في الاسد مع الحمار الثاني لو كان لها وجود لخالطوا الناس وشوهدت منهم العداوة والصداقة وليس كل اهل التعزيم اذا تابوا من صنعتهم يكذبون انفسهم فيما ينسبون اليهم وهذا الوجه لا يخفى ضعفه لثبوت الاختلاط والعداوة منهم بالنسبة الى كثير قال الله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن ومن الجن من يعمل بين يديه وقال صلى الله عليه وآله ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقد تواترت الاخبار برؤية جم غفير من الانبياء صورهم وسماع صوتهم وايضا فقد علم من سنة الله انه لا يحدث شيئا الا بسبب مخصوص ولهذا اذا استنارت حيطان البيت واسود سقفه علم ان سبب الاستنارة غير سبب الاسوداد فكذلك سبب استنارة القلب غير سبب اسوداده فيقع منه تارة ويستبصر بها تارة ويتحير في التبصر ملك يخلق لافاضة المنافع في العاقبة وكشف الحق والوعد بالمعروف وفي الخبر شيطان يسمى لمة الثالث ان وجودهم يخل بالوثوق بالمعجزات اذ يجوز ان يفعل كلما اتى به الانبياء فانما يحصل باعانة الجن او الشياطين فحنين الجذع كانت بسبب نفوذ جن او شيطان في الجذع وكل فرع ادى الى ابطال الاصل فهو باطل والجواب ان الفرق بين المعجزة وغيرها ينفي الجواز المذكور كما قرر في محله والدليل الدال على صحة نبوة الانبياء يدل على صدق اخبارهم ومن جملة ما اخبروا به وجود الجن والشياطين فصح وجودهم الثانية اختلف المثبتون لوجود الشياطين والجن في حقيقتهم فقال المتكلمون هي اجسام شفافة تتشكل باي شكل شاءت وتقدر على الولوج في بواطن الحيوانات وتنفذ في منافذها الضيقة نفوذ الهواء المستنشق وظاهر بعض الاخبار يعضد هذا القول وقال قوم هي النفوس الارضية المدبرة للعناصر وقيل هي النفوس الناطقة التي فارقت ابدانها فالخيرة منها تتعلق بالنفوس الخيرة المتعلقة بالابدان نوعا من التعلق فتعينها وتمدها على الخير والسداد وهي الجن والشريرة منها تتعلق بالنفوس الشريرة فتعاونها على الشر والفساد وهي الشياطين وقيل هي نفوس مجردة متصرفة بالتعلق وذلك بانه هي ذرة الاثير واول خلقهم من نار وقال جمهور الفلاسفة ان الشيطان عبارة عن الوهم المعارض للعقل وجنوده سائر القوى التابعة له في معارضة العقل في اشخاص الكفار والفاسقين عن اوامر الله سبحانه والوهم رئيس القوى البدنية فهو ابدا عند معارضتها للعقل ومتابعتها الجنود ابليس وقبيله قالوا والمراد بكونهم يخلقون من نار ان الارواح الحاملة لهذه القوى اجسام لطيفة تتكون عن لطافة الاخلاط وهي حادة جدا مائلة الى الافراط والنارية والهوائية عليها اغلب وتولدها عنها اسهل وهي اجزاء الصفراء وكذلك القلب الذي هو منبعها فكانت تلك الارواح كالابدان لهذه القوى فلذلك نسبوا الى النار الثالثة قد يسأل عن وجه الحكمة في خلق الشيطان وتسلطه على آدم وذريته وهي مسألة مهمة لا باس بذكر ما حضرنا فيها فنقول نقل الشهرستاني في كتاب الملل والنحل ان اول شبهة وقعت في البرية شبهة ابليس لعنه الله ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص واختياره الهوى في معارضة الامر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم وهي الطين وانشعبت من هذه الشبهة سبع شبهات وسرت في اذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلالة وتلك الشبهات مسطورة في شرح الاناجيل الاربعة ومذكورة في التوراة متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع منه قال كما نقل عنه اني سلمت ان الباري تعالى الهي واله الخلق عالم قادر وانه مهما اراد شيئا قال له كن فيكون وهو حكيم في فعله الا انه يتوجه على مساق حكمته اسئلة قال الملائكة ما هي وكم هي قال لعنه الله هي سبع الاولى منها انه علم قبل خلقي اي شيء يصدر عني ويحصل مني فلم خلقني اولا وما الحكمة في خلقه اياي الثانية اذ خلقني على مقتضى ارادته ومشيئته فلم كلفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف بعد ان لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصيته الثالثة اذ خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فعرفت واطعت فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة في ذلك التكليف على الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي الرابعة اذ خلقني وكلفني على الاطلاق وكلفني بهذا التكليف على الخصوص فاذ لم اسجد فلم لعنني واخرجني من الجنة وما الحكمة في ذلك بعد ان لم ارتكب قبيحا الا قولي لا اسجد الا لك الخامسة اذ خلقني وكلفني مطلقا وخصوصا فلم اطع فلعنني وطردني فلم طرقني الى آدم

حتى دخلت الجنة ثانيا وغررته بوسوستي فاكل من الشجرة المنهي عنها واخرجه من الجنة معي وما الحكمة في ذلك بعد انه لو منعني من دخول الجنة استراح مني آدم وبقي خالدا فيها السادسة اذ خلقني وكلفني عموما وخصوصا ولعنني ثم طرقني الى الجنة وكانت الخصومة بيني وبين آدم فلم سلطني على اولاده حتى اراهم من حيث لا يرونني وتؤثر فيهم وسوستي ولا يؤثر فيّ حولهم وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم وما الحكمة في ذلك بعد انه لو خلقهم على الفطرة دون من يجتالهم عنها فيعيشون طاهرين سامعين مطيعين كان احرى بهم واليق بالحكمة السابعة سلمت هذا كله خلقني وكلفني مطلقا ومقيدا فاذ لم اطع لعنني وطردني واذ اردت دخول الجنة مكنني وطرقني واذ عملت عملي اخرجني ثم سلطني على بني آدم فلم اذ استمهلته امهلني فقلت انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وما الحكمة في ذلك بعد انه لو اهلكني في الحال استراح الخلق مني وما بقي شر في العالم اليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من امتزاجه بالشر قال فهذه حجتي على ما ادعيته في كل مسألة قال شارح الانجيل فاوحى الله الى الملائكة قولوا له انك في تسليمك الاول اني الهك واله الخلق غير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت اني اله العالمين ما حكمت علي بلم فانا الله لا اله الا انا لا اسأل عما افعل والخلق مسؤولون قال الفخر الرازي لو اجتمع الاولون والآخرون من الخلائق لم يجدوا من هذه الشبهات مخلصا الا الجواب الالهي انتهى وتعقبه بعض المتاخرين من علمائنا المتبحرين فقال ان غرض الفخر الرازي اثبات مذهب اصحابه من القول بالفاعل المختار ونفي التحسين في الافعال وذلك لانه لما انسد عليه باب اثبات المطالب بالبراهين كاثبات الصانع وصفاته وافعاله واثبات البعثة والرسالة اذ مع تمكين هذه الارادة الجزافية لم يبق اعتماد على شيء من اليقينيات لجواز ان يخلق الفاعل المختار بالارادة التي يعتقدها هؤلاء الجدليون منا امرا من الاشياء لا على ما هو عليه فاقول ان لكل شبهة من الشبهات التي اوردها اللعين جوابا برهانيا حقا ينتفع به من له قلب سليم او القى السمع وهو شهيد ولا ينتفع المريض النفس والجبلي الذي غرضه في ابداء هذه الشبهات الا الاعتراض واغواء من يتبعه من الجهال الناقصين والغاوين الذين هم جنود ابليس اجمعون فقيل للرازي لسبب اعتقاده في دعواك معرفة الله تعالى وربوبيته لو صدقتها لم تكن معترضا على فعله واما الاجوبة الحكمية عن تلك الشبهات على التفصيل لمن هو اهلها ومستحقها فهي هذه اما الشبهة الاولى وهي السؤال عن الحكمة والغاية في خلق ابليس فالجواب عنها انه من حيث انه من جملة الموجودات على الاطلاق صدره وغايته ليس الا ذاته تعالى التي تقتضي وجود كل ما يمكن وجوده ويفيض عنها الوجود على كل قابل ومنفعل واما حيثية كونه موجودا ظلمانيا وذاتا شريرة وجوهرا خبيثا فليس ذلك بجعل جاعل بل هو من لوازم هويته النازلة في آخر مراتب النفوس وهي المتعلقة بما دون الاجرام السماوية وهو الجرم الناري الشديد القوة فلا جرم غلبت عليه الانانية والاستكبار والافتخار والاباء عن الخضوع والانكسار واما الشبهة الثانية وهي السؤال عن حكمة التكليف بالمعرفة والطاعة فالجواب عنها ان الغاية في ذلك تخليص النفوس من اسر الشهوات وسجن الظلمات ونقلها من حدود البهيمية والسبعية الى حدود الانسانية والملكية وتطهيرها وتهذيبها بنور العلم وقوة العمل من درن الكفر والمعصية ورجس الجهل والظلمة ولا ينافي عموم التكليف عدم تاثيره في النفوس الجاسية والقلوب القاسية كما ان الغاية في انزال المطر اخراج الحبوب وانبات الثمار والاقوات منها وعدم تاثيره في الصخور القاسية والاراضي الخبيثة لا ينافي عموم النزول والله اجل من ان يعود اليه فائدة في هداية الخلق كما في اعطائه اصل خلقه بل هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى من غير غرض او عوض في فضله وجوده واما الشبهة الثالثة وهي السؤال عن فائدة تكليفه بالسجود لآدم والحكمة فيه فالجواب عنها اولا ينبغي ان يعلم ان الله سبحانه كلما يفعله او يامر به حكمة بل حكما كثيرة لانه تعالى منزه عن فعل العبث والاتفاق والجزاف وان خفي علينا وجه الحكمة في كثير من الامور على التفصيل بعدما علمنا القانون الكلي في ذلك على الاجمال وخفاء الشيء علينا لا يوجب انتفاءه وهذا يصلح للجواب عن هذه الشبهة ونظائرها وثانيا ان التكليف بالسجود كان عاما للملائكة وكان هو معهم في ذلك لو وقعه الامر بها تبعا وبالقصد الثاني لكنه لما تمرد وعصى واستكبر بعدما اعتقد بنفسه انه من المامورين صار مطرودا وملعونا وثالثا ان الاوامر الالهية والتكاليف الشرعية مما يمتحن به جواهر النفوس ويعلن ما في بواطنهم ويتميز ما في صدورهم من الخير والشر والسعادة والشقاوة فتتم به الحجة وتظهر المحجة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة واما الشبهة الرابعة وهي السؤال عن تعذيب الكفار والمنافقين وابلائهم بالعقوبة وابعادهم عن دار الرحمة والكرامة فالجواب عنها ان العقوبات الاخروية من الله تعالى ليس منشأها الغضب والانتقام وازالة الغيظ ونحوها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما هي لوازم وتبعات ساق اليها اسباب داخلة نفسانية واحوال باطنية انتهت الى التعذيب بمتابعتها من الهوى الى الهاوية والسقوط في اسفل درك الجحيم ونهش الموذيات من العقارب والحيات وغيرها من المولمات ومثالها في هذا العالم الامراض الواردة على البدن الموجبة للاوجاع والآلام بواسطة هيئة سابقة فكما ان وجع البدن لازم من لوازم ما ساق اليه الاحوال الماضية والافعال السابقة من كثرة الاكل وافراط الشهوة ونحوها من غير ان يكون ههنا معذب خارجي فكذلك حال العواقب الاخروية وما يوجب العذاب الاليم لبعض النفوس الجاحدة للحق المعرضة عن الآيات وهي نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة واما التي دلت عليه الاخبار والآيات الواردة في الكتب الالهية والشرائع الحقة من العقوبات الجسمانية الواردة على بدن المسيء من خارج على ما برهن في التفاسير فهي ايضا منشأها امور باطنية وهيئات نفسانية برزت من الباطن الى الظاهر وتصورت بصور النيران والعقارب والحيات والمقامع من حديد وغيرها وهكذا حصول الاجسام والاشكال والاشخاص في الآخرة كما حقق في مباحث المعاد الجسماني وكيفية تجسم الاعمال وقد دلت عليه كثير من الآيات مثل قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله وبرزت الجحيم لمن يرى وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وقوله واذا القبور بعثرت وحصل ما في الصدور ثم اذا سلم معاقب من خارج فان ذلك ايضا مصلحة عظيمة لان التخويف والانذار بالعقوبة نافع في اكثر الاشخاص والايفاء بذلك التخويف بعد تحقق المحرم المستحق تاكيد للتخويف ومقتض لازدياد النفع ثم هذا التعذيب وان كان شرا بالقياس الى الشخص المعذب لكنه خير بالقياس الى اكثر افراد النوع فيكون من جملة الخير الكثير الذي يلزم من الشر القليل كما في قطع العضو لاصلاح البدن وسائر الاعضاء واما الشبهة الخامسة وهي السؤال عن فائدة تمكين الشيطان من الدخول الى آدم في الجنة

خفي غرة وسوسته كما هو المحقق عند العارفين ومنها ان الحكمة في ذلك المنع عظيمة فانه لو بقي في الجنة ابدا لكان ثمرة وجوده نوع الخير الذي كان
عليها في اول الفطرة من غير استكمال لانه اذا بقي فطرة اخرى فوق الاولى واذا اهبط الى الارض خرج من صلبه اولاد لا يحصي عددهم الا الله ويطيعونه الى يوم القيمة و
يرتقي منهم عدد كثير في كل زمان الى درجات الجنان بقوة العلم والعبادة وهي حكمة وفائدة اعظم واجل وارفع واعلى من وجود الانبياء والاولياء ومن جملتهم سيد
المرسلين واولاده المعصومون صلوات الله عليهم وهكذا سائر الانبياء والمرسلين ولو لم يكن في هبوطه الى الارض مع البلاء الا ابتلاؤه بتدارك الذنب واكتسابه درجة الاصطفاء لكانت
الحكمة عظيمة والخير جليلا واما الشبهة السادسة وهي السؤال عن وجه الحكمة في تسلطه وهو العدو المبين على ذرية آدم بالاغواء والوسوسة بحيث يراهم من حيث لا
يرونه فالجواب عنها ان يقول لما اراد البشر في اول الفطرة ناقصا بالقوة ومع ذلك بعضها خيرة نورانية شريفة بالقوة مائلة الى عالم القدس عظيمة الرغبة الى الا
وبعضها خسيسة الجوهر ظلمانية شريرة بالقوة مائلة الى الجسمانيات عظيمة الرغبة في ايثار الشهوة والغضب فلو لم يكن الاغواء ولا طاعة النفس والهوى لكان ذلك
منافيا للحكمة لبقائهم على طبقة واحدة من نفوس سليمة ساذجة فلا تنشأ عمارة الدنيا بعدم النفوس الخاسئة الغلاظ العاملة في الارض لاغراض دنيوية عاجلة الا
ترى الى ما ورد من قوله تعالى في الحديث القدسي اني جعلت معصية آدم سببا لعمارة العالم وما روي ايضا في الخبر لو لا انكم تذنبون لذهب الله بكم وجاء بقوم
يذنبون واما الشبهة السابعة وهي السؤال عن فائدة امهاله الى يوم الوقت المعلوم فالجواب عنها بمثل ما ذكرناه فان بقاءه تابع لبقاء النوع البشري بتعاقب
الافراد وهو مستمر الى يوم القيمة فلذلك وجب استمراره لاجل تحقق الفائدة التي ذكرناها في وجوده ووجود وسوسته الى يوم الدين وقول البعض تمام العالم على
الخير خيرا من امتزاجه بالشر قلنا انه لم يكن دنيا قال الدنيا ممتزجة بالشر ولو كان كلها خيرا لكان وجود هذا الخير عندها لكنها جسر يعبر به الناس الى الاخرة ووسيلة
الى الخير الاخروي الدائم والعالم الذي لا يتطرق اليه الشرور والآفات عالم اخر ليس ذلك الطاهر عن نفوسنا وهذا اللعين مع استشهاده بالعلم في غاية الجهل
المركب لعناده كما يظهر من ايراده تلك الشبهات وكل من له مرتبة متوسطة في الحكمة يعلم دفعها وحلها فضلا عن الراسخ القدم في الحكمة المنشرح الصدر بالايمان
والمعرفة ومع ذلك ذكر الفخر الرازي امام المشككين ما نقلنا عنه انه لو اجتمع الخلائق كلهم لم يجدوا مخلصا عن هذه الشبهات الا بما سماه الجواب الالهي من القول
بابطال الحكمة وانكار الغاية ونفي المرجح السببي لوجود الاشياء متمسكا بمذهب اصحابه من القول بالفاعل المختار والارادة الجزافية وذلك لقصور
وقصورهم عن ادراك الحكمة العلية وعجزهم عن دفع الاوهام والشبهات في الامور العقلية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الرابعة تقدم ان الشيطان
ليس له سلطان على عباد الله المخلصين لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقول الشيطان الا عبادك منهم المخلصين فما الفائدة في امره سبحانه
سيد انبيائه واخلص اصفيائه بقوله واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقوله قل اعوذ برب الناس وكيف استعاذ منه سائر الانبياء
والمرسلين والائمة المعصومين والجواب ان الكلام في صحة الاستعاذة كالكلام في سائر الادعية والعبادات التي جعلها الله سببا وواسطة لحصول الكمالات العاجلة
والآجلة للعبد فجعل الاستعاذة سببا لدفع سلطان الشيطان كما جعل الدعاء والعبادة سببا لجلب رضوان الرحمن قال صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه و
ابنائه الطاهرين اللهم انا نعوذ بك من نزغات الشيطان الرجيم وكيده ومكائده ومن الثقة باماניه ومواعيده وغروره ومصائده اتى بصيغة المتكلم مع غيره
في الاستعاذة اشعارا باشتراك سائر الموحدين له في وجوب الاستعاذة به تعالى وتعميما للسعي في اصلاح حال الجميع اهل ملته وللاحظة دخول جميع
قواه وجوارحه الظاهرة والباطنة وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار والنزغات جمع نزغة وهي فعلة من النزغ يقال نزغ الشيطان بين القوم من باب
نفع افسد ونزغه الشيطان نزغا وسوس اليه وقيل النزغ الازعاج بالاغراء واكثر ما يكون ذلك عند الغضب واصله الازعاج بالحركة وقال الزجاج النزغ
ادنى حركة تكون ومن الشيطان ادنى وسوسة وقال الزمخشري في الاساس نزغ فلانا بكلمة نسبه الى الطعن ومن المجاز نزغ الشيطان كانه ينخسه ليبعثه على
المعاصي ونزغ بين الناس افسد بينهم بالحمل على الشر والالف واللام في الشيطان للجنس ليفيد الاستعاذة من هذا الجنس مرتبا او غير مرتب ولذلك جمع ضميره في قوله
تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون اي اخوان الشياطين فاعاد الضمير جمعا
باعتبار الجنس لان الجنس يدل على الكثرة باعتبار انه مفهوم كلي لا يمنع شركة الكثير فيه ولا ينافي ذلك افراد ضميره في الدعاء ولا وصفه بالمفرد لانه باعتبار اللفظ
مفرد ولو جعل الالف واللام للعهد جاز ويدخل فيه بعد الرجيم هو مبالغة الرمي بالحجارة ووصف به الشيطان لانه يرمى بالشهب والكيد السعي في فساد الحال
على جهة الاحتيال وقيل هو ارادة مضمرة للاستتار ارادة غير ما يراد به لكن اكثر ما يستعمل ذلك في الشر والمكائد جمع مكيدة وهي اسم من كاده يكيده وعطفه على كيده
للتنصيص على انواعه المختلفة والثقة مصدر وثق به يثق بكسرهما ثقة ووثوقا ائتمنه والاماني بالتشديد وقد يخفف جمع امنية واصلها امنوية على افعولة قلبت الواو
ياء وادغمت في الياء وهي اسم من تمنى الشيء اذا طلب حصوله ممكنا كان او ممتنعا وقد يطلق على حديث النفس بما يكون وما لا يكون واصله من منى الشيء قدره
لان المتمني يقدر حصول ما يتمناه والمراد اماني الشيطان الاهواء الباطلة التي يلقيها في قلب الانسان فيمنيه طول البقاء وانه ينال من الدنيا مقصوده ويستولي
على اعدائه ويوقع في نفسه ان الدنيا ولذاتها مثيرة كما يثير لغيره ويشوش بذلك فكره في استخراج الحيل الدقيقة والوسائل اللطيفة في تحصيل مطالب
الشهوية والغضبية فيصده عن الطاعة ويلقيه في المعصية وتسويف التوبة والمواعيد جمع ميعاد بمعنى الوعد نص عليه الزمخشري في الاساس قال اخلفه وعده
وعدته وموعدته وموعده وموعوده وميعاده وهذا الوقت والمكان ميعادهم انتهى فيكون الميعاد مصدرا واسم زمان واسم مكان او مصدرا بمعنى المواعدة نص عليه
الجوهري في الصحاح قال والميعاد المواعدة والوقت والموضع لا يقال المواعدة انما تكون من الطرفين والمستعاذ منه انما هو وعد
الشيطان لانا نقول الطاعة في القبول من الموعود بمنزلة المواعدة فكان المستعاذ من وعد الشيطان والطاعة له في قبول وعده فهو كقوله تعالى واعدنا موسى

قال ابو اسحق لما كانت الطاعة في القبول بمنزلة المواعدة فهو من الله تعالى وعد ومن موسى قبول واتباع اجرى مجرى المواعدة ويحتمل ان يكون المواعيد جمع موعد
او موعدة مصدرين بمعنى الوعد قال ابن سيده في المحكم وهو من المصادر التي جاءت على مفعول ومفعولة قال ابن جني ومما جاء من المصادر مجموعا معمولا قولهم مواعيد عرقوب
انتهى ويشهد له ان الوعد من الشيطان املاء القاء الخواطر الفاسدة او بالسنة اوليائه من شياطين الجن والانس من مواعيده الباطلة ان يعد الغفران مع ارتكاب الكبائر
كما قال تعالى يا خذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وتارة يعدهم انه لا بعث ولا جنة ولا نار ولا احياء ولا جزاء ولا عقاب فيجهدوا في استيفاء اللذات العاجلة
فيتمتعوا في حياة الدنيا وزينتها ولقد سمعت بعض من كان على ظاهر الاسلام يقول انه ايام شبابه انما هو شيء فلا ينبغي المنافاة
ان يترك للذائد الدنيوية جزافا من امر غير محقق فربما اذا مات لم يجد شيئا بعد البس يكون قد فاته من لذات الدنيا الا يمكنه الاتيان عن مثل هذا الكلام
ومن مواعيد الشيطان المكاذيب ما اخبر به الله سبحانه في قوله الشيطان يعدكم الفقر فانه يعدهم بالفقر من خفي حيلته ونافاته من انفاق ما يفضل منه وضر عند
كل احد لم يمكنه ان يجري ابتداء اليها الا بتقديم مقدمة هي الوعد بالفقر لينفق من نفاق الجيد من ماله فاذا الطاعة زاد فيمنعه من الانفاق بالكلية وربما تدرج الى ان
يمنع الحقوق الواجبة فلا يؤدي الزكوة ولا يصل الرحم ولا يبر الوالدين فاذا صار هكذا وقع الذنوب من غايته بلغ الحرص فيه على المعاصي كلها والغرور ايهام
النفع فيما فيه ضرر وقيل هو استعمال النفس فيما يليها الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع عن شبهة وخدعة وغرور الشيطان يعود الى ايهام النفع فيما فيه الضرر قال الله تعالى
بالوسوسة كما فعل بآدم عليه السلام حسبما حكاه الله سبحانه بقوله فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى والمصائد جمع مصيدة بكسر الميم
وسكون الصاد وهي آلة الصيد والمراد بها هنا الشهوات واللذات الدنيوية استعار لها لفظ المصائد لمشابهتها اياها في استلزام الحصول فيها البعد عن
السلامة والعذاب في مذهب في اكثر النسخ هو المكائد والمصائد بقلب الياء همزة فيهما سهو وتحريف لان الياء لا تقلب في مثل هذا الجمع همزة الا اذا كانت اصلية زائدة نحو
وما سمع من ذلك فهو شاذ ضعيف والصواب ما وقع في نسخة ابن ادريس من ضبطهما بالياء وان تطمع نفسه في اضلالنا عن طاعتك وامتهاننا
في معصيتك او ان يحسن عندنا ما حسن لنا وان يثقل علينا ما كره الينا اطمع نفسه في الشيء جعلها طامعة فيه والغرض حصول الاخلاص ونحو
من رق الاهواء ليكون من عباده المخلصين الذين علم ابليس ان كيده لا يؤثر فيهم فلم يحدث نفسه باضلالهم فاستثناهم من جملة بني آدم حيث قال فبعزتك لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين والامتهان افتعال من المهن الخدمة يقال مهنه امتهانا اي خدمه وابتذله واستخدمه وحسن الشيء عنده بحسن الظن فيه الاثم طبعه
وحسنه لهم بمحسنات زينه حتى مال اليه طبعهم والثقل في الاصل للمحمل يقال ثقل عليه الحمل بالضم ثقلا كعنب ويسكن ثم توسع فيه فاستعمل في كل ما كان يلائم الطبع وكرهه
اليه الشيء فيه في ذلك اشارة الى ما يدعو اليه الشيطان من وجوه الشر فانه يحسن للانسان معاصي الله تعالى ويكره اليه الطاعات فيجعل الميل الى تحصيل انواع
الشهوات والجاه حتى يسوفه الى المحرمات ويخوفه بالفقر حتى يمنع الزكوة ويسهل عليه تحمل المشاق في طلب الدنيا ويثقل عليه القيام الى الصلوة ويحسن اليه
امضاء الغضب ويريه ان كظم الغيظ عجز وذلة وله ابواب يطول شرحها اللهم اخسأه عنا بعبادتك واكبته بدوبنا في محبتك واجعل بيننا وبينه سترا لا يهتكه
وردما مصمتا لا يفتقه خسأ الكلب من باب نفع خسأ وخسوءا طرده وكبت الله العدو من باب ضرب كبته ثم طرده وكبته عنا صرعه واخزاه وصرفه
كسره واهلكه وداب الرجل في العمل من باب نفع دوبا اجتهد فيه وهتك الستر من باب ضرب هتكا هو ان يجذبه من مكانه او يشقه حتى يظهر ما ورائه والردم الحاجز
الحصين وقال ابن عباس الردم اشد الحجاب ومثله السد المتراكم بعضه فوق بعض يقال ثوب مردم اي مرقع مرقع وشيء مصمت لا جوف له وباب مصمت
مغلق وفتق الثوب فتقا من باب نصر نقض خياطته حتى فصل بعضه من بعض واعلم انه لما كان العبد لا يستقل بمقاومة الشيطان المعارض لوهمه والجبال وجذب
سائر القوى الى عالم السفل لم يكن له بد من ان يفزع الى من سلطه عليه ابتلاء ليبعده منه ومن دواعيه وان يطرده عنه ويرده ويحول بينه وبينه لما كان خسأ
الشيطان وطرده لا يمكن الا بقهر الوهم وسائر القوى البدنية عن مقتضيات طباعها وكانت عبادته تعالى اعظم بطريق اليه لما اشتملت عليه من الاوامر والنواهي
الالهية الموجبة لانقهار النفس وانقيادها فتوسل اليه سبحانه في ان يخسأ الشيطان بالتوفيق لعبادته ولما كانت محبة الحق موجبة لعدم الالتفات المحب الى
غيره كائنا من كان فضلا من عدوه الذي لا يرحم صرعه عنه ومسئلته لعداوة عدو المحبوب وكان ذلك موجبا لكبت العدو سأله سبحانه ان يكبته بالتوفيق
للاجتهاد في محبته تعالى وفي خبر ان الشيطان قال يا رب ان عبادك يحبونك ويعصونك ويبغضوني ويطيعوني فاجيب قد عفوت عنهم ما اطاعوك بما يبغضوك
وقبلت منهم ايمانهم وان لم يطيعوني بما احبوني والمراد بالستر والردم المسئولين اما تقوى الله تعالى والاخلاص في طاعته فان دواعي الشيطان تضمحل عندهما
فلا ينفذ فيهما كيده ولا يطيق نقضهما ابدا واما ستر وردم ملكوتيان يحولان بينه وبين الشيطان فلا يجد الشيطان معهما اغواء واضلال كما جعل بينه وسلم
وبين اعدائه حجابا مستورا عند قراءة القرآن حيث قال سبحانه واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا اللهم صل على محمد
وآله واشغله عنا ببعض اعدائك واعصمنا منه بحسن رعايتك واكفنا ختره وولنا ظهره واقطع عنا اثره شغلت بكذا من باب منع جعلته لي شغلا و
شغلني الامر صار لي شغلا ولما كان الشغل لا يتعلق بالذوات يحتم هنا تقدير مضاف اي اشغله عنا بملازمة بعض اعدائك وفي هذه الفقرة من البدائع الادماج
وهو ان يضمن المتكلم كلاما سيق لمعنى معنى آخر بشرط ان لا يشعر في كلامه انه مسوق لاجله كقوله تعالى وله الحمد في الاولى والآخرة فانه مسوق لتفرده تعالى بوصف
الحمد وادمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء وهكذا عبارة الدعاء فانها سيقت لسؤال شغل الشيطان عنه حتى لا يشتغل به وادمج فيها الدعاء على اعداء
الله سبحانه وعصمه الله من المكروه من باب ضرب حفظه ووقاه ومنعه والرعاية بالكسر اسم من رعاه يرعاه بمعنى حفظه وكفاه الله السوء يكفيه نعمة والختر
الخديعة والقطع للعهد والتولية جعل الشيء يلي غيره وولاه ظهره اذا جعله يليه فكانه عن الانهزام لان المنهزم يجعل ظهره مما يلي المنهزم عنه ومنه قوله تعالى

حتى نزغ

وان يفانا وكم بولكم الادبار ثم لا ينصرون هؤلاء دونا ظهره اى اهزمه عنا والاثر بالتحريك وبالكسر ما كان رسم رجل الماشى فى الارض وهو كناية عن سوء منعه من صولته كانه اذا لم يصل اليه انقطع مشيه اليه فانقطع اثره اللهم صل على محمد وآله وامتعنا من الهدى بمثل ضلالته وزودنا من التقوى ضد غوايته واسلك بنا من التقى خلاف سبيله من الردى امتعه الله بكذا ومتعه بالتثقيل اطال له الانتفاع به ووجه المثلية الثبوت والدوام والكثرة اى امتعنا من الهدى بهدى ثابت دائم كثير مثل ثبوت ضلالته ودوامها وكثرتها والزاد طعام المسافر المتخذ لسفره وزودنا اعطينا زادا ولما كان التقوى مما تتقوى به النفس على الوصول الى جناب القدس فى النشأة الاخروية كما تتقوى الطبيعة بالزاد على الحركة الحسية فى السفر الدنيوى استعار لها لفظ الزاد والضد بالكسر المثل والمخالف ضد قال ابو عمرو والضد مثل الشئ والضد خلافه وهو هنا محتمل للمعنيين فان جعلته بمعنى المثل كان وجه التشبيه ما ذكرناه فى الفقرة الاولى وان جعلته بمعنى الخلاف كان المعنى زودنا من التقوى تقوى مخالفا لغوايته فى جميع الاحوال فاذا اوجبت غوايته الهلاك اوجبت تقوانا النجاة وان اثمرت غوايته الضلال والاضلال اثمرت تقوانا الهدى والارشاد والغواية بالفتح اسم من غوى من باب ضرب انهمك فى الجهل وهو خلاف الرشد ويقال ايضا ضل وخاب سلكت الطريق سلوكا من باب قعد ذهبت فيه يتعدى بنفسه وبالباء ايضا فيقال سلكت زيدا الطريق وسلكت به الطريق والتقى مصدر وقاه كهدى بمعنى اتقاه والاسم التقوى والتاء فيهما مبدلة من واو والاصل وقى ووقوى ابدلنا الواو فيهما تاء ولزمت فى تصاريف الكلمة والتقى والتقوى فى اللغة بمعنى اتخاذ الوقاية وهو يستعملان بحسب العرف الشرعى بمعنى خشية الله ومنه قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم قال بعض المحققين حقيقتها شرعا تعود الى الخشية الحقيقية المستلزمة للاعراض عن كل ما يوجب الالتفات عنه من متاع الدنيا وزينتها وتنحية ما دونه عن جهة القصد اليه وقد تقدم الكلام على مراتب التقوى فى الروضة الرابعة فليرجع اليه والسبيل الطريق والردى الهلاك والمراد به الهلاك الاخروى وهو سبيله الينا نعوذ بالله منهما ومن فى قوله من الردى بيانية وجعل سبيله الردى تمادى البيان اطلاق التبعية على المتبع فان المراد بسبيله ما يجر اليه من مناهى الله سبحانه المؤدية الى الهلاك اللهم لا تجعل له فى قلوبنا مدخلا ولا توطنن له فيما لدينا منزلا المدخل بفتح الميم اما مصدر ميمى بمعنى الدخول او اسم لموضع الدخول يقال هذا مدخل البيت اى موضع الدخول اليه والتوطين التمهيد منه وطن نفسه على الامر اذا مهدها لفعله وذللها وما فى قوله فيما لدينا اما موصولة او نكرة موصوفة اى فى الذى لدينا او فى شئ لدينا والمنزل موضع النزول روى ان عيسى عليه السلام دعا ربه ان يريه موضع الشيطان من بنى آدم فاراه ذلك فاذا راسه مثل راس الحية واضع راسه على قلبه فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكره وضع راسه على حبة قلبه وقال لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا الى ملكوت السموات اللهم وما سول لنا من باطل فعرفناه واذا عرفتناه فقناه وبصرنا ما نكايده به والهمنا ما نعده له وايقظنا عن سنة الغفلة بالركون اليه واحسن بتوفيقك عوننا عليه التسويل تحسين الشئ وتزيينه وتحبيبه الى الانسان ليفعله او يقوله والباطل ما خالف الحق من عقيدة او قول او عمل وعرفه الامر تعريفا اعلمه اياه ووقاه الله السوء حفظه منه وبصره كذا وبصره به تبصيرا اعلمه اياه وبصر هو بالشئ بالضم والكسر لغة بصرا بفتحتين علمه فانا بصير به يتعدى بالباء فى اللغة الفصحى وقد يتعدى بنفسه وتبصر فى الشئ كابتصر به وهو بصير وبصيرة اى علم وخبرة وكايده خادعه ومكر به … الانسان … مكيدة … والهمه الله الخير القاه فى روعه … واعد الشئ اعدادا هيأه … وعن بعض الصالحين … من الشيطان كالغريب … الراعى فان الشيطان يدعوك لتعصى … حتى … عند تمام الماء فقابله بالاصغاء فان دعاك الى الدنيا … وان دعاك الى الشهوات فقل هى نادمة وان دعاك الى الكبر فقابله بمعرفة اصلك من تراب وصلصال وحمأ مسنون وماء مهين وان دعاك الى العجب فقل كيف اعجب بما ليس منى انما هو توفيق وعصمة والعجب ممن يعجب بعمله ولا يدرى بما يختم له هكذا بصرنا الله ولبائر ما يكايد به الشيطان ويلهمنا ما نعده من العلم والعرفان والسنة ما يتقدم النوم من الفتور والغفلة غيبة الشئ عن البال … بالنوم … والايقاظ تخييلا … من باب … فى اللغة الفصحى ملت وسكنت اليه واعتمدت عليه والباء للسببية متعلقة بالغفلة اى الغفلة بسبب الركون اليه والتوفيق جعل الله فعل العبد موافقا لما يحبه ويرضاه والعون الظهير على الامر ومنه التعاون على الشئ واسم من الاعانة قال ابن سيده فى محكم اللغة الاسم العون والمعانة والمعونة اى احسن معونتنا عليه اعلم ان الشيطان لعنه الله كثيرا ما يزين الباطل ويبرزه فى صورة الحق حتى انه ليدعو الى خير ليفوت خيرا اعظم منه او يجره منه الى اثم وعقل العبد عاجز عن ادراك ذلك من دون اعانة الله فوجب الرجوع فى جلب كل خير ودفع كل شر وتمييز كل باطل من حق الى القادر المطلق الذى لا يعجزه شئ اذ لا خلاص للعقل من ظلمات الشبهات ولا نجاة لسفينة الفكر من امواج الضلالات الا باعانة رب الارض والسموات قال بعض العلماء ربما يشتبه الهوى بالعقل فيتعلق بشبهة … ومعلقة بموهمه كالعاشق اذا سئل عن عشقه والمتناول الطعام الحرام اذا سئل عن فعله … العقل … والهوى … تنازعا … محاكما الى القوة المدبرة فادعوه الله الى نصرة العقل ووساوس الشيطان الى نصرة الهوى كما قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات فمتى كانت القوة المدبرة من اولياء الشيطان لم تر نور الحق فعميت عن نفع الآجل واغترت بلذة العاجل فجنحت الى الهوى كما قال افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم ومتى كانت من حزب الله واوليائه اهتدت بنوره فاستهانت بلذة العاجل وطلبت سعادة الآجل كما قال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون اللهم واشرب قلوبنا انكار عمله والطف لنا فى نقض حيله اشرب قلبه حب الشئ خالطه وداخله فتمكن اليه كما يداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن ويقال اشرب الثوب الصبغ اذا اشبعه منه … اذا اسقاه وانكرت عليه عمله عبته … ولطف الله له اوصل اليه مراده بلطف اى برفق والحيل كعنب جمع حيلة وهى اسم من الاحتيال واصلها الواو وقال فى القاموس هو الحذق وجودة النظر والقدرة على التصرف والمراد بنقض حيله ابطالها حتى لا تؤثر فينا يقال نقضت ما ابرمه اذا ابطلته واصله من نقضت الحبل نقضا اذا حللته اللهم صل على محمد وآله وحول سلطانه عنا واقطع رجاءه منا وادرأه عن الولوع بنا

حول السلطان تحويلا نقله من موضع الى موضع وسلطانه تسلطه وتبصره بالاغواء المستتبع للاستجابة والا فلا سلطان له على احد بالقسر والالجاء كما قال تعالى وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى واقطع رجاءه اى اجعله آيسا منا بحيث لا يطمع فى اغوائنا ودرأت الشئ ادرأه من باب نفع دفعته وولع بالشئ يولع كوجل يوجل من باب علم يعلم ولعا محركة وولوعا بفتح الواو علق به واولع به بالبناء للمفعول اغرى به فهو مولع به بفتح اللام اى مغرى اعلم ان المنصوص عليه فى كتب اللغة ان الولوع سواء كان مصدرا او اسما هو بفتح الواو قال الجوهرى ولعت به اولع ولعا وولوعا المصدر والاسم جميعا بالفتح وقال فى القاموس ولع كوجل ولعا محركة وولوعا بالفتح وقال الفيومى اولع به ولوعا بفتح الواو واتفقت نسخ الصحيفة الشريفة على ضبط الولوع بضم الواو فليحرر اللهم صل على محمد وآله واجعل آباءنا وامهاتنا واولادنا واهالينا وذوى ارحامنا وقراباتنا وجيراننا من المؤمنين والمؤمنات فى حرز حارز وحصن حافظ وكهف مانع والبسهم منه جننا واقية واعطهم عليه اسلحة ماضية الآباء جمع اب ومحذوف اللام وهى واو لانه يثنى على ابوين والامهات جمع ام وهى الوالدة قيل اصلها امهة ولهذا يجمع على امهات … والاصل امات قال ابن جنى دعوى الزيادة اسهل من دعوى الحذف وكثر فى الناس وفى غير الناس امات للفرق بينهما قاله الفيومى والحجة ما اورده فى البارع ان فى الام اربع لغات ام بضم الهمزة وكسرها وامة وامهة فالامهات والامات لغتان ليست احديهما اصلا للاخرى ولا حاجة الى دعوى حذف ولا زيادة والاولاد جمع ولد بفتحتين فعل بمعنى مفعول يطلق على الذكر والانثى والمثنى والمجموع والولد على وزن قفل لغة فيه ويجوز ان يكون المضموم جمع المفتوح مثل اسد واسد والاهالى جمع اهل قال الجوهرى زادوا فيه الياء على غير قياس كما جمعوا ليلا على ليالى وقال الزمخشرى هو اسم جمع لاهل كالليالى فى جمع ليلة والاراضى فى جمع ارض والاصل فى الاهل القرابة وقد يطلق على الاتباع وقال فى القاموس اهل الرجل عشيرته وذو قرباه وذو رحمه بمعنى صاحب والارحام جمع رحم بمعنى القرابة منقول من معنى الرحم الذى هو موضع تكوين الولد قال شيخنا البهائى قدس الله سره فسر بعض العلماء الرحم بمن يحرم نكاحه والظاهر انه كل من عرف بنسبه وان بعد ويؤيده ما رواه على بن ابراهيم فى تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم انها نزلت فى بنى امية وما صدر منهم بالنسبة الى ائمة اهل البيت ع انتهى وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا فى الروضة الثانية قوله وقراباتنا يحتمل ان يكون معطوفا على الارحام فيكون مجرورا اى وذوى قراباتنا ويحتمل ان يكون معطوفا على ذوى فيكون منصوبا والكسرة فيه نائبة عن الفتحة وعطفه على ما قبله اما من عطف العام على الخاص ان خص الرحم بمن يحرم نكاحه او بما هو اخص من مطلق القرابة والا فهو من عطف الشئ على مرادفه تاكيدا والجيران جمع الجار وهو فى اللغة المجاور فى المسكن اى الملاصق فيه حكى ثعلب عن ابن الاعرابى ان الجار الذى يجاورك بابه بابك وشرعا قيل مرجعه الى العرف وقيل الى اربعين دارا من كل جانب وهو المروى فى احاديث من طرق العامة والخاصة فروت عائشة عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال الجار الى اربعين دارا وروى فى الكافى بسند صحيح او حسن عن ابى جعفر ع قال حد الجوار اربعون دارا من كل جانب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومثله عن ابى عبد الله ع ومن فى قوله من المؤمنين لبيان الجنس اى الذين هم المؤمنون والحرز بالكسر والسكون المكان الحصين الذى يحفظ فيه قال ابن الاثير فى النهاية ومنه حديث الدعاء اللهم اجعلنا فى حرز حارز اى كهف منيع وهذا كما يقال شعر شاعر فاجرى اسم الفاعل صفة للشعر وهو لقائله والقياس ان يكون حرزا محرزا او حرز حريز لان الفعل منه احرز ولكن كذا روى ولعله لغة انتهى قال صاحب الفائق حرزه حفظه او هو ابدال والاصل حائز انتهى وعبارة الصحاح تدل على انه ابدال فيكون حارز قياسا من حرزه بمعنى حفظه والحصن المكان الذى لا يقدر عليه لارتفاعه وفى القاموس هو كل مكان حصين لا يوصل الى جوفه والكهف كالغار الواسع فى الجبل كانه بيت منقور وفى الاساس ومن المجاز فلان كهف قومه اى ملجأهم والجنن جمع جنة بالضم قال الجوهرى الجنة بالضم ما استترت به من سلاح والجنة السترة والجمع الجنن يقال استجن بجنة اى استتر بسترة انتهى والاسلحة جمع سلاح وهو ما يقاتل به فى الحرب ويدافع والتذكير فيه اغلب من التانيث فيجمع على التذكير اسلحة كحمار واحمرة وعلى التانيث سلاحات وماضية قاطعة من مضى السيف فى الضريبة مضاء اى قطع … للطاعة والعبادة والتقوى باعتبار كونها الحامى من كيد الشيطان ووساوسه كان المحفوظ فى حرز وحصن وكهف محفوظ فيها من غوائل الحسد وكذا قوله والبسهم منه جننا واقية فانه استعار الجنن لعنايته سبحانه بحفظهم من مكائد الشيطان واضلاله واغوائه واثبات الالباس والوقاية ترشيح وكذا المراد بالاسلحة الاذكار والاعمال الصالحة التى يدفع بها وساوس الشيطان وتسويلاته وهى استعارة مرشحة ايضا ووصفها بالماضية هو الترشيح وفيه تشبيه للشيطان ضمنا بالمحارب المبارز والله اعلم اللهم واعمم بذلك من شهد لك بالربوبية واخلص لك بالوحدانية وعاداه لك بحقيقة العبودية واستظهر بك عليه فى معرفة العلوم الربانية عمهم عموما من باب قعد شملهم واستوعبهم وعرفوا العموم بانه عبارة عن الاحاطة بالافراد دفعة والاشارة بذلك الى ما تقدم من الدعاء ومن يستوى فيها المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث ومنع الحقيقة من تناولها للانثى … قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى … التفسير … وشهد لك بالربوبية اى اقر لك بانك رب كل شئ ومالكه واخلص لك بالوحدانية اى لم يشرك معك غيرك مطلقا وهو التوحيد المطلق الكامل الذى اشار اليه امير المؤمنين ع بقوله وكمال توحيده الاخلاص له فان الاخلاص هو الذى يتم به التوحيد المطلق اذ كان عبارة عن تنحية كل ما سوى الحق الاول عن مستحق الايجاد بيان ذلك انه ثبت فى علم السلوك ان العارف ما دام ملتفتا مع ملاحظة جلال الله وعظمته الى شئ سواه فهو بعد واقف دون مقام الوصول جاعل مع الله غيره حتى ان اهل الاخلاص ليعدون ذلك شركا خفيا كما قال بعضهم من كان فى قلبه مثقال خردلة سوى جلالك فاعلم انه مريض وانهم ليعتبرون فى تحقق الاخلاص ان يغيب العارف عن نفسه حال ملاحظة جلال الله تعالى وان لحظها من حيث هى لاحظة لا من حيث هى مزينة بزينة الحق فكان اخلاص الوحدانية ان لا يعتبر معه غيره مطلقا وقد تقدم الكلام هنا مبسوطا فى الاخلاص والتوحيد ومراتبه فى الروضة الاولى فاغنى عن الاعادة هنا والضمير فى عاداه راجع الى الشيطان والمعاداة تحرى كل من الشخصين اعنات الاخر ومضادته فيما يؤدى الى مصالحه فالمراد بمعاداة الشيطان مضادته ومخالفته فى جميع ما يزينه ويوسوسه والكون منه على حذر فى جميع الاحوال وقد امرنا الله سبحانه بمعاداته فقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا واللام فى لك للتعليل اى لاجلك والباء من قوله بحقيقة العبودية للاستعانة او للمصاحبة والحقيقة فعيلة من حق الشئ اذا ثبت بمعنى فاعلة اى حقيق والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية كما فى علامة لا للتانيث وحقيقة الشئ ما به الشئ هو هو باعتبار تحققه والمراد بحقيقة العبودية هنا خالصها ومحضها وهو عبارة عن صيرورة

النسيخا اصابحضا كم من جهة انانيته او نظر والتفات الى ما سوى معبوده الحق الاول ولما كان منشا عداوة ابليس لادم وذريته انانيته وكبره كما قال انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين وكانت حقيقة العبودية مضادة للانانية والكبر لزم ان يكون الشاكر لها مضادا ومباينا لكل شيطان ومنصفا بضدها فيكف عن هواها
المتكبرين وسائر المتجبرين الذي وضع اساس الانانية ونازع الله تعالى رداء الكبرياء وادرع لباس التكبر وخلع قناع التذلل فان المضادة والمباينة تقتضي المنافرة
والمعاندة فلذلك خصه عم بالذكر فان الشيطان اشد عداوة لمن عبده كما انه اشد من غيره عداوة للشيطان واستظهرت به استعنت وفي الخطر قبله المجازية لكون المعونة
شاغلة للمستظهر ومشتملة عليه اشتمال الظرف على المظروف او للتعليل اي لاجل معرفة العلوم الربانية المنسوبة الى الرب بزيادة الالف والنون اي المتعلقة بمعرفته تعالى
ولما كان مقصود الشيطان اولا اضلال العبد في الاعتقاد واغوائه عن معرفة ربه وصفاته على ما يجب اعتقاده خصه بالذكر الطالب لمعرفة العلوم الربانية المستظهر به
تعالى على الشيطان في تحصيلها وتجمعها حتى لا يصد عنها او يلحد فيها اللهم حل ما عقده وفتق ما رتقه وافسخ ما دبره وثبطه اذا عزم وانقض ما ابرمه حل العقدة
عن مثلا من باب قتل نقضها وعقد الحبل عقدا من باب ضرب شده وفتقه فتقا من باب قتل نقضه ولامه الجري اي ابطل ما احكمه من المكائد وادمغ ما قرر من المفاسد واستعمال
الافعال المذكورة في هذه المعاني استعارة تبعية قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز فلان حلال العقد كان للمهمات وفتق الراي من باب نفع نقضه وفسخ تدبيره وافسد
اصل الفسخ ازالة الشيء عن موضعه من غير بيانه وضع لبعض المترجمين هنا انه قال انفسخ الفسخ على فتح السين من قوله وافسخ ما دبره وضابطة القاموس تقتضي الضم انتهى
يشير الى ما ذكره صاحب القاموس في اول الكتاب بحيث قال واذا ذكرت المصدر مطلقا او الماضي بدون الاتي ولا مانع فالفعل على مثال كتب انتهى وقال ان مادة الفسخ
الضعف والجهل والطرح امثال الواو التعرفة ذكر المصدر مطلقا وهو يقتضي ان يكون الفعل منه على مثال كتب هذا معنى قول المترجم وضابطة القاموس تقتضي الضم
وهو غلط منه ووقعه فيه غفلته عن قول صاحب القاموس ولا مانع فان المانع من كون الفعل هنا على مثال كتب متحقق وهو كون لام الفعل حرف حلق وهو الخاء
فان كون الفعل حلقي عين او لام مانع من كونه على مثال كتب الا ما ورد به السماع كدخل يدخل وانما نبهنا على ذلك لئلا يقع الواقف على كلامه في مثل ما وقع فيه
والله الملهم للصواب ودبر الامر تدبيرا فرده عن فكره ودوية كانه نظر في دبره وهو غايته واخره وثبطه عن الامر تثبيطا عوقه وانعده عنه وهو ضد التحريض وعزم
على الشيء عزما من باب ضرب وقد يتعدى بنفسه فيقال عزم الشيء اذا عقد ضميره على فعله وعزم عزيمة وعزمة اجتهد وجد في امره وقيل العزم والعزيمة الارادة المؤكدة
ونقض الحبل نقضا من باب قتل حل برمه ومنه نقضت ما ابرمه اذا ابطلته واصل الابرام فتل الحبل من طاقين حتى يصير واحدا ثم استعمل في احكام الشيء وتدبيره استعارة
اللهم واهزم جنده وابطل كيده واهدم كهفه وارغم انفه هزمت الجيش هزما من باب ضرب كسرته فانهزم والاسم الهزيمة والجند بالضم الانصار والاعوان والمراد بجنده شياطين
الانس والجن من كل من خالف الحق وتابعه واتبع الشيطان وتلقف عنه قضايا في قوة ان يلبس الحق صورة الباطل وابطل الشيء افسده واسقطه والكيد المكر والحيلة
وهدمت البناء هدما من باب ضرب اسقطته فانهدم والكهف الملجأ ورغم انفه رغما من باب قتل وفي لغة من باب تعب هو كناية عن الذل والهوان كانه لصق بالرغام
ما لتراب وهو التراب ويتعدى بالهمزة فيقال ارغم الله انفه وفعلته على رغم انفه الفتح والضم اي على كره منه وهذا من الامثال التي جرت في كلامهم باسماء الاعضاء ولا يريدون
الاعمال وعدم الاحتمال اللهم اجعلنا في نظم اعدائه واعزلنا عن عداد اوليائه لا نطيع له اذا استهوانا ولا نستجيب له اذا دعانا نامر بمناواته من اطاع امرنا ونعظ
عن متابعته من اتبع زجرنا النظم الجماعة من جاءنا نظم من جراد يصف مصدرا صله من نظم اللؤلؤ نظما من باب ضرب جعله في سلك اي اجعلنا في صف اعدائه وجماعتهم
الذين كانهم نظموا في سلك واحد من فسر النظم بالسلك فقد اخطا فان السلك لا يقوله نظم بل نظام وعزلت الشيء عن غيره عزلا نحيته فتنحى وانعزل في عداد الصالحين
اي بعيدين عنا وجنبنا من ان نعد في اوليائه ونعلقه تطيع باللام مع انه متعد بنفسه لتضمينه معنى ننقاد اي لا ننقاد له مطيعين فيكون كقوله سمع الله لمن حمده وانما
اصل سمع ان يتعدى بنفسه لكنهم عدوه باللام لتضمينه معنى استجاب واستهوانا الشيطان استمالنا وزين لنا هواه او ذهب بهواه وعقله واستجاب له اذا دعا الى الشيء فاطاعه
ودعا اي نادانا وطلب اجابتنا الى البعد وناواه اي عاداه واصله الهمز كما مر في شرح اخي اي هو يعاديه وواخى الرجل مناوأة ونواء عاديته واذا نا وفي الرجال
فاضبر وبيا لوعيه واصله الهمز لانه من ناء اليك ونوت اليه اي نهض اليك ونهضت اليه والوعظ النصح عداه بعن لتضمينه معنى الزجر قال بعضهم الوعظ تذكير مشتمل
على زجر وتخويف وحمل على طاعة الله بلطف بزوال القلب والاسم الموعظة وتابع على كذا متابعة واتبعه عليه واتبع زجرنا اي قبله وعمل بمقتضاه فانتهى الراي
اي انتهوا به وعلموا بما فيه وزجرته زجرا منعته فهو نبه والجملتان من قوله لا نطيع له ونامر بمناواته يجوز ان تكونا حاليتين من الضمير المنصوب في اجعلنا ثم اعد له
حال كوننا غير مطيعين له امرين غيرنا بمناواته ويجوز ان تكون جملة نامر بمناواته حالا من الضمير المرفوع في لا نطيع فتكونا حالا متداخلة
ويجوز كونهما استئنافيتين كانه سئل كيف نكون منكم اذا جعلكم في نظم اعدائه وعزلكم عن عداد اوليائه فقال لا نطيع له الى اخره ثم استانف الجملة الاخرى
كانه سئل ما يكون منكم في امر غيركم بعد اطاعته واستجابته فقال نامر بمناواته الى اخره وعلى هذا فلا محل لهما من الاعراب المعطوف عليهما تين كما اعربنا
وقوله اللهم صل على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين واعذنا واهالينا واخواننا وجميع المؤمنين والمؤمنات
مما استعذنا منه واجرنا مما استجرنا بك من خوفه ختام القوم بالفتح والكسر اي اخرهم الذي ختموا به وخاتم النبيين من اغلق به باب النبوة ولا يقدح فيه
نزول عيسى عم بعده لان معنى كونه خاتم النبيين انه لا ينبأ احد بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل انما ينزل على شريعة محمد ص مصليا الى قبلته كانه بعض
امته وساد قومه يسودهم سوددا بالضم سيادة فهو سيد قال الزجاج السيد الذي يفوق في الخير قومه وقال بعض اهل اللغة السيد المالك
او من في حكمه الذي يحفظ عنه طهرا في سيد المرسلين وقد سلفنا الكلام على القرب بين النبي والرسول في الروضة الاولى فلا علينا
اهل البيت عم التي شانه لما نزل بائر لينا هب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا نهاكم سعيد الخدري وانس وابو الحمراء وام سلمة وعائشة

وام سلمة اذا الاية مختصة برسول الله ص وعلي وفاطمة والحسن والحسين وقد تواترت الاخبار من طريق الخاصة والعامة ان رسول الله ص جعل على علي وفاطمة
والحسن والحسين عم كساء ثم قرأ الاية وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية اللهم هؤلاء ال محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على
ال محمد انك حميد مجيد وفي رواية اللهم هؤلاء اهلي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثلاثا [illegible] صلوات الله عليهم اجمعين
من الاحاديث الصحيحة حديث مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله في قوله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا يعني الائمة وولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبي صلى الله عليه واله والطيب ما تستلذه الحواس والنفس من
طاب الشيء يطيب طيبا اذا كان لذيذا او حلالا او نهو طيب وانه الطلق على الله تعالى كما في حديث ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا فالمراد به المنزه عن النقائص عن الافات
والعيوب المتصف بجميع صفات الكمال واذا اطلق على الانسان فالمراد به من زكى عن خباثة المولد والجهل والفسوق وتحلى بالعلم ومحاسن الاخلاق والافعال والطاهر
من دنس المعاصي والذنوب الاقذار والانجاس واهل البيت عطف على الضمير المنصوب في اعذنا وقد زكنيا المشهورة بنصب الياء بل القياس وروى في نسخة بسكون الياء
على لغة من يسكنها في الحالات الثلاث كالالف قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى من اوسط ما تطعمون اهليكم قرأ جعفر بن محمد اهاليكم بسكون الياء للتخفيف كما قالوا
رايت معديكرب تشبيها للياء بالالف ومن في قوله من خوفه اما بيانية وهي مع مخفوضها في موضع نصب على الحال وذو الحال ما المجرورة بمن واما تعليلية اي لاجل خوفه والضمير
يحتمل عوده الى المستعاذ والمستجار منه ويحتمل عوده الى الشيطان قال بعض العارفين ان الشيطان قاسم اباك وامك انه لهما لمن الناصحين فقد رايت ما فعل بهما واما انه قد
اقسم على غوايتك كما قال الله تعالى حاكيا عنه فبعزتك لاغوينهم اجمعين فماذا ترى يصنع بك فشمر عن ساق الخوف والحذر منه ومن كيده ومكره وخدعه واسمع لنا
ما دعونا به واعطنا ما اغفلناه واحفظ لنا ما نسيناه وصيرنا بذلك في درجات الصالحين ومراتب المؤمنين امين رب العالمين اسمع لنا اي استجب لنا ومنه قول
المصلي سمع الله لمن حمده اي اجاب من حمده ودعونا به اي سألناه من دعا الله بالعافية والمغفرة اي سالها وفي نسخة اسمع بقطع الهمزة من الاسماع فيلزمنا اجعل لنا
ما دعونا به مسموعا مستحقا للاجابة واغفلناه اي غفلنا عنه في القاموس غفل عنه غفولا تركه وسهى عنه كاغفله وقال الجوهري اغفلت الشيء اذا
تركته على ذكر منك اي اعطنا ما اغفلنا سواله والحفظ ضد السهو والنسيان ويعبر به عن ضبط الشيء في النفس ومرجعه العلم فحفظه تعالى مجوز الى علمه بالاشياء
اي افعل بنا من الخير ما لو نعرب عن علمك مما نسينا ان ندعوك به من رغبتك في فعله بنا وصيرنا اي اجعلنا من صار بعض الحاصرين اذا انتقل الى حالة الصلاح
بعد ان لم يكن عليها والدرجات جمع درجة بفتحتين كقصبة وهي المرقاة واستعيرت للمنزلة الرفيعة المعنوية وفي القاموس الدرجات محركة الطبقات من المراتب والصالحون القائمون
بحقوق الله وحقوق العباد والصلاح هو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة ويقابله الفساد اي خروج الشيء عن ان يكون منتفعا به والمراتب المنازل الرفيعة قال
في الاساس من المجاز لفلان مرتبة عند السلطان ومنزلة وهو من اهل المراتب وامين بالمد والقصر اي اللهم استجب وقد تقدم الكلام عليها مبسوطا
في اخر الروضة الثانية عشرة فليرجع اليه ونقل الواحدي انها هل هي عربية ام لا فقيل بالثاني لانها اسم للدعاء وهو اللهم استجب والاسم مغاير لمسماه وقيل الاولى وهو
الحق لانها اسم فعل واسماء الافعال اسماء لمعاني الافعال كالا لفاظها كما حققه الرضي من ان العرب يقول صه مثلا ويريد به اسكت ولا يخطر بباله
لفظة اسكت بل قد لا يكون سمعه والصلاة تقدم معنى الحكمة في الحديث تعلل قول امين بعد الدعاء عن طريق الخاصة والعامة روى عن ابي زهير النميري وكان من الصحابة
انه اذا دعا احدنا قال اختمه بامين فان امين مثل الطابع على الصحيفة قال ابو زهير الا اخبركم عن ذلك خرجنا مع رسول الله ص ذات ليلة فاذا رجل قد الح في المسألة
فقال النبي صلى الله عليه واله اوجب ان ختم فقال رجل من القوم باي شيء يختم فقال بامين فانه ان ختم بامين فقد اوجب اي استحق اجابة الدعاء وفي النهاية
لابن الاثير امين خاتم رب العالمين اي انه طابع الله على عباده لانه لا يقاد والبلايا تدفع به فكان كخاتم الكتاب الذي يصونه ويمنع من فساده واظهار ما فيه

انتهى والظاهر ان معنى الحديث غير ما ذكره بل المراد بكون امين خاتم رب العالمين ان ختم الدعاء به يوجب اجابته كما مر
في الحديث السابق كما ان ختم الملك على منشوره يوجب امضاءه وانفاذه والله اعلم هذا اخر
الروضة السابعة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين عم
وفق الله لاتمامها اخر يوم الاثنين لثلث بقين من ذي القعدة
الحرام عام ماة والف والحمد لله وعليه التوكل

الروضة الثامنة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المشكور على دفع كل محذور والصلاة على نبيه الفائز باسنى المطالب والراضين لواء المجد لوى بن غالب وبعد فهذه الروضة الثامنة عشرة
من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين املاء العبد الراجي فضل ربه السني علي صدر الدين بن احمد الحسيني الحسني احسن الله اليهما وافاض سجال تجاوزه
احسنا اليهما وكان من دعائه اذا دفع عنه ما يحذر او عجل له مطلبه دفع الله عنه السوء دفعا من باب نفع صرفه وحذرا لشيء حذرا من باب تعب خافه
وعجل له مطلبه قضاه له بسرعة وانما حذف الفاعل واسند الفعل الى المفعول للعلم بان الفاعل لذلك انما هو الله سبحانه فتعين عن ذكره ولو ذكره لم
والاستلذاذ بالذكر اللهم لك الحمد على حسن قضائك وبما صرفت عني من بلائك تقديم الخبر للتخصيص اي لك الحمد لا لغيرك والمراد بقضائه سبحانه حكمه
بوجود ما قدره في الازل وبحسنه كونه على وفق الحكمة والمصلحة هذا ان حملناه على العموم ويحتمل ان يكون نصا له بخصوص مطلبه ان حملناه على خصوص

بما أتيته بإنجاح مسئوله ومطلبه فاني غيبت كونه على وفق الحكمة بما أراد من يسره وتعجيله مع كونه على وفق المصلحة والحكمة والباء من قوله وبما مرتبة للتعليل وما موصولة وهو الحمل الذي صرفت عني من بلائك تفعل... والمراد بالبلاء هنا المكروه من بلاه إذا أصابه بمكروه قال في القاموس والبلاء يكون منحة

ويكون محنة فلا تجعل حظي من رحمتك ما عجلت لي من عافيتك فأكون قد شقيت بما أحببت وسعد غيري بما كرهت لما كان الحمد سببا للمزيد كما قال تعالى لئن

شكرتم لأزيدنكم جعل الطلب لاحقا على الحمد عليه مرتبا على الحمد كأنه قال إذا حمدتك على حسن قضائك وصرف بلائك فلا تجعل نصيبي من رحمتك ما أسرعت به من

عافيتك التي هي تعجيل قضاء هذا المطلوب وصرف هذا المكروه وتعقيب الجعل منفي عليه دوام الملابسة واستمرار الاستقرار والفاء من قوله فأكون للسببية والفعل

منصوب بأن المضمرة بعدها الكونها مسبوقة بالطلب والمنتسب عن ذلك هو جعل حظي من رحمتك مجرد هذه العافية المعجلة كوني قد شقيت شقاوة أخروية بسبب الحبيبة

من تعجيلها لاقتضائه فوات عظيم الأجر والجزاء المتسبب عن الصبر على البلاء ويكون قد سعد غيري ممن لم يجعل حظه من رحمتك مجرد عافيتك المعجلة سعادة أخروية

بسبب البلاء الذي كرهته أنا وصبر هو عليه فنال بذلك عظيم الأجر وجزيل الثواب والحاصل أنه لما كانت المحن في هذه الدار من منح الله سبحانه على عباده المؤمنين لما

يترتب عليها من حط الذنوب ورفع الدرجات كما روي عن أبي عبد الله عليه السلام ما أحب الله قوما إلا ابتلاهم خشي عليه السلام أن يكون تعجيل العافية له موجبا لحرمان الجزاء المترتب على

الصبر على البلاء فسأله عليه السلام أن لا يجعل حظه من رحمته مقصورا على هذه العافية المعجلة فيكون قد غبن عن السعادة الأخروية ما أدركه غيره من المبتلين الذين صبروا

على البلاء ففازوا بعظيم الجزاء هذا وقد ورد في ابتلاء المؤمن في هذه الدار أخبار كثيرة دلت على أن المكاره الجسمانية والروحانية من كرامة الله تعالى به وجه له الأمر

هو أنه عليه فمن ذلك ما استفاض من طرق الخاصة والعامة أن البلاء موكل بالأنبياء ثم الأوصياء ثم الأمثل فالأمثل وعن أبي جعفر عليه السلام أشد الناس بلاء الأنبياء ثم

الأوصياء ثم الأماثل فالأماثل وعن أبي عبد الله عليه السلام أن لله عبادا في الأرض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة إلى الأرض إلا صرفها عنهم إلى غيرهم ولا بلية إلا صرفها

إليهم وعنه عليه السلام أن الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغائب أهله بالطرف وأنه ليحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض وعنه عليه السلام أن الله إذا أحب عبدا غته بالبلاء

غتا أي غمسه فيه وعنه عليه السلام أن في الجنة منزلة لا يبلغها عبد إلا بالابتلاء في جسده وعنه عليه السلام لو يعلم المؤمن ما له في الأجر في المصائب لتمنى أنه قرض بالمقاريض إلى غير ذلك

من الأخبار وقد ذكروا لذلك وجوها من الحكمة منها أنها كفارة للذنوب ومنها أنه لا يخبر صبره وأدرجه الصابرين ومنها أن تزهده في الدنيا وتنفره عنها لئلا

يفتتن بها ويطمئن إليها فلا يشق عليه الخروج منها ومنها أنه لا يضعها نفسه عن الصفات البشرية وقطعها عن مواد العلائق الجسمانية لينقطع علاقته بدنيا

ويرجع بكله إلى مولاه وبالغ الإقبال عليه في السراء وبسنة المثول بين يديه في الضراء إلى أن يرتقي بذلك إلى أعلى درجات المحبين وأقصى مراتب المقربين ومنها

إكرامه بالدرجة التي لا يبلغها فقط بكسبه كدرجة الشهادة التي لا يبلغها الشهيد بكسب نفسه وإنما يبلغها بالابتلاء بالقتل في سبيل الله قال بعضهم ما من بلية إلا وفيها

خيرة عاجلة تم عنها وعليها عوض ومثوبة آجلة وهي ذاهبة فانية والمثوبة عليها دائمة باقية فهي في الحقيقة نعمة لا نقمة ومنحة لا محنة وإن لم تكن ما ظاللت فيه

أو بت فيه من هذه العافية بين يدي بلاء لا ينقطع ووزر لا يرتفع فقدم لي ما أخرت وأخر عني ما قدمت ما الظلول الكينونة بالنهار والمبيت الكينونة بالليل يقال ظل

يظل ظلولا من باب تعب وبات يبيت بيتا ومبيتا وبيتوتة ومباتة وظل يفعل كذا إذا فعله نهارا وبات يفعل كذا إذا فعله ليلا وليس بات بمعنى نام ولا يشترط فيه عدم النوم

أيضا فقول الفراء بات الرجل إذا أسهر الليل كله في طاعة أو معصية خطأ صريح بل هو أعم من أن يكون حصل منه نوم أو لا ألا ترى إلى قولهم بات فلان عند امرأته إذا

حصل عندها ليلا سواء وقع منه نوم أو لا وقول بعضهم لا يكون المبيت إلا مع سهر الليل لقوله تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقولهم بات يرعى النجوم

ليس بشيء لأن السهر إنما استفيد من الخبر أي الساجد والقائم ليلا أو رعي النجوم لا من الإسناد وإلا بيتون وبات فلا يدل إلا على الكينونة بالليل

فقط كما يصح أن تقول بات زيد ساهرا يصح أن تقول بات زيد نائما وقد جمع المعنيين قول الشريف الرضي أبيت ملء الجفون من الكرى وأبيت منك بليلة

الملسوع فقوله عليه السلام ظللت فيه أو بت فيه أي كنت فيه نهارا أو كنت فيه ليلا من هذه العافية والظرفية مجازية بتشبيه ملابسته كونه وحصوله لما بنيت الاجتماع

معها بملابسة المظروف للظرف فيكون لفظة في استعارة تبعية ولك أن تشبه العافية بما يكون محلا أو ظرفا للشيء على طريق الاستعارة بالكناية ويكون ذكر

كلمة في قرينة وتخييلا وبين يدي بلاء أي أمامه مأخوذ من بين يدي الإنسان وقد تقدم الكلام عليه وجملة لا ينقطع في محل جر صفة لبلاء والوزر بالكسر

الإثم ولا يرتفع أي لا ينتقل ولا يزول والفاء من قوله فقدم لي رابطة للجواب والمعنى إن كانت هذه العافية التي أنا فيها مقدمة على بلاء أخروي دائم فقدم لي

ما أخرته من البلاء فيكون في الدنيا الظاهر مفيهما وأخر عني ما قدمته من العافية ليكون في الآخرة الدائم نعيمها فخير كثيرا ما عاقبته الفناء وغير قليل ما عاقبته

البقاء وصل على محمد وآله الفاء للسببية بمعنى لام السببية لأن ما بعدها سبب لما قبلها من طلب تقديم ما أخر وتأخير ما قدم فهو كقولك أكرم زيدا فإنه فاضل

ومنه قوله تعالى واخرج منها فإنك رجيم وعاقبة كل شيء وعقباه وعقبه بضمتين وعقبه بالإسكان آخره وخاتمته وتلوه نفي عليه السلام الخير عما يكون غايته الفناء

والزوال وإن عد في الدنيا كثيرا استحقارا وصفه بالكثرة بحقير له واستهوانا به بما يلزمه من غايته التي هي الفناء وكذا نفي عما يكون غايته البقاء والدوام

وإن عد في الدنيا قليلا استحقاقا ووصفه بالقلة تعظيما له واعتدادا بما يلزمه من غايته التي هي البقاء والمعنى ما كثير يفنى بكثير ولا قليل يبقى بقليل

الروضة التاسعة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته ويرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق

يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون بنواله والصلوة والسلام على نبيه الذي أرسله غيثا للمجدبين وعونا للمدنين

وعلى آله مرابع النعم وينابيع الحكم وبعد فهذه الروضة التاسعة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين عليه السلام إملاء العبد الفقير

إلى ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني أحيا الله قلبه بعرفانه وأغدق عليه سحب فضله وإحسانه وكان من دعائه عليه السلام عند الاستسقاء بعد الجدب عند

هنا اسم لزمان الحضور لمكان فإنها كما تأتي اسما للمكان تأتي اسما للزمان نحو الصبر عند الصدمة الأولى وجئتك عند طلوع الشمس والاستسقاء استفعال بمعنى طلب

مثل الاستمطار طلب المطر واستغيث فلانا إذا طلبت منه أن يسقيك وقد صار حقيقة شرعية على طلب الغيث بالدعاء والاستغفار والجدب المحل وهو

انقطاع المطر ويبس الأرض أي بعد حصوله والاستسقاء أنواع أدناه الدعاء بلا صلوة ولا خلف صلوة وأوسطه الدعاء خلف الصلوة وأفضله الاستسقاء بركعتين و

خطبتين وكيفيتها أن يأمر الخطيب يوم الجمعة الناس بالتوبة ورد المظالم وتطهير الأخلاق من الرذائل وصوم ثلثة أيام بعد الجمعة ويخرج الناس في اليوم الثالث وهو يوم الاثنين

فإن لم يكونوا أمكنه أسحروا وإن كانوا بمكة صلوا بالمسجد الحرام ويستحب لهم الخروج حفاة ونعالهم بأيديهم في ثياب بذلة متخشعين مخبتين مستغفرين ويخرج الإمام

خاشعا متبذلا متنظفا لا متطيبا ويستحب الخروج بذوي الزهادة الصلاح الشيوخ والأطفال والبهائم ويكره إخراج الشواب والصبيان وأهل الخلاعة و

الكفار ولو أهل الذمة ويفرق بين الأطفال والأمهات وينادي المؤذنون بدل الأذان الصلوة ثلثا ووقتها من طلوع الشمس إلى الزوال فيصلي الإمام

بالناس ركعتين يقرأ في الأولى بعد الحمد سورة بالجهر ثم يكبر خمسا ويقنت عقيب كل تكبيرة بالاستغفار وسؤال الله تعالى طلب الغيث وتوفير المياه وإنزال

الرحمة ومن المأثور فيه اللهم اسق عبادك وإماءك وبهائمك وانشر رحمتك وأحي بلادك الميتة ثم يكبر السادسة ويركع ويسجد السجدتين ثم يقوم إلى الركعة

الثانية فيقرأ بعد الحمد سورة ثم يكبر أربعا ويقنت عقيب كل تكبيرة كما في الأولى ثم يكبر ويركع ويسجد ويتشهد فإذا سلم صعد المنبر وحول رداءه فيجعل الذي

على يمينه على يساره والذي على يساره على يمينه ثم يكبر مستقبل القبلة وكبر الله مائة مرة ثم يلتفت عن يمينه

فيهلل الله مائة مرة ثم يلتفت على يساره ويسبح الله مائة مرة ثم يستدبر القبلة ويستقبل الناس ويحمد الله مائة رافعا بكل ذلك صوته والناس يتابعونه في الأذكار دون

الالتفات إلى الجهات فإن سقوا وإلا عادوا ثانيا وثالثا من غير قنوط بأيسر على الصوم الأول إن لم يفطروا وبعد وإلا فصوم مستأنف ويصح من المسافر في كل وقت

ومن الرجل وحده ولو في بيته قال عليه السلام اللهم اسقنا الغيث وانشر علينا رحمتك بغيثك المغدق من السحاب المنساق لنبات أرضك المونق في جميع الآفاق سقى

الغيث وسقانا والاسم السقيا بالضم وقال الراغب الإسقاء أبلغ من السقي لأن الإسقاء أن يجعل له ما يستقي منه ويشرب والسقي أن يعطيه ما يشرب قال الجوهري

سقيته لشفته وأسقيته لماشيته وأرضه وقيل يقال سقيته إذا كان بيده وأسقيته إذا دللته على الماء وقيل السقي ما لا كلفة فيه ولهذا ذكر في شراب الجنة نحو

وسقاهم ربهم شرابا طهورا والإسقاء ما فيه كلفة ولهذا ذكر في ماء الدنيا نحو لأسقيناهم ماء غدقا والغيث المطر ويسمى النبات الذي ينبت عنها تسمية

باسم السبب فيقال رعينا الغيث قال الجوهري وربما سمي السحاب والنبات بذلك وفي القاموس الغيث المطر الذي يكون عرضه بريدا

وانشر علينا رحمتك أي ابسط علينا بركات الغيث ومنافعه في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان والمراد برحمته الواسعة المنظمة للمطلوب نظاما أولياء و

الباء من بغيثك للسببية أو المصاحبة والأولى السببية لمعنى الأول والثانية بالثاني وغدق المطر غدقا من باب تعب وأغدق إغداقا كثر ماؤه وقطره والسحاب

الغيم سمي بذلك لانسحابه في الهواء الواحدة سحابة والجمع سحب بضمتين والمنساق انفعل من ساقه مطاوع ساقه أصله منسوق تحركت الواو وقلبت ألفا

والسوق حث الماشي في السير حتى يسرع فيه وانساقه باعتبار سوق الله له بالرياح إلى حيث يشاء كما قال سبحانه حتى إذا أقلت سحابا ثقالا

سقناه إلى بلد ميت فأنزلنا به الماء وقال تعالى والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها والنبات

بالفتح مصدر نبت البقل نبتا ونباتا من باب قعد ثم قيل لما ينبت نبات وهو المراد هنا واللام للتعليل أي لأجل إنباته وإسقيه وأنق الشيء أنقا

من باب تعب راع حسنه وأعجب به وبعدى بالهمزة فيقال أنقني فهو مونق كأعجبني فهو معجب وزنا ومعنى والآفاق جمع أفق بضمتين وهي الناحية أي في جميع

نواحي الأرض وفي هاتين القرينتين من البديع الترصيع في السجع وهو أن يكون ما في إحدى القرينتين مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية إلا أنه

إن المغدق والمونق مثلا وزنا ومعنى جاءته وكذلك المنساق والآفاق ومثله قول البديع الهمداني إن بعد الكدر صفوا وبعد المطر صحوا وامنن

على عبادك بإيناع الثمرة وأحي بلادك ببلوغ الزهرة وأشهد ملائكتك الكرام السفرة بسقي منك نافع دائم غزره واسع دره وابل سريع عاجل

امنن أي أنعم من المن تحتجي لا نعام والإحسان وينع الثمار ينعا من باب نفع وضرب إذا أدركت ونضجت والاسم الينع بضم الياء وفتحها وبالفتح قرئ انظروا

إلى ثمره إذا أثمر وينعه فهي يانعة وينيع وأينعت بالألف إيناعا مثله وهو أكثر استعمالا من الثلاثي والثمر بفتحتين والثمرة مثله فالأول مذكر ويجمع على ثمار مثل جبال و

الثاني مؤنث والجمع ثمرات كقصبة وقصبات والثمر الحمل الذي يخرجه الشجر سواء أكل أو لا فيقال ثمر الأراك وثمر العوسج كما يقال ثمر النخل وثمر العنب وبلغ الشيء يبلغ بلوغا من

باب قعد انتهى أدرك والزهر النبات نوره والواحدة زهرة مثل تمر وتمرة وقد تفتح الهاء ولا يسمى زهرا حتى يتفتح وقال ابن قتيبة حتى يصفر والمراد ببلوغ الزهر

إدراكها وانعقادها ثمرة وأشهد أي أحضر من شهد المجلس أي حضره ومنه ما أشهدتهم خلق السموات والأرض أي أحضرتهم والسفرة الكتبة من الملائكة الذين ينسخون

الكتب من اللوح المحفوظ على أنه جمع سافر من السفر وهو الكتب وقيل هم الذين يسفرون بالوحي بينه وبين الأنبياء على أنه جمع سفر من السفارة بكسر السين

وأصلها الإصلاح يقال سفرت بين القوم أي أصلحت ثم سمي الرسول سفيرا لأنه يسعى في الإصلاح ويبعثه غالبا فأطلقت السفارة على مطلق الرسالة و

لأنه الوسائط بين الله وبين أهله بما يقطعهم على المؤمنين فيعد نفسه الكرام من قوله تعالى بأيدي سفرة كرام بررة بالمستطعمين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم وأنا

من قوله تبغي للسبيلة بحوانخرج به من الثمرات فهي اما متعلقة بالافعال الثلاثة التي قبلها على طريق التنازع واعمال الاخير منها في المجرور والاولين في ضميره

للتسعير وما ورد من الاخبار عن اهل البيت عم في هذا المعنى كما روى عن على بن الحسين انه قال ان الله وكل ملكا بالسعر يدبره بامره وعن ابى عبد الله عم ان الله وكل بالاسعار ملكا يدبرها بامره فالمراد بالسعر ما لم يكن للعبد فيه اسبابا مدخل والله اعلم والامصار جمع مصر بالكسر وهو البلد العظيم واصله الحاجز بين الشيئين وقال ابن فارس المصر كل كورة يقسم فيها الفئ والصدقات ونعشه نعشا من باب منع جبره بعد فقره واصله من نعشت الغاثر اذا رفعته من عثرته قال في الاساس ومن المجاز نعشه فانتعش اذا تداركه من ورطة وقال ابن سيده في مجمل اللغة نعشه ينعشه نعشا تداركه من هلكة ونعشه الله وانعشه سد فقره والربيع ينعش الناس يعيشهم قال الشاعر واسد سبع ينعش الناس سيبه سيف اعيرته المنية قاطع والبهائم جمع بهيمة وهي كل ذات اربع من دواب البر والبحر وكل حيوان لا يميز فهو بهيمة والمراد بالخلق الناس كما يؤذن به ايراده في مقابلة البهائم وكل الشئ كمولا من باب قعد والاسم الكمال ويستعمل في الذوات والصفات يقال كمل اذا تمت اجزاؤه وكملت محاسنه ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اكملته وكملته تكميلا وفي الرواية في الدعاء وردت بالوجهين وطيبات الرزق مستلذاته وقيل هي الحلال والمنفع والحل وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا والزرع ما استنبت بالبذر تسمية بالمصدر ومنه يقال حصد الزرع اي النبات قال بعضهم ولا يسمى زرعا الا وهو غض طري ودر اللبن درا من باب ضرب وقتل كثر وادره الله كثره وصاحبه سنحر والضرع لكل ذات ظلف وخف كالثدي للمراة وادرار الضرع كاجراء النهر مجاز عقلي وقوله عم ورد به قوته الى قوتنا البح الى قوله حكاية عن هود ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم واستعمال الى لتضمين معنى الاضافة والانضمام اي قوة مضافة ومنضمة الى قوتنا في الدعاء الى قوتكم في الاية وفسرت القوة هنا بالمال والولد والشدة وكل ذلك مما يتقوى به الانسان وقال على بن ابراهيم الى عزكم بكثرة عددكم واموالكم وقيل قوة في ابدانكم الى قوة في ابدانكم وانما خص القوة لانها اصل الانتفاع بالسعادات وشر

مطالب الرزق اللهم لا تجعل ظله علينا سموما ولا تجعل برده علينا حسوما ولا تجعل صوبه علينا رجوما ولا تجعل ماءه علينا اجاجا الظل قيل هو الفئ الحاصل من حاجز بينك وبين الشمس مطلقا وقيل مخصوص بما كان منه الى الزوال وما بعده هو الفئ وقال ابن قتيبة في ادب الكاتب يذهب العوام الى ان الظل والفئ بمعنى وليس كذلك بل الظل يكون غدوة وعشية ومن اول النهار الى اخره ومعنى الظل الستر ومنه انا في ظلك ومنه ظل الجنة وظل شجرها انما هو سترها ونواحيها وظل الليل نواحيها سواده لانه يستر كل شئ وظل الشمس ما ستره الشخص من مسقطها واما الفئ فلا يكون الا بعد الزوال ولا يقال لما قبل الزوال فئ وانما سمى ما بعد الزوال فيئا لانه ظل فاء من جانب الى جانب والفئ الرجوع انتهى وفي القاموس الظل من السحاب ما وارى الشمس منه او سواده والسموم بالفتح الريح الحارة تكون غالبا بالنهار وقيل هو مطلق الريح الحارة التي تدخل في مسام البدن وفسر عذاب يوم الظلة بانه غيم تحته سموم والحسوم بالضم مصدر كالصعود والهبوط يقال حسمه حسما وحسوما من باب ضرب بمعنى قطعه ومنه قيل للسيف حسام لانه قاطع اي لا تجعل برده علينا قطعا اي قاطعا كقوله تعالى قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا والمراد بالقطع الهلاك والاستيصال يقال قطع الله دابر الكافر اي اهلكه واستاصله او هو بمعنى التتابع والدؤب ملحوظ من حسم الداء وهو متابعة الكي والعادة عليه الى ان يحسمه اي لا تجعل برده علينا متتابعا دائما فان البرد اذا تتابع اهلك او هو بمعنى الشوم والشر الذي يحسم كل خير قال في القاموس الحسوم الشوم والدؤب في العمل فسر الحسوم من قوله تعالى سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي ولاء متتابعة كانه تتابع عليهم الشر حتى استاصلهم وقيل دائمة وقيل قاطعة قطعتهم قطعا حتى اهلكتهم وقيل شائمة نكدا بليلة الخير حسمت الخير عن اهلها والصوب بالفتح نزول المطر وانصبابه صاب السماء صوبا من باب قال اذا مطرت ويطلق على المطر نفسه ورجم من باب قتل رماه بالحجارة والرجوم بالضم جمع رجم وهو اسم ما يرجم به قال ابن الاثير في النهاية ويجوز ان يكون مصدرا لا جمعا وكونه جمعا انسب بحمل الصوب على معنى المطر نفسه ومصدرا بحمله على معنى النزول وان حملته على معنى النزول وحملت الرجوم جمعا فهو على حذف مضاف اي ذا رجوم اي لا تجعل نزول مطره علينا ذا حجارة او نحوها مما يجانبها او رميا بالحجارة او لا تجعل مطره علينا حجارة اي اجعله مطر رحمة لا مطر عذاب كما عذبت قوما من قبلنا بامطار الحجارة عليهم كما قال تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ولا حاجة الى القول بان المعنى لا تجعل صوبه علينا كالحجارة في الاضرار بنا وافساد النبات والزرع لان حمل الكلام على ظاهره عند الامكان اولى من التعسف في التاويل كما هو مقرر عند العلماء والاجاج بالضم الشديد الملوحة لا يمكن شربه وقيل هو المر الشديد المرارة الغليظ الذي لا يطاق شربه اللهم

صل على محمد واله وارزقنا من بركات السموات والارض انك على كل شئ قدير البركات جمع بركة بالتحريك وهي بمعنى الزيادة والنماء ويطلق على مطلق الخير وبركات السموات والارض خيراتها النامية بانزال المطر من السماء واخراج النبات والثمار من الارض وقيل بركات السماء اجابة الدعاء وبركات الارض تيسير الحوائج ويكل من فسر قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقوله عم انك على كل شئ قدير تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة وتاكيد الجملة لغرض كمال القوة بيقينه بمضمونها والقدير هو الفعال لكل ما يشاء ولذلك لم يوصف به غير البارى جل جلاله وقد سلف الكلام على معنى قدرته تعالى

فليرجع اليه والله اعلم هذا اخر الروضة التاسعة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين عم وقد وقع الفراغ من تحريرها واتمامها يوم الوقف من ذي الحجة الحرام اخر شهور سنة مائة والف من الهجرة ولله الحمد

الروضة العشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكبير المتعال الهادي الى مكارم الاخلاق ومرضى الافعال والصلوة والسلم على نبيه الكريم المخاطب في الذكر الحكيم بانك على خلق عظيم وعلى اهل بيته اولى الاخلاق الرضية والشيم المرضية **وبعد** فهذه الروضة العشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء العشرين من ادعية صحيفة سيد العابدين عم املاء العبد

الراجي فضل ربه الغني على صدر الدين الحسيني الحسني احسن الله خلاقه ووفر من مرضى الافعال خلاقه وكان من دعائه عم في مكارم الاخلاق ومرضى الافعال اى في طلبها والتوفيق للتخلق بها والمكارم جمع مكرمة بضم الراء وهي اسم من الكرم ضد اللؤم واضافتها الى الاخلاق بمعنى من اى في المكارم من الاخلاق او بفتح الراء بمعنى كرم قال في القاموس محركة ضد اللؤم وكرم بضم الراء كرامة وكرما فهو كريم وكريمة ومكرم ومكرمة فاضافتها الى الاخلاق من اضافة الصفة الى الموصوف او من جعلها نوعا مضافا الى الجنس ككرام الناس والاخلاق جمع خلق بضمتين وقد يسكن قال الراغب هو والخلق بالفتح في الاصل بمعنى واحد لكن خص الخلق بالفتح بالهيئة والصور المدركة بالبصر والمذموم بالسجايا والقوى المدركة بالبصيرة وعرفوه بانه ملكة للنفس يصدر عنها الفعل بسهولة من غير روية وفكر وهو قريب من الغريزة وهي ملكة تصدر عنها صفات ذاتية الا ان للاعتياد مدخلا في الخلق دون الغريزة والافعال جمع فعل بالكسر اسم من فعل فعلا بالفتح وهو الاثر الصادر عن مؤثر عاقل او غيره عن قصد او دونه وهو اعم من العمل وهو الاثر الصادر عن عالم قاصد له فكل عمل فعل دون العكس وقد يطلق كل منهما على الاخر توسعا كما وقع هنا فان المراد بالافعال الاعمال اعم من ان تكون نفسانية كافعال القلوب وجسمانية كحركات البدن او ما كان بمشاركة البدن والنفس كالصناعات ومرضيها ما يتعلق به المدح في العاجل والثواب في الاجل تنبيه اختلف في الخلق فقيل هو غريزي من جبلة الخلقة ولا يستطاع تغييره وخرج كما قال الشاعر وما هذه الاخلاق الا غرائز فمنهن محمود ومنها مذمم ولن يستطيع الدهر تغيير خلقه لئيم ولا يستطيعه متكرم ويدل عليه قوله ص من اتاه الله وجها حسنا وخلقا حسنا فليشكر الله ومحال ان يمكن المخلوق تغيير فعل الخالق فالتكليف بتهذيب الاخلاق تكليف بما لا يطاق وقيل بل هو كسبي لقوله عم حسنوا اخلاقكم فلو لم يكن كسبيا لما امر به ولانا نرى كثيرا من الناس يرتاضون ويغيرون خلقا من الاخلاق في حين يسير لكن وقال بعضهم الحق ان اصله غريزي وتمامه مكتسب وبيانه ان الله تعالى خلق الاشياء على ضربين احدهما بالفعل ولم يجعل للعبد فيه عملا كالسماء والارض والهيئة والثاني بالقوة وهو ما خلق خلقا ما وجعل فيه قوة ورشح الانسان لاكماله وتغيير حاله وان لم يرشحه لتغيير ذاته كالنوى الذي جعل فيه قوة النخل وسهل للانسان سبيلا ان يجعل بعون الله نخلا وان يفسده افسادا فالخلق من الانسان يجري هذا المجرى في انه لا سبيل للانسان الى تغيير القوة التي هي السجية والغريزة وجعل له سبيلا الى اسلاسها ولهذا قال تعالى قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها ولو لم يكن كذلك لبطلت فائدة المواعظ والوصايا والوعد والوعيد والامر والنهي ولما جوز العقل ان يقال للعبد لم فعلت ولم تركت وكيف يكون هذا في الانسان ممتنعا وقد وجدناه في بعض البهائم ممكنا فالوحشي قد ينقل بالعادة الى التانس والجامح الى السلاسة ولكن الناس في غرائزهم مختلفون فبعضهم جبل جبلة سريعة القبول وبعضهم بطيئة القبول وبعضهم في الوسط وكل لا ينفك من اثر قبول وان قل ومن هنا ما ورد في الادعية من طلب التوفيق لمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال وفي الاحاديث من الامر بها والحث عليها قال الراغب وان من منع تغيير الخلق فانه اعتبر القوة نفسها وهذا صحيح فان النوى محال ان ينبت الانسان منه تفاحا ومن اجاز تغييره فانه اعتبر اظهار ما في القوة الى الوجود وامكان افساده باهماله نحو النوى فانه يمكن ان يتفقد فيجعل نخلا وان يترك مهملا حتى يفسد وهذا صحيح ايضا فاذا الخلاف بينهما بحسب اختلاف نظريهما انتهى اللهم صل على محمد واله وبلغ بايماني اكمل الايمان واجعل يقيني افضل اليقين وانته بنيتي الى احسن النيات وبعملي الى احسن الاعمال بدء عم دعاءه بالصلوة على النبي واله عليهم السلم للاستعداد به لقبول الدعاء ولما روى عن امير المؤمنين عم اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدء بمسألة الصلوة على النبي ص ثم اسئل حاجتك فان الله تعالى اكرم من ان يسئل حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى وبلغ المكان بلوغا من باب قعد وصله ويتعدى بالباء والهمزة والتضعيف فيقال بلغ به وابلغه ابلاغا وبلغه تبليغا فالباء من قوله بايماني زائدة للتاكيد وهو كثيرا ما تزاد في المفعول نحو ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وهزي اليك بجذع النخلة وقوله تشقى الضجيع ببارد بسام او ضمن بلغ معنى انته اى انته بايماني مبلغا اياه اكمل الايمان والايمان افعال من الامن الذي هو خلاف الخوف ثم استعمل بمعنى التصديق فالهمزة فيه اما للصيرورة كان المصدق صار ذا امن من ان يكون مكذبا او للتعدية كانه جعل المصدق امنا من التكذيب والمخالفة ويعدى بالباء لاعتبار معنى الاقرار والاعتراف نحو يؤمنون بالغيب وباللام لاعتبار معنى الاذعان نحو وما انت بمؤمن لنا هذا معناه اللغوي واما في الشرع فقيل هو المعرفة فقوم بالله وقوم به وبما جاءت به رسله اجمالا وقيل هو كلمتا الشهادة وقيل هو التصديق معهما وقيل هو اعمال الجوارح فقوم هو الطاعات باسرها فرضا او نفلا وقوم هو الطاعات المفترضة دون النوافل وقيل هو مجموع الثلاثة فهو تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان وقيل هو تصديق بالله ورسوله وبما جاء به اجمالا او الولاية لاهلها وهو الحق لدلالة الايات والاخبار عليه نحو قوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقلبه مطمئن بالايمان ودلت على انه لا يلبس في قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم دل اقتران الايمان بالمعاصي فيها على ان العمل غير داخل في حقيقته وقوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات دل على التغاير وان العمل غير داخل فيه لان الشئ لا يعطف على نفسه ولا الجزء على كله وقول الرسول ص يا معشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تذموا المسلمين وقول الصادق عم الايمان ما وقر في القلوب والاسلام ما عليه المناكح وقوله يبتلى المؤمن على قدر ايمانه وحسن عمله دلت على محلية القلب للايمان ومغايرته للعمل على ان كون الايمان عبارة عن التصديق المخصوص المذكور لا يفتقر الى نقله عن معناه اللغوي الذي هو التصديق مطلقا لان التصديق المخصوص فرد منه بخلاف ما اذا كان المراد غيره من المعاني المذكورة فانه يستلزم النقل وهو خلاف الاصل ولو كان منقولا لتبين للامة نقله بالتوقيف كما تبين نقل الصلوة والزكوة ونحوهما والا اشتهر اشتهار نظائره بل هو كان بذلك اولى واما ما ذهب اليه المحقق الطوسي من اصحابنا من ان الايمان مركب من الاقرار والتصديق واستدل على ان الاول جزء وهو الاقرار باللسان ليس بايمان لقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فقد اثبت الاقرار اللساني ونفى الايمان فظهر ان الايمان ليس هو الاقرار باللسان وحده وعلى ان الثاني جزء وهو التصديق ليس بايمان بقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم اثبت للكفار الاستيقان النفسي وهو التصديق فلو كان الايمان نفس التصديق لزم اجتماع الكفر والايمان في شخص واحد لا شك انهما متقابلان لا يمكن اجتماعهما

كذلك ضباو لان التصديق لما كان مقرونا بالانكار كان معتبرا لان النص صرح بالنقيض بما كان مانعا من القبول والاعتبار وكذلك شرط فيه عدم الانكار باللسان وثانيا ان هذه الآية انما تدل على ان التصديق وحده ليس بايمان لا انها تدل على ان الاقرار باللسان جزء من الايمان لجواز ان يكون شرطا له والمشروط ينتفي بانتفاء الشرط كما ان الكل ينتفي بانتفاء الجزء ومن ثم حمل المتكلمون القائلون بان الايمان نفس التصديق الاخبار الدالة على جزئية اعمال الجوارح للايمان على انها للكمال بمعنى ان العمل جزء الايمان بحسب تعميم الايمان بعدم العمل بل اضافة العمل اليه اضافة كمال وكذا حملوا الاخبار الدالة على جزئية الاقرار باللسان على انه شرط في الايمان لا جزء منه وعوضا حملوا الاخبار المختلفة الدال بعضها على ان الايمان نفس التصديق والعمل وبعضها على انه التصديق والاقرار ثم كون الاقرار باللسان شرطا في كون التصديق القلبي ايمانا هو مذهب طائفة من العامة ايضا قال التفتازاني في شرح المقاصد فمن يقول الاقرار شرط لصحته وقال الدواني في شرحه للعقائد العضدية والتلفظ بكلمتي الشهادة مع القدرة عليه شرط فمن اخل به فهو كافر مخلد في النار انتهى وقال بعض اصحابنا انما يشترط عدم الانكار باللسان واما كون الاقرار باللسان شرطا في قبول الايمان القلبي فلا **تبصرة** اختلف في الايمان هل يقبل الزيادة والنقصان ام لا فذهب الى كل طائفة وقال كثير من المتكلمين هو بحث لفظي لانه فرع تفسير الايمان فان قلنا هو التصديق فلا يقبلهما لان الواجب هو اليقين فانه لا يقبل التفاوت لا ذاته ولا بحسب متعلقه اما الاول فلان التفاوت انما هو لاحتمال النقيض وهو ولو باضعف وجه ينافي اليقين فلا يجامعه واما الثاني فلانه جميع ما علم بالضرورة مجيء الرسول به والجميع من حيث هو جميع لا يتصور فيه تعدد والا لم يكن جميعا وان قلنا هو العمل وحده او مع التصديق فيقبلهما وهو ظاهر وما ورد في الكتاب والسنة مما يدل على قبولهما فباعتبار الاعمال فيزيد بزيادتها وينقص بنقصانها وقال المحققون من الفريقين الحق ان التصديق يقبل الزيادة والنقصان بحسب ذاته وبحسب متعلقه اما الاول فلان التصديق من الكيفيات النفسانية المتفاوتة قوة وضعفا فيجوز ان يكون التفاوت فيه بالقوة والضعف لا باحتمال النقيض وللفرق الظاهر بين ايمان النبي واحاد الامة عليهم السلام واما الثاني فلان التصديق التفصيلي في افراد ما علم مجيء الرسول به جزء من الايمان يثاب عليه ثوابه على تصديقه بالاجمال فكان قابلا للزيادة وقوله ولكن ليطمئن قلبي ناظر الى الاول لان عين اليقين اقوى من علم اليقين ولهذا قال امير المؤمنين لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ناظر الى الثاني اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام بلغ بايماني اكمل الايمان يحتمل ان يكون المراد به نفس التصديق وهو اصل الايمان وان يكون المراد به الايمان الكامل وهو التصديق مع العمل فان لكل منهما درجات ومراتب متكثرة متفاوتة بعضها فوق بعض فادناها في التصديق اصل المعرفة لان زواله يوجب الكفر وفي العمل القيام بالمفروضات واجتناب المنهيات واعلاها فيهما غاية الكمال للبشر وهي في التصديق كونه عين اليقين واعلى منها وهي مرتبة حق اليقين وفي العمل صرف جميع الجوارح في جميع الاوقات في جميع ما خلقت له وقد وردت اخبار كثيرة في ان للايمان درجات منها عن ابي عبد الله عليه السلام ان للايمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة مرقاة وعن الزهري عن ابي عبد الله قال قلت له ان للايمان درجات ومنازل يتفاضل المؤمنون فيها عند الله قال نعم وعنه ان للايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهي تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه قال بعض الشارحين التام المنتهي تمامه كايمان الانبياء والاوصياء والناقص البين نقصانه هو ادنى المراتب الذي دونه الكفر والراجح الزائد رجحانه على مراتب غير محصورة باعتبار التفاوت في الكمية والكيفية والله اعلم **تتميم** لبعض محققي المفسرين كلام نفيس في الايمان لا باس بايراده هنا لكمال تعلقه بالمقام قال رحمه الله ان للايمان وجودا في الاعيان ووجودا في الاذهان ووجودا في العبارة ولا ريب ان الوجود العيني لكل شيء هو الاصل وباقي الوجودات فرع وتابع فالوجود العيني للايمان هو النور الحاصل للقلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه وبين الحق جل ذكره الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وهذا النور قابل للقوة والضعف والزيادة والنقصان كسائر الانوار واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا كلما ارتفع حجاب ازداد نور فيتقوى الايمان ويتكامل الى ان ينبسط نوره فينشرح الصدر ويطلع على حقائق الاشياء وتتجلى له الغيوب ويعرف كل شيء في موضعه ويظهر له صدق الانبياء ولا سيما خاتم النبيين محمد وآله الطاهرين في جميع ما اخبروا عنه اجمالا وتفصيلا على حسب نوره وبمقدار انشراح صدره وينبعث من قلبه داعية العمل لكل ما امروا والاجتناب لكل محظور فيضاف الى نور معرفته انوار الاخلاق الفاضلة والملكات الحميدة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء واما الوجود الذهني فملاحظة المؤمن لهذا النور وما يتبعه له ولوازمه واما الوجود اللفظي فخلاصته ما اصطلح عليه الشارع شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولا يخفى ان مجرد التلفظ بقولنا لا اله الا الله محمد رسول الله من غير النور المذكور لا يفيد الا يفيد العطشان التلفظ بالماء الا ان التعبير عما في الضمير لما تيسر الا بواسطة النطق المفصح عن كل خفي والمعرب عن كل مشتبه كان للتلفظ بكلمة الشهادة ولعله مدخل عظيم في الحكم بايمان المرء وكفره فجعل ذلك وما ينخرط في سلكه من العلامات كعدم لبس الغيار وشد الزنار دليلا عليهما وتفويض امر الباطن الى عالم الخفيات المطلع على السرائر والنيات انتهى وكلامه في الوجود العيني للايمان ماخوذ من قول امير المؤمنين ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة قال الشيخ كمال الدين اراد ان الايمان وهو التصديق بوجود الصانع تعالى اول ما يكون في القلب يكون خالة ثم لا يزال يتاكد بالبراهين والاعمال الصالحة الى ان يصير ملكة تامة ولفظ اللمظة استعار لما يبدو من نور الايمان في القلب ولكونه ملاحظا لشبهه باللمظة من البياض والكمين نور الشمس انتهى قال في القاموس اللمظة بالضم النقطة من البياض **تنبيه** ظاهر معظم الاخبار الواردة عن اهل البيت ان الاسلام يصدق على مجرد الاقرار باللسان من غير تصديق سواء كان معه الاقرار بالولاية ام لم يكن وعلى التصديق المجرد عن الولاية وان لم يكن معه الاقرار باللسان وعلى كليهما مجردا عن الولاية او معها والايمان يصدق على التصديق بجميع ما جاء به الرسول الذي في الولاية سواء كان معه عمل بما يقتضيه ذلك التصديق ام لم يكن وان كان المقرون بالعمل هو الفرد الكامل من الايمان بل هو الايمان المعتبر عند الاصحاب العصمة كالشجرة تثمر من ثمارهم فيكون الايمان على هذا اخص من الاسلام فهو كالنوع والاسلام كالجنس والله اعلم قوله واجعل يقيني افضل اليقين فعيل يكون اسم مصدر ويكون بمعنى فاعل من يقن الامر يقن يقنا من باب تعب اذا ثبت ووضح ويستعمل ايضا متعديا بنفسه وبالباء وبالهمزة والتاء فيقال تيقنت

به وايقنته وتيقنته واستيقنته اي علمته علما لا شك فيه واليقين لغة العلم الذي لا شك معه واصطلاحا قيل هو العلم الحاصل من نظر واستدلال ولهذا لا يسمى علم الله تعالى يقينا وقيل هو غاية الكمال في القوة النظرية التي لا يحتمل النقيض سواء حصلت بالبرهان او بالمجاهدات والرياضات النفسانية والهدايات الخاصة بالاولياء على حسب مراتبهم وقال المحقق الطوسي في بعض رسائله اليقين اعتقاد جازم مطابق ثابت لا يمكن زواله وهو في الحقيقة مؤلف من علمين العلم بالمعلوم والعلم بان خلاف ذلك محال وله مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين والقرآن ناطق بذلك قال تعالى لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وقال وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين وهذه المراتب مرتبة في الفضل والكمال وهي مثل مراتب معرفة النار فالعلم بالنار مثلا بتوسط النار والدخان هو علم اليقين وهو العلم الحاصل لاهل النظر والاستدلال بالبراهين القاطعة والعلم بمعاينة جرم النار المفيض للنور هو عين اليقين وهو العلم الحاصل بالكشف للخلص من المؤمنين الذين اطمأنت قلوبهم بالله وتيقنوا بمعاينة القلوب ان الله نور السموات والارض كما وصف به نفسه والعلم بالنار بالوقوع فيها والاحتراق بها او معرفة كيفيتها التي لا تفصح عنها العبارة هو حق اليقين وهو العلم الحاصل بالاتصال المعنوي لاهل الشهود والفناء في الله وهذه المرتبة هي الدرجة العليا والمنزلة الفضلى التي سالها الداعي عليه السلام وعبر بعضهم عن هذه المراتب فقال للعلم ثلث مراتب اولها علم اليقين وهي مرتبة البرهان وثانيها عين اليقين وهو ان يرى المعلوم عيانا فليس الخبر كالعيان وثالثها حق اليقين وهو ان يصير العالم والمعلوم والعلم واحدا ولعله لا يعرف هذه المرتبة الا من وصل اليها كما ان طعم العسل لا يعرفه الا من ذاقه ولعزة هذه المرتبة وقلة الواصلين اليها لم يتعرض لبيانها الاكثرون قال الشيخ بيان الحق ابو القاسم محمود بن ابي الحسن النيسابوري في كتاب خلق الانسان قالوا ان اليقين يقينان احدهما ينفي الشك وهذا لا يغلب الشهوة وهو يقين التوحيد والآخر نور مشرق للصدر غالب للشهوات مبطل للاختيار صارف لصاحبه امور الدنيا والآخرة واحوال الملكوت معاينة واصبح كالامر خاص خاصة طائفة وعلى هذا جاء عن صحف الزبور المنزل على داود عليه السلام لو صدق يقينكم ثم ظلم الجبل انتقل فيقع في البحر او نحو ذلك ان القلب اذا وصل الى الله تعالى واشرق بنور جلاله وهيبته فيعلو لك ايمانا ويقع البصر دار الفكر حوله املاه به القلب اذا وصل الى الله وامتلأ من عظمته من العمل الصرف والتصافي الخالص غير الممزوج بالشبهات المكدر بالشائبات بمنزلة الشمس اذا دفرها واستوى حاجبها اشرق منها وتمام ما ... فضوءها مثل يريك الاشياء بالوانها وهياتها ومقاديرها واشكالها فكذلك شمس اليقين اذا اشرقت واستضاء بنورها النفس رأت ذلك امر الملكوت واحوال الدنيا والآخرة وبواطن الاشياء والاسرار التي في الغيوب مما كشفها الله لانبيائه واطلع عليها اولياءه وخيرته واصفيائه قلت ومما يؤيد هذا المعنى ما رواه ثقة الاسلام في الصحيح باسناده عن اسحق بن عمار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بالناس الصبح فنظر الى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي براسه مصفرا لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه في راسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت يا رسول الله ص موقنا فعجب رسول الله ص من قوله فقال ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال ان يقيني يا رسول الله هو الذي احزنني واسهر ليلي واظما هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كاني انظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وانا فيهم وكاني انظر الى اهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون على الارائك متكئون وكاني انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون وكاني الآن اسمع زفير النار يدور في مسامعي فقال رسول الله ص هذا عبد نور الله قلبه بالايمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع لي يا رسول الله ان ارزق الشهادة معك فدعا له رسول الله ص فلم يلبث ان خرج في بعض غزوات النبي ص فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر وهذا الشاب هو حارثة بن مالك بن النعمان الانصاري كما وردت به رواية اخرى ومما يدل على التفاوت في اليقين حتى في الانبياء ما روي في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام انه قال اليقين يوصل العبد الى كل حال سني ومقام عجيب كذلك اخبر رسول الله ص من عظم شان اليقين حين ذكر عنده ان عيسى بن مريم عليه السلام كان يمشي على الماء فقال لو زاد يقينه لمشى في الهواء فدل بهذا ان الانبياء عليهم السلام مع جلالة محلهم من الله كانت تتفاضل على حقيقة اليقين لا غير ولا نهاية لزيادة اليقين على الابد والمؤمنون ايضا متفاوتون في قوة اليقين وضعفه فمن قوي منهم يقينه فعلامته التبري من الحول والقوة الا بالله والاستقامة على امر الله وعبادته ظاهرا وباطنا قد استوت عنده حالتا العدم والوجود والزيادة والنقصان والمدح والذم والعز والذل لانه يرى كلها من عين واحدة ومن ضعف يقينه تعلق بالاسباب ورخص لنفسه بذلك واتبع العادات واقاويل الناس بغير حقيقة والسعي في امور الدنيا وجمعها وامساكها يقر باللسان انه لا مانع ولا معطي الا الله وان العبد لا يصيب الا ما رزق وقسم له والجهد لا يزيد في الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه قال الله عز وجل يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون انتهى ومن آثار اهل اليقين ما حكاه ابراهيم الخواص قال لقيت غلاما كانه سبيكة فضة فقلت الى اين فقال الى مكة فقلت بلا زاد ولا راحلة فقال يا ضعيف اليقين الذي يحفظ السموات والارض لا يقدر ان يوصلني الى بيته بلا علاقة فلما دخلت مكة اذا هو في الطواف يقول يا عين اسحي ابدا يا نفس موتي كمدا ولا تحبي احدا الا الجليل الصمد فلما رآني قال يا شيخ انت بعد على ذلك الضعف من اليقين ان من الوثوق بالله في رزقه لم يطلب الرزق قبل وقته وعن الصادق عليه السلام ان الايمان افضل من الاسلام وان اليقين افضل من الايمان وما من شيء اعز من اليقين وعن الرضا عليه السلام بسند صحيح قال الايمان فوق الاسلام بدرجة والتقوى فوق الايمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة ولم يقسم بين العباد شيء اقل من اليقين وعن ابي عبد الله عليه السلام ان العمل الدائم القليل على اليقين افضل عند الله من العمل الكثير على غير اليقين والاخبار في هذا المعنى كثيرة **قوله عليه السلام** وانته بنيتي الى احسن النيات انتهاء الشيء بلغ ونهاية وانتهى النقل وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا تقول في قام زيد اقمت زيدا وقمت به صيرته قائما فمعنى انته بنيتي اجعلها منتهية الى احسن النيات اي بالغة اليه والنية بالتشديد اسم من نويت الشيء انويه اي قصدته والتخفيف لغة فيها حكاها الازهري كانه حذف منها اللام وعوض عنها الهاء على هذه اللغة كما قيل في ثبة وظبة وقيل ماخذها من نويت الشيء بمعنى حفظته لان النية محلها القلب فسميت بذلك لانها تفعل ما نوى عضو في الجسد اي حفظ واختلفت عبارة العلماء في تعريف النية فقيل هي ارادة تفعل بالقلب والارادة بمنزلة الجنس والوصف بمنزلة الفصل تخرج به ارادة الله تعالى وقيل هي جمع الهم في تنفيذ العمل للمعمول له وان لا يسنح في السر ذكر غيره وقيل هو توجه القلب نحو الفعل ابتغاء لوجه الله تعالى وقيل هي الارادة الباعثة للقدرة المنبعثة عن معرفة كمال الشيء وقال بعض الفقهاء هي ارادة ايجاد الفعل على الوجه المامور به شرعا

وإرادة بالزيادة إرادة الفاعل فيخرج به إرادة الله تعالى لأفعالنا وبالفعل ما يعم توطين النفس على الترك فدخلت نية الصوم والإحرام وأمثالها وبالمأمور بها
يخرج ما لم يتعلق به شرعاً فدخل المندوب ويخرج المباح ثم الظاهر أن المراد بالنية في الدعاء هو مطلق القصد إلى إيقاع فعل معين لعله غائية ولما كانت النية بهذا المعنى تنقسم باعتبار
نسبتها إلى قبيح وحسن وأحسن سأل عليه السلام أن يبلغ بنيته أحسن النيات فالقبيح ما كان غايته أمراً دنيوياً وحظاً عاجلاً وليس له في الآخرة من نصيب كنية أهل الرياء والنفاق
ونحوهم والحسن ما كان غايته أمراً أخروياً من رغبة في ثواب أو رهبة من عقاب والأحسن ما كان غايته وجه الله تعالى لا غير ويعبر عنه بالنية الصادقة قال
شيخنا البهائي قدس سره والمراد بالنية الصادقة انبعاث القلب نحو الطاعة غير ملحوظ فيه شيء سوى وجه الله سبحانه قال بعضهم أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله
أن يعلم أنه لا يريد العبد من الدنيا والآخرة غيره لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وهو مقام
الصديقين والشهداء **تبصرة** روى في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام أنه قال لا بد للعبد من خالص النية في كل حركة وسكون لأنه إذا لم يكن بهذا
المعنى يكون غافلاً والغافلون قد وصفهم الله تعالى فقال إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً وقال أولئك هم الغافلون وشرح ذلك بعض العلماء فقال يجب أن يكون للعبد
في كل شيء يفعله وعمل يعمله نية وإخلاص حتى في مطعمه ومشربه وملبسه ونومه ونكاحه فإن ذلك كله من أعماله التي يسأل عنها ويجازى عليها فإن كانت لله وفي الله
كانت في ميزان حسناته وإن كانت في سبيل الهوى ولغير الله كانت في ميزان سيئاته وكان صاحبها في الدنيا على مثال البهائم الراتعة والأنعام المهملة السارحة ولا يكون على
الحقيقة إنساناً مكلفاً موفقاً وكان من الذين ذكرهم الله بقوله (أغفلنا قلبه عن ذكرنا) أي وجدناه غافلاً كقولك دخلت بلدة فأعمرتها أي وجدتها عامرة
أو أخربتها أي وجدتها خراباً فهو غافل عما يأتيه ويذره متبع في هواه لما يورده ويصدره وكان أمره فرطاً بغير نية في ذلك ولا صحة في آخره قال بعضهم
ومن هنا يعلم أنه يمكن أن يجعل العادات عبادات كالأكل والشرب إذا نوى بهما القوة على الطاعة كالتطيب بأن قصد به إقامة السنة لا استيفاء اللذات في تودد النبي
إذ هو معصية ففي الخبر من تطيب لله جاء يوم القيامة وريحه أطيب من ريح المسك ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفة فاجتهد في تصحيح نيتك وملك النفوس
إرشاد قال بعض العارفين قد يسمع الجاهل ما ذكره أصحاب القلوب من المبالغة والتأكيد في أمر النية وأن العمل بدونها لا طائل تحته كما قال سيد البشر إنما الأعمال
بالنيات فيظن أن قوله عند نيته تدريساً أتحرى به إلى الله وادرس قربة إلى الله مستحضراً معنى هذه الألفاظ على خاطره هو النية وهيهات إنما ذلك تحريك اللسان أو حديث
نفس أو فكر وانتقال من خاطر إلى خاطر والنية عن جميع ذلك بمعزل إنما النية انبعاث النفس وانعطافها وتوجهها وميلها إلى فعل ما فيه غرضها وبغيتها إما عاجلاً وإما آجلاً
وهذا الانبعاث والميل إذا لم يكن حاصلاً لها لم يمكنها اختراعه واكتسابه بمجرد الإرادة المتخيلة والنطق بتلك الألفاظ وما ذلك إلا كقول الشبعان اشتهي الطعام
أميل إليه قاصداً حصول الميل والاشتهاء كقول الفارغ أعشق فلاناً وأحببه وأنقاد له وأطيعه بل لا سبيل إلى اكتساب صرف القلب إلى الشيء وميله إليه وإقباله عليه إلا
بتحصيل الأسباب الموجبة لذلك الميل والانبعاث والاجتناب بالأمور المنافية لذلك المضادة له فإن النفس إنما تنبعث إلى الفعل وتقصده وتميل إليه تحصيلاً للغرض
الملائم لها بحسب اعتقادها وما يغلب عليها من الأحوال فإذا غلبت شهوة النكاح واشتد توقان النفس إليه لا يمكن المواقعة على قصد الولد بل لا يمكن إلا على نية
قضاء الشهوة فحسب وإن قال بلسانه أفعل السنة والطلب للولد قربة إلى الله ومن على ذلك قول المصلي عند نية الصلاة إذا كان همه مستغرقاً في أمور الدنيا وإنهماكه عليها والانبعاث
في طلبها فإنه لا ينفعه لتوجيه قلبه بكليته إلى الصلاة وتحصيل الميل الصادق إليها والإقبال الحقيقي إليها بل يكون دخوله فيها دخول متكلف لها متبرم بها ويكون قوله مصلياً
قربة إلى الله كقول الشبعان اشتهي الطعام وقول الفارغ أعشق فلاناً والحاصل أنه لا يحصل النية الكاملة المعتد بها في العبادات وغيرها إذا وجدت بما
الغرض منه وذلك الميل والإقبال وقمع ما يضاده من الصوارف في الاشتغال وهو لا يتيسر إلا بصرف القلب عن الأمور الدنيوية وتطهير النفس عن الصفات
الذميمة الدنية وقطع النظر عن الحظوظ العاجلة بالكلية وتوجيه القلب إلى المولى وقصده دون جميع ما سواه بالنية وذلك سبيل لا يتيسر إلا لمن نور الله قلبه
بالعرفان واليقين وهذا صراط عباده المخلصين ولذلك قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وسيد الوصيين تخليص النية من الفساد
أشد على العاملين من طول الجهاد ومن هنا يظهر سر قوله نية المؤمن خير من عمله فإن النية على هذا الوجه أشق من العمل بكثير فيكون أفضل منه ويتبين لك
أن قوله صلوات الله عليه أن أفضل الأعمال أحمزها غير مناف لحديث نية المؤمن خير من عمله برأيه كالمؤكد والمقرر له والله ولي التوفيق **فائدة** قال بعض المحققين
من علمائنا المتأخرين الظاهر أن تعلق النية بالنية أصلاً فإن القصد إلى فعل من الأفعال لا يعقل توقفه على اللفظ بوجه من الوجوه ولا ريب في عدم استحباب أيضاً لأن ثابتة
الشرعية موقوفة على الشرع ومع فقده فلا توظيف بل كان فعله على وجه العبادة إدخالاً في الدين ما ليس منه فيكون تشريعاً محرماً قوله عليه السلام ونعملي
إلى أحسن الأعمال العمل كل ما يصدر من الحيوان بقصد قلبياً أو قالبياً فهو أخص من الفعل وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطاً واعلم أن قبح العمل وحسنه وحسنيته
متفرع على النية في فعلت كما قال عليه السلام إنما الأعمال بالنيات فالمراد بأحسن الأعمال ما كان عن نية صادقة وهو ما تجردت فيه النية عن ملاحظة غير وجه الله تعالى وقد روي عن الصادق
عليه السلام في قوله تعالى ليبلوكم أيكم أحسن عملاً قال ليس يعني أكثركم عملاً ولكن أصوبكم عملاً وإنما الإصابة خشية الله والنية الصادقة ثم قال العمل الخالص الذي لا
تريد أن يحمدك عليه أحد إلا الله وهذا هو معنى الإخلاص والقوم في تعريفه عبارات فقيل هو تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين حتى عن ملاحظة النفس فلا يشهد غير الله
وقيل هو تنزيه العمل عن أن يكون لغير الله فيه نصيب وقيل هو إخراج الخلق عن معاملة الحق وقيل هو ستر العمل من الخلائق وتصفيته من العلائق وقيل أن لا يريد عامله عليه
في الدارين وهذه درجة رفيعة عزيزة المنال وقد أشار إليها أمير المؤمنين سيد الموحدين بقوله ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة
فعبدتك ولعزة هذه المرتبة قال بعض رباب القلوب طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها إلا الله **تبصرة** ذهب جم غفير من علماء الإسلام إلى بطلان العبادة إذا
قصد بفعلها تحصيل الثواب والنجاة من العقاب قالوا لأن ذلك ينافي الإخلاص الذي هو إرادة وجه الله تعالى لا غير وأن من قصد ذلك فإنما قصد جلب نفع أو دفع ضرر لا وجه الله

سبحانه ألا ترى أن من أثنى على أحد طمعاً في نعمته أو خوفاً من نقمته لم يعد مخلصاً في ثنائه عليه ومن بالغ في ذلك الجليل على رضا من ذهب بل نسب إلى الشهيد الأول في قواعده
أنه مذهب أكثر أصحابنا رضوان الله عليهم ونقل فخر الرازي في التفسير الكبير اتفاق المتكلمين على أن من عبد الله لأجل الخوف من العقاب أو طمع في الثواب لم تصح عبادته ذكره في تفسير
الفاتحة بأنه أو قال أصلي لثواب الله والهرب من عقابه فسدت صلوته وذهب آخرون إلى أن القصد المذكور غير مفسد للعبادة ومنعوا خروجها به عن درجة الإخلاص ومنافاة
لها قائلين أن إرادة ثواب الله والنجاة من عقابه ليست أمراً مخالفاً لإرادة وجه الله سبحانه كيف وقد قال تعالى في مقام المدح لأصفيائه كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً
ورهباً أي رغبة في الثواب والرهبة من العقاب وقال سبحانه وادعوه خوفاً وطمعاً واعترض قولهم أن ذلك غير مخالف كلام ظاهري لأن قصد التقرب بطاعته محبوب
لحصول محبته وطاعته لغرض آخر وأما الاعتضاد بالآيتين فقيل إن كثيراً من المفسرين ذكروا أن المعنى راغبين في الإجابة راهبين من الرد والخيبة قال شيخنا البهائي رحمه الله
والذي يدل على ذلك ما رواه ثقة الإسلام في الكافي بطريق حسن عن هارون بن خارجة عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام أنه قال العباد ثلثة قوم عبدوا الله عز وجل
خوفاً فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلباً للثواب فتلك عبادة الأجراء وقوم عبدوا الله عز وجل حباً له فتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة
فإن قوله عليه السلام وهي أفضل العبادة يعطي أن العبادة على الوجهين الأولين لا تخلو من فضل أيضاً فتكون صحيحة وهو المطلوب ثم المفهوم من كلام القائلين ببطلان العبادة
بقصد تحصيل الثواب أو دفع العقاب الحكم بفسادها وإن انضم إليه قصد الله سبحانه أما بقية الضمائم اللازمة للعبادة كالخلاص من النفقة بعتق العبد في الكفارة والحمية
بالصوم والتبرد بالوضوء وإعلام المأموم الدخول في الصلوة بالتكبير وتمام المطلق الغريم بالتشاغل بالصلوة وملازمته بالطواف والسعي وحفظ المتاع بالقيام للصلوة
وأمثال ذلك فالظاهر أن قصد ها عندهم مفسد أيضاً بالطريق الأولى وأما القائلون بعدم الفساد بقصد الثواب ودفع العقاب فقد اختلفوا في الإفساد بهذه الضمائم فأكثرهم
على عدمه وبه قطع الشيخ في المبسوط والمحقق في المعتبر والعلامة في التحرير والمنتهى لأنها لازمة الحصول قصد أو لم يقصد فلا يضر قصدها وفيه أن لزوم حصولها لا يستلزم
صحة قصد حصولها والمتأخرون من أصحابنا حكموا بفساد العبادة بقصدها وهو مذهب العلامة في النهاية والقواعد وولده فخر المحققين في الشرح وشيخنا الشهيد
في البيان لفوات الإخلاص قال شيخنا البهائي قدس سره وهو الأصح واستقر بعض علمائنا المتأخرين القول بالتفصيل وهو أن العبادة إن كانت هي المقصودة بالذات والضميمة
إن كانت راجحة ولاحظ القاصد رجحانها وجوباً أو ندباً كالحمية في الصوم لوجوب حفظ البدن والإعلام بالدخول في الصلوة للتعاون على البر فينبغي أن لا تكون مضرة
إذ هي حينئذ مؤكدة وإنما الكلام في الضمائم الغير الملحوظة الرجحان فضم من قصد الحمية مثلاً صحيح مستحباً كان الصوم أو واجباً معيناً كان الواجب أو غير معين ذلك في النفس
من صحة غير المعين شيء وعليه يحمل أقوى كلامه وأما ضميمة الرياء فلا نزاع في أنه لا خلاف في بطلان العبادة بها عند أصحابنا قال المحقق الشيخ علي ضم الرياء إلى القربة يبطل
العبادة قولاً واحداً إلا ما يحكى عن المرتضى أنه يسقط الطلب عن المكلف ولا يستحق بها ثواباً وليس بشيء انتهى اللهم وفر بلطفك نيتي وصحح بما عندك يقيني واستصلح
بقدرتك ما فسد مني وفر الشيء بفر من باب وعد وفوراً تم وكمل ووفره وفراً من باب وعد أيضاً تممه وأكمله يتعدى ولا يتعدى والمصدر فارق يتعدى بالتثقيل أيضاً
مبالغة قال أبو زيد يقال وفرت له طعامه توفيراً إذا تممته وفي نسخة الرواية في الدعاء بوجهين أحدهما وفر بالتثقيل فيكون الواو فاء الفعل والثاني وفر بالتخفيف
وفر كوعدته فيكون الواو عاطفة وعين الفعل محذوفة لأنها تحذف في مطرداً في الأمر من باب وعد حملاً على المضارع ذي الياء منه والمعنى على الوجهين
اجعل نيتي تامة كاملة يكون بها خالصة لوجهك الكريم من غير نقص فيها بشوب غرض آخر قال بعض العارفين إن عون الله للعبد بقدر نية العبد فمن تمت نيته
تم عون الله له ومن نقصت نقص بقدره قال الله عز وجل إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما فجعل سبب التوفيق إرادة الإصلاح ويجوز أن يكون توفير النية بمعنى صيانتها
ووقايتها من قولهم وفرت عرضه وفراً وفرة من باب وعد أي صنته ووقيته من الثلب والعيب والمعنى صن نيتي وقها من أن يثلبها عاب بالرياء ونحوه وفي رواية بعض النسخ وفر
بفتح الفاء وتشديد الراء المهملة وكسرها ووصل هاها ساكنة من الرمز الفراهة قال ابن الأثير في ذيل دابة فارهة أي نشيطة حادة قوية وقد فره فراهة وفراهية
انتهى وهو إما استعارة تبعية وإن شبه جدات حالة في نيته ما مثلها على الخفة في الانبعاث نحو الخيرات بالمعنى المصدر الحقيقي للتبرم الذي هو تنشيط الدابة
للسير بجامع عدم الكلام في التوجه نحو المطلوب فاستعار له لفظ التفريه ثم اشتق منه الفعل على ما قرر في معنى الاستعارة التبعية وإما استعارة مكنية تخييلية بأن أضمر
في نفسه تشبيه النية بالدابة في قيامها بالمنوي وحملها له كما أنها لو الأبعد البدن فأثبت لها التبرم ولم يصرح بغير المشبه ودل عليه بذكر ما يختص بالمشبه به وهو التفريه
ومن عجيب ما وقع لبعض المترجمين هنا أنه ظن أن الهاء في هذه الرواية ضمير متصل بفعل الأمر من التوفير فقال مرجع الضمير النية بتأويل المذكور ونيتي بدل من الضمير
في وفره انتهى وهو خبط أو تصحيف التصحيف المذكور قوله عليه السلام بلطفك يحتمل أن يراد به المعنى العرفي المشهور للطف وهو ما يقرب به العبد من الطاعة ويبعد عن المعصية ويحتمل
أن يراد به فعل صفة له تعالى في الذات والصفات فصرفاً حيناً فعل الأسباب المعدة لها الإفاضة كالأنها قوله عليه السلام وصحح بما عندك يقيني أي اجعل يقيني صحيحاً ثابتاً
مستقراً لا يعتريه شك والظرف ما يتعلق بما قبله فيكون المعنى صحح يقيني بما عندك من القدرة والرحمة واللطف والعناية فيكون الباء للسببية وأما متعلق
بما بعده فيكون المعنى صحح يقيني بأن النفع والضر بيد الله لا أرجو ولا أخشى غيرك للدنيا والآخرة فتكون الباء صلة لليقين وعن أبي عبد الله عليه السلام من صحة يقين المرء
المسلم أن لا يرضي الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله وعنه عليه السلام حد اليقين أن لا تخاف مع الله شيئاً وصورة صحة اليقين بما عنده سبحانه أن تثبت في
نفسك وتتيقن بكشف أو اعتقاد جازم أن إسناد جميع الأسباب والمسببات إليه سبحانه وأنه الفاعل المطلق التام القدرة على ما يريد بحيث لا يكون رداء قدرته
ولا يقع في نفسك التفات إلى غيره بوجه حتى نفسك وحولك وقوتك فتجد من نفسك الطمأنينة بتسليم أمورها بالكلية إليه والبراءة من الاعتماد على أحد إلا
عليه فإن لم تجد من نفسك هذه الحالة فسببه التغلب الوهم على العقل في معاكسته لتلك اليقين قوله عليه السلام واستصلح بقدرتك ما فسد مني الصلاح حصول الشيء
على الحالة المستقيمة النافعة ونقيضه الفساد وهو خروجه عن تلك الحالة والاستصلاح هنا بمعنى الإصلاح حقيقة كما تقتضيه صيغة الاستفعال لأن

طلب الصلاح فذو منه تعالى حاما من جميع العباد وذلك بالاوامر والنواهي الشرعية قال الزمخشري في الاساس امر الله وهي لاستصلاح العباد هو من باب استخرجت الوتد من الحائط فانه ليس فيه طلب خروجه بل معناه لم ازل اتلطف واتحيل حتى خرج فمعنى استصلح ما فسد من تلطف فيما فسد حتى يصلح ويحتمل ان يكون استصلح بمعنى اصلح كاستجاب بمعنى اجاب اللهم صل على محمد وآله واكفني ما يشغلني الاهتمام به واستعملني بما تسئلني غدا عنه واستفرغ ايامي فيما خلقتني له اكفاء قيام شخص مقام آخر في قضاء حوائجه يقال كفيته هذا الامر كفاية اذا قمت به مقامه واغنيته عن معاناته واهتم بالامر اعتنى به اي تولّ كفايتي في كل امر يشغلني اهتمامي في اشتغاله عن طاعتك وعبادتك حتى لا يكون لي توجه الالتفات الى غيره وجملة الكريمة واستعملته جعلته عاملا والغد اليوم الذي يأتي بعد يومك على اثره ثم توسعوا حتى اطلق على البعيد المترقب كما وقع هنا فان المراد به يوم الحساب واصله غدو مثال فلس لكن حذف اللام وجعلت الدال حرف اعراب والمراد بالمسئول عنه غدا هو الاعمال التي يثاب ويعاقب الانسان على فعلها او على تركها كما قال تعالى ولتسئلن عما كنتم تعملون قالوا وفائدة السؤال مع علمه تعالى بذلك اظهار العدل له وقطع المعذرة فيعلم الخلائق انه سبحانه لا يظلم احدا وليزداد سرور اهل الايمان بالثناء الجميل عليهم بما يظهر من افعالهم الحسنة ويزداد غم الكفار بما يظهر من افعالهم القبيحة واستفرغ ايامي اي اجعل ايامي كلها مبذولة فيما خلقتني له يقال استفرغ مجهوده اي استقصى طاقته وفرس مستفرغ لا يدخر من جدوه شيئا واصله من افراغ الاناء وهو قلب ما فيه وصبه حتى لا يبقى فيه شيء وفيما خلقتني له اي في عبادتك كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفي ظرفية مجازية بتشبيه ملابسة استفراغ ايامه خلقه له بملابسة المظروف للظرف فيكون لفظة في استعارة تبعية واغنني واوسع علي في رزقك ولا تفتني بالنظر واعزني ولا تبتليني بالكبر وعبدني لك ولا تفسد عبادتي بالعجب واجر للناس على يدي الخير ولا تمحقه بالمن وهب لي معالي الاخلاق واعصمني من الفخر اغنني اي اعطني ما استغني به عن الناس او ازد في غنى النفس عما في ايدي الخلق وفي الحديث ومن يستغن بالله وعطائه يغنه الله وقيل معناه خلق في قلبه غنى او يعطيه ما يغنيه عن الخلق واوسع علي في رزقك اي اجعل رزقك لي واسعا وعداه بعلى لتضمينه معنى بارك كما عدى اصلح بها من قوله واصلح لي في ذريتي اي بارك لي فيها والا فاوسع واصلح كلاهما متعديان بانفسهما وفسر من باب ضرب وتعب في الفتنة وهي الضلال عن الحق والخروج عن الطاعة وانما يكون ذلك منه تعالى بسبب سلب اللطف والتوفيق فقصد بنفي اللازم نفي الملزوم من باب الكناية والبطر بالباء الموحدة والطاء المهملة المفتوحة والراء المهملة الطغيان بالنعمة وهو رذيلة الافراط من فضيلة الغنى كما قال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقال سبحانه ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وفي نسخة بالنظر بالنون والظاء المعجمة مفتوحة وقيل هو بمعنى الانتظار اي لا تفتني بانتظار الرزق بل عجل لي بالعتق والسعة وقيل هو بمعنى الابصار اي لا تفتني بالنظر والالتفات الى ما في ايدي الناس من متاع الدنيا كما قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى نهى سبحانه عن النظر بطريق الرغبة والميل الى ما متع به اصنافا من الكفرة من زهرة الحيوة الدنيا وزينتها وزخارفها محذرا من الميل الى الرغبة الدنيوية ولقد شدد العلماء المتقون في وجوب غض البصر عن ابنية الظلمة وملابسهم ومراكبهم لانهم اتخذوها للعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم فيكون اغراء لهم على اتخاذها واعز الله جعله عزيزا اي منيعا لا يغلب ولا يقهر واعزه ايضا اكرمه واحبه والابتلاء الاختبار والابتلاء يكون بالخير لامتحان الشكر ويكون بالشر لامتحان الصبر ويكون بمعنى الاصابة بالمكروه ايضا والكبر بكسر الكاف وسكون الباء الموحدة اسم من التكبر وهو العظمة والتجبر وهو رذيلة الافراط في العز وقال الراغب الكبر ظن الانسان بنفسه انه اكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك من نفسه وهو سمة جهل الانسان بقدر نفسه وانزالها فوق منزلتها كما ان العز تحقق معرفة الانسان بقدر نفسه واكرامها عن الضراعة للاغراض الدنيوية واعلم انه لما كان حقيقة العز هو رفع الانسان نفسه عما يجعله غضاضة وهي منزلة شريفة متوسطة بين رذيلة التفريط منها وهو الضراعة ورذيلة الافراط منها وهو الكبر سئل عليه السلام رفعه عن رذيلة التفريط بطلب الاعزاز وصونه عن رذيلة الافراط بعدم الابتلاء بالكبر ليحصل له الحالة المتوسطة التي هي مجمع الفضائل فقد تقرر ان لكل فضيلة حدا معتبرا اذا جاوزه تعدى طرفي التفريط او في طرف الافراط ينتهي الى رذيلة فالفضيلة بمثابة الوسط والرذيلة بمثابة الاطراف ويروى ولا تبتليني بالكبر بوجهين احدهما بالجزم بحذف حرف العلة والنون مخففة للوقاية والثاني باثبات حرف العلة مفتوحا والنون مشددة وهي نون التاكيد الثقيلة وفتح حرف العلة فتح بناء على التركيب لمباشرة نون التاكيد للفعل ولا على الوجهين ناهية والواو عاطفة ووقع في بعض التعليقات ان الواو للحال ولا نافية وهذا لا يصح على الروايتين المذكورتين وكانه توجيه لرواية ثالثة وهي ولا تبتليني باثبات حرف العلة ساكنا وتخفيف النون على انها نون الوقاية تعين حينئذ ان يكون الواو للحال ولا نافية وهو على تقدير مبتداء على الاصح اي وانت لا تبتليني لان الجملة الفعلية المثبتة بمضارع منفي بلا اذا وقعت حالا لزم ربطها بالضمير وحده وتجردها عن الواو نحو وما لنا لا نؤمن بالله فان وردت بالواو قدر مبتدا على الاصح كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بتخفيف النون فالتقدير فاستقيما وانتما لا تتبعان نص على ذلك ابن مالك في التسهيل وجعل بعضهم ترك الواو اكثر والظاهر عدم التاويل اذا عرفت ذلك فما وقع لبعض المترجمين من قوله ومن العجائب ما قيل ان الواو حالية ولا نافية لا وجه له اذ لا توجيهها بهذه الرواية كيف وهو متعين فلا محل للتعجب الا من تعجبه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله وعبدني لك اي ذللني من قولهم بعير معبد وطريق معبد اي مذلل ومنه العبادة وهي اشد التذلل للغير عن اجتناب انه يغطيه والعبودية ادنى منها وقيل العبادة فعل ما يرضي الله والعبودية الرضا بما فعل الله وافساد الشيء اخراجه عن ان ينتفع به والعجب بضم العين وسكون الجيم الزهو وهو رجل معجب اي مزهو بما يكون منه حسنا او قبيحا والعجب في العبادة استعظام العمل الصالح واستكثاره والابتهاج له والادلال به وان يرى نفسه خارجا عن حد التقصير وهذا هو العجب المفسد للعبادة لانه حجاب للقلب عن الرب وما تعرض من منته ونعمته وتوفيقه ومعونته وصارف عن الوصول الى حقيقة توحيده والاخلاص في ذنوبه وقد تقدم الكلام مبسوطا على حقيقة العجب وتوابعه في الروضة الثانية فليرجع اليه وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن علي بن سويد عن ابي الحسن عليه السلام قال سئلته عن العجب الذي يفسد العمل فقال العجب درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله

فيراه حسنا فيعجبه ويحسب انه يحسن صنعا ومنها ان يؤمن العبد بربه فيمن على الله عز وجل ولله عليه فيه المن وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز وجل لداود يا داود بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد انصبه للحساب الا هلك وعنه عليه السلام ان الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه ويعمل العمل فيسره ذلك فيتراخى عن حاله تلك فلان يكون على حاله تلك خير له مما دخل فيه وعنه عليه السلام اوليها يفعل بالمعجب نوع ما اعجب به ليعلم انه عاجز حقير ويشهد على نفسه بالعجز فتكون الحجة عليه قوله عليه السلام واجر للناس على يدي الخير اي اجعل الخير جاريا متصلا يقال صدقة جارية اي دارة متصلة كالوقوف المرصدة لابواب البر وسيل جار اي دارة متصلة والخير كلي يندرج تحته جميع الاعمال الصالحة والمراد به هنا الاحسان الى الناس واعطاء فضل المال الى غير ذلك من مكارم الاعمال ومحاسن الافعال التي يتعدى نفعها الى الغير والمراد باجرائها على يديه جعله واسطة وسببا في ايصال الخير الى الغير بالثواب المترتب على ذلك ومحا الشيء يمحقه ومحقه فعن ابي جعفر عليه السلام انه من احب عباد الله الى الله لمن حبب اليه المعروف وحبب اليه فعاله وعن ابي عبد الله عليه السلام لو جرى المعروف على ثمانين كفا لاوجروا كلهم فيه من غير ان ينقص صاحبه من اجره شيئا والاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى ومحقه محقا من باب نفع نقصه واذهب منه البركة وتمحل هو اذهاب الشيء كله حتى لا يرى له اثر ومنه يمحق الله الربوا والمراد بمحقه محو اجره وابطال ثوابه والمن ان يعتد المحسن على من احسن اليه باحسانه ويريه انه اوجب عليه بذلك حقا وهو مذموم جدا مبطل لاجر الاحسان قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وذلك لما فيه من انكسار قلب الفقير ومن تنفير ذوي الحاجة عن معروفه ومن عدم الاعتراف بان النعمة نعمة الله والعباد عباده واذا كان السبب هذه الدرجة كان محروما عن عطاء العز اسنى الربانية الحقة فكان في درجة البهائم التي لا تبرح نظرها من المحسوس الى المعقول ومن المؤثرات الى المؤثر واعلم ان المراد بمحق الاحسان وابطاله بالمن عدم استحقاق الثواب عليه اسا الاثابة به على غير الوجه المامور به وهو ايقاعه على الوجه الذي يستحق عليه الثواب لان لتوالي الاحسان او حبط ثوابا ثم ان ذلك المن ازالهما وابطلهما كما ذهب اليه المعتزلة جريا على مذاهبهم من الاحباط فان قلت كيف اضاف افساد العبادة بالعجب ومحق الخير بالمن الى الله تعالى والمفسد الماحق انما هو المعجب والمان بعجبه ومنه قلت هذا من باب الدعاء بطلب الامداد باللطف والتوفيق اي لا تمنعني لطفك الذي يسلم معه عبادتي من افسادها ويعصم من المحق وهو يجري قوله اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا اي لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط علينا او المعنى ان نسبتني الى الشيطان وشر نفسي المدعيين الى العجب والمن حتى عبادتي وتمحق خيري ولما كان العجب الذي هو سبب الافساد المن الذي هو سبب المحق متسببين عن اصحابه وخذلانه تعالى اضاف ذلك اليه سبحانه وهو كقوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا قوله عليه السلام وهب لي معالي الاخلاق اي افض علي قوة واستعدادا نقبول معالي الاخلاق والمعالي جمع معلاة من العلاء وهو الرفعة والشرف كالمكرمة من الكرم والاضافة بمعنى من اي المعالي من الاخلاق وهي جمع خلق بالضم وهو ملكة نفسانية تصدر معها على الانسان بالفعل بسهولة والمراد بمعالي الاخلاق محاسنها ومكارمها وعبر عنها بالمعالي ابدانا بعلوها وشرفها ورفعها واختلف العلماء في تعريف حسن الخلق فقيل هو بسط الوجه وكف الاذى وبذل الندى وقيل هو صدق التحمل وترك التجمل وحب الاخرة وبغض الدنيا وقيل هو ان لا يظلم صاحبه ولا يمنع ولا يجفو لمن لا ان ظلم عفو وان منع شكر وان ابتلي صبر وقيل غير ذلك والاولى ان ذلك الشعر يعرف بالاثار والافعال التابعة له الدالة عليه وانه ملكة يسهل على صاحبها فعل الجميل وتجنب القبيح ويعرف ذلك بحسن المعاشرة الناس بالمعروف والصدق والصلة والتودد واللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة والمواساة والرفق والحلم والصبر والاحتمال لهم والاشفاق عليهم وهو حسن الصورة الباطنة فانه من فيض الحق وقد يكون مكتسبا ولهذا ذكر في الدعاء سؤاله من الله تعالى وتظافرت الاخبار بالحث عليه وتفضيله والترغيب فيه بما فيه كفاية للمعاد روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن علي بن الحسين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما يوضع في ميزان المرء يوم القيمة افضل من حسن الخلق وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان صاحب الخلق الحسن له مثل اجر الصائم القائم وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اكثر ما تلج به امتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق وعنه عليه السلام قال ان الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والروايات في هذا المعنى كثيرة جدا قوله عليه السلام واعصمني من الفخر عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه والاسم العصمة بالكسر والفخر ادعاء العظمة والكبر والشرف وقيل هو التطاول على الناس بتعديد المناقب ولما كان الحصول على معالي الاخلاق ربما يجر به النفس الامارة الى الفخر الذي هو من سأله عصمته منه وقد ورد في ذم الفخر اخبار قال امير المؤمنين عليه السلام ما لابن آدم والفخر اوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه ونظم ذلك بعضهم فقال ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر اصبح لا يملك تقديم ما يرجو ولا تاخير ما يحذر وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ما لابن آدم والفخر انما اوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة ونظم ذلك ابو محمد الباخي فقال عجبت من فاخر بنخوته وكان من قبل نطفة مذرة وفي غد بعد حسن صورته يصير في القبر جيفة قذرة وهو على عجبه ونخوته ما بين جنبيه يحمل العذرة وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله آفة الحسب الافتخار اي الافتخار يهلك الحسب وهو شرف الانسان ومكارمه كالشجاعة والسخاء وحسن الخلق وفي هذا الحديث يظهر سر سؤاله عليه السلام العصمة من الفخر بعد سؤاله معالي الاخلاق ومن الاحاديث المشهورة قوله صلى الله عليه وآله انا سيد ولد آدم ولا فخر اي لا افتخر بذلك لاني لم انله من قبل نفسي بل بفضل ربي ولا اقوله تبجحا لكن شكرا لله وتحدثا بنعمته وتبليغا الى الامة ما يجب معرفته والايمان به والله اعلم اللهم صل على محمد وآله ولا ترفعني في الناس درجة الا حططتني عند نفسي مثلها ولا تحدث لي عزا ظاهرا الا احدثت لي ذلة باطنة عند نفسي بقدرها في الناس اي ظاهرا فيما بينهم بمرأى منهم والدرجة المنزلة والمراد بها هنا المرتبة في الفضل والشرف ونصبها على المصدرية لوقوعها موقع المرة من ارفع لان رفعني درجة بمعنى رفعني رفعة او على الظرفية او على نزع الخافض اي الى درجة او على التمييز والاستثناء مفرغ من حال عامة محذوفة هي المستثنى منه والمستثنى محله النصب على الحالية والتقدير لا ترفعني درجة في حال من الاحوال الا حال حطك لي عند نفسي حطا مثل تلك الدرجة في المقدار من الكيفية المعنوية اذا عرفت ذلك فقول بعضهم الاستثناء منقطع والمستثنى نائب عن الجملة بعده وتقديره الا اذا نقص غلط صريح بل الاستثناء متصل لكونه مفرغا من حال عامة مسا ويحتمل الفرع وغيره مما لا يحتمل

بعض المستثنى منه كما عرفت فكيف يكون منقطعا ولو لم ان المستثنى نائب عند الجملة بعد غلط آخر بل الجملة الحالية نعتها هي المستثنى والا ملغا عن العمل على قول ومن
الزمصل بها الى العمل على قول في قوله ومثله ما زاد الا ما نقص غلط ثالث فان المستثنى في عبارة الدعا مفرغ اتفاقا والمثال الذي ذكره لا يصح فيه التفريغ قطعا اذ لا يمكن
اعمال ما قبل الا فيما بعدها الا ترى انه لا يستقيم ان يقال ما زاد النقص بخلاف عبارة الدعا فان العامل في الجملة الحالية الواقعة بعد الا هو الفعل قبلها بل المستثنى في
المثال ما المصدرية وصلتها في موضع نصب على الاستثنا والاستثنا منقطع والتقدير فيه ما زاد لكن نقص وكذا كل استثنا منقطع يقدر بلكن لانه للاستدراك
دفع توهم دخوله في الحكم السابق ولو قدرنا الاستثنا في الدعا بلكن لم يصح اذ ليس المراد لا ترضني في الناس لكن حطني عند نفسي بل المقصود ان تعليتي في الناس تحطني عند
نفسي فالمستثنى المقصود بمثل هذا النفي والاستثنا لزوم نفي مضمون ما بعد الا لمضمون ما قبلها وذلك معنى الشرط والجزاء فالبا فقصد اوضح ما قبل الا وما بعدها
الشرط والجزاء لان معنى حروف النفي مع الا ...

روية هذه الكلمة عن افصح العرب فقلت عن طريق الغراء فكيف يكون امانته وقد جاء الماضي واسم الفاعل في بعض اشعار العرب فاعلم سبيله تجويز القول بعد الا
فيه ولا يجوز القول بالامانة والخصلة الخلة والخالة وجملة تعاب في محل نصب صفة لخصلة ومن لابتداء الغاية او للتبيين اي من خصالي متعلقة بتعاب وبجد وقع
صفة ثانية لخصلة اي كائنة مني او حال منها لان النكرة الموصوفة كالمعرفة وجعلها متعلقة بتدع خلاف الظاهر واغرب من قال ضمن تعاب معنى الصدود
اي تعاب صدودها مني لان غلب متعد بنفسه انتهى وهو خبط واضح وجهل فاضح والعائبة بالباء على القياس وهو الواقع في النسخ المعتبرة ولا عبرة بما وقع في بعض النسخ
من الهمز وهي كل خصلة ذات عيب من عاب الشيء لازما اذا صار ذا عيب بني غاب لسان عيبا من باب سار فهو عائب وعابه صاحبه فهو معيب يتعدى ولا يتعدى
وانبه تانيبا عنفه ولامه وقيل هو المبالغة في التعنيف والتوبيخ واونب بها بالبناء للمفعول اي اعنف والام عليها وللعباس تخفيف الهمزة الثانية لانها
فاء الفعل الا ان المروي ابدالها واوا لاستثقال اجتماع الهمزتين فان قلت ما فائدة تخصيص العائبة بالوصف المذكور وهذا الاطلاق يعم ما يخفى من
الخصال التي لا يطلع عليها من يونب قلت فائدة ذلك تخصيص العائبة بنفسه كانه قال ولا عائبة انا اونب بها كما خصص الخصلة بنفسه فقال تعاب مني ولا
اكرومة في الفقرة الثالثة بقوله في لو اطلق لم يحسن كل غاية فيه رفع [illegible] ومع ذلك فلا يخرج بالوصف المذكور ما يخفى من الخصال التي لا يطلع عليها
من يونب بها لان المراد العائبة التي من شانها ان يونب بها سواء اطلع عليها او خفيت [illegible] الاكرومة بضم الهمزة اسم من الكرم كالاعجوبة اسم من العجب وفي القاموس هي
فعل الكرم وفي ظرف [illegible] دخلت على ياء المتكلم وادغمت الياء في الياء وهي متعلقة بمحذوف وقع صفة لاكرومة اي اكرومة كائنة لي وناقصة بالنصب صفة
اخرى لها ووقع في تعليقة بعض اكابر السادة على الصحيفة الشريفة ان الصواب [illegible] في يكون الياء وهو حرف جر وناقصة بالخفض [illegible]
صفة لموصوف محذوف اي في مرتبة ناقصة غير تامة او في حالة [illegible] ناقصة للاكرومة اي منحطة عن مقام درجتها او كمال رتبتها [illegible]
فتكون الاكرومة منقوصة بها قال هذا اذا حملنا ناقصة على اسم الفاعل واما اذا حملناها على المصدر كالعافية والعاقبة والكاذبة فالمعنى ولا اكرومة في نقصان
الا ازحت نقصانها واتممت كمالها ثم شنع على من ضبط في بتشديد الياء ونصب ناقصة فقال ومن القاصرين في عصرنا من لم يكن يستطيع على
ادراك الغامضات والتفصي عن مضايق المعضلات سبيلا فحرفها الى ناقصة باضافة في الى ياء المتكلم والتشديد للادغام ونصب ناقصة على انها
صفة اكرومة المنصوبة على المفعولية مثل ذلك التحريف في النسخ ولم يفطن لما فيه من الفساد من وجهين الاول ان قضية العطف على خصلة في الجملة
الاولى مقتضاها ان تقدير الكلام ولا تدع مني اكرومة في ناقصة فيجتمع مني وفي فيرجع الى هجنة وجه الثاني ان الفصل بين الموصوف والصفة بالجار و
مجرورها مما يعد هجينا فلا ينكر من القاصرين انتهى بنصه قلت وهي مشاحة [illegible] اما كون الصواب [illegible] فغير مسلم [illegible]
زعم انه تحريف فمنها ما نسخ قبل عصره [illegible] عام كان في النسخة التي هي بخط الياقوت المستعصمي ونسخة [illegible] تاريخ نسخها سنة اثنين وسبع ماة فكيف يكن
ان ذلك تحريف وقع من بعض القاصرين في عصره واما كونه رداءة فغير صحيح وما ذكره من الوجهين باطلان اما الاول وهو اجتماع مني وفي فمدفوع اولا بان العطف
هنا من باب عطف الجمل لا المفردات وذلك باضمار عامل مدلول عليه بما قبله والتقدير ولا تدع اكرومة في ناقصة فلا يلزم اجتماع الظرفين وثانيا
على تسليم كونه من عطف المفردات بانه انما يلزم ذلك اذا جعل الظرف اعني مني متعلقا بلا تدع ضرورة اقتضاء العطف اشتراك المتعاطفين في النسبة
المعينة ونحن نمنع تعلقه بذلك بل هو متعلق بتعاب فهو من تمام الجملة الواقعة صفة لخصلة او بمحذوف واقع صفة لها او حال منها والعطف لا يقتضي
اثبات ما للمعطوف من صفته ونحوها للمعطوف عليه كقولك لا تضرب زيدا الفاضل ولا عمروا فان [illegible] في بعض الصور فبالقرينة لا بالوضع فقد
[illegible] كقولك لا تنفق درهما زائفا ولا دينارا اي زائفا فان وقع في درج الكلام ما يغني عن تقديره لم يقدر كقولك لا تنفق درهما زائفا ولا دينارا رديا
فلا يحتاج الى تقدير زائف هنا حتى يلزم منه اجتماع زائف ورديء وما نحن فيه من هذا القبيل فان في الواقعة صفة لاكرومة اغنت عن تقدير
مني فلا يلزم اجتماعهما واما الوجه الثاني وهو الفصل بين الموصوف والصفة بالجار ومجروره فمردود بانه لا فصل هنا اصلا بل الجار والمجرور صفة لاكرومة
وناقصة صفة اخرى لها كما تقدم فهو من باب تعدد الصفات فهو كقوله تعالى وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اذا عرفت ذلك ظهر لك ان قول [illegible]
ايضا ان شددت الياء كما في اكثر النسخ فناقصة صفة لاكرومة ولا باس بالفصل بالظرف لشيوعه ولكن الاولى ان يجعل مني على هذا التقدير متعلقا
بتعاب لانك لو جعلته متعلقا بخصلة او لا تدع لاجتمع هنا مني وفي فلا يكون مستحسنا [illegible] انتهى فقد علمت انتفاء دعوى الفصل راسا واما قوله لو
جعلته متعلقا بخصلة لاجتمع هنا مني وفي ففيه انه ان اراد تعلقه بخصلة التعلق الاصطلاحي فهو غلط لان الظرف بعد النكرة اما صفة لها ان لم تكن موصوفة
او محتمل لها وللحال ان كانت موصوفة كما نحن فيه وعلى التقديرين فهو مما يجب تعلقه بمحذوف اجماعا فكيف يصح جعله متعلقا بخصلة وان اراد التعلق المعنوي
اعني كونه صفة او حالا لها فقد عرفت انه لا يلزم منه الاجتماع المذكور والاستثناء في الجمل الثلث متصل مفرغ من اعم الاحوال محله النصب على انه حال من
لا تدع والعامل فيها فعل النهي اي لا تدع خصلة تعاب مني في حال من الاحوال الا حال تحسينك لها ولا اكرومة في ناقصة في حال من الاحوال
الا حال اتمامك لها والمقصود لزوم تعقب مضمون ما بعد الا لما قبلها فهما كالشرط والجزاء ولذلك وقعت الحال بعد الا ماضيا مجردا عن قد [illegible]
وحاصل الكلام كلما كانت في من خصلة تعاب فاصلحها ومن عائبة اونب بها فحسنها ومن اكرومة ناقصة فاتممها واما قول بعض القاصرين استثناء
الجمل هنا [illegible] بالمستثنى والمستثنى منه الخصلة ولولا تخصيصها بالنعت لكان متصلا فهو الذي اوجب الانقطاع فذكره لزيادة المبالغة
فيه سبيله اصلاح الخصلة العيبة التي يطلع الناس عليها ونعيبه بها والخبيئة التي لا يطلع عليها احد هذا على تقدير [illegible] لكان

مفرغا من مفعول الثاني المقدر ومثله ما بعده انتهى فهو هذيان محموم او هذر ملموم فالله والالتفات انبه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل اللهم صل
على محمد وآله وابدلني من بغضة اهل الشنان المحبة ومن حسد اهل البغي المودة ومن ظنة اهل الصلاح الثقة ومن عداوة الادنين الولاية ومن عقوق ذوي الارحام المبرة ومن خذلان
الاقربين النصرة ومن حب المدارين تصحيح المقة ومن رد الملابسين كرم العشرة ومن مرارة خوف الظالمين حلاوة الامنة ابدلت كذا من كذا ابدالا اذا جعلت الاول
بدلا من الثاني مكانه ومن للبدل اي جعلت المحبة بدلا من بغضة اهل الشنان [illegible] على القول بانكار مجيء من للبدل لابتداء الغاية اي الابدال الحاصل من البغضة واغرب
من قال انها لبيان الجنس فان البغضة ضد المحبة لا جنس لها وهل يجيء ذلك على من [illegible] والبغضة بالكسر شدة البغض والشنان بالتحريك
والتسكين البغض وقرئ بهما قوله تعالى شنآن قوم قال الجوهري وهما شاذان فالتحريك شاذ في المعنى لان فعلان انما هو من بناء ما كان معناه الحركة والاضطراب كالضربان
والخفقان والتسكين شاذ في اللفظ لانه لم يجئ شيء من المصادر عليه قال ابو عبيدة والشنان بغير همز مثل الشنان وانشد للاحوص وما العيش الا ما تلذ وتشتهي
وان لام فيه ذو الشنان وفندا والبغي الظلم والتعدي والاستطالة والسعي في الفساد وطلب الترقي على صاحبه بغيا من باب رمى طلب [illegible]
كان الحاسدون ظالمين طالبين للمحسود شرا [illegible] النعمة جعلهم اهل البغي والظنة بالكسر التهمة وهي اسم من ظننته بمعنى اتهمته [illegible] والتهمة والنقر
[illegible] تكبر [illegible] اي ائتمنه فان قلت كيف نسب الظنة الى اهل الصلاح وسوء الظن بالمسلمين [illegible] محظور نص النبي
ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وعن ابي عبد الله اذا اتهم المؤمن اخاه انماث الايمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء بل مقتضى الصلاح
حسن الظن بالمؤمن [illegible] كما روي عن امير المؤمنين ضع امر اخيك على احسنه حتى يأتيك ما يقلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءا
وانت تجد لها في الخير محملا ولذلك قال العلماء افعال المؤمنين محمولة على الصحة قلت ليس المراد بالظنة هنا الا عدم الثقة والطمأنينة بكل احد لا المراد بها الاتهام
بما ينافي العدالة فان من شان اهل الراي والصلاح ان لا يثقوا بكل احد ولا يركنوا الى كل شخص [illegible] واخذا بفضيلة الحزم ولذلك قال
امير المؤمنين الطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار عجز وفي كلامه اذا كان الغدر طبعا فالثقة بكل احد عجز وعلى هذا المعنى يحمل الخبر المشهور الحزم سوء
الظن بالناس وفي رواية احترسوا من الناس بسوء الظن وروى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله الحزم مساءة الظن قال بعض الشارحين يعني ان جودة الرأي
واحكام الامر والاخذ بالثقة يقتضي سوء الظن بالناس يعني بتجويز السوء منهم والتثبت فيما يأتون حتى يتبين الحق من الباطل والصدق من الكذب و
العلم من الشبهة ولو وجب قبول اقوالهم والثقة بهم من غير حزم ولم يجز نسبة السوء اليهم لوقع الهرج والمرج وبطل الدين [illegible] وبالجملة فالحزم
يوجب ان يبني الحال على تجويز السوء منهم حتى يتبين الحق ويحصل الاذعان به وفيه تنبيه على انه لا ينبغي متابعة الغير في امر من الامور مع تجويز كونه فيه
حتى ما لا بد من كمال الاحتياط فيه وانما قلنا على جواز السوء منهم لان الذي يقتضيه الحزم هو الاحتياط فلا ينافي ما ورد من النهي عن مساءة
الظن بالخلق لان ما ذكرنا من باب التجويز العقلي الذي هو مقتضى الحزم وما ورد النهي عنه من باب الاعتقاد الفاسد او القول بالشيء رجما بالغيب
انتهى والادنين الاقارب جمع ادنى من باب الدناوة بمعنى القرابة يقال بينهما دناوة اي قرابة ولا يرد من جاء من الدني بمعنى الساقط الضعيف وقد تقدم
بيان اعلال هذا الجمع في الروضة الثامنة فليرجع اليه والولاية ضد العداوة والعقوق ضد [illegible] الرحم من العق بمعنى القطع قال الازهري واصل العق الشق
والقطع وقال صاحب المحكم عق والده يعقه عقا شق عصا طاعته وقد يعم بلفظ العقوق جميع الرحم فالفعل كالفعل والصفة كالمصدر والارحام جمع رحم
وهي في الاصل منبت الولد ووعاؤه في البطن ثم سميت القرابة من جهة الولادة رحما ومنها ذو الرحم خلاف الاجنبي وقد تقدم الكلام على ذلك
والمبرة البر وهو ضد العقوق فيكون بمعنى الصلة قال بعض العلماء قطيعة الرحم وعقوقها هو ترك الاحسان الى الاقربين والتعطف عليهم و
الرفق بهم والرعاية لاحوالهم وبرها وصلتها لها درجات متفاوتات بعضها فوق بعض وادناها الكلام وترك المهاجرة ويختلف ذلك ايضا باختلاف
القدرة عليها والحاجة اليها فمن الصلة ما يجب ومنها ما يستحب ومن وصل بعض الصلة ولم يبلغ اقصاها ومن قصر عما يقدر عليه هل هو واصل او قاطع
فيه تامل والاقرب عدم القطع لصدق الصلة في الجملة والخذلان بالكسر اسم من خذله من باب قتل اذا ترك نصره واعانته وتاخر عنه وانما خص الاقربين هنا
بالذكر لان قربهم منه باعث لدواعي النصرة لهم فتداعي نصرهم اياه اعظم في عز جانبه وحفظه وحمايته من غيرهم وخذلانهم له اشد في نقض حاله
ولذلك قال امير المؤمنين لن يرغب المرء عن عشيرته وان كان ذا مال وولد وعن مودتهم وكرامتهم ودفاعهم بايديهم والسنتهم هم اشد الناس حيطة من ورائه واعطفهم
عليه والمهم لشعثه ان اصابته مصيبة او نزل به بعض مكاره الامور ومن يقبض يده عن عشيرته فانما يقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض عنه منهم ايد كثيرة [illegible]
اسم فاعل من داراه مداراة اي لاطفه ولاينه واحتمل عنه كيلا ينفر عنه وقال الجوهري مداراة الناس تهمز ولا تهمز يقال داريته ودارأته وهي المداجاة والملاينة
وقيل المداراة مجاملة المعاشرين والمعاندين والمتشبهين بالاخوان طمعا في مودتهم واتقاء من شرهم وبالجملة فهي لا تكون الا مع عدم الصفا [illegible]
المودة ولذلك سأل بدل حب المدارين تصحيح المقة وهي المحبة والهاء فيها عوض من الواو يقال ومقه يمقه بالكسر فيهما ومقا ومقة اي احبه [illegible]
وعلى ذلك ما حكي عن ابي الطيب المتنبي انه سمع عند انصرافه من صلاة الجمعة [illegible]
[illegible] قال المتنبي لبعض اصحابه [illegible] كيف كان ينبغي ان يقول [illegible] فقال كان ينبغي ان يقول ما من مداراته [illegible] لان الصداقة
لا تكون الا مع الصفا والمداراة والمداجاة لا تكون الا مع العداوة [illegible] ومن رد الملابسين كرم العشرة [illegible]
[illegible] والملابسين جمع ملابس من لابست فلانا اي

اي خالطه وعرف باطنه والعشرة بالكسر اسم من المعاشرة والتعاشر وهي المخالطة وكرم العشرة عبارة عن حسنها ولطفها فان العرب تستعمل الكرم في كل شيء حسن ممدوح والمعنى ابدلني من عداوة قول الحاسدين لي او من تحنيهم لي حسن معاشرتهم ومن ذكرهم حسن معاشرتي اياهم قوله عليه السلام ومن مرارة خوف الظالمين حلاوة الامنة فيه استعارة مكنية تخييلية اضمر تشبيه الخوف بالشيء المر بجامع الكراهة واثبات المرارة التي هي من لوازم المشبه به تخييلا وكذلك اضمر تشبيه الامنة بالشيء الحلو بجامع اللذة واثبت له الحلاوة تخييلا والامنة بالتحريك الامن وفي رواية بالتسكين والاولى هي المشهورة وهي الموافقة للتنزيل قال تعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه وقال تعالى امنة نعاسا **تنبيهات الاول** اضافة مدخول من في هذه الفقرات ما عدا الاخيرة يحتمل ان تكون من باب الاضافة الى الفاعل وان تكون من باب الاضافة الى المفعول والترجيح للثاني لمناسبته لعنوان الدعاء من كونه لطلب مكارم الاخلاق ليكون الغرض من الدعاء ابدال ما ساء من اخلاقه بالحسن على انه جملة من الادلة بنائه عنوانا للدعاء اذا حمل الابدال على معنى طلب الاستعداد للتخلق بما يقتضي ابدال اهل الشنآن ببغضهم له بمحبتهم اياه مثلا ومن على ذلك سائر الفقرات وحمل المبدل على كونه حاصلا منه لا منهم فيكون من باب مقابلة الاساءة بالاحسان وهو من معالي الاخلاق **الثاني** كل من هذه الفقرات يحتمل اربعة معان باعتبار احتمال كون مدخول من في كل منها مضافا الى الفاعل والى المفعول وكون المبدل حاصلا اما منه او منهم وتختص الفقرة الاولى بزيادة احتمال اربعة معان اخرى لاحتمال كون بغضة من اهله وكونها منه لله تعالى فتكون معانيها المحتملة ثمانية حاصلة من ضرب اثنين في اربعة **الثالث** مدار هذا الفصل من الدعاء على طلب الالفة بينه وبين الناس من الاجانب والاقارب وهي من اعز المطالب شرعا وعرفا لاقتضائها صلاح حال الدنيا والاخرة لان الانسان مدني بالطبع فلا غناء له في تعيشه من التمدن وهو اجتماعه مع بني نوعه لافتقاره في تحصيل ما يحتاج اليه في معاشه ومشاكلته اذ لا يمكن الانسان الواحد القيام بجميع ما يحتاج اليه من الضروريات التي لا ابتغاء له بدونها وذلك المعاونة والمشاركة لا تتم الا بائتلاف واجتماع ومعاشرة ولا يستقيم ذلك الا بتحقق الروابط بينهم وهي لا تتم الا بنفي الضغائن والاحقاد والحسد ونحو ذلك وذلك يستلزم تعاونهم وتصافيهم والاجتماع على الالفة والمحبة والتئام بعضهم ببعض فتستقيم امورهم بتعاونهم وتراحمهم وتناصرهم ومن منح الالفة من الناس تهيأ له نفعهم اياه وعدم مضرتهم له وميل قلوبهم اليه انسهم به ومدافعتهم عنه وفي ذلك صلاح دنياه واخرته ولذلك حث الشارع على الالفة والاتحاد حتى قال العلماء ان سلوك سبيل الله بسائر وجوه الامر والنواهي لا تتم الا بها ولذلك عظم الله تعالى المنة بايقاع الالفة بين اهل الملة فقال لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وذلك انهم بالالفة يكونون بمنزلة عبد واحد في طاعة مولاه ولاجلها شرع الله تعالى اجتماع الخلق على الصلوة في المساجد في كل يوم خمس مرات وفي كل اسبوع مرة في المسجد الاعظم وفي كل سنة مرتين في الاعياد وفي العمر مرة بمكة لاجتماع اهل البلدان النائية كل ذلك ليتأكد باجتماعهم الالفة والاتحاد ويقع بسبب المحبة والوداد والاخبار في هذا المعنى كثيرة فمنها في ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام انه كان يقول لاصحابه اتقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحمين تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا امرنا واحيوه وبسند صحيح عنه عليه السلام انه قال يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لاهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما امركم الله عز وجل رحماء بينهم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من امرهم على ما مضى عليه معشر الانصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم صل على محمد وآل محمد واجعل لي يدا على من ظلمني ولسانا على من خاصمني وظفرا على من عاندني وهب لي مكرا على من كايدني وقدرة على من اضطهدني وتكذيبا لمن قصبني وسلامة ممن توعدني ووفقني لطاعة من سددني ومتابعة من ارشدني اليد هنا الظلم والقوة والقدرة والسلطان والغلبة قيل ومنه قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد اي عن قدرة عليهم وغلبة واللسان هنا مجاز عن الحجة قال الزمخشري في الاساس وفلان ينطق بلسان الله اي بحجة الله وكلامه وظفر بعدوه وعليه من باب تعب غلبه وعاند فلان عنادا اذا ركب الخلاف والعصيان وفي الاساس رجل عنيد ومعاند يعرف الحق فيأباه ويكون منه في شق من العنود هو الجانب والمكر الخديعة مكر مكرا من باب قتل فهو ماكر ومكر الله جازى على المكر وسمي الجزاء مكرا كما سمي جزاء السيئة سيئة على سبيل مقابلة اللفظ باللفظ ويسمى مشاكلة وعلى هذا المعنى يحمل المكر المطلوب هنا وقال الراغب المكر والخديعة متقاربان وهما اسمان لكل فعل يقصد فاعله في باطنه خلاف ما يقتضيه ظاهره وذلك ضربان احدهما مذموم وهو الاشهر عند الناس وذلك ان يقصد فاعله انزال المكروه بالمخدوع واياه قصد النبي صلى الله عليه وآله بقوله المكر والخديعة في النار والمعنى يؤديان بصاحبهما الى النار والثاني عكس ذلك وهو ان يقصد فاعلهما الى استجرار المخدوع والممكور به الى مصلحة لهما كما يفعل بالصبي اذا امتنع من فعل خير قال بعض الحكماء المكر والخديعة يحتاج اليهما في هذا العالم وذلك ان السفيه يميل الى الباطل ولا يقبل الحق ولا يميل اليه لمنافاته لطبعه فيحتاج الى ان يخدع عن باطله وغاديه كما يخدع الصبي عن الثدي عند الانفطام ولهذا قيل سفسطة في الدنيا سوفسطائية وليس هذا حثا على الختل بل هو حث على جذب الناس الى الخير بالاحتيال ولكون المكر ضربين سيئا وحسنا قال تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقال تعالى امن الذين مكروا السيئات فخص السيء من المكر تنبيها على جواز المكر الحسن ووصف نفسه بالمكر الحسن فقال ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين انتهى وعلى هذا فالمكر المطلوب هو المكر الحسن والكيد والمكر في اللغة بمعنى واحد يقال كاده وكايده اذا مكر به وخدعه قال الراغب الكيد ارادة متضمنة لاستتار ما يراد عمن يراد وكثيرا ما يستعمل ذلك في الشر وقد يستعمل في الخير ممدوح وعلى الوجه المحمود قال تعالى كذلك كدنا ليوسف انتهى والمراد به هنا الاول والاضطهاد افتعال من الضهد والطاء مبدلة من التاء يقال ضهده واضطهده اذا قهره فهو مضهود ومضطهد وقصبه قصبا من باب قتل عابه وشتمه واصله من القصب بمعنى القطع قال في الاساس قصبه عابه ومعناه قطعه بالوقيعة وتوعده تهدده والاسم منه الوعيد فان قلت في هذا الفصل من الدعاء ما ينافي مكارم الاخلاق فانه عليه السلام سأل الاستعداد للقوة على الانتقام ممن اساء اليه وحسن الخلق وكرمه يقتضي العفو والاعراض ومقابلة الاساءة بالاحسان كما روي من الخبر المشهور بين الخاص والعام ان جبرئيل

جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال انيتك يا محمد بمكارم الاخلاق اجمعها قال وما تلك قال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين يا محمد هي ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فاحسن تقبله وتلقيه حتى نزل قوله تعالى ثناء عليه وانك لعلى خلق عظيم والاخبار والآثار في هذا المعنى اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر قلت لبس في الدعاء ما ينافي الخبر وبيان ذلك ان من الظلم والاساءة ما يحسن العفو عنه ومنه ما لا يحسن الا دفاعه فالاول ما لبس على الانسان في تحمله والتغاضي عنه ذلة وغضاضة ولا عار ونقيصة وهذا مما يحسن العفو عنه والحلم عليه وهو الذي يقتضيه حسن الخلق وكرمه والثاني ما ادى الى دنية وعار فهذا مما لا يحسن الا دفاعه والكف عنه وهو المسمى عندهم باباء الضيم وانفة العار وحماية الحريم والاخذ بالثار وعن هذا قال امير المؤمنين عليه السلام لا خير فيمن لا يغضب اذا اغضب قال تعالى حاكيا عن نبيه لوط عليه السلام في التأسف على عجزه عن دفاعهم لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد وقالت الحكماء ان القوة الغضبية اذا تركبت مع العقل استقام امر الحماية والدفاع والاخذ بالثار وكان صاحبه مع ذلك في اقدامه محمودا في انتصاره والى هذا المعنى اشار الحكيم بقوله

ولا خير في حلم اذا لم تكن له ... بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له ... حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

وقال ابو الطيب

اذا قيل حلما قال للحلم موضع ... وحلم الفتى في غير موضعه جهل

ومن هنا قالت الحكماء انما يجب التدبير في امر الاساءة والظلم فان كان مما يسع العفو والتجاوز كفى فيه العتاب والعدل والعفو احسن واولى وهو اقرب للتقوى وان لم يبح السياسة بالتجافي والصفح عنه وجب العقوبة بقدر الذنب لا يتعدى المثل اذا عرفت ذلك فما سأله من اليد واللسان والظفر والاقتدار انما اراد به ما يقتضيه اباء الضيم وانفة العار وهو من اعلى معالي الخلق لا ينافي لها والله اعلم قوله عليه السلام ووفقني لطاعة من سددني ومتابعة من ارشدني سدده تسديدا قومه ووفقه للسداد وهو الصواب من القول والعمل وارشده ارشادا هداه الى ما فيه صلاحه عاجلا وآجلا وفي هذه الفقرة تنبيه على وجوب انقياد المتعلم للمعلم وايثار المستفيد للمفيد فمن حق التعلم اذا وجد معلما ان يأتمر له ولا يأتمر عليه ويتابعه ولا يراجعه وكفى تنبيها على ذلك ما حكى الله تعالى عن العبد الصالح انه قال لموسى عليه السلام حيث قال هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا فقال له لا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فنهاه عن مراجعته في ما يعتقده فيجب على المتعلم تلقي ما يلقي اليه معلمه بالقبول ويطيعه ويتبعه في جميع ما يقول كما ان من حق المريض ان يكل امره الى الطبيب الناصح الذي وقف على دائه ويسمع له ويطيع فيما يأمره من دوائه وعلاجه فان العلماء اساة الامراض الروحانية كما ان الاطباء اساة الامراض الجسمانية اللهم صل على محمد وآله وسددني لان اعارض من غشني بالنصح واجزي من هجرني بالبر واثيب من حرمني بالبذل واكافي من قطعني بالصلة واخالف من اغتابني الى حسن الذكر وان اشكر الحسنة واغضي عن السيئة قال الزمخشري في الاساس اللهم سددني اي وفقني وعارض الشيء بالشيء معارضة قابله به وغشه غشا من باب قتل لم يمحضه النصح او زين له غير المصلحة والاسم الغش بالكسر ونصحت له ونصحته انصح من باب منع نصحا بالضم هذه اللغة الفصحى وعليها التنزيل في قوله تعالى ونصحت لكم ويتعدى بنفسه والاسم النصيحة وهي كلمة جامعة معناها ارادة الخير للمنصوح له قولا او فعلا من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبهوا تخليص القول والفعل من الغش بتخليص العسل من الشمع وجزيته بفعله وعلى فعله اذا كافأته معه بما يقابل فعله وهجره هجرا من باب قتل تركه ورفضه فهو مهجور وتهاجر الانسان قطعه وهما يتهاجران وهجران يتقاطعان والبر بالكسر الصلة والخير والفضل والمعروف واثابه يثيبه اثابة جازاه على صنعه والاسم الثواب ويكون في الخير والشر والاول اكثر وحرمه معروفة من باب ضرب يتعدى الى مفعولين حرمان بالكسر فيما اذا منعه اياه ولم يذكر المفعول الثاني لان القصد الاعلام بمجرد ايقاع الفعل فالمعنى من حصل منه الحرمان لي فالمفعول غير منوي وبذل بذلا من باب قتل سمح واعطى عن طيب نفس وكافيته على صنيعه جازيته ولا تهمز والقطع والقطيعة ضد الوصل وتقاطع القوم تضادوا وقطع رحمه اذا ترك برها ولم يصلها ووصل رحمه وصلا وصلة برها وتعطف عليها واحسن اليها كانه بالاحسان وصل ما بينه وبينهم من العلاقة والهاء من الصلة عوض من الواو وخالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مولى عنه وخالفته عن كذا اذا كان الامر على العكس فمعنى اخالف من اغتابني الى حسن الذكر اقصد حسن الذكر بعد ما ولى عنه واستدبره ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه واغتابه اغتيابا اذا ذكره بما يكره من العيوب وهو حق والاسم الغيبة بالكسر فان كان باطلا فهو البهتان وبسط الكلام عليها مستوفى عن قريب في شرح الروضة وذكر الشيء بالكسر اجراؤه على اللسان وقال الواحدي معنى الذكر حضور المعنى في النفس ثم يكون تارة بالقلب وتارة بالقول وليس شرطه ان يكون بعد نسيان والمراد بحسن الذكر الثناء على الانسان في غيبته ووصفه بما فيه من فضائله ومحاسنه والحسنة من الصفات الجارية مجرى الاسماء وهي كلما يجلو به المدح في العاجل والثواب في الآجل وضدها السيئة واغضى الرجل عينه اغضاء قارب بين جفنيها ثم استعمل في الحلم فقيل اغضى عن الذنب اذا سكت عنه عفوا عنه ومدار هذا الفصل على طلب الاستعداد لمقابلة الاساءة بالاحسان وابدال الانتقام بالانعام وهو اشرف مكارم الاخلاق على الاطلاق كما رواه ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة الا اخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة العفو عمن ظلمك وتصل من قطعك والاحسان الى من اساء اليك واعطاء من حرمك وروى ثقة الاسلام ايضا بسند صحيح عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال سمعته يقول اذا كان يوم القيمة جمع الله تبارك وتعالى الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد اين اهل الفضل قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون وما كان فضلكم فيقولون كنا نصل من قطعنا ونعطي من حرمنا ونعفو عمن ظلمنا فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنة والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا وقال بعض العلماء مرحوما منبها تعالى على التفسير عن مقابلة السيئة بمثلها ملطفه من المقال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فسمى مجازاة المسيء اساءة وقال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فسمى المجازي على الاعتداء معتديا تنبيها على انه مذكاه مكروه له اللهم صل على محمد وآله وحلني بحلية الصالحين والبسني زينة المتقين في بسط العدل وكظم الغيظ واطفاء النائرة وضم اهل الفرقة واصلاح ذات البين وافشاء العارفة وستر العائبة ولين العريكة وخفض الجناح وحسن السيرة وسكون الريح وطيب المخالقة والسبق الى الفضيلة وايثار التفضل وترك التعيير والافضال على غير المستحق والقول بالحق وان عز واستقلال الخير وان كثر من قولي وفعلي واستكثار الشر وان قل من قولي وفعلي واكمل ذلك لي بدوام الطاعة ولزوم الجماعة ورفض اهل البدع ومستعمل

الراي المخترع حلية المراة بحالية البسها الحلي وتحليت التبسه حعلت له حلية ونسة انيانا تتضمنه معنا التزيين والحلي كالظبي والحلية بالكسر ما تزين به من مصوغ المعدنيات او الحجارة والحلية بالكسر ايضا او الصفة ايضا تقول عرفته بحليته اي بسيما وصفته فان حملت الحلية على معنى الحلي فهو استعارة تصريحية والتحلية ترشيح وان جعلت بمعنى السيما والصفة فهي استعارة مكنية اضمر تشبيه صفات الصالحين وسيماهم واخلاقهم الفاضلة بالحلي الذي تتزين بجامع الحسن والبهاء فاثبت لها التحلية المختصة بالمشبه به تخييلا واما قوله والبسني زينة المتقين فهي استعارة تصريحية والصالحون هم القائمون بما يلزمهم من حقوق الله تعالى وحقوق الناس والمتقون جمع متقي اسم فاعل من باب الافتعال من الوقاية وهي فرط الصيانة والتقوى في عرف الشرع عبارة عن كمال التوقي عما يضر في الاخرة وقيل هي جنا ما حرم الله واداء ما فرض الله وقيل المتقي من يترك ما لا باس به حذرا من الوقوع فيما فيه باس وقد تقدم الكلام على مراتب التقوى في الروضة الرابعة فليرجع اليه وفي للمصاحبة اي مع بسط العدل بحواد خلوا في امرائهم والمقوحلي بحليتهم والتسمي بزينتهم مع تو فيقي لبسط العدل وبسط الثوب بسطا من باب قتل نشره ثم استعير للشمول بالعدل وبثه في الخلق ولما كان العدل اصل كل خير وسعيه بذا كل امر وبه قامت السموات والارض وهو ميزان الله المسلط في الدنيا والاخرة قدمه في الطلب على سائر المكارم المطلوبة اهتماما بشانه وتنبيها على علو مكانه وهو اما بالقوة فهو هيئة نفسانية يطلب بها التوسط بين الافراط والتفريط عبارا واما بالفعل فالامر المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط فبالاعتبار الاول قيل هو اصل الفضائل من حيث ان صاحبه يكتسب جميع الفضائل وبالاعتبار الثاني قيل هو الفضائل كلها من حيث انه لا يخرج شيء من الفضائل عنه وبيانه ان الفضائل كلها ملكات متوسطة بين طرفي افراط وتفريط فالمتوسط منها هو العدل كالحكمة النظرية المتوسطة بين الجربزة والبلادة والعفة المتوسطة بين الخمود الشهوة والفجور والشجاعة المتوسطة بين الجبن والتهور والسخا بين التبذير والبخل والحلم بين المهانة والبطش والتواضع بين الكبر والذل والاقتصاد بين الاسراف والتبذير والانصاف بين الظلم والانظلام وقس على ذلك سائر الاخلاق الفاضلة فالاوساط بين هذه الاطراف المتضادة هي الفضائل ولكل منها طرفا تفريط وافراط هما مذموما والخروج الى احدهما هو الجور الذي هو ضد العدل والاطراف المتضادة على الامر بين الجبر والتفويض وفي باب الاعمال كاداء الواجبات والسنن المتوسطة بين البطالة والترهب وفي باب الاخر كالبلاغة المتوسطة بين العي والهذر فتبين انه لا يخرج شيء من الفضائل عنه قولا وعملا واعتقادا ولذلك قالوا هو ميزان الله المبرء من كل زلة وصراطه المستقيم المؤدي بسالكه اليه وبه يستقيم امر العالم قال الله تعالى الذي نزل الكتاب بالحق والميزان وقال والسماء رفعها ووضع الميزان عبر بالميزان عن العدل لانه من اوثق ومن اظهر فضائله للحماسة اذ كان العدل لمراعاة الاستقامة على حاق الوسط في طرفي الافراط والتفريط اللذين هما ككفتي الميزان فمتى رجحت احديهما فالنقصان لازم والخسران قائم وقال ع بالعدل قامت السموات والارض اذ لو كان شيء من مواد العالم واصولها زائدا على الاخر افراطا او ناقصا عنه تفريطا لم يكن منتظما هذا النظام وبيان ذلك ان تفاير العناصر لو لم تكن متكافئة متعادلة بحسب الكمية والكيفية لاستولى الغالب على المغلوب وانقلبت الطبايع كلها الى طبيعة الجرم الغالب ولو كان بعد الشمس من الارض اقل مما هو الان لاحترق كل ما في هذا العالم ولو كان اكثر لاستولى البرد والجمود وكذا القول في مقادير حركات الكواكب ومراتب سرعتها وبطوئها فان كلا منها مقدر على ما يليق بنظام العالم وقوامه وتمامه ولهذا المعنى وصف الله سبحانه بالعدل اذ كان معنى عدله وضعه لكل موجود في مرتبته وهبته له ما يستحقه من غير زيادة ونقصان مضبوطا بنظام الحكمة ثم الصراط المستقيم المؤدي بسالكه الى الله تعالى اما علم او عمل فالعلم طرفي القوة النظرية والعمل طرفي القوة العملية وكل منهما متوسط بين رذيلتين هما طرفا الافراط والتفريط والوسط منهما هو العدل فهو الطريق المستقيم الذي لا ميل له الى احد الجانبين ولهذا قال العسكري ع الصراط المستقيم في الدنيا هو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير فلم يعدل الى شيء من الباطل وفي الاخرة هو طريق المؤمنين الى الجنة فمن استقام على هذا الصراط مشى على صراط الاخرة مستويا ودخل الجنة امنا قالوا ومن فضيلة العدل ان الجور الذي هو ضده لا يستتب الا به فلو ان لصوصا تشارطوا فيما بينهم شرطا فلم يراعوا العدل الزمنة لم ينتظم امرهم ومن فضله ان كل نفس تتلذذ بسماعه وتتالم من ضده ولذلك يستحسن الجائر عدل غيره اذا راه او سمع به ولحسنه تالف النفوس من كل ما كان محركا في العالم لينال به نظام مستقيم ولذلك يكره العرج والعوج ويتشاءم به والذين يجب على الانسان استعمال العدل معهم خمسة الاول ربه عز وجل ويتحقق ذلك بمعرفة توحيده واحكامه والقيام الثاني قوى النفس وذلك ان يجعل هواه مستسلما للعقل فقد قيل اسعد الناس من انتصف عقله من هواه الثالث اسلافه الماضون بانفاذ وصاياهم والدعاء لهم الرابع معاملوه والجار ومن في اداء الحقوق والانصاف في المعاملات من المبايعات والمقارضات والكرامات الخامس عامة الناس على سبيل الحكم وذلك اذا تولى الحكم بينهم اما اذا كان الحكم بينه وبين غيره وكان الحق له فالفضل اشرف من العدل وقد حض الله سبحانه على الامرين فقال في الحكم بين الناس ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل وقال فيمن له الحق وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم قوله ع وكظم الغيظ كظمت الباب كظما امسك على ما في نفسه منه ولم يظهره لا بقول ولا بفعل واصله من كظم القربة اذا ملاها وشد فاها كانه كتم غيظه على امتلائه مع وده في جوفه وكفه عن الامضاء والفرق بين الغيظ والغضب ان الغضب ضد الرضا وهو ارادة العقاب المستحق والحركات الغيظ لانه هيجان الطبع بتكره ما يكون من المكروه ولذلك لا يقع غضب الله على الكفار ولا يقال اغتاظ وقيل الغيظ اشد الحنق ولا يكون الا بوصول مكروه الى المغتاظ ولذلك رسم كظم الغيظ بانه الامساك عن المبادرة الى قضاء وطر الغضب فيمن يجني عليه جناية يصل مكروهها اليه وهو من معالي الاخلاق ومكارم الخصال ولو لم يرد في فضله الا نص قوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين لكفى والاخبار في الحث عليه والارشاد اليه اكثر من ان يحصى فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام بسنده الى علي بن الحسين صاحب الدعاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من احب السبيل الى الله تعالى جرعتان جرعة غيظ تردها بحلم وجرعة مصيبة تردها بصبر وعنه ع بسند صحيح انه قال ما احب ان لي بذل نفسي حمر النعم وما تجرعت من جرعة احب الي من جرعة غيظ لا اكافي بها صاحبها وعن ابي

جعفر ع قال من كظم غيظا وهو يقدر على امضائه حشا الله قلبه امنا وايمانا يوم القيمة وعن ابي عبد الله من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملا الله قلبه يوم القيمة رضاه وعنه ع ما من جرعة يتجرعها العبد احب الى الله من جرعة غيظ يتجرعها عند ترددها في قلبه اما بصبر او بحلم واعجب قصة تذكر في كظم الغيظ واطفا نائرة الغضب قصة ذي الكفل فان النبي ص قال ذات يوم لقومه انه قد وهن العظم وضعف الجسم وتخاذلت القوى وتقاصرت الخطى وارتفع السن وتقعقع الشن وها انا واقف على ثنية الوداع من الدنيا ومتوجه منها الى الدار الاخرى فلو استخلفت عليكم من ترتضي عمله وتحمدوا اثره ورضوا قوله فجمع اصحابه وقال من يكفل لي بان يظل نهاره صائما ويبيت ليله قائما ولا يغضب على الناس اذا الحوا عليه مخاصمين ويكظم غيظه اذا اضجروه محاكمين حتى اوليه عليهم فقام اليه رجل يلوا عنه البصر ويغمض عن النظر فقال انا ذلك ثم اعاد القول ثانيا وثالثا فقام القائم اولا فقال انا الكفيل بذلك فكفل له وكان يدأب نهاره في الصيام والليل في القيام ويقضي بين الناس من مطلع الفلق الى مغرب الشفق سوى ساعة يقيلها عند قائمة الهواجر ونهار وقد الظهائر فجاءه الشيطان في صورة شيخ ضعيف في وقت قائلته وقام يصرخ في ذكر ظلامة واطال حتى فاتته القائلة فقام ذو الكفل وقال اني متوضئ لصلاتي وعائد الى مجلسي فاحضر خصمك لاعدي عليه واخذ بحقك منه فلم يرى يومه ذلك ثم بات واصبح من غد قاضيا بين الناس حتى انتصف نهاره وبلغت الشمس كبد السماء فقال الى منزله ليجم باستراحة اعضائه ويريح بتقفوه اعضاءه اذ دق عليه الشيطان الباب في يومه ايقظه من غراره فقال الذي كنت بالامس وما اخرجك عن محضر الناس فقال ان قومي اخبث قوم فانوا انطلقت حضك اليوم ثم اعتلوا على ومطلوني ولو وادوني وجهدي في طول اليوم حتى فاتته القائلة فقام وتطهر وجلس للناس ينتظر الشيخ فلم يجده وانصرف من غد الى منزله ليقيل على رسمه وقال للبواب لم تلق اجفاني منذ ثلاثة ايام ولا بد للتعب المكدود من جمام فلا تاذن لاحد علي ولا تدعه يدخل الي ريثما اقيل ساعة واحد تمام ثم استراحة فجاء الشيطان فحجبه البواب فلم يمتنع ودخل الدار فايقظه فخبر ان يستخفه الغيظ فثبته الله وعصمه فصبر عليه كاظما ونكص الشيطان على عقبيه واعما في ذلك قوله عز وجل واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل كل من الاخيار وقوله واسمه بزداد دينور وذا الكفل كل من الصابرين قوله واطفاء النائرة طفئت النار تطفأ بالهمزة من باب تعب طفوءا على فعول خمدت واطفأتها اطفاء ومنه اطفأت الفتنة اذا اسكنتها على الاستعارة ونارت الفتنة تنور اذا وقعت وانتشرت فهي نائرة وسعيت في اطفاء النائرة اي في تسكين الفتنة والنائرة ايضا العداوة والشحناء وهي مشتقة من النار ويقال بينهم نائرة اي عداوة وبغضاء قوله وضم اهل الفرقة ضممته ضما فانضم جمعته جمعا فاجتمع والفرقة بالضم اسم من افترق القوم اذا انفصل بعضهم عن بعض بالابدان وقد يستعمل في تفرق القلوب وانحراف بعضها عن بعض مجازا وهو المراد هنا فضم اهل الفرقة عبارة عن التاليف بين ارباب القلوب المتنافرة وايقاع المحبة بين الانفس المتباغضة لينعقد حبل الفهم التي هي من اعظم الاسباب في استعدادهم لسعادتي الدنيا والاخرة ولذلك عظم الله المنة بايقاع التاليف بين اهل ملته فقال لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم قوله واصلاح ذات البين اي لاصلاح الفساد بين القوم والمراد اسكان النائرة اسماهي وقال الزمخشري في قوله واصلحوا ذات بينكم اي احوال بينكم يعني ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الفة ومحبة واتفاق كقوله بذات الصدور وهي مضمراتها لما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كقولهم اسقني ذا انائك يريدون ما في الاناء من الشراب انتهى قال الزجاج البين هنا بمعنى الوصل اي اصلحوا حقيقة وصلكم كقوله لقد تقطع بينكم في قراءة الرفع اي وصلكم والمراد كونوا مجتمعين على امر الله ورسوله وكذلك معنى اللهم اصلح ذات البين اي اصلح الحال التي يجتمع بها المسلمون انتهى فذات على التفسير الاول بمعنى صاحبة وعلى هذا التفسير بمعنى حقيقة الشيء ونفسه والبين بالمعنى الاول ظرف وبهذا المعنى مرادف للوصل وقول صاحب القاموس ذات بينكم اي حقيقة وصلكم او ذات البين اي الحال التي يجتمع بها المسلمون لا وجه له للترديد المشعر بالمغايرة لان المعنى الثاني تفسير للاول اذ الحال التي يجتمع بها المسلمون هي حقيقة الوصل كما هو صريح تفسير الزجاج القائل بان معنى ذات البين حقيقة الوصل فتدبر وظهر من نقل هذه الاقوال ان قوله عليه السلام واصلاح ذات البين يحتمل ثلثة معان احدها اصلاح الفرقة على ان البين بمعنى الفرقة والمراد بالفرقة الخصومة والمنازعة والعداوة والبغضاء وذات اما بمعنى صاحبة اي الحالة المقتضية لبينهم او بمعنى الحقيقة والنفس اي الحالة التي تقع بها الفرقة الثاني اصلاح ما بين الناس من الاحوال حتى تكون احوال الفة ومحبة على ان البين ظرف كما ذكره صاحب الكشاف الثالث اصلاح الوصل كما قال الزجاج فيكون الاصلاح بمعنى السعي في كونهم على ما هم عليه من الالفة وخبر هذه الاحتمالات وسطها وهو الذي عليه جمهور المفسرين في معنى الاية واصلاح ذات البين من اشرف معالي الاخلاق وقد حض الله تعالى عليه بقوله تعالى فاصلحوا ذات بينكم فاتقوا الله واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين قال بعض المفسرين توسيط الامر باصلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة والصيام وعن ابي عبد الله عليه السلام صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس اذا تفاسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا وعنه عليه السلام في قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال اذا دعيت لتصلح بين اثنين فلا تقل علي يمين ان لا افعل قوله وافشاء العارفة وستر العائبة فشا الامر فشوا وفشوا ظهر وانتشر وافشيته افشاء اظهرته ونشرته والعارفة المعروف وهو الخير والاحسان والجميل وكلما يحمد في العقل والشرع والعائبة من فاعلة من عاب الشيء لا زما اي صار ذا عيب اي الخصلة ذات العيب والمراد نشر محاسن المؤمنين وستر معايبهم وقد يقال ستر العائبة انما يحسن اذا وقعت من ذوي الهيئات الحسنة ومن لا يعرف بالاذى والافساد في الارض واما المولعون بذلك الذين ستروا مرة فلم يكفوا فلا يبعد والقول بكشف حالهم لان الستر عليهم من المعاونة على المعاصي وستر عيب من يندب الى ستره انما هو في معصية مضت واما معصية هو متلبس بها فلا يبعد القول بوجوب المبادرة الى انكارها والمنع منها لمن قدر عليه فان لم يقدر دفع الى اولي الامر ما لم يؤد الى مفسدة اشد واما جرح الشاهد والرواة والامناء على الاوقاف والصدقات والموال الايتام فيجب الجرح عند الحاجة اليه لانه يترتب عليه احكام شرعية ولو دفع الى الامام ما يعيب للتستر لم يأثم اذا كانت بينة وفي معصية الله تعالى

لا اسف بفرة وبرح الشاهد بما هو عند بطلب ان سناو بها كما يحكم بشهادته وقد علم منه ما يبطلها فلا يبعد القول برفضه والله اعلم قوله عليه السلام
ولين العريكة وخفض الجناح العريكة الطبيعة يقال فلان لين العريكة اذا كان سلسا مطاوعا منقادا قليل الخلاف والنفور وفي صفته صلى الله عليه وآله اصدق الناس
لهجة والينهم عريكة وقال الزمخشري في الاساس فلان لين العريكة اذا كان سلسا واصلها في البعير والعريكة السنام انتهى وعلى هذا فهو استعارة كخفض الجناح
المستعمل للتواضع والاظهر والابلغ انهما استعارتان تمثيليتان على تشبيه الحالة بالحالة من غير اعتبار استعارة في المفردات فكون لين العريكة تمثيلا للسلاسة
الطبيعة وانقيادها بلين سنام البعير وخفض الجناح تمثيلا للتواضع ولين الجانب بخفض جناح الطائر فالعريكة والجناح مستعملان في معناهما
والمثيل احدى الحالين بالاخرى ويجوز ان يكون العريكة استعارة للطبيعة واللين استعارة لسلاستها وانقيادها او ترشيحا للاستعارة العريكة
وكذلك الجناح استعارة للجانب والخفض استعارة للانة والاذلال او ترشيحا للاستعارة الجناح بما يناسبه فتكون الاستعارة في المفردات
والاول هو مختار صاحب الكشاف حيث قال لما كان الطائر اذا اراد ان يحط للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه جعل خفض جناحه
مثلا في التواضع ولين الجانب انتهى وذكر القفال في معنى خفض الجناح وجهين احدهما ما ذكره صاحب الكشاف وهو المشهور والثاني ان الطائر اذا اراد ضم فرخه
اليه للتربية خفض له جناحه ولهذا صار خفض الجناح كناية عن حسن التدبير انتهى قوله عليه السلام وحسن السيرة وسكون الريح وطيب المخالقة السيرة بالكسر الطريقة
وهي من سار يسير تقول سار الوالي في الرعية سيرة حسنة او قبيحة وسكون الريح كناية عن الوقار قال الزمخشري في الاساس رجل ساكن الريح اي وقور
انتهى لما كانت الريح معروفة بسرعة الحركة والخفة كان سكونها كناية عن الوقار الذي هو الرزانة فاستعير لفظ الريح للطيش والعجلة بجامع سرعة الحركة والا
ان يكون ذلك تمثيلا كما تقدم في لين العريكة وخفض الجناح واكثر ما يستعمل سكون الريح في الذم مرادا بالريح الدولة والغلبة والنصرة ومنه قوله تعالى
فتذهب ريحكم اي دولتكم وصولتكم استعيرت الريح للدولة من حيث انها في تمشي امرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها وجريانها تقول العرب هبت ريح فلان
اذا دانت له الدولة ونفذ امره وسكنت ريحه اذا ادبر امره وعليه قول الشاعر اذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل خافقة سكون ولا تغفل اذا ابتدرت
يوما فما تدري السكون متى يكون والمخالقة مفاعلة من الخلق بالضم يقال فلان يخالق الناس اي يعاشرهم بخلق حسن ومنه خالص المؤمن وخالق الفاجر وخالق
الناس لا تخالفهم وفي المثل خالق الفاجر ووافقه في السفر قوله عليه السلام والسبق الى الفضيلة سبقه سبقا من باب ضرب تقدمه وخلف غيره وقال الفيومي
وقد يكون للسابق لاحق كالسابق من الخيل وقد لا يكون كمن احرز قصبة السبق فانه سابق اليها ومنفرد بها ولا يكون له لاحق انتهى والفضيلة والفضل الخير
وهما خلاف النقيصة والنقص وقال في القاموس الفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل وانما استعمل السبق الى الفضيلة لفضيلة السبق قال تعالى والسابقون
السابقون اولئك المقربون اي السابقون هم الذين اشتهرت احوالهم وعرفت محاسنهم كقول ابي النجم وانا ابو النجم وشعري شعري كانه قال وشعري ما انتهى
اليك وسمعت بفصاحته وفيه من تفخيم شأنهم والايذان بشيوع فضلهم واستغنائهم عن الوصف بالجميل ما لا يخفى ومن هنا يظهر ان جعل السابقين
تاكيدا واولئك المقربون خبرا بعيد وقيل السابقون مبتدا الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل هم الذين سبقوا
في حيازة الفضائل والكمالات وقيل المسارعون في الخيرات واياما كان فهو مندرج تحت السبق الى الفضيلة اذا كانت الالف واللام فيها للاستغراق
افراد الجنس اي كل فضيلة وانما كان السابق الى الخير افضل لانه يقتدى به في الخير فكان كمن سن سنة حسنة وفي الحديث من سن سنة حسنة فله اجرها
واجر من عمل بها الى يوم القيمة قوله عليه السلام وايثار التفضل الايثار الاختيار والتفضل تفعل من الفضل اي ترك ذلك الى اختيار وفضائله والتفضل فعل ما لا يلزم
من الاحسان وقد يعبر عنه بالطول فليس هو مطلق الاحسان بل الاحسان قد يكون جزاء كقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقد يكون تفضلا وذلك
اذا كان ابتداء من غير علة كما قال فقد اذاك لا بسطة عن تفضل عليهم وكان الافضل التفضل قوله عليه السلام وترك التعيير هو تفعيل من العار وهو كل شيء
يلزم منه عيب يقال عيرته كذا وعيرته به اذا نسبته الى العار فيتعدى بنفسه وبالباء قال المرزوقي في شرح الحماسة والمختار ان يتعدى بنفسه وانكر صاحب
القاموس تعديته بالباء قال عيره الامر ولا تقل بالامر وتبعه بعض اكابر السادة في تعليقته على الصحيفة الشريفة فقال والعامة تقول عيره بكذا وهو
غلط وانكارهما ليس بشيء فقد ورد في الحديث الصحيح تعديته بالباء روى ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من عير مؤمنا بذنب لم يمت حتى يركبه وفيه شاهد على ذم التعيير المسؤول تركه في الدعاء قال العلماء لا ينبغي تعيير مؤمن بشيء ولو كان
معصية سيما على رؤس الخلائق ولا ينافي وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان المطلوب منهما ان يكونا على سبيل النصح الا اذا علم انه لا ينفعه
فينبغي التشديد عليه على النحو المعروف في محله وترك التقتير من ترك الانفاق تقتيرا واقتارا وقترا يقتر ويقتر من بابي ضرب وقعد اذا ضيق وقلل
وهو ضد الاسراف قال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قوله عليه السلام والافضال على غير المستحق عطف على التعيير اي وترك
الافضال على غير المستحق يقال افضل عليه افضالا اي تفضل اذا تطول واحسن ابتداء والمستحق فاعل من استحقه اي استوجبه فهو مستحق والامر مستحق بالفتح
اسم مفعول والمراد بغير المستحق هنا من لا يستوجب الافضال عليه لم يكن اهلا له وانما سأل ترك الافضال عليه لانه من الخلق المذموم لانه كان اسرافا
وتبذيرا ووضعا للمعروف في غير اهله ومحله وقد نطق بذم ذلك العقل والنقل اما العقل فلانه وضع الشيء في غير موضعه وهو خروج عن العدل واما النقل فحسبنا
ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال في جملة كلام خاطب به رهطا من الشيعة من كان له مال فاياكم والفساد فان اعطاءه
في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع ذكر صاحبه في الناس ويضعه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم

فان بقي معه منهم بقية ممن يظهر الشكر له ويريه النصح فانما ذلك ملق منه وكذب فان زلت بصاحبهم النعل ثم احتاج الى معونتهم ومكافاتهم فالام
خليل وشر خدين ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله لم يكن له من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ما دام عليه منعما مفضلا ومقالة
الجاهل ما اجوده وهو عند الله بخيل فاي حظ ابور واخس من هذا الحظ واي فائدة معروف اقل من هذا المعروف فمن كان منكم له مال فليصل به القرابة وليحسن
الضيافة وليفك به العاني والاسير وابن السبيل فان الفوز بهذه الخصال مكارم الدنيا والآخرة وفي الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام اذا اردت ان تعلم اشقي الرجل ام سعيد فانظر
سيبه ومعروفه الى من يصنعه فان كان يصنعه الى من هو اهله فاعلم انه الى خير وان كان يصنعه الى غير اهله فاعلم انه ليس له عند الله خير ومن كلام الحكماء الجود الخطأ
بالواضع ما المحسن وقول القائل في هذا المعنى لعن الله المعروف مانع اهله واظلم منه معطي لغير واضعه ومن بيضاء الغني بذل الندى وبذل في
الاوغاد اهل صنائعه وقال آخر وسائل لحوسهان قلت له هو الجواد ولكن فاسق الجود عيب ان تاه اذا احلولت احرزوا من المال بين الزق والعود قوله عليه السلام والقول
بالحق وان عز القول الكلام والمراد بالحق هنا خلاف الباطل وهو الحكم المطابق للواقع والباء للملابسة اي متلبسا بالحق او للتعدية بتضمين القول معنى التكلم ويجوز ان يراد
القول الواقع بحسب ما يجب في وقت يجب وعز اما ماضي يعز بفتح العين بمعنى شق واشتد يقال عز علي ما اصابك اي شق واشتد واما ماضي يعز بكسر العين بمعنى
قل حتى لا يكاد يوجد والضمير فيه على الوجهين اما راجع الى القول او الى الحق والمتفرع على العين اما بالنسبة الى القول وهو الاظهر واما بالنسبة الى القائل باعتبار خوف
نفار القلوب عنه واحتمال الاذية له والمعنى على الثاني وان كان الحق او القول به قليلا لكثرة الباطل واهله ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام حق وباطل ولكل اهل
فلئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل يقال امر الشيء من باب علم امرا وامرة بالفتح اي كثر وقوله فربما ولعل وعد
بكثرة الحق مع تشكيك فيه ومن تم تمام الكلام استبعاد رجوع الحق الى الكثرة بعد قلته على وجه كلي وان من وقولوان خير من الساباطي وصلته وقد سلف الكلام
عليها غير مرة قوله عليه السلام واستقلال الخير الخ استقل الشيء عده قليلا وهو سؤال التوفيق للاعتراف بالتقصير في ما اتاه ويأتيه من الخيرات ولو وصلا الى حد الجد من العجب
الكسل في كسب الخير مع ما فيه من الاعتراف بالحاجة والذل والعبودية لان من استقل خير نفسه كان في مقام الذل والحاجة والانكسار والعبودية اشرف منها
قوله عليه السلام واستكثار الشر الخ هو سؤال التوفيق من التهاون بما يكتسبه او يكسبه من الشر ولو قليلا والظاهر من الكثرة والقلة في المقامين بحسب الكم
سواء كان الخير والشر في نفسه كبيرا او صغيرا ويحتمل ان يراد بهما بحسب الكيف والمقدار واياما كان ففي الفقرتين تنبيه على ان العمل الصادر من العبد ان كان
خيرا وطاعة فليعد نفسه مقصرة في الكم والكيف وان كان كثيرا بالنسبة الى وسعه لان ذلك ادخل في تعظيم الرب وابعد من العجب وفي الاعتماد عليه واقرب الى البقاء
عليه والسعي فيه ومقام العبودية المبنية على التذلل والاعتراف بالتقصير وان كان شرا ومعصية فليعده كبيرا عظيما وان كان قليلا حقيرا في نفسه لانه بالنظر الى
مخالفة الرب العظيم عظيم كبير واستقلاله موجب لعدم المبالاة به والاعتناء بشأنه وسبب للولوع به والاتيان مرة بعد اخرى حتى يجتمع عليه شرور وعدوان وذنوب
كثيرة ويبلغ حد الكبيرة وفي الحديث عن ابي الحسن الرضا عليه السلام لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب فان قليل الذنوب يجتمع حتى يكون كثيرا واعلم ان الواقع في
اكثر النسخ ذكر القول والفعل معا في بيان الخير والاقتصار على الفعل في بيان الشر وقد وجهه بعضهم بما نصه يقال قال فلان خيرا او فعل خيرا وهذا
شايع وقد يقال قال شرا ولكنه قليل فلعله عليه السلام ذكر استكثار الشر من الفعل لان المقام مقام استكثار القليل واذا حصل استكثار القليل
من القليل الذي هو الفعل فيستاهو كثير بالنسبة اليه بطريق اولى ويحتمل انه ذكر القول والفعل معا في الخير لاهتمام رغبته فيه واراد بترجيح افراده
الشر انتهى اقول لا يخفى ما في الوجه الاول من الضعف اما اولا فلانا لا نسلم ان قول قال شرا قليل ممنوع بل يقال قال شرا كثيرا في الشيوع
وكثرة الاستعمال وكفى شاهدا قول امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه وفي الخبر ان لله ملكا ينادي يا فاعل الخير ابشر ويا
فاعل الشر اقصر واما ثانيا فلان الكثرة والقلة في الدعاء بالنسبة الى الوقوع وما ادعاه من القلة بالنسبة الى اللفظ واين احدهما من الاخر واما الوجه
الثاني فلانه معارض بان الاهتمام بنفي الشر اولى من الاهتمام بطلب الخير خصوصا وهو في مقام السؤال لاستقلال الخير فبذكر الشر من القول اولى
بالذكر لانه اكثر ما يهلك الناس كما في حديث معاذ بن جبل حين قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كف عليك هذا واشار الى لسانه قلت
يا رسول الله وانا المؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم
والاولى ان يوجه ذلك بوجهين احدهما التنبيه على انه يجب ان يعد القول من الفعل ويحسب دخوله في العمل كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يحسب كلامه من عمله كثرت خطاياه وحضر عذابه وعنه عليه السلام قال قال رسول الله من رأى موضع كلامه من عمله
قل كلامه الا فيما يعنيه واثر التنبيه على ذلك في جانب الشر لمزيد الاهتمام بنفيه حذرا من التورط فيه كما وقع في الحديثين المذكورين
الثاني لما كان القول اعظم كيفية واكثر كمية من الفعل بالنظر الى ما لا يبلغ الفعل ولعمومه من كل وجه لان اللسان آلة تتعلق بكل موجود
ومعدوم وله يد في المعقولات والخياليات والمسموعات والمبصرات والمذوقات والملموسات بخلاف الفعل فان كل جارحة سوى اللسان مخصوص ببعض
فهو اعظم من القول ذكر الفعل دون القول لان من استكثر القليل فاستكثاره للكثير اولى ومما يناسب هذا المعنى ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن ابي
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئا من الجوارح فيقول اي رب عذبتني بعذاب لم تعذب
به شيئا فيقال له خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الارض ومغاربها فسفك بها الدم الحرام وانتهب بها المال الحرام وانتهك بها الفرج الحرام وعزتي
لاعذبنك بعذاب لا اعذب به شيئا من جوارحك وروى ايضا بسند قوي عن صاحب الدعاء علي بن الحسين عليه السلام قال ان لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كل صباح

فيقول كيف اصبحتم فيقولون بخير ان تركتنا ويقولون ان الله فينا وبنا شدونه ويقولون انما نتاب ونعاقب بك والله اعلم ومن غريبها وقع لابي يوسف المعروف بابن السكيت وكان من اكابر علماء العربية وعظماء الشيعة وهو من اصحاب الجواد ع والهادي ع انه قال في التحذير من عثرات اللسان يصاب الفتى من عثرة بلسانه وليس يصاب المرء من عثرة الرجل فعثرته في القول تذهب رأسه وعثرته في الرجل تبرء عن مهل فاتفق ان المتوكل العباسي الزمه تاديب ولديه المعتز والمؤيد فقال له يوما ايما احب اليك ابناى هذان ام الحسن والحسين فقال والله ان قنبرا خادم علي خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل للاتراك سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات رحمه الله وذلك لخمس خلون من رجب سنة اربع واربعين ومائتين قوله ع واكمل ذلك لي بدوام الطاعة كمل الشيء كمولا من باب قعد والاسم الكمال ويستعمل في الذوات وفي الصفات يقال كمل اذا تمت اجزاؤه وكملت محاسنه ويتعدى بالهمزة وبالتضعيف فيقال اكملته وكملته وذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من الاخلاق المسؤلة ودام الشيء يدوم دواما اذا استمر ولم ينقطع والطاعة موافقة الامر وقيل موافقة الارادة وانما جعل دوامها كمالا لما ذكر ان خلاف الطاعة وان كان المعصية نقص في جميع المحاسن قوله ع ولزوم الجماعة لزمه لزوما من باب علم تعلق به ولم يفارقه والجماعة لغة ما اجتمع من الناس وغيرهم والمراد بها هنا المؤمنون المتفقون على مذهب الحق الذي اجمع عليه ائمة اهل البيت ع وشيعتهم كما رواه البرقي في محاسنه بسنده عن ابي عبد الله ع قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن جماعة امته فقال جماعة امتي اهل الحق وان قلوا وبسنده عن يحيى بن عبد الله رفعه قال قيل لرسول الله ص ما جماعة امتك قال من كان على الحق وان كانوا عشرة ومن كلام امير المؤمنين ع في نهج البلاغة والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب قال بعض الشراح امر بلزوم طريقة السواد الاعظم اي اكثر المسلمين المتفقين على راي واحد ورغب في لزومهم بان يد الله على الجماعة فيجوز بلفظ اليد عن قدرة الله وحراسته للجماعة اذ كانوا امنع وابعد عن الانفعال للعدو وامن من الغلط لكثرة ارائهم واتفاقها فلا تكاد تتفق على امر لا مصلحة فيه مع كثرتها واختلافها وحذر من الفرقة والشذوذ عن الجماعة بان الشاذ من الناس اي المنفرد المستبد برايه للشيطان اي محل نظر الشيطان لانفراده وشبهه لك بالشاذ من الغنم ووجه الشبه كون انفراده محل النظر في اهلاكه باستغواء الشيطان له كما ان الشاة المنفردة في مظنة الهلاك لانفرادها ووحدتها للذئب انتهى وروى البرقي باسناده عن ابي عبد الله عن ابائه ع قال قال امير المؤمنين ع ثلث موبقات نكث الصفقة وترك السنة وفراق الجماعة وروى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله ع قال من فارق جماعة المسلمين قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه قال بعض الشارحين المراد بهم الائمة ع او الاعم منهم بشرط ان لا يكونوا من اهل البدعة وبالمفارقة على وجه الاستنكاف والاستكبار والشذوذ او المراد بها ترك السنة واتباع البدعة انتهى وروى في الكافي ايضا بسنده عن الحكم بن مسكين عن رجل من قريش من اهل مكة قال قال سفيان الثوري اذهب بنا الى جعفر بن محمد قال فذهبت معه اليه فوجدناه قد ركب دابته فقال له سفيان يا ابا عبد الله حدثنا بحديث خطبة رسول الله ص في مسجد الخيف قال دعني حتى اذهب في حاجتي فاني قد ركبت فاذا جئت حدثتك فقال اسألك بقرابتك من رسول الله ص لما حدثتني قال فنزل فقال له سفيان مر لي بدواة وقرطاس حتى اثبته فدعا به ثم قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم خطبة رسول الله ص في مسجد الخيف نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم تبلغه يا ايها الناس ليبلغ الشاهد الغائب فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة لائمة المسلمين واللزوم لجماعتهم فان دعوتهم محيطة من ورائهم المؤمنون اخوة تتكافؤ دماؤهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم ادناهم فكتبه سفيان ثم عرضه عليه وركب ابو عبد الله وجئت انا وسفيان فلما كنا في بعض الطريق قال لي كما انت حتى انظر في هذا الحديث فقلت له قد والله الزم ابو عبد الله رقبتك شيئا لا يذهب من رقبتك ابدا فقال واي شيء ذلك فقلت ثلث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله قد عرفناه والنصيحة لائمة المسلمين من هؤلاء الائمة الذين يجب علينا نصيحتهم معوية بن ابي سفيان ويزيد بن معوية ومروان بن الحكم وكل من لا يجوز شهادته عندنا ولا يجوز الصلوة خلفهم وقوله واللزوم لجماعتهم فاي الجماعة مرجئ يقول من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنابة وهدم الكعبة ونكح امه فهو على ايمان جبرئيل وميكائيل او قدري يقول لا يكون ما شاء الله عز وجل ويكون ما شاء ابليس او حروري يبرء من علي بن ابي طالب ويشهد عليه بالكفر او جهمي يقول انما هي معرفة الله وحده ليس الايمان شيئا غيرها قال ويحك واي شيء يقولون فقلت يقولون ان علي بن ابي طالب والله الامام الذي يجب علينا نصيحته ولزوم جماعة اهل بيته قال فاخذ الكتاب فخرقه ثم قال لا تخبر بها احدا قوله ع ورفض اهل البدع رفضت الشيء رفضا من باب ضرب وفي لغة من باب قتل تركته والبدع جمع بدعة بالكسر كسدرة وسدر وهي اسم من الابتداع بمعنى الاحداث والاختراع كالرفعة من الارتفاع ثم غلب استعمالها في محدثات الامور المخالفة للشريعة بعد عهد النبي ص وقد تقدم الكلام عليها مستوفى في الروضة السادسة فليرجع اليه قوله ع ومستعمل الراي المخترع اتفقت النسخ المعتمدة على كونه مستعمل مفردا وما يوجد في بعض التراجم من روايته مجموعا بالياء وحذف النون للاضافة لم يثبت رواية وان صح دراية ووقع في نسخة قديمة واستعمال الراي المخترع وعلى كل حال فهو عطف على اهل البدع المضاف اليه الرفض واستعمل رايه واعمله عمل به والراي في اللغة العقل والتدبير والاعتقاد وعرفا يطلق تارة على القياس وهو مساواة فرع لاصل في علة حكمه قال صاحب القاموس اصحاب الراي اصحاب القياس لانهم يقولون برايهم فيما لم يجدوا فيه حديثا او اثرا وتارة على استحسان العقل وان عارض النص وخالفه كما قال به ابو حنيفة وفسره بانه دليل ينقدح في نفس المجتهد وربما قصرت عنه عبارته حكى الزمخشري في ربيع الابرار قال قال ابو يوسف كان ابساط رد ابو حنيفة على النبي ص اربعمائة حديث او اكثر قيل مثل ماذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله للفرس سهمان وقال ابو حنيفة لا اجعل سهم بهيمة اكثر من سهم المؤمن واشعر رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه البدن فقال ابو حنيفة الاشعار مثلة وقال رسول الله البيعان بالخيار ما لم يتفرقا وقال ابو حنيفة اذا وجب البيع فلا خيار وكان ص يقرع بين نسائه اذا اراد سفرا وقال ابو حنيفة القرعة قمار انتهى والمخترع اسم مفعول من اخترع الدليل والحكم وما اشبهه اي تخلقه و

ابتكره ولم يسبق اليه هذا القول مخترع اي مفتعل لا اصل له وهو هنا تفسيري لافادة العلم كالشيطان الرجيم لا لقصد التوضيح اذ الراي في الاحكام الشرعية لا يكون الا مخترعا مفتعلا لا اصل له في كتاب ولا سنة روى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله ع انه قال ان اصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس من الحق الا بعدا وان دين الله لا يصاب بالمقاييس وعن ابي جعفر ع من افتى الناس برايه فقد دان الله بما لا يعلم ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث احل وحرم فيما لا يعلم وعن علي ع من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس ومن دان الله بالراي لم يزل دهره في ارتماس وعن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع ترد علينا اشياء ليس نعرفها في كتاب الله ولا سنة فننظر فيها فقال لا اما انك ان اصبت لم تؤجر وان اخطات كذبت على الله عز وجل والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا وبطلان القياس والراي من ضروريات مذهب اهل البيت ع

اللهم صل على محمد وآله واجعل اوسع رزقك علي اذا كبرت واقوى قوتك في اذا نصبت ولا تبتلني بالكسل عن عبادتك ولا العمى عن سبيلك ولا بالتعرض لخلاف محبتك ولا مجامعة من تفرق عنك ولا مفارقة من اجتمع اليك

الجعل بمعنى التصيير المتعدي الى مفعولين وهما المنصوبان بعده اولهما اوسع والثاني الظرف اعني علي وهو متعلق بمحذوف اي كائنا علي لان مفعولي التصيير في الاصل مبتدأ وخبر والظرف اذا وقع خبرا لا يكون الا مستقرا واذا ظرف للفعل متضمن معنى الشرط وما قبلها هو الجواب في المعنى كما في نحو اكرمني اذا جئتك وقول بعض الفضلاء اذا هنا ظرفية مجردة عن معنى الشرط ثاني مفعولي اجعل بمعنى صير اي ناصب لها مع على انه الاول [illegible] صريح وكيف تقع اذا المنصوب على الظرفية ثاني مفعولي اجعل ووقوعها مفعولا عند من زعمه يستلزم خروجها عن الظرفية ايضا على تقدير مضاف اي وقت اوسع لئلا يلزم الاخبار باسم الزمان عن اسم العين فالتقدير اجعل وقت اوسع رزقك وقت كبري فهو تعسف شديد وتكلف ما عليه مزيد لا داعي اليه اصلا اما اولا فالقول بخروج اذا عن الظرفية خلاف قول الجمهور قال ابن هشام والجمهور على ان اذا لا تخرج عن الظرفية وقال الرضي خروج اذا عن الظرفية قليل والتخريج على الامور البعيدة والاوجه الضعيفة وترك الوجه القريب القوي من الجهات التي يجب على المعرب اجتنابها واما ثانيا فالقائلون بخروجها عن الظرفية انما قالوا به في مواضع لم يظهر لهم كونها فيها ظرفا فاحتاجوا الى القول بذلك كوقوعها موقع المبتدأ والخبر او المفعول به او في موضع جر ولم يذهبوا الى خروجها عن الظرفية في كل موضع اتى حتى يحتاج الى التخريج عليه في مثل هذه العبارة المتعين فيها ظرفيتها فاي داع الى القول به نسأل الله الهداية والقوة هي تمكن الحيوان من الافعال الشاقة واضافتها اليه تعالى باعتبار خلقه سبحانه لها ونصب نصبا من باب تعب تعبا اعيا وانما سئل ع جعل اوسع الرزق عليه وقت الكبر ليستغني عن تكلف تحصيله ومشقة تدبيره في الوقت المقتضي ضعف البنية عن كثرة الحركة وسأل جعل اقوى القوة فيه وقت الاعياء ليقاوم ما يوجبه الاعياء من الضعف وتخلل القوى وهو ظاهر وقوله ولا تبتلني يروى بالجزم وبالنون المؤكدة وهي لا تبتلينّي والكسل بالتحريك التثاقل والفتور الاعضاء وفتورها عن اعمالها بسبب تحلل الروح ضعفه ورجوعه الى الاستراحة وفي القاموس الكسل التثاقل عن الشيء والفتور فيه كسل كسلا من باب تعب فهو كسل وكسلان قال بعض العارفين الكسل عن العبادة من صفات الجاهل المحبوس في سجن الطبيعة البشرية والمغلول باغلال لوازم القوة الشهوية والمغضوبية وعوارض القوى البدنية فهو تقيد بحظوظ مرح السقاط الى الذخيرة العليا ولا مخرج له يخرجه العبادة عن المرتبة العليا والمراد بالعمى هنا الضلالة والغواية مستعار من عمى البصر بجامع عدم الاهتداء الى المطلوب وسبيله تعالى هو الطريق المستقيم الموصل الى معالم الحق والهدى الناجي سالكه من التردي في مهالك الردى والتعرض للشيء والتعرض له تصدى له بالحرص وبنفسه تصدى له وطلبه ذكره الازهري وغيره والخلاف المخالفة وتجامعة اذا ذهب الى غيره ذهب اليه والمراد بمحبته هنا تعالى رضاه وهو افاضة ثوابه ورحمته والمجامعة مفاعلة من جامعه على الامر اي اجتمع معه ساعده وشايعه عليه وتفرق الناس عن فلان لم يصنعوا عنه تركوه ولا يكون ذلك الا فيمن كان ريبة في دينه وبالا فالتفرق عنه لا يكون الا بعد الاجتماع عليه والمراد بالمتفرقين عنه تعالى المتفرقون عن امره وطاعته كما ان المراد بالمجتمعين اليه المجتمعون الى دينه وطاعته وعدي الاجتماع بالى لتضمينه معنى الركون وهو السكون الى الشيء والميل اليه والله اعلم

اللهم اجعلني اصول بك عند الضرورة واسالك عند الحاجة واتضرع اليك عند المسكنة ولا تفتني بالاستعانة بغيرك اذا اضطررت ولا بالخضوع لسؤال غيرك اذا افتقرت ولا بالتضرع الى من دونك اذا رهبت فاستحق بذلك خذلانك ومنعك واعراضك يا ارحم الراحمين

صال على عدوه يصول صولا حمل وسطا قال ابن الاثير في النهاية في حديث الدعاء بك اصول اي اسطو واقهر والصولة الحملة والوثبة والضرورة اسم من الاضطرار وهو الاحتياج والالتجاء الى الشيء والباء للاستعانة وسألت الله كذا طلبته منه وانما لم يذكر المفعول الثاني لان المراد ايقاع سؤاله تعالى مطلقا والحاجة اسم من الاحتياج وتضرع الى الله خضع وتذلل او تعرض لطلب الحاجة والمسكنة الذلة والخضوع والقهر ومنه ضربت عليهم الذلة والمسكنة وهي بهذا المعنى تجامع الغنى والزهد وتطلق على الفقر وقلة المال وسوء الحال واشتقاقها على المعنيين من السكون لسكون صاحبها الى الناس ومن حملها في الدعاء على المعنى الاول كان المراد بالتضرع التذلل والخضوع ومن حملها على المعنى الثاني كان المراد بالتضرع طلب الحاجة وفتنه فتونا من باب ضرب امتحنه وقال بعضهم الفتنة في الضلال عن الحق بمعنى اي من الاموال بالمال والاشتغال بها عما هو الواجب من سلوك سبيل الله وعلى هذا فمعنى لا تفتني لا تضلني كما قالوا ربنا لا تفتنا اي لا تضلنا والاستعانة طلب العون بغيره سبحانه حال الاضطرار والخضوع لسؤال غيره عند الافتقار والتضرع الى من هو دونه وقت الرهبة من افتقار عن سبيل الله الحق كان ذلك التجاء لتحصيل النفع ودفع الضر الى من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا وعدولا عن مسبب الاسباب ومدبر الامور والقادر على كل مقدور وذلك الحكيم باستحقاق الخذلان والمنع والاعراض منه تعالى له حيث ضل استعداده لنجاح الله سبحانه بالتوكل لسوء الاعتماد عليه بالتوكل على غيره واشتغاله بسواه وقد تقدم الكلام على هذا المعنى مبسوطا في الروضة الثالثة عشرة وقوله الى من دونك اي من سواك فدون بمعنى سوى الظرفية التي هي بمعنى مكان الذي يدخله معنى العوض والبدل او بمعنى غير فهو خبر هو محذوف او حال لا التبيين مضمر والتقدير الى الذي ثبت حاله كونه دونك اي بمعنى قال الحق دون نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية او بمعنى قدام كانه قدامه تعالى في المكان وهو سبحانه تعالى الله عن ذلك قوله ع فاستحق الفاء للسببية والفعل منصوب بعدها باضمار ان وجوبا لوقوعها بعد النفي الصريح نحو ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي والخذلان بالكسر اسم من خذله من باب قتل اذا اهمله وترك اعانته

ومنعه معروفه ومنه منع الحرمة اياه واعرض عنه اعراضا صد وهو هنا مجاز عن الاستهانة به والسخط عليه كقوله تعالى ولا ينظر اليهم وقد تقدم الكلام عليه والله اعلم. اللهم اجعل ما يلقي الشيطان في روعي من التمني والتظني والحسد ذكرا لعظمتك وتفكرا في قدرتك وتدبيرا على عدوك وما اجرى على لساني من لفظة فحش او هجر او شتم عرض او شهادة باطل او اغتياب مؤمن غائب او سب حاضر وما اشبه ذلك نطقا بالحمد لك واغراقا في الثناء عليك وذهابا في تمجيدك وشكرا لنعمتك واعترافا باحسانك واحصاء لمننك. اجعل من الجعل بمعنى التصيير وهو نقل الشيء من حالة الى اخرى قال صاحب المحكم جعل الطين خزفا والقبيح حسنا صيره اياه والقى الشيء يلقيه القاه طرحه ومنعه واصله ان يستعمل في الاعيان كقوله تعالى والقى الالواح فالقوا حبالهم ثم استعمل في المعاني اتساعا ومنه قوله تعالى والقيت عليك محبة مني سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وهو هنا كذلك والروع بالضم القلب وقيل سواده ويطلق على الذهن والعقل والتمني تشهي حصول الامر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وبما لا يكون والتكذب بعض منى تمنى فقد لان الكاذب يحدث الحديث في نفسه ثم يقوله ومنه هذا شيء رويته وشيء تمنيته اي تخلقته وكل من هذه المعاني يحتمل ارادته هنا والتظني اعمال الظن واصله التظنن ابدلت احدى النونات ياء ومنه قولهم ليس الامر بالتظني ولا بالتمني والحسد تمني زوال النعمة المحسود الى الحاسد والذكر حضور المعنى في النفس ثم يكون تارة بالقلب وتارة باللسان وليس شرطه ان يكون بعد نسيان وقد تقدم الكلام على بيانه مزيدا في الروضة الحادية عشرة والعظمة في العبارة عن تجاوز قدره حدود العقول حتى لا يتصور الاحاطة بكنهه وحقيقته وقال بعض العارفين اعلم ان عظمة الحق صفة ذاتية له لم تقم بالقياس الى اعتقاد العبد وتصور واثبات لغيره عز وجل وجودا والا فليس لها سواء في جنب وجوده تعالى وجود حتى تتصف بالعظمة بالقياس اليه لكن الانسان يتصور لنفسه بقوته الوهمية وجودا مستقلا وبواسطة وجوده الموهوم يثبت للعالم وافراده وجودا مستقلا بنفسه لها وجود الحق يتصف بالعظمة ثم بقدر ما يظهر قصور وجوده وضعفه وقصور الوجودات الامكانية وضعفها يبدو لنظره عظمة الحق وهذا قبل ان ظهور الانسان سبيل الحق في هذا العالم فبقدر انكساره وافتقاره يظهر وجود الحق وعظمته وكبريائه و والتفكر لغة اعمال النظر في الشيء واختلف عبارة العلماء في تفسيره والمرجع واحد قال الغزالي حقيقة التفكر طلب علم غير بديهي من مقدمات موصلة اليه كما اذا تفكر ان الاخرة باقية والدنيا فانية فانه يحصل له العلم بان الاخرة خير من الدنيا وهو يبعثه على العمل للاخرة فالتفكر سبب لهذا العلم وهذا العلم يقتضي حالة نفسانية هي التوجه الى الاخرة وهذه الحالة تقتضي العمل لها وقس على هذا فالتفكر موجب لتنور القلب وخروجه عن الغفلة واصل لجميع الخيرات وقال المحقق الطوسي قدس سره التفكر سير الباطن من المبادي الى المقاصد وهو قريب من النظر ولا يرتقي احد من النقص الى الكمال الا بهذا السير ومباديه الافاق والانفس بان يتفكر في اجزاء العالم وذراته وفي الاجرام العلوية من الافلاك والكواكب وحركاتها واوضاعها ومقاديرها واختلافاتها ومقارناتها ومفارقاتها وتغيراتها وفي الاجرام السفلية وترتيبها وتفاعلها وكيفياتها ومركباتها ومعدنياتها ونباتاتها وحيواناتها وفي اجزاء الانسان واعضائه من العظام والاعصاب والعضلات والعروق وغيرها مما لا يحصى كثرة ويستدل بها وبما فيها من المصالح والمنافع والحكم على كمال الصانع وحكمته وعلمه وقدرته وعدم ثبوت ما سواه وبالجملة التفكر فيما ذكر ونحوه من حيث الخلق والحكمة والمصالح اثره العلم بوجود الصانع وقدرته ومن حيث تغيره وانقلابه وفنائه بعد وجوده اثره الانقطاع عنه والتوجه بالكلية الى الخالق الحق انتهى وهو اعظم العبادات قدرا واشرفها اثرا وافخمها رتبة وارفعها درجة ولذلك وقع الامر به في مواضع كثيرة من القران المجيد ووردت باخبار عديدة عن سيد المرسلين واهل بيته الطاهرين ع كقوله ع تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة وقول امير المؤمنين ع التفكر يدعو الى البر والعمل به وقول الصادق ع افضل العبادة ادمان التفكر في الله وفي قدرته وقول الرضا ع ليس العبادة كثرة الصلوة والصوم انما العبادة التفكر في امر الله عز وجل الى غير ذلك واعلم انه ليس المراد التفكر في حقيقة ذاته وحقيقة قدرته وسائر صفاته تعالى فان معرفتها خارجة عن طوق البشر لا يصل اليها عقل ولا فكر والتفكر فيها مؤد الى الضلال المبين والالحاد في الدين بل المراد التفكر في صنع الله واثاره وقد تقرر ان التفكر فيها وفي عظمها يدل على عظمة الصانع الحق وكمال قدرته ومما يدل على ذلك ما روي عنهم ع تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق وما روي عن ابي جعفر ع اياكم والتفكر في الله ولكن اذا اردتم ان تنظروا الى عظمته فانظروا الى عظيم خلقه. قوله ع وتفكرا في قدرتك اي في اثار قدرتك وايا ما كان فما احسن ما حكاه الزمخشري في ربيع الابرار قال رايت لعلي بن الحسين ع طهورا في وقت ورده فوضع يده في الاناء ليتوضأ ثم رفع راسه فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يفكر في خلقها حتى اصبح واذن المؤذن ويده في الاناء. وحكى ذو النون المصري قال سمعت شخصا قائما وسط البحر وهو يقول سيدي انا خلف البحور والجزائر وانت المالك الفرد بلا صاحب ولا زائر من ذا الذي انس بك فاستوحش ام من ذا الذي نظر الى اياتك فلم يعلم بهن ان تنصيبك السماء ذات الابراج ورفعك الفلك فوق راس الخلائق واجراءك الماء بلا اسناد وارسالك الرياح بلا عنان لما يدل على فرط يقينك اما السموات فتدل على صنعك واما الفلك فيدل على حسن صنعك واما الرياح فنشر من نسيم بركاتك واما الرعود فتصوت بعظيم اياتك واما الارض فتدل على عظيم حكمتك واما الانهار فتجري بعذوبة كلمتك واما الاشجار فتخبر بجميل صناعتك واما الشمس فتدل على تمام بدائعك وكرمك. وتدبيرا على عدوك دبر الامر تدبيرا نظر الى ما تؤول عاقبته ماخوذ من الدبر وهو الاخر من كل شيء لانه نظر في دبر الامر وهو قريب من التفكر لان التفكر تصرف القلب بالنظر في الدليل والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب وعداه بعلى ايذانا بان المدبر مستعمل عليه لازم له لزوم الراكب لمركوبه كقولهم هذا لك وهذا عليك والمراد بعدوه تعالى المعرض عن عبادته والمبغض لها ولمن تلبس بها من عباده وهو من باب اطلاق الشيء على ما هو من لوازمه مجازا. قوله ع وما اجرى على لساني من لفظة فحش الى اخره اسناد الاجراء الى الشيطان مجاز عقلي من باب الاسناد الى السبب كقولهم بنى الامير المدينة. والفحش بالضم القبيح والرديء من القول وقال في القاموس الفحش عدوان الجواب ومنه لا تكوني فاحشة لعائشة انتهى وقال في النهاية قال لعائشة لا تقولي ذلك فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش اراد بالفحش التعدي في القول والجواب لا الفحش الذي هو من قذع الكلام وقبيحه والفحش والفحشاء ما ينفر عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل المستقيم قولا كان او فعلا والهجر بالضم اسم من اهجر وهو بالضم الخنى والقبيح

من الكلام فيما لا ينبغي اسم من اهجر في منطقه هجرا اذا افحش وكذلك اذا اكثر الكلام فيما لا ينبغي وبالفتح الهذيان يقال هجر يهجر من باب قتل هجرا بالفتح اذا خلط في كلامه وهذى في مرضه. والشتم شتمه شتما من باب ضرب وفي لغة من باب قتل سبه وقيل الشتم وصف الرجل بما فيه ازراء ونقص سيما فيما يتعلق بالنسب. وعرض الرجل بالكسر حسبه وقيل خليقته المحمودة وقيل ما يمدح به ويذم. وقال ابن الاثير في النهاية العرض موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه او في سلفه او من يلزمه امره وقيل هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه ان ينتقص ويثلب. وقال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير وقيل هو ما يفتخر به من حسب وشرف وقد يراد به الاباء والاجداد. والشهادة الاخبار بما قد شوهد اي عوين وهي اسم من المشاهدة وهي الاطلاع على الشيء عيانا. والباطل ما لا يكون صحيحا باصله واضافة الشهادة الى الباطل اما بمعنى اللام او على حذف الجار والايصال لان الاصل شهادة على الباطل. واغتاب فلان فلانا اذا ذكره بما يسوءه ويكرهه من العيوب وكان فيه فان لم يكن فيه فهو بهت وبهتان وفي المعروف ذكر الانسان المعين او بحكمه في غيبته بما يكره نسبته اليه مما هو حاصل فيه ويعد نقصانا في العرف بقصد الانتقاص والذم قولا او اشارة او كناية تعريضا او تصريحا فلا غيبة في غير معين كواحد مبهم من غير محصور كاحد اهل البلد بخلاف مبهم من محصور كواحد من المعينين كاحد قاضيي البلد فاسق مثلا فانه في حكم المعين كما صرح به شيخنا البهائي قدس سره في شرح الاربعين ولا بد من غيبته لا بحضوره وان كان انما لا يبدو انه لا بقصد الوعظ والنصيحة ولا بذكر ما ليس فيه فانه بهتان وتهمة ولا بد من ذكر ما يكره ولا يعد نقصا ولا بد من عيبه لا لقصد الاستصلاح كذكره للطبيب لقصد العلاج او للسلطان لقصد الترحم فان ذلك ليس غيبة ووصف المؤمن بالغائب في الاغتياب هو الذي الرجل بما يسوءه في غيبته فلا يكون الاغتياب الا للغائب هو من باب التصريح بما علم ضمنا وفائدته التنصيص على متعلق الاغتياب. تنبيهات

الاول الغيبة حرام بالايات والروايات واجماع الامة وقد عدها من الكبائر ولو لم يرد فيها الا قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فانه مثل الاغتياب باكل الانسان لحم انسان اخر مثله ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله لحم الاخ ثم لم يقتصر حتى جعله ميتا ثم جعل ما هو في غاية الكراهة موصولا بالمحبة وقوله ص اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل يزني فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وقال بعض علمائنا ان المغتاب لما لم يكن معصوما ينبغي ان يكون له في عيبه لنفسه شغل عن عيب الناس ولو فرض انه خال عن العيوب كلها فلينزه نفسه عن الغيبة التي هي من اقبح العيوب ومن اعظم الكبائر وقال شيخنا الشهيد الثاني قدس سره ومن العجب من علماء الزمان ان كثيرا منهم يجتنب كثيرا من المعاصي الظاهرة من شرب الخمر والزنا وغصب اموال الناس ونحوها ومع ذلك يتعاطون الغيبة والسبب فيه اما الغفلة عن تحريمها وما ورد من الوعيد عليها واما لان مثل تلك المعاصي لا يجتمع بزيهم ومنازلهم من الرياسات لخفاء هذا النوع من المنكر على من يرومونه لزعمهم انه من اهل الجهالات ولو دعوهم في الشرب والزنا او غصب مال الغير لما عرفوا الظهور فيهم عند العامة وسقوط منزلتهم ولو استبصروا وعلموا ان لا فرق بين المعصيتين بل الاولى من المعصية المستلزمة للاخلال بحقه تعالى وبين ما يتعلق مع ذلك بحق العبد خصوصا باعراضهم التي هي اجل واشرف من اموالهم.

الثاني كفارة الغيبة ان يندم المغتاب ويتوب ويتاسف على فعله ليخرج من حق الله ثم يستحل من اغتابه ليحله فيخرج عن مظلمته وذلك اذا امكن الوصول اليه وينبغي ان يستحله وهو حزين متاسف نادم على فعله مستحي مما ارتكبه فان المرائي قد يستحل ليظهر من نفسه الورع وفي الباطن لا يكون تائبا فيكون قد قارف معصية اخرى ويدل على ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه واله من كانت لاخيه قبله مظلمة في عرض او مال فليستحلها منه من قبل ان ياتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فزيد في حسنات صاحبه فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فزيد على سيئاته وان لم يمكنه الوصول اليه اما لموته او لغيبته فليستغفر له ويدل على ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله ع قال سئل النبي ص ما كفارة الاغتياب قال تستغفر الله لمن اغتبته كلما ذكرته وينبغي للمعتذر اليه قبول العذر فان لم يقبل كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له وقد تقابل سيئة الغيبة في القيامة ولا فرق بين اغتياب الصغير والكبير والحي والميت والذكر والانثى ولكن الاستغفار والدعاء له بحسب ما يليق بحاله فيدعو للصغير بالهداية وللميت بالرحمة والمغفرة ونحو ذلك ولا يسقط الحق باباحة الانسان عرضه لانه عفو عما لم يجب كما لو اباح قذف نفسه لم يسقط حقه من الحد والظاهر انه يجب في هذه الكفارة النية كما في سائر الكفارات.

الثالث جوز العلماء الغيبة في عشرة مواضع الشهادة والنهي عن المنكر وشكاية المتظلم ونصح المستشير وجرح الشاهد والراوي وتفضيل بعض العلماء والصناع على بعض وغيبة المتظاهر بالفسق الغير المستنكف على قول وقيل مطلقا وقيل بالمنع مطلقا وذكر المشتهر بوصف مميز له كالاعور والاعرج مع عدم قصد الاحتقار والذم وذكره عند من يعلم به ذلك بشرط عدم سماع غيره على قول والتنبيه على الخطا في المسائل العلمية ونحوها بقصد ان لا يتبعه احد فيها ثم هذه المواضع في التعريض فيها فلا يبعد القول بتحريم التصريح لانها انما شرعت للضرورة والضرورة تقدر بقدر الحاجة والله اعلم. قوله ع او سب حاضر السب الشتم سبه سبا من باب قتل قيل اصله من السب بمعنى القطع لان الساب يقطع المسبوب وقيل من السبة وهي حلقة الدبر كان الساب كشف عورة المسبوب ومنه قيل للاصبع التي تلي الابهام سبابة لانها يشار بها عند السب وقد يكون بعضهم وسب الحاضر ان يقول له مثلا يا شارب الخمر او يا اكل الربا او يا ملعون او يا حمار او يا كلب او يا خنزير او يا فاسق او يا فاجر وامثال ذلك. سب الكندي رجلا فقال له انت والله ثقيل الظل مظلم الهواء جامد النسيم فسابه اخر فقال الحمد لله لصاحبه والله لتعطش ساحة المساجد على الهوان فقال له صاحبه لئن لم تكف عني شر لسانك ولم تستر عني عورة كلامك لاصفن صفاتك بقول لا يبتغى عن مضر ولا حضر واسلك فقال له الاول لا تسعر نارنا ولا تطلب عوانا فان سفه الجاهل بلسانه وسفه اللبيب سيفه وكان بلقه قد وضع كلاما يمنعك الشرب ويثبتك الصادر والوارد وقل من يرد على العافية لا يرد عليه البلاء فانقلب عن صاحبه مغتاظا. وفي الكافي عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله صلى الله عليه واله سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه وعن ابي الحسن موسى ع في رجلين يتسابان قال البادي منهما اظلم ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يعتد المظلوم. قوله ع وما اشبه ذلك الاشارة الى المذكور

مما اجرى الشيطان على لسانه مما اثمه في المحشر والاثم كالبهتان والنميمة والسعاية والاستهزاء والتهمة والرواية على المؤمن والكذب وغير ذلك فان كلها للشيطان لمكارم الاخلاق وجنس الشيم منافية لمقتضى الايمان والتقوى والورع قوله عليه السلام نطقا بالحمد لك لنطق النطق اسم من نطق ينطق نطقا من باب ضرب اذا تكلم بصوت وحروف تعرف بها المعاني والمراد بالحمد هنا الحمد اللغوي بدلالة النطق وهو الوصف بالجميل على جهة التعظيم باللسان وقد يراد به القول الاصطلاحي وهو حمد اللسان وثناؤه على الحق تعالى بما اثنى به على نفسه على لسان انبيائه فتكون اللام فيه للعهد واغرق في الشيء اغراقا بالغ فيه واطنب فهو من اغرق الرامي في القوس اذا استوفى مدها قال الزمخشري في الاساس اغرق الرامي النزع ومنه الاغراق في القول وغيره وهو المبالغة والاطناب في الثناء بالمد قيل هو وصف الشيء بمدح او ذم وقيل خاص بالمدح وقيل استعماله في المدح اكثر من الذم والحق انه عند الاطلاق لا ينصرف الا الى المدح تقول له اذا اثنى عليك الرجل بما كان من تعريض الثناء وفي الحديث لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وذهب بعضهم الى انه بالفتح وهو بالكسر ومنه ثم المنتظر بلا سندان في الشيء والتوغل والامعان بمعنى كانه صار فيه ومضى وله بغيث مجده مجد العظمة واثنى عليه بالشرف والكرم والشكر عبارة عن المعروف المقابل للنعمة سواء كان باللسان او باليد او بالقلب وقيل هو الثناء على المحسن بذكر احسانه واعترف بالشيء اعترافا اقر به على نفسه الاحسان فعل ما ينبغي من الخير واحصى الشيء احصاء عده وضبطه والمنة النعمة والمراد باحصائها حفظها عن الكفر بها وصونها عن اهمال شكرها وعدم الالتفات لها والا فنعم الله تعالى لا تحصى كما قال سبحانه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والله اعلم **تنبيه** الجمل المطلوب بها نقل السيئات المذكورة التي القاها الشيطان وعدم اجرائها على لسانه الى الحسنات المطلوب اما بمحوها بالتوبة واثبات الحسنات او بتبديل ملكاتها ودواعيها في النفس بملكات الحسنات المذكورة بان يزيل الاولى ويأتي بالثانية وبان يثبت له بدل عقاب كل منها ثواب الحسنة المقابلة لها ويكون من قوله تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقد تقدم الكلام على ذلك في اخر الروضة الثانية اللهم صل على محمد وآله ولا اظلمن وانت مطيق للدفع عني ولا اظلمن وانت القادر على القبض مني ولا اضلن وقد امكنتك هدايتي ولا افتقرن ومن عندك وسعي ولا اطغين ومن عندك وجدي لا طلبية للدعاء واظلم مبني للمفعول مجزوم بها مؤكدا بالنون الثقيلة مسند الى ضمير المتكلم وقس على ذلك قوله الا ان الفعل فيها مبني للفاعل والجزم بلا الطلبية لفعل المتكلم نادر في الفصيح وان صرح النحويون بقلته وندوره ومن شواهده قوله عليه السلام لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر مما امرت به الحديث رواه الاكثرون وقول العرب لا اربنك هيهنا وقول الشاعر لا اعرفن ربربا حورا مدامعها مردفات على اعقاب اكوار وقول الاخر اذا ما خرجنا من دمشق فلا نعد لها ابدا ما دام فيها الجراضم والاكثرون على انه لا فرق في ندور الجزم بها للفعل المتكلم بين المبني للفاعل والمبني للمفعول وفصل بعضهم بينهما فالحكم بالندور والقلة فيما كان مبنيا للفاعل وبالكثرة فيما كان مبنيا للمفعول كقوله عليه السلام ولا اظلمن وانت مطيق للدفع عني لان المطلوب به غير المتكلم وهو الفاعل المحذوف الذي ناب عنه ضمير المتكلم والاصل لا يظلمني احد فحذف الفاعل واقيم عنه ضمير المتكلم وعدل عن الفعل المبدوء بياء الغيبة الى المبدوء بالهمزة والنون ليمكن من الاسناد الى ضمير المتكلم على حد الالتفات من الغيبة الى التكلم بخلاف ما اذا كان مبنيا للفاعل فان المطلوب منه هو المتكلم وهو نادر لان المتكلم لا يطلب من نفسه الا على المجاز تنزيلا لها منزلة الاجنبي قالوا وهذا النوع مما اقيم فيه السبب مقام المسبب فالاصل في لا اربنك ههنا لا تكن ههنا فاراك وقس على ذلك والجمل بعد الافعال المجزومة كلها احوال ومن زعم ان لا في جميع هذه الفقرات نافية والغرض الاخبار تحدثا بالنعمة فقد ابعد والطاقة لشيء الطاقة والقدرة عليه فهو مطيق والاسم الطاقة وقد دفعت عنه الاذى نحيته عنه وقبضت يده عن الامر كففتها منه ومنعته من فعله وقوله منى ظرف مستقر متعلق بمحذوف حال اي كائنا مني وامكنه امكانا سهل عليه وتيسر وافتقر مطاوع افقره وفقر يفقر من باب تعب اذا قل ماله فافقره فافتقر والوسع بالضم الجهد والغنى وطغا طغوا من باب قال وطغي يطغى من باب تعب وطغى يطغى من باب نفع لغة ايضا فهو طاغ وطغيان والاسم الطغيان وهو مجاوزة الحد والاسراف في المعاصي والتكبر قال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى والوجد بالضم وبالفتح وبالكسر الجدة وهي الثروة والاستغناء اي لا تبتليني بالطغيان بالاستغناء فاطغى والحال ان استغنائي من عندك فان الطغيان بالمال انما يكون بسبب نسيان العبد فضل ربه وعنايته به فينسب ذلك الى كفاية نفسه لا الى عناية الله تعالى اما اذا علم ان غناه وجدته من فضله سبحانه فانه لا يزيد الا تواضعا وعبودية بل اذا تأمل وجد نفسه في حال الغنى اشد افتقارا الى الله لان الفقير لا يتمنى الا سلامة نفسه والغني ماله واهله وجاهه والله اعلم اللهم الى مغفرتك وفدت والى عفوك قصدت والى تجاوزك اشتقت وبفضلك وثقت وليس عندي ما يوجب لي مغفرتك ولا في عملي ما استحق به عفوك وما لي بعد ان حكمت على نفسي الا فضلك فصل على محمد وآله وتفضل علي تقديم الظرف في الفقرات الاربع للتخصيص معنا الى مغفرتك فدت لا الى غيرها وقس على ذلك ووفد اليه وعليه يفد وفدا من باب وعد وفودا ووفادة قدم وورد وغلب استعمال الوفود في قصد الملوك والامراء ونحوهم للزيارة والاسترفاد والانتجاع والمراد به هنا توجه نفسه الى طلب مغفرته تعالى فهو استعارة فان قصد الى تشبيه نفسه بالشخص الوافد على عظيم في توقع حصول النفع منه وتشبيل الاحسان اليه وجعل اثبات الوفود لها بناء على ذلك كان من قبيل الاستعارة بالكناية وان حمل على ان المشبه به هو المعنى المصدري الحقيقي للوفود والمشبه توجه نفسه كان طرفا التشبيه مفردين والاستعارة تبعية وان جعل المشبه به فيه صورة منتزعة من نفسها وتوجهها الى المغفرة وطلبها اياها وترجيه نيلها له بصورة منتزعة من الوافد الى ملك او نحوه وقصده اياه وانتجاعه واسترفاده اياه وتأميل نيل احسانه كان طرفا التشبيه مركبين منتزعين من عدة امور والاستعارة تمثيلية والمستعار مجموع الالفاظ الدالة على الصورة المشبه بها الا انه اقتصر منها على لفظ الوفود الدال على ما هو العمدة في هذه الصورة مبدل بمعونة قرائن الاحوال على ان سائر الالفاظ الدالة على سائر اجزاء هذه الصورة منوية في الارادة فتكون في حكم الملفوظ ولا يخفى ان هذا الوجه انسب بالمقام وادخل في تحصيل المرام واحذ على ذلك ما اشبه من الالفاظ المستعارة واخر من الوجوه المذكورة ما هو المتبادر من مدلول العبارة وقصد الشيء وله واليه قصدا من باب ضرب طلبه بعينه نحا نحوه

الذنب تجاوزا عفوت عنه وصفحت وقد تقدم بيانه والشوق نزاع النفس الى الشيء وقيل هو اهتياج النفس الى لقاء المحبوب اشتاقه واشتاق اليه بمعنى والفضل شدة الاحسان بلا علة ووثق به يثق بكسرهما ثقة ووثوقا اعتمد عليه قوله عليه السلام وليس عندي ما يوجب يحتمل ان يكون الواو للاستئناف فالجملة لا محل لها من الاعراب وان تكون للحال فالجملة في محل نصب والحال انه ليس عندي ما يوجب مغفرتك ووجب الحق يجب وجوبا لزم وثبت واوجبه اثبته والزمه والمغفرة هي ان يستر القادر القبيح ممن هو تحت قدرته حتى ان العبد اذا ستر عيب سيده مخافة عقابه لا يقال غفر له واستحق الشيء استوجبه قوله بعد ان حكمت على نفسي بمعنى اي بعد حكمي بنوع حكم عليه حكما وحكومة اي قضى ولم يذكر المحكوم به لدلالة الكلام السابق عليه فحذفه اختصارا اذ المعنى بعد ان حكمت على نفسي بعدم ما يوجب مغفرتك وما استحق به عفوك والاستثناء مفرغ وهو في الحقيقة من عام محذوف فما بعد الا بدل من ذلك المحذوف والتقدير وما لي شيء الا فضلك والفاء من قوله فصل فصيحة اي اذا لم يكن لي الا فضلك فصل على محمد وآله وتفضل علي اي احسن الي بلا علة وسبحان الاحسان والله اعلم اللهم وانطقني بالهدى والهمني التقوى ووفقني للتي هي ازكى واستعملني بما هو ارضى اللهم اسلك بي الطريقة المثلى واجعلني على ملتك اموت واحيى الهدى هنا بمعنى البيان والحجة بقرينة الانطاق والمراد بالبيان اظهار المقصود بابلغ لفظ وبالحجة الكلام المستقيم وقيل البيان اخراج الشيء عن حيز الاشكال الى حيز التجلي والحجة البرهان قال الفيومي في المصباح الهدى البيان وقال الزمخشري في الفائق وابن الاثير في النهاية في حديث محمد بن كعب بلغني ان عبد الله بن ابي سليط قال لعبد الرحمن بن زيد بن حارثة وقد اخر صلاة الظهر كانوا يصلون هذه الصلاة الساعة قال لا والله فما هدى مما رجع اي فما بين وما جاء بحجة فما اجاب الا قال لا والله وسكت والمرجوع الجواب فلم يجئ بجواب فيه بيان وحجة لما فعل من تأخير الصلاة وهدى بمعنى بين في لغة اهل الغور يقولون هديت لك بمعنى بينت لك ويقال بلغتهم نزلت اولم يهد لهم انتهى وبعضهم حمله على الهدى بمعنى الدلالة على ما يوصل الى المطلوب او سلوك طريق يوصل الى المطلوب والاول اظهر والالهام ان يلقي الله في نفس العبد امرا يبعثه على الفعل او الترك بطريق الفيض وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده والتقوى في اللغة الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية وفي العرف هي الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته وقال بعض العلماء هي بحسب العرف الشرعي تعود الى خشية الحق سبحانه المستلزمة للاعراض عن كل ما يوجب الالتفات عنه من متاع الدنيا وزينتها وتنحية ما دون وجهه القصد قال بعض العارفين ان خير الدنيا والاخرة جمعت تحت لفظة واحدة وهي التقوى انظر الى ما في القرآن الكريم من ذكرها فكم علق عليها من خير ووعد لها من ثواب واضاف اليها من سعادة دنيوية وكرامة اخروية ولنذكر من خصالها واثارها الواردة فيه اثنتي عشرة خصلة الاولى المدحة والثناء قال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور الثانية الحفظ والتحصين من الاعداء قال تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا الثالثة التأييد والنصر قال تعالى ان الله مع الذين اتقوا الرابعة النجاة من الشدائد والرزق الحلال قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الخامسة صلاح العمل قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم السادسة غفران الذنوب قال تعالى ويغفر لكم ذنوبكم السابعة محبة الله قال تعالى ان الله يحب المتقين الثامنة قبول الاعمال قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين التاسعة الاكرام والاعزاز قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم العاشرة البشارة عند الموت قال تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة الحادية عشرة النجاة من النار قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا الثانية عشرة الخلود في الجنة قال تعالى اعدت للمتقين فقد ظهر لك ان سعادة الدارين منطوية فيها ومندرجة تحتها وهي كنز عظيم وغنم جسيم وخير كثير وفوز كبير **قوله عليه السلام** ووفقني للتي هي ازكى اي للحالة او الخصلة او الطريقة التي هي ازكى الحالات والخصال او الطرق اي انماها واكثرها اطهرها واصلحها من زكى المال يزكو زكاء اي نمى وزاد ومنه الزكاة الشرعية لانها سبب يرجى به الزيادة والبركة او من زكى الرجل يزكو اذا طهر ومنه نفسا زكية او من زكى اي صلح ومنه خيرا منه زكاة اي صلاحا وانما لم يذكر الموصوف لما في ابهامه وحذفه من الفخامة التي لا توجد مع ايضاحه فانك لما قدرته من الحالة او الخصلة او الطريقة لم تجد مع الايضاح ذوق البلاغة التي تجده مع الحذف لما فيه من عموم الاعتبار وذهاب الوهم كل مذهب **قوله عليه السلام** واستعملني بما هو ارضى اي بالعمل الذي هو اشد رضا لك او اعظم الاعمال المرضية عندك فان قلت استعمال ارضى في كل من هذين المعنيين غير قياسي اما الاول فلانه بناء لافعل التفضيل من ذي الزيادة وقياسه انما يكون من الثلاثي واما الثاني فلانه بمعنى المفعول وقياسه للفاعل قلت اما الاول فقد ذهب سيبويه امام الصناعة الى قياسه من باب افعل مع كونه ذا زيادة وقال بعض الائمة ويؤيده كثرة السماع كقولهم هو اعطاهم للدينار ولولاهم للمعروف وانت اكرم لي من فلان وهو كثير قال ومجوزه قلة التغيير لانك تحذف منه الهمزة وترده الى الثلاثي ثم تبني منه افعل التفضيل فتخلف همزة التفضيل همزة الافعال واما الثاني فوقوعه في كلامهم يكفي في تجويزه الاجماع والاجماع فيه الى السماع غير قطعا فانه افصح العرب **قوله عليه السلام** واسلك بي الطريقة المثلى اي الفضلى تانيث الامثل بمعنى الافضل يقال مثل مثالة فهو مثيل ككرم كرامة فهو كريم اي فضل من باب قتل فضلا فهو فاضل وفسر قوله تعالى ويذهبا بطريقتكم المثلى اي بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب ومنه اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل اي الاشرف فالاشرف والاعلى فالاعلى في الرتبة والمنزلة والمراد بالطريقة المثلى سبيل الحق الموصلة اليه تعالى التي تطابقت على الهداية اليه السنة الرسل والاولياء وقيل هي السيرة المختصة بالسالكين الى الله تعالى مع قطع المنازل والترقي في المقامات وفي تفسير الاسلام عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا يقول لاشربنا قلوبهم الايمان والطريقة هي ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام والملة ما شرع الله لعباده على السنة الانبياء وتستعمل في جملة الشرائع لا في احادها ثم اتسع فاستعملت في الملة الباطلة ايضا فقيل ملة الكفر وحرف الاستعلاء مؤذن بالثبات اي ثابتا على ملتك وهو متعلق باموت واحيى على طريق التنازع وتقديمه للتخصيص اي على ملتك لا على غيرها مع ما فيه من الاهتمام ورعاية السجع وقدم الموت للاهتمام به لانه اقوى للناس داعيا الى العمل من ضده ومع رعاية السجع والمراد بالحيوة ما قبل الموت وبما بعده والله اعلم اللهم صل على محمد وآله ومتعني بالاقتصاد واجعلني من اهل السداد ومن ادلة الرشاد ومن صالحي العباد وارزقني فوز المعاد وسلامة المرصاد الاقتصاد افتعال من القصد بمعنى العدل وهو التوسط في الامور بين الافراط والتفريط قال الزمخشري في الاساس

نصّ في معيشته واقتصد وقصد في الامر اذا لم يجاوز فيه الحدّ ورضي بالتوسط لانه في ذلك يقصد الاسدّ وهو على القصد وعلى قصد السبيل اذا كان راشدا وله طريق قصد وقاصد بخلاف قولهم طريق جور وجائر انتهى وقد علمت فيما سبق ان الوسط الحق الذي لا ميل له الى احد الجانبين من الافراط والتفريط هو الصراط المستقيم والطريق القصد التي اخذ الله على العباد سلوكها فالمراد بالاقتصاد سلوك الطريق القصد في جميع الاقوال والافعال كما تقدم بيانه وكثيرا ما يستعمل الاقتصاد خاصة في التوسط في الانفاق بين الاسراف والتقتير ومنه ما عال من اقتصد وهو من الامور التي نص الله سبحانه عليها بقوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولو حمل على هذا المعنى هنا لم يكن بعيدا الا ان الاعم هو الاتم والسداد بالفتح الصواب من القول والفعل واسدّ الرجل بالالف جاء بالسداد وسدّد تسديدا [illegible] اصاب في قوله وفعله فهو مسدّد والادلة جمع دليل وهو فعيل من دلّه على الطريق اذا هداه اليه وارشده له والرشاد بالفتح والرشد بالتحريك الهدى والاستقامة والصواب ولما كانت الامور المعقولة لا يهتدى لطريق الحق منها الا بارشاد مرشد يهدي المسترشد اليها ويعرفه رشادها وكان العارفون بالله هم ادلة هذه الطريق والمرشدين اليها سأل ع ان يجعله منهم والصالحون من العباد هم المتصفون بالصلاح وهو الخير والصواب وقال الزجاج الصالح هو الذي يؤدي الى الله ما افترض عليه ويؤدي الى الناس حقوقهم والفوز النجاة والظفر بالبغية والمعاد الآخرة لعود الخلق اليها والمرجع والمصير فهو بالمعنى الاول ظرف وبالمعنى الثاني مصدر ميمي وكلا المعنيين محتمل هنا والمرصاد كالمنهاج المكان الذي يرصد فيه من الطريق ورصده رصدا من باب قتل اذا قعد له على الطريق يترقبه [illegible] اعدّه لها [illegible] جعلها على طريقه كالمترقب له والمراد بالمرصاد هنا اما جهنم اعاذنا الله تعالى منها كما قال تعالى ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا سميت بذلك لان خزنتها يرصدون الكفار فيها للعذاب وهي مآبهم او لان خزنة جهنم يرصدون المؤمنين ويستقبلونهم عندها لان جوازهم عليها لقوله تعالى وان منكم الا واردها وهي مآب للطاغين ولهذا قال الحسن وقتادة يعني طريقا وممرا الى الجنة واما المشار اليه بقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد فقيل هو تمثيل لعدم الاهمال وانه لا يفوته شيء من اعمال العباد لانه يسمع ويرى جميع اقوالهم وافعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد وقيل لاعرابي اين ربك قال بالمرصاد وليس يريد به المكان قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز انا لك بالمرصد وبالمرصاد اي لا تفوتني ومنه ان ربك لبالمرصاد اي لا تفوته وفي نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين ع ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجا من مساغ ريقه **وعن** ابي عبد الله ع في قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد قال قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة وعن ابي جعفر ع يوضع على جهنم صراط ادق من الشعر واقطع من السيف عليه ثلث قناطر الاولى عليها الامانة والرحم والثانية عليها الصلوة والثالثة عليها رب العالمين لا اله غيره وفي رواية عدل رب العالمين فيكلفون الممر عليها فتحبسهم الامانة والرحم فان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين جل ذكره وهو قوله تبارك وتعالى ان ربك لبالمرصاد والخبر طويل اخذنا منه موضع الحاجة

اللهم خذ لنفسك من نفسي ما يخلصها وابق لنفسي من نفسي ما يصلحها فان نفسي هالكة او تعصمها

قيل يمكن ان يكون المعنى اجعل حصة من نفسي متعلقة بجنابك المقدس ليكون ذلك سببا لخلاص نفسي وابق منها ما يكون فيه صلاحها فان الخلاص قد يكون مع عدم الصلاح انتهى وقيل المعنى اصطف من اعمال نفسي ما يخلصها من سخطك وابق لها من مساعيها ما يكون به صلاحها وقيل معناه افعل بي ما يوجب نجاة نفسي وخلاصها من نفع او ضر او نعم او غنى او موت او حياة او كره بعض ذلك وابق لي من الاعمال الصالحة ما يوجب صلاح نفسي وتقويتها وقيل يحتمل ان يكون المراد بقوله ع خذ لنفسك من نفسي ما يخلصها نفي الاعمال السيئة والاخلاق الذميمة التي يكون نفيها سببا لخلوص النفس من الشوائب وخلاصها من العذاب فيكون قوله لنفسك اي لاجل القرب منك ويحتمل ان يكون المراد باصطفاء الاعمال الصالحة والاخلاق الكريمة التي تكون سببا لخلوص نفسي وخلاصها فيكون قوله لنفسك اي لاجل رضاك ولا يخفى بعد الاحتمال الاول وهذا ملخص ما انتهى الينا من اقوال الاصحاب في حل هذه العبارة من الدعاء والذي يخطر بالبال على وجه الاحتمال انه لما كانت النفس مكلفة بالقيام بامرين احدهما لله تعالى وهو سبب نجاتها وخلاصها من سخطه وعذابه تعالى والثاني للنفس وهو ما لا بد لها منه من امر معاشها سأل ع ان يجعل نفسه قائمة بما هو لله تعالى وهو سبب خلاصها ولما كان هذا المعنى يوجب استغراق النفس فيه بحيث لا يمكنها الاشتغال معه بغيره ولا التوجه والالتفات الى امر آخر سأل ثانيا ان يبقي لنفسه من نفسه ما لا بد لها منه مقدار ما يكون به صلاحها كيلا تكل وتحسر عن القيام بما هو لله ولا تسأم وتبطر فتشتغل بغير ما هو لله فيكون اشتغالها به في الحقيقة عائدا الى الامر الاول وعونا له على صلاحها والله اعلم بمقاصد اوليائه ويؤيد هذا المعنى الاخير ما في نسخة اخرى وابق لنفسك من نفسي اذ كان ما يصلح النفس على هذا الوجه عائدا اليه سبحانه والفاء من قوله فان نفسي للسببية بمعنى اللام وهالكة اي غير ناجية وقيل الهلاك في الاصل انتهاء الشيء الى الفساد **وقال** امين الاسلام ابو علي الطبرسي اصل الهلاك الضياع وهو مصير الشيء بحيث لا يدري اين هو ولهذا يقال للكافر هالك وللميت هالك وللمعذب هالك وفي القاموس الهالكة النفس الشرهة اي الساقطة في الحرص وارادة هذا المعنى هنا صحيح واو بمعنى الا الاستثنائية وان مضمرة بعدها وهي الناصبة للفعل والمعنى الا ان تعصمها اي تقيها وتحفظها فلا تكون هالكة وان مع الفعل في تأويل مصدر معطوف على مصدر منسبك من اسم الفاعل المتقدم اي ليكون هلاك لنفسي او عصمة منك لها والله اعلم

اللهم انت عدتي ان حزنت وانت منتجعي ان حرمت وبك استغاثتي ان كرثت وعندك مما فات خلف ولما فسد صلاح وفيما انكرت تغيير فامنن علي قبل البلاء بالعافية وقبل الطلب بالجدة وقبل الضلال بالرشاد واكفني مؤنة معرة العباد وهب لي امن يوم المعاد وامنحني حسن الارشاد

العدة بالضم ما اعددته وهيأته لحوادث الدهر من المال والسلاح ونحو ذلك [illegible] من باب تعب والاسم الحزن بالضم فهو حزين ويتعدى في لغة قريش بالحركة يقال حزنني الامر يحزنني من باب قتل وفي لغة تميم بالالف فيقال احزنني الامر ومنع ابو زيد استعمال الماضي من الثلاثي متعديا فقال لا يقال حزنه وانما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال يحزنه والحزن كيفية نفسانية تحصل لوقوع مكروه او فوات محبوب وان حرف شرط استغنى عن جوابه بما تقدم من الكلام عليه والتقدير ان حزنت فانت عدتي فحذف الجواب [illegible] والمنتجع بفتح الجيم اسم مفعول

من انتجعت فلانا اذا طلبت معروفه واصل الانتجاع طلب الكلاء في موضعه [illegible] المعروف وحرمه من باب ضرب يتعدى الى مفعولين حرمانا بالكسر وحرما اي منعته اياه والاستغاثة طلب ان يغيثه اي ينصره فهو مغيث له وكرثه بالثاء المثلثة من باب قتل اشتد عليه وبلغ منه المشقة ويتعدى بالهمزة ايضا فيقال اكرثه وتقديم الظرف للتخصيص اي بك استغاثتي لا بغيرك وقس عليه ما بعده وفات الامر يفوت فوتا ذهب والخلف بفتحتين اسم من اخلف الله عليه بالالف اي رد عليه ما ذهب فهو بمعنى العوض قال الزمخشري في الاساس اخلف الله لك خلفا عوضك مما ذهب منك خلفا انتهى وفي الحديث اللهم اعط كل منفق خلفا قال الكرماني هو بفتح اللام اي عوضا عاجلا مالا او دفع سوء او آجلا ثوابا فكم من منفق قلما يقع له الخلف المالي انتهى وفسد الشيء من باب قعد خرج عن كونه منتفعا به ومقابله الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة وانكرت عليه فعله انكارا عبته ونهيته [illegible] من نكر غيره [illegible] ومنّ عليه منا من باب قتل ومن عليه ايضا انعم عليه به والفاء فصيحة اي اذا كنت بهذه الصفات فانعم علي قبل حلول البلاء بالعافية والمراد بالبلاء هنا الاصابة بالمكروه والعافية دفع الله تعالى عن العبد ما يكره وكل منهما يكون جسمانيا ونفسانيا والطلب [illegible] من باب قتل [illegible] والجدة الغنى [illegible] اذا استغنى غنى لا فقر بعده والضلال [illegible] ما لا يوصل الى المطلوب وقيل سلوك طريق لا يوصل الى المطلوب والرشاد اسم من رشد يرشد [illegible] من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل اذا اهتدى وعرف الصواب والمؤنة قيل من مانه يمونه اذا قام بكفايته [illegible] واصلها [illegible] على قولهم [illegible] الواو الاولى همزة [illegible] جمع دار وقيل الهمزة اصلية [illegible] والمعرّة [illegible] من الاول بمعنى العدل [illegible] والاصل [illegible] ثم قلبت الياء واوا لسكونها وانضمام ما قبلها [illegible] والمعرّة مفعلة من عرّه فلان اذا ساءه [illegible] ومعرة العباد من اضافة المصدر الى الفاعل والمعنى ادفع عني [illegible] المكروه والمشقة والفساد والمعاد اما مصدر او ظرف كما تقدم [illegible] والدلالة على الصواب وفي نسخة حسن الارشاد اي الطلب [illegible] والله اعلم

اللهم صل على محمد وآله وادرأ عني بلطفك واغذني بنعمتك واصلحني بكرمك وداوني بصنعك واظلني في ذراك وجللني رضاك ووفقني اذا اشتكلت علي الامور لاهداها واذا تشابهت الاعمال لازكاها واذا تناقضت الملل لارضاها

درأ الشيء درءا من باب نفع دفعه وحذف المفعول للتعميم مع الاختصار اي ادرأ عني كل سوء وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكنه يفوت الاختصار وانما لم يجعله من قبيل ما نزل منزلة اللازم لان التأمل الذوقي في هذا المقام الى المفعول [illegible] بقصد المتكلم ومناسبة المقام ولذا جعل صاحب المفتاح فلان يعطي محمولا للشرط [illegible] والقصد الى تعميم المفعول واللطف [illegible] والبر [illegible] والغذاء ما يغتذى به من الطعام والشراب وهو ما به نماء الجسم وقوامه والنعمة [illegible] الاحسان والنفع [illegible] اعادة ما فسد الى الصلاح والكرم [illegible] ما يؤمنني [illegible] لدفع المرض وحذف متعلق المداواة للتعميم اي داوني من كل داء جسماني ونفساني والصنع بالضم الصنيعة ما اصطنع من خير واحسان يقال ما احسن صنع الله عندك واظله ستره عن الشمس والفيء [illegible] بالفتح كل ما استترت به يقال انا في ظل فلان وفي ذراه اي في كنفه وستره حكاه الجوهري عن الاصمعي [illegible] وكنفه والمعنى استرني في سترك وكنفك وجللني رضاك اي البسنيه اياه وغطني به قال ابن فارس في مجمل اللغة جلل الارض المطر بالتثقيل عمها وطبقها فلم يدع شيئا الا غطى عليه [illegible] اذا غطيته واشتكلت الامور التبست وفي نسخة اشكلت وهو المسموع واهدى الامور اقربها الى الصواب واعظمها دلالة على الحق وتشابهت الاشياء واشتبهت اشبه كل منها الآخر فالتبست وازكاها اطهرها او اكثرها نفعا وزيادة في الثواب وتناقض الكلامان تدافعا كان كل واحد نقض الآخر اي ابطله وفي كلامه تناقض اذا كان بعضه يقتضي ابطال بعض والملل جمع ملة وهي المذهب وارضاها اي اعظمها ارضاء لك واعظم ما ترضاه منها فان قلت افعل التفضيل انما يصح في شيئين اشتركا في معنى ثم يكون المفضل يفضل على الآخر فيه وكيف يصح في غير هذه الملة رضوان الله تعالى حتى يستقيم هذا التفضيل قلت لا شيء من الملل الا وفيه نوع مما يرضي الله تعالى او يرضاه الله تعالى كالاقرار بالله سبحانه ومكارم العادات ونوافل [illegible] الا ان بعض الخلل ابطل الكل بهدم الجزء فصح التفضيل والله اعلم

اللهم صل على محمد وآله وتوجني بالكفاية وسمني حسن الولاية وهب لي صدق الهداية ولا تفتني بالسعة وامنحني حسن الدعة ولا تجعل عيشي كدا كدا ولا ترد دعائي علي ردا فاني لا اجعل لك ضدا ولا ادعو معك ندا

توجته البسته التاج وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر فيضعه على رأسه والكفاية الاستغناء من كفى الشيء يكفي كفاية اذا حصل الاستغناء عن غيره وشبه الكفاية في نفسه بالتاج في الاجلال والتوقير والعظمة ودل على ذلك بالتتويج فيكون استعارة بالكناية واثبات التتويج تخييل وذلك جعلها من باب الاستعارة التبعية والتمثيلية كما مر [illegible] وسامه الامر يسومه اولاه اياه قال الجوهري سمته خسفا اوليته اياه وسمته الامر ايضا اردته منه قال الزمخشري في الاساس سمت المرأة الكفء [illegible] منها ما يعرضها عليها اي ولني حسن الولاية اواردها [illegible] والولاية بالفتح والكسر [illegible] قال سيبويه الولاية بالكسر الاسم مثل الامارة والنقابة لانه اسم لما توليته وقمت به فاذا ارادوا المصدر فتحوا والمراد بحسن الولاية حسن القيام بما يوليه ويقوم به من امور الولاية بالفتح والكسر ايضا النصرة وارادة هذا المعنى محتمل هنا اي ولني حسن نصرتك والصدق في اللغة مطابقة الحكم للواقع وقد يراد به مطلق الجودة وهو المراد هنا وذلك

كان الصدق في الحديث مستحسنا جدا عندهم صار واستعملونه في مطلق الجودة حتى قالوا خلّ صادق الحموضة وعسل صادق الحلاوة والصدق في اصطلاح
اهل الحقيقة قول الحق في مواطن الهلاك وقيل هو ان تصدق في موضع لا ينجيك منه الا الكذب وقيل الصدق ان لا يكون في احوالك شوب ولا في اعتقادك
ريب ولا في اعمالك عيب واراد بهذا المعنى هنا حسنة لمراد بالطلبة اما اهتداءه وهداية اياه وهدايته هو لغيره فيكون المراد بصدقها على المعنى
الاول الثبات عليها والرسوخ فيها وعلى المعنيين الاخيرين الايصال الى المطلوب اذ كان الصحيح انها عبارة عن الدلالة على ما من شانه الايصال
الى البغية من غير ان يشترط في مدلولها الوصول ولذلك كانت الدلالات التكوينية المنصوبة في الآفاق والانفس والبينات التشريعية الواردة
في الكتب السماوية على الاطلاق بالوحي الى البرية كافة برها وفاجرها هداية حقيقية ثابتة من عند الله جل جلاله ويحتمل ان يراد بصدق الهداية
وهي كشف الاسرار على قلب المهدي او الالهام وهي مرتبة صاحب الدعاء او من هو في رتبته ولا تفتني بالسعة اي لا تشغلني بالغنى وقد تقدم ان الفتنة هي
الضلال عن الحق بمحبة امر ما من الامور الباطلة والاشتغال بها عما هو الواجب من سلوك سبيل الله تعالى والمنح العطايا جمع منحة من بابي نفع وضرب والروايتان
في الدعاء وردت بالوجهين والدعة الراحة وخفض العيش والهاء عوض عن الواو تقول منه ودع الرجل من باب حسن فهو وادع اي مستريح لا كلفة عليه
ورجل متدع اي صاحب دعة وراحة والعيش الحياة وما يعاش به والكد الشدة والتعب في الكسب كد في عمله كدا اذا جهد وتكرر الكد للدلالة التكرير على
التتابع والتكثير اي كدا متتابعا كقوله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا اي مرة بعد اخرى وقيل الثاني تاكيد للاول فعلام منصب فيهما كما توهم كثير من
الناس قال ابن هشام في شرح القطر ليس من تاكيد الاسم قوله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا خلافا للكثير من النحويين
لانه جاء في التفسير ان معنى دكا دكا دكا بعد دك وان الدك كرر عليها حتى صارت هباء منثورا وان معنى صفا صفا انه تنزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا
بعد صف محدقين بالجن والانس وعلى هذا فليس الثاني منهما تاكيدا للاول بل المراد التكرير كما تقول علمته الحساب بابا بابا انتهى قلت اذا لم يكن الثاني تاكيدا
للاول فعلام نصبه العامل فيه قلت المختار فيه وفي نظائره ان يكون الجزء الثاني معمولا للعامل الاول ايضا لان مجموع الجزئين هو المعمول في المعنى اذ معنى ولا
يفعل شيئا كذا كذا الا بجعله متتابعا بالكد نظيره في الفاعل نحو قولها رجل رجل وفي الخبر الرمان حلو حامض وفي الحال دخلوا رجلا رجلا وحسبته بابا بابا وفي
المضاف اليه كان يرد بوزن فالمجموع يستحق اعرابا واحدا الا انه لما تعذر ذلك لم يستحق مع صلاحية كل واحد للاعراب اجري عليها اعراب الجميع دفعا للتحكم وقد استوفينا
الكلام على هذه المسئلة في شرح الصمدية ونقلنا اقوال العلماء فيها وما يرد على كل منها بما لا مزيد عليه فليرجع اليه ورد الدعاء هنا
بمعنى عدم قبوله وردا مفعول مطلق مؤكد لعامله والضد النظير والكفو وقال ابو عمرو الضد مثل الشيء والضد خلافه وفي القاموس الضد بالكسر المثل والمخالف
ضد وقوله لا اجعل اي لا اعتقد من الجعل بمعنى التصيير الذي يكون باعتقاد ومنه وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقوله ولا ادعو اي لا اعبد واستعمال
الدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ومنه قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا وقوله ان يدعون من دونه الا اناثا اي لا يعبدون والند بالكسر المثل
المخالف المناد من ناددت الرجل اذا خالفته ونافرته من ند يند ندودا اذا نفر خص بالمماثل بالذات المخالف بالافعال كما خص المساوي بالمماثل في المقدار والنظير
بالضد هنا المخالف وبالند المماثل مطلقا فان استعمال الضد بمعنى المخالف اشهر من استعماله بمعنى الكفو والنظير قال الزمخشري والنيسابوري في معنى قول الموحد ليس
لله ضد ولا ند نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه والله اعلم اللهم صل على محمد وآله وامنعني من السرف وحصن رزقي من التلف ووفر ملكتي بالبركة فيه واصب بي
سبيل الهداية للبر فيما انفق منه السرف محركة اسم من اسرف اسرافا اذا جاوز الحد في النفقة وغيرها والمراد به هنا الاول ويراد به التبذير
وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا في الروضة الثامنة عند قوله وتحوطني من تناول الاسراف وحصنه تحصينا حماه ومنعه والرزق ما اعطى الله عبده وامكنه من
التصرف فيه وتلف تلفا من باب تعب هلك فهو تالف واتلفته افنيته ورجل متلف لماله ومتلاف للمبالغة والمراد بتحصين الرزق من التلف صونه عن الضياع
والهلاك اما بالهام صاحبه ترك الانفاق فيما ينفق منه بلا عنت بتدبير يأتي عليه او بحفظه من حوادث الدهر كالنهب والسرقة ونحوها والتوفير التكثير والملكة محركة هي
القيام بالمماليك وما يملك من ذات اليد قال عليه السلام حسن الملكة نماء وسوء الملكة شؤم والمراد بتوفير الملكة توفير متعلقها اعني ما يملك وهو الرزق المقدم ذكره واسناد
التوفير اليها مجاز عقلي نحو قوله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين حيث جعل الامر مطاعا وانما المطاع في الحقيقة هو الآمر ومن لم يهتد لهذا المعنى ضبط الملكة بمعنى
الملك وهو خطأ صريح وفي نسخة ووفر ملكي فيكون نسبة التوفير اليه حقيقة والبركة الزيادة والنماء والضمير من فيه راجع الى الرزق وقول بعضهم انه للملكة وتذكيره
لانها بمعنى الملك غلط وجهل تام وهو على رواية ملكي عائد اليه واصب بي سبيل الهداية اي اجعلني اصيب طريق الهداية من الاصابة بمعنى القصد والبر الخير والاتساع
في الاحسان والانفاق صرف المال في الحاجة وضمير منه للرزق او للملك على الرواية الاخرى واعلم ان مدار هذا الفصل من الدعاء على سؤال الصيانة للمال وتوفيره
وانفاقه في ابواب البر ولما كان المال قوام العباد في امر المعاش والمعاد ظاهر النفع في باب الحسنات بين الجدوى في اسباب الخيرات وقد سماه الله خيرا في مواضع من
كتابه سأل عليه السلام منعه فيه عن السرف وصونه عن التلف وتوفير الملكة بالبركة ثم لما كان الغرض من المال اقامة اوامر الله تعالى ومرضاته من اداء الحج واقامة
القرابين والشفقة على ضعفاء المسلمين وصلة الرحم وقرى الضيف وحمالة الديات وكفاية المؤنات وغير ذلك من ابواب البر سأل عليه السلام اصابته به سبيل البر
فيما ينفق منه وهذا المعنى حمل سليمان عليه السلام على ان سأل ربه ان يجعل له ملكا لا ينبغي لاحد من بعده لا انه سأل ذلك لتحصيل المال لنفسه وصرفه الى لذات النفس وشهواتها حاشاه من
ذلك وحكى الزمخشري في ربيع الابرار قال لما وجه يزيد بن معوية مسلم بن عقبة لاستباحة اهل المدينة ضم علي بن الحسين عليه السلام الى نفسه اربعمائة منافية يعولهن
الى ان تقوض جيش مسلم فقالت امراة منهن ما عشت والله بين ابوي بمثل ذلك الشريف اللهم صل على محمد وآله واكفني مؤنة الاكتساب وارزقني من غير احتساب

فلا اشتغل

فلا اشتغل عن عبادتك بالطلب ولا احتمل اصر تبعات المكسب اللهم فاطلبني بقدرتك ما اطلب واجرني بعزتك مما ارهب كفاه الامر اذا قام به والمؤنة الثقل والمشقة
وكسب من باب ضرب كسبا واكتسب اكتسابا طلب المعيشة وفي الاكتساب مزيد اعتمال ناشئ عن اعتناء النفس بتحصيل الغرض وسعيها في طلبه والاحتساب افتعال من حسبه
بابه علم حسبانا بالكسر اي ظنه او من حسبه من باب قتل حسابا وحسبانا بالضم اي عده اي من غير ان يكون لي في ظن او في حساب روي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى
ويرزقه من حيث لا يحتسب قال يبارك له فيما آتاه وعنه ان الله عز وجل جعل ارزاق المؤمنين من حيث لا يحتسبون وذلك ان العبد اذا لم يعرف وجه رزقه كثر
دعاؤه وروي ايضا من آتاه الله برزق لم يخط اليه برجله ولم يمد اليه يده ولم يتكلم فيه بلسانه ولم يشد اليه ثيابه ولم يتعرض له كان ممن ذكره الله في كتابه ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال بعضهم ويحتمل ان يكون الاحتساب في الدعاء بمعنى الحساب تلميحا الى قوله تعالى ان الله يرزق من يشاء بغير حساب اي بغير تقدير
لكثرته او بغير استحقاق تفضلا منه او من غير ان يكون لاحد عليه حساب او مطالبة او بغير تعب كدا وبغير حساب عليه في الآخرة والفاء من قوله فلا اشتغل سببية ونصب
المضارع بعدها بان مضمرة وجوبا لكونها مسبوقة بالدعاء كقوله رب وفقني فلا اعدل عن سنن الساعين في خير سنن واشتغل مضارع اشتغلت بالبناء للفاعل
قال الازهري اشتغل بامره فهو مشتغل بالبناء للفاعل قال ابن فارس ولا يكادون يقولون اشتغل وهو جائز يعني بالبناء للفاعل ومن هنا قال بعضهم
اشتغل بالبناء للمفعول ولا يجوز بناؤه للفاعل لان الافتعال ان كان مطاوعا فلازم لا غير وان كان غير مطاوع فلا بد ان يكون فيه معنى التصرف نحو اكتسب واكتحل
واختضب اي كحلت عيني وخضبت يدي واشتغلت ليس بمطاوع وليس فيه معنى التصرف واجيب بانه في الاصل مطاوع لفعل هجر استعماله في فصيح الكلام والاصل
اشغلته بالالف فاشتغل مثل اجرمته فاجترم وفيه معنى التعدي فانك تقول اشتغلت بكذا والجار والمجرور في معنى المفعول وقد نص الازهري على استعمال
مشتغل ومشتغل وفي نسخة ابن ادريس فلا اشغل بالبناء للمفعول مضارع شغلته به وهي حسن واحتمل الشيء على افتعل بمعنى حمله والاصر بالكسر الحمل الثقيل
الذي يأصر صاحبه اي يحبسه مكانه وقيل هو الثقل والشدة والتبعات جمع تبعة على وزن كلمة قال صاحب المحكم التبعة والتباعة ما اتبعت به صاحبك من ظلامة
ونحوها والتبعة والتباعة ما فيه اثم يتبع به انتهى وارادة المعنى الثاني هنا انسب واكثر اهل اللغة لم يذكروا للتبعة الا المعنى الاول والمكسب مصدر ميمي بمعنى الكسب وفي
هذه الفقرة دلالة على عزة اكتساب المال من الوجه الذي يحل ويجمل وان المكاسب الطيبة الجميلة قليلة عند الحر العادل ومن هنا كان العالم العاقل في اكثر الاحوال
مقلا لانه لا ياخذ المال الا كما يجب من الوجه الذي يجب في الوقت الذي يجب بخلاف الجاهل فيسهل عليه الجمع من حيث لا يبالي فيما ياتي وله ارتكاب محظور واستباحة
محجور وتناول محذور واستنزال الناس عما في ايديهم بالمكر ومساعدتهم على ارتكاب الشر مما في نفعهم وهذا ما يوجد الكريم الفاضل والعالم العامل
سدى ويشكو بحنه كما قال القائل لا تنكري ان كان اعسر فيكم ذو المجد واستغنى لئيم المحتد ان البزاة رؤوسهن عواطل والتاج معقود براس الهدهد
وقال ابو تمام لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي وقال آخر وحكومة الايام تسعد جاهلا فيها ويشقى العالم النحرير وقوله
فاطلبني بقدرتك ما اطلب طلبه طلبا اسعفه قال في الفائق اطلاب الحاجة انجازها والاسعاف بها يقال طلبته فاطلبني اي اسعفني كما يقال سألته فاسألني
اي اعطاني سؤلي واجاره اجارة حفظه وامنه ورهب رهبا من باب تعب خاف والاسم الرهبة ومدار هذا الفصل على سؤال الهامه عليه السلام الاجمال في الكسب والطلب
وصونه عن تحمل المشقة وارتكاب المأثم فيهما وروى ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع الا ان الروح
الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بشيء من معصية الله فان
الله تبارك وتعالى قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر آتاه الله برزقه من حله ومن هتك حجاب الستر وعجل فاخذه من غير حله قص به
من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيمة وعن امير المؤمنين عليه السلام كم من متعب نفسه مقتر عليه ومقتصد في الطلب قد ساعدته المقادير والاخبار في هذا المعنى كثيرة
جدا ولا يتوهم انه عليه السلام سأل ترك الاكتساب مطلقا فان ذلك لا يجوز وقد تظافرت الاخبار عنهم عليهم السلام ان احد من لا يستجاب لهم رجل جلس في بيته
وقال يا رب ارزقني فيقال له الم آمرك بالطلب وعن علي بن عبد العزيز قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام ما فعل عمر بن مسلم قلت جعلت فداك اقبل على العبادة
وترك التجارة فقال ويحه اما علم ان تارك الطلب لا يستجاب له ان قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب اغلقوا الابواب واقبلوا على العبادة وقالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فارسل اليهم فقال ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا
رسول الله تكفل لنا بارزاقنا فاقبلنا على العبادة فقال انه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب والروايات في هذا الباب اكثر من ان تحصى اللهم صل
على محمد وآله وصن وجهي باليسار ولا تبتذل جاهي بالاقتار فاسترزق اهل رزقك واستعطي شرار خلقك فافتتن بحمد من اعطاني وابتلى بذم من منعني
وانت من دونهم ولي الاعطاء والمنع هذا الفصل من الدعاء اورده السيد الرضي في نهج البلاغة ونسبه لامير المؤمنين صلوات الله عليه الا ان بين الالفاظ
اختلافا يسيرا وعبارة النهج من دعائه عليه السلام اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى
بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير صانه صونا حفظه ووقاه وصان الرجل عرضه عن الدنس
فهو صين وصان الثوب خلاف ابتذله والوجه هنا بمعنى الجاه ومنه كان لعلي عليه السلام وجه من الناس حياة فاطمة فلما قبضت اي جاه وعز فقدهما بعدها
واليسار بالفتح الغنى والثروة وابتذله امتهنه ولم يصنه والجاه القدر والمنزلة والحرمة مقلوب من الوجه والاقتار من باب ضرب وقعد
والاقتار اقتر الرجل اي ضيق في النفقة كل ذلك بمعنى واحد والمراد به هنا ضيق الرزق والفقر سأل عليه السلام صون جاهه وعزه باليسار وعدم امتهانهما
بتدره وحرمته بالاقتار لاستلزام الغنى احترام صاحبه عند عامة الناس واستلزام الفقر مهانة المبتلى به عندهم وفي بعض الآثار احسنوا تعهد المال فانه

ما اتقى

ما افتقر احد قط الا اصابه ثلث خصال نقص في دينه وضعف في عقله وذهاب من مروته والرابعة هي العظمى وهي استخفاف الناس به وفي وصايا لقمان
يا بني اكلت الحنظل وذقت الصبر فلم يكونا امر من الفقر فان افتقرت فلا تحدث الناس كيلا ينتقصوك وعن ابي عبد الله ع لا تدعوا التجارة فتهونوا وكان بعضهم
يقول الناس لصاحب المال الزم من الشعاع للشمس ومن الذنب للمصر ومن الحكم للمقر وهو عندهم ارفع من السماء واعذب من الماء واحلى من الشهد واذكى
من الورد خطاؤه صواب وسيئته حسنة وقوله مقبول وحديثه معسول يغشى مجلسه ولا يمل صحبته والمفلس عند الناس اكذب من لمعان السراب ومن ثقل النوم
لا يبالي ان تخلف ولا يسلم عليه ان قدم اذا غاب شتموه وان حضر طردوه وان غضب صفعوه مصافحته تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلوة اثقل من
الامانة وابغض من المبرم الملحف وكان ينشد لعروة الصعاليك ذريني للغنى اسعى فاني رايت الناس شرهم الفقير وابعدهم واهونهم عليهم وان امسى
له حسب وخير ويكرمه الندى وتزدريه حليلته وينهره الصغير ويلقى ذو الغنى وله جلال يكاد فؤاد صاحبه يطير قليل ذنبه والذنب جم ولكن للغنى رب غفور ومن
كلام امير المؤمنين عليه السلام انه قال لابنه محمد يا بني اني اخاف الفقر عليك فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت
امره عليه السلام بالاستعاذة من الفقر لما فيه من المكاره الثلثة اما كونه منقصة للدين فلان الاشتغال بهم تحصيل ما به قوام البدن عن العبادة واما كونه
مدهشة للعقل فلانه محل دهشة العقل وحيرته وضيق الصدر به هو ظ واما كونه داعية للمقت فلمقت الخلق وبغضهم لصاحبه كما قيل الناس اعداء لكل
مدقع صفر اليدين واخوه للمكثر **قال** بعضهم ربما يقدح في عدالة الرجل افلاسه شهد بعض العدول المقلين عند قاض بشهادة فتوقف في
شهادته مع انه يسبح ربه في زهادته فقال له بعضهم اتى تلك في العدل الرجل مثله قال هو كذلك الا انه رجل فقير والذي شهد له به عظيم فيجوز ان
يقوله وفي هذا المعنى قال بعضهم فصاحة سحبان وخط ابن مقلة وحكمة لقمان وزهد ابن ادهم اذا اجتمعت في المرء والمرء مفلس فليس
له قدر على بمقدار درهم وقال بعض الاكابر المال في هذا الزمان عز المؤمن وقال المال سلاح المؤمن وكان بعضهم يردد دنانير يقلبها ضيق الحال
لتقلبها فقال لو لا هذه لتمندل القوم باعراضنا تمندل ولقول ابن المبارك دنانيره فقال اللهم انك تعلم اني لم اجمعها الا لاصون بها حسبي وديني
وقال الحكماء المال يرفع صاحبه وان كان وضيع النسب قليل الادب وينصره وان كان جبانا ويبسط لسانه وان كان عيا به تظهر المروة وتتم الرياسة وصلة
فقطعك الناس وينصرك اذا خذلك الاقربون ولولاه ما مدح كريم ولا صين حريم وقال الشاعر ولم ار بعد الدين خيرا من الغنى ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر
وقال جار الله الزمخشري لا تلوموا [illegible] واني فالاوفى لماء وحبي لوالي وكان بعض المعروفين بالحرص اذا صار الدرهم في يده خاطبه ما جاء حيا وفداه وقال
يا بانت وابي كم ارض قطعت وكيس خرقت وكم من خامل رفعت ورفيع [illegible] انك عندي لا تعرى ولا تضحى ثم يلقيه في كيسه ويقول اسكن على بركة
اسم الله في مكان لا تزول عنه ولا تزعج **واعلم** ان الغنى المطلوب في الدعاء له عليه السلام هو ما يدفع ضرورة الحاجة بحسب الاوضاع والقناعة وقام باوامر الله تعالى
ومن اصنعه من الجود والصدقة وصلة الرحم وما اشبه ذلك وهذا هو الغنى المحمود الممدوح بقوله نعم المال الصالح للعبد الصالح لا المفهوم المتعارف من
ارباب الدنيا من جمع المال للادخار والاتساع به فوق الحاجة فانه على هذا الوجه مذموم بل هو وبال على صاحبه قال امير المؤمنين صلوات الله عليه من اتاه
الله منكم مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به العاني والاسير وليعط ابن السبيل والفقير فتلك تمام المروة وشرف
الدنيا والاخرة ثم الجاه ايضا ان كان لطاعة الله وما اريد لله والاستعانة به على اداء حقوق الله وطاعته فهو الجاه المحمود الذي سال الله حفظه عليه بالبقاء والا
وهو الذي امتن الله سبحانه على الانبياء كقوله [illegible] بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والاخرة وما اريد به الفخر والتراوس في الدنيا
فهو المذموم وفي الحديث النبوي اذا كان يوم القيمة دعا الله بعبد من عباده فيوقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن ماله **قوله** عليه السلام واسترزق
اهل رزقك [illegible] للسيئتين [illegible] جاهي بالاقتار استرزق اهل رزقك الذين من شانهم ان يكونوا [illegible] لان يطلب منهم الرزق واستعطي شرار خلقك
الذين ليسوا باهل للاستعطاء [illegible] ان الحاجة قد تدعو الى ذلك والفعلان منهيان [illegible] اما الاول [illegible] والثاني [illegible] الثلثة
فما العطف على الاول [illegible] الالتجاء الى الله تعالى في عادته من الفقر [illegible] من الذل والخضوع
للمطلوب منه ومهانة النفس [illegible] الاستعطاء [illegible]
طعم العلقم ويستحلي مذاق الصبر وهنا للاثم وقد تواترت الروايات والاثار وتطابقت الاخبار والاشعار على ذم السؤال [illegible] في الطالب
خصوصا من لم يكن معروفا بالمعروف فروى ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى احب شيئا
لنفسه وابغضه لخلقه ابغض لخلقه المسألة واحب لنفسه ان يسأل وليس شيء احب الى الله عز وجل من ان يسأل فلا يستحي احدكم ان يسأل الله من فضله ولو شسع نعل
وروي عنه عليه السلام اياكم وسؤال الناس فانه ذل في الدنيا وفقر تعجلونه وحساب طويل يوم القيمة وعن الحسين بن العلاء قال قال ابو عبد الله ع رحم الله عبدا
عف وتعفف وكف عن المسألة فانه يتعجل الدنية في الدنيا ولا يغني الناس عنه شيئا وفي الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام لو يعلم السائل ما في المسألة ما سأل
احد احدا ولو يعلم المعطي ما في العطية ما رد احد احدا **وفي** وصية امير المؤمنين صلوات الله عليه لابنه الحسن ع اكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب
فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا وان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك
واخذ سهمك فان اليسير من الله سبحانه اكرم واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه وحفظ ما في يديك احب الي من طلب ما في يد غيرك ومرارة اليأس خير من الطلب
الى الناس وقال بعض السلف من سال حاجة فقد عرض نفسه على الرق فان قضاها المسؤول استعبده بها وان رده عنها رجع حرا وهما ذليلان هذا بذل اللؤم

وذلك

وذلك بذل الوجه وفي الديوان المنسوب الى امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كد كد العبد ان احببت ان تصبح حرا واقطع الآمال من مال بني آدم طرا لا تقل
ذا مكسب يزري فقصد الناس ازرى فاستغن عن خبزك على الناس [illegible] ومن الشعر المنسوب الى الحسين عليه السلام اغن عن المخلوق بالخالق تغن
عن الكاذب بالصادق واسترزق الرحمن من فضله فليس غير الله من رازق وانشد ابن الاعرابي ابا هاني لا تسأل الناس والتمس بكفيك فضل الله والله
اوسع فلو سئل الناس التراب لاوشكوا اذا قيل هاتوا ان يملوا ويمنعوا [illegible] الوراق شاد الملوك قصورهم وتحصنوا من كل طالب حاجة او راغب لي
ملك الملوك ولا تكن بادي الضراعة طالبا [illegible] الخاسرين اذن الله في حاجة اتيك النجاح على [illegible] فلا تسأل الناس من فضلهم ولكن سل الله
من فضله احمد بن [illegible] لا تبادر [illegible] الموت خير من البخل للفتى وللبخل خير من سؤال البخيل لعمرك ما شيء لوجهك قيمة فلا تلق انسانا بوجه ذليل و[illegible] اذا اظما
اكف اللئام كفتك القناعة شبعا وريا فكن رجلا رجله في الثرى وهامة همته في الثريا ابيا لنائل ذي ثروة تراه بما في يديه ابيا فان اراقة
ماء الحيوة دون اراقة ماء المحيا وحكي ان ابا تمام حبيب الطائي قصد البصرة منتجعا فلما ورد سال عن شعرائها فذكر له عبد الصمد المعذل
فقال انشدوني شيئا من شعره فانشد قوله لتشغلك طالبا لوصال حبيب وطالبا لنوال اي ماء لحر وجهك يبقى بين ذل الهوى وذل السؤال
فحول راحلته عنها ولم يدخلها وقريب عن هذا المعنى قول بعضهم في ابي الطيب المتنبي اي فضل لشاعر يطلب الفضل من الناس بكرة وعشيا عاش حينا يبيع
ماء المحيا عبد الصمد بن معذل تكلفني اذلال نفسي لعزها وهان عليها ان اهون لتكرما تقول سل المعروف يحيى بن اكثم فقلت سليه رب يحيى بن اكثم القاضي
عبد العزيز الجرجاني يقولون لي فيك انقباض وانما راوا رجلا عن موقف الذل احجما اذا قيل هذا مورد قلت قد ارى ولكن نفس الحر تحتمل الظما واما سؤال من ليس اهلا للمعروف
ومن هو باللؤم موصوف فهو ادهى وامر واسوء واضر وقد روي ان في زبور داود عليه السلام ان كنت تسأل عبادي فاسأل في معادن الخير ترجع مغبوطا مسرورا ولا تسأل
معادن الشر ترجع ملوما محسورا وفي الاثر ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام لان تدخل يدك في فم التنين الى المرفق خير من ان تبسطها الى غني قد نشأ في الفقر ومن
كلامهم لا شيء اوجع للاحرار من الرجوع الى الاشرار وقيل للاعرابي ما السقم الذي لا يبرء والجرح الذي لا يندمل قال حاجة الكريم الى اللئيم **ومن** كلام امير المؤمنين عليه السلام
فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها وقولهم [illegible] ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره واوصى بعضهم ابنه فقال لا تدنس عرضك ولا تبذل
وجهك بالطلب الى من ان رد لك كان رده عليك عيبا وان قضى حاجتك جعلها عليك منا واحتمل الفقر بالتنزه عما في ايدي الناس والزم القناعة بما قسم لك
قال رجل لابنه اياك ان تريق ماء وجهك عند من لا ماء في وجهه راى الاصمعي كناسا كنيفا وهو ينشد واكرم نفسي انني ان اهنتها وحقك لم تكرم على احد بعدي
قال فقلت له يا هذا انك والله تركت من الهوان شيئا الا وقد فعلته بنفسك مع هذه الحرفة فقال بلى والله انني صنتها عما هو اعظم من هذا من الهوان قلت و
اي شيء هو قال سؤال مثلك فانقض عنه وانا اخزى الناس **وفي** الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان محمد بن المنكدر كان يقول ما كنت ارى ان علي بن الحسين
يدع خلفا افضل منه حتى رايت ابنه محمد بن علي ع فاردت ان اعظه فوعظني فقال له اصحابه باي شيء وعظك قال خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني
ابو جعفر بن علي ع وكان رجلا بادنا ثقيلا وهو متكئ على غلامين اسودين او موليين فقلت في نفسي سبحان الله شيخ من اشياخ قريش في هذه الساعة على هذه
الحالة في طلب الدنيا اما لاعظنه فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي [illegible] وهو يتصاب عرقا فقلت اصلحك الله شيخ من اشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال
في طلب الدنيا ارايت لو جاء اجلك وانت على هذه الحال ما كنت تصنع فقال لو جاءني الموت وانا على هذه الحال جاءني وانا في طاعة من طاعة الله عز وجل اكف بها
نفسي وعيالي عنك وعن الناس وانما كنت اخاف ان لو جاءني الموت وانا على معصية من معاصي الله فقلت صدقت يرحمك الله اردت ان اعظك فوعظتني ومما جاء نظما في هذا المعنى
قول عمر بن احمد الباهلي ومن يطلب المعروف من غير اهله يجده وطلاب المعروف قليل اذا انت لم تجعل لعرضك جنة من الذم سار الذم كل مسير [illegible] الخوارزمي
يبذل لوجهك سائلا فابذله للمتكرم المفضال ان الجواد اذا حباك بموعد اعطاكه سلسا بغير مطال فاذا اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضا ولو نال المنى
بسؤاله واذا السؤال مع النوال وزنته رجح السؤال وخف كل نوال **وقال** اخر قطعي يدي بيدي احب الي من مد اليدين لاخذ نيل [illegible] على ان ال
راضيا [illegible] من يده بذلا وقال [illegible] سل العرف [illegible] الجواد [illegible] فاذا لم تجد من الذل بدا فالق بالذل ان لقيت الكبار الجلاء النبل
الكبير [illegible] انما الذل ان تخل الصغار ابو شراعة [illegible] ان الغنى عن لئام الناس مكرمة وعن كرامهم ادنى الى الكرم منصور الفقيه الموت اسهل عندي من [illegible]
والبخيل [illegible] مقطعات الاعنة من ان يكون لبذل على نصل [illegible] فاقتني بجمل من اعطاني [illegible] للتعقيب ولا امتنان [illegible] الميل
من قولهم فتن المال الناس من باب ضرب فتونا فافتتنوا اي استمالهم فالواو للابتلاء والاصابة بالمكروه [illegible] الابتلاء بالبناء للمفعول [illegible] بالبناء للفاعل فالاول
من ابتلى فابتلاء والثاني مطاوع بلاه فابتلى هو وفي بيان هذا السبب تاكيد للاعاذة من الفقر الموجب لاسترزاق الخلق واستعطاء شرارهم اذ كان ذلك
مستلزما للصرف عن الله تعالى والتوجه الى غيره [illegible] والواو من قوله وانت للحال اي لا تبتذل جاهي بالاقتار [illegible] مع ما يحقني من المكاره المعدودة
والحال انك من دون الخلق ولي الاعطاء والمنع دون من اقصد التجاوز والتخطي كما تقول [illegible] وهبته ملكا هذا لك من دون الناس اي لا يتجاوز منك الى غيرك
ومن ابتدائية [illegible] ولي [illegible] الامر اذا قام به [illegible] القائم بالاعطاء والمنع قال ابن ابي الحديد ولي الرفع بانه خبر المبتدأ ويكون
خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون ولي هو الخبر ويكون من دونهم جملة مركبة من الجار والمجرور منصوب الموضع على الحال انتهى [illegible] لا فائدة
الكلام بدونه [illegible] اللهم صل على محمد وآله وارزقني صحة في عبادة وفراغا في زهادة وعلما في استعمال وورعا في اجمال الصحة في البدن حالة طبيعية
تجري افعاله معها على المجرى الطبيعي وقد استعيرت للمعاني فقيل صحت الصلوة اذا اسقطت القضاء وصح العقد اذا ترتب عليه اثره وصح الخبر اذا طابق الواقع والعبادة

الخضوع

اقصى غاية التذلل والخضوع لله تعالى ومنه طريق معبد اي مذلل وفي ظرفية مجازية بتشبيه ملابسة الصحة للعبادة في الاجتماع معها بملابسة الظرف للمظروف فتكون كلمة في استعارة تبعية ولك ان تعتبر تشبيه الهيئة المنتزعة من الصحة والعبادة ومصاحبة احديهما للاخرى بالهيئة المنتزعة من المظروف والظرف واصطحابهما فيكون الكلام استعارة تمثيلية تركب كل من طرفيها لكنه لم يصرح من الالفاظ التي بازاء المشبه الا بلفظة في فان مدلولها هو العمدة في تلك الهيئة وما عداه تبع له يلاحظ معه في ضمن الفاظ منوية فلا تكون كلمة في استعارة بل هي على معناها الحقيقي ولك ان تشبه العبادة بما يكون محلا وظرفا للشيء على طريقة الاستعارة بالكناية وتكون ذكر كلمة في قرينة تخييلا ونص على ذلك فاضل بعده سأل عليه السلام ان تكون صحته مستعملة في عبادته تعالى حذرا من صرفها بما لا يرضى الله فيه ففي الحديث صحة الابدان والابصار وبيان الله العباد فيما استعملوها وهو اعلم بذلك والفراغ خلاص الانسان من المهمات والمراد به هنا الفراغ من المهمات الدنيوية والزهادة الزهد وهو في اللغة ترك الميل الى الشيء لعدم الرغبة فيه وفي الاصطلاح هو بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة وسيأتي الكلام عليه مبسوطا في الروضة الثانية والعشرين ان شاء الله تعالى ولما كان الفراغ من دواعي الفساد وبواعث طموح النفس الى داخل الدنيا كما قيل ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة سأل ان يكون فراغه منوطا بالزهادة محاطا بها احاطة الظرف بالمظروف حتى لا يكون شيء منها خارجا عنها فلا يشتغل بشيء من شهوات النفس الامارة ولا يلتفت الى ما يصرفه عن قبلته الحقيقية والمراد بالعلم هنا ما تعلق بكيفية العمل به لقوله في استعماله والعلم قسمان علم عقلي كالعلم بذات الله سبحانه وصفاته وهو مراد لنفسه وعلم عملي وهو المتعلق بكيفية اعمال الطاعات وترك المعاصي والسيئات وهو مطلوب للعمل به فالاول علم مطلق لا تعلق له بالعمل بل هو نتيجة العمل وثمرته ويسمى علم الوصول والثاني علم خادم مقيد متعلق بالعمل وهو وسيلة الى العمل ومبدؤه ويسمى علم السلوك ولا يبعد ان يراد بالعلم المسؤول هنا المتعلق بمعرفة الله تعالى وما يليق به ومعرفة ما يجب معرفته عقلا وشرعا وهو الذي يجب التدين والاعتقاد له والعكوف عليه والمحافظة له ثم العمل بمقتضاه ان كان المقصود منه العمل فيصير بذلك عالما ربانيا كما قال تعالى كونوا ربانيين وسر ذلك ان الانسان بالعلم يعرف مواضع الدين وحدوده واحكامه وآدابه وشرائطه ومداخله ومخارجه ومصالحه ومفاسده وبالعمل يحققه ويقيمه بوجوده ويضع كل واحد من اجزائه في موضعه ويخرجه من حيز البطون الى حيز الظهور فلولا العلم بطل العمل ولولا العمل بطل العلم وصار بلا فائدة ولهذا وردت الاخبار والآثار مستفيضة بالحث على العمل بالعلم وذم العالم بلا عمل فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده الى صاحب الدعاء علي بن الحسين عليهما السلام قال مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا وعن امير المؤمنين عليه السلام اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون وعنه من اخذ العلم من اهله وعمل به نجا ومن اراد به الدنيا فهو حظه وعن ابي عبد الله عليه السلام ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا والورع الكف عما لا ينبغي ورع عن المحارم يرع بكسر الراء ورعا بفتحتين ورعة كعدة فهو ورع اي كثير الورع وتورع عنه في الامر تورعا كفه فتورع وقد قسم ورع الانفس على اربع درجات الاولى هو الورع عما يوجب الفسق وسقوط العدالة وهذه ادناها الثانية ورع الصالحين وهو التحرج عما يتطرق اليه شبهة الحرمة وان ساغ ذلك في الفتوى وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله دع ما يريبك الى ما لا يريبك والثالثة ورع المتقين وهو ترك المباح خوفا من انتهائه الى المحظور مثل ترك التحدث باحوال الناس حذرا من ان ينجر الى الغيبة قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبلغ الرجل درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة ما به بأس والرابعة ورع الصديقين وهو ترك ما لا يراد به القوة على طاعة الله او يتصل بصاحبه بعض شوائب معصية كما يحكى ان ذا النون المصري كان محبوسا فكانت تبعث اليه امرأة صالحة بطعام تشتريه من فكان يقاسي الجوع ولا يتناول منه ويقول انه جاء على طبق حرام يريد به السجان ولم يكن بشر الحافي يشرب الماء من الانهار التي حفرها السلاطين لانها حفرت بغير اجرة او باجرة ودفعت من مال حرام وقوله في اجمال اي في رفق واقتصاد من اجمل في الطلب اذا رفق واقتصد ولم يفرط والمراد ورعا غير خارج عن الاقتصاد الى حد الافراط فيخرج عن حقيقة الورع ولهذا قال بعض اهل التحقيق قد يشتبه الورع بالوسواس وذلك كمن كان له ثوبان احدهما معلوم بالنجاسة والاخر تحقيقه غسله بتركه الصلوة في المغسول لانه مستتر بنجاسته وكمن قبل احديه فغسلها ويقول ان الخروج من عهدة التكليف يتوقف على غسلها الان من ان يكون من متبعات الحسنات فظن ان مثل ذلك من الوسواس وان عده بعض العلماء من باب الورع عدو اي رجل بعرفات وشد زمامه وهو ينادي الا من ضاع عنه زبيبه فقيل له امسك فان هذا من الورع الذي يمقته الله عليه والله اعلم اللهم اختم بعفوك اجلي وحقق في رجاء رحمتك املي وسهل الى بلوغ رضاك سبيلي وحسن في جميع احوالي عملي ختم الشيء يختمه من باب ضرب بلغ آخره وانهاه وختمه خاتمة كل شيء آخره والمراد بالاجل هنا مدة العمر ويطلق على وقت انقطاع الحيوة كما تقدم في اوائل الروضة الاولى والغرض طلب حسن الخاتمة وسعادة العاقبة لما تقرر من ان كل من مات على شيء حكم له به من خير وشر وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام من كتبه الله سعيدا وان لم يبق من الدنيا الا فواق ناقة ختم له بالسعادة وحققت حذره واملته من باب قتل واحققته احقاقا وحققته تحقيقا اذا فعلت ما كان يحذره واملته والرجاء تعلق القلب بحصول امر محبوب في المستقبل وترتب الحصول لحصول اكثر اسبابه والامل ابعد منه لذلك سأل عليه السلام تحقيق الامل الذي هو بعيد بالنسبة الى الرجاء وجعل الرجاء هو المأمول لعد ذلك لشدة الاشفاق والخوف حتى كان الرحمة التي تعلق قلبه بحصولها لم يحصل لديه اكثر اسبابها فيرجوها بل يأمل رجاءها المستلزم لحصول اكثر اسبابها والسهل خلاف الحزن وهو ما غلظ من الارض وصعب سلوكه وسهل الطريق تسهيلا جعله سهلا والسبيل يتضمن جمع سبيل وهو الطريق وفرق بينهما بان السبيل اغلب وقوعا في الخير ولا يكاد اسم الطريق يراد به الخير الا مقرونا بوصف او اضافة تخلصه لذلك كقوله تعالى يهدي الى الحق

والى طريق مستقيم والمراد بالسبل الطاعات والخيرات والاسباب التي يكتسب بها العبد الملكات الفاضلة الموصلة الى رضاه تعالى وتسهيلها توفيقه القيام بها من غير مشقة وعسر وهي استعارة مرشحة والاحوال جمع الحال والمراد بها هنا المعنى اللغوي وهو الوصف اما الاكان او ملكة فيعم الصحة والمرض والسرور والحزن والحلم والغضب وغير ذلك من الكيفيات النفسانية راسخة كانت او زائلة وتحسين العمل توفيقه لتأديته بما توجب الجودة شرعا او عرفا من الاعمال باحسن جهاتها اللهم صل على محمد وآله ونبهني لذكرك في اوقات الغفلة واستعملني بطاعتك في ايام المهلة وانهج لي الى محبتك سبيلا سهلة اكمل لي بها خير الدنيا والآخرة نبه للامر ينبه من باب تعب فطن له ونبهه له وعليه تنبيها فطنه والذكر عبارة عن وجدان المذكور وحضوره في القلب وله مراتب متفاوتة فالاعلى ذكر اللسان ثم ذكر القلب تكلفا بحيث يحتاج الى مراقبته حتى يحضر ثم ذكره طبعا بان يتمكن من القلب بحيث يحتاج الى تكلف في صرفه عنه الى غيره ثم استيلاء المذكور وانمحاء الذكر والذاكر بان يفنى عن نفسه وذكره ولا يلتفت اليهما ذاهبا الى ربه مستغرقا بالاستغراق به احترازا لو التفت الى شيء من ذلك كان معرضا عن الله غير منفك عن الشرك الخفي وهذه الحالة سماها العارفون بالفناء لانه جاء الحق وزهق الباطل والغفلة عن الشيء عدم خطوره بالبال وقيل ما يعتري النفس على ما تشتهيه بالبطالة وقيل ابطال الوقت بالبطالة وقد تقدم الكلام على كل من الذكر والغفلة مبسوطا في الرياض السابقة والمهلة بالضم التأخير والانظار يقال امهله امهالا ومهلة ومهله تمهيلا اي انظره واخره وطلب المراد بايام المهلة مدة العمر وايام حيوته في الدنيا واعلم انه لما كان من العناية الالهية سوق كل ناقص الى كماله اقتضت عنايته سبحانه عدم معاجلة العباد بالعقاب والانتقام والاخذ بالذنوب والمعاصي في هذه الحيوة الدنيا ليرجعوا الى التوبة ويرجعوا الى الانابة فكأنه سبحانه انظرهم ببقائهم في الدنيا وامهلهم مدة عمرهم فيها فلذلك عبر عن مدة العمر بايام المهلة ونهج الطريق ينهجه من باب ضرب وانهجه ايضا اوضحه وابانه ومحبة العبد لله تعالى قيل هي ارادة طاعته وامتثال اوامره ونواهيه وقال المحققون هي كيفية روحانية مترتبة على تصور الكمال المطلق الذي فيه على الاستمرار ومقتضية للتوجه التام الى الحضرة القدس بلا فتور وقرار واما محبته لغيره فكيفية مترتبة على تخيل كمال فيه من لذة او منفعة او مشاكلة تخيلا مستمرا كمحبة العاشق لمعشوقه والمنعم عليه للمنعم والوالد للولد والصديق لصديقه وقد سلف الكلام على هذا المطلب في الروضة السادسة مبسوطا فليرجع اليه والسبيل تؤنث وتذكر قال الاخفش اهل الحجاز يؤنثون السبيل والطريق والزقاق والسوق وبنو تميم تذكر كل ذلك وورد التنزيل بلغة الحجاز قال تعالى قل هذه سبيلي ولذلك جاء عليه السلام بصفتها مؤنثة وهي قوله سهلة بتاء التأنيث والكمال التمام واكمال الشيء اتمامه وفرق بعضهم بينهما فقال الاتمام لازالة نقصان العوارض الاصل والاكمال لازالة نقصان العوارض بعد تمام الاصل ولهذا كان قوله تعالى تلك عشرة كاملة احسن من تامة فان التام من العدد قد علم وانما نفى احتمال نقص في صفاتها وقيل تم يشعر بحصول نقص قبله وقال العسكري الكمال اسم لاجتماع ابعاض الموصوف به والتمام اسم للجزء الذي يتم به الموصوف ولهذا يقال القافية تمام البيت ولا يقال كماله ويقولون البيت بكماله اي باجتماعه ويؤيد هذا المعنى الرواية الاخرى في الدعاء واجمع لي بها خير الدنيا والآخرة بدل اكمل لي والضمير من بها راجع اما الى المحبة او السبيل واعلم انه ليس المراد بخير الدنيا ما يتبادر الى اكثر الاذهان من المعنى المشهور في العرف العام وهو كثرة المال والقنيات الدنيوية بل المراد به ما كان وسيلة الى خير الآخرة الذي هو السعادة الاخروية كما قال امير المؤمنين عليه السلام وقد سئل عن الخير ما هو ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل فتراه كيف حصر خير الدنيا في امرين احدهما الاشتغال بمحو السيئات واعدامها وتدارك فارط الذنوب بالتوبة فتستعد النفس بذلك لاكتساب الحسنات الثاني الاشتغال بالاكتساب للحسنات والمسارعة في فعل الخيرات ليفوز بالسعادة الاخروية ولا واسطة من الخير المكتسب بين هذين الامرين ولما كانت محبته تعالى مستلزمة للتوجه التام الى الحضرة المقدسة من غير فتور ولا كلال كانت سببا لكمال خير الدنيا بهذا المعنى ولكمال خير الآخرة بالطريق الاولى والله اعلم وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل اذا اردت ان اجمع للمسلم خير الدنيا والآخرة جعلت له قلبا خاشعا ولسانا ذاكرا وجسدا على البلاء صابرا وزوجة مؤمنة تسره اذا نظر اليها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله اللهم صل على محمد وآله كافضل ما صليت على احد من خلقك قبله وانت مصل على احد بعده وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار الجار والمجرور من كافضل للتشبيه وافعل التفضيل في محل نصب على انه صفة لموصوف محذوف وهو مصدر منصوب بصل والتقدير صل على محمد وآله الصلوة كافضل ما صليت فحذف المصدر ونابت صفته منابه ومتى ظرف مستقر متعلق بمحذوف وجوبا هذا هو المشهور في اعراب نحو ذلك وذهب سيبويه وابن هشام الى غير ذلك قال ابن هشام في شرح القطر ليس مما ينوب عن المصدر صفته نحو كلا منها رغدا خلافا للمعربين زعموا ان الاصل اكلا رغدا وانه حذف الموصوف ونابت صفته منابه وانتصب انتصابه ومذهب سيبويه ان ذلك انما هو حال من مصدر الفعل المفهوم منه والتقدير فكلا حال كون الاكل رغدا ويدل على ذلك انهم يقولون سير عليه طويلا فيقيمون الجار والمجرور مقام الفاعل ولا يقولون طويل بالرفع فدل على انه حال لا مصدر والا لجاز اقامته مقام الفاعل لان المصدر يقوم مقام الفاعل انتهى وعلى هذا فالجار والمجرور في محل نصب على الحالية والتقدير فصل على محمد وآله حال كون الصلوة كافضل ما صليت وما موصول اسمي بمعنى التي والعائد محذوف وحذفه مطرد كثير في باب الصلة والتقدير كافضل الصلوة التي صليتها على احد من خلقك والواو من قوله وانت مصل عاطفة وجملة معطوفة على الموصول هي صلة لموصول محذوف اي وما انت مصل كقوله تعالى آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم اي والذي انزل اليكم لان الذي انزل الينا ليس هو الذي انزل الى من قبلنا وكذلك ما نحن فيه لان الصلوة التي صليتها على احد قبله غير الصلوة التي تصليها على احد بعده والعائد محذوف من قوله مصل والتقدير والصلوة التي انت مصليها على احد بعده ويحتمل ان تكون ما مصدرية فلا يحتاج

الى عائد والتقدير كافضل صلواتك على احد وتكون جملة قوله وانت مصل معطوفة على الصلة وبتقدير ما المصلية اى وما انت مصل فيجوز عند سيبويه كون صلة ما المصلية جملة اسمية قال الرضي وهو الحق وان كان قليلا كما في نهج البلاغة بقوله في الدنيا ما الدنيا باقية وقال الشاعر اعلاقة ام الوليد بعد ما افنان راسك كالثغام المخلس وسوغ حذف ما المصلية دلالة ما بناها عليها على ان ابا الفتح قال يجوز في قوله بابة تقدم قبل الحبل سعضا واعلم ان الغرض من التشبيه في صلو هنا ان يخص نبينا واله صلوات الله عليهم بافضل صلوة مماثلة لافضل الصلوات التي عمت الخلق فينطبق الكلام على القاعدة المقررة المشهورة من وجوب كون المشبه به اقوى من المشبه ذلك لان الصلوة العامة للكل من حيث العموم اقوى من الخاصة بالبعض هذا اولى وانسب من قول بعضهم ان التشبيه باعتبار التحقق والظهور في المشبه به قوله عليه السلام واتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة اقتباس من قوله تعالى من الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب قيل المراد بالحسنتين اما في الدنيا فالصحة والامن والكفاية والولد الصالح والزوجة الصالحة والنصر على الاعداء واما في الاخرة فالفوز بالثواب والخلاص من العقاب **وعن** النبي صلى الله عليه واله من اوتي قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على امر دنياه واخرته فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة ووقي عذاب النار **وعن** امير المؤمنين عليه السلام الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الاخرة الحوراء وعذاب النار امرأة السوء وروى ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام في هذه الاية رضوان الله والجنة في الاخرة والمعاش وحسن الخلق في الدنيا وقيل الحسنة في الدنيا العمل النافع وهو الايمان والطاعة وفي الاخرة المنعم بذكر الله والانس به وبرضوانه **وعن** قتادة الحسنتان طلب العافية في الدارين وقيل هي في الدنيا فهم كتاب الله وفي الاخرة الجنة وقيل الاولى الجهاد والثانية ثواب المجاهدين وقيل في الدنيا العلم والعبادة وفي الاخرة الجنة وقال مقاتل الاولى الرزق الواسع والثانية المغفرة والثواب وقال عطية الاولى العلم والعمل والثانية الثواب والمساهلة في الحساب وقيل الاولى التوفيق والعصمة والثانية النجاة والرحمة وقيل الاولى الولد الصالح والثانية صحبة الانبياء والصالحين وقيل الاولى المال والنعمة والثانية تمام النعمة وهو النجاة من العقاب والوصول الى دار الثواب وقيل الاولى الاخلاص والثانية الخلاص وقيل الاولى والثانية كلاهما حسن العاقبة ومنشأ كثرة الاقوال في ذلك مجيء الحسنة منكرة في حيز الاثبات فكل من المفسرين حمل اللفظ على ما رواه احسن انواع الحسنة عقلا او شرعا وبالجملة فهذه الكلمة جامعة لخيرات الدنيا والاخرة قال النظام النيسابوري ويمكن ان يقال التنوين للتعظيم اي حسنة او يريد حسنة نوافق حال الداعي حكمة المدعو وفيه من حسن الطلب رعاية الادب ما ليس في التصريح به فانه لا يكون الا من ابناء

اوبريد حسنة ما وان كانت قليلة فانا ننظر الى المنعم لا الى الانعام فقليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل ولكون دفع

الضرر اهم من جانب النفع صرح بذلك في قوله وقنا عذاب النار وقيل معناه احفظنا من الشهوات والذنوب

المؤدية الى النار والله اعلم هذا اخر الروضة العشرين من رياض السالكين في شرح صحيفة

سيد العابدين عليه السلام وقد وفق الله لاتمامها مع توزع البال وتنوع البلبال ضحى

يوم الجمعة التاسع عشر من صفر سنة احدى وماة والف والله الحمد

باطنا وظاهرا واولا واخرا

الروضة الحادية والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله

غافر الخطايا وواهب العطايا والصلوة والسلام على نبيه طاهر السجايا وظاهر المزايا وعلى اهل بيته سادة البرايا وساسة الرعايا وبعد فهذه الروضة الحادية والعشرون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه السني علي الصدر الدين الحسيني الحسني كفاه الله ما اهمه وكشف عنه كربه وهمه **وكان من دعائه عليه السلام اذا حزنه امر واهمته الخطايا** حزنه الامر بالزاي والنون يحزنه من باب قتل اهمه هذه لغة قريش وتميم تعديه بالالف فتقول احزنه قال ثعلب والازهري يقولون احزنه الامر فهو محزون واحزنته بالالف ومنع ابو زيد استعمال الماضي من الثلاثي فقال لا يقال حزنه الا بالالف وانما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال يحزنه كيقتله وفي رواية حزبه امر بالزاي والباء الموحدة يحزبه الامر من باب قتل اذا اصابه واشتد عليه ومنه حوازب الخطوب جمع حازب وهو الامر الشديد وقال الفارابي في ديوان الادب حزبه امر اذا غشيه وفي الحديث كان اذا حزبه امر صلى قال ابن الاثير اي اذا نزل به مهم او اصابه غم وفي القاموس حزبه الامر نابه واشتد عليه وضغطه والاسم الحزابة بالضم والحزب ايضا كالمصدر واهمه الامر اهما اقلقه وهمه من باب قتل مثله والخطايا جمع خطيئة على فعيلة بهمزة اللام اسم من خطئ يخطأ من باب علم اذا اثم واصل الخطايا خطائئ على فعائل فلما اجتمعت الهمزتان قلبت الثانية ياء لان قبلها كسرة ثم استثقلت والجمع ثقيل وهو معتل مع ذلك فقلبت الياء الفا ثم قلبت الهمزة الاولى ياء لخفائها بين الالفين قاله الجوهري **تنبيه** في دعائه عليه السلام عند اصابة الشدائد ونزول البلايا بالدعاء سبب لصرفها وزوالها وقد نص الله سبحانه على ذلك فقال امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فوقف اجابة المضطر وكشف السوء على الدعاء وفي الصحيح عن علي بن الحسين عليه السلام الدعاء يدفع البلاء النازل وما لم ينزل وعنه عليه السلام ان الدعاء والبلاء ليترافقان الى يوم القيمة ان الدعاء ليرد البلاء وقد ابرم

ابراما وفي الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام هل تعرفون طول البلاء من قصره قلنا لا قال اذا الهم احدكم الدعاء عند البلاء فاعلموا ان البلاء قصير وفي الصحيح ايضا عن ابي الحسن موسى عليه السلام ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله عز وجل الدعاء الا كان كشف ذلك البلاء وشيكا وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء الا كان ذلك البلاء طويلا فعليكم بالدعاء والتضرع الى الله عز وجل والاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى **قال** صلوات الله عليه اللهم يا كافي الفرد الضعيف وواقي الامر المخوف افردتني الخطايا فلا صاحب معي وضعفت عن غضبك فلا مؤيد لي واشرفت على خوف لقائك فلا مسكن لروعتي ومن يؤمنني منك وانت اخفتني ومن يساعدني وانت افردتني ومن يقويني وانت اضعفتني كفى يكون بمعنى اجزأ واغنى وبمعنى وقى والاولى متعدية لواحد كقوله قليل منك يكفيني والثانية متعدية لاثنين كقوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال فان جعلت قوله عليه السلام يا كافي الفرد الضعيف من الاولى فالمعنى يا مجزيه ومغنيه عن كل صاحب ومؤيد وان جعلته من الثانية فمعناه يا واقي الفرد الضعيف كل مهم فحذف المفعول للتعميم مع الاختصار بقرينة ان المقام مقام المبالغة والمفرد عن الاصحاب والانصار فلا صاحب له ولا ناصر قال تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة اي وحيدا لمفرد الاموال والاولاد ولا ناصر والضعيف من لا قوة له من الضعف بفتح الضاد لغة تميم وبضمها في لغة قريش بمعنى خلاف القوة والاختلاف الصحة ووقاه الله السوء صانه وحفظه منه وهو متعد لاثنين ولم يذكر المفعول الاول في الدعاء للعلم به فحذف واضاف الصفة الى المفعول الثاني والتقدير واقي العباد الامر المخوف ويحتمل ان يكون ضمن واقي معنى دافع فعداه الى مفعول واحد افردته افرادا صيرته فردا والفاء للسببية اي فبسبب ذلك لا صاحب معي ومثله عليه ما بعده قال بعضهم يحتمل ان يكون معناه لم اصر بسبب الخطايا منفردا عن قصد لاحد مشتغلا بالتفكر في امرها او لا صاحب معي مثلي في الخطايا فلم يحكم لغيره بما حكم على نفسه ليكون صاحبا له او افردتني عن مصاحبتك التي تنبغي وقال اخر معناه انه انفرد بسبب الذنوب عن صالحي الاصحاب فلا صاحب له من الصلحاء الاخيار لان المطلوب الصاحب الصالح لا مطلق الصاحب وقيل الصاحب كناية عن لطفه تعالى وتوفيقه فكان الخطايا كانت سببا لعدم اللطف والتوفيق وان الاصحاب قطعوا صحبته وبعدوا عنه وتركوه بسبب الخطايا ومنه ان الصالح لا يقطع صاحبه بسبب الذنب بل يرفق به وينصحه ليعود ويتوب كما حكى ان اخوين في السلف انقلب احدهما عن الاستقامة فقيل لاخيه الا تقطعه وتهجره قال هو احوج ما كان الي في هذا الوقت انا احتبسه بان اخذ بيده واتلطف له في المعاتبة وادعو له بالعود الى ما كان عليه في الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما قيل كيف ينصره ظالما قال يمنعه من الظلم وقال بعض العارفين لا تشمت اخاك ولا تهجره عند الذنب يذنبه فانه يركبه اليوم ويتركه غدا وهو من الحديث اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيئته وعلى هذا فاراده المعنى المذكور دون جميع اصحابه ولا يخفى ما فيه والظاهر ان المراد ان الخطايا جعلته منفردا بتحملها وخوف عقوبتها لا صاحب له يساعده على حمل اوزارها او لا دفع عقابها فهو منفرد بهم نفسه لا يهم غيره ما اهمه منها ونظير ذلك قوله عليه السلام في الدعاء بعد صلوة الليل فاصحر لغضبك فريدا وليس المراد بنفي الصاحب نفي المتصف بالصحبة الظاهرية فانه خلاف الظاهر بل الواقع وضعف عن الشيء ضعفا مثل قرب اي عجز عن احتماله فهو ضعيف وايده تاييدا قواه من الايد بالفتح وهو القوة والشدة اي عجزت عن احتمال غضبك فلا مقوي لي واشرف على الشيء اشرافا اطلع عليه واشرف على الموت اشفى والمراد بلقائه تعالى المصير والبعث اليه والوقوف بين يديه ويخوفه خوف سوء اي خوف سوء لقائك وقيل لقائه تعالى ملاقاة حكمه يوم القيمة وقيل هو لقاء ثوابه او عقابه **وقال** الزمخشري في تفسير قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله لقاؤه سبحانه مثل للوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت والبعث والحساب والجزاء مثلت تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل وقد اطلع مولاه على ما كان يأتي ويذر فاما ان يلقاه ببشر وترحيب لما رضي من افعاله او بضد ذلك لما سخطه منها وقيل يرجو في الاية بمعنى يخاف وانما استعمل الرجاء بمعنى الخوف لان الراجي يخاف ان لا يدرك ما يترجاه وسكنت الشيء تسكينا جعلته ساكنا بعد حركته والروع الفزع والخوف راعه الشيء روعا من باب قال افزعه والروعة المرة من الروع والفزعة وتسكين الروعة عبارة عن ازالة الخوف وايقاع التسكين على الروعة مجاز حكمي والاصل ايقاعه على نفس المرتاع لاضطرابها من الفزع قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز سكنت نفسه بعد الاضطراب ونحوه علي الروعة لتلبسها بالمرتاع كما يقال ام الله خوفه والواو من قوله ومن يؤمنني استينافية وفي قوله وانت اخفتني حالية ومن للاستفهام الانكاري والمعنى فيه على النفي وما بعده منفي اي لا يؤمنني منك احد والحال انك المخيف لي مما اخافه ثم هو ما تضمنته ايات الوعيد كما قال سبحانه ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون وهو مختص عن الظاهر اسناد كل من الاخافة والافراد والاضعاف اليه سبحانه من باب الفناء عن ملاحظة الوسائط ومشاهدة الافعال والترقي عن مقام الصفات الى ملاحظة الذات اذ ان اسند الافراد الى الخطايا باعتبار الكون اولا اسبابا للانفراد الاضعاف الى الغضب والاخافة الى سوء اللقاء فلاحظ الوسائط والافعال والصفات ثم اعرض عن ذلك وقطع النظر عنه واستانف الكلام وترقى الى الذات فقال ومن يؤمنني منك وانت اخفتني ونظير ذلك قوله في الدعاء النبوي واعوذ بك منك وفي الكلام العلوي وفروا الى الله من الله وقد تقدم الكلام منا على ذلك مبسوطا فليرجع اليه لا يجير يا الهي الا رب على مربوب ولا يؤمن الا غالب على مغلوب ولا يعين الا طالب على مطلوب وبيدك يا الهي جميع ذلك السبب واليك المفر والمهرب فصل على محمد واله واجر هربي وانجح مطلبي اجرت فلانا على فلان اذا اغثته منه ومنعته عنه وكلمة على تفيد الاستعلاء والقدرة والتسلط كانه اغاثه ومنعه منه قادرا على كفه عنه متسلطا عليه في المنع منه والمستثنى في الفقرات الثلث ما بعد الا والظرف جميعا فان الحصر في كل منهما مقصود اي لا يجير احد على احد الا رب على مربوب فهو علة ما بعده وفيه شاهد لمن اجاز استثناء شيئين من شيئين باداة واحدة بلا عطف مطلقا سواء كان المستثنى منهما مذكورين او مقدرين ومثله في التنزيل وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي في التقدير وما نراك اتبعك احد في حالة الا اراذلنا بادي الرأي وقال المانعون المستثنى انما هو الاول والثاني معمول لمحذوف والتقدير في الاية اتبعوك في بادي الرأي وعلى هذا فالظرف في الدعاء متعلق بمحذوف والتقدير لا يجير الا رب يجير على مربوب قال بعضهم ان الظرف يتوسع فيه فيجوز فيه ما لا يجوز في غيره فجاز تعلقه بما قبل الاداة لم يجز عمل ما قبلها اذا تم فيما بعدها في غير الظرف وما لا يتسع فيه من العجب قول بعض الشارحين المترجمين هنا ان قوله على مربوب

متعلق بقادر مقدر ونحو لان تعديه اجار بعلى غير مذكور في كتب اللغة انتهى وكانه لم يسمع قوله تعالى من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان
كنتم تعلمون فسأل الله الهداية الى سواء السبيل قال بعض الاكابر السادة معنى قوله عم لا يجير يا الهي الارب على مربوب انه لا يمضي ولا ينفذ الا اجارة رب على
مربوب فاذا اجار رب احدا وخفره فلا يكون لمربوب من مربوبيه ان ينقض عليه خفارته وامانه ومنه الحديث ويجير عليهم ادناهم اي اذا اجار احد ولو عبد رجل من
المسلمين كافرا وامنه جاز ذلك على جميع المسلمين لا ينقض احد عليه جواره وقوله عم ولا يؤمن الا غالب على مغلوب اي لا ينفذ الا امان الغالب على المخلوق
فاذا امن غالب احدا فلا يكون لاحد من مغلوبيه ان ينقض ويرد عليه امانه وقوله ولا يعين الا طالب على مطلوب من اعانه على كذا اي سلطه عليه ملخص انه يعني
ان الطلب سبب للتسلط على المطلوب لان الدعاء من اسباب حصول البغية ونيلها انتهى كلامه وانت لا يخفى من سياق الكلام ان هذه الفقرات الثلاث
كالتعليل للمتلو من الفقرات الثلاث التي هي قوله عم ومن يؤمنني منك وانت اخفتني الى اخرها فانه لما نفى المؤمن والمساعد والمقوي لها لكونه سبحانه
هو المخيف والمفرد والمضعف اراد ان يبين وجه ذلك كالمستدل عليه بقوله لا يجير يا الهي الارب على مربوب فهو استيناف تعليلي فيكون تقدير المعنى
لانه لا يستطيع ان يمنع من احد يقوى على الاجارة والاغاثة منه الاقادر عليه مالك له كالرب من المربوب فانه قادر على ان يمنعه ويغيثه دون العكس

واقبل على بوجهك ذي الجلال والاكرام بضرب الوجه بمعنى الاستهانة والسخط كما في عبارة الدعاء وكلاهما مجاز تمام وضعا كناية عن فيمن يجوز عليه الاقبال والصرف
هكذا حققه الزمخشري في نظير هذه العبارة وهو تصريح منه بان الكناية يعتبر فيها صلوح ارادة الحقيقة وان لم ترد وان الكنايات قد تشتهر حتى لا تبقى تلك الجهة
ملحوظة وح تلحق بالمجاز ولا يجعل مجازا الا بعد الشهرة لان جهة الانتقال الى المعنى المجازي اولا غير واضح بخلاف المعنى المكني عنه واستشكل بما ذكره في قوله تعم
بل يداه مبسوطتان والسموات مطويات بيمينه الرحمن على العرش استوى ونحو ذلك انها كلها كنايات مع امتناع المعنى الحقيقي قطعا واجاب صاحب الكشف بانه لما كان
هذا المجاز متفرعا على الكناية جاز ان يسمى مجازا وان يسمى كناية والجسيم في الاصل العظيم الجسم ثم استعمل في المعاني فقيل امر جسيم اي عظيم قال في الاساس ومن المجاز
امر جسيم وهو من جسيمات الخطوب وحظر تحظر امن باب قتل منعه ومنه وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا قال في يه وكثيرا ما يجيء في الحديث ذكر المحظور ويراد به الحرام وقد

الاجر والجزاء والثاني محض تفضل الذي يكون عن مزيد رحمته حصر تمام اسباب الفوز بذلك في الطاعة التي يسعد بها المطيع لذلك بعينه من الله تعالى وفي تفضل رحمته الذي يؤتيه من يشاء وعدم الطاعة لانها كما تكون سببًا لاستحقاق العبد لنيل الاجر والجزاء تكون سببًا لافاضة الرحمة المقتضية للتفضل من غير استحقاق كما قال تعالى ان رحمت الله قريب من المحسنين والله اعلم الهي اصبحت وامسيت عبدًا داخرًا لك لا املك لنفسي نفعًا ولا ضرًا الا بك اشهد بذلك على نفسي واعترف بضعف قوتي وقلة حيلتي فانجز لي ما وعدتني وتمم لي ما آتيتني فاني عبدك المسكين المستكين الضعيف الضرير الحقير المهين الفقير الخائف المستجير اصبح وامسى يكونان تامتين بمعنى وصلنا الى الصبح والمساء ودخلنا فيهما ويكونان ناقصين ولهما معنيان احدهما ان يكونا بمعنى صار مطلقًا من غير اعتبار الوقتين الذين يدل عليهما تركيب الفعل اعني الصبح والمساء بل باعتبار الزمن الذي يدل عليه صيغة الفعل اعني الماضي فيهما او الحال او الاستقبال في مضارعهما فيكونان لافادة الانتقال من حال الى حال مجردًا عن ملاحظة الوقت ومنه قوله تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانًا والثاني ان يكونا بمعنى كان في الصبح وكان في المساء فيقترن في هذا المعنى مضمون الجملة اعني مصدر الخبر مضافًا الى الاسم بزمان الفعل اعني الذي يدل عليه تركيبه والذي يدل عليه صيغته فمعنى اصبح زيد وامسى اما تامة فبران امارة زيد مقترنة بالصبح في الزمن الماضي اذا عرفت ذلك فاعلم ان بعض الفضلاء صرح في نظير هذه العبارة من الدعاء ان اصبح وامسى محتملة للمعاني الثلثة فقال اصبح امسى اما تامة او بمعنى صار او لاقتران مضمون الجملة بهذين الوقتين انتهى ولا يخفى ان احتمال كونهما هنا بمعنى صار باطل اما اولا فلو قصد هذا المعنى لاكتفى باحد الفعلين عن الاخر لانهما بمعنى واحد على هذا المعنى واما ثانيًا فلان المقصود بايراد الفعلين الاستمرار بمجاري كل صباح ومساء وكونهما بمعنى صار ينتفي معه هذا الغرض فلم يبق الا احتمال المعنيين الاخيرين وقد تقدم في شرح دعاء الصباح في الروضة السادسة ان مثل هذا الكلام في الدعاء انشاء في صورة الخبر فالمقصود به الاقرار لله سبحانه بالعبودية صباحًا ومساء لا الاخبار عن كونه دخل في الصباح والمساء حال كونه عبدًا ولا ان عبوديته مقترنة بالصبح والمساء في الزمن الماضي فتنبه وقوله عبدًا اما حال ان جعلت اصبحت وامسيت تامين او خبران جعلتهما بمعنى الكون في الصبح والمساء على التنازع فيهما وداخرًا صفة لعبد اي ذليلًا صاغرًا **قال** في القاموس دخر كمنع وفرح دخورًا ودخرًا صغر وذل وذلك اما صفة بعد صفة او حال من عبد لتخصصه بالوصف وجملة لا املك اما خبر ثان لاصبحت وامسيت وحال من فاعلهما او مستأنفة واللام من قوله لنفسي اما متعلقة باملك او بمحذوف وقع حالًا من نفعًا اي لا اقدر لاجل نفسي على جلب نفع ما ولا على دفع ضر ما وقوله الا بك استثناء مفرغ اي بشيء الا بك اي بمشيتك وتقديرك وهو اقتباس من قوله تعالى قل لا املك لنفسي نفعًا ولا ضرًا الا ما شاء الله قال النيسابوري احتجت الاشاعرة بهذه الاية في مسئلة خلق الاعمال قالوا الايمان نفع والكفر ضر فوجب ان لا يحصلا الا بمشية الله تعالى واجابت المعتزلة بان المراد لا املك لنفسي من النفع والضر الا قدر ما شاء الله ان يقدرني عليه ويمكنني منه وقال امين الاسلام ابو علي الطبرسي في هذا الاستثناء دلالة على فساد مذهب المجبرة لان الاعمال لو كانت مخلوقة لله لما صح الاستثناء منها لان احدًا لا يملك عندهم شيئًا **قوله** اشهد بذلك على نفسي فصل الجملة لكمال انقطاعها عما قبلها واختار لفعلية لافادة التجدد والمضارع لافادة الاستمرار اي اقر واعترف على نفسي بما ذكر من كوني لم ازل عبدًا داخرًا لك لا اقدر لنفسي على نفع ولا ضر واعترف بالشيء اعترافًا اقر به على نفسه والقوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة الممانعة ويقابلها الضعف ولما كان كل ذي قوة غيره سبحانه ضعيفًا عادم القوة من نفسه فهو في ذل الضعف واسر العجز وجب الاعتراف له تعالى بضعف القوة وعدمها اذ كانت قوته انما تحقق فيه بمفهومها منه سبحانه والحيلة الحذق في تدبير الامور وهو اعمال الفكر وتقليبه حتى يهتدي الى المقصود والمراد بالقلة هنا العدم وكثيرًا ما يعبر بها عنه فتوسل الحيل في الجري لا يكاد يتعلق الاعتراف له سبحانه بقلة الحيلة من حيث استحقاق العبد العجز لذاته عن جلب منافعه ودفع مضاره فهو لا يستطيع من نفسه ان يدبر اموره ويعلم وجوه محذوره كما قيل اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجني عليه اجتهاده والنجز وعده انجازًا اذا وفى له به **قال** الزمخشري في الاساس انجز وعده انجازًا وتنجزًا لوعده وهو ناجز اذا حصل ثم ومنه وتنجز الكتاب تنجيزه خاتمه والمراد بما وعده ما وقع الوعد به منه سبحانه من اجابة دعوة الداعي اذا دعاه واجابة المضطر وكشف السوء وتتميم ما آتاه ابقاؤه عليه وعدم زواله وتغييره ومنه غرة الحج التامة اي التي لا يدخلها تغيير بل باقية الى يوم النشور واجعلها تامًا لا نقص فيه ولا عيب منه كلمات الله التامة اي التي ليس في شيء منها نقص ولا عيب والمسكين من المسكنة وهي الذلة والافتقار وهو مفعيل من السكون والمستكين اسم فاعل من استكان واختلفوا فيه فقيل هو من الكون لانه يقال استكان اذا ذل وخضع اي صار له كون خلاف كونه كما يقال استحال اذا تغير من حال الى حال الا ان استحال عام في كل حال واستكان خاص بالتغير والذل وقال آخرون انه افتعل من السكون وزيدت الالف لاشباع الفتحة وقال ابو علي الفارسي في قوله تعالى وما ضعفوا وما استكانوا الاقوال انه افتعلوا من السكون وزيدت الالف لكنه عندي استفعلوا مثل استقاموا والعين حرف علة ولذا ثبت في اسم الفاعل نحو مستكين وفي نحو يستكين على انه يجوز ان يكون من الزيادة اللازمة كما قالوا امكان وهو مفعل من الكون ثم قالوا تمكن واطمأن وتمكن واستمكن على توهم اصالة الميم للزومه وثباته في جميع متصرفاته والضعيف المتصف بالضعف وضعف الانسان باعتبار خلقته وباعتبار عجزه عن مخالفة هواه وعدم قدرته على مقاومة زواجره اما الاول فظاهر بالنسبة الى كثير من المخلوقات كالجو ولهذا اشتد احتياجه الى التعاون والتمدن والاغذية والادوية والمساكن والملابس والمراكب والذخائر والمعاملات الى غير ذلك من الضرورات واما الثاني فظاهر وهذا لا يصبر عن الشهوات ولا يحتمل مشاق الطاعات والضرير فعيل بمعنى مفعول من الضر بالضم وهو الفاقة والفقر وسوء الحال والشدة قال الازهري كلما كان من سوء حال وفقر وشدة في بدن فهو ضر بالضم وما كان ضد النفع فهو بفتحها وقيل هو بالضم اسم وبالفتح مصدر وذلك لامن باب ضرب هان وهو ذليل والاسم الذل بالضم والذلة بالكسر وحقر الشيء بالضم حقارة هان فلا يعبأ به فهو حقير والمهين مفعل من المهانة قال في الاساس مهن مهانة

حقر فهو مهين وقال الطبرسي المهين الضعيف الحقير وقيل المهين الفقير الذي يمتهن نفسه في جميع ما يحتاج اليه ليس له من يكفيه امره انتهى والفقير فعيل بمعنى فاعل يقال فقر يفقر من باب تعب اذا قل ماله واحتاج قال ابن السراج ولم يقولوا فقر بالضم استغنوا عنه بافتقر قال بعضهم وليس الفقر عند اهل التحقيق الفاقة وقلة المال بل هو الحاجة الى الله تعالى والاستغناء به من غيره وهذا المعنى هو المراد هنا والخائف فاعل من خاف يخاف خوفًا وخيفة ومخافة وعرفوا الخوف بانه توقع حلول مكروه او فوات محبوب فمعنى الخائف هنا الخائف من حلول عقابك ومن فوات ثوابك واستجار طلب منه ان يجيره اي يؤمنه مما يخاف فهو مستجير اي المستجير بك منك اللهم صل على محمد وآله ولا تجعلني ناسيًا لذكرك فيما اوليتني ولا غافلًا لاحسانك فيما ابليتني ولا آيسًا من اجابتك لي وان ابطأت عني في سراء كنت او ضراء او شدة او رخاء او عافية او بلاء او بؤس او نعماء او جدة او لاواء او فقر او غنى النسيان نقيض الذكر وقد يطلق على الترك اي لا تجعلني غير حافظ او تاركًا لذكرك وقوله فيما اوليتني متعلق بقوله ناسيًا او بذكرك وفي ظرفية مجازية وما اسم موصول والعائد محذوف اي فيما اوليتنيه او ليتنيه معروفًا اعطيتنيه اياه والغفلة غيبة الشيء عن البال وقد تستعمل في ترك الشيء اهمالًا واعراضًا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون وعدى غافلًا باللام وحقه ان يتعدى بعن فيقال غفل عنه لتضمنه معنى النسيان وباب التضمين واسع جدًا ومنه قوله تعالى الرفث الى نسائكم ضمن الرفث معنى الافضاء فعداه بالى وقد افضى بعضكم الى بعض وانما اصل الرفث ان يتعدى بالباء يقال رفث فلان بامرأته اي ولا تجعلني غافلًا عن شكر احسانك كما وقع في نسخة اخرى والابلاء الانعام والاحسان ومنه حديث من ابلي فذكر فقد شكر وحديث كعب ما اعرف احدًا ابلاه الله احسن مما ابلاني قال القتيبي يقال من الخير ابليته ومن الشر بلوته ابلوه بلاء وتشعيله بالابتلاء ان الابتلاء يكون في الخير والشر من غير فرق بين فعليهما ومنه نبلوكم بالشر والخير فتنة واصل البلاء والابلاء الاختبار والامتحان بلوته وابليته جميعها بمعنى وهو تم ببلوه بالخير لامتحان الشكر وبالمكروه لامتحان الصبر على هذا فقوله عليه السلام فيما ابليتني يجوز ان يكون بمعنى الخير وان يكون بمعنى المكروه ولا ينافي ذكر الاحسان تعيين كونه بمعنى الخير لانا نقول كونه بمعنى المكروه ايضًا يستلزم الاحسان لانه اذا قوبل بصبر جميل استلزم ثوابًا جزيلًا كما قال تعالى وبشر الصابرين الاية وظاهر ان سبب الاحسان احسان والآيس اسم فاعل من ايس من باب علم **قال** ابن السكيت ايست منه ايس يأسًا لغة في يئست منه ايأس يأسًا ومصدرهما واحد وقال صاحب المحكم واما ايس بايس فالاخيرة مقلوبة عن الاولى لانه لا مصدر لايس ولا يجيء ياسا اسم رجل فانه فعال من الاوس وهو العطاء كما يسمى الرجل عطية وهبة ولكن صاحب القاموس جعل الاياس مصدر لايس فقال ايس منه كسمع اياسًا قنط انتهى ويشهد له ما ورد في شعر لبعض غاد وهو ما زلت احفر سلعا دائجا اهدا حتى بلغت الفعر بعد اياس ويروي لمجنون ليلى يقولون عن ليلى غنيت وانما بي الياس عن ليلى وليس بي الصبر واني لا هواها واني لايس هوى واياس كيف ضمهما الصدر وان من قوله وان ابطأت عني شرطية وصلية وجوابها محذوف دائمًا على دلالة ما قبله عليه اي ان ابطأت عني فلا تجعلني آيسًا والجملة معطوفة على اخرى مثلها اي ان لم تبطأ عني وان ابطأت عني وقد اطرد حذفها لدلالة المذكورة عليها دلالة واضحة فان الشيء اذا تحقق مع المنافي فلئن يتحقق مع عدمه اولى وعلى هذه النكتة يدور ما في ان لو الوصلية ولو الوصلية من التأكيد وقد مر تحقيقه في الرياض السابقة والسراء المسرة والخير والضراء الشدة والنقص في الاموال والانفس **قال** الطيبي في قوله يحمد الله في السراء والضراء اي في جميع الاحوال فوبل الضر بالسرور والمزيد النعيم والمقابلة الحقيقية للسرور والحزن وقال الجوهري السراء الرخاء وهو نقيض الضراء واعلم ان السراء والضراء والباساء والنعماء كلها اسماء من غير تذكير والفعل ومن قوله في سراء مستقر متعلق بمحذوف خبر لكنت قدم عليها جوازًا قال بعضهم احسن ما يستشهد به على جواز تقديم خبر كان عليها بيت الحماسة اعلموا اني لكم حافظ شاهدًا ما كنت او غائبًا وجملة كنت حال من مفعول لا تجعلني نحو اضربه قام او قعد والتقدير كنت في سراء او ضراء اي كائنًا على كل حال هذا قول الجمهور وقال الرضي مثل ان الماضي في نحو قولهم اضربه قام او قعد حال ويجب تجرده عن قد ظاهرة ومقدرة والاولى انه شرط لا حال اي ان قام او قعد ولو كان حالًا لاسمع معه قد او الواو كما في غيره من الماضي الواقع حالًا والدليل على انه شرط افادة الماضي في مثله معنى المستقبل وما ذلك الا لتضمن معنى الشرط ومفهوم كلامه ان الجملة على تقدير الشرط لا تكون حالًا وهو خلاف ما نص عليه ابن هشام حيث قال لا يجوز في الجملة الشرطية ان تقع حالًا الا اذا اشترط فيها الشيء ونقيضه نحو لا اذهب وان مكث انتهى على انهم صرحوا بانه انما وجب ترك الواو في جملة الحال من نحو اضربه قام او قعد لانها في قوة فعل الشرط اي اضربه ان قام او قعد وما زعم بعضهم من ان قوله في سراء متعلق بكائن مقدر حال من لا تجعلني وكنت مبين وموضح للمحذوف فيه ان متعلق الظرف الواجب الحذف لا يحتاج الى مبين وان المفسر يجب ان يكون مثل المحذوف وصورته كما نصوا عليه فجعل كنت مفسرًا لاوجه له والشدة بالكسر اسم من الاشتداد وهي شدة من العيش اي ضيق وقلة والرخاء بالمد اتساع العيش والعافية السلامة من جميع المكروه الظاهرة والباطنة في الدين والدنيا والبلاء هنا بمعنى المكروه لمقابلته للعافية والبؤس بالضم الفقر وشدة الحاجة يقال بئس من باب سمع بؤسًا بالضم اذا اشتدت حاجته والنعماء بالفتح والمد والنعمى بالضم والقصر النعمة قال صاحب المحكم النعيم والنعماء والنعمى والنعمة كله الخفض والدعة والمال والجدة كالعدة الغنى يقال وجد يجد وجدًا بالضم والكسر لغة وجدة اي استغنى واللاواء الشدة وضيق المعيشة والفقر عبارة عن فقد ما هو محتاج اليه اما فقد ما لا يحتاج فلا يسمى فقرًا والغنى بالكسر والقصر اليسار وكثرة المال وفي رواية وغناء بالفتح والمد وهو الاكتفاء يقال ليس عنده غناء اي ما يغني به اي يكفيه اللهم صل على محمد وآله واجعل ثنائي عليك ومدحي اياك وحمدي لك في كل حالاتي حتى لا افرح بما آتيتني من الدنيا ولا احزن على ما منعتني فيها واشعر قلبي تقواك واستعمل بدني فيما تقبله مني واشغل بطاعتك نفسي عن كل ما يرد علي حتى لا احب شيئًا من سخطك ولا اسخط شيئًا من رضاك الثناء لغة وصف الشيء بخير او شر ومنه الحديث من اثنيتم عليه خيرًا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرًا وجبت له النار وخص عرفًا بالخير وقيل هو نشر المحامد باللسان وقيل وصف الشيء بما يشعر بتعظيمه والمدح الوصف بالجميل الاختياري وغيره ولهذا كان الموصوف او لا تقول مدحته على حسنه كما تقول مدحته على احسانه وتقول مدحت هذا الدر الثمين كما تقول مدحت هذا الحر الامين والحمد الوصف بالجميل الاختياري على قصد

التعظيم وقال الزمخشري الحمد والمدح اخوان فقيل يعني من جهة الاشتقاق الكبير وقيل بل بمعنى الترادف لقوله في الفائق الحمد هو المدح والوصف بالجميل وضعّف
بان الاستعمال لا يساعده بل يشهد بخلافه وقد يسمّى الحمد اللغوي هو ما تقدم والعرفي هو فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعمًا اعم من ان يكون فعل اللسان او
الاركان والحمد القولي هو حمد اللسان وثناؤه على الحق بما اثنى به على نفسه على لسان انبيائه والحمد الفعلي هو الاتيان بالاعمال البدنية ابتغاء لوجه الله والحمد الحالي هو الذي
يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق بالاخلاق الالهية والظرف من قوله في كل حالاتي مستقر في محل نصب على انه مفعول ثان لاجعل
لانه بمعنى صيّر المتعدي الى مفعولين وحتى تعليلية مرادفة لكي اي اجعلني مشغولا بذكرك ومدحك وحمدك دائما كيلا ابتلى بفرح بما مدحتني من الدنيا ولا حزن على ما
منعتني منها وفي رواية منها وهو الانسب **قوله** واشعر قلبي تقواك اي غش قلبي تقواك والبسه اياها قال في الاساس شعره شرا غشاه به والاشعار الباس الشعار وهو
الثوب الذي يلي الجسد والدثار فوقه فالواسي شعار لانه يلي شعر الجسد تقول اشعره الشعار اذا البسه اياه قال صاحب المحكم قال بعض الفصحاء اشعرت نفسي تقبل امره وتقبل
طاعته فاستعمله في العرض ويجوز ان يكون معنى اشعر قلبي تقواك خالطه بها من قولهم اشعره سنانا اذا خالطه به او الزم قلبي تقواك من قولهم اشعر الرجل هما واشعر
الهم قلبه اي الزق به كلزوق الشعار وكل هذه المعاني راجعة الى الشعار من حيث اتصاله وملابسته لبدن الانسان وانما خص القلب باشعاره التقوى لانها
اذا ثبتت فيه وتمكنت ظهر اثرها في سائر الاعضاء فهو الذي عليه مدارها ومنه عيارها ولا عبرة بما يظهر من آثارها على سائر الجوارح دونه ولذلك اضافها سبحانه الى القلوب
في ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب **قوله** واستعمل بدني فيما تقبله مني اي في العمل الذي تقبله مني وقبول الله تعالى لعمل العبد عبارة عن كون العمل بحيث يرضاه
سبحانه او يثيب عليه في الاول الذي عند الفارقين من انه تشبيه لفعل من العبد بالهدية واثابة الله تعالى عليه برضا القبول ومدار القبول على الاخلاص في العمل
في قبل ان طلب القبول كناية عن جعله مقرونا بالاخلاص **قوله** واشغل بطاعتك نفسي سال عليه السلام ان يجعل سبحانه نفسه مستغرقة في طاعته تعالى متوجهة بكليتها
عن كل ما يوجب الالتفات عن حضرته المقدسة من الاهتمام بعلائق احوال الدنيا الواردة عليه من خير وشر لكونها امورا ادنتهم بما اراده الله تعالى وقدره وقضاه فلا
يحب الا ما احبه الله ولا يسخط الا ما سخط الله وهو مقام الرضا بالقضاء ووجه كون شغل النفس بالطاعة عن كل وارد عليها علة وسببا للرضا والتسليم ان النفس اذا كانت
مستغرقة في طاعته سبحانه معرضة عن الالتفات الى غيره حصل لها الزهد الحقيقي في الدنيا فيقرب من الحق فيحصل له رتبة اليقين بالله وبكماله وحسن فعاله واليقين يوجب
المحبة فيحصل له الرضا لان الرضا لازم للمحبة وتابع لها وبالجملة ان السالك اذا اشتغل بما يعنيه وترك ما لا يعنيه حقيقة وصل الى مقام المشاهدة الذي هو عين اليقين واذا
وصل الى هذا المقام استولت على قلبه المحبة التامة واذا حصلت له المحبة ثبت في مقام الرضا فرضي بكل ما يصدر منه تعالى كما هو شان المحب مع محبوبه فلا يحب
شيئا مما سخطه ولا يسخط شيئا مما احبه بل يستقبل احكامه بالفرح ولا يكون لنفسه معها مفرح واهل الرضا يعدون من الرضا ان لا يذم شيئا ولا يعيبه ولا يسخط ما
اراده وحزن مواده ولا يزري على ما ابدع من خلقه وصنعه بل يشاهد الصانع في جميع ما صنعه بل لا ينبغي ان يقول العبد هذا يوم شديد الحر ولا هذا يوم شديد البرد ولا
يقول الفقر بلاء ومحنة ولا العيال هم وتعب والاحتراف كد ونصب ولا يعتقد بقلبه من ذلك ما لا يتفوه بلسانه بل يرضى القلب ويسلم اللسان وتطيب الروح وتسكن النفس
ويستسلم العقل بوجود حلاوة القضاء والتقدير وشهود محكم التدبير وقال انس خدمت النبي عشر سنين فما قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله لم لا
فعلته ولا قال لشيء كان ليته لم يكن ولا لشيء لم يكن ليته كان وكان يقول لو قضي لكان وقد تقدم الكلام في الرياض السابقة في الرضا وسيأتي ان شاء الله تمام الكلام عليه اللهم صل على محمد و
آله وفرغ قلبي لمحبتك واشغله بذكرك وانعشه بخوفك وبالوجل منك وقوه بالرغبة اليك وامله الى طاعتك واجر به في احب السبل اليك وذلله بالرغبة
فيما عندك ايام حياتي كلها قد تقدم الكلام على محبة العبد لله تعالى ومحبته سبحانه للعبد في الروضة السادسة بما يغني عن اعادته هنا والمراد بتفريغ قلبه لمحبته
جعله خاليا عن محبة غيره بحيث لا يكون لغير محبته مدخل فيه ولا المام به بل تكون محبته مستغرقة عن الالتفات والاشتغال بغيرها ولما كانت المحبة الصادقة مستلزمة
لمحبة ذكر المحبوب وملازمته بحيث لا يصبر عنه المحب سال عليه السلام ان يشغل قلبه بذكره الذي هو ملزوم محبته الصادقة ثم لما كان من لوازم صدق المحبة الرهبة والرغبة والانقياد
والطاعة وسلوك سبل الرضا سال عليه السلام ايضا بلوازمها ليتم له صدق محبته وبيان ذلك ان المحب مع تصور هيبة المحبوب يقتضي الرهبة والخوف والوجل منه ومع تصور
رحمته ورافته يقتضي الرغبة اليه والطمع فيما عنده ومع تحري موافقته والاذعان له يقتضي طاعته والانقياد له والسعي في سبيل مرضاته ولما كان ثمرة الخوف الجهد في
اكتساب الخيرات والمبادرة الى سلوك طريق المبرات والسعي في تلافي ما فات سال عليه السلام انعاش قلبه به اي تداركه به من نوم رقدة الذنوب والتقصير قال الزمخشري في الاساس
نعشه فانتعش اذا تداركته من ورطة والوجل بالتحريك الفزع والخوف والرغبة الى الله تعالى الابتهال اليه والضراعة له والمسئلة منه واملها الى طاعتك اي اصرفها
واعدل به نحوها او اجعله مائلا اليها اي محبا لها من مال اليه بمعنى احبه واجر به اي اجعله جاريا وساعيا في السبيل التي هي احب السبل اليك والمراد
الطرق الموصلة اليه تعالى ولما كانت سبل الهدى متفاوتة بتفاوت العلم به سبحانه والمعرفة له سال عليه السلام ان يسلك به اعظم السبل المحبوبة له المرضية عنده وذلك الذلل
تذليلا واصله خضع سالك وانقاد ولما كان القلب جامحا عن الرغبة في الآجل طامحا الى الرغبة في العاجل شبهه بالدابة الجموح فاستعار له التذليل وسال ان يجعله سهلا
منقادا في سلوك طريق الزهد عن المشتهيات الفانية راغبا فيما عند الله من الرغائب الباقية **قوله** عليه السلام ايام حياتي كلها متعلق بجميع الافعال المذكورة
على طريق التنازع ولما كانت لكمالات البشرية فترة ولعدم المحافظة ولذلك قال العادلون الخائفون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا سال عليه السلام ان يجعل ذلك
مستمرا ايام حياته كلها والله اعلم واجعل تقواك من الدنيا زادي والى رحمتك رحلتي وفي مرضاتك مدخلي واجعل في جنتك مثواي وهب لي قوة احتمل
بها جميع مرضاتك واجعل فراري اليك ورغبتي فيما عندك التقوى في اللغة الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية من المحذور وتاؤها منقلبة عن واو وعند اهل
الحقيقة هي الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته وقيل هي صيانة النفس عما يضر في الآخرة من اعتقاد وعمل وخلق وقد سبق الكلام عليها مبسوطا والزاد الطعام الذي

يتخذ للسفر ولما كان الزاد انما يعد لتقوية الطبيعة على الحركات الحسية وكانت تقوى الله تعالى مما تقوى به النفس على الوصول الى جنابه المقدس استعار لها لفظ الزاد
لما بين المعنيين من تمام المشابهة الذي يقرب معه اتحاد المتشابهين وبحسب قوة المشابهة يكون حسن الاستعارة وقد نطق التنزيل المجيد بهذه الاستعارة قال سبحانه
وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال بعض العارفين لما كان السفر من الدنيا اهون من السفر في الدنيا وهذا لا بد له من زاد فكذا ذلك بل يزداد فان زاد الدنيا خلاص عن عذاب
منقطع موهوم وزاد الآخرة يخلص من عذاب ابدي معلوم زاد الدنيا يوصلك الى متاع الغرور وزاد الآخرة يبلغك دار السرور وزاد الدنيا سبب حظوظ النفس و
زاد الآخرة سبب للوصول الى عتبة الجلال والقدس **شعر** اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ... ولاقيت بعد الموت من قد تزودا ... ندمت على ان لا تكون كمثله
وانك لم ترصد كما كان ارصدا ... والرحلة بالكسر اسم من الارتحال قيل وقد تضم والصواب انها بالكسر الارتحال وبالضم الوجه الذي تقصد يقال قربت رحلتنا
بالكسر اي ارتحالنا وانت رحلتنا بالضم اي المقصد الذي تقصد وترحل اليه رحل القوم من باب منع وارتحلوا وترحلوا ساروا واستعار لفظ الرحلة للانتقال الى
دار الآخرة والمصير اليها لان الرحلة عبارة عن قطع المراحل المحسوسة بقدم الجسم والانتقال الى الآخرة عبارة عن قطع المراحل المعقولة بقدم العقل فكان بينهما تمام
المشابهة والمرضاة الرضا قال تعالى الا ابتغاء مرضات الله اي رضا الله والمدخل مصدر ميمي بمعنى الدخول يقال دخلت الدار ونحوها دخولا من باب قعد ومدخلا اذا
صرت داخلها وفي ظرفية مجازية والمثوى المنزل من قولهم ثوى بالمكان يثوي ثواء بالمد اذا اقام وفي هذه الفقرات الاربع من البديع مراعاة النظير ويسمى
بالتناسب وهو ان يجمع المتكلم بين لفظين او الفاظ متناسبة المعاني كقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره فالشمس والقمر والنجوم متناسبة معنى من
حيث اشتراكها في وصف شيء وهو الانارة فالتناسب في الدعاء جمعه بين الزاد والراحلة والمدخل والمثوى ومن لطيف شواهد هذا النوع قول بعضهم في الكرام
عليهم السلام انهم يتوصرون والضحى وبنو تبارك والكتاب وبنوا الاباطح والمشاعر والصفا والركن والبيت العتيق وزمزم فانه احسن التناسب في البيت الاول
من اسماء السور وفي الثاني بين الجهات الحجازية والقوة تعود الى كمال القدرة ويقابلها الضعف والمراد سؤال افاضة قوة على استعداده ليقوى بها
على قهر النفس الامارة بالسوء ويستعد للقيام بجميع مراضي الحق عز شانه وقد تقدم الكلام على الفرار اليه سبحانه والرغبة فيما عنده في اوائل هذه الروضة والبس
قلبي الوحشة من شرار خلقك وهب لي الانس بك وباوليائك واهل طاعتك الوحشة من الناس الانقطاع والنفور وبعد القلوب عن المودات ورجل
شرير ذو شر وقوم اشرار وشرار والشر السوء والفساد والظلم والانس بالضم اسم من انس به من باب علم اذا ركن اليه ولم ينفر عنه والمراد بشرار خلقه اهل
واهل معصيته كما تقتضيه المقابلة وهم طبقات فمنهم الكافر ومنهم المبتدع ومنهم اهل المعصية التي فيها اضرار الخلق كالظلم وشهادة الزور ومنهم
اهل الذنوب التي لا يتعدى ضررها كشرب الخمر وترك الصلوة وكل هؤلاء يجب النفور عنهم وعدم السكون اليهم لان النفس سريعة الميل الى الشر فيميل
الى طبع المصاحب بعضا فيستعد لصدور ما يصدر عنه من المنكرات وبالعكس من ذلك اذا كان الجليس والانيس وليا لله مطيعا له زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله المرء مع دين خليله وقرينه وقد عقد الراغب في كتاب الذريعة بابا في الحث على مصاحبة الاخيار ومجانبة الاشرار من نوع الانسان
ان يجري فيها بجهده مصاحبة الاخيار فمنها قد يجعل الشرير خيرا كما ان مصاحبة الاشرار قد يجعل الخير شريرا قال بعض الحكماء من صحب خيرا اصابته بركته فجليس اولياء
الله لا يشقى وان كان كلبا ككلب اصحاب الكهف خبث قال تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ولهذا اوصت الحكماء بمنع الاحداث من مجالسة السفهاء وقال امير المؤمنين عليه السلام
لا تصحب الفاجر فيزين لك فعله ويود لو انك مثله وقيل خيار السوامن يذكركم الله رؤيته ويزيدكم من خير نطقه وقالوا اياك ومجالسة الاشرار فان طبعك يسرق من طبعهم
وانت لا تدري بل قد قال النبي صلى الله عليه وآله مثل الجليس الصالح كمثل الداري ان لم يحذك من عطره يعلقك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل القين ان لم يحرقك بناره يؤذك بدخانه و
قال عليه السلام المرء على دين خليله فلينظر امرؤ من يخالل ولتجاذب خليله الى دينه من قوة هذا المعنى في النفوس شاع على الالسن قول الشاعر عن المرء لا تسأل وسل عن
قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي ... وليس ذلك الحلبين جليسه بمقاله وفعاله فقط بل بالنظر اليه فالنظر الى الصور يؤثر في النفوس اخلاقا مناسبة لخلق المنظور
فان دامت رؤيته مسرورا سرورا والمحزون حزنا وليس ذلك في الانسان فقط بل في الحيوانات والنبات فالجمل الصعب قد يصير ذلولا بمقارنة الجمال الذلل والذلول قد
يصعب بمقارنة الصعاب والريحانة الغضة تذبل بمجاورة الذابلة وهذا يلتقط اصحاب الفلاحة الزرع عن الزروع علما بالانتقال ومعروف ان الماء والهواء يفسدان بمجاورة
الجيفة اذا قربت منهما وذلك فيما لا ينكره ذو تجربة واذا كانت هذه الاشياء قد بلغت من قبول التاثير هذا المبلغ فما الظن بالنفوس البشرية التي موضوعها قبول
صور الاشياء خيرها وشرها فقد قيل سمي الانسان انسانا لانه يانس بما يراه ان خيرا وان شرا وهذه جملة كافية في هذا المعنى والاخبار فيه كثيرة جدا فمن ذلك ما روي عن
عيسى بن مريم عليه السلام انه قال صاحب الشر يعدي وقرين السوء يردي فانظر من تقارن وقال لقمان لابنه يا بني من يصاحب الفاجر يتعلم من طرقه ومن يقارن قرين السوء لم يسلم
وعن امير المؤمنين عليه السلام لا ينبغي للمرء المسلم ان يواخي الفاجر فانه يزين له فعله ويحب ان يكون مثله ولا يعينه على امر دنياه ولا معاده ومدخله ومخرجه من عنده شين عليه وعنه
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انظروا من تحادثون فانه ليس من احد ينزل به الموت الا مثل له اصحابه الى الله ان كانوا اخيارا فاخيارا وان كانوا اشرارا فاشرارا وليس احد يموت
الا تمثلت له عند موته وعن ابي عبد الله عليه السلام لا تصحبوا اهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله المرء على دين خليله وقرينه و
لا تجعل لفاجر ولا كافر علي منة ولا له عندي يدا ولا بي اليهم حاجة بل اجعل سكون قلبي وانس نفسي واستغنائي وكفايتي بك وبخيار خلقك اللهم صل
على محمد وآله واجعلني لهم نصيرا فجر العبد فجورا من باب قعد عصى وفسق وكذب وزنا فهو فاجر قال الزمخشري في الفائق واصل الفجر الشق ومنه سمي الفجر كما سمي فلقا والفاجر
فاجرا لانه شاق لعصا الطاعة وعرفوا الفجور بانه هيئة حاصلة للنفس بها يباشر امورا على خلاف الشرع والمروة ويكفر بالله يكفر كفرا او كفرانا بسعتهما عدد
واصل الكفر التغطية والستر ومنه الليل كافر لانه يستر الاشياء بظلمته وفلان كفر النعمة اذا سترها ولم يشكرها والكفر في الشرع عبارة عن جحد ما اوجب الله

معرفته من توحيده وعدله ومعرفة نبيه وما جاء به من اركان الشرع ثم جحد شيئا من ذلك كان كافرا وقيل هو انكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول به والمنة النعمة اسم من من عليه يمن منا اذا اعطاه والمعنى عدد له ما فعله معه من الصنايع مثل ان يقول اعطيتك وفعلت لك وهو تكدير وتعيير تنكسر منه القلوب فلهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومنه قولهم المنة تهدم الصنيعة وكلا المعنيين محتمل هنا والبد النعمة والاحسان سميت باسم الجارحة لان العطا يكون بها فلا تكون على الاساس من المجاز لغلان عندي يد والباء من قوله بين للالصاق مثلها في قولهم به داء والضمير من قوله اليهم عايد الى الفجار والكفار والجمع مفهوم من اقتضاء النكرة في سياق النفي للعموم وقدم الفاجر على الكافر لان الفاجر اكثر لانه يعم الكافر وغيره واقتدى بالقران المجيد حيث قدم الوصف بالفجور على الوصف بالكفر في قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وانما لما كانت النعمة والاحسان مما يستعبد الانسان والحر يصعب عليه ان يستعبد بالبر غير الفاجر والكافر فكيف بهما سال عليه السلام ان ينزهه عن منة الفاجر والكافر واحسانهما ولا يضطره الى الحاجة اليهما وايضا فان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها والميل الى من انعم عليها كما قال ابو الطيب

وكل امرء يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب

فسال عليه السلام ان لا يجعل الفاجر والكافر عليه نعمة واحسانا لئلا يميل قلبه الى واحد منهما وان لا يكون له اليهم حاجة فيضطر الى التواضع لهم واستعطافهم وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو اهدي الي كراع لقبلت وكان ذلك من الدين ولو ان كافرا او منافقا اهدى الي وسقا ما قبلت وكان ذلك من الدين ابى الله تعالى لي زبد الكافرين والمنافقين وطعامهم قال بعض العلماء الزبد بسكون الباء الموحدة الرفد والعطاء وانما لم يقبل هديتهم لان الهدية موضعا من القلب كما قال عليه السلام تهادوا تحابوا ولا يجوز ان يميل بقلبه الى كافر او منافق ونحوهما لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فاني وجدت فيما اوحيت لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية وهو صريح فيما ذكر **وعن** ابي عبد الله عليه السلام انه قال اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع وقووه بالتقية والاستغناء بالله انه من خضع لصاحب سلطان ولمن يخالفه على دينه طلبا لما في يديه من دنياه اخمله الله ومقته عليه ووكله اليه فان هو غلب على شيء من دنياه فصار اليه منه شيء نزع الله البركة منه ولم يؤجر على شيء ينفقه في حج ولا عتق ولا بر وهذا الحديث ظاهره ... رواه الشيخ الطايفة في اوايل كتاب المكاسب من التهذيب بطريق حسن او صحيح قوله عليه السلام وتجبار خلقك ظرف مستقر اي كاينا بك وهو مفعول ثان لاجعل ومعنى سكون القلب وانس النفس به تمام الاطمينان الى كرمه وعطاياه والابتهاج بمشاهدة انوار كبريائه ولما كان الانسان مدنيا بالطبع فلم يكن له بد من معاشرة ابناء جنسه ومعاونتهم سال ان يجعل ذلك بخيار خلقه احترازا عن شرارهم كما ورد في دعاء الحق اللهم اني اسالك الغنى عن شرار الناس وفي الحديث ان رجلا قال لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ادع الله ان يغنيني عن خلقه قال ان الله قسم رزق من شاء على يدي من شاء ولكن اسال الله ان يغنيك عن الحاجة التي تضطرك الى لئام خلقه وقل اكرم واجعلني لهم قرينا واجعلني لهم نصيرا القرين الصاحب والخليل المقارن الذي يتبع امر صاحبه وقد غلب عليه من قرنت الشيء بالشيء اذا شددته اليه ووصلته به فهو فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح والنصير الناصر وهو المؤيد والقوي فعيل بمعنى فاعل وفي الحديث حق المؤمن على المؤمن النصرة له على من ظلمه والفرق بين القرين والنصير ان القرين قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا

عن مقارنة **وامنن علي بشوق اليك وبالعمل لك بما تحب وترضى انك على كل شيء قدير وذلك عليك يسير** الشوق لغة نزاع النفس الى الشيء وعرفا قيل هو اهتياج القلب الى لقاء المحبوب وقال النصير الطوسي قدس سره في بعض رسائله الشوق ادراك لذة المحبة اللازمة لفرط الارادة الممتزجة بالم المفارقة وهو في حال السلوك بعد اشتداد الارادة يكون ضروريا وربما كان حاصلا قبل السلوك وذلك اذا حصل الشعور بكمال المطلوب ولم تحصل بعد القدرة على السير وقل الصبر على المفارقة قال وكلما ترقى السالك في سلوكه كثر الشوق وقل الصبر حتى يصل الى المطلوب فيتخلص لذة نيل الكمال من الالم وينتفي الشوق وقد يسمى ارباب الطريقة مشاهدة المحبوب شوقا باعتبار ان المشاهد طالب لمرتبة الاتحاد وهو لم يصل اليها بعد فاسم طلب الشوق بطلب العمل لان العمل من لوازم الشوق الصادق فان من صدق شوقه الى محبوبه اجهد نفسه في الاعمال الموصلة اليه وبالغ فيما يجبره ويرضاه ويكون عمله بمقدار شوقه ولهذا سال عليه السلام العمل له تعالى بما يحب ويرضى ليتصدق شوقه اليه ويصل الى لذة الوصل الخالصة من الم الفراق **قوله عليه السلام** انك على كل شيء قدير وذلك عليك يسير تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة والمراد بالشيء هنا الممكن موجودا كان او معدوما بقضية اختصاص تعلق القدرة به كما مر بيانه في اول الروضة الثانية والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشا لم يفعل والقدير الفعال لكل ما يشاء ولذلك لم يوصف به غير الباري تعالى ومعنى قدرته على الممكن الموجود حال وجوده انه ان شاء ابقاه ايقاء عليه فان علة الوجود هي علة البقاء وقد مر تحقيقه في الروضة الاولى في شرح قوله عليه السلام فتح لنا ابواب العلم بربوبيته وان شاء اعدمه ومعنى قدرته على المعدوم حال عدمه انه ان شاء ايجاده اوجده وان لم يشأ لم يوجده وقوله وذلك عليك يسير اي ما ذكر من المسؤلات عليك هين لا صعوبة فيه لا يستعصي عليك والايسار وتحقيق قدرتك لتامته والله اعلم

هذا آخر الروضة الحادية والعشرين من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الامجاد وقد وفق لاتمامها بتمامها عصر يوم الخميس لسبع خلون من ربيع الاول من شهور سنة احدى ومائة والف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكافي كل بلاء ومحذور والمدعو عند الشدة والجهد وتعسر الامور والصلوة والسلام على نبيه المبعوث بالكتاب المسطور وعلى اهل بيته اهل بيت المعمور

وبعد فهذه الروضة الثانية والعشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثاني والعشرين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين ملاء املاء راجي فضل ربه الشكور علي صدر الدين الحسيني الحسني اناله الله نيل الآمال والآلاء وكفاه من جهد وبلاء **وكان من دعائه عليه السلام عند الشدة والجهد وتعسر الامور** اعلم ان الله تعالى شانه امتحن عباده في هذه الدار بالخير والشر والنفع والضر والغنى والفقر والقوة والعجز والسراء والضراء والشدة والرخاء ليعلم العبد علما يقينا انه عبد مدبر ناقص ضعيف فقير لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فاذا حصل له الخير حمده وشكره واعترف باحسانه وذكره واذا مسه شر واصابه ضر دعاه باضطرار ولجأ اليه ليعلم انه العبد الذي دعا مولاه فلباه وسأله فاعطاه ليجد سبيلا للشكر الى توجه نفسه بكليتها اليه والاعتماد في كل احواله عليه ولذلك كان الدعاء ادونها يستعصم به من الآفات ويلجأ به مما يومن به من النكبات واعظم ما يوسر به او لو الالباب الى رب الارباب وفي كلام بعضهم الدعاء مفتاح الحاجة ومستروح اصحاب الفاقات وملجأ المضطرين ومتنفس المكروبين وكان من سنن الانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين اذا نزل باحدهم كرب او بلاء فزع الى الدعاء وهذا معنى قول امير المؤمنين عليه السلام اذا اشتد الفزع فالى الله المفزع ولاجل هذا كان سيد العابدين واشرف الموحدين سلام الله عليه يدعو بهذا الدعاء عند الجهد والبلاء فيقول **اللهم انك كلفتني من نفسي ما انت املك به مني وقدرتك عليه وعلي اغلب من قدرتي فاعطني من نفسي ما يرضيك عني وخذ لنفسك رضاها من نفسي في عافية** كلفه الامر تكليفا حمله اياه على مشقة من الكلفة بالضم وهي المشقة ومعنى امره الله تعالى ونهيه تكليف لما فيه من فعل او ترك والقوى البدنية عن مقتضياتها طباعها وفي ذلك كلفة على النفس المتعلقة بالبدن ومن في قوله من نفسي مبينة لما في قوله ما انت املك به مني والتقدير كلفتني ما انت املك به منه من صلاح نفسي وانما جاز تقديم من المبينة على المبهم في نحو عندي من المال ما يكفي لان المبهم الذي فسر بها النبيينة مقدم تقديرا كانك قلت عندي شيء من المال ما يكفي ولما كان التكليف انما يتعلق بالافعال دون الذوات كان قوله من نفسي على تقدير مضاف اي من صلاح نفسي كما ذكرنا وملكت الشيء من باب ضرب احويته قادرا على الاستبداد به فمعنى املك به اقدر على الاستبداد به فهو من ملك العبد مكلفا بصلاح نفسه وتطهيرها من دنس المعاصي بسلوك سبيل الطاعة وتحري رضوانه وتجنب سخطه ووقايتها من الهلاك السرمدي والعذاب الابدي بالقيام بالطاعات واجتناب الشهوات وكانت قدرته على ذلك مستندة الى قدرته تعالى اذ هي مستند جميع الموجودات وكل قدرة تنتهي الى قدرته التي لا قدرة فوقها كان سبحانه اقدر على صلاح نفس عبده منه وقدرته تعالى وعلى ما كلفه به اغلب من قدرة العبد كيف وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا الا به وكل موجود فهو في تصرفه وملكه وقدرته والفاء من قوله فاعطني فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فاعطني من نفسي ما يرضيك عني اي قو على نفسي قوة استعد بها لما يرضيك عني وخذ لنفسك رضاها من نفسي اي قهرها واجبرها على اتباع ما فيه رضاك حتى يرجع ولما كان هذا المعنى ربما وصل الى حد تشتغل فيه النفس المدبرة للبدن عن النظر في صلاح البدن وتدبيره فيؤدي الى اختلال القوى البدنية واختلال حركاتها وعدم ضبطها فيفسد البدن او يحيل اليه من كما وقع لكثير من المحبين والعارفين سال عليه السلام ان يكون ذلك في عافية ويحتمل ان يكون الغرض من هذا القيد انه لما سال الحق تعالى لنفسه رضاها من نفسه كان ذلك تاما لكونه في عافية او بلاء خشي ان يكون ذلك اظهارا للتجلد وادعاء لطاقة تحمل جميع ما يكون فيه رضاه سبحانه من عافية وبلاء فاحترز عن البلاء بقوله في عافية كما يحكى ان ابن الفارض لما انشد قوله وبما شئت في هواك اختبرني فاختياري ما كان فيه رضاكا ابتلى بحصر البول فامر ان يحمل ويطاف به على مكاتب الاطفال وقيل يقول ادعوا لعمكم الكذاب وقريب من هذا المعنى ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال لا يتمنى احدكم البلاء لاستجارة لكن استخار نفسه في عافية فانه ربما خبر للرجل في قطع يده وموت ولده وذهاب عقله وقال بعضهم التقييد بقوله في عافية لدفع ان يكون رضاه سبحانه بغير العافية مع الاستحقاق للاجابة اليه قال شيخنا البهائي قدس سره في المفتاح في معنى ما ورد في الدعاء وخذ لنفسك رضاها من نفسي اي اجعل نفسي واصيه بكل ما يرد عليها منك **اللهم لا طاقة لي بالجهد ولا صبر لي على البلاء ولا قوة لي على الفقر فلا تحظر علي رزقي ولا تكلني الى خلقك بل تفرد بحاجتي وتول كفايتي وانظر الي وانظر لي في جميع اموري** الطاقة اسم من اطقت الشيء اطاقة اي قدرت عليه فانا مطيق مثل الطاعة اسم من اطاع وجيء بها اولا لانها من الطوق وهو القلادة وهي لا لي ويجوز ان يكون بالجهد متعلقا بمحذوف هي خبرا وصفة لطاقة والباء للاستعلاء بمعنى على اي على الجهد بحو من مرج تامنه بقطا اي عليه والجهد بالفتح المشقة وجهد الرجل فهو مجهود بمعنى اصابهم جهد من المطر فجهد والجهد المشدد جهدا وجهد عليهم بالكسر من باب ضرب اي نكد واشتد والجهد بالضم في لغة الحجاز وبالفتح في غيرها الوسع والطاقة وقيل المضموم هو الطاقة والمفتوح هو المشقة والجهد بالفتح ايضا المبالغة والغاية وهو مصدر من جهد في الامر جهدا من باب نفع اذا طلب واستقصى حتى بلغ غايته في الطلب وارادة هذا المعنى محتملة هنا وفي رواية بالجهد مضموما قال بعض المترجمين ومعناه عسر واضح قلت هي لغة في الجهد بالفتح بمعنى المشقة حكاها النووي في شرح مسلم قال الهروية قاصابهم قحط وجهد بفتح الجيم اي مشقة شديدة وحكى ضمها انتهى والبلاء هنا اسم من ابتلاه الله بكذا اي اصابه بما يكرهه ويشق عليه والفقر هنا الكفاف وحظر محظرا من باب قتل منعه والمراد به المبالغة في التضييق والتقليل ووكلت فلانا الى فلان من باب وعد الجاته اليه وفوضت امره اليه فجعلته متوكلا ومعتمدا عليه ومنه لا تكلني الى نفسي طرفة عين **قال** بعض العلماء من اعتقد جوما او ظنا بان مفتر احد غير الله تعالى من نسب اليه التاثير والقدرة هو المتمكن من الفعل وانه تام القدرة على تحصيل مراده فان ذلك من اقوى الاسباب المعدة لان يفيض الله تعالى على قلبه صورة الاعتماد على المعتقد فيه والمتوكل عليه وهذا معنى وكله الله الى نفسه او الحلقة انتهى وتفرد بالامر انفرد به ولم يشاركه فيه غيره ومعنى تفرده بحاجته ان لا يجعل لغيره معه واسطة في قضائها بل يقضيها له ابتداء من غير اسباب واعانة من الخلق وتولى امره قام به دون غيره وكفاه مؤنته كفاية قام مقامه فيها واغناه عن تجشم القيام بها ونظر الله تعالى الى عبده مجاز عن رحمته له واحسانه اليه وتقدم شيئا ونظر له رحمه ودبر له واعانه ونظر في الامر تفكر وتدبر فيه **قال** بعض ائمة اللغة النظر اذا استعمل بالى بمعنى الرؤية وباللام بمعنى الرحمة وبفي بمعنى الفكر

ويبين بمعنى الحكم كقولك نظر بين القوم اي حكم بينهم انتهى فان جعلت النظر من قوله عم وانظر الي في جميع اموري بمعنى الرحمة والاعانة كان المعنى وارحمني

واعني في جميع اموري وان جعلته بمعنى الفكر والتدبر فالمراد [illegible] الاعتناء والاهتمام فان الفكر والتدبر في الامر انما يكون عن اعتناء واهتمام به

فالمعنى وانظر لاجلي في جميع اموري وكل الجار [illegible] ن وكلني الى نفسي عجزت عنها وتركتني ما فيه مصلحتها بجهمو واي الجانبين

الى [illegible] اغطوا قليلا [illegible] وبلا [illegible] كثيرا اللقاء للتقابل وعجزت عنها اي عن القيام بشانها واقام الامر

[illegible]

[illegible]

اتحاد في المتعلق او اللام الاولى للبيان كما في سقيا لك والثانية للتعليل فلا اتحاد في معنى الحرفين ويحتمل ان يكون قوله للاخرة مفعولا له وقوله زهدا مفعولا مطلقا ويحتمل ان يكون
حالا من العمل اي حال كونه للاخرة وايا ما كان فالمقصود به الاحتراز عن كون العمل لله لاجل الدنيا كما نشاهد من اتخاذ كثير من الناس شغفا الصالحين واعمالهم
ذريعة الى اقبال الدنيا عليهم وتسهيل مطالبهم منها وانجاح مساعيهم فيها واليه الاشارة بقوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث
الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب ومثله قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن
اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا وروي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال في معنى قوله تعالى من كان يريد العاجلة الاية من
كان يريد ثواب الدنيا بعمله الذي افترضه الله عليه لا يريد به وجه الله والدار الاخرة عجل له ما يشاء الله عز وجل من عرض الدنيا وليس له ثواب في الاخرة وذلك ان الله تعالى
يؤتيه ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية الله فيعاقبه الله عليه قال امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان فان قيل هل يجوز ان يريد المكلف بعمله العاجل
والاجل معا فالجواب نعم اذ جعل العاجل تبعا للاجل كالمجاهد في سبيل الله يقاتل لاعزاز الدين ويجعل الغنيمة تبعا وقال النظام النيسابوري في تفسيره ذكر الله
سبحانه صنفين من الناس قاصد خيرات الدنيا وقاصد خيرات الاخرة وههنا ثلثة اقسام اخر الاول ان يكون طلب الاخرة راجحا فقيل انه غير مقبول لما روي
ان النبي صلى الله عليه وآله قال حكاية عن رب العزة انا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري فهو لشريكه وشريكه وقيل يتعارض المثل بالمثل ويبقى
القدر الزائد داعية خالصة لطلب الاخرة فيقع في حيز القبول الثاني ان يكون طلب الدنيا وطلب الاخرة متعادلين الثالث ان يكون طلب الدنيا راجحا واتفقوا
على ان هذين القسمين ايضا لا يقبلان الا انهما على كل حال خير من الرياء المحض انتهى وخفي بمعنى في التعليلية اي كل امر قصدته لك من قلبي وذلك اشارة
الى ما ذكر من الرغبة في العمل لله لاجل الاخرة وما فيه من البعد ايذان ببعد منزلته وعلو طبقته ومن قلبي متعلق باعرف او بحذوف حال من ذلك اي كائنا
من قلبي والغرض ان يجد من نفسه صدق الرغبة في العمل لله لطلب الاخرة وصدق الرغبة في العمل انما يتحقق بصدق الرغبة في المعمول له فكانه عليه السلام سأل
حصول الاعتقاد الجازم واليقين القاطع بالامور الاخروية لتصدق رغبته في العمل لها فان الامور الموعودة من متاع الاخرة وما اعده الله تعالى
للراغبين فيما عنده من الخيرات الباقية امور دقيقة خفيت على اكثر البصائر البشرية فترى كثيرا منهم لا يخطر بباله ان يكون في الاخرة امر زائد على هذه اللذات
البدنية الحاضرة فهو يرغب في العمل لها ويجتهد في تحصيلها اذ لا يتصور الا اكثر منها ثم ان صدق بها على سبيل الجملة تصديقا لو علل الكريم فانه لا يتصور كثير تفاوت
بين الموعود به والحاضر بحيث يرجح ذلك الغائب على الحاضر لما وعليه بل يكون ميل طبعه الى الحاضر وتوهم كونه انفع واولى به اغلب عليه فيكون صدق رغبته
فيه اتم وان يتفق بعقله ان الاولى به والانفع هو الاعلى الذي هو متاع الاخرة فتارة يطرء على ذلك اليقين غفلة عنه ونسيان له بسبب الاشتغال باللذات الحاضرة والانهماك
فيها وتارة لا تحصل الغفلة الكلية بل يكون الوهم المذكور تابعا ومعارضا لذلك اليقين بحيث يوجب في مقابلته شبهة وشكا فلا تصدق معه الرغبة في العمل للاخرة
والسعي لها فسأل عليه السلام ان يجذب قلبه بالهداية الى الرغبة في العمل الموجب للفوز الاخروي بحيث لا يعتوره في صدق الرغبة فيه جهل ولا وهم ولا غفلة ولا شبهة والغلبة
القهر والاستيلاء يقال غلب من باب ضرب غلبا بالتسكين والتحريك فهو غالب وانما عداه بعلى لتضمينه معنى الاستيلاء اي حتى يكون المستولي على الزهد في الدنيا فان
من صدقت رغبته في الاخرة والعمل لها غلب عليه الزهد في الدنيا ومتاعها ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام ان الدنيا والاخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان
فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الاخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد عن الاخر وهما بعد ضرتان ان ارضيت احدهما
اسخطت الاخرى وبيان ذلك ان الطالب لاحدهما مقيد بتوجهه في طلبها واهتمامه في تحصيلها لتكون غفلته عن الاخرى وبعده وانقطاعه منها والزهد فضيلة تحت
العفة وهو لغة ترك الميل الى الشيء واصطلاحا اعراض النفس عن الدنيا وطيباتها وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الاخرة وقيل هو ان يخلو قلبك مما خلت
منه يدك والحسنات ما ندب اليه الشارع والسيئات ما نهى عنه وقوله شوقا وفرقا وخوفا يحتمل المصدرية والحالية والمفعول لاجله اي فاستبق شوقا واهرب فرقا وخوفا
والخوف والفرق متقاربان فقوله اعمل للحسنات شوقا او شوقا وتوقانا اولاجل الشوق ولاجل الفرق بالتحريك الخوف يقال فرق فرقا من باب تعب فهو فرق فكيف عطف الخوف عليه من باب عطف الشيء على مرادفه
للتاكيد وقيل هو عطف تفسير والمراد بالشوق الشوق الى ثواب الله تعالى وبالخوف الخوف من عقابه قال بعض العلماء ان الشوق والخوف نابعان للعلم بالله
فانهما يستلزمان دوام الجد في العمل والاعراض عن الدنيا ومبدؤهما تصور عظمة الخالق وبقدر ذلك يكون تصور عظمة وعده ووعيده ويجب ان تكون قوة التصور
بكون قوة الشوق والخوف وهما بابان عظيمان لجنة النعيم وهجان واضحان للوصول الى رضى الرب الكريم فان قلت ما معنى الامن من السيئات لاجل الخوف قلت معنا
عدم ارتكاب السيئات فان من لا يرتكب السيئات حق له الامن من العقاب عليها فانه امن من عقابها فهو من باب اطلاق اللازم على الملزوم وفي نسخة ابن ادريس رحمه الله
وافر من السيئات بدل الامن وهو اظهر وهب لي نورا امشي به في الناس واهتدي به في الظلمات واستضيء به من الشك والشبهات فيه تلميح الى قوله تعالى في
سورة الانعام او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها قيل المراد به نور الايمان وقيل العلم وقيل الحجة
البينة والابانة وقيل نور القرآن والاقوال متقاربة وعن ابي جعفر عليه السلام نورا يمشي به في الناس وكذلك المعنى في الدعاء فانه النور الذي يمشي مستضيئا به فيهم
فيميز بعضهم من بعض اي يميز بين المحق والمبطل والمهتدي والضال منهم وقيل المراد بهم الكمل من الناس وهم اولوا العلم والاخلاق الفاضلة والاعتقادات الصالحة
يمشي مستضيئا به لئلا يتوه فيهم امثال جهلهم لا يمكنهم ان يعترضوا عليه وقيل يمشي به دليلا وهاديا لهم الى سبيل الحق حتى يصلوا في سيرهم الى الله تعالى منتهى
منازلهم ومستقرا منهم وذلك مقامهم وجملة يمشي في الاية وامشي في الدعاء اما مستانفة لا محل لها من الاعراب والاستيناف مبني على سؤال نشأ من الكلام
كأنه قيل فما ذا يصنع لو تضمنه بذلك النور فقال يمشي او امشي به في الناس وكذلك المعنى في الدعاء واما صفة لقوله نورا فهي في محل نصب على الوصفية والمراد بالظلمات

الاعتقادات الزائغة او الجهالات او محدثات البدع سميت ظلمات لان صاحبها لا يهتدي لطريق الحق فهو كمن يمشي في الظلم الحسوي فلا يهتدي للطريق ولا يامن من ان يتيه
سلكوها وانما وحد النور وجمع الظلمات لان الحق واحد والباطل اكثر من ان يحصى والشك الارتياب وهو خلاف اليقين واصله اضطراب القلب والمقرو الشبهات جمع
شبهة وهي ما يتوهم كونه حقا من الامور الباطلة لتصوير الوهم لها في صورة الحق فتلتبس بالحق توهما وليست به ولذلك سميت شبهة وقيل هي عبارة عما يشبه الحق مما يحتج
به ولهذا يسمي المتكلمون ما يحتج به اهل الحق دليلا وما يحتج به اهل الباطل شبهة وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله
فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم فيها العمى ومن في قوله من الشك والشبهات اما بمعنى في اي في الشك والشبهات
نحو اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة او للبدل اي استضيء به بدل الشك والشبهات او ابتدائية بتضمين استضيء معنى متنع او اتخلص اي استضيء به بدل الشك
او متخلصا من الشك والشبهات والله اعلم اللهم صل على محمد وآله وارزقني خوف غم الوعيد وشوق ثواب الموعود حتى اجد لذة ما ادعوك له وكآبة ما استجير
بك منه الغم في الاصل التغطية والستر ومنه الغمام سمي به الكرب والحزن لانه يستر وجه اللذة ويغطي على السرور وقيل لانه يخفي الروح وذلك ان الغم اذا وقع تكاثف
الروح القلبي للبرد الحادث عند انطفاء الحرارة الغريزية لشدة انقباض الروح واختفائه فيحبس في القلب فيفعل الشيء بالعصر والمرض ولذلك فسر بعضهم الغم بانه
ما يلحق الانسان بحيث يغم قلبه كانه يضيق عليه ويقرب ان يغمي عليه وفرق بينه وبين الهم بان الهم ما يفقد الانسان على ازالته كالافلاس مثلا والغم ما لا يقدر على
ازالته كفوت المحبوب وقيل الغم شامل لجميع انواع المكروهات والهم بحسب ما يقصد والوعيد يطلق تارة على التخويف والتهديد فقيل هو مصدر وعده بالشر
الفيومي في المصباح قالوا في الخير وعده وعدا وفي الشر وعده وعيدا فالمصدر فارق وقيل هو اسم من الايعاد قال الفارابي في ديوان الادب الوعيد اسم من اوعده
يوعده اذا خوفه وهدده ويطلق تارة على العذاب الموعود ومنه قوله تعالى كل كذب الرسل فحق وعيد قال المفسرون اي وجب وحل عليهم عقابي وعذابي الموعود به مثل
قوله فحق عقاب وكل من المعنيين محتمل هنا والموعود يحتمل ان يكون اسم مفعول صفة لمحذوف اي ثواب الخير الموعود ويحتمل ان يكون مصدرا بمعنى الوعد كما
في المحكم هو من المصادر التي جاءت على مفعول كالمحلوف والمرجوع فان حملت الوعيد على معنى التهديد فالانسب حمل الموعود على انه مصدر وان حملته على معنى العذاب
والعقاب فالانسب حمله على انه اسم مفعول حتى يتقابلا ولجد من الوجدان وهو ادراك الشيء بالقوى الباطنة وتسمى مدركاتها وجدانيات واللذة ادراك
ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك وهي حسية وعقلية فالحسية ما استند الى احدى الحواس الظاهرة او الباطنة كطعم الحلاوة عند
حاسة الذوق والنور عند البصر وحضور المرجو عند الوهمية والامور الماضية عند القوة الحافظة تلتذ بتذكرها والعقلية ما استند الى القوة العاقلة
اذ لا شك ان للقوة العاقلة كمالا وهو ادراكها المجردات اليقينية وانها تدرك هذا الكمال فتلتذ به وهو اللذة العقلية اذا عرفت ذلك فلا شك ان من جملة
ما يدعو له عليه السلام ما تتعلق به اللذة العقلية بل هو اعظم واهم مما تتعلق به اللذة الحسية مثله عليه السلام سواء كان في هذه النشأة او في النشأة الاخروية
وعلى هذا فينبغي تعميم الوجدان بادراك ما عدا الحواس الخمس الظاهرة سواء كان بالحواس الباطنة او بالقوة العاقلة ليشمل الوجدان اللذة العقلية التي هي
اعظم اللذات فقد صرح ارباب العرفان بان التمام الجنة هي المعارف الالهية والنظر الى وجه الله ذي الجلال والاكرام وذلك من العقليات الصرفة والكآبة
تغير النفس وانكسارها من شدة الهم والحزن كاب كآبة من باب علم واكتأب اكتئابا فهو كئيب ومكتئب واستجار به طلب ان يحفظه فاجاره وهذه الحالة التي سألها
عليه السلام هي التي اشار اليها امير المؤمنين صلوات الله عليه في خطبته التي وصف فيها المتقين بقوله فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد
رآها فهم فيها معذبون قال بعض العلماء وهو اشارة الى ان العارف الموقن وان كان في الدنيا بجسده فهو مشاهد بعين بصيرته لاحوال الجنة وسعادتها
واحوال النار وشقاوتها فكالذين شاهدوا الجنة بعين حسهم تنعموا فيها وكالذين شاهدوا النار وعذبوا فيها وهي مرتبة عين اليقين ومرتبة علم اليقين
علي احمال العيد والله اعلم اللهم قد تعلم ما يصلحني من امر دنياي واخرتي فكن بحوائجي حفيا كلمة قد لتاكيد العلم بما ذكر المفيد لتاكيد الاستجابة كما في
قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه قال الزمخشري دخلت قد لتوكيد العلم ويرجع ذلك الى توكيد الوعيد وقيل هي في ذلك للتقليل اي تقليل متعلق الفعل اي ان
ما هم عليه هو اقل معلوماته سبحانه وعلى هذا فمعناها في الدعاء ان ما يصلحني اقل معلوماتك والغرض انه عندك حقير عليك يسير والدنيا اسم لهذه الحيوة
لدنوها او بعد الاخرة عنها وروى الصدوق في كتاب العلل عن امير المؤمنين عليه السلام سميت الدنيا دنيا لانها ادنى من كل شيء وسميت الاخرة اخرة لان فيها الجزاء
انتهى قال بعض اكابر السادة في تعليقته دنيا لا تنون لانه لا تنصرف قال ابن الجوزي في تقويمه والعامة تقول دنياه منونة وفي القاموس الدنيا نقيض الاخرة
وقد تنون والجمع دنى ولعله مستند لذلك استعمال العامة لها بالتنوين انتهى قلت لم يعين صاحب القاموس بذلك استعمال العامة ولو عنا لنبه على انه عامي وانما عنى
ما حكاه ابن الاعرابي من تنوينها على وجه الشذوذ واشار الى الشذوذ بقوله لقليله وقد تقدم في الروضة التاسعة ان ابن مالك قال في شرح التسهيل
حكى ابن الاعرابي صرف الدنيا على وجه الشذوذ ولا يمكن ان تكون الالف للالحاق لانه يمتنع الصرف فيجعل اذ ذاك للالحاق وقال السيوطي في مزهر اللغة روى ابن
الاعرابي دنيا منونا شبهوه بفعلل انتهى وحفي به من باب علم حفاوة اعتنى به وبالغ في بره واكرامه ومنه قوله تعالى قال سلام عليك ساستغفر لك
ربي انه كان بي حفيا اي معنيا بارا مبالغا في الشفقة علي والاكرام لي ومبنى التركيب على المبالغة والاستقصاء ومنه احفاء الشارب اي استقصاؤه والالحاح
في المسألة الحاح فيها اللهم صل على محمد وآله وارزقني الحق عند تقصيري في الشكر لك بما انعمت علي في اليسر والعسر والصحة والسقم حتى اتعرف من
نفسي روح الرضا وطمأنينة النفس مني بما يجب لك فيما يحدث في حال الخوف والامن والرضا والسخط والضر والنفع الحق في اللغة هو الثابت الذي
لا يسوغ انكاره ويجيء في الاصطلاح لمعان الموجد للشيء على الحكمة ولما يوجد عليها واعتقاد الشيء على ما هو عليه وللفعل او القول الواقع بحسب ما يجب وكما

ما يجب لله او لخلقه كما تقول الله حق والايمان به حق وفعله حق وقوله حق وهذا قول الله حق بدو المراد به هنا ما يجب لله عليه من التسليم لامره والاذعان لحكمه سبحانه
وفصل الامر تفصيلا توافى فيه اى ليبادر الى القيام به لرهبتهم بشارته والظرف من قوله عند تقصيرنا لغو متعلق بلا تزهق او مستقر حال من الحواى كائنا عند تقصير
والباء للسببية اى بسبب ما نعمت وحلى وفى كلاهما متعلق بانعمت وعطف العسر على اليسر والسقم على الصحة للتعميم باعتبار كل صادر عنه تعالى من رخاء وشدة
اللاحقة من نعمه ايضا فانها فيه توليت بجميل الصبر وجنيت جزيل الاجر كما قال سبحانه وبشر الصابرين وظاهر انه اسباب لنعم نعم والمعنى الاعتراف بالحق من التسليم
لامرك والاذعان لحكمك الجارى على وفق الحكمة حال عدم قيامى بما يجب على من الشكر على نعمك على فى حالتى اليسر والعسر والصحة والسقم ونعرضها عنده وتطلب حتى

ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض تنبيه لئلا ذلك غير منه مو ... قوله عبك منك الباء للاستعانة او السببية
ومن ابتدائية وكلاهما متعلق بجود او بحذوف منصوب على الحال من ذلك اى كائنا بك منك وحده اى منفردا غير مشفوع بك غيرك واختلف فيه على
فقال سيبويه هو معرفة موضوع موضع النكرة وقال ابو على الفارسى هو مصدر منصوب على انه مفعول مطلق للحال المقدرة والتقدير منفردا وحده اى انفرادا
فهو وان قام مقام الحال منتصب على المصدرية كما ينتصب على الظرفية ما قام مقام الخبر المسند من الظروف نحو زيد عندك لا يعرف اعراب ما قام مقامه قال
يونس وهشام انه منصوب انتصاب الظرف فيجرى مجراه عنده والاصل فى جاء زيد وحده على وحده فحذف الجار ونصب على الظرفية وبنو تميم يعربونه باعراب الاسم الاول

علم واجعلني ممن يدعوك مخلصاً في الرخاء دعاء المخلصين المضطرين لك في الدعاء انك حميد مجيد هذا سؤال التوفيق للدعاء في جميع الاوقات لانه مع كونه
عبادة ينفع صاحبه دعاء عند نزول البلاء وحال الاضطرار يوجب كشفه سريعا كما وردت بذلك اخبار كثيرة ويسمى التقدم في الدعاء وقد عقد له ثقة
الاسلام في الكافي بابا وروى فيه بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال من تقدم في الدعاء استجيب له اذا نزل به البلاء وقيل صوت معروف ولم يحجب عن السماء ومن لم
يتقدم في الدعاء لم يستجب له اذا نزل به البلاء وقالت الملائكة ان ذا الصوت لا نعرفه وبسند حسن او صحيح عنه عليه السلام ايضا قال من تخوف بلاء يصيبه فتقدم فيه في الدعاء
لم يره الله عز وجل ذلك البلاء ابدا وعنه عليه السلام قال ان الدعاء في الرخاء يستخرج الحوائج في البلاء وعنه عليه السلام من سره ان يستجاب له في الشدة فليكثر الدعاء في الرخاء
وعنه عليه السلام قال كان جدي عليه السلام يقول تقدموا في الدعاء فان العبد اذا كان دعاء فنزل به البلاء فدعا قيل صوت معروف واذا لم يكن دعاء فنزل به البلاء فدعا قيل اين كنت قبل
اليوم وعن ابي الحسن الاول قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول الدعاء بعد ما ينزل البلاء لا ينتفع به انك حميد مجيد تعليل للدعاء [illegible]
من فيقر له فانه في كل حال والحميد فعيل بمعنى فاعل اي المستوجب للحمد وقيل هو المحمود المثنى عليه والله تعالى هو الحميد بحمده لنفسه ازلا ويحمده عباده له ابدا ويرجع هذا
الى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا الى ذكر الذاكرين له فان الحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال والمجيد الجليل افعاله وقيل الذي
لا يشاركه فيه من اوصاف المدح قال في المقصد الاقصى هو الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاؤه ونواله فكأن شرف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمي مجدا

وهو الماجد ايضا ولكن المجيد ادل على المبالغة فكأنه يجمع معنى اسم الجليل والوهاب والكريم والله اعلم
هذا آخر الروضة الثانية والعشرين من رياض السالكين وقد وفق الله تعالى للفراغ
من تسويدها ضحى يوم الخميس سلخ شهر ربيع الثاني من سنة ١١٠١ احدى ومائة والف

الروضة الثالثة والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اذا مرضت فهو يشفين واذا اضطررت فهو يكفين والصلوة والسلام على رسوله اشرف المرسلين وعلى اهل بيته [illegible]
فهذه الروضة الثالثة والعشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثالث والعشرين من صحيفة زين العابدين وسيد الزاهدين [illegible]
وابنائه الطاهرين املاه راجي فضل ربه [illegible] علي صدر الدين الحسيني الحسني شفاه الله وكفاه [illegible] بالعفو والعافية والمعافاة وكان من دعائه عليه السلام

اذا سأل الله العافية وشكرها العافية اسم من عافاه الله معافاة اي اصحه [illegible] قال الجوهري [illegible]

[illegible]

والاهتمام بشأنها وهو من باب الالحاح المندوب اليه في الدعاء ولذة التلفظ باسمها وبسط الخطاب حيث الاصغاء مطلوب ويحتمل تخصيص كل لفظ منها بمعنى لانها لفظ جامع
لخيرات الدارين بان يقال والبسني عافيتك من المرض البدني لان الالباس للثوب المخصوص بالبدن وجللني عافيتك من الفضيحة بدليل التجليل الذي هو بمعنى التعظيم والستر وحصني
بعافيتك من ان يدخل علي سوء بقرينة التحصين واكرمني بعافيتك من الذل والمهانة او من المعايب والقبائح بدليل الاكرام بمعنى التعظيم والتنزيه واغنني بعافيتك من الفقر والحاجة
بدليل الاغناء وتصدق علي بعافيتك من الاضطرار الى صدقة غيرك وهب لي عافيتك من الاحتياج الى هبة غيرك وافرشني عافيتك اي مهادها من الخوف كأنه افرشه مهادا
واصلح لي عافيتك الحاصلة عندك التي قد امتد بها المرض ونحوه ولا تفرق بيني وبين عافيتك العامة في امور الدنيا والآخرة اللهم صل على محمد وآله وعافني عافية كافية شافية
عالية نامية تولد في بدني العافية عافية الدنيا والآخرة عافية منصوب على المفعولية المطلقة مبين لنوع عامله لكونه موصوفا وكافية صفة له وشافية وما بعده
يحتمل الوصفية والحالية وعافية الثانية بدل من عافية الاولى بدل كل وفائدتها التأكيد والتنصيص على ان العافية الموصوفة بالصفات المذكورة هي العافية التي تولد في
بدني العافية وقوله عافية الدنيا والآخرة بدل من العافية بدل الكل ايضا وهو في الموضعين في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة مفيد للمتبوع مزيد تأكيد وتقرير
وايضاح وتفسير كما هو شأن بدل الكل من الكل ومعنى كونها كافية اي مغنية عن الاطباء او عن سؤال عافية اخرى معها وشافية اي معدلة للاخلاط لان معنى الشفاء رجوع
الاخلاط الى الاعتدال او مزيلة للامراض من شفى الله المريض اذا اصحه وعالية اي رفيعة لا تنالها الاسقام والعلل او غالبة للمرض [illegible]

[illegible]

في ثواب زيارت النبي

هذا البيت قبل ان يحجه بالفي عام وقد ورد في فضل الحج والعمرة وثوابهما من الاخبار ما لا يحصى فعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد وعنه عليه السلام الحاج والمعتمر وفد الله ان سألوه اعطاهم وان دعوه اجابهم وان
شفعوا شفعهم وان سكتوا ابتدأهم ويعوضون بالدرهم الف درهم ولما كان من المستحبات المؤكدة ان يختم الحاج حجه بالورود الى المدينة المشرفة لزيارة النبي
صلى الله عليه وآله لقوله من اتى مكة حاجا ولم يزرني الى المدينة جفوته يوم القيامة ومن اتاني زائرا وجبت له شفاعتي ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة ومن
الاخبار المستفيضة عنه صلى الله عليه وآله من حج ولم يزرني وبسند صحيح عن ابي جعفر عليه السلام قال ابدؤا بمكة واختموا بنا وعن المعلى ابي شهاب قال قال الحسين عليه السلام
لرسول الله صلى الله عليه وآله يا ابتاه ما لمن زارك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا بني من زارني حيا او ميتا او زار اباك او زار اخاك او زارك كان حقا علي ان ازوره
يوم القيامة واخلصه من ذنوبه قال شيخنا الشهيد قدس سره في كتاب الدروس ويجبر زيارة النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة مستحبا مؤكدا ويجبر الامام الناس
على ذلك لو تركوه لقوله صلى الله عليه وآله من اتى مكة حاجا او معتمرا ولم يزرني جفوته يوم القيامة الحديث قوله عليه السلام صلواتك عليه ورحمتك وبركاتك عليه
الجملة دعائية معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه لا محل لها من الاعراب والصلوة من الله قيل المغفرة والرحمة وقيل الكرامة والمراد برحمته تعالى رحمته التي
وسعت كل شيء واستتبعت كل خير وبركاته النامية الفائضة منه بواسطة رحمته المستتبعة لكل خير الواسعة لكل شيء قال بعضهم اضافة البركات اليه تعالى باعتبار
ان البركة سواء كانت بمعنى الزيادة او بمعنى الكثرة او بمعنى الخصب ناشئة من الله تعالى وكائنة باعطائه واتى بالبركات بصيغة الجمع دون الرحمة اقتفاء بقوله تعالى
حاكيا عن ملائكة الكرام قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وروي ان امير المؤمنين عليه السلام مر بقوم فسلم عليهم فقالوا
عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكة لابينا ابراهيم عليه السلام رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد
مجيد واعلم ان في اكثر النسخ المستفيضة لفظة عليه بعد الصلوة وبعد البركات فهما جملتان متعاطفتان اي صلواتك مستقرة عليه ورحمتك وبركاتك مستقرة
عليه وفي نسخة ابن ادريس لفظة عليه بعد البركات فقط فهي جملة واحدة قوله عليه السلام والى رسولك عليهم السلام عطف على قبر رسولك اي زيارة قبور آل رسولك
وحذف المضاف للعلم به لدلالة ما تقدم عليه وروي عن ابي الحسن الرضا عليه السلام ان لكل امام عهدا في عنق اوليائه وشيعته وان من تمام الوفاء بالعهد وحسن الاداء
زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقا بما رغبوا فيه كان ائمتهم شفعاءهم يوم القيامة وعن زيد الشحام قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
ما لمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله قال كمن زار الله عز وجل فوق عرشه قال قلت فما لمن زار احدا منكم قال كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله قوله عليه السلام
ابدا ما ابقيتني في عامي هذا وفي كل عام الابد الدهر وقيل الدهر الطويل لا احد له ونصبه على الظرف اي دهرا طويلا وهو متعلق بامنن وما قيل من احتمال كونه
ظرفا للسلام من قوله عليهم السلام ليس بشيء وما من قوله ما ابقيتني مصدرية زمانية اي مدة ابقائي والموصول وصلته في موضع نصب على انه بدل او عطف
بيان من قوله ابدا وقوله في عامي هذا متعلق بامنن وقيل او بابقيتني والعام الحول وهو في تقدير فعل بفتحتين ولهذا يجمع على الاعوام مثل سبب واسباب وفي
القاموس العام السنة وقد تقدم في الروضة الاولى عن ابن الجواليقي وصاحب التهذيب ان العام اخص من السنة وان عدم الفرق بينهما غلط فراجعه وقوله
هذا صفة للعام بتأويل الحاضر وقال ابن السراج هو بدل منه وقال السهيلي عطف بيان والاول هو الذي عليه الجمهور من البصريين ومحققو المتأخرين
قوله عليه السلام واجعل ذلك مقبولا الى آخره ذلك اشارة الى المذكور من الحج والعمرة والزيارة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجته وبعد
منزلته في الفضل والقبول المرضي لله والمثاب عليه كما تقدم في معنى القبول ويحتمل ان يكون الطلب متوجها الى الجملة من جملة الاعمال المقرونة
بالاخلاص فيكون طلب القبول عن ذلك الا ان يراد ان طلب القبول يدل على ان العمل المقرون بالاخلاص لا يجب الثواب عليه والا لم يكن في طلبه فائدة والمشكور المعامل
معاملة من يشكر عليه بحسن الجزاء قال العلماء الشكر عبارة عن مجموع امور ثلاثة اعتقاد كون العامل محسنا في تلك الاعمال والثناء عليه بالقول والاتيان بافعال
تدل على كونه مطيعا عنده وذلك الشاكر والله تعالى يعامل المطيعين بهذه الامور الثلاثة لانه يعلم كونهم محسنين في تلك الاعمال وانه يثني عليهم بكلامه ويعاملهم المعا
ملات الدالة على كونهم مطيعين عند الله وقيل المشكور من الاعمال المضاعف جزاؤه المتجاوز عما فيه من الخلل والنقص والمذكور الحال محل ما يذكر في تعلق الثواب به
واظهار الرضى واستحقاق المنزلة والاكرام وبازائه المنسي المطرح الذي لا يعبأ به ولا يلتفت اليه والمذخور ما اعد لوقت الحاجة اي اجعل ثوابه ذخرا وعدة ليوم فاقتي
اليه وهو يوم القيامة وانطق بحمدك وشكرك وذكرك وحسن الثناء عليك لساني واشرح لمراشد دينك قلبي اي الهم لساني النطق بذلك وقدره اياه بانطاقه تقدم
اقداره على النطق كما في قوله قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهذا المعنى ليس مرادا هنا لانه واضح فلا فائدة في طلبه وشرح فلان امره اذا اظهره واوضحه ومنه شرح
المسئلة اذا بينها وفسرها واوضح معناها وشرح الله صدره للاسلام وسعه لقبول الحق ولا شك ان توسيع الصدر والقلب غير ممكن على سبيل الحقيقة ولكنه كناية
عن جعل القلب قابلا للحق مهيأ لحلوله فيه مصفى عما يمنعه وينافيه وقال النظام النيسابوري اذا اعتقد الانسان في عمل من الاعمال ان نفعه زائد وخيره راجح مال طبعه اليه
وقوي طلبه ورغبته في حصوله وظهر في القلب استعداد شديد لتحصيله فسميت هذه الحالة سعة الصدر وان حصل في القلب علم او اعتقاد او ظن بكون ذلك العمل مشتملا
على ضرر زائد ومفسدة راجحة دعاه ذلك الى تركه وحصل للنفس نبوة عن قبوله فيقال لهذه الحالة ضيق الصدر لان المكان اذا كان ضيقا لم يتمكن الداخل من الدخول فيه
واذا كان واسعا قدر على الدخول فيه واكثر استعمال شرح الصدر في جانب الحق والاسلام وقد ورد في الكفر ايضا قال تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا قال امين الاسلام
الطبرسي وقد وردت الرواية الصحيحة انه لما نزلت هذه الآية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن شرح الصدر ما هو
فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له صدره وينفسح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال عليه السلام نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد

في معنى شرح الصدر

للموت

للموت قبل نزول الموت قال النيسابوري هذا البيان مناسب لما ذكرنا فان الانابة الى دار الخلود لا بد ان يترتب على اعتقاد ان عمل الآخرة زائد النفع والخير والتجافي عن
دار الغرور انما ينبعث عن اعتقاد كون عمل الدنيا زائد الضرر والشر والاستعداد للموت قبل نزوله نتيجة مجموع الامرين الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة والمراشد جمع مرشد
وهو اما مصدر ميمي بمعنى الرشد كالمقصد بمعنى القصد وجمع باعتبار الانواع ومنه قول الزمخشري في الاساس هو يهدي الى المراشد او اسم موضع قال الجوهري المراشد
المقاصد من الطرق اي الطرق المستقيمة فان قصد الطريق هو استقامته والمعنى اشرح قلبي لقبول مراشد دينك اي هدايته او لسلوك مراشده اي طرقه المستقيمة
والله اعلم واعذني وذريتي من الشيطان الرجيم ومن شر السامة والهامة والعامة واللامة ومن شر كل شيطان مريد ومن شر كل سلطان عنيد ومن شر
كل مترف حفيد ومن شر كل ضعيف وشديد ومن شر كل شريف ووضيع ومن شر كل صغير وكبير ومن شر كل قريب وبعيد ومن شر كل من نصب لرسولك
ولاهل بيته حربا من الجن والانس ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها انك على صراط مستقيم اي اجرني بحفظك واعصمني وذريتي عطف على الضمير والرجيم
المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة او لانه يرجم بالكواكب لقوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين او من رجمه بالقول اذا شتمه ومنه الرجم بالفحش لانه يسب ويشتم
والمستعاذ منه وسوسته واغواؤه وجميع شروره بل نفسه لانه بذاته شر يستعاذ منه وفي الدعاء اقتباس من قول امرأة عمران واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الا مريم وابنها فان الله تعالى عصمهما
ببركة هذه الاستعاذة وقيل معناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الا مريم وابنها وقد تقدم الكلام على الذرية مبسوطا في الروضة الرابعة والسامة
اذا قرنت بالهامة فالمراد بها ما يسم ولا يبلغ ان يقتل بسمه كالعقرب والزنبور والهامة كل ذات سم يقتل كالحية واذا قرنت بالعامة او الخاصة فالمراد بها الخاصة
ومنه من قال حين يمسي او يصبح اعوذ بك من شر السامة والعامة ومن شر ما خلقت لم يضره دابة قال الزمخشري في الفائق اي الخاصة والعامة قال العجاج
هو الذي انعم نعمى عمت على الذين اسلموا وسمت انتهى والعامة كما تطلق على العامة تطلق على خاصة الرجل من اهله وولده لكن عطفها على السامة يعين كون المراد
بها المعنى الاول وقد يقع الهامة على ما يدب من الحشرات وان لم يقتل واللامة كل ما يخاف من فزع وشر والمراد بها العين اللامة اي المصيبة بسوء ومنه اعوذ
بكلمات الله التامة من كل عين لامة وقيل اي ذات لمم وهو طرف من الجنون ولم يقل ملمة واصلها من الملمة لكنه لمشاكلة سامة والمريد العاتي قال في القاموس مرد كنصر
وكرم مرودا ومرادة فهو مارد ومريد اقدم وعتا او هو ان يبلغ الغاية التي يخرج من جملة ما عليه ذلك الصنف انتهى وقيل هو المتجرد للفساد واصله العري المتجرد عن
الخير كالشجر ولعله مأخوذ من تجرد المصارع عند المصارعة وقيل بمعنى الخالي من الخير من قولهم صخرة مرداء اي ملساء ومنه الامرد وقيل هو المتطاول
في الشر والفساد من قولهم بناء ممرد اي متطاول متجاوز والمراد اما ابليس وجنوده او رؤس اهل الفساد والشر الذين يدعون من دونهم الى الغي والضلال
والعنيد الجائر عن القصد الباغي الذي يرد الحق مع العلم به فعيل من عند عن القصد عنودا من باب قعد اي جار وقيل هو من عند العرق عنودا من باب
ضرب اذا سال وكثر ما يخرج منه فلم يرقأ والمترف المتنعم الموسع في ملاذ الدنيا وشهواتها الذي قد ابطرته النعمة وسعة العيش وقال ابن عرفة المترف
المتروك يصنع ما يشاء لا يمنع منه وفي القاموس المترف المتنعم لا يمنع من تنعمه والجبار وقال الفارابي في ديوان الادب اترفته النعمة اي اطغته [illegible]
وفي الاساس اترفته النعمة ابطرته واترف فلان فهو مترف واعوذ بالله من الاتراف والاسراف واستترفوا تنعموا وطغوا وما ازال معهم في ترفه اي نعمة والحفيد
فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يخدمه اصحابه ويعظمونه ويسرعون في خدمته واصله من حفد من باب ضرب اي اسرع قال في الاساس حفد البعير حفدا
وحفودا وحفدانا اسرع في سيره ودارك الخطو ومن المجاز حفد فلان في الامر والحفد اذا اسرع فيه وخف في القيام به وحفدت فلانا خدمته وحفدة الرجل
طاعته ورجل محفود مخدوم مطاع والضعيف من ضعف عن الشيء من باب قرب عجز عن احتماله فهو ضعيف وشد الشيء اشتد من باب ضرب قوي فهو شديد والمراد كل ضعيف
وشديد جسما ومعنى وقدم الضعيف على الشديد بل على سائر السجع لمزيد الاهتمام بالاستعاذة من شره فان الشديد لشدته يكثر الاحتراز والتوقي من شره
بخلاف الضعيف فانه كثيرا ما يحتقر فلا يعبأ به لضعفه فينفذ شره وهو مغفول عنه كما قيل ولا تحقرن كيد الضعيف فربما تموت الافاعي من سموم العقارب
وقال ابو عبيدة العرب تقدم الاخس على الاشرف يقولون ربيعة ومضر وسليم وعامر ولم يترك قليلا ولا كثيرا والشريف الماجد الرفيع القدر والوضيع الساقط
لا قدر له والمراد بالصغير والكبير اما باعتبار السن او باعتبار المهانة والقدر قال الفيومي صغر في عيون الناس ذهبت مهابته فهو صغير ومنه يجيء
الناس صغيرهم وكبيرهم اي من لا قدر له ومن له قدر والقريب والبعيد اما باعتبار المسافة او باعتبار النسب ويحتمل حمل كل من الالفاظ المذكورة على معنى
مجازي عام يكون كل واحد من المعاني المذكورة فردا حقيقيا له ونصب له الحرب والعداوة اقامها واظهرها له ومنه الناصبي وهو مبغض العداوة
لعلي عليه السلام وشيعته قال في القاموس النواصب والناصبية واهل النصب المتدينون ببغضة علي عليه السلام لانهم نصبوا له اي عادوه والدابة كل حيوان في الارض
وخالف بعضهم فاخرج الطير من الدواب ورد بالسماع وهو قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء قالوا اي خلق كل حيوان مميزا كان او غير مميز واما تخصيص الفرس
والبغل بالدابة عند الاطلاق فعرف طارئ وتطلق الدابة على الذكر والانثى والجمع الدواب وقوله انت آخذ بناصيتها اي مالك لها قادر عليها تصرفها
كيف تشاء غير مستعصية عليك فان الاخذ بالناصية تمثيل لذلك وانما خص الناصية لحكم الوهم بانه تعالى في جهة فوق فيكون اخذه بالناصية ولانها
اشرف ما في الدابة فتسلطه تعالى على الاشرف يستلزم القهر والغلبة وتمام القدرة وقد تقدم معنى الناصية في الروضة الحادية والعشرين عند قوله
وفي قبضتك ناصيتي والجملة في محل جر صفة لدابة والوصف الثابت والتعميم لا للتقييد والتخصيص قوله انك على صراط مستقيم تعليل لما يدل عليه عموم طلب
الاعاذة من شر كل حيوان يدب على وجه الارض حتى لا يكون له قدرة على اضراره اي انك على طريق الحق والعدل في ملكك فلا تسلط على من تشاء من [illegible]

بضع

يضيع عندك معتصم بك وجنة متناس من قوله تعالى اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اللهم صل على محمد
وآله ومن ارادني بسوء فاصرفه عني وادحر عني مكره وادرأ عني شره ورد كيده في نحره واجعل بين يديه سدا حتى تعمي عني بصره وتصم عن ذكري سمعه
وتقفل دون اخطاري قلبه وتخرس عني لسانه وتقمع رأسه وتذل عزه وتكسر جبروته وتذل رقبته وتفسخ كبره وتؤمنني من جميع ضره وشره وغمزه
وهمزه ولمزه وحسده وعداوته وحبائله ومصائده ورجله وخيله انك عزيز قدير الارادة هنا بمعنى القصد اي من قصدني بسوء وان حملتها على معنى نزوع النفس الى الفعل
بحملها عليه فالكلام على حذف مضاف اي من اراد اصابتي بسوء لانها بهذا المعنى لا تتعلق بالذوات والباء للاستعانة وتنكيره للمبالغة اي بشيء يسوءني وكما في
ارادة بسوء تقول اراده بسوء قال تعالى ان يردن الله بضر وقال واراد وابه كيدا فالباء في هذا للالصاق اي ارادوا الصاق كيد به وصرفت الشيء صرفا من باب ضرب
رددته اي رده عني ودحره دحرا ودحورا من باب منع طرده وابعده ورد ضره والمكر ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر ودرأته درءا بالهمزة من باب نفع
دفعته والكيد ارادة مضرة الغير خفية والنحر موضع القلادة من الصدر وقد يطلق على الصدر ورد كيده في نحره كناية عن رجوع كيده عليه وصرفه اليه وانما خص النحر
لانه اعظم المقاتل وبين يديه اي قدامه والسد بالفتح والضم الجبل والردم والحاجز بين الشيئين وقيل المضموم ما كان من خلق الله كالجبل والمفتوح ما كان من عمل بني
آدم وهو تمثيل لطلب منعه عن قصوده كالمسدود عليه طريقه وحتى تعليلية اي كي تعمي عني بصره والعمى عدم البصر عما من شأنه ان يبصر والصمم انسداد منافذ السماع
باصلة الصلابة والاكتنان بالاسباب ومنه الحجر الاصم والقناة الصماء فقد احاسة السمع لما ان سببه اكتناز باطن الصماخ وانسداد منافذه بحيث لا يكاد يدخله هواء
يحمل الصوت بتموجه والخرس آفة في اللسان تمنع من الكلام وليس المراد ان يحدث هذه الآفات ببصره وسمعه ولسانه في امر السوء حتى كان اعماه واصمه
واخرسه لذلك تعبيده بقوله عني وهذا عنده فلعي سحر البيان من باب التمثيل البليغ المؤسس على تناسي التشبيه كما في قول الشاعر ويصعد حتى يظن الجهول
بان له حاجة في السماء لا من قبيل الاستعارة التي يطوى فيها ذكر المستعار له بالكلية حتى لو لم يكن هناك قرينة يحمل على معنى الحقيقي كما في قول زهير لدى اسد شاكي
السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم واقفلت الباب اقفالا وضعت عليه القفل بالضم وهو الحديد الذي يغلق به الباب فهو مقفل وحظر الشيء في باله وعلى باله
خطرا وخطورا من بابي ضرب وقعد يمر بفكره وذلك اذا ذكره بعد نسيان ومنه الخاطر وهو ما يتحرك في القلب من رأي او معنى واخطره اخطارا امره بفكره ودون بمعنى عند
اي عند اخطاري منه من قبل دون ماله اي عند ماله او بمعنى قدام اي قدام اخطاري ومنه من قتل دون دينه اي قدامه بان حضد كالقفل او مبالغ حد لان في
دينه او نوهينه فيه وهو بين ثم عنه كالحامي له قال الطيبي في شرح المشكوة وقمعته قمعا من باب منع ضربته بالمقمعة بكسر الاول وهي خشبة يضرب بها الانسان
على رأسه ليذل ويهان قال الفيومي في المصباح وفي القاموس المقمعة كمكنسة العمود من حديد او كالمحجن يضرب به رأس الفيل وخشبة يضرب بها الانسان على رأسه والجمع
مقامع فمعنى قمعته ضربته بها وقهره وذلله انتهى وفي المحكم قمع الرجل يقمعه قمعا ضرب على رأسه المقمع والمقمعة كلاهما ما قمع به انتهى والمراد بقمع الرأس هنا القهر والاذلال
والاهانة او الردع والكف من قمعه فتقادع عنه كفه نص عليه في المحكم وخص الرأس بالذكر لانه مجمع الحواس ورئيس الاعضاء وذل ذلا من باب ضرب والاسم الذل بالضم والذلة
بالكسر والمذلة اذا ضعف وهان فهو ذليل والعز والعزة بكسرهما الرفعة والامتناع والشدة والغلبة والجبروت بفتح الباء الكبر والتعاظم والقهر وقيل هو مصدر على
زنة المبالغة لان الواو والتاء زائدتان للمبالغة كالرهبوت والملكوت والمراد بكسره اضعافه واذلاله والرقبة العنق وجعلت كناية عن جميع الذات وقد مر بيانه فيما سبق
وفسخ ثوبه من باب منع نزعه وفسخ البيع نقضه والكبر بالكسر اسم من التكبر وهو العظمة ومثله الكبرياء ومنه ما يخاف بمد الهمزة جعله امنا لا يخاف غائلته والضر
بفتح الضاد مصدر ضره ضرا من باب قتل اذا فعل به مكروها قال ابن القوطية كلما كان من سوء حال وفقر وشدة في بدن فهو ضر بالضم وما كان ضدا للنفع فهو بفتحها
والشر الفساد والظلم وغمزه بالعين بالحاجب من باب ضرب اشار وغمز فيه طعن وبالرجل سعى به شرا وهمزه همزا من باب ضرب اغتابه في غيبته وفي النهاية الهمز الغيبة
والوقيعة في الناس وذكر عيوبهم ولمزه لمزا من باب ضرب ايضا عابه وقيل الهمز العيب في الغيبة واللمز العيب في الوجه ومنه الحديث اعوذ بك من همز الشيطان ولمزه و
والحبائل جمع حبالة وهي الشرك التي يصاد بها والمصائد بغير همزة جمع مصيدة بكسر الميم وسكون الصاد وفتح الياء وهي آلة الصيد وكلاهما استعارة للامور التي
يوطها الا يقاع بها في المكاره ومنه فلان نصب حبائله وشغوائله ومثله نصب مكائده ونصب ندوة والخيل الخيالة وهم الفرسان ومنه قوله عليه السلام يا خيل الله
اركبي والرجل بفتح الراء وسكون الجيم اسم جمع للراجل كالصحب والركب للصاحب والراكب قيل هما كناية عن اعوانه من كل راكب وماش والاقرب انه كلام اورد
مورد التمثيل فقد يقال للرجل المجد في الامر جئتنا بخيلك ورجلك مثل حاله في جده وجهده ولا يقاعه بمن قصده من جنا له وخيالة قال صاحب الكشاف في
قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك مثلت حال ابليس في تسلطه على من يغويه بمغوار اوقع على قوم فصوت بهم صوتا
يستفزهم من اماكنهم ويقلقهم عن مراكزهم واجلب عليهم بجند من خيالة ورجالة حتى استأصلهم وقوله عليه السلام انك عزيز قدير تعليل لاستدعاء العقود
وتأكيد الجملة لقوة عرض بعينه عضمونها وذكر صفتي العزة والقدرة لاظهار انه العزيز اي الغالب لشيء لا يمانعه احد والقدير الذي لا يعجزه شيء فيدخل في
ذلك ما سأله عليه السلام من صرف من اراده بسوء الى آخر ما تضمنه الدعاء جزاء لاولياء والله اعلم هذا آخر الروضة الثالثة والعشرين

من رياض السالكين وقد وفق الله سبحانه لاتمامها مع مكابدة المصائب ومقاساة النوائب التي
لهد الجبال الرواسي تذيب الصخور الصوافي والله المستعان ضحوة الجمعة
لخمس خلون من جمادى الآخرة والحمد لله على كل حال

من سنة ١١٠١

الروضة الرابعة والعشرون ومن دعائه عليه السلام لابويه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وصى الانسان بوالديه حسنا ووعد على برهما من لدنه المقام الاسنى والصلوة والسلام على نبيه نجيب الحلو بين ادما وابا وعلى اهل
بيته الذين فرض طاعتهم على كل احد نشأ وابى **وبعد** فهذه الروضة الرابعة والعشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الرابع والعشرين
من صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء العبد الراجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني
الحسني غفر الله له ولوالديه وجعل خير ايامه يوم الوقوف بين يديه **وكان من دعائه عليه السلام لابويه عليهما السلام** المراد
بالابوين الاب والام وهو من الفاظ التغليب التي غلب فيها احد المتصاحبين والمتشابهين على الآخر بان جعل الآخر موافقا له في الاسم ثم ثني ذلك الاسم
وقصد اليهما جميعا فتارة يغلب الاشرف كالابوين وتارة الاخف كالعمرين وتارة المذكر كالقمرين وقيل المعتبر هو الاسم الاخف الا ان يكون الاثقل مذكرا
كالقمرين على ان هذا النوع مسموع يحفظ ولا يقاس عليه وقد استوفينا الكلام عليه في شرح الصمدية فليرجع اليه واعلم ان تعظيم الابوين امر معتبر في جميع الشرائع
ومركوز في كل العقول وحسبك ان الله سبحانه نص على ذلك في غير موضع من كتابه المجيد وورد في الاخبار النبوية ما يضيق عنه نطاق الحصر ومن
تعظيمهما والاحسان اليهما ان يحبهما من صميم القلب ويراعي ادب الادب في خدمتهما والشفقة عليهما ويبذل وسعه في رضاهما ولا يمنع كرائم امواله عنهما
ويجتهد في تنفيذ وصاياهما ويذكرهما في صالح دعائه كما ارشد الله تعالى الى جميع ذلك في قوله سبحانه وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا
اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا
قال امين الدين الطبرسي معناه ادع لهما بالمغفرة والرحمة في حياتهما وبعد مماتهما جزاء لتربيتهما اياك في صباك وهذا اذا كانا مؤمنين وفي هذا دلالة
على ان دعاء الولد لوالده الميت مسموع والا لم يكن لامره به معنى وروى ابو اسيد الانصاري قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ جاءه رجل
من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر والدي شيء ابرهما به بعد موتهما فقال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من
بعدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما يمنع الرجل
منكم ان يبر والديه حيين وميتين يصلي عنهما ويتصدق عنهما ويحج عنهما ويصوم عنهما فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك فيزيده الله عز وجل ببره
وصلاته خيرا كثيرا وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان العبد ليكون بارا بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقا
لهما وانه ليكون عاقا لهما في حياتهما غير بار بهما فاذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل بارا **تنبيه** ظاهر قوله تعالى وقل رب ارحمهما كما ربياني
صغيرا ان الامر للوجوب من غير تكرار ويكفي في العمر مرة واحدة رب ارحمهما وسئل سفيان كم يدعو الانسان لوالديه في كل يوم مرة ام كل شهر ام في كل سنة فقال نرجو ان يجزيه اذا دعا لهما في آخر التشهد كما ان الله تعالى قال يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فكانوا يرون
الصلوة عليه في التشهد وكما قال الله تعالى واذكروا الله في ايام معدودات فهم يكررون في ادبار الصلوات وقال النظام النيسابوري ويشبه ان يدعو
لهما كلما ذكرهما او ذكر شيئا من انعامهما **ارشاد** قال العلماء انما جعل الله سبحانه الاحسان الى الوالدين تاليا لعبادته وشكرهما تاليا لشكره في
قوله تعالى الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك لوجوه منها انهما سبب وجود الولد كما انهما سبب التربية وغير
الوالدين قد يكون سببا للتربية فقط فلا انعام بعد انعام الله تعالى اعظم من انعام الوالدين ومنها ان انعامهما يشبه انعام الله تعالى من حيث انهما لا يطلبان
بذلك ثناء ولا ثوابا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ومنها ان المحبة والمناسبة والميل بين الوالد والولد ذاتية جبلية جسمية
الحيوان كما ان المناسبة بين الواجب والممكن ذاتية لا عرضية ومنها اشتراكهما ... ومنها انه لا كمال يمكن للولد الا يطلبه الوالد لاجله ويريده عليه
كما ان الله تعالى لا يجب يمكن للعبد لا ويريده عليه ولهذا ارسل الرسل وانزل الكتب ونصب الادلة وازاح العلة ومن غاية شفقة الوالدين انهما لا يحسدان
ولدهما اذا كان خيرا منهما بل يتمنيان ذلك بخلاف غيرهما فانه لا يرضى ان يكون غيره خيرا منه واذا عرفت ذلك فمن عظيم الجهل ما حكي ان بعض المتسمين بالحكمة
كان يضرب اباه ويقول هو الذي ادخلني في عالم الكون والفساد وعرضني للفقر والعمى والزمانة وما حكي عن ابي العلاء المعري انه امر ان يكتب على قبره هذا الشعر هذا
جناه ابي علي وما جنيت على احد وقيل في ترك التزوج والولد وترك فيهم نعيم العالم الذي سيفنى وصدمت عن نعيم العاجل ولوانهم ولدوا لعانوا شدة ترمي بهم في
موبقات الآجل وقال بعض الحكماء فيه للشفقة تدوينا لها الامهات والآباء نحن لولا الوجود لم نألم الفقد فايجادنا علينا بلاء ومثل هذا جهل منهم
الوجود المستتبع لجميع النعم والمنافع في الدارين ويحكى ان الاسكندر كان يعظم استاذه اكثر من تعظيمه والده فقيل له في ذلك فقال ان الاستاذ اعظم
منه لانه تحمل انواع الشدائد والمحن عند تعليمي حتى اوقفني في نور العلم واما الوالد فانه طلب لذة الوقاع لنفسه فاخرجني الى آفات عالم الكون والفساد قال
الفضلاء هب ان الوالد في اول الامر طلب لذة الوقاع الا ان اهتمامه بايصال الخيرات الى الولد ودفع الآفات عنه من اول دخول الولد في الوجود الى اوان كبره
بل الى عمره لا ينكر ولا يكفر والله اعلم قال امام المتقين وسيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين اللهم صل على
محمد عبدك ورسولك واهل بيته الطاهرين واخصصهم بافضل صلواتك ورحمتك وبركاتك وسلامك بدء عليه السلام بالدعاء للنبي صلى
الله عليه وآله لوجوه احدها ما مر غير مرة من انه اعظم اسباب اجابة الدعاء الثاني كونه اشرف ما دعا عليه السلام من جهة النسب الحقيقي الثالث كونه ...

عليه وآله ابا معنويا للامة فيجب لهما على كل احد من امته من هذه الجهة قال المفسرون في قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله معنى هذا
الاستدراك هو اثبات الابوة من هذه الجهة لان النبي كالاب لامته من حيث الشفقة والنصيحة وفي غاية حقوق التعظيم معه واكد هذا المعنى بقوله وخاتم النبيين
لان النبي اذا علم ان بعده نبيا اخر فقد يترك بعض البيان والارشاد اليه بخلاف ما اذا علم ان ختم النبوة عليه وفي الحديث عنه عليه السلام يا علي انا وانت ابوا هذه
الامة والى ابع ما ثبت عند ارباب التحقيق والعرفان من انه صلى الله عليه وآله ابو الارواح كما ان ادم عم ابو الاجساد قال بعض العارفين من اصحابنا المتاخرين اعلم
ان الارواح كلها مخلوقة من روح واحدة هي روح النبي صلى الله عليه وآله فهو حصل الارواح كما كان ادم ابا البشر وخليفة الله في الارض كان النبي ابا
الارواح وخليفة الله يجتمع صفاته التي هي الذاتية كالعلم والحيوة والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والبقاء والجسد خليفة الروح وهو مجمع
صفاته الفعلية وذلك ان الله تعالى لما خلق روح النبي صلى الله عليه وآله كان الله ولم يكن معه شيء اخر حتى ينسب اليه او فيضا اليه الروح غير الله بل كان روحه
اول شيء تعلقت به القدرة الازلية ولذلك شرفه بتشريف الاضافة الى نفسه فسماه روحي كما سماه اول بيت وضع للناس شرفه بالاضافة الى نفسه فقال
بيتي فحين اراد ان يخلق آدم سواه ونفخ فيه من روحه اي من الروح المضاف الى نفسه هو روح النبي صلى الله عليه وآله كما قال فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
لم يقل نفخت فيه روحي يعني من يكون فيه لانه على ان الروح المنفوخ في ادم هو بعينه روح النبي صلى الله عليه وآله كان روح آدم متولدا منه فالنبي صلى الله عليه
وآله الاب الروحاني لابي البشر وسائر الانبياء وابو البشر الاب الجسماني للنبي صلى الله عليه وآله وسائر البشر كما قيل واني وان كنت ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد
بابوتي وكذلك ارواح اولاد ادم مخلوقة من روح النبي صلى الله عليه وآله لقوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ونفخ فيه من روحه وكذلك
قال في روح عيسى عليه السلام ونفخنا فيه من روحنا فكانت النفخة لجبرئيل والروح من روح النبي صلى الله عليه وآله المضاف الى الحضرة الالهية ولا ادرك
حقيقة الروح على هذه المنزلة والشرف قصر افهام الناس بلا شك عقولهم عن دركها كما تتلاشى انوار الابصار في شعاع الشمس ولهذا قال تعالى وما اوتيتم
من العلم الا قليلا فافهم هذا المقال فانه مما لم تجده في غيرها انتهى كلامه **قوله عليه السلام** واخصصهم بافضل صلواتك من خصه بكذا خصوصا من باب قعد اذا جعله له
دون غيره كاختصه اختصاصا وخصصه بالتثقيل للمبالغة قال كثير من العلماء الاصل في لفظ الخصوص ما يتفرع منه ان يستعمل بادخال الباء على المقصور
كما وقع في عبارة الدعاء وذلك اما بناء على جعل الخصوص مجازا عن التمييز مشهورا في العرف او على تضمينه معنى التمييز والافراد فيلاحظ المعنيان معا
حاصله يرجع الى ملاحظة معنى التمييز لان خصوص شيء بشيء في قوة تمييز الاخير وابى بعضهم الا هذا الاستعمال وشدد النكير على خلافه والصلوة من الله
تعالى الرحمة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والجمع بينها وبين الرحمة للمبالغة كما في قوله تعالى رأفة ورحمة ورؤوف رحيم وكانه تعالى [illegible]
المتكاثرة والسلم اسم من سلم عليه تسليما وبمعنى السلامة من المكاره فقوله عليه السلام وسلامك اما بمعنى تحيتك اي تسليمك عليه وبمعنى سلامتك والاضافة
للفاعل واخصص اللهم والديّ بالكرامة لديك والصلوة منك يا ارحم الراحمين اي ميزهما وفضلهما وتوسيط المنادى بين الفعل ومفعوله لابراز مزيد
الضراعة والكرامة اسم من الاكرام قال ابن بري التكريم والاكرام بمعنى والاسم منه الكرامة ولديك ومنك متعلقان بمحذوف وقع حالين من الكرامة والصلوة
اي بالكرامة كائنة لديك والصلوة كائنة منك والغرض كمال علو رتبة الكرامة والصلوة المطلوبتين لهما وتكرير النداء للتضرع واظهار الخشوع
والالحاح في الدعاء للمبالغة في الاستدعاء ولذلك ناداه اولا بوصف الالوهية الجامعة لجميع الكمالات وثانيا بوصف الرحمة الفائقة على كل رحمة
اللهم صل على محمد وآله والهمني علم ما يجب لهما علي الهاما واجمع لي علم ذلك كله تماما ثم استعملني بما تلهمني منه ووفقني للنفوذ فيما تبصرني
من علمه حتى لا يفوتني استعمال شيء علمتنيه ولا تثقل اركاني عن الحفوف فيما الهمتنيه الهمه الله خيرا لقنه اياه والقاه في روعه وقال ابن الاثير
الالهام ان يلقي الله في النفس امرا يبعثه على الفعل او الترك وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده وقوله الهاما مصدر مؤكد لعامله
اي الهاما تاما والتمام نقيض النقصان قيل هو مصدر قال في القاموس تم تماما وتماما مثلثة وقيل اسم من اتممت الشيء قال الفيومي يقال تمم
والاسم التمام بالفتح نحو اما مصدر مؤكد لمحذوف هو حال من العلم اي يتم تماما او اسم اقيم مقام المصدر مؤكد لاجمع على غير لفظه كانه قيل واتم لي علم
ذلك كله تماما نحو اغتسل غسلا والاصل اتماما واغتسالا او مصدر بمعنى المفعول منصوب على الحالية اي متمما او مفعول له اي لاجل التمام ثم للترتيب
لان العمل بعد العلم واستعملني اي اجعلني عاملا ومن في قوله منه للتبيين ومثلها قوله من علمه ومفعول تلهمني وتبصرني محذوف اي تلهمنيه وتبصرنيه
وحذفه في ذلك مطرد بكثرة كما مر مرارا والنفوذ في الامر المضي فيه وبصرته بالامر تبصيرا فبصر به اذا اعلمته اياه فعلمه وهو من البصيرة [illegible]
الشيء فابصره فهو بمعنى اريته اياه فراه فهو من البصر وحتى بمعنى كي التعليلية اي كيلا يفوتني استعمال شيء والاستعمال هنا بمعنى العمل بالشيء يقال
استعمله اذا جعله عاملا واستعمله اذا عمل به وجملة علمتنيه محل جر صفة لشيء والاركان جمع ركن بالضم وهو جانب الشيء والمراد بها هنا
الجوارح قال ابن الاثير في النهاية في حديث الحساب يقال لاركانه انطقي اي لجوارحه واركان كل شيء جوانبه التي يستند اليها ويقوم بها انتهى
ثقل الاركان عبارة عن فتور الجوارح عدم نهوضها للعمل وفي القاموس ثقل ككرم ثقلا وثقالة والحفوف يروى بالحاء المهملة مفتوحة بمعنى
الخدمة قال في الكنز الحفوف [illegible] بعضهم المثل من حفنا او رفنا فليقتصد قال الميداني في مجمع الامثال يقال من حفنا اي من خدمنا
وتعطف علينا ورفنا اي حاطنا وبقي ما لفلان حافة ولا رافة وذهب من كان يحفه ويرفه اي يحوطه انتهى ويروى بالخاء المعجمة الخفة ومنه
حديث [illegible] فخفوني اي عجلوا وسرعوا [illegible] بعد الحاء المهملة جمع حق وما كان حقوق الوالدين وما يجب لهما على الولد

حين وحين اكثر من ان يحيط بها علم الانسان كان مد هذا الفصل من الدعاء سؤاله عليه السلام ان يلهمه سبحانه ويعلمه جميع ذلك ثم يوفقه للقيام به وروى
ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي ولاد الحناط قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وبالوالدين احسانا ما هذا الاحسان فقال الاحسان
ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما ان يسألاك شيئا مما يحتاجان اليه وان كانا مستغنيين اليس يقول الله عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ثم قال ابو
عبد الله عليه السلام واما قول الله عز وجل اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال ان اضجراك فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ان
ضرباك قال وقل لهما قولا كريما قال ان ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك منك قول كريم قال واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تملأ عينيك من النظر
اليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما وعن معاذ بن جبل قال بلغنا ان الله تعالى كلم موسى
ثلثة الاف وخمسمائة مرة وكان اخر كلامه يا رب اوصني قال اوصيك بامك حتى قال سبع مرات ثم قال يا موسى الا ان رضاها رضاي وسخطها سخطي وعن ابي عبد
الله عليه السلام قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني راغب في الجهاد نشيط قال فقال له النبي صلى الله عليه وآله فجاهد في
سبيل الله فانك ان تقتل تكن حيا عند الله ترزق وان تمت فقد وقع اجرك على الله وان رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت قال يا رسول الله ان لي والدين
كبيرين يزعمان انهما يأنسان بي ويكرهان خروجي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فقر مع والديك فوالذي نفسي بيده لأنسهما بك يوما وليلة خير من جهاد
سنة وقد دلت هذه الاخبار على ان اكثر حقوق الوالدين وما يجب لهما لا يعلمه الا الله او من علمه الله والله اعلم **تبصرة** قال شيخنا الشهيد محمد بن مكي في
قواعد الاصول لا ريب ان كل ما يحرم او يجب للاجانب يحرم او يجب للابوين وينفردان بامور **الاول** تحريم السفر المباح بغير اذنهما وكذا السفر المندوب وقيل
يجوز سفر التجارة وطلب العلم اذا لم يمكن استيفاء التجارة والعلم في بلدهما **الثاني** قال بعضهم يجب طاعتهما في كل فعل وان كان شبهة فلو امراه بالاكل معهما
من مال يعتقده شبهة اكل لان طاعتهما واجبة وترك الشبهة مستحب **الثالث** لو دعواه الى فعل وقد حضرت الصلوة فليؤخر الصلوة وليطعهما لما
قلناه **الرابع** هل لهما منعه من الصلوة جماعة الاقرب انه ليس لهما منعه مطلقا بل في بعض الاحيان بما يشق عليهما مخالفته كالسعي في ظلمة الليل الى العشاء
والصبح **الخامس** لهما منعه من الجهاد مع عدم التعين لما صح ان رجلا قال يا رسول الله ابايعك على الهجرة والجهاد فقال هل من والديك احد قال نعم كلاهما
قال فتبتغي الاجر من الله قال نعم قال فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما **السادس** الاقرب ان لهما منعه من فرض الكفاية اذا علم قيام الغير او ظن لانه
يكون حينئذ كالجهاد الممنوع منه **السابع** قال بعض العلماء لو دعواه في صلوة نافلة قطعها لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان امرأة نادت ابنها
وهو في صومعة قالت يا جريج فقال اللهم امي وصلوتي فقالت لا يموت حتى ينظر في وجوه المومسات الحديث يدل على قطع النافلة لاجلهما ويدل بطريق
الاولى على تحريم السفر لان قطع العبادة اعظم منه وكانت تريد النظر اليه والاقبال عليها **الثامن** كف الاذى عنهما وان كان قليلا بحيث
لا يوصله الولد اليهما ويمنع غيره من ايصاله بحسب طاقته **التاسع** ترك الصوم ندبا الا باذن الاب ولم اقف على نص في الام **العاشر** ترك اليمين والعهد
الا باذنه ايضا ما لم يكن في فعل واجب او ترك محرم ولم نقف في النذر على نص خاص الا ان يقاس على اليمين بطريق الاولى **تتمة** بر الوالدين
لا يتوقف على الاسلام لقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا
معروفا وهو نص وفيه دلالة على مخالفتهما في الامر بالمعصية وهو كقوله عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق اللهم صل على محمد وآله
كما شرفتنا به وصل على محمد وآله كما اوجبت لنا الحق على الخلق بسببه الكاف في الموضعين للتعليل عند المثبتين له وما مصدرية اي لتشريفك
ايانا به ولايجابك لنا الحق على الخلق بسببه ومنه عندهم قوله تعالى واذكروه كما هداكم اي لهدايته اياكم ونفى الاكثرون ورود الكاف للتعليل وقالوا هي
في ذلك ونحوه للتشبيه وما مصدرية فالكاف ومجرورها في محل نصب نعت لمصدر محذوف والتقدير في قوله كما شرفتنا به صل على محمد وآله صلوة
مماثلة لتشريفك ايانا به وقس عليه ما بعده ونحوه واما كافة لا محل لها من الاعراب لان الكاف حينئذ ليست بجارة بل لمجرد تشبيه مضمون الجملة بالجملة
ولذا لا تطلب فعلا عاملا يقتضي معناه الى مدخولها نص عليه الرضي قال ابن هشام في المغني وفيه اخراج الكاف عما ثبت لها من عمل الجر من غير مقتض وهو
في محله وقد تقدم الكلام على هذه الكاف بابسط من هذا في الروضة الثانية عند قوله عليه السلام كما نصب لامرك نفسه فليرجع اليه واعلم ان الضمير في قوله
عليه السلام كما شرفتنا به واوجبت لنا الحق على الخلق بسببه اما ان يكون المراد به مطلق المسلمين فتشريفهم به ما نالوه به من شرف الاسلام و
شرف الذكر الى غير ذلك وايجابه لهم الحق على الخلق بسببه ما اوجبه تعالى من حقوق المسلمين بعضهم على بعض وروى [illegible] في الفقيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله للمؤمن على المؤمن سبع حقوق واجبة من الله تعالى عليه الاجلال له في عينه والود له في صدره والمواساة له في ماله و
ان يحرم غيبته وان يعوده في مرضه وان يشيع جنازته وان لا يقول فيه بعد موته الا خيرا وعن ابي عبد الله عليه السلام ما اعظم حق المسلم على اخيه المسلم
وسئل عليه السلام عن حق المسلم على المسلم فقال له سبع حقوق واجبات ما منهن حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها حقا خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن
لله فيه نصيب ثم شرحها عليه السلام والحديث مذكور في الكافي وفي رواية اخرى انه سئل عن ذلك فقال سبعون حقا والاخبار في هذا المعنى كثيرة واما
ان يكون المراد به الائمة عليهم السلام فتشريفهم به وايجابه لهم الحق على الخلق بسببه ظاهر فان جميع الحقوق التي اوجبها الله سبحانه لرسوله على خلقه اوجبها
لهم عليهم السلام وكفى شاهدا على ذلك قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وتخصيص بعض المرجحين الحق في الدعاء بمضمون اية [illegible]
من ضيق العطن والله اعلم اللهم اجعلني اهابهما هيبة السلطان العسوف وابرهما بر الام الرؤوف واجعل طاعتي لوالدي وبري بهما اقر لعيني من

من نفثة الوسنان دائب صنعه من شربة الظمآن حتى أوثر على هواى هواهما وأقدم على رضاى رضاهما وأستكثر برهما بي وإن قل وأستقل بري
بهما وإن كثر اللهم خفض لهما ... هابه يهابه من باب تعب هيبة مخافة وقال ابن فارس الهيبة الاجلال فالفاعل هائب والمفعول مهوب ومهيب أيضا ويهيب من باب ضرب
لغة وهيبه خوفه وهيبني أفزعني وفي النهاية يقال هاب الشيء يهابه إذا خافه وإذا عظمه ووقره والعسوف الظلوم قال ابن الاثير في النهاية ولا تبلغ
شفاعتي إماما عسوفا أي جائرا ظلوما والعسف في الاصل أن يأخذ المسافر على غير طريق ولا جادة ولا علم وقيل هو ركوب الامر من غير روية فنقل إلى
الظلم والجور انتهى وقال الفيومي في المصباح عسفه عسفا من باب ضرب أخذه بقوة والفاعل عسوف والاضافة في هيبة السلطان من إضافة المصدر إلى المفعول
أي المصدر هنا من المبني للمفعول أي كما يهاب السلطان العسوف وإنما استغنى عن ذكر من هابه لانه ظاهر غير ملتبس والمعنى على تشبيه مهيبيتهما من جهة الرعية
ويجوز أن يكون من المبني للفاعل مضافا إلى المفعول في اللفظ وهو في التقدير مضاف إلى الفاعل وتقديره هيبة الرعية السلطان العسوف كقوله تعالى
يحبونهم كحب الله أي كما يحب الله وكحب المؤمنين الله هذا ومقتضى الظاهر أن يقول مثل رعية السلطان العسوف لان المشبه هو المصدر المبني للفاعل أعني
هائبيته لا من المبني للمفعول أعني مهيبيته والداعي في تشبيه بهيبة السلطان فلعله أراد التشبيه فيهما ولكنه أوجز النظم فذكر في جانب المشبه الهائبية
وفي جانب المشبه به المهيبية واكتفى بما ذكر في كل موضع عما ترك في الموضع الآخر وهذا الاسلوب يسمى الاحتباك في علم البديع وقد بسطت القول فيه في
شرح بديعيتي المسماة بأنوار الربيع ... البر الرؤوف والدين حسن الطاعة لهما والرفق بهما وتحري محابهما وتوقي مكارههما يقال بررت والدي أبر من
باب علم برا وبرورا والرؤوف فعول من الرأفة وهي أشد الرحمة وهو مشترك الوزن بين المذكر والمؤنث قال في البارع إذا كان فعول بمعنى فاعل يستوي فيه المذكر
والمؤنث فلا يؤنث بالهاء سوى عدو فيقال فيه عدوة وكل من هيبة السلطان وبر الام مفعول مطلق مبين للنوع الاخير في الاول مضاف إلى المفعول كما عرفت وفي
الثالث مضاف إلى الفاعل أي بر الام الرؤوف لولدها والطاعة اسم من أطاع إطاعة أي انقاد له واللام في قوله لوالدي للتقوية نحو كلام لي بيد حسن
إنما قال لوالدي ولم يقل لهما فوضع الظاهر موضع المضمر للايذان بغاية مضمون الجملة والاظهار مزيد البر بهما وتعدية البر بالباء لتضمينه معنى الرفق
والا فهو متعد بنفسه كما علمت وقرت العين من باب ضرب وتعب قرة بالضم وقرورا بردت سرورا من القر بالضم وهو البرد فهو كناية عن السرور وقيل لانه
سكنت بلوغ منيتها من القرار فهو كناية عن الفوز بالمراد وبرح الاول قوله تعالى عينه بنيهم قرت عينه قال المفضل في قرة العين ثلثة أقوال
أحدها برد دمعها لانه دليل السرور والضحك كما أن حره دليل الغم والحزن والثاني نومها يكون مع فراغ الخاطر وذهاب الحزن والثالث حصول الرضا
فلا تطمح لشيء آخر وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا في الروضة الاولى عند قوله عليه السلام حمدا تقر به عيوننا إذا برقت الابصار فليرجع إليه والرقدة
فعلة من الرقود وهو النوم ليلا كان أو نهارا وبعضهم يخصه بنوم الليل والاول هو الحق ويشهد له المطابقة في قوله تعالى وتحسبهم أيقاظا وهم رقود
قال المفسرون إذا رأيتهم حسبتهم أيقاظا لان أعينهم مفتحة وهم نيام ورجل وسنان وامرأة وسنى من الوسن وهي النعاس وفاؤها محذوفة والاصل وسن
بالتحريك وحذف الفاء وعوض عنها الهاء وإنما خص قرة الوسنان لانه من ملكه السنة لا يكون قرة لعينه ولا أهم إليه من النوم وثلج الصدر برده بل غلبه
بقال ثلجت نفسه ثلوجا وثلجا من باب قعد وتعب وهو مأخوذ من الثلج وهو قطع الفطر المتجمد في حال الغيم ويلتزق بعضها ببعض وينزل بالرفق قال
الزمخشري في الاساس ثلجت نفسه بكذا وثلجت بردت سرت واثلجت صدري خبر ثلج قال الشاعر فبرقت بهم عيني وأقبلت جمعهم وأثلجت إن قتلهم صدري انتهى
وقال صاحب كتاب المجتبى ثلج صدره أي سر به وهو يجعل كناية عن السرور وأصله ما ذكرناه والشربة المرة الواحدة من الشرب من الماء فما يشربه مرة قال الفارابي
في ديوان الادب وتقول هل عندكم شربة ماء أي ما يشربه مرة والظمآن العطشان ظمئ ظمأ مثل عطش عطشا وزنا ومعنى فهو ظمآن وهي ظمأى مثل
عطشان وعطشى وقيل الظمأ أشد العطش وهو لا ينصرف وفي أمر والتكمن عبادة الدعاء شاهد على جواز بناء اسم التفضيل من أفعل مع كونه ثلاثيا مزيدا
وهو قياس عند سيبويه وقال الرضي وغيره ويؤيده كثرة السماع كقولهم هو أعطاهم للدينار وأولاهم للمعروف وأكرمهم للضيف واثرت هذا على ذلك بالمد
إيثارا فضلته ورجحته والهوى إرادة النفس ويكون في الخير والشر كما نص عليه المحققون من أئمة اللغة خلافا لمن خصه بالشر وتقديم كل من المجرورين على المفعول
الصريح في الفقرتين لاظهار الرغبة في المؤخر بتقديم أحواله فإن تأخير ما حقه التقديم عما هو من أحواله المرغبة فيه كما يورث شوق السامع إلى وروده
ينبئ عن كمال رغبة المتكلم فيه واعتنائه بحصوله لا محالة واستكثرت الشيء عددته كثيرا ونقيضه استقللته أي عددته قليلا وإن عز وقوله وإن قل وإن
كثر وصليتان وقد استوفينا عليها الكلام في الرياض السابقة والله أعلم والغرض من استكثار برهما به وإن قل واستقلال بره بهما وإن كثر استعظاما
نعمتهما به ليزداد رغبته في محبتهما وطاعتهما ولا يقصر في شكرهما والقيام بحقوقهما وليجهد نفسه في مزيد بره بهما إذا رآه قليلا فلا يكتفي ويقتصر على ما
كان من بره بهما وإن كان في نفسه كثيرا والله أعلم اللهم خفض لهما صوتي وأطب لهما كلامي وألن لهما عريكتي واعطف عليهما قلبي وصيرني بهما
رفيقا وعليهما شفيقا خفض الرجل صوته خفضا من باب ضرب غضه ولم يجهر به وخفضه تخفيضا بالتثقيل للمبالغة أي وفقني لغاية الادب معهما
حتى إذا خاطبتهما خفضت صوتي لهما كما هو الداب عند مخاطبة المهيب المعظم وحفظا على مراعاة الادب وحيلولة بينه وبينهما فإن رفع الصوت والجهر عند
الخطاب خارج عن قانون الادب منبئ عن عدم التوقير والاجلال كما يشاهد في الولدين وعن الصادق عليه السلم في قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل
من الرحمة لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق أيديهما ولا تقدم قدامهما وأطاب الشيء
طيبا أي جعله طيبا والطيب الحسن الجيد من كل شيء وقال الشهاب الفيومي والطيبات من الكلام أفضله وأحسنه وفي نفي كلامي فيه

إشارة إلى قوله تعالى وقل لهما قولا كريما قال أمين الاسلام الطبرسي أي خاطبهما بقول رفيق لطيف حسن جميل بعيد عن اللغو والقبيح يكون فيه كرامة لهما وقيل
على كرامة المقول له على القائل وقيل أي جميلا مشتملا على حسن الادب وغاية ذي المروة والحياء والاحتشام وقيل القول الكريم أن يقول لهما يا أبتاه يا أماه
دون أن يسميهما باسمهما ورجل لين العريكة إذا كان سلسا مطاوعا منقادا قليل الخلاف والنفور وقيل العريكة الطبيعة ورجل لين الخلق وقيل الخلو وقيل
المفسر إلى في المحكم رجل لين العريكة أي لين الخلق سلس العريكة لنفس ويتوهم أنه لصعب العريكة وقال صاحب المحكم إنما سمي السنام عريكة لان المشتري
يعرك ذلك الموضع ليعرف سمنه وعوامه انتهى وعلى هذا فلين العريكة استعارة لسلاسة الطبيعة وانقيادها كما مر بيانه في الروضة العشرين وعطف عليه عطفا
أشفق وتحنن وعطفه الله عليه أي جعله مشفقا عليه أي اجعل قلبي عاطفا عليهما مشفقا متحننا والرفيق اللطيف من رفق به رفقا من باب قتل فهو رفيق وأشفق عليه
إشفاقا رق له ورحمه والاسم الشفقة بالتحريك وفي القاموس الشفقة حرص الناصح على صلاح المنصوح وقال في الاساس عليه شفقة شفق رحمة ورقة
وخوف من حلول المكروه به مع نصح أشفقت عليه ربما له مكروه وأنا مشفق عليه شفيق وشفوق وتقديم المجرور على المفعول في الفقرات كلها لا لاظهار الا
به وإبراز الرغبة في المؤخر بتقديم أحواله كما مر بيانه اللهم اشكر لهما تربيتي وأثبهما على تكرمتي واحفظ لهما ما حفظاه مني في صغري الشكر من الله
عز وجل مجاز أنه على يسير الطاعات بجليل المثوبات وقيل ثناؤه على من أطاعه وقال في النهاية في أسمائه تعالى الشكور هو الذي يزكو عنده القليل من
أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء فشكره لعباده مغفرته لهم انتهى وقال بعضهم لما كان تعالى مجازيا للمطيع على طاعته بجزيل ثوابه جعل مجازاته له شكرا
على طريق المجاز كما سميت المكافأة مكرا والمعنى أجزهما على تربيتي عظيم الجزاء ثم إن الاكثر في الشكر أن يتعدى باللام يقال شكرت له وربما يتعدى بنفسه فيقال
شكرته وأنكره الاصمعي في السعة وقال ابن الشجري المحققون إن الشكر إذا عدي إلى المنعم عدي باللام فيقال شكرت له كما قال تعالى واشكروا لي وإذا عدي إلى
النعمة عدي بنفسه فيقال شكرت النعمة وقد يجمع بينهما في الذكر على هذا الوجه فيقال شكرت له نعمته ومثله عبادة الدعاء وربما عدي إلى المنعم بنفسه على تقدير
مضاف فيقال شكرت فلانا أي شكرت نعمته قال الزمخشري في الاساس شكرت الله نعمته واشكر لي ولي ويقال شكرت فلانا يريدون نعمة فلان وقد جاء زيادة الاعجمي
قوله ويشكر تشكر من صنا بها ويشكر لله لا تشكر انتهى كلامه وربى الصغير يربيه من باب تعب في لغة ربيت ربو من باب علا إذا نشأ وربا وشعر النضيف
فيقال ربيته تربية غذيته وهو عرفوا التربية بأنها تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا وأثابه يثيبه إثابة جازاه على صنيعه كافأه به والاسم الثواب
ويكون في الخير والشر والاول أكثر والتكرمة بفتح التاء وكسر الراء اسم من كرمه تكريما بمعنى أكرمه إكراما وفي القاموس التكرمة التكريم وحفظت لزيد
صنيعه راعيته وشكرته له وكافأته به ولم أنسه أي فجازهما على ما قاما من أمري وقاما به من شاني في وقت صغري وفي هذه الفقرات إشارة إلى عجز الولد
عن القيام بما يجب للوالدين من الشكر والمكافأة لهما ومجازاته على إحسانهما إليه فتوسل إلى القادر على ذلك بأن يشكرهما ويجازيهما بما عليه وفي الحديث
أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إن أبوي بلغا من الكبر إلى أني أولي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فإنهما كانا يفعلان
ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وتريد موتهما وشكى إليه رجل سوء خلق أمه فقال لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة أشهر قال إنها سيئة الخلق
قال لم تكن كذلك حين أرضعتك حولين قال إنها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أسهرت لك ليلها وأظمأت نهارها قال لقد جازيتها قال ما فعلت
قال أحججت بها على رقبتي قال ما جازيتها ولا طلقة والله أعلم اللهم وما مسهما مني من أذى أو خلص إليهما عني من مكروه أو ضاع قبلي لهما من
حق فاجعله حطة لذنوبهما وعلوا في درجاتهما وزيادة في حسناتهما يا مبدل السيئات بأضعافها من الحسنات مسه يمسه من باب تعب
وفي لغة من باب قتل المس باليد وقال الفيومي مسسته أفضيت إليه بيدي من غير حائل هكذا قيدوه انتهى وقال البيضاوي المس إيصال الشيء بالبشرة بحيث تتأثر
الحاسة والمس كالطلب له ولذلك يقال مسه فلا أجده انتهى يعني أن اللمس ينبئ عن اعتبار الطلب معه سواء كان داخلا في مفهومه أو لازما له فإنه في الاصل
المس باليد على ما في الصحاح والقاموس ولعدم الجزم بالدخول أورد الكاف لان معنى مجرد الطلب له على ما توهم فأورد عليه قوله تعالى وأنا لمسنا السماء
ولا اعتبار الطلب في مفهوم المس سواء كان داخلا أو خارجا يقال المسته أطلب مسه فلا أجده ثم استعير المس للاصابة ومنه قوله تعالى إن تمسسكم حسنة قال
الزمخشري في الكشاف المس مستعار لمعنى الاصابة وقال في الاساس ومن المجاز مسه الكبر ومسه العذاب من الاولى للابتداء والثانية للتبيين والاذى المكروه
اليسير كذا في القاموس وقال بعضهم الاذى مصدر كالاسى تقول أذاه يؤذيه أذى والاذى نوع من الضر وهو الضر اليسير فشمل وفيه ما كان الاذى عبارة
عن يسير المكروه والضر ناسب التعبير عن الاصابة بالمس المنبئ عن أدنى مراتب الاصابة فإن الاصابة أقوى من المس وإن لم يفرق بينهما صاحب الكشاف لكن
المحققون نصوا على ذلك في قوله تعالى إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها فقالوا ذكر المس مع الحسنة والاصابة مع السيئة للايذان بأن
مدار مساءتهم أدنى مراتب إصابة الحسنة ومناط فرحهم تمام إصابة السيئة وقال صاحب الكشاف المحققون إن الاصابة أقوى من المس المعنى أن الحسنة أي
نقد كان ونوع مسها ساءتهم وأما الفرح فالسوء لا يكون إلا إذا كان بوصوله ووقع لان مقام المبالغة في الحسد والغيظ يقتضي ذلك انتهى قال النظام
النيسابوري وعلى هذا فلا يبعد أن يقال التنوين في حسنة للتقليل وفي سيئة للتعظيم انتهى والخلوص إلى الشيء الوصول إليه قال في الاساس خلص إليهم وصل
وخلص إليه الحزن والسرور والفعل من باب قعد وعن المجاوزة أي متجاوزا ومنفصلا عني وهذا الموضع مما يجيء فيه استعمال عن قال الرضي
قصد بمجرد كون المجرور بها موضعا انفصل عنه الشيء وخرج منه لا لكونه مبتدأ للشيء فلهذا جاز أن يقع موضعها عن لانها لمجرد التجاوز تقول انفصل
منه وعنه انتهى وحاصل الفقرتين ما نالهما مني من مكروه يسير أو جليل فيكون التنوين في مكروه للتعظيم وقيل بكسر القاف وفتح الباء أي عندي قال اللغة

في ديوان الادب يقول لي قبل فلان حق اي عنده والفاء من قوله فاجعله لربط شبه الجواب بشبه الشرط والحطة بالكسر اسم من حط الله عنه ذنبه قال في القاموس
استغفر وزره وسأله ان يحط والاسم الحطة وقال ابن الاثير في النهاية في حديث من ابتلاه الله ببلاء في جسده فهو له حطة اي يحط عنه خطاياه وذنوبه و
هي فعلة من حط الشيء يحطه اذا انزله والقاه ومنه الحديث في ذكر حطة بني اسرائيل وهو قوله تعالى وقولوا حطة اي قولوا حط عنا ذنوبنا انتهى اي اجعله
سببا لحط ذنوبهما وقد تقدم توجيه اعتراف المعصومين عليهم السلم بالذنوب في الاستغفار منها في الروضة الثانية عشرة بما لا مزيد عليه وليرجع اليه ولما كان
ابتلاء المؤمن بالمصائب والمكاره في هذه الدار اما حطة لاوزاره او دفعا لمقداره كما نطقت به مستفيضا الاخبار رسل عليه السلم ان يجعل الله
ما اصابهما في الدنيا من ذلك من المكاره وما نالهما من التقصير من جهته سببا لخير عائدا اليهما وموحطة لذنوبهما ورفعة في درجاتهما وزيادة في حسناتهما
فيكون ما وقع منه من السيئة حسنة لهما ولذلك ختم هذا الفصل بقوله عليه السلام يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات وقد مر شرح هذه الفقرة مطولا
في اوائل الروضة الثانية فاغنى عن الاعادة اللهم وما تعديا علي فيه من قول او اسرفا علي فيه من فعل او ضيعاه لي من حق او قصرا بي عنه من واجب
فقد وهبته لهما وجدت به عليهما ورغبت اليك في وضع تبعته عنهما فاني لا اتهمهما على نفسي ولا استبطئهما في بري ولا اكره ما تولياه
من امري يا رب فهما اوجب حقا علي واقدم احسانا الي واعظم منة لدي من ان اقاصهما بعدل او اجازيهما على مثل اين اذا يا الهي طول شغلهما
بتربيتي واين شدة تعبهما في حراستي واين اقتارهما على انفسهما للتوسعة علي هيهات ما يستوفيان مني حقهما ولا ادرك ما يجب علي لهما ولا
انا بقاض وظيفة خدمتهما فصل على محمد وآله واعني يا خير من استعين به واهدني يا اهدى من رغب اليه ولا تجعلني في اهل العقوق للآباء والامهات
يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون عدى عليه تعدى واعتدى ظلمه وتجاوز الحد في الظرفية المجازية ومن للبيان واسرف اسرافا جاوز القصد
والاسم السرف بفتحتين **قال** الازهري وغيره السرف في الشيء مجاوزة الحد المعروف لمثله انتهى واكثر ما يستعمل في مجاوزة الحد في النفقة ومنه لا خير في السرف
كما لا سرف في الخير وقال الراغب لم يكن الاسراف متعلقا بالمال فقط بل بكل شيء وضع في غير موضعه اللائق به الا ترى ان الله تعالى وصف قوم لوط بالاسراف
لوضعهم البذر في غير المحرث فقال انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون ووصف فرعون بقوله عز وجل انه كان عاليا
من المسرفين وقوله وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين انتهى وحق الانسان ما كان ثابتا له لازما ويقصر به تقصيرا لم يبلغ به الذي يستحقه
من قولهم قصر به تقصيرا عن الشيء بالتثقيل المبالغة ومنه قصرت بنا النفقة اذا لم تبلغ بنا مقصدنا وفي الحديث فقصرت بهم النفقة
روي بتشديد الصاد المفتوحة وتخفيفها منصوص عليه للكرماني في شرح البخاري فالباء للتعدية فهي مع المخفف مثل خرجت به ومع المثقل مثل مثلته
به تمثيلا والمعنى ما لم يبلغاني البر من واجب عليهما والحق والواجب هنا وان كانا بمعنى الا ان مفاد الفقرة الاولى ضياع الحق جملة ومفاد الفقرة
الثانية عدم اتمام الواجب بل الوقوف دونه فقول بعضهم لا نظر فيه البتة اولى من تبيينها وهم وخبط واو في الموضعين للتنويع ووهبت له الشيء اذا
اعطيته بلا عوض وجاد بحق عليه يجود من باب قال جودا بالضم تكرم ورغبت الى الله تضرعت اليه وسألته والتبعة على وزن كلمة ما تطلبه من
ظلامة ونحوها ومدار هذا الفصل على تجاوزه عليه السلم عن مؤاخذتهما بما وقع منهما اليه من الاساءة في قول او فعل او اضاعة حق او تقصير في واجب
فقد روى ثقة المحدثين بسنده عن سيد العابدين صاحب الدعاء انه قال في حديث طويل واما حق ولدك فان تعلم انه منك ومضاف اليك
في عاجل الدنيا بخيره وشره وانك مسؤول عما وليته من حسن الادب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة له على طاعته فاعمل في امره عمل من يعلم انه
مثاب على الاحسان اليه معاقب على الاساءة اليه وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن يزيد بن علي عن ابيه عن جده عليهم السلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله يلزم الوالدين من العقوق لولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما والفاء من قوله فاني لا اتهمهما للسببية بمعنى اللام فهي للدلالة
على سببية ما بعدها لما قبلها واتهمه بكذا ظننته به واتهمته في قوله شككت في صدقه واصله اوتهمته لانه من الوهم فقلبت الواو تاء لسكونها وانكسار
ما قبلها ثم ابدلت منها التاء فادغمت في تاء الافتعال واستبطأه اعتقده وادركه بطيئا وهو استفعال من البطوء بالضم مهموز الآخر وهو
نقيض السرعة وتولى الامر تولية صار عليه واليا وكرر النداء او لا يوصف لا لوهيته الجامعة لجميع الكمالات ثانيا بوصف الربوبية المنبئة عما منه
صلاح المربوب اظهارا لكمال التضرع والابتهال ومبالغة في الاستدعاء والفاء من قوله فهما اوجب سببية اذ كان ما بعدها سببا لما قبلها
فهي لتعليل جعله عدم اتهامهما على نفسه استبطائهما في بره وكراهيته لما توليا من امره سببا للتجاوز عنهما والرغبة اليه تعالى في وضع التبعة عنهما
فكانه قال انما جعلت حسن ظني بهما وما بعده سببا للتجاوز عن مؤاخذتهما لانهما اوجب حقا علي الى آخره ولك جعلها اعني الفاء رابطة للجملة بما
قبلها مثلها في قوله تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم وقول بعضهم استنبا الفاء في فهما اولى من تبيينها وهم اذ لم يقل احد
باقتران الجملة الاستئنافية بالفاء مع ذكر المبتدأ فيها بل صريح كلامهم ان الفاء الاستئنافية هي التي يكون ما بعدها مبنيا على مبتدأ محذوف
نحو ما تأتينا فتحدثنا بالرفع اي فانت تحدثنا الآن بلا عن ذلك وقول الشاعر الم تسأل الربع القواء فينطق اي فهو ينطق واوجب اي الزم وابثت
من وجب الشيء اذا لزم وثبت وحقا منصوب على التمييز واصله حقهما اوجب فحذف المضاف واقيم المضاف اليه وهو ضمير الغائبين مقامه فارتفع وانفصل
وصار هما اوجب ثم جيء بالمحذوف تمييزا وقس عليه قوله اقدم احسانا واعظم منة وتوهم بعضهم ان هذا التمييز محول عن الفاعل كاشتعل الرأس
شيبا فخبط خبط عشواء واقدم افعل من قدم الشيء بالضم قدما على وزن عنب بمعنى سبق اي اسبق احسانا ومن في قوله من ان اقاصهما التفضيلية

لا فعل بل متعلقة بالبعد المفهوم من التفضيل لعدم صحة قصد التفضيل المشاركة المفضل عليه تحقيقا او تقديرا بل اسم التفضيل هنا مخرج
عن معناه التفضيلي الى التجاوز والبعد الذي يلزمه ان التفضيل يستلزم بعد المفضل عن المفضل عليه فكانه قيل هما بعيدان من جهة البعد الحق من مقاصتي
لهما والمعنى هما ابعد الناس حقا من مقاصتي لهما على تضمين افعل معنى بعيد وقد بسطنا الكلام على بيان هذه المسئلة واختلاف اقوال العلماء فيها في الروضة
السادسة عشرة فليرجع اليه فما وقع لبعض المعربين من ان من لابتداء الغاية جارة للمفضل عليه لما ولهما ان المصدرية وانما خبط لانه لم يلتفت لما فيه قاصصته
مقاصة من باب قاتل فعلت به مثل ما فعل والاسم القصاص ويجيء ادغام الفعل والمصدر واسم الفاعل نحو قاصه مقاصة كما تقول ساره مسارة وحاجه محاجة
وما اشبه ذلك والعدل اما بمعنى ضد الجور فالباء للاستعانة كما في كتبت بالقلم او للسببية متعلقة بأقاصهما جعل العدل كالآلة للقصاص او سببا فيه ويجوز
ان تكون للملابسة فتكون متعلقة بمحذوف حالا عن ضمير المتكلم اي متلبسا بعدل او صفة لمصدر محذوف اي مقاصة متلبسة بعدل واما بمعنى المثل والنظير
فالباء للمقابلة نحو كافأته على احسانه بضعف والمعنى ان اقاصهما بمثل ما فعلا وجازيته بذنبه عاقبته عليه او للتنويع وعلى للسببية صلة لاجازيهما
كما هو المتبادر اذ لا معنى للمجازاة على مثل الفعل بل المجازاة انما تكون على نفس الفعل فهي متعلقة بمحذوف صفة لمصدر مؤكد محذوف والتقدير او اجازيهما
مجازاة كائنة على مثل اي مماثلة لفعلهما من الاساءة والفرق بين المقاصة والمجازاة ان المقاصة تكون بمقابلة الفعل بفعل من جنسه كمقابلة الضرب
بالضرب والجرح بالجرح والمجازاة تكون بمقابلته من غير جنسه كمقابلة الشتم بالضرب فكان مفاد كل من الفقرتين غير الآخر **قال** بعضهم ويحتمل ان يكون المراد
بفقرة المجازاة بيان عدم قدرته على مجازاة حقهما بما يساويه ويماثله ولا يخفى عدم ملائمته لما قبله وما بعده **قوله** عليه السلم اين اذا يا الهي طول
شغلهما بتربيتي استفهام لانقطاع تعلق الجملة بما قبلها لفظا وان تعلقت به من جهة المعنى فهي كجملة الدعاء من قولك مات فلان رحمه الله واين اسم يستفهم بها
عن المكان وليس الاستفهام به على حقيقته بل المراد به استعظام حقهما واعتداده باحسانهما اليه واذن عند الجمهور حرف بسيط والنون فيها اصل كنون
لن وعن وهي حرف جواب وجزاء قال البدر الدماميني معنى كونها حرف جواب انها لا تستعمل في كلام مقتضب ابتداء بحيث لا يكون هناك كلام متقدم
يقتضي ان تكون الجملة التي فيها اذا جوابا له وانما تستعمل حيث يكون ثم سؤال او كلام ملفوظ او مقدر وتكون الجملة التي وقعت اذا في صحبتها جوابا لذلك
الكلام الملفوظ او المقدر والجواب في الحقيقة انما هو تلك الجملة التي وقعت اذا في صحبتها سواء وقعت في صدرها او حشوها او آخرها لا اذن وحدها
وليس المراد بالجواب بما يراد بجزاء الشرط ولا ما يراد في قولهم ان مثل نعم ولا حرف جواب كما توهمه بعضهم والمراد بكونها للجزاء ان يكون مضمون الكلام
الذي هي فيه جزاء لمضمون كلام آخر **قال** في المفصل اذا جواب وجزاء يقول الرجل انا آتيك فتقول اذا اكرمك فقد جعلت كلامك جوابا لكلامه وصيرت
اكرامك جزاء لاتيانه انتهى قال المرادي وغيره قال قوم منهم الشلوبين هي للجواب والجزاء في كل موضع وتكلفوا تخريج ما خفي فيه ذلك وقال الفارسي في
الاكثر وقد تكون للجواب وحده نحو ان يقول احبك فتقول اذا اظنك صادقا فلا يتصور هنا الجزاء انتهى وانما لم يتصور هنا الجزاء لما قال الرضي من ان الشرط
والجزاء اما في الاستقبال او في الماضي ولا يدخل شيء منهما في الحال اذا عرفت ذلك فيكون اذا في عبارة الدعاء للجواب لكونها جوابا عن سؤال مقدر كأنه
سئل عليه السلم فقيل له ما عليك لو قاصصتهما بعدل وجازيتهما على مثل فقال اين اذا طول شغلهما بتربيتي كما قال التبريزي في شرح الحماسة في قوله
لو كنت من مازن لم تستبح ابلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا اذا لقام بنصري معشر خشن عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا قال التبريزي اذا حرف جواب وجزاء
فيجوز ان يكون هذا القائل قدر ان سائلا سأله فقال ولو كنت من مازن فماذا كانوا يصنعون اذا لقام بنصري البيت فهذا البيت جواب لهذا السائل
جزاء للمستبيح انتهى واذا هذه هي الناصبة للمضارع اذا دخلت عليه بشرط تصدرها واستقباله واتصالها او انفصالها بالقسم او بلا النافية
والصحيح انها هي الناصبة بنفسها لا بان مضمرة وذهب بعضهم الى انها اسم والاصل في اذا اكرمك اذا جئتني اكرمك ثم حذفت الجملة وعوض عنها التنوين
واضمرت ان وقال الزركشي في البرهان ذكر بعض المتأخرين ان اذا تكون مركبة من اذ التي هي ظرف زمان ماض ومن جملة بعدها تحقيقا او تقديرا
لكن حذفت الجملة تخفيفا وابدل منها التنوين كما في قولهم حينئذ وليست هذه الناصبة للمضارع لان تلك تختص به ولذا عملت فيه وهذه لا تختص
بل تدخل على الماضي نحو اذا الامسكتم اذا الاذقناك وعلى الاسم نحو انكم اذا لمن المقربين قال وهذا المعنى لم يذكره النحاة لكنه قياس ما قالوه
في اذ انتهى قال بعض المحققين وعدم ذكر النحاة لهذا المعنى هو العجب لان اذا هذه هي الناصبة للمضارع جزما والقول بان تلك تختص بالمضارع ممنوع
فقد صرح النحويون بعدم الاختصاص قال في التصريح حكى سيبويه عن بعض العرب الغاء اذا من عمل النصب في المضارع مع استيفاء شروط العمل
وهو القياس لانها لا تختص انتهى وقال الزجاج والفارسي الناصب ان مضمرة بعدها لا هي لانها غير مختصة اذ تدخل على الجمل الابتدائية نحو
اذا عبد الله يأتيك وقبلها الاسماء مبنية على غير الفعل وقال الرضي الذي يلوح لي في اذا ويغلب في ظني ان اصلها اذ حذفت الجملة المضاف اليها
وعوض منها التنوين لما قصد جعله صالحا لجميع الازمنة الثلاثة بعدما كان مختصا بالماضي وذلك انهم ارادوا الاشارة الى زمان فعل مذكور
فقصدوا الى لفظ اذ الذي هو بمعنى مطلق الوقت لخفة لفظه وجردوه عن معنى الماضي وجعلوه صالحا للازمنة الثلاثة وحذفوا الجملة المضاف
هو اليها لانهم لما قصدوا ان يشيروا به الى زمان الفعل المذكور ودل ذلك الفعل السابق على الجملة المضاف اليها كما يقول لك شخص انا ازورك فتقول
اذا اكرمك اي اذ تزورني اكرمك اي وقت زيارتك لي اكرمك وعوض التنوين من المضاف اليه لانه وضع في الاصل لازم الاضافة فهو ككل وبعض
الا انهما معربان واذ مبني فاذ على ما تقرر صالح للماضي كقولك اذا القام بنصري وللمستقبل كما مر وللحال نحو اذا اظنك كاذبا واذا ههنا

هي اذ في قولك حينئذ ويومئذ الا انه كسر ذلك في نحو حينئذ لتكون في صورة ما اضيف اليه الظرف المقدم واذا لم يكن قبله ظرف في صورة المضاف فالفتح
فتحه ليكون في صورة ظرف منصوب لان معناه الظرف وقد جاء كسره نادرا كقوله نهيتك عن طلابك ام عمرو بعافية وانت اذ صحيح كما جاء فتحه في حينئذ
نادرا قال وانما اذ يكتنفه دعا اذا زمانيه بحذف الجملة المضاف اليها لظهور معنى الزمان فيها في جميع استعمالاتها كما في اذ وان معنى ان جئتني اذا
اكرمك ان جئتني اكرمك وكذا لو دنوتني اذا اكرمتك لا استيفاء قوله تعالى فعلتها اذا وانا من الضالين وقولهم اذا اظنك كاذبا بالرفع فانها
متمحضة للزمان ولا شرطية فيها وقلب نونها الفا في الوقف يرجح جانب اسميتها انتهى وهذا القول مما تفرد به الرضي ولم يقل به غيره فيما اعلم وهو
من الحسن بمكان وعليه فمعنى اذا في عبارة الدعاء ابر اذا اقاصيهما بعدل واجازيهما على مثل طول شغلهما بتربيتي وقت مقاصيهما ومجازاتي لهما
وانما بسطنا الكلام على اذا هنا لاني لم ار من استوفى الكلام عليها في مثل هذه العبارة فاردت ان اكشف عن حقيقتها والله اعلم **تنبيه** اتفقت
نسخ الصحيفة الشريفة الا ما شذ على رسم اذا بالالف وهو الموافق لرسمها في المصاحف واختلف النحويون في ذلك وجزم ابن مالك في التسهيل
بانها تكتب بالالف عزاه للوقف عليها لانها تبدل في الوقف الفا تشبيها لها بتنوين المنصوب وعزاه ابن هشام في المغني للجمهور وقال ابو حيان
في شرح التسهيل وذهب المازني والاكثرون الى انها تكتب بالنون واختلف النقل عن الفراء فقال الرضي وابن هشام قال الفراء ان عملت كتبت بالالف
والا كتبت بالنون للفرق بينهما وبين اذا الزمانية ولما اذا اعملت فالعمل يميزها عنها وقال ابو حيان فصل الفراء فقال ان الغيت كتبت بالالف
لضعفها وان عملت كتبت بالنون لقوتها وحكى عن ابي العباس المبرد انه كان يقول اشتهي ان اكوي يد من يكتب اذن بالالف لانها مثل ان ولن
ولا يدخل التنوين في الحروف وتعقبه ابن هشام في حاشيته على التسهيل بما لفظه الحق ان كتابتها بالالف فان الوقف عليها بالالف هكذا وقف
القراء وقوله لم يرد ورد برسم الصحابة بالالف على حسب الوقف ويجيء عليه عاقبة ما قال حلا يعتقب بالتاء الا خالفها انتهى والحراسة بكسر الحاء فعل اسم
من حرس **قال** الشهاب الفيومي في المصباح حرسه يحرسه من باب قتل حفظه والاسم الحراسة وقيل مصدر قال في القاموس حرسه حرسا وحراسة فهو
حارس وفي الصحاح حرسه حراسة اي حفظه وفي شرح جامع الاصول لمصنفه الحراسة فعل الحارس وهو من يحرسك وانت نائم وفي من قوله بحراستي
اما ظرفية مجازية او سببية اي لاجل حراستي وقتر على نفسه عيا له يقتر وقتورا من باب ضرب فعل ضيق في النفقة واقتر اقتارا وقتر تقتيرا مثله وفيه
ثلث لغات كما اتى وسع ثلث لغات ايضا يقال وسع الله عليه رزقه يوسع بالفتح وسعا من باب نفع اي بسطه وكثره واوسعه ايساعا ووسعه توسيعا
ذي سعة مثله وهيهات اسم فعل بمعنى بعد قال الواحدي هو اسم سمي به الفعل كمعنا بعد ولم يكن اشتقاقا لانه بمنزلة الاصوات وفيه زيادة معنى
ليست في بعد وهو ان المتكلم بهيهات يخبر عن اعتقاده استبعاد ذلك الشيء يخبر عن بعده فكانه بمنزلة قوله بعد جدا او ما ابعده لا على ان يعلم المخاطب مكان
ذلك الشيء في البعد ففي هيهات زيادة على بعد وان كان يفسر ببعد انتهى وقال الرضي كل ما هو بمعنى الخبر من اسماء الافعال ففيه معنى التعجب فمعنى هيهات
اي ما ابعده وشتان اي ما اشد الافتراق وسرعان وبطان اي ما اسرعه وما ابطاه وفي تاء هيهات الحركات الثلث فالفتح نظرا الى الاصل حين كان مفعولا
مطلقا لان اصله المصدر والكسر لالتقاء الساكنين لان اصل البنا السكون والضم للتنبيه بقوة الحركة على قوة معنى البعد حينئذ اذ معناه ما
ابعده كما ذكرنا كذا يستفاد من كلام الرضي والمستعمل من هذه اللغات استعمال الاغلب الفتح بلا تنوين وفيها لغات اخرى اوصلها في القاموس الى
احدى وخمسين لغة وفاعل هيهات في عبارة الدعاء ضمير مستتر عائد الى الوفاء بحق الوالدين الذي فهم من قوله بعده ما يستوفيان مني حقهما كما قيل
في قوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون ان فاعله ضمير عائد الى التصديق او الصحة او الوقوع او الاخراج المفهوم من قوله تعالى قبله ايعدكم انكم اذا
متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون فان قلت ما قيل في الاية لا محذور فيه لانه كالاضمار بعد الذكر واما ما ذكرته في الدعاء فهو كالاضمار
قبل الذكر وهو محذور قلت هو نظير قولهم في باب التنازع في نحو ضربني واكرمت زيدا ان فاعل ضربني مضمر قبل الذكر لانه قد جاء بعده ما يفسره على الجملة
وان لم يجيء لمحض التفسير كما جاء في نحو ربه رجلا فلا استبعاد فيما ذكرناه وقد قال المعربون بمثل ما قلناه في قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات
ليسجننه ان فاعل بدا اما مصدره او الراي المفهوم من السياق او المصدر المدلول عليه بقوله ليسجننه والمعنى بدا لهم بداء او راي او سجنه فالاحتمال
الثالث هو نظير ما قلناه في الدعاء ومن اجاز حذف الفاعل قال هو محذوف وليسجننه قائم مقامه اي بدا لهم سجنه فحذف واقيمت الجملة مقامه وعلى هذا
فلك في عبارة الدعاء دعوى حذف فاعل هيهات وقيام الجملة بعده مقامه وهو ظاهر ومن الغريب ما توهمه بعض المترجمين من جواز كون ما من قوله ما يستوفيان
مصدرية وهي مع صلتها فاعل هيهات اذ التقدير هيهات استيفاؤهما مني حقهما مع ان قوله ولا ادرك ما يجب علي لهما الاتي يمنعه ليس لهذا التوهم مجال
لان لا معنه تكون ما نافية لان لا تقترن او العطف بلا الا اذا سبقت بنفي **قوله** عليه السلم ولا انا بقاض وظيفة خدمتهما الباء زائدة وزيادتها
في الخبر غير الموجب مقيس ولا تحتاج الى متعلق لزيادتها والوظيفة ما يقدر من عمل او رزق او طعام ونحو ذلك ووظفت عليه العمل توظيفا قدرته
اي لا استطيع قضاء ما وظفته علي من خدمتهما وتاتي الوظيفة بمعنى الشرط كما نص عليه في القاموس وارادة هذا المعنى ايضا صحيح اي ما شرطته
علي من خدمتهما والجملة اسمية معطوفة على الفعلية وقد منع عطف الجملة الاسمية على الفعلية وبالعكس فله ان يقول هي معطوفة على شيء متوهم لا
معنى ما يستوفيان مني حقهما ولا ادرك ما يجب علي لهما اما بمستوفين مني حقهما ولا انا بمدرك ما يجب علي لهما ونظير ذلك قول زهير بدا لي
[illegible] ولا [illegible] ابن هشام [illegible] ابو حيان اعلام لقد يحقق فقلت حتى عرضنا الحلقة فنظرنا فاذا هو التي الخلق

قلت

عليك هو معطوف على شيء متوهم اذ المعنى ليس بمكثر عتبه فاستعظم ذلك انتهى ومن يرى الجواز مطلقا وهو الصحيح يحمل ما ذكرنا من المعنى المتوهم في
عبارة الدعاء رعاية للتناسب ما عز من اعزه تعبس والفاء من قوله ثم فصل على محمد وآله فصيحة اي اذا كان الامر على ما ذكر فصل على محمد والرواعي
اعني وحظ المستعان عليه المؤنث قوله اما ليتبعهما او لافادة التبعيض مع الاختصاص وفي قوله باهل العفو اما بمعنى مع اي معهم كما قيل في قوله تعالى
ادخلي في عبادي بمعنى مع عبادي او ظرفية اي في زمرة اهل العفو والامهات جمع ام قيل اصلها امهة لهذا جمعت على امهات واجيب بان زيادة الهاء
وان الاصل امات قال ابن جني دعوى الزيادة اسهل من دعوى الحذف وقيل كل من ام وامهة لغة برأسها والامات جمع ام والامهات جمع امهة ولا حاجة
الى دعوى زيادة ولا حذف وكثر في الناس امهات وفي غير الناس امات فرقا **قوله** عليه السلم يوم يجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون متعلق
بقوله لا تجعلني وهو اقتباس من قوله تعالى في سورة الجاثية وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون والتغيير
اليسير لا يضر في الاقتباس كما تقدم ذكره في الروضة الاولى يوم منصوب على انه ظرف لتجعلني والجملة في محل جر باضافة يوم اليها وبما كسبت
متعلق بتجزى اي بما كسبت من ثواب على طاعة او عقاب على معصية وما يجوز ان تكون موصولة اي بالذي كسبته وان تكون مصدرية اي بكسبها
وهم لا يظلمون في محل نصب على الحال من كل لانها في معنى الجمع وجمع الضمير لها نظرا الى المعنى كما ان الافراد للنظر الى اللفظ في كسبت لا يظلمون بنقص ما
يستحقونه من الثواب ولا بزيادة ما يستحقونه من العقاب وقد تقدم الكلام على اقتباس هذه الاية في اوائل الروضة الاولى بابسط من هذا قوله عليه
السلم اللهم صل على محمد وآله وذريته واخصص ابوي بافضل ما خصصت به اباء عبادك المؤمنين وامهاتهم يا ارحم الراحمين عطف
الذرية على الآل من باب عطف الخاص على العام لان ذرية الرجل نسله والعترة ابنه وكذا ذرية الذكور دون العكس واصل الآل عند بعض اول تحركت الواو
وانفتح ما قبلها فقلبت الفا مثل قال وقيل اصله اهل لكن دخله الابدال واستدل عليه بعود الهاء في التصغير فيقال اهيل ومن الغريب ما حكاه
البطليوسي في كتاب الانتصاف من ان الكسائي ذهب الى منع اضافته الا الى المضمر فلا يقال آل البلد وهو اول من قال ذلك وتبعه النحاس والزبيدي
وليس بصحيح اذ لا قياس يعضده ولا سماع يؤيده وقد تقدم الكلام على لفظ الذرية والخلاف في وزنها واشتقاقها في الروضة الرابعة فاغنى عن
الاعادة وما اما موصولة اي بافضل الفضل او الثواب الذي خصصت به اباء عبادك او نكرة موصوفة اي بافضل شيء خصصت به اباء عبادك و
والمؤمنين يجوز كونه صفة للمضاف اعني الاباء او صفة للمضاف اليه اعني عبادك كما قالوه في قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى يجوز فيه كون الاعلى صفة
للاسم او صفة للرب لكن ضعفه قولهم ان الصفة انما للمضاف الا بدليل لانه هو المقصود والمضاف اليه جيء به لغرض التخصيص ولم يؤت به لذاته ان
المؤمنين صفة للاباء لا غير لا يقال الدليل هنا عطف الامهات على الاباء من غير وصف لو كان المؤمنون صفة للاباء لقال وامهاتهم المؤمنات
لانا نقول المقصود بالذات اباء العباد الموصوفون بالايمان ولا نكر من عبد مؤمن ابوه غير مسلم فضلا عن ان يكون مؤمنا وانما لم يصف الامهات
بالمؤمنات اكتفاء بتبيينه عن لفظه لالتزام ما سبق عليه واما جعل المؤمنين صفة للمضاف فلا يجوز قطعا لانه يؤدي الى تسلط عاملين مختلفي
المعنى والعمل على معمول واحد من جهة واحدة بناء على ان العامل في المنعوت هو العامل في النعت هو الصحيح والله اعلم اللهم لا تنسني ذكرهما في ادبار
صلواتي وفي اناء من اناء ليلي وفي كل ساعة من ساعات نهاري المراد بعدم انسائه تعالى ذكرهما اما حسم اسباب النسيان او عدم سلب التوفيق
لذكرهما او المراد لها ترك هما في ادبار صلواتي والادبار جمع دبر بالضم وبضمتين وهو من كل شيء عقبه اي في اعقاب صلواتي وقد فسر قوله تعالى
ومن الليل فسبحه وادبار السجود باعقاب الصلوات وتخصيصها بالذكر لانها من اوقات الاجابة وقد روي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم في
تفسير قوله تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب اي فاذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة يعطك
والنصب التعب اي اجتهد في الدعاء وعن الصادق عليه السلم هو الدعاء في دبر الصلوة وانت جالس واما في الاسلام في مجمع البيان والانا بالكسر والقصر
وبفتح مع المد الساعة من الليل وقد يبقى منه اني على وزن ظبي واني بالكسر على وزن نحي والجمع اناء **قال** الجوهري اناء الليل ساعاته قال
الاخفش واحدها اني مثل معى وقال بعضهم واحدها انى وانو يقال مضى انيان من الليل وانوان وقال ابو عبيدة واحدها اني مثل نحي والجمع اناء
انتهى والساعة جزء ما غير معين من اجزاء الليل والنهار وتطلق على جزء من اربعة وعشرين جزءا من يوم بليلته وهو اصطلاح اهل الفلك والعرب لا
تعرف ذلك قال الشهاب الفيومي في المصباح المنير الساعة الوقت من ليل او نهار والعرب تطلقها وتريد بها الحين والوقت وان قل وعليه قوله تعالى
لا يستاخرون ساعة ومنه قوله عليه السلم من راح في الساعة الاولى الحديث ليس المراد بالساعة التي ينقسم عليها النهار القسمة الزمانية بل
المراد مطلق الوقت وهو السبق والا لاقتضى ان يستوي من جاء في اول الساعة الفلكية ومن جاء في اخرها لانهما جاءا في ساعة واحدة وليس كذلك بل
من جاء في اولها افضل ممن جاء في اخرها والجمع ساعات وساع وهو منقوص مثل ساع انتهى والنكرة هنا ظاهرة في الاستغراق اي في كل اناء من
اناء ليلي وفي كل ساعة من ساعات نهاري كما وقع في رواية اخرى بذكر كل مضافا الى الاناء وينبغي على هذه الرواية عطف ساعة على اني بدون
في او بتقدير كل مضافا الى ساعة والله اعلم اللهم صل على محمد وآله واغفر لي بدعائي لهما واغفر لهما ببرهما بي مغفرة حتما وارض عنهما
بشفاعتي لهما رضى عزما وبلغهما بالكرامة مواطن السلامة الباء للسببية اي بسبب دعائي لهما وبسبب برهما بي وحتم الله الامر حتما اوجبه
جزما اي مغفرة محتومة وعزما اي معزوما من عزم الله اي اراده وقصد قطعا وجزما ان يكون ذلك ويحصل منه قوله تعالى ان ذلك من عزم الامور

تعال

قال الزمخشري في الكشاف اى ان ذلك مما عزم الله من الامور اى قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث لا صيام لمن لا يعزم الصيام من الليل اى لم يقطعه بالنية الا ترى الى قوله لمن لم يبيت الصيام ومنه ان الله يحب ان يوخذ برخصه كما يحب ان يوخذ بعزائمه وقولهم عزمة من عزمات ربنا ومنه عزمات الملوك وذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الا فعلت كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله ولا مندوحة في تركه وحقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات الامور اى من مقطوعاتها ومفروضاتها انتهى كلام الزمخشري فلت من ذلك ما ورد في الدعاء اسئلك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك اى ما اوجبته من رحمتك عزمت ان يكون ويحصل من مغفرتك ويجوز ان يكون عزما بمعنى عام من عزم الامر نفسه اذا عزم عليه على ما قال الزمخشري في قوله تعالى من عزم الامور ويجوز ان يكون مصدرا في معنى الفاعل اصله من عازمات الامور من قوله تعالى فاذا عزم الامر كقولك جد الامر وصدق القتال قال بعضهم ولعل المغفرة التي ليست بحتم والرضا الذي ليس بعزم هما المعلقان بشرط او صفة او وقت وبنوع من الذنب او ممن عم ان انتصاب حتما وعزما على التمييز فقد ابعد الباء من قوله بالكرامة للملابسة اى متلبسين بالكرامة والمواطن جمع موطن بمعنى الوطن وهو المكان والمقر والمراد بمواطن السلامة الجنة لسلامتها وسلام من اهلها فيها من المكاره والافات ولذلك سميت دار السلام وجمعها باعتبار تعددها او باعتبار تعدد اماكنها ومساكنها والله اعلم اللهم وان سبقت مغفرتك لهما فشفعهما في وان سبقت مغفرتك لي فشفعني فيهما حتى نجتمع برافتك في دار كرامتك ومحل مغفرتك ورحمتك انك ذو الفضل العظيم والمن القديم وانت ارحم الراحمين سبق يسبق سبقا من باب ضرب تقدم وهذا السبق يحتمل ان يكون بالذات او بالتقدير كقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وان يكون زمانا او وجودا وشفعه تشفيعا قبل شفاعته وهي السؤال في التجاوز عن الاثام والمعاصي وحتى بمعنى كي التعليلية اى كي نجتمع والرافة اشد الرحمة وارقها ولا تكاد تقع في الكراهة والرحمة قد تقع فيها للمصلحة والكرامة التعظيم والاجلال عبر عن الجنة بدار الكرامة لاكرام الله سبحانه اهلها بانواع الكرامة وعبر عنها بمحل المغفرة والرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى فانه لا يدخل الجنة الا بمغفرة الله ورحمته وقوله انك ذو الفضل العظيم تعليل لما قبله وتحريك لسلسلة الاجابة وايذان بان كل خير نال العباد في دينهم ودنياهم فانه من عنده ابتداء منه اليهم وتفضلا عليهم من غير استحقاق منهم لذلك عليه فهو ذو الفضل العظيم والمن القديم اى الانعام السابق على الاستحقاق وقوله عليه السلام وانت ارحم الراحمين جملة تذييلية جاء بها في اخر الدعاء لبيان شدة الرجاء من جهته فان الابتداء بالنعم

يوجب الاتمام وسعة الرحمة تقتضي عمومها والزيادة فيها فهو لاستدعاء الرحمة من جهته تعالى والله اعلم

هذا اخر الروضة الرابعة والعشرين من رياض السالكين وقد وفق الله

سبحانه لاتمامها باعانته ومحض عنايته صبيحة

يوم السبت لاثنتي عشرة خلون من

شهر الله الاصم رجب

سنة [illegible] والف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وعاطف قلوب الوالدين بمزيد الرافة على ما ولدا والصلوة على نبيه اشرف الاباء والبنين وعلى عترته النجباء ائمة المؤمنين **وبعد** فهذه الروضة الخامسة والعشرون من رياض السالكين في شرح الدعاء الخامس والعشرين من صحيفة سيد العابدين املاء الفقير الى ربه الغني علي الصدر الحسيني الحسني غفر الله له ولوالديه وولده ووفقه للعمل في يوم لا ينفعه قبل خروج الامر من يده **وكان من دعائه عليه السلام لولده عليهم السلام** دعاء الوالدين للولد من برهما به ومحبتهما له واعانتهما على برهما ففي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله والدين اعانا ولدهما على برهما وعنه عليه السلام قال قال رجل من الانصار من ابر قال والديك قال قد مضيا قال بر ولدك وعنه عليه السلام قال ان الله ليرحم العبد لشدة حبه لولده ومن جملة الدعاء الذي لا يرد ولا يحجب فعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اربعة لا ترد لهم دعوة حتى تفتح لهم ابواب السماء وتصير الى العرش الوالد لولده والمظلوم على من ظلمه والمعتمر حتى يرجع والصائم حتى يفطر وعنه عليه السلام قال كان ابي يقول خمس دعوات لا يحجبن عن الرب تبارك وتعالى دعوة الامام المقسط ودعوة المظلوم يقول الله عز وجل لانتقمن لك ولو بعد حين ودعوة الوالد الصالح لولده ودعوة المؤمن لاخيه بظهر الغيب فيقول ولك مثلاه وقال صلوات الله وسلامه عليه اللهم ومن علي ببقاء ولدي وباصلاحهم لي وبامتاعي بهم الهي امدد لي في اعمارهم وزد لي في اجالهم ورب لي صغيرهم وقو لي ضعيفهم واصح لي ابدانهم واديانهم واخلاقهم وعافهم في انفسهم وفي جوارحهم وفي كل ما عنيت به من امرهم وادرر لي وعلى يدي ارزاقهم واجعلهم ابرارا اتقياء بصراء سامعين مطيعين لك ولاوليائك محبين مناصحين ولجميع اعدائك معاندين ومبغضين امين اللهم اشدد بهم عضدي واقم بهم اودي وكثر بهم عددي وزين بهم محضري واحي بهم ذكري واكفني بهم في غيبتي واعني بهم على حاجتي واجعلهم لي محبين وعلي حدبين مقبلين مستقيمين لي مطيعين غير عاصين ولا عاقين ولا مخالفين ولا خاطئين واعني على تربيتهم وتاديبهم وبرهم وهب لي من لدنك معهم اولادا ذكورا واجعل ذلك خيرا لي واجعلهم

عونا على ما سألتك من عليه بكذا امتن من باب قتل انعم عليه به والبقاء يطلق على استمرار الوجود ولا يكون الا لله سبحانه ومنه سبحان من توحد بالبقاء وعلى طول الوجود وهو المراد هنا ومعنى اصلاحهم له اصلاحهم لبره وطاعته وفيه تلميح الى قوله تعالى واصلح لي في ذريتي قيل هو دعاء باصلاح ذريته لبره وطاعته لقوله لي وقيل انه دعاء باصلاحهم لطاعة الله عز وجل قال آمن الاسلام وهو الاشبه لان طاعتهم لله من بره وعن الزجاج اى اجعل ذريتي صالحين وقال سهل عبد الله معناه اجعلهم لي خلف صدق ولك عبيد حق وهذه المعاني كلها محتملة في عبارة الدعاء وقال الزمخشري فان قلت ما معنى في في قوله تعالى واصلح لي في ذريتي قلت معناه ان يجعل ذريته موقعا للصلاح ومظنة له كانه قال هب لي الصلاح في ذريتي واوقعه فيهم انتهى وقيل هو على تضمين اصلح معنى بارك وامتعه الله بكذا امتاعا ومتعه به تمتيعا ابقاه له ليستمتع به اى لينتفع به وقال استمتع بالشيء وتمتع به اى انتفع وهو من المتاع وهو في اللغة كلما ينتفع به الى آمد ما الى الاخرة قال الفارابي في ديوان الادب مد الله في عمره اى امهل له وطوله انتهى والاعمار جمع عمر بالضم وبضمتين وبالفتح والسكون وهو الحيوة وقيل مدة بقاء الحيوة والاجال جمع اجل بالتحريك هو مدة العمر ويطلق على الوقت الذي ينقرض فيه قال بعضهم يحتمل ان يكون الفقرة الثانية تاكيدا للاولى لان قصر العمر وان طال عمره ولهذا قال بعضهم يقول ان شيخا بلا عمر كانوا يعدون ايام السرور ويقولون عاش فلان كذا يوما وكذا سنة وان كان عمره اكثر انتهى قلت الاولى ان يجعل الفقرة الثانية تاسيسا لا تاكيدا فالاولى ان يراد بالمد في الاعمار البركة فيها بان يبارك فيها بالتوفيق لاعمال الطاعات وتحاماة اوقاتهم لمرضاتك وقد فسر قوله عليه السلام صلة الرحم منساة في الاجل اى تاخير في مدة العمر وسبب لزيادته ان معنى الزيادة في العمر زيادته بحصول البركة فيه بتوفيقه الى اعمال الطاعة وعمارة اوقاته بما ينفعه في الاخرة فان هذا المعنى احق ان يكون منظورا له عليه السلام من ناحية العيش والله اعلم بمقاصد اوليائه وربا من تربية وصله كالرند ربا والقوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة الممانعة والدفع ويقابلها الضعف بالمعنيين وكل من المعنيين في المتقابلين محتمل هنا ولا يجوز ارادة كلا المعنيين من تكميل القدرة فلابد الممانعة والدفع فرد احقيقيا لهما معا فان استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين مما لا مساغ له عند المحققين بل يمكن ان يراد بالقوة معنى مجازي عام يكون كلا المعنيين فردا منه معا فان استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين مما لا مساغ له عند المحققين بل لا يمكن ان يراد بالقوة ما هو من تكميل القدرة وتشديد الممانعة والدفع فردا حقيقيا له وهو اصلاح حالهم فان كلا من المعنيين المذكورين فرد حقيقي له وكذلك يراد بالضعف سوء الحال فيكون نقص القدرة وقلة الممانعة والدفع فردا حقيقيا له فانهم ذلك فانه قل من تنبه له والصحة في الاصل للبدن وهي حالة طبيعية له يجري افعاله معها على المجرى الطبيعي ثم استعيرت للافعال والمعاني فقيل صحت الصلوة اذا اسقطت القضاء وصح العقد اذا ترتب عليه اثره وصح مذهبه اذا وافق الحق فان قلت يلزم على هذا الجمع بين الحقيقة والمجاز في عبارة الدعاء لان الصحة في الابدان حقيقة وفي الاديان والاخلاق مجاز وقد صرحوا بان ارادة المتكلم بعبارة واحدة حقيقة ومجازا غير صحيح قلت المسئلة ذات خلاف مشهور فمن جوز اجتماع الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة واحتج بقولهم القلم احد اللسانين فلا اشكال ومن لا يرى صحة ذلك فينبغي ان يراد بالصحة معنى مجازي عام يكون كل واحد من المعاني المقصودة للصحة فردا حقيقيا له كما قلناه انفا في المشترك اى واصلح لي احوالهم وذلك في ابدانهم بالصحة التي هي الحالة الطبيعية وفي اديانهم بالصحة التي هي موافقة الحق وفي اخلاقهم بالصحة التي هي الكرم والحسن وقس على ذلك **قوله** عليه السلام وعافهم في انفسهم وفي جوارحهم وفي كل ما عنيت به من امرهم اناردت لنفادي من لزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز بناء على ان العافية في الاصل بمعنى الصحة البدنية ثم استعيرت لما ناخر والاظهر انها بمعنى عام متناول لدفع جميع المكروه في النفس والبدن وفي الدين والدنيا والاخرة فلا حاجة الى ذلك عنيت بامر فلان بالبناء للمفعول شغلت به واهتممت فانا معني به وربما قيل عنيت بامره بالبناء للفاعل فانا عان والاول اكثر وبه وردت رواية الدعاء لا غير درّ اللبن وغيره من باب ضرب وقتل درا كثر فهو دار وادر الله الرزق ادرارا كثره ووسعه وقال شيخنا البهائي في المفتاح المراد بالرزق الدار الذي يتجدد شيئا فشيئا من قولهم در اللبن اذا زاد وكثر جريانه من الضرع قال بعضهم وفي تقييده السؤال بقوله عليه السلام لي في جميع الفقرات ما يدل على ان الدعاء له ولهم وعلى تمام الحنو والشفقة وعلى ان الدعاء له ابلغ في الدعاء واوفق الى الاجابة وعلى ان كل واحد مما سال يكون على الوجه الكامل انتهى وقوله وعلى يدي اى بواسطتي والمراد جعله في وصول الارزاق منه اليهم يقال جرى الامر على يد فلان اذا وقع بوساطته كانه اخذه واعطاه بيده ومنه الحديث خلقت الخير واجريته على يدي من احببته فطوبى لمن اجريته على يديه وفائدة هذا السؤال امران احدهما ان يزداد واطاعته له ومحبة براوالثاني ما من عرفت الله تعالى اجرى رزقه على يد شخص فلا شك انه يحبه ويعظمه ويطيعه الثالث اجراء الخير على يده عليه السلام كما تضمنه الحديث المذكور والابرار جمع بار او بر كاصحاب جمع صاحب وارباب جمع رب يقال الرجل بر بر مثل علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار وهو خلاف الفاجر وقيل هو الصادق وقيل هو الكثير البر اى الخير والاتساع في الاحسان وقال الطبرسي هو الذي بر الله بطاعته اياه حتى ارضاه والظاهر ان المراد به البار بوالديه بقرينة قوله اتقياء وتقي يتقي من باب تعب تقاء واتقاء والاسم التقوى واصل التاء واو ولكنهم قلبوا انتهى والبصراء جمع بصير بمعنى العالم من بصر بالشيء بالضم بصرا بفتحتين بمعنى علم فهو بصير به ومبصر اى مصغين اصغاء الطاعة يقال فلان سامع مطيع اى سامع لما يؤمر به كانما كان سمع طاعة وقبول ومنه قوله تعالى واتقوا الله واسمعوا وطيعوا اى من عنيين منقادين لحكمك وقوله عليه السلام ولاوليائك محبين مناصحين عطف على لك مفعولي واجعل اى واجعلهم محبين مناصحين لاوليائك وانما فصل بين العاطف والمعطوف لان الفصل بالظرف كلا فصل وقس عليه قوله ولجميع اعدائك معاندين ومبغضين وامين بالقصر في لغة الحجاز والمد

اشباع بدليل انه لا يوجد في العربية كلمة على فاعيل ومعنا اللهم استجب وقد سبق الكلام عليه مبسوطا فليرجع اليه اللهم اشدد لي قوة الشد التقوية
شده يشده شدا من باب قتل والعضد ما بين المرفق الى الكتف وفيها خمس لغات اشهرها وزان رجل وبضمتين في لغة الحجاز ومثل كبد في لغة بني اسد و
مثل فلس في لغة تميم وبكر والخامسة مثال قفل وحكى ثعلب العضد بفتح العين والضاد فتكون لغاتها ستة قال ابو زيد اهل تهامة يؤنثون العضد وبنو تميم
يذكرون وقال اللحياني العضد مؤنثة لا غير وقال الفارابي في ديوان الادب يقال عضده اي قواه وقال الزمخشري في قوله تعالى سنشد عضدك
باخيك العضد قوام اليد وبشدتها تشتد اليد قال طرفة ابني لبيني لستم بيد الا يدا ليست لها عضد ويقال في دعاء الخير شد الله عضدك وفي ضده
فت الله في عضدك ومعنى سنشد عضدك باخيك سنقويك به ونعينك فاما ان يكون ذلك لان اليد تشتد بشدة العضد والجملة تقوى لشدة
اليد على مزاولة الامور واما لان الرجل شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد فجعل كانه مشتد بعضد شديد انتهى فعلى الاول هو كناية تلويحية
عن تقويته وعلى الثاني استعارة تمثيلية شبه حاله في تقويته باخيه بحال اليد في تقويتها بعضد شديد انتهى فعلى الاول وفي قوله في اشتدادها
باشتداد العضد اشارة الى تركيب التشبيه واقام اوده اي ازال عوجاجه والاود بفتحتين العوج وهو هنا مستعار لاختلال الحال وخروجها عن
حد الاستقامة اي واصلح بهم اختلال حالي والظاهر ان طلبه لذلك عليه السلام انما هو على تقدير وقوعه فكانه قال ان وقع في شيء من احوالي اود فاقمه بهم وقد علمت انه لا يلزم من صدق الشرطية صدق كل واحد من جزئيها فلا يلزم من صدق كلامه عليه السلام وقوع الاعوجاج حتى يحتاج الى
اقامته بهم والرواية في اكثر النسخ واقم به اودي بافراد الضمير وهو باعتبار رجوعه الى الشد المفهوم من قوله اشدد نحو قوله تعالى اعدلوا هو
اقرب وقيل والى العضد لو على وجه الاستخدام والعدد الكثير الماء لقة من الوحدة والمراد به هنا كثرة جماعته من اهله وعزته لما في كثرتهم من عز
الجانب وحماية الحوزة قال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصا وانما العزة للكاثر اراد بالحصى هنا العدد قال الجوهري احصيت الشيء عددته وقولهم نحن اكثر
منهم حصى اي عددا انتهى والمحضر مكان الحضور وزين محضرهم كناية عن تحليتهم بالفضائل والكمالات التي من حلي بها كانت زينة للمحاضر والمشاهد
اذا حضرها واحيا جعله حيا والمراد بالذكر هنا الصيت والذكر الجميل في الناس قال في الاساس ومن المجاز له ذكر في الناس اي صيت وشرف واحي لي ابو
بهم ذكري واظهره بين الناس شبه الابقاء والاظهار بالاحياء في الايجاد ثم استعار لفظ الاحياء لذلك الابقاء وهي استعارة تبعية والقرينة جعل مفعوله
الذكر وهو لا يحيى حقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية وتفتقر الى البنية والروح ويحتمل ان يكون استعاره بالكناية بان
يكون شبه ذكره الذي ينقطع بعد موته بالانسان الميت واثبات الاحياء الذي هو من لوازم المشبه به وجوه الذكر من مشهور الاستعارات قال
الشاعر هو الموت فاختر ما علا لك ذكره فلم يمت الانسان ما حي الذكر وهذه الفقرة تتضمن الدعاء له بامرين احدهما ابقاؤهم بعده ليذكر
بهم بعد موته والثاني جعلهم فضلاء كاملين بحيث ينتشر صيته بهم في الناس وكفاه الامر قام مقامه فيه اي اجعلهم قائمين مقامي في غيبتي واغاثه
على امره ساعده عليه وخذ عنه حد با من باب تعب عطف عليه فهو حدب على وزن كتف والاقبال هنا كناية عن الاعتناء والاكرام لان من اعتنى با
واكرم التفت اليه واقبل عليه بوجهه مستقيمين اي مستويين لا اعوجاج فيهم وذلك بالتحلي بالاخلاق الفاضلة المعتدلة بين الطرفين المستقيم
بين المخ فيهن وقائمين على الطاعة والبر دائمين على الانقياد لي منزه حديث استقيموا الغرائم ما استقاموا لكم اي دوموا لهم في الطاعة
واثبتوا عليها ما داموا على الدين وثبتوا على الاسلام وقوله غير عاصين اما نعت مؤكد لمعنى قوله مطيعين او حال مؤكدة من الضمير في مطيعين ولا مزيد
لتاكيد ما لا ينبغي وقال الفيومي قال ابو عبيدة افاده غير من معنى النفي كانه قيل لا عاصين ولا عاقين ولا خاطئين لي متعمد للذنب وقال الاموي المخطي من اراد
شيئا فصار الى غيره والخاطي من تعمد ما لا ينبغي وقال الفيومي قال ابو عبيدة خطئ خطأ من باب علم واخطا بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ
في الدين واخطأ في كل شيء عامدا او غير عامد وقيل خطئ اذا تعمد ما نهي عنه فهو خاطئ واخطأ اذا اراد الصواب فصار الى غيره فان اراد غير الصواب وفعله
قيل قصده وتعمده انتهى وفي الاساس اخطأ في المسئلة وفي الراي وخطئ خطأ عظيما اذا تعمد الذنب قوله عليه السلام وهب لي من لدنك معهم كلا الجارين
والظرف متعلق بهب واللام صلة له ومن لابتداء الغاية مجازا ومع لزمان الاجتماع ويجوز ان يكون من متعلقة بمحذوف هو حال من المفعول اي كائنين
من لدنك كما يجوز ان يكون الظرف من قوله معهم كذلك لحال كونهم معهم ومن في قوله من لدنك تنبيه على ان هذا المقصود لا يكون ولا يحصل الا من عنده
تعالى والذكر بالتحريك خلاف الانثى والجمع ذكور وذكران ولا يجوز جمعه بالواو والنون لان ذلك مختص بالعالم العاقل والوصف الذي يجمع مؤنثه
بالالف والتاء وما شذ عن ذلك فمسموع لا يقاس عليه وقوله عليه السلام واجعل ذلك خيرا لي فيه احتراز على وجه التلميح الى قوله تعالى ايحسبون انما
نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون اي ايحسبون ان الذي نمدهم به من المال والبنين نسارع به لهم فيما فيه خيرهم كلا لا
نفعل ذلك بل هم لا يشعرون بان ذلك الامداد استدراج لهم واستجرار لهم الى زيادة الاثم فهو شر لهم فسأل عليه السلام ان تكون هبة ما سأله
من الاولاد خيرا له حتى لا يكون داخلا في مضمون هذه الاية ونحوها وقوله واجعلهم لي عونا على ما سألتك اي على النحو الذي سألتك اياه في الاولاد
الذين وهبتهم لي سابقا من الشد على بقائهم واصلاحهم الى غير ذلك على ما سألتك فيهم وبرهم وفي نسخة واجعلهم عونا لي على ما سألتك فيجوز
تعلق على بقوله عونا فيكون ما سأله عليه السلام سوى الاتقدم منه لا ذكر له هنا ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف هو صفة لقوله عونا اي كائنا على
النحو الذي سألتك في الاولاد الموجودين من شد عضدك بهم ادم بهم الى غير ذلك مما سبق سؤاله وفي بعض التراجم البين في اكثر النسخ المصححة

قوله عونا لكنه من لدلان اللام للنفع وعلى للضرر لا مغني له بل المعنى على عدم قوله عونا ادضح والله اعلم واعذني وذريتي من الشيطان الرجيم فانك خلقتنا
وامرتنا ونهيتنا ورغبتنا في ثواب ما امرتنا ورهبتنا عقابه وجعلت لنا عدوا يكيدنا سلطته منا على ما لم تسلطنا عليه منه اسكنته
صدورنا واجريته مجاري دمائنا لا يغفل ان غفلنا ولا ينسى ان نسينا يؤمننا عقابك ويخوفنا بغيرك ان هممنا بفاحشة شجعنا عليها وان
هممنا بعمل صالح ثبطنا عنه يتعرض لنا بالشهوات وينصب لنا بالشبهات ان وعدنا كذبنا وان منانا اخلفنا والا تصرف عنا كيده
يضلنا والا تقنا خباله يستزلنا اللهم فاقهر سلطانه عنا بسلطانك حتى تحبسه عنا بكثرة الدعاء لك فنصبح من كيده في المعصومين بك
اعذني اي اجرني بحفظك وذريتي عطف على الضمير والرجيم اي المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة والفاء للتعليل طلب الاعاذة فهي للدلالة على سببية
ما بعدها لما قبلها وعائد الموصول من قوله ما امرتنا محذوف اي ما امرتنا به كقوله تعالى فاصدع بما تؤمر اي تؤمر به والضمير من عقابه اما
عائد الى قوله ما امرتنا باعتبار مخالفته او الى ما دل عليه سياق الكلام اي عقاب ما نهيتنا وجعلت اما بمعنى خلقت فيكون متعديا الى واحد
والجار والمجرور متعلق به او بمحذوف هو حال اما بعده لكونه نكرة واما بمعنى صيرت فيكون متعديا الى مفعولين اولهما عدوا وثانيهما الظرف المتقدم
قدم على الاول مسارعة الى بيان العداوة وهو متعلق بمحذوف اي عدوا كائنا لنا فان خبره صار في الحقيقة هو الكون المقدر العامل في الظرف وجملة
يكيدنا في محل نصب صفة لعدوا وتنبيه اختلفوا في سبب عداوة ابليس لادم عليه السلام وذريته فقال بعضهم انه الحسد وذلك ان ابليس لما راى ما اكرم الله به ادم من
اسجاد الملئكة له وتعليمه ما لم يطلع عليه الملئكة حسده وعاداه وذريته وقال اخرون ان السبب هو تباين اصليهما ولمنافرة الاصلين اثر قوي في منافرة
الفرعين قال الواو تباين اصليهما هو منشأ القياس الفاسد من ابليس حين امر بالسجود وذلك قوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فكانه في
خطابه يقول ان ادم جسماني كثيف وانا روحاني لطيف والجسماني ادون حالا من الروحاني والادون كيف يليق ان يكون مسجودا للاعلى وايضا فان اصل ادم من
صلصال من حمأ مسنون والصلصال في غاية الدناءة واصلي من اشرف العناصر واذا كان اصلي خيرا من اصله وجب ان اكون خيرا منه واشرف والاشرف
يقبح ان يؤمر بالسجود للادون قالوا فكان ذلك قياسا واول من قاس هو ابليس فاجابه الله جوابا على سبيل التنبيه دون التصريح اخرج منها مذؤوما
مدحورا قال بعض الفضلاء وتقريره ان الذي قاله تعالى نص بحكم الحكمة الالهية والقدرة الربانية والذي قاله ابليس قياس ومن عارض النص بالقياس
كان مرجوما ملعونا وانما نسب حصول عداوة ابليس لنا الى الله تعالى في قوله وجعلت لنا عدوا لكونه سبحانه السبب الاول في وجوده وان لم يكن تعالى
هو الداعي الى العداوة كما يقال اضله الله من حيث انه تعالى هو السبب الاول في وجوده ووجود سببه المضل وان لم يكن هو الداعي الى الضلال وسلطه
على الشيء تسليطا مكنه منه كانما جعل له عليه سلطانا والجملة اما استئنافية نحوية لانقطاعها عما قبلها لفظا واما صفة ثانية لعدوا ولا يمنع منه عدم
حرف العطف بين الجملتين كما توهم بعضهم فان الصفة تتعدد بغير عاطف وان كانت جملة كما في الخبر نحو الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان نص
عليه ابن هشام في المغني وقوله منا اما ظرف لغو متعلق بسلطته او مستقر حال من النكرة الموصوفة وهي ما من قوله على ما لم تسلطنا والتقدير سلطته
على شيء حال كونه منا فمن على الاول ابتدائية وعلى الثاني بيانية وجملة قوله اسكنته صدورنا مستأنفة استئنافا بيانيا كانه سئل كيف سلطته منكم
على ما لم تسلطكم عليه منه فقال اسكنته صدورنا وقول بعضهم انها صفة ثانية للشيطان ليس بشيء وفيه اشارة الى قوله تعالى الذي يوسوس في صدور
الناس وعن ابن عباس ان الله تعالى جعل صدر بني ادم مسكنا للشيطان قيل المراد بالصدر هنا القلوب تسمية للحال باسم محله مجازا كما روي
عن النبي صلى الله عليه واله ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه الخطم من كل طائر منقاره ومن كل دابة مقدم
انفه وفمه وعنه صلى الله عليه واله ان الشيطان ليجثم على قلب ابن ادم له خرطوم كخرطوم الكلب اذا ذكر العبد الله عز وجل خنس اي رجع على عقبيه
اذا غفل عن ذكر الله تعالى وسوس ولا خفاء في انه لا دلالة في الحديثين على كون المراد بالصدور القلوب وقال بعض المفسرين انما قال سبحانه الذي يوسوس في
صدور الناس ولم يقل في قلوبهم لان الشيطان لا تسلط له على قلب المؤمن الذي هو بين اصبعين من اصابع الرحمن قال المحققون ليس للشيطان على القلب
سبيل وانما الشيطان يجيء على الصدر الذي هو حصن القلب فيبث فيه هموم الدنيا والحرص على الزخارف فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة
ولا للايمان حلاوة ولا على الاسلام طلاوة فاذا طرد العبد بذكر الله والاعراض عما لا يعنيه حصل الامن وانشرح القلب وتيسر له القيام باداء
العبودية والحق انه يجوز ان يراد بالصدر محل القلب باعتبار كونه موضع تعلق النفس الناطقة بالحيوانية ولذا ينسب اليه الشرح والضيق ويجوز ان يراد
به القلب الذي هو المضغة الصنوبرية المودعة في التجويف الايسر من الصدر باعتبار انه محل اللطيفة الانسانية ولذا ينسب اليه الصلاح والفساد
وقول المحققين ليس للشيطان على القلب سبيل فالمراد بالقلب اللطيفة النورانية الربانية العالمة التي هي مهبط الانوار الالهية وبها يكون الانسان
انسانا فهي حقيقة الانسان وبها يستعد لامتثال الاحكام وبها صلاح البدن وفساده ويعبر عنها بالنفس الناطقة تارة وبالنفس وما سواها
وبالروح اخرى قل الروح من امر ربي وقد يعبر عنها بالعقل باعتبار تجردها ونسبتها الى عالم القدس اذ هي بهذا الاعتبار تعقل نفسها وتحبسها عما
يقتضيه تعلقها بالبدن من الشرور والمفاسد المانعة لها من الرجوع الى عالمها القدسي فهي جوهر مجرد عن المادة في ذاتها دون تعلقها في الابدان
بالتصرف والتدبير قال بعضهم انما عظم الشارع امر القلب لصدور الافعال الاختيارية عنه وعما يقوم به من العلوم ورتب الامر فيه على المضغة
والمراد بها العقل الذي هو النفس الناطقة المتعلقة بها فذلك من اطلاق اسم المحل على الحال انتهى مما يدل على ما قاله المحققون من عدم تسلط

في شرح فيه من ادعية ... ابليس لادم وعن علاقته

لم تسلطنا عليه حال كونه منهم

الشيطان على قلب المؤمن خارقاه ثقة الاسلام في الكافي عن الصادق ع ان الله تعالى يبتلي المؤمن بكل بلية ويميته بكل ميتة ولا يبتليه بذهاب عقله اما ترى ايوب كيف سلط ابليس على ماله وولده وعلى اهله وعلى كل شئ منه ولم يسلط على عقله ترك له يوحد الله به وفي هذا المعنى احاديث اخر من طرق اهل البيت عليهم السلم قوله عليه السلم واجريته مجاري دمائنا المجاري جمع مجرى وهو اما مصدر ميمي فيكون نصبها على المصدرية او اسم مكان فيكون نصبها على الظرفية وفي الحديث من طرق العامة ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وعن ابن عباس ان الله تعالى جعل الشيطان يجري من بني ادم مجرى الدم قال الطيبي في شرح المشكوة وجريانه اما حقيقة فانه لطيف من نار لا يمتنع سريانه كالدم او مجازية وعلى الجهة سد المجاري بالجوع وقال الكرماني في شرح البخاري جريانه يحتمل الحقيقة بان جعل له قدرة على الجري في باطن الانسان والاستعارة لكثرة وسوسته فيل انه يلقي الوسوسة في مسام لطيفة فيصل الى القلب وقال الازهري معنى جريانه مجرى الدم انه لا يفارق ابن ادم ما دام حيا كما لا يفارقه دمه قال وهذا على ضرب المثل والجمهور حملوه على ظاهره وقالوا ان الشيطان جعل له هذا القدر من النظر الى باطن الادمي بلطافة هيئته فيجري في العروق التي هي مجاري الدم الى ان يصل الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته ويبعد عنه ويقل تسلطه وسلوكه الى باطنه بمقدار قوته ويقظته ودوام ذكره واخلاص توحيده انتهى وعن ثابت البناني بلغنا ان ابليس قال يا رب انك خلقت ادم وجعلت بيني وبينه عداوة فسلطني عليه فقال سبحانه جعلت صدورهم مساكن لك فقال رب زدني فقال لا يولد لادم ولد الا ولد لك عشرة فقال رب زدني فقال تجري منهم مجرى الدم قال رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد قال فشكى ادم الى ربه فقال يا رب انك خلقت ابليس وجعلت بيني وبينه عداوة وبغضا وسلطته علي وانا لا اطيقه الا بك فقال الله تعالى لا يولد لك ولد الا وكلت به ملكين يحفظانه من قرناء السوء قال رب زدني قال الحسنة بعشر امثالها قال رب زدني قال لا احجب عن احد من ولدك التوبة ما لم يغرغر والغرغرة تردد الروح في الحلق وقريب من هذا المعنى ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند حسن وصحيح عن ابي عبد الله او ابي جعفر عليهما السلم قال ان ادم ع قال يا رب سلطت علي الشيطان واجريته مني مجرى الدم فاجعل لي شيئا فقال يا ادم جعلت لك ان من هم من ولدك بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت له سيئة ومن هم منهم بحسنة فان لم يعملها كتبت له حسنة فان هو عملها كتبت له عشرا قال يا رب زدني قال جعلت لك ان من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له قال يا رب زدني قال جعلت لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه قال يا رب حسبي **قوله** عليه السلم لا يغفل ان غفلنا ولا ينسى ان نسينا الغفلة عبارة عن عدم التفطن للشئ وعدم عقليته بالفعل سواء بقيت صورته او معناه في الخيال او الذاكرة او انمحت عن احدهما وهي اعم من النسيان لانه عبارة عن الغفلة عن الشئ مع انمحاء صورته او معناه عن الخيال او الذكر بالكلية ولذلك يحتاج الناسي الى تجشم كسب جديد وكلفة في تحصيله ثانيا ومعنى لا يغفل ولا ينسى اما انه لا يكون منه غفلة ولا نسيان فيكون المراد سلبهما عنه مطلقا لانهما من لواحق القوى الانسانية وعوارض هذا البدن فيكونان مسلوبين عن الشياطين واما انه لا يغفل عنا ان غفلنا عنه ولا ينسانا ان نسيناه فيكون حذف متعلق الفعل لمجرد الاختصار مع قيام القرينة **قوله** عليه السلم يومننا عقابك ويخوفنا بغيرك من عداوة الشيطان للانسان انه يبعده الامان من عذاب الله وعقابه وذلك منه على وجوه فمنهم من يعده انه لا قيمة ولا حساب ولا جزاء ولا عقاب ومنهم من يحمله على اعتقاد ان الوعيد على السنة الرسل من باب مجرد التخويف ولا عقاب في الاخرة ومنهم من يحمله على فعل المعاصي ويقول ان الله غفور رحيم فيمنيه المغفرة حتى يخرج من الدنيا ولا حسنة له ويسول له ان ذلك من حسن الظن بالله وكذب لو احسن الظن به لاحسن العمل له ومن عداوته ان يخوف بغير الله فمنهم من يخوفه من الاوثان وغضبها في ترك عبادتها ويامرهم بالاخلاص فيها ومنهم من يخوفه بالاعداء فيثبطه عن الجهاد في سبيل الله ومنهم من يخوفه الفقر فيمنعه من الصدقة واداء الزكوة الى غير ذلك وقال بعضهم ان قيل كيف يومننا ويخوفنا ونحن لا نشاهده ولا نسمع كلامه قلنا ذلك عبارة عن وسوسته بالامان والخوف كما تقول نفسي تخوفني بكذا وهو ظاهر **قوله** عليه السلم ان هممنا بفاحشة شجعنا عليها وان هممنا بعمل صالح ثبطنا عنه هممت بالشئ هما من باب قتل اذا اردته ولم تفعله والفاحشة ما اشتد قبحه من الذنوب وشجعه على الامر تشجيعا جراه واقدمه عليه وصله في الحرب تقوى بالضم شجاعة اذا قوي قلبه واستهان بالحروب جراءة واقداما وثبطه عن الامر وشغله عنه اي منعه وخذله ونحوه وهذا التشجيع والتثبيط بالقاء الخواطر الفاسدة منه قوله عليه السلم يتعرض لنا بالشهوات وينصب لنا بالشبهات تعرضه وتعرض له تعرضا تصدى له وطلبه والشهوة اشتياق النفس الى الملائم تعني نفسه المائل الى المعاصي وزهرات الدنيا وهو المراد هنا والباء اما للملابسة على حذف مضاف اي ملتبسا بتهيج الشهوات او للاستعانة نحو كتبت بالقلم وقطعت بالسكين قوله وينصب لنا اما من نصبت الشئ من باب ضرب اذا اقمته فتكون الباء في المفعول زائدة وهي كثيرا ما تزاد فيه وان لم يكن مقيسا مع كثرته ومنه فليمدد بسبب الى السماء وهزي اليك بجذع النخلة ومن يرد فيه بالحاد واما من نصبت له رايا اذا اشرت عليه به قال الزمخشري في الاساس نصبت له راي اذا اشرت عليه برايه لا يعدل عنه فيكون الباء صلة لنصبت بتضمينه معنى يشير اي يشير علينا بالشبهات ويمكن ان يكون المراد وينصب لنا الاغواء والاضلال بالشبهات فحذف المفعول به وابقى الدال كما قيل في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ان المراد ولا تلقوا انفسكم الى التهلكة بايديكم فحذف المفعول كما يقال لا تفسد امرك برايك ويحتمل ان يكون ينصب لنا من نصب له من باب تعب بمعنى عاداه قال في الاساس نصبت لفلان عاديته نصبا قال جرير واذا تنوا اسد على نحر بوا نصبت بنو طهمان دارما في ومنه الناصبة والنواصب واهل النصب الذين ينصبون لعلي عليه السلم انتهى فتكون الباء من قوله بالشبهات للملابسة اي يعادينا ملتبسا بايقاع الشبهات وهي كل باطل اخذه الوهم بصورة الحق وشبهه به ولذلك سمي الشبهة قوله عليه السلم ان وعدنا كذبنا

وان منانا اخلفنا الوعد هو الاخبار بما يكون من جهة المخبر مرتبا على شئ من زمان ما وكذبنا بالتخفيف من قولهم كذب ابطاه اذا لم يصدق في قوله كذب التنزيل ونعد الذين كذبوا الله ورسوله وقد يتعدى الى مفعولين فيقال كذبتك الحديث اي لم اصدقك فيه ومنه لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق فان حملت عبارة الدعاء على هذا فالمفعول محذوف لتعيينه اي كذبنا وعده واخلف الوعد لم يفعله قال الفارابي في ديوان الادب اخلف ما وعد وهو ان يقول شيئا ولا يفعله على الاستقبال انتهى وهو يتعدى الى مفعولين نحو اخلفته موعده والتقدير هنا محذوف اي اخلفنا ما منانا ومعود عدنا ومنانا يحدثنا اي المواعيد الباطلة والاماني الفارغة او هي من باب فلان يعطي ويمنع اي يفعل لنا الوعد والتمنية وهما اما بالوسوسة والقاء الخواطر او بالسنة اوليائه وفي ما بين الفقرتين تلميح الى قوله تعالى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وانما جي بالجمل الخمس المذكورة غير متعاطفة تنبيها على استقلال كل منها والله يعلم **قوله** عليه السلم والا تصرف عنا كيده يضلنا والا تقنا خباله يستزلنا اي وان لم تصرف وان لم تقنا قال ابن هشام في المغني يتعين ان الشرطية بلا النافية فيظن من لا معرفة له انها الا الاستثنائية نحو والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن ولقد بلغني ان بعض من يدعي الفضل سئل عن الا تفعلوه فقال ما هذا الاستثناء امتصل هو ام منقطع انتهى صرف الله عنه السوء من باب ضرب كفه عنه وقوة بفتح حفظه والخبال بالفتح الفساد وفي القاموس وكسحاب النقصان والهلاك والعناء والكل استزله طلب منه الزلة وهي الخطاء والمعنى ان لم تصرف عنا كيد الشيطان وتكفه عنا وتحفظنا من فساده يحملنا على الضلال ويدعنا الى الزلل فنتبعه ونطيعه على مقتضى النفس الامارة وحكم القوة الشهوية وهذا فزع منه عليه السلم الى الطاف الله تعالى وجريا على سنن الانبياء والاوصياء والصالحين في قصر نيل الخيرات والنجاة من الشرور والمكاره على جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدر عن انفسهم ومبالغة في استدعا الظفر في صرف كيده ووقاية فساده باظهار ان لا طاقة له بالمدافعة كقول المستغيث ادركني والا هلكت **تنبيه** الرواية المشهورة في قوله عليه السلم يضلنا ويستزلنا بفتح اللام المشددة واصلها يضللنا ويستزللنا بالجزم على انهما جوابان للشرط فادغمت اللام الاولى في الثانية كراهة اجتماع المثلين وحركت الثانية لالتقاء الساكنين واوثر الفتح طلبا للخفة مع ثقل التضعيف وثبت في بعض النسخ يضلنا ويستزلنا بضم اللام المشددة وهو كقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا بضم الراء المشددة في القراءة المشهورة واختلفوا في تخريجه فقيل هو على حذف الفاء اي فلا يضركم وقيل على حذف الجواب وجعل الفعل المرفوع دليلا عليه منويا به التقديم على الشرط والتقدير لا يضركم كيدهم ان تصبروا ورد المحققون كلا القولين بان حذف الفاء مختص بالشعر والجواب لا يحذف في السعة الا اذا كان فعل الشرط ماضيا واما اذا كان مضارعا فحذفه ضرورة لا يجوز الا في الشعر وتخريج القراءة المتواترة على شئ لا يجوز الا في الشعر غير صواب فقال بعضهم هو مجزوم والضمة اتباع كالضمة في قولك لم يشد ولم يرد واستصوبه ابن هشام وقال قوم انه مجزوم ولكنه لما اضطر الى تحريكه حرك بحركة الاعرابية المستحقة له في الاصل اذا عرفت ذلك فتخريج الرواية المذكورة في عبارة الدعاء على الوجهين الاولين غير صواب لانه عليه السلم افصح الخلق في زمانه وتخريج كلامه على شئ مختص بالضرورة لا وجه له واما الوجه الثالث فلا يتمشى هنا فتعين حملها على الوجه الرابع ووقع في بعض التعاليق على الصحيفة الشريفة ان الجواب محذوف وقوله يضلنا ويستزلنا جملتان مفسرتان له والحذف وابقاء المفسر دليل على هذه القاعدة اعني حذف الجواب لدلالة الكلام عليه طريقة مسلوكة للبلاغة في التنزيل الكريم منها ولو لا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الاية ومنها فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين انتهى وهو كلام عجيب يدل على قصور قائله في علم العربية جدا ولا يتعرف الحذف في مثل ذلك مريدونه نص سيبويه وغيره من ائمة العربية انه لا يحذف جواب الشرط الجازم الا وفعل الشرط ماض كما تقدم ذكره فحمل ما نحن فيه على هذه القاعدة حذف الجواب التي هي طريقة مسلوكة للبلاغة واما ثانيا فان هذا التقدير الذي قدره جوابا لا بد له عليه دليل ولا قرينة اذ لا يستند غيره الا اصل الجواب هو قوله يضلنا ويستزلنا فقطعا الوقوع مضمونهما على حصول الشرط ومن ارتكب دعوى الحذف فانما ارتكبها من حيث الصناعة النحوية لبعض القواعد حفظها وان لم يكن المعنى متوقفا عليه وقد علمت ما فيه واما ثالثا فقد صرحوا بان شرط الدليل اللفظي ان يكون طبق المحذوف لفظا ومعنى نحو زيدا اعبر بل ومعنى ان تعذر اللفظ نحو زيدا مررت به اي جاوزت وما قدره من الجواب اعم مما زعم انه دليل لفظي عليه فكيف يكون مدلولا له والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** عليه السلم اللهم فاقهر سلطانه عنا بسلطانك الى اخره الفاء لترتيب الدعاء على ما ذكره وتضمن الجملة بالنداء مبالغة في التضرع وقهره يقهره قهرا من باب منع غلبه وعداه بعن لتضمنه معنى الدفع والسلطان التسلط وقدرة الملك ومن كل شئ شدته وحدته ومعنى في الغلبة وحبسه حبسا من باب ضرب منعه والباء من قوله بكثرة الدعاء للسببية والتعقيب لا للسببية التامة يستعقب من غير تراخ ونصبح بمعنى نصير كقوله تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقوله في المعصومين اي كائنين في جملة الممنوعين المحفوظين بسببك او باستعانتك او في جملة ارباب العصمة وهي قوة لطف يقوى به العبد على تحري الخير وتجنب الشر وقال الحكماء هي ملكة تمنع الفجور ويحصل بها العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات وقيل هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها والله اعلم اللهم اعطني كل سؤلي واقض لي حوائجي ولا تمنعني الاجابة وقد ضمنتها لي ولا تحجب دعائي عنك وقد امرتني به وامنن علي بكل ما يصلحني في دنياي واخرتي ما ذكرت منه وما نسيت او اظهرت او اخفيت او اعلنت او اسررت واجعلني في جميع ذلك من المصلحين بسؤالي اياك المنجحين بالطلب اليك غير الممنوعين بالتوكل عليك

المعوّذين بالتعوّذ بك الرابحين في التجارة عليك المجارين بعزّتك الموسّع عليهم الرزق الحلال من فضلك الواسع بجودك وكرمك المعزّين
من الذليل والمجارين من الظلم بعدلك والمعافين من البلاء برحمتك والمغنين من الفقر بغناك والمعصومين من الذنوب والزلل والخطاء
بتقواك والموفّقين للخير والرشد والصواب بطاعتك والمحال بينهم وبين الذنوب بقدرتك التاركين لكلّ معصيتك الساكنين في
جوارك. السؤل بالضم والهمز المطلوب الذي يسئل قال الزمخشري في الأساس أصبت منه سؤلي أي طلبتي فعل بمعنى مفعول كعرف ونكر انتهى وفي الحديث
كلّ نبيّ سئل سؤلا وقد تترك منه الهمزة للتخفيف وقضى حاجته أنجزها له وبلغه إيّاها وفي قوله حوائجي شاهد على أن الحاجة تجمع على حوائج خلافا
لمن أنكر ذلك وقد تقدّم الكلام على ذلك مستوفى في الروضة الثالثة عشرة ومنعه الأمر ومنه منعا ضدّ أعطاه وأجاب الله دعاءه إجابة قبله
واستجاب له كذلك وقال تاج القرّاء الإجابة عامّة والاستجابة خاصّة بإعطاء المسئول لتضمّنها أي كفلت لي بها والزمتها والواو من قوله
وقد في الموضعين للحال العجب حجبا من باب قتل منعه ومنه من الدخول وحجب الدعاء عنه تعالى تمثيل لعدم قبوله لأنه لا يؤذن على الملوك
إلا للمقبولين عندهم المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم إلا المردودون المهانون لديهم وفي الفقرتين إشارة إلى قوله تعالى في سورة المؤمن و
قال ربّكم ادعوني أستجب لكم فإن الأمر بالدعاء فيه صريح وترتيب الاستجابة على الدعاء كان تضمّنها وتكفّلها وهو يؤيّد أن الدعاء والاستجابة في
الآية ظاهرهما وأكثر المفسّرين على أن المراد بالدعاء العبادة وبالاستجابة الوفاء بما ضمن للمطيعين من الثواب لقوله سبحانه بعده إنّ الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين وفيه أنّه حمل للّفظ على خلاف ظاهره في موضعين فالحمل على الظاهر أولى وأمّا تتمّة الآية فليس فيه إلّا
التعبير عن الدعاء بالعبادة وهو من أعظم أبوابها فالتعبير بها عنه ظاهر وهو المروي عن أهل البيت روى ثقة الإسلام في الكافي بسند حسن
أو صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنّ الله عزّ وجلّ يقول إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين هو الدعاء وأفضل العبادة
الدعاء وفيه عنه عليه السلام الدعاء هو العبادة التي قال الله عزّ وجلّ إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي الآية والمراد بقوله عليه السلام ولا تمنعني إلى آخره
لا تجعل دعائي سببا للتوقيف على غير جهة الدعاء الذي ضمنت إجابته وأمرت به وإلّا فلا يتصوّر منعه سبحانه للإجابة مع تكفّله بها ولا حجبه
للدعاء مع أمره به يدلّ على ذلك ما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن عثمان بن عيسى عمّن حدّثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت آيتان في
كتاب الله عزّ وجلّ أطلبهما فلا أجدهما قال وما هما قلت قول الله عزّ وجلّ ادعوني أستجب لكم فندعوه ولا نرى إجابة قال أفترى الله عزّ وجلّ
أخلف وعده قلت لا قال فممّ ذلك قلت لا أدري قال لكنّي أخبرك من أطاع الله عزّ وجلّ فيما أمره من دعائه من جهة الدعاء أجابه قلت وما
جهة الدعاء قال تبدأ فتحمد الله وتذكر نعمه عندك ثمّ تشكره ثمّ تصلّي على النبيّ صلّى الله عليه وآله ثمّ تذكر ذنوبك فتقرّ بها ثمّ تستعيذ منها فهذا
جهة الدعاء ثمّ قال وما الآية الأخرى قلت قول الله عزّ وجلّ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين فإنّي أنفق ولا أرى خلفا قال أفترى
الله عزّ وجلّ أخلف وعده قلت لا قال فممّ ذلك قلت لا أدري قال لو أنّ أحدكم اكتسب المال من حلّه وأنفقه في حلّه لم ينفق درهما إلّا أخلف عليه قوله ع
وامنن عليّ بكلّ ما يصلحني أي أنعم عليّ بكلّ خير يكون به صلاحي وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة وإسناد الإصلاح إليه مجاز عقلي من باب
الإسناد إلى السبب إذ المصلح حقيقة إنّما هو الله تعالى كما قال سبحانه سيهديهم ويصلح بالهم أي حالهم وقوله في الدنيا والآخرة إمّا متعلّق بامنن
أو بيصلحني فإن قلت هل بين التعليقين فرق في المعنى قلت نعم فإنّك إذا جعلته متعلّقا بامنن كانت المنّة في الدنيا معجّلة وفي الآخرة مؤجّلة و
إذا جعلته متعلّقا بيصلحني كان المتبادر طلب المنّة عاجلا بما يكون سببا لصلاحه في الدنيا والآخرة وقوله ما ذكرت منه وما نسيت بدل
من ما المضاف إليها كلّ بدل الاشتمال والعائد في موضع الحال من الضمير المجرور في ذكرت أي ما ذكرته حال كونه منه وقوله أو أظهرت أو أخفيت
أي ما أظهرته على لساني وتفوّهت به أو ما أخفيته بخطوره ببالي من غير أن أتفوّه به أصلا أو ما أعلنته وذكرته للناس علانية أو أسررته إلى
غيري بخفاء وأوفى كذلك التنويع ولا يكاد اللغوي يفرق بين الإظهار والإعلان والإخفاء والإسرار إلّا أنّ قول المفسّرين في قوله تعالى يعلم
السرّ وأخفى أي ما أسررته إلى غيرك وشيئا أخفى من ذلك وهو ما أخطرته ببالك من غير أن تتفوّه به أصلا يرشد إلى ما ذكرنا فلا قبح في العطف
للمغايرة وكونه تأسيسا خير من التأكيد قوله عليه السلام واجعلني في جميع ذلك من المصلحين بسؤالي إيّاك في ظرفية مجازية تشبيه ملابسته
بجميع ذلك في الاجتماع معه بملابسة المظروف للظرف فهو من باب الاستعارة التبعية ومتعلّقها محذوف وهو حال من مفعول اجعلني والتقدير
واجعلني كائنا في جميع ذلك من المصلحين ويجوز تعلّقها بالمصلحين فيكون التقدير واجعلني من المصلحين في جميع ذلك والتقديم للاعتناء بالمقدّم
كما مرّ بيانه مرارا وتأكيد العموم بجميع لقصد كون كلّ فرد من أفراد ذلك له مدخل في الإصلاح وذلك إشارة إلى المذكور من المسئولات وما فيه من
معنى البعد مع قرب العهد بالمشار إليه للإيذان بعلوّ شأنه وفضله وقوله من المصلحين في محلّ النصب على أنّه المفعول الثاني لاجعلني أي من المراعين
لنياتهم وأعمالهم أو لما فسد من أحوالهم أو من المتصفين بالإصلاح من باب هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون والباء من قوله بسؤالي إيّاك
للسببية والمنجحين جمع منجح اسم فاعل من أنجح الرجل إذا أصاب طلبته وقضيت له حاجته وفي القاموس النجاح بالفتح والنجح بالضمّ الظفر بالشيء ونجحت
الحاجة كمنع وأنجحها الله وأنجح زيد صار ذا نجح وهو منجح وطلب إليه طلبا رغب إليه أي سأله والتقدير من المنجحين بطلبي إليك حذف المطلوب
للعلم به ولموافقته قوله في الفقرة الأولى بسؤالي إيّاك وقس عليه ما بعده قوله عليه السلام غير الممنوعين بالتوكّل عليك غير بالكسر صفة للمنجحين وإنّما جاز

صفة للمعرفة والأصل فيها أن تكون صفة للنكرة لتوغّلها في الإبهام بحيث لا تتعرّف بإضافتها إلى المعرفة نحو نعمل صالحا غير الذي كنّا نعمل لأنّ المراد بالمنجحين طائفة
لا بأعيانهم فيكون بمعنى النكرة وإن كان في اللفظ كالمعرفة وذلك لأنّ المقصود به الحقيقة من حيث الوجود في ضمن الأفراد وتدلّ القرينة على أنّ المراد به البعض
نحو ادخل السوق واشتر اللحم فيصير في المعنى كالنكرة وإن كان في اللفظ معرّفا فجوّز حينئذ أن يعامل معاملة النكرة فيوصف بالنكرة ومنه قوله تعالى لا يستوي
القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر وكذلك الأمر هنا غير أولي الضرر برفع غير على أنّه صفة القاعدين لأنّهم جنس ورده بعضهم بأنّه على خلاف أصلهم من أنّ المعرفة
لا توصف إلّا بالمعرفة والمراعى في ذلك اللفظ لا المعنى وعلى هذا فأمّا أن يوجّه بما ذهب إليه بعضهم من أنّ غير إذا وقعت بين متضادّين وكانا معرفتين
تعرّفت بالإضافة نحو عليك بالحركة غير السكون فإنّ المراد بها حينئذ غير معيّن وكذلك الأمر هنا لأنّ المنجح والممنوع غير متضادّين وإمّا أن يقال غير الممنوعين
بدل من المنجحين لا نعت له ووقع في نسخة ابن إدريس وابن السكون غير بالنصب فهو إمّا على الحال أو على القطع بتقدير أعني والباء من قوله بالتوكّل للسببية توكّلي عليك
أو بسبب توكّلي غير الممنوعين عليك والتوكّل على الله تعالى عبارة عن اعتماد القلب عليه والانقطاع إليه بالثقة بما عنده واليأس عمّا في أيدي الناس
قال رسول الله صلّى الله عليه وآله من انقطع إلى الله كفاه كلّ مؤونة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها وقد تقدّم الكلام
على حقيقة التوكّل مستوفى في الرياض السابقة فأغنى عن الإعادة قوله عليه السلام المعوّذين بالتعوّذ بك كذا في النسخ بإهمال الدال من المعوّدين وهو
اسم مفعول من عوّدته كذا أي صيّرته له عادة وفي نسخة ابن إدريس بالذال المعجمة من عوّذه إذا عصمه من كلّ سوء ومنه المعوّذتان على اسم الفاعل قل أعوذ
بربّ الفلق وقل أعوذ بربّ الناس لأنّهما عوّذتا صاحبهما أي عصمتاه من كلّ سوء وما اشتهر على الألسنة بعض الطلبة من فتح الواو على أنّهما اسم
مفعول غلط واضح والتعوّذ بالذال المعجمة مصدر تعوّذ به أي اعتصم تقول عذت بالله عوذا ومعاذا وعياذا واستعذت به استعاذة وتعوّذت به
تعوّذا كلّ ذلك بمعنى والباء على الرواية الأولى للمقابلة وعلى الثانية للإلصاق وللاستعانة قوله عليه السلام الرابحين في التجارة عليك ربح
فلان في تجارته ربحا وربحا من باب علم وتعب أصاب الربح وهو الفضل والزيادة على رأس المال والتجارة صناعة التاجر وهو التصدّي للبيع والشراء
لتحصيل الربح وقد يراد بها ما يتاجر فيه من الأمتعة ونحوها على تسمية المفعول باسم المصدر قال بعضهم في مثل هذا المقام استعار لفظ التجارة
لأعمالهم الصالحة وامتثال أوامر الله تعالى ووجه الشبه كونهم متعوّضين بمتاع الدنيا وتجارتهم في العبادة متاع الآخرة ورشّح بلفظ
الرابحين لفضيلة متاع الآخرة وزيادته في النفاسة على ما تركوه من متاع الدنيا انتهى والأحسن والأبلغ أن يكون الترشيح الذي هو لفظ
الرابحين استعارة تمثيلية بأن شبّه حال المؤمنين العاملين لله في نيلهم المنافع المترتّبة على أعمالهم بحال التاجر الرابح في تجارته ولا بأس في
ذلك كون التجارة في نفسها استعارة لعاملهم وثباتهم على ما هم عليه من إيثارهم متاع الآخرة على متاع الدنيا وتنزّههم عليه معرّضين عن كون
ذلك صناعة لهم راسخة وليس من ضرورة الترشيح أن يكون باقيا على الحقيقة تابعا للاستعارة لا يقصد به إلّا تقويتها كما في قولك رأيت
أسدا وافي البراثن فإنّك لا تريد به إلّا زيادة تصوير الشجاع وإنّه أسد كامل من غير أن تريد بلفظ البراثن معنى آخر بل قد يكون مستعارا من ملائم
المستعار منه لملائم المستعار له ومع ذلك يكون ترشيحا لأصل الاستعارة كما في قوله ولمّا رأيت النسر عزّ ابن دأية وعشّش في وكريه جاش له
صدري فإنّ لفظ وكرين مع كونه مستعارا من معناه الحقيقي الذي هو موضع يتّخذه الطائر للتفريخ للرأس واللحية وللفودين أعني جانبي الرأس رشّح
باعتبار معناه الأصلي لاستعارة لفظ النسر للشيب ولفظ ابن دأية وهو الغراب للشعر الأسود وكذا لفظ التعشيش مع كونه مستعارا للحلول والنزول
المستقرّ ترشيح لتينك الاستعارتين هكذا ينبغي أن تقرّر الاستعارة في هذا المقام كما نصّ عليه ساسة البلاغة من علماء البيان والظرف من قوله
عليك لغو متعلّق بالرابحين يقال ربح عليه في البيع إذا استفاد منه الربح وأخذه منه وفي الحديث عن الصادق عليه السلام ربح المؤمن على المؤمن ربا
إلّا أن يشتري بأكثر من مائة درهم فاربح عليه قوت يومك أو يشتريه للتجارة فاربحوا عليهم وارفقوا بهم والمعنى اجعلني من المستفيدين الربح منك
في تجارته أو تجارتهم وأمّا ما وقع لبعض المترجمين من أنّ التعدية بعلى لتضمين معنى الاعتماد والمعنى الرابحين في التجارة في حال الاعتماد عليك
بأنّ من تصدّى حبائل التجارة بشيء حصل له الربح قطعا ولم يرجع خاسرا ولا خائبا فهو من عدم الاطّلاع على مصطلحات العرب في محاوراتهم والجهل
بمدلولات ألفاظهم ومقاصد إرادات أقوالهم ويحتمل أن تكون على هنا بمعنى من أي الرابحين منك في التجارة كقوله تعالى إذا اكتالوا على الناس يستوفون
أي من الناس قال الزمخشري لمّا كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرّهم ويتحامل فيه عليهم أبدل على مكان من للدلالة على ذلك انتهى وهذا المعنى
بعينه موجود في الربح إذ كان فيه نوع حيف على المأخوذ منه ولذلك كان ربح المؤمن على المؤمن حراما كما وقع في الحديث السابق فلا جرم أبدل على مكان
من كما وقع في الآية فإن قلت ضرر الربح لا يتصوّر في حقّه تعالى فكيف أبدل على من في خطابه سبحانه قلت هو في أصل المعنى كذلك وإن لم يكن مقصودا
فيما نحن فيه بل الحمل على ذلك قول الوضع ومن للاستعلاء مجازا على قضاء الصلوة وعليه نفقتها أصلا لأنّ الحقوق كأنّها راكبة لمن تلزمه وكذا قوله
تعالى كان على ربّك حتما مقضيّا تعالى الله عن استعلاء شيء عليه ولكنّه إذا صار الشيء مشهورا في الاستعمال في شيء لم يراع أصل معناه نحو ما أعظم الله
ومنه توكّلت على فلان كأنّك تحمل ثقلك عليه ومنه توكّلت على الله انتهى وهو صريح فيما ذكرناه والله أعلم قوله عليه السلام المجارين بعزّتك أي
المحفوظين بقوّتك تقول استجرت زيدا فأجارني أي طلبت منه أن يحفظني والعزّ والعزّة الرفعة والامتناع والشدّة والغلبة قوله عليه السلام
الموسّع عليهم الرزق الحلال إلى آخره روي بتشديد السين وتخفيفها وكلاهما بمعنى تقول وسع الله عليه رزقه ووسعه بالألف والتشديد أي

يبسط ويكثر اي الذين وسع عليهم الرزق والرزق لغة ما ينتفع به فيشمل الحلال والحرام ولذلك قيده بالحلال ومن ذهب الى انه ما صح الانتفاع به
وليس لاحد منعه منه فلا يكون الحرام رزقا فوصفه بالحلال عنده للتأكيد كما مر للتدبر وللايضاح والتبيين وقد تقدم الكلام على هذه المسئلة
مستوفى في اوائل الروضة الاولى فليرجع اليه والحلال لما لا ابقا فيه على استعماله قيل والرزق الحلال شامل للحلال في ظاهر الشريعة والحلال في نفس
الامر وهو قوت النبيين كما روي ان ابا جعفر عليه السلام نظر الى رجل وهو يقول اللهم اني اسألك من رزقك الحلال فقال ابو جعفر ع سألت قوت
النبيين قل اللهم اني اسألك رزقا واسعا طيبا من رزقك قال بعض اصحابنا الحلال والطيب ليسا متغايرين بل متساويين في اللغة الا ان المستفاد
من هذا الحديث ان بينهما فرقا في عرف الائمة عليهم السلام وكان الفرق هو ان الطيب ما هو طيب في ظاهر الشرع سواء كان طيبا في الواقع ام لا والحلال
ما هو حلال وطيب في الواقع لم تعرضه النجاسة والخباثة قطعا ولم تتناوله ايدي المتغلبة اصلا في وقت من الاوقات ولا ريب ان هذا قوت الانبياء وانه
نادر جدا وطريقه ضيق والطالب له طالب لضيق معيشته واما ما وقع في بعض الادعية من طلبه فالمراد به ما هو بمعنى الطيب انتهى ومن في قوله عليه السلم
من فضلك الواسع لابتداء الغاية مجازا وهي اما متعلقة بالموسع فيكون الظرف لغوا او بمحذوف وقع حالا من الرزق الحلال فيكون ظرفا مستقرا
والمعنى اما من محض فضلك الواسع من غير توسط معاد او من غير استحقاق لاني لست باهل له بناء على ان الواسع نعت مؤكد او مادح واما من فضلك
المتصف بالسعة لا مطلقا فان من فضله ما تقتضي الحكمة ان لا يكون واسعا والغرض المبالغة في طلب التوسعة والجود افادة ما ينبغي لا لعوض والكرم
ايثار الغير بالخير **قوله** عليه السلم المعزين من الذل بك اعزه اعزازا اكرمه قال صاحب المحكم عز علي يعز عزا وعزة وعزازة كرم واعززته اكرمته واحببته
ومن بمعنى عن كما في الاعزاز من معنى التنزيه عما يشينه ويحتمل ان تكون للسببية اي بسبب الذل والباء في بك للاستعانة **قوله** عليه السلم المجارين
من الظلم بعدلك بضم الميم وكسر الراء المهملة جمع مجار اسم مفعول من اجاره اجارة بمعنى اعاذه وحفظه وهو المشهور وفي نسخة ابن ادريس المجازين بفتح
الزاء المعجمة جمع مجازى اسم مفعول من جازاه مجازاة بمعنى كافاه وعن الشهيد قدس سره المجازين بالمعجمة على صيغتي الفاعل والمفعول معا اي الذين
يجازيهم على ما اصابهم من الظلم او ينتصف لهم من ظالميهم بعدلك او الذين لا يجازون من عتب عليهم وظلمهم الا بعدلك انتهى وفي هذا المعنى قول
امير المؤمنين عليه السلام في صفة المؤمن ان بغي عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له اي ان ظلم لم ينتقم هو لنفسه من ظالمه بل يكل امره الى عدل الله سبحانه
قوله عليه السلم المعافين من البلاء برحمتك عافاه الله تعافيه معافاة سلمه من الآفات والبلاء بالفتح والمد ما يمتحن به ويختبر من خير او شر
واكثر ما يأتي مطلقا في الشر كما وقع هنا واذا اريد به الخير اتي مقيدا كما قال تعالى بلاء حسنا والله تعالى يبلو عبده بما يحب ليمتحن شكره وبما
يكره ليمتحن صبره فسئل عليه السلام ان يجعله من الذين عافاهم من البلاء بالمكروه بسبب رحمته وفي الحديث ان لله تعالى ضنائن من خلقه يحييهم في
عافية ويميتهم في عافية وهو مروي من طريق العامة والخاصة قال ابن الاثير في النهاية الضنائن الخصائص واحدهم ضنينة فعيلة بمعنى مفعولة
من الضن وهو ما تختصه وتضن به اي تبخل لمكانه منك وموقعه عندك ومنه قولهم فلان ضني من بين اخواني وضنيني اي اختص به واضن بمودته
وروى الجوهري ان لله ضنائن من خلقه يحييهم في عافية وفي القاموس هو ضني بالكسر اي خاصتي وضنائن الله خواص خلقه وروى ثقة الاسلام
في الكافي بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال ان لله عز وجل ضنائن يضن بهم عن البلاء فيحييهم في عافية ويرزقهم في عافية ويميتهم في عافية ويبعثهم
في عافية ويسكنهم الجنة في عافية وعن ابي عبد الله عليه السلام ان الله خلق خلقا ضن بهم عن البلاء خلقهم في عافية واحياهم في عافية واماتهم
في عافية وادخلهم الجنة في عافية وعنه صلوات الله وسلامه عليه ان لله عز وجل ضنائن من خلقه يغذوهم بنعمته ويحييهم في عافية ويدخلهم الجنة
برحمته تمر بهم البلايا والفتن لا تضرهم شيئا قال بعض اصحابنا في معنى هذه الاخبار لما كان كل فعله تعالى منوطا بالحكمة كان من مقتضى حكمته
انه اذا علم ان من عباده من لا يحتاج في اصلاحهم الى البلاء وفيهم العافية وقد يبلو بعضهم بعضهم لزيادة الاجر ورفع المنزلة واذا علم ان بعضهم
يحتاج الى البلاء ابتلاهم به وقال بعضهم معنى الضن بهم عن البلاء اعداده [illegible] التأذي بالبلاء وذلك لفرط محبتهم له سبحانه بحيث لم يستعدوا بتمامه
فيعدونه عافية كما يشير اليه ذلك آخر الحديث الثالث وهو قوله عليه السلم تمر بهم البلايا والفتن لا تضرهم شيئا والله اعلم **قوله** عليه السلم المغنين
من الفقر بغناك قال بعض اصحابنا اعلم ان الغنى المطلوب له عليه السلم هو ما دفع ضرورة حاجة بحسب الاقتصاد والقناعة لا المفهوم المتعارف
بين ابناء الدنيا من جمع المال وادخاره والاتساع به فوق الحاجة وطلب الغنى على ذلك الوجه محمود وعلى الوجه الثاني هو المذموم والفقر هو ما
احتاج معه الى سؤال الخلق انتهى والظاهر ان المراد بالفقر هنا التمسك بما سواه تعالى والاستعانة به لقوله بغناك فان المغني بغناه جل شانه
هو الذي صرف العناية عن الالتفات الى ما سواه سبحانه من الوسائل والاسباب والاتكال مغنيا بغناه الذي لا ينفد **قوله** عليه السلم والمعصومين
من الذنوب الى آخره عصمه الله يعصمه من باب ضرب حفظه من مواقعة الآثام والمعاصي وذلك بفيض واعداد منه تعالى يقوى به العبد على اجتناب المعاصي
بصير كمانع له من باطنه وان لم يكن منتهيا عنه وان فيما يجنبك عن الله تعالى وجعله [illegible] اعتبار توجه والزلل الصلة في المكان قال الزمخشري هو وقوع
من انتقال الجسم عن مكان الى مكان واسمي يقال زل عن مكانه زلا من باب ضرب ويجيء عند قلة اللام من باب تعب لغة والاسم الزلة بالكسر والزلة بالفتح
المرة ثم استعير للزوال عن الحق والصواب قال في الاساس ومن المجاز زلة في قوله ورأيه زلة وزل للاولاد الشيطان عن الحق واستزله والخطا مهموز
بفتحتين ضد الصواب قال في النهاية هو ضد العمد وهو ان يفعل شيئا من غير قصده وقيل انه العدول عن الصواب او يريد غير ما يحسن ارادته فيفعله

ينتصر منه

وهو المأخوذ به او يريد ما يحسن فعله ولكن يقع له خلاف ما يريد او يريد ما لا يحسن فعله ويتفق منه خلافه فهو مخطئ ارادة مصيب فعلا فهو
مذموم بقصده غير محمود بفعله وقد يطلق على المعصية وان كان فاعلها متعمدا من حيث انها ضد الصواب قوله عليه السلم بتقواك من اضافة المصدر
الى المفعول اي بتقواهم اياك والاصل وقوى من وقيت لكنه ابدلت الواو تاء ولزمت في تصاريف الكلمة يقال اتقى الله اذا تورع عن محارمه واجتنب
كل ما يبعده عنه وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى فليرجع اليه **قوله** عليه السلم الموفقين للخير والرشد والصواب وفقه الله للخير ما يصلح به حال الانسان
او يرغب فيه الكل والشر بخلافه وكل منهما اما مطلق لم يزل مرغوبا فيه وعنه ومقيد يكون بالنسبة الى احد خيرا والى الآخر شرا كالمال والرشد بالضم
والسكون وبفتحتين والرشاد الهدى والاستقامة وقال الواحدي الرشد اصابة الخير وهو نقيض الغي وقال الراغب الرشد عناية الهية تعين الانسان
عند توجه امره فتقويه على ما فيه صلاحه وتفتره عما فيه فساده واكثر ما يكون ذلك من الباطن نحو قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل
وكنا به عالمين وكثيرا ما يكون ذلك بتقوية العزم او بفسخه واليه يتوجه قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه والصواب اصابة الحق وهو ضد
الخطا قوله عليه السلم المحال بينهم اسم مفعول من احال بمعنى حال يقال حال الشيء بينهما حيلولة اي حجز ومنع الاتصال ومنه قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون
وفي القاموس وكل ما حجز بين شيئين فقد حال بينهما وفي نسخة ابن ادريس المحول بينهم وهو الموافق للمشهور الذي عليه التنزيل قال تعالى واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه وقال وحال بينهما الموج فكان من المغرقين واما احال فلم ينص عليه احد من اهل اللغة الا ان الرواية المشهورة وردت
هنا بلفظ المحال بينهم ولا معنى له الا ان يكون بمعنى المحول قوله عليه السلم التاركين لكل معصيتك ترك الشيء طرحه وخلاه وقال الشهاب الفيومي
في المصباح تركنا المنزل تركا رحلت عنه وتركت الرجل فارقته ثم استعير للاسقاط في المعاني فقيل ترك حقه اذا اسقطه وترك ركعة من الصلوة لم
يأت بها فانه اسقاط لما ثبت شرعا وتركنا البحر ساكنا لم اغيره عن حاله انتهى وقيل الترك الكف عن الفعل المبتدأ في محل القدرة عليه فقوله عليه السلم
التاركين لكل معصيتك لا يجوز ان يكون بمعنى الكافين عنها بعد ارتكابها والمفارقين لها بعد مواصلتها كما يقتضيه معنى الترك اذ لا يتصور تكليف
احد كل معصية بل معناه غير الفاعلين لشيء من المعاصي وهذا المعنى للترك شائع في الاستعمال ايضا قال [illegible] الترك ضد الاخذ بمعنى
الفعل المبتدأ في محل القدرة عليه يستعمل بمعنى ان لا يفعل كقوله تعالى وتركهم في ظلمات معناه لم يفعل الله لهم النور فان قلت قد تقرر في علم البيان
ان كلا اذا وقعت في حيز النفي كان النفي موجها الى الشمول خاصة وافاد بمفهومه الثبوت لبعض الافراد كقولك لم آخذ كل الدراهم فيلزم على هذا ان يكون معنى
التاركين لكل معصيتك التاركين لمجموعها مع ارتكابهم لبعض افرادها كما ان قولك لم آخذ كل الدراهم يفيد ثبوت الاخذ لبعضها وهذا المعنى غير
مراد هنا قطعا بل المراد ترك كل فرد من المعصية قلت الحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي كما نص عليه سعد التفتازاني في شرح التلخيص قال لانا نجد كثيرا لا يصح
ان يتعلق الفعل ببعض كقوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين واجاب بعضهم بان دلالة المفهوم انما يعول
عليها عند عدم المعارض وهو هنا موجود اذ دل الدليل على تحريم الاختيال والفخر والكفر والحلف وهذا الجواب صالح هنا ايضا اذ الدليل اوجب ترك كل فرد
من المعصية فلا يعول على دلالة المفهوم **قوله** عليه السلم الساكنين في جوارك سكن الدار وفي الدار سكنا من باب طلب حل بها والاسم السكنى فانا ساكن
جاوره مجاورة وجوارا من باب قاتل والاسم الجوار بالفتح والضم وقال الجوهري جاورته مجاورة وجوارا وجوارا والكسر افصح وقال الفارابي في ديوان الادب
في باب فعال بالكسر هو الجوار يقال هو في جوار الله وهو مصدر ايضا في الاصل وفي باب فعال بالضم الجوار لغة في الجوار والكسر افصح وفي باب فعال بالفتح هو
الجوار وبالحركات الثلث وردت الرواية في الدعاء والسكن في جوار الله تعالى تمثيل للسلامة من كل آفة ونيل الكرامة بكل خير شبهت صورة من وقاه الله سبحانه
وسلمه من كل مخوف وشمله بفضله وعنايته بصورة من سكن في جوار ملك عظيم وسيد كريم فهو يقيه ويحفظه من كل سوء وشر رعاية لسكناه بجواره
ويغشاه بكل خير وبر كرامة لحلوله في كنفه والله اعلم اللهم اعطنا جميع ذلك بتوفيقك ورحمتك واعذنا من عذاب السعير واعط جميع المسلمين
والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات مثل الذي سألتك لنفسي ولولدي في عاجل الدنيا وآجل الآخرة انك قريب مجيب سميع عليم عفو غفور رؤوف رحيم
وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار جاء بضمير الجماعة لاشتراك ولده عليه وعليهم السلم في الدعاء كما يدل عليه قوله فيما يأتي
مثل الذي سألتك لنفسي ولولدي وجمع بين التوفيق والرحمة لان بعض المسؤول المشار اليه بذلك متسبب عن التوفيق وبعضه عن محض الرحمة كما هو ظاهر
والسعير النار وقيل لهبها لقولهم جنى سعيرها وعن اللحياني نار سعير بغير هاء اي مسعورة يقال سعر النار سعرا من باب نفع واسعرها اسعارا وسعرها
تسعيرا اي اوقدها وختم الدعاء عليه السلم بالسؤال العام لاهل التوحيد من المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات مثل ما سأل لنفسه ولولده في الدارين
لما ورد في الخبر ان من حق المسلم على المسلم ان يحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه وفي رواية يحب المرء المسلم لاخيه ما يحب لاعز اهله ويكره المرء المسلم ما
يكره لاعز اهله وعن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من مؤمن دعا للمؤمنين والمؤمنات الا رد الله عز وجل عليه
مثل الذي دعا لهم به من كل مؤمن ومؤمنة مضى من اول الدهر او هو آت الى يوم القيمة وتقديم المسلمين والمسلمات على المؤمنين والمؤمنات رعاية
للترتيب الوجودي اذ الاسلام قبل الايمان فلا يكون العبد مؤمنا حتى يكون مسلما وقد تقدم الكلام على الاسلام والايمان مستوفى فليرجع اليه وقوله
في عاجل الدنيا وآجل الآخرة يحتمل ان يكون متعلقا بقوله واعط جميع المسلمين ويحتمل تعلقه بقوله سألتك لنفسي والجملة من قوله انك قريب مجيب
الى آخره تعليل لاستدعاء الاجابة وتأكيدها لغرض كمال الثقة بفيضه عليه السلم بمضمونها ووصفه تعالى بالقريب تمثيل لكمال علمه بافعال عباده

واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه المجيب هو الذى يقابل دعاء الداعين بالاجابة وسؤال السائلين بالاسعاف وضرورة المضطرين بالكفاية ومنه تلميح الى قوله تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان والسميع هو العالم بالمسموعات وقيل هو الذى لا يعزب عن ادراكه مسموع وان خفى فيسمع حمد الحامدين فيثيبهم ودعاء الداعين فيجيبهم وقال امين الاسلام الطبرسى هو من كان على صفة يجب لاجلها ان يدرك المسموعات اذا وجدت وهى ترجع الى كونه تعالى حيا لا آفة به والسامع المدرك ويوصف القديم تعالى فى الازل بانه سميع ولا يوصف فى الازل بانه سامع لانه انما يوصف به اذا وجدت المسموعات والعليم العالم بجميع الاشياء ظاهرها وباطنها دقيقها وجليلها على اتم ما يمكن بحيث لا يتصور مشاهدة وكشف اظهر منه وقيل من ابنية المبالغة فهو ابلغ من العالم قال بعض العلماء ليس يسمعه وعلمه تعالى بجارحة ولا بكيفية نفسانية انفعالية ليلزم الاشتراك بينه وبين السامعين والعلماء او بينه وبين اسماعهم وعلومهم بل حقيقة ذاته المقدسة التى هى محض الوجود الذى لا اتم منه تنكشف له المسموعات وتحضر لديه المعلومات وليس معنى السماع الا حضور المسموع عند دراكة تسمى بالسمع او السامعة ولا العلم الا حضور المعلوم عند قوة علمية تسمى بالعقل او العاقلة وليس من شرط السماع ان يكون بالة ولا بحلول صورة فى ذات السامع او فى آلته بل بمعنى انكشاف المسموع وحضوره سواء كان بنفسه او بصورته وكذا الكلام فى العلم فانه تعالى سميع اذ ينكشف عنده المسموعات وسميع اذ به يقع ذلك الانكشاف لا بامر آخر وكذا قياس كونه عليما وعلما انتهى والعفو فعول من العفو وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه واصله المحو والطمس يقال عفت الريح الاثر اذا محته وطمسته والعفو بمعنى الغفار ولكنه ينبئ عن نوع مبالغة لا ينبئ عنه الغفار فان الغفار مبالغة فى المغفرة بالاضافة الى مغفرة متكررة مرة بعد اخرى فالغفار ينبئ عن كثرة الفعل والعفو ينبئ عن جودته وكماله وشموله فهو غفور بمعنى انه تام الغفران كاملها حتى يبلغ اقصى درجات المغفرة قال الغزالى وغيره وفى العفو مبالغة ليست فى الغفور فان الغفران ينبئ عن الستر والعفو ينبئ عن المحو وهو ابلغ من الستر لان ستر الشئ قد يحصل مع بقاء اصله بخلاف المحو فانه ازالة له جملة ودراسا وعلى هذا فتقديمه مع كون القياس تأخيره رعاية لاسلوب الترقى الى الاعلى كما فى قولهم فلان عالم نحرير وشجاع باسل وجواد فياض لان ما يدل على ازالة اصل الذنب اولى بالتقديم مما يدل على ستره مع احتمال بقاء اصله والرؤف ذو الرأفة وهى شدة الرحمة فهو بمعنى الرحيم مع المبالغة فيه وتقديمه عليه مع كونه ابلغ منه لان تقديم ما يدل على عظم النعم اولى من تقديم ما يدل على دقيقها وقيل الرأفة اخص والرحمة اعم وقوله عليه السلام واشاء الدنيا حسنة الى آخره مر شرحه فى اخر الروضة العشرين فليرجع اليه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله اجمعين ٣ صحوة يوم الثلثاء لعشر بقين من شهر الحرام ١٢١١

الروضة السادسة والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذاكر بحار بهواوليائه والمفيض عليهم سجال نعمائه والائه والصلوة والسلم على اشرف انبيائه وعلى اهل بيته وعترته واحبائه **وبعد** فهذه الروضة السادسة والعشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء السادس والعشرين من صحيفة سيد العابدين سلام الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء العبد الفقير الى ربه الغنى على صدر الدين الحسينى الحسنى كان الله جاراله ولبابه نعمة الدين مكانا عليا **وكان من دعائه عليه السلم لجيرانه واوليائه اذا ذكرهم** الجيران جمع جار وهو لغة المجاور فى المسكن حكى ثعلب عن ابن الاعرابى الجار الذى يجاورك بيت بيت والجار القبوى من جاوره تجاوره اذا الاصق فى السكن وشرعا قيل من يلى الدار الى اربعين ذراعا من كل جانب وهو مذهب جماعة من اصحابنا منهم الشهيد الاول فى كتاب اللمعة وقيل الى اربعين دارا من كل جانب وهو مذهب طائفة من اصحابنا وقال الشهيد الثانى فى شرح اللمعة والاولى والاقوى الرجوع فى الجيران الى العرف لان القول الاول وان كان هو المشهور الا ان مستنده ضعيف والقول الثانى مستند الى رواية عامية ورواها عايشة عن النبى صلى الله عليه وآله ورواها ايضا عقبة بن عامر الجهنى والكلينى فى الكافى بسند حسن او صحيح عن ابى جعفر عليه السلم انه قال حد الجوار اربعون دارا من كل جانب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فمستند القول الثانى هاتان الروايتان لا ما رواه عايشة فلا معدل عن القول به ويطلق الجار على الناصر والحليف وهو المناسب هنا اذ المقصود على ان يكون المراد بهما واحدا فى النصرة والحماية لان كلا منهما يحلف لصاحبه على التناصر وبينهما حلف وحلفة بالكسر اى عهد والاولياء جمع ولى فعيل بمعنى فاعل ويطلق على معان كثيرة والذى يقتضيه المقام منها هو المحب والتابع والمعين والناصر والصديق ذكرا كان او انثى والعتيق وكل من تولى الانسان ويهتم بامره ويكون من جملة انصاره واعوانه فهو وليه فالصلوات لله وسلامه عليه اللهم صل على محمد وآله وتولنى فى جيرانى وموالى العارفين بحقنا والمنابذين لاعدائنا بافضل ولايتك تولاه الله كذا ولبابه معينا وكافلا لمصالحه وقائما باموره ومنه تولاك الله بحفظه وقال ابن الاثير فى النهاية وكان الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل ومن ظرفية مجازية اى اجعل ولايتك لى شاملة لجيرانى ومواليه اذا كنت فيهم كقوله واصلح لى فى ذريتى والموالى جمع مولى والمراد به هنا المحب او التابع والناصر وسائر ما تقدم فى معنى الولى وقوله العارفين بحقنا صفة مفادها التوضيح وهو مع الاحتمال التبيين والتفسير

فتكون صفة كاشفة عن معنى الجيران والموالى الذين سأل عليه السلم ان يتولاه الله فيهم بافضل ولايته ويحتمل ان يكون للمدح ومعرفة حقهم عليهم السلم عبارة عن اعتقاد امامتهم وافتراض طاعتهم ووجوب اتباعهم والتسليم اليهم والمنابذة بالذال المعجمة مفاعلة من النبذ وهو طرح الشئ وقيل هو رمى الشئ من يدك اذا طرحه ورمى به **قال** الزمخشرى فى الاساس نبذ الى العدو على سواء نقض عهده ونابذه وتنابذوا قال الفيومى فى المصباح نابذتهم خالفتهم ونابذتهم الحرب كاشفتهم اياها وجاهرتهم بها وفى شرح مسلم للنووى وحديث نابذتهم نابذنا كم على سواء اى كاشفناكم وقاتلناكم على طريق مستقيم مستو فى العلم بالمنابذة منا ومنكم والنبذ يكون بالفعل والقول فى الاجسام والمعانى ومنه نبذ العهد اذا نقضه والقاه الى من كان بينه وبينه انتهى وفى شرح جامع الاصول للاشارة منابذة الى نقائهم وفى التعبير المذكور بين الى انه لا موالاتهم عليهم السلم لا تكون الا بمعرفة حقهم ومخالفة اعدائهم ومنابذتهم والباء من قوله بافضل ولايتك للالة فى قوله تولنى او للملابسة فيكون مستقرا متعلقا بمحذوف هو حال من فاعل تولنى اى متلبسا بافضل ولايتك والولاية بالفتح والكسر لغتان بمعنى النصرة والاعانة وبالكسر فقط بمعنى السلطان حكاه الجوهرى عن ابن السكيت وقال سيبويه الولاية بالفتح المصدر وبالكسر الاسم مثل الامارة والنقابة لانه اسم لما توليته فاذا ارادوا المصدر فتحوا والرواية وردت فى الدعاء بالوجهين فيحتمل المصدر والاسم ووفقهم لاقامة سنتك والاخذ بمحاسن ادبك فى ارفاق ضعيفهم وسد خلتهم وعيادة مريضهم وهداية مسترشدهم ومناصحة مستشيرهم وتعهد قادمهم وكتمان اسرارهم وستر عوراتهم ونصرة مظلومهم وحسن مواساتهم بالماعون والعود عليهم بالجدة والافضال واعطاء ما يجب لهم قبل السؤال قال بعضهم لا يخفى ان المناسب للمقام ان توفق ووفقنى لكن اتفقت النسخ على هذا اللفظ ويمكن ان يكون قوله عليه السلم فى ارفاق ضعيفهم متعلقا بولايتك او بتولنى وهو وان كان بحسب الظاهر بعيد لكنه بحسب المعنى احسن انتهى وقال بعض المترجمين فى رواية ووفقنى وهو اولى والعهدة عليه والذى اقول ان المناسب لعنوان الدعاء هو ما عليه الرواية من لفظ ووفقهم فيكون الغرض الدعاء لهم بالتوفيق باستعمال هذه الآداب والاخذ بها فى معاشرة بعضهم بعضا والسنة بالضم فى الاصل الطريقة وسنة الله تعالى حكمه وما شرعه من فرض او ندب اقامها عبارة عن صيانتها وحفظها من ان يقع فيها شئ من الزيغ اخذا من اقام العود اذا قومه وعدله او عن المواظبة عليها ماخوذ من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة فانها اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذى يرغب فيه او عبارة عن التشمير للعمل بها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقام اذا جد فيه واجتهد والمحاسن جمع الحسن وهو خلاف القبح وهو كون الشئ ملائما للطبع او موجبا للمدح فى العاجل والثواب فى الآجل قال الجوهرى هو على خلاف القياس كانه جمع محسن والادب رياضة النفس ومحاسن الاخلاق قال ابو زيد الانصارى الادب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان فى فضيلة من الفضائل واضافته الى الله تعالى لكونه امر به او ندب اليه والاخذ فى الاصل بمعنى التناول والامتثال بالسد يقال اخذ الخطام بالخطام على الزيادة اى امسكته ثم استعمل بمعنى السيرة يقال اخذ اخذهم وبأخذهم بفتح الهمزة وكسرها اى سار بسيرتهم ومنه حديث لا تقوم الساعة حتى تأخذ امتى باخذ القرون اى بسيرتهم وهذا المعنى هو المراد هنا اى وفقهم للسيرة بمحاسن ادبك والظرف من قوله فى ارفاق ضعيفهم متعلق به اى بادبك ويحتمل ان تكون فى بمعنى من البيانية فيكون ما بعدها بيانا للسنة تعالى ومحاسن ادبه والارفاق افعال من الرفق بالكسر وهو لين الجانب ولطافة الفعل يقال رفق به من باب قتل رفقا وارفق ارفاقا اى لطف به حكى ابو زيد رفقت به وارفقته وترفقت بمعنى وقال الفارابى فى ديوان الادب يقال رفقه ورفق به بمعنى قال ابن الاثير فى النهاية ومنه الحديث فى ارفاق ضعيفهم وسد خلتهم اى ايصال الرفق اليهم ورابك الآفاق بمعنى النفع يقال ارفقه اى نفعه قال فى الاساس استرفقته فارفقنى بكذا نفعنى والخلة بالفتح الحاجة والفقر والخصاصة وسدها جبرها وازالتها قال فى النهاية وفيه اللهم ساد الخلة الخلة الحاجة والفقر وسدها اى جابرها ومنه حديث الدعاء للميت اللهم اسدد خلته واصلها من التخلل بين الشيئين وهى الفرجة والثلمة التى تركها بعده من الخلل الذى ابقاه فى اموره وعدت المريض عيادة زرته قال الطيبى فى شرح المشكوة العيادة فى المرض والزيارة فى الصحة وقال ابن الاثير كل من اتاك مرة بعد اخرى فهو عائد وان اشتهر فى عيادة المريض حتى صار كانه مختص به والمسترشد طالب الرشد الهدى واصابة الصواب والمناصحة النصح قال الفارابى فى ديوان الادب ناصحه اى نصح له فهو من باب فاعل بمعنى فعل كسافر وضاعف واستشيره فى كذا بمعنى شاوره اى رجعت اليه برأيه فيه فاشار على بكذا اراني ما عنده من المصلحة وتعهدت الشئ تفقدته وجددت العهد به اى اللقاء به ومنه عهدت به ورأيته لقيته والقادم الآتى من السفر يقال قدم الرجل من سفره يقدم قدوما من باب تعب فهو قادم وكتمت زيد الحديث كتما من باب قتل وكتمانا بالكسر لم يطلع عليه احدا والاسرار جمع ستر بالكسر وهو ما تخفيه وتكتمه من غيرك ومنه صدور الاحرار قبور الاسرار والعورات بسكون الواو للتخفيف والقياس الفتح وهو لغة هذيل جمع عورة وهى كل شئ يستره الانسان انفة او حياء والنصرة بالضم اسم من نصره على عدوه اى اعانه وقواه والمواساة مصدر آسيته وسفيته بالهمز والمد اى سويته به والابدال الهمزة واوا فى لغة اليمن فقالوا واسيته وفى النهاية المواساة المشاركة والمساهمة فى المعاش والرزق واصلها الهمزة وقد تقلب واوا تخفيفا واختلف فى معنى الماعون وفى اشتقاقه ثم هو فعيل هو المعروف كله وقيل هو اسم جامع لما لا يمنع فى العادة ويسأله الفقير والغنى فى غالب الاحوال ولا ينسب سائله الى اللوم والبخل كالقاص والقصعة والفاس والدلو والقدر والقداح وما اشبه ذلك وروى انه من الماء والملح والنار لما روى انه لا يحل منعها الماء والنار والملح ومن ذلك ان تلتمس من جارك الخبز فى تنوره او ان تضع متاعك عنده يوما او بعض يوم وقال العلماء ومن الفضائل ان يستكثر الرجل فى منزله ما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ذلك ولا يقتصر على قدر الضرورة وقد يكون منع هذه الاشياء محظورا فى الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وقيل هو كل ما انتفع به ومطلق المنفعة ويؤيده ما رواه ابو بصير عن ابى عبد الله ع

قال هو القرض وقرضة المعروف فيصنعه ومتاع البيت بغير رسمه الزكوة قال فقلت له ان لنا جيرانا اذا اعرناهم متاعا كسروه وافسدوه افعلينا جناح ان نمنعهم فقال لا ليس عليك جناح ان تمنعهم اذا كانوا كذلك واما اشتقاقه فهو فاعول فقيل من المعن بمعنى العطاء وقيل من معن الوادي اذا جرت مياهه قليلا قليلا والمعن القليل لانه اعون ما قلت قيمته وكثرت منفعته وقيل من المعن بمعنى السهل اليسير والماعون اي معنى فمن كان سهلا يسيرا قال صاحب المحكم الماعون المعروف لتيسره وسهولته لدينا بافتراض الله تعالى اياه علينا والماعون الزكوة وهو من السهولة والقلة لانها جزء من كل والماعون اسقاط البيت كالدلو والفأس لا يكرث معطيه لا يعنيه كا سببه الماعون في الجاهلية المنفعة والعطية وفي الاسلام الطاعة والزكوة والصدقة وكله من السهولة واليسر انتهى وعاد بمعروفه يعود عطف والاسم العائدة قال الزمخشري في الاساس تقول عاد فلان علينا بمعروفه واكثر عائدة فلان على قومه وانه لكثير العوائد عليهم فقوله عليه السلام والعود عليهم بالجدة اي التطول عليهم والاحسان اليهم والجدة الثروة والغنى من وجد في المال وجدا بالضم والكسر لغة وجدة استغنى والافضال الزيادة والاكثار ومنه جد بتشديد على فاتصل اي انعم علي فاكثر وتحدثه العطاء فافضل اي فاكثر لك في العطاء وهذا المعنى للافضال هو المناسب لعطفه على الجدة دون معنى الاحسان فانه مستفاد من العود وقوله عليه السلام واعطائهم ما يجب لهم قبل السؤال اما عطف على العود او على الافضال والتقدير واعطائهم ما يجب لهم فحذف المفعول الاول المضاف اليه لدلالة الكلام عليه واضافة المصدر الى المفعول الثاني ومدار هذا الفصل من الدعاء على سؤاله عليه السلام لجيرانه ومواليه توفيقهم بسنة القيام بعضهم بحقوق بعض والاخذ بما ينبغي ان يكون حلية الشيعة من الاخلاق الفاضلة والآداب الحميدة في معاشرة بعضهم لبعض كما رواه ثقة الاسلام في الكافي في باب حق المؤمن على اخيه واداء حقه بسنده عن ابي اسمعيل قال قلت لابي جعفر عليه السلام ان الشيعة عندنا كثير فقال هل يعطف الغني على الفقير ويتجاوز المحسن عن المسيء ويتواسون فقلت لا فقال ليس هؤلاء شيعة الشيعة من يفعل هذا وعن محمد بن عجلان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فدخل رجل فسلم فسأله كيف من خلفت من اخوانك قال فاحسن الثناء وزكى واطرى فقال له كيف عيادة اغنيائهم على فقرائهم فقال قليلة فقال كيف مشاهدة اغنيائهم لفقرائهم قال قليلة قال فكيف صلة اغنيائهم لفقرائهم في ذات ايديهم فقال انك لتذكر اخلاقا قل ما هي فيمن عندنا قال فقال فكيف يزعم هؤلاء انهم شيعة والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا اذا عرفت ذلك فمعنى قوله عليه السلام في ارفاق ضعيفهم وسد خلتهم الخ اي ارفاق قويهم ضعيفهم وسد غنيهم خلة فقيرهم وعيادة صحيحهم مريضهم وهداية مرشدهم مسترشدهم ومناصحة مستشيرهم مستشيرهم وتعهد حاضرهم غائبهم وكتمان اسرارهم فيما بينهم واسرار انفسهم وستر بعضهم عورات بعض ونصرة مظلومهم وحسن مواساة بعضهم بعضا بالماعون وعود اغنيائهم على فقرائهم بالجدة والافضال واعطائهم ما يجب لمحتاجهم قبل السؤال كما روى عن ابي عبد الله عليه السلام في حق المؤمن واذا علمت ان له حاجة تبادره الى قضائها ولا تلجئه ان يسألكها ولكن تبادره مبادرة وانما استغنى عن ذكر الفاعل في جميع ذلك لانه غير مقصود والله اعلم ولما بدأ عليه السلام بالدعاء لجيرانه ومواليه بتوفيقهم للاخذ بمحاسن الادب في معاشرة بعضهم بعضا شفع ذلك بالدعاء لنفسه بتوفيقه للاخذ بذلك في معاشرته لهم فقال واجعلني اللهم اجزي بالاحسان مسيئهم واعرض بالتجاوز عن ظالمهم واستعمل حسن الظن في كافتهم واتولى بالبر عامتهم واغض بصري عنهم عفة والين جانبي لهم تواضعا وارق على اهل البلاء منهم رحمة واسر لهم بالغيب مودة واحب بقاء النعمة عندهم نصحا واوجب لهم ما اوجب لحامتي وارعى لهم ما ارعى لخاصتي الجعل بمعنى التصيير له مفعولان الضمير المتكلم والثاني جملة اجزي وتوسيط النداء لاظهار مزيد الضراعة والابتهال والجزاء على فعله بجزيه جزاء انما صلته معه ما يقابل فعله واكثر ما يستعمل في كون الفعلين من جنس واحد كالاحسان بالاحسان والاساءة بمثلها وعلى ذلك قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وجزاء سيئة سيئة مثلها وقد يستعمل في مقابلة السيئة بالحسنة والعكس على الاول عبارة الدعاء ومثله قول الشاعر يجزون عن ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل السوء احسانا ومن الثاني قول الآخر جزانا بنو سعد بحسن فعالنا جزاء سنمار وما كان ذا ذنب وسنمار اسم رجل رومي بنى الخورنق الذي بظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس فلما فرغ منه القاه من اعلاه فخر ميتا وانما فعل ذلك لئلا يبني مثله لغيره فضربت العرب به المثل لمن يجزى بالاساءة على الاحسان واعرضت عن الشيء اضربت وولّيت عنه وقيل اصله من الانصراف بالوجه الى جهة العرض وقيل حقيقته جعل الهمزة فيه للصيرورة اي اخذت عرضا بالضم اي جانبا غير الجانب الذي هو فيه والمعنى واترك مقابلة الظالم منهم ومكافاته فيما يأتيه من الظلم والباء من قوله بالتجاوز للملابسة متعلقة بمحذوف هو حال من الضمير المستكن في اعرض اي حال كوني متلبسا بالتجاوز عنه من تجاوز عنه اي عفى وصفح وقدم الكلام عليه وقوله عن ظالمهم متعلق بالفعل والمصدر على طريق التنازع ثم ما اشتملت عليه هاتان الفقرتان من مقابلة المسيء بالاحسان والصفح عن الظالم بالتجاوز من اشرف مكارم الاخلاق كما روي ان جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال يا محمد جئتك باكرم اخلاق الاولين والآخرين تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك واستعمله عمل به اي اعمل بحسن الظن في جملتهم او جميعهم وكافة قيل هي في الاصل صفة من كف بمعنى منع استعملت بمعنى الجملة تعلا من انها مانعة للاجزاء عن التفرق والتاء فيها للتانيث وقيل هي في الاصل اسم لجماعة تكف مخالفيها ثم استعملت في معنى جميع الناس بالنقل من الوصفية الى الاسمية كالعامة والخاصة والطاغية وقيل للمبالغة كما في رواية وداهية وردّ بانه خروج عن الاصل من غير ضرورة واكثر النحويين على انها لا تتصرف كافة من الاسماء اللازمة النصب على الحالية وانها مختصة بمن يعقل قال الرضي ونقع كافة في كلام المتاخرين ومن لا يوثق بعربيته مضافا غير حال وقد خطئوا فيها انتهى وقال ابن هشام في المغني وهم الزمخشري في تجويزه الحالية من الفاعل ومن المفعول في قوله تعالى ادخلوا في السلم كافة ووهم لانها مختصة بمن يعقل ووهم في قوله تعالى وما

ارسلناك الا كافة للناس من قدر كافة نعتا لمصدر محذوف اي رسالة كافة اشد كالاضافة لها استعمالها فيما لا يعقل اخراجها عما التزم فيه من الحالية ووهم في خطبة المفصل اذ قال محيط بكافة الابواب شذ واشد لاخراجه اياه عن النصب البتة انتهى وتعقبه بعض المحققين من المتاخرين بانه ان اراد بلفظة كافة مطلقا بمن يعقل ويكونها حالا فباطل لقولهم ولحقها الكافة وان اراد اختصاصها بذلك حين استعمالها اسما بمعنى الجملة او الجمع فلا غرو الثاني ليس بشيء لانه على تقدير كونها صفة لمصدر محذوف مستعملة بالمعنى الوصفي وكذا الثالث لجواز ان يكون محيط بقوله كافة للابواب عن التفرق على ان الزمخشري لم ينفرد بذلك بل ذهب الزجاج الى عدم اختصاصها بمن يعقل ايضا وهما الطودان العظيمان في اللغة فلا يبعد ان لا يرد عليهما من شاهد قوي ومجرد شيوع استعمالها كذلك لا يدل على الاختصاص انتهى وقال السيد عبد الله شارح اللباب قد وقع كافة مضافا في كلام البلغاء والفصحاء منه قول عمر قد جعلت لآل بني كاكلة على كافة بيت مال المسلمين لكل عام مائتي مثقال ذهبا ابريزا كتبه عمر بن الخطاب وختمه كفى بالموت واعظا يا عمر وهذا الخط موجود في آل بني كاكلة الى الآن فلا وجه للتخطئة انتهى قلت وفي عبارة الدعاء من ضياء الحق ما يصدع ظلام الشك فكفى بها شاهدا على وقوع كافة مضافة في الفصيح فانه عليه السلام افصح العرب في زمانه فليتخط الزمخشري ومن خطاه ويمحو ما قيل ان عبارته كروايته وما العجب الا من الرضي رضي الله عنه حيث لم يقف على عبارة الصحيفة الشريفة مع مكانته في المذهب وتعاطيه وقوعها مضافة غير حال انما يقع في كلام المتاخرين ومن لا يوثق بعربيته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ومعنى استعمال حسن الظن كافة من حمل امورهم جميعا واقوالهم وافعالهم على ما يصح ويحسن شرعا وعرفا ما امكن الحمل عليه عملا بحسن الظن فيهم وتعبدا بقول امير المؤمنين عليه السلام في كلام له ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يغلبك منه ولا تظن بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا قال بعض علمائنا في شرح هذا الكلام اي احمل امر اخيك قولا كان او فعلا على احسنه وان كان مرجوحا وكان خلافه راجحا مظنونا من غير تجسس حتى ياتيك اليقين على خلافه فان الظن قد يخطئ والتجسس منهي عنه كما قال الله تعالى ان بعض الظن اثم وقال لا تجسسوا ومن ثم قال العلماء افعال المؤمنين محمولة على الصحة ثم اكد ذلك الامر عن حمل كلامه على الشر ان كان محتملا للخير وان كان بعيدا بقوله ولا تظن بكلمة خرجت من اخيك سوء الى آخره فاذا خرجت منه كلمة ذات وجهين وجب عليك ان تحملها على الوجه الخير وان كان معنى مجازيا بدون قرينة او كناية او تورية او نحوها ومن هذا القبيل ما سماه علماء العربية اسلوب الحكيم كما قال الحجاج للقبعثري متوعدا له لاحملنك على الادهم فقال القبعثري مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فابرز وعيده في معرض الوعد ثم قال الحجاج للتصريح بمقصوده انه حديد فقال القبعثري لان يكون حديدا خير من ان يكون بليدا وبالجملة كما يحرم على المؤمن سوء القول في اخيه كذلك يحرم عليه سوء الظن فيه بان يعقد القلب عليه ويحكم به من غير يقين واما الخاطر وحديث النفس فمعفو عنه وما وقع في قلبه من غير يقين فهو من الشيطان فليقف اليه لتغريه بالقبيح على اخيه فوجب ان يكذبه فانه افسق الفاسقين فلا يجوز تصديقه بل يجب حسن الظن به ومن ثم جاء في الشرع من تكلم بكلمة ظاهرها الارتداد ولها معنى صحيح لا يحكم بارتداده وان من علمت في فيه رائحة الخمر لا يجوز ان يحكم عليه بشربها وان يحد عليها لاحتمال ان يكون تمضمض بها ومجها او وجر في حلقه جبرا وذلك امر ممكن انتهى وهذه الجملة كالتفسير لهذا المعنى قوله عليه السلام واتولى بالبر عامتهم البر العطف والصلة والخير والاتساع في الاحسان اليهم وغض الرجل اي واجعلني لمن تولى تولى امر جملتهم متلبسا بالبر لهم العطف عليهم والاحسان اليهم وتولى امور عامتهم بالخير والصلة والشفقة والاتساع في الاحسان اليهم وغض الرجل بصره من باب قتل خفض والعفة الكف عما لا يحل ولا يجمل عف يعف من باب ضرب عفة بالكسر وعفافا بالفتح اي واجعلني اغض بصري عما لا يحل الى النظر اليه من عوراتهم اي زلاتهم وعثراتهم كما رواه في الكافي بسنده عن حذيفة بن منصور قال قلت لابي عبد الله عليه السلام شيء يقول الناس عورة المؤمن على المؤمن حرام فقال ليس حيث يذهبون انما عنى عورة المؤمن ان يزل زلة او يتكلم بشيء يعاب عليه فيحفظه عليه ليعيره به يوما وعن الشحام عن ابي عبد الله عليه السلام فيما جاء في الحديث عورة المؤمن على المؤمن حرام قال ما هو ان ينكشف فترى منه شيئا وانما هو ان تروي عليه وتعيبه على ان غض البصر عنهم كناية عن عدم تتبع عثراتهم وزلاتهم والاعراض عنها ويحتمل ان يكون كناية عن احتمال المكروه منهم وعدم مؤاخذتهم به قال في القاموس غض طرفه خفضه واحتمل المكروه فيكون بمعنى الاغضاء عنهم وهو استعمال الحلم والامساك عن الانتقام وانتصاب عفة يجوز ان يكون على المصدر اي غض عفة او على المفعول لاجله اي للعفة وقس عليه نظائره من المنصوبات الآتية ولان الجانب لهم كناية عن الرفق والتلطف بهم ومنه قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم يقال لان يلين لينا وليانا بالفتح ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال الانه والان له ولينته تليينا ووقع في النسخ المشهورة من الصحيفة والين جانبي بفتح الهمزة وفي نسخة والين جانبي بضم الهمزة وهو الصواب واما الرواية الاولى فلعلها على اسقاط جانبي وكانه علق لفظ جانبي في الهامش على والين بالضم فجمع النساخ بين الروايتين والاقلم يسمع لانه متعد بالواو والتواضع التذلل وهو خلاف الترفع والتكبر اي لانه للتواضع او لاجل التواضع ورق له يرق من باب ضرب رقة بالكسر عطف عليه وتحنن عليه عدي بعلى لتضمينه معنى العطف والتحنن واهل البلاء المبتلون بالمكروه والرحمة رقة القلب والتعطف فان حمل نصبها على المصدرية فالعامل قوله ارق على حد قعدت جلوسا وهو مذهب سيبويه لانه مفعول مطلق والقبيل ارق وارحم رحمة لانه يذهب الى ان المصدر اذا كان غير ملاق للفعل المذكور في الاشتقاق كان منصوبا بفعل مقدر في قعدت جلوسا جلست وهو خروج عن الاصل اعني عدم التقدير بلا ضرورة وان حمل نصبها على المفعول لاجله فينبغي ان يراد بها غايتها من ايصال الخير ودفع الشر واسر الحديث اخفاه واظهره ضد قيل والمراد به هنا الاظهار اي اظهر لهم في الغيب مودة ولا داعي اليه مع خلافه للظاهر فالاولى ان يراد به الاخفاء والكتمان والغيب مصدر بمعنى الغيبة لما

متعلقة بمحذوف هو حال من الفاعل كما في قوله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب وقوله تعالى اني لم اخنه بالغيب اي اخفى واكتم لهم المودة ملتبسًا
بالغيب اي الخفي عنهم اي غائبا عنهم لا كالمنافق الذي اذا لقي اصحابه اظهر لهم المودة واذا غاب عنهم لم يكن في سره شيء منها ويحتمل ان يكون المراد
بالغيب القلب لانه مستور كما فسره به بعضهم قوله تعالى يؤمنون بالغيب اي يؤمنون بقلوبهم والمعنى اسر لهم بقلبي مودة لا كالذين يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم ويحتمل ان يكون اللام من قوله لهم بمعنى اليهم كقوله تعالى بان ربك اوحى لها اي اليها وقوله بالغيب متعلق بالاسرار والباء فيه زائدة
للتاكيد مثل اخذت الخطام واخذت به ومنه قوله تعالى تسرون اليهم بالمودة على القول بان المودة مفعول ويكون معنى الغيب ما غاب عنهم
علمه من احوالهم وامورهم الدينية والدنيوية التي في اسراره اليهم صلاحهم ويكون انتصاب مودة على المصدرية او المفعول لاجله كما مر في نظائره
اي اسر مودة او لاجل المودة ويرجح هذا الاحتمال كون الفقرات كلها على نسق واحد في التركيب والنظم وان كان المعنيان الاولان اظهر بحسب دلالة
الالفاظ والله اعلم بمقاصد اوليائه وقد كان امير المؤمنين صلوات الله عليه والائمة من ولده عليهم السلام يسرون الى مواليهم وخواصهم كثيرا من الامور
الغيبية ومن المشهورين بذلك من خواص امير المؤمنين عليه السلام جويرية بن مسهر العبدي وميثم التمار وعمرو بن الحمق ورشيد الهجري ومزرع صاحب
علي عليه السلام ومالك بن ضمرة الرواسي وغيرهم فقد كان امير المؤمنين عليه السلام اطلع كلا منهم على علم كثير واسر اليه من اسرار الوصية فاستنبطوا
منه علما كثيرا من اخبار الملاحم والمغيبات كما يعرف ذلك من كتب السير ولولا خشية الاطالة لذكرنا جملة مستحسنة من ذلك قوله عليه السلام
واجب بقاء النعمة عندهم اي واجعلني احب دوام النعمة وبقائها لديهم حتى يكونوا دائما بنعمة من الله والنصح اخلاص العمل من شوائب الفساد ماخوذ من
نصحت العسل اذا صفيته من الشمع والمعنى واجعلني احب بقاء النعمة عندهم محبة نصح لهم او لاجل النصح لهم في ارادة الخير لهم وايثار نفعهم من غير شائبة
غرض اخر واوجب الشيء ايجابا جعلته واجبا واعتقدته واجبا اي لازما ثابتا من وجب البيع والحق يجب وجوبا اذا لزم وثبت وخاصة الرجل خاصته
من اهله وولده ومنه قوله صلى الله عليه وآله هؤلاء اهل بيتي وخاصتي اذهب عنهم الرجس واستنقاها من حم الشيء يحم حما من باب ضرب قرب ودنى
ورعى له حقه وحرمته رعيا ورعاية حفظه وخاصة الانسان من له به خصوص من نسب او مودة نحو هذا خاصتي وهم خاصتي والتاء فيها للمبالغة
وقيل للنقل وقول بعض المترجمين ان هذه الفقرة تاكيد لما قبلها لاتحاد مضمونهما ليس بصحيح بل هي تاسيس كما هو ظاهر والله اعلم اللهم صل على
محمد وآله وارزقني مثل ذلك منهم واجعل لي اوفى الحظوظ فيما عندهم وزدهم بصيرة في حقي ومعرفة بفضلي حتى يسعدوا بي واسعد بهم
امين رب العالمين ارزقني اي اعطني من الرزق بالمعنى اللغوي وهو العطاء ومثل ذلك اي مثل ما سالتك ان تجعلني عليه في معاشرتهم مما
تقدم ذكره فيكونوا لي كما اكون لهم ويعاملوني بمثل ما اعاملهم به والحظوظ جمع حظ بمعنى النصيب اي اتم الحظوظ من وفى الشيء يفي اذا تم وفيما عندهم
اي من محاسن الآداب ومكارم الاخلاق وصدق الموالاة وحسن الاعتقاد والطاعة والانقياد الى غير ذلك مما يرغب فيه السيد [illegible] من
مواليه واتباعه والبصيرة اسم من بصر بالشيء بالضم بصرا بفتحتين اي علمت فانا بصير به وهو ذو بصر وبصيرة اي علم وخبرة وقال الفارابي في ديوان
الادب البصيرة اسم لما اعتقدته في القلب من الدين وتحقيق الامر انتهى وقد يراد بالبصيرة قوة القلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الاشياء
وبواطنها بمثابة البصر للنفس يرى به صور الاشياء وظواهرها وهي التي يسميها الحكماء العاقلة النظرية والقوة القدسية وكل من هذه المعاني
يصح ارادته هنا وقوله في حقي اي في الواجب الثابت لي على جميع الخلق والحق في اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ انكاره والمراد بحقه عليه السلام
اعتقاد امامته وفرض طاعته ووجوب موالاته والاقتداء به والرد اليه والتسليم له والعلم بذلك قابل للزيادة والنقصان كما مر بيانه في الايمان
والمعرفة ادراك الشيء على ما هو عليه والفضل والفضيلة الدرجة الرفيعة في الشرف والحسب والعلم وحتى بمعنى كي التعليلية اي كي تحصل لهم السعادة
بسببي ويحصل لي السعادة بسببهم وهذا التعليل يتعلق بجملة ما تقدم سؤاله لانهم اذا وفقوا لاقامة سنة الله تعالى والاخذ بمحاسن ادبه بسبب دعائه
عليه السلام وازدادوا بصيرة في حقه ومعرفة بفضله فقد استجمعوا الحسنات وفازوا برفيع الدرجات فكانوا من السعداء به وهو عليه السلام اذا قضى
حقوقهم وعاملهم باكرم الاخلاق المذكورة فقد استحق من الله تعالى جزيل الثواب فكانت هذه السعادة من الله تعالى حاصلة له عليه السلام بهم
وقال بعضهم اما سعادتهم به فظاهر واما سعادته بهم فهي اما سعادة دنيوية باعتبار انهم متى اعتقدوا [illegible] منفعة في الدنيا
واما سعادة اخروية وذلك لانه يهديهم ويدعو لهم وينفعهم ويشفع لهم وكل ذلك سبب رفع الدرجات في الاخرة انتهى فجعل التعليل متعلقا
بزيادة البصيرة في حقه والمعرفة بفضله دون ما تقدم وهو كما ترى والله اعلم بمقاصد اوليائه وآمين اسم فعل مبني على الفتح ومعناه استجب لي

او كذلك فليكن وقد سبق الكلام عليه مبسوطا في اخر الروضة الثامنة عشرة فليرجع اليه والله اعلم هذا
اخر الروضة السادسة والعشرين من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين
صلوات الله وسلامه عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين وقد وفق الله تعالى
لاتمامها ضحيحة يوم الخميس اخر يوم من شعبان سنة [illegible] ولله الحمد والمنة
الشكر والثناء

الروضة السابعة والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حصن ثغور الدين وحمى حوزة الاسلام بمحمد اشرف المرسلين واهل بيته الاوصياء الاعلام والصلوة والسلام على من الف جمع
المسلمين وفرق شمل المشركين وعلى آله الذين عضدهم بالنصر على المعتدين وايدهم عباده المهتدين **وبعد** فهذه الروضة السابعة والعشرون
من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء السابع والعشرين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل
ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني كتب الله سعيه في العابدين واوجب له ثواب المجاهدين **وكان من دعائه عليه السلام لاهل الثغور**
الثغور جمع ثغر بفتح الثاء المثلثة واسكان الغين المعجمة وهو الطرف الملاصق من بلاد المسلمين بلاد الكفار وفي النهاية هو موضع يكون حدا فاصلا
بين بلاد المسلمين والكفار وهو موضع المخافة من اطراف البلاد وقال الشهاب الفيومي في المصباح الثغر من البلاد الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو
فهو كالثلمة في الحائط يخاف هجوم السارق منها وفي القاموس الثغر ما يلي دار الحرب وموضع المخافة من فروج البلدان انتهى والمراد باهل الثغور
المسلمون المرابطون بها الملازمون لها لحفظها ويدخل فيهم من كان الثغر بلده وكان ساكنا فيه اذا وطن نفسه على المحافظة قال الشهيد الثاني
في شرح اللمعة ولو وطن ساكن الثغر نفسه على المحافظة والاعلام باحوال المشركين على تقدير هجومهم فهو مرابط انتهى وتسمى الاقامة بالثغر رباطا
ومرابطة كما سيأتي قال في اللمعة وشرحها والرباط مستحب استحبابا مؤكدا دائما مع حضور الامام وغيبته واقله ثلاثة ايام فلا يستحق ثوابه ولا
يدخل في النذر والوقف والوصية للمرابطين باقامة دون ثلاثة ولو نذره واطلق وجب ثلاثة بلياليها بينهما كالاعتكاف واكثره اربعون يوما فان زاد
الحق بالجهاد في الثواب لا انه يخرج عن وصف الرباط ولو اعان بفرسه او غلامه لينتفع بهما من يرابط اثيب لاعانته على البر وهو نوع من المرابطة ولو نذر
صرف مال الى اهلها وجب الوفاء بالنذر وان كان الامام غائبا لانها لا تتضمن جهادا فلا يشترط حضوره وقيل يجوز صرفه في البر
حال الغيبة ان لم يخف الشنعة بتركه لعلم المخالف بالنذر وهو ضعيف انتهى وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن يونس عن ابي الحسن
الرضا عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ان رجلا من مواليك بلغه ان رجلا يعطي السيف والفرس في سبيل الله فاتاه فاخذهما منه وهو جاهل
بوجه السبيل ثم لقيه اصحابه فاخبروه ان السبيل مع هؤلاء لا يجوز وامروه بردهما فقال فليفعل قال قد طلب الرجل فلم يجده وقيل له قد شخص الرجل
قال فليرابط ولا يقاتل قال ففي مثل قزوين والديلم وعسقلان وما يشبه هذه الثغور فقال نعم فقال له يجاهد قال لا الا ان يخاف على ذراري
المسلمين ارايتك لو ان الروم دخلوا على المسلمين لم ينبغ لهم ان يمنعوهم قال يرابط ولا يقاتل وان خاف على بيضة الاسلام والمسلمين قاتل فيكون
قتاله لنفسه ليس للسلطان قال قلت وان جاء العدو الى الموضع الذي هو فيه مرابط كيف يصنع قال يقاتل عن بيضة الاسلام [illegible] دين محمد
صلى الله عليه وآله قال صلوات الله وسلامه عليه اللهم صل على محمد وآل محمد وحصن ثغور المسلمين بعزتك وايد حماتها بقوتك واسبغ
عطاياهم من جدتك تحصن المكان بالضم حصانة بالفتح فهو حصين اي منيع ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال احصنته وحصنته
ومنه الحصن للمكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه وامتناعه العزة الامتناع والشدة والغلبة ورجل عزيز منيع لا يغلب ولا يقهر ومنه قوله تعالى
وعزني في الخطاب اي غلبني وقهرني وفي المثل من عز بز اي من غلب سلب وعازني فعززته اي غالبني فغلبته وايده الله تاييدا قواه ومنه ايد ايدا
اي قوي واشتد فهو ايد مثل سيد وحماة جمع حام من حمى المكان من الناس حميا من باب رمى وحمية بالكسر منعه عنهم والاسم الحماية ووزن حماة
فعلة بضم اوله وفتح ثانيه وهذا الجمع مطرد في وصف لعاقل مذكر على فاعل معتل اللام بالياء والواو كرام ورماة وغاز وغزاة والاصل فيهن حمية
ورمية وغزوة قلبت الياء والواو الفا لتحركهما وانفتاح ما قبلهما وقيل انه فعلة بفتح الفاء وان الفتحة حولت ضمة للفرق بين معتل اللام وصحيحها
والقوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة الممانعة والدفع ويقابلها الضعف واسبغ الله النعمة افاضها واتمها واصله من سبغ الثوب سبوغا من
باب قعد تم وكمل ومنه الحديث اسبغوا اليتيم في النفقة اي انفقوا عليه تمام ما يحتاج اليه ووسعوا عليه فيها والعطايا جمع عطية وهي اسم لما تعطيه
والجدة الثروة والغنى قال في النهاية وجد يجد جدة اي استغنى غنى لا فقر بعده انتهى وهي من باب ما سقطت الواو من اوله وعوض منها هاء في اخره
كعدة وصلة وصفة اللهم صل على محمد وآله وكثر عدتهم واشحذ اسلحتهم واحرس حوزتهم وامنع حومتهم والف جمعهم ودبر امرهم
وواتر بين ميرهم وتوحد بكفاية مؤنهم واعضدهم بالنصر واعنهم بالصبر والطف لهم في المكر العدة بالكسر اسم كالعدد وهو معدود ما يعد
وقد يجعل مصدرا كالعد ويطلق على الجماعة قلة وكثرة ومنه قولك انفذت عدة كتب اي جماعة كتب وهذا المعنى محتمل هنا اي كثر عددهم او
جماعتهم وشحذ السكين شحذا من باب منع احدها والاسلحة جمع سلاح بالكسر وهي ما يقاتل به في الحرب ويدافع كالسيوف والرماح والسهام والقسي والدروع
والمغافر والمجان وكان المراد بها هنا ما كان قابلا للشحذ منها من باب اطلاق العام على الخاص او السيف خاصة قال في النهاية والسيف وحده يسمى
سلاحا فيكون تخصيصه بالذكر دون سائر الات الحرب لشرفه عليها والاستغناء به عنها دون العكس كما قال ابو الطيب ومن طلب الفتح الجليل فانما
مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم ولعل هذا هو السر في تسمية السيف وحده سلاحا لان كل الصيد في جوف الفرا ثم المراد بشحذه
تعالى اسلحتهم اما جعلها قاطعة ماضية بقدرته سبحانه او هو كناية عن تقويتهم على النكاية في اعدائهم والنيل منهم ضربا وطعنا والحوزة الجانب
والناحية قال ابن الاثير ومنه الحديث فحمى حوزة الاسلام اي حدوده ونواحيه وحومة القتال معظمه قال في القاموس حومة البحر والرمل والقتال

وغيره معظمه او اشد موضع منه انتهى ومنه خاض حومة القتال اى لم يزل لخواضا خوضا الحروب وبالتالف تتابع الالفة والجمع الجماعة وتدبير الامر عله
عن فكر وروية ماخوذ من لفظ الدبر لان من نظر فى عواقب الامور وادبارها واذا اسند الى الله تعالى فالمراد به اجراء الامر على الوجه الذى يليق به
ومنه قوله تعالى يدبر الامر قال المفسرون اى يقضى ويقدر وحده بما تقتضيه الحكمة والمصلحة والمواترة المتابعة يقال تواترت الخيل اذا جاء يتبع بعضها
بعضا وفى القاموس و بين اخباره مواترة ووتارا تابع قال الجوهرى ولا تكون المواترة بين الاشياء الا اذا وقعت بينها فترة والا فهى مداركة
ومواصلة ومواترة الصوم ان يصوم يوما ويفطر يوما او يومين ويأتى به وترا ولا يراد به المواصلة لان اصله من الوتر وكذلك واترت الكتب فتواترت
اى جاءت بعضها فى اثر بعض وترا وترا من غير ان تنقطع انتهى وكذلك قال ابن الفارس المواترة ان يتبع الخبر الخبر والكتاب الكتاب ولا يكون بينهما
فصل كثير وقال الاصمعى واترت الخبر اتبعت بعضه بعضا وبين الخبرين هنيهة وقال بعضهم المواترة المتابعة الغير المفصولة يقال تواترت الخيل اذا جاء بعضها
فى اثر بعض وترا وترا من غير ان تنقطع واغرب من نسب هذه العبارة الى الجوهرى فى صحاحه والميرة جمع ميرة بالكسر قال الجوهرى الميرة الطعام يمتاره
الانسان وقد مار اهله يميرهم ميرا وفى المصباح مارهم ميرا من باب باع اتاهم بالميرة وهى الطعام وقال الطبرسى الميرة الطعام الذى يحمل من بلد الى بلد
وكذا قال بعض المفسرين مار اهله اذا اتاهم بالطعام من بلد اخر وفى القاموس الميرة بالكسر جلب الطعام وقال الفارابى فى ديوان الادب الميرة اسم من مارهم
يميرهم وعلى هذا فتكون اسما للطعام الممتار واسم مصدر ايضا والتوحد الانفراد يقال توحده الله بعصمته اى عصمه ولم يكله الى غيره وكفاه الامر كفاية
قام به مقامه والمؤن جمع مؤنة بالضم وسكون الهمزة كغرفة وغرف وهى لغة فى المؤنة على وزن فعولة وجمعها مؤنات على لفظها ومعناها الثقل وقد تقدم
الكلام فى اشتقاقها وهل هى من المؤن او الاون او الاين وعضد الرجل عضدا من باب قتل اعانه فصار له عضدا اى معينا وناصرا وتعاضد القوم تعاونوا
والمؤن معضود بنوفيق الله ونصره الله نصرا اظهره على عدوه والصبر ضربان جسمى ونفسى فالجسمى هو تحمل المشاق بقدر القوة البدنية وذلك
فى الفعل كالمشى وحمل الثقيل وفى الانفعال كاحتمال الضرب والقطع والنفسى هو حبس النفس عن الجزع عند ورود المكروه والمراد به هنا الصبر
بنوعيه وان كان النوع الثانى هو الذى تتعلق به الفضيلة الان للنوع الاول مدخلا تاما فى هذا المقام كما لا يخفى قوله عليه السلام
والطف لهم فى المكر لطف الله لهم فى مكرهم بعدوهم حتى لا يفطن عدوهم لمكرهم لدقته ولطفه عن العقل والفهم فيكون المراد باللطف تدقيق
النظر وجودة الاحتيال بان يلهمهم سبحانه ذلك ويحتمل ان يكون المعنى واوقع اللطف لهم فى مكر عدوهم بهم حتى لا يضرهم مكره فيكون المراد باللطف لهم
سلامتهم من المكر بهم والمكر ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر وقد تقدم الكلام عليه مشبعا غير مرة اللهم صل على محمد واله و
عرفهم ما يجهلون وعلمهم ما لا يعلمون وبصرهم ما لا يبصرون عرفه الامر اعلمه اياه قيل المعرفة ادراك متعلق بالمفرد والعلم ادراك متعلق
بالنسبة لنا من الخبرة وقيل المعرفة تقال فيما يدرك اثاره وان لم يدرك ذاته والعلم لا يكاد يقال الا فيما يدرك ذاته يقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله لما كانت
معرفة تعالى للبشر الا بمعرفة اثاره دون معرفة ذاته وايضا فالمعرفة تقال فيما لا يعرف الا كونه موجودا فقط والعلم اصله ان يقال فيما يعرف وجوده وجنسه
علته وكيفيته ولهذا يقال الله عالم بكذا ولا يقال عارف كما كان العرفان يستعمل فى العلم القاصر ايضا فالمعرفة يقال فيما يتوصل اليه بتفكر وتدبر والعلم
قد يقال فى ذلك وفى غيره وفرق بينهما بفروق اخرى تقدم بعضها واهل اللغة وبعض اهل الاصول والميزان على انهما مترادفان وقوله عليه السلام
ما يجهلون اى ما يجهلونه فحذف العائد والمراد به ما كان الجهل به بسيطا وهو عدم العلم عما من شانه ان يكون معلوما او مركبا وهو الاعتقاد
الجازم غير المطابق للواقع وبصر الشىء تبصيرا عرفه وعلمه اياه وجعله ذا بصيرة به اى ذا علم وخبرة به وقوله ما لا يبصرون من بصر القلب ايضا اى ما لا يعلمونه
خلافا لمن جعله من الابصار برؤية العين يقال ابصرته برؤية العين وبصرت به بالضم بصرا بفتحتين برؤية القلب فقد فسر الزمخشرى وغيره قوله تعالى
اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون ببصر القلب قال اى تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا اليها هذا ولما كان للمرابط والمجاهد مزيد افتقار الى
المعرفة بانواع القتال وان يحيط علمه خبرا بالمكان الذى يرابط فيه ويعرف المدارج المخوفة التى يرتادها العدو لئلا يحيط بالثغر من سهل وجبل
وان يكون ذا بصيرة بمكايد العدو ومكامنه ليحذر من بغتته الحق عليه السلام فى السؤال لهم بتعريفهم ما يجهلون وتعليمهم ما لا يعلمون وتبصيرهم
ما لا يبصرون والله اعلم اللهم صل على محمد وال محمد وانسهم عند لقائهم العدو ذكر دنياهم الخداعة الغرور وامح عن قلوبهم خطرات المال الفتون
واجعل الجنة نصب اعينهم ولوح منها لابصارهم ما اعددت فيها من مساكن الخلد ومنازل الكرامة والحور الحسان والانهار المطردة
بانواع الاشربة والاشجار المتدلية بصنوف الثمر حتى لا يهم احد منهم بالادبار ولا يحدث نفسه عن قرنه بفرار انسهم اى اغفل قلوبهم عن ذكر
دنياهم حتى ينسوا صورها عن اذهانهم فلا يرغبوا عن صدق الجهاد عند لقاء العدو ميلا الى زخارف الدنيا المحبوبة للنفوس الامارة وخدعه ختل
اراد به المكروه من حيث لا يعلم وكل من يقصد به فاعله فى باطنه خلاف ما يقتضيه ظاهره فهو خدع وغره غرورا اطمعه بالباطل ووصف الدنيا
بالمبالغة لانها تخدع الناس ببهجة منظرها ورونق سرابها الى ان يستانسوا بها من كان يعقل نازعتها ويطمئن اليها من كان بمقتضى فكرته منكرا
لها حتى اذا ما اطمانوا الى لذاتها وانغمسوا فى شهواتها علقت بهم تعلق العدو الخدوع وكذلك وصفها بالغرور لانها تغر الخلق بزخارفها الباطلة
فيتوهمون بقاءها ثم تنتقل عنهم وتتحول وصدق عليها هذان الوصفان لكونها سببا لغفلة الخلق عما خلقوا لاجله بالاشتغال بها والانهماك
فى مشتهياتها ولذاتها الفانية ودلك تجاذب الانسان عن قصد الحق وصارفه عن سلوك سبيله وعن الترقى فى الملكوت الاعلى الى حضيض الدرك

الفرق بين العلم والمعرفة

الاسفل وبذلك يكون الهلاك الابدى والشقاء السرمدى ومحى الشىء يمحوه محوا من باب قتل ومحاه يمحاه محيا بالياء من باب نفع لغة ازاله وامحى الشىء ذهب
اثره وخطرات المال ما يخطر اى يجرى فى القلب من تحصيله وتدبيره وقال الزمخشرى فى الاساس لخطرات وخواطر وهى ما يتحرك فى القلب من راى
او معنى وقال الازهرى الخاطر ما يخطر فى القلب من تدبير وامر والمال ما يملك من كل شىء وقيل اصله ما يملك من الذهب والفضة ثم اطلق على
كل ما يقتنى او يملك من الاعيان وعن ثعلب انه قال ما يبلغ حد النصاب لا يسمى مالا والفتون الكثير الفتنة لان فعولا من صيغ المبالغة ومعنى المال الناس من
باب ضرب يفتنونا اى استمالهم واضلهم ولما كانت الفتنة بمعنى الضلال عن الحق بمحبته امر ما من الامور الباطلة والاشتغال به عما هو الواجب من سلوك
سبيل الله وكان المال من اعظم الاسباب لضلال الخلق عن الحق بمحبته صح عليه وصفه بالفتون قوله عليه السلام واجعل الجنة نصب اعينهم اى
منصوبة حذاء اعينهم يشاهدونها عيانا والمروى فى الدعاء بفتح النون من النصب فيه شاهد على ان الفتح لغة صحيحة فصيحة وفى القاموس
نصب عينى بالضم والفتح الحسن انتهى ولاح الشىء يلوح بدا وظهر ولوحه تلويحا ابداه واظهره واعددت الشىء اعدادا هياته اى ابدوا ظهر لابصارهم
من الجنة ما هياته فيها والمساكن جمع مسكن بفتح الكاف وكسرها وهو البيت والخلد بالضم الخلود البقاء والدوام من وقت مبتدا ولذلك
لا يقال الله تعالى خالد وقيل هو فى الاصل الثبات دام او لم يدم ولو كان وضعه للدوام لما قيد بالتابيد فى قوله تعالى خالدين فيها ابدا ولما
استعمل حيث لا دوام فيه فقالوا حبسه حبسا مخلدا وقال النظام النيشابورى الخلد عند المعتزلة الثبات الدائم والبقاء اللازم الذى لا ينقطع بدليل
قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد نفى الخلد عن البشر مع تعمير بعضهم ومنكم من يرد الى ارذل العمر وعند الاشاعرة الخلد هو الثبات الطويل
دام او لم يدم ولو كان التابيد داخلا فى مفهومه كان قوله تعالى خالدين فيها ابدا تكرارا انتهى ويتفرع على هذا الخلاف دوام وعيد مرتكب الكبيرة اذا
مات بلا توبة حيث قيد مع مقيدا كما فى قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وعلى كل تقدير فالمراد بالخلد هنا الدوام قطعا
لما يشهد له من الايات والسنن اى مساكن البقاء والدوام التى لا يعتريها ولا يعترى سكانها فناء ولا تغير فاضافة المساكن الى الخلد للمدح لا للتوضيح
اذ من المعلوم ان مساكن الجنة لا فناء فيها واعلم ان معظم اللذات الحسية لما كان مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح حسبما يقتضيه الاستقراء
وكان ملاك جميع ذلك الدوام والثبات اذ كل نعمة وان جلت اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الالم بشر سبحانه عباده
المؤمنين بها وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم فى النعم والسرور ومنازل الكرامة اى منازل العز والشرف وقال بعض العلماء الكرامة
اى منازل تعود الى الكمالات النفسانية الباقية والالتذاذ بها والحور جمع حوراء وهى المراة البيضاء من الحور بالتحريك وهو شدة البياض وقال ابو
عبيدة الحوراء الشديدة بياض العين الشديدة سواد سوادها من حورت العين حورا من باب تعب اذا اشتد بياض بياضها وسواد سوادها وفى اللغة دليل
على ان الحور غير نساء الدنيا خلافا لما روى عن الحسن فى قوله تعالى وزوجناهم بحور عين هن عجائزكم ينشئهن الله خلقا اخر والحسان جمع حسنة اى جميلة
الصورة حسنة المنظر والانهار جمع نهر بالتحريك مثل سبب واسباب وباسكان جمع على انهر ونهر ونهور والنهر الماء الجارى المتسع واطردت الانهار
جرت ومنه اطراد الامر اى تبع بعضه بعضا اذ لا شىء من الانهار يتبع نهرا اخر جهل صريح وانواع الاشربة اى اصنافها وفى ذلك اشارة الى قوله
تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
والاشجار المتدلية اى المسترسلة اغصانها بصنوف الثمر والتدلى الاسترسال مع تعلق وقال العلامة الطبرسى التدلى الامتداد الى جهة السفل وظاهر
ان وصف الاشجار بالتدلى انما هو باعتبار اغصانها وفروعها التى هى مناط الثمر وقيل سببه كثرة الثمر لان فروع الشجر انما تتدلى وتسترسل الا اذا
كثر ثمرها وقول بعض المترجمين ان المتدلية وصف للاشجار بحال متعلقها وهو الثمر والمعنى الاشجار المتدلية اى المتعلقة بها صنوف الثمر وهم اوقعه
فيه ما راه فى كتب اللغة من قولهم تدلت الثمرة من الشجرة فتوهم ان التدلى لا يكون وصفا الا للثمر دون الشجر ولم يفطن لكون عبارة الدعاء ليست من
باب الوصف بحال المتعلق بل من باب الوصف بحال الموصوف نعم لو قال الاشجار المتدلية صنوف ثمرها كان من باب الوصف بحال متعلقه فان قلت جعلك
المتدلية وصفا للاشجار باعتبار الاغصان والفروع وصف بحال المتعلق ايضا لان التدلى حينئذ حال قائم بالاغصان التى هى متعلق الاشجار
فلا يكون وصفا بحال الموصوف قلت المراد بحال الموصوف ما جعل حالا للموصوف ولو تجوزا فى الاول وما جعل حالا لغير الموصوف بحسب
دلالة التركيب وان كان قائما به فى الثانى نحو مررت بزيد الحسن والاشجار المتدلية بصنوف الثمر من قبيل الوصف بحال الموصوف وان كان الموصوف المراد بالحسن
الا وجهه زيد وبالمتدلية الا اغصان الاشجار وفروعها ونحو رايت زيدا الحسن نفسه وذاته من قبيل الوصف بحال المتعلق وان كان الحسن قائما
بزيد فاعلم ذلك فقد نبهنا عليه فى شرح الصمدية ايضا وفى قوله عليه السلام بصنوف الثمر اشارة الى قوله تعالى لهم فيها من كل الثمرات قال المفسرون
اى لهم فيها صنف من كل الثمرات وهم بمعنى فى التعليلية اى لا يهم احد منهم بالادبار يقال هم بالشىء هما من باب قتل اذا اراده ولم يفعله وادبر ادبارا
ولى وحديث النفس ما يخطر بالبال وحدث نفسه بكذا خطره بباله وقد يقال حدثته نفسه بكذا اى وسوسته به اى ولا يخطر بباله الفرار عن قرنه
والقرن بالكسر نظير الانسان فى الشجاعة قال الفارابى يقال فلان قرن فلان اذا كان مثله فى الشجاعة وفى الاساس القرن بالفتح مثلك فى السن
بالكسر مثلك فى الشجاعة وقال الفيومى فى المصباح القرن من يقاومك فى علم او قتال او غير ذلك والجمع اقران مثل حمل واحمال وجعله مطلقا
ولم يخصه بالشجاعة وفى القاموس القرن بالكسر كفوك فى الشجاعة او عام وفر عنه يفر من باب ضرب فرارا بالكسر هرب تنبيه المتبادر

تعلق قوله عليه السلم عن قرنه بقوله بفرد وياباه الطلاق منعهم من تقدم معمول المصدر عليه قالوا لو الامر مع معموله كموصول مع صلة والصلة لا تتقدم
عليه وانما هي متعلقة بمحذوف على ان يكون بيانا كانه قيل فلما بلغ الحد الذي يقدر فيه على السعي فقيل مع من فقيل مع اعطف الناس عليه وهو ابوه
اي انه لم يستحكم قوته بحيث يسعى مع غير مشفق انتهى وعلى هذا فقوله عن قرنه متعلق بمحذوف ايضا يكون بيانا على قياس ما ذكره الزمخشري في الاية لكن
قال الرضي اني لا ارى منعا من تقدم معمول المصدر عليه اذا كان ظرفا او شبهه نحو قولك اللهم ارزقني من عدوك البراءة واليك الفرار قال تعالى ولا
تاخذكم بهما رافة وقال فلما بلغ معه السعي وفي نهج البلاغة فلت عنكم نبوته ومثله في كلامهم كثير وتقدير الفعل في مثله تكلف وسبقه الى ذلك السهيلي قال ابن
هشام اجاز السهيلي تقديم الجار والمجرور واستدل بقوله تعالى لا يبغون عنها حولا وقولهم اللهم اجعل لنا من امرنا فرجا ومخرجا انتهى وعلى هذا فقوله
عن قرنه متعلق بفرد وهو الظاهر والله اعلم اللهم فلل بذلك عدوهم واقلم عنهم اظفارهم وفرق بينهم وبين اسلحتهم واخلع وثائق افئدتهم
وباعد بينهم وبين ازودتهم وحيرهم في سبلهم وضللهم عن وجههم واقطع عنهم المدد وانقص منهم العدد واملأ افئدتهم الرعب واقبض
ايديهم عن البسط واخزم السنتهم عن النطق وشرد بهم من خلفهم ونكل بهم من ورائهم واقطع بخزيهم اطماع من بعدهم فللت الجيش فلا من باب
قتل فانفل كسرته فانكسر وفي القاموس فل القوم هزمهم والمراد بالعدو هنا الجمع اي عداتهم لاعادة ضمير الجمع اليه قال في مختصر العين يقع العدو
بلفظ واحد على الواحد المذكر والمؤنث والمجموع وقلمت الظفر قلما من باب ضرب قطعت ما طال منه وقلمته بالتشديد مبالغة وقلم الاظفار هنا كناية
عن اضعافهم قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز فلان مقلوم الظفر ضعيف قال النابغة وبنو قعين لا محالة انهم آتوك غير مقلمي الاظفار اي
غير ضعفاء ولا عزل وفي الصحاح يقال للضعيف مقلوم الظفر وكليل الظفر والوجه في ذلك ان الظفر اذا لم يقلم كان قوي العمل في الخدش والحك واللقط
ونحوه فاذا قلم ضعف عمله وفرق بينهم وبين اسلحتهم اي اغفلهم عن استصحابها حتى لا يتمكنوا من القتال فيتمكن المسلمون من قتلهم والهجوم بان
يلقوها ويضعوها فينال المسلمون منهم غرة وينتهزوا فرصة فيوقعوا بهم والخلع النزع خلعه يخلعه من باب نفع والوثائق جمع وثيقة بمعنى الثقة من
وثق به ثقة اي اعتمد عليه قال الفارابي في ديوان الادب الوثيقة واحدة الوثائق واخذ في امره بالوثيقة اي بالثقة والمعنى انزع ما وثقت
به افئدتهم واعتمدت عليه من الباس والنجدة والشجاعة التي يرونها في انفسهم ويحتمل ان يكون من وثق الشيء بالضم وثاقة اي قوي وثبت فهو وثيق
اي ثابت محكم فيكون المعنى انزع قوة قلوبهم وثباتها او تكون الوثائق جمع وثاق بالفتح والكسر وهو ما يشد به من حبل ونحوه فقد جاء جمع فعال بالفتح
والكسر على فعائل كشمال بالفتح بمعنى الخلق وشمال بالكسر بمعنى ضد اليمين فان كلا منهما جمع على شمائل فيكون المراد بالوثائق العروق المتصلة بالافئدة
التي تنيط بها الى الوتين مجازا تسمى واحدها نياطا كما يقال قطع الله نياطه قال داود في التشريح على القلب غشاء غليظ يحتوي عليه وهو مربوط برباطات
وثيقة وقال ابن الاثير في النهاية وفي الحديث اشترى رجلا موثقا اي ماسورا مشدودا في الوثاق ومنه حديث الدعاء واخلع وثائق افئدتهم جمع
وثاق او وثيقة انتهى فيكون الغرض اضعاف قلوبهم وازعاجها من شدة الخوف والجبن كما ورد في الحديث من شر ما اعطي الرجل شح هالع وجبن خالع
قال ابن الاثير اي شديد كانه يخلع فؤاده من شدة خوفه وهو مجاز في الخلع والمراد به ما يعرض من نوازع الافكار وضعف القلب عند الخوف انتهى والافئدة
جمع فؤاد بالضم مهموز العين وهو القلب وفي القاموس الفؤاد القلب مذكر وهو ما يتعلق بالمريء من كبد ورئة وقلب وباعد بين الشيئين جعل كل منهما
بعيدا عن الاخر والازودة جمع زاد على غير قياس وهو طعام المسافر الذي يتخذ لسفره وقياس جمعه ازواد وفي الحديث معكم من ازودتكم شيء قالوا
نعم اي اجعل بينهم وبين ازودتهم حائلا وامدا ومسافة بعيدة حتى لا يتصلوا اليها ولا يتمكنوا من تناولها عند الحاجة اليها فيضعفوا عن القتال وحار في
امره يحار حيرة من باب تعب فتحير لم يهتد لوجه الصواب فهو حيران وهي حيرى والجمع حيارى وحيره بالتضعيف فتحير قال الازهري واصله ان ينظر الانسان
الى شيء يغشاه ضوء فيصرف بصره عنه وفي القاموس حار يحار حيرة وحيرا نظر الى الشيء فغشي ولم يهتد لسبيله والسبل بالضم وبضمتين جمع سبيل وهو
الطريق اي اجعلهم لا يهتدون الى وجه الصواب في طرقهم التي يقصدون سلوكها للوصول الى المسلمين وبلادهم او مطلقا وضل الرجل الطريق وضل عنه
يضل من باب ضرب ضلالا وضلالة زل عنه فلم يهتد اليه وقد ضل غيره فهو ضال واضله غيره واضل الاضلال تضليلا للمبالغة ومنه رجل مضلل
مثال الجدا وفي القاموس ضلله تضليلا وتضلالا صيره الى الضلال والوجه كل مكان استقبلته وتحذف الواو فيقال جهة مثل عدة ومنه قيل وجه الله
اي جهته اي امره بالتوجه اليها وفي الحديث ان اصبت في وجهك اي الجهة التي تريد ان تتوجه اليها والمعنى اجعلهم ضالين عن الجهة التي يريدون ان يتوجهوا
اليها لقصد المسلمين او مطلقا واقطع عنهم المدد احبسه عنهم من قطعت الماء من الحوض اذا حبسته فلم يصل اليه وامنعه عنهم من قطعته عن حقه اي
منعته ومدد الشيء ما يمد به اي يكثر ويزاد وخص بالجماعة الذين يعان ويقوى بهم الجيش في القتال يقال امدهم بمدد اذا اعانهم بجماعة غيرهم تلحقهم وتقويهم
ومنه قوله تعالى يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة ونقصت الشيء نقصا اذا اذهبت منه شيئا فنقص هو كلاهما من باب قتل متعديا ولازما والعدد هنا
ما يعد اي انقص كميتهم حتى يقلوا ويعجزوا عن القتال لقلتهم ومن المسلمين وملأ الاناء ملأ من باب نفع والرعب بالضم وبضم العين للاتباع الخوف والفزع
ومنه سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب واقبض ايديهم عن البسط اي كفها وامنعها ان تمتد الى المسلمين قال الزمخشري في قوله تعالى واذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم يقال بسط اليه لسانه اذا شتمه وبسط اليه يده اذا بطش به ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم
بالسوء ومعنى بسط اليد اليه مدها الى المبطوش به الا ترى الى قولهم فلان مبسوط الباع ومديد الباع بمعنى وقوله فكف ايديهم عنكم اي

منعها ان يمد اليكم انتهى ويحتمل ان يكون قبض ايديهم عن البسط مجازا عن سلب القدرة عنهم عن التصرف مطلقا من قولهم فلان مبسوط اليد اذا قدر
على التصرف كيف ما يشاء او دعاء عليهم بالبخل المذموم من بسط اليد الذي هو مجاز عن محض الجود من غير نظر وقصد معين الاخبار الى اثبات يد تبسط
ومنه قوله تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ويكون المراد به الدعاء عليهم بما هو مسبب عن البخل من لصوق العار بهم وسوء الاحدوثة التي تخرق
وتمزق اعراضهم ونفرة القلوب عن اعانتهم ومظاهرتهم واخزم السنتهم عن النطق اي اشككها واوثقها من خزم البعير خزما من باب ضرب اذا ثقبته
وشددته قال الزمخشري في الاساس خزم منخره اي ثقبه وقول بعض لمن جمع خزم بمعنى اقطع لم يذكره اهل اللغة والغرض منع السنتهم عن النطق
بما يسوء المسلمين وبما يدبرون به امرهم ويتشاورونه فيما بينهم من الكلام لقصد المسلمين وقوله عليه السلم وشرد بهم من خلفهم اقتباس من قوله تعالى
في سورة الانفال فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون التشريد الطرد والتفريق قال الزجاج معناه افعل بهم فعلا من القتل تفرق
به من خلفهم وقال الزمخشري اي ففرق بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم من وراءهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم وقال عطا
معناه اكثر فيهم القتل حتى يخافك غيرهم وقال العلامة الطبرسي قيل ان معنى شرد بهم سمع بهم بلغة قريش قال الشاعر اطوف في الاباطح كل يوم مخافة
ان يشرد بي حكيم انتهى وفي القاموس شرد به سمع الناس بعيوبه والمعنى على هذا افعل بهم من النكاية والتعذيب فعلا يسمع به من خلفهم من الاعداء فلا
يقدم احد منهم على القتال وقوله عليه السلم ونكل بهم من ورائهم كالتفسير لما قبله يقال ايضا نكل عن الحرب نكولا من باب قعد اي جبن وتاخر وامتنع ونكل به
تنكيلا فعل به ما ينكل غيره من مثل فعله قال في الاساس نكلت به جعلته عبرة لغيره ينكل ان يفعل مثل فعله وهو النكال انتهى وقال ابن الاثير في النهاية نكل به تنكيلا
اذا جعله عبرة لغيره والنكال العقوبة التي تنكل الناس عن فعل ما جعلت له جزاء انتهى والمعنى افعل بهم من القتل والنكاية والتعذيب ما يوجب نكول من وراءهم
من الكفار ويكون عبرة لهم اذا ينظروا اليهم فيعتبروا بهم فلا يقدموا على مثل فعلهم من قصد المسلمين وقوله عليه السلم واقطع بخزيهم اطماع من بعدهم الخزي بالكسر
الذل والهوان المقارن للفضيحة والندامة خزي خزيا من باب علم ذل وهان مع فضيحة وندم واخزاه الله اذله واهانه وفضحه والاطماع جمع طمع كامل وامال
لفظا ومعنى اي افعل بهم من الخزي ما لا ينبغي معه لمن بعدهم من الكفرة طمع في قصد المسلمين مخافة ان يقع بهم من الخزي ما وقع بهؤلاء والله اعلم اللهم عقم
ارحام نسائهم ويبس اصلاب رجالهم واقطع نسل دوابهم وانعامهم لا تاذن لسمائهم في قطر ولا لارضهم في نبات عقمت الرحم عقما من باب تعب اذا
لم تقبل الولد ويتعدى بالحركة والهمزة فيقال عقمها الله عقما من باب ضرب واعقمها اعقاما وعقمها تعقيما بالتضعيف للمبالغة والاسم
العقم بالضم مثل قفل قال الجوهري اعقم الله رحمها فعقمت على ما لم يسم فاعله اذا لم تقبل الولد وقال الكسائي رحم معقومة اي مسدودة لا تلد
مصدره العقم والعقم بالفتح والضم والارحام جمع رحم على وزن كتف موضع تكون الولد وتخفف بسكون الحاء مع فتح الراء ومع كسرها ايضا في لغة
بني كلاب وفي لغة لهم بكسر الحاء اتباعا لكسرة الراء قال داود في التشريح هو عضو مؤلف من ليفات عصبية على طبقتين وهو كالقضيب المقلوب
محله من جوف المراة وراء المثانة وقدام المعا المستقيم تتصل فوهتها ... ويتغذى به الجنين وفي فمه غشاء رقيق ينهتك عند
فقد البكارة وله مجرى يحاذي الفرج يخرج منه الطمث والجنين ويصل منه مني الرجل الى قرار الرحم فيستقر فيه ويتولد الجنين والنساء اسم لجماعة
اناث الانسان لا واحد له من لفظه وانما الواحدة امراة من غير لفظ الجمع ويبس الشيء من باب تعب اذا جف فهو يابس ويتعدى بالهمزة والتضعيف
فيقال ايبسه ويبسه تيبيسا والاصلاب جمع صلب بالضم وبضم اللام للاتباع وهو سلسلة فقرات الظهر والمراد بتيبيس اصلابهم تجفيف منيهم
لينقطع نسلهم مجازا لليبس كما يقال جف النهر اذا جف ماؤه وقد اشتهر كون المني من الصلب اي الظهر ولذلك ينسب الولد الى صلب ابيه وظهره
وينطق بذلك القران المجيد قال الله تعالى وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وقال تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم والوجه
في ذلك على ما ذهب اليه جم غفير من متقدمي الاطباء ان مادته من النخاع الاتي من الدماغ وينحدر في فقرات الظهر الى المصعص ولذلك
قال سبحانه فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب اي صلب الرجل وترائب المراة وهي عظام الصدر حيث تكون موضع
القلادة لان ماء المراة يخرج من ترائبها وطعن الملحد خذله الله تعالى بان المني انما يتولد من فضلة الهضم الرابع وينفصل من جميع اجزاء
البدن فياخذ من كل عضو طبيعته وخاصيته مستعدا لان يتولد منه مثل تلك الاعضاء فتخصيص الصلب والترائب لا وجه له فان كان المراد معظم
اجزاء المني التي يتولد هناك فهو ضعيف لان معظمه يتولد من الدماغ ولذلك يشبهه في سرعة الافراط في الجماع بالضعف فيه واجيب بانه كلام مبني
على محض الوهم والظن الضعيف والخالق اعلم بما خلق على انه لو صح فوجه تخصيص الصلب والترائب بالذكر كون الدماغ اعظم الاعضاء معونة
في توليد المني ومنه النخاع في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب فهما اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا بالذكر وعلى هذا فلا تخص الترائب
بالمراة والنسل الولد والدواب جمع دابة وهي في الاصل ما دب من الحيوان وغلب على ما يركب وهو المراد هنا ويطلق على الذكر والانثى والانعام
جمع نعم بالتحريك وقد يسكن وقال النووي في تحرير النعم الابل والبقر والغنم وهو اسم جنس جمعه انعام ونقل الواحدي اجماع اهل اللغة على هذا كله
وقد بسطنا الكلام عليه في الروضة الاولى واذن له في الشيء من باب علم اطلقه له فعله واذنه تعالى قيل عبارة عن امره وعن ارادته وقيل
عن ايجابه وايجاده لشيء متوسط فاعله المباشر له كما في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلم وتبرئ الاكمه والابرص باذني وقوله تعالى يخرج الموتى باذني وكل من
هذه المعاني صحيح هنا اي لا تامر سماءهم ولا نباتا يتوسط ارضهم وقال بعضهم المراد باذنه تعالى في افعال الامر لها بالوحي ... وفي ايجاد

خلقه عدم احداث المانع لهم عما اقدروا عليه واحداث ما يمنع من الفعل كسلب الآلات والقدرة وابطال الالة وايجاد الضد واعدام الفاعل ونحو ذلك
عليها انما يكون بمعنى احداث لسمائهم ولا نباتاً بوسط ارضهم مانعاً عن القطر لارضهم مانعاً عن النبات والمراد بسمائهم الجهة المحاذية لهم من السماء
بناء على ان المطر يبتدئ منها الى السحاب ثم منه الى الارض على ما دلت عليه روايات كثيرة او السحاب المتكون في جو بلادهم فان كل ما اظل فهو سماء
والقطر المطر الواحدة قطرة مثل تمر وتمرة والنبات كل ما نبت من الارض من نجم او شجر ويحتمل ان يكون القطر والنبات مصدرين اي لا تاذن لسمائهم
بان تقطر ولا لارضهم بانه تنبت يقال نبت الارض وانبتت بمعنى نص عليه في القاموس فان قلت كيف فصل جملة قوله لا تاذن عما قبلها من الجمل المتعاطفة
مع وجود الجامع بين كل من معنى الدعاء عليهم وتناسبها في الانشاء لفظاً ومعنى قلت تعين الفصل لكمال الاتصال العقلي المغاير المفتقر الى
الربط بالعاطف اذ كانت هذه الجملة توكيداً وتقريراً لما قبلها من الدعاء عليهم بالاستيصال بقطع نسلهم ونسل دوابهم ومواشيهم او بدلاً منه لانها
اوفى بتادية المراد اذ كان في منع القطر والنبات عنهم هلاكهم وهلاك ذريتهم وانقطاع نسلهم ونسل دوابهم وانعامهم وهلاكها فهي وافية بتمام المراد
في عدم البقاء بما قبلهم وقطع دابرهم والله اعلم اللهم وقوّ بذلك محال اهل الاسلام وحصّن به ديارهم وثمّر به اموالهم وفرّغهم عن محاربتهم
لعبادتك وعن منابذتهم للخلوة بك حتى لا يعبد في بقاع الارض غيرك ولا تعفر لاحد منهم جبهة دونك تو بسط التناسب المتعاطفين لحديث الفصل عنه
والاشارة بذلك الى ما ذكر من قطع شأفتهم ونسلهم ومادة حياتهم والمحال على وزن كتاب الكيد والتدبير والمكر وطلب الامر بالحيلة والقدرة والقوة
والشدة والجدال والمعاداة والاخذ بالعقاب والنقمة والعذاب منه قوله تعالى وهو شديد المحال واختلف عبارات المفسرين في تفسيره فقال علي عليه السلام شديد
الاخذ وقتادة ومجاهد شديد القوة والحسن شديد النقمة والزجاج شديد القدرة والعذاب والجبائي شديد الكيد للكفار والزمخشري شديد الكيد والمكر
لاعدائه بانهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون وكل من هذه المعاني يصح لفظ الدعاء عليه كما لا يخفى وتكون المحال جمع محالة ايضا وهي البقرة
من قولهم ظهر البعير قال في الكشاف ويجوز ان يكون المعنى شديد الفقار ويكون مثلاً في القوة والقدرة كما جاء فساعد الله اشد وموساه احد لان الحيوان
اذا اشتد محاله كان منعوتاً بشدة القوة والاضطلاع بما يعجز عنه غيره الا ترى الى قولهم فقرته الفواقر وذلك ان الفقار عمود الظهر انتهى وجواز ارادة
هذا المعنى ظاهر في عبارة الدعاء ايضا وفي نسخة ابن ادريس وقوّ بذلك محال اهل الاسلام بفتح الميم وتشديد اللام على انه جمع محلة وهي المكان ينزله ويحله
القوم من محل البلد ويحله او لامن بابه بعد ان نزل به وحصّن جعله حصيناً منيعاً والديار جمع دار وهي الموضع يجمع البناء ويطلق على البلد ايضا و
ثمّر الله ماله تثميراً نمّاه وكثّره وفرّغهم عن محاربتهم لعبادتك اي خلصهم عن الشغل بمحاربتهم للتجرد لعبادتك التي لا يشغل اسرارهم وقلوبهم عن اقبالك
والتوجه اليك بالكلية فيها شاغل والجهاد وان كان عبادة الا انه ليس كالصلوة التي هي ام العبادات وعمود الدين ومعراج المؤمن ومناجاة رب
العالمين مثلا فانها فضلت على سائر العبادات بما نيطت به من ذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره تعالى وحركات سائر الجوارح فيها جعلت دالة
على ما في القلب واللسان فهي ذاكرة له ايضا وليس كذلك الجهاد فانه انما جعل ذريعة لاقامة الشريعة وغيرها من عبادة الله تعالى كما قال عز قائلاً وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله والمنابذة المخالفة والمكاشفة بالحرب قال الشهاب الفيومي نابذتهم كاشفتهم ونابذتهم الحرب كاشفتهم اياها وجاهرتهم
بها وفي الاساس نبذ الى العدو رمى اليه بالعهد نقضه ونابذه منابذة وتنابذوا وخلا به يخلو خلوة تفرد به قال ارباب القلوب الخلوة بالله محادثة السر
مع الحق حيث لا احد ولا ملك وقال بعض المحققين الخلوة عبارة عن تفرد العبد في موضع يخلو فيه عن جميع الشواغل بما سوى الله من المحسوسات الظاهرة
والباطنة ويحضر فيه همته ونيته الى الاقبال على الله والتبتل اليه بكليته فيحصل له الانس به والوحشة من غيره قيل لبعضهم الى اي شيء افضى بكم الزهد
والخلوة قال الى الانس بالله وقال بعضهم لابد لمن آثر الله على من سواه من العزلة في بدايته ثم توحشاً من غير الله ومن الخلوة في نهايته انساً بالله وكان الفضيل
يقول اذا رايت الليل مقبلاً فرحت به وقلت اخلو بربي واذا رايت الصبح ادركني استرجعت كراهية لقاء من يشغلني عن ربي وقيل لبعضهم اما تستوحش في هذه
الدار وحيداً فقال ما كنت اظن احداً يستوحش مع الله وقيل لبعض العباد ما اصبرك على الوحدة فقال ما انا وحدي انا جليس الله عز وجل واذا شئت ان يناجيني
قرات كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت وقال ذو النون لم ار شيئاً ابعث لطلب الاخلاص من الخلوة لانه اذا خلا لم ير غير الله فاذا لم ير غيره لم يحركه الا حكمه ومن
احب الخلوة فقد تعلق بعمود الاخلاص واستمسك بركن شديد من اركان النجاة قوله عليه السلام حتى لا يعبد في بقاع الارض غيرك اي كيلا يعبد والبقاع جمع
بقعة بالضم وتفتح وهي القطعة من الارض وقال صاحب المحكم البقعة بالفتح والبقعة بالضم على قطعة من الارض على غير هيئة التي الى جنبها والجمع بقع وبقاع
وبقع جمع بقعة كظلمة وظلم وبقاع جمع بقعة كقصعة وقصاع وقد يكون بقاع جمع بقعة بالضم كجفرة وجفار انتهى ولما كان فعل العبادة لا يجوز شرعاً ولا عقلاً
الا لله تعالى لان العبادة اعلى مراتب الخضوع والتذلل ولا يستحق ذلك الا من كان مولياً لاعلى النعم واعظمها من الوجود والحيوة وتوابعهما وهو الله سبحانه
لا غير جعل عليه السلام غاية دعائه باضعاف اهل الشرك وتقوية اهل الاسلام تخصيصه تعالى بالعبادة التي لا يستحقها غيره وعفر عفراً من باب ضرب
عفره تعفيراً للمبالغة والزمه بالعفر محركاً وقد يسكن وهو وجه الارض وقال صاحب المحكم العفر ظاهر التراب والجمع اعفار وعفره في التراب يعفره عفراً وعفره
فانعفر وتعفر مرغه فيه او دسه انتهى والجبهة من الانسان قال الخليل هي مستوى ما بين الحاجبين وقال الاصمعي هي موضع السجود والمراد بتعفير الجبهة السجود على
التراب وخص السجود لاحد منهم دونك اذ كان السجود يحرم لغير الله لان وضع اشرف الاعضاء على اهون الاشياء وهو التراب غاية الخضوع وقد علمت ان غاية
الخضوع واعلى مراتبه لا يجوز الا لله عز وجل والضمير في منهم عائد الى المعبودين دون الله سبحانه المدلول عليهم بقوله حتى لا يعبد في بقاع الارض غيرك ودونك

سواك او متجاوزاً اياك وقد مر تفسيره في ذلك اللهم اغز بكل ناحية من المسلمين على من بازائهم من المشركين وامددهم بملائكة من عندك مردفين حتى
يكشفوهم الى منقطع التراب قتلاً في ارضك واسراً او يقروا بانك انت الله الذي لا اله الا انت وحدك لا شريك لك غزا العدو غزواً سار الى قتالهم
وانتهابهم وقال القتيبي انما يكون غزو العدو في بلادهم وغزى يتعدى بنفسه كما عرفت وانما عدى بالباء لتضمينه معنى الاغارة وهي الهجوم على العدو للنهب والقتل والاسر
اي اغر بكل ناحية من المسلمين مغيراً على من بازائهم من المشركين والباء من قوله بكل ناحية للتعدية وهي المعاقبة للهمزة في تعدية الفعل القاصر كما تقول في
ذهب زيد وذهبت بزيد واذهبته اي اغز كل ناحية اي ابعثها للغزو يقال اغزى الامير الجيش اي بعثه للغزو وفي اشارة نقل غزا بالباء دون الهمزة نكتة لطيفة و
هي ملاحظة ما في الباء من معنى المصاحبة المقصود بها هنا كمال الحفظ والتوفيق والامداد والنصرة كما كان المقصود بالمعية ذلك في قوله تعالى اذ يوحي ربك
الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقوله تعالى لموسى وهرون لا تخافا انني معكما اسمع وارى ومن ثم ذهب المبرد والسهيلي والزمخشري الى ان بين
اذهبته وذهبت به فرقاً فمعنى اذهبته ازلته وجعلته ذاهباً ويفهم منه ذهبت به استصحبته ومضيت به وقال صاحب المثل السائر كل من ذهب بشيء فقد اذهبه وليس كل
من اذهب شيئاً فقد ذهب به اذ يفهم منه انه استصحبه وامسكه عن الرجوع الى الحالة الاولى ولا كذلك اذهبه فهما وان اشتركا في معنى التعدية فلا
بعد ان ينظر صاحب المعاني الى معنى الهمزة والباء الاصليين اعني الازالة والمصاحبة والالصاق انتهى وهو صريح فيما ذكرناه والناحية الجانب فاعلة
بمعنى مفعولة لانها تنحى اي تقصد من النحو بمعنى القصد والمعنى على تقدير مضاف محذوف اي اغز باهل كل ناحية فهو من مجاز الحذف وفي شرح جامع الاصول
لمؤلفه وفي الحديث تخيف على ناحيتها هي المكان المقرب وناحية الانسان مكانه وقد يعبر بها عن المصحف على ناحية اي عليه انتهى وعلى هذا فهي مجاز
مرسل من باب تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع ناديه اي مجلسه اذ به اهله مجازاً لحصولهم فيه وفي نسخة ابن ادريس اعز بفتح الهمزة وكسر العين المهملة
وتشديد الزاي من الاعزاز ولا يظهر له معنى الا على دعوى زيادة الباء في المفعول نحو وهزي اليك بجذع النخل الباء في بجذع النخلة صلة للتاكيد كقوله
ولا تلقوا بايديكم او على معنى اصل الهمزة كقوله يجرح في عراقيبها نصلي انتهى يعني بالوجه الثاني ان نزل هزي مع كونه متعدياً منزلة اللازم للمبالغة نحو فلان
يعطي ويمنع ثم عدى كما يعدى اللازم كقوله يجرح في عراقيبها اي يفعل الجرح في عراقيبها وكذا القول في اعز بكل ناحية اي فعل العز بهم وعدي بالباء الى المفعول
الثاني لما فيه من معنى الشرف والرفعة والازاء بالكسر والمد الحذاء يقال جلس ازاءه وبازائه اي بحذائه بمعنى الازاء المحاذاة والمقابلة وفي المصباح هو بازائه اي
يحاذيه والمعنى على من يحاذيهم ويقابلهم من المشركين وامددت الجيش بالمد جعل عشيرة وقويتهم به كما في النهاية والاصل في الامداد اعطاء الشيء حالاً بعد حال
وفي انما موسى الامداد ان تنصر الاجناد بجماعة غيرك والاعطاء والاعانة وقال المفضل ما كان منه بطريق التقوية والاعانة يقال فيه امده يمده امداداً وما
كان بطريق الزيادة يقال فيه مده يمده مداً ومنه مد البحر يمده من بعده سبعة ابحر وقيل المدد في الشر كما في قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون وقوله تعالى
ونمد له من العذاب مداً والامداد في الخير كما في قوله تعالى وامددناكم باموال وبنين وقيل المدد اعانة الرجل القوم بنفسه والاعانة اياهم بغيره يقال مد زيد القوم
مداً اي صار لهم مدداً وامدهم اعانهم بمدد والى هذا القول جنح صاحب القاموس كما يفهم من تضاعيف كلامه ومن في قوله من عندك لابتداء الغاية مجازاً متعلقة
بامددهم فيكون الظرف لغواً او بمحذوف هو صفة لملائكة فيكون مستقراً واياً ما كان فالتقييد به للتشريف للملائكة والدلالة على فضلهم ومردفين بكسر الدال اي
جائين على عقبهم من الملائكة رديفاً لانفسهم فيكون المراد بهم رؤساءهم المستتبعين لغيرهم او جائين على انفسهم رديفاً للمسلمين او الملائكة اخرين او جائين على بعضهم
رديفاً لبعض المسلمين او بعضهم لبعض كل ذلك من ردفته اياه ارادفاً اي اتبعته اياه وجعلته له رديفاً فرد فيه وقيل متتابعين لملائكة اخرين ونابعين للمسلمين
او تابعاً بعضهم بعضاً من ارادفته بمعنى ردفته بالكسر اي تبعته حيث تبعه وفي نسخة مردفين بفتح الدال حملاً لما رواه بالمعنى الاول فمعنا مجعولين ارداف للمسلمين
وتابعين لهم فيكونون على مقدمة الجيش فيتبعهم المسلمون ويجوز ان يكون على الاول بمعنى مردفين ملائكة اخرين وعلى الثاني متبوعين الملائكة اخرين وفيه تلميح
الى قوله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين قرأ ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب وابن مجاهد وابو عون عن قنبل بفتح
الدال من مردفين والباقون بكسرها قال الزجاج معناه باتون فرقة بعد فرقة وعن ابن عباس وقتادة والسدي معناه متتابعين وكانوا الفاً بعضهم في اثر
بعض وعن الجبائي معناه متبعين الفاً اخر من الملائكة لان مع كل واحد منهم ردفاً لهم وعن ابن عباس ايضا معناه الف من الملائكة جاؤا على المسلمين وكشفت القوم
كشفاً من باب ضرب هزمتهم فانكشفوا وصحح بشيء ظاهر كان يوم احد انكشف المسلمون فقال الكرماني في شرح البخاري انهزموا ومنه فلما حملنا عليهم
انكشفوا اي انهزموا واصله من الكشف بمعنى رفع شيء عما يواريه ويغطيه يقال كشفت الغطاء اذا رفعته عما يحته ولما كان هزم القوم يستلزم رفعهم وازالتهم
عن مواقفهم التي ولوها وعطوها بحضورهم وتوقفهم فيها سمى الهزم كشفاً وهو اما استعارة بالكناية او تبعية او تمثيلية وقد تقدم بيان ذلك في نظيره وقول
بعض المترجمين يكشفوهم اي يفضحوهم جهل بمواضع الفاظ العرب والظرف من قوله الى منقطع التراب يكشفوهم متعلق بمحذوف وقع حالاً من فاعل يكشفوهم
مبلغين وموصلين لهم الى منقطع التراب ويكشفوهم مضمناً معنى الايصال او الانهاء ومنقطع الشيء بصيغة اسم المفعول حيث ينتهي اليه طرفه نحو
منقطع الوادي والرمل والطريق والتراب معروف وقال الفراء وجماعة هو جنس لا يثنى ولا يجمع ونقل ابو عمر الزاهد في شرح الفصيح عن المبرد انه قال هو جمع
واحده ترابة وقال الجوهري جمع التراب اتربة وتربان والمراد بمنقطع التراب منتهى العمارة من الارض شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً حتى لا يبقى العدو بعد
لا على تراب وقوله عليه السلام قتلاً في ارضك واسراً اي حال كونهم يقتلونهم في ارضك قتلاً ويأسرونهم اسراً فيكون نصبهما على المصدرية او على انهما مصدران
بمعنى قاتلين لهم وآسرين فيكون على الحالية وهو مذهب الجمهور وذهب بعضهم الى نحو ذلك على حذف مضاف التقدير يكشفونهم كشف قتل واسر نحو ذلك صنعاً

واقيم المضاف اليه مقامه قاله ابن هشام وهذا التقدير حسن سهل والظرف من قوله في ارضك متعلق بمحذوف وقع وصفا للقتل ان جعل مصدرا وبالقتل نفسه ان جعل حالا فهو على الاول لمستقر وعلى الثاني لغو وفائدة التعميم اي قتلا عاما في كل قطر من اقطار ارضك وفي كل مكان منها يكونون فيه حيث ان هذا القيد يفيد نسبته الى القتل في كل موضع من الارض على السواء تامله فانه دقيق واضافة الارض اليه تعالى لبيان استحقاقهم للقتل والاسر لان المشرك بالله تعالى يحقه ان لا يترك ويخلى في ارض الله بل يستحق القتل والاسر فيها وقوله عليه السلام او يقروا عطف على قوله يكشفوهم واقر بالشئ اقرارا اعترف به وانت ضمير موضوع للمخاطب ومذهب البصريين ان الضمير ان والتاء حرف مبينة للمخاطب ومذهب الفراء ان انت بكماله الضمير والتاء من نفس الكلمة وقيل الضمير هو التاء وعمدت بان لتستقل لفظا وهو هنا ضمير فصل فائدته التاكيد والاختصاص ولا محل له من الاعراب قيل لانه حرف وقيل لشدة شبهه بالحرف في انه لم يؤت به الا لمعنى في غيره وقيل بل له محل فقال الفراء محله مشارك لما قبله وقال الكسائي مشارك لما بعده وقيل هو تاكيد للكاف كما في قولك مررت بك انت وقيل هو مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر ان وقوله لا اله مبني مع لا في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف اي لهم او في الوجود او مستحق للعبادة او ممكن والضمير بعد الا في محل رفع على البدل من محل لا اله ولا يجوز ان يكون في محل نصب على الاستثناء لانه لو كان كذلك لكان الا اياه وجملة لا اله الا انت في محل رفع على انها خبر ثان لان او صفة للخبر وهو اسم الجلالة وحدك عند البصريين منصوب على المصدرية او الحال وعند الكوفيين على الظرف وقد اسلفنا الكلام عليه فيما سبق وقوله لا شريك لك خبر ثالث لان او صفة اخرى للخبر وكل من هذه الجمل الثلث مقررة للوحدانية ومؤكدة لما قبلها من حيث المعنى ويمكن تخصيص كل منها بمعنى فتكون الاولى لنفي الشريك في الالوهية ومزيحة لما عسى ان يتوهم ان في الوجود الها لكن لا يستحق العبادة والثانية للاشارة الى انه واحد في ذاته لا تركيب فيه والثالثة للاشارة الى انه لا شريك له في صفات الالوهية ونعوت الكمال والله اعلم. اللهم واعمم بذلك اعداءك في اقطار البلاد من الهند والروم والترك والخزر والحبش والنوبة والزنج والسقالبة والديالمة وسائر امم الشرك الذين تخفى اسماؤهم وصفاتهم وقد احصيتهم بمعرفتك واشرفت عليهم بقدرتك عم الشئ عموما من باب قعد شمل الجميع ثم عممتهم بالاحسان احسنت الى جميعهم والاشارة بذلك الى ما تقدم من الدعاء على المشركين والمراد باعدائه تعالى الخارجون عن طاعته عنادا والمخالفون لامره مكابرة لان العدو لا يتحد بضد لامر عدوه ولا يوافقه والمراد بهم اعداء اوليائه وخواصه ومعنى اضافتهم اليه تعالى تفخيما لشانهم وايذانا بان عداوتهم عداوته اذ العداوة على الحقيقة لا تصح الا في البشر لان العدو هو الذي يريد انزال المضار بمن عاداه ومثله يستحيل في حقه تعالى والاقطار جمع قطر بالضم مثل قفل واقفال وهو الجانب والناحية والبلاد جمع بلدة مثل تلعة وتلاع وهي بمعنى البلد وهو المصر الجامع قال العلامة الطبرسي البلد والمصر والمدينة نظائر وفي القاموس البلد والبلدة كل قطعة من الارض مستحيزة عامرة وغامرة وقال الشهاب الفيومي ويطلق البلد والبلدة على كل موضع عامرا كان او خلاء ومن بيانية والهند جيل وامة من الناس معروف وهم اكثر الناس اختلافا في الاديان والعقائد فمنهم من يقول بالخالق دون النبي وهم البراهمة ومنهم من يعبد الشمس ومنهم من يعبد القمر ومنهم من يعبد الانهار الكبار ومنهم من يعبد الاشجار العظام الى غير ذلك و يطلق لفظ الهند على بلادهم ايضا وهي من الاقليم الاول احد حديها الصين والاخر السند اكثر ارض الله جبالا وانهارا اخصبه يكثر بها النبات وعجيب الحيوان قال بعضهم الهند بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر وحشيشها دواء وشتاؤها صيف وصيفها ربيع ووصفها ابن القرية فقال هي ارض شاسعة نائية وبلاد كفرة طاغية والروم قال الواحدي جيل من ولد روم بن عيص بن اسحق غلب اسم ابيهم عليهم فصار كالاسم للقبيلة وقال النووي في التهذيب الروم هم الذين تسميهم اهل هذه البلاد الافرنج انتهى واكثرهم نصارى وبلادهم بالاقليم السادس وهي بلاد واسعة انزه النواحي واخصبها واكثرها خيرا واعذبها ماء واصحها هواء واطيبها تربة ولذلك يغلب البياض على الوانهم والشقرة على شعورهم والابل لا تتولد بها ومدينة رومية تسمى رومية قيل دور سورها اربعة وعشرون ميلا وفي القاموس ومنه بلد بالروم سوق الدجاج به فرسخ وسوق البراطلة فراسخ وتقف المراكب فيه على دكاكين التجار في خليج معمول من النحاس ارتفاع سوره ثمانون ذراعا عرض عشرين ذراعا ذكره ابن خرداذبه فان يك كاذبا فعليه كذبه انتهى والترك جيل من ولد يافث بن نوح [illegible] يمتازون من جميع الامم بكثرة العدد ووفور الشجاعة وعراض الوجوه وفطس الانوف وعبالة السواعد وضيق الاخلاق والاعين وغلبة عليهم الغضب والظلم والقهر فيستخلق الله قلوبا واشدهم بطشا واقلهم رحمة واصبرهم على تحمل المشاق والمحن وبلادهم بالاقليم الثالث اولها من وراء نهر جيحون وهو نهر كبير يفصل بين بلاد الكفر للترك وبين الخراسان ويسمى نهر خوارزم ونهر بلخ لان كلا منهما في طرف منه وتمتد بلادهم الى اقاصي المشرق من حدود الصين وفي ربيع الابرار عن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة اسري بي الى السماء رايت في السماء الرابعة قصرا من در فاحوا له فنادى مناد من نور فقلت يا جبرئيل ما هذا القصر قال يا محمد هذا رباط ستفتحه امتك بارض خراسان على جيحون قلت وما جيحون قال نهر يكون بارض خراسان من مات حول ذلك النهر على فراشه قام يوم القيمة شهيدا من قبره قلت يا جبرئيل ولم ذاك قال يكون عدو لهم يقال لهم الترك شديد كلبهم قليل سلبهم من وقع في قلبه فزعة قام يوم القيمة شهيدا انتهى والخزر بفتحتين قال في القاموس اسم جيل خزر العيون او من ولد خزر بن يافث بن نوح وقال الزمخشري في الاساس رجل اخزر ينظر بمؤخر عينه وقيل هو الذي ضاقت عينه وصغرت وامراة خزراء وقوم خزر وبعينه خزر وبه سمي الخزر جيل من الترك انتهى وقال بعضهم بلاد الخزر هو الى بحر جيلان ويقال لبحر جيلان بحر الخزر وفي تفسير ابن ادريس الخزر بالضم والسكون وهو لغة في الخزر محركة قال في زبدة شرح الشفاء للعباس عند قوله وقتال الروم والخزر هو بضم الخاء المعجمة وسكون الزاي وفتحهما قوم من الاجناس من الامم والحبش بفتحتين جنس من السودان جيلهم نصارى وبلادهم الحبشة وهي ارض واسعة تمتد من طرف بحر اليمن الى الخليج البربري والنوبة بالضم جنس من السودان ايضا ملتهم النصرانية وارضهم واسعة وهي شرقي النيل وفي القاموس النوبة بالضم بلاد واسعة للسودان

بجنوب الصعيد منها بلال الحبشي وقال صاحب عجائب البلدان ان بلاد النوبة في جنوبي مصر شرقي النيل وغربيه وهي بلاد واسعة واهلها امة عظيمة وهم على دين النصرانية قال صلى الله عليه وآله خير سبيكم النوبة والزنج بالفتح والكسر صنف منهم ايضا وارضهم مسيرة شهرين شمالها اليمن وجنوبها الفيافي و شرقيها النوبة وغربها الحبشة قال الفرهيني جميع السودان من ولد كوش بن كنعان بن حام وبلاد الزنج شديدة الحر ولهذا سبب سوادهم احتراقهم بالشمس وقيل ان نوحا عليه السلام دعا على ابنه حام فاسود لونه وبلادهم قليلة المياه والاشجار وسقوف بيوتهم من عظام الحوت زعم الحكماء انهم شرار الناس ولهذا يقال لهم سباع الانس قال جالينوس الزنج خصوا بامور عشرة سواد اللون وفلفلة الشعر وفطس الانف وغلظ الشفة وتشقق اليد والعقب ونتن الرائحة وكثرة الطرب وقلة العقل واكل بعضهم بعضا فانهم في حروبهم ياكلون لحم العدو ومن ظفر بعدو له اكله واكثرهم عراة لا لباس لهم ولا يرى زنجي مغموما بل الطرب يشملهم كلهم قال بعض الحكماء سبب ذلك اعتدال دم القلب منهم وقال اخرون بل سببه طلوع كوكب سهيل كل ليلة فانه يوجب عليهم الفرح والسقالبة وتبدل السين صادا فيقال صقالبة وهو المذكور في القاموس قال الخليل كل سين وصاد تجيء قبل القاف فللعرب فيه لغتان فمنهم من يجعلها سينا ومنهم من يجعلها صادا لا يبالون متصلة كانت بالقاف او منفصلة بعد ان يكونا في كلمة واحدة انتهى قال في القاموس الصقالبة جيل تتاخم بلادهم بلاد الخزر بين بلغر وقسطنطينية وقال ابن الكلبي روم وسقلاب وارمن وفرنج كانوا اخوة وهم بنو لنطي بن كسلوخيم بن يونان ابن يافث بن نوح عليه السلام سكن كل واحد منهم بقعة من الارض فسميت بهم الصقالبة قوم كثيرة يصحب الثغور وحمر الالوان صهب الشعور قال المسعودي الصقالبة اقوام مختلفة بينهم حروب ولولا اختلاف كلمتهم ما قاومهم امة في الشدة والجراءة ولكل فرقة منهم ملك لا ينقاد لغيره فمنهم على دين النصرانية اليعقوبية ومنهم على دين النسطورية ومنهم من لا دين له ويكون معطلا ومنهم عبدة النيران والديالمة جيل من الناس مشهورون بالظلم والجور خرج فيهم هاجوج من الترك والديلم قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز فلان من الديلم وهو ديلمي من الديالمة اي عدو من الاعداء لشهرة هذا الجيل بالشرارة والعداوة وبلادهم ارض الجبال بقرب قزوين وهي ثغر ارض الديلم واعلم ان الصقالبة والديالمة جمعان لسقلبي وديلمي والتاء فيهما للدلالة على ان واحدهما منسوب قال الرضي تدخل التاء على الجمع الاقصى دلالة على ان واحدها منسوب كالاشاعثة والمشاهدة في جمع اشعثي ومشهدي وذلك لما ارادوا ان يجمعوا المنسوب جمع تكسير وجب حذف ياء النسب لان ياء النسب والجمع لا يجتمعان لا تقول في النسبة الى رجال رجالي بل رجلي فحذفت ياء النسبة ثم جمع بالتاء لتكون التاء كالعوض من الياء كما عوضت من الياء في نحو جحاجحة جمع جحجاح لان الاصل جحاجيح فحذفت الياء وعوضت عنها التاء ولذلك لا يثبتان معا ولا يسقطان معا قوله وسائر امم الشرك اي باقيهم والامم جمع امة والمراد بها هنا الصنف من الناس اي سائر اصناف الخلق المشركين والشرك بالكسر اسم من اشرك بالله اي كفر وهو مطلق الكفر المنتظم لكفر اليهود والنصارى فان الشرع قد نص على شرك اهل الكتاب قاطبة والمراد باسمائهم ما دل على ذواتهم وبصفاتهم ما دل على شئ من احوالهم والواو من قوله وقد احصيتهم للحال اي والحال انك قد احصيتهم اي علمتهم قال الفيومي احصيت الشئ بالالف علمته وفي النهاية في اسمائه تعالى المحصي هو الذي احصى كل شئ بعلمه واحاط به فلا يفوته دقيق منه ولا جليل والاحصاء العد والحفظ انتهى والمراد بمعرفته تعالى علمه وهو يؤيد قول اهل اللغة وبعض ارباب الاصول والميزان من انهما مترادفان واشرف على الشئ اشرافا اطلع عليه من فوق وهو تمثيل لان اصله النظر من شرف وهو المكان العالي لان النظر منه الى الشئ ابلغ في الاطلاع به والله اعلم. اللهم اشغل المشركين بالمشركين عن تناول اطراف المسلمين وخذهم بالنقص عن تنقصهم وثبطهم بالفرقة عن الاحتشاد عليهم شغله شغلا من باب نفع والاسم الشغل بالضم وبضمتين وتسكن للتخفيف وهو ضد الفراغ واختلف هل يتناول لفظ المشركين الكفار من اهل الكتاب ام لا قال الاكثر نعم لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ولقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك فلو كان كفر اليهود والنصارى غير الشرك لاحتمل ان يغفر الله لهم وذلك باطل بالاتفاق وايضا النصارى قائلون بالتثليث وهو شرك محض وقال الاصم كل من جحد رسالة محمد صلى الله عليه وآله فهو مشرك من حيث ان تلك المعجزات التي ظهرت على يده كانت خارجة عن قدرة غير الله تعالى وهم انكروها واضافوها الى الجن والشياطين فقد اثبتوا شريكا لله سبحانه في خلق هذه الاشياء الخارجة عن قدرة البشر واعترض عليه بان اليهودي مثلا حيث لا يسلم ان ما ظهر على يد محمد صلى الله عليه وآله هو من جنس ما لا يقدر العباد عليه لم يلزم ان يكون مشركا بسبب اضافته ذلك الى غير الله تعالى واجيب بانه لا اعتبار باقراره وانما الاعتبار بالدليل فاذا ثبت بالدليل ان ذلك المعجز خارج عن قدرة العباد فمن اضاف ذلك الى غير الله كان مشركا كما لو اسند خلق الحيوان والنبات الى الافلاك والكواكب احتج المخالفون بانه تعالى فصل بين المشركين واهل الكتاب في الذكر حيث قال ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين والعطف يقتضي المغايرة واجيب بان كفر الوثني اغلظ وهذا القدر يكفي في العطف ولعله خص اولا ثم عم وقد نقلوا النقل عن النبي صلى الله عليه وآله ان كل من كان كافرا يسمى مشركا فظهر ان وقوع اسم المشرك عليهم وان لم يكن بحسب اللغة كان بحسب الشرع واذا كان كذلك فلا يبعد دخول كل كافر تحت هذا الاسم والمراد بشغله تعالى المشركين بالمشركين ان يخطر ببال كل امة منهم ما يوجب الوحشة والنفرة عن الاخرى اما بسبب اهوائهم المختلفة في الدين او بسبب تنازع في امور الدنيا فتهيج العداوة والقتال بينهم فيشتغل بعضهم ببعض عن تناول اطراف المسلمين والتناول في الاصل ان يمد الانسان يده الى شئ فياخذه يقال تناولت الشئ تناولا ثم استعمل في مطلق الاخذ والاقدام على الشئ وفي الاستيلاء عليه لان الوصول اليه كان ذلك من لوازم معناه الاصلي والاطراف جمع طرف بفتحتين

وهو يكون بمعنى الجانب والناحية ومنه أولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها اي نواحيها وجوانبها بان نفتحها على المسلمين شيئا فشيئا ونلحقها
بدار الاسلام ونذهب منها اهلها بالقتل والاسر والاجلاء ويكون بمعنى الطائفة من الشيء ومنه ليقطع طرفا من الذين كفروا اي طائفة منهم بقتل واسر
وكل من المعنيين يحتمله عبارة الدعاء فان حمل على المعنى الاول فهو على حذف مضاف اي اطراف ارض المسلمين ويكون المراد بسدها الاستيلاء عليها
او بلوغها والوصول اليها ومنه سد بنا الركاب كان كذا اي بلغت ووصلت بنا اليه قال ذو الرمة اذا لم تدرها من عيون سد بنا ولم يسد بنا دار صيد له
القلاص الطلائح وقال ايضا بيت سد شيئا ولم يحي القوم اطراف الدموع الذوارف اي بلغت اطراف الدموع لحي القوم لهم لانهما لها وانضنا بها
وان حمل على المعنى الثاني فالمراد بسدها اخذها واصابتها بقتل واسر وانما خص الاطراف بالذكر لانه لا يوصل الى الوسط الا بسدها او الطرف اقرب اليهم
من غيرهم كما قال تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقوله عليه السلام وخذهم بالنقص عن نقصهم اخذه الله اهلكه واخذه بذنبه عاقبه عليه وتعديته
بعن لتضمينه معنى الكف والمنع اي خذهم واصبهم بالنقص مانعا لهم عن نقصهم المسلمين والنقص اخذ شيء من الجملة يقال نقصته نقصا فنقص يتعدى ولا يتعدى
اي اذهبت منه شيئا فذهب منه شيء والمراد باخذهم بالنقص اهلاكهم بنقصهم شيئا فشيئا حتى ياتي على جميعهم وهذا هو معنى النقص على معنى السلب
والوقيعة بمعزل عن المقام وقوله عليه السلام وثبطهم بالفرقة عن الاحتشاد عليهم ثبطه عنه تثبيطا شغله وقعد به عنه والفرقة بالضم اسم من افترق القوم
افتراقا خلاف اجتمعوا والاحتشاد الاجتماع وفي القاموس حشد القوم خفوا في التعاون او دعوا فاجابوا مسرعين او اجتمعوا لامر واحد كاحتشدوا
واحتشدوا وتحاشدوا انتهى وكل من هذه المعاني صحيح هنا **اللهم اخل قلوبهم من الامنة وابدانهم من القوة واذهل قلوبهم عن الاحتيال**
واوهن اركانهم عن منازلة الرجال وجبنهم عن مقارعة الابطال وابعث عليهم جندا من ملائكتك بباس من باسك كفعلك يوم بدر تقطع
به دابرهم وتحصد به شوكتهم وتفرق به عددهم اخليت الاناء اخلاء جعلته خاليا والامنة محركة الامن وهو عدم توقع مكروه وفي نسخة ابن
ادريس من الامنة بسكون الميم كانها مرة من الامن والقوة تمكن الحيوان من الافعال الشاقة وذهل عن الشيء يذهل من باب منع ذهولا غفل عنه او
تركه لشغل والاكثر ان يتعدى بالالف فيقال اذهلني الشيء وعليه مشهور النسخ من الصحيفة في ضبط اذهل بقطع الهمزة وكسر الهاء وقد يتعدى
بنفسه فيكون ذهلته وعليه نسخة ابن ادريس في ضبطه بوصل الهمزة وفتح الهاء والاحتيال طلب الحيلة وهي الحذق في التدبير وهي تقليب الفكر واعماله
حتى يهتدي الى المقصود والوهن الضعف وهن يهن من باب وعد ضعف والاجود ان يعدى بالهمزة فيقال اوهنه كما وقع في الدعاء وربما عدي بنفسه فقيل
وهنه فهو موهون والاركان جمع ركن وهو لغة الجانب الاقوى من الشيء وهو الذي يستند اليه ويقوم به والمراد بها هنا الجوارح ومنه حديث الحساب
وتنطق الاركان اي الجوارح والمقارعة مفاعلة من القرع وهو الضرب قرعه قرعا من باب نفع ضربه قال صاحب المحكم والمقارعة مضاربة القوم
في الحرب وفي القاموس رجل بطل محركة شجاع والمقارعة ان يقرع الابطال بعضهم بعضا والابطال جمع بطل بفتحتين اي شجاع قال الفيومي سمي بذلك لبطلان
الحياة عند ملاقاته او لبطلان العظائم به وقال صاحب القاموس رجل بطل محركة شجاع تبطل جراحته فلا يكترث لها او يبطل عنده دماء الاقران والبعث
الارسال بعثه يبعثه بعثا من باب منع ارسله قال الفيومي كل شيء ينبعث بنفسه فان الفعل يتعدى اليه بنفسه فيقال بعثته وكل شيء لا ينبعث بنفسه كالكتاب
والهدية فان الفعل يتعدى اليه بالباء فيقال بعثت به انتهى وقال صاحب المحكم بعثه ارسله وحده وبعث به ارسله مع غيره والجند بالضم العسكر
والانصار والاعوان وكل جماعة تصلح للحرب ومن في قوله بباس للابتداء متعلقة بمحذوف وقع حالا من جند لتخصيصه بالصفة اي متلبسا بباس من
باسك كقوله تعالى اهبط بسلام فالظرف مستقر ويحتمل ان تكون صلة الفعل من قوله وابعث كقولك بعثت بهدية او كاتب بزيد فيكون الظرف لغوا
والباس الشدة والقوة وباس الله شدة عذابه ومنه فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون وهو المراد هنا وقوله عليه السلام كفعلك نعت لمصدر
مؤكد محذوف اي بعثا مشبها بفعلك يوم بدر وهو اليوم الذي اعز الله فيه الاسلام واهله وقمع فيه الشرك وخفض محله وبدر اسم ماء بين مكة والمدينة
يؤنث ويذكر وهو على ثمانية وعشرين فرسخا من المدينة في طريق مكة كان لرجل اسمه بدر بن كلدة فنسب اليه ثم غلب اسمه وقيل هي بئر حفرها رجل من
غفار اسمه بدر بن قريش بن النضر بن كنانة فسميت باسمه وحكى الواقدي انكار ذلك عن غير واحد من شيوخ بني غفار قالوا انما هو من منازلنا
ومياهنا وما ملكها احد قط يقال له بدر وانما هو علم عليها كغيرها من البلاد وقيل سميت بدرا لصفائها واستدارتها فكان البدر يرى فيها و
كانت وقعة بدر في السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة التقى رسول الله صلى الله عليه وآله والمشركون من قريش وقد اقبلوا من مكة بخيلهم وخيلائهم
يحادون الله ورسوله وهم الف رجل في سوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيول المسومة وفيهم ابو جهل رئيس المشركين ورسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاثمائة وثلاثة
عشر رجلا من اصحابه على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر يوم جالوت وكان معهم فرسان وقيل ما كان معهم الا فرس واحد فنصر الله رسوله
واصحابه وهزم المشركين واخزاهم وانزل الله تعالى ممتنا على المسلمين ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة واتفق اهل السير والتفسير انه تعالى امد
نبيه صلى الله عليه وآله والمسلمين بالملائكة يوم بدر وانهم قاتلوا الكفار وعن ابن عباس انه لم تقاتل الملائكة سوى يوم بدر وفيما سواه كانوا عددا او مددا لا يقاتلون
ولا يضربون ولعل هذا هو السر في تخصيصه يوم بدر بالذكر في الدعاء مع كونه اعظم غزوات الاسلام وبه كان بدء اذلال المشركين واعزاز
المسلمين واما على القول بان الامداد بالملائكة لم يكن في سائر الحروب انما كان في يوم بدر فتخصيصه بالذكر ظاهر واختلفوا في عدد الملائكة يوم
بدر فقيل كانوا الفا لقوله تعالى في سورة الانفال فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وقيل ثلاثة آلاف لقوله تعالى في سورة آل عمران اذ

تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة مسومين وذلك انهم مدوا اولا بالف ثم زيد الفان فصاروا ثلاثة ثم زيد الفان فصاروا خمسة
وقيل كانوا ثمانية الاف امدوا اولا بثلاثة ثم امدوا بخمسة فصاروا ثمانية وقيل كانوا تسعة الاف باعتبار الالف الاول وقيل ان الملائكة لم تقاتل في بدر
ولا في غيره وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المسلمين باشعارهم بان النصر لهم ويلقون الرعب في قلوب المشركين والا فلو قاتل واحد من الملائكة جميع البشر لم
يثبتوا ولاستأصلهم باجمعهم ببعض قوته فان جبرئيل عليه السلام رفع مدائن قوم لوط كما جاء في الخبر على خافية من جناحه حتى بلغ بها الى السماء ثم قلبها فجعل عاليها
سافلها فما عسى ان يبلغ قوة الف رجل من قريش ليحتاج تخفيفا ومنها وجوبها الى الالف من ملائكة السماء واكثر مضافين الى الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا من بني
آدم واما قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان فامر للمسلمين لا للملائكة ولا قائل ان يقول قد كان الله عز وجل قادرا على ان يكثر ... المسلمين
في اعين المشركين وان يثبت قلوبهم ويلقي الرعب في قلوب المشركين من غير حاجة الى انزال الملائكة فان قيل لعل في انزالهم لطفا للمكلفين قلنا لعل في ذلك انهم
ومحاربتهم لطفا لهم ايضا ولا وجه لانكار ذلك لهم وزاد ابو بكر الاصم على هذا القول فانكر امداد الملائكة مطلقا مع ان نص القرآن المجيد ناطق به واستند في
شبهها الا التي ناذكرها وهي مما وسوس بها الشيطان الرجيم في صدره ونفثها على لسانه نعوذ بالله من الحور بعد الكور هذا وقد وردت في الاخبار ما يقرب
من التواتر في انزال الملائكة وقتالهم يوم بدر وروى علي بن ابرهيم في تفسيره ان رسول الله لما اقبلت يوم بدر رفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده الى السماء فقال يا رب ان
تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد ثم اصابه الغشي فسري عنه وهو يسلت العرق عن وجهه وهو يقول هذا جبرئيل قد اتاكم في الف من الملائكة مردفين
فنظروا فاذا بسحابة سوداء فيها برق لائح قد وقعت على عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وقائل يقول اقدم حيزوم اقدم حيزوم وسمعوا قعقعة السلاح
من الجو وروى ثقة الاسلام بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر وعن الواقدي قال كان ابو اسيد الساعدي يحدث
عن رجل من بني غفار حدثه قال اقبلت انا وابن عم لي يوم بدر حتى صعدنا على جبل ونحن يومئذ على الشرك ننظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من
ينتهب اذ رايت سحابة دنت منا فسمعت منها حمحمة الخيل وقعقعة الحديد وسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات واما انا فكدت
اهلك فتماسكت واتبعت بصري حيث تذهب السحابة فجاءت الى النبي صلى الله عليه وآله واصحابه ثم رجعت وليس فيها شيء مما كنت اسمع قال الواقدي وحدثني عبد الرحمن بن
الحارث عن ابيه عن جده عبيد بن ابي عبيد عن ابي رهم الغفاري عن ابن عم له قال بينا انا وابن عم لي على ماء فلما راينا قلة من مع محمد وكثرة قريش قلنا اذا التقت
الفئتان عمدنا الى عسكر محمد واصحابه فانتهبنا فانطلقنا نحو المجنبة اليسرى من اصحاب محمد ونحن نقول هؤلاء ربع قريش فبينا نحن نمشي في الميسرة اذ جاءت
سحابة فغشيتنا فرفعنا ابصارنا لها فسمعنا اصوات الرجال والسلاح وسمعنا قائلا يقول لفرسه اقدم حيزوم وسمعناهم يقولون رويدا تتام اخراكم فنزلوا
على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم جاءت اخرى مثل تلك فكانت مع النبي صلى الله عليه وآله فنظرنا الى اصحاب محمد واذا هم على الضعف من قريش فمات ابن عمي واما
انا فتماسكت واخبرت النبي صلى الله عليه وآله بذلك واسلمت وروى عبيد بن عمير قال لما رجعت قريش من احد جعلوا يتحدثون في انديتهم بما ظفروا ويقولون لم نر الخيل البلق
ولا الرجال البيض الذي كنا نراهم يوم بدر وروى عن سهيل بن عمرو قال لقد رايت يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض معلمين يقتلون ويأسرون
وقال الواقدي وكان ابو اسيد الساعدي يحدث بعد ان ذهب بصره ويقول لو كنت معكم الآن ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة لا
اشك فيه ولا امتري وعن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال كان ابو لهب قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام فلما قدم ابو سفيان بن
الحارث بن عبد المطلب قال له ابو لهب هلم الي يا ابن اخي فعندك الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس فقال لا شيء والله ان كان
الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا وياسروننا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما تليق شيئا ولا يقوم لها
شيء قال ابو رافع فقلت تلك الملائكة فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة قال ابن الانباري كانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل الآدميين فعلمهم الله بقوله
فاضربوا فوق الاعناق اي على الرؤوس واضربوا منهم كل بنان وقال ابن عطية هو كل مفصل وقال السهيلي جاء في التفسير انه ما وقعت ضربة الا في راس او مفصل و
كانوا يعرفون قتلى الملائكة من قتلاهم بآثار سود في الاعناق والبنان وعن ابي امامة بن سهل بن حنيف قال قال لي ابي لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك
فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وقال عكرمة كان يومئذ يندر راس الرجل لا يدرى من ضربه وروى ان رجلا من الانصار اتبع كافرا ليقتله
فقبل ان يصل اليه سمع صوتا يقول اقدم حيزوم فنظر الى الكافر الذي قدامه وقد صرع وقد شق وجهه وكسر انفه فجاء الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وآله
واخبره بما راه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله صدقت فهو من مدد السماء قال الواقدي كان عبد الرحمن بن عوف يقول رايت يوم بدر رجلين احدهما
عن يمين النبي صلى الله عليه وآله والآخر عن يساره يقاتلان اشد القتال وروى ابو داود بن دينار قال جئت يوم بدر بثلاثة رؤوس فوضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله
فقلت يا رسول الله اما اثنان فقتلتهما واما الثالث فاني رايت رجلا طويلا ابيض ضربه فتدهده امامه فاخذت راسه فقال رسول الله ذاك فلان
من الملائكة قال الواقدي وحدثني موسى بن محمد عن ابيه قال كان السائب بن ابي حبيش الاسدي يحدث في زمن عمر بن الخطاب فيقول والله ما اسرني يوم
بدر احد من الناس فيقال فمن فيقول لما انهزمت قريش انهزمت معها فادركني رجل ابيض طويل على فرس ابلق بين السماء والارض فاوثقني رباطا وجاء عبد
الرحمن بن عوف فوجدني مربوطا وكان عبد الرحمن ينادي في العسكر من اسر هذا فليس احد يزعم انه اسرني حتى انتهى بي الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال لي رسول الله يا ابن ابي حبيش من اسرك فقلت لا اعرفه وكرهت ان اخبره بالذي رايت فقال رسول الله اسره ملك من الملائكة كريم اذهب يا ابن
عوف باسيرك فذهب بي عبد الرحمن قال السائب فما زالت تلك الكلمة احفظها وتاخر اسلامي حتى كان منه ما كان والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا

وانكار كل ذلك ضعف في الدين ووهن في اليقين وجملة قوله تقطع به دابرهم في محل جر على انها صفة اخرى لباس ويجوز ان تكون في محل نصب على انها
صفة اخرى لجند فالضمير في به على الاول راجع الى الباس وعلى الثاني عائد الى الجند وقول بعضهم انها في محل نصب على انها مفعول مطلق لا باس نائب
مناب يبعث الذي عاد الضمير في به اليه خبط صريح فان الجملة لا تقع مفعولا مطلقا الا في باب الحكاية بالقول وما رادفه على راي ابن الحاجب خلافا للجمهور
في نحو قال انى عبد الله عليه السلم وقد تقدم بيان ذلك في شرح السند دابر القوم اخرهم قال الجوهري قطع الله دابرهم اى اخر من بقى منهم وقال الاصمعي
الدابر الاصل تقول قطع الله دابرهم اى اصلهم وقال الزمخشري الدابر الاخر فاعل من دبر اذا ادبر وقطع الدابر عبارة عن الاستيصال بحيث لم يترك منهم احد
حصد الزرع بالحاء والصاد المهملتين حصدا من باب ضرب وقتل قطعه فهو محصود وحصيد حصدهم بالسيف استاصلهم والشوكة شدة الباس والقوة
في السلاح وقال الزمخشري الشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويقال شوك القنا لسنانها ومنه قولهم شاكى السلاح اى لسنا اصل به حدتهم وشدة باسهم وقوتهم وفي
نسخة تخضد به شوكتهم بالخاء والضاد المعجمتين من خضد العود رطبا او يابسا خضدا من باب ضرب اى قطعه وخضد الشئ تفريقا بدده بلا والمراد
تبدد هم مقللا لما يدعونه ويسندون والله اعلم اللهم وامزج مياههم بالوباء واطعمتهم بالادواء وارم بلادهم بالخسوف والح عليها بالقذوف وافرعها
بالمحول واجعل ميرهم في احص ارضك وابعدها عنهم وامنع حصونها منهم اصبهم بالجوع المقيم والسقم الاليم مزجت الشئ بالشئ مزجا من باب قتل
خلطته ومزاج الشراب ما يمزج به والمياه جمع ماء لان اصله ماه وقيل موه تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا وقلبت الهاء همزة لاجتماعها مع الالف
وهما حرفان خفيفان ووقوعهما طرفا ولهذا يرد الى الاصل في الجمع والتصغير فيقال مياه ومويه ويجمع على امواه ايضا مثل باب وابواب فيهما فالواو مياها وامواها
بالهمزة على لفظ الواحد كما وقع في نسخة ابن ادريس وامزج مياههم والوباء بالهمز يمد ويقصر قيل هو مرض عام وقيل موت ذريع وقيل هو الطاعون و
قال الشيخ البصير في النزهة المبهجة الوباء حقيقة تغير الهواء بالطوارى العلوية كاجتماع كواكب ذات اشعة والسفلية كالملاحم وانفتاح القبور و
صعود ابخرة فاسدة واسبابه مع ذلك ما ذكر تغير فصول الزمان والعناصر وانقلاب الكائنات وعلامة الحمى والجدري والنزلة والحكة والاورام ومنه
الطاعون وهو مواد يقع غالبا في المراق السخيفة كخلف الاذن والابط والمغابن انتهى والاطعمة جمع طعام والمراد به هنا معناه العرفي فانه في العرف اسم لما
يوكل مثل الشراب اسم لما يشرب يقع في اللغة على كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشئ وفي التنزيل ومن لم يطعمه فانه منى وقال ع في زمزم انها طعام طعم
وشفاء سقم اى يشبع منه الانسان والادواء جمع داء وهو المرض قال الفيومي هو مصدر داء الرجل والعضو يداء من باب تعب وخسف المكان خسفا وخسوفا
من باب ضرب غار في الارض وخسفه الله يتعدى ولا يتعدى قال الله تعالى فخسفنا به وبداره الارض ومعنى رميها بالخسوف ان يخسف بها كما يرى رماه الله
بالعلة اى علة واصله في الاعيان وفيما يكون ذا صلابة منها كالحجر والسهم والعصا ثم استعمل في الاقوال والمعانى فقيل رماه بفاحشة ورماه بداهية
ابتداء بشدة التاثير والايلام وهي استعارة تبعية ونحو هذا المعنى على بعض المترجمين فظن ان الرمى لا يستعمل الا في السهم فقال شبه الخسوف بالسهم فاثبت
له الرمى اى ادم بلادهم بسهم الخسوف وهو جهل منه بمصطلحات لغة العرب والح الرجل الحاحا دام عليه ولزمه مواظبا والقذوف جمع قذف وهي الرمى بالحجارة
وقال الطيبي في شرح المشكوة قد يشبه انه يكون بها خسفا في الارض وقذفا اى ريحا شديدا بارد ويقذف الارض الموتى بعد الدفن او رميا مطر الاحجار انتهى
ومعنى الح عليها بالقذوف اى اجعل القذوف عليها دائما مواظبة لها لا تنقطع عنها وقرعت راسه بالسيف والعصا بالقاف والراء والعين المهملتين
قرعا من باب نفع علوته ضربا والفرس باللجام كبحته اى جذبته بلجامه ليقف والمحول جمع محل وهو الجدب بانقطاع المطر والمراد بقرعها بالمحول القضاء
عليها بانواع الجدب والقحط وانقطاع الامطار وعبر عن ذلك بالقرع على طريق الاستعارة التبعية سواء اخذناه من قرع الراس بالسيف والعصا وجعله
من قرع الفرس باللجام ووجه الشبه على الاول شدة الاصابة لانه اراد ان يلحق شدة اصابة بلادهم بالمحول بشدة اصابة الراس بالسيف والعصا
ويجعله مساويا له ومحسوسا في علاده وعلى الثاني شدة الكف والمنع فيكون قد شبه قضاء على بلادهم بمنعها عن الانبات والخصب بالمحول بقرع الفرس
وكبحه عن المشى باللجام في شدة الكف والمنع ولا يحسن جعل ذلك من باب الاستعارة المكنية اذ لا يحسن ابتداء تشبيه البلاد بالراس او الفرس ولا المحول
بالسيف والعصا واللجام نعم بلاحظ التشبيه في هذه الامور تبعا لذلك التشبيه في مصدر الفعل فيجب ان يكون الاستعارة هنا تبعية لا غير وفي نسخة ابن ادريس
وافرعها على صيغة فعل الامر من الافراغ بالفاء والغين المعجمة بمعنى الاخلاء اى اجعلها فارغة خالية عن الزرع بسبب المحول والمير جمع ميرة بالكسر وهي الطعام
الذي يجلب من بلد الى بلد الحص في الاصل حلق الشعر ومنه الحاصة وهو داء يتناثر منه شعر الراس وتوضحت البيضة اسلت اذا ذهب شعره
انحص شعره انحصاصا اى تناثر وقد حص رجل احص بين الحصص اى قليل شعر الراس ثم استعير في الجدب وقلة الخير وعدم النبات وقيل سنة حصاء
اى جرداء مجدبة لا خير فيها ومنه قوله في احص ارضك اى اكثرها محصوصة على غير قياس من حص الجدب الارض اذا ذهب بنباتها استعاره من حص الشعر
كما ذكرناه واستعمال افعل التفضيل في المفعول وان كان غير قياس الا ان المسموع منه كثير نحوا عذر واشهر والوم واشغل اى اكثر معذورية ومشهورية
وملومية ومشغولية ووقوعه في كلامه ع لا يحتاج منه الى السماع من غيره قطعا فانه ع افصح العرب في زمانه ويجوز ان يكون المعنى اكثرها انحصاصا
فيكون مبنيا للفاعل من انحص على ما نقل من الاخفش والمبرد من جواز بناء افعل التفضيل من جميع الثلاثى المزيد فيه كانفعل واستفعل ونحوهما
قياسا ويكون وقوعه في كلامه ع حجة لهما وابعد افعل التفضيل من بعد الشئ بعدا اى شط وناى والمعنى واجعل ميرهم في ابعد ارضك منهم حتى
لا يسمتيروها منه شيئا ولا تتواتر عليهم وفي بعض النسخ وابعدها عنهم بفتح الهمزة وكسر العين المهملة وسكون الدال على صيغة فعل الامر من

الابعاد فيكون الضمير فيه عائدا الى ميرهم اى واجعل ميرهم بعيدة عنهم وامنع اسم تفضيل من منع الحصن مناعة حتى لا يقدروا على الوصول اليها وفي نسخة ومنع
على وزن ضخم ضخما منا اى صار منيعا والحصون جمع حصن بالكسر وهو كل موضع حصين لا يوصل الى جوفه اى واجعل ميرهم في اشد حصون ارضك منعا عنهم حتى
لا يقدروا على الوصول اليها وفي نسخة وامنع حصونها منهم على صيغة فعل الامر ونصب الحصون من منعت الشئ اذا حجرته عمن يريده ومنه فلان يمنع الجار اى يحميه
من ان يراد بسوء والضمير في حصونها على هذه النسخة عائد الى الارض والمعنى وامنع حصون ارضك منهم كيلا يتحصنوا بها او كيلا يقدروا على فتحها واخذها
وجملة قوله ع اصبهم بالجوع المقيم مؤكدة لمعنى ما قبلها ولذلك جاء بها مفصولة من غير عاطف لكمال الاتصال اذ لا مغايرة يفتقر الى الربط بالعاطف والمراد
بالجوع الجدب والقحط مجازا من باب اطلاق المسبب على السبب اى اصبهم بقحط يتسبب عنه الجوع ومنه قوله تعالى لا يجدون نكاحا اى مؤنة من مهر ونفقة وقال ابن
المزوج والمقيم الدائم من اقام بالمكان دام ومنه عذاب مقيم قال المفسرون اى دائم ثابت لا يزول ولا يحول والسقم بالضم والسكون وبفتحتين المرض وقال الفيومي سقم
سقما من باب تعب طال مرضه وسقم سقما من باب قرب مثله فهو سقيم الاليم فعيل بمعنى مفعل بفتح العين اى من الم يولم ايلاما فهو مولم والم هو الما من باب
تعب فهو اليم كما تقول وجع يوجعه ايجاعا فهو موجع ووجع هو وجعا فهو وجيع ووصف به السقم للمبالغة كما وصف الله به العذاب في قوله ولهم عذاب اليم
وكما وصف الشاعر الضرب بالوجيع في قوله تحية بينهم ضرب وجيع هو على الاسناد المجازي نحو جد جده فان الالم والوجع حقيقة للمولم والمضروب كما ان الجد للجاد
وقيل هو فعيل بمعنى مفعل بكسر العين كالسميع بمعنى المسمع والحريز بمعنى المحرز وضعف بان فعيلا بمعنى مفعل لم يثبت في اللغة وان ورد فشاذ لا يقاس عليه
وسياتى تمام الكلام على ذلك في الروضة السابعة والاربعين في شرح دعائه ع في يوم عرفة اللهم وايما غاز غزاهم من اهل ملتك او مجاهد جاهدهم
من اتباع سنتك ليكون دينك الاعلى وحزبك الاقوى وحظك الاوفى فلقه اليسر وهيئ له الامر وتوله بالنجح وتخير له الاصحاب واستقو له الظهر واسبغ
عليه في النفقة ومتعه بالنشاط واطف عنه حرارة الشوق واجره من غم الوحشة وانسه ذكر الاهل والولد واثر له حسن النية وتوله بالعافية
واصحبه السلامة واعفه من الجبن والهمه الجرأة وارزقه الشدة وايده بالنصرة وعلمه السير والسنن وسدده في الحكم واعزل عنه الرياء وخلصه
من السمعة واجعل فكره وذكره وظعنه واقامته فيك ولك الواو عاطفة للاشعار بان ما بعدها من تتمة الدعاء الاول وايما اسم شرط بدليل الفاء الواقعة
في الجواب وما مزيدة للتاكيد ابهاما اى شياعا وقيل نكرة وغاز بدل منها وارتفاع ايما على الابتداء واختلف في الخبر فقيل هو جملة الشرط لعدم خلوها
من الضمير في حال بخلاف جملة الجواب في نحو ايهم قام فاضربه وكلمة الشرط اذا وقع على الابتداء فلا بد له من ضمير فيتعين كون الخبر جملة الشرط كالجملة الواقعة
وقيل هو جملة الجواب فقط وقيل اسم الشرط مبتدا لا خبر له وما وقع لبعض المشتغلين من ان اى هنا موصولة وجملة غزاهم صلتها والفاء في قوله فلقه رابطة
لشبه الشرط لشبه الجواب غلط صريح لان اى الموصولة لا تضاف الى نكرة كما نص عليه الجمهور وهي هنا مضافة اليها فتعين شرطيتها وتجويز بعضهم اضافتها الى
النكرة نحو يعجبني اى رجل عندك شعر ودو بانها نكرة والموصولة معرفة وقوله غزاهم وجاهدهم اى اراد غزوهم وجهادهم من باب التعبير بالفعل عن ارادته
مجازا نحو فاذا قرات القران فاستعذ بالله واذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وعلى هذا فالمراد بالغازي والمجاهد مريد الغزو والجهاد مجازا ايضا من باب
تسمية الشئ باسم ما يؤول اليه نحو انى اراني اعصر خمرا والظرف من قوله من اهل ملتك متعلق بمحذوف وقع صفة لغاز اى كائن من اهل ملتك والملة بالكسر ما شرع
الله لعباده على السنة انبيائه ليتوصلوا به الى جلائل ثوابه ويستعمل في جملة الشرائع لا في احادها وقيل الملة والدين يتحدان بالذات ويختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث
يجتمع عليها تسمى ملة ومن حيث يطاع بها تسمى دينا وقوله او مجاهد معطوف على غاز وايثار او الفاصلة على الواو الجامعة للاخبار عن توهم
اتحاد الغازي والمجاهد لان المجاهد اعم من الغازي لان الغزو انما يكون في بلاد العدو والجهاد مطلق فكل غاز مجاهد دون العكس والجهاد لغة قتال
العدو من جاهده جهادا ومجاهدة اذا حملت نفسك على المشقة في قتاله كذا قيل والظاهر ان المفاعلة فيه على بابها لان كل واحد من الخصمين يجهد في الغلبة
على صاحبه وخص في الشرع بقتال الكفار ونحوهم في طاعة الله وهو اقسام جهاد المشركين ابتداء لدعائهم الى الاسلام وجهاد من يدهم المسلمين من الكفار
بحيث يخافون استيلائهم على بلادهم واخذ مالهم وما اشبهه وان قل وجهاد البغاة على الامام وجهاد من يريد قتل نفس محترمة او اخذ مال او سبى حريم
مطلقا والمراد هنا القسمان الاولان والاتباع جمع تبع بفتحتين قال الفيومي المصلي تبع لامامه والناس تبع له يكون واحدا وجمعا ويجوز جمعه على اتباع
كسبب واسباب انتهى وهو في الاصل من تبع زيد عمرا تبعا من باب تعب اذا مشى خلفه ثم اطلق على مطلق الائتمام بالشئ والامتداد به فعلا واعتقادا
ومنه تبع القران اى ائتم به وعمل بما فيه وهو المراد هنا وسنة الله طريقة احكامه المسلوكة واتباعها وقوله ليكون ظرف لغو متعلق بغزاهم
وجاهدهم على سبيل التنازع والاعلى اسم تفضيل من علا يعلو بمعنى ارتفع قال الفارابي والجوهري علا المكان يعلوه علوا من باب قعد وعلى
في الشرف يعلى علا من باب علم والمراد به هنا الارتفاع في الشرف والقدرة او هو من علا فلان فلانا اى غلبه وقهره كقوله تعالى لا تخف انك انت الاعلى
اى الغالب الظاهر ويعرف بلام الجنس لافادة القصر ليكون التفضيل في العلو مقصورا على دينك لا يتجاوزه وصورة التفضيل لمجرد التاكيد اذ لا
علو ولا فضل لغير دينه تعالى حقيقة والحزب بالكسر الطائفة من الناس وحزب الرجل جنده واصحابه الذين على رايه وحزب الله انصار دينه وعباده
المتقون وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط واذا اخبر عنه فقد يعتبر لفظه فيخبر عنه بالمفرد كعبارة الدعاء وقد يعتبر معناه فيخبر عنه
بالجمع كقوله تعالى فان حزب الله هم الغالبون والاقوى افعل تفضيل من القوة والمراد بها كمال القدرة وشدة الممانعة ويقابلها الضعف والحظ مطلق
على معنيين احدهما الجد بالفتح بمعنى البخت والاقبال في الدنيا وهو واحد الجدود الى فسرها قوله تعالى حكاية عن الجن وانه تعالى جد ربنا فالكرم

هو استعارة من الجد الذي هو الدولة والبخت والدولة لان الملوك والاغنياء هم المجدودون والثاني النصيب وهو الحصة وكل من المعنيين يصح ارادته
هنا فالاول على الاستعارة كما علمت والثاني على المجاز الذي يسمى مجازا مرسلا ويكون المراد ما يختص به سبحانه من الامور الدينية لكونها لنصيبه
لاختصاصا بصاحبه ولا حاجة الى دعوى الحذف والتقدير على ان المعنى حظا ولبائك كما زعم بعضهم والاولى في اسم تفضيل من ولي الشيء يليه اذا قرب وكل
ولقاه الشيء ملقية اعطاه اياه كانه جعله ملاقيا له وفي القاموس لقاه الشيء القاه اليه ويسر الامر يسرا من باب قرب سهل فهو يسير ويسره الله
[illegible]

[illegible]

اولاعبادة الله تعالى لاثباتهم الشرك به وابطال كلمة ثانيا سلوة المسلم لاظهار عداوته وتصديهم لمحاربته هلاكه كما قال تعالى ترهبون به عدو الله
وعدوكم وتقليلهم في اعينه بان يراهم قليلا ليقوى قلبه على محاربتهم ولا يهابهم وانما يتصور ذلك بعبد الله تعالى العين عن روية بعض دون بعض مع التساوي
في الشروط لان الروية وسائر الادراكات بمحض خلق الله تعالى لا تجب عند تحقق ما يجعله الفلاسفة شرطا ولا تمتنع عند فقد بعضها وقد فعل الله تعالى
ذلك يوم بدر فقلل المشركين في اعين المسلمين تثبيتا لهم حتى قال ابن مسعود لمن الى جنبه تراهم سبعين فقال اراهم مائة قال فاسرنا منهم رجلا فقلنا له كم كنتم
فقال الفا وقلل المسلمين في اعين المشركين ليجترؤا عليهم ولا يستعدوا لهم حتى قال ابوجهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور وذلك حيث يقول عز من قائل في
محكم كتابه واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا قال صاحب الكشاف فان قلت بأي طريق يبصرون
الكثير قليلا قلت بان يستر الله عنهم بعضه بساتر او يحدث في عيونهم ما يستقلون به الكثير كما احدث في اعين الحول ما يرون به الواحد اثنين
قيل لبعضهم ان الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين يديه ديك واحد فقال فما لي لا ارى هذين الديكين اربعة انتهى وصغر شانهم في قلبه حقره واذهب
مهابته من الصغار بالفتح وهو الحقارة والذل والمهانة لا من الصغر كعنب هو خلاف العظم في الجرم وشانهم بهم العين اي امرهم وحالهم وهو ما هم
عليه من شدة الباس وقوة الشوكة وكثرة العدد والعدة حتى لا يصده الالتفات الى شيء من ذلك عن الاقدام عليهم وادله منهم ولا تدلهم اي اجعل الكرة
والعز والغلبة له عليهم ولا تجعل الكرة والنصر والغلبة لهم عليه قال الزمخشري اداله الله بني فلان من عدوهم جعل الكرة لهم عليه مجاوزة نوع الدولة
من عدوهم واتاهم اياها وقال ابن الاثير في الحديث ثقيف نذال عليهم ويدالون علينا الادالة الغلبة تقول ادل لنا على اعدائنا اي انصرنا عليهم
ومنه حديث ابي سفيان وهرقل ندال عليه ويدال علينا اي نغلبه مرة ويغلبنا اخرى وانما عدي ادل في الاول باللام مع ان اصله ان يتعدى بنفسه كما وقع في قوله
ولا تدلهم لتضمينه معنى الانتصار واستصر له مديلا منهم وفائدة ذلك تاكيد الادالة للغازي والمجاهد لان فائدة التضمين ان يدل بكلمة واحدة
على معنى كلمتين ولذلك لم يات باللام في قوله ولا تدلهم منه بل جاء به على اصله ويدلك على هذا قول الزمخشري الفرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت
اليه يتحدث ان المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك واما قول بعضهم ان اللام في ادل له لتقوية العامل فلا يعول عليه لان
لام التقوية انما تزاد لتقوية عامل ضعيف اما بتاخره نحو ان كنتم للرويا تعبرون او بكونه فرعا في العمل نحو مصدقا لما معهم واما العامل القوي فلا يوتى
بها معه الا شاذا نادرا نحو ولا الله يعطي للعصا منا هنا وتخريج كلام المعصوم على الشاذ النادر لا وجه له قوله فان ختمت له بالسعادة اي ختمت له
حياته بالسعادة وانما حذف المفعول لتعينه ولان الغرض هو ذكر المختوم به والمراد بالسعادة الشهادة كما يفسره قوله بعده وقضيت له بالشهادة وسمى الشهادة
السعادة مجازا من باب تسمية الشيء باسم سببه لان الشهادة سبب لحصول السعادة المطلقة التي هي حسن الخبوة في الاخرة وهو ادرك شيئا بقاء بلا فنا
وعلم بلا جهل وقدرة بلا عجز وغنى بلا فقر واياها قصد تعالى بقوله واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
عطاء غير مجذوذ وقوله عليه السلام ختمت اي اردت الختم بقرينة جواب الشرط وهو من باب اطلاق ما وضع للمسبب على السبب لكون الختم مسببا
عن ارادته قال السيد الشريف والتعبير بالفعل عن ارادته نوع كثير الموارد شايع الاستعمال قال ابن هشام واكثر ما يكون ذلك بعد اداة الشرط
نحو وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وامثلته كثيرة قوله وقضيت له بالشهادة اي حكمت او امضيت الحكم
او اتممت واكملت له عمره فان القضاء يكون بمعنى الحكم وبمعنى امضاء الحكم وبمعنى الاتمام والاكمال والشهادة القتل في سبيل الله تعالى لان الله تعالى شهد له بالجنة
بالجنة اولان ملئكة الرحمة تشهده فتنقل روحه الى الجنة اولانه شهد له بالايمان وخاتمة الخير بظاهر حاله اولان عليه شاهدا يشهد بكونه شهيدا وهو الدم فانه
يبعث يوم القيمة واوداجه تشخب دما وقيل غير ذلك وقد تقدم في اخر الروضة الاولى قوله عليه السلام فبعد ان يجتاح عدوك بالقتل الفاء رابطة لجواب
الشرط والظرف متعلق بمحذوف اي فليكن ذلك من الختم له بالسعادة والقضاء له بالشهادة بعد ان يجتاح عدوك اي يهلك عدوك ويستاصله بالقتل
قال ابن الاثير في الحديث ان ابي يريد ان يجتاح مالي اي يستاصله ويأتي عليه اخذا وانفاقا وهو افتعال من الجائحة وهي افة تهلك الاموال والثمار
وكل مصيبة عظيمة وفتنة مبيرة جائحة وقال الزمخشري في الفائق الجائحة اسم فاعل من جاحته تجوحه اذا استاصلته وهي المصيبة العظيمة في المال التي
تهلكه وينبغي ان يترك قوله ثم بعد ان يجتاح عدوك اما يحمل الاجتياح على مشارفته اي بعد ان يشارف ان يجتاح عدوك والتعبير بالفعل عن مشارفته
شايع الاستعمال منه وليخش الذين لو تركوا من خلفهم اي لو شارفوا ان يتركوا واما يحمل العدو على اكثرهم ليكون منهم من قضيت لشهادته للمغازي والمجاهد
عليه بيده والا فما حمل على ظاهره من الاجتياح بمعنى الاستيصال الجميع حقيقة تتعذر الشهادة لان المراد بها في هذا المقام الا ينضوي ذلك مع استيصال
العدو ان فسر الاجتياح بالاصابة بعظيم المكروه كما قال ابو سليمان الخطابي اجتاحهم الزمان اذا اصابهم بمكروه عظيم فلا حاجة الى التاويل لذهاب مواضع
من الاستيصال قوله وبعد ان يجهد بهم الاسر قبل الواو هنا بمعنى او كما يدل عليه سياق الكلام ولا حاجة الى ذلك لان الواو قد يعطف الشيء على
لاحقه نحو ان يكون الاسر قبل القتل والقتل الاخر به وقدمه في الذكر للاعتناء والاهتمام به وقوله ولما البعدية فهي متعلقة بالختم والقضاء كالاولى
لا بالاجتياح حتى يكون مفادها الترتيب وجهد الامر والمرض جهدا من باب نفع بلغ منه المشقة والباء في قوله بهم اما زائدة في المفعول نحو فليمدد بسبب
الى السماء واما التضمين الجهد معنى الاضرار والاسر الاخذ بالقهر واصله الشد يقال اسره اسرا من باب ضرب اذا شده بالاسار ككتاب وهو القد الذي
يشد به ثم قيل الاسر في نسخة ابن ادريس وبعد ان يجهدهم الاسر وضبط يجهد بضم الياء المثناة قبل الجيم من باب الافعال وتشديدها من باب

التفعيل وكلاهما بمعنى يتعبهم ويقهرهم من داخ اي ذل وخضع قال ابن الاثير في الحديث داخ العرب دان له الناس اي ذلهم من داخ يدوخ اذا ذل وداخه غيره
ففتح الكفرة ودوخها اي اذلها وقهرها يقال دوخ ودوخ بمعنى واحد ومنه حديث الدعاء يدان بتجهم الاسر بعضهم يرويه بالذال المعجمة وهي لغة شاذة
انتهى كلام ابن الاثير وفي القاموس داخ ذل والبلاد قهرها واستولى على اهلها كدوخها ودوخها قوله عليه السلام وبعد ان تامن اطراف المسلمين الاطراف جمع
طرف محركة وهو هنا اما بمعنى الطائفة اي طوائف المسلمين ومنه قوله تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا اي طائفة منهم وقيل شيئه من قتل منهم بطرف
يقطع من البدن وفي الحديث فمال طرف من المشركين على النبي صلى الله عليه وآله اي قطعة عظيمة منهم واما بمعنى الناحية فيكون على حذف مضاف اي اطراف بلاد
المسلمين قال في الاساس تفرقوا في اطراف الارض اي نواحيها واسناد الامن اليها حينئذ مجاز حكمي والمعنى يعد ان يامن اهل النواحي من بلاد المسلمين
قوله عليه السلام وبعد ان يولي عدوك مدبرين ولى تولية انصرف ذاهبا وقيل ذهب هاربا وادبر بمعنى ولى واشتقاقه من الدبر بالضم وبضمتين وهو من كل
شيء عقبه ومؤخره لانه اذا ادبر عن الشيء فقد جعله عقبه ومدبرين حال مؤكدة لعاملها معنى لان الادبار والتولية بمعنى واما تولى مدبرا لانهم ربما
تولوا تعالى ولتمدبرا اي ذهب منهزما لان تولية الدبر كناية عن الانهزام قال الفيومي وولاه دبره كناية عن الهزيمة وقال بعضهم في مدبرا الاوارجع الى ورائه
لوانهم يمينا او شمالا الا بتوانه ولى مدبرا ومثالهو الصحيح الذي يقتضيه معنى الانبا ربنا الله اعلم اللهم وايما مسلم خلف غازيا او مرابطا في داره وتعهد خالفيه
في غيبته او اعانه بطائفة من ماله او امده بعتاد او شحذه على جهاد او اتبعه في وجهه دعوة او رعى له من ورائه حرمة فآجر له مثل اجره وزنا
بوزن ومثلا بمثل وعوضه من فعله عوضا حاضرا يتعجل به نفع ما قدم وسرور ما اتى به الى ان ينتهي به الوقت الى ما اجريت له من فضلك
واعددت له من كرامتك خلف فلان فلانا من باب قتل خلافة اذا صار خليفته او خلفه في قومه اذا اقام بعده فيهم وقام عنه بما يفعله ومنه قوله تعالى وقال
موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي اي كن خليفتي والقائم مقامي وفي نسخة ابن ادريس خلف بالتشديد وكانه للمبالغة في المحقق كقتله قتلا او قتله تقتيلا واما
حمله على معنى تركه بعده فلا وجه له والمرابط اسم فاعل من رابط مرابطة ورباطا من باب قاتل اذا لازم ثغر العدو واصله من الربط وهو الشد لان كلا من الفريقين
يربطون خيولهم في ثغرهم وكل معد لصاحبه فسمي ملازمة الثغر رباطا ومرابطة وتعهدت الشيء ترددت اليه واصلحته وحقيقته تجديد العهد به وتعهدته
حفظته قال ابن فارس ولا يقال تعاهدته واعتهدته تفقدته واحدثت العهد به قال الفارابي تعهدته انصح من تعاهدته والخالف جمع خالف من خلف عن اصحابه
اي تخلف يريد من اقام بعده من اهله وتخلف عنه وقد اتفقت نسخ الصحيفة الشريفة على ضبط خالفيه بالياء المثناة من تحت على انه جمع مذكر سالم
لما اضيف حذفت النون للاضافة وفي نهاية ابن الاثير انما مسلم خلف غازيا في خالفته بالتاء المثناة من فوق وهو بمعنى الخالف الذي يكون للاولاد والياء منه للنساء
مثلها في الخليفة وانما بينها على ذلك لئلا يتوهم متوهم ان احدى اللفظتين تصحيف من الاخرى والطائفة القطعة من الشيء والعتاد بالفتح ما اعده الرجل من
السلاح والدواب وآلة الحرب وفي الاساس هو عتاد لكذا اي عدة وشحذه على كذا اي حمله على ادركه به وسفك ليه اصله من شحذت السكين شحذا من باب نفع
اي احددتها وفي القاموس الشحذ الشوق الشديد والالحاح في السؤال والمعنى شحذه على الجهاد امضى همته وتاكيد عزيمته عليه اما بقول كتر غيبة له
فيه بذكر ما فيه من عظم الاجر والثواب وبفعله كقطع عوائقه والقيام له بما يحتاج اليه واتبعه الشيء جعله له تابعا والحقه به والوجه الجهة وما توجه
اليه الانسان من عمل وغيره اي في جهته وناحيته التي توجه اليها واستقبلها او في مقصده الذي توجه اليه الدعوة بالفتح المرة من الدعاء ورعى الشيء
امره حفظه والحرمة بالضم ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وفي القاموس الحرمة ما لا يحل انتهاكه ومن وراءه اي من خلفه واجرت الشيء بصلته جازيته
وفي الاساس ومن المجاز اجرى له الفيء مثلا واجرى عليهم الرزق وفي نسخة ابن ادريس واجر له بوصل الهمزة وضم الجيم من اجره الله اجرا من باب قتل اثابه
ويقال اجره باجره بالكسر من باب ضرب ايضا واجره بالمد ايضا لغة ثالثة وعداه باللام لتضمينه معنى اوجب له الاجر جزاء على العمل ووزن الشيء مقداره
في الخفة والثقل وانتصابه وزنا على الحال من المضاف او المضاف اليه من قوله مثل اجره ويوزن بيان للوزن قال سيبويه كما كان ذلك في سقيا لك بيانا ايضا
وهذا جار في الامثلة التي بها المجرور وانتهى قال ابن هشام فيتعلق بمحذوف استونف للتبيين انتهى والمقدر هو يوزن فيكون ظرفا مستقرا متعلقا
بمحذوف اي هو كائن بوزن ولا يبطلون الاستبدال الا في الجمل وفيه معنى المفاعلة اي متساويين في الوزن كقولهم بعته يدا بيد اي متقابضين واخذته راسا
براس اي متماثلين قال بعض المحققين بحرم ان الاصل في هذه الامثلة ان يكون المنصوب منها مرفوعا على الابتداء باعتبار مقصا للعذر ووزن بوزن ويدا
بيد اي بدلي المقدار بالمقدار والنقد بالتقدم لما كان ذلك في معنا متساويين ومتقابضين محى عنه معنى الجملة لما فهم منه معنى المفرد فلما قامت الجملة
مقام المفرد في تادية معنا اعرب ما قبل الاعراب منها وهو الجزء الاول اعراب المفرد الذي هو مقام انتهى ونص على ذلك قوله ومثلا بمثل وهو من عطف
العام على الخاص فان المثل بمعنى الشبه هو اعم من ان يكون شبها في الكم او الكيف او غير ذلك والوزن خاص بالكم فكل من هاتين الحالين مؤكدة لصاحبها
في التماثل وعوضت زيدا بالتشديد اعطيته العوض وهو البدل ومن في قوله من فعله للبدل اي بدل فعله وعوضا اما مصدر او اسم عين وعلى
الاول يتعين نصبه على المفعولية المطلقة وعلى الثالث يحتمل ذلك نحو والله انبتكم من الارض نباتا ويحتمل ان يكون مفعولا ثانيا لعوضه كقولك لعوضا
عوض درهما من درهم دينارا او يتعجل به اي ياخذه بسرعة وعجلت اليه المال فتعجله اي اسرع عليه الخير فتجعوه فاخذه بسرعة والجملة صفة ثانية لعوضا
وفي نسخة ابن ادريس يتعجل بالجزم على انه جواب شرط محذوف طلبه الطلب اي ان تعوضه يتعجل ونفع الشيء نفعا اذا حصل له الوصلة الى المطلوب فيلام
ويقضي اثبات على عمل صالح ثابت عليه الاجر في الاخرة المرجى قدامه ومنه قوله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وسرور الشيء بالضم شرط

فهو فرح قال الراغب السرور انشراح الصدر بلذة فيها طمانينة النفس عاجلا واجلا والفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة غير اجلة وذلك بالحسنة جاء بلفها وثلها
اي نفعهما اسئله من الاحسان وجملة من الخير مع الغازي والمجاهد واشتقه الى كذا وصل به اليه لم يتجاوزه وكانته بلغ به النهاية وهي اقصى ما يمكن ان يبلغه والوقد
مقدار من الزمان مفروض لامر ما والمراد به هنا مدة حيوته المفروضة لبقائه في الدنيا ما جريت لي جملته جار باي ابدا متصلا لا ينقطع وذلك غير حاصل
في الحال فالمراد انه محكم له بحصول اجرائه وحكم الله بالحصول كنفس الحصول واعتقد له اي هيأته له **تنبيهان الاول** يستفاد من قوله عليه السلام ويعوضه
من فضله عوضا الخ ان الاعمال الصالحة قد يستحق بها الثواب في الدنيا والاخرة معا وهو ظاهر قوله تعالى فاتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب
الاخرة ومن زعم ان الثواب لا يكون الا في الاخرة وان المراد بثواب الدنيا في الاية ما اتيهم تفضلا منه والطافا وتسميته ثوابا على المجاز والتوسع فقد تكلف
على ان الاخبار عن الائمة الاطهار عليهم السلام مستفيضة بان من الاعمال ما يوجب الثواب في الدنيا والاخرة فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي
جعفر عليه السلام انه قال صلة الارحام تزكي الاعمال وتنمي الاموال وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتنسئ في الاجل وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعجل
الخير ثوابا صلة الرحم وبسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال من اغاث اخاه المؤمن اللهفان اللهثان عند جهده فنفس كربته واعانه على نجاح حاجته كتب
الله عز وجل له بذلك ثنتين وسبعين رحمة من الله يعجل له منها واحدة يصلح بها امر معيشته ويدخر له احدى وسبعين رحمة لافزاع يوم القيمة واهواله
والروايات في هذا المعنى اكثر من ان تحصى **الثاني** قوله عليه السلام الى ان ينتهي به الوقت الى ما اجريت له من فضلك يدل بظاهره على ان الروح بعد مفارقة البدن
تتصل بما اعد الله لها من الثواب قبل البعث والحشر وذلك في مدة البرزخ فتتنعم باللذات التي اوجبها ثواب اعمالها وهو الذي دلت عليه الاخبار
عن ائمة اهل البيت عليهم السلام وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا في الروضة الاولى فليرجع اليه **اللهم وايما مسلم اهمه امر الاسلام واحزنه تحزب**
اهل الشرك عليهم فنوى غزوا او هم بجهاد فقعد به ضعف او ابطأت به فاقة او اخره عنه حادث او عرض له دون ارادته مانع فاكتب
اسمه في العابدين واوجب له ثواب المجاهدين واجعله في نظام الشهداء والصالحين اهمه الامر اقلقه وهمه هما من باب قتل مثله واحزنه بمعنى احزنا
وهو حالة نفسانية تحصل لوقوع مكروه او فوت محبوب في الماضي وفي نسخة حزنه ثلاثيا من باب قتل بمعنى قال الفريابي احزنه
لغة تميم وحزنه لغة قريش وعليها بنى محزون وتحزب القوم صاروا احزابا اي فرقا وطوائف كل حزب من قبيلة يجتمعون لقتال ونحوه وقال الجوهري تحزبوا
تجمعوا والاحزاب الطوائف التي تجتمع على محاربة الانبياء والضمير في عليهم عائد الى المسلمين لدلالة لزوم الاسلام عليهم من جهة دعوة اهل الشرك فقيد
اعزمه [illegible] من قوله فنوى العطف بالفاء للترتيب والسببية ونوى الشيء نيته قصده وهم بالشيء هما من باب قتل اراده والمراد بالجهاد هنا جهاد من يريد
الاستيلاء على بلاد المسلمين من المشركين واخذ مالهم او سبي حريمهم كما يدل عليه السياق وقعد به عن حاجته شغله واقعده منه قال ابن السكيت ما يقعدك
عن ذلك الامر اي ما يشغلك عنه والضعف [illegible] القوة وابطأ عن الحضور تأخر عنه ولم يسرع قال الزجاج تبطأ الرجل بطوءا من باب قرب ابطأ
ابطاء والفاقة الفقر والحاجة والحادث الامر الحادث [illegible] وجوده بعد ان لم يكن وعرض له مانع من باب ضرب اي اعترض له فمنعه من المضي ودون ارادته قبل
حصول مراده [illegible] اطلاقا للمصدر على اسم المفعول فاكتب اسمه في العابدين اي مع اسماء العابدين ففي بمعنى مع نحو ادخلوا في امم او في جملة اسمائهم فهي للظرفية
مجازا وانما قال في العابدين لان الجهاد احدى العبادات الخمس وفي نسخة في الفائزين وهو الانسب وكتابة اسمه مجاز عن الامر بكتابته بان يظهر ذلك الملك و
يامره بانفاذه وكتابته في كتاب المحو والاثبات او في ديوان العابدين وصحائف اعمالهم او عن تعلق الحكم به وايجابه نحو كتب الله لاغلبن انا ورسلي اي حكم و
قضى او اثبت او اوجب عبر عن ذلك بالكتابة لانها ادوم واثبت والثواب الجزاء النفع الخالص المستحق المقارن للتعظيم والتبجيل وثواب المجاهدين هو الموعود به
في القرآن من جنات عدن ورزق كريم والنظام العقد المنتظم من الجوهر ونحوه ويطلق على السلك الذي ينظم به وعلى الصف من الجراد قال في الاساس
جاء نظم من الجراد ونظام منه صف وكل من هذه المعاني محتمل هنا على الاستعارة وعطف الصالحين على الشهداء من عطف العام على الخاص ومدار هذا
الفصل من الدعاء على طلب ثواب من نوى غزوا او جهادا ثم لم يفعله لعذر ثواب من عمله مباشرة [illegible] اثابة المؤمن بنيته امر متفق عليه بين الامة [illegible]
الاسلام وفي الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان العبد المؤمن الفقير ليقول يا رب ارزقني حتى افعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير فاذا علم الله عز وجل
ذلك منه بصدق نية كتب الله له من الاجر مثل ما يكتب له لو عمله ان الله واسع كريم وروى مسلم في صحيحه باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من طلب
الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه وباسناد اخر عنه عليه السلام قال من طلب الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه وفي نهج البلاغة ان
بعض اصحابه عليه السلام قال له لما اظفره الله باصحاب الجمل وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على اعدائك فقال عليه السلام اهوى
اخيك معنا فقال نعم قال فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا اقوام في اصلاب الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان قال
بعض الشارحين لكلامه عليه السلام قوله فقد شهدنا حكم بالحضور بالقوة او بحضور نفسه وهمته على تقدير محبته للحضور وكم انسان يحصل بحضور همته وان
لم يحضر ببدنه كثير نفع اما باستجلاب الرحمة الالهية ببركته او بما تثيره الهمة في نصرة اولياء الله كما نقله عن اولياء الله [illegible] ما لا يحصل من ذلك النفع من ابدان كثيرة حاضرة
وان قويت عظائم انتهى **اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وآل محمد صلوة عالية على الصلوات مشرفة فوق التحيات صلوة لا ينتهي**
امدها ولا ينقطع عددها كاتم ما مضى من صلواتك على احد من اوليائك انك المنان الحميد المبدئ المعيد الفعال لما تريد ختم الدعاء
بالصلوة على محمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم لما ورد في الصحيح ان الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد وآل محمد والمشهور ان الصلوة من الله

الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء قال بعض المحققين والتحقيق انها تستعمل فيما يشترك بينها وهو الامداد لان المدد كما يصل من فوق بالافاضة
يصل من تحت بالاستفاضة وآل محمد عندنا عترته الطاهرة من اهل العصمة عليهم السلام ولا وجه لتخصيص الشهيد الثاني له بامير المؤمنين وفاطمة والحسنين والائمة
اخلافا فقيل الرامة قبل عشيرته وقيل من حرم عليه الزكوة من بني هاشم وعبد المطلب وقوله عالية على الصلوات اي مرتفعة عليها في الشرف والرتبة والعد
ومشرفة اي مرتفعة من اشرف الموضع اي ارتفع فهو مشرف والتحيات جمع تحية وهي تفعلة من الحيوة بمعنى حياك الله اي ابقاك ثم استعملت التحية في مطلق الدعاء
والسلام ومعنى علوها على الصلوات واشرافها على التحيات اختصاصها بمزيد فضل منه تعالى يميزها عن سائر الصلوات والتحيات كما اختص المدعو له بمزيد
فضل ميزه عن غيره من الانبياء والمرسلين وانتهى الامر بلغ النهاية وهو اقصى ما يمكن ان يبلغه والامد الغاية يقال انتهى مده اي بلغ غايته وانقطع الكلام وقف وعدها
اي عدها واحصائها او مبلغها ومقدارها وطلب نفي انتهاء امدها وانقطاع عدها من باب نفي الشيء بنفي لازمه كما تقدم بيانه في الروضة الاولى وقوله
كاتم ما مضى ظرف مستقر متعلق بمحذوف وقع صفة ثانية للصلوة او حال منها لتخصصها بالصفة او نعت لمصدر مؤكد محذوف اي صلوة كاتم ما مضى وما
موصولة او نكرة ومن بيانية اي كاتم شيء مضى من صلواتك او كاتم الذي مضى من صلواتك وقد تقدم الكلام على نظير هذا التشبيه في اخر الروضة العشرين فليرجع اليه
قوله عليه السلام انك المنان الحميد الخ تذييل للكلام السابق وتعليل لاستدعاء الاجابة من حيث ان اتصافه بالصفات المذكورة مستدع لها ووصف الصفات
عليه لاظهار اختصاصها غاية به تعالى وانقطاع جانبه عما سواه بالكلية والمنان صيغة مبالغة من المن قال ابن الاثير المنان هو المنعم المعطي من المن بمعنى العطاء
لا من المنة وكثيرا ما يرد المن في كلامهم بمعنى الاحسان الى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه قال البرهان الرشيدي ان صفات الله تعالى التي على صيغة المبالغة كلها مجاز
لانها موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها فان المبالغة تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله تعالى منزهة عن ذلك واستحسنه الشيخ
تقي الدين السبكي وقال الزركشي في البرهان التحقيق ان صيغ المبالغة قسمان احدهما ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل والثاني بحسب تعدد المفعولات
ولا شك ان تعددها لا يوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين وعلى هذا تنزل صفاته تعالى ويرتفع الاشكال انتهى والحميد المحمود على كل
حال فعيل بمعنى مفعول والمبدئ المعيد معناهما الموجد لكن الايجاد اذا لم يكن مسبوقا بمثله سمي ابداء المتعلقة بالاشياء ابتداء من غير سابق مثال واذا كان مسبوقا
بمثله سمي اعادة والله تعالى بدأ الخلق ثم هو الذي يعيدهم اي يبعثهم يوم القيمة قال الله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده انه هو يبدئ ويعيد والفعال لما يريد
الذي لا يتخلف عن ارادته مراده ولا يمنعه عنه مانع اذ لا حكم لاحد عليه البتة والمبالغة لما مر من انها بحسب تعدد المفعولات
وكثرتها اذ كان ما يفعله ويريده في غاية الكثرة وقيل معنى المبالغة فيه ان ما يريده فانه يفعله
البتة لا يصرف عنه صارف قال الله تعالى ان ربك فعال لما يريد والله اعلم
هذا اخر الروضة السابعة والعشرين من رياض السالكين
وفقه الله تعالى للفراغ من تاليفها
[illegible] يوم الاربعاء لاربع [illegible]

الروضة الثامنة والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فاز بالامان من تفزع اليه وخاب منتهى الاماني من اقبل بكله عليه والصلوة والسلام على من نهج لنا به سبيل الرشاد وعلى اهل بيته الذين
استن بهم بنيان الحق والارشاد **اما بعد** فهذه الروضة الثامنة والعشرون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله و
سلامه عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني جعله الله من الفائزين يوم الفزع الاكبر بامانه وهداه
الى الحق اليقين في معرفته وابنائه امين **وكان من دعائه عليه السلام متفزعا الى الله عز وجل** فزع اليه فزعا من باب فرح لجأ اليه واعتصم وهو مفزع
اي ملجأ ومن كلام امير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات الله عليه اذا اشتد الفزع فالى الله المفزع اي اذا اشتد الخوف فالى الله الالتجاء والاستغ[اثة]
ومنه حديث الكسوف فافزعوا الى الصلوة اي الجأوا اليها واستعينوا بها في دفع الامر الحادث وتفزع الى الله جهد في الفزع اليه وكلف نفسه اياه
فهو متفزع التفعل فيه للتكلف والمعاناة قال صلوات الله وسلامه عليه **اللهم اني اخلصت بانقطاعي اليك واقبلت بكلي عليك وصرفت**
وجهي عمن يحتاج الى رفدك وقلبت مسألتي عمن لم يستغن عن فضلك ورأيت ان طلب المحتاج الى المحتاج سفه من رأيه وضلة من عقله
اخلص لله اخلاصا صفى قلبه عن شوب الالتفات الى غيره واصله من الخلوص وهو صفاء الشيء عن كل ما يشوبه وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا وانقطع اليه
لزمه وترك غيره قال في الاساس هو منقطع الى فلان وتعديته بالى لتضمينه معنى التوجه كانه قطع عن غيره فانقطع عنه متوجها اليه [illegible] واقبل
على الشيء وجهه وجهي نحوه وكل اذا اضيف الى مفرد معرفة كما هنا افادت استغراق اجزائه اي اقبلت بجميع جوارحي وحواسي الظاهرة والباطنة
عليك ومعنى انقطاعه اليه تعالى واقباله بكله عليه عز وجل افراده سبحانه بالرجاء والسؤال وعدم الالتفات الى غيره من الوسائط والاسباب بوجه من الوجوه
وهو من باب الاستعارة التمثيلية شبه حاله بحال من انقطع الى شخص ولزمه ولم يلتفت الى غيره وقد وجه جهة اليه عولها في حصول مطلبه وصرف وجهه
عن الشيء حوله عنه وهو هنا كناية عن قطع الرجاء والامل عن غير الله تعالى فان من قطع امله عن احد صرف وجهه عنه ولم يلتفت اليه قوله عمن يحتاج

الى رفدك اى عطيتك فان كل من سواك محتاج الى رفده سبحانه اى صلته وعطائه اذ ثبت انه ممكن وموجود فهو مفتقر ومحتاج اليه وفلسه فلسا من باب ضرب
حولته عن وجهه والمسئلة السؤال يقال سألت الله العافية اى طلبتها سؤالا ومسئلة وعن فضلك اى خيرك واحسانك فكل من سواه غير مستغن عن فضله
احسانه تعالى اذ ثبت ان كل الموجودات اسير في ذل الامكان والحاجة اليه جل شانه وهو المفيض على كل قابل ما يستحقه ويستعد له من الخير والفضل ورأيت
اى اعتقدت من الرأى بمعنى الاعتقاد او بمعنى علمت من الرؤية بمعنى العلم وهي الرؤية القلبية والجملة سادة مسد مفعولي رأيت طلبت الى الله رغبت اليه
وسألته والسفه بفتحتين النقص في العقل وقيل خفة تقابل الحلم وتعود الى الطيش وقلة الثبات وقيل هو القبيح الذي يقع من متمكن من التحرز عنه
والرأى البصيرة وهي للقلب بمثابة البصر للنفس يقال رجل ذو رأى اى بصيرة وعلم بالامور والضلة بالفتح المرة من الضلال وهو سلوك طريق لا يوصل الى
المطلوب وهي بمعنى الحيرة اى عدم الاهتداء الى الصواب كما نص عليه صاحب القاموس وقال الجوهري يقال فلان يلومني ضلة اذا لم يوفق للرشاد في عذله
والعقل هنا قوة نفسانية بها يدرك الانسان حقايق الاشياء ويميز بين الخير والشر ومحل هذا الفصل من الدعاء على ان ظاهرها صدق توكله على ربه عز وجل
والتوسل به اليه تعالى قال بعضهم باب المطلوب للمتوكل هو صدق الانقطاع الى الله وهو ان لا يكون للمحتاج خير الى غير الله وقال بعضهم التوكل ان لا تطلب
لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك قاسما غير الله ولا لعملك شاهدا غير الله وقال آخر الحمد لله الذي قطع العلائق من المنقطعين اليه ووهب الحقائق للمتصلين
به والمتوكلين عليه قال عليه السلام ورأيت ان طلب المحتاج الى المحتاج سفه من رأيه وضلة من عقله وللذين سلما من آفة النقص والضلالة حسبا بان
تأمل الفاجر عاجز مثله وانا اخترطا بالطلب لبلاحة فقره وشبهه لا يكون الا عن سفه وضلال في الرأى والعقل فكم قد رأيت يا الهي من اناس طلبوا العز
بغيرك فذلوا وراموا الثروة من سواك فافتقروا وحاولوا الارتفاع فاتضعوا فصح بمعاينة امثالهم حازم وفقه اعتباره وارشده الى طريق صوابه
اختياره فانت يا مولاي دون كل مسئول موضع مسئلتي ودون كل مطلوب اليه ولي حاجتي انت المخصوص قبل كل مدعو بدعوتي لا يشركك
احد في رجائي ولا يتفق احد معك في دعائي ولا ينظمه واياك ندائي الفاء للسببية لان ما بعدها وهو كثرة رؤيته الناس طلبوا العز بغير الله سبحانه
فذلوا الى آخره سببا لما قبلها وهو اعتقاده ان طلب المحتاج الى المحتاج سفه من رأيه وضلة من عقله واغرب من قال انها للاستيناف وكم خبرية بمعنى كثير وهي
في موضع نصب برأيت مقدم وجوبا لتقدمها لزومها الصدر من حيث تضمنها المعنى الانشائي في التكثير كما ان رب تضمنت المعنى الانشائي في التقليل ووجب لها
صدر الكلام ومن في قوله من اناس لبيان الجنس واناس تمييز لكم وجيء بها لئلا يلتبس بمفعول رأيت قال الرضي رضي الله عنه اذا فصل بين كم الخبرية وتمييزها بفعل
متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس التمييز بمفعول ذلك الفعل المتعدي نحو كم تركوا من جنات وكم اهلكنا من قرية واناس بضم الهمزة اسم جمع للانسان وهو لغة في
الناس وقال الزمخشري يمكن ان يكون اصله الكسر على ابنية الجموع ثم ضم للدلالة على زيادة قوة كما في سكارى وقيل هو اصل الناس حذفت همزته تخفيفا
وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما واما قوله ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا فشاذ وجملة قوله طلبوا العز في محل جر صفة لاناس
وطلبت الشيء من باب قتل طلبا بفتحتين والباء في قوله بغيرك للاستعانة وذلك لا من باب بغيره وبابا ضعيف هنا والاسم الذل بالضم وهو
خلاف العز ورمت الشيء اروم روما اذا طلبته والثروة كثرة المال واثرى اثراء استغنى والاسم منه الثرى بالفتح والمد فقر صار محتاجا وحاولت الشيء
محاولة اردته والارتفاع والاتضاع افتعال من الرفعة والضعة وهما في الاجسام حقيقة في الحركة والانتقال وفي المعاني محمولان على ما يقتضيه المقام فالمراد
هنا ارتفاع القدر والمنزلة والفاء في المواضع الثلاثة من قوله فذلوا ونظيره للترتيب والتعقيب والسببية نحو فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قال
الرضي اذا عطفت الفاء جملة على جملة افادت كون مضمون الجملة التي بعدها عقيب مضمون الجملة التي قبلها بلا فصل نحو قام زيد فقعد عمرو ولما كان طلب
العز وروم الثروة ومحاولة الارتفاع من غير الله تعالى سببا للذلة والافتقار والاتضاع لما ثبت ان الله تعالى هو المفيض لكل خير والمعطي لكل طالب
بطلب بحسب استعداده اذا تبليغ مطلوبه فاذا توجه الانسان الى غيره والتفت بقلبه الى الغير وعول في نجاح طلبته عليه فقد ترك الاستعداد لحصول مطلوبه
وقيل بغير الاستعداد بذلك للحرمان وخيبة الرجاء فان من اعتقد جزما او ظنا بان احدا غير الله تعالى حري بسببه للتأثير والفعل فهو المتمكن من الفعل وانه
ذو القدرة على تحصيل مراده والوفاء بامانيه فان ذلك من اقوى الاسباب المعدة لان يمنعه الله تعالى خيره ويقطع عنه سبب فضله فذل من كل ذليل وافتقر من
كل فقير واتضع من كل وضيع لا جرم كان طلب الانسان الى غير الله سبحانه سبب الحرمان من حصول مطلوبه لذلك ورد في الحديث القدسي ان الله سبحانه
وتعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لاقطعن امل كل مؤمل غيري باليأس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس ولانحينه من قربي ولابعدنه
من فضلي وقد ذكرنا الحديث بتمامه في الروضة الثانية عشرة وفي معناه ما رواه ابو القاسم النيسابوري في المجلس السادس والخمسين من كتاب خلق الانسان
قال روى سيدنا موسى بن جعفر عن ابيه عن جده محمد عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب عليهم السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله جل
جلاله ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني الا قطعت اسباب السموات والارض دونه فان دعاني لم اجبه وان سألني لم اعطه وما من مخلوق يعتصم بي
دون خلقي الا ضمنت السموات والارض رزقه فان سألني اعطيته وان دعاني اجبته وان استغفرني غفرت له قوله عليه السلام فصح بمعاينة امثالهم حازم
الفاء للسببية اي فبسبب ذلك صح والمعاينة مفاعلة من قولهم عاينته اذا رأيته بعينك والامثال جمع مثل بالكسر وهو النظير والصحة ذهاب المرض والبراءة
من كل عيب صح يصح من باب ضرب فهو صحيح وعاينت الشيء عيانا ومعاينة اذا رأيته بعينك والمراد بامثالهم من ذكرناهم اي معاينتهم وانما اتى بلفظ الامثال
للمبالغة فهو نحو مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب اي الامير يحمل على ... لفظ المثل كناية عن اضمام اليه لانه اذا ثبت الفعل لمن يسد مسده

ومن هو على الخطأ وصاف مراده بعد من كان على الصفة التي هو عليها كان من مقتضى القياس وموجب العرفان يفعل كذلك لان الثبوت الا انه بالطريق الاولى الاسمى
وكذا الكلام هنا فانه اذا صح الحازم بمعاينة من يسد مسدهم ويكون على اخص صفاتهم فصحته بمعاينة ذواتهم اولى وقد كشف ابو الطيب قناع الكناية بالمثل
في قوله يخاطب عضد الدولة ويفديه بنفسه
مثلك يثني الحزن عن صوبه ... ويسترد الدمع عن غربه ... ولم اقل مثلك اعني به ... سواك يا فردا بلا مشبه
واسناد الصحة الى الحازم باعتبار رؤيته من عيب الطلب الى غير الله سبحانه ان يكون على حالة تقتضيها اى صح عزم حازم بمعنى ثبت وتحقق والحزم اتقان الرأى في
ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة والمراد بالحازم نفسه عليه السلام على سبيل التجريد جرد من نفسه لكونه صفة الحزم وجعلها شخصا آخر متصفا بها لقصد المبالغة في
الحزم كما جرد الشاعر من نفسه صفة الكرم فقال
فلئن بقيت لارحلن بغزوة ... تحوي الغنائم او يموت كريم ... يعني بالكريم نفسه فكانه انتزع من نفسه كريما
مبالغة في كرمه لذلك التكلم بقيل او اموت وقد تقدم تعريف التجريد في الروضة الثانية عشرة فليرجع اليه التوفيق جعل ارادة العبد وفعله موافقا لما يحبه الله ويرضاه
واسناده الى الاعتبار مجاز عقلي من باب اسناد الفعل الى سببه لان الموفق حقيقة هو الله سبحانه ويطلق الاعتبار على معنيين احدهما الاختبار والامتحان مثل اعتبرت
الدراهم فوجدتها الفا والثاني الاتعاظ ومنه قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار والعبرة بالكسر اسم منه قال الخليل العبرة الاعتبار بما مضى اي الاتعاظ والتذكر
والفعل منه بالمعنى الاول يتعدى بنفسه فيقال اعتبرت الشيء اي اختبرته وبالمعنى الثاني يتعدى بالباء فيقال اعتبرت بالشيء اي اتعظت به واصله بالمعنيين من العبور وهو النفوذ
من احد الجانبين الى الآخر فان المعتبر للشيء الممتحن له يعبر من الجهل به الى العلم به والمعتبر بالشيء المتعظ به تارك جهله وواصل الى علمه بما اعتبر به اذا عرفت ذلك فحمل
الاعتبار في الدعاء على كل من المعنيين صحيح فمعناه على الاول وفقه امتحانه للامور واختباره لها فاختير عن خيرها من شرها وعلى الثاني وفقه اتعاظه بما رآه من
حال من سأل غير الله ورغب اليه وان الاعتبار بمعنى الاعتداد بالشيء في ترتيب الحكم نحو لا اعتبار بشهادة الواحد وارادة هذا المعنى هنا صحيح ايضا فيكون
المعنى وفقه اعتداده بما رأى من حال الطالبين الى غير الله في صرف وجهه وقلبه عن مسئلة من غيره سبحانه وارشده الى الطريق وارشاده هداه السبيل ودله عليه وطريق
صوابه الموصل له الى مقصده من غير خطأ ولا ضلال والصواب مصادفة المقصود واختباره بالباء الموحدة بمعنى امتحانه للامور والنظر فيها ليصل الى
المعرفة بها كانه يصيب خبرها وبحق واختياره بالياء المثناة من تحت اي ارادته لما هو خير له وتوخيه بين الشيئين فاختار احدهما والاختيار والايثار
بمعنى واحد والمعنى هداه الطريق صوابه وهو الانقطاع الى الله تعالى اختباره اي توصله الى معرفة سبيل الصواب من الخطأ واختياره لما هو خير من لزوم الحق
والانحراف عن الباطل **قوله** عليه السلام فانت يا مولاي دون كل مسئول موضع مسئلتي الفاء فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فانت يا ربي او يا مالكي او يا سيدي
او يا منعما علي بكل هذه المعاني ثابتة للمولى دون كل مسئول اي متجاوزا كل مسئول فقد نظرت مستنهض متعلق بمحذوف وقع حالا من انت وقد تقدم
ان دون مما اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطى امر الى امر والموضع مكان الوضع واصله في الاجسام كموضع الشيء في المكان اى
المثبت فيه وذلك المكان موضع ثم استعمل في المعاني فقيل وضعت عنده سرا اذا ... ومنه حديث واضع العلم عند غير اهله كمقلد الخنازير الجواهر
اي معلم العلم غير اهله فهي موضع مسئلتي من سائله وولي حاجتي اي القائم بها والمتولي قضاءها من وليه اذا قام به فهو فعيل بمعنى فاعل
ويجوز ان يكون بمعنى مفعول اي من اوليته حاجتي من ولاه الامر اي قلده اياه وهو الانسب بسياق الكلام وخصصته بكذا اخصه خصوصا من باب قعد جعلته
له دون غيره وقبل كل مدعو اي قبل ان ادعو غيرك من المدعوين والدعوة اسم من دعوت الله ادعوه دعاء اذا ابتهلت اليه بالسؤال ورغبت فيما عنده
من الخير وجملة انت المخصوص مؤكدة لما قبلها ولذلك لم يعطفها عليه لكمال الاتصال المستغني به عن الرابط وشركته في الامر اشركه من باب تعب شركا
بكسر الاول وسكون الثاني اذا صرت له شريكا والجملة حالية اي انت المخصوص بدعوتي حال كونك لا يشركك احد في رجائي او تاكيد لما قبلها واستئناف
مؤكد لما سبق والاتفاق المساواة في امر من الامور يقال اتفق مع زيد في المذهب اذا ساواه فيه اي لا يساويك احد في دعائي ونظمت اللؤلؤ نظما من
باب ضرب جعلته في سلك وهو يستلزم الجمع فالمعنى لا يجمعه واياك ندائي اي دعائي من ناديته مناداة ونداء من باب قاتل اذا دعوته اي طلبت اقباله
ومفاد الجمل الثلاث كلها التاكيد في افراده تعالى بالرغبة اليه والاقبال عليه لك يا الهي وحدانية العدد وملكة القدرة الصمد وفضيلة الحول
والقوة ودرجة العلو والرفعة ومن سواك مرحوم في عمره مغلوب على امره مقهور على شانه مختلف الحالات متنقل في الصفات فتعاليت عن الاشباه والاضداد وتكبرت عن الامثال
والانداد فسبحانك لا اله الا انت تقديم المسند لافادة قصر المسند اليه على المسند اي لك وحدانية العدد لا تتخطاك الى غيرك ووحدانية الشيء كونه واحدا
لان ياء النسبة الحقت آخر الاسم تفيد معناها التانيث افادت معنى المصدر كالالوهية والربوبية والالف والنون مزيدتان للمبالغة والعدد قيل هو كثرة
الآحاد وهي صورة تنطبع في نفس العاد من تكرار الآحاد وعلى هذا فالواحد ليس بعدد وقيل هو ما يقع جوابا لكم فيكون الواحد عددا وقد اختلفت اقوال الاصحاب
في معنى قوله عليه السلام لك يا الهي وحدانية العدد لنا فانها ظاهرة في وجوب تنزيهه تعالى عن الوحدة العددية نقلا وعقلا اما النقل فيستفيض من اخبارهم عليهم السلام منه
قول امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له الواحد بلا تأويل عدد وقوله في خطبة اخرى واحد لا بعدد ودائم لا بامد وروى رئيس المحدثين في كتاب التوحيد
ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اتقول ان الله واحد فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه امير المؤمنين من
تقسم القلب فقال امير المؤمنين عليه السلام دعوه فان الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول في ان الله تعالى واحد على اربعة اقسام
فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد اما ترى انه كفر من
قال انه ثالث ثلاثة وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز لانه تشبيه وجل ربنا عن ذلك وتعالى واما الوجهان اللذان

يتبيّن ان فيه فقول القائل هو واحد ليس لبعض الاشياء شبيه كذلك ربنا وقول القائل انه عز وجل احدى المعنى يعنى انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا جل وعز واما العقل فلان الوحدة العددية والكثرة العددية التي هي في مقابلها جميعا من صنع وحدته الحقة الحقيقية التي هي نفس ذاته القيومية وهي وحدة حقة صرفة قائمة بالذات لا مقابل لها ومن لوازمها نفي الكثرة كما اشار اليه امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في الحديث المذكور انفا انه احدى المعنى لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم اذا عرفت ذلك ظهر لك ان قوله عم لك يا الهي وحدانية العدد ليس مرادا به الوحدة العددية عنه تعالى لاثباتها له وهو غير ... وقيل معناه ان لك من جنس العدد صفة العدد الوحدة وهو كونك واحدا لا شريك لك ولا ثاني لك في الربوبية وقيل معناه اذا عدت الموجودات كنت انت المتفرد بالوحدانية من بينها وقيل المراد به ان لك وحدانية العدد بالخلق والايجاد لها فان الوحدة العددية من صنعه فيصح وجوده ولا يخفى انه بمعزل عن المقام وقال بعضهم اراد بوحدانية العدد جهة وحدة الكثرات وقيل معناه اثبات الوحدة العددية له تعالى وقيل معناه انه لا كثرة فيك اي لا جزء لك ولا صفة لك زائدة على ذاتك وهو انسب المعاني المذكورة بالمقام وتوضيح المرام ان قوله عم لك يا الهي وحدانية العدد بتفسيره وقوله عم ومن سواك مختلف الحالات متنقل في الصفات كانه عم قابل كل فقرة من الفقرات الاربع المتضمنة للصفات التي قصرها عليه سبحانه بفقرة متضمنة لخلافها فيمن سواه على طريق اللف والنشر الذي يسمى المشوش والمعكوس الترتيب وهو ان يذكر شيئا مفصلا ثم تذكر اشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع الى واحد من المتقدم من غير تعيين ثقة بان السامع يرد كل واحد الى ما هو له ويكون الاول من النشر للاخير من اللف والثاني لما قبله وهكذا على الترتيب كعبارة الدعاء فان قوله عليه السلم مختلف الحالات متنقل في الصفات راجع الى قوله لك يا الهي وحدانية العدد وقوله فهو على شانه راجع الى قوله وملكة القدرة الصمد وقوله مغلوب على امره راجع الى قوله وفضيلة الحول والقوة وقوله درجة العلو والرفعة اذا علمت ذلك ظهر لك ان المراد بوحدانية العدد له تعالى معنى يقابل معنى اختلاف الحالات والتنقل في الصفات لغيره سبحانه فيكون المقصود اثبات وحدانية ما تعدد من صفاته وتكثر من جهاته وان تعددها وكثرتها في الاعتبارات والمفهومات لا يقتضي اختلافا في الجهات والحيثيات ولا تركيبا من الاجزاء بل جميع نعوته وصفاته المتعددة موجودة بوجود ذاته وحيثية ذاته بعينها حيثية علمه وقدرته وسائر صفاته الايجابية فلا تعدد ولا تكثر فيها اصلا بل هي وحدانية العدد موجودة بوجود واحد بسيط من كل وجه اذ كل منها عين ذاته فلو تعددت لزم كون الذات الواحدة ذواتا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا معنى قولهم واجب الوجود بالذات واجب الوجود من جميع الجهات فجميع صفاته الايجابية عين ذاته من غير لزوم تكثر فان قلت كيف تكون صفاته عين ذاته ومفهوم الصفة غير مفهوم الذات وايضا فان مفهوم كل صفة غير مفهوم الذات ثم ان مفهوم كل صفة غير مفهوم صفة اخرى فكيف تتحد بالذات قلت قد تكون المفهومات المتعددة موجودة بوجود واحد فالصفات بحسب المفهوم وان كانت غير الذات وبعضها مغاير بعضها الا انها بحسب الوجود ليست امورا وراء الذات يعني ان ذاته الاحدية تعالى شانه هي بعينها صفاته الذاتية بمعنى ان ذاته بذاته وجود وعلم وقدرة وحيوة وسمع وبصر وهي ايضا موجود عالم قادر حي سميع بصير يترتب عليها آثار جميع الكمالات ويكون هو من حيث ذاته مبدأ لها من غير افتقار الى معان اخر قائمة به تسمى صفات تكون مصدرا للآثار لمنافاته الوحدة والغناء الذاتيين والاختصاص بالقدم فذاته صفاته وصفاته ذاته لا زائدة عليها كصفات غيره من المخلوقين فان العلم مثلا في غيره تعالى صفة زائدة على ذاته مغايرة للسمع فيه وقس على ذلك سائر الصفات الثبوتية فتبين ان المراد بقصر وحدانية العدد عليه تعالى هذا المعنى المخالف لصفات من سواه وحالاته فانها كيفيات نفسانية انفعالية وحالات متغايرة ومعاني مختلفة له اذ كان يسمع بغير ما يبصر ويبصر بغير ما يسمع الى غير ذلك من صفاته المتعددة المتكثرة التي توجب اختلاف الحالات والتنقل في الصفات وبالجملة فمعنى قصر وحدانية العدد عليه سبحانه نفي التعدد والتكثر والاختلاف عن الذات والصفات على الاطلاق وهذا المعنى مقصور عليه تعالى لا يتجاوزه الى غيره والله اعلم بمقاصد اوليائه وفي المقام كلام طويل طوينا على غره **قوله** عليه السلم وملكة القدرة الصمد الملكة بفتحتين القيام بالمالكية وما يملك من ذات اليد وفي الحديث حسن الملكة يمن وسوء الملكة شوم اي لك القيام بالقدرة الصمد فتكون من باب الاضافة الى المفعول ويجوز ان يكون من باب الاضافة الى الفاعل على ان المعنى لك قيام القدرة الصمد بكل شيء وعرفوا القدرة بانها الصفة التي يتمكن معها الحي من الفعل وتركه بالارادة والاختيار وقدرته تعالى تعود الى اعتبار كونه مصدر الآثار والصمد بالخفض نعت للقدرة كانه مما يستوي فيه الوصف المذكر والمؤنث كعدل فيقال رجل عدل وامرأة عدل ومن الرجال من لا زوج له ومن النساء ايضا من لا بعل لها يقال رجل عزب وامرأة عزب كما قال الشاعر يا من يدل عزبا على عزب على ابنة الشيخ الحمارس الاذب ويجوز ان يكون وصف القدرة بالصمد من حيث انه تعالى ثم عين ذاته او ان يكون المراد بالقدرة القادر وذكر المشتق منه مقام المشتق واختلف اقوال العلماء في معنى الصمد فقيل هو فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه في الحوائج قال الشاعر الا بكر الناعي بخير بني اسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد وهذا المعنى مروي عن ابي جعفر عم وروى ايضا ثقة الاسلام بسنده عن داود بن القاسم الجعفري قال قلت لابي جعفر عم جعلت فداك ما الصمد قال السيد المصمود اليه في القليل والكثير وعنه عم انه قال الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه امر وناه وعنه عم قال حدثني ابي زين العابدين عن ابيه الحسين بن علي سيد الشهداء انه قال الصمد الذي لا جوف له والصمد الذي قد انتهى سؤدده والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب والصمد الذي لا ينام والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال وعنه عم قال سئل علي بن الحسين زين العابدين عم عن الصمد فقال الصمد الذي لا شريك له ولا يؤده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء وعنه عم قال كان محمد بن الحنفية يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره وقال غيره الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد الذي لا يوصف بالتغاير وعن الصادق عليه السلم هو الذي لا يغلب وقال وهب بن وهب القرشي الصمد الذي اذا اراد شيئا قال له كن فيكون والصمد الذي ابدع الاشياء فخلقها اضدادا واشكالا وازواجا وتفرد

بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند وعن زين العابدين عم الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء وخالقها ومنشئ الاشياء بقدرته بلا شيء خلق للفناء بمشيته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال وقيل هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وعن الحسن هو الذي صمد اليه الامور فلا يقضى فيها غيره ولا تنقضي دونه وذكر رئيس المحدثين في كتاب التوحيد بسند صحيح عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلم **قال** قلت له ما الصمد قال الذي ليس بمجوف وبسنده ايضا عن ابي الحسن قال الصمد الذي لا جوف له وانكر ثقة الاسلام قدس الله روحه سره في كتاب الكافي هذا التاويل قال لان ذلك لا يكون الا من صفة الجسم الله جل ذكره متعال عن ذلك ونقضه بعض اصحابنا المتاخرين فقال بل لهذا التاويل معنى صحيح اذ الجوف كما يطلق على فرجة في الباطن كذلك يطلق على الباطن وان لم يكن له فرجة كما اذا قيل هذا في جوف الشيء يعني في باطنه فالجوف من الصفات اللازمة للجسم فقيه كناية عن نفي الجسمية عنه تعالى بل لا يبعد ان يكون هذا التاويل تنزيها له عن التشبيه على الاطلاق وعن ان يكون له جزء ووجود وصفات زائدة وكمالات تفوه اذ كل ما كان لها حد من هذه الامور كان له فرجة عقلية جوفية وجوف يسد فيه من وجه التشبيه بالاجزاء والصفات واستعداد الكمال وبالجملة فيه اشارة الى التوحيد المطلق ونفي التشبيه بشيء من مخلوقاته اذ كل مخلوق فهو ذو جوف وفرجة بما له من الماهية والاجزاء والوجود والاستعداد انتهى وقال النظام النيسابوري وقيل الصمد الذي لا جوف له ومنه قولهم لسداد القارورة صمام وشيء مصمد اي صلب ليس فيه رخاوة قال ابن قتيبة يجوز على هذا التفسير ان تكون الدال بدلا من التاء من مصمت وقال بعض المتاخرين من اهل اللغة الصمد هو الاملس من الحجر لا يقبل الغبار ولا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء ولا يخفى ان هذين المعنيين من صفات الاجسام حقيقة الا ان وصف الله تعالى سبحانه به يمتنع من حمله عليها حقيقة لان كل جسم مركب فوجب الحمل على المجاز وهو انه لوجود ذاته ممتنع التغير في وجوده وبقائه وسائر صفاته ومن هنا اختلفت عبارات المفسرين في تاويله انتهى قلت المعاني المذكورة للصمد كلها يمكن حمل الصمد الموصوف به القدرة عليها من حيث ان قدرته عز وجل عين ذاته وذاته عين قدرته الا ان الانسب حمله على معنى المصمت الذي لا جوف له ويكون من باب التمثيل في استحكام القدرة وشدتها بحيث لا يتطرق اليها خلل وضعف لان الشيء اذا كان مصمتا كان منعوتا بشدة القوة والاستحكام والاضطلاع بما يضعف عنه غيره لصلابته وعدم رخاوته الا ترى انهم اذا مدحوا الجوارح قالوا الوادع اصم اي صلب مصمت لا رخاوة فيه ولا يلحقه وهن واعوجاج والله اعلم **قوله** عليه السلم وفضيلة الحول والقوة الفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل هو ضد النقص وقال الجوهري في الفضل والفضيلة ضد النقص والنقيصة والحول القدرة على التصرف والقوة مبدأ الافعال الشاقة وقوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة اي منزلة قالوا والعلو والرفعة في اللغة بمعنى وهو الفوقية ولك تخصيص العلو هنا بعلوه تعالى على الخلق بالقدرة عليهم والرفعة بارتفاعه عن الاشباه والانداد بصفاته او بالعكس والمعنى لك درجة علو السلطان ورفعة الشان اذ كان سبحانه اشرف الموجودات بسبب جلال شأنه في وجوده وفي جميع صفاته وجوده عن كل ما سواه وافتقار ما سواه اليه كما قال تعالى رفيع الدرجات قال الغزالي في المقصد الاقصى العلي ماخوذ من العلو المقابل للسفل وذلك اما في درجات محسوسة كالدرج والمراقي وجميع الاجسام الموضوعة بعضها فوق بعض واما في المراتب المعقولة للموجودات المترتبة نوعا من الترتيب العقلي فكل ما له الفوقية في الرتبة فله العلو في الرتبة والتدريجات العقلية مفهومة كالتدريجات الحسية ومثال الدرجات العقلية هو التفاوت الذي بين السبب والمسبب والعلة والمعلول والفاعل والقابل والكامل والناقص فاذا قدرت شيئا هو سبب لشيء ثان وذلك الثاني سبب لثالث والثالث لرابع الى عشر درجات مثلا فالعاشر واقع في الرتبة الاخيرة فهو الاسفل الادنى والاول واقع في الدرجة الاولى من السببية فهو الاعلى ويكون الاول فوق الثاني فوقية بالمعنى لا بالمكان والعلو عبارة عن الفوقية فاذا فهمت معنى التدريج العقلي فاعلم ان الموجودات لا يمكن قسمتها الى درجات متفاوتة في العقل الا ويكون الحق تعالى في الدرجة العليا من درجات اقسامها حتى لا يتصور ان يكون فوقه درجة وذلك هو الاعلى المطلق وكل ما سواه فيكون عليا بالاضافة الى ما دونه ويكون دنيا وسافلا بالاضافة الى ما فوقه ومثال قسمته العقلية ان الموجود ينقسم الى ما هو سبب والى ما هو مسبب والسبب فوق المسبب فوقية بالرتبة فالفوقية المطلقة ليست الا لمسبب الاسباب وكذلك ينقسم الموجود الى حي وميت والحي ينقسم الى ما ليس له الا الادراك الحسي وهو البهيمة والى ما له مع ذلك الادراك العقلي والذي له الادراك العقلي ينقسم الى ما يعارضه في معلوماته الشهوة والغضب وهو الانسان والى ما يسلم ادراكه عن معارضة المكدرات والذي يسلم ينقسم الى ما يمكن ان يبتلى به ولكنه رزق السلامة كالملائكة والى ما يستحيل ذلك في حقه وهو الله تعالى فهو فوق الكل والعلي المطلق فانه الحي العالم المطلق الخالق لعلوم العلماء المنزه المقدس عن جميع انواع النقص فعلى وضع المبتدي الى التدريج لسفلي من درجات الكمال لم يقع في الطرف الاخر الا الله تعالى فهكذا ينبغي ان تفهم فوقيته وعلوه ورفعته فان هذه الاسماء وضعت اولا بالاضافة الى ادراك البصر وهو درجة العوام ثم لما تنبه الخواص لادراك البصائر ووجدوا بينها وبين الابصار موازنات استعاروا منها الالفاظ المطلقة وفهمها الخواص وانكرها العوام الذين لم يجاوز ادراكهم الحواس التي هي رتبة البهائم فلم يفهموا عظمة الا بالتقدير بالمساحة ولا علوا الا بالمكان ولا فوقية الا به فاذا فهمت هذا فهمت معنى كونه تعالى فوق العرش لان العرش اعظم الاجسام وهو فوق جميعها والموجود المنزه عن التحدد والتقيد بحدود الاجسام ومقاديرها فوق الاجسام كلها في الرتبة لكن خص العرش بالذكر لانه فوق جميع الاجسام فما كان فوقه كان فوق جميعها وهو كقول القائل الخليفة فوق السلطان تنبيها على انه اذا كان فوقه كان فوق جميع الناس الذين هم دون السلطان والعجب من الحشوي الذي لا يفهم من الفوقية الا المكان ومع ذلك اذا سئل من شخصين من الاكابر وقيل له كيف يجلسان في الصدر والمحافل فيقول لهذا المجلس فوق ذلك وهو يعلم انه ليس يجلس الا بجنبه انما يكون تحاشيا فوقه لو جلس على راسه ولو قيل له كذب بينما جلس فوقه

ولا يخبره ولكنه جالس يجنبه شماله وتغير منه هذا الانكار وقال انما اعنى به فوقية الرتبة والقرب من الصلة فان الاقرب من الصلة الذى هو المنتهى فوق بالاضافة الى الابعد ثم لا يفهم هذا انكل رتبة له طرفان يجوز ان يطلق على احد طرفيه اسم الفوق وعلى الطرف الآخر ما يقابله ... علو عقلى مطلق يعنى انه لا رتبة فوق رتبته ...

[illegible]

على رسوله هاديا وسراجا وخاشرا وعلى آله سيما اخيه وابى بنيه الذى شرف بالنسب وكان له صهر على قامع الكفار عليهم سلام الله والتسليما كثيرا

الروضة التاسعة والعشرون

وكان من دعائه عليه السلام اذا قتر عليه الرزق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قاسم الارزاق والآجال والفاسح للآمال افسح مجال والصلوة والسلم على نبيه المنزل عليه الكتاب هدى للمتقين وعلى اهل بيته المتهدين الى الحق اليقين **وبعد** فهذه الروضة التاسعة والعشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء التاسع والعشرين من صحيفة سيد العابدين ... **وكان من دعائه عليه السلام اذا قتر عليه الرزق** ...

[illegible]

مضى لسبيله لجاب وأعوى برنا أعظم منة الله علينا حين أنعم علينا به سلفاً نعمه فبذ انطاء عقبه والسلفة تعني مدد غيره فيه خطيئة سببت من دافعه
ولقد قال لي قائل الاثنية هل علمت فعلت أعرف عنى عند الصباح يحمد القوم السرى ومنها اتباده سبحانه لهم بالحضور في حضرته المقدسة بالدعاء
والابتهال والتضرع والسؤال كما قال أمير المؤمنين ع إن الله يبتلي العبد وهو يحبه ليسمع تضرعه وعن ذلك كان يقول بعض أرباب القلوب الدعاء يوجب الحضور
والعطاء يوجب الصرف والمقام على الباب أشرف من الانطلاق بالمبار وعلى هذا ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من طريق العامة والخاصة أنه قال عرض
علي ربي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يا رب ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت شكرتك وحمدتك و
دعا سيد العابدين ع إذا قتر عليه الرزق وداخل في هذا الباب بالله عليه وآله صلوات الله وسلامه عليه اللهم إنك ابتليتنا في أرزاقنا بسوء
الظن وفي آجالنا بطول الأمل حتى التمسنا أرزاقك من عند المرزوقين وطمعنا بآمالنا في أعمار المعمرين الابتلاء الاختبار وابتلاء الله تعالى
عباده عن معاملته لعباده معاملة المبتلي المختبر لأنه سبحانه عالم الخفيات والسرائر وما كان وما يكون فلا يتصور في حقه الاختبار حقيقة وقد تقدم بيان
ذلك مبسوطاً في الروضة الأولى والروضة السادسة فليرجع إليه سوء الظن هنا عبارة عن عدم اليقين بأن الأرزاق إنما تكون من الله سبحانه وتعالى و
أنها صادرة عن قسمته لوامن المكونة بقلم القضاء الإلهي في اللوح المحفوظ الذي هو خزانة كل شيء كما قال عز شأنه في محكم كتابه نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحياة الدنيا وأن وصولها إلى المرزوقين بمقتضى قسمته تعالى كما قال الله سبحانه وتعالى وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم فلا يزيدها
حيلة محتال ولا ينقص منه عجز عاجز فعدم اليقين بذلك ما شك فيه واعتقاد راجح بأن الأمر على خلاف ذلك وكل منهما سوء ظن ناشئ عن ضعف القلب لابتلائه
مرض الوهم عليه فإن الوهم كثيراً ما يعارض اليقين كمن تراه لا يبيت وحده مع ميت وهو يبيت مع جماد مع علمه بأن الميت أيضاً جماد فيعثر ذلك على عدم الثقة
بالله جل جلاله في حصول رزقه من غير اهتمام واكتساب وعلى الاعتماد على الكسب والطلب والتعب والنصب فيحمله ذلك على ذل السؤال للعبيد ولهذا الاكتساب
وقد صرح أمير المؤمنين وسلطان الموحدين بهذا المعنى علموا علماً يقيناً أن الله لم يجعل للعبد وإن عظمت حيلته واشتدت طلبته وقويت مكيدته أكثر
مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين أن يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل به أعظم الناس راحة
في منفعة والتارك له الشاك فيه أعظم الناس شغلاً في مضرة وفي هذا المعنى أخبار كثيرة والآجال جمع أجل محركة وقد علمت أنه يطلق على مدة العمر
وعلى الوقت الذي ينقرض فيه والأمل توقع حصول محبوب للنفس في المستقبل والمراد بطول الأمل في الآجال توقع امتداد مدة العمر وتأخر الوقت الذي
تنقرض فيه وحتى هنا حرف ابتداء مثلها في قوله تعالى في سورة الأعراف ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء كما
قال الرضي معنى كونها حرف ابتداء أن ما بعدها جملة مستأنفة أي حتى التمسنا وهم عفوا لأن ذلك لا يطرد في نحو قوله سبحانه وتعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول
بالرفع فإن حتى فيه ابتدائية قطعاً انتهى قال ابن الحاجب إذا كانت حتى حرف ابتداء وجبت السببية لأن الاتصال اللفظي زال فيجب الاتصال المعنوي وإلا شرطت السببية
التي هي موجبة للاتصال المعنوي فإن السبب متصل بالمسبب معنى جبراً لما فات من الاتصال اللفظي انتهى والسببية هنا ظاهرة فإن الالتماس مسبب عن
الابتلاء كما أن العفو والكثرة مسبب عن التبديل قال ابن هشام وزعم ابن مالك ومن العجب ما وقع لبعضهم أن حتى في عبارة الدعاء عاطفة وخفي عليهم أن
شرط العطف بحتى كون معطوفها بعضاً مما قبلها أو كبعض منه ولا يتأتى ذلك إلا في المفردات مع أن العطف بحتى قليل حتى ادعى أهل الكوفة إنكاره
البتة والله الهادي إلى سبيل الصواب والالتماس طلب الشيء من مساوي الطالب في رتبة على سبيل التلطف كقولك لمن يساويك افعل كذا أيها الأخ و
إضافة الأرزاق إلى ضمير المخاطب هو الله سبحانه باعتبار أنها فعله وإلى ضمير المتكلم مع غيره كما في نسخة ابن إدريس باعتبار اختصاصها بهم قوله
عليه السلام من عند المرزوقين أي من الذين رزقتهم أو من الناس الذين من شأنهم أن يرزقوا والتعرض لعنوان المرزوقية للإشعار بأن المرزوق من شأنه
أن يسأل هو الرزق لا أن يسأل منه الرزق وهذه الفقرة متعلق معناها بسوء الظن في الأرزاق إذ لولاه لكان العقل حاكماً بأن طلب الرزق من
المرزوق لا وجه له مع ما في ذلك من الذل والخضوع للمطلوب إليه ومهانة النفس واشتغالها عن التوجه إلى الرازق وكان الأئمة يقتضي العقل بغيره ما
أحسن ما قيل ومن لم يكن لله منهم محلياً إلى أحد عن قوله ع وطمعنا بآمالنا في أعمار المعمرين طمع في الشيء طمعاً من باب تعب حرص عليه ورجاه
والمعمرين جمع معمر اسم مفعول من عمره الله تعميراً أطال عمره وهذه الجملة متعلقة بطول الأمل في الآجال أي طمعنا بسبب آمالنا الطويلة في أن نعمر
مثل أعمارهم وهذا المعنى أيضاً باعث على الاهتمام بتحصيل الرزق وطلبه والكد والجهد في كسبه وجمعه قال ابن دريد لا تعد العرب معمراً إلا من عاش
مائة وعشرين سنة فصاعداً قال الطبيعيون العمر الطبيعي للإنسان مائة وعشرون سنة لأن التجربة دلت على أن غاية سن النمو ثلاثون سنة وغاية سن
الوقوف عشرة فهذه أربعون ويجب أن تكون غاية سن الانحطاط ضعف الأربعين المتقدمة فيكون نهاية العمر مائة وعشرين سنة قالوا وإنما صار زمان
الانحطاط ضعف زمان الكون لأن السبب المادي في زمان الانحطاط السبب المحلل يغلب على البدن متمسكاً بالقوة وأما في السبب الفاعلي فلأن الطبيعة
تتأدى إلى الأفضل وتتحامى عن الأنقص وزعم بعض المنجمين أن سبب كون نهاية العمر مائة وعشرين سنة هو أن قوام العالم بالشمس وسنوها الكبرى مائة و
عشرون سنة وتعقب بعضهم ذلك بأنه ليس في قول الطائفتين برهان قطعي يدل على أن نهاية عمر الإنسان هذا القدر فقد عمر غيره وقد جاءت الكتب
الإلهية بإثبات الأعمار الطويلة للأمم السالفة قال الله تعالى في حق نوح ع فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً والتوراة والإنجيل ناطقان والقرآن
العظيم والفرقان الكريم بإثبات الأعمار الطويلة للآدميين والإصرار على إنكار ذلك يحمل على الجهل وقال الشيخ أبو الريحان البيروني في الكتاب المسمى

بالآثار الباقية عن القرون الخالية وقد أنكر بعض أغمار الحشوية والدهرية ما وصف من طول الأعمار الخالية وخاصة فيما وراء زمان إبراهيم عليه السلام وذكر شيئاً
من كلام المنجمين ثم حكى عن ماشاء الله أنه قال في كتابه في المواليد يمكن أن يعيش أصحاب القران الأوسط إذا اتفق الميلاد عند تحويل القران إلى مثلثة
ومثلثاته وكانت الدلالات على ما ذكرنا أن يعيش المولود سني القران الأعظم وهي تسعمائة وستون سنة بالتقريب حتى يعود القران إلى موضعه انتهى وقال
النظام النيسابوري في تفسيره زعم بعض الأطباء أن العمر الطبيعي للإنسان مائة وعشرون سنة فاعترض عليهم بعمر نوح عليه السلام وغيره وبتلك المعمرين
قالوا إن نوحاً عاش عمره ألفاً وخمسين سنة بعث على رأس أربعين سنة ولبث في قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعده ستين وعن وهب أنه عاش ألفاً وأربعمائة سنة و
يمكن أن يقال أنهم أرادوا بالطبيعي ما كان أكثرياً في أعصارهم ولا ينافي هذا كون بعض الأعمار زائداً على هذا القدر بطريق خرق العادة على أن العادة قد تختلف
باختلاف الأعصار والأدوار ولهذا قال ع أعمار أمتي ما بين الستين والخمسين إلى السبعين انتهى وقال الشريف المرتضى قدس سره إن قيل أكثر من الناس
ينكرون تطاول الأعمار وامتدادها ويقولون إنه لا قدرة عليه ولا سبيل إليه ومنهم من ينزله منزلة إنكار مدد خبر ويقول إنه وإن كان جائزاً من طريق القدرة والإمكان
فإنه مما يقطع على انتفائه لكونه خارقاً للعادات وإن العادات إذا وثق الدليل بأنها لا تنخرق إلا على سبيل الإبانة والدلالة على صدق نبي من الأنبياء ع
علم أن جميع ما روي من زيادة الأعمار على العادة باطل مصنوع لا يلتفت إلى مثله قلنا أما من أبطل تطاول الأعمار من حيث الإحالة وأخرجه من باب الإمكان
فهو لا يعلم الفساد لأنه لو علم ما العمر في الحقيقة وما المقتضي لدوامه إذا دام وانقطاعه إذا انقطع لعلم من جواز امتداده ما علمناه والعمر هو استمرار كون
من يجوز أن يكون حياً وغير حي حياً وشرطنا أن يكون من يجوز أن يكون غير حي احترازاً من أن يلزم عليه القديم لأنه تعالى ممن لا يوصف بالعمر وإن استمر كونه
حياً وقد علمنا أن المختص بفعل الحياة هو القديم تعالى وفيما يحتاج إليه الحياة من البنية والمعاني ما يختص به عز وجل ولا يدخل إلا تحت مقدوره تعالى
كالرطوبة وما يجري مجراها فمن فعل القديم تعالى الحياة وما تحتاج إليه من البنية وهي مما لا يحتاج عليه لبقاء كذلك مما يحتاج إليه فليست تنتفي إلا
بضد يطرأ عليها أو بضد ينفي ما يحتاج إليه من الأمور أنه لا ضد لها في الحقيقة وإنما ادعى قوم أنه انتفاء ما تحتاج إليه ولو كان للحياة ضد على الحقيقة
لم يخل بما قصدناه في هذا الباب فمهما لم يفعل القديم تعالى ضدها أو ضد ما تحتاج إليه ولا نقض ناقض بنية الحي استمر كونه حياً ولو كانت الحياة إنما
لا تبقى على مذهب من رأى ذلك لكان ما قصدناه صحيحاً لأنه تعالى قادر على أن يفعلها حالاً فحالاً ويوالي بين فعلها وفعل ما تحتاج إليه فيستمر كون
الحي حياً فأما ما يعرض من الهرم بامتداد الزمان وعلو السن وتناقض بنية الإنسان فليس مما لا بد منه وإنما أجرى الله تعالى العادة بأن يفعل ذلك عند
تطاول الزمان ولا إيجاب هناك ولا تأثير للزمان على وجه من الوجوه وهو تعالى قادر على أن لا يفعل ما أجرى العادة بفعله وإذا ثبتت هذه الجملة ثبت أن
تطاول العمر ممكن غير مستحيل وإنما أتي من أحال ذلك من حيث اعتقد أن استمرار كون الحي حياً موجب عن طبيعة وقوة لهما مبلغ من المادة متى انتهيا إليه انقطعتا
أو استحال أن يدوما ولو أضافوا ذلك إلى فاعل مختار ومتصرف لخرج عندهم من باب الإحالة فأما الكلام في دخول ذلك في العادة وخروجه عنها
فلا شك في أن العادة قد جرت في الأعمار بأقدار متقاربة يعد الزائد عليها خارقاً للعادة إلا أنه قد ثبت أن العادة قد تختلف في الأوقات وفي الأماكن
أيضاً ويجب أن يراعى في العادة إضافتها إلى من هي عادة له في المكان والوقت وليس يمتنع أن يقل ما كانت العادة جارية به على تدريج حتى يصير حدوثه
خارقاً للعادة بغير خلاف ولا أن يكثر الخارق للعادة حتى يصير حدوثه غير خارق لها على خلاف فيه وإذا صح ذلك لم يمتنع أن تكون العادة في الزمان
الغابر كانت جارية بتطاول الأعمار وامتدادها ثم تناقص ذلك على تدريج حتى صارت عادتنا الآن جارية بخلافه وصار ما يبلغ مبلغ تلك الأعمار
خارقاً للعادة وهذه جملة فيما أردناه كافية ثم ذكر جملة من المعمرين منهم لقمان بن عاد قال الأخباريون كان لقمان بن عاد بن عاديا بن عوص بن إرم بن سام بن نوح ع
أطول الناس عمراً عاش ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة سنة ويقال إنه عمر عمر سبعة نسور كان يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل فيعيش النسر ما عاش فإذا
مات أخذ آخر فرباه حتى كان السابع وكان أطولها عمراً فسماه لبداً ولبد بلسانهم الدهر فلما انقضى عمر لبد رآه لقمان واقعاً فناداه انهض لبد فذهب لينهض فلم
يستطع فسقط ومات لقمان معه فضرب به المثل فقيل طال الأبد على لبد ومنهم عمرو بن عامر الملقب بمزيقيا ملك أرض سبأ وروى الأصبهاني وغيره أنه عاش
ثمانمائة سنة أربعمائة سنة سوقة في حياة أبيه وأربعمائة سنة ملكاً وكان في سني ملكه يلبس في كل يوم حلتين فإذا كان بالعشي مزق الحلتين لئلا يلبسهما
غيره فسمي مزيقياً ومنهم جلهمة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن يعرب بن قحطان وجلهمة طيئ وإليه تنسب قبيلة طي كلها وكان له ابن أخ يقال له
مالك بن أدد وكان قد أتى كل واحد منهما خمسمائة سنة ووقع بينهما ملاحاة بسبب المرعى فخاف جلهمة هلاك عشيرته فرحل عنه وطوى المنازل فسمي طيئاً
وهو صاحب أجا وسلمى وهما جبلان لطيء ومنهم دريد بن زيد بن نهد بن سود بن أسلم بضم اللام بن الحاف بن قضاعة قال أبو حاتم عاش دريد بن زيد أربعمائة
سنة وخمسين سنة ومنهم عبد المسيح بن بقيلة الغساني ذكر الكلبي وغيره أنه عاش ثلاثمائة وخمسين سنة وأدرك الإسلام فلم يسلم وكان نصرانياً وخبره مع
خالد بن الوليد لما نزل على الحيرة معروف ومنهم الحرث بن مضاض الجرهمي عاش أربعمائة سنة وهو القائل لهذا الشعر كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر   بلى نحن كنا أهلها فأبادنا   صروف الليالي والجدود العواثر   ومنهم ربيع بن ضبع بن وهب عاش ثلاثمائة وأربعين
سنة فأدرك النبي صلى الله عليه وآله فلم يسلم وروي أنه عاش إلى أيام عبد الملك بن مروان فدخل عليه فقال له عبد الملك فصل لي عمرك فقال عشت مائتي
سنة في فترة عيسى ع ومائة وعشرين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام فقال له لقد طلبك جد غير عاثر ومنهم عمرو بن لحي وهو ربيعة بن حارثة بن
عمرو بن مزيقياء وهو الذي سن السائبة والوصيلة والحام ونقل هبل ومناة من الشام إلى مكة فوضعهما للعبادة وقدم بالنسر وهو أول من أدخلها

مكة فكانوا يلعبون بها في الكعبة غدوة وعشية فهلك وهو ابن ثلثمائة سنة وخمس وأربعين سنة ومنهم المستوغر بن ربيعة بن كعب بن زيد مناة عاش ثلثمائة وثلثين سنة حتى قال ولقد سئمت من الحيوة وطولها وعمرت من عدد السنين مئينا مائة أتت من بعدها مائتان لي وازددت من عدد الشهور سنينا هل ما بقي إلا كما قد فاتنا يوم يكر وليلة تحدونا ومنهم أكثم بن صيفي الأسدي عاش ثلثمائة وثلثين سنة وكان ممن أدرك زمن النبي صلى الله عليه وآله ولم يؤمن به وممن قيل إن بلغا مولده أخبار وحكم وأمثال وكان والده صيفي بن رباح بن أكثم أيضا من المعمرين عاش مائتين وسبعين سنة لا ينكر من عقله شيء ومنهم عمرو بن حممة الدوسي عاش أربعمائة سنة وهو الذي يقول هذه الأبيات كبرت وطال العمر حتى كأنني سليم أفاعي ليلة غير مودع فما الموت أفناني ولكن تتابعت علي سنون من مصيف ومربع ثلث مئات قد مررن كواملا وها أنا هذا أرتجي مر أربع والمعمرون زادوا دون هؤلاء كثيرون لا نطول بذكرهم وأما القرون الماضية فيزعم أن من ملوكها من تقدم جماعة طالت أعمارهم فيروون أن الضحاك صاحب الحيتين عاش ألف ومائتي سنة وأفريدون العادل عاش فوق ألف سنة ويقولون إن الملك الذي أحدث المهرجان عاش ألف سنة وخمسمائة سنة استتر منها عن قومه ستمائة سنة وفي أصحاب الأخبار أن سلمان الفارسي رضي الله عنه عاش ثلاثمائة وخمسين سنة وقال بعضهم بل عاش أكثر من أربعمائة وقيل إنه أدرك عيسى عليه السلام وتوفي سنة خمس وثلثين من الهجرة والله أعلم فصل على محمد وآله وهب لنا يقينا صادقا تكفينا به من مؤنة الطلب وألهمنا ثقة خالصة تعفينا بها من شدة النصب اليقين هو العلم بالشيء بعد روية واستدلال ولهذا لا يوصف الباري به بأنه متيقن ولا يقال تيقنت أن السماء فوقي وقيل هو العلم بالحق مع العلم بأنه لا يكون غيره ولذلك قال المحقق الطوسي قدس سره هو مركب من علمين وقد أسلفنا الكلام عليه مبسوطا والمراد باليقين الصادق المستقر الراسخ في القلب إذ إطلاقه على غير الراسخ كاذب وقيل هو قيد للاحتراز عن العلم بالباطل فإنه يقين عند الجهلة غير صادق ولا يخفى ما فيه والأصل في الكفاية الإغناء ثم استعمل في التكافل والصد وعن في القاموس أعفى عنه طرفه سد وصد والمعنى هنا تصدنا به عن مؤنة الطلب وفي رواية تكفينا به عن مؤنة الطلب والمؤنة على وزن فعولة بهمزة الثقل وقد تخفف فيقال مونة على وزن سورة والطلب محاولة الشيء وأخذه والإلهام ما يلقى في الروع بطريق الفيض والثقة الائتمان يقال وثقت به أثق بالكسر فيهما إذا ائتمنته والخالصة التي لا يشوبها شك ووهم والإعفاء الإنقاذ يقال استعفيته من الأمر فأعفاني أي طلبت الترك فأجابني وفي ديوان الأدب أعفني من الخروج معك أي دعني منه والنصب كالتعب وزنا ومعنى ولما كان كل من اليقين الصادق والثقة الخالصة سببا للإقلاع عن علقة الأسباب والانقطاع عن الوسائط والراحة من تحمل ثقل الطلب وشدة التعب في تحصيل الرزق والتردد في اكتسابه سأل وهب اليقين الصادق وإلهام الثقة الخالصة الموجبين للاطمئنان والاستراحة من الاضطراب والمشقة وبيان ذلك أنه إذا حصل لأحد باليقين الصادق والكشف بتصفية النفس اليقين بالله وصفاته وعلمه وقدرته وتقديره للأشياء وتدبيره فيهما حكمته التي لا يفوتها شيء من المصالح ورأفته بالعباد وإحسانه إليهم ظاهرا وباطنا وتقديره كمالات الأعضاء الظاهرة والباطنة وتدبير مناصفها بلا استحقاق ولا مصلحة منهم ومن غيرهم وإيصال الأرزاق إليهم حيث لا شعور لهم بطرقها ولا قدرة لهم على تحصيلها واكتسابها مع عدم وجوده بوجه من الوجوه علم أن من كان كذلك كان قادرا على مستقبل أموره ومهماته وإيصال رزقه ومطلوبه فلا ينظر إلى الأسباب والوسائط ولا يتعلق قلبه بها أصلا فيستريح من مؤنة الطلب وكلما حصلت له ثقة خالصة بالله تعالى في جميع أموره اعتمد عليه ووثق بكفايته وتمسك بحوله وقوته ولزم التوفيق والإعانة منه دون الاعتماد على نفسه وحوله وقوته وقدرته وعلمه وما يظنه من الأسباب الضرورية والعادية وغيرها فلا ينصب كل النصب في السعي لاكتساب الرزق وهذا معنى التوكل على الله سبحانه لكن ينبغي أن يعلم أن التمسك بالأسباب لا ينافي الثقة واليقين بالله جلت عظمته والتوكل عليه إذ ليس معنى ذلك رفع اليد عن الأسباب والوسائط رأسا بل معناه عدم الاعتماد عليها والوثوق بها ومن ثم اشتهر أن التمسك بالأسباب لا ينافي التوكل فلو طلب الطالب للرزق مثلا الرزق من أسبابه المشروعة كالتاجر من التجارة والزارع من الزراعة ولم يكن اعتماده على علمهما بل على الله سبحانه وعلى أن الرزق عليه إن شاء رزقه منهما من عليهما هذين وإن شاء رزقه منهما من غيرهما حتى لو فسد العمل لم يحزن لم يكن ذلك منافيا لليقين والثقة بالله والتوكل عليه ومثل ذلك حمل الخائف من العدو السلاح وتقلد السيف من البيت بابه وشرب المريض الدواء فإنه إذا لم يكن اعتماده على السلاح والباب والدواء إذ كثيرا ما يغلب العدو مع السلاح ويسرق السارق ويكسر القفل ولا ينفع الدواء بل اعتماده على الله عز وجل لم يكن ذلك خارجا عن حد اليقين والثقة بالله والتوكل عليه بل ذلك لب التوفيق والوثوق المتوكل متوجه إلى الله جل جلاله ويتوجه إلى الأسباب والوسائط باعتبار أن العالم عالم الأسباب وأن الله تعالى أبى أن يجري الأمور إلا بأسبابها كما قال سبحانه فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه فالظاهر منه متحرك والباطن ساكن مطمئن موقن بأن الرزق بيد الله تعالى يوصله إلى عباده على حسب ما تقتضيه المصلحة من الزيادة والنقصان لا يسومه حرص حريص ولا يرده كراهة كاره فهو ساكن مستريح من تعذيب القلب والجسم بشدة الانتظار والجهد الجهيد في كثرة نفقة منه بأن ما قسم له لا يتجاوزه وما جاوزه لا يصيبه فيستريح بيقينه وثقته راحة القلب سكونه عن القلق والاضطراب وراحة البدن فراغه عن شدة النصب والانتعاب وفي الحديث عنهم عليهم السلام إن الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط واجعل ما صرحت به من عدتك في وحيك وأتبعته من قسمك في كتابك قاطعا لاهتمامنا بالرزق الذي تكفلت به وحسما للاشتغال بما ضمنت الكفاية له صرحت به تصريحا كشفه وبينه بلفظ صريح وهو ما انكشف المراد منه في نفسه بالنظر إلى كونه لفظا مستعملا سواء كان المعنى المراد منه معنى حقيقيا أو مجازيا وقد قيد في نفسه للاحتراز عن استتار المراد منه بواسطة غرابة اللفظ أو ذهول السامع عن الوضع أو عن القرينة أو نحو ذلك هذا هو التحقيق وقال بعضهم صرح به أي أذهب عنه

احتمالات المجاز والتأويل والعدة الوعد وعن بيانه والوحي مصدر وحى حيث المبلغ الكلام إذا ألقيته إليه ليعلمه وأوحيت إليه بالألف مثله وهي لغة القرآن الفاشية ثم غلب استعمال الوحي فيما يلقى إلى الأنبياء من عند الله والمراد به هنا الموحى كالقول بمعنى المقول أي فيما أوحيته وجعله بعضهم من أسماء القرآن لقوله تعالى قل إنما أنذركم بالوحي وأتبعت الشيء تبعته أي جعلته تابعا له والقسم بفتحتين اسم من أقسم بالله إذا حلف والقطع في الأصل للأجسام وهو إبانة بعضها من بعض فصلا ثم استعمل في المعاني فقيل قطعه عن العمل أي منعه منه وهو المراد هنا والاهتمام بالأمر همّا ما اعتنى به واحتفل وتكفلت بالمال التزمته والحسم نفسه في الحسم القطع ومنه قيل للسيف حسام لأنه قاطع لما يأتي عليه وقول العلماء حسما للباب أي قطعا للوقوع قطعا كليا وإسناد القطع والحسم إلى الصرح والقسم مجاز عقلي أي اجعلهما سببا لهما والاشتغال مصدر اشتغل بأمره فهو مشتغل بالبناء للفاعل وقال ابن فارس ولا يكادون يقولون اشتغل بالبناء للفاعل وهو جائز وقد تقدم الكلام على ذلك بأبسط من هذا وفي نسخة وحسما للاستعمال وضمنت المال الضمان التزمته ولكنه أنه مصدر كغاه الأمر إذا قام مقامه واللام في قوله للتقوية متعلقة بالمصدر أعني الكفاية والظرف لغو وإنما تلام لتقوية العامل الذي هو المصدر لأنه فرع في العمل كقولك ضربي لزيد حسن فقلت وقولك الحق الأصدق وأقسمت فقسمك الأبر الأوفى وفي السماء رزقكم وما توعدون ثم قلت فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون الفاء عاطفة ومفادها هنا الترتيب لذكري وهو عطف مفصل على مجمل ومثله قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وقوله فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة وجملة وقولك الحق معترضة بين القول ومقوله لا محل لها من الإعراب وفائدتها تقرير مضمون الجملة وإعرابها حالا كما زعم بعضهم يأباه المقام لأن الحال المقيدة يراد بقوله الحق هذا القول على تقدير الاعتراض بل المطلق أي كل قول تقوله حق وصدق لا يتطرق إليه الكذب فيقع مراد الدوام على تقدير الاعتراض دون الحال وكذا الكلام في قوله وقسمك الأبر الأوفى والقسم هنا ما حلف به في قوله عز من قائل فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ووفي بعهده ضد غدر قوله عليه السلام وفي السماء رزقكم في محل نصب على المفعولية لأنه مقول القول أي أسباب رزقكم بأن يرسل سبحانه الرياح فتثير السحاب فيبسطه في السماء وينزل الغيث والمطر فيخرج به من الأرض أنواع الأقوات والملابس والمنافع وقيل معناه وفي السماء مقدر رزقكم أي ما قسمه لكم مكتوب في أم الكتاب الذي هو في السماء وفي الحديث عنهم عليهم السلام أن أرزاق الخلائق في السماء الرابعة تنزل بقدر وتبسط بقدر وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر وهو المروي عن الصادق عليه السلام قال الرزق المطر ينزل من السماء فيخرج به أقوات العالم وقوله تعالى وما توعدون قيل هو الجنة فوق السماء السابعة وتحت العرش وقيل هو الثواب والعقاب لأن الأعمال وجزاءها مكتوبة مقدرة في السماء وعن الصادق عليه السلام هو أخبار القيامة والرجعة والأخبار التي في السماء قوله عليه السلام ثم قلت فورب السماء والأرض إنه لحق هذا هو القسم المشار إليه سابقا أقسم سبحانه بنفسه أن ما ذكر من أمر الرزق والموعود حق لا شك فيه والضمير إنه راجع إليه على أنه مستعار لاسم الإشارة قوله تعالى مثل ما أنكم تنطقون قرأ حمزة والكسائي وخلف وعاصم في رواية حفص مثل بالضم على أنه صفة لحق والباقون بالنصب على الحالية من المستكن في الحق أو على أنه وصف لمصدر محذوف أي إنه لحق حقا مثل نطقكم وقيل إنه مبني على الفتح لإضافته إلى غير متمكن وهو ما إن كانت عبارة عن شيء وإن ما في خبرها إن جعلت زائدة ومحله الرفع على أنه صفة لحق ويؤيده القراءة بالرفع والمعنى كما أنه لا شك لكم في أنكم تنطقون ينبغي أن لا تشكوا في حقيقة ما ذكر قال الزمخشري وهذا كقول الناس إن هذا الحق كما أنك ترى وتسمع ومثل ما أنك ههنا وقال العلامة الطبرسي رحمه الله شبه الله سبحانه تحقق ما أخبر عنه بتحقق نطق الآدمي ووجوده والمراد أنه لحق كما أن الآدمي ناطق والمعنى أنه في صدقه وتحقق وجوده كالذي تعرفونه ضرورة وقيل لما نزلت هذه الآية قالت

الملائكة هلك بنو آدم أغضبوا الرب حتى أقسم لهم أرزاقهم ونقل جار الله في الكشاف عن الأصمعي قال أقبلت من جامع البصرة وطلع

أعرابي على قعود فقال ممن الرجل قلت من بني أصمع قال من أين أقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال اتل علي فتلوت

والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم وما توعدون قال حسبك فقام إلى ناقته فنحرها ووزعها

على من أقبل وأدبر وعمد إلى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت

أطوف فإذا أنا بمن يهتف بي بصوت دقيق فالتفت فإذا أنا بالأعرابي قد نحل واصفر

فسلم علي واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا

ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب

السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون

فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي

أغضب الجليل حتى حلف

لم يصدقوه بقوله حتى ألجأوه

إلى اليمين قالها ثلثا

وخرجت معها

نفسه

والله أعلم

وكان من دعائه في المعونة على قضاء الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك الديان المنعم المنان المستعان به على قضاء الحقوق المستعاذ به من الآثام والفسوق والصلوة والسلم على نبيه الذي رجح بهديه المحقون وخسر المبطلون وعلى اهل بيته الذين يهدون بالحق وبه يعدلون **وبعد** فهذه الروضة الثلثون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء العبد الراجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني منحه الله حسن كفاه بطول مؤنته **وكان من دعائه ع في المعونة على قضاء الدين** المعونة اسم من استعان به فاعانه ووزنها مفعلة بضم العين وبعضهم يجعل الميم اصلية ويقول هي فعولة ماخوذة من الماعون وهو ماخوذ من المعن وهو السهل اليسير لسهولته وتيسره والقضاء هنا بمعنى الاداء تقول قضيت الدين اقضيه قضاء اي اديته اداء ومنه قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذا قضيتم الصلوة اي اديتموها والمراد بالدين هنا ما ثبت في الذمة من مال الآخر سواء كان مؤجلا ام لم يكن فيشمل السلف والقرض وقال في القاموس الدين ما له اجل وما لا اجل له فقرض وقيل هو كل معاملة يكون احد العوضين فيها مؤجلا واما القرض فهو اعطاء شيء ليستعيد عوضه فهو اخص من غيره بعين او نقد ولا يخفى ان المقصود من الدين هنا هو المعنى الاعم الذي ذكرنا اولا قال صلوات الله عليه **اللهم اني اعوذ بك من دين تخلق به وجهي ويحار فيه ذهني ويتشعب له فكري ويطول بممارسته شغلي** عاذ بالله عياذا ومعاذا اعتصم واخلقت الثوب اخلاقا جعلته خلقا اي باليا وخلق الثوب بالضم اذا بلي وقد يقال اخلق ايضا فيكون لازما ومتعديا ثم استعير لبذل الوجه في سؤال او دين ونحوهما قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز خلقت جلدته ... جعل بعض طلبة العجم الاخلاق هنا من اخلقه اذا كساه ثوبا خلقا ثم قال معناه اني اعوذ بك من دين تخلق بلبسه بسببه ثوبا خلقا ولم يتفطن لايقاع الفعل على الوجه ... في امره يحار حيرة من باب تعب وحيرة لم يهتد لجهة الصواب فهو حيران وهي حيرى وقال الازهري واصله ان ينظر الانسان الى شيء يغشاه ضوءه فيصرف بصره عنه وعرفوا الذهن بانه قوة للنفس تشتمل على الحواس الظاهرة والباطنة معدة لاكتساب العلوم وفي القاموس الذهن الفهم والعقل وحفظ القلب والفطنة وتشعب الامر تفرق كانه صار ذا شعب اي فروع ومارسه ممارسة عالجه في الاساس مارس قرنه عالجه ومارس الامور والاعمال ... اذا زاولها وعاناها والشغل بضم الشين وبضم الغين وتسكن للتخفيف اسم من شغله الامر شغلا من باب نفع فالامر شاغل وهو مشغول ولما كان الدين يهم صاحبه ويعطله وكان صاحبه لا يزال متفكرا في دفع همه بقضائه واداءه استعمل فيه الممارسة التي تقتضي ان تكون من فاعلين يفعل احدهما بصاحبه ما يفعله هو به وهو من باب الاستعارة بالكناية والممارسة ترشيح لها **واعوذ بك يا رب من هم الدين وفكره وشغل الدين وسهره فصل على محمد وآله واعذني منه** الهم الحزن يهمه الامر هما واهمه بالالف اذا احزنه واقلقه وفرق بعضهم بينه وبين الغم بان الهم ما يقدر الانسان على ازالته كالافلاس والغم ما لا يقدر على ازالته كموت الولد والفكر تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني ولي في الامر فكر اي نظر وروية وفي القاموس الفكر بالكسر اعمال النظر في الشيء كالفكرة والمراد بفكر الدين تردد القلب بالتدبر واعمال النظر في اداءه ووجوه الحيلة في قضائه والسهر عدم النوم في الليل كله او بعضه اذا لم ينم منه فهو ساهر وسهران واسهرته بالالف واضافته الى ضمير الدين من باب اضافة الشيء الى سببه **واستجير بك يا رب من ذلته في الحيوة ومن تبعته بعد الوفاة فصل على محمد وآله واجرني منه بوسع فاضل او كفاف واصل** استجار واستجار به طلب ان يجيره جاره والاصل في الاستجارة طلب المجاورة وهي الملاصقة في السكن لان العرب تحمي جارها وتمنع عنه المكروه وتنقذه منه وكثر حتى استعمل في مطلق طلب الحماية والانقاذ من المكاره والذلة بالكسر الهوان ذل يذل ذلا من باب ضرب والاسم الذل بالضم والذلة والمذلة والتبعة على وزن كلمة الظلامة سميت بذلك لان صاحبها يتبع بها ظالمه وفي محكم اللغة التبعة والتباعة ما اتبعت به صاحبك من ظلامة ونحوها والتبعة والتباعة ما فيه اثم يتبع منه انتهى والوسع بالضم الغنى والثروة من وسع الله عليه رزقه بسطه وكثره والفاضل الزائد من فضل فضلا من باب قتل بمعنى زاد ومنه هذا الفضل اي الزيادة والكفاف بالفتح من العيش ما ليس فيه فضل يقال قوته كفاف اي مقدار حاجته من غير زيادة ولا نقصان لانه يكف عن الناس ويغني عنهم وواصل اي مواصل اي غير منقطع من قولهم وصلته وصلا وصلة ضد هجرته وواصله وصالا ومواصلة من باب فاعل ومعنا قال في الاساس وصلته بعد الهجر وواصلني ... بعد الوصل والصلة والوصال وهو من اوصله ذيل المدد فوصله **تتمة** تشتمل على مسائل **الاولى** في استعاذته من الدين وصفه بما وصفه ثم استعاذته من همه وفكره وشغله وسهره ثم استجارته من ذلته في الحيوة وتبعته بعد الوفاة دليل واضح على فظاعة امر الدين وشدة شناعته وهو يرشد الى تاكد اجتنابه وقد ورد بذلك اخبار كثيرة روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا وجع الا وجع العين ولا هم الا هم الدين وبسنده عنه ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الدين راية الله في الارض فاذا اراد ان يذل عبدا وضعه في عنقه وبسنده عن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله ع قال تعوذوا بالله من غلبة الدين وغلبة الرجال وبوار الايم وبسنده عن الباقر ع قال كل ذنب يكفره القتل في سبيل الله الا الدين لا كفارة له الا اداؤه او يقضي صاحبه او يعفو الذي له الحق وبسنده عن ابي عبد الله عن آبائه عن علي ع قال اياكم والدين فانه مذلة بالنهار ومهمة بالليل وقضاء في الدنيا وقضاء في الآخرة **الثانية** اجمع اصحابنا على كراهية الاستدانة مع عدم الحاجة الا لمن له ما يفي به ... الصلاح فانه ذهب الحلي الى تحريمها قال العلامة شهاب الدين بن فهد في المهذب البارع اياك ثم اياك والتجري على الدين فانه مجلبة للهم ومشغلة للذمة ومشتت للفكر وهو

في الدنيا مذلة وفي الآخرة تبعة ... وحمل الى مسجد النبي صلى الله عليه وآله ميت فقال على ميتكم دين فقالوا نعم ديناران يا رسول الله قال تقدموا فصلوا على ميتكم فقال علي ع ضمنتها عنه يا رسول الله فقال له جزاك الله خيرا فك الله رهانك كما فككت رهان اخيك ثم تقدم فصلى عليه ... وخصه اباحته اذا كان له ولي يقضيه او مال يؤدى عنه والافضل تركه والطلب الى الله تعالى بالغنى عنه بالتسبب والتعيش فيه مع تفريغ الذمة من حقوق المخلوقين والراحة من الفكر ومواساة الصالحين والمؤمن يثاب ثواب الكاد من حيث يقول الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله وقال من كان دائما في طلب الحلال ... وقال العلامة الحلي قدس سره في التذكرة وتخف الكراهة مع الحاجة وان اشتدت الحاجة بحيث خاف التلف لا وجب الاستدانة وحيث قال الرضا ع من طلب هذا الرزق من حله ليعود به على عياله ونفسه كان كالمجاهد في سبيل الله فان غلب عليه فليستدن على الله عز وجل وعلى رسوله ما يقوت به عياله فان مات ولم يقضه كان على الامام قضاؤه فان لم يقضه كان عليه وزره ان الله تعالى يقول انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين فهو فقير مسكين مغرم **الثالثة** يجب على المستدين نية القضاء لانها واجبة من غير خلاف قال الصادق ع من استدان دينا فلم ينو قضاءه كان بمنزلة السارق وعنه ع من كان عليه دين ينوي قضاءه كان معه من الله حافظان يعينانه على الاداء عن امانته فان قصرت نيته عن الاداء قصرا عليه من المعونة بقدر ما يقصر من نيته **الرابعة** يجب على المدين المبادرة الى قضاء الدين ولا يحل تأخيره مع حلوله وتمكنه من الاداء ومطالبة صاحب الدين فان أخر والحال هذه وجب على الحاكم حبسه قال الصادق ع قال كان علي ع يحبس الرجل اذا التوى على غرمائه ثم يامر فيقسم ماله بينهم بالحصص فان ابى قسمه بينهم يعني ماله اذا ثبت هذا فلو اصر على الالتواء كان فاسقا لا تقبل شهادته ولا تصح صلاته في اول الوقت اذا تضيق ولا يصح منه شيء من الواجبات الموسعة المنافية للقضاء في اول اوقاتها وكذا غير الدين من الحقوق الواجبة كالزكوة والخمس وان لم يطالب بها الحاكم لان اربابها في العادة مطالبون قاله العلامة الحلي في التذكرة **الخامسة** لو مات المدين ولم يتمكن من القضاء ولم يخلف شيئا انه لم يكن معاقبا اذا لم ينفقه في المعصية ولو انفقه في المعصية ولم يكن في عزمه القضاء كان ماثوما قال عبد الغفار الجازي سالت الصادق ع عن رجل مات وعليه دين قال ان كان اتي على يديه من غير فساد لم يؤاخذه الله عز وجل اذا علم من نفسه الاداء الا من كان لا يريد ان يؤدي عن امانته فهو بمنزلة السارق وكذلك الزكوة ايضا وكذلك من استحل ان يذهب بمهور النساء قاله في التذكرة ايضا **السادسة** يستحب لصاحب الدين ابراء المدين اذا مات معسرا عن الصادق ع ان له بكل درهم عشرة دراهم اذا حلله فان لم يحلله فله بكل درهم درهم والله اعلم **اللهم صل على محمد وآله واحجبني عن السرف والازدياد وقومني بالبذل والاقتصاد وعلمني حسن التقدير واقبضني عن التبذير** حجبه حجبا من باب قتل منعه ومنه قيل للبواب حاجب لانه يمنع من الدخول والستر حجاب لانه يمنع من المشاهدة والسرف فتحتين اسم من اسرف اسرافا اذا جاوز القصد وتباعد عن حد الاعتدال مع عدم المبالاة وهو يجري في كل امر وان اشتهر في انفاق المال ولذلك عرفه بعضهم بمجاوزة الحد في النفقة وقيل هو انفاق المال الكثير في الغرض الخسيس وازداد الشيء ازديادا زاد وازددت من الشيء ازديادا ايضا زدته لنفسي على ما كان وهذا المعنى هو المراد هنا اي واحجبني من ان ازداد في الانفاق وقومه تقويما فتقوم بمعنى عدلته فتعدل ومنه القوام بالفتح بمعنى العدل وبذله يبذله من باب قتل سمح به واعطاه وبذل له اباحه عن طيب نفس وقصد في الامر قصدا واقتصد اقتصادا توسط وطلب الاسد ولم يجاوز الحد وهو فيما بين الافراط والتفريط قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما **قوله** عليه السلام وعلمني حسن التقدير التعليم عبارة عن فعل يترتب عليه العلم بلا تخلف عنه ولا يحصل ذلك بمجرد افاضة المعلم بل يتوقف على استعداد المتعلم بقبول الفيض فلقنه من جهته فمعنى تعليمه تعالى اياه ان يخلق فيه بموجب استعداده علما ضروريا بحسن التقدير او يلقي في روعه حسن التقدير وهكذا ينبغي ان يكون والمراد بالتقدير هنا تقدير المعيشة وهو الانفاق على مقدار الحاجة لا يزيد عليها ولا ينقص عنها ولعل المراد بحسن التقدير الانفاق بين الجدة والوسع كما يدل عليه ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن معتب مولى الصادق عليه السلام قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام وقد تزيد السعر بالمدينة كم عندنا من طعام قال قلت عندنا ما يكفينا اشهرا كثيرة قال اخرجه وبعه قال قلت وليس بالمدينة طعام قال بعه فلما بعته قال اشتر مع الناس يوما بيوم وقال يا معتب اجعل قوت عيالي نصفا شعيرا ونصفا حنطة فان الله عز وجل يعلم اني واجد ان اطعمهم الحنطة على وجهها ولكني احب ان يراني الله قد احسنت تقدير المعيشة والله اعلم وقد ورد في مدح التقدير وحسنه روايات كثيرة ففي حديث اهل البيت ع لا مال لمن لا تقدير له وعن ابي عبد الله عليه السلام الكمال كل الكمال في ثلثة وذكر في الثلثة التقدير في المعيشة وعن ابي جعفر ع قال علامات المؤمن ثلث حسن التقدير في المعيشة والصبر على النائبة والتفقه في الدين وعن داود بن سرحان قال رأيت ابا عبد الله ع يكيل تمرا بيده فقلت جعلت فداك لو امرت بعض ولدك او بعض مواليك ليكفيك فقال يا داود انه لا يصلح المرء المسلم الا ثلثة التفقه في الدين والصبر على النائبة وحسن التقدير في المعيشة **قوله** عليه السلام واقبضني بلطفك عن التبذير القبض في الاصل الامساك باليد ثم توسع فيه فقيل قبضته عن الامر من باب ضرب اذا كففته عنه كما قيل امسكته عن الشيء اي حبسته عنه ولطفه تعالى قيل هو توفيقه لكل فرد حتى يصل الى كماله اللائق به بحسب استعداده وقيل هو تصرفه في الذوات والصفات تصرفا خفيا بفعل الاسباب المعدة لها الافاضة كمالاتها وقيل غير ذلك وقد سبق الكلام عليه في الروضة السابعة والتبذير ماخوذ من بذر الحب وهو القاؤه وتفريقه في الارض واختلفوا في معناه فقيل هو تفريق المال على وجه الاسراف وقيل هو تفريقه في غير القصد وقيل هو الانفاق في محرم او مكروه او على من لا يستحق وعن مجاهد لو انفق مدا في باطل كان تبذيرا ومن ثم قال بعضهم الفرق بين الاسراف والتبذير ان الاسراف صرف الشيء فيما ينبغي زائدا على ما ينبغي والتبذير صرف الشيء فيما لا ينبغي وبعبارة اخرى الاسراف تجاوز الحد في صرف المال والتبذير تفريقه في غير موضعه وكفى المبذرين ذما

[illegible]

قوله تعالى وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واجر من اسباب

[illegible]

بعلم عالم وحكمة حكيم بل هو اتفاق لا تدبير فيه ومنهم من يرعان هذا من موجبات احكام الفلك من سعد ونحس قاصد ولا صنع صانع نعوذ بالله من
الاعتقادات الفاسدة والآراء الباطلة الرابعة قال بعض المشايخ الفقراء على طبقات فقراء الاغنياء وهم السائلون عند الفاقات اتقانعون بالكفايات
وهم ظهرة الاغنياء والذين جعل الله لهم في اموال الاغنياء نصيبا والطبقة الثانية فقراء الفقراء وهم المتحققون بالفقر المختارون للفقر المؤثرون له
على الغنى لا يبتذلون في السؤال ولا يتعرضون بالمقال يزجون العمر بالميسور من القوت يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف هم بين محروم من السعي
في الدنيا ومحارف انحرفت عنه الاسباب وقانع بما يصل اليه ومعترض بما يعتريه والطبقة الثالثة اغنياء الفقراء وهم الاجواد الاسخياء اهل البذل
والعطاء لا يستكثرون ولا يدخرون وان منعوا شكروا والمانع فضا منعه عطاء وان ضيق عليهم حمدوا الواسع لانه هو المحمود فضا ضيقه عطاء وان
اعطوا بذلوا واثروا وكان بشر الحافي يقول الفقراء ثلثة فقير لا يسأل وان اعطي لم يأخذ فهذا مع الروحانيين وفقير لا يسأل وان اعطي اخذ فهو مع
المقربين في جنات النعيم وفقير يسأل عند الفاقة فهذا مع الصادقين من اصحاب اليمين وحكى انه دفع الى ابرهيم التيمي ستون الفا وكان عليه دين وبه حاجة
اليها فردها فعاتبوه في ذلك فقال كرهت ان امحو اسمي من ديوان الفقراء وسئل الفاضل لبعضهم قد ادى عليه اثر الجوع والضر لم لا تسأل الناس فيطعموك
فقال عساهم يمنعون فلا يفلحون وقد بلغني الحديث لو صدق السائل ما افلح من منعه **قوله** عليه السلم واعني على صحبتهم بحسن الصبر الصبر قوة ثابتة
وملكة راسخة بها تقدر النفس على تحمل الامور الشاقة ومقاومة الهوى لان لك فعل الصبر ان صبر على البلاء ومنه الرضا بالقضاء وهو الذي يستوجب
به العبد من ربه الثواب وصبر في النعماء وعما يدعو اليه الهوى مع القدرة عليه والتمكن منه وهو صبر يرد عنه العذاب ويهون عليه الصماد والمراد بحسن
الصبر انشراح الصدر له واطمينان النفس به بحيث لا يخالطه اضطراب وانزعاج هذا ولما كان كثير من المترفين وارباب النعم من يتكلف ويتجشم صحبة الفقراء
والزهاد ويتبرك بهم واجلالهم بمقدار ما تعلق من جملة الاخيار من غير ان يتخلقوا باخلاقهم ويتادبوا بآدابهم ويقوموا بحقوق صحبتهم فهم يرضون
من الجسم بالاسم ومن الجسم بالتسمية سأل الله عليه السلم اعانته بحسن الصبر على صحبتهم اذ كان فيها من المشاق ما لا يحتمل فان من حق الصحبة مع الاصحاب مطلقا طلاقة
الوجه والبشاشة والكلام والسلام والمصافحة والمعانقة والمواكلة وتحصيل ما يحتاجون اليه ودفع ما يغتمون منه ومخالفة من خالفهم وموافقة
من وافقهم وتعظيمهم وتوقيرهم وعدم التهجم عليهم والصفح من عثراتهم ومداراتهم وان لا يحتجب عنهم ولا يهجرهم ويبسط لهم معروفه ويعاشرهم
ببسط الكف وصدق الوجد ودوام العهد وحفظ الاسرار وايثار الارفاق وقبول العذر واحتمال الاذى وصدق الوفاء ونشر المحاسن وستر المقابح
وبذل النصيحة وقبولها منهم وان يحب لهم ما يحبه لنفسه ويكرم كل احد منهم على قدره ويسترسل معه على سجيته ويكون طوع امره ونهيه وفي قوله وفعله
ويعود من مرض منهم ويشهد جنازة من مات منهم وبعض هذه الحقوق لا يقوم به كثير من كفاءة الرجال في صحبة اكفائهم واقرانهم فكيف بها في صحبة
الفقراء والمساكين على ان دعا بتهاني صحبتهم وحي لكيلا يستشعر اهانة واستخفافا بهم فتنكسر قلوبهم فيكون فيه الهلاك وعن ابرهيم بن شيبان
قال كنا لا نصحب من يقول نعلي وعن احمد القلانسي وكان من مشايخ الجنيد صحبت قوما بالبصرة فاكرموني فقلت مرة لبعضهم اين ازاري فسقطت عن
اعينهم وعن ابي علي الرباطي قال صحبت عبد الله المروزي وكان يدخل البادية قبل ان اصحبه بلا زاد فلما صحبته قال لي ايما احب اليك ان تكون الامير او انا
فقلت لا بل انت الامير فقال وعليك الطاعة فقلت نعم فاخذ مخلاة ووضع فيها الزاد وحملها على ظهره فاذا قلت له اعطني حتى احملها قال الست انا
الامير فعليك الطاعة قال فاخذنا المطر ليلة فوقف على راسي طول الليل الى الصباح وعليه الكساء وانا جالس يمنع عني المطر فكنت اقول في نفسي
ليتني مت ولم اقل له انت الامير ثم قال اذا صحبك انسان فاصحبه كما رايتني صحبتك او انفرد وكان شرط ابرهيم بن ادهم مع من يصحبه ان
يكون الخدمة والاذان له وان يكون يده في جميع ما يفتح الله به عليهم من الدنيا كيدهم ويحكى انه سعي جماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فامر بضرب
رقابهم وفيهم ابو الحسين النوري فبادر الى السياف ليكون اول مقتول فقيل له في ذلك فقال احببت ان اوثر اخواني بالحيوة ولو بلحظة فكان
ذلك سبب نجاة الخليفة عنهم وبالجملة فحقوق الصحبة لا يقوم بها الا من اعانه الله ووفقه والا فالامر فيها صعب جدا روي عن النبي صلى الله عليه
واله انه دخل غيضة مع بعض اصحابه فاجتنى فيها مسواكين احدهما معوج والآخر مستقيم فدفع المستقيم الى صاحبه فقال يا رسول الله
كنت احق بالمستقيم مني فقال ما من صاحب يصحب صاحبا ولو ساعة من نهار الا سئل عن صحبته هل اقام فيه حق الله ام اضاعه والله المستعان
وما زويت عني من متاع الدنيا فادخره لي في خزائنك الباقية المتاع في اللغة كل ما ينتفع به من الزاد كالطعام والبز واثاث البيت واصل
المتاع ما ينتفع به من الزاد وهو اسم من متعته بالتثقيل اذا اعطيته ذلك فهو في الحكم المتاع المال والاثاث والجمع امتعة ونعت الدنيا بالفانية
للذم ومفعول زويت محذوف اي ما زويته والمفعول بكثر حذفه اذا كان عائدا على الموصول نحو هذا الذي بعث الله رسولا اي بعثه والفاء
من قوله فادخره رابطة لشبه الجواب بالشرط وادخرت الشيء ذخرا من باب نفع اذا اعددته لوقت الحاجة اليه والاسم الذخر بالضم وخزائنه تعالى
عبارة عن مقدوراته اي ما تحويه قدرته من النعم والخيرات التي لم يكرم بها عباده المتقين في الدار الآخرة ولذلك وصفها بالباقية ولا بد في
قوله فادخره لي من اضمار اي فادخر عوضه لي لان ذخر عين ما زواه عنه غير مطلوب فهو كقوله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله
اي تجدوا ثوابه كما اجمع عليه المفسرون والحق انه لا اضمار في الآية بناء على تجسم الاعمال في النشاة الآخرة كما قال بعض المحققين في قوله تعالى
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ليس المراد انها تجد جزاءه بل تجده بعينه لكن ظاهرا في جلباب آخر فان فان الروح والريحان والحور والثمار

هي الاخلاق الزكية والاعمال الصالحة والاعتقادات الحقة التي برزت في هذا العالم بهذا الزي والحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف المواطن
فتتجلى في كل موطن بحلية وأما علامة الدعاء فلا غناء عن الاضمار ومنه مما يناسب هذا التحقيق ما روي في الحديث عن عمر بن الخطاب قال استاذنت على
رسول الله صلى الله عليه واله فدخلت عليه في مشربة ام ابرهيم وانه لمضطجع على خصفة وان بعضه على التراب وتحت راسه وسادة محشوة ليفا فسلمت عليه ثم
جلست فقلت يا رسول الله انت نبي الله وصفوته وخيرته من خلقه وكسرى وقيصر على الذهب وفرش الديباج والحرير فقال رسول الله صلى الله عليه
واله اولئك قوم عجلت طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع وانما اخرت لنا طيباتنا **و**لتجعل ما خولتني من حطامها وعجلت لي من متاعها بلغة الى جوارك
ووصلة الى قربك وذريعة الى جنتك خوله الله مالا اعطاه والحطام بالضم ما تكسر من يابس النبات سمي به متاع الدنيا وحيلة لاستحالة سريعة
ذهابها وانه شامر ويطاير المنكسر من يابس النبات ويذهب سريعا وقد قال الزمخشري في الاساس طارت الريح بحطام النبت وهذا حطام البيض
لكساره ومنه حطام الدنيا شبه بالكسار تخصيصا له عجلت لي المال اي اسرعت به بحضوره ومنه قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له
فيها ما نشاء وقوله تعالى ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب لما ذكر رسول الله صلى الله عليه واله ما اعد الله للمؤمنين في الجنة فقالوا على سبيل الاستهزاء
عجل لنا نصيبنا منها والبلغة بالضم هنا بمعنى ما يتبلغ ويتوصل به الى الشيء المطلوب كالبلاغ لا بمعنى ما يكتفى به من العيش وان اشتهرت في هذا المعنى
والجوار بالضم والفتح اسم من جاوره مجاورة من باب قاتل اذا لاصقه في السكن وأما الجوار بالكسر فهو مصدر كالقتال وقد وردت الرواية في الدعاء بالحركات
الثلث والمراد بجواره تعالى الحلول محل الزلفة لديه بحيث يناله غواشي رحمته وفضله لا الملاصقة في السكن تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والوصلة كالبلغة
لفظا ومعنى وهي ما يتوصل به الى المقصود وقربه تعالى عبارة عن مقام كرامته الدائمة الذي لا يتغير صاحبه بعلة القهر والابعاد عنه بالستر والحجاب كما قال
صاحب المحكم واصل الذريعة من الحبل الذي يتقونه ذريعة وهو جمل يختل به الصيد يمشي الصياد الى جنبه فيرمي الصيد اذا امكنه وذلك الجمل يسيب اولا
مع الوحش حتى تالفه واعلم ان متاع الدنيا ومقتنياتها كما تكون سببا للخير والسعادة ونيل المنزلة والزلفى عند الله تعالى وذلك باعتبار تناولها و
انفاقها فيما يرضيه تعالى على اي وجه اتفق وكالمال غير متفكر في المال انهم كانوا في الدنيا غير ملتفت الى العقبى كما قال تعالى رضوا بالحيوة
الدنيا واطمانوا بها فهو لا يؤثر شيئا بين يديه منها الا اقتضاء الاوطار والتمتع بالدنيا ياكل كما تاكل الانعام ويلعب كما يلعب الغلام فلذلك لا تكون مقتنيات
الدنيا سببا للسعادة في الآخرة وقد يعقد ابنه عن ذلك بمقامات التسبيه بل وسيلة لنيل الفضائل الفاخرة في الدنيا والآخرة كما قال امير المؤمنين عليه السلم
من اتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الاسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزا
بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة وروي انه عليه السلم دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده فلما راى سعة داره قال ما كنت تصنع
بسعة هذه الدار في الدنيا وانت اليها في الآخرة احوج وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها
فاذا انت قد بلغت بها الآخرة وعلى ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه واله نعم العون على تقوى الله الغنى وعن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم نعم العون الدنيا
على طلب الآخرة اذا عرفت ذلك علمت ان غرض سؤاله عليه السلم في هذه الفقرات من الدعاء طلب التوفيق لانفاق ما منحه الله تعالى من متاع الدنيا في السبل التي
تؤدي الى الفوز بالجنة ومنازل المتقين ومقامات المقربين والله ولي التوفيق **انك ذو الفضل العظيم وانت الجواد الكريم** دو بمعنى صاحب
والفضل الاحسان والعظيم نقيض الحقير وقال بعضهم الشيئان اذا اشتركا في معنى وكان احدهما زائدا على الآخر في ذلك المعنى سمي الزائد عظيما والناقص
حقيرا سواء كانت تلك الزيادة في المقدار او في معنى من المعاني والجواد الكثير الاحسان والانعام والفرق بينه وبين الكريم ان الجواد الذي يعطي مع السؤال والكريم
يعطي من غير سؤال وقيل بالعكس والحق الاول لوصفه الجواد بالكريم وقيل الكريم المفضل على الجود وقيل معناه العلي الرتبة ومنه كرائم المواشي لنفائسها
والجملتان تعليل للاستدعاء المسائل السابقة منه تعالى ومزيد استدعاء للاجابة واكدت الجملة الاولى لغرض كمال العناية بمضمونها وعرف المسند في الثانية
في الثانية ملائم الجملتين لافادة قصر الجود والكرم عليه سبحانه اما تحقيقا وهو التحقيق اذ المراد بالجود والكرم هنا فيضان الخير عنه من غير بخل ومنع
وتعويق على كل من يمكن ان يقبله بقدر ما يقبله وهذا المعنى ليس الا لله سبحانه وتعالى واما مبالغة في كماله ونقصان
من عداه ممن يتصف بالجود والكرم حتى التحق بالعدم فصار الجنس منحصرا فيه اذ احل الجود والكرم
مقولين بالزيادة والنقصان على من يتصف بهما والله اعلم

هو آخر الروضة الثلثين من رياض السالكين في شرح صحيفة

سيد العابدين وامام الزاهدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الخلفاء الراشدين وفقنا الله تعالى لاتمامها صبح يوم

الروضة الحادية والثلثون

وكان من دعائه عليه السلم في ذكر التوبة وطلبها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات المتفضل على من تاب وآمن وعمل صالحا بتبديل سيئاته حسنات غافر الذنب وقابل التوب
مقيل العثرة وساتر الحوبة محب التوابين ومكرم الاوابين والصلوة والسلم على نبيه شفيع المذنبين وهادي المهتدين محمد سيد المرسلين و
المتوسلين وعلى اهل بيته الائمة الهادين والخلفاء الراشدين **وبعد** فهذه الروضة الحادية والثلثون من رياض السالكين تتضمن شرح

الدعاء الحادي والثلثين من ادعية صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى ابائه وابنائه الماجدين املاء واجي وضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني تاب الله تعالى عليه وجعله من المنيبين اليه **وكان من دعائه عليه السلام في ذكر التوبة وطلبها** الذكر الشيء حضور معناه في النفس ثم تارة يكون بالقلب وتارة باللسان نقال الدكرته بلساني وبقلبي واجعلني منك على ذكر وذكر بالكسر والضم وانكر الفراء الكسر في القلب والاول نص عليه جماعة منهم ابو عبيدة وابن قتيبة وطلب الشيء طلبا بالتحريك حاول وجوده واخذه والمراد بطلب التوبة اما طلب التوفيق لها او طلب قبولها ففي الكلام اضمار ويحتمل عود الضمير الى نفس التوبة من غير اضمار على طريقة الاستخدام الذي هو من محاسن البديع اذ التوبة بالمعنى اللغوي وهو الرجوع تنسب تارة الى العبد ومعناها الرجوع عن المعصية الى الطاعة وتارة تنسب الى الله سبحانه ومعناها الرجوع عن العقوبة الى اللطف والتفضل فتكون التوبة المضاف اليها الذكر بالمعنى المنسوب الى العبد وبالمعنى الاصطلاحي الآتي بيانه واعاد الضمير عليها مرادا بها المعنى المنسوب الى الله عز وجل وهذا معنى الاستخدام لانهم قالوا هو ان يؤتى بلفظ له معنيان فاكثر مرادا به احد معانيه ثم يؤتى بضمير مرادا به المعنى الآخر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا اراد بالسماء الغيث وبالضمير العائد عليه النبت ولا باس قبل الكلام على شرح الدعاء بتقديم مباحث الاول التوبة لغة الرجوع واصطلاحا الندم على الذنب لقبحه فخرج الندم على شرب الخمر مثلا لاضراره بالجسم وبيان المناسبة بين المعنيين ان الله سبحانه هو الذي يبتدئ بالنعمة على عبده قبل الاستحقاق وفطر العبد على طاعته في الابتداء فاذا ندم العبد على اسائته بعد ما صدر منه فقد رجع الى الله فيما كانت فطرته عليه ورجع الله له الى ما كان من احسانه اليه فسمي الندم اذا كان كذلك توبة ولهذا قال الغزالي ان العبد على الطاعة لان الذنب بمنزلة المرض العارض في النفس والتوبة بمنزلة معالجته حتى تعود الى صحتها فكما ان الغالب على اصل الاحوال في الانفس هو الصحة وانما يعرض المرض باسباب مغيرة وعلل مؤذية فكذلك كل انسان يولد على الفطرة ويبدا على الصلاح والرشد **الثاني** قال بعض العلماء التوبة تنتظم من امور ثلثة علم وحال وعمل اما العلم فهو اليقين بان الذنوب سموم مهلكة وحجاب بين العبد ومحبوبه فهذا اليقين يثمر حالة ثالثة هي التألم القلبي لما فات من مطلوبه وثانيا منها الندم عن فضل الذنوب ويعبر عن هذه الحالة بالندم وهي تثمر حالة ثالثة هي ترك الذنوب في الحال والعزم على عدم العود اليها في الاستقبال وتدارك ما في الماضي من حقوق الله تعالى مثل الصلوة والصيام والزكوة ونحوها ومن حقوق الناس مثل رد المال الى صاحبه واداء وطلب الابراء من الغيبة وتسليم النفس في القصاص الى وليه ليقتص منه او ليعفو عنه ولو لم يمكن ذلك كان عليه ان يكثر من العبادة ليفي لهم في الكفارة في القيمة بما اخذ منه ويهيم منها وهذه الامور مترتبة في الحصول ويطلق اسم التوبة تارة على مجموعها وتارة على الندم وحده ويجعل العلم كالمقدمة والترك كالثمرة فيكون الندم محفوفا بالطرفين الطرف الاول مثمر الندم والطرف الاخير ثمرة كما قال امير المؤمنين عليه السلام الندم على الشر يدعو الى تركه وترتيب هذه الامور غير مختص بالتوبة بل انتظام الصبر والشكر والتوكل والرضا وغير ذلك من المقامات الدينية ينتظم من علم وحال وعمل وهذه الامور الثلثة اذا قيس بعضها الى بعض لاح للناظر الى الظواهر ان العلوم مطلقا انما تراد للاحوال وان الاحوال انما تراد للاعمال واما اهل البصائر واولوا الالباب فالامر عندهم بالعكس فان الاعمال عندهم تراد للاحوال والاحوال تراد للعلوم فالافضل العلوم ثم الاحوال ثم الاعمال لان كل مراد لغيره يكون ذلك الغير لا محالة افضل منه قال بعضهم للتوبة شروط واوصاف اما شروطها فاربعة الندم على ما سلف وترك مثله في الحال والعزم على ان لا يعود في الاستقبال وتصفية الذنب اما عن حب به الا ببيد الندم وراء ظهره ولا ينسى اساءته طول عمره واما اوصافها فهي المتممة فاربعة ايضا انتباه القلب عن رقدة الغفلة والاصغاء الى ما يجري في الخاطر من الصوارف والزواجر وهجران اخوان السوء واصحاب الشر وملازمة اخوان الخير استشفاء بتوادهم واستدلالا بظلالهم وعن امير المؤمنين عليه السلام ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصي **الثالث** قال شيخنا البهائي قدس سره لا ريب في وجوب التوبة على الفور فان الذنوب بمنزلة السموم المضرة بالبدن وكما يجب على شارب السم المبادرة الى الاستفراغ تلافيا لبدنه المشرف على الهلاك كذلك يجب على صاحب الذنوب المبادرة الى تركها والتوبة منها تلافيا لدينه المشرف على الاضمحلال ولا خلاف في اصل وجوبها سمعا للامر الصريح بها في القرآن والوعيد والحتم على تركها منه قال تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقال ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وانما الخلاف في وجوبها عقلا فاثبته المعتزلة لدفعها ضرر العقاب وهذا كما لا يخفى لا يدل على وجوب التوبة عن الصغائر ممن يجتنب الكبائر لانها مكفرة ولهذا ذهب البهشمية الى وجوبها عن الصغائر سمعا لا عقلا نعم الاستدلال بان الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح يعم القسمين واما فورية الوجوب فقد صرح به المعتزلة قالوا يلزم بتاخيرها ساعة اثم آخر يجب التوبة منه ايضا حتى ان من اخر التوبة عن الكبيرة ساعة واحدة فقد فعل كبيرتين وساعتين اربع كبائر الاوليين وترك التوبة عن كل منهما وثلث ساعات ثمان كبائر وهكذا واصحابنا يوافقونهم على وجوب الفورية لكنهم لم يذكروا هذا التفصيل فيما اعلم من كتبهم الكلامية **الرابع** قال بعض ارباب القلوب لناس في التوبة على احوال رجل مسوف بالتوبة مدافع لها اغتر بطول الامل ونسي هجوم الاجل فهذا اذا ادركه الموت وعلم ذكر الاصرار فهو هالك واخر تائب ما لم يجد شهوة فاذا وجد ركب هواه واضاع المحاسبة لنفسه فهذا مستوجب للعقوبة من الله ورجل تائب بقلبه الا ان نفسه تدعوه الى الشيء مما يكره فهذا يحتاج الى الادب لنفسه فانه على قدر مجاهدته ورجل ملازم للمحاسبة قائم على ساق معاداة الخصم فهذا مستوجب للعصمة من الله ورجل قد هام بخوفه من ذنوبه لم يترك توبته باقية فهذا المتوحد بولاية الله وكما قال

في معنى التوبة لغة

في مراتب التوبة

غ ل
اخذ

شيخنا البهائي قدس سره من اهل المبادرة الى التوبة وسوفها من وقت الى وقت فهو بين خطرين عظيمين ان سلم من واحد فلعله لا يسلم من الآخر احدهما ان يعاجله الاجل فلا ينتبه من غفلته الا وقد حضر الموت وفات وقت التدارك وانسدت ابواب التلافي وجاء الوقت الذي اشار اليه سبحانه بقوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون وصار يطلب المهلة يوما او ساعة فلا يجاب اليها كما قال تعالى من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب قال بعض المفسرين في تفسير هذه الآية ان المحتضر يقول عند كشف الغطاء يا ملك الموت اخرني يوما اعتذر فيه الى ربي واتوب اليه واتزود صالحا فيقول فنيت الايام فيقول اخرني ساعة فيقول فنيت الساعات فيغلق عنه باب التوبة ويغرغر بروحه الى النار ويتجرع غصة اليأس وحسرة الندامة على تضييع العمر وربما اضطرب اصل ايمانه في صدمات تلك الاهوال وثانيهما ان تتراكم ظلمة المعاصي على قلبه الى ان تصير رينا وطبعا فلا يقبل المحو فان كل معصية يفعلها الانسان تحصل منها ظلمة في قلبه كما تحصل من نفس الانسان ظلمة في المرآة فاذا تراكمت ظلمة الذنوب صارت رينا كما يصير بخار النفس عند تراكمه على المرآة صدأ واذا تراكم الرين صار طبعا فيطبع على قلبه كالخبث على وجه المرآة اذا تراكم بعضه فوق بعض وطال مكثه وغاص في جرمها وافسدها فصار لا يقبل الصقل ابدا وقد يعبر عن هذا بالقلب المنكوس والقلب الاسود كما روي عن الباقر عليه السلم ما من شيء افسد للقلب من خطيئة ان القلب ليواقع الخطيئة فلا تزال به حتى تغلب عليه فيصير اعلاه اسفله وعنه عليه السلام ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فقوله لم يرجع صاحبه الى خير ابدا يعني ان صاحب هذا القلب لا يرجع عن المعاصي ولا يتوب منها ابدا ولو قال بلسانه تبت الى الله يكون هذا القول منه مجرد تحريك اللسان من دون موافقة القلب فلا اثر له اصلا كما ان قول القصار غسلت الثوب لا يصير الثوب به نقيا من الاوساخ وربما يؤول صاحب هذا القلب الى عدم المبالاة باوامر الشريعة ونواهيها فيسهل امر الدين في نظره ويزول وقع الاحكام الالهية من قلبه وينفر عن قبولها طبعه وينجر ذلك الى اختلال العقيدة وزوال الايمان فيموت على غير الملة وهو المعبر عنه بسوء الخاتمة نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا انتهى كلامه رفع في عليين مقامه ومن كلام بعضهم اغتنموا التوبة قبل ان يصير الترياق ياسا والمقيم ما ضيا وقبل ان يكون المحصول ندما والموجود عدما وقبل ان يضرب الاجل ما دعلى المصر سرادق الحسرة فلا اقالة لعثار ولا توبة لتائب واعتذار ذكر العطي انه قيل لرجل عند الوفاة قل لا اله الا الله فقال آه وبلي على الشباب في اي زمان فقد شرخ الشباب حين اتى العبور وارتحل المهر وغاب الحجاب عن كل آت وقيل لآخر وقد قرب خروج نفسه وانقطاع نفسه قل لا اله الا الله فقال لهف نفسي على الزمان في اي زمان دهتني الازمان حين ولى الشتاء واستقبل الصيف وطاب المدام والريحان واحتضر آخر فقيل له قل لا اله الا الله فقال رح الليل وطاب الماء والتذ الشراب في مضي عنا حزيران وتموز وابتم قضي لوقته وقالت امرأة لرجل كان نقر له فرنبا من حمام منجاب ببغداد يا رجل اين الطريق الى حمام منجاب فاوى اليها وارشدها الى طريق غيره في سكة خراب لا منفذ لها وتبعها اليها ففجر بها فلما حضرته الوفاة قيل له قل لا اله الا الله فقال يا رب قائلة يوما وقد لغبت اين الطريق الى حمام منجاب فمات لوقته فهكذا يدرك سوء الخاتمة ونعوذ بالله من ذلك **الخامس** صرح اكثر علمائنا باستحباب الغسل للتوبة بعدها سواء كان عن كفر او فسق وسواء كان الفسق عن صغيرة او كبيرة بل صرح الشهيد الثاني ره في شرح اللمعة باستحبابه للتوبة عن مطلق الذنب وان لم يوجب الفسق كالصغيرة النادرة وخصه المفيد بالتوبة عن الكبائر وقيل ولعل ملحوظه ان الذنوب كلها كبائر لاشتراكها في الخروج عن طاعة الله وانما يطلق الكبر والصغر على الذنب بالاضافة الى ما تحته وما فوقه فالقبلة صغيرة بالنسبة الى الزنا وكبيرة بالنسبة الى النظر وقد نسب الشيخ ابو علي الطبرسي ره هذا القول لبعض الى اصحابنا رضي الله عنهم **السادس** قال بعض الناصحين اذا اردت التوبة فبرئ نفسك من التبعات وقلبك من الذنوب ووجه وجهك الى علام الغيوب بعزم صادق ورجاء واثق وعد انك عبد ابق من مولى كريم رحيم حليم يحب عودك الى بابه واستجارتك به من عذابه وقد طلب منك العود مرارا عديدة وانت معرض عن الرجوع اليه مدة مديدة مع انه وعدك ان رجعت اليه واقلعت عما انت عليه بالعفو عن جميع ما صدر عنك والصفح عن كل ما وقع منك وقم واغتسل احتياطا وطهر ثوبك وصل بعض الفرائض واتبعها بشيء من النوافل ولتكن تلك الصلوة على الارض بخشوع وخضوع واستحياء وانكسار وبكاء وفاقة وافتقار في مكان لا يراك فيه ولا يسمع صوتك الا الله فاذا سلمت فعقيب صلوتك وانت حزين مستحيي وجل راج ثم اقرأ الدعاء المأثور عن زين العابدين عليه السلم الذي اوله يا من برحمته يستغيث المذنبون ثم ضع وجهك على الارض واجعل التراب على راسك ومرغ وجهك الذي هو اكرم اعضائك في التراب بدمع جار وقلب حزين وصوت عال وانت تقول عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك وتكرر ذلك وتعدد ما تذكره من ذنوبك لائما نفسك موبخا لها نادما على ما صدر منها وابق على ذلك ساعة طويلة ثم قم وارفع يديك الى التواب الرحيم وقل الهي عبدك الآبق رجع الى بابك عبدك العاصي رجع الى الصلح عبدك المذنب اتاك بالعذر وانت اكرم الاكرمين وارحم الراحمين ثم تدعو ودموعك تنهمل بالدعاء المأثور عن زين العابدين عليه السلم وهو الذي اوله اللهم يا من لا يصفه نعت الواصفين واجهد في توجه قلبك اليه واقبالك بكليتك عليه مشعرا نفسك سعة الجود والرحمة ثم اسجد سجدة تكثر فيها البكاء والعويل والانتحاب بصوت عال لا يسمعه الا الله تعالى ثم ارفع راسك واثقا بالقبول فرحا ببلوغ المأمول والله ولي التوفيق ولنشرع الآن في شرح الدعاء **قال** صلوات الله عليه اللهم يا من لا يصفه نعت الواصفين ويا من لا يجاوزه رجاء الراجين ويا من لا يضيع لديه اجر المحسنين ويا من هو منتهى خوف العابدين ويا من هو غاية خشية المتقين الوصف لغة مراد منه قال الفيومي

الحاجة

وصفه وصفنا من باب عد نعته بما فيه فرق بعضهم بينهما بان الوصف ما كان بالحال المتنقلة كالقيام والقعود والنعت ما كان في خلق او خلق كالبياض والكرم ولما كان لا يصفه سبحانه نعت الواصفين لان الاحاطة بمعرفة كنه صفاته تعالى عز مفقودة لغيره عز وجل قال بعض المحققين كما لا يجوز لغيره سبحانه الاحاطة بمعرفة كنه ذاته فكذلك لا يجوز له الاحاطة بمعرفة كنه صفاته تعالى وكلما وصفه به العقلاء فانما هو على قدر افهامهم وبحسب وسعهم فانهم انما يصفونه بالصفات التي الفوها وشاهدوها في انفسهم مع سلب النقائص لما يشعر عن انتسابها اليهم بنوع من المقايسة ولو ذكر لهم من صفاته تعالى ما ليس لهم ذلك لم يصفوه اياه ونعتهم له انما هو على قدرهم لا على قدره وبحسبهم ليس بحسب جل جلاله عما يصفون وتعالى شانه عما يقولون نعم ما قدروا الله حق قدره كيف وقد قال سيد الخلق لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وما احسن ما قال الامام الباقر عليه السلام هل سمي عالما وقادرا الا لانه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين وكل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والباري تعالى واهب الحياة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله زبانيتين فانهما كمالها وتتوهم ان عدمهما نقصان لمن لا يكونان له هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به فيما احسب والى الله المفزع انتهى كلامه وقد بسطنا الكلام في هذه المسئلة في اوائل الروضة الاولى فليرجع اليه ويحتمل ان يكون المعنى لا يفي بوصفه نعت الواصفين فيكون نعتا جامعا للمطلق ما يوصف به حاصرا له كما قال امير المؤمنين عليه السلام الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود وقال بعض العلماء فمن لم يعرف عباده من صفاته ونعوته الا على مقدار توهم ولم يعرفهم كليته صفاته **قوله** عليه السلام ويا من لا يجاوزه رجاء الراجين جاوزت الشيء وتجاوزته تعديته والرجاء لغة الامل وعرفا تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل والمعنى انه غاية كل رجاء لا مرجو فوقه فينتهي اليه رجاء الراجين بخلاف من سواه من المرجوين لانه لا مرجو سواه الا وفوقه مرجو يتجاوزه اليه الرجاء حتى ينتهي اليه سبحانه فيقف عنده اذ لا غاية وراءه كما قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله تعالى او ان رجاء الراجين لا يجاوزه الى غيره او انه الغاية التي لا يسعه رجاء الراجين عنده انقطاعا من جميع من دونه او انه المحبوب الذي لا يتعلق القلب بحصول محبوب سواه عند حصوله والله اعلم **قوله** عليه السلام ويا من لا يضيع لديه اجر المحسنين ضاع الشيء يضيع ضيعة وضياعا بالفتح هلك وتلف ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اضاعه وضيعه تضييعا والاجر الثواب والاحسان فعل ما ينبغي ان يفعل من الخير وانما لا يضيع لديه سبحانه اجر المحسنين لان اضاعة الاجر انما يكون للعجز او للجهل او البخل وكل ذلك ممتنع في حقه تعالى وفيه تلميح الى قوله تعالى ان الله لا يضيع اجر المحسنين **قوله** عليه السلام ويا من هو منتهى خوف العابدين الخوف توقع حلول مكروه والخشية خوف يشوبه تعظيم والخشية مع المعرفة به ولذلك قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقد تقدم الكلام على الفرق بين الخوف والخشية بابسط من هذا والعبادة فعل اختياري مناف للشهوات النفسية يصدر عن نية يراد بها التقرب الى الله تعالى طاعة للشريعة والتقوى الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته ولها مراتب ادناها الاحتراز باظهار الشهادتين عن العذاب المخلد ويتلوها الاحتراز عن كل ما يوجب اثما من فعل او ترك وهذا المعنى هو المعروف باسم التقوى في عرف الشرع واعلاها الاحتراز عن كل ما يشغل القلب عن الحق والرجوع اليه وهو الخاص الخاص وكونه تعالى منتهى خوف العابدين وغاية خشية المتقين يحتمل وجوها احدها ان خوفهم وخشيتهم ينتهيان اليه تعالى عند كمال معرفتهم وبيان ذلك ان السالك لا يزال ينتقل في مدارج المخاوف بحسب احواله حتى ينتهي الى درجة الخوف من جلال الله تعالى فيقف عندها اذ لا غاية فوقها قال النظام النيسابوري الخوف اما من العقاب وهو نصيب اهل الظاهر واما من الجلال وهو نصيب ارباب القلوب والاول يزول والثاني لا يزول وقال المحققون الخوف من الله غير الخوف من عذاب الله كما ان الحب لله غير الحب لثواب الله قال الله تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد والمقام مقحم مثل سلام الله على المجلس العالي الثاني ان خوفهم وخشيتهم منه تعالى اشد من خوفهم وخشيتهم من كل ما يخاف ويخشى الثالث ما قاله بعضهم يمكن ان يكون المنتهى والغاية باعتبار ان العابدين والمتقين اذا خافوا بسبب كان منتهى خوفهم وغاية خشيتهم منه تعالى لان منتهى الاشياء اليه تعالى بخلاف غيرهم فان خوفهم قد يكون لذلك الشيء فلا ينتهي جميع خوفهم وخشيتهم اليه تعالى الرابع انهم اذا انتهوا اليه تعالى زال خوفهم وخشيتهم وتبدلا بالامن والطمأنينة وبيان ذلك ان السالك ما دام في سيره الى الحق يكون مضطربا غير مستقر لخواطر الخوف وتغايره وما يعرض في اثناء الطريق من العوارض التي تعوقه عن الوصول فاذا هب نسيم العناية الازلية وارتفعت الحجب الحاملة الظلمانية وانكشفت حجب التعينات الرسمية وفاز بالحصول على محل الوصول وتنور القلب بنور العيان حصلت له الراحة والطمأنينة وزال الخوف وظهرت تباشير الامن والامان وهذا المقام من مقامات اصحاب النهايات لا من احوال ارباب البدايات الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والله اعلم بمقاصد اوليائه **قوله** هذا مقام من تداولته ايدي الذنوب وقادته ازمة الخطايا واستحوذ عليه الشيطان فقصر عما امرت به تفريطا وتعاطى ما نهيت عنه تغريرا كالجاهل بقدرتك عليه او كالمنكر فضل احسانك اليه قام يقوم قوما وقياما انتصب واسم الموضع المقام بالفتح واقام اقامة واسم الموضع المقام بالضم وقد تقدم الرواية في الدعاء بالوجهين تداولته الايدي اخذته هذه مرة وهذه مرة والكلام استعارة بالكناية شبه الذنوب بالقوم بجامع التصرف واثبت لها الايدي تخييلا او شبه ذلك بالتداول [illegible] قاده يقوده قودا من باب قتل قادها بالكرم خلفه والاسم القياد والزمام ككتاب ما يوضع في انف البعير من حبل [illegible] يقاد به واضافتها الى الخطايا كاضافة الايدي الى الذنوب والكلام مكنية استعارة كالتي قبلها شبه الخطيئة في نقدمها اياه [illegible] واسناد القود الى الازمة مجاز عقلي لملابسة الزمام للقائد ويحتمل ان يكون من باب التشبيه كلجين الماء اي قادته الخطايا التي هي في التذليل كالازمة واستحوذ عليه الشيطان غلبه واستماله الى ما يريده منه واستولى عليه قصر عن الامر تقصيرا واقصر اقصارا انتهى وكف عنه [illegible] وابن فيما امرت وهو من تعدى

الحاجة تقصيرا اي توانى فيها وفرط في الامر تفريطا قصر فيه وضيعه ونصبه على الرواية المشهورة وهي عما امرت به من المجاوزة على المفعولية لاجله اي كف عما امرت به لاجل التفريط والتواني لا للعجز عن القيام به او على المصدر اي تقصير تفريط فحذف المصدر واقيم المضاف اليه مقامه وعلى الرواية الثانية وهي فيما امرت به على المصدر فقط نحو قعدت جلوسا ومذهب سيبويه في مثل هذا انه اذا كان المصدر غير ملاق للفعل المذكور في الاشتقاق فهو انما منصوب بفعل مقدر اي قصر وفرط تفريطا وقعدت وجلست جلوسا ومذهب المازني والمبرد انه منصوب بالفعل الظاهر قال الرضي وهو اولى لان الاصل عدم التقدير بلا ضرورة ملجئة اليه وجعل بعضهم التفريط مرادفا للتقصير على الرواية الاولى غلط منشأه اشتباه التقصير عن الشيء بالتقصير فيه وقد عرفت الفرق بينهما وقول بعضهم الفاء في فقصر للسببية على كل تقدير ظاهر التعقيب لا ذم لهذا الحامل له على هذا التفصيل توهم ان التقصير اذا كان معللا بالتفريط لا يكون مسببا عن استحواذ الشيطان فلا تكون الفاء للسببية على هذا التقدير لئلا يجتمع باعثان على فعل واحد من غير عطف وفاته علم ان المسبب عن الاستحواذ هو التقصير المقيد كما احدهما غير الاخر ونظير ذلك قوله تعالى الا المطلق وكانه قال فبسبب ذلك قصر عما امرت به تقصيرا ناشئا عن تفريط فيه فالمعلل بالتفريط هو التقصير المطلق والمعلل باستحواذ الشيطان هو التقصير المقيد فاحدهما غير الاخر ونظير ذلك قوله تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت قال ابن هشام زعم بعضهم ان من متعلقة بحذر او بالموت وفيهما تقديم معمول المصدر وفي الثاني ايضا تقديم معمول المضاف اليه على المضاف فحمله على ذلك انه لو علقه بيجعلون وهو في موضع المفعول له من غير عطف اذ كان حذر الموت مفعولا له وقد اجيب ان الاول تعليل للجعل مطلقا والثاني تعليل له مقيدا بالاول والمطلق والمقيد متغايران والمعلل متعدد معنى وان اتحد في اللفظ انتهى والله الموفق للصواب وتعاطى فلان كذا اقدم عليه فعلة في حكم اللغة التعاطي تناول ما لا يحق وتعاطى امرا قبيحا ارتكبه وغرر بنفسه تغريرا حملها على الغرر وهو الخطر وقال الزمخشري في الفائق غرر مبالغة في الغرر وفي القاموس غرر بنفسه تغريرا وتغرة عرضها للهلكة والاسم الغرر وقال ابن الاثير في النهاية ومنه حديث الدعاء وتعاطي ما نهيت عنه تغريرا اي مخاطرة وغفلة عن عاقبة امره وانتصابه اما على المصدر اي معاطاة تغرير او على المفعول لاجله اي لاجل التغرير بنفسه **قوله** عليه السلام كالجاهل في محل نصب على الحال اي مماثلا للجاهل بقدرتك عليه او مماثلا للمنكر لاحسانك اليه فان من يقصر عن اوامر الله تفريطا ويتعاطى نواهيه تغريرا لا يكون الا جاهلا بقدرته تعالى عليه او منكرا لفضل احسانه اليه ان لم يكن جاهلا ولا منكرا لذلك بل كان عالما ومعترفا به فلم يخف ولم يشكر بل ركب تلك الفعل القبيح فقد فعل فعل الجاهل او المنكر فصار له شبيها ومماثلا اياه وغرضه من هذا التشبيه الاعتراف بالجرأة على ما ارتكب مع العلم بقدرة الله عليه والاعتراف بفضل احسانه اليه حتى كانه جاهل او منكر لذلك وحاصله زيادة الاقرار بالذنب والعصيان المتقدم اليه عند طلب العفو والغفران وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام من خطبة له في نهج البلاغة وان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم وهو عند الله الوم حتى اذا انفتح له بصر الهدى تقشعت عنه سحائب العمى احصى ما ظلم به نفسه وفكر فيما خالف به ربه فراى كبير عصيانه كبيرا وجليل مخالفته جليلا اخر غاية الفقرة قوله تقشعت وقد تقدم الكلام عليها في الروضة الثانية عشرة عند قوله عليه السلام انا اذاراي هداه العمل فقد انقضت فليرجع اليه انفتاح بصر الهدى عبارة عن تنبهه لمشاهدة الحق بعين بصيرته بعد ما كان غاشيا العمى عنه وتقشع سحائب العمى عنه عبارة عن زوال الغفلات والضلال عنه بعد غشيانها له وكل من الفقرتين استعارة مظاهرة وتقدم تطبيقها طرفا والانفتاح والتقشع تقشع السحاب اذا اقلع وانكشف قال صاحب المحكم انقشع عنه الشيء وتقشع غشيه ثم انجلى عنه كالظلام عن الصبح والهم عن القلب والسيما عن الجو والعمى هنا هو المشار اليه بقوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وهو استعارة حسنة اذ العمى حقيقة عبارة عن عدم ملكة البصر ووجه المشابهة ان الاعمى كما لا يهتدي لمقاصده المحسوسة بالبصر كذلك اعمى البصيرة لا يهتدي لمقاصده المعقولة لاختلال بصيرته وعدم عقله لوجوه رشده واحصى الشيء عده وضبطه وما ظلم به نفسه عبارة عن المعاصي التي اقدم عليها فانه عرض نفسه للعقاب باقترافها وفكر في الشيء اجال الفكر فيه وهو تخيل عقلي في الاشياء قال الراغب والتفكر لا يكون الا فيما له صورة في القلب ولهذا روي تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله وقال النبي صلى الله عليه وآله تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله قال تعالى يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة وسئل بعض الحكماء عن الفكرة والعبرة فقال ان الفكر ان يجعل الغائب حاضرا والعبرة ان يجعل الحاضر غائبا وفي المعنى [illegible] الوجهين [illegible] تعظيم ما ارتكبه من المعاصي والفاء من قوله فراى للسببية والرؤية هنا بمعنى العلم اي علم كبير عصيانه كبيرا ورايت يستعمل بمعنى العلم والظن فيتعدى الى مفعولين ورايت زيدا بمعنى ابصرته يتعدى الى مفعول واحد لان افعال الحواس انما تتعدى الى مفعول واحد فان رايته على هيئة نصبته على الحال وقوله كبير عصيانه كبيرا [illegible] المثلثة في الموضعين والفرق بين الكبير والكثير ان الكبير بالموحدة بحسب الشان والخطر كالجليل والعظيم والكثير بالمثلثة بحسب الكمية والعدد وانه الكبير نقيض الصغير والكثير نقيض القليل والمعنى انه بسبب احصائه ما ظلم به نفسه وتفكره فيما خالف به ربه علم كبير عصيانه او كثرة كثيرة وعلم جليل مخالفته جليلا بعد جهله بذلك وغفلته عنه لعدم ضبطه له وتفكره فيه ويحتمل ان يكون التنكير في قوله كبيرا وجليلا للتهويل والتعظيم والمعنى انه علم كبير عصيانه الذي كان يعلم كبره وجليل مخالفته الذي كان يعلم جلالته كبيرا هائلا مخوفا وجليلا فظيعا بالغا في الجلالة حدا لا يعرف قال بعضهم ويمكن ان يكون المعنى راى الكبير الذي كان يعرف كثيرا اكثر مما كان يعرف [illegible] ذلك الكبير اكثر باعتبار التوجه الى ذكره

والاقلاع عنه وهذان يظهران من التكبر ومثله كبير كما في الاصل وجليل انتهى والله اعلم فاقبل بخوك مؤملا لك مستحيا منك ووجه رغبته

اليك تقربك فاملك بطمعه يقيناً وقصدك بخوفه اخلاصاً فخلا طمعه من كل مطموع فيه غيرك وافرخ روعه من كل محذور سواك

اقبل خلاف ادبر اى توجه والنحو في الاصل مصدر بمعنى القصد نحوت نحوك اى قصدت قصدك قال ابن جني قد استعملته العرب ظرفا انشد ابو الحسن يحدّ بها

كل نحو هناك وهو نحو البيت اى قصدت جهة البيت هذا المعنى هو المراد هنا وامّلته املاً من باب طلب وهو ضد الياس وامّلته تاميلا مبالغة وتكثير

وهو اكثر استعمالا من المخفف واستحييت منه واستحييته بمعنى يتعدى بنفسه وبالحرف واستحيت بياء وهو الاصل وهي لغة الحجاز وبها ورد التنزيل قال تعالى ان الله

لا يستحيي ان يضرب مثلا وعليها عبارة الدعاء واستحيت بياء واحدة اسقطوا الياء الاولى والقوا حركتها على الحاء وهي لغة تميم قال الواحدي قال اهل اللغة

اصل الاستحياء من الحياة واستحيا الرجل من قوة الحياة لشدة علمه بمواقع عيبه والحياء من قوة الحس ولطفه وقوة الحياة وقال ابن الاثير الحياء تغير و

انكسار يعرض للانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحياة فكان الحي صار منكس القوة منقبض الحياة لما يعتريه من الانكسار والتغير و

الشيء الى كذا جعلته الى جهته والرغبة مصدر رغبت في الشيء اذا اردته والطاء لتانيث المصدر وتنوينه بتوا بالكسر فيهما تقرا عند على قفائه ونصب

يحتمل المصدرية والحالية والمفعولية لاجله اى توجيه تقربا او تقربا او المتقرب واما من باب قتل ضده والطمع تعلق النفس بما يظن من النفع واكثر ما يستعمل

فيما يقرب حصوله والباء من قوله بطمعه للابتداء متلبساً به كقوله تعالى اهبط بسلام منا ومثله قوله عم وقصدك بخوفه واليقين في اللغة العلم الذي

لا شك فيه وفي الاصطلاح اعتقاد مطابق ثابت لا يمكن زواله وهو في الحقيقة مؤلف من علمين العلم بالمعلوم والعلم بان خلاف ذلك العلم محال وعند اهل

الحقيقة رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان وقيل مشاهدة القلوب بصفاء الغيوب وقيل ملاحظة الاسرار بمحافظة الافكار والاخلاص في اللغة

ترك الرياء في الطاعات وفي الاصطلاح تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفائه وقيل هو تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين حتى عن ملاحظة النفس

فلا يشهد غير الله وحتى من شهد في اخلاصه الاخلاص احتاج اخلاصه الى الاخلاص ونصب يقيناً واخلاصاً يحتمل الاوجه الثلاثة اى قصدك متيقناً وقصدك اخلاصاً

او ذا يقين وذا اخلاص او لليقين وللاخلاص وقد مر التحقيق في تحقيق خلا وطمعه خلا بمعنى برئ من قولهم خلا من العيب خلوا اى برئ منه وقيل خلى وغير الجار

في الرواية المشهورة صفة المطموع وبالنصب في رواية اخرى على الاستثناء لان غيرا ذا وقعت استثناء اعربت اعراب الاسم التالي لالا والمعنى على الاول

خلا طمعه من كل مطموع فيه مغاير لك على الثاني من كل مطموع فيه الا انت فتامل وقس على ذلك قولهم في الفقرة الثانية كل محذور سواك مفلد وافرخ

اى ذهب وانكشف والروع بالفتح الفزع يقال راعني الشيء روعا من باب قال اى افزعني وقيل المعنى زال عنه ما يروعه ويخاف منه وانكشف قال الزمخشري

في الاساس افرخت البيضة خرج فرخها ومن المجاز افرخ روعك بالفتح اى خلا قلبك من الهم خلو البيضة من الفرخ واما افرخ روعك بالضم فوجهه ان يراد

زوال ذلك عن القلب جعل الموضع الذي تعلق به الروع من الروع بمنزلة الفرخ من البيضة وكثرت حتى صار في معنى نكشف قال وقال الزمخشري لان قد افرخت

من روعه الكربة انتهى والحاصل ان افرخ تستعمل بمعنيين تقول افرخت البيضة اذا خرج فرخها وافرخ الطائر اذا خرج من البيضة فمن قال افرخ روعك بالضم

فالروع هنا بمعنى القلب ومعناه خلا قلبك من الخوف خلو البيضة من فرخها ومن قال افرخ روعك بالفتح فالروع بمعنى الفزع من البيضة والخوف ومعناه

خرج الفزع من قلبك خروج الطائر من البيضة والرواية في الدعاء انما هي بالفتح وحذر الشيء من باب تعب خفته فهو محذور وجملة قوله عم فخلا طمعه

تحتمل ان تكون نعتا لا نهي في محل النصب على انها حال لكونه فخلا طمعه من كل مطموع فيه غيرك والجملة المعطوفة عليها حال ايضا متعلق معناها

بقوله وقصدك بخوفه اخلاصا اى قصدك حال كونه قد افرخ روعه من كل محذور سواك ويحتمل الاستئناف البياني كانه سئل ثم كيف امل بطمعه يقينا

وقصد بخوفه اخلاصا فقال فخلا طمعه من كل مطموع فيه غيرك وافرخ روعه من كل محذور سواك فجملة فخلا على هذا لا محل لها من الاعراب

والمعطوفة عليها تابعة لها والله اعلم فمثل بين يديك متضرعا وغمض بصره الى الارض متخشعا وطاطا راسه لعزتك متذللا مثل بين يديه

مثولا من باب قعد انتصب قائما وبين يديك عبارة عن الامام لان ما بين يدي الانسان امامه وهو هنا من باب التمثيل وقد تقدم الكلام على بيان

ذلك مبسوطا في اوائل الروضة العاشرة فليرجع اليه ومتضرعا حال من فاعل مثل والتضرع التذلل وهو اظهار ذل النفس والانقهار وخلع اردية

التعزز والاستكبار قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وذلك لما فيه من الاعتراف بذل العبودية وعزة الربوبية وغمض بصره تغميضا وغمضه

اغماضا اطبق اجفانه وعداه بالى لتضمينه معنى الامالة اى غمض بصره مميلا له الى الارض وامال بصره الى الارض مغمضا له على ما تقدم من طريقي اراد

التضمين في مقام التفسير والتخشع الاخبات التواضع والسكون وفي القاموس الخشوع الخضوع او قريب من الخضوع او هو في البدن والخشوع في الصوت

والبصر وقال صاحب محكم اللغة خشع يخشع خشوعا واخشع وتخشع رمى ببصره نحو الارض وخفضه وقيل الخشوع قريب من الخضوع الا ان الخضوع

في البدن والخشوع في الصوت والبصر كقوله تعالى خاشعة ابصارهم وقوله وخشعت الاصوات للرحمن انتهى ملخصا ولا يخفى ما بينه تفسير الاول العبارة

الدعاء وقال القاضي في تفسير الخشوع الاخبات والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب انتهى وطاطا راسه خفضه

والعزة الرفعة والامتناع والشدة والغلبة وفي التنزيل من كان يريد العاجلة العزة فلله العزة جميعا اى من كان يريد بعبادته غير الله العزة فلله وحده

لا لغيره عزة الدنيا وعزة الاخرة جميعا فليطلبها منه لا من غيره والتذلل الاستكانة والخضوع ولما كانت الهيئات المذكورة في الفقرات الثلث

من لوازم الطامع الخائف جعلها تعالى عنوانا على ما قبلها من قصد طمعه وخوفه فتامل واتيتك من سره بما انت اعلم به منه خضوعا وعدد من

ذنوبه ما انت احصى لها خشوعا واستغاث بك من عظيم ما وقع به في علمك وقبيح ما فضحه في حكمك من ذنوب ادبرت لذاتها فذهبت واقامت تبعاتها

لازمة وثبتت السر ما اذاعه ونشره وتبشه سترا واثبته بالالفاظ ونطلقه عليه والسر ما يكتم وهو خلاف الاعلان ومنه قيل للنكاح سر لانه يلزمه

غالبا ومن في قوله من سره ومن ذنوبه مبينة لما في الموضعين قدمت على المبهم في نحو انا من خطا المبين جوازا نحو عندك من المال ما يكفيني قال الرضي وانما جاز تقدم

من المبينة على المبهم في نحو انا من خطبي وصدود ومن غايته في حرم وعندي من المال ما يكفي كالمبين ومن الخيل عشرون لان المبهم الذي فسر من التبيينية مقدم

تقديرا كانك قلت انا في شيء من خطبي وصدود وعند شيء من المال ما يكفي فالمبين في كل ذلك محذوف والذي بعد من عطف بيان لحذف المعطوف عليه

عليه مقامه كما يحذف المستثنى منه بقيام المستثنى مقامه في نحو ما جاءني الا زيد كل ذلك ليحصل البيان بعد الابهام انتهى ملخصا وخشوعا وخضوعا منصوبان

على المصدرية لبيان نوع العامل او على المفعولية لاجله نصبوا بها بفائدة اثبات سره من هو اعلم به منه وتعداد ذنوبه لمن هو احصى لها منه واحصى افعل تفضيل

بمعنى اضبط من احصى احصاء بمعنى ضبطه وفيه شاهد على بناء افعل التفضيل من افعل الرباعي وفيه ما هو مذهب سيبويه والمحققين من اصحابه واختاره

في التسهيل وشرحه وقال صاحب الكشاف وهو ليس بعيدا عن اصل الكثرة ما جاء من هذا الباب قال الرضي ويؤيده كثرة الاستعمال كقولهم هو اعطاهم للدرهم

واولاهم للمعروف وانت اكرم لي من فلان ومفعول احصى محذوف ومعمول ومعمول احصى لها منه لدلالة قوله ما انت اعلم به منه عليه ونظيره من التنزيل قوله تعالى انا اكثر

منك مالا واعز نفرا واستغاث به طلب اغاثته اى اعانته نصره وقع به اهلكه وقع وقعت بالقوم ومعه فاقتلهم واثخنتهم او هذه

بالجراحة واضعفتهم وهي لغة الحجاز وبنو تميم تقول اوقعت بهم بالالف قال الجوهري ووقعت القوم في القتال وقيل ومنهم بمعنى وقوله عم من عظيم في علمك في للوقوع به على تشبيه

علمه تعالى بما يكون محلا للشيء كما تقول قتلت القوم في المحل الفلاني والغرض الاستغاثة من الذنوب التي هي في علم الله مهلكة لمقترفها وهو لا يعلم بذلك او

يظنها هينة لا توجب هلاكا كما قال تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وعن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له في ذلك فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على

وهو عند الله عظيم وفي النصائح الكبار لا تقولن لشيء من سيئاتك حقير فلعله عند الله نخلة وهو عندك نقير وهي النكتة في ظهر النواة واضافة عظيم الى

ما من اضافة الصفة الى الموصوف وتجعلها نوعا مضافا الى الجنس وقس على ذلك قوله عم وقبيح ما فضحه في حكمك والمراد بالحكم هنا معناه اللغوي اى قضائه وقد

خفي معنى قوله عم من عظيم ما وقع به على كثير من المترجمين ففسروا بما لا يناسب المقام فقال بعضهم الباء من قوله وقع به بمعنى من والمعنى من عظيم ما وقع ايها الله

منه في علمك قال ويحتمل ان يكون الظرف من قوله في علمك متعلقا بعظيم والمعنى استغاث من وقوع ذنب منه عظيم في علمك وقال بعضهم الباء بمعنى على

والمراد بوقوعه عليه في علمه تم وبفضيحته في حكمه سبحانه انه جرى في علمه تعالى وقوع ذلك عليه وحكم سبحانه في الازل بان هذا القبيح يفضحه وقال بعضهم المعنى

سقط به في علمك فجعل الوقوع بمعنى السقوط والضمير في وقع عائد الى الداعي والباء للسببية ولا يخفى ان كل ذلك وان كان في نفسه صحيحا غير ان الذوق

يشهد هنا بخلافه وكلا ما يفضح بما فيه قوله عليه السلام من ذنوب ادبرت اى من مبينة لما وقع به وما فضحه ادبر الشيء ادبارا ولى وانقضى ومنه والليل

اذا ادبر وذهب الشيء ذهابا بالفتح مر ومضى واللذات جمع لذة بالفتح اسم من لذ الشيء يلذ من باب تعب لذاذا ولذاذة بالفتح اى صار شهيا وعرفوا اللذة بانها

ادراك الملائم من حيث انه ملائم كالصوت الحسن عند حاسة السمع فبد الحيثية للاحتراز عن الاحتراز بادراك الدواء المر النافع من حيث انه نافع لا من حيث انه

مر واقام بالموضع اقامة سكن به ولم ينتقل عنه والتبعات جمع تبعة على وزن كلمة ما تطلبه من ظلامة ونحوها ولزم الشيء يلزم لزوما من باب تعب ثبت ودام

منه لزم المال اذا ثبت ووجب عليه والله اعلم لا ينكر يا الهي عدلك ان عاقبته ولا يستعظم عفوك ان عفوت عنه ورحمته لانك الرب الكريم الذي لا يتعاظمه

غفران الذنب العظيم انكره انكارا جهله كنكره من باب تعب فيه دعلى من زعم ان نكر بالقلب وانكر بالعين ولا انكار الجحود ابضا ويحتمل ارادته هنا وانكر

عليه فعله انكارا ابضا عابه وهذا المعنى محتمل هنا ابضا وفي رواية ينكر بضم اوله وفتح الكاف على البناء للمفعول ورفع عدلك على انه مفعول ما لم يسم

فاعله ومثله روى في يستعظم عفوك والعدل خلاف الجور وعرفوه بالتوسط في الافعال والاقوال بين طرفي التفريط والافراط واذا نسب الى الله عز

وجل فالمراد انه تعالى يضع الشيء في موضعه وانه على وفق الحكمة والنظام الاكمل وعاقبه بذنبه معاقبة وعقابا اخذه به وجملة جواب الشرط محذوفة وجوبا لدلالة

المتقدم عليه والتقدير ان عاقبته فلا ينكر عدلك وليس المتقدم بجواب عند جمهور البصريين لان اداة الشرط لها صدر الكلام ولا يتقدم عليها الجواب

وذهب الكوفيون والمبرد الى انه لا حذف والمتقدم هو الجواب وقس على ذلك قوله عليه السلام ان عفوت عنه ورحمته واستعظم الشيء راه عظيما

ونفي استعظام عفوه تعالى لما هو بالنظر الى عظيم عفوه وسعة رحمته لا من جهة انه في نفسه غير عظيم ولذلك علله بقوله لانك الرب الكريم والتعرض

لعنوان الربوبية المنبئة عن تبليغ الشيء الى كماله للايذان بعلية للعفو عنه والرحمة كما يوذن بذلك التعرض لعنوان الكرم المترتب على ذلك الوصف

بعدم تعاظم غفران الذنب العظيم له تعالى ويدخل فيه غفرانه سبحانه للداعي دخولا اوليا وتعاظمه الامر عظم عليه وغفر الله ذنبه غفرا من باب ضرب غفرانا بالضم

صفح عنه اللهم فها انا ذا قد جئتك مطيعا لامرك فيما امرت به من الدعاء متنجزا وعدك فيما وعدت به من الاجابة اذ تقول ادعوني استجب لكم

ها للتنبيه ونحوها ضمير رفع المخبر عنه باسم الاشارة او الاسم وقيل انما كانت داخلة على الاشارة فقدمت وقد يجوز الفصل هؤلاء وجملة قد جئتك

قيل في محل نصب على الحال والعامل فيها معنى التنبيه وقيل مستانفة مبينة للجملة الاولى وقيل في محل رفع على انها خبر المبتدا وهو انا واسم الاشارة تاكيد

للمبتدا وكان القائل بذلك توهم التاكيد اللفظي باعادة المرادف وقيل خبر ان والصحيح ان ذا هو الخبر والجملة بيان كانه لما قال ها انا ذا قيل له كيف انت

فقال قد جئتك للدعاء فعلها مبلغة عن غير تقدير سؤال فان قيل كيف يجاز على ان ذا هنا عبارة عن ذات واحدة فما الحمل في تغيير المعنى قلت ما حمل

٢ بيان

٢ باب

ان عفوت

علیه یا غیبا التغایر الاولی من قبیل البیان بقوله قد جئتك تنزیلا لتغایر الصفة منزلة تغایر الذات من قوله ها انا ذا معناه فها انا بعد ذلك المنیب الراجع
الیك لدلالة الكلام من قوله قد جئتك علیه فوضع اسم الاشارة الموضوع للذات موضع الصفة للایذان بالمبالغة فی انابته ورجوعه حتى كانه شخص اخر غیر
ذلك الشخص الذی كان متصفا بتلك الصفات الاولى كانك تقول لمن خرج من عندك بوصف ورجع الیك بوصف اخر جئت بغیر الوجه الذی خرجت به فی
رجعت على صفة غیر الصفة التی خرجت بها وعرضت بذلك كنایة عن تغایر الذات كانك تقول ما بك جئ بغیرك وما ذلك الا بحسب الوصف مبالغة
ومعنى مجیئه الیه تعالى انابته الیه وانما له علیه اخلاصه لله تعالى على طریقة التمثیل كما قال تعالى اذ جاء ربه بقلب سلیم ومطیعا لامرك ای ممتثلا له قال ابن
فارس اذا مضى لامره فقد اطاعه طاعة واذا وافقه فقد طاوعه قوله علیه السلم فیما امرت به بیان لمحل الاطاعة او عمل الامر وعلى الاول فهو لغو
كقوله تعالى لو یطیعكم فی كثیر من الامر وعلى الثانی مستقر ای لامرك كاینا فیما امرت وقس علیه قوله تعالى منتجزا وعدك فیما وعدت واشارة التعبیر بذلك على
ان یقول مطیعا لامرك بالدعاء ولما امرت به من الدعاء سلوك لطریق الابهام ثم التفسیر الدال على التفخیم والتعظیم كما فی … محله مع ما فیه من بسط الكلام
حیث الاصغاء مطلوب ومنتجز الوعد مستنجزه ای طالب فانه كما یقال تنكر واستنكر ونصب منتجزا على الحال كما انتصب علیها مطیعا حال من فاعل جئتك ومنتجزا
حال من الضمیر فی مطیعا او هو العامل فیها وهذه هی الحال المسماة بالمتداخلة ومعنى التداخل ان تكون الحال الثانیة حالا من ضمیر فی الحال الاولى وهذا عند
من منع تعدد الحال مع اتحاد عاملها وصاحبها بالقیاس على الظرف وهو الفارسی وابن عصفور وجماعة واجازه الاخفش وابن جنی ووافقهما جمهور المتاخرین
كابن مالك والرضی وابن هشام علیه فلا تداخل فیه ان منتجزا على كل تقدیر حال مقدرة وهی المستقبلة بمعنى ان زمان عاملها قبل زمانها ومطیعا حال
مقارنة لعاملها لان الاطاعة مقارنة للمجیء وتنجز الوعد لا یكون الا بعد الطاعة بالامر بالدعاء الا ترى ان من قال لك جئتنی اكرمك لا تنتجز منه الوعد الا
الا بعد المجیء فكذا قوله تعالى ادعونی استجب لكم لا تطلب منه الاجابة الا بعد الدعاء اذا عرفت ذلك فقوله منتجزا وعدك ای مقدرا انتجز وعدك
كقوله تعالى ادخلوها خالدین ای مقدرین خلودكم لان زمن الخلود لا یتحقق مقارنته للدخول لعلم بنوا لا تقدیره وقد احسن من عبر عن الحال المقدرة
بانها ما یصح تقدیرها بالفعل ولام كی نحو مر زید بالمنبر خاطبا ای لیخطب كذلك الایة المذكورة فان التقدیر فیها ادخلوها لتخلدوا وبهذا ینكشف
معنى التقدیر الذی ذكرناه فی منتجزا انما حاصل معناه لانا لطلب الاجابة وفاء بالوعد قوله علیه السلم اذ تقول ادعونی استجب لكم اذ اسم زمان للماضی
وهی هنا ظرف للامر او الوعد فی قوله امرت به ووعدته منهما العاملان فیها على طریق التنازع والفعل المستقبل بعدها بمعنى ماض فی المعنى ای اذ قلت وجاء
بصیغة الاستقبال لحكایة الحال الماضیة لاستحضار صورتها حتى كان الامر والوعد وقعا الان بحضوره ومثله فی التنزیل كقوله تعالى واذ تقول للذی
انعم الله علیه وانعمت علیه واذ یغشیكم النعاس واذ یعدكم الله واذ یرفع ابراهیم القواعد فالفعل فی كل ذلك مستقبل لفظا لا معنى وجملة تقول فی محل جر باضافة
اذ الیها والجملة المحكیة بالقول اعنی قوله تعالى ادعونی استجب لكم فی محل نصب بتقول لان الایة فی سورة المؤمن وانما الحكی بالقول منها هنا وقع محكیا
بالقول فی الایة ایضا وهی قوله تعالى وقال ربكم ادعونی استجب لكم ان الذین یستكبرون عن عبادتی سیدخلون جهنم داخرین وقد وقع فیها الامر بالدعاء
والوعد بالاجابة معا والاستجابة بمعنى الاجابة وقال تاج القراء الاجابة عامة والاستجابة خاصة باعطاء المسؤل **تنبیه** قال بعض اكابر السادة
فی تعلیقه على الصحیفة الشریفة ینبغی ان یكون تلاوة هذه المقامات مراعاة جادة سنن الاداب اما الوقف على تقول ثم الابتداء بقوله عز من قائل ادعونی واما
الوصل مع اظهار الهمزة المضمومة على سبیل الحكایة من غیر اسقاطها فی الدرج وان لم تكن هی همزة قطع لینفصل كلام الخالق عن كلام المخلوق ولا یتصل
تنزیله الكریم بعبارة البشر والفاظ الادمیین فهو بنصه نص على ذلك غیر واحد وانا اقول اما ما ذكره من الوقف على تقول ثم الابتداء بما بعده فانما كان
یلزم لو ادى الوصل الى ایهام ان كلام الخالق من جملة كلام المخلوق او اشتباه احدهما بالاخر كما لزم الوقف على قولهم من قوله تعالى فلا یحزنك قولهم انا نعلم
ما یسرون وما یعلنون اذ لو وصل الكلام ولم یوقف على قولهم لاوهم ان انا نعلم مقول الكفار اما اذا كان كلامه تعالى محكیا بعد القول فلا داعی الى الوقف
اصلا لعدم تصور فساد فی الوصل على ان لزوم الوقف لیس مخصوصا بهذه الصورة بل هو حیث كان الوصل مغیرا للمراد موهما للكلام الاخر ای ان الوقف
لازم على مؤمنین من قوله تعالى وما هم بمؤمنین یخادعون الله اذ لو وصل بقوله یخادعون الله توهم ان الجملة صفة لقوله بمؤمنین فانتفى الخداع عنهم وتقرر الایمان
خالصا عن الخداع كما تقول ما هو بمؤمن مخادع حتى لو تعمد التالی الوصل وقصد هذا المعنى كفر فتحقق ان ما استحسنه قدس سره من الوقف على تقول
لا وجه له بل هو الفعل فی مثل ما توقف الذی نص القراء على قبحه لعدم تمام الكلام عنده قال ابن الجزری الوقف ینقسم الى اختیاری واضطراری لان الكلام اما
ان یتم او لا فان تم كان اختیاریا وان لم یتم كان اضطراریا وهو المسمى بالقبیح لا یجوز تعمد الوقف علیه الا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه لعدم الفائدة او لفساد
المعنى انتهى ملخصا فان قلت هذا انما یجری فی تلاوة القران المجید ولم ینص احد على المراد من كل كلام قلت بل هو جار فی كل كلام فصیح لا سیما الحدیث
والخطب والادعیة الماثورة من ارباب العصمة علیهم السلم اذ بمراعاة ذلك تظهر بلاغة الكلام وتظهر سلاسته ورونقه وبعدمها خلاف تلك كما یدرك
علیه … هم تفصل الخطاب من قوله تعالى واتیناه الحكمة وفصل الخطاب بانه الكلام البین الملخص الذی ینبه المخاطب على المرام من غیر التباس لما قد روعی
فیه من مظان الفصل والوصل والعطف والاستیناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ولهذا المعنى وعینا الوقوف فی التلاوة مع الامن من الاخلال
… انه لیس فی القران وقف واجب ولا حرام قال ابن الجزری وقولهم لا یجوز الوقف على المضاف دون المضاف الیه ولا الموصوف دون صلته ولا الفعل دون
مفعوله ونحو ذلك انما یریدون به الجواز الادائی وهو الذی یحسن فی القراءة ویروق فی التلاوة ولا یریدون بذلك انه حرام ولا مكروه اللهم الا ان یقصد

به تلك التحریف القران وخلاف المعنى فانه یكفر فضلا عن ان یحرم انتهى فاما قطع ما ذكره قدس سره من الوصل مع اظهار الهمزة على سبیل الحكایة من غیر اسقاطها
فی الدرج فهو كلام عجیب وما كان ینبغی ان یصدر عن بعض تلامذته فضلا عن مثله فان قطع همزة الوصل فی الدرج مختص بضرورة الشعر ولا یرتكبها فحول الشعراء
فكیف یقطع كلام افصح الناس فی عصره من غیر ضرورة وزعمه ان غایة من الحكایة لیس بصحیح لان الحكایة على ما عرفوها ایراد لفظ المتكلم على حسب ما اورده فی كلامه
ولفظ ادعونی فی كلام الله سبحانه لم یقع مقطوع الهمزة بل موصولها كما رایته فی الایة فكیف یكون ایراده بقطع الهمزة حكایة له واما قوله قدس سره لینفصل
كلام الخالق عن كلام المخلوق فكلام لا حقیقة له ولا یرجع الى محصول وقد حكى الله فی كلامه المجید من كلام الكفار وغیرهم جملا مبدوة بهمزة الوصل فلم یقطعها
ولا نص احد على استحسان قطعها للغرض المذكور كقوله تعالى قالوا ادع لنا ربك یبین لنا ما هی قالوا اطیرنا بك قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه قالوا ابنوا
له بنیانا وقالوا الحمد لله الذی اذهب عنا الحزن وقالوا الحمد لله الذی صدقنا وعده ولا فرق بین كون كلامه تعالى حاكیا او كونه محكیا اذ كان ما ذكره هو الغرض
وانما بسطنا الكلام على ذلك مع ظهور سقوطه لان كثیرا من المتشبهین بالفضل استحسنه وتلقاه تلقی المسلم بالقبول وتكلم به … سواه والله یقول الحق وهو یهدی السبیل
اللهم فصل على محمد وآله واقبض عنی بمغفرتك كما لقیتك باقراری وارفعنی عن مصارع الذنوب كما وضعت لك نفسی واسترنی بسترك كما تانیتنی
عن الانتقام منی الفاء فصیحة ای اذا كان امری على ما ذكرت فصل على محمد وآله ومن هنا شرع فی الدعاء الذی امتثل فیه قوله تعالى ادعونی
استجب لكم كما تدل علیه الفاء الفصیحة والقنی بمغفرتك ای استقبلنی وواجهنی بمغفرتك كما استقبلتك وواجهتك باقراری یقال لقیته لقاء ولقاء
من باب تعب اذا استقبلته وواجهته قال فی المصباح كل شیء استقبل شیئا او صادفه فقد لقیه وكل شیء جعلته تلقاء وجهك فقد استقبلته والباء
للملابسة ای متلبسا بمغفرتك كما لقیتك متلبسا باقراری ولقاؤه تعالى بمغفرته عبارة عن ایصال المغفرة الیه على تمثیل تلك الحال بحال عبد مذنب
اقبل على سیده لغیبة بالاقرار والاعتراف بذنوبه فاستقبله سیده بالصفح عنه والمغفرة له والكاف اما للتعلیل عند من اثبته له اعنی ای لانی لقیتك باقراری
كقوله تعالى واذكروه كما هداكم او للتشبیه ای القنی بمغفرتك لقاء شبیها بلقائی لك باقراری ووجه الشبه التخصیص او التحقق والاول كون المشبه
دون المشبه به وهو باطل ویحتمل كونها للمقارنة وهی التی تكون بمعنى مقارنة الفعلین فی الوجود نحو ادخل كما یسلم الامام وكما قام زید قعد عمرو
عبر ابن هشام عن هذا المعنى بالمبادرة قال وذلك اذا اتصلت بما نحو سلم كما تدخل وصل كما یدخل الوقت وقال الشریف العلامة فی شرح المفتاح هذه
الكاف للقران فی الوقوع نحو كما جاء زید جاء عمرو ای تقارن مجیئاهما وعلى هذا یعنی عبارة الدعاء وقارن بلقائی بمغفرتك لقائی ایاك باقراری والله
اعلم فان قلت الذی یظهر من تمثیلهم للكاف بهذا المعنى ان یكون مدخولها بعد الطلب مستقبلا وهو فی الدعاء ماض فیتعین احد الوجهین الاولین
قلت مدخولها فی الدعاء مستقبل معنى وان كان ماضیا لفظا فهو كقول صاحب المحرر ویشتغل المؤذن بالاذان كما جلس وقال النووی فی التعلیق
ولفظة كما التی عربیة ویطلقها فقهاء العجم بمعنى عند انتهى ودعوى انها التی عربیة غیر صحیح فقد نقل ابن هشام فی المغنی ان هذا المعنى ذكره ابن الخباز
فی نیة وابو سعید السیرافی وغیرهما وذكره الرضی ایضا فی شرح الحاجبیة والبلخی فی الوافی فلا عبرة بقول النووی … من باب منع … المصارع
اسم مكان من صرعه صرعا من باب نفع اذا طرحه بالارض واشتهر فی موضع سقوط القتیل نحو هذه مصارع القوم ای مواضع سقوطهم قتلى ولكن اضافتها الى
الذنوب لیس بهذا المعنى بل من باب اضافة المكان الى ما وضع فیه الفعل نحو مجالس القوم ای المواضع التی تصرع فیه الذنوب اربابها وجعل المصرع مصدرا
میمیا تكلف والكاف فی كما مثلها فیما تقدم وستر الشیء ستره من باب قتل حجبه عن المشاهدة والستر بالكسر ما یستر به وستره تعالى عبارة عن عفو العبد
لفضیحة وعدم المحاسبة على المعصیة وتركه ذكرها كی لا یطلع غیره علیها والكاف للتشبیه وتانى فی الامر ای تمهل وتمكث ولم یعجل والاسم منه
الاناة على وزن حصاة وقال الجوهری تانى فی الامر ای تنظر وترفق واستانى به ای انتظر به یقال تانیت حتى لا اناة بی انتهى وتعدیه الثانی بعن لتضمنه معنى التجاوز
ای تانیتنی متجاوزا عن الانتقام منی وانتقم منه انتقاما عاقبه على ذنبه والله اعلم اللهم وثبت فی طاعتك نیتی واحكم فی عبادتك بصیرتی
ووفقنی من الاعمال لما تغسل به دنس الخطایا عنی وتوفنی على ملتك وملة نبیك محمد صلى الله علیه وآله اذا توفیتنی ثبت الشیء یثبت ثبوتا
دام واستقر فهو ثابت ویتعدى ثبت الامر صح ویتعدى بالهمزة والتضعیف فیقال اثبته اثباتا وثبته تثبیتا والاسم الثبات بالفتح والنیة عزم القلب على امر من
الامور وقیل هی القصد الى فعل معین لعلة غائیة وقد بسطنا الكلام علیها فی الروضة العشرین والمراد بتثبیت النیة اما ادامتها وجعلها ثابتة
مستقرة لا تتغیر ولا تمیل الى غیر ما عزمت علیه بل ملكة للنفس من ثبت الشیء بمعنى دام واستقر او تصحیحها بجعلها خالصة لله تعالى من ثبت الامر بمعنى
صح ولذلك ذهب كثیر من علماء الخاصة والعامة الى بطلان العبادة اذا نوى بفعلها تحصیل الثواب او الخلاص من العقاب قالوا ان هذا القصد مناف
للاخلاص الذی هو ارادة وجه الله تعالى وحده واحكمت الشیء احكاما اتقنته فاستحكم ومنعته من الفساد والبصیرة للباطن بمنزلة البصر للظاهر وقال
الفارابی البصیرة اسم لما اعتقدته فی القلب من الدین وتحقیق الامر وفی القاموس البصیرة عقیدة القلب والمراد باحكام بصیرته فی عبادته تعالى جعلها
محكمة قویة لا یتطرق الیها فساد ولا نقص من ایثار شیء علیها او توان فیها واعلم ان العبادة كما تطلق على اعمال الجوارح بشرط قصد القربة تطلق على
التحقق بالعبودیة بان یرتسم ما امر السید جل وعلا ونهى وعلى هذا تتناول الاعمال والافعال القلبیة ایضا ولا یخفى ان ارادة هذا المعنى انسب واظهر وان
كان الاول اشهر **قوله** علیه السلم ووفقنی ای هدنی وسددنی واجعل توفیقی وحركتی للاعمال التی تغسل بها دنس الخطایا عنی ومن فی قوله
من الاعمال بیانیة قدمت على مبینها كما تقدم بیانه والاعمال جمع عمل باللام فیستغرق كل عمل شرعی بقرینة المقام والعمل كل ما صدر من الحیوان بقصد

قطع

٢ بمغفرتك

٢ بمغفرتك

فلیستا ادقا لیتا فیدخل الاعتقادات والنیات وخصه بعضهم بالجوارح لان النادی مثلا لایبقی له عامل والدنس محرکة الوسخ وهو استعارة لاثار الذنوب بجامع القبح والکراهیة وذکر الغسل الملائم للدنس ترشیح والمراد بغسله اما محوه من القلب ولوح النفس لیکمل استعداده لافاضة الفیض والرحمة علیه برفع عنه الانفعال عند لقاء الموت او من دیوان الحفظة ویثبت مکانه اثار الطاعات کما قال تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئک یبدل الله سیئاتهم حسنات هذا اذا کانت الخطایا بین العبد وبین ربه فان کانت بینه وبین العباد فیعوضهم عن ظلاماتهم ویمحو اثار تبعاتهم لدیه **قوله** علیه السلم وتوفنی على ملتک التوفی مثل التشی على الایفاء والاتمام یقال توفیت حقی من فلان واستوفیته بمعنى واسند التوفی الیه سبحانه کما اسنده تعالى الى نفسه فی قوله الله یتوفى الانفس حین موتها قال ائمة الطریقة لانه سبحانه خالق الموت ولا یقدر علیه احد سواه وفی الفقیه سئل الصادق علیه السلم عن قول الله عز وجل الله یتوفى الانفس حین موتها وعن قول الله عز وجل قل یتوفیکم ملک الموت الذی وکل بکم وعن قول الله تعالى الذین تتوفیهم الملئکة طیبین والذین تتوفیهم الملئکة ظالمی انفسهم وعن قوله توفته رسلنا وعن قوله عز وجل ولو ترى اذ یتوفى الذین کفروا الملئکة وقد یموت فی الساعة الواحدة فی جمیع الافاق ما لا یحصیه الا الله عز وجل فکیف هذا فقال ان الله تبارک وتعالى جعل لملک الموت اعوانا من الملئکة یقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان من الانس یبعثهم فی حوائجه فتتوفیهم الملئکة ویتوفیهم ملک الموت من الملئکة مع ما یقبض هو ویتوفیهم الله من ملک الموت انتهى وهذا وجه آخر لاسناد التوفی الیه سبحانه والملة الدین ومنه لا یتوارث اهل ملتین ای دینین کالاسلام والیهودیة وقیل هی معظم الدین وجملة ما تجیء به الرسل وقال الراغب فی تعریف الملة القول الى الطاعة والدین الانقیاد له وهما بالذات واحد لکن الدین هو الطاعة فیقال اعتبارا بفعل المدعو فی انقیاده الى الطاعة والملة من امللت الکتاب فیقال اعتبارا بفعل الداعی الیها او الشارع لها ولکونهما بالذات واحدا قال تعالى دینا قیما ملة ابرهیم حنیفا فابدل الملة من الدین انتهى واذا ظرف للمستقبل متضمن معنى الشرط والجواب هنا محذوف وجوبا لتقدم ما هو جواب من حیث المعنى علیه ومعنى اذا توفیتنی ای اذا اردت وفاتی تعبیرا بالفعل عن ارادته کقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا فاذا قرأت القرآن فاستعذ واکثر ما یکون ذلک بعد اداة الشرط وانما جاء بهذه الجملة الشرطیة اعنی قوله واذا توفیتنی لئلا یکون قوله وتوفنی دعاء بتعجیل الوفاة لا لانه یکره الوفاة ولقاء الله بل لانه یختار ما اختار الله تبارک وتعالى له من الحیوة والوفاة والله اعلم **اللهم انی اتوب الیک فی مقامی هذا من کبائر ذنوبی وصغائرها وبواطن سیئاتی وظواهرها وسوالف زلاتی وحوادثها توبة من لا یحدث نفسه بمعصیة ولا یضمر ان یعود فی خطیئة** اکد الحکم بتوبته بان التی هی لتأکید النسبة وتحقیقها للایذان بانه عن عقد جازم ونیة صحیحة وصمیم قلب وصدق رغبة ووفور نشاط ولرواج التأکید منه عند المخاطب قال شارح الفوائد قد یؤکد الحکم لکونه عن جد لا هزلا وعن اعتقاد وصمیم قلب وقال السعد التفتازانی وقد یؤکد الحکم المسلم لصدق الرغبة فیه والرواج والمقام بالفتح موضع القیام وبالضم موضع الاقامة وقد ورد فی الروایة بالوجهین وهذا فی محل جر نعت لمقامی وقول بعضهم انه بدل منه غلط فاحش لان المبدل منه فی حکم المطروح المعدوم وتقیید الحکم بالظرف ووصفه بهذا لتعیین المضارع من قوله اتوب لزمان الحال بناء على انه حقیقة فی المستقبل والحال معا او انه فی المستقبل حقیقة مجاز فی الحال او لدفع تخمین التجوز بناء على انه حقیقة فی الحال مجاز فی الاستقبال وهو الاصح وعلى هذا فالنعت بهذا یفید تاکید الحال وزیادة تعیینه والکبیرة ما توعد علیه بخصوصه کالزنا وشرب المسکر وغیرهما والصغیرة ما صدر من غفلة خاطر او لمة ناظر مع عدم الجد والتوعد علیه وقیل فیهما غیر ذلک وقد تقدم الکلام على ذلک مبسوطا **قوله** علیه السلم وبواطن سیئاتی وظواهرها فیه تلمیح الى قوله تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه قیل المراد ما اعلنتم وما اسررتم وقیل ما عملتم وما نویتم وقیل ظاهر الاثم افعال الجوارح وباطنه افعال القلوب من الکبر والحسد والعجب وارادة الشر للمسلمین ویدخل فیه الاعتقاد والعزم والظن والتمنی والندم على افعال الخیرات ویؤخذ منه ان ما یوجد فی القلب فیؤاخذ به وان لم یقترن به عمل وفی تفسیر علی بن ابرهیم قال الظاهر من الاثم المعاصی والباطن الشرک والشک فی القلب وهو راجع الى ما قبله والسیئات جمع سیئة وهی ما نهى الشارع عنه ویقابلها الحسنة وهی ما ندب الیه وسلف الشیء سلفا من باب قعد مضى وانقضى فهو سالف وحدث حدوثا من باب قعد ایضا تجدد وجوده فهو حادث والزلات جمع زلة وهی الخطیئة من زل فی منطقه وفعله زللا من باب ضرب ای اخطأ وقیل هی السیئة بلا قصد یعنی ان یراد بالسوالف ما بعد وقوعه من زمان الحال وبالحوادث ما قد یحدث فیما بعد منه لا بشرط ما یحدث من الزلات کما صیغتا لوصف القابلة للازمنة کلها وذلک بقرینة قوله ع توبة من لا یحدث نفسه بمعصیة ولا یضمر ان یعود فی خطیئة وحدث نفسه بالشیء اخطره بباله واضمر الشیء اضمارا عزم علیه بضمیره ای قلبه وباطنه وقوله بمعصیة ای بشیء من المعاصی وکذا قوله فی خطیئة ای فی شیء من الخطایا لان النکرة فی سیاق النفی ظاهرة فی الاستغراق فهو کقوله تعالى وما الله یرید ظلما للعالمین ای ما یرید شیئا من الظلم لاحد من خلقه وتعدیة العود بفی والمعروف تعدیته بالى لتضمینه معنى الدخول ای لا یضمر ان یعود الى فسخ التوبة داخلا فی خطیئة والله اعلم وههنا مسائل ینبغی ایرادها عقیب الدعاء **الاولى** التوبة تجب عندنا من جمیع الکبائر والصغائر لعموم الایات ولان ترک التوبة من المعصیة صغیرة کانت او کبیرة اصرار علیها وهو قبیح لا خلاص منه الا بالتوبة فهی واجبة فی جمیع المعاصی ولان التوبة عن القبیح انما تجب لکونه قبیحا وهو عام وذهب جماعة من المعتزلة الى انها انما تجب من الکبائر المعلوم کونها کبائر او المظنون فیها ذلک ولا تجب من الصغائر المعلوم کونها صغائر لان التوبة انما تجب دفعا للضرر وهو غیر حاصل فی الصغیرة ورد بان وجه الوجوب هو اشتمال الصغیرة على القبح سواء اشتمل على ضرر ام لا **الثانیة** اختلف فی ان التوبة هل تصح من قبیح دون قبیح وتسمى التوبة المبعضة فذهب ابو هاشم وجماعة الى عدم الصحة قالوا لان التوبة عن القبیح انما هو لقبحه وهو عام

تائبا من قبیح دون قبیح کشف ذلک عن کونه تائبا لا لقبحه وذهب الجمهور من الفریقین الى الصحة قالوا لان الافعال تقع بحسب الدواعی وتنتفی بحسب الصوارف فاذا ترجح الداعی وقع الفعل فجاز ان یرجح فاعل القبائح داعیه الى الندم علیها وذلک بان یقترن ببعض القبائح امر زائد کعظم الذنب او کثرة الزواجر عنه او الشناعة عند العقلاء عند فعله فان الافعال الکثیرة قد تشترک فی الدواعی ثم یؤثر صاحب الدواعی بعض تلک الافعال على بعض بان یرجح دواعیه الى ذلک الفعل بما یقترن به من زیادة الدواعی فلا استبعاد فی کون قبح الفعل داعیا الى الندم على ذلک البعض ولو اشترکت القبائح فی قوة الداعی اشترکت فی وقوع الندم ولم یصح الندم على بعض دون بعض قال المحقق الطوسی وبه یتأول کلام امیر المؤمنین ع واولاده والا لزم الحکم ببقاء الکفر على التائب منه المقیم على صغیرة وقال شیخنا البهائی فی شرح الاربعین والاصح صحة المبعضة والا لما صحت عن الکفر مع الاصرار على صغیرة وقال العلامة الحلی ولان الیهودی لو سرق درهما ثم تاب عن الیهودیة دون السرقة فانه یکون مسلما بالاجماع **الثالثة** ذهب بعض المعتزلة الى ان التائب ان کان عالما بذنوبه على التفصیل وجب علیه التوبة عن کل واحد منها مفصلا وان علم بعضها مفصلا وبعضها مجملا وجب علیه التفصیل فیما علم مفصلا والاجمال فیما علم مجملا وقال شیخنا البهائی اما التوبة المجملة کان یتوب عن الذنوب على الاجمال من دون تفصیلها وهو ذاکر للتفصیل فقد توقف فیها المحقق الطوسی والقول بصحتها غیر بعید اذ لا دلیل على اشتراط التفصیل والله اعلم **الرابعة** اختلف فی التوبة الموقتة مثل ان لا یذنب الى سنة فذهب بعضهم الى بطلانها لانه اذا ندم على ذنب فی وقت ولم یندم علیه فی وقت ظهر انه لم یندم علیه لقبحه والا لندم علیه فی جمیع الاوقات واذا لم یکن ندمه لقبحه لم یکن توبة وذهب اخرون الى صحتها کما فی الواجبات فانه قد یأتی المأمور ببعضها فی بعض الاوقات دون بعضها ویکون ما اتى به صحیحا فی نفسه لا توقفه على غیره مع ان العلة المقتضیة للاتیان بالواجب هی کون الفعل احسانا واجبا غایته انه اذا عصى بعد ذلک التحدید ذلک الذنب تجب توبة اخرى علیه والحق ان اشتراط العزم على عدم العود یقتضی بطلانها عند من اشترطه وهم الشیعة والمعتزلة قالوا ببطلانها ومن لم یشترطه وهم الاشاعرة قالوا بالصحة لکن صرح بعضهم ان النادم على المعصیة لا یخلو من ذلک العزم البتة على تقدیر الخطور والاقتدار **الخامسة** قال شیخنا البهائی فی شرح الاربعین العزم على عدم العود الى الذنب فیما بقی من العمر لا بد منه فی التوبة وهل امکان صدوره منه فی بقیة العمر شرط حتى لو زنا ثم جب وعزم على ان لا یعود الى الزنا على تقدیر قدرته علیه لم تصح توبته ام لیس بشرط فتصح الاکثر على الثانی بل نقل بعض المتکلمین اجماع السلف علیه والاولى من هذا بصحة التوبة من تاب فی مرض مخوف غلب على ظنه الموت فیه اما التوبة عند حضور الموت وتیقن الفوت وهو المعبر عنه بالمعاینة فقد انعقد الاجماع على عدم صحتها ونطق بذلک القرآن العزیز قال سبحانه ولیست التوبة للذین یعملون السیئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انی تبت الان ولا الذین یموتون وهم کفار اولئک اعتدنا لهم عذابا الیما وفی الحدیث عن النبی صلى الله علیه وآله ان الله یقبل توبة العبد ما لم یغرغر والغرغرة تردد الماء وغیره من الاجسام المایعة فی الحلق والمراد تردد الروح وقت النزع وقد ذکر محدثوا الامامیة عن ائمة اهل البیت علیهم السلم احادیث متکثرة فی انه لا تقبل التوبة عند حضور الموت وظهور علاماته ومشاهدة اهواله وربما علل ذلک بان الایمان یومئذ ومشاهدة تلک العلامات والاهوال فی ذلک الوقت یصیر الامر عیانا فیسقط التکلیف کما ان اهل الاخرة لما صارت معارفهم ضروریة سقطت التکالیف عنهم قال بعض المفسرین ومن لطف الله تعالى بالعباد ان امر قبض الارواح بالابتداء فی نزعها من اصابع الرجلین ثم تصعد شیئا فشیئا الى ان تصل الى الصدر ثم تنتهی الى الحلق لیتمکن فی هذه المهلة من الاقبال على الله تعالى والوصیة والتوبة ما لم یعاین والاستحلال وذکر الله سبحانه فیخرج روحه وذکر الله على لسانه فیرجى بذلک حسن خاتمته رزقنا الله ذلک بمنه وکرمه **وقد قلت یا الهی فی محکم کتابک انک تقبل التوبة عن عبادک وتعفو عن السیئات وتحب التوابین فاقبل توبتی کما وعدت واعف عن سیئاتی کما ضمنت واوجب لی محبتک کما شرطت** قوله ع فی محکم کتابک اما من باب اضافة الصفة الى الموصوف ای کتابک المحکم لقوله تعالى کتاب احکمت آیاته والمراد باحکامه اتقانه وعدم تطرق النقص والاختلال الیه واضافة الصفة الى الموصوف جائزة فی الفصیح عند الکوفیین ومال الى ذلک جماعة من المحققین ویتأول ذلک کثیرة لا یمکن دفعها بل کل ذلک تکلف واما من باب اضافة النوع الى الجنس فان من القرآن ما هو محکم ومنه ما هو متشابه قال تعالى هو الذی انزل علیک الکتاب منه آیات محکمات هن ام الکتاب واخر متشابهات وقد اختلف فی تفسیر المحکم والمتشابه على اقوال سنذکرها فی الروضة الثانیة والاربعین ان شاء الله ونکتفی هنا بما روی عنهم ع ان المحکم ما یعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله وقال علی بن ابرهیم المحکم ما استغنى بتنزیله عن تأویله کقوله تعالى حرمت علیکم المیتة والدم ولحم الخنزیر والمتشابه ما لفظه واحد ومعناه مختلف کالفتنة وقوله ع انک تقبل التوبة وتعفو عن السیئات اشارة الى قوله تعالى فی سورة الشورى وهو الذی یقبل التوبة عن عباده ویعفو عن السیئات ویعلم ما تفعلون واللام فی التوبة لتعریف الحقیقة وهی هنا تفید الاستغراق لان المقصود بالماهیة من حیث وجودها فی الخارج فی ضمن جمیع افرادها وهی التی تخلفها کل حقیقة نحو خلق الانسان ضعیفا والمعنى یقبل کل توبة وعدم استثناء توبة المعاین وهو من حضره الموت ما لم یعد عنده توبة کما اشار الیه سبحانه بقوله قال انی تبت الان قال بعض المفسرین ابتداء قال انی تبت الان سقط ذلک عن درجة الاعتبار والتحاشی عن تسمیته توبة واما لبیان حکمها فی محل آخر من القرآن فکان ذکره فیما ذکر منه منه لان القرآن فی حکم کلام واحد لا یجوز فیه التناقض کما نص علیه الزمخشری فی قوله تعالى ان الله یغفر الذنوب جمیعا **قوله** علیه السلم وتحب التوابین اشارة الى قوله تعالى فی سورة البقرة ان الله یحب التوابین ویحب المتطهرین والتواب صیغة مبالغة وهی اما باعتبار الکیفیة فیکون معناه من لا یعود الى الذنب بعد التوبة ابدا واما باعتبار الکمیة فیکون معناه کثیر التوبة ای کلما اجترم ذنبا احدث توبة وفی الحدیث عن طریق الخاصة والعامة ان الله یحب من عباده المفتن التواب ای الممتحن بالذنوب من فتنه بمعنى امتحنه ای یمتحن بالذنب ثم یتوب ثم یعود ثم یتوب ومعنى ان الله یحب التوابین ویحب المتطهرین انه یحب التوابین

النجاسات الباطنة وهي ان يتوب فيجب المتطهرين من النجاسات الظاهرة وقيل يحب التوابين من الكبائر ويحب المتطهرين من الصغائر وفي الحديث عن ابي عبد الله
عليه السلام اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة **قوله** عليه السلام فاقبل توبتي كما وعدت الفاء فصيحة اي اذا كان هذا
قولك فاقبل توبتي والكاف للتعليل اي لوعدك بقبول التوبة او للتشبيه من باب وضع الخاص موضع العام اذ قبول التوبة والوعد به يشتركان في امر وهو
الاحسان فهو في الاصل بمنزلة واحسن كما احسن الله اليك ثم عدل عن ذلك الاصل الى خصوص المشبه وهو القبول والوعد وقد تقدم هذا البيان في نظير هذه
العبارة في الرياض السابقة فليرجع اليه **قوله** عليه السلام كما ضمنت وكما شرطت ضمنت الشيء ضمانا من باب علم كفلته والتزمته والشرط الزام
الشيء والتزامه في شرطت ذلك عليه شرطا من باب قتل اي الزمته اياه وشرطت له ذلك اي التزمته له وهو معنى قوله كما شرطت اي التزمت هذا ولما كان
الشرط من قبيل ربط الاحكام بالاسباب وكان مفهوم قوله تعالى ان الله يحب التوابين ومن تاب احبه الله تعالى عبر عن حكمه سبحانه على نفسه بمحبة التوابين
بالشرط فقال كما شرطت ولم يقل كما قلت او كما اخبرت ايذانا بلزوم الجزاء والزاما بالانجاز والوفاء اذ كان الجزاء لازما للشرط والشرط ملزوما له وآثر التعبير
بذلك في طلب محبته تعالى دون غيرها مما تقدم اعتناء بشأنها واهتماما بحصولها اذ كانت هي الغاية القصوى ومراد المستعد وهذا من بعض جواهر البلاغة
واصابة شواكل البيان فان قلت لم قال في هذه الفقرة واوجب لي محبتك ولم يقل واحبني كما قال فاقبل توبتي واعف عن سيئاتي ومن اين فهم ايجاب شرطه تعالى
لمحبة التوابين حتى عبر بذلك قلت فهم الايجاب من تاكيد النسبة بتحقيق الحكم بان المؤكدة في قوله تعالى ان الله يحب التوابين اذ كان التاكيد مؤذنا
بتحقق مضمونها وموجبا للجزم بحصوله وانه واجب ثابت لا محالة والايجاب هنا مراد به معناه اللغوي من حيث اذا لزم وثبت والله اعلم **ولك يا رب**
شرطي الا اعود في مكروهك وضماني الا ارجع في مذمومك وعهدي ان اهجر جميع معاصيك الواو اما ابتدائية او حالية والحال ان لك يا رب
شرطي والاعتراض بالنداء بين المبتدا وخبره للمبالغة في التضرع واظهار كمال الخضوع وعرض الاعتراف بربوبيته مع الايمان به وتقديم المسند على
المسند اليه لافادة التخصيص اي شرطي مقصور على الحصول لك لا يتجاوزه الى الحصول لغيرك وشرطي اي التزامي وان مصدرية في محل نصب بشرطي والمعنى
لك التزامي عدم العود فيما كرهته ونهيت عنه والضمان هنا بمعنى الالتزام ايضا وتعدية العود والرجوع بفي اما لان المراد بها الى نحو قوله تعالى
فردوا ايديهم في افواههم اي الى افواههم ولتضمينها معنى التمكن والدخول اي متمكنا او داخلا في مكروهك وفي مذمومك قال الرضي قيل في بمعنى الى في
قوله تعالى فردوا ايديهم في افواههم ولتضمينها معنى التمكن والاولى ان نقول هي بمعناها والمراد التمكن انتهى والعهد هنا بمعنى الموثق وهجرت الشيء
هجرا من باب قتل تركته ورفضته **تنبيهان الاول** اشترط المعتزلة في صحة التوبة ترك المعاودة لذلك الذنب لمن تاب منه ومنعه
الاشاعرة لان الشخص قد يندم على الامر زمانا ثم يبدله والله مقلب القلوب قال الامدي التوبة ماضيها فتكون عبادة وليس من شرط صحة العبادة
الماضي بها في وقت عدم المعصية في وقت آخر بل غايته اذا ارتكب ذلك الذنب مرة ثانية وجب عليه توبة اخرى **الثاني** لا يخفى انه لا يليق بغير المعصوم
قراءة هذه الفقرة من الدعاء على الاطلاق فيها الا ان مضمونها لا يفي به الا من عصمه الله من جميع المعاصي صغيرها وكبيرها واما غيره فما اقل وفائه بهذا الشرط
والضمان والعهد كيف وهو عاجز عن مخالفة هواه غير قادر على مقاتلة دواعيه وقواه لا يصبر عن اتباع الشهوات ولا يستمد قواه في ضيق الطاعات
ومن ثم فسر قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا فمن اخلف الله تعالى شرطه ووعده ونقض ضمانه وعهده فقد عرض نفسه لما استوجبه الذين وصفهم الله
سبحانه بقوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا
في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فينبغي لمن يقرأ هذا الدعاء ان يشترط عند قراءة هذه الفقرات التوفيق والعصمة منه
عز وجل راجيا من ان يعطي الله سبحانه من نفسه ما لا يقدر عليه كان يحيى بن معاذ يقول الهي لا اقول لا اعود لما اعرف من خلقي ولا اضمن ترك الذنوب لما اعلم من
ضعفي ثم تفكر وعلم انه لا يجوز في طريق العلم ان لا يقول العبد لا اعود لانه شبيه بالجراءة على الله تعالى فعاد الى مناجاته فقال الهي لا اقول لا اعود لعلمي
اني اموت قبل ان اعود وقال رجل لمالك يا ابا عبد الله اني تعلقت باستار الكعبة فتبت عن كل ذنب وحلفت ان لا اعصي الله تعالى طرفة عين فيما استقبل
فقال له ويحك ومن اعظم منك معصية تتألى على الله ان لا ينفذ حكمه فيك مع هذا فلا بد في صدق الانابة ونصح التوبة من المجاهدة في الوفاء والثبات
في العزيمة والنفاذ في الامر فانه اذا عزم الامر على رفض الشهوات واخلاص التوبة عن السيئات ثم ثارت عليه سلطان الشهوات فتوقد بجحيمها الملذات على
ما عليه سنة الله تعالى في نقض العزائم وفسخ الهمم فان كان ثابت التفرغ وقائد العزيمة صادق التوبة والتوبة نصوحا لم يسف ما عزم عليه من الستر والكف
نهوى تلك الاسباب ولم يستهوه الشيطان من تلك الشعاب وان لفتت النفس بيده بها اليها ولم يكن حبل العزيمة مغارا ولا عود الانابة نضارا وهنا الكل
يوم توبة منقوضة وانابة مرفوضة والله المستعان **اللهم انك اعلم بما عملت فاغفر لي ما علمت واصرفني بقدرتك الى ما احببت** هذا سؤال منه
لمغفرة ما الله اعلم به منه مما هو عند الله سيئة ومعصية وخفيه هو لا يعلمها فيعملها ونظير ذلك قول جده سيد الاوصياء صلوات الله عليه في دعائه
اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني قال العلامة الشيخ كمال الدين في شرح نهج البلاغة ومغفرته للعبد تعود الى ستره عليه ان يقع في مهاوي الهلكة في الآخرة او
بكشف مقابحه لاهل الدنيا فيها وكل ذلك يعود الى توفيقه لاسباب السعادة توجه به قطاع متابعة الشيطان في المعاصي قبل صيرورتها ملكات وقبل صيرورتها
ملكات في جوهر نفسه انتهى وصرفته عن الشيء والمه صرفا من باب ضرب رددته ولما سأل عليه السلام مغفرة ما الله اعلم به منه من السيئات اتبع ذلك بسؤال
صرفه ورده عنها الى محبوبها تعالى من الحسنات الموجبة لذهاب السيئات كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وروى عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه

انه قال لم ار شيئا احسن طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة لذنب قديم ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين **اللهم وعلي تبعات**
قد حفظتهن وتبعات قد نسيتهن وكلهن بعينك التي لا تنام وعلمك الذي لا ينسى فعوض منها اهلها واحطط عني وزرها وخفف عني ثقلها
واعصمني من ان اقارف مثلها على للاستعلاء وهو اما حقيقة نحو زيد على السطح واما مجاز نحو عليه دين ومثله علي تبعات اي الظلامات التي
يطلبها المظلوم عند الظالم سميت بذلك لاتباع صاحبها بها وحفظته حفظا من باب علم لحضته ومنه الحفظة للملائكة الذين يحصون اعمال العباد
والجملة في محل رفع صفة لتبعات ومثله قد نسيتهن وكلهن اي كل فرد من النوعين لان كلا كما تفيد استغراق افراد المنكر نحو كل نفس ذائقة الموت تفيد
استغراق افراد المعرف المجموع نحو وكلهم آتيه يوم القيمة فردا والباء من قوله عليه السلام بعينك للملابسة ومثلبسة بعينك العين حقيقة في الجارحة وهي هنا
جارية مجرى التمثيل والكلام استعارة تمثيلية كما صرح به الزمخشري في آخر سورة الطور في قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا قال وهو مثل اي
بحيث نراك ونكلاك انتهى وبيانه انه مثل احاطته تعالى بجميع تبعاته بحيث لا يشذ ولا يغيب عنه شيء منها باحاطة الناظر بعينه الى الشيء بحيث لا
يعزب ولا يغيب عنه شيء منه ووصف العين بعدم النوم لبيان استمرار الاحاطة اذ لو لم تتصف به احتمل شذوذ شيء من مدركاتها عنها في حالة النوم وقوله لا ينسى
اي لا يذهب عنه شيء ولا يخفى عليه وفي اسناد التبعات الى العلم اشارة الى ان علمه تعالى عين ذاته وليس علمه صفة زائدة على ذاته تتعلق التبعات تعلق به
العلم والفقرة الاولى اشارة الى كونه تعالى عالما بالكل محيطا به مطلعا على كلياته وجزئياته والثانية اشارة الى ثبات ذلك العلم ورسوخه اي ما علمه
منها لا تنسيه وعوضته من الشيء تعويضا اعطيته عوضا وهو البدل فان قلت لم افرد الضمير ولا بصيغة الجمع كما في قوله حفظتهن ونسيتهن وكلهن ثم اعاده
بصيغة الافراد فقال منها واهلها ووزرها وثقلها ومثلها قلت نص علماء العربية على ان الاحسن والغالب في جمع المؤنث غير العاقل ان كان للقلة ان يعاد
الضمير اليه بصيغة الجمع وان كان للكثرة ان يعاد بصيغة الافراد كما قال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الى ان قال منها اربعة حرم فاعاد منها
بصيغة الافراد على الشهور وهي للكثرة ثم قال فلا تظلموا فيهن انفسكم فاعاده جمعا على اربعة حرم وهي للقلة وذكروا ان لهذه القاعدة سرا لطيفا وهو
ان المميز مع جمع الكثرة وهو ما زاد على العشرة لما كان واحدا وحد الضمير ومع جمع القلة لما كان جمعا جمع الضمير اذا عرفت ذلك فاعاد اولا الضمير اولا
بصيغة الجمع نظرا الى هذه القاعدة اذ كان جمع السلامة مذكرا كان او مؤنثا موضوعا للقلة كما نص عليه النحويون ثم اعاده ثانيا بصيغة الافراد نظرا الى
قوله كلهن لدلالته على الكثرة والله اعلم **تنبيهان الاول** ذهب المعتزلة الى ان رد المظالم شرط في صحة التوبة فقالوا لا تصح التوبة عن مظلمة
دون الخروج عن تلك المظلمة كرد المال والاستبراء منه والاعتذار الى المغتاب واسترضائه ان بلغته الغيبة ونحو ذلك وذهب اصحابنا الامامية ووافقهم
الاشعرية الى ان ذلك واجب براسه لا مدخل له في الندم على ذنب قال الامدي اذا اتى بالمظلمة كالقتل والضرب مثلا وجب عليه امران التوبة والخروج عن
المظلمة وهو تسليم نفسه مع الامكان ليقتص منه ومن اتى بالتوبة فقد اتى باحد الواجبين ومن اتى باحد الواجبين فلا تكون صحة ما اتى به متوقفة
على الاتيان بالواجب الآخر كما لو وجب عليه صلوتان فاتى باحديهما دون الاخرى وقال شيخنا البهائي واعلم ان الاتيان بما يستتبعه الذنوب من قضاء
الفوائت واداء الحقوق والتمكين من القصاص والحد ونحو ذلك ليس شرطا في صحة التوبة بل هذه واجبات براسها والتوبة صحيحة بدونها وبها تصير اكمل
واتم انتهى **الثاني** ذهب اصحابنا الى ان الذنب اذا لم يكن مستتبعا لامر آخر يلزم الاتيان به شرعا كلبس الحرير وشرب الخمر وسماع الغناء كفى الندم
عليه والعزم على عدم العود اليه ولا يجب سوى ذلك وان كان مستتبعا لامر آخر من حقوق الله او من حقوق الناس ماليا او غير مالي وجب مع التوبة
الاتيان به وربما كان المكلف مخيرا بين الاتيان بذلك الامر وبين الاكتفاء بالتوبة من الذنب المستتبع لحقوق الله المالية كالعتق في الكفارة مثلا يجب
الاتيان بها مع القدرة وغير المالية ان كان غير حد كقضاء الفوائت وصوم الكفارة فكذلك وان كان حدا فالمكلف مخير بين انشاء امر الذنب عند الحاكم ليقام
عليه الحد وبين انشاء ستره والاكتفاء بالتوبة فلا حد عليه ان تاب قبل قيام البينة به عند الحاكم واما حقوق الناس المالية فيجب تبرئة الذمة منها بقدر الامكان
فان مات صاحب الحق فورثته في كل طبقة قائمون مقامه فيدفعه اليهم وان لم يكن له وارث او اجنبي متبرع يوفيه عنه بقي الى يوم القيمة فللفقهاء ثلاثة
في مستحقه اقوال الاول انه لصاحبه الاول الثاني انه للآخر وارث ولو بالعموم كالامام الثالث انه ينتقل الى الله سبحانه والاول هو الاصح كما دلت عليه
الرواية الصحيحة عن الصادق عليه السلام واما الحقوق غير المالية فان كان اضلالا وجب الارشاد وان كان قصاصا وجب اعلام المستحق له وتمكينه من استيفائه
فيقول له انا الذي قتلت اباك مثلا فان شئت القصاص فاقتص مني وان احببت العفو فاعف عني وان كان حدا كما في القذف فان بلغ المقذوف فلا وجه
التمكين وان لم يبلغه فهل يجب اعلامه فيه وجهان من كونه حق آدمي فلا يسقط الا باسقاطه ومن كون الاعلام يجلب للاذى تنبيها على ما يوجب البغضاء والشر
هذا يجري في الغيبة ايضا وكلام المحقق الطوسي ره في التجريد ظاهره يعطي عدم وجوب الاعلام اذا عرفت ذلك فسؤاله عليه السلام ان يعوض من التبعات
التي عليه اهلها ويحط عنه وزرها انما للتبعات التي لا يتمكن من الخروج عنها الى اصحابها اما للعجز عن ذلك او لنسيانها كما صرح به وقد ورد في الحديث
ان من كانت عليه مظلمة ولم يمكنه ردها على صاحبها والتحلل منه وسأل الله تعالى ان يقضيها عنه قضاها الله تعالى عنه وارضى صاحبها عنه وروى
ثقة الاسلام باسناده عن معتب قال دخل محمد بن بشر الوشاء على ابي عبد الله عليه السلام يسأله ان يكلم شهابا ان يخفف عنه حتى ينقضي الموسم وكان له عليه الف
دينار فارسل اليه فاتاه فقال له قد عرفت حال محمد وانقطاعه الينا وقد ذكر ان لك عليه الف دينار ولم تذهب في بطن ولا فرج وانما ذهبت دينا
على الرجال ووضائع وضعها وانا احب ان تجعله في حل فقال لعلك ممن يزعم انه يقتص من حسناته فتعطاها فقال كذلك في ايدينا فقال ابو عبد الله عليه السلام

الله اكرم واعدل من ان يتقرب اليه عبد فيقوم في الليلة القمرة ويصوم في اليوم الحار او يطوف بهذا البيت ثم يسلبه ذلك فيعطاه ولكن لله فضل كثير
يكافي المؤمن قال فهو في حل ونحن في هذا الحديث لا انه ظاهر في ان المكافاة والتعويض منه تعالى يكون من غير اقتصاص من حسنات العبد اذا عجز عن رد
التبعات والله اعلم **قوله** عليه السلام واحطط عني وزرها الحط في الاصل للاجسام وهو انزالها عن علوها الى سفل نحو حطوا الاحمال عن ظهور الدواب
ثم استعمل في المعاني قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز حط الله اوزارهم وحط الله وزرك كلمة الوزر والثقل وقيل الحمل ومن الاعرابي حملة الوزر
وهو الحمل الثقيل والمراد بحطه عنه مغفرته له اثام تلك التبعات بقضائها عنه وهو استعارة تمثيلية كما قال الزمخشري في قوله تعالى ووضعنا عنك
وزرك والحط منهما من ترشيح الاستعارة التمثيلية ومثله قوله وخفف عني ثقلها ومعنى تخفيف ثقلها ان لا يكون عليه ثقل قال بعضهم وانما
سميت الذنوب اوزارا واثقالا لما يشتمل عليها من العقاب العظيم فان قلت ما معنى الفقرة الثانية هل هو تاكيد لما سبق قلت بل هو تاسيس لان المراد
بالوزر في الفقرة الاولى ما يترتب على تلك التبعات من الاثم والقصاص وبالثقل في الفقرة الثانية ما عمه وهمه من امرها والعرب تجعل الهم ثقيلا وهو احد
الوجوه التي فسر بها قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك **قوله** عليه السلام واعصمني من ان اقارف مثلها عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه و
وقاه وقارف الذنب قاربه وخالطه وقال الزمخشري في الفائق قارف الذنب واقترفه اذا لابسه وهو من قشر كل شيء قرفه لانه متلبس به والمراد بعصمته منها
حسم اسبابها وعدم الاعداد لها والله اعلم اللهم وانه لا وفاء لي بالتوبة الا بعصمتك ولا استمساك بي عن الخطايا الا عن قوتك فقوني بقوة كافية
وتولني بعصمة مانعة الضمير في انه للشان ومدار وضعه موضعه مع عدم سبق ذكره الايذان بانه من الشهرة والنباهة بحيث يستحضره كل احد فهو مغنيه
عن ذكره والسر في تصدير الجملة به التنبيه من اول الامر على فخامة مضمونها مع ما فيه من زيادة التحقيق والتقرير لان الضمير لا يفهم منه من اول الامر الا
شان مبهم له خطر فيبقى الذهن مترقبا لما يعقبه مما يفسره ويزيل ابهامه فيتمكن عند وروده عليه فضل تمكن كانه قيل ان الشان الخطير هذا اي لا وفاء لي
بالتوبة الا بعصمتك اي بتوفيقك والوفاء بالعهد والوعد في به وفاء والعصمة لغة اسم من عصمه الله اذا حفظه ووقاه وعرفا لطف الهي يقوي به العبد على تحري
الخير وتجنب الشر واستمسك عن الامر كف عنه والقوة تطلق على كمال القدرة وشدة الممانعة والمنع ويقابلها الضعف ومن العجيب ما وقع لبعض المعاصرين
من اعتنى باعراب الصحيفة الشريفة حيث قال لا من قوله لا وفاء لي بالتوبة نافية للجنس ووفاء اسمها ركب معها فبني على الفتح والظرفان من قوله لي و
بالتوبة متعلقان به وقوله الا بعصمتك الخبر ومثله ما بعده انتهى وهذا يدل على قصور من في علم النحو فانه اخطأ في هذا الاعراب في ثلث مسائل احدها
قوله الظرفان من قوله لي وبالتوبة متعلقان باسم لا مع تصريحه ببنائه على الفتح لتركيبه معها وهو خلاف قول سيبويه وجمهور النحويين ان اسم لا اذا
كان عاملا فيما بعده لزم تنوينه واعرابه قال الرضي الظرف بعد المنفي في نحو لا تثريب عليكم اليوم عند سيبويه وجمهور النحويين من ان اسم لا لا يتعلق بالمنفي والا
كان مضارعا للمضاف فانتصب كما في لا خيرا من زيد بل الظرف متعلق بمحذوف وهو خبر المبتدا كما في قولك عليك تثريب اليوم معمول لعليكم ويجوز العكس وكذا
قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اليوم خبر المبتدا وان كان جثة اذ المعنى لا وجود عاصم على حذف المضاف وقوله من امر الله متعلق بما دل عليه لا
عاصم اي لا يعصم من امر الله فلا تظنن ان مثل هذا الجار والمجرور متعلق بالمنفي وان اوهم ذلك في الظاهر بل مثله متعلق بمحذوف انتهى الثانية جعله لي لغوا
باسم لا وجعله انه خبر الاسم مع تعينه لذلك الثالثة جعله الا بعصمتك الخبر مع ظهور انه ليس بخبر لتمام الكلام بدونه ومن كان هذا مبلغه من
العربية كيف يجترئ على شرح كلام المعصوم نسال الله الهداية فان قلت فما الصواب في اعراب الفقرتين المذكورتين قلنا الصواب ان قوله لي متعلق كل منهما
بمحذوف هو الخبر اي لا وفاء كائن لي ولا استمساك كائن لي وقوله بالتوبة وعن الخطايا كل من الظرفين متعلق بمحذوف ايضا دل عليه قوله لا وفاء لي
ولا استمساك لي اي لا اوفي بالتوبة ولا استمسك عن الخطايا كما مر من قول الرضي في لا عاصم اليوم من امر الله والاستثناء في الفقرتين مفرغ من عام الاحوال
والتقدير لا وفاء لي بالتوبة في حال من الاحوال الا في حال تلبسي بعصمتك ولا استمساك لي عن الخطايا في حال من الاحوال الا حال تمسكي عن قوتك قال بعضهم
لعل المراد بالوفاء الوفاء الذي لا يتغير لا يميل صاحبه الى التغير كما هو شان العصمة فلا ينافي الاستطاعة والله اعلم **قوله** عليه السلام بقوة كافية
الفاء للسببية وتقوية نعم ترغم عباده عن اقامة قوة على الاستعداد يقوى على قهر النفس الامارة وقوله كافية اي مغنية من قولهم كفى الشيء يكفي كفاية
فهو كاف اذا حصل به الاستغناء عن غيره اي لا احتاج معها الى سؤال قوة من احد او واقية اذا من كفاه الله الشر اي وقاه منه ودفعه عنه وقوله
تكفل ما عليه به يقال تولاك الله بحفظه اي كان الله لك وليا بحفظه وتولية تعالى بالعصمة عباده عن عدم اعداده للمعاصي حسم اسبابها عنه ومدار هذا
الفصل من الدعاء على الاعتراف بالعجز عنها ومن النفس وهواها ودفع وساوسها واذا هانيتها للعناظمين وتحريضا لللائذين على التوسل لا زال الالطاف
الالهية والتوفيقات الربانية فان ذلك جنس الهداية الخاصة الواقية والعناية التامة الشافية للامراض الظاهرة والباطنة وليس لمريض الدين انفع
من هذا الدواء فيقين ويبرء من ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر ع قال ان الله عز وجل اوحى الى داود ع ان ائت عبدي دانيال فقل
له انك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فان انت عصيتني الرابعة لم اغفر لك فاتاه داود فقال يا دانيال اني رسول الله اليك
وهو يقول لك انك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فان انت عصيتني الرابعة لم اغفر لك فقال له دانيال قد ابلغت يا نبي الله
فلما كان في السحر قام دانيال فناجى ربه فقال يا رب ان داود نبيك اخبرني عنك انني قد عصيتك فغفرت لي وعصيتك فغفرت لي وعصيتك فغفرت لي و
عنك اني ان عصيتك الرابعة لم تغفر لي فوعزتك لئن لم تعصمني لاعصينك ثم لاعصينك ثم لاعصينك وعلى ذلك ما حكي ان بعض المحبين جنح جنابة فوبخه الله ثم عاد اليها

... فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان قل له ان رجعت الى تلك الجنابة اغضب عليك فعاد عليها ثم انها بعد حين ومات فيها فغسلوه وكفنوه ووضعوه
على الجنازة وخافوا ان يصلوا عليه لما توهموا انه مقطوع عن الرحمة كانت له ندامة بعد ارتكابه كل جنابة وكانت تلك الحالة مشهورة فلما رفعوا الجنازة جاء
شيخ وكشف عن بعض اكفانه فوجد عليه رقعة مكتوب عليها هذا عتاب الاحباء لا عتاب الاعداء فصلوا عليه والله اعلم اللهم ايما عبد تاب اليك وهو في علم
الغيب عندك فاسخ لتوبته وعائد في ذنبه وخطيئته فاني اعوذ بك ان اكون كذلك فاجعل توبتي هذه توبة لا احتاج بعدها الى توبة توبة موجبة
لمحو ما سلف والسلامة فيما بقي ايما اسم شرط مبتدا وما مزيدة لتاكيد ابهامها وشياعها وعبد مجرور باضافة اي اليه وجملة تاب المبتدا الخبر
كما هو مختار الاندلسي قال ابن هشام وهو الصحيح لان اسم الشرط تام وجملة الشرط مشتملة على ضميره وانما توقفت الفائدة على الجواب من حيث التعليق فقط
لا من حيث الخبرية وقيل الخبر هو جملة الجزاء وهو المشهور لان الفائدة بها تمت ولالتزامهم عود ضمير منها على الاصح وقيل الشرط مع جوابه هو الخبر لصيرورتهما
بسبب كلمة الشرط كالجملة الواحدة والواو من قوله وهو في علم الغيب حالية والجملة في محل نصب على الحال وفي علم الغيب متعلق بفاسخ وعندك بدل منه ويجوز ان
يكون حالا اي العلم ولا مانع من جعل كل من الظرفين صفة لفاسخ صالحا لا يتقدمها او الغيب اما مصدر وصف به الغائب مبالغة كالشهادة في قوله تعالى
عالم الغيب والشهادة او فيعل خفف كميت وميت وهين وهين قيل ولم يستعمل فيه الاصل كما استعمل في نظائره وايا ما كان فهو ما غاب عن الحس والعقل غيبة
كاملة بحيث لا يدركه واحد منهما ابتداء او بطريق البداهة وهو قسمان قسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته والنبوات ومتعلقاتها واليوم الاخر واحواله وقسم
لا دليل عليه وهو الذي اريد بقوله سبحانه وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وهو المراد هنا ولذلك قيده بقوله سبحانه عندك ومعنى الفسخ والعود معا
من الفسخ نقضه واللام من قوله لتوبته للتقوية فلك ان تقول متعلق وان تقول لا تتعلق وعدى عائد بفي وحقه ان يتعدى بالى لتضمينه معنى الدخول
كما في قوله تعالى او لتعودن في ملتنا وعطف الخطيئة على الذنب من باب عطف الشيء على مرادفه نحو انما اشكو بثي وحزني الى الله واولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة الفاء من قوله فاني رابطة لجواب الشرط لكونه جملة اسمية ان مصدرية وهي مع مسبوكها في محل جر بمن محذوفة والتقدير اعوذ بك من
ان اكون وحذف الجار مطرد مع ان وان وبعضهم يقول ان نحو ذلك منصوب بنزع الخافض ورجح الرضي بضعف حرف الجر من ان يعمل مضمرا والاول هو راي
سيبويه وكذلك اشارة الى العبد المتصف بالصفات المذكورة وهو نائب عن الضمير الرابط لجواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء والاصل ان اكون مثله
وايثار الاشارة باعتبار اتصافه بما ذكر من الصفات الشنيعة المميزة له عما عداه اكمل تمييز بحيث صار كانه حاضر مشاهد على ما هو عليه وما فيها من معنى
البعد للايذان ببعد منزلته في الخذلان وسوء الحال والفاء من قوله فاجعل سببية وجعل بمعنى صير والمنصوبان بعده مفعولان وجملة لا احتاج في محل
نصب صفة لتوبة وهي ثاني مفعولي اجعل وتوبة الثانية بدل من الاولى بدل كل او عطف بيان عند من يرى انه يكون بلفظ الاول وهم الجمهور خلافا لا
الطراوة وابن مالك وموجبة من وجبت للشيء ايجابا اذا جعلته واجبا اي لازما ومنه موجبات رحمتك ومحو ما سلف اي مضى من الذنوب والمراد بمحو
اما العفو والتجاوز عنه او محوه وازالته من ديوان الحفظة الذين كتبوه عند صدوره منه والسلامة الخلوص من الافات والمراد السلامة من الذنوب
فيما بقي من العمر ومدار هذا الفصل من الدعاء على سؤاله عليه السلام الثبات على توبته وحسم اسباب نقضها وجعل توبته مانعة من العود الى ذنب بعدها كافية
في العفو عما سلف منه وانية باجتناب ما يجب الاجتناب عنه ولا ريب ان التوبة اذا كانت بهذه المثابة كانت انجح وانفع كما يدل عليه ما رواه ثقة
الاسلام بسنده عن ابي عبد الله ع انه قال ان الله يحب العبد المفتن التواب ومن لا يكون ذلك منه كان افضل قال الزمخشري في الفائق المفتن الممتحن الذي
فتن كثيرا وفتنه الشيء اذا اشرب به ومنه الحديث المؤمن خلق مفتنا توابا اي ممتحنا يمتحنه الله بالذنب ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب **تنبيه** قد يستفاد من
قوله ع فاجعل توبتي هذه توبة لا احتاج بعدها الى توبة عدم وجوب تجديد التوبة عند تذكر الذنب خلافا لمن ذهب الى ان المتذكر للذنب كالمقارف
له فيجب عليه تجديد التوبة قال الآمدي ويدل على بطلان ذلك انا نعلم بالضرورة ان الصحابة ومن اسلم بعد كفره كانوا يتذكرون ما كانوا عليه في الجاهلية
من الكفر ولم يجب عليهم تجديد الاسلام ولا امروا بذلك وكذا في كل ذنب وقعت التوبة عنه والله اعلم اللهم اني اعتذر اليك من جهلي واستوهبك سوء
فعلي فاضممني الى كنف رحمتك تطولا واستر علي بستر عافيتك تفضلا اعتذر من ذنبه تنصل اعتذر اليه طلب معذرته اي رفع اللوم عنه وقيل الاعتذار
محو اثر الذنب قال الراغب المعتذر هو المظهر لما يمحو به الذنب وجميع المعاذير لا ينفك من ثلثة اوجه اما ان يقول لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا فيبين
ما يخرجه عن كونه ذنبا او يقول فعلت ولا اعود ونحو ذلك من انكر وبين كذب ما نسب اليه فقد برئت ساحته وان فعل وجحد فقد يعد التغابي عنه كرما واياه قصد
الشاعر بقوله تغابى وما بك من غفلة لفرط الحياء وفرط الكرم ومن اقر فقد استوجب العفو لحسن ظنه بك وان قال فعلت ولا اعود فهذا هو التوبة انتهى
اذا عرفت ذلك فقوله ع اعتذر اليك معناه اطلب العذر اي دفع اللوم من قولهم عذرته فيما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور
اي غير ملوم والاسم العذر بالضم والمعذرة او طلب عفو الذنب او ما يوجبه من الاقرار والتوبة على ما بينه الراغب والمراد بالجهل هنا ما يدعو
الى ارتكاب الذنب وهو عدم التفكر في العاقبة وسمي جهلا من حيث عدم استعمال صاحبه ما معه من العلم بالعقاب والثواب فكانه الجهل الذي هو عدم
العلم وبذلك فسر قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال اكثر المفسرين كل من عصى الله فهو جاهل وفعله جهالة وقال قتادة
اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على ان كل شيء عصي به العبد فهو بجهالة عمدا كان او خطأ قال امين الاسلام الطبرسي وهذا المعنى هو
المروي عن ابي عبد الله عليه السلام فانه قال كل ذنب عمله عبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه وقد حكى الله سبحانه

قوله

قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون عنسبهم الى الجهل الحاضر بانفسهم في معصية الله انتهى وقد تقدم الكلام على هذه
المسئلة فيما سبق في الروضة السادسة عشر مستوفى فليرجع اليه اشتوهبه المنى سالته هبته اى اعطاه بلا عوض والسوء بالضم اسم من ساء الشئ يسوء
اذا قبح او من ساءه يسوءه اذا فعل به ما يكرهه والغرض سؤال العفو تعالى عن قبيح الفعل او مكروهه من غير استحقاق كالبدل عليه لفظ الاستيهاب وضمنه الاستيهاب
الى الشئ بنفسه اليه وجعله بتوضيح منه الى تصدى ذا الصفه به والكنف بفتحتين الجانب والناحية وفي توبت في كنف الله محركة في حرزه وستره وهو
الجانب والظل والناحية وفي شرح جامع الاصول كنف الانسان ظله جناحه الذي ياوي اليه الخائف والكلام استعارة تمثيلية وتصريحية ويحتمل ان يكون
الكنف في عبارة الدعاء بمعنى الجناح فان جناح الطائر يسمى كنفا ويؤيد هذا الاحتمال قوله فاضممني كما قال تعالى واضمم يدك الى جناحك اى تحت عضدك فيكون المعنى ادخلني في جناح رحمتك وهو ايضا تمثيل او استعارة تصريحية وتطولا اى امتنانا وتفضلا قال الزمخشري في سورة هود
علي ومنه وقد تطول علي بن الليث في من تطول عليهم منن قال الفارابي في ديوان الادب تطول عليه بكذا اى تفضل وستره تعالى عبارة عن عدم كشف
العبد وستر اثاره من الذنوب والمعاصي في الدنيا والاخرة وفي تحفة الاسلام في الصحيح عن ابي عبد الله قال اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه في الدنيا
والاخرة فقلت وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي الى جوارحه اكتمي ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي ما كان يعمل عليك
من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شئ يشهد عليه بشئ من الذنوب قال بعض اصحابنا المراد بكتمان الجوارح وبقاع الارض ذنوبه اما نسيانهما كما في الملكين
او عدم الشهادة بها والاول اظهر ويؤيده ما روي من طريق العامة انه تعالى ينسي ابنه جوارحه وبقاع الارض ذنوبه والمراد بعافية منه سبحانه دفعه
جميع المكروهات الظاهر والباطن والدين والدنيا والاخرة وهي مصدر جائت على فاعلة من عافاه الله اذا دفع عنه ما يكرهه مثلها الخاتمة بمعنى الختم
ومنها الكذب والكاشفة بمعنى الكشف وتفضلا اى من غير استحقاق وحقيقة التفضل اعطاء الفضل وهو الزيادة ثم استعمل في الاحسان من غير علة وقد
بسطنا الكلام عليه فيما سبق ونصب تطولا وتفضلا يحتمل المصدرية والحالية والمفعول لاجله وقد عرفت نظير ذلك مرارا والله اعلم اللهم وان اتوب اليك
من كل ما خالف ارادتك او زال عن محبتك من خطرات قلبي ولحظات عيني وحكايات لساني توبة تسلم بها كل جارحة على حيالها من تبعاتك وتأمن
مما يخاف المعتدون من اليم سطواتك خالفه مخالفة وخلافا وتخالف القوم واختلفوا اذا ذهب كل واحد الى خلاف ما ذهب اليه الاخر والاسم الخلف بالضم
والمراد بارادته تعالى هنا رضاه وازال الشئ عن موضعه ازالة نحاه عنه ومحبته سبحانه للعبد ارادته لثوابه وتكميله والاحسان اليه ولعله اراد به
ما لو عمله على نهج الصواب او لاحد الامرين والعطف انما جاء من النفي الذي تضمنه معنى توبة كانه نزل الا من كل واحد منهما كما قيل في قوله تعالى
ولا تطع منهم اثما او كفورا اى لا تطع واحدا منهما وذكر الزمخشري لاو في هذا المقام وجهين اخرين يمكن توجيه عبارة الدعاء بهما احدهما ان او في
اصلها للتساوي في شيئين فصاعدا في الشك ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشك كقولك جالس الحسن او ابن سيرين تريد انهما سيان في
استصواب ان يجالسا ومنه قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا اى الاثم والكفور متساويان في وجوب عصيانهما انتهى فيكون قوله عليه السلام او زال
عن محبتك معناه اتوب من كل ما خالف ارادتك او زال عنها متساويان في وجوب التوبة منهما فعرفتهما توبة فاجب ان نتبع عنهما جميعا فكذلك الثاني انا وجدنا
على حقيقتها والمعنى انها جاءت من دلالة النص وهي المسماة بمفهوم الموافقة فان الناهي في نحو ولا تطع منهم اثما او كفورا عن طاعة احدهما يكون عن طاعتهما
جميعا انهى كما اذا نهى ان يقول لابويه اف علم انه منهي عن ضربهما على طريق الاولى انتهى وكذا هنا فان التائب عن احد الامرين المذكورين يكون عنهما
جميعا اولى بالتوبة فاحفظ ذلك فان نظير هذه العبارات في الصحيفة الشريفة كثيرة وهذه الوجوه جارية فيها والله اعلم **قوله** عليه السلام من خطرات قلبي من
بيانية والخطرات جمع خطرة وهي ما يخطر ويرد على القلب مما ليس للعبد فيه تعمل ويسمى الخاطر وقال بعض العلماء وهو على اربعة اقسام رباني وهو اول الخواطر
وهو لا يخطئ ابدا وقد يعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع بالدفع وملكي وهو الباعث على مندوب او مفروض وبالجملة كل ما فيه صلاح ويسمى
الهاما ونفساني وهو ما فيه حظ للنفس ويسمى هاجسا وشيطاني وهو ما يدعو الى مخالفة الحق قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء
وقال النبي صلى الله عليه وآله لمة الشيطان تكذيب بالحق وايعاد بالشر ويسمى وسواسا ويعير بميزان الشرع فما فيه قربة فهو من الاولين وما فيه كراهة
او مخالفة شرعا فهو من الاخيرين ويشتبه في المباحات فما هو اقرب الى مخالفة النفس فهو من الاولين وما هو اقرب الى الهوى وموافقة النفس فهو من
الاخيرين والصادق الصافي القلب الحاضر مع الحق سهل عليه الفرق بينهما بتيسير الله وتوفيقه قال بعض المحققين مخطرات القلب التي لا يشعر بتفصيلها
انما لا تفسد امر الله تعالى قد تستتبع حركة بعض الجوارح الى فعل خارج عن حد ما قال الله اسبابا وذلك وان كان لا يوجب اثرا في النفس ولا يواخذ به الا انه
ربما يقوى بقوة اسبابه وكثرتها فينقطع العبد عن سلوك سبيل الله كما في حق المنهمكين في لذات الدنيا المنجرين لها فان احدهم ربما رام التشبه بمن
يصلي الفريضة فيصلي الصلوة الواحدة مرتين او مرارا ولا يستثبت عدد ركعاتها وسجداتها والتوبة والاستغفار من مثل ذلك سبب لبعد العبد عن الاسباب
الموجبة له ولحظات العين جمع لحظة وهي المرة من لحظه ولحظ اليه لحظا من باب نفع اى راه وقيل هو النظر بمؤخر العينين عن يمين ويسار والمراد بها
ما كان منها خارجا عن حد الشريعة كالنظر الى محرم كالاشارة باللحظ الى شخص ليغتابه او ليضحك منه او ليظلم ونحو ذلك عن خواطر شيطانية مخالفة
لرضا الله تعالى ومحبته وحكايات اللسان جمع حكاية من حكى عنه الحديث حكاية اى نقله والمراد بها ما يتجاوز من القول حدود الله ويخرج به
الانسان عن مستقيم صراطه فانه مما يخالف رضاه تعالى ويزيل عن محبته فيتعين الاقلاع والتوبة عن مثل ذلك كله بما يمكنه من النفس بدين

جوهها به ونوبة مفعول مطلق مبين لنوع عامله تسلم اى تخلص من الآفات والجارحة واحدة الجوارح وهي الاعضاء التي تعمل بها وعلى حيالها بالكسر اى بانفرادها
وقال الفيومي في المصباح فعل كل شئ على حياله اى بانفراده من تبعاتك ظرف لغو متعلق بتسلم وتبعاته تعالى عبارة عن الاعمال السيئة التي تكتسب
الاثام وتوجب عقابه تعالى عليها قال ابن سيده حكم اللغة التبعة والتباعة ما فيه اثم يتبع به والامن عدم توقع مكروه في الزمان الآتي وفي المصباح
امن زيد الاسد امنا وامن منه مثل سلم وزنا ومعنى والاصل ان يستعمل في سكون القلب والمعتدون المتجاوزون لحدود الله تعالى واليم سطواتك اى مولمها
وقيل ان فعيلا بمعنى مفعل غير ثابت لذلك قال الزمخشري في الفائق الاليم فهو اليم كوجع فهو وجيع ووصف العذاب به نحو قوله تحية بينهم ضرب وجيع وعلى طريقة
جد جده والالم في الحقيقة للمولم والحد للجاد انتهى والسطوات جمع سطوة من سطا عليه وسطا به يسطو سطوا وسطوة اي صال عليه وقهره واذله وهو البطش
والاخذ بعنف وشدة والله اعلم اللهم فارحم وحدتي بين يديك ووجيب قلبي من خشيتك واضطراب اركاني من هيبتك فقد اقامتني يا رب ذنوبي
مقام الخزي بفنائك فان سكت لم ينطق عني احد وان شفعت فلست باهل الشفاعة الفاء للترتيب في الذكر ووحدتي اى انفرادي يقال وحد بالضم
وحادة ووحدة اى انفرد بنفسه فهو وحيد وبين يديك اى بحضرتك والكلام تمثيل كما مر مرارا ووجب القلب وجبا ووجيبا رجف وخفق والاضطراب
التحرك واصله اضطراب الا ان تاء الافتعال اذا ثلث الضاد قلبت طاء قال الفارابي في ديوان الادب وكذلك الا ان التاء لان مخرجها لم توافق الضاد لشدة
مخرجها فابدل منها الطاء لان الطاء شديد المخرج فاتفقتا وكان ذلك اعذب في اللفظ واخف على اللسان والعرب يميل عن الذي يلزم كلامها الجفاء الى ما يليق
حواشيه ويرقها وقد نزه الله لسانه عما يجفيه انتهى والاركان جمع ركن وهو الجانب الاقوى من كل شئ والمراد بها الاعضاء القوية لانسان البدن قال
ابن الاثير في حديث الحساب يقول لاركانه انطقي اى جوارحه واركان كل شئ جوانبه التي يستند اليها ويقوم بها والخشية والهيبة في اللغة بمعنى الخوف و
فرق بعض العلماء بينهما فقال الخوف توقع مكروه عن امارة والخشية خوف يشوبه تعظيم المخشي مع المعرفة ولذلك قال تعالى من خشي الرحمن بالغيب وقال
انما يخشى الله من عباده العلماء والهيبة خوف مع الخضوع عن استشعار تعظيم ولذلك يستعمل في كل محتشم قال الشاعر اهابك اجلالا وما بك قدرة
علي ولكن ملء عين حبيبها والفاء من قوله فقد للسببية بمعنى ان ما بعدها سبب لما قبلها كقوله تعالى اخرج منها فانك رجيم والمعنى ارحم وحدتي لاني
بسبب اقامة الذنوب لي مقام الخزي بفنائك قد الخزي الذلة والهوان المقارن للندامة والفضيحة يقال خزي خزيا من باب علم ذل وهان واخزيه الله اذله
واهانه والفناء بالكسر والمد ما اتسع امام البيت وقيل ما امتد من جوانبه والكلام استعارة تمثيلية مثل حاله وقد استشعر ذنوبه بحال من اقامه الله تعالى
بحال مذنب فيمهينا بفناء ملك من الملوك الجبار يخشى نقمته ويخاف سطوته فقد ارشده بهذه الفقرات الى ان الواجب على المذنب دوام الانكسار و
ملازمة التضرع والاستغفار واستشعار الوجل الى الاجل ويجوز ان يقبل ان التوبة ذوبان الحشا لما كان من الفحشاء وقال بعضهم التوبة ان تكون لله
وجها بلا قفاء حتى يفنى كالشمع الذي يضيء من جميع جهاته ويحترق عن اخره وقال النجار المذنب التائب محتشم مستحي قد غلب الحزن على قلبه فبات
لاب مولاه خزيانا ومنكسرا وسكت سكوتا من باب قعد صمت وشفعت في الامر شفعا وشفاعة من باب نفع طالبت بوسيلة او ذمام قال الفيومي
في المصباح المنير وخفي على بعضهم هذا المعنى فقال كون الانسان شفيع نفسه من باب التجريد نحو رأيت منه اسدا او يكون شفعت بمعنى طلبت شفيعا الامر
شفيعا ليكون معنى فلست باهل الشفاعة لست ممن لان يشفع في احد لا انت اهلا لان تقبل شفاعته انتهى وهو قريب والله المستعان اللهم صل
على محمد واله وشفع في خطاياي كرمك وعد على سيئاتي بعفوك ولا تجزني جزائي من عقوبتك وابسط علي طولك وجللني بسترك وافعل بي
فعل عزيز تضرع اليه عبد ذليل فرحمه او غني تعرض له عبد فقير فنعشه شفعت له في فلان تشفيعا قبلت شفاعته فيه وتشفيعا اعطيته شفاعته وقبلها
ولفظ شفع في الدعاء استعارة تبعية اما تشبيه افضال كرمه تعالى الى التجاوز عن الخطايا بقبول الشافع فاستعار التجاوز والعفو ثم ادخل افضال الكرم لذلك
فجعل الشفاعة بالتاويل المذكور فاستعار له لفظ الشفاعة ثم اشتق منه الفعل فيكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية ومثل هذه
الاستعارة قول البحتري اعزلنا من جوده وسماحه ظهر علينا الا يخيب شافع وعاد علينا فلان بمعروفه يعود عودا من باب قال تفضل وتعطف
والاسم العائدة تقول ما اكثر عائدة فلان على قومه وانه لكثير العوائد عليهم اى كثير الافضال والتعطف والجزاء المكافاة على الشئ جزاه به وعليه جزاء
وهو يستعمل في الخير والشر يقال جزاه الله خيرا او شرا ولذلك بينه عليه السلام بقوله من عقوبتك سالة اولا معاملته ثم له بالكرم والفضل ثم سال عدم
معاملته بالعدل ولذلك قال بعضهم من شهد من نفسه له واحدة فلا يعتمد على شئ من حسناته وان كثرت وضعفت الا ان توكله مستلزمة للعفو بغير
شرط والعفو مقرون بشرط التوبة والتوبة مقرونة بالقبول والقبول الى غيره ان شاء قبل وان شاء رد فله الفضل اذ اقبل مع عظم معصيته وكرمه
حق نعمته وله العدل ان عاقب بعد الاستحقاق بعقله من الاعذار والانذار وبسط الله الرزق بسطا من باب قتل وسعه وكثره والطول بالفتح الفضل
والغنى والسعة وجللت الشئ اذا غطيته وجللت الشئ السترالكثير ما يستر به وهو تمثيل الاخفائه مساوي عباده وفي بعض الاخبار اذا اعطى العبد صحيفة
اعماله يوم القيامة يجد تحت كل سيئة مكتوبة ماحيا ترى وجه ظلمة السيئة فربما الى العبد على غطيته كان فيها يشق عليه النظر اليها فيذكر رحمة
ربه فلتستر عليه فيبصر جميع ما فيها بياضا ونورا الا ان حسنة التوبة قد علت اذ هي نعمة فينظر الخلق الى صحيفة حسناته فيقولون طوبى لهذا العبد لم يذنب
قط ذنبا ضد ذلك يقولها ولم اقرا واكتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية **قوله** عليه السلام وافعل بي فعل عزيز
اى اصله افعل بي فعلا مثل فعل عزيز فحذف الموصوف ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه المضمو عليه قوله في صورة عموم الامير والعزيز

تُقبل من العزة وهي الرفعة والامتناع والشدة والقوة والغلبة وقال الراغب العزيز الذي يقهر ولا يقهر ... اشتقاقه من العزاز وهو الارض الصلبة الشديدة

كانه حصل في عزاز لا يلحقه منه ذلّ ولا اغضاضه وقيل العزيز الكريم يقال عززت عليه اي كرمت وفي بعضها بين العزيز والكريم فقال العزيز ... يقضي

عليه والكريم ... ان يقضي عليه لم يتضرع اليه ذل وخضع عليه الى التضمينة معنى الالتجاء والعنو والعناد ... وتعرض له تضرعه ومنه تعرضوا

لنفحات الله ... وتضرع جناس التصريف وهو ما كان احد ركنيه ... التحرير بعض ... نعشا من باب ... بعد فقره ...

نعشه الله وانعشه ... او من قوله او غنى ... للتشاركي ... ال ... اذا تضرع اليك عبد ذليل ... اذا عرض

لك عبد فقير فعشر ... وضع الظاهر موضع ... الصفتين المذكورتين ويمكن من المقابلة بين العزيز والذليل والغني والفقير

فان شئت جعلت الكلام من باب الكناية المطلقة فيكون مثل قولك ... وانت تريد ... لذلك ولكونه كاللازم لم تركت ذكر زيد وذكرت

لازمه ... وان شئت جعلته من باب ... الكناية ...

والسهو ولان اثره يبقى في صحائف الاعمال حسنا كان او قبيحا والاثر بقية الشيء وقيل هو العمل الذي يبقى سنة بعد عامله خيرا كان او شرا وقد تقدم بيان

ذلك في الروضة السادسة عشرة عند قوله عم بل اتانا الهي اكثر ذنوبا ... عن معلوم في حال اليقظة والذميم ... معنى مذموم

ذممته اذممه ... مذموم اي غير محمود ولكن ... الاسناد ... الى السماء والارض وعطف من فيها

ومن عليها عليهما ... على ان التسمع ... على الحقيقة ... اللفظ في المعنى المجازي مع الحقيقي معا وهو مما

لا مساغ له عند المحققين ... من ارباب العقل والكشف ان لكل موجود ... على ان الاجرام العلوية ذوات

نفوس مجردة ... على ان الغاية من حركاتها هو حصول التشبه

بما فوقها الى ان ينتهي التشبه الى ... كلها كالنفوس الفلكية في ان الغاية ... التشبه ...

الى ان ينتهي سلسلة التشبهات الى الغاية ... والارض ...

في وجهه فقال الكوفيون هو بان مضمرة بعد الفاء وجوبا جوابا للترجي ومنع ذلك البصريون قاطبة وقالوا الترجي في حكم الواجب فالنصب الفعل بعد
الفاء جوابا له وتأولوا القراءة المذكورة بان النصب فيه من العطف على التوهم لان خبر لعل كثر في لسان العرب دخول ان عليه واعترض ابن هشام على
الزمخشري في تخريجه قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا انه يجوز كون تجعلوا منصوبا في جواب الترجي اعني لعلكم تتقون على حد النصب في قراءة حفص فاطلع
قال وهذا لا يجيزه بصري ثم ان ثبت قول الكوفيين ان جواب الترجي منصوب كجواب التمني فهو قليل فكيف تخرج عليه القراءة المجمع عليها انتهى وهذا الاعتراض
بعينه وارد على من خرج عبارة الدعاء هنا على قول الكوفيين لان الرواية بالنصب مجمع عليها فيه وثانيه تجرانا العمن باب تفعيلا اصيبه والدعوى المرة
من الدعاء واسمع افعل تفضيل يجوز ان يكون للفاعل وبناؤه من ذي الزيادة قياس عند سيبويه كما تقدم ويجوز ان يكون للمفعول كاشهر واشغل اي اشد
مسموعية لديك وبحسبه والمفعول مقصور على السماع فيكون من جملة الالفاظ المسموع فيه لانه عم افصح العرب في زمانه ويكون من الشاذ الفصيح والجملة
من قوله هي اسمع في محل جر صفة لدعوة او لاحد الامرين ولديك اي عندك وهي هنا للقرب المعنوي واوكد اي اقوى واثبت من وكد الامر يكد وكودا اذا
قوي وثبت وضمه في الرواية المشهورة على انه خبر مبتدأ محذوف دل عليه ما قبله اي هي اوكد واما فتحه كما وجد بخط الشهيد فهو على ان الفتحة نائبة
عن الكسرة لامتناعه من الصرف بالوصف ووزن الفعل اذ هو نعت لشفاعة المجرورة بالعطف على قوله بدعوة ومما لا يكاد يقضي العجب منه قول بعضهم
نصبه على انه خبر يكون محذوفة يدل عليها يكون سيدها والجملة في محل خفض نعت لشفاعة تقديره تسئل الله تعالى ان تسلك جادة الصواب والجملة من قوله عليه السلم
تكون بها نجاتي من غضبك ما استثنيا فيه لا محل لها من الاعراب كانه سئل فما يكون بتلك الدعوة او الشفاعة اذا اتيت بها فقال تكون بها نجاتي ووحد
الضمير في بها ولم يقل بهما لان او لاحد الشيئين كانه قيل تكون باحدهما نجاتي كقوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وقوله تعالى وما انفقتم
من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها فوحد الضمير لاتحاد المرجع بناء على كون العطف باو لكنه راعى في الاية
الاولى لتبين الاقرب فاعاد الضمير مذكرا وفي الاية الاخيرة الاولية فاعاده مؤنثا واما قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فقال الزمخشري في الكشاف
فان قلت لم ثنى الضمير في اولى بهما وكان حقه ان يوحد لان قوله ان يكن غنيا او فقيرا في معنى ان يكن احد هذين قلت قد رجع الضمير الى ما دل عليه قوله ان يكن غنيا
او فقيرا لا الى المذكور فلذلك ثنى ولم يفرد وهو جنس الغني وجنس الفقير كانه قال فالله اولى بجنسي الغني والفقير اي بالاغنياء والفقراء انتهى لكن قال صاحب التقريب
فيه نظر لان سؤال التثنية باق اذ التقدير ان يكن احد هذين الجنسين واجاب صاحب الكشف ان دعوى راجعة على الجنسين حتى يتجه السؤال واما تعينه
فتكون في محل جر نعتا لدعوة او شفاعة اي لاحديهما لمكان العطف باو كانه قيل ما لي بواحدة منهما تكون نجاتي بها ويحتمل احتمالا مرجوحا ان يكون نعتا
لشفاعة فقط والنجاة الخلاص من الهلاك يقال نجا منه نجاة اي خلص والاسم النجاء بالفتح والمد وقد يقصر والفوزة المرة من الفوز وهو الظفر يقال فاز بما امل
يفوز فوزا اي ظفر به وفي نسخة ابن ادريس وفوزي برضاك من دون تاء والله اعلم اللهم ان يكن الندم توبة اليك فانا اندم النادمين وان يكن الترك
لمعصيتك انابة فانا اول المنيبين وان يكن الاستغفار حطة للذنوب فاني لك من المستغفرين ندم ندما وندامة من باب تعب اذا فعل شيئا ثم كرهه
وقيل الندم تمني الانسان ان ما وقع منه لم يقع وفي الحديث الندم توبة وتاب الى الله انابة واناب ايضا رجع اليه بالتوبة عن المعاصي والحطة بالكسر
فعلة من الحط بمعنى الوضع كالجلسة من الجلوس والركبة من الركوب وفي مجمع البيان حطة مصدر مثل رده ردة وعدة من وعدت قال الخليل الحطة وضع
الاحمال عن الدواب وقال في الاساس ومن المجاز حط الله اوزارهم وحط الله وزرك وقولوا حطة اي حط عنا اوزارنا ونحوه في قوله عم من اصلاة اشهد بسلا
فهو تمحطة اي تحط عنه خطاياه وذنوبه وهي فعلة من حط الشيء يحطه اذا انزله فان قلت ان الشرطية تختص بالمستقبل المشكوك وقوعه نحو ان
تكرمني اكرمك وكون الندم توبة والترك للمعصية انابة والاستغفار حطة امر مجزوم مقطوع فما وجه هذا الشرط قلت قد نص ارباب البيان ان الاصل
في ان الشرطية ان لا يجزم بتحقق شيء من طرفي الشرط لكنها قد تستعمل في مقام الجزم لنكتة قال الطيبي في التبيان وقد تستعمل ان في الجزم اما للاحتياط كما اذا سئل
السيد عن عبده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك فيحتاط بالتجاهل خوفا من السيد واما لتقرير وقوع الجزاء وتحققه نحو قول
السلطان لمن هو تحت قهره ان كنت سلطانا انتقمت منك انتهى ملخصا بالمعنى وعبارة الدعاء من هذا الباب والنكتة فيها اما الاحتياط وهو ظاهر واما تقرير
وقوع الجزاء وتحققه حيث علق ندمه وانابته واستغفاره بكون الندم توبة وترك المعصية انابة والاستغفار حطة وذلك امر محقق ثابت بالنص
والاجماع فكان المعلق بها محققا ثابتا مثلها والحاصل انها قضية شرطية متصلة حكم فيها باتصال تحقق التالي بتحقق المقدم في نفس الامر ايضا لا على سبيل
اللزوم حتى لا يتحقق هذا منه تحقق ذلك قطعا لكن المقدم متحقق فالتالي مثله وقوله عم اول المنيبين عبارة عن مسارعته الى الاتصاف بالانابة من
غير توقف ولا ابطاء والله اعلم اللهم فكما امرت بالتوبة وضمنت القبول وحثثت على الدعاء ووعدت الاجابة فصل على محمد واله واقبل توبتي
ولا ترجعني مرجع الخيبة من رحمتك انك انت التواب على المذنبين والرحيم للخاطئين المنيبين الفاء لترتيب مضمون الكلام على ما بينه عند السابق
من تحقق توبته وانابته واستغفاره والكاف اما للتعليل عند من اثبتها له وما مصدرية كقوله تعالى فاذكروه كما هداكم والتقديم للفصل لاجل امرك
بالتوبة وضمانك القبول لا لغيره قال ابن هشام وزعم الزمخشري وابن عطية وغيرهما انها في الاية كافة وفيه اخراج الكاف عما ثبت لها من عمل الجر لغير
مقتض انتهى واما للتشبيه بجعله من وضع الخاص موضع العام كما تقدم بيانه غير مرة والتقديم للاهتمام كقوله تعالى كما بدأكم تعودون وهي في محل
نصب على النعت لمصدر محذوف اي اقبل توبتي قبولا مماثلا لامرك بالتوبة في كونه احسانا وتفضلا وال في القبول والاجابة اما نائبة عن الضمير المضاف اليه

وضمنت قبولها ووعدت اجابته وذلك عند من يرى نيابة ال عن الضمير المضاف اليه وهم الكوفيون وبعض البصريين وكثير من المتاخرين وخرجوا عليه فان الجنة
هي المأوى اي مأواه ونسبه بعضهم لسيبويه لانه نص على ان بدل البعض من الكل لا بد فيه من ضمير ثم فسر قول العرب ضرب زيد الظهر والبطن بقوله ظهره
وبطنه واما للتعريف فقط عند من لا يرى ذلك فيكون لهما في الاول عهدية وفي الثاني اي ضمنت القبول لها ووعدت الاجابة له ولعل ذلك يقدره المانعون في الاية
وقدروا منه في المثال والفاء من قوله فصل فيها وجهان احدهما كونها زائدة عند من اثبت ان تكون الفاء زائدة دخولها في الكلام كخروجها يعني باعتبار
اصل المعنى والا فكل زائد تفيد بدخوله التأكيد وخروجه يخل بهذه الفائدة فليس دخوله كخروجه بهذا الاعتبار ولهذا اجاب بعض العلماء وقد سئل عن
معنى التوكيد الذي يفيده الحرف الزائد ولا يوجد مع حذفه مع ان حذفه لا يخل بمعنى الكلام فقال هذا شيء يعرفه اهل الطباع فيقولون نجد انفسنا مع وجود
الحرف الزائد على خلاف ما نجدها مع فقده قال ومثال ذلك مثل العالم بوزن الشعر طبعا فاذا انكسر البيت قال اجد نفسي على خلاف ما اجدها مع تمامه ولا يقدر
ان يعبر عما يجده باكثر من هذا فكذلك الحروف المعبر عنها بالزوائد تتغير نفس ذي الطبع السليم عند نقصانها ويجد نفسه بزيادتها على معنى خلاف ما
يجدها عند نقصانها ومن ثم اجمعوا على انه ليس في القرآن حرف لا معنى له ولذلك سمى بعضهم الحرف الزائد صلة تفاديا من اطلاق الزائد على شيء من حروف
القرآن وعلى هذا فالكاف على القول بانها تعليلية متعلقة بصل لان الفاء الزائدة لا يمتنع عمل ما بعدها فيما قبلها الثاني كونها عاطفة على محذوف عند
من لا يثبت زيادتها والتقدير لاجل امرك بالتوبة وضمانك القبول وحثك على الدعاء ووعدك الاجابة تفضل فصل على محمد واله واقبل توبتي وعليه
فحرف التعليل متعلق بالمحذوف لا بما بعد الفاء لئلا يلزم عمل ما بعدها فيما قبلها فقد اجمعوا على ان ما بعد فاء العطف وفاء الجزاء وغيرهما من حروف العطف
لا يعمل فيما قبلها الا نفادا لامثل على ان ما بعدها من ذيول ما قبلها فكره وقوع ما بعدها قبلها وعلى هذا الوجه خرج السيد الداماد ما حكاه سيبويه
من قولهم كما انه لا يعلم فتجاوز الله عنه فقال يحتمل ان يكون مثله لبسطكم فتدارا انما هي مصدرية وانه لا يعلم على تقدير مقدر والفاء عاطفة على محذوف اي لاجل
عدم علمه سامحه الله فتجاوز عنه وحرف التعليل متعلق بالمحذوف لا بما بعد الفاء لئلا يلزم تقدم ما بعدها عليها قال وانما فعلنا ذلك محافظة على عدم
زيادة الفاء لان سيبويه لا يرى زيادتها انتهى ويتضح من اللغو قول وقع لبعضهم هنا من ان الفاء في فصل رابطة لشبه الشرط كما في الذي يأتيني فله درهم تحكما
واضعف القول ان من كان ذلك مبلغه من علم النحو لجدير ان يقعد مع صغار المتأدبين لا ان يتصدى لشرح كلام المعصومين قوله عليه السلم ولا ترجعني
مرجع الخيبة يقال رجع يرجع رجوعا من باب ضرب اي انصرف ويتعدى بنفسه في اللغة الفصحى فيقال رجعته عن الشيء رجعا والمرجع المفعل مصدر ميمي بمعنى الرجوع
وبها جاء التنزيل قال تعالى فان رجعك الله وهذيل تعديه بالالف فيقول ارجعه وخاب يخيب خيبة لم يظفر بما طلبه وفي المثل الهيبة خيبة ومرجع الخيبة
مفعول مطلق مبين لنوع عامله ومن رحمتك متعلق بها او بترجعني او بالخيبة والتواب من اسمائه تعالى هو الرجاع على عباده بالمغفرة الذي يكثر اعانتهم
على التوبة قال الغزالي في المقصد الاسنى التواب هو الذي يرجع الى تيسير اسباب التوبة لعباده مرة بعد اخرى بما يظهر لهم من اياته ويسوق اليهم من تنبيهاته
ويطلعهم عليه من تخويفاته وتحذيراته حتى اذا اطلعوا بتعريفه على غوائل الذنوب استشعروا الخوف بتخويفه فرجعوا الى التوبة فرجع فضل الله تعالى اليهم
بالقبول والرحيم صفة مشبهة مبنية من رحم بعد جعله لازما بمنزلة الغرائز بنقله الى رحم بالضم كما هو المشهور وقيل ليس بصفة مشبهة بل صيغة مبالغة
نص عليه سيبويه في قولهم هو رحيم فلانا وقد سبق الكلام على الرحمة في الروضة الاولى فاغنى عن الاعادة وتأكيد الجملة لغرض كمال القوة في مضمونها
والجملة تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة **تنبيه** المراد بقبول التوبة اسقاط العقاب المترتب على الذنب الذي تاب منه وسقوط العقاب
بالتوبة مما اجمع عليه اهل الاسلام وانما الخلاف في انه هل يجب على الله تعالى حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظلما او هو تفضل يفعله سبحانه كرما منه ورحمة
بعباده المعتزلة على الاول والاشاعرة على الثاني واليه ذهب الشيخ ابو جعفر الطوسي في كتاب الاقتصاد والعلامة جمال الدين في بعض كتبه الكلامية و
توقف المحقق الطوسي في التجريد بعد اختيار الشيخين هو الظاهر ودليل الوجوب ضعيف قاله العلامة البهائي في شرح الاربعين **تتمة** قال بعض ارباب
القلوب التائبون المنيبون على انواع تائب يتوب من الذنوب السيئات وتائب يتوب من الزلل والغفلات وتائب يتوب من رؤية الحسنات ومشاهدة الطاعات
وعلى هذا استدل بعضهم في الاعمال ادم ثوابا فان فيه اذا محاسني اللاتي ادل بها كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر وكانه يشير الى الحديث المشهور حسنات الابرار سيئات
المقربين والله سبحانه اعلم اللهم صل على محمد واله كما هديتنا به وصل على محمد واله كما استنقذتنا به وصل على محمد واله صلوة تشفع لنا
يوم القيمة ويوم الفاقة اليك انك على كل شيء قدير وهو عليك يسير الصلوة من الله تعالى الرحمة والكاف تعليلية او تشبيهية كما مر والمراد بالهداية
هنا الدعوة الى الحق وتعريف طريق الصواب والانقاذ والاستنقاذ من الشر تخليصه ومنه تلميح الى قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها اي
بان ارسل اليكم رسولا هداكم الى الايمان ودعاكم اليه فنجوتم باجابته من النار وفي تفسير الاسلام في كتاب الروضة بسنده عن ابي عبد الله عليه السلم قال كان
ابو عبد الله عم اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه واله قال بابي وامي وقومي وعشيرتي عجبا للعرب كيف لا تحملنا على رؤسها والله عز وجل يقول في كتابه
كنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فبرسول الله صلى الله عليه واله انقذوا واسناد الشفاعة الى الصلوة مجاز عقلي للملابسة السببية والفاقة الحاجة
والعرب قد تطلق اليوم وتريد الوقت والحين نهارا كان او ليلا فتقول ذخرتك لهذا اليوم اي لهذا الوقت الذي افتقرت اليك فيه والجملة من قوله عم
انك على كل شيء قدير مستانفة لتعليل الدعاء فان كمال قدرته تعالى على جميع الاشياء موجب لقدرته تعالى على اجابة دعائه وانجاح مأموله ورجائه
وقوله عليه السلم وهو عليك يسير جملة تذييلية لمزيد استدعاء الاجابة اي وما سألتك عليك سهل يسير لتحقق القدرة التامة وقوله تأديه

ظ / د / ٢ مثل

٢ بقبول

في شرح الدعاء الثاني والثلثين وكان من دعائه عليه السلام بعد الفراغ من صلوة الليل لنفسه في الاعتراف بذنبه

او كل شيء عليك يسير هين لا يصعب عليك لكمال قدرتك والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله غافر الذنب لمن اعترف له بذنبه وقابل التوب ممن ناب اليه قبل الحسرة على التفريط في جنبه والصلوة والسلام على نبيه الذي ارسله رحمة للعالمين كرما منه وجودا المنزل عليه ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وعلى اله الذين جعلهم بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون والذين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون **وبعد** فهذه الروضة الثامنة والثلثون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثاني والثلثين من صحيفة سيد العابدين املاء راجي فضل ربه السني علي بن احمد الحسيني الحسني كان الله تعالى لهما وليا وجعل لهما لسان صدق عليا **وكان من دعائه عليه السلام بعد الفراغ من صلوة الليل لنفسه في الاعتراف بذنبه** صلوة الليل تطلق في الاخبار تارة على الركعات الثمان واخرى على الاحدى عشرة باضافة الشفع والوتر واخرى على الثلث عشرة باضافة ركعتي الفجر هذا الدعاء يستحب قراءته بعد الثمان وبعد الاحدى عشرة وبعد الثلث عشرة ...

[illegible]

وبعد فنا به هكذا ذكره بعض المحققين من اصحابنا المتاخرين في بيان قول امير المؤمنين عليه السلام في خطبة ... ولا يكون خلوا منه بعد ذهابه ولبعض ارباب المعرفة من اصحابنا تقرير اخر في بيان ذلك فانه قال بيان ذلك ... في الازل لا نفسها وبقياس بعضها الى بعض على ان يكون الازل ظرفا لوجودها كذلك الا انها موجودة في الازل لله ... بمعنى ان وجودها اللايزالية الحادثة ثابتة لله سبحانه في الازل كما ان الموجودات الذهنية موجودة ... واذا اطلعت من هذا المقصد فلا وجود لها الا في الذهن لا لازل مع القديم الحادث لانه ...

[illegible]

للملك الاعظم وهو ينقسم الى الاعوام والشهور والاسابيع والايام والساعات والدقائق والايام جمع يوم واصله ايوام كعون واعوان قلبت
الواو ياء وادغمت فيها الياء وهو جزء من الزمان اوله طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس فهلمه تعالى عبارة عن بقاء قدرته وخلقه جل الممكنات
وذلك عين ذاته سبحانه يستحال ان ينحصر عدا او يلحقه انقطاع بل هو باق ازلا وابدا وان نعرت الدهور والاعوام ومضت الازمنة والايام انه لا غاية لزمن
الزمان ينتهى اليها ولا مدة مضروبة منه يقف عليها كما يكون للزمانيات من زمانها لان الدهور والازمان والاعوام والايام من جملة مخلوقاته ووجوده
تعالى وان كان مساوقا لوجود الزمان بمعنى انه معه الوجود لكنه تعالى هو موجده وخالقه الا ان شانه الزمان لا ينفصل لكونه فى الزمان كالم فانه مع الجزء لا
واللبث فى الجزء واذا كان تعالى اللبث فى الزمان لم يكن له غاية منه يقف عندها فثبت انه تعالى باق دائم على مر الدهور والازمان ولما كان البقاء لغة من
الدوام الذى هو استمرار الوجود بلا انقطاع فيدع الباقى بقوله على مر الدهور ومو له نصا على ان المراد بالباقى فى صفته تعالى هو بمعنى الدائم فلذلك
بعضهم وصف تعالى بالباقى معناه انه الذى لا ينتهى تقدير وجوده فى الاستقبال الى آخر انتهى ويتضمن مع ذلك الاشارة الى تنزيهه تعالى عما يلحق الزمانيات من التغير
والبلى كما قال جده سيد الاوصياء عليهم السلام لا تبليه الليالى والايام ولا يغيره الضياء والظلام وذلك لانه تعالى ليس بزمانى بل داخل تحت تصرف الزمان حتى
يبليه ويغيره بخلاف غيره من الممكنات الزمانية المعمر الدهور والازمان من الاسباب المعدة لتغيرها وبلائها كما قال الشاعر ان الجديد اذا ما استولينا
على حدثان ادنياه للبلى وقال آخر افنى الشباب الذى البسته كر الجديد باختلاف ومنطلق وقال آخر من عاش اخلقت الايام جدته وخانه
ثقتاه السمع والبصر ونسبة ذلك الى الزمان واسناده اليه انما هو جرى على مقتضى اوهام العرب وان كان الفاعل هو الله تعالى وانما الزمان الاعداد فمثل نسبة
ذلك الى الشمس كما قال منع البقاء تقلب الشمس وطلوعها من حيث لا تمسى ومثله بلى الحركة كما وقع فى خطبة لامير المؤمنين عليه السلام والشمس والقمر دائبان
يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد وذلك لكون حركاتهما من الاسباب المعدة للحدث والحوادث فى هذا العالم وتغيراته والله اعلم **تبصرة** قال جدنا قدس سره
البشر السيد غياث الدين منصور فى تذكرته الواجب بالذات ممتنع العدم دائما لان واجب الوجود دائما وكل واجب الوجود دائما ممتنع العدم لان كل ما كان
واجب الوجود لذاته فى وقت فهو واجب الوجود فى جميع الاوقات ازلا وابدا ما دام الذات لان الواجب بالذات ما يكون مجرد ذاته كافيا فى كونه واجب
الوجود وكل ما كان مجرد ذاته كافيا فى كونه واجب وجوده فى كل وقت اذ لو وجد فى وقت دون وقت لزم الترجيح بلا مرجح او الوقوع بلا سبب انتهى

عز سلطانك عزا لا حد له باولية ولا منتهى له باخرية واستعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده ولا يبلغ ادنى ما استاثرت

به من ذلك اقصى نعت الناعتين العز الرفعة والغلبة والامتناع والحد مصدر حددت الشئ حدا اذا ميزته وغايته ينتهى اليها والمراد بالاولية والاخرية الابتداء
والانتهاء فان ياء النسبة الحقت آخر الاسم وبعدها التاء افادت معنى المصدر نحو الانسانية والباء للملابسة فى الموضعين اى لا حد له ملتبسا
باولية ولا منتهى له ملتبسا باخرية والمعنى انه لا اول له هو مبدؤه ولا آخر له يقف عنده وينتهى اليه بل هو دائم سرمدى لانه ممتنع العدم دائما كما عرفت
وكل ما امتنع عدمه كان سرمديا ضرورة اى لا اول له ولا آخر وعز سلطانه جل شانه عبارة عن تمام قدرته الباهرة وكمال غلبته القاهرة وذلك عين
ذاته المقدسة ولذلك وصفه بالسرمدية واستعلى الشئ علا ارتفع فالاستفعال بمعنى الفعل وعلوا مصدر جاء على غير الفعل فهو نائب عن استعلاء
نحو والله انبتكم من الارض نباتا وتبتل اليه تبتيلا واستعلاء ملكه تعالى عبارة عن عظمته باعتبار كمال اقتداره وتمام استيلائه على مخلوقاته ولو
لما كانت ذاته المقدسة محيطة بكل موجود حسى وعقلى وعلة للتامة المطلقة التى لا يشذ عنها شئ وجهة كان على المراتب لكمال العقلى هو مرتبة
العلية كان المراد بعلوه تعالى العلو العقلى المطلق بمعنى انه لا رتبة فوق رتبته فكانت مرتبة ملكه واقتداره الذى هو عين ذاته المقدسة اعلى المراتب
العقلية مطلقا ولما الفوق المطلق فى الوجود العارى عن الاضافة الى شئ وعن امكان ان يكون فى مرتبة فوقها شئ وذلك معنى استعلاء ملكه علوا
سقطت الاشياء دون بلوغ امده للتفرد فى العلو المطلق وبانه لكل شئ غيره ان يلحقه فيه فهو فى اوج الكمال الاعلى وكل شئ سواه فى حضيض النقصان
الذاتى بدت الحاجة وخضوع الافتقار وسقط الشئ سقوطا من باب قعد وقع من اعلى الى اسفل ودون نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية وقد يستعمل
الكلام عليه مستوفى والامد الغاية وسقوط الاشياء دون بلوغ امده اى قبل الوصول الى غاية علو ملكه عبارة عن عجزها وقصورها عن ادراك ما
لقدرته من التمام والكمال الذى لا نهاية له حتى لو ارتقت لتدرك منقطع علو قدرته لسقطت دونه وقعدت قبل الوصول اليه هذا من باب نفى
الشئ بنفى لازمه اى لا امد له ولا منقطع فلا بلوغ ولا ادراك كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اى لا ضب ولا انجحار وقد مر نظير ذلك فى الروضة الاولى وبسط
الكلام على بيانه هناك فليرجع اليه قوله عليه السلام ولا يبلغ ادنى ما استاثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين ادنى افعل تفضيل من دنى يدنو دنوا بمعنى
قرب واستاثر بالشئ استبد به وخص به نفسه والاقصى الابعد ونعته نعتا من باب نفع وصفه قال فى المحكم اللغة نعت وصفه ورجل ناعت واصف من قوم
نعاة قال نعتها الى من نعاتها والنعت ما نعت به والجمع نعوت لا يكسر على غير ذلك وفى الاثر النعت وصف الشئ بما هو فيه من حسن ولا يقال
فى القبيح الا ان يتكلف متكلف فيقول نعت سوء والوصف يقال فى الحسن والقبيح انتهى والاشارة بذلك الى عز سلطانه وعلو ملكه جل شانه وما فيه من
معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد درجته فى مراتب العلو وكونه فى الغاية القصوى من العظمة والجلال تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله
منزلة بعد المسافة والمعنى ان غاية نعت جميع الناعتين لان الجمع المحلى باللام يفيد الاستغراق لا تدرك ادنى ما اختص به نفسك من عز السلطان
وعلو الملك لان الناعتين انما غايتهم فى النعت وانتهوا فيه الى اقصى غاية انهم لم ينعتوه بما هو نعته ولم يصفوه بما هو حقه ولم يأتوا حقيقة صفة

على الوجه اللائق به لان لسان النعت والتعبير ترجمان عما فى الضمير وكل ما تصور فى الضمير مخلوق مثله كما دل عليه قول الباقر عليه السلام كل ما ميزتموه باوهامكم
فى ادق معانيه مصنوع مثلكم مردود اليكم فان قلت قوله عليه السلام ادنى ما استاثرت به من ذلك يقتضى ان عز سلطانه وعلو ملكه ينقسم الى ادنى واعلى فيلزم
ان يتطرق اليه الزيادة والنقصان ولا شئ من كمال الواجب الاول سبحانه كذلك لتنزهه عن النقصان والتفاوت بوجه ما قلت هو وارد على حذف مضاف اى
ادنى نعت ما استاثرت به واما على ان الدنو والعلو والتفضيل فيهما انما هو بالاضافة الى نظر الناظر فيه ومعقولهم بحسب متعلقات القدرة وآثارها
والا فعز السلطان وعلو الملك اللذان هما عبارة عن تمام الاقتدار وكمال القدرة لا تفاوت فيه اصلا وعلى ذلك يجرى قوله تعالى وهو الذى يبدؤا
الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اى بالاضافة الى نظركم وقياسكم من ان الاعادة اهون من الابتداء والا فهما عليه سواء لا تفاوت فى قدرته القاهرة عليهما
حتى يقع التفضيل على حده ومثله قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اى بالاضافة الى عقول البشر واذعانها بانها خلق عظيم لا يقادر
قدره وخلق الناس بالقياس اليه شئ قليل مهين والا فالخلقان عند قدرته عز وجل على حد سواء اذا عرفت ذلك فالمراد بادنى ما استاثرت به من ذلك قدرته
المتعلقة بادنى مقدور ذاته عند نسبته الى اقل كالبعوضة مثلا فان فى خلقها من العجائب والغرائب والاعجاز ما تقصر عن معرفة الطريق اليه اولو الالباب
وتتحير فى كيفيته حكمة الحكماء ويتناهى دون علم ذلك عقول العقلاء وترجع خاسئة حسيرة مفهوة معترفة بالعجز عن الاطلاع على كنه صنعة انشائها
مقرة بالقصور عن نعت حقيقة ايجادها وتكوينها والى هذا المعنى يشير قول امير المؤمنين عليه السلام فى خطبة له سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظيمه
فى جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك اى بالقياس الى ما تعتبر العقول من مقدوراته تعالى وما يمكن
فى كمال قدرته من الممكنات الغير المتناهية والله اعلم

ضلت فيك الصفات وتفسخت دونك النعوت وحارت فى كبريائك لطائف الاوهام كذلك
انت الله الاول فى اوليتك وعلى ذلك انت دائم لا تزول

ضل الرجل يضل من باب ضرب ضلالا لم يعدل عن الطريق فلم يهتد اليه والضلال
العدول عن الحق ولم يعطف الجملة على ما قبلها لما بينهما من كمال الاتصال لكونها مؤكدة للاولى ويحتمل الاستئناف البيانى وتفسخت الفارة فى الماء
تقطعت وتفسخ الفصيل تحت الحمل الثقيل ضعف وعجز والمعنى ان الصفات لم تهتد الطريق الى ما يجب له ويليق بشانه من مراتب الكمال لان ذلك موقوف
على تعقلها كما هى وهو بعيد عن مدارك العقل الواهى وكذلك النعوت تقطعت وضعفت وعجزت عن الوصول الى ما يستحقه جل شانه من المدح والثناء
فهى وان بولغ فيها بالتعظيم والتكريم كان له عز شانه وراء ذلك اطوار من استحقاق المدح والثناء تقف دونها مراحل كما قال سيد المرسلين عليه الصلوة
والسلام لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وحار فى امره يحار حيرة من باب تعب لم يهتد لوجه الصواب والكبرياء الشرف والعظمة والتجبر كالكبر
وصاحبها متكبر وهى صفة مدح لله تعالى وذم لغيره وذلك ان حقيقة الكبر هيئة نفسانية تنشأ من تصور الانسان فى نفسه امرين احدهما كونه اكمل
من غيره والثانى كونه اعلى رتبة من سواه ولما كان هذا الاعتبار انما يصدق حقيقة على الله تعالى سبحانه لعلمه بكمال ذاته المقدسة وشرفه وعلوه
على مخلوقاته كان الكبر والكبرياء له صفة مدح ولغيره صفة ذم ولذلك ورد فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وآله يقول الله عز وجل الكبرياء ردائى
والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما القيته فى جهنم والاوهام جمع وهم وهو قوة جسمانية محلها آخر التجويف الاوسط من الدماغ من شانها ادراك
المعانى الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كشجاعة زيد وسخاوة عمرو وهذه القوة هى التى تحكم فى الشاة بان الذئب مهروب عنه وان الولد معطوف عليه
وهى قوة حاكمة على القوى الجسمانية كلها مستخدمة اياها استخدام العقل للقوى العقلية باسرها واضافة اللطائف الى الاوهام اما من اضافة
النوع الى الجنس مثل كبار الناس اى ما لطف ودق من الاوهام ومدركاتها وعلى كل تقدير فالغرض تنزيه ساحة كبريائه تعالى عن مدارك الاوهام اذ كانت
الاوهام انما تتعلق بالمعانى الجزئية المتعلقة بالمحسوسات ذوات الصور والاحياز والحال الجسمانية فالوهم وان تلطف فى ارسال طرفه الى قبلة وجوه الوجود
وتعمق فى تقليب حدقته نحو حرم ذى الكبرياء والجود فلن يرجع الا خاسئا حسيرا كانت غايته ان يرجع بمعنى جزئى يتعلق بمحسوس لا بد له فى ادراكه
من بعث المخيلة على تشبيهه بمثال من الصور الجسمانية ليثبت حتى ان الوهم انما يدرك نفسه فى مثال من صورة وحجم ومقدار فانه اذا قيل ما ليس بداخل
العالم ولا خارجه ولا فى جهة ولا بجسم ولا عرض هو لا يثبت وجود بهذه الصفة ولا يتصوره بل ينكره لان من شانه انكار ما لا يتصوره ولذا كان اكثر
الناس يرى ربه فى جهة ويشير اليه متحيزا ذا مقدار وصورة ولذلك ورد فى الكتب الالهية والنواميس الشرعية مشحونة بصفات الجسم كالعين واليد والاصبع
والاستواء على العرش ونحو ذلك خطابا للخلق بما تدركه اوهامهم وتوطئة لهم وانما سلك الشارع لو اخبر فى مبدا الامر بين لهم ان الصانع ليس
بجسم ولا عرض ولا هو فى مكان ولا انضمام الى جهة عن صفاته جل شانه لا اشتد نفار اكثرهم عن قبوله وعظم انكارهم له لما علمت من ان الوهم فى
طبعه لا يثبت هذا القسم من الموجود بل ينكره والخطاب بالشرعيات ورد فى صفات الجسم الا ان الالفاظ الموهمة لذلك لما كانت قابلة
للتاويل محتملة له كانت وافية بالمقاصد اذ العامى المنغمس فى ظلمات الجهل يحمله على ظاهره ويحصل بذلك تشيد عن نشأة اعتقاده وذو البصيرة
المترقى عن تلك الدرجة يحمله على ما يحتمله عقله من التاويل وكذلك حال من هو اعلى منه والناس فى ذلك على مراتب فكان ايرادها احسن واحكم قال بعض
اصحابنا المحققين ويمكن ان يراد بالاوهام النفس وقواها لا نقول لا تعرف النفس فى معرفة الصانع جل شانه كالوهم فى ان ما احاطت
به ليس هو الصانع سبحانه ويمكن ان يقال ان التنزيه عن ادراك الاوهام يستلزم التنزيه عن ادراك سائر القوى الباطنة لان الوهم عمدتها
وسلطانها لانه يدرك كل ما يدركه غيره من القوى الباطنة من غير عكس والاولى ان يكون المراد بالوهم الادراك المتعلق بالقوة العقلية المتعلقة

بالمعقولات والقوة الوهمية المتعلقة بالمحسوسات جميعا وقد شاع ذلك في الاستعمال ودل عليه مضامين الاخبار دون الاخير فقط وقد اوضحنا ذلك في الروضة الاولى فليرجع اليه **قوله** عليه السلم كذلك انت الله الاول في اوليتك كلام مستأنف للثناء عليه سبحانه بثبوت ما ذكر من المدائح له جل شانه ازلا وابدا لان صفات القديم لا يكون الا قديمة لان القديم لا يتجدد له شيء ولا يزول عنه شيء كما عرف في محله وذلك اشارة الى جميع ما ذكره عم من الصفات والنعوت وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد مرتبته في الشرف والعلو والجار والمجرور في محل رفع على انه خبر وانت مبتدأ والتقديم لافادة القصر والله الاول بيان على هذا المدح كالبيت الحرام من قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام وفي اوليتك قبل وجود الممكنات ولبيان للظرف بالطلب وجاد ذلك بعيدان لم يكن والاولية عدم المسبوقية بالغير مع السابقية على الكل والتشبيه بكذلك من باب تشبيه الشيء بنفسه في حالين لان الغرض بيان ثبوت ذلك له سبحانه ازلا كثبوته له حالا **قوله** عليه السلم وعلى ذلك انت بيان لثبوته له ابدا فانت مبتدأ وعلى ذلك خبر ودائم عطف بيان او بدل كاحد من قل هو الله احد وجملة لا تزول نعت لدائم تقتضي توكيده كنفخة واحدة لدفع توهم كون المراد بالدوام طول البقاء لاشتهار ذلك عرفا نحو قولهم ادام الله عزك فان قلت قد ورد في كثير من الروايات عن اهل البيت عم نفي الاولية والاخرية عنه تعالى كقول امير المؤمنين عليه السلم سبحان الذي ليس له اول مبتدأ ولا غاية منتهى وكقول سيد العابدين فيما تقدم من هذا الدعاء سلطانك عن الاحكام بأولية تكيف تثبت له الاولية هنا قلت المراد بالاولية والاخرية المنفيين عنه عز شانه هما الزمانيتان المعبر عنهما بالابتداء والانتهاء والمراد بالاولية والاخرية الثابتين له كونه قبل وجود الممكنات وبقائه بعد فنائها وان اوليته عبارة عن قدمه واخريته عن استحالة عدمه فلا منافاة في اثباتهما له ونفيهما عنه تعالى ومن العجيب ما وقع لبعض المعاصرين في اعراب هذه الجملة من الدعاء وتفسيرها وعبارته قوله عم كذلك خبر مبتدأ محذوف والتقدير ذلك كذلك ليكون تاكيدا لجميع الجمل السابقة وانت مبتدأ والله الخبر والاول نعت او خبر ثان وفي اوليتك حال منه اي ليس الاولية بالاضافة الى شيء كاولية غيرك بل اوليتك ذاتية اي منسوبة الى ذاتك وعلى ذلك حال من المبتدأ وهو انت ودائم الخبر ولا تزول خبر ثان انتهى بنصه فلينظر الى هذا الاعراب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وانا العبد الضعيف عملا الجسيم املا خرجت من يدي اسباب الوصلات الا ما وصله رحمتك وتقطعت عني عصم الامال الا ما انا معتصم به من عفوك الواو للاستيناف لا عاطفة كما توهمه بعضهم وعملا واملا تميزان وانصابهما على التميز محولان عن الفاعل والاصل الضعيف عمله الجسيم امله فحول الاسناد الى الضمير نصبا على التمييز مبالغة وتوكيدا لان ذكر الشيء مبهما ثم مفسرا اوقع في النفس من ذكره من اول الامر مفسرا والعمل لغة فعل الجارحة كما ان الامل فعل القلب وشرعا هو الفعل الانساني سواء كان بالقلب او بالقالب لان الذي روي عن النبي صلى الله عليه واله انه فسر قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا بقوله ايكم احسن عقلا واورع من محارم الله واسرع في طاعة الله تعالى وضعف العمل قد يكون من جهة الكمية كقلة الحسنات وقد يكون من جهة الكيفية كعدم خلوصه من الشوائب وضعفه من هذه الجهة الاولى كما روي عن ابي عبد الله عليه السلم في قوله تعم ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ليس يعني اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة وعن النبي صلى الله عليه واله اتمكم عقلا اشدكم لله خوفا واورعكم عن محارم الله واسرعكم في طاعة الله وان كان اقلكم تطوعا والجسيم جسامة مثل ضخم ضخامة عظم فهو جسيم واصله في الجسم وهو الجسد ثم استعمل في المعاني مجازا قال في الاساس ومن المجاز امر جسيم وهو من اجسام الامور وجسيماتها الخطوب والامل الطمع والرجاء وعرف بانه ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب عندها والمراد به هنا الامل لرحمة الله تعالى وعفوه ورضوانه ونوهما بين الفقرتين اشارة الى امور احدها الاقرار بالتقصير في العمل وهو من اشرف مقامات العبودية لشرف مبدئه وثمرته اما مبدؤه فهو استشعار عظمة الله سبحانه وعز جلاله فان من اشعر قلبه عظمة ربه وجلال كبريائه علم ان ليس احد وان اشتد في طلب رضاه سبحانه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله سبحانه اهله من الطاعة لحقه ان الانبياء والاوصياء عليهم السلم مع انهم بما هو المطلوب من الانسان على نهاية ما يتصور من القدرة والامكان اعترفوا بالتقصير ونظروا الى اعمالهم بعين التحقير وفي الصحيح عن الكاظم عم قال لبعض ولده يا بني عليك بالجد لا تخرجن نفسك عن حد التقصير في عبادة الله عز وجل وطاعته فان الله لا يعبد حق عبادته واما ثمرته فنفي العجب الذي هو من المهلكات كما قال عم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه واثبات الذل والانكسار والعبودية فان من عرف تقصير نفسه وضعف عمله كان في مقام الذلة الخاضعة والانكسار والعبودية واشرفهما ثانيها استضعاف العمل تفاديا عن الاتكال عليه والاخلاد اليه في النجاة والفوز بنيل الدرجات الرجاء لفضل الله ورحمته والوثوق بمنته وكرمه هو السبب لا نوال الدرجات العظمى كما جاء في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال قال الله تبارك وتعالى لا يتكل العاملون لي على اعمالهم التي يعملونها لثوابي فانهم لو اجتهدوا واتعبوا انفسهم واعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع الدرجات العلى في جواري ولكن برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا والى حسن الظن بي فليطمئنوا فان رحمتي عند ذلك تدركهم ومني يبلغهم رضواني ومغفرتي تلبسهم عفوي فاني انا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسميت ثالثها كون ضعف العمل لا يوجب ضعف الامل بل ينبغي لمن ضعف عمله ان يعظم في الله سبحانه امله وهذا امر يشهد باثباته العقل اذ كان العبد عند ارادة العناية الالهية بصيرته بعلم استناد جميع الموجودات كليها وجزئيها الى مدبر حكيم ورب رؤف رحيم فيظهر له من ذلك انا ايجاده له واخذ العهد عليه بالطاعة والعبادة ليس الا ليجذب الى موطنه الاصلي ومحله الاول بالتوحيد المحقق والحمد المطلق عن نار الجحيم وجحيم سعرتها فلا ييأس من روح الله عم عند وقوع تقصير منه في اسباب ذلك الانجذاب بل يكون رجاؤه ادنى الى قلبه لشمول العناية له واعلى فانه لا ييأس من روح الله تعم الا الذين عميت بصائرهم عن اسرار الله فهم في طغيانهم يعمهون واولئك هم الخاسرون كما قال سبحانه ومن يقنط من رحمة

ربه الا الضالون **تنبيه** اعلم ان الامر المحبوب الذي تتوقعه النفس وتنتظره في المستقبل لا بد وان يكون لسبب فان كان توقعه لاجل حصول اكثر اسبابه فاسم الرجاء والامل صادق عليه وان كان سببه غير معلوم الوجود والانتفاء فاسم التمني اصدق على توقعه وان كان سببه معلوم الانتفاء فاسم الغرور والحمق اصدق على انتظاره اذا عرفت ذلك فاعلم ان ارباب العرفان قد علموا ان الدنيا مزرعة الاخرة فالنفس هي الارض حيث رهاها المعارف الالهية وسائر انواع الطاعات جارية مجرى اصلاح هذه الارض من تقليبها وتنقيتها واعدادها للزراعة وسياقة الماء اليها والنفس المستغرقة بحب الدنيا والميل اليها كالارض السبخة التي لا تقبل الزرع لانباتها المخالطة الاجزاء الملحية ويوم القيمة يوم الحصاد فلا يحصد الا من زرع ولا زرع الا من بذر وكما لا ينفع الزرع في ارض سبخة كذلك لا ينفع عمل مع خبث النفس وسوء الاخلاق المنافية للايمان فينبغي ان يقاس عمل العبد ورجاؤه لرضوان الله بامل صاحب الزرع ورجائه والناس في ذلك على ثلث درجات سابق ولاحق ومقصر فالاول من طلب ارضا وبذرها في وقت الزراعة بذرا غير متعفن ولا متاكل ثم امده بالماء العذب وسائر ما يحتاج اليه في اوقاته ثم تعاهده وصانه عما يمنع نباته ويفسده من النباتات الخبيثة ثم انتظر من فضل الله تعالى منع الافات المفسدة الى تمام زرعه وبلوغ غايته فذلك امله ورجاؤه في محله اذ كان في مظنة ان يقوم مقصوده من ذلك الزرع وهكذا حال العبد اذا بذر المعارف الالهية في ارض نفسه في وقته وايامه وهو مقتبل العمر ومبدا التكليف ودام على سقيه بالطاعات واجتهد في طهارة نفسه عن شوائب الاخلاق الردية التي تمنع نماء العلم وزيادة الايمان وتوقع من فضل الله تعالى وكرمه ان يثبته على ذلك الى زمان وصوله وحصاد عمله فذلك التوقع هو الامل المحمود والرجاء المحمود الممدوح وهو درجة السابقين والثاني من بذر في ارض طيبة كذلك لكنه بذر في اخريات الناس ولم يبادر اليه في اوله فهو او قصر في بعض سقيه ثم اخذ ينتظر ثمرة ذلك الزرع ويرجو الله في سلامته له فهو من جملة المؤملين والراجين ايضا وكذلك العبد اذا القى بذر الايمان في نفسه لكنه قصر في بعض سقيه اما ببطئه في البدأ او في السقي الى غير ذلك مما يوجب ضعفه ثم اخذ ينتظر وقت الحصاد ويتوقع من فضل الله تعالى ان يبارك له فيه ويعتمد على انه هو الرزاق ذو القوة المتين فيصدق عليه انه ذو امل ورجاء ايضا اذ اكثر اسباب المطلوب التي من جهته حاصلة وهذه درجة اللاحقين والثالث من لم يحصل على بذر او بذر في ارض سبخة او ذات شاغل عن الانبات ثم اخذ يتوقع الحصاد فتوقعه هو الحمق والغرور ومثله حال العبد اذا لم يزرع من قواعد الايمان في نفسه شيئا اصلا او زرع ولم يلتفت الى سقيه بماء الطاعة ولا صيانته عن موجبات افساده من سوء الاخلاق الردية بل انهمك في طلب لذات الدنيا ثم جعل ينتظر الفضل من الله ويتوقع نيل الحسنى لديه فذلك الانتظار والتوقع غرور وحمق وليس بامل في الحقيقة وهذه درجة المقصرين فتبين ان اسم الامل انما يصدق على توقع ما حصل جميع اسبابه او اكثرها الداخلة تحت اختيار العبد ولم يبق الا ما لا يدخل تحت اختياره وهو فضل الله بصرف القواطع والمفسدات فاحذر ان يدلسك الشيطان ويثبطك عن العمل ويريك الحمق والغرور في صورة الرجاء والامل فان من هذه حاله لا يأمن ان يكون من اهل الحسرة والندامة في يوم القيمة يقول يا ليتني قدمت لحيوتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد وفي المعنى قيل اذا انت لم تزرع وعاينت حاصدا ندمت على التفريط في زمن البذر وعن النبي صلى الله عليه واله الاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وعن الصادق عم انه سئل عن قوم يعملون بالمعاصي يقولون نرجو فقال هؤلاء قوم يترجحون في الاماني كذبوا ليسوا براجين من رجا شيئا طلبه ومن خاف من شيء هرب منه وفي رواية اولئك قوم ترجحت بهم الاماني من رجا شيئا عمل له ومن خاف من شيء هرب منه والى الاقسام الثلثة المذكورة اشار امير المؤمنين عم بقوله ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار ولنا حصر عم القسم الثاني بالرجاء اذ كان كما علمت علة ضعف عمله وقلة الاسباب من جهته واليها الاشارة ايضا بقوله تعم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير **قوله** عليه السلم خرجت من يدي اسباب الوصلات جملة مستانفة والاسباب جمع سبب وهو كل شيء يتوصل به من الاحرى الى امر من الامور واصله الحبل والوصلات جمع وصلة بالضم على وزن غرفة وغرف قيل هما وصلة اي اتصال والوصلة ايضا ما يتوصل به الى الشيء يقال هذا وصلة الى كذا وفي القاموس الوصلة بالضم الاتصال وكل ما اتصل بشيء فما بينهما وصلة والجمع كصرد قال بعض المترجمين الموجود في نسخ الصحيفة الشريفة ضبط الوصلات بالضمتين والظاهر عبارة في المذكورة فتح الصاد انتهى وهذا اجهل منه بعلم الصرف فقد نص علماء العربية ان الاسم الثلاثي المؤنث اذا كان مضموم الفاء ساكن العين غير معتلها ولا مدغمها ولم يكن لامه ياء جاز في عينه الفتح للخفة والضم للاتباع والسكون في لغة تميم سواء في ذلك صحيح اللام ومعتلها كغرفة وظلمة ووصلة ووكنة قال العرمي الفقير وقد تعدى والطير في وكناتها قال الشارح ابو عبد الله الزوزني الوكنات مواضع الطير واحدتها وكنة بالضم ثم تجمع الوكنة على الوكنات بضم الفاء والعين وعلى الوكنات بضم الفاء وسكون العين وتكسر على الوكن وهكذا حكم فعلة نحو ظلمة وظلمات وظلم انتهى بنصه ومثله في الصحاح للجوهري والاستثناء من قوله عم الا ما وصله رحمتك يجوز ان يكون متصلا وهو الظاهر فالموصول في محل نصب على الاستثناء اي الا السبب الذي وصله رحمتك يجوز فانه لم يخرج من يدي بسببه ويجوز ان يكون منقطعا على انه مبتدأ احد خبره فتكون الجملة في محل نصب على الاستثناء اي لكن ما وصله رحمتك لم يخرج من يدي نبه على ذلك ابن مالك في شواهد التوضيح حيث قال في قول المستثنى بالا من كلام تام موجب بنصب ولا يعرف اكثر المتاخرين منه الا النصب وقد اغفلوا وروده مرفوعا بالابتداء ثابت الخبر ومحذوفه فمن الاول قول ابي قتادة احرموا كلهم الا ابو قتادة لم يحرم فالا بمعنى لكن وابو قتادة مبتدأ ولم يحرم خبره ومن الثاني قوله عليه السلم كل امتي معافى الا المجاهرون اي المجاهرون بالمعاصي لا يعافون انتهى وفي نسخة ابن ادريس الا ما وصله رحمتك بالنصب على انه مستثنى متصل والمراد انه قد انقطعت الاسباب التي يتوصل بها الى السعادات الاخروية الا السبب الذي هو رحمتك فانه لا يفوت عن اعلقه وتقطعت عني عصم الامال العصم جمع عصمة بالكسر اي الطاعة اي في ديوان الادب العصمة الحبل قال الله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر وفي الكشاف العصمة ما يعتصم به من عقد وسبب انتهى

في تحقيق اولية وآخرية

في الفرق بين الرجاء والتمني والغرور

واصله من العصم وهو المنع يقال عصمه الله اى منعه ووقاه واعتصم بالله اى امتنع وانما سمي الحبل ونحوه عصمة لان المتمسك به يعتصم به من السقوط ونحوه وقوله
الا انا انا معتصم به من عفوك اى رجاء عفوك والكلام في الفقرتين استعارة والغرض التبري من جميع الوسائل التي يتوصل بها الى الله سبحانه من الطاعات والاعمال
الصالحة والتمسك بمحض رجاء رحمة الله تعالى وعفوه ابدا ما يبدا اتكاله واعتماده على شيء من ذلك سوى خيرته ورجاء عفوه عملا بمقتضى الحديث
القدسي المقدم ذكره والله اعلم بمقاصد اوليائه قل عندي ما اعتد به من طاعتك وكثر علي ما ابوء به من معصيتك ولن يضيق عليك
عفو عن عبدك وان ساء فاعف قيل قد يكون المراد بالقلة ضد الكثرة وقد يكون المراد بها العدم فانهم كثيرا ما يعبرون بالقلة عن العدم ومنه حديث
كان يقل اللغو اى لا يلغو اصلا وعليه حمل قوله تعالى قليلا ما يؤمنون اى لا ايمان لهم اصلا وهو المراد هنا لدلالة ما قبله وما بعده عليه واعتددت
بالشيء على افتعلت جعلته في العدد والحساب فهو معتد به محسوب غير ساقط وانما قال كثر علي ولم يقل عندك كما قال في الفقرة الاولى لان ما يبوء به من المعصية
امر يكرهه ويستثقله فجاء بعلى ايذانا بانه قد علاه وبهظه ثقله فان الرجي يشتمل على الافعال الشاقة المستثقلة من حيث كانت تكليفا ومشاق تخفض
الانسان وتضعه وتعلوه وتفرعه يقول قد يسر ما اعتذر ويثبت علينا البلسان وكل توبة في الاعتداد على الانسان بذنوبه وبحط افعاله انتهى وباء بذنبه
يبوء بوءا اى احتمله وقيل اعترف به وقيل ثقل به وقيل رجع به وقال الفاضل في قد بولان الادباء بانه اى احتمله وباؤوا بغضب اى رجعوا وباء بحقه اى اقر
فان قلت كيف فصل قوله قل عندي ما اعتد به من طاعتك ولم يعطفه على ما قبله قلت يحتمل ان يكون فصله للاستيناف على وجه التعليل كانه سئل كيف تجرى
من مدك اسباب الوصل وتقطعت عنك عصم الامال فقال لانه قل عندي ما اعتد به من طاعتك وكثر علي ما ابوء به من معصيتك ويحتمل ان يكون
فصله لانه بصدد تعداد احواله **قوله** عليه السلام ولن يضيق عليك عفو عن عبدك الواو عاطفة او للاستيناف ولا يتوهم انها للحال فان الجملة الحالية
لا تصدر بدليل استقبال ولن تنفي المستقبل كلا غير ان النفي بها ابلغ من النفي بلا فهي لتاكيد النفي كما ذكره الزمخشري وابن الخباز حتى قال بعضهم ان منعه
مكابرة وادعى الزمخشري ايضا انها للتابيد لنفي كقوله تعالى لن يخلقوا ذبابا ولن تفعلوا ووافقه على ذلك ابن عطية وضاق عليه الامر شق عليه كانه لم يجد
فيه مقرا تطمئن اليه نفسه لكن لا يسعه مكانه ومنه قولهم ضاقت عليه الحيلة فهو استعارة بالكناية فقصد فيه الى تشبيه العفو بالمكان في عدم الاتساع
وجعل اثبات الضيق تنبيها على ذلك جعله استعارة تبعية تمثيلية كما تقدم بيانه في نظيره وقوله عن عبدك وان ساء اصله عني وان اسات لكنه
وضع الظاهر موضع المضمر للاستعطاف فان في ذكر عبدك من استحقاق الرحمة وترقيق الشفقة والعطف ما ليس في لفظ عني كقوله الهي عبدك العاصي اتاكا
قال السيد الشريف هو على ترك الحكاية عن النفس الى المظهر ليكون ادخل في الاستعطاف فان لفظ العبد فيه ادخل من الضمير خصوصا اذا انضاف الى
المخاطب انتهى وفي لفظ عبدك في عبارة الدعاء مع ما ذكر ايماء الى انه سبحانه لا يضيق عليه عفو عن من اتصف بعبوديته تعالى كائنا من كان هو وغيره
اظهارا لسعة عفوه جل شانه **قوله** عليه السلام وان ساء ان هذه هي المسماة بالوصلية وهي اداة الشرطية وما تقدم من الكلام كالعوض عن جوابها
لدلالته عليه والواو للعطف على جملة شرطية حالية محذوفة والاصل ان لم يسئ وان ساء كما تقول اتيك ان لم تهجرني وان هجرتني ويجوز في الجملة الشرطية
ان تقع حالا اذا شرط فيه الشيء ونقيضه نحو لاضربنك ان ذهبت وان مكثت وذلك لانسلاخ معنى الشرط من جهة ان الشيء الواحد لا يكون مشروطا بالشيء
ونقيضه فتعين كون الشرط غير مراد والذي سوغ حذف الشرطية الاولى ان الثانية بمنافاتها لثبوت الحكم والاولى مناسبة لثبوته واذا ثبت الحكم
على تقدير وجود المنافي دل ذلك على ثبوته على تقدير المناسب من باب الاولى ودل هذا على ذلك المحذوف حتى سقطت الواو من مثل هذه العبارة
المغيرة ولذلك قال بعض المحققين كلمة ان في هذا المقام ليست لقصد التعليق والاستقبال فلا يلاحظ لها جواب حتى تحتاج الى دلالة ما قبلها عليه
ملاحظة تفصيلية الا عند القصد الى بيان الاعراب على القواعد الصناعية بل هي لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق من الحكم على كل حال مفروض من الاحوال
المقارنة له على الاجمال بادخالها على ابعدها منه واشدها منافاة ليظهر بثبوته معه ثبوته مع ما عداه من الاحوال بطريق الاولوية لان الشيء اذا تحقق
مع المنافي القوي فلان يتحقق مع غيره اولى ولهذا لا يذكر معه شيء من سائر الاحوال ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة على نظيرتها المقابلة لها المتناولة لجميع
الاحوال المغايرة لها وهذا معنى قولهم انها لاستقصاء الاحوال على وجه الاجمال وعلى هذا السر يدور معاني لو وان الوصليتين من المبالغة والتاكيد و
مآل الكلام لن يضيق عليك عفو عن عبدك حال عدم اساءته وحال اساءته وقيل الواو حالية وليس بواضح وقيل اعتراضية وليس بسديد بل الحق ما ذكرناه وقد
تقدم الكلام على ذلك في اوائل الروضة الثانية فليرجع اليه فان قلت عفو الله سبحانه هو محو السيئة والتجاوز عنها وترك العقوبة عليها فلا يتحقق معنى العفو
مع عدم الاساءة فكيف تكون الاساءة منافية للعفو وعدمها مناسبا لثبوته حتى يصح انه اذا ثبت الحكم على تقدير وجود المنافي دل ذلك على
ثبوته على تقدير المناسب من باب الاولى قلت ليس المراد بالاساءة في قوله عم وان اساء الاساءة مطلقا التي يقابلها العفو ويكون العبد متلبسا بها
وقت حصول العفو عنه وهي الاساءة مع الاصرار وعدم التوبة كما تقيده الحالية لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون
الحال وهذا معنى المقارنة ولا شك ان الاساءة مع الاصرار وعدم التوبة منافية للعفو لاستحقاق العبد العقوبة معها لا العفو وفي هذا دليل
على جواز العفو مع عدم التوبة واما الاساءة قبل التوبة فالعفو عنها لا يكون مقارنا لها ولا العبد متلبسا بها وقت العفو عنه فصح ان العفو
عنه فيه لم يكن في حال اساءته وبهذا يتبين ما ذكرناه من ان مآل التقدير من قولنا ان لم يسئ وان اساء حال عدم اساءته وحال اساءته ونظير عبارة الدعاء
قوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قال الفاضل التقييد بقوله على ظلمهم دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه وقال السيد

المرتضى في هذا دلالة على جواز المغفرة للمذنبين من اهل القبلة لانه تعالى دلنا على انه يغفر لهم مع كونهم ظالمين ويجري مجرى قول القائل انا اود فلانا
على غدره واصله على هجره وقال صاحب الكشف الاسلوب يدل على انه تعالى يبلغ المغفرة للناس مع استحقاقهم لخلافها لتلبسهم بما العقاب اولى بهم عنده
انتهى والدلالة المذكورة انما جاءت من كون قوله على ظلمهم حالا مقارنة لعاملها وهو المغفرة كما ان قوله وان اساء في الدعاء حال مقارنة لعاملها وهو
العفو ومن هنا فسر احدى العبارتين بالاخرى فقال العمادي في تفسيره على ظلمهم انفسهم بالذنوب والمعاصي ومحلها النصب على الحالية اي ظالمين والعامل
فيه المغفرة والمعنى ان ربك لعفو للناس لا يعجل لهم العقوبة وان كانوا ظالمين وقال الامام المرزوقي في شرح الحماسة عند الكلام على قوله سأشكر
عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت يعني ان اياديه ونعمه صافية من المن والاذى على جلالتها وعظمها انتهى فترى هذين الامامين
كيف فسر كل منهما احدى العبارتين بالاخرى وما ذاك الا للوجه الذي ذكرناه فان قلت قد قررت ان المراد بقوله عم عن عبدك وان اساء نفسه على ترك
الحكاية الى المظهر فكيف يجوز ان يكون المراد بالاساءة من قوله وان اساء الاساءة مع الاصرار وعدم التوبة قلت لما اعترف عم بالاساءة من قوله وان
في الجملة السابقة بعدم ما يعتد به من الطاعة لديه وكثرة ما يبوء به من المعصية لديه وكانت التوبة طاعة معتدا بها داخلة فيما اعترف بعدمه لديه
تعين ان المراد بالاساءة من قوله وان اساء الاساءة المذكورة وكان ذلك منه عم من باب عدم الالتفات الى طاعته وتوبته والانقطاع الى محض عفو
الله ورحمته والله اعلم بمقاصد اوليائه **قوله** عليه السلام فاعف عني الفاء فصيحة اي اذا كان لن يضيق عليك عفو عن عبدك وان ساء فاعف عني وعدل
عن الغيبة الى التكلم ولم يقل فاعف عنه ايثارا لما هو ادل على المقصود من طلب العفو لنفسه تنبيها على انه هو المراد بذلك العبد المسيء في قوله عن عبدك
وان ساء والله اعلم اللهم وقد اشرف على خفايا الاعمال علمك وانكشف كل مستور دون خبرك ولا تنطوي عنك دقائق الامور ولا تعزب عنك
غيبات السرائر اشرف على الشيء اشرافا اطلع عليه من فوق والخفايا جمع خفية كهدايا جمع هدية من خفي الشيء يخفى من باب علم خفاء بالمد والفتح اي استتر
فلم يظهر فهو خاف وخفي وكشفت الشيء كشفا من باب ضرب فانكشف اظهرته فظهر واصله رفع شيء عما يواريه ويستره كرفع الثوب والغطاء ودون بمعنى عند اي عندك
خبرك ومنه الحديث من قتل دون ماله اي عنده وفي رواية ابن ابي الحديد عند خبرك والخبر بالضم العلم ومنه قصد الخبر الخبير طويته عند جنبك كتمته واخفيته
واصله من طي الثوب وهو ضد نشره ودقائق الامور غوامضها من دق الشيء فهو دقيق اذا لم يتضح او جمع دقيقة خلاف الجليلة ومنه ما دق وما جل والامور
جمع امر بمعنى الشان والحال وعزب الشيء من بابي قتل وضرب غاب وخفي ومنه لا يعزب عنه مثقال ذرة اي لا يغيب والغيبات جمع غيبة مؤنث غيب على
وزن فيعل بكسر العين بمعنى الغائب كطيبات وطيبة والغيب بالتخفيف بمعنى الغائب مخفف منه بحذف الياء الثانية او الاولى لاجتماع الياءين وكسر الياء قال
الزمخشري وغيره من المفسرين في قوله تعالى يؤمنون بالغيب هو بمعنى الغائب اما تسمية بالمصدر مبالغة واما ان يكون فيعلا فخفف كما قيل في قيل ميت وهين
بالتشديد وقال العمادي لكن لم يستعمل فيه الاصل كما استعمل في نظائره ويرد بعبارة الدعاء وكفى بها شاهدا وفي رواية غائبات السرائر وفي رواية
ابن ابي الحديد غيبات السرائر واما غيبا بالنون قبل الياء الموحدة على ما يوجد في كثير من النسخ مغرورا الى نسخة ابن ادريس وانه كذا بخطه وضبطه فلا
اعرف له معنى يناسب المقام واغرب من فسره فقال الغيبة بالفتح الغيبة الكثيرة والسرائر جمع سريرة وهي السر وفي الكشاف السرائر ما اسر في القلوب من العقائد
والنيات وغيرها وما اخفي من الاعمال واضافة الغيبات الى السرائر بيانية اي الغائبات من السرائر وهي التي لا يحيط بها الا العلم اللطيف الخبير ومدار
هذه الفقرات على الثناء عليه سبحانه بنفوذ علمه في كل خفي ومستور وعدم خفاء شيء عليه من دقائق الاحوال وغوامضها ومكنونات الاسرار وغوايبها
بحيث لا يشذ شيء منها عن احاطة علمه اذ كان الخفاء والستر والغيبة انما يطلق بالقياس الى من يخفى عنه مستور وغائب عنه وهي القلوب المحجوبة بحجب الطبيعة و
استار الهيئة البدنية والارواح المستولي عليها نقصان الامكان الحاكم عليها بجهل ما خفي عليها واستتر وغاب عنها وكل ذلك مما يتنزه عنه الحضرة الالهية
عنه وكرمه ببيان احاطة علمه تعم بل الشيئيات للاحكام الفاسدة الوهمية كما توهم بعض القاصرين انه لا علم له سبحانه بالاشياء قبل وجودها وبعضهم انه لا
علم له بالجزئيات تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقد استحوذ علي عدوك الذي استنظرك لغوايتي فانظرته واستمهلك الى يوم الدين
لاضلالي فامهلته فاوقعني وقد هربت اليك من صغائر ذنوب موبقة وكبائر اعمال مردية استحوذ عليه الشيطان غلبه واستماله الى ما يريده منه
قال الجوهري جاء بالواو على اصله كما جاء استروح واستصوب قال ابو زيد هذا الباب كله يجوز ان يتكلم به على الاصل تقول العرب استصاب واستصوب
واستجاب واستجوب وهو قياس مطرد عندهم وقوله تعالى الم نستحوذ عليكم اي الم نغلب على اموركم ونستولي على مودتكم انتهى وفي اطراده خلاف فالصحيح
الذي عليه الجمهور المنع من القياس مطلقا وفصل ابن مالك في التسهيل وفي باب الافعال والاستفعال وفرعهما ولا يقاس على ذلك مطلقا خلافا
لابي زيد بل اذا اهمل الثلاثي كاستنوق انتهى وهو قول ثالث في المسالة ونص سيبويه على ان استحوذ من الشواذ التي لم يسمع اعلالها قال في شرح التسهيل
انه من المصحح فقط والعدو ضد الولي قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء والمراد به ابليس لعنه الله وعداوته تم مخالفته امره وعناده والخروج عن
طاعته مكابرة او عداوة خواصه ومقربيه وفي اضافته الى ضمير المخاطب هنا تحريض على معاداته وتنبيه على السبب كما تقول عدوك بالباب عدوك
يمكر بك ومنه اهل الاسلام في الجنة واهل الكفر في النار وقوله الذي استنظرك صفة للموضع عدو لرفع الاحتمال واستنظره طلب انظاره اي
تاخيره وامهاله فانظره اي امهله والاسم منه النظرة على وزن كلمة ومنه فنظرة الى ميسرة اي فتاخير وامهال والغواية بالفتح اسم من غوى من باب ضرب
اي ضل وانهمك في الجهل وفي الصحاح غوى بالفتح يغوي غيا وغواية ولا يكسر شيء على كل تقدير والغواية في هذا مصدر وجعل صاحب القاموس

الغي مصدر غوى من باب ضرب والغواية مصدر غوى من باب علم وعبارة غوى يغوى غيا وغوى غواية ولا يكسر انتهى وعلى كل تقدير فالغواية بالفتح بمعنى الضلال لا الاضلال فالمعنى استنظرك ليكون داعيا الى الضلال واستمهلته طلبت امهاله فامهلني واليوم في العرف عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها من الزمان وفي الشرع عما بين طلوع الفجر الثاني وغروب الشمس والمراد منه هنا مطلق الوقت والدين الجزاء خيرا كان او شرا واضافة اليوم اليه لادنى ملابسة كاضافة سائر الظروف الزمانية الى ما وقع فيها من الحوادث كيوم الاحزاب وليلة القدر وعام الفتح وتخصيصه هنا من بين ما يقع فيه كالقيمة والجمع والحساب لكونه ادخل في الدلالة على انه مهلته على بمهلة وما ذكر من القيمة وغيرهما من مبادي الجزاء ومقدماته والفقرة الثانية تاكيد للاولى ومضمونها تلميح الى قوله تعالى في سورة الاعراف حكاية عن ابليس قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم الاية وفي سورة حجر قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وفي سورة ص قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وانما اورد سبحانه هذه الحكاية على اساليب متعددة مع ان استنظار اللعين لما صدر عنه مرة واحدة لا غير وكذا جوابه لم يقع الا دفعة قصد التفنن الذي هو من مقتضيات البلاغة على ان كل اسلوب من اساليب النظم الكريم لا بد ان يكون له مقام يقتضيه مغاير لمقام غيره **تنبيهات الاول** صريح عبارة الدعاء ان انظار اللعين وامهاله كان اجابة لدعائه وهو الذي دلت عليه الاثار وعليه اكثر المفسرين قال الطبرسي واما الوجه في مسئلة ابليس الانظار مع علمه بانه ملعون مطرود فعلمه بان الله سبحانه يظاهر على عباده النعم ويعمهم بالفضل والكرم فلم يصرفه ارتكابه المعصية عن مسئلته والطمع في الاجابة فاجابه الله انتهى ومن هنا قال سفيان بن عيينة لا يمنعن احدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فان الله سبحانه اجاب شر الخلق ابليس قال انظرني وذهب جماعة الى ان اجابة دعاء الكافر لا يجوز لانها اكرام له فقوله تعالى انك من المنظرين اخبار بما سبق به التقدير لا اجابة **قال** العمادي في تفسيره وورود الجواب بالجملة الاسمية مع التعرض لشمول ما ساله الاخرين على وجه يوذن بكون السائل تبعا لهم في ذلك دليل على انه اخبار بالانظار المقدر لهم لا لانشاء الانظار خاصة به وقع اجابة لدعائه اي انك من جملة الذين اخرت اجالهم ازلا حسبما يقتضيه حكمة التكوين فانت منهم وجب ان الاجابة لا تلزم ان تكون كرامة بل هي كالمتعة في احيائها ان تكون ثوابا وتعظيما وان تكون استصلاحا وتفضلا في الدنيا **الثاني** ظاهر قوله عليه السلام استمهلك الى يوم الدين كاضلالي فامهلني ان الامهال وقع حسب السؤال الى يوم الدين فيكون المراد بيوم الوقت المعلوم في الايتين هو يوم الدين وهو يؤيد قول صاحب الكشاف ان يوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد لكن خولف بين العبارات سلوكا بالكلام طريق البلاغة انتهى وقال بعضهم يجوز ان يكون المراد بالايام الثلثة يوم القيمة والاختلاف في العبارات لاختلاف الاعتبارات فالتعبير بيوم البعث لان غرض اللعين به يتحقق اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس من التضليل وبيوم الوقت المعلوم لاستيثاره تعالى بعلمه وللعلم بانه يصعق فيه من في السموات والارض وبيوم الدين لما ذكر من تاخير عقابه وجزائه اليه ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلعل كلا من هلاك الخلق جميعا وبعثهم وجزاءهم في يوم واحد يموت اللعين في اوله ويبعث في اواسطه ويعاقب في بقيته وعن الصادق عليه السلام يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة فيموت ابليس ما بين النفخة الاولى والثانية وذهب بعض المعتزلة الى ان المراد بيوم الوقت المعلوم وقت موته وهلاكه في علم الله لا يوم القيمة وكل مكلف من الجن والانس منظر الى وقت معلوم عند الله والدليل على ذلك ان ابليس مكلف والمكلف لا يجوز ان يعلم اجله لما فيه من الاغراء بالقبيح لانه اذا علم اجله اقدم على المعصية بقلب فارغ حتى اذا قرب اجله تاب فتقبل توبته واجيب بان من علم الله تعالى من حاله انه يموت على الطهارة والعصمة كالانبياء او على الكفر والمعصية كابليس فان اعلامه بوقت اجله لا يكون اغراء على القبيح لانه لا يتفاوت حاله بسبب ذلك التعريف والاعلام **الثالث** قالت الاشاعرة في انظار ابليس وامهاله دلالة على انه لا يجب على الله سبحانه رعاية مصالح العبد في دينه ولا في دنياه والا لما امهل ابليس بل استمهله مع علمه بالمفاسد والشرور المترتبة عليه من الله تعالى ومع الله انه بعث الانبياء دعاة للخلق الى الحق وعلم من حال ابليس انه لا يدعو الا الى الكفر والضلال ثم انه امات الانبياء وابقى ابليس ومن كان يريد مصالح العباد امتنع منه ان يفعل ذلك وهذه الشبهة هي الشبهة السابعة من شبهات ابليس اللعين التي ذكرناها في الروضة الستة عشرة وقد تقدم الجواب عنها هناك واجاب المعتزلة عن ذلك بان الله تعالى خلق ادم وذريته قادرين على دفع ابليس عن انفسهم فهم الذين اختاروا الكفر والفساد اقصى ما في الباب ان يقال ان الاحتراز عن القبيح حال عدم ابليس اسهل منه حال وجوده الا ان على هذا التقدير يصير وسوسته سببا لزيادة المشقة في اداء الطاعات فيزداد المكلف بتكلفها ثوابا كما قال عليه السلام افضل الاعمال احمزها اي اشقها وذلك لا يمنع الحكيم من فعله كانزال المشاق والالام وانزال المتشابهات صار سببا لزيادة الشبهات ومع ذلك لم يمتنع فعلها من الله تعالى وهذا مرتضى قول امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم **قوله** عليه السلام فاوقعني وقد هربت اليك فاما قطعت الجملة على استحق ووقع وقوعا سقط واوقعه غيره ايقاعا اسقطه وفي الاساس وقع الشيء على الارض وقوعا او وقعه ايقاعا وقد يراد الادبار فتقع موقع الجملة وقد هربت حالية اي وقعني والحال اني قد هربت لي حال هربي اليك والهرب لياء الفرار من الذنوب وعبادة عن الاقبال عليه تعالى والاعراض عنها والعزم على اجتنابها فالمراد بايقاع الشيطان له حال هربه انما معنى الحقيقي وهو الاسقاط على الارض فيكون الكلام استعارة تمثيلية شبه صورة تعويق الشيطان له عن النجاة من الذنوب والمعاصي والاقبال على الله تعالى

في سبب امهال ابليس

ابليس في وقت هلاكه

في انه لا يجب على الله رعاية مصالح العباد عند الاشاعرة

والاعراض عنها بصورة تعويق من اسقطها ابا من خوف واوقعه على الارض من اللجام مما يخافه بالهرب منه فالمشبه به هيئة منتزعة من تفسه ومنع الشيطان لغريمه من الفرار الى الله تعالى من الذنوب بتسويله تعويقه من اجتناب الذنوب والخلاص منها فالكون كلمة او غلبي سنعان بل هي باقية على معناها الحقيقي كما قرره في قولهم يقدم رجلا ويوخر اخرى واما معنا المجازي فيكون مستعار الجملة اياه مثليا بما يكرهه الجامع المثلبس به اما التسمية الاخصا اي فالقاء في كل معصية والمجر الاخصا اي فالقاء في حبائله ومصائده بقرينة قوله استحوذ علي واما ما وقع لبعض المترجمين من ان صاحبها بذكر او وقع منعلقا ولكن قال او وقع بهم بالغ في قتالهم ولعله ضمن او ضمن معنى جار بني فيكون معنى اوقعني بالغ في حربي فهو خبط لا يلتفت اليه وقول بعضهم ان جملة قوله وقد هربت اليك استينافية بمعزل عن اسلوب نظم الكلام كما لا يخفى على من له ادنى ذوق والموبقة المهلكة من الوبق وهو الهلاك يوبق وبوقا من باب وعد وورد وبق يوبق من باب وجل وبوقا وموبقا اي هلك وشكك بالهمزة متوا وبقته هو بركب الموبقات اي المعاصي لانها من المهلكات اي تهدي من باب تعب اي هلك وارداه غيره والله اعلم حتى اذا قارفت معصيتك واستوجبت بسوء سعيي سخطتك فتلتني عنك عذار غدره وتلقاني بكلمة كفره وتولى البراءة مني وادبر موليا عني فاصحرني لغضبك فريدا واخرجني الى فناء نقمتك طريدا لا شفيع يشفع لي اليك ولا خفير يؤمنني عليك ولا حصن يحجبني عنك ولا ملاذ الجاء اليه منك حتى هنا ابتدائية دخلت على الجملة الشرطية وهي مع ذلك غاية لما قبلها وهو استحواذ الشيطان عليه وايقاعه اي استحوذ علي واوقعني الى ان قارفت معصيتك هذا قول الجمهور وقد سبق الكلام عليه مستوفى في الروضة الثانية عشرة وقارف الذنب خالطه وقاربه وقال في القاموس قارف الذنب واقترفه اللبس به ويتوقف كل شيء قوله لانه ملتبس به انتهى واستوجب الشيء استحقه والسوء بالضم القبح السعي يكون بمعنى العدو والمضي ويكون بمعنى التصرف والعمل وهو المراد هنا ويتعدى بالمعنى الاول بالى وبالمعنى الثاني باللام وفي محكم اللغة السعي يسمى الكسب وكل عمل وعليه قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى السخط الغضب وهو من الانسان تغير يحصل عند غليان دم القلب لشهوة الانتقام ومن الله سبحانه ارادة الانتقام وانزال العقوبة المستحقة وفتله يفتله فتلا من باب ضرب ولواه يقال فتل عنه وجهه اي لواه وصرفه وفي الصحاح فتله عن وجهه فانفتل اي صرفه فانصرف وهو قلب لفت والعذار العارض وهو صفحة الخد ومنه عذار الغلام اذا نبت شعر عذاره يعني صفحة خده وسمي السير الذي على خد الدابة من اللجام عذارا باسم موضعه والغدر نقض العهد وهو ضد الوفاء وقد يطلق على الخديعة وهي كل فعل يقصد به فاعله خلاف ما يقتضيه ظاهره ومنه الحديث ان بين يدي الساعة سنين غدارة يكثر فيها المطر ويقل فيها النبات قال الزمخشري في الفائق اي يطمعهم في الخصب بالمطر ثم تخلف فجعلها غدارا منها وخديعة هذا المعنى هو المراد هنا الان معنى فتل عنى عذار غدره صرف عني وجه غدره اي اعرض عن الغدر بذكر لحصول مطلوبه من الاغواء والاضلال عند مفارقة المعصية واستيجاب السخطة فلم يكن يحتاج اليه بعد ذلك فهذا المعنى لا يناسبه الا الغدر بمعنى الخديعة لا الغدر بمعنى نقض العهد كما لا يخفى ولو كان المراد بالغدر نقض العهد لكان مقتضى الكلام والمقام ان يقول اظهر لي غدره ولما كان الغدر بمعنى نقض العهد مستلزما للخديعة باظهار فاعله خلاف ما سيفعله في اول الامر اطلق عليها لفظ الغادر من باب اطلاق اسم الملزوم على اللازم **قال** شيخنا البهائي في المفتاح المراد ان الشيطان بعد حصول مراده من ايقاعه لي في المعصية الحملة والغدر صرف عني عنان غدره حيث حصل منه مراده انتهى فحمل الغدر على معنى الحملة وهي الخديعة وانما فسر العذار بالعنان لانه حمله على ما يقع على خد الفرس من اللجام وهو صحيح فان من صرف عذار دابته فقد صرف عنانها والكلام على كل تقدير استعارة بالكناية مع الترشيح شبه الغدر بالشخص او الدابة بجامع قبول التصرف والانقياد واثبت له عذارا وترشح ذلك بالفتل الملايمة للعذار يقال فتل عذاره ولوى عذاره اذا اعرض وصد وقال الزمخشري في الاساس لوى عذاره عنه اذا اعرض **قوله** عليه السلام بكلمة كفره تلقاه اي استقبله والباء للملابسة اي ملتبسا بكلمة كفره قال شيخنا البهائي هو اشارة الى ما حكاه سبحانه عنه بقوله تعالى اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك انتهى والاولى ان يكون اشارة الى قوله تعالى حكاية عنه اني كفرت بما اشركتمون من قبل اي باشراككم اياي مع الله في الطاعة بمعنى تبرأت منه واستنكرته قال صاحب الكشاف معنى كفره باشراكهم تبرؤه منه واستنكاره له كقوله انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وفي حديث اهل البيت الكفر في هذه الاية البراءة وقوله تولى البراءة مني تولى الامر اذا تقلده وقام به والبراءة قطع العلقة برئ منه براءة من باب تعب اي قطع علقته منه وقوله وادبر موليا اي ذهب ورجع عني وموليا حال مؤكدة لعاملها وهي التي يستفاد معناها بدونها ونحوه قوله تعالى ولى مدبرا ومدار هذه الفقرة على انكار الشيطان ما كان يحث عليه ويزينه للانسان من سيئات الجرائم وقبائح المعاصي عند استحقاقه للعقوبة واستيجابه للعذاب نظير ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام في خطبة الغراء اوصيكم بتقوى الله الذي اعذر بما انذر واحتج بما نهج وحذركم عدوا نفذ في الصدور خفيا ونفث في الاذان نجيا فاضل واردى ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم وهون موبقات العظائم حتى اذا استدرج قرينته واستغلق رهينته انكر ما زين واستعظم ما هون وحذر ما امن قال ابن ابي الحديد القرينة هيهنا الانسان الذي قارنه الشيطان ويقال غلق الرهن اذا لم يفتكه الراهن في الوقت المشروط فاستحقه المرتهن قال وهذا الكلام ماخوذ من قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم **تنبيه** في قوله واستوجبت بسوء سعيي سخطتك دلالة على ان الانسان هو الذي يختار بسعيه لشقاوته وليس للشيطان الا التسويل والتزيين وهو مدلول الاية المذكورة ولذا قال المحققون الشيطان الاصلي هو النفس وذلك ان الانسان اذا احس بشيء اولا دركه ترتب عليه شعوره بكونه ملائما له او منافرا له ويتبع هذا الشعور

المبل الجائر الى الترك وكل هذه الاشياء من شأن النفس ولا مدخل للشيطان في شيء من هذه المقامات الا بان يذكره شيئا مثل ان الانسان ان كان غافلا
عن صورة امرأة فيلقي الشيطان حديثها في خاطره **قال** العلامة الطبرسي في الآية المذكورة دلالة على ان لا تغلب للشيطان على اكثر من الدعاء والاغواء
وانه ليس عليه عقاب معاصيهم وانما عليه عقاب الدعوة فحسب **قوله ع** فاصحر لي بغضبك فريدا الفاء عاطفة وتفيد هنا ثلثة امور الترتيب والتعقيب
والسببية واصحر الرجل للصحراء اصحارا برز لها وهو غير متعد لكنه وقع هنا متعديا كما وقع في حديث ام سلمة لعائشة سكن الله عقيراك فلا تصحريها
قال الزمخشري في الفائق اصحر اي خرج الى الصحراء واصحره غيره وتعديتها هنا معدى على حذف الجار وايصال الفعل انتهى وقال ابن الاثير في حديث علي
عليه السلام فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك اي كن من امره على امر واضح من اصحر الرجل اذا خرج الى الصحراء ومنه حديث الدعاء فاصحر لي بغضبك فريدا وحديث
ام سلمة لعائشة فلا تصحريها اي لا تبرزيها الى الصحراء هكذا جاء في هذا الحديث متعديا على حذف الجار وايصال الفعل فانه غير متعد انتهى وظاهر كلامه
انه في حديث الدعاء بالباء الموحدة لا بنون الوقاية لكن اتفقت نسخ الصحيفة الشريفة على النون قال شيخنا البهائي والمراد هنا اجعلني نابها في سبيل الضلال
متصديا لحلول غضبك علي انتهى وقيل هو استعارة بالكناية شبه نفسه بشخص خرج الى الصحراء في عدم تمكنه من الاستتار بشيء يقيه وجعل اثبات
الاصحار له تنبيها على ذلك ويمكن حمله على الاستعارة التمثيلية والتبعية ايضا كما لا يخفى وقوله فريدا حال من ضمير المتكلم اي مؤاخذا وسعا بما قدمته دون
غيري وفيه دلالة على ان الشيطان لا يؤخذ بمعاصي العبيد كما تقدم **قوله** عليه السلام واخرجني الى فناء نقمتك طريحا الفناء بالكسر والمد السعة
امام الدار وقيل ما امتد من جوانبها ومنه فناء الكعبة والنقمة مثل كلمة وتخفف مثلها اسم من نقمت منه من باب ضرب ونقمت له غاضب والطرح الابعاد
طرحه طرحا من باب قتل فهو طريح بمعنى مطروح ونصبه على الحال والظاهر انه مبينة ويحتمل التاكيد **قوله** عليه السلام لا شفيع يشفع لي اليك جملة حالية
او مستأنفة استينافا نحويا ولا لنفي الجنس وروى فيما بعدها في الفقرات الاربع الرفع على جواز الالغاء عند التكرار وعلى الاعمال كليس والفتح على
الاصل من جعلها في المواضع كلها لنفي الجنس فيكون مبنيا وجملة يشفع لي خبر لا والخفير فعيل من خفرت الرجل من باب ضرب اي حميته من طالب والاسم
الخفارة بالضم والكسر وامنت الخائف بالمد سلمته مما يخاف والاسير عظيمه الامان وتعديته بعلى لتضمينه معنى النصر اي يؤمنني ناصرا لي عليك ونظيره
تعدية الاجارة بها في قوله تعالى وهو يجير ولا يجار عليه اي يمنع ما يشاء ولا يمنع احد بالنصر عليه والحصن بالكسر المكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه
وفي بين كل موضع حصين لا يوصل الى جوفه وجمعه حصون من باب قتل منع من قبل الشرع لانه يمنع من المشاهدة والملاذ الملجأ من لاذ به يلوذ لواذا
مثلثة اي التجأ اليه واعتصم به ومفاد هذه الفقرات تاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه بيانا لعجزه على معنى ان الله تعالى ان اراد عذابه لم يكن له شفيع يدرء
عنه العذاب ولا مجير يجيره منه ولا يصح ان يكون له حصن يمنعه عنه ولا ملاذ يعتصم به منه وهو معنى قوله تعالى قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد
من دونه ملتحدا والله اعلم فهذا مقام العائذ بك ومحل المعترف لك فلا يضيقن عني فضلك ولا يقصرن دوني عفوك ولا اكن اخيب عبادك التائبين
ولا اقنط وفود الآملين واغفر لي انك خير الغافرين الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها والقول بانها للاستيناف وهم وعاذ به يعوذ عوذا
وعياذا ومعاذا اعتصم واعترف بالشيء اعترافا اقر به على نفسه وحذف المعترف به للتعميم والاختصار والفاء من قوله فلا يضيقن فصيحة لا دعائية واصلها التي
وضاق الشيء خلاف اتسع والفضل الاحسان وقصر السهم عن الهدف قصورا من باب قعد لم يبلغه وهو تقصير عن الغاية وقوله ولا اكن
فيه استعمال النهي للمتكلم وهو وان كان نادرا لكنه ثابت في الفصيح كقوله لا اعرفن ربربا حورا مدامعها وقول اخر اذا ما خرجنا من دمشق فلا نعد
فيحتمل النهي والدعاء نص عليه ابن هشام في المغني والكلام في هذه الفقرات من باب توجيه النهي الى المسبب والمراد النهي عن السبب بابلغ وجه على سلوك
الكناية والاصل لا تمنعني واسع فضلك فيضيق عني ولا عفوك فيقصر دوني ولا تردني ولا تخيبني فاكون اخيب عبادك التائبين ولا تحرمني وفدك
فاكون اقنط وفود الآملين فعدل عن ذلك الى توجيه الدعاء الى الفضل في عدم الضيق والى العفو في عدم القصور والى نفسه في عدم كونه الاخيب والاقنط
جريا على طريقة فلا يكن في صدرك حرج وقولهم لا ارينك ههنا والمراد نهيه عن كونه بحضرته فان ذلك سبب رؤيته **قال** الزمخشري فان قلت النهي
في قوله فلا يكن متوجه الى الحرج فما وجهه قلت هو من قولهم لا ارينك ههنا قال صاحب الكشف ظاهر ان المتكلم نهى نفسه والمراد نهي المخاطب بابلغ وجه
على اسلوب الكناية وقال التفتازاني ليس الحرج مما يؤمر وينهى والكون في الصدر واللا كون كيف وقد تقرر ان النهي يطلب الكف عن الفعل او الترك فجعل
من باب ذكر اللازم وارادة الملزوم فالنهي عدم كون المخاطب حرجا وقد عبر عنه بعدم كون الحرج في صدره كما عبر في لا ارينك ههنا عن عدم كون المخاطب في
هذا المكان بعدم رؤية المتكلم اياه ومثله في الامر قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة عبر عن امر المؤمنين بان يغلظوا على الكفار بامر الكفار ان يجدوا
في المؤمنين غلظة لان هذا لازمه انتهى **وقال** ابن هشام في المغني قولهم لا ارينك ههنا مما انيب فيه المسبب مقام السبب والاصل لا تكن ههنا فاراك
ومثله في الامر وليجدوا فيكم غلظة اي واغلظوا عليهم ليجدوا ذلك وانما عدل الى الامر بالوجدان تنبيها على انه المقصود لذاته واما الاغلاظ فلم
يقصد لذاته بل ليجدوه انتهى وانما لم يكن الاغلاظ مقصودا لذاته لانه ليس من الاخلاق الحسنة فلا يكون مأمورا به الا لعارض كما في باب التعزير والله اعلم
قوله عليه السلام اخيب عبادك التائبين ولا اقنط وفود الآملين خاب يخيب خيبة لم يظفر بما طلب وقنط يقنط من باب ضرب وتعب قنوطا بالضم
والوفود جمع وفد وهو جمع وافد كصحب في صاحب وفد عليه يفد من باب وعد وفودا ووفادة قدم وقال ابن الاثير الوفد القوم يجتمعون ويردون البلاد واحدهم وافد
وكذلك الذين يقصدون الامراء لزيارة واسترفاد وانتجاع وغير ذلك انتهى وافعل التفضيل هنا مقصود به اصل الفعل لا الزيادة اذ ليس في عباده التائبين

خائب ولا في وفود الآملين قانط فهو كقولهم يعني بانه اشعر الحاسبين اي شاعرهم اذ لا شاعر فيهم غيره وقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان اي عادلاهم لانه
لم يشاركهما احد من بني مروان في العدل فافعل هنا بمنزلة اسم الفاعل في انفراده بانه نعت عن غير مشاركة فيه **قوله** عليه السلام واغفر لي انك خير الغافرين غفر
الله سيئته سترها وصفح عن عقوبته وجملة انك خير الغافرين تعليل ومزيد استدعاء للاجابة اي خير الساترين على عباده والمتجاوزين لهم عن ذنوبهم لان غفرانك
غير موقوف على جلب نفع او دفع مضرة بل لمحض الفضل والكرم اللهم انك امرتني فتركت ونهيتني فركبت وسول لي الخطاء خاطر السوء ففرطت تاكيد
الجملة لغرض كمال قوة اعترافه بمضمونها ولم يتعرض لمتعلق الامر والترك والنهي والركوب لما الظهور ان المراد امرتني بالخير والاحسان فتركتهما امرتني
ونهيتني عن الفحشاء والمنكر فركبتهما نهيتني عنه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وامثاله
وحيث منك الامر والنهي توجيه الى الترك والركوب كقولهم امرته فعصاني **قال** الزمخشري المامور به في هذا الكلام غير مدلول عليه لانه منوي لان فرضكم
بهذا الكلام انه لا ينوي لا مامورا مومورا به وكانه يقول كان مني امر فلم تكن منه طاعة كما ان من يقول فلان يعطي ويمنع غير قاصد الى مفعول
انتهى وهذا الوجه اولى وركب الامر وانكبه باشره ومنه ركب ذنبا ولا يستعمل الا فيما فيه صعوبة او قبح والتسويل تحسين الشيء وتزيينه وتحبيبه
الى الانسان ليفعله او يقوله وفي سولت له نفسه كذا زينت وسول له الشيطان اغواه والخطاء بفتحتين ضد الصواب ويحتمل ان يراد به هنا الاثم والذنب
لغة في الخطأ بالكسر والسكون وقد قرئ قوله تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا بالوجهين قال المفسرون الخطأ بالكسر والسكون الاثم يقال خطئ خطأ كاثم اثما
وزنا ومعنى وقرئ بفتحتين ايضا كالمثل والمثل والحذر والحذر وقيل ضد الصواب والخاطر ما يرد على القلب من تدبير او امر وجمعه خواطر وهو ما كان
باعثا على ما فيه صلاح ويسمى الهاما ونفسانيا وهو ما فيه حظ للنفس ويسمى هاجسا وشيطانيا وهو ما يدعو الى مخالفة الحق ويسمى وسواسا وقد
تقدم الكلام على ذلك بابسط من هذا وما كان بفتح المحسن وقبح فيه بالاضافة الى السوء وهو في النسخة المقابلة على نسخة الشهيد بخطه بفتح السين
وفي غيرها بالضم وقرئ قوله تعالى عليهم دائرة السوء بالوجهين قيل هما لغتان من ساء يسوء اذا قبح غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه
والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر وقيل هو بالفتح مصدر وبالضم اسم منه وقيل المفتوح الرداءة والفساد والمضموم الشر والضرر وفرط
في الامر تفريطا قصر فيه وضيعه وعدم التعرض للمفرط فيه لان المراد حيث التفريط كما يقال فلان يعطي ويمنع وتقديم المفعول اعني الخطاء على الفاعل
وهو خاطر السوء للاهتمام به من حيث انه نصب عينيه وان الالتفات الى خاطره اليه اشد والله اعلم ولا استشهد على صيامي نهارا ولا استجير بتهجدي
ليلا ولا تثني علي باحيائها سنة حاشا فروضك التي من ضيعها هلك الواو عاطفة وجعلها للاستيناف كما زعم بعضهم لا داعي اليه لعدم انقطاع
الجملة عما قبلها واستشهدته طلبت منه ان يشهد والنهار من طلوع الفجر الى غروب الشمس وهو مرادف اليوم واستجاره طلب منه ان يجيره اي يؤمنه
ويمنعه والليل من غروب الشمس الى طلوع الفجر الصادق والتهجد من الهجود قال ابو عبيدة وابن الاعرابي والفارابي والجوهري هجد هجودا اي نام ليلا وهجد
وتهجد اي سهر وهو من الاضداد ومنه قيل لصلوة الليل التهجد وقال الازهري وجماعة الهجود في الاصل هو النوم بالليل ولكن التاء التفعل فيه لاجل التجنب
منه كتأثم ويتحرج اذا القى الاثم والحرج عن نفسه فكان المتهجد يدفع الهجود عن نفسه وفي الاساس هجد الرجل ترك الهجود للصلوة وقال المبرد التهجد السهر
للصلوة او لذكر الله وعن ابن عباس في قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك اي فصل بالقرآن وقال علي بن ابراهيم التهجد صلوة الليل واكثر المفسرين على
ان التهجد صلوة الليل واكثر المفسرين على ان التهجد لا يكون الا بعد النوم وقال بعضهم ما يتنفل به في كل الليل يسمى تهجدا قاله بعض المحشين **قوله ع**
نهارا اما مفعول استشهد واما متعلق بصيامي والمفعول محذوف والتقدير ولا استشهد نهارا على صيامي فاستشهد النهار والله والملائكة على ذلك
كذلك قوله ليلا متعلق بتهجدي او لاجل تهجد ليلا مفعول لاستجير به انتهى وقال اخرون كل من النهار والليل مفعول به لا ظرف والتقدير لا استشهد
نهارا على صيامي ولا استجير ليلا بتهجدي اي لا اطلب من نهار ان يشهد على صيامي فيه ولا اطلب من ليل ان يجيرني بسبب تهجدي فيه **اقول** والعبارة
يحتمل معنى اخر لم يتعرض له احد ولعله الانسب لما ذكر وهو ان يكون المراد بقوله ع لا استشهد لا استجير لا يكون مني استشهاد ولا استجارة تنزيلا للمتعدي
منزلة اللازم من غير اعتبار تعلقه بمستشهد ومستجار عام او خاص على حد قولهم من يسمع يخل اي يكن منه خيلة فيكون نهارا وليلا منصوبا على
الظرفية للصيام والتهجد والمعنى لا يكون مني استشهاد على صيامي في نهار ولا يكون مني استجارة بسبب تهجدي في ليل وغرضه نفي الصيام والتهجد
مطلقا من باب نفي الشيء بنفي لازمه اي لا صيام لي في نهار فاستشهد عليه ولا تهجد لي بليل فاستجير بسببه كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب ولا انجحار
فان قلت الصيام لا يكون الا نهارا والتهجد لا يكون الا ليلا فما فائدة حملهما على الظرفية قلت فائدته الدلالة على البعضية من حيث الافراد بما فيهما من التنكير
الدال على البعضية فان قولك ما صمت نهارا او سهرت ليلا يفيد بعضية ما ان سهرك من الايام والليالي الا ترى ان المحققين من المفسرين قالوا في قوله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ان قوله ليلا مع ان الاسراء انما يكون ليلا لافادة قلة زمان الاسراء بما فيه من التنكير الدال على البعضية من حيث الاجزاء
دلالته على البعضية من حيث الافراد فان قولك سهرت ليلا كما يفيد بعضية ما ان سهرك من الليالي يفيد بعضيته من جزء واحد منها بخلاف ما اذا قلت
سهرت الليل فانه يفيد استيعاب السهر له جميعا فيكون معيار السهر لا ظرفا له والله اعلم **قوله** عليه السلام ولا تثني علي باحيائها سنة اثنيت على زيد ذكرته
بالجميل وانبئت بما تشعر بتعظيمه مطلقا والاسم الثناء بالفتح والمد واما ما ذكره ابن القطاع وغيره من ان الثناء يستعمل في الجميل والقبيح فقال الامام البطليوسي
هو مردود بان المستعمل فيهما انما هو النثا بتقديم النون على الثاء المثلثة واما الثناء بتقديم الثاء على النون فاستعماله في القبيح انما هو على ضرب من التاويل

كالمشاكلة والاستغنا ان الضمير في احيائها راجع الى السنة وجاز اعادة الضمير الى المتاخر لفظا لتقدمه في الرتبة اذ هو فاعل والاصل فيه ان يتصل بفعله
والسنة في الاصل الطريقة والسيرة وفي الشرع ما رغب فيه الشارع ولم يوجبه قال بعضهم السنة والمندوب والتطوع والنفل والمرغب فيه والمستحب كلها
بمعنى واحد وهو ما كان فعله راجحا على تركه ولا اثم في تركه سواء دل عليه كتاب او سنة وقد يراد بها مطلق الطريقة النبوية والشريعة المحمدية الشاملة لما
ورد به الكتاب والحديث فرضا كان او مستحبا وعليه قول امير المؤمنين عليه السلام السنة سنتان سنة في فريضة الاخذ بها هدى وتركها ضلالة وسنة في غير
فريضة الاخذ بها فضيلة وتركها الى غير خطيئة والمراد باحيائها اقامتها والاعتناء بها والمواظبة عليها والمحافظة على حدودها والباء للتبيين اي
احيائها وتقديمه على الفاعل للعناية والاهتمام وقول بعضهم يمكن ان يكون الضمير في احيائها عائدا الى الليل والمعنى لا شئ على سنة باحيائها الليل لا يخفى بعده
واسناد الثناء الى السنة مجاز عقلي من باب اسناد الشئ الى سببه او استعارة بالكناية بمعنى جعل السنة استعارة عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة
في التشبيه وجعل نسبة الثناء اليها قرينة للاستعارة وهو مذهب صاحب المفتاح **قوله** عم حاشا فرضك لئلا من ضيعها اهلك حاشا هنا استثنائية
فذهب سيبويه واكثر البصريين الى انها حرف وانها بمنزلة الا لكنها تجر المستثنى وانكروا النصب بعدها وذهب المبرد والزجاج والاخفش واخرون الى انها
تستعمل كثيرا حرفا جارا وقليلا فعلا متعديا جامدا لتضمنه معنى الا فتنصب ما بعدها وفاعلها ضمير مستتر وجوبا وسمع اللهم اغفر لي ولمن يسمع حاشا الشيطان
وابا الاصبع والرواية في الدعا واردة بالوجهين فالجر على انها حرف والنصب على انها فعل بمعنى جانب وفاعلها مستتر عائد اما الى المصلي مستفاد من الكلام
الذي قبلها والمعنى جانب اعترافي بعدم قيامي بالطاعات المذكورة فرضك والى اسم فاعل مفهوم منه اي جانب المعترف فرضك وهذان قولان في مرجع
الضمير الاول للكوفيين والثاني لسيبويه وذهب الفراء الى انها فعل لا فاعل له كما لما اشربته من معنى الا وانما استثني بحاشا لما فيها من معنى التنزيه
لفروضه تعم من تضييعها ولذلك قال ابن الحاجب انما يستثنى بحاشا حيث يتعلق الاستثنا بما فيه تنزيه كقولك ضربت القوم حاشا زيد ولا يحسن صلى الناس حاشا
زيد لفوات معنى التنزيه والاستثناء هنا متصل لانه من مضمون الكلام السابق وهو الاعتراف بالتفريط في الطاعات لما دل من السنة الشاملة للفرض والنفل
وان كان العطف محتويا على ثلثة اشياء ونظير ذلك كقوله عم الا ان كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية فهي تحت قدمي هاتين الا سدانة الكعبة وسقاية
الحاج **قال** الزمخشري هذا استثناء عن المأثرة وان احتوى العطف على ثلثة اشياء ونظيره قولك جائني بنو ضبة وبنو الحرث وبنو عبس الا عبس زهير
وذلك لان المعنى يدعوه الى متعلقه انتهى يعني ان جيسا من بني عبس فلا يتعلق الآية اذا عرفت ذلك فقول بعضهم الاستثناء بحاشا هنا منقطع ليس كما
ينبغي والفرض جمع فرض وهو لغة التقدير وشرعا ما امر الله تعالى عباده بفعله كالصلوة والزكوة والصوم والحج وجمعه باعتبار افراده وتضييع الفرض
عبارة عن تركها وعدم القيام بها وقال ضيعه تضييعا واضاعه اضاعة قال تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة والمراد بالهلاك استحقاق العذ[اب]
واستحقاق السخط من الله تعالى نعوذ بالله من ذلك ومدار هذه الفقرات على الاعتراف بعدم قيامه بالطاعات سوى الفرائض باعتبار عدم الاعتداد
به والى هذا المعنى اشار صاحب البردة بقوله ولم ازود قبل الموت نافلة ولم اصل سوى فرض ولم اصم ومن العجيب ما قاله بعضهم هنا ان الاستثناء في قوله
حاشا فرضك نظير قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب فيكون المعنى خصوص فرضك ولو كان الاستثناء على حقيقته لكان المعنى
ما احببت من السنن الا الفروض ومقام الاعتراف بالتقصير غير مناسب لذلك انتهى ومثل هذا الكلام لا يصدر الا عن ذهن موؤف نسال الله السلامة
ولست اتوسل اليك بفضل نافلة مع كثير ما اغفلت من وظائف فروضك وتعديت عن مقامات حدودك الى حرمات انتهكتها وكبائر
ذنوب اجترحتها كانت عافيتك لي من فضائحها سترا توسل الى ربه بعمل تقرب اليه به وتوسل اليه توسلا تقرب من باب عد ومنه اشتقاق
الوسيلة وهي ما يتقرب به الى الشئ والفضل الزيادة وهو خلاف النقص يقال فضل فضلا من باب قتل اي زاد وجمع الفضل الزيادة ويطلق على الكمال
والشرف والدرجة الرفيعة كالفضيلة والنافلة من النفل وهو لغة الزيادة وشرعا اسم لما شرع زيادة في العبادات على المفروضات ويسمى مندوبا
ومستحبا وتطوعا وتنوينها للتفخيم اي نافلة يعتد بها ومع في الاصل ظرف وهي اسم لمكان الاجتماع او وقته تقول ذهبت مع عمرو وجئت مع العصر وهو
معرب ومبني خلاف وقد يراد بها مجرد الاجتماع من غير ملاحظة الزمان والمكان وهي هنا كذلك ولما كان اصلها الظرفية فلا بد لها من متعلق و
متعلقها هنا قوله اتوسل واغفلت الشئ اغفالا تركته من غير نسيان والمفعول محذوف اي اغفلته ومن بيانية والوظائف جمع وظيفة وهي ما يقدر
من عمل ورزق ونحو ذلك ويطلق على الشرط كما في شرح ولعل المراد هنا بقرينة استثناء الفروض سابقا فيكون المراد بها شرائط الفروض للقبول من الاجزاء
كمحض الاخلاص وخضوع القلب وغير ذلك ففي الصحيح ما لك من صلاتك الا ما اقبلت عليه **وفيه** عن ابي جعفر عم ان العبد ليرفع له من صلاته نصفها او ثلثها
او ربعها او خمسها فما يرفع له الا ما اقبل عليه بقلبه وانما امرنا بالنافلة ليتم لهم بها ما نقصوا من الفريضة والمراد بها الاداب والوظيفة التي يكون بها الفرض
على اكمل الوجوه كما ورد في الحسن عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال للصلوة اربعة الاف حد وفي رواية اخرى للصلوة اربعة الاف باب على كل تقدير
من ذلك ان لا يخرج نفسه عن حد التقصير في فرض ولا تعدية الشئ تجاوزه الى غيره وانما عداه بعن لتضمنه معنى الاعراض والصدق والحكم عدى عن
الامر جاوزه الى غيره فلا حاجة الى التضمين والمقامات جمع مقامة وهي بالفتح القيام وموضعه وبالضم الاقامة وموضعها والرواية في الدعاء بالوجهين
والحد في الاصل المنع والفصل بين الشيئين وحد الدار ما يمنع غيرها ان يدخل فيها وحدود الله ما منع من مخالفتها بعد ان قدرها بمقادير مخصوصة
وصفات مضبوطة قال تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها اي احكامه وفرائضه وعن الحسن حرماته وبالجملة ما امر به ونهى عن مخالفته واضافة المقامات

اليها اما بمعنى المصلي من قام بالامر واقامه اذا حفظه ولم يضيعه او بمعنى الموضع اي مواضع قيامها واقامتها والمراد بها المواضع التي يبطل بها حدوده
واحكامه تعالى من الافعال والتروك **قوله** عليه السلام الى حرمات انتهكتها متعلق بتعديت بتضمينه معنى الامر الى غيره اي جاوزته الى الحرمات والحرمات جمع حرمة
بالضم وبالضمتين وهي ما لا يحل انتهاكه وحرمات الله مثل فروضه وقيل ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وقيل ما حرمه امر باجتنابه من حرم الشئ بالضم
اذا امتنع فعله وهي في الاصل اسم من الاحترام كالفرقة من الافتراق وانتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل واصله من النهك وهو المبالغة في كل شئ وكان المنتهك
للحرمة بالغ في خرق محارم الشرع واتيانها واجترح الذنب اكتسبه اخذا من الجوارح اي اعضاء الانسان التي يكتسب بها لانه يعمل بجوارحه قوله كانت عافيتك لي
من فضائحها جملة في محل الخفض نعتا للحرمات والكبائر والعافية المعافاة مصدر جاء على فاعلة من عافاه الله اي سلمه من المكروه كالخاتمة بمعنى الختم والكاذبة
بمعنى الكذب والفضائح جمع فضيحة وهي اسم من فضحه كمنعه اي كشف مساويه وعيوبه والظرف من قوله لي متعلق بالعافية ومن فضائحها يحتمل تعلقه بها ايضا
وهو الظاهر ويحتمل ان يكون متعلقا بقوله سترا وهو وان كان اسما لما يستتر به الا انه يصح التعلق به لتاوله بالمشتق المشبه للفعل ويظهر ذلك قول الشاعر
وان لساني شهدة يشتفى بها وهو علي من صبه الله علقم قال ابن هشام اصله علقم على من صبه الله عليه فعلى المحذوفة متعلقة بصب والمذكورة
متعلقة بعلقم لتاوله بصعب او شاق او شديد والله اعلم وهذا مقام من استحيا لنفسه منك وسخط عليها ورضي عنك فتلقاك بنفس خاشعة
ورقبة خاضعة وظهر مثقل من الخطايا واقفا بين الرغبة اليك والرهبة منك وانت اولى من رجاه واحق من خشيه واتقاه فاعطني يا رب
ما رجوت وامني ما حذرت وعد علي بعائدة رحمتك انك اكرم المسؤولين الاستحياء استفعال من الحيا وهو تغير النفس وانقباضها مما تعاب
او تذم عليه وقد استحييته واستحييت منه متعدي بنفسه وبحرف الجر وفيه لغتان احداهما بيائين وهي لغة اهل الحجاز وبها جاء القران وعليها عبارة الدعاء
والثانية بياء واحدة وهي لغة تميم ومنها قولها لا تستحي منا الملوك وتستحي والمراد بالاستحياء منه تعالى ترك ما يكرهه ويستقبحه ويواخذ عليه فاستحياء
لنفسه منه سبحانه عبارة عن زجرها وكفها عن ارتكاب ما لا يرضاه وسخط عليه سخطا من باب تعب غضب والسخط بالضم اسم منه والرضا عن الله سبحانه
عبارة عن الابتهاج بقضائه واحكامه واحسانه وانعامه وحلمه عن تعجيل المؤاخذة والانتقام وفتح باب التوبة والعفو عن الاثام وتلقيت الرجل استقبلته
والتلقي هنا استعارة تبعية لتوجهه بكليته اليه تعالى والانابة الى ابواب كرمه وعفوه والباء من قوله بنفس للملابسة اي متلبسا بنفس خاشعة قال الرضي
لا تكون بهذا المعنى الا مستقرا **قال** الشيخ الرضي الا انه منع من كونها لغوا وخشع خشوعا اذا استكان وسكن فهو خاشع وخشع في صلوته ودعائه
اقبل بقلبه على ذلك وهو ماخوذ من خشعت الارض اذا سكنت واطمانت وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب وخضع خضوعا تطامن وتواضع وفي
القاموس الخشوع والخضوع او قريب من الخضوع او هو في البدن والخشوع في الصوت والبصر وقال الفيومي الخضوع قريب من الخشوع الا ان الخشوع اكثر
ما يستعمل في الصوت والخضوع في الاعناق واثقله الشئ بالالف اثقالا اجهده شبه الخطايا في ثقلها عليه وصعوبة احتمالها بالاحمال التي تثقل الحامل
وتفسخه وتنقض ظهره فرشحها بذكر الظهر والاثقال وذلك جعله من باب التمثيل ونصب واقفا على الحال وبين هنا ظرف مستعمل لما بين الحدثين مكانا
قال الرضي بين اذا اضيفت الى الامكنة او جثة غيرها فهو للمكان نحو بين الدار وبين زيد وعمرو وان اضيفت الى الازمنة فهو للزمان نحو بين الجمعة و
يوم الاحد وكذا اذا اضيفت الى الاحداث نحو بين قيام زيد وقعوده الا ان يراد مجاز المكان نحو زيد بين الخوف والرجا استعيرت لما بين الحدثين
مكانا فلهذا ادعو بين خبر اعز الجنة ورغب اليه في كذا طلبه منه وساله اياه وقيل ابتهل اليه ورهبه رهبة خشيه اي واقفا بين الرغبة اليك
في رحمتك وعفوك والرهبة من عقابك وسخطك والمراد بالوقوف بينهما انشاؤهما عنده وانصافه بهما على حد سوا قال بعضهم اجتماع الرغبة والرهبة
والخوف والرجا على تضادهما في حالة واحدة من قبل توارد اسبابهما عليه هو كما يجمع الاخبات والطمانينة مع الوجل الذي هو ضدهما كما قال الله
عز وجل وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم **وقال** بعض العارفين الرجاء والخوف كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطائر وتم طيرانه واذا
نقص احدهما كان مخلوا به فسقط على راسه واذا ذهبا هلك الطائر وقال ابو عثمان المغربي من حمل نفسه على الخوف فقط ولكن ينبغي ان يخاف العبد حياء
ويرجو خائفا وفي الحسن عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان ابي يقول ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا
قال بعض الاصحاب وذلك لان المؤمن لا يخلو من تصور اسباب الخوف والرجاء وتجويز وقوع مقتضى كل واحد منهما بدلا من الاخر بحيث لا يرجح احدهما على الاخر
اذ لو رجح الرجاء لزم الامن في غير موضعه افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولو رجح الخوف لزم الياس الموجب للهلاك انه لا يياس
من روح الله الا القوم الكافرون وثمة ظهر ان الخوف غير القنوط وانه والرجاء ينبغي ان يكونا متساويين مطلقا **قوله** عليه السلام وانت اولى من رجاه
اولى اصله افعل تفضيل واصله من الولي بمعنى القرب والدنو فهو في الاصل بمعنى اقرب ثم استعمل بمعنى احق يقال زيد اولى بهذا من عمرو اي احق واجدر و
كان سبحانه وتعالى اولى من رجاه لمعرفة بسعة رحمته وفضله ورافته واحسانه على عباده واجراء نعمه عليهم ظاهرة وباطنة جلية وخفية ضرورية وغير
ضرورية حين كونهم اجنة في بطون امهاتهم بلا سبق استحقاق ولا تقدم استيجاب والعلم بعنايته عن طاعتهم وعبادتهم وتعذيبهم مع عجزهم ومسكنتهم
وضعفهم وفقرهم بين يديه فمن كان بهذه الصفات كان اولى من يرجى واهل محتاج وانما كان احق من خشيه واتقاه لمعرفة بجلاله وعظمته وكبريائه
وغنائه عن خلقه وشدة غضبه وقهره وكمال قدرته على الخلق وعدم مبالاته بتعذيبهم واهلاكهم متى اراد فهو سبحانه احق من خشيه الخاشون
واتقاه المتقون والفاء من قوله فاعطني سببية اي اذا كنت بهذه الصفة فاعطني وحذرته احذره حذرا من باب تعب حقته وعاملة علي عودا

عودا من باب قال افضل ولا لعائد المعروف والصلة والمنفعة والجملة من قوله ع انك من اكرم المسؤلين تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة

والله اعلم اللهم واذ سترتني بعفوك وتغمدتني بفضلك في دار الفناء بحضرة الاكفاء فاجرني من فضيحات دار البقاء عند مواقف الاشهاد

من الملائكة المقربين والرسل المكرمين والشهداء والصالحين من جار كنت اكاتمه سيئاتي ومن ذي رحم كنت احتشم منه في

سريراتي لم اثق بهم رب في الستر علي ووثقت بك رب في المغفرة لي وانت اولى من وثق به واعطى من رغب اليه وارءف من استرحم فارحمني

اذ للتعليل كقوله تعالى واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف وهل هي حرف بمنزلة لام العلة او ظرف والتعليل من قوة الكلام لا من اللفظ

قولان الاول منسوب الى سيبويه واستشكل الثاني بان اذ لما مضى من الزمان وقوله فاجرني في حياة الدنيا وقوله فأووا واتى الاثر مستقبل والمضي

والاستقبال متنافيان وحمل الرضي ذلك على اجراء الظرف مجرى كلمة الشرط قال واما قوله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون وقوله واذ اعتزلتموهم وما

يعبدون الا الله فأووا الى الكهف وقوله فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة فلاجراء الظرف مجرى كلمة الشرط كما ذكره سيبويه في نحو حين

تفتقر فانا اكرمك وهو في اذا مطرد قال ويجوز ان يكون من باب الرجعة ظاهرا لما اضمر فيه آخرا وانما جاز اعمال المستقبل الذي هو فسيقولون واذ

وانتم في الظرف الماضي التي هي اذ لم يهتدوا واذ اعتزلتموهم واذ لم تفعلوا وان كان وقوع المستقبل في الزمن الماضي محالا لما ذكرنا في نحو اما زيد

فمنطلق من ان الغرض المعنوي هو قصد الملازمة حتى كان هذه الافعال المستقبلة وقعت في الازمنة الماضية وصارت لازمة لها كل ذلك لقصد المبالغة

انتهى وقال ابو البقاء في اعراب قوله تعالى فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم قيل اذ بمعنى اذا وقيل هي بمعنى ان وقيل هي على بابها ماضية والمعنى انكم تركتم

ذلك فيما مضى فتداركوه باقامة الصلوة انتهى والتاء من قوله بعفوك يحتمل الاستعانة والسببية والملابسة وتغمده الله برحمته غمره بها فغيبه وغطاه

سترة فيما كان منه وغطيته كذا في الصحاح فان حملته على الاول فالباء للاستعانة وان حملته على الثاني فهي للسببية وفي الاساس تغمده الله برحمته ستره

وقال ابن الاثير في نهايته الا ان يتغمدني الله برحمته اي يلبسنيها ويسترني بها ماخوذ من غمد السيف وهو غلافه تقول غمدت السيف واغمدته ودار الفناء عبارة

عن الدنيا سميت بذلك لان كل ما فيها صائر الى الفناء وهو العدم بعد الوجود والباء من قوله بحضرة الاكفاء ظرفية والاكفاء جمع كفو مثل قفل

وهو المثل والنظير والمساوي والحضرة بمعنى الحضور تقول كلمته بحضرة فلان اي بحضوره والفاء من قوله فاجرني في الجملة للتعليل فهي عاطفة على

محذوف اي لاجل سترك في دار الفناء بحضرة الاكفاء اسئلك فاجرني كما تقدم في حكاية سيبويه كما انه لا يعلم فيتجاوز الله عنه وان جعلت اذ جارية مجرى

كلمة الشرط فهي رابطة لشبه الجواب بشبه الشرط وقول بعضهم انها للسببية خبط واجاره اجارة امنه مما يخافه والفضيحة اسم من فضحه كمنعه اذا كشف

مساويه واظهر عيوبه واضافتها الى دار البقاء بعد تحمل الظرفية الزمانية والمكانية والمواقف جمع موقف وهو اما اسم مكان الوقوف او

مصدر ميمي والاشهاد جمع شهيد كشريف واشراف وهو بمعنى فاعل من شهدت على الشيء اطلعت عليه او من شهد المجلس حضره ثم

شاهد وشهيد ومن الملائكة بيان للاشهاد والمقربون اما صفة لمجرد المدح على ان المراد مطلق الملائكة لانهم جميعهم مقربون اذ كانوا هم السابقون في كل

العبادات والسابقون اولئك المقربون ولانهم اعلم خلق الله تعالى به واكثرهم طاعة له وخوفا منه وخشية ومن كان بهذه الصفة كان

مقربا عند الله واما للتوضيح على ان المراد بالملائكة نوع خاص منهم لبعض العلماء الملائكة على انواع كثيرة متفاوتة واعلاها الملائكة المقربون كما

قال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وهم الذوات المقدسة عن الجسمية والجهة وعن حاجتها الى القيام بها وعن

تدبيرها والله اعلم وكرمه تكريما واكرمه اكراما عظمه وخصه بفضيلة دون غيره والشهداء جمع شهيد وهو من قتله الكفار في الحرب فعيل بمعنى مفعول لان

الله تعالى شهد له بالجنة او شهدت الملائكة بنقله وصله الى الجنة او بمعنى فاعل لانه يشهد ملكوت الله وملكه او لانه ممن يشهد يوم القيمة على الامم الخالية قبل

عيره لك وقد تقدم والصالحين جمع صالح قال الزجاج في قوله تعالى في صفة يحيى ع ونبيا من الصالحين الصالح هو الذي يؤدي الى الله ما افترض عليه

ويؤدي الى الناس حقوقهم وكذا قال صاحب مطالع الانوار الرجل الصالح هو المقيم بما يلزمه من حقوق الله سبحانه وحقوق الناس **قوله** عليه السلام

من جار كنت اكاتمه سيئاتي قال بعضهم هو وما بعده بيان للاكفاء وكونه للصالحين غير مناسب لمقام عموم الصالحين وما قبله وتعلقه بفضيحات بمعنى

اجرني من فضيحاتي من الجار وما بعده فيحمل على بعد انتهى وقول بعضهم انه من التعليل ابعد الظاهر تعلقهما بفضيحات بمعنى اجرني من فضيحاتي الاصلية لانها

معنى الاستحياء والاحتشام كما لو قال افتضحني منك لما دخله معنى الاستحياء من قواعدهم انهم يعطون الشيء حكم ما اشبهه معنى كقوله سود المحاجر

لا يقران بالسور قال السهيلي عدى يقران بالباء لما دخله معنى يتركن متخشعة وكم من جار كنت اكاتمه سيأتي وكتمت زيد الحديث كتما من باب قتل

وكتمانا بالكسر اخفيته عنه يتعدى الى مفعولين وفاعل هنا للتكثير لا للمشاركة اي كثرت كتمي لها عنه قال الرضي عل يكون للتكثير كفعل نحو ضاعفت

الشيء اي كثرت اضعافه كضعفته وناعم الله كنعمه اي كثر نعمته بفتح النون انتهى وذي رحم اي ذي قرابة سميت القرابة رحما باسم الرحم التي هي موضع

تكوين الولد من الام واحتشمت منه خلت ما استحييت **قال** الزمخشري في الاساس احتشمته واحتشمت منك استحيي والسريرة جمع سريرة بمعنى السر وهو

ما يكتمه الانسان ويخفيه قال الفيومي وسريرته واسراره وقد تقدم على نفسه اي تقدم عملا على وفاته وسرا اخفى مسايه وعيوبه والضمير

بهم عائد الى المعنى لان المراد بالجار معنى الجنس ولو اعيد الى الملفوظ به لثناه ويسقط التدارك والقرين والتعرض لعنوان الربوبية للمبالغة

في التضرع والاستعطاف وما احسن قوله ع في المغفرة لي اذ كان اهل الغفران وحده المغفر ستر الخطيئة برفع العقوبة **قوله** عليه السلام وانت

المتلو من شيتي

اولى من وثق به اي حق من اعتمد عليه لانه ادنى الوفاء من كل احد لمن اعتمد عليه من صفات الكمال بفضله لعقل الكمال للواجب تعالى اولى واحق واقدم

والتم من غيره وقوله واعطى من رغب اليه اي اكثر من سئل ورجي عطاؤه فيه شاهد لجواز بناء افعل التفضيل من افعل مع كونه ذا زيادة وهو قياس عند

سيبويه قال الرضي ويقويه كثرة الاستعمال كقولهم هو اعطاهم للدنيا واولاهم للمعروف واكرم لي من فلان وهو عند غير سيبويه سماعي مع كثرته والرأفة

اشد الرحمة وقيل هي مبالغة في رحمة خاصة هي دفع المكروه وازالة الضرر والرحمة اسم جامع وقيل الرحمة اكثر من الرأفة والرأفة اقوى منها في الكيفية

لانها عبارة عن ايصال النعم صافية عن الم والرحمة ايصال النعم مطلقا وقد يكون مع الم يرافعه لمصلحة لان رأفته بلا غاية ورحمته بلا نهاية والفاء من قوله

فارحمني للسببية اي اذا كنت كذلك فارحمني اللهم وانت حدرتني ماء مهينا من صلب متضائق العظام حرج المسالك الى رحم ضيقة سترتها بالحجب

تصرفني حالا عن حال حتى انتهيت بي الى تمام الصورة واثبت في الجوارح كما نعت في كتابك نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسوت العظام

لحما ثم انشأتني خلقا آخر كما شئت حدرت الشيء حدرا من باب قتل انزلته من علو الى سفل وفي الصحاح حدرت السفينة احدرها

حدرا ارسلتها الى اسفل ولا يقال احدرتها وماء نصب على الحال والمهين فعيل من مهن الشيء بالضم مهانة اي حقر وضعف وفيه تلميح الى قوله تعالى في السجدة

ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وفي المرسلات الم نخلقكم من ماء مهين قال الطبرسي اي ضعيف عن قتادة وقيل حقير مهان اشارة الى انه

من شيء حقير لا قيمة له وانما يصير ذا قيمة بالعلم والعمل انتهى والصلب الظهر وعظم يبتدئ من حد عظم الرأس المؤخر وينتهي الى عظم العصعص قال صاحب الكامل

وعظم الصلب ينقسم الى اربعة اجزاء احدها العنق وهو الرقبة والثاني الظهر والثالث الحقو ويقال له القطن والرابع العجز وهو العظم العريض اما العنق

فمركب من سبع فقرات واما الظهر فمركب من اثنى عشر فقرة واما الحقو فمركب من خمس فقرات واما العجز فمركب من جزئين احدهما يسمى خاصة عظم العجز

هو عظم عريض يتصل بالفقرة الاخيرة من فقار الحقو والثاني يقال له العصعص وهو مؤلف من ثلثة عظام شبيهة بالغضروف وينتهي بالعصا وسمي القلب

صلبا للصلابة قال الرئيس في القانون ان الصلب خلق ليكون مبنى لجميع عظام البدن مثل الخشبة التي تهيأ في نجر السفينة اولا ثم يركب فيها ويربط بها

سائر الخشب انتهى ولذلك خلق الصلب صلبا انتهى والتضايق تفاعل من الضيق وهو خلاف السعة قال الجوهري تضايق القوم اذا لم يتسعوا في حلول

مكان والمراد بتضايق العظام من الصلب تضايق فقراته كل منها بالاخرى اتصالا مفصليا ودخول كل واحدة منها في حفرة معمولة في الاخرى كما شرح

في علم التشريح فكان العظام يضايق بعضها بعضا لتلاصقها وانتظامها حتى كانه عظم واحد وحرج المكان حرجا من باب تعب ضاق فهو حرج ككتف

والمسالك جمع مسلك وهو الطريق من سلكت الطريق سلوكا من باب قعد ذهبت فيه والمراد بحرج مسالكه ضيق مجاريه وهي ثقب فقراته وثقبها فان

الفقرة عظم مستدير مجوف في وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع واسناد الحدر الى الله تعالى من باب اسناد الفعل الى سببه الاول اذ كان تعالى

هو الاول في وجوده ووجود سائر اسبابه وكون الماء من الصلب اما باعتبار ان مبدأ ماء الرجل من صلبه لان مادته من النخاع الآتي من الدماغ ويجري

في فقرات الصلب الى العصعص كما ذهب اليه جمع غفير واما باعتبار كون الدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليد المني ومروره على الصلب قال الرئيس في

القانون ان بقراط يقول ما معناه ان جوهر مادة المني من الدماغ وانه ينزل في العرقين اللذين خلف الاذنين ولذلك يقطع فصدهما النسل ويورث

العقر ويكون بعده لبنيا ووصلا بالنخاع لئلا يبعدا عن الدماغ وما يشبهه مسافة طويلة فيتغير مزاج ذلك الدم بل يصيران الى النخاع ثم الى الكلية

ثم الى العروق التي تاتي الانثيين انتهى فيكون الصلب ممر المني لا مبدأ له وتخصيصه بالذكر على هذا لكونه ممر المني كما تقدم والله اعلم **قوله** عليه السلام

الى رحم ضيقة متعلق بحدرتني والرحم على وزن كتف ويخفف بسكون الحاء مع فتح الراء ومع كسرها ايضا في لغة بني كلاب وفي لغة لهم بكسر الحاء اتباعا

لكسرة الراء وهي التي يتولد فيها الولد وهي مؤنثة وقد تذكر اذا استعملت بمعنى القرابة وهو الاكثر ووصفها بالضيق لان مقدارها على ما قال جماعة

من ارباب التشريح اقل ما يكون ست اصابع واكثر ما يكون احد عشر اصبعا قال الشيخ في القانون طولها المعتدل في النساء ما بين ست اصابع الى

احد عشر اصبعا وما بين ذلك فيقصر ويطول باستعمال الجماع وتركه انتهى والحجب جمع حجاب ككتب وكتاب وهو الجسم الساتر والمراد بها الاغشية

المحيطة بها وما يليها من الاعضاء من كل الجهات فانها حجب ساترة لها والجملة في محل خفض نعت ثان للرحم **قوله** ع تصرفني حالا عن حال صرف

الشيء تصريفا قلبته من حالة الى حالة والجملة في محل نصب على الحال والحال التغير وصفة الشيء تذكر وتؤنث فيقال حال حسنة وهو الافصح وقد

يؤنث لفظها فيقال حالة وفي شرح الكيفية الانسان وما هو عليه كالحالة وحالا نصب على المصدر النوعي لقيامه مقامه والاصل تصريفا

من حال فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كما قال بعضهم في نحو بعته يدا بيد وقيله فانه على حذف مضاف اي بيع يد بيد ونقيل ثم

بيتم **قال** ابن هشام وهذا تقدير حسن سهل ويجوز ان يحمل على انه حال من مصدر الفعل المفهوم منه والتقدير تصريفا كون النصر عن

حالا عن حال كما ذهب اليه سيبويه في نحو كلمته فاه الى في على ان الحال بمعنى التغير او حال نائبة مناب جاعلا كما ذهب اليه الفارسي في نحو كلمته

فاه الى في من قال حال نائبة مناب جاعل ثم حذف فوضا العامل كلمته وعن من قوله ع عن حال بمعنى بعد اي بعد حال كقوله تعالى لتركبن طبقا

عن طبق اي حالة بعد حالة وقال شارح اللباب الاولى ان تقول ان عن باقية على معناها من المجاوزة ويكون المعنى طبقا متجاوزا في الشدة

عن طبق آخر دونه والمراد بقوله ع حالا عن حال كقوله تعالى طبقا عن طبق التكثير والتكرير لا حالان وطبقان فقط كما يدل عليه تمام عبارة

الدعاء قال الرضي قوله عن طبق صفة طبقا وليس المقصود طبقين فقط بل المراد طبقات كل واحد منها اعظم من الآخر فهو مثل التثنية

في لبثك كوبثين في ان المراد التكثير والتكرير فاقتصر على اقل مراتب التكرير وهو الاثنان تخفيفا وكذا قولهم ورث السيادة كابرا عن كابر اي متجاوزا في الفضل عن كابر
اخر وقال بعضهم اي بعد كابر والاولى ابقاء الحروف على معناها ما امكن انتهى وقد فسر قوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق بمعنى قوله عم حالا عن حال قال الطبرسي قيل معناه حالا
بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم خلقنا اخر وقيل شدة بعد شدة حيوة ثم موتا ثم بعثا ثم جزاء وقيل امر بعد امر رخاء بعد شدة وشدة بعد رخاء وفقر
بعد غنى وغنى بعد فقر وصحة بعد سقم وسقما بعد صحة وقيل غير ذلك والله اعلم **قوله عم** حتى انتهيت الى تمام الصورة متعلق بتصرفني وحتى لانتهاء الغاية كالى لكن
حتى موضوعة لافادة تقضي الفعل قبلها شيئا فشيئا الى الغاية والباء من قوله بي للتعدية وتسمى باء النقل ايضا وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا والصورة
هيئة حاصلة للشيء عند ايقاع التاليف بين اجزائه ويقال صورة الشيء ما به يحصل الشيء بالفعل واللام في الصورة للعهد اي تمام الصورة المعهودة للانسان واثبت الشيء
اثباتا جعله ثابتا مستقرا في مكانه والجوارح الاعضاء جمع جارحة والواو من قوله عم واثبت لي الجوارح عاطفة من باب عطف السابق على اللاحق نحو كذلك يوحي اليك
والى الذين من قبلك لان الانتهاء الى تمام الصورة لا يكون الا بعد اثبات الجوارح وكان تخصيصها بالذكر لمزيد الانتفاع بها وشدة الافتقار اليها فهو من قبيل ذكر
الشيء اهتماما بشانه قوله عم كما نعت في كتابك لفظ وقد في محل النصب على انه نعت لقوله عم حالا عن حال او نعت لمصدر محذوف اي تصريفا مماثلا للنعت فما مصدرية
او كافة كما في ربما فانها تكف الحرف عن العمل وتصحح دخولها على الجملة وتكون الكاف للتشبيه بين مضموني الجملتين كما ذهب اليه الزمخشري وابن عطية وغيرهما قال ابن هشام
وفيه اخراج الكاف عما ثبت لها من عمل الجر لغير مقتض وهو في محله **قوله عم** نطفة ثم علقة قال شيخنا البهائي ره نصب النطفة والمعطوفات عليها اما على
حكاية ما وقع في القران المجيد او على اضمار عامل كخلقتني ونحوه انتهى فعلى الاول فهي وما عطف عليها في محل نصب على المفعولية اما من كلا بابي سلام عليكم
اي قائلين له بنص المراد فيه قلت واما بقول محذوف وقع حالا اي قائلا فالحال كثيرا ما تحذف اذا كانت قولا اغنى عنه المقول نحو والملائكة يدخلون عليهم من
كل باب سلام عليكم اي قائلين ذلك والنطفة بالضم المني قيل من النطف الذي هو الصب من نطفت الماء اي صببته ونطف الماء اذا سال سيلانا وقيل من نطف
الماء اذا قطر قليلا قليلا قال في به سمي المني نطفة لقلته قال الشيخ الرئيس في القانون المني هو فضلة الهضم الرابع الذي يكون عند توزع الغذاء في الاعضاء وترشحا
عن العروق وقد استوفى الهضم الثالث وهو من جملة الرطوبة الغريزية المرتبطة لعهد بالانعقاد والعلقة القطعة الجامدة من الدم قال الانفرجي العلقة الدم
الجامد الغليظ ومنه قيل لهذه الدابة التي تكون في الماء علقة لانها حمراء وكل دم غليظ علق وقال الماوردي في تفسير العلقة قطعة من دم يطلب تسمية بذلك
لانها تعلق لرطوبتها بما تمر عليه فاذا جفت لم تكن علقة وقال صاحب المحكم العلق الدم ما كان وقيل هو الجامد قبل ان ييبس وقيل هو ما اشتدت حمرته والقطعة
منه علقة انتهى والمراد بها هنا المني المستحيل دما غليظا متجمدا والمضغة بالضم في الاصل مقدار ما يمضغ والمراد بها هنا قطعة من اللحم مستحيلة من العلقة
والعظم جسم جامد صلب بسيط كائن من صلب الاخلاط والمراد بالبسيط ما يساوي بعضه كله في الاسم والحد والصفة ويسمى متشابه الاجزاء واللحم كذلك الا انه جسم
جامد رخو والمشهور في الروايات افراد العظم اولا ثم جمعه وهي قراءة زيد عن يعقوب في الاية الشريفة وكذا بالافراد فيهما وهي قراءة ابن عامر وابي بكر وبالجمع فيهما
وهي قراءة الحرميين وابي عمرو وحفص وحمزة والكسائي وذكروا المقتضي عن ابي زيد الجمع اولا ثم الافراد عكس الاول ووجه الجمع اختلاف العظام في الهيئة والصغر
والافراد اكتفاء بالجنس **تنبيه** قوله عم كما نعت في كتابك نطفة ثم علقة اشارة الى قوله تعالى في سورة المؤمنون ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر
فتبارك الله احسن الخالقين قال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومقاتل المراد بالانسان ادم عم لانه استل من الطين والضمير في جعلناه عائد الى الانسان الذي
هو ولده اما على حذف مضاف اي جعلنا نسله او على طريقة الاستخدام وقال الاخرون الانسان ههنا هو ولد ادم والطين ادم والسلالة هي الاجزاء الكلية
المبثوثة في اعضائه التي تجتمع منيا او عينه قال البيضاوي ويحتمل ان يرى كل نسل ادم خلق لانه غذائه ينتهي الى النبات المتولد من صفو الارض والماء
المسمى بالسلالة ثم ان تلك السلالة تصير منيا وفي تفسير القمي قال السلالة الصفوة من الطعام والشراب الذي يصير نطفة والنطفة اصلها من السلالة و
هي من صفو الطعام والشراب والطعام من اصل الطين فهذا معنى قوله من سلالة من طين انتهى وعلى هذا تكون لفظة من للابتداء والثانية للبيان وهو
مبني على التفسير الاول فقط وقال العمادي المراد بالانسان الجنس اي خلقنا جنس الانسان في ضمن خلق ادم عم خلقا اجماليا فان كل فرد من افراد البشر له حظ
من خلقه عم اذ لم تكن فطرته الشريفة مقصورة على نفسه بل كانت انموذجا منطويا على فطرة سائر افراد الجنس انطواء اجماليا مستتبعا لجريان اثارها على الكل
فكان خلقه عم من الطين خلقا للكل منه وقوله تعالى ثم جعلناه اي الجنس باعتبار افراده المغايرة لادم عم انتهى وهو تحقيق نفيس وقوله نطفة اي بان خلقناه
منها او ثم جعلنا السلالة نطفة والتذكير بتاويل الجوهر او المسلول او الماء وقوله في قرار اي في مستقر وهو الرحم عبر عنها بالقرار الذي هو مصدر
مبالغة وقوله تعالى مكين وصف لها بصفة ما استقر فيها مثل طريق سالك او لمكانتها في نفسها فانها مكنت بحيث هي وقوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة
اي دما جامدا بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء وقوله فخلقنا العلقة مضغة اي قطعة لحم بلا استبانة وتمايز بان احلنا جسما
صلبا قابلا للتفصيل والتخطيط والتصوير والحفظ وقوله فخلقنا المضغة عظاما اي صلبناها حتى اشتدت وصلبت للربط والتوثيق والاحكام والضبط
وقوله فكسونا العظام لحما اي من بقية النطفة او مما انبتنا عليها مما حصل اليها من الدم الغاذي اي كسونا كل عظم من تلك العظام ما يليق به من اللحم
على مقدار لائق به وهيئة مناسبة له وقوله تعالى ثم انشاناه خلقا اخر مباينا للاول بنفخ الروح حيث جعله حيوانا وكان جمادا وفي لا ابتداء بين الاول
عن خلق الاول بخلقنا الصعود على الاختراع والايجاد لعلكم سبق المادة الاصلية وفي الثلث بجعلنا لصدقه على تحويل المادة ثم عبر في الثانية وما بعدها

كالاول

كالاول لانه ايضا ايجاد ما لم يكن **الثانية** اشار بقوله سلالة وهي الخلاصة المختارة من الكيفيات الاصلية بعد الامتزاج الى ان الهياكل اصول للانسان
وانه المقصود بالذات الجامع لاصولها **الثالثة** قوله فكسونا فيه اشارة الى ان اللحم ليس من اصل الخلقة الملازمة للصورة بل كالثياب المتخذة للزينة والجمال
ان الاعتماد على الاعضاء والقوى خاصة **الرابعة** قوله ثم انشاناه سماه بعد نفخ الروح انشاء لانه ح تتحقق الصورة الجامعة **الخامسة** قوله خلقا اخر
يقبل انسانا ولا ادميا ولا بشرا لان النظر فيه لما يستعان عليه من خلع الاسرار الالهية فقد ان خرج من السجن والباس المواهب فقد يتخلق بالاخلاق الملكية فيكون
خلقا ملكيا قدسيا او بالبهيمية فيكون كالانعام او بالجرية الى غير ذلك فلذلك ابهم الامر واحاله على مشيته واختياره كما صرح به ثم بقوله كما شئت **السادسة** عطف جعل
النطفة على الجنينة بثم لبعد الزمان بينهما لتوليد الاغذية او لاتم التسمية ثم فصل النطفة ثم وضعها في القرار وعطف جعل العلقة على النطفة كذلك لبعد الزمان
ايضا لان الكاف النطفة حتى تاخذ في التخلق امر يقع بتسع مدة ثم احاطة الاغشية بها ثم تسلط الحرارة ثم انفتاح فوهات العروق للتغذية النباتية وعطف
الباقي بالفاء لعدم اقتضاء المهلة لسهولة الانتقال في هذه المراتب اذ تحول العلقة الى المضغة ليس الا بالتصلب وهي الى العظام بزيادته واكتساء العظام اللحم موقوف
على الغذاء وهو منتشر فجاء بالفاء نظرا الى تيسر الانتقال وسهولته وان كان صيرورة العلقة مضغة والمضغة عظاما ما يستدعي زمانا ثم اشار الى المرتبة السابعة
التي هي انشاء خلقا جديدا عاطفا لها بالعاطف الدال على ثم لانها نفخ الارواح الصادر على جهة الاختراع فمهلة الزمان هنا مهلة صعوبة وهو دليل على سمو الحكم الاول
وحكمة الزام النفوس الاقرار بعظمته القاهرة وقدرته الباهرة منقادة خاضعة بخلاف العطف الاول فانه مع ما ذكر يستدعي طول الزمان الحاصل انه ثم هنا للترتيب
الانشاء وتراخيه في الاعجاب وظهور القدرة لا الترتيب الزماني وتراخيه بخلافه في الاولى هذا تمام وجه العطف كله ثم في عبارة الدعاء لان الفاء في الاية الشريفة مع
ثم لحصول المهلة والتراخي في معطوفها نظرا الى حصوله بتمامه فانه يستدعي مدة وان تفاوتت مدة التراخي في السرعة والبطوء وقد نص على ذلك ابن هشام في المغني
فقال الفاء في فخلقنا المضغة وفي فكسونا بمعنى ثم لتراخي معطوفها وفي جمع الجوامع وشرحه تقع الفاء موضع ثم في افادته الترتيب بمهلة كقوله تعالى ثم
خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما فالفاء في الثلاثة بمعنى ثم انتهى ولا ينافي ذلك ما قررناه من ان اختلاف
العواطف في الاية الشريفة للتنبيه على تفاوت الاستحالات فان التفاوت فيها بالنظر الى السرعة والبطوء والسهولة وعدمها لا الحصول والتراخي وعدمه مطلقا
البدر الدماميني في تحفة الغريب الذي يظهر من كلام الجماعة ان استعمال الفاء فيما تراخى ما نحن فيه عن كلامه سواء استقصر في العرف اولا انما هو بطريق المجاز
انتهى وللرضي وجه في ذلك نظر اخر فانه قال اعلم ان افادة الفاء للترتيب بلا مهلة لا ينافيها كون الثاني المرتب يحصل بتمامه في زمان طويل اذا كان اول اجزائه
متعقبا لما تقدم كقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ولو قيل مثلا فان اخضرار الارض يتاخر عن نزول المطر لكن بمدة ومهلة
جيء بالفاء وقال فتصبح نظرا الى انه لا فصل بين نزول المطر وابتداء الاخضرار ولو قيل مثلا ثم تصبح الارض مخضرة نظرا الى تمام الاخضرار جاز وكذا قوله ثم خلقنا
نطفة في قرار مكين ثم جعلنا النطفة علقة نظرا الى تمام صيرورتها علقة ثم قال فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما نظرا الى
ابتداء كل طور ثم قال ثم انشاناه خلقا اخر اما نظرا الى تمام الطور الاخير واما استبعاد المرتبة هذا الطور الذي فيه كمال الانسانية من الاطوار المتقدمة
انتهى كلامه وما قررناه اولا اولى كما لا يخفى والله اعلم حتى اذا احتجت الى رزقك ولم استغن عن غياث فضلك جعلت لي قوتا من فضل طعام وشراب اجريته لامتك
التي اسكنتني جوفها واودعتني قرار رحمها حتى حرف ابتداء داخل على الجملة باسرها ولا عمل له عند الجمهور واذا ظرف كما مر مرارا والغياث بالكسر اسم من
اغاثه الله برحمته اذا كشف شدته والفضل هنا بمعنى الافضال والاحسان والقوت بالضم ما يقوم به بدن الانسان من الغذاء وفضل فضلا من باب قتل زاد
الفضل اي الزيادة من ماده طعام وشراب اجريته له نفقة جعلتها جارية اي دارة متصلة والامة المملوكة وهي محذوفة اللام ولامها واو والاصل اموة ولهذا
ترد في التصغير فيقال امية والاصل امية والجوف من كل شيء باطنه وداخله وجوف الانسان بطنه واودعته بدا ما اجعلته عنده ليكون وديعة والقرار
الشيء اي ثبت وسكن كالمقر وهي من مقر الرحم اخرها ومستقر الحمل منه والاشارة بذلك الى ما هياه الله تعالى للجنين من الغذاء والقوت في بطن امه قال البقراط
غذاء الجنين من غذاء امه وانما يغتذي بسرته وقال شارح الاسباب الجنين في بطن امه يغتذي بدم الطمث وبعد الخروج باللبن وهو دم الطمث بعينه وهذا الدم فضل
من فضول بدن الام يغتذي الجنين باجوده منه وقال الشيخ الرئيس في القانون واعلم ان دم الطمث الحامل ينقسم ثلاثة اقسام قسم ينصرف في الغذاء وقسم يصعد الى
الثدي وقسم هو فضل ينوقف الى ان يدفعه النفاس **وقال** البصير الانطاكي كما غذاء الجنين من الدم في اليوم الخامس والستين من وقوع المني في الرحم
وذلك في ذكر معتدل فيكون منه التعويذ كالماء والله اعلم ولو تكلني يا رب في تلك الحالات الى حولي او تضطرني الى قوتي لكان الحول عني معتزلا ولكانت
القوة مني بعيدة وكلت الامر اليه وكلا من باب وعد وكولا فوضته اليه وتركته يقوم به والحول هنا بمعنى الاحتيال وهو تقليب الفكر حتى يهتدي الى المقصود
والقدرة على التصرف في الامور واضطره الى كذا بمعنى الجاه اليه وليس له منه بد واعتزل عنه واعتزله تنحى عنه جانبا من عزلت الشيء عن غيره من باب ضرب نحيته
عنه وبعد القوة عبارة عن عدمه لم توجد منه عليها فجعلها بمنزلة من بعد مكانه عنه ومفاد هذا الفصل من الدعاء الاعتراف بلطفه تعالى بالاعراف بلطفه
به واعتنائه بامره اذ قام له بما يحتاج اليه في تلك الحالات والاطوار التي لا يتمكن فيها من حول ولا قوة ولا يقدر فيها على جلب منفعة ودفع مضرة فسبحانه
من خالق حكيم لطيف فغذوتني بفضلك غذاء البر اللطيف تفعل ذلك بي تطولا علي الى غايتي هذه لا اعدم برك ولا يبطئ بي حسن صنيعك ولا تتاكد مع ذلك
ثقتي فاتفرغ لما هو احظى لي عندك قد ملك الشيطان عناني في سوء الظن وضعف اليقين فانا اشكو سوء مجاورته لي وطاعة نفسي له واستعصمك
من ملكته فغذوتني الصبي غذوه اطعمه الغذاء وهو ما يتغذى به من طعام وشراب الفاء للترتيب الذكري ومفادها كون ما بعدها كلاما مرتبا

على

على ما قبلها الا ان مضمونا بعدها عقيب مضمونا قبلها في الزمان وغدا منصوب على المصدر النوعي كقوله تعالى فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر وقال العلامة
سنان الحلبي الظاهر انه منصوب على المصدر لا على نزع الخافض الضرور به بضابها الى التشبيه والبر بالفتح هو العطوف على العباد ببره ولطفه واللطيف هو الذي اجتمع
له الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وايصالها الى من قدرها له وهو فعيل من لطف به من باب طلب اذا رفق به واما لطف بالضم فبمعنى صغر ودق وجملة قوله ع تفعل
ذلك بي تطولا اما نعت مبينة لوجه حمل القوة في تلك الحالة وغداؤه اياه غداء البر اللطيف والتطول الافضال والاحسان بلا غرض سابق والاخير يحتمل
المصدرية والحالية والمفعول لاجله اي فعل تطولا او متطولا او للتطول والظرف من قوله ع الى غايتي هذه لغو متعلق بتفعل او بتطولا او مستقر صفة للتطول ويحتمل
ان يكون لغوا متعلقا بقوله لا اعدم قدم للاهتمام والعناية من حيث انه يصح بيانا لاستمرار بره تعالى به واتصال افضاله عليه وعلى الاول فجملة لا اعدم برك مؤكدة
لتعلقه به او لتطوله تعالى عليه الى غايته تلك والاحسن ان يكون مستأنفة على وجه التعليل للحكم باستمرار الفعل او لتطول الى غايته تلك اي لاني لا اعدم برك ولا
يبطئ بي حسن صنيعك دعائيتين ونظيره قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا قال صاحب الكشاف فيجوز ان تكون جملة
لا يألونكم صفة للبطانة كانه قيل بطانة غير مانعتكم خبالا والاحسن منه وابلغ ان تكون مستأنفة على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة **قال** السعد التفتازاني
وذلك في الاستيناف من الفائدة اي لا تتخذوا منهم بطانة لانهم لا يألونكم خبالا الا انه ان جعلت الظرف متعلقة فالجملة مستأنفة استينافا نحويا اي منقطعة عما
قبلها واما انه من كلام بعضهم من احتمال كون الجملتين من قوله لا اعدم برك ولا يبطئ بي حسن صنيعك دعائيتين فبعيد عن سياق الكلام وعدمت الشيء اعدمه من باب تعب
فقدته والاسم العدم مثل قفل ويتعدى الى الثاني بالهمزة فيقال لا اعدمني الله فضله والبر بالكسر الخير والصلة والاتساع في الاحسان وابطاء الرجل تأخر مجيئه والظرف
من قوله بي متعلق بمحذوف لا بيبطئ كما توهمه غير واحد لفساد المعنى لان ابطأ به الا بمعنى اخره كما ورد في الحديث من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه اي من اخره عمله
السيء لم ينفعه في الاخرة شرف نسبه وليس معنى العبارة ولا يؤخر بي حسن صنيعك في المنع من تقديم معمول المصدر عليه بما هو في غير الظرف وشبهه كما تقدم بيانه
وان جعلت الباء على معنى عن عند من اثبته للتعدي متعلقة بيبطئ غير البصريين له يجوز والصنع والصنيع الاحسان كما في القاموس وفي رواية صنعك وهو بمعناه يقال
ما احسن صنع الله بالضم وصنيع الله عندك واكثر ما يكتب فانا كدعوة به فقوى لي ولا تستقر مع علمك بي برك وتأخر صنيعك بي ثقتي بك اي اعتمادي على وثاقتك
من وثق به ثقة اي اعتمد عليه وثاقته والفاء من قوله فاتفرغ للتسبيبة والفعل بعدها منصوب بان مضمرة لسبقها بنفي محض كقوله تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا وتفرغ
للشيء تخلى عما يشغله عنه وحظي عند الناس يحظى من باب تعب حظة وزان عدة وحظوة بضم الحاء وكسرها اذا احبوه ورفعوا منزلته فهو حظي وعندك على
فعيل والمرأة حظية اذا كانت عند زوجها كذلك ويتعدى بالهمزة فيقال احظيته اي جعلته حظيا واحظى من عبارة الدعاء افعل تفضيل من ذلك الا من حظي المجرد وقد
تقدم في صدر هذه الروضة ان بنائه من ذي الزيادة قياس عند سيبويه كقولهم انت اكرم لي من فلان اي اشد اكراما لي عنده وجملة قوله ع فقد ملك الشيطان عناني
مستأنفة استينافا بيانيا كانه سئل كيف لا تأكد مع ذلك ثقتك فقال فقد ملك الشيطان عناني وملك عنانه عبارة عن استيلائه عليه وتمكنه منه وهي استعارة
تمثيلية او مكنية من شبه وفي من قوله في سوء الظن للظرفية المجازية متعلقة بملك جعل سوء الظن وضعف اليقين كالمحل لملك الشيطان عنانه والفاء من قوله فانا
اشكو للسببية والمجاورة مصدر جاوره اذا الاصقه في السكن ومجاورة الشيطان كناية عن قربه منه وانما كان كذلك لما نطق به الخبر النبوي ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجرى الدم وفي خبر اخر لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات وقرب من كان كذلك ظاهر والطاعة اسم من اطاع اطاعة اي انقاد له
قالوا ولا تكون الطاعة الا عن امر كما ان الجواب لا يكون الا عن قول واستعصمت اي سألته العصمة وهي الحفظ والوقاية من عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب
اي حفظه ووقاه والملكة محركة الملك مصدر ملكت الشيء قال في القاموس ملكه يملكه ملكا مثلثة وملكة محركة ومملكة احتواه قادرا على الاستبداد به انتهى وقد يفسر الملكة بما
اتصال بين الانسان وبين شيء يكون مبيحا لتصرفه فيه ومانعا عن تصرف غيره فيه وهو هنا مجاز عن استيلائه واستحواذه عليه والله اعلم **قال** شيخنا البهائي قده
المراد بهذا الفصل من الدعاء ومعناه انه كان ينبغي ان يكون وثوقي بك واعتمادي عليك في ايصال رزقي وكفايتك مهامي مؤكدا حتى لا اصرف غالب السعي في
في ذلك بل اكون دائما مشتغلا بما يوجب ازدياد حظي من عبادتك والانقطاع اليك والعكوف على بابك انتهى ومن كلام بعض العارفين من اراد ان يبدو في شيئا
من احوال اهل المعرفة فليكن كما كان في طريقه مدبرا غير مدبر مرزوقا في جنب العلم والله اعلم وانضرع اليك في ان تسهل الي رزقي سبيلا فلك الحمد على
ابتدائك بالنعم الجسام والهامك الشكر على الاحسان والانعام فصل على محمد واله وسهل علي رزقي وان تقنعني بتقديرك لي وان ترضيني بحصتي
فيما قسمت لي وان تجعل ما ذهب من جسمي وعمري في سبيل طاعتك انك خير الرازقين تضرع الى الله اي اجتهد بالغ في الدعاء وفي القاموس ضرع الى الله ابتهل وتذلل
او تعرض بطلب الحاجة وسهل الله الشيء بالتشديد جعله سهلا غير صعب والسبيل هنا يحتمل ان يكون بمعنى الطريق ويحتمل ان يكون بمعنى السبب والوصلة ومنه قوله
تعالى يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا قال الجوهري اي سببا ووصلة والتذكير فيه على المشهور انه بمعنى الطريق والفاء من قوله فلك الحمد للترتيب اي ترتيب ما بعدها على
ما قبلها والنعم جمع نعمة وهي ما قصد به الاحسان والنفع وفي مجمل اللغة النعمة اليد البيضاء الصالحة ونعم الله ما اعطاه العبد مما لا يمكن غيره ان يعطيه كالسمع
والبصر وجسيم الشيء جسامة كضخم ضخامة عظم فهو جسيم وهي جسيمة والجمع جسام والالهام ان يلقي الله في نفس العبد بطريق الفيض امرا يبعثه على الفعل او الترك قالوا وهو
نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده والاحسان اصله ما يحسن صله من الخير والانعام ايصال النعمة وتسهيل الرزق تيسيره **قوله ع** وان تقنعني معطوف على
قوله سابقا ان تسهل الي رزقي سبيلا وفي رواية واقنعني بتقديرك وهو معطوف على ما قبله وهو قوله وسهل علي رزقي وقنع بالشيء يقنع قنعا وقناعة من باب تعب
رضي به ويتعدى بالهمزة فيقال اقنعني وقد يتعدى بالتضعيف كما وقع في الرواية الاولى في الدعاء **قال** الزمخشري في الاساس قنع بالشيء واقنع وتقنع انتهى فقوله

ونقنع مطاوع قنعه بالتضعيف ويحتمل ان يكون التضعيف في عبارة الدعاء للتكثير والتاكيد والتقدير الذي جعله مقدارا خاصا والمراد هنا تقديره وتقديره الخصوص بعدد
خاص والحصة بالكسر النصيب وقسم الله الرزق عينه وقدره من غير حيف لقضية مشيئته وحكمته تعالى كما قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات وان تجعل اي تصير من الجعل بمعنى المتعدي الى مفعولين نحو جعلت الفضة خاتما واول المفعولين ما ذهب والثاني الظرف والتقدير كائنا في سبيل
طاعتك فانه خبر صار في الحقيقة هو الكون المقدر العامل في الظرف والغرض سؤاله تعالى ان يصير جملة ما ذهب من جسمه وعمره واصلا في سبيل طاعته بتبديل
ما ذهب فيه منهما من غير الطاعة طاعة من باب تبديل السيئات حسنات كما قال تعالى الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وجملة قوله ع
انك خير الرازقين تعليل لما تقدم من الدعاء الى السؤال وتحريك لسلسلة الاجابة وكونه تعالى خير الرازقين لانه خالق الارزاق ومعطيها بلا عوض ولانه يعطي المزيد من
يشكره على رزقه **وقال** العلامة الطبرسي في قوله وارزقنا وانت خير الرازقين في هذه دلالة على ان العباد يرزق بعضهم بعضا لانه لو لم يكن كذلك لم يصح ان يقول
سبحانه انت خير الرازقين كما لا يجوز ان يقال انت خير الالهة لما لم يكن غيره الها والله اعلم اللهم اني اعوذ بك من نار تغلظت بها على من عصاك وتوعدت بها
من صدف عن رضاك ومن نار نورها ظلمة وهينها اليم وبعيدها قريب غلظ الشيء بالضم غلظا كعنب خلاف دق وغلظ على خصمه وتغلظ عليه اشتد ومنه يا
ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وتوعده تهدده وصدف عنه يصدف من باب ضرب يصدف وقال اعرض والباء في الموضعين مثلها في كتبت بالقلم وقطعت
بالسكين قال الزمخشري في الكشاف النار جوهر لطيف مضيء حار محرق والنور ضوؤها وضوء كل نير وهو نقيض الظلمة واشتقاقها من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة و
اضطرابا والنور مشتق منها والظلمة عبارة عن عدم النور وانطماسه انتهى **قال** صاحب الكشاف ورد عليه ان الاضاءة لا تعتبر في حقيقتها ولهذا شاملة لما في
في الكتب الحكمية ان النار الاصلية حيث لا تبرز شفافة لا لون لها وكذلك يوجد بعضها في الاحراق والجواب ان البحث فيما وضع له اللفظ بحسب اللغة ولا شك في اعتبار
هذا المجموع فيه واما النار التي عند الاثير فلم يسلم وجودها وان سلم فان اهل اللغة العرب لا يعلمونها ان قلنا ان الاسماء اصطلاحية وان قلنا انها توقيفية فلا شك انها
لاعلام من يقصد بالخطاب وان العرب تواريتها صاغرا عن كابر الى ان تنتهي الى ذلك الموحي اليه والملهم وحينئذ يعلمهم ان اللفظ موضوع لذلك الشامل للمشترك دل
عليه بمعزل عن نظرهم في هذا الاطلاق وان كان عالما به كما هو واما الاحراق فلا شك انه من خواص ما في المركبات اذ لم يعلمها لم يميز بينها وبين ضوء اخر اللهم الا
ان يسبق العلم بان عدم الاحراق لمانع كنار الخليل صلوات الله عليه قوله والنور ضوؤها فيه توسع والتحقيق ان الضوء فرع النور يطلق على الشعاع المنبسط والنور يطلق
على ما للشيء في نفسه كالنور القائم بنفس الشمس ولهذا يقع على الذوات الجوهرية بخلاف الضوء وقوله والظلمة عبارة عن عدم النور وهو المطابق للغة وعليه المحققون
ونقله عما من شأنه النور غير مسموع عنه انتهى **قال** السعد التفتازاني اذا اجري عدم النور على اطلاقه كان بين النور والظلمة تقابل الايجاب والسلب وان
ذكر عما من شانه فبينهما تقابل الملكة والعدم وعند بعض المتكلمين هي عرض ينافي النور فبينهما تقابل التضاد انتهى وهي على هذا وجودية وعلى الاولين عدمية
وعلى التقادير يصح ان النور نقيض الظلمة اي منافيا لها اذا عرفت ذلك فقوله ع ومن نار نورها ظلمة وصف لتلك النار بما يميزها عن نيران الدنيا وبين هول امرها وفظاعة
امرها اذ كان النور لا ينفك عن شيء من النيران المعهودة وكون نورها ظلمة لما يهول النفوس ويروع القلوب والمعنى انه لا نور لها بل هي سوداء مظلمة وانما عبر عن ذلك بقوله
نورها ظلمة لما تقرر في النفوس من ان النار لا تكون الا ذات نور فحكم بان نور هذه النار ظلمة لعدم استنارتها واشراقها بمعنى ان الظلمة لها بمنزلة النور ولم يقل لا
نور لها لئلا يتوهم انها شفافة لا ضوء لها كما يقوله الحكماء في كرة الاثير وقد ورد في الحديث ما يطابق معنى هذه الصفة لنار الاخرة روى في الزهد وغيره ان
رسول الله صلى الله عليه واله قال اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وفي
رواية كسواد الليل وفي رواية فهي اشد سوادا من القار يعني الزفت وفي حديث اخر ان جهنم سوداء مظلمة لا ضوء لها ولا لهب وكان سلمان رض يقول نار
الاخرة سوداء مظلمة لا ينطفئ جمرها ولا يضيء لهبها **قوله ع** وهينها اليم هان الشيء هونا لان وسهل فهو هين والاليم الموجع قال العلامة الطبرسي هو فعيل بمعنى مفعل
كالسميع بمعنى المسمع وفي القاموس والنذير بمعنى المنذر والبديع بمعنى المبدع وقال الجوهري الاليم المؤلم مثل السميع بمعنى المسمع وفي القاموس الاليم المؤلم من
العذاب الذي يبلغ ايجاعه غاية البلوغ انتهى وما قاله بعضهم من ان فعيلا بمعنى مفعل ليس بثبت لا التفات اليه بعد نص اساطين اهل اللغة عليه والمعنى ظاهر وعن
ابن عباس لو ان قطرة من الزقوم قطرت في الارض لامرت على اهل الارض معيشتهم فكيف بمن هو طعامه ليس له طعام غيره **قوله ع** وبعيدها قريب يحتمل وجوها من التفسير
احدها ان يكون المراد بالبعيد ما يستبعده ويستعظم شانه وبالقريب خلافه قال ابن الاثير في حديث هذا امر بعيد اي لا يقع مثله لعظمه ويكون المعنى
انما تستبعده العقول من امرها قريب الوقوع فيها لا بعد فيه فاعتبار البعد والقرب بالنسبة الى الامكان وبه فسر الزمخشري وغيره قوله تعالى في سورة المعارج انهم
يرونه بعيدا ونراه قريبا **قال** في الكشاف المراد بالبعيد البعيد من الامكان وبالقريب القريب منه الثاني ان البعيد منها كما لا يمنعه بعده من اصابة من هو
عذابها بل هو قريب بالنسبة اليها كما روي لو ان رجلا كان بالمشرق وجهنم بالمغرب ثم كشف عن غطاء منها لغلت جمجمته وفي رواية لو كان احدكم بالمشرق وكانت
النار بالمغرب ثم كشف عنها لخرج دماغ احدكم من منخريه من شدة حرها الثالث ان يكون مجازا كقوله تعالى في العنكبوت يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة
بالكافرين لمحيطة بهم الان تنزيلا للشيء سيقع عن قريب منزلة الواقع وقيل هو على حقيقته من معنى الحال فان مبادي احاطتها بهم من الكفر والمعاصي المتشكلة
في هذه النشأة بصورة الاعمال والاخلاق هي بعينها جهنم التي ستظهر عليهم في النشأة الاخرة بصورة النار وعقاربها وحياتها كما نص عليه كثير من ارباب العرفان
وكون بعيدها قريبا على هذين القولين ظاهر لا خفاء به والله اعلم بمقاصد اوليائه ومن نار ياكل بعضها بعضا ويصول بعضها على بعض ومن نار تذر العظام
رميما وتسقي اهلها حميما الاكل حقيقة بلع الطعام بعد مضغه ثم استعير للاحراق في النار قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز اكلت النار الحطب واشتكلت النار

اشتد التهابها كانما ياكل بعضها بعضا انتهى وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اشتكت النار الى ربها فقالت يا رب اكل بعضي بعضا فجعل لها نفسين
نفسا في الشتاء ونفسا في الصيف فشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها وشدة ما تجدون من الحر من سمومها وصال على قرنه بطول حتى حمل عليه وسطا
به وفي خطبة لامير المؤمنين عليه السلام اعلموا انه ما لكم اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه قال ابن ابي الحديد حطم بعضها بعضا كسره او اكله و
تذر العظام رميما اي تتركها رميما من وذرت الشيء اذره وذرا اي تركته قال ابو زيد انما العرب [illegible] مصدره فاذا اريد الماضي قيل ترك ولا يستعمل منه
اسم الفاعل ورم العظم يرم من باب ضرب اذا بلي فهو رميم قال الجوهري وانما قال تعالى من يحيي العظام وهي رميم [illegible] قد يستوي فيهما
المذكر والمؤنث والجمع مثل رسول وعدو وصديق وقال الزمخشري في الكشاف الرميم اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات فلا يقال لم لم يؤنث
وقد وقع خبر المؤنث ولا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول والحميم الماء الحار الشديد الحرارة وتنكيره [illegible] في القرآن المجيد واسناد السقي الى النار مجاز
عقلي لانها سبب لشربهم له والله اعلم وفي نار لا تبقي على من تضرع اليها ولا ترحم من استعطفها ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها واستسلم اليها
تلقى سكانها باحر ما لديها من اليم النكال وشديد الوبال قال ابن الاثير في النهاية في حديث الدعاء لا تبقي على من تضرع اليها يعني النار يقال ابقيت عليه ابقي
ابقاء اذا رحمته واشفقت عليه والاسم البقيا وقال الجوهري ابقيت على فلان اذا ارعيت عليه ورحمته يقال لا ابقى الله عليك ان ابقيت علي والاسم منه البقيا قال
وما بقيا علي تركتماني ولكن خفتما صرد النبال واستعطفه ساله ان يعطف عليه اي يشفق عليه ويرق له وقدر على الشيء يقدر من باب ضرب قوي عليه
وتمكن منه وخشع له خشوعا ذل وخضع واستسلم اذعن له وانقاد والتخفيف اعم من ان يكون كما او كيفا فما وقع في بعض التفاسير في قوله تعالى خالدين فيها لا يخفف
عنهم العذاب ان جملة لا يخفف مستانفة لبيان كثرة عذابهم من حيث الكيف اثر كثرته من حيث الكم [illegible] والجملة من قوله تلقى سكانها مستانفة استينافا
بيانيا كانه سئل كيف لا يبقي على من تضرع اليها فقال تلقى سكانها باحر ما لديها والنكال بالفتح العقوبة التي تنكل الناس عن فعل ما جعلت جزاء من نكل عن
الامر اذا احجم وامتنع وقال الزمخشري في الاساس نكل عن العدو نكولا ونكلته عن كذا فطمته ونكل به تنكيلا جعله عبرة [illegible] وهو النكال
والوبال سوء العاقبة وقال الفيومي الوبال بالفتح من وبل المرتع بالضم وبالا ووبالة بمعنى وخم سواء كان المرعى رطبا او يابسا ولما كان عاقبة المرعى الوخيم
الى شر قيل في سوء العاقبة وبال قال في الاساس اخذ وبيل شديد ومنه الوبال لسوء العاقبة وفي القاموس الوبال بالفتح الشدة والثقل وفي الحديث ان النار
تاكل اهلها حتى اذا اطلعت على افئدتهم انتهت ثم يعود كما كانت ثم تستقبل العبد ايضا فتطلع على فؤاده فهي كذلك ابدا نعوذ بالله من النار **تنبيه** تكرير ذكر
النار مع ان المراد بها نار واحدة للايذان بان كل واحدة من الصفات المذكورة صفة هائلة خطيرة حقيقة بان يفرد لها موصوف مستقل ولا يجعل كلها لموصوف
واحد والله اعلم واعوذ بك من عقاربها الفاغرة افواهها وحياتها الصالقة بانيابها وشرابها الذي يقطع امعاء وافئدة سكانها وينزع قلوبهم
واستهديك لما باعد منها واخر عنها العقارب جمع عقرب وهي دويبة من ذوات السموم تكون للذكر والانثى بلفظ واحد فيقال للانثى عقربة وعقرباء
ممدودا غير مصروف وفغر فوه فغرا من باب نفع انفتح وفغرناه فتحناه يتعدى ولا يتعدى والرواية في الدعاء بضم افواهها ونصبها على الوجهين والحيات جمع حية وهو
اسم يطلق على الذكر والانثى فاذا اردت التمييز قلت هذا حية ذكر وهذه حية انثى قال المبرد في الكامل وانما دخلته الهاء لانه واحد من جنس كبطة ودجاجة
على انه قد روي عن بعض العرب رايت حيا على حية اي ذكرا على انثى وصلق صلقا من باب ضرب صوت صوتا شديدا كاصلق اصلاقا وصلق الفحل بنابه
اصطك صوت قال ابو عمرو واصلق لغة في صلق ومنه قول العجاج يصف حمارا اصلق ناباه صياح العصفور والفحل يصطلق نابه وقد [illegible]
انتهى قال الزمخشري في الفائق [illegible] على ناب فيصوتا وهو في الفحل من [illegible] وفي الاناث من اعياء وبما كان من نشاط انتهى فمعنى
قوله عليه السلام الصالقة بانيابها اي الصادقة بها وهو اولى من تفسيره بالضاربة من قولهم صلقه بالعصا اي ضربه بها لان في الضرب بها من التجوز ما ليس في الصرف
قد تواترت الاخبار بعقارب النار وحياتها نعوذ بالله منها فروي ان في جهنم واديا يدعى اثاما فيه حيات وعقارب في كل عقرب منه [illegible]
من السم اربعون قلة كل عقرب منهن قدر البغلة الموكفة تلدغ الرجل فيجد من حر حمتها [illegible] وفي رواية ان في جهنم [illegible]
على حافتيه حيات مثل البغال الدهم فاذا ثارت اليهم لتاخذهم استغاثوا منها بالاقتحام في النار وفي رواية ان لجهنم سواحل كسواحل البحر فيه هوام حيات كالبخت
وعقارب كالبغال الدهم نعوذ بالله منها والامعاء جمع معي بالكسر والقصر اشهر من المد [illegible] وتذكيره اكثر من التانيث وهو المعاء وهو
المصارين جمع [illegible] والافئدة جمع فؤاد وهو القلب وقيل هو ما يتعلق بالمريء من كبد ورئة وقلب [illegible] من باب ضرب
قلعه **وقوله عليه السلام** تقطع امعاء وافئدة سكانها من باب اضافة المتعددين الى اسم ظاهر يجعل الاول مضافا في التقدير دون اللفظ والثاني في اللفظ والتقدير معا
نحو [illegible] ثوب زيد وهو كثير في كلامهم نثرا ونظما وشاهده من الحديث قول النبي صلى الله عليه وآله [illegible] سنة او سبعة ايام ومن كلام العرب
نثرا قول بعضهم قطع الله يد ورجل من قالها وقولهم خذ ربع ونصف ما حصل ومن الشعر قوله يا من راى عارضا اسر به بين ذراعي وجبهة الاسد [illegible]
واكثر المتاخرين الى ان ذلك كله على حذف المضاف اليه من الاول لدلالة الثاني عليه [illegible] قال بعضهم ان هذه المسئلة لها شبه بباب التنازع
فان المضافين تنازعا في المضاف اليه فاعمل الثاني لقربه وحذف معمول الاول لانه فضلة [illegible] الفراء فيها اصطحاب المضافين كالامعاء والافئدة في عبارة
الدعاء والسنة والسبعة في الحديث واليد والرجل والربع والنصف والذراع والجبهة [illegible] سيبويه الى
ان ذلك من باب الفصل بين المضاف والمضاف اليه والاصل في نحو خذ ربع ما حصل ونصفه [illegible] بين المضاف

اليه فصار ربع ونصف ما حصل ثم حذفت الهاء اصلاحا للفظ فصار ربع ونصف ما حصل قاله الرضي ومذهب المبرد [illegible] من الفصل بين المضاف
والمضاف اليه في الشعر ومضمون هذه العبارة من الدعاء نطق به القرآن المجيد في مواضع منها قوله تعالى في سورة محمد وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وقوله
سبحانه في سورة الحج يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يذاب بذلك الحميم ما في بطونهم من الامعاء والاحشاء [illegible] يصب على رؤسهم
الحميم ينفذ الى اجوافهم فيسلت ما فيها وفي الحديث في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت
فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى تخرج من دبره والاخبار في هذا المعنى كثيرة **قوله عليه السلام** واستهديك لما باعد منها واخر عنها استهديك اطلب ان تهديني
والغرض سؤال التوفيق للطاعة الموجبة للنجاة من النار وباعد بمعنى بعد ومنه تلميح الى قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون قيل
المراد بالحسنى التوفيق للطاعة والابعاد عنها الابعاد من عذابها لا عن نفسها اذ لا بد لكل احد من ورودها لقوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما
مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واستشكل بان المؤمنين كيف يردون النار واجيب بما روي عن جابر بن عبد الله انه سئل رسول الله صلى الله
عليه وآله عن ذلك فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة وعنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردها وفي رواية ان النار تقول
للمؤمن يوم القيمة جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي فان قيل ما الفائدة في ايراد المؤمنين النار اذا لم يعذبوا بها قيل فيه وجوه منها ان يزدادوا سرورا اذا رأوا
الخلاص منها ومنها افتضاح الكافرين اذا اطلع المؤمنون عليهم ومنها ان المؤمنين يوبخون الكفار ويسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا ومنها ان يزيد
التذاذهم بالجنة ونعيمها فبضدها تتبين الاشياء وقيل المراد بالابعاد عنها انهم لا يدخلون النار ولا يقربونها البتة لان من جعل بعيدا عن شيء اشد بعيد
ان يقال انه ابعد عنه وهؤلاء لم يفسروا الورود في قوله تعالى وان منكم الا واردها بالدخول والحضور بقول ابن عباس قد يرد الشيء ولم يدخله كقوله تعالى ولما ورد
ماء مدين ومعلوم ان موسى عليه السلام لم يدخل الماء ولكنه قرب منه فالمراد بالورود جثوهم حولها **وعن** ابن مسعود وقتادة ورودها هو الجواز على
الصراط لان الصراط ممدود عليها وقيل هو مس الحمى في الدنيا لقوله عليه السلام الحمى من فيح جهنم وفي رواية الحمى حظ كل مؤمن من النار والله اعلم **قوله عليه السلام** واخر عنها
اخره ضد قدمه فتاخر هذا هو الاصل لكنه اذا عدي بعن فالمراد التنحية والابعاد تقول اخر عني جهلك اي نحه وابعده وقد يستعمل بمعنى التخليف تقول اخر عن
صلوة الجماعة اي ما خلفك وامنعك حتى لم تحضرها وهذه الفقرة تاكيد للتي قبلها والله اعلم اللهم صل على محمد وآله واجرني منها بفضل رحمتك واقلني
عثراتي بحسن اقالتك ولا تخذلني يا خير المجيرين انك تقي الكريهة وتعطي الحسنة وتفعل ما تريد وانت على كل شيء قدير اجرني اي اعذني وامنعني منها يقال
اجاره مما يخاف اي اعاذه ومنه الفضل الزيادة اي بزيادة رحمتك واقال الله عثرته رفعه من سقوطه ومنه الاقالة في البيع لانها رفع للعقد العثرات جمع عثرة
وهي في الاصل المرة من عثر الرجل يعثر من باب قتل اي كبا سقط والمراد بها الخطيئة والزلة لانها سقوط في الاثم وخذله خذلانا من باب قتل ترك نصرته واعانته
والاسم الخذلان بالكسر ووقاه الله السوء يقيه وقاية بالكسر حفظه منه والكريهة النازلة والشدة يقال [illegible] اي نوازله وشدائده والحسنة
ضد السيئة وتفعل ما تريد بكل ما تريده لا يمنعك مانع ولا تعجز عن شيء والجمل المتعاطفة [illegible] سبيل الدعاء [illegible]
بطريق التحقيق والجملة الاخيرة تذييل مقرر لما قبله من وقايه الكريهة واعطائه الحسنة وفعله ما يريد فان كمال قدرته تعالى على جميع الاشياء موجب لقدرته تعالى
على ذلك اللهم صل على محمد وآله اذا ذكر الابرار وصل على محمد وآله ما اختلف الليل والنهار صلوة لا ينقطع مددها ولا يحصى عددها صلوة تشحن
الهواء وتملأ الارض والسماء صلى الله عليه حتى يرضى وصلى الله عليه وآله بعد الرضا صلوة لا حد لها ولا منتهى يا ارحم الراحمين اذا ظرف لما يستقبل من الزمان متضمنة
معنى الشرط وجوابها هنا محذوف وجوبا للاستغناء عنه بما دل عليه متقدما وهو قوله صل على محمد وآله والتقدير اذا ذكر الابرار فصل على محمد وآله وانما لم يجعل
المتقدم جوابا لان الشرط صدر الكلام فلا يجوز تقديم جوابه عليه هذا مذهب البصريين وذهب الكوفيون الى ان المتقدم هو الجواب وانما لم يتصل بالفاء لتقدمه
وذهب ابن عصفور الى ان اذا الشرطية تفيد التكرار ككلما فاذا قلت اذا جاءك زيد فاكرمه افاد ان كلما جاءك زيد فاكرمه قال وهذا هو الصحيح وعلى هذا المعنى
عبارة الدعاء صل على محمد وآله كلما ذكر الابرار وهو حسن فان قلت لاي معنى قيد الصلوة عليهم بزمان ذكر الابرار [illegible] احدهما انه زمان فيض ورحمة
كما ورد في الحديث عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة الثاني اظهار عظمهم وكرامتهم لديه سبحانه لانهم كانوا سادات الابرار ورؤساءهم **قوله عليه السلام** ما اختلف الليل
والنهار ما مصدرية ظرفية اي مدة اختلاف الليل والنهار واختلافهما اما بمعنى تعاقبهما مجيئا وذهابا وكون كل منهما خلفا للاخر كقوله تعالى وهو الذي جعل الليل
والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الاخر بان يقوم مقامه وهي اسم للحالة من خلف كالركبة والجلسة بالكسر فيهما من ركب وجلس واما بمعنى اختلافهما
في انفسهما بان يزداد كل منهما بانتقاص الاخر وانتقاصه بازدياده باختلاف حال الشمس بالنسبة الينا قربا وبعدا بحسب الازمنة وباختلاف البلدان فان البلد كلما ازداد
عرضا عن خط الاستواء وهو الموضع المحاذي لمنطقة الفلك الاعظم المسماة معدل النهار ازداد نهاره في الصيف طولا وفي الشتاء قصرا وبالعكس في الليل وقد
ينتهي طول النهار بحسب تزايد ارتفاع القطب الى حيث يصير اليوم بليلته [illegible] يكون نصف السنة نهارا ونصفها الاخر ليلا وذلك اذا صار قطب الفلك الاعظم
محاذيا لسمت الراس ولا عمارة هناك لشدة البرد اللازم من فرط انخفاض الشمس واختلافهما [illegible] فلكروية الارض تقتضي ان يكون بعض الاوقات في بعض
الاماكن ليلا وفي مقابله نهارا وفي بعضها صباحا وفي بعضها اصيلا وفي بعضها ظهرا او عصرا او غير ذلك والله اعلم **قوله عليه السلام** لا ينقطع مددها المدد ما
الشيء ما يمد به ويزاد ويكثر والغرض طلب استمرار الصلوة عليهم والعدد الكمية المتألفة من الوحدات وقيل صورة تنطبع في نفس العاد من تكرار الواحد اي بسيط

عدّها او لا يطاق عدّها وضبطها من احصيت الشيء اذا اطقته فيكون العدد بمعنى المصدر والغرض طلب كثرة الصلوة عليهم وشحنت البيت تشحنا من باب نفع ملأته والهوا بالمدّ الجوّ وهو ما بين السماء والارض والمراد بكونها تشحن الهواء وتملأ الارض والسماء التمثيل لكثرة عددها اي لو قدرت اجساما لبلغت من كثرتها ان تملأ ذلك ويحتمل ان تكون على معنى التعظيم والتفخيم لشأنها او لسان اجرها وثوابها والله اعلم قوله عم حتى يرضى جملة منقطعة عما قبلها لفظا مسانقة استينافا … [illegible]

علية بعد الرضا ابهم فقال صلى الله عليه وآله بعد الرضا لتكون الصلوة عليه جارية مستمرة ابدا لا تقف عند حد ولا تنتهي عند غاية ثم بين ذلك بقوله صلوة

لا حد لها ولا منتهى والحد النهاية والمنتهى مصدر ميمي من انتهى الامر اي بلغ النهاية ولما كانت الصلوة من الله تعالى الرحمة ذيل

طلبها بقوله يا ارحم الراحمين والاولى ان تكون كلمة استعطاف ختم بها الدعاء مبالغة في طلب الاجابة

لجميع ما تضمنه الدعاء من المسائل كما يشير اليه التعرض للوصف بغاية

الرحمة والله اعلم

الروضة الثالثة والثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون والصلوة والسلام على نبيه المختار من اشرف نجار الصادع بقوله الصادق ما خاب من استخار ولا ندم من استشار وعلى اهل بيته شموس الولاية ونجوم الهداية السادة الاطهار والقادة الابرار وبعد فهذه الروضة الثالثة والثلثون من رياض السالكين في شرح الدعاء الثالث والثلثين من صحيفة سيد العابدين عم املاء راجي فضل ربه السني علي بن احمد الحسيني … [illegible] وكان من دعائه في الاستخارة استخرت الله استخارة طلبت منه الخيرة … [illegible]

[illegible]

ثم عد ما في الصفحة اليمنى من الورقة السابعة وما في اليسرى من الورقة الثامنة من لفظ الجلالة ثم عد قوائم بعدد الجلالات ثم عد من الصفحة اليمنى من القائمة التي ينتهي اليها العدد اسطرا بعدد لفظ الجلالة وتعال الى آخر سطر من ذلك يبين لك الفال انتهى **ومنها** ما نقل واشتهر عن السيد المذكور وابنه من اراد الاستخارة بالقران المجيد فليقرأ آية الكرسي الى هم فيها خالدون وآية وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو الى مبين ثم يصلي على النبي عشرا ثم يدعو بهذا الدعاء اللهم اني توكلت عليك وتفألت بكتابك فارني ما هو المكتوم في سرك المخزون في غيبك يا ذا الجلال والاكرام اللهم ارني الحق حقا وارزقني اتباعه بحق محمد صلى الله عليه وآله وارني الباطل باطلا واجتنبه برحمتك يا ارحم الراحمين ثم تفتح المصحف وتعد الجلالات من الصفحة اليمنى وتعد بعدد الجلالات اوراقا من الصفحة اليسرى ثم تعد الاسطر بعدد الاوراق من الصفحة اليسرى فما يأتي بعد ذلك بمنزلة الوحي **ومنها الاستخارة بالرقاع** وفي كيفيتها روايات منها ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن علي بن محمد رفعه عنهم عليهم السلام انه قال لبعض اصحابه وقد سأله عن الامر يمضي فيه ولا يجد احدا يشاوره كيف يصنع قال شاور ربك قال فقال له كيف قال انو الحاجة في نفسك ثم اكتب رقعتين في واحدة لا وفي واحدة نعم واجعلهما في بندقتين من طين ثم صل ركعتين واجعلهما تحت ذيلك وقل يا الله اني اشاورك في امري هذا وانت خير مستشار ومشير فاشر علي بما فيه صلاح وحسن عاقبة ثم ادخل يدك فان كان فيها نعم فافعل وان كان فيها لا لا تفعل كذا تشاور ربك **ومنها** ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام يكتب بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني استخيرك خيار من فوض اليك امره واسلم اليك نفسه وتخلى لك وجهه وتوكل عليك فيما نزل به اللهم خر لي ولا تخر علي واعني ولا تعن علي واهدني الى الخيرات ولا تضلني اللهم ان كان الخير لي او لفلان في كذا فخر لي او له انك على كل شيء قدير ويكتب في رقعة افعل وفي اخرى لا ويجعلان في بندقتين ويلقيان في الماء فايتهما سبقت الماء وظهرت على الماء عمل عليها واهمل الاخرى **ومنها** ما ذكره الطبرسي في المكارم عن عبد الرحمن بن سيابة قال خرجت سنة الى مكة ومتاعي بز قد كسد علي قال فاشار علي اصحابنا الى ان ابعثه الى مصر والى اليمن واختلف علي آراؤهم فدخلت على العبد الصالح بعد النفر بيوم ونحن بمكة فاخبرته بما اشار به اصحابنا وقلت له جعلت فداك فما ترى حتى انتهي الى ما تأمرني به فقال لي ساهم بين مصر واليمن ثم فوض في ذلك امرك الى الله فاي بلد خرج سهمها من الاسهم فابعث متاعك اليها فقلت جعلت فداك وكيف اساهم قال اكتب في رقعة بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انت الله لا اله الا انت عالم الغيب والشهادة انت العالم وانا المتعلم فانظر لي في اي الامرين خير لي حتى اتوكل عليك فيه واعمل به ثم اكتب في رقعة اخرى مثل ما في الرقعتين شيئا شيئا ثم اكتب مصر ان شاء الله ثم اكتب في رقعة اخرى مثل ما في الرقعة الاولى شيئا شيئا ثم اكتب اليمن ان شاء الله ثم اكتب يحبس المتاع ولا يبعث الى بلد منهما ثم اجمع الرقاع وادفعهن الى بعض اصحابك فليسترها عنك ثم ادخل يدك فخذ رقعة من الثلث رقاع فايها وقعت في يدك فتوكل على الله واعمل بما فيها انتهى **قال المؤلف** عملت هذه الاستخارة عند التردد في سلوك طريقين مخوفين والتوقف عن السفر فخرجت رقعة بسلوك واحد من الطريقين فسلكته ولم ار الا خيرا **ومنها** الاستخارة المشهورة التي مدار عمل الاصحاب عليها وهي ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البصري عن القسم بن عبد الرحمن الهاشمي عن هارون بن خارجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا اردت امرا فخذ ست رقاع فاكتب في ثلث منها بسم الله الرحمن الرحيم خيرة من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلانة افعل وفي ثلث منها بسم الله الرحمن الرحيم خيرة من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلانة لا تفعل ثم ضعها تحت مصلاك ثم صل ركعتين فاذا فرغت فاسجد سجدة وقل فيها مائة مرة استخير الله برحمته خيرة في عافية ثم استو جالسا وقل اللهم خر لي واختر لي في جميع اموري في يسر منك وعافية ثم اضرب بيدك الى الرقاع فشوشها واخرج واحدة فان خرج ثلث متواليات افعل فافعل الامر الذي تريده وان خرج ثلث متواليات لا تفعل فلا تفعله وان خرجت واحدة افعل والاخرى لا تفعل فاخرج من الرقاع الى خمس فانظر اكثرها فاعمل به ودع السادسة لا تحتاج اليها وذكر هذه الرواية شيخ الطائفة في تهذيبه لكن عن ثقة الاسلام بالسند المذكور وانكر ابن ادريس الاستخارة بالرقاع مطلقا فقال في السرائر اما الرقاع والبنادق والقرعة من اضعف اخبار الآحاد وشواذ الاخبار لان رواتها فطحية مطعونون مثل زرعة وسماعة وغيرهما فلا يلتفت الى ما اختصا بروايته ولا يعرج عليه والمحصلون من اصحابنا ما اختاروا في كتب الفقه الا ما اخترناه من الاستخارة بالدعاء ولا يذكرون البنادق والرقاع والقرعة الا في كتب العبادات دون كتب الفقه وشيخنا ابو جعفر الطوسي لم يذكر في نهايته ومبسوطه واقتصاده الا ما ذكرناه واخترناه ولم يتعرض للبنادق وكذلك المفيد في رسالته الى ولده لم يتعرض للرقاع والبنادق بل اورد روايات كثيرة فيها صلوات وادعية ولم يتعرض لشيء من الرقاع انتهى وتعقبه العلامة الحلي في كتاب المختلف فقال هذا الكلام في غاية الرداءة واي فارق بين ذكره في كتب الفقه وكتب العبادات فان كتب العبادات هي المختصة به ومع ذلك فقد ذكره المفيد في المقنعة وهي كتاب فقه وفتوى وذكره الشيخ في تهذيبه وهو اصول الفقه واي محصل اعظم من هذين وهل استفيد الفقه الا منهما واما نسبة الرواية الى زرعة وسماعة فخطأ فان المنقول فيه روايتان احديهما رواها هارون بن خارجة عن الصادق عليه السلام والثانية رواها محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن محمد رفعه عنهم عليهم السلام وليس في طريق الروايتين زرعة ولا سماعة واما نسبته زرعة وسماعة الى الفطحية فخطأ اما زرعة فانه واقفي وكان ثقة واما سماعة فانه ثقة صحيح المذهب هذا كله يدل على قلة معرفته بالروايات والرجال وكيف يجوز من حاله هذا ان يقدم على رد الروايات والفتاوى ويستبعد ما نص عليه الائمة عليهم السلام وهلا استبعد القرعة وهي مشروعة اجماعا في حق الاحكام الشرعية والفصل بين الناس وشرعها دائم في حق جميع المكلفين وامر الاستخارة سهل يستخرج منه الانسان معرفة ما فيه الخيرة في بعض افعاله المباحة المشتبهة عليه منافعها ومضارها الدنيوية انتهى كلامه **وقال** الشيخ الشهيد محمد بن مكي في كتاب الذكرى ما نصه وانكار ابن ادريس الاستخارة بالرقاع لا ماخذ له لاشتهارها بين الاصحاب وعدم رادها سواه ومن اخذ ماخذه كالشيخ نجم الدين في المعتبر حيث قال هي في حيز الشذوذ فلا عبرة بهما وكيف تكون شاذة وقد دونها المحدثون في كتبهم والمصنفون في مصنفاتهم وقد صنف السيد العالم العابد صاحب الكرامات الظاهرة والمآثر الباهرة رضي الدين ابو الحسن علي بن طاوس الحسني كتابا ضخما في الاستخارات واعتمد فيه على رواية الرقاع وذكر من آثارها عجائب وغرائب اراه الله تعالى اياها وقال اذا توالى الامر في الرقاع فهو خير محض وان توالى النهي فذلك النهي شر محض وان تفرقت كان الخير والشر موزعا بحسب تفرقها على ازمنة ذلك الامر بحسب ترتيبها انتهى كلامه رفع مقامه **ومنها الاستخارة بالسبحة** وكيفيتها على وجوه **الاول** ما ذكره صاحب كتاب السعادات مرويا عن الصادق عليه السلام تقرأ الحمد مرة

والاخلاص ثلثا وتصلي على محمد وآله خمس عشرة مرة ثم تقول اللهم اني اسألك بحق الحسين وجده وابيه وامه واخيه والائمة من ذريته ان تصلي على محمد وآل محمد وان تجعل لي الخيرة في هذه السبحة وان تريني ما هو الاصلح لي في الدين والدنيا اللهم ان كان الاصلح لي في ديني ودنياي وعاجل امري وآجله فعل ما انا عازم عليه فامرني والا فانهني انك على كل شيء قدير ثم تقبض قبضة من السبحة وتعدها وتقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله الى آخر القبضة فان كانت الاخيرة سبحان الله فهو مخير بين الفعل والترك وان كان الحمد لله فهو امر وان كان لا اله الا الله فهو نهي **الثاني** ما ذكره الشهيد قدس سره في كتاب الذكرى قال ولم تكن هذه مشهورة في العصور الماضية قبل زمان السيد الكبير العابد رضي الدين محمد بن محمد الآوي الحسيني المجاور بالمشهد المقدس الغروي قدس سره وقد رويناها عنه وجميع مروياته عن عدة من مشايخنا عن الشيخ الكبير الفاضل جمال الدين بن مطهر عن والده عن السيد رضي الدين عن صاحب الامر عليه السلام يقرأ الفاتحة عشرا ثم يقول هذا الدعاء واقله ثلثا ودونه مرة ثم يقرأ القدر عشرا ثم يقول هذا الدعاء ثلثا اللهم اني استخيرك لعلمك بعاقبة الامور واستشيرك لحسن ظني بك في المأمول والمحذور اللهم ان كان الامر الفلاني مما قد نيطت بالبركة اعجازه وبواديه وحفت بالكرامة ايامه ولياليه فخر لي اللهم فيه خيرة ترد شموسه ذلولا وتقعض ايامه سرورا اللهم اما امر فأئتمر واما نهي فانتهي اللهم اني استخيرك برحمتك خيرة في عافية ثم يقبض على قطعة من السبحة ويضمر حاجته فان كان عدد تلك القطعة زوجا فهو افعل وان كان فردا لا تفعل او بالعكس وذكر ابن طاوس هذه الاستخارة في كتاب الاستخارات نقلا ووجدته بخط اخي الصالح الرضي الآوي محمد بن محمد الحسيني ضاعف الله سعادته وشرف خاتمته ما هذا لفظه عن الصاحب عليه السلام من اراد ان يستخير الله تعالى فليقرأ الحمد عشر مرات وانا انزلناه عشر مرات ثم يقول وذكر الدعاء الا انه قال عقيب قوله والمحذور اللهم ان كان امر كذا قد نيطت بالبركات اعجازه وبواديه وعقيب قوله ايامه سرورا يا الله اما امر فأئتمر واما نهي فانتهي اللهم خر لي برحمتك خيرة في عافية ثلث مرات ثم يأخذ كفا من الحصى او سبحة **الثالث** ما رواه الشيخ المحدث يوسف عن الشهيد محمد بن مكي عطر الله مرقده تقرأ انا انزلناه عشر مرات ثم تدعو بهذا الدعاء اللهم اني استخيرك لعلمك بعاقبة الامور واستشيرك لحسن ظني بك في المأمول والمحذور اللهم ان كان الامر الذي عزمت عليه مما نيطت بالبركة اعجازه وبواديه وحفت بالكرامة ايامه ولياليه فاسألك بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة القائم ان تصلي على محمد وعليهم اجمعين وان تخير لي فيه خيرة ترد شموسه ذلولا وتقعض ايامه سرورا اللهم ان كان امرا فاجعله في قبضة العدد يا محمد منهم امري فاحينا ... اللهم خر لي بعلمك ووفقني بعلمك لرضاك ومحبتك اللهم خر لي بقدرتك وجنبني بعزتك مقتك وسخطك اللهم فاخبرني بما اريد من هذين الامرين وسبيهما احبهما اليك وارضاهما لك واقربهما منك اللهم اني اسألك بالقدرة التي زويت بها علم الاشياء عن جميع خلقك ان تصلي على محمد وآل محمد وان تغلب بالي وهواي وسري وعلانيتي باخذك واسفع بناصيتي الى ما تراه لك رضا ولي صلاحا فيما استخيرك حتى تلزمني من ذلك امرا ارضى فيه بحكمك واتكل فيه على قضائك واكتفي فيه بقدرتك ولا تقلبني وهواي لهواك مخالفا ولا ما اريد لما تريد مجانبا اغلب بقدرتك التي تقضي بها ما احببت على ما احببت بهواك هواي ويسرني لليسرى التي ترضى بها عن صاحبها ولا تخذلني بعد تفويضي اليك امري برحمتك التي وسعت كل شيء اللهم اوقع خيرتك في قلبي وافتح قلبي للزومها يا كريم آمين فانه اذا قال ذلك اختار الله له منافعه في العاجل والآجل **ومنها** ما روي عن الرضا عليه السلام هو من دعائه في الوسائل اللهم ان خيرتك فيما استخيرك فيه تنيل الرغائب وتجزل المواهب وتغنم المطالب وتطيب المكاسب وتهدي الى اجمل المذاهب وتسوق الى احمد العواقب وتقي مخوف النوائب اللهم اني استخيرك فيما عزم رأيي عليه وقادني عقلي اليه فسهل اللهم منه ما توعر ويسر منه ما تعسر واكفني فيه المهم وادفع عني كل ملم واجعل رب عواقبه غنما ومخوفه سلما وبعده قربا وجدبه خصبا وارسل اللهم اجابتي وانجح طلبتي واقض حاجتي واقطع عوائقها وامنع بوائقها واعطني اللهم لواء الظفر بالخيرة فيما استخرتك ووفور المغنم فيما دعوتك وعوائد الافضال فيما رجوتك واقرنه اللهم ربي بالنجاح وحطه بالصلاح وارني اسباب الخيرة واضحة واعلام غنمها لائحة واشدد خناق عسرها وانعش صريع تيسرها وبين اللهم ملتبسها واطلق متعسرها ومكن اسها حتى تكون خيرة مقبلة بالغنم مزيلة للغرم عاجلة النفع باقية الصنع انك ملي بالمزيد مبتدئ بالجود **ومنها** ما رواه معاوية بن ميسرة عن الصادق عليه السلام انه قال ما استخار الله عبد سبعين مرة بهذه الاستخارة الا رماه الله بالخيرة يقول يا ابصر الناظرين ويا اسمع السامعين ويا اسرع الحاسبين ويا ارحم الراحمين ويا احكم الحاكمين صل على محمد واهل بيته وخر لي في كذا وكذا **ومنها** ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام وهو اللهم اني استخيرك خيار من فوض اليك امره واسلم اليك نفسه واستسلم اليك في امره وخلا لك وجهه وتوكل عليك فيما نزل به اللهم خر لي ولا تخر علي وكن لي ولا تكن علي وانصرني ولا تنصر علي واعني ولا تعن علي وامكني ولا تمكن مني واهدني الى الخير ولا تضلني وارضني بقضائك وبارك لي في قدرك انك تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد وانت على كل شيء قدير اللهم ان كان لي الخيرة في امري هذا في ديني ودنياي وعاقبة امري فسهله لي وان كان غير ذلك فاصرفه عني يا ارحم الراحمين انك على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل **ومنها** ما روي عن القائم عليه السلام يدعى به للاستخارة والحاجة وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اسألك باسمك الذي عظمته السموات والارض فقلت لهما ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وباسمك الذي عزمت به على عصا موسى فاذا هي تلقف ما يأفكون واسألك باسمك الذي صرفت به قلوب السحرة اليك حتى قالوا آمنا برب العالمين واسألك بالقدرة التي تبلي بها كل جديد وتجدد بها كل بال واسألك بكل حق هو لك وبكل حق جعلته عليك ان كان هذا الامر خيرا لي في ديني ودنياي وآخرتي ان تصلي على محمد وآل محمد وتسلم عليهم تسليما وتهيئه لي وتسهله علي وتلطف لي فيه برحمتك يا ارحم الراحمين وان كان شرا لي في ديني ودنياي وآخرتي ان تصلي على محمد وآل محمد وتسلم عليهم تسليما وان تصرفه عني بما شئت وكيف شئت وترضيني بقضائك وتبارك لي في قدرك حتى لا احب تعجيل شيء اخرته ولا تأخير شيء عجلته فانه لا حول ولا قوة الا بك يا علي يا عظيم يا ذا الجلال والاكرام ولنكتف منها بهذا المقدار ففيه كفاية انشاء الله ولنشرع الآن في شرح الدعاء

قال صلوات الله وسلامه عليه اللهم اني استخيرك بعلمك فصل على محمد وآله واقض لي بالخيرة والهمنا معرفة الاختيار واجعل ذلك ذريعة الى الرضا بما قضيت لنا والتسليم لما حكمت

استخيرك اطلب منك ان تختار لي اصلح الامرين او الامور والباء من قوله بعلمك للسببية اي بسبب علمك

بخيري وشري او للملابسة اي متلبسا بعلمك بخيري وشري او للاستعانة اي مستعينا بعلمك فاني لا اعلم خيري او للقسم الاستعطافي اي بحق علمك وافخر لي بالخيرة من القضاء بمعنى الحكم واوجب لي الخيرة من قضى في الخيرة بسكون الياء بمعنى اوجب قال الازهري القضاء لغة على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء وتمامه وكل ما احكم عمله او اتم او ختم او ادى اداء او اوجب او انفذ او امضى فقد قضي والخيرة بسكون الياء وفتحها لغتان بمعنى واحد وقيل الاولى اسم من الاختيار كالفدية من الافتداء والثانية اسم من تخيرت الشيء كالطيرة اسم من تطير وقيل هي بفتح الياء بمعنى الخيار والخيار هو الاختيار والمعنى اسأل الله الخير في روعه وقلبه لقلبا والاختيار فعل ما هو خير واحد والذريعة الوسيلة والاشارة بذلك الى الالهام او الى معرفة الاختيار والمراد معرفة اختياره تعالى لما يختار مما له وجه الحكمة والمصلحة فيه ليكون سببا للرضا بقضائه تع والتسليم لحكمه لانه اذا عرف خيرته فيما اختاره الله تعالى تلقاه بالقبول والرضا واخلص التسليم لما حكم وقضى وغرضه بذلك تأبيد ايمانه وازدياد قلبه اطمينانا الى اطمينانه كما قال ابرهيم بلى ولكن ليطمئن قلبي والا فالعلم بانه تع عدل حكيم لا يفعل الاشياء الا على ما تقتضيه الحكمة وتشتمل على المصلحة كاف في الرضا والتسليم على ان للرضا مبدأ ومنتهى فمبدأه سكون القلب الى احكام الله تع ومنتهاه فرح القلب وسروره بنزول الاحكام في المر والحلو فسؤاله عم معرفة الاختيار لحصول المنتهى وان كان الاول حاصلا وهو من باب سؤال حق اليقين بعد علم اليقين والله اعلم

فازح عنا ريب الارتياب وايدنا بيقين المخلصين ولا تسمنا عجز المعرفة عما تخيرت فنغمط قدرك ونكره موضع رضاك ونجنح الى التي هي ابعد من حسن العاقبة واقرب الى ضد العافية الفاء عاطفة سببية وزاح الشيء يزيح زيحا بعد وذهب وازاحه غيره وفي الاساس ازاح الله العلل وازحت علته فيما يحتاج اليه وزاحت علته وانزاحت وهذا مما انزاح به الشكوك عن القلوب والريب قلق النفس واضطرابها والارتياب الشك مصدر ارتاب في الامر اذا شك فيه المراد هنا القلق والاضطراب الذي يوجبه الشك او ما يقلق النفس ويشخص القلب من الشك والارتياب كقولهم ريب المنون وريب الزمان قال الزمخشري في الكشاف الريب مصدر رابني اذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه ما روي الحسن عليه السلام قال سمعت رسول الله ص يقول دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمأنينة اي فان كون الامر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس ولا تستقر وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له وتسكن ومنه ريب الزمان وهو ما يقلق النفوس ويشخص بالقلوب من نوائبه ويحتمل ان يكون المراد بالريب التهمة فانها من معانيه كما نص عليه الفيروزآبادي في القاموس وعلى كل حال فالمراد بالارتياب الشك خلافا لبعض بان يتوهم او يظن ان اضافته تعالى تجري على خلاف العدل او ان حكمته سبحانه قد يفوتها شيء من المصالح فيرتد بذلك في قلبه ولا تطمئن نفسه اذا وقع الامر على خلاف هواه او يحمله ذلك على تهمته تعالى عن ذلك علوا كبيرا بانه فعل به غير الاصلح او اخطأ له رشد الامر وروي البرقي في محاسنه عمن ذكره عن بعض اصحابه قال قلت لابي عبد الله عم من اكرم الخلق على الله قال اكثرهم ذكرا لله واعملهم بطاعته قلت فمن ابغض الخلق الى الله قال من يتهم الله قلت واي احد يتهم الله قال الذي يستخير الله فتجيئه الخيرة بما يكره فيسخط فذلك يتهم الله ومن كلام امير المؤمنين عليه السلم التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه والمراد بازاحة ريب الارتياب نفيه من باب نفي الشيء بنفي لازمه كقوله من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع اي لا فحش ولا جزع اصلا فان قلت قد عرفت ان سؤاله الهام معرفة الاختيار وجعله ذريعة الى الرضا والتسليم لتابيد الايقان وازدياد الاطمينان وهو يقتضي عدم حصول الشك والارتياب فكيف يكون قوله فازح عنا ريب الارتياب متسببا عن ذلك لسؤال ازالة الشيء طلبها انما يكون بعد حصوله وتحققه قلت ليس المراد بالازاحة والاذهاب هنا ازالة الريب الارتياب بعد كونه وحصوله وان كان ذلك معناها في اصل الوضع بل هو من قبيل قوله تع انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اذ معناه حسم اسباب الرجس وعدم الاعداد له راسا لا ازالته بعد حصوله ولذلك قال الزمخشري في تفسير هذه الاية انه انما يريد ان لا يقارف اهل بيت رسول الله صلى الله عليه واله المآثم وان يتصونوا عنها بالتقوى وفي الحديث عن ابي عبد الله عم انه قال الرجس في هذه الاية هو الشك والله لا نشك في ربنا ابدا او التعبير عن حسم الاسباب وعدم الاعداد بالازالة والاذهاب مجاز مثله من صغر البعوض وكبر الفيل اي انشاء ما كذلك وقولك في الحفار ضيق فم الركية ووسع اسفلها الحاضرها كما قال الزمخشري وليس ثم نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما اردت الانشاء على تلك الصفات والسبب في صحته ان الصغر والكبر جائزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجيح لاحدهما على الاخر وكذلك الضيق والسعة اذا اختار الصانع احد الجائزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الاخر فجعل صرفه منه كنقله منه انتهى واستعمال هذا المجاز وقع في القرآن المجيد في غير موضع منه قوله تع وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل قال العلامة الفادي محوها جعلها ممحوة الضوء مطموسة لكن لا بمعنى انه لم يكن لها اشراق فمحي بل ابداعها كذلك كما في قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل ومنه قوله تم ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال الزمخشري اراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم وصح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة كما صح ان تقول سبحان من صغر البعوضة وكبر جسم الفيل انتهى والله اعلم قوله عم وايدنا بيقين المخلصين التاييد مصدر ايده الله سبحانه تقوية امر الانسان من داخل بالبصيرة ومن خارج بقوة البطش والالة قال الله تم اذ ايدتك بروح القدس واليقين العلم مع زوال الشك عنه والمراد بالمخلصين على صيغة الفاعل هم الذين اخلصوا الدين والعبادة فلم يشركوا بعبادة ربهم احدا وقيل هم الذين يخفون حسناتهم كما يخفون سيئاتهم ولما كان اليقين ذا مراتب بعضها فوق بعض اولها علم اليقين وثانيها حق اليقين وثالثها عين اليقين وكان الاول حاصلا بالبرهان والثاني والثالث حاصلين بالكشف والمجاهدات والرياضات النفسانية والهدايات الخاصة بالاولياء المخلصين سأل عم التاييد بيقينهم قوله عم ولا تسمنا عجز المعرفة عما تخيرت سمت فلانا الامر سوما كلفته اياه وفي كتاب العين السوم ان تجشم انسانا مشقة او خطة شر وقال الراغب السوم الذهاب في ابتغاء الشيء فهو لفظ لمعنى مركب من الذهاب والابتغاء فاجري

مجرى الذهاب في قولهم سامت الابل فهي سائمة ومجرى الابتغاء في قولهم سمته كذا قال تع يسومونكم سوء العذاب وقيل سيم فلان الخسف ومنه السوم في البيع انتهى وسؤال عدم السوم والتكليف بعجز المعرفة من قبيل اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا اي لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط علينا فكانه قال لا تخل بيننا وبين انفسنا بمنع التوفيق واللطف عنا فنعجز معرفتنا عما تخيرت وهذا نوع من التبري الى الطاف الله تعم جريا على سنن الانبياء والاوصياء والصالحين في هضم نفوسهم من الشر ورد الخيرات على جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدرة عن انفسهم ومبالغة في الاستدعاء للطفه تع في صرف الجهل عنا اعتدادا منه باظهار ان لا قدرة له بمعرفة العلم به ما لم يعرفه وفي رواية ولا تسمنا بكسر السين من وسمه يسمه من باب وعد والاسم السمة وهي العلامة والاثر قال الجوهري وسمه وسما وسمة اذا اثر فيه بسمة وكي قال الزمخشري في شرح من المجاز وسمه بالهجاء وهو موسوم بالشر والخير انتهى والاصل ولا تسمنا بعجز المعرفة فحذف الجار واوصل الفعل كما قالوا امرتك الخير ائتمر امرتك بالخير ومثله كثير في كلامهم قوله عم فنغمط قدرك ونكره موضع رضاك الفاء عاطفة سببية وغمط نعمته غمطا من باب ضرب وفي لغة من باب سمع اذا لم يشكرها وحقرها والنعمة كفرها فلم يشكرها والقدر بالسكون اما بمعنى القدر بالتحريك اي التقدير ومنه ليلة القدر قال في الكشاف سمي ليلة القدر لتقدير الامور وقضائها من قوله فيها يفرق كل امر حكيم انتهى واما بمعنى الخطر وعظم الشان ومنه وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته وقيل في ليلة القدر سميت بذلك لخطرها وشرفها على سائر الليالي والمعنى على الاول فنحتقر تقديرك المشتمل على المصلحة او نكره ولا نشكره وعلى الثاني فنحتقر عظم شانك بالكراهة لما تخيرت وموضع رضاك تعالى كناية عما اختاره وقدره وقضاه سبحانه لتعلق مشيته ورضاه به فكانه موضع ومحل الرضا سبحانه وهذا يسميه ارباب البديع الارداف وهو ان يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل بلفظ هو رديفه وتابعه كقول الشاعر كان ظباء المشرفية من كرى فما تنتهي الا من قرى المحاجر اراد بمقر الحلوانس والحاجر جمع محجر كمسجد وهو ما حول العين قوله عم ونجنح الى التي هي ابعد من حسن العاقبة جنح الى الشيء يجنح بفتحتين وجنح جنوحا من باب قعد لغة مال اليه ومن قوله لهم جنحت السفينة اي مالت على احد جانبيها اي نميل الى الحالة التي هي ابعد الحالات من حسن العاقبة او الى الخصلة او الطريقة وفي حذف الموصوف وابهامه تفخيم تعرفه اهل البلاغة لعموم الاعتبار وذهاب الوهم كل مذهب قال الزمخشري اي ما قدر شيء محصوف في هذا المقام لم تجد مع الاثبات ذوق البلاغة الذي تجده مع الحذف لما في ابهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع ايضاحه انتهى قال صاحب الكشف ذلك لما في الابهام من الدلالة على انه نوع من الوادي قطعه على الذكي انتهى وحسن العاقبة لمحسن الخاتمة وعاقبة كل شيء وعقباه خاتمته وضد الشيء ما لا يجتمع معه كالسواد الذي هو ضد البياض وما ابلغ قوله عم واقرب الى ضد العافية فانه متناول لدفع جميع المكروه كما في النظم والباطن والدين والدنيا والاخرة فيكون ضدها شاملا لجميع المكروه كما ذكرناه وفي هاتين الفقرتين من البديع الطباق بينا بعد واقرب وجناس التصحيف في العاقبة والعافية انتهى والله اعلم

وحبب الينا ما نكره من قضائك وسهل علينا ما نستصعب من حكمك والهمنا الانقياد لما اوردت علينا من مشيتك حتى لا نحب تاخير ما عجلت ولا تعجيل ما اخرت ولا نكره ما احببت ولا نتخير ما كرهت

فصل الجملة الاولى عما قبلها لكمال الانقطاع لكونها وما بعدها كالتذييل للكلام السابق اذ كانت في بيان المراد الذي هو سؤال عدم الكراهة لما اختاره سبحانه وما يترتب عليها من استصعاب حكمه وعدم التسليم لمشيته تع فان هذا المعنى تضمنه الكلام السابق لكن لا بالدلالة عليه دلالة هذه الجمل فان دلالتها عليه بالمطابقة ودلالته بالالتزام فكانت اوفى بتادية المراد منه وحيث ان الشيء جعلته محبوبا له وحببته للطاعات ونحوها الى عباده يكون بما قضيته من وجوه الالطاف والتوفيق فلا دلالة في ذلك على مسئلة خلق الاعمال كما تزعم الاشاعرة واستصعب الامر وجده صعبا وتسهيله ما تستصعب من حكمه يكون بعنايته المهيئة للذهن والنفس بقبول ذلك بسهولة والهامه الانقياد لمشيته يكون بما يسدده من الطافه بتقوية عقله على قهر نفسه الامارة بالسوء فتنقاد وتذعن لذلك ومرجع ذلك كله الى الالطاف الداعية اليه والمراد بالكراهة والاستصعاب المذكورين كراهة الطباع واستصعابها الاحكام والحكم لا وجه السخط فقد يكون الشيء مكروها صعبا عند الانسان في طبعه من حيث نفور نفسه عنه وشقه عليها وان كان يريد لان الله تع امره به كالصوم في الصيف والاحرام في الشتاء فسؤاله عم محبة ذلك وتسهيله جعله ملائما للطبع مقبولا عند النفس غير شاق عليها والحوادث مما تشاءلها والكراهة والاستصعاب بمقتضى الطبع وحتى مرادفة لكي التعليلية اي كيلا نحب تاخير ما عجلته وذلك لان علمه تم محيط بعلم الاشياء وما يترتب عليها والحوادث وما تشأ هي عنها فهو محيط بالمبادي والغايات ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض فما يعجله وما يؤخره وما يحبه وما يكرهه لا يكون الا عن مصلحة وحكمة ذو لا يخلو للعبد الا ما فيه خيره وصلاحه واما علم البشر فهو انقاله لا يرى عكس المتصورات فطل المبادي غافلين بالعكس والمصالح مفاسد بالعكس فيجب على العبد ان يتصور قصور نفسه وكمال علم ربه تعالى فيتحقق ويتيقن ان كل ما اختاره هو عين مصلحته فيلزم نفسه قبوله والتسليم له وان كرهه طبعه ونفرت عنه نفسه ورجع اليه سبحانه بالدعاء في جعل ارادته موافقة لارادته سبحانه كما فعل سيد العابدين عم ليتخلص من المخالفة طبعا واعتقادا وتدينا سبحانه وتعالى وهذا المعنى اوضح بيان بقوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون والمحبة من العبد ميل نفسه الى ما تتصور كونه موافقا وملائما لها ومن الله تع ارادة هي مبدأ فعل ما ويعود الحكم باشتمال الفعل على المصلحة الداعية الى ايجاده والكراهة من العبد ميل نفسه عما تتصور كونه مضرا ومنافيا لها ومن الله تع خلاف الارادة ويعود الى علمه باشتمال الفعل على المفسدة الصارفة عن ايجاده قال بعضهم ولما كانت حقيقة المحبة والكراهة انما هو ميل النفس لا تناسبه ونفورها كان اطلاقهما في حقه تع على عدم المحصوص مجازا من باب اطلاق اسم اللازم على الملزوم والله اعلم

وختم لنا بالتي هي احمد عاقبة واكرم مصيرا انك تكسب النفيسة وتعطي الجسيمة وتفعل ما تريد وانت على كل شيء قدير ختم القرآن وكل ختمه ختما من باب ضرب بلغ اخره وفرغ منه والمعنى اجعل آخر امرنا الحالة التي هي احمد عاقبة وحذف المفعول للتعميم ولان الغرض سؤال المختوم به واحمدها افعل التفضيل من حمد مبنيا للمفعول على غير القياس اي اكثر محمودية وبيان

ذلك ان شرط نصب التمييز الواقع بعد اسم التفضيل ان يكون سببيا وذلك بان يجعل مكان اسم التفضيل فعل من لفظه ومعناه ويرفع التمييز به مع صحة المعنى فتقول في زيد اكثر مالا زيد كثر ماله بالبناء للفاعل وفي زيد احمد عاقبة زيد حمدت عاقبته بالبناء للمفعول فلو جعلت الفعل هنا مبنيا للفاعل لم يصح المعنى لان العاقبة انما تكون محمودة لا حامدة واما اكرم مصيرا فهو للفاعل على القياس من كرم الشيء اذا انتفى عن النقايص واتصف بالمحامد والمصير المرجع والمآل مصدر ميمي من صار الامر الى كذا اي رجع وآل المصير فلا اعطيته والكريمة النفيسة الجيدة من كل شيء ومنه حديث الزكوة واتق كرائم اموالهم اي نفائسها

من كرم الشيء كرما اي نفس وعز وكل شيء عز وشرف في بابه يوصف بالكرم والجسيمة العظيمة من جسم الشيء جسامة اي عظم
فهو جسيم وهي جسيمة والجمل تعليل للدعاء ومزيد لاستدعاء الاجابة فان من يفيد الكريمة ويعطي
الجسيمة ويفعل ما يريد وهو على كل شيء قدير اولى واحرى بايصال كل المنافع
واقرب من دعاء الداعون ورجاء الراجون واسل ما الدعيه
والله سبحانه وتعالى اعلم

الروضة الرابعة والثلثون في دعائه عليه السلام اذا ابتلي او رأى مبتلى بفضيحة بذنب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ساتر الفضائح والقبائح وغافر الجرائم والجرائح والصلوة والسلام على نبيه المنعوت باشرف المدائح واهل بيته المخصوصين باكرم المنائح **وبعد** فهذه الروضة الرابعة والثلثون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني احسن الله اليه واسبل ستر غفرانه عليه **وكان من دعائه عليه السلام اذا ابتلي او رأى مبتلى بفضيحة بذنب** قال الراغب بلي الثوب بلى وبلاء اي خلق وبلوته اختبرته كاني اخلقته من كثرة اختباري له وابتلاء الله العباد تارة بالمسار ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا فصارت المنحة والمحنة جميعا بلاء فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر ونبلوكم بالشر والخير فتنة واذا قيل ابتلي فلان بكذا تضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من امره والثاني ظهور جودته ورداءته وربما قصد به الامران وربما قصد به احدهما فاذا قيل بلاه الله بكذا وابتلاه فليس المراد الا ظهور جودته ورداءته دون التعرف لحاله والوقوف على ما يجهل منه اذ كان الله تعالى علام الغيوب وعلى هذا قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات والفضيحة اسم من فضحه فضحا من باب نفع اذا كشف مساويه وبينها للناس والباء من قوله بذنب للاستعانة او للسببية متعلق بفضيحة فعلى الاول يكون الذنب بمنزلة الالة للفضيحة لان باء الاستعانة هي الداخلة على آلة الفعل نحو كتبت بالقلم وعلى الثاني يكون سببا للفضيحة **قال اللهم لك الحمد على سترك بعد علمك ومعافاتك بعد خبرك فكلنا قد اقترف العائبة فلم تشهره وارتكب الفاحشة فلم تفضحه وتستر بالمساوي فلم تدلل عليه** افتتح الدعاء بالنداء بوصف الالوهية الجامعة لجميع الكمالات اظهارا لغاية التضرع ومبالغة في استدعاء الاجابة وتعريف الحمد للتعميم وتقديم الخبر للتخصيص اي لك الحمد كله لا لاحد غيرك وستر الشيء ستره من باب قتل غطاه والستر بالكسر ما يستر به وجمعه ستور ولم يتعرض للمستور لان غرضه الحمد على حصول اصل الستر منه تعالى من غير اعتبار تعلقه بمستور عام او خاص ولما كان المعنى لك الحمد على حصول الستر منك كانت اللام فيه للحقيقة كان قوله على سترك مفيدا لعموم افراد الستر دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون آخر على ما حققه السعد التفتازاني في شرح التلخيص وقال الشريف العلامة الاظهر ان يقال المفيد لعموم الافراد هو المقام او الفعل بمعونة المقام وبعد ظرف زمان [illegible] عن زمان سابق فاذا قلت جاء زيد بعد عمرو كان معناه ان زمان مجيئه كان متراخيا عن زمان مجيء عمرو ولكن ليس المراد بها هنا محض هذا المعنى لان الستر من كل احد لا يتحقق معناه الا بعد العلم بالمستور والاطلاع عليه فلهذا لا يقال للجاهل بالشيء ستره بل الغرض استعظام ستره تعالى اذ كان هو الخصم والمنتقم الذي يقتضي علمه المؤاخذة والانتقام فستره بعد علمه ليس الا من باب الكرم ونهاية الاحسان وقس على ذلك قوله ومعافاتك بعد خبرك والمعافاة مصدر عافاه الله اذا وهب له العافية قال في شرح العافية دفاع الله عن العبد عافاه الله المكروه معافاة وعافية وهب له العافية من العلل والبلايا كاعفاه قال الرضي في شرح الشافية في باب المجيء من فاعل بمعنى فعل عافاك الله اي جعلك ذا عافية انتهى فما وقع في بعض التراجم من ان معنى المعافاة هنا ان يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك بمعزل عن المقام والخبر بالضم العلم لكنه اذا اضيف الى الخفايا الباطنة فهو اخص من مطلق العلم وقال الراغب الخبر العلم بالاشياء المعلومة من جهة الخبر وقيل المعرفة ببواطن الامور ومنه قوله تعالى وانه خبير بما تعملون اي عالم باخبار اعمالكم وقيل اي عالم ببواطن اموركم **قوله** فكلنا قد اقترف العائبة فلم تشهره الفاء للترتيب الذكري وهو عطف مفصل على مجمل والاقتراف الاكتساب وقال الراغب اصل القرف والاقتراف قشر اللحاء عن الشجرة والجلدة عن الجرح واستعير الاقتراف للاكتساب حسنا كان او سوءا وفي الاساءة اكثر استعمالا ولهذا يقال الاعتراف يقال في الاقتراف والعائبة العيب مصدر جاء على فاعلة كالعاقبة والعافية والشهرة بالضم ظهور الشيء في شنعة شهره كمنعه وارتكب الذنب اجترحه والفاحشة ما عظم قبحه من الافعال والاقوال كالفحش والفحشاء وفضحه يفضحه من باب منع اظهر مساويه وبينها للناس وتستر تستر اي تغطى واختفى والباء للملابسة اي متلبسا بالمساوي كقوله تعالى وقد دخلوا بالكفر وما وقع في بعض التراجم من حملها على الاستعانة وجعل المساوي هي الستر لها فقال معناه جعل المساوي لباسا له وسترها بنفسه فصار مغمورا بالذنوب وعلى كرة اخرى فقال معناه انا احق الذنوب لم يرد ان يطلع عليها احد وكل ذلك تخبط والمساوي القبائح والمعايب قال ابو الفضل الميداني في مجمع الامثال قال اللحياني

٢ للصبر والمنحة مقتضية

لا واحد للمساوي ومثلها المحاسن والمقابح كذا في فقه اللغة للثعالبي ودللت على الشيء والمحن بابه قتل دلالة او صلت الى معرفته وكشفت امره وفك الادغام في المضاعف المجزوم لغة الحجاز والادغام لغة اهل نجد وكل فصيح وبالاولى جاء التنزيل قال تعالى ولولا نعمة **قوله** وكم نهي لك نكبناه وامر وقفتنا عليه فتعديناه وسيئة اكتسبناها وخطيئة ارتكبناها كنت المطلع عليها دون الناظرين والقادر على اعلانها فوق القادرين كانت عافيتك لنا حجابا دون ابصارهم وردما دون اسماعهم كم في محل رفع على الابتداء وهي هنا خبرية بمعنى كثير والمراد بها التكثير وهي مبهمة ومميزها مجرور باضافتها اليه وذهب الفراء الى ان جره بمن مقدرة وعمل الجار المقدر وان كان في غير هذا الموضع نادرا الا انه لما كثر دخولها على مميز كم الخبرية نحو وكم من قرية وكم من آية ساغ عمله مقدرا لان الشيء اذا عرف في موضع جاز تركه لقوة الدلالة عليه وهذا القول نقله ابن مالك في شرح الكافية عن الخليل وفي نسخة كم نهيا لك بالنصب بناء على لغة من ينصب مميز كم الخبرية **قال** ابن هشام في المغني وزعم قوم ان لغة تميم جواز نصب تمييز الخبرية اذا كان مفردا وقال الرضي وبعض العرب ينصب مميز كم الخبرية مفردا كان او جمعا بلا فصل واعتمادا في التمييز بينها وبين الاستفهامية على قرينة الحال واما على ان كم استفهامية لان مميزها لا يكون الا منصوبا لكن ليس المراد بها حقيقة الاستفهام بل معنى التكثير ايضا فهي في تقدير الخبرية كانه اظهر للتهويل عن كمية العدد لكثرته فهو يسئل عنه اي ذلك كثير لا اعرف عدده فاخبرني عن عدده وهذا المعنى ابلغ من معنى الخبرية في توبيخ النفس بارتكاب المعاصي والاعتراف لله سبحانه بكثرة المعاصي لما فيه من التهويل وعلى كل تقدير الرفع على الابتداء وخبرها قوله تعديناه وعلى كونها خبرية بمنزلة [illegible] ان كم في محل النصب على المفعولية وانا مضمر على شريطة التفسير [illegible] الكلام اي كم نهيا لك تعدينا والاول اولى لسلامته عن الحذف والتقدير وفي قوله لك تعظيم للنهي وابانة بتشريف اختصاصه به تعالى والنهي قيل قول يستدعي به ترك الفعل ممن هو دونه وقيل هو طلب امتناع الفعل وقال الراغب النهي الزجر عن الشيء وهو من حيث المعنى لا فرق بين ان يكون بالقول او بغيره وما كان بالقول لا فرق بين ان يكون بلفظ افعل نحو اجتنب هذا او بلفظ لا تفعل ومن حيث اللفظ هو قولهم لا تفعل كذا فاذا قيل لا تفعل كذا فهو نهي من حيث اللفظ والمعنى جميعا نحو ولا تقربا هذه الشجرة وقوله تعالى ان الله يامركم بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي اي يحث على فعل الخير ويزجر عن الشر وذلك بعضه بالعقل الذي ركبه فينا وبعضه بالشرع الذي شرعه لنا انتهى ووقفتنا اي اطلعتنا وهو استعمال الانباء هنا كاستعماله في قوله تعالى لقد جئت شيئا فريا والاتيان بضمير المتكلم مع الغير هنا وفيما بعده الانسب للاعتراف وباشتراك ساير الموحدين له في ذلك والامر قيل طلب وجود الفعل على جهة الاستعلاء وقيل استدعاء الفعل بالقول ممن هو دونه وقيل طلب فعل غير كف وقال الراغب هو التقدم بالشيء سواء كان ذلك بقولهم افعل وليفعل او كان ذلك بلفظ خبر نحو والمطلقات يتربصن او كان باشارة او غير ذلك الا ترى انه قد سمى ما راى ابراهيم في المنام من ذبح ابنه امرا حيث قال يا ابت افعل ما تؤمر ووقفتنا عليه اي امرتنا بالوقوف عنده لا نتعداه ولا نتجاوزه كما يدل عليه قوله فتعديناه ويجوز ان يكون بمعنى اطلعتنا عليه بتبيينه لنا من وقفته على ذنبه اطلعته عليه وفي نسخة اوقفتنا بالالف وهي لغة في وقفتنا وانكرها بعضهم والصحيح ثبوتها كما نص عليه صاحب القاموس وتعديناه اي تجاوزناه الى غيره والسيئة الفعلة القبيحة وهي ضد الحسنة واكتسابها عملها والخطيئة الذنب فعيلة بمعنى فاعلة وقيل الفرق بين السيئة والخطيئة ان الاولى تطلق على ما يقصد بالذات والثانية تغلب على ما يقصد بالعرض لانها من الخطاء كمن رمى صيدا فاصاب انسانا او شرب مسكرا فجنى جناية في سكره وارتكب الذنب فعله وجملة قوله كنت المطلع عليها في محل نصب على الحالية والضمير في عليها اما عائد الى جملة ما ذكر من النهي والامر والسيئة والخطيئة اشياء بعود الضمير عليها مؤنثا واما الى السيئة والخطيئة وانما افرد الضمير والمذكور شيئان لان المراد سيئات وخطيئات كثيرة كما يدل عليه كم ودون الناظرين اي متجاوزا الناظرين لم يطلع عليها منهم غيرك على ما عرفت فيما سبق من ان دون بمعنى ادنى مكان من الشيء ثم استعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي امر الى امر وعلن الامر علونا من باب قعد ظهر وانتشر فهو عالن وعلن علنا من باب تعب لغة فهو علن والاسم العلانية مخففة وتعدى بالالف فيقال اعلنته اعلانا وفوق ظرف مكان نقيض تحت ويستعمل للاستعلاء الحكمي بمعنى الزيادة والفضل نحو وفوق كل ذي علم عليم اي بداية كنت القادر على اظهارها زائدا على القادرين **قوله** كانت عافيتك لنا حجابا الى آخره جملة مستانفة والعافية هنا بمعنى المعافاة اي كانت معافاتك لنا حجابا دون ابصارهم والحجاب الستر من حجبه حجبا من باب قتل اي منعه لان الستر يمنع المشاهدة والاصل فيه جسم حائل بين جسمين ثم استعمل في المعاني فقيل العجز حجاب بين الانسان ومراده والمعصية حجاب بين العبد وربه وهي عبارة عن الدعاء ودون هنا بمعنى قدام كقول الاعشى يصف خليلة الكاس تريك القذى من دونها وهي دونه اي تريك القذى قدامها وهي قدامه لرقتها وصفائها والحجاب اذا كان قدام البصر كان مانعا له من المشاهدة والردم السد **قال** الجوهري ردمت الثلمة اردمها بالكسر ردما سددتها والردم ايضا الاسم وهو السد وقال الزمخشري في قوله تعالى فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما اي حاجزا حصينا موثقا والردم اكبر من السد واوثق من قولهم ثوب مردم اي رقاع فوق رقاع انتهى ولما كان الحجاب بمعنى الستر فهو لا يمنع السمع من السماع اثر لفظ الردم في جانب الاسماع لانه حاجز حصين مانع والله اعلم **فاجعل ما سترت من العورة واخفيت من الدخيلة واعظا لنا وزاجرا عن سوء الخلق واقتراف الخطيئة وسعيا الى التوبة الماحية والطريق المحمودة وقرب الوقت فيه ولا تسمنا الغفلة عنك انا اليك راغبون ومن الذنوب تائبون** العورة كل ما يستحيا منه اذا ظهر واصلها من العار وذلك لما يلحق في ظهورها من العار اي المذمة وفي المصباح كل شيء يستره الانسان انفة او حياء فهو عورة والدخيلة هنا بمعنى الدخل بالتحريك وهو العيب والغش والفساد قال الزمخشري في الفائق وحقيقته ان يدخل في الامر ما ليس منه ووعظه يعظه وعظا وعظة وموعظة امره بالطاعة ووصاه بها فهو واعظ ومنه قوله تعالى انما اعظكم بواحدة اي اوصيكم وامركم وقيل الوعظ زجر مقترن بتخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والزجر الطرد والمنع زجره زجرا من باب قتل فهو زاجر

١ فقد انبئنا

٢ فاعلة

ومنه قوله تعم ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر اى طرد ومنع عن ارتكاب المآثم والخلق كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة فان كان الصادر عنها الافعال الجميلة عقلا وشرعا سميت الكيفية خلقا حسنا وان كان الصادر عنها الافعال القبيحة سميت الكيفية التى هى المصدر خلقا سيئا والمعنى لتجعل ذلك سببا لاتعاظنا وانزجارنا عن سوء الخلق بان نعتبر به فنكف نفسه ونزجر عن القبيح ولما كان العقل قد ينسب الى سببه سماه واعظا وزاجرا ومنه قولهم كفى بالشيب واعظا وكفى بالاسلام ناهيا وعليه ما ورد فى الحديث على راس الصراط واعظ الله فى قلب كل مسلم **قال** ابن الاثير يعنى حججه التى تنهاه عن الدخول فيما منعه الله منه وحرمه عليه والبصائر التى جعلها فيه وانزاف الخطيئات ارتكاب المعصية والسعى المشى السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان او شرا قال تعالى وسعى فى خرابها قال الراغب واكثر ما يستعمل السعى فى الافعال المحمودة اى واجعل ذلك سببا للسعى الى التوبة اى الجد فيها وهو من باب اطلاق المسبب على السبب والماحية المزيلة للذنب من المحو وهو ازالة الاثر ومن كلامهم التوبة تمحو الحوبة والطريق السبيل الذى يطرق بالارجل اى يضرب به كو يؤنث ثم استعير لكل مسلك يسلكه الانسان فى فعل محمودا كان او مذموما والقرب خلاف البعد ويستعمل فى الزمان والمكان والوقت مقدار من الزمان مفروض لامر ما ولهذا لا يكاد يستعمل الا مقيدا نحو قولهم وقت كذا والضمير من قربه عائد الى السعى وفى للظرفية المجازية جعل السعى ظرفا للوقت مجازا كما يقال اصرف وقتك فى الطاعة وسمته الشئ ادلاء والمبادرة وفى الاساس مسمة المراة بالمعانقة اى ادرنيها منها وعرضها عليها ومعنى سوم نعم الغفلة التخلية بين العبد وبين الاسباب المؤدية الى الغفلة وجعله غافلا والخذلان لا ارادته اياها منه ومعنى الغفلة عنه سبحانه الغفلة عن جنابه وذكره والانهماك فى الحسبات المؤدية الى البعد عن الحق وفى الفقرة تلميح الى قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا والرغبة الى الله تعالى الابتهال اليه وهو الاجتهاد فى الدعاء واخلاصه وقيل هى التضرع اليه والمسئلة منه ومنه قوله تعم والى ربك فارغب والرغبة فى المسئلة اى انصح حوائجك الى ربك ولا ترفعها الى غيره وقوله تعم انا الى ربنا راغبون اى راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع وتقديم الظرف فى الفقرة الاولى للتخصيص وفى الثانية للتسجيع والتاكيد بالاسماء عن صدق الرغبة ووفور النشاط والجملتان تعليل لاستدعاء الاجابة والله اعلم **وصل** على خيرتك اللهم من خلقك محمد وعترته الصفوة من بريتك الطاهرين واجعلنا لهم سامعين ومطيعين كما امرت الخيرة بالكسر والسكون اسم من اختار اى الاصطفا بقول محمد خيرة الله وخيرته بالوجهين وقد وقع ذلك فيهما الرواية فى الدعاء وعترة الرجل نسله قاله الازهرى وروى ثعلب عن ابن الاعرابى ان العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا تعرف العرب من العترة غيره وتدوقيل الادنون وهم اقرباؤه وقال الزمخشرى فى الفائق العترة العشيرة سميت بالعترة وهى المرزنجوشة لانها لا تنبت الا شعبا متفرقة وفى العين عترة الرجل اقرباؤه من ولده وولد ولده وبنى عمه **وقال** ابن الاثير فى النهاية عترة الرجل اخص اقاربه وعترة النبى صم بنو عبد المطلب وقيل اهل بيته الاقربون وهم اولاده وعلى واولاده وقيل عترته الاقربون والابعدون منهم والمعروف المشهور ان عترته اهل بيته الذين حرمت عليهم الزكوة انتهى وصفوة الشئ مثلثة ما صفا منه وخلص من الشوب والكدر كصفو والبرية الخلق فعيلة بمعنى مفعولة من برء الله الخلق يبرؤهم اى خلقهم قال الجوهرى وقد تركت العرب همزها قال الفراء وان اخذت البرية من البرا وهو التراب فاصله غير الهمز تقول منه براه الله يبروه بروا اى خلقه والطاهرين المنقين من دنس المولد والعلل البريئين من صغائر الذنوب وكبائرها كما قال تعم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واجعلنا سامعين اى مجيبين لامرهم قابلين لحكمهم واصل السماع الاصغاء لكنهم استعملوه فى الاجابة وقبول الامر كثيرا كما تقول سمع فلان ما قلت له ومنه قولهم سمع الله لمن حمده اى قبلها ومطيعين اى منقادين من اطاع اطاعة اى انقاد له وقوله تعم كما امرت الكاف فى محل نصب على انه نعت لمصدر محذوف وما مصدرية اى طاعة مثل الاطاعة التى امرت بها او نطيع سنفهم كما امرت وهو اشارة الى قوله تعم فى سورة النساء يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم قال الصدوق ابانا عنى خاصة امر جميع المؤمنين الى يوم القيمة بطاعتنا وفى حديث جابر بن عبد الله لما نزلت هذه الاية قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولو الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك فقال هم خلفائى يا جابر وائمة المسلمين من بعدى اولهم على بن ابى طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسين ثم محمد بن على المعروف فى التورية بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرئه منى السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم على بن موسى ثم محمد بن على ثم على بن محمد ثم الحسن بن على ثم سميى محمد وكنيى حجة الله فى ارضه وبقيته فى عباده ابن الحسن بن على ذاك الذى يفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك الذى يغيب عن شيعته واوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت يا رسول الله فهل لشيعته الانتفاع به فى غيبته فقال اى والذى بعثنى بالنبوة انهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته فى غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجلاها سحاب يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه الا عن اهله والله سبحانه وتعالى اعلم تمت الروضة الرابعة والثلثون بعون الله تعم

من دعائه عليه السلم فى الرضا اذا نظر الى اصحاب الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل الدار الاخرة هى العليا وشرف الراغبين فيها على اصحاب الدنيا والصلوة والسلم على نبيه الهادى الى رضائه وعلى اهل بيته الراضين بحكمه وقضائه **وبعد** فهذه الروضة الخامسة والثلثون من رياض السالكين فى شرح الدعاء الخامس والثلثين من صحيفة سيد العابدين وقبلة

الزاهدين وفخر الساجدين على بن الحسين صلوات الله عليه وعلى ابائه وابنائه الائمة الراشدين املاء راجى فضل ربه الغنى على صدر الدين الحسينى الحسنى وفقه الله لمرضاته وجعل غابره خيرا من ماضيه **وكان من دعائه عليه السلم فى الرضا اذا نظر الى اصحاب الدنيا** الرضا لغة خلاف السخط قال بلوغهم هو مقصور مصدر رضى والاسم الرضا بالمد عن الاخفش وعن ياسر ورا القلب بجريان القضاء يقال رضيت الشئ ورضيت به اذا اخترته كارتضيته وبرضيت بالشئ اذا قنعت به قال النووى فى شرح مسلم رضى بالله ربا اى قنع به ولم يطلب معه غيره ابن ابى لك غير ما شرعه اراده هذا المعنى هنا صحيح والنظر تقليب البصر لرؤية الشئ وادراكه ويقال نظرت اليه اذا رايته وهو المراد هنا والاصحاب جمع صاحب هو الملازم للشئ انسانا كان او غيره ولا فرق بين ان تكون مصاحبته بالبدن وهو الاصل والاكثر او بالعناية والهمة ولا يقال فى العرف الا لمن كثرت ملازمته ويقال لمالك المال هو صاحبه وكذلك من يملك التصرف فيه ومنه عبارة المتوكل تبغض الاخرة وهى بانيث الادنى سميت بذلك لدنوها والاصل الدار الدنيا فحذف موصوفها واجريت مجرى الاسماء فانسلخت عن معنى الوصفية والمراد اصحاب متاع الدنيا فهو مجاز مرسل من باب تسمية الشئ باسم محله نحو فليدع ناديه واسئل القرية والله اعلم **قال** صلوات الله عليه الحمد لله رضا بحكم الله شهدت ان الله قسم معايش عباده بالعدل واخذ على جميع خلقه بالفضل رضا اما مفعول مطلق لمحذوف اى نرضى رضا او حال اى راضيا او مفعول لاجله اى للرضا وايا ما كان فالعامل الحمد المذكور لانه مصدر وهو يعمل عمل فعله وما وقع لبعضهم ان العامل محذوف لئلا يلزم عمل المصدر المعرف مبنى على مذهب بعضهم وفيه مذاهب مذهب الخليل وسيبويه جوازه مطلقا من غير قبح سواء عاقب اللام التعريف فيه الضمير ام لا والحكم القضاء واصله المنع يقال حكمت بكذا اذا منعت من خلافه ووضع الظاهر موضع المضمر ولم يقل بحكمه لتعظيم الحكم وقصد تقوية داعى الرضا وشهدت اى علمت واصله من الشهود بمعنى الحضور مع المشاهدة بالبصر ثم اطلق على المشاهدة بالبصيرة وهى العلم ومنه اشهد ان لا اله الا الله والقسم بالفتح افراز النصيب تقول قسمت كذا قسما من باب ضرب منه وقسمة الغنيمة وهو تفريقها على اربابها بافراز نصيب كل منها والمعايش جمع معيشة وهى ما يعيش به الانسان من المطاعم والملابس وغيرهما مما يتعلق به البقاء واشتقاقها من العيش وهو الحيوة المختصة بالحيوان فهو اخص من الحيوة لان الحيوة تطلق على الحيوان وعلى البارى تعم بخلاف العيش والميم فى المعيشة زائدة ووزن المعايش مفاعل قال الطبرسى وقرء الاعرج وابو جعفر المدنى بالهمز تشبيها لها بالشمائل **قال** الفيومى فى المصباح وقيل هى من معش فالميم اصلية ووزن معيشة فعيلة ومعايش فعائل انتهى وهو غريب والعدل التقسيط على سواء فتارة يراد به التسوية بالاعتبار والمقدار ومنه قوله سبحانه ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء اى فى مقدار المحبة اشارة الى ما عليه جبلة الانسان من الميل لان الانسان لا يقدر ان يسوى بينهن فى المحبة وتارة يراد به اعتبار الحكمة والانتظام ومنه ما روى بالعدل قامت السموات والارض تنبيها على انه لو كان شئ منها زائدا عما هو عليه او ناقصا عنه على غير ما اقتضته الحكمة لم يكن العالم منتظما وانتظامه يتوقف على ما يليق بقوامه وقيامه وهذا المعنى هو المراد هنا اى بعدل اقتضته الحكمة البالغة ولذلك وصف الله سبحانه بالعدل فانما يراد ان افعاله واقعة على نهاية الحكمة والانتظام وفى الدعاء اشارة الى قوله سبحانه نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا فان العدل لا يكون قسمة الا عدلا ولا يتجاوز الى افراط وتفريط وفى الحديث القدسى ان من عبادى من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادى من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك فاغناء من لا يصلحه الا الفقر افراط وافقار من لا يصلحه الا الغنى تفريط والعدل هو ما به اصلاح كل منهما فثبت اتصاف قسمتهم بالعدل **قوله** عم واخذ على جميع خلقه بالفضل المتبادر هنا من الاخذ معنى السيرة يقال لو كنت منا لاخذت باخذنا اى بسيرتنا ومنه الحديث لا تقوم الساعة حتى تاخذ امتى باخذ القرون قال الكرمانى هو بكسر الهمزة وفتحها السيرة اى تسير بسيرتهم فقوله بالفضل متعلق باخذ وقوله على جميع خلقه متعلق بالفضل كقوله تعم ولولا فضل الله عليكم ولا يمنع من تعلقه به ما اشتهر من ان معمول المصدر لا يتقدم عليه لان ذلك حيث ينحل المصدر بان والفعل لامتناع تقديم الصلة على الموصول وهو ممتنع كقولك اعجبنى عن الشر بعدك اى ان تبعد فالظرف متعلق بعامل مقدر يفسره المتاخر والتقدير اعجبنى بعدك عن الشر بعدك واما اذا لم يقدر المصدر بان والفعل فيجوز تقديم معموله عليه اذا كان ظرفا وشبهه لانتفاء المانع نحو لا تاخذكم بهما رافة ومنه قول كعب فى قصيدته المشهورة تنظم ضخم مقلدها فعم مقيدها فى خلقها عن بنات الفحل تفضيل **قال** ابن هشام فى شرحه لهذه القصيدة عن متعلق وهى متعلقة بتفضيل وان كان مصدرا لانه ليس بحل ان والفعل ومن ظن ان المصدر لا يتقدم معموله مطلقا فهو واهم انتهى والفضل هنا بمعنى الافضال والطول وهو كل احسان لا يلزم المحسن ان يفعله بل يكون ابتداء منه والمعنى انه تعم سار فى جميع خلقه بالفضل عليهم والاحسان اليهم وذلك انه مبتدئ بما لا يلزمه الابتداء بما لا يلزمه فهو فضل فافعاله كلها عدل وعدله كله فضل اذا عرفت ذلك فاعلم انه وقع لجماعة ممن كتب على الصحيفة الشريفة هنا تفسيرات عجيبة منها تفسير بعضهم اخذ بمعنى تناول من قولهم اخذ بيده اذا اعانه وامده قال ومفعول اخذ محذوف بقرينة جميع خلقه ومتعلق على باخذ لتضمين معنى الاستيلاء والغلبة يعنى اخذ بيد جميع الخلق بفضله فى حال استيلائه وغلبته على جميع مخلوقاته انتهى بالمعنى ومنها تفسير بعضهم اخذ بمعنى الزم اى الزمهم الفضل يعنى ان يفضل بعضهم على بعض ومنها قول بعضهم الاخذ يكون بمعنى السيرة فيتعلق بعلى وعلى بالفضل متعلقان باخذ انتهى فيا عجبا لقوم هذا مبلغهم من العلم كيف سولت لهم انفسهم التصدى لكلام المعصوم فنسئل الله الهداية الى سواء السبيل وانما نبهنا على ذلك لئلا يقف على شئ منها واقف فيظن صحته ويحمل عليه كلام المعصوم ولبس الغرض تتبع العثرات نعوذ بالله من ذلك فى نسخة واخذ بالفضل بالضاد المهملة وهو بمعنى القضاء بين الحق والباطل اى قضائهم بالقضاء الفاصل بين الحق والباطل اللهم صل على محمد وآله ولا تفتنى بما اعطيتهم ولا تفتنهم بما منعتنى فاحسد خلقك واغمط حكمك الفتن والفتنة الابتلاء والامتحان فتنه فتنا وفتونا من باب ضرب واصله من فتن الفضة اذا ادخلها النار ليعرف جيدها من رديها ومنه تفتنون اى تمتحنون وبمعرفة بما لكم يبلون وتستعمل الفتنة والبلاء فيما يدفع اليه الانسان من شدة ورخاء قال الله تعم ونبلوكم بالشر والخير فتنة لان بالشر يمتحن صبره وبالخير يمتحن شكره ثم استعملت الفتنة فى ايقاع الانسان فى بلية وشدة ومنه قوله

سبحانه وان كادوا ليفتنونك اى يوقعونك بحضور وشدة فى صرفه اياك عما اوحى اليك حملة عليه عبارة ما الدعاء اى لا توقعنى فى شدة ومكروه بسبب ما اعطيتهم من
متاع الدنيا وهى الحسد لهم والغيظ لحكمك المشار اليهما بقوله فاحسد خلقك واغيظ حكمك وفى هذا المعنى بعينه قول امير المؤمنين عليه السلام فى خطبة له فاذا راى احدكم
لاخيه غفيرة فى اهل او مال او نفس فلا يكونن له فتنة والغفيرة بالغين المعجمة الزيادة والكثرة ومنه الجم الغفير اى اذا راى احدكم لاخيه زيادة فى ولد او رزق او عمر او
غير ذلك فلا يكن ذلك له فتنة يفضى به الى الحسد وقوله ولا تفتنهم بما منعتنى اى لا توقعهم فى بلية بسبب ما حرمتنى من الدنيا بان يرونى فقيرا منها فيطغوا او يتكبروا
فيأثموا قوله ع فاحسد خلقك الفاء للسببية والفعل بعدها منصوب بان مضمرة لسبقها بالطلب والحسد تمنى زوال نعمة عن الغير او تمنى انتقالها عنه وصا
اليك ونحوه كلام عنه مبسوطا قوله ع واغيظ حكمك غاظه يغيظه غيظا من باب ضرب وسمع اسخطه والغاية لم يشكرها والنعمة بطرها وجحدها
اى وتحقر قضائك بما منعتنى ولا اشكر حكمك فيما اعطيتنى اذ كان دون ما اعطيتهم ولا ارضى بحكمك وقضائك فيما اعطيتهم ومنعتنى فاسخط ولحقره وفى
الكلمة القدسية يقول الله عز وجل الحاسد عدو نعمتى متسخط لفعلى غير راض بقسمتى ونظم بعضهم هذا المعنى فقال الا قل لمن راح لى حاسدا اتدرى على
من اسأت الادب اسأت على الله سبحانه لانك لم ترض لى ما وهب

اللهم صل على محمد واله وطيب بقضائك نفسى ووسع بمواقع حكمك صدرى وهب لى الثقة لاقر معها بان قضائك لم يجر الا بالخيرة اصل الطيب ما تستلذه الحواس والنفس وطاب نفسا بالشىء اذا قبله ورضيه ولم تكرهه
اى ورضنى بقضائك نفسى واجعلها قابلة له راضية به واتسع صدره للامر اذا سهل عليه تحمله ولم يشق عليه عكسه ضاق صدره بالشىء اذا شق عليه ومواقع الحكم
ما وقع به الحكم وتعلق به اى اجعل صدرى واسعا غير حرج ولا ضيق بما وقع حكمك من الامور التى تشق على النفس تحملها والغرض سؤال مقام الرضا الذى هو
سرور النفس بمر القضاء ووثق به وثوقا وثقة سكن اليه واعتمد عليه اى هب لى السكون الى تقديرك والاعتماد عليه انه لا يكون الا عن حكمة بالغة والاقرار
اثبات الشىء اما بالقلب واما باللسان او بهما لكن المراد به هنا ما كان بالقلب سواء انضم اليه اللسان ام لا ومع اسم يقتضى الصحبة اى مصاحبا لها والضمير عائد الى الثقة
والمعنى لاعترف بحصول الثقة لى بان قضائك وحكمك فى اعيان الموجودات على ما هى عليه من الاحوال الجارية فى الازل الى الابد لم يقع الا بالاختيار لما هو الخير
والاصلح والخيرة فيكون الثاء ومنها اسم من الاختيار وهو اختيار ما تراه الخير او فعله تقول تخير بين الامرين فخذ احدهما واستعمال الخيرة فى وقوع القضاء
لسر غير مرورية والباء من قوله بالخيرة للملابسة والظرف فى محل نصب على الحال اى متلبسا بالخيرة والاستثناء مفرغ والفعل لم يجر فى حال من الاحوال الا حال التلبس
بالخيرة والغرض سؤال اعداده عم للاطمينان بقضاء الله تعالى وانه لا يكون الا عن حكمة ومصلحة فتطيب نفسه به وينشرح صدره لجريانه ونفاذه فيه بما هو عليه ولا يتسخط
عدم ثروته فلا ما ادى غيره من متاع الدنيا اصطلاحا والله اعلم واجعل شكرى لك على ما زويت عنى اوفر من شكرى اياك على ما خولتنى الشكر الاعتراف
بالنعمة وقيل الثناء على المحسن بذكر احسانه وهو يتعدى تارة باللام نحو شكرت له واخرى بنفسه نحو شكرته وزوى عنه الشىء صرفه وقبضه عنه ومنه
الحديث لعطائى ربى اشبن وزوى عنى واحدا وزوى الشىء يزوى وزويا من باب علم وكل وقيل زاد وكثر وخوله الله مالا اعطاه ومنه قوله تعالى وتركتم ما خولناكم
اى اعطيناكم قال الراغب التخويل فى الاصل اعطاء الخول وهو كالخدم والحشم وزنا ومعنى وانما سأل عم جعل شكره له على ما قبضه عنه اتم واكمل من شكره له على
ما اعطاه لان ما قبضه عنه هو عين صلاحه حتى لو لم يقبضه عنه لاضر به وافسده كما ورد فى الحديث وان من عبادى من لا يصلحه الا الفقر فلو اغنيته لافسده
ذلك ودفع الضر اولى من جلب النفع فيجب ان يكون الشكر على الاهم اكمل ولم والله اعلم واعصمنى من ان اظن بذى عدم خساسة او اظن بصاحب ثروة
فضلا فان الشريف من شرفته طاعتك والعزيز من اعزته عبادتك عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه والظن خلاف اليقين وقد يستعمل
فى معنى اليقين كقوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وههنا يحتمل المعنيين اى احفظنى من ان اتوهم بذى عدم خساسة او اعتقد به ذلك والعدم بضم
الفقر وضم عينه مع الاسكان لغة فيه كالحزن والحزن والرشد والرشد واصله الفقدان يقال عدمه عدما من باب تعب اى فقده ثم غلب على فقدان المال والخساسة
الحقارة قال الفيومى خس الشىء يخس من باب ضرب بخس خساسة حقر فهو خسيس وبه الخساسة حالة يكون عليها الخسيس والثروة كثرة المال
يقال اثرى اثراء اى استغنى والاسم الثراء بالفتح والمد والفضل هنا بمعنى الفضيلة وهو خلاف النقيصة لما كان اكثر الناس يحقرون الفقير ويستخسون بطباعهم
ويعظمون صاحب المال ويفضلونه تبعا للفقر وحبا للغنى وكان ذلك من ذميم الاخلاق المهلكة سأل عم وقايته من ذلك وكان بعض الاكابر يقول المفلس عند
الناس الكذب اذا سكت قالوا ابكم ومن اللحان السارب من رقيا الكلمة ومن مراة اللقوة ومن تجانب الى الناس وجمعه يقول لا يكون عليه ان قدم اذا غاب شتموه وان
حضر لم ينظر ومن الذب السيل ... والناس لصاحب المال
الزم من الشعاع للشمس ومن الذنب للمصر ومن الحكم للمرء وهو عندهم ارفع من السما واعذب من الماء واحلى من الشهد وازكى من الورد خطأه صواب وسيئته حسنة
وقوله مقبول وحديثه مصغى بغشى مجلسه لا يمل حديثه كان بنشد لعروة الصعاليك ذرينى للغنى اسعى فانى رايت الناس شرهم الفقير واهونهم
واحقرهم عليهم وان امسى له حسب وخير ويكرمه الندى وتزدريه حليلته وينهره الصغير ويلقى ذو الغنى وله جلال يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جم ولكن الغنى رب غفور والنثر والنظم فى هذا المعنى كثير وفى الحديث عن ابى عبد الله ع من استذل مؤمنا او احتقره لقلة ذات
يده ولفقره شهره الله يوم القيمة على رؤس الخلايق وعن امير المؤمنين ع من اتى غنيا فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه والاخبار فى ذلك اكثر من ان تحصى قوله ع
فان الشريف من شرفته طاعتك الفاء للسببية والشرف علو المنزلة وشرف ككرم فهو شريف وجعل الشرف كالملحق بالذات الخفيفة وهذا يدل
شريف الذات والطاعة اسم من اطاع اى انقاد له ولكن كثر استعمال الطاعة فى امتثال الامر ولذلك عرفوها بموافقة الامر والعزة الرفعة والامتناع ورجل

عزيز منيع لا يغلب ولا يقهر ويراد بالعزيز الكريم من عز على يعز عزا وعزة وعزازة اى كرم فهو عزيز واعززته اكرمته وعظمته فهو عزيز اى وهذا المعنى انسب بالدعاء
الدعاء من الاول والعبادة فى اللغة الخضوع والانقياد وفى الاصطلاح فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه وقيل هو فعل اختيارى مناف للشهوات البدنية يصدر
عن نية يراد بها التقرب الى الله تعالى طاعة للشريعة وقال صاحب الكشف العبادة قد تطلق على اعمال الجوارح بقصد القربة ومنه قولهم الفقه قسمان عبادة
والشطر الثانى من الفقه ... على هذا غير الايمان بمعنى التصديق والنية والاخلاص بل شروطهما وقد تطلق على الحق ما تعبد به وادناها المراد بها هنا
وعلى هذا تتناول الاعمال والعقائد القلبية فيدخل فيها الايمان فهو عبادة فى نفسه شرط لسائر العبادات انتهى ونص اسمان على ضرها فى القران المبالغة
فى ... من شرفته طاعة الله تعالى وعزة من اعزته عبادته كانه قال لا شريف ولا عزيز غيره على ما قالوه فى نحو الامير زيد الشجاع عمرو من ان اللام لا تحمل فى المقام الخطابى
على الاستغراق كان بمنزلة كل امير زيد وكل شجاع عمرو وان حمل على الجنس افاد ان زيد او جنس الامير هو واحد لشجاع متحد انتفى المادح كيف كان فلفظ الدعاء

خاصل فصل على محمد واله ومتعنا بثروة لا تنفد وايدنا بعز لا يفقد واسرحنا فى ملك الابد انك الواحد الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له

كفوا احد الفاء فصيحة لصلاحية تقديرها الشرطية قبلها اى اذا كان الامر هكذا فصل على محمد واله ومتعنا اى اعطنا بثروة لا تنفد ننتفع بها فى منفعة يكون ممتعا
واستمتعنا بها متاعا اعطيته اياه لينتفع به ومنه المتاع وهو كل ما ينتفع به من طعام واثاث ونفد الشىء ينفد نفادا من باب تعب فنى وانقطع والايد القوة الشديدة
وايدته تاييدا قويته ومنه قوله تعالى ايدتك بروح القدس والفقد عدم الشىء بعد وجوده فهو اخص من العدم لان العدم يقال فيما لا يوجد بعد ولا يوجد سرحا
سرح من باب نفع رعت بنفسها وسرحتها سرحا انا اى ارسلتها للرعى وهو من الافعال اللازمة والمتعدية وسرحتها بالتثقيل مبالغة وتكثيرا واما اسرحتها فلم
اقف عليه فى شىء من كتب اللغة وقد وقع فى نسخة ابن ادريس من ضبط قوله ع واسرحنا بقطع الالف ينبغى تحريره والمراد بالسرح هنا التخلية وعدم المنع كما تسرح
الماشية فى المرعى وهو استعارة تبعية او مكنية والملك السلطنة والعز والعظمة والابد الدهر الطويل الذى ليس بمحدود وقيل هو استمرار الوجود فى ازمنة مقدرة
غير متناهية فى جانب المستقبل واضافة الملك الى الابد اما بمعنى فى كمكر الليل واما بمعنى لام الاختصاص كدار المقامة وهو الصواب قال الرضى ولا يلزم فى الاضافة
بمعنى اللام ولا يصح اظهارها واللام فى مثله والاولى ان نقول نحو مكر الليل وضرب اليوم بمعنى اللام وفى الفقرة تلميح الى قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا قال
العلامة الطبرسى اى اذا رميت ببصرك ثم بعض الجنة رايت نعيما خطيرا وملكا كبيرا لا يزول ولا يفنى وقيل عن الصادق ع هو الملك الدائم الابدى فى نفاذ الامر وحصول
الامانى انتهى ملخصا وما وقع لبعض المترجمين من ان المراد بملك الابد الجنة بقرينة المقام لان النار دائمة ابدية لكن المسلمون بلا بد نعيمها لا يخفى سخافته قوله ع
انك الواحد الاحد الى اخره تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة وتاكيد الجملة للاذعان بمضمونها والواحد اسم فاعل من وحد يحد وحدا من باب وعد اى انفرد
بمعنى المنفرد والاحد اصله وحد صفة مشبهة منه كحسن ابدلت الواو همزة شذوذا قال بعض المحققين الواحد المنفرد الذى لم يزل وحده ولم يكن معه اخر والاحد الفرد
الذى لا يتجزى ولا يقبل الانقسام فالواحد هو المتفرد بالذات فى عدم المثل والاحد هو المنفرد بالمعنى وقيل المراد بالواحد نفى التركيب والاجزاء الخارجية والذهنية عنه
وبالاحد نفى الشريك عنه فى ذاته وصفاته وقيل الواحدية لنفى المشاركة فى الصفات والاحدية لتفرد الذات ولم يغفل عن شانه تعالى احدهما عن الاخر فى حكم اسم الواحد
وقد يفرق بينهما فى الاستعمال من وجوه الاول ان الواحد يستعمل وصفا مطلقا والاحد يختص بوصف الله تعالى نحو قل هو الله احد الثانى ان الواحد اعم موردا
لانه يطلق على من يعقل وغيره والاحد لا يطلق الا على من يعقل الثالث ان الواحد يجوز ان يجعل له ثان لانه لا يستوعب جنسه بخلاف الاحد الا ترى انك لو قلت
فلان لا يقاومه واحد جاز ان يقاومه اثنان فاكثر ولو قلت لا يقاومه احد لم يقاومه اثنان ولا اكثر فهو ابلغ الرابع ان الواحد يدخل الحساب والضرب والعدد والقسمة والاحد
يمتنع دخوله فى ذلك الخامس ان الواحد يؤنث بالتاء والاحد يستوى فيه المذكر والمؤنث قال تعالى لستن كاحد من النساء ولا يجوز كواحدة من النساء بل كواحدة
السادس ان الواحد لا يصلح للافراد والجمع بخلاف الاحد فانه يصلح لهما ولهذا وصف بالجمع من قوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين السابع ان الواحد لا جمع
له من لفظه فلا يقال واحدون والاحد له جمع من لفظه وهو احدون واحاد والصمد السيد المصمود اليه فى الحوائج اى المقصود من صمد اليه اى قصده فهو فعل بمعنى
مفعول وقد اسلفنا الكلام عليه فى الروضة الثامنة والعشرين مبسوطا فاغنى عن الاعادة قوله ع لم يلد اى لم يصدر عنه ولد لانه لا يجانسه شىء ليمكن ان يكون له
من جنسه صاحبة فيتوالدا كما نطق به قوله تعالى انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولانه لا يفتقر الى ما يعينه او يخلفه لاستحالة الحاجة والفناء عليه سبحانه وفيه
تنصيص على ابطال زعم المفترين فى حق الملئكة والمسيح وعزير ولذلك ورد النفى على صيغة الماضى ولم يولد اى لم يصدر عن شىء لاستحالة نسبة العدم اليه
سابقا ولاحقا وعدم افتقاره الى شىء ولم يكن له كفوا احد اى لم يكن احد يكافئه او يماثله من صاحبة وغيرها والكفو بضم الكاف وسكون الفاء وبضمها
النظير والمماثل والمقصود انه تعالى لم يماثله احد فى ذاته وصفاته الذاتية والفعلية وهو تنزيه مطلق عن المشابهة بالخلق بنحو من الانحاء كما قال ليس كمثله
شىء والغرض نفى امكان وجود الكفو لا بيان عدمه مع امكانه قال بعض المفسرين الايات الثلث اشارة الى نفى من يماثله وهو اما الاعلى واطلة بقوله
لم يولد او مقارن فى الوجود وقد نفى بقوله ولم يكن له كفوا احد ويجوز ان يكون الاولان اشارة الى نفى من يماثله بطريق التولد والتوالد والثالث نفيا
بعد التخصيص ويحتمل ان يراد بالاخير نفى المصاحبة لان المصاهرة تستدعى الكفاءة شرعا وعقلا فيكون ردا على من حكى الله عنهم فى قوله وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والاكثر على ان احدا اسم كان وكفوا خبرها وله صلة كفوا فهو ظرف لغو واورد ان تقديم الظرف اذا كان لغوا
غير مستحسن كما نص عليه سيبويه فى كتابه واجيب بانه انما قدم اللغو منه لانه معقد الفائدة اذ ليس الغرض نفى الكفو له فقدم اهتماما بما هو المقصود ومع
رعاية للفواصل لفظا وقال مكى فى اعرابه وقيل له هو الخبر وهو تباين قول سيبويه لانه يقع عنده لغوا الظرف اذا تقدم وخالفه المبرد واجازه على

الفرق بين الواحد والاحد

غير فتح واستشهد بالاية ولا شاهد للمبرد في الاية لانه يمكن ان يكون كفوا حالا من احد مقدما عليه لان نعت النكرة اذا تقدم عليها نصب على الحال انتهى وجوز ابو البقاء ان يكون له حالا من كفوا وان يكون متعلقا بيكن والخبر هو كفوا **واعلم** انه عليه السلم اتى بالخطاب العائد الى الموصول على الغيبة فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد مع ان الاكثر في الموصول وموصوفه اذا كان خبرا ان يكون العائد اليه غائبا نحو انت الرجل الذي قال كذا حملا على المعنى [illegible] بالخطاب لان الاقرار والاذعان والشهادة بوحدانيته والعبودية وصمديته وتنزهه عن المماثل مطلقا في الحضور منزل الغيبة فاجرى جملة الكلام على وتيرة واحدة في الخطاب على ان رواية ابن ادريس على الغيبة

والله اعلم

الروضة السادسة والثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يري عباده البرق خوفا وطمعا ويسبح الرعد بحمده والملئكة من خيفته معا والصلوة والسلم على نبيه الذي ينشئ بوجهه الغمام واهل بيته سحب الجود الواكفة على الانام **وبعد** فهذه الروضة السادسة والثلثون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين سلام الله عليه وعلى [illegible]

وكان من دعائه عليه السلم اذا نظر الى السحاب والبرق وسمع صوت الرعد

[illegible]

[illegible]

ومن كان غنيا فليستعفف في السلامة الخلوص من الافات ونهيئة له وحفظه مما يؤذيه ويضره قال تعالى فوقيهم الله شر ذلك اليوم وقصر اسم ان على خبرها في الفقرتين الثانية فيه غناء مثل غناه اياه من سلامة من كل شيء وحفظه كانه لا غني ولا سالم غيره حسبما تقدم بيانه في الروضة السابقة وغيرها ومفعولا اغنيته ووقيته محذوف اي اغنيته ووقيته وقد طال حذف المفعول اذا كان ضميرا عائدا الى الموصول وقد مر نظير ذلك غير مرة ما عند احد دونك دفاع ولا باحد عن سطوتك امتناع يتكرر بما سبق على ما مر شيئ وتقتضيه بما ادركت فيهم اذ ادركت الجملة الاولى مستانفة للتعليل كانه سئل لماذا كان السالم من وقيت فقال لانه ما عند احد دونك دفاع وعند هنا للحضور المعنوي نحو قال الذي عنده علم من الكتاب ودون هنا بمعنى التجاوز وظرف مستقر وقع حالا من احد والعامل متعلق الظرف اعني عندك ما استقر او ما يكون عند احد دفاع حال كونه متجاوزا اياك ودون هنا مثلها في قول الشاعر يا نفس مالك دون الله من واقي اذا تجاوزت وقاية الله ولم يبال بها لم يقك غيره ويحتمل ان تكون بمعنى غير عند من اثبته اي ما عند احد غيرك دفاع والدفاع الحماية مصدر دافع عنه دفاعا ومدافعة اي حماه قال الجوهري دافع عنه ودفع بمعنى تقول منه دافع الله عنك السوء ودفع وقيل في قوله تعالى ان الله يدافع عن الذين امنوا صيغة المفاعلة اما للمبالغة او للدلالة على تكرر الدفع فانها تجرد عن وقوع الفعل المتكرر من الجانبين فيبقى تكرره كما في الممارسة اي ان الله يبالغ في دفع او والمراد منهم والباء من قوله باحد مثلها في قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله فقيل هي للملابسة والمصاحبة قال العمادي اي شيء يلابسكم ويصاحبكم من نعمة فمن الله وقيل للظرفية قال بعض المعربين بكم بمعنى فيكم كما تقول به عيب وعلى الاول فالتقدير في عبارة الدعاء ولا ملتبس احد بسطوتك امتناع وعلى الثاني ولا يكون في احد عن سطوتك امتناع وارتفاع دفاع وامتناع على الفاعلية بالظرف في الاول وبالجار والمجرور في الثاني لاعتمادهما على النفي نحو ما عندك احد ولا في الدار احد هذا اختيار ابن مالك وابن هشام في التذ ووجهه ان الاصل عدم التقديم والتاخير ونقل ابن هشام الخضراوي جوز ثلثة الاكثرين ويرجح بعضهم الارتفاع على الابتداء مخبرا بالجار والمجرور والظرف خبران مع جواز الفاعلية وعلى القول بارتفاعهما على الفاعلية فهل عامل الفاعل الفعل المقدر او الظرف والجار والمجرور والظرف خبران مع جواز الفاعلية لنيابتهما عن الفعل وقربهما منه لاعتمادهما به خلاف قال ابن هشام والمختار الثاني لامتناع تقديم الحال في نحو زيد في الدار جالسا ولو كان العامل الفعل لم يمتنع والسطوة مصدر سطا به يسطو سطوا وسطوة فهو ساط اي قهره وصال عليه والمنع من نبتهم يريد ان يبوء امتناعا حمى نفسه بقوم وبعشيرته واصل المنع تحجير الشيء وهذا نوع في ضد العطاء فهو من عليه الحكم بما شئت على من شئت جملة مستانفة للتعليل ايضا كالجملة المتقدمة لقصر السلامة على من وقاه الله تعالى وترك عطفها تنبيها على كونها علة بالاستقلال ويجوز ان تكون تعليلا للكلام السابق جميعا كما ان الجملة الاولى تعليل لسابقها ونظير ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قال الزمخشري الاحسن والابلغ ان تكون هذه الجمل مستانفات كلها على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة من دون المسلمين قال التفتازاني ليس معنى قوله مستانفات كلها ان الكل علة واحدة بالاجتماع بل بمعنى ان كلا منها علة للنهي بالاستقلال ولذلك ترك عاطفها تنبيها على الاستقلال كما في قوله تعالى ذلك بانهم كانوا وكانوا عصوا وقيل انها مستانفات على طريق الترتيب بان يكون اللاحق علة للسابق الى ان تكون الاولى علة للنهي ثم التعليل بالمجموع اي لا تتخذوهم بطانة لانهم لا يالونكم خبالا لانهم يودون شدة ضرركم بدليل انه قد بدت البغضاء من افواههم وان كانوا يخفون الكثير انتهى والمشية والارادة بمعنى واحد بحسب اللغة وعند اكثر المتكلمين وفرق بعضهم بينهما بان المشية من الله تقتضي وجود الشيء ولذلك قيل ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والارادة منه تعالى لا تقتضي وجود المراد لا محالة الا ترى انه قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال وما الله يريد ظلما للعباد ومعلوم انه قد يحصل العسر والظلم فيما بين الناس وقال بعض المحققين مشية الله سبحانه عبارة عن تجليه بالعناية السابقة لايجاد المعدوم او اعدام الموجود وارادته عبارة عن تجليه لايجاد المعدوم فهي لا تتعلق ابدا الا بالمعدوم فتكون صفة تخصص امرا بالحصول ووجوده كما قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والمشية اعم من الارادة ومن تتبع مواضع استعمال المشية والارادة في القران يعلم ذلك وان كانت بحسب اللغة يستعمل احدهما مكان الاخر انتهى وعلى هذا فمفاد الفقرة الثانية اخص والمعنى انك تحكم بما شئت على من شئت حسبما تشاء وتقضي بما اردت على من اردت حسبما تريد من غير ان يوجب عليك موجب او يمنعك منه مانع والله اعلم فلك الحمد على ما وقيتنا من البلاء ولك الشكر على ما خولتنا من النعماء حمدا يخلف حمد الحامدين وراء حمدا يملأ ارضه وسماءه الفاء سببية وتسليم الحمد على الوقاية من البلاء على الشكر على تخويل النعماء لما تقرر من ان دفع الضرر اهم من جلب النفع والتعليل مفهوم على التعليل وايثار الشكر في النعماء ظاهر لانه لا يكون الا في مقابلة نعمة ومختلف لشيء تخليفا تركه خلفه اي وراءه وهو نقيض قدامه ووراء نصب على الظرفية لا على انه مفعول ثان ليخلف كما توهمه بعضهم وجملة يخلف في محل نصب نعت لحمد المنصوب على المفعولية المطلقة والكلام تمثيل لرجحان حمده على سائر الحمد وتصويرا لتامته وفضله على كل حمد كما وكيفا بما فيه علم في الرجحان والفضل من شرف السابق المجاوز لامثاله وادراكه ما خلفهم وراء ظهره عليهم جميعا ومداره على تصوير المعقول بصورة المحسوس بابراز المعقول عن الحس في صورة المشاهد حتى كانه محسوس من شاهد مثله حمدا يملأ ارضه وسماءه تمثيل وتصوير لكثرة الحمد بكثرة ما يملأ الارض والسماء والضمير في كل من ارضه وسماءه اما عائد الى الله تعالى فيكون من باب الالتفات واما الى الحمد الاضافة لادنى ملابسة لوقوعه فيهما كما قال تعالى وله الحمد في السموات والارض والله اعلم انك المنان بجسيم المنن الوهاب لعظيم النعم القابل يسير الحمد الشاكر قليل الشكر المحسن المجمل ذو الطول لا اله الا انت اليك المصير المنان صيغة مبالغة من المنة وهي النعمة الثقيلة يقال من عليه اذا اثقله بالنعمة الثقيلة وعلى ذلك قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين وذلك في الحقيقة لا يكون الا لله تعالى والجسيم في الاصل العظيم الجسم وهو ما له طول وعرض وعمق ثم استعمل في المعاني مجازا قال في الاساس ومن المجاز امر جسيم وهو من اجسام الامور وجسيمها الخطوب

والمنن جمع منة مثل سدرة وسدر والوهاب من ابنية المبالغة ايضا وهو من الهبة وهي ان تجعل ملكك لغيرك من غير عوض والعظيم في اصل الوضع من عظم الرجل اذا كبر عظمه ثم استعمل لكل كبير محسوسا كان او معقولا عينا كان او معنى والنعم جمع نعمة بالكسر وهي في الاصل الحالة الحسنة كالركبة والجلسة ثم اطلقت على ما قصد به الاحسان والنفع وقبلت الهدية من باب تعب قبولا اي اخذتها قولا والقبول يقتضي الرضا والاثابة ولذلك لا يقبل الا في اخذ الشيء على وجه يقتضي ثوابا كالهدية وقبول الله تعالى للعمل عبارة عن ان يكون العمل بحيث يرضاه ويثيب عليه تشبيها لفعل العبد بالهدية ورضى الله تعالى به واثابته عليه بقبول الهدية واليسير فعيل من يسر الشيء من باب قرب اي قل فهو يسير اي قليل والشاكر والشكور في وصفه تعالى قيل هو المجازي على الشكر وقيل المثيب الكثير على القليل وقيل المثني على من شكره واطاعه والمحسن من الاحسان وهو على وجهين احدهما الانعام على الغير ومنه قوله تعالى وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن والثاني الاحسان في نفسه وذلك اذا علم علما حسنا او عمل عملا حسنا ومنه قوله تعالى الذي احسن كل شيء خلقه والمجمل من اجمل الصنيعة اي اجزلها ووفرها كانه اعطاها جملة وفي القاموس اجمل الصنيعة حسنها وكثرها انتهى فيكون على الاول من الجملة وعلى الثاني من الجمال وهو الحسن والطول الفضل والمن وعن ابن عباس في قوله تعالى ذي الطول اي ذي النعم على عباده وعن مجاهد اي ذي الغنى والسعة وعن الحسن وقتادة اي ذي التفضل على المؤمنين وقيل اي ذي الفضل بترك العقاب المستحق ولما وصفه تعالى بالصفات التي لا تليق الا به اردفه بالالوهية فقال لا اله الا انت اي انت الموصوف بهذه الصفات دون غيرك ولا يستحقها سواك ثم اتبعه بقوله اليك المصير اي اليك المرجع فحسب لا الى غيرك لا استقلالا ولا اشتراكا والمعنى ان الامور تؤول الى حيث لا يملك احد النفع والضر والامر والنهي غيرك والله اعلم

الروضة السابعة والثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي عرف بالتقصير عن اداء شكره الشاكرون واعترف بالتقصير عن نجاز ذكره الذاكرون والصلوة والسلم على نبيه الذي مهد منهج الحمد وسبيله وعلى اهل بيته الذين مهدوا اسلسل الشكر وسلسبيله وبعد فهذه الروضة السابعة والثلثون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء السابع والثلاثين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى ابائه وابنائه الائمة الراشدين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني غفر الله لشكره وحمده وتجاوز بمنه عن خطائه وعمده وكان من دعائه عليه السلام اذا اعترف بالتقصير عن تادية الشكر اعترف بالشيء اعترافا اقر به على نفسه التقصير يقال على وجهين احدهما بمعنى العجز عن الشيء يقال قصر عنه قصورا من باب قعد وقصر عنه تقصيرا اي عجز عنه ولم يبلغه والثاني التواني في الامر يقال قصر فلان في حاجتي تقصيرا اذا توانى فيها وهو بالمعنى الاول يتعدى بعن وبالمعنى الثاني يتعدى بفي والمراد هنا المعنى الاول لتعديته بعن والتادية مصدر ادى الحق اذا اوصله وقضاه والاسم الاداء قال الراغب الاداء دفع ما يحق دفعه وتوفيته كاداء الجزية واداء الامانة مقدمة الشكر قيل هو الثناء على المحسن بذكر احسانه وقيل هو تصور المنعم عليه النعمة واظهارها وقيل هو عبارة عن معروف يقابل النعمة سواء كان باللسان او بالاركان او بالجنان فالشكر باللسان هو الثناء على المنعم بالجميل والشكر بالاركان هو مكافاته بقدر استحقاقه والشكر بالجنان هو تصور النعمة وقيل الشكر باللسان هو الاعتراف على وجه الاستكانة بجلالة النعمة والشكر بالاركان الاتصاف بالوفاق والخدمة والشكر بالجنان هو الاعتكاف على بساط الشهود بادامة الحرمة وقال الاكثرون الشكر قسمان لغوي وعرفي فاللغوي فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب الانعام سواء كان ذكرا باللسان او اعتقادا ومحبة بالجنان او عملا وخدمة بالاركان والعرفي هو صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلقه الله لاجله فبين الشكر اللغوي والشكر العرفي عموم وخصوص مطلق وقال المحقق الطوسي اعلم ان الشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية وله اركان ثلثة الاول معرفة المنعم وصفاته اللائقة به ومعرفة النعمة من حيث انها نعمة ولا تتم تلك المعرفة الا بان تعرف ان النعم كلها جليلها وحقيرها من الله سبحانه وانه المنعم الحقيقي وان الاوساط كلها منقادة لحكمه مسخرة لامره الثاني الحالة التي هي ثمرة تلك المعرفة وهي الخضوع والتواضع والسرور بالنعم من حيث انها هدية دالة على عناية المنعم بك وعلامة ذلك ان لا تفرح من نعم الدنيا الا بما يوجب القرب منه الثالث العمل الذي هو ثمرة تلك الحال فان تلك الحال اذا حصلت في القلب حصل فيه نشاط للعمل الموجب للقرب منه تعالى وهذا العمل يتعلق بالقلب واللسان والجوارح اما عمل القلب فالقصد الى تعظيم المنعم وتحميده وتمجيده والتفكر في صنايعه وافعاله واثار لطفه والعزم على ايصال الخير والاحسان الى كافة الخلق واما عمل اللسان فاظهار ذلك المقصود بالتحميد والتمجيد والتعظيم والتهليل والتحميد والتسبيح والثناء عليه وارشاد الخلق بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى غير ذلك واما عمل الجوارح فاستعمال نعمه الظاهرة والباطنة في طاعته وعبادته وعدم استعمالها في معصيته ومخالفته كاستعمال العين في النظر الى عجيب مصنوعاته واياته والنظر في كتابه واستعمال السمع في استماع دلائله وبراهينه والانصات لقراءة كتابه وقس على ذلك سائر الجوارح ومن هيهنا ظهر ان الشكر من اشرف معارج السالكين

واعلى مدارج العارفين ولا يبلغ حقيقته الا من ترك الدنيا وراء ظهره ... ومن كلام بعض العارفين

كما ان لكل من اللسان والجنان والاركان ... بالجنان فان تنوى الخير وتعتقد

الشفقة على كافة الخلق واما باللسان فان تحسن القول لهم واما بالاركان ... ان شكر العين ان تستر كل عيب تراه فيهم وشكر

السمع ان تستر كل قبيح تسمعه منهم ... الكمال شوقه واهتماما ولكن على استخراج

الشكر منهم والمنادى بهم الى ان شكر الله ... الحديث انه قال لرجل كيف اصبحت فقال بخير ... بحمد الله

واشكره ... شكر الله على التفضيل ... الاجتهاد فقال عليه السلام

اللهم ان احدا لا يبلغ من شكرك غاية الا حصل عليه من احسانك ما يلزمه شكرا ولا يبلغ مبلغا من طاعتك وان اجتهد الا كان مقصرا دون

استحقاقك بفضلك فاشكر عبادك عاجز عن شكرك واعبدهم مقصر عن طاعتك ...

لئن شكرتم لازيدنكم ... في الكافي باسناده عنه قال من اعطي الشكر اعطي الزيادة يقول الله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم ...

اجمع العقلاء على ان شكر الله تعالى لا يبلغه العباد حتى ان الانبياء ... والاولياء مقصرون ولله در القائل من شكر النعمة التي قد صنعها ...

ويحتمل ان يكون المراد بقوله الا حصل عليه من احسانك ما يلزمه شكرا هو التوفيق للشكر فانه من اعظم الاحسان واجل النعم ...

... رسول الله ... يا رب ... على النعم ... فكيف لي بشكر شكرك فقال الله تعالى ... الذي لا يفوته علم ...

نعلم ان ذلك من عندك ... عبد الله ... عز وجل الى موسى ... يا موسى اشكرني حق شكري ... يا رب وكيف اشكرك حق شكرك ... من شكر اشكرك

به الا وانت انعمت به علي قال يا موسى الان شكرتني حين علمت ان ذلك مني ... بالشكر على نعمة وشكره اياك نعمة من تعليه ...

هذا اخذ الشاعر فقال اذا كان شكري نعمة الله نعمة ... علي له في مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتصل العمر ...

ان شاء فعل وان شاء لم يفعل ولا يجب عليه سبحانه ان يغفر لاحد ويرضى عنه الا بتفضله واستحقاقه وان تاب واناب لكن الغفران مع التوبة عندنا على وجه التفضل ايضا لا على وجه الوجوب خلافا للمعتزلة وانشاء من قوله فمن غفرت له الى هنا بيان لذلك كرما وفضلا والطول والفضل بمعنى وطال عليه طولا من باب قال اي افضل عليه واحسن اليه تشكر يسير ما شكرته وتثيب على قليل ما تطاع فيه حتى كان شكر عبادك الذي اوجبت عليه ثوابهم واعظمت عنه جزاءهم امر ملكوا استطاعة الامتناع منه دونك فكافيتهم او لم يكن سببه بيدك فجازيتهم وصفه تعالى بالشكر قيل المراد وصفه تعالى بالشكر مجازا على اليسير من الطاعة بالكثير من الثواب لانه يعطي بالعمل في ايام معدودة نعيما في الاخرة غير محدودة ومن جازى الحسنة باضعافها صح ان يوصف بشكر تلك الحسنة وقيل المراد به قبول اليسير من الطاعة والثناء على فعلها وفاعلها وقد وصف سبحانه نفسه بالشكور في غير موضع من القرآن المجيد فقال في سورة فاطر انه غفور شكور وقال فيها انه لغفور شكور وقال في سورة الشورى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور قال العلامة الطبرسي اي شكور للطاعات يعامل عباده معاملة الشاكر في توفية الحق حتى كانه ممن وصل اليه النفع فشكره وقال في سورة التغابن ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم قال القاضي اي يعطي الجزيل بالقليل وقد تواترت النسخ المشهورة من الصحيفة الشريفة بضبط شكرته بفتح الشين المعجمة والكاف وتاء الخطاب على البناء للفاعل والمعنى تشكر يسير ما قبلته من العمل واثبت عليه اي تجازي بالكثير عليه وقيل ان المعنى تشكر يسير الشكر … وهو ظاهر الا ان يضبط شكرته بالبناء للمفعول ولم نقف عليه في شيء من النسخ وقول بعضهم المراد انه تشكر يسير ما شكره اي شكرنا به لان شكرنا امر هو من اسبابه والتوفيق له منه فكانه هو الشاكر لنفسه لا يخفى ما فيه من التعسف وفي نسخة الشهيد تشكر يسير ما تشكر به بالبناء للمفعول في الثاني وهو اظهر في المعنى واثبت … اثابه به اعطاه ثواب عمله اي جزاءه ومنه قوله تعالى فاثابهم الله بما قالوا جنات واكثر ما تستعمل في المحبوب وقد تستعمل في المكروه على الاستعارة كاستعمال البشارة فيه ومنه قوله تعالى فاثابكم غما بغم وقوله فيه ظرفية مجازية اي تعطي الثواب على قليل العمل الذي تطاع فيه جعل العمل كانه ظرف ومحل للطاعة وحتى حرف ابتداء والجملة بعدها مستانفة لا محل لها من الاعراب خلافا للزجاج وابن درستويه في زعمهما انها في محل جر بحتى ويرده ان حروف الجر لا تدخل عاملة الا على مفرد او ما في تاويله وقد تجيء هنا للتعظيم قال الرضي فائدتها الاستيناف اما التحقير كقوله … او التعظيم كقوله فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل … ان ما قبلها اما في نقص او في زيادة فجاء من النقص التحقير ومن الزيادة التعظيم … متعلقان بالمصدر بعدهما كقول كعب يخلفها عن بنات الفحل تفضيل وحق يحق وجوبا لزم وثبت واوجبت ايجابا اثبته والزمه … والزمخشري جعله لازما ثابتا واعظم الله له الاجر اعظاما اجزله عظيما والامر لفظ عام يطلق على الافعال والاقوال كلها ومنه قوله تعالى اليه يرجع الامر كله وملكت الشيء املكه من باب ضرب ملكا وملكا بالفتح والكسر تمكنت من التصرف فيه من غير مانع والجملة في محل الرفع نعت لامر والاستطاعة استفعال من الطوع وهو الانقياد وهي في الاصل بمعنى طلب انقياد الشيء وتاتيه ثم استعملت في القدرة التامة التي يتمكن بها الانسان مما يريده وعرفوها عرض يخلقه الله في الانسان يفعل به الافعال الاختيارية والامتناع من الشيء وعنه امتناعا كف عنه ودون بمعنى التجاوز كما مر مرارا فهي ظرف مستقر وقع حالا من ضمير العباد في ملكوا اي ملكوا استطاعة الامتناع منه حال كونهم متجاوزين لك مستبدين بها من غير ان يكون لك مدخل في حصولها لهم والفاء من قوله فكافيتهم سببية عاطفة على محذوف تقديره ففعلوه فكافيتهم كقوله تعالى اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اي فضرب فانفجرت وتسمى فصيحة لافصاحها عن المحذوف وقس على ذلك قوله فجازيتهم والمكافاة المجازاة واصلها الهمز وكلمة او للدلالة على تساوي الامرين في الاستقلال بوجه التشبيه وبصحة التشبيه بكل واحد منهما وبهما معا كقوله تعالى او كصيب من السماء وجملة لم يكن في محل رفع نعت ثان لامر … لم يكن سببه بيدك … الامر بيد فلان اي في تصرفه

حاصل معنى هذا الفصل من الدعاء ان احسانه تعالى الى عباده في مقابلة شكرهم له وانعامه عليهم بازاء طاعتهم وعبادتهم له انما هو تفضل منه تعالى اذ كان ايقاع الشكر والطاعة والعبادة … لان كل فاعل سواه انما يستحق القدرة على الفعل من وجوده تعالى لا لذاته استقلالا ولو تفرد به على ما علم في مظانه ومع ذلك التفضل جعل سبحانه ثوابهم على شكره وجزاءهم على طاعته ثوابا واجبا واجرا مستحقا فاشبه شكرهم وطاعتهم امرا استقلوا لذواتهم بالقدرة على ايجاده وكانوا يستطيعون ان لا يوجدوه وان يمتنعوا منه او امرا … فاستوجبوا بذلك الثواب واستحقوا به الجزاء وليس الامر كذلك بل هو سبحانه الذي اقدرهم على ذلك … ولو ان يمتنعوا منه وان لا يفعلوه … وكيف فيهم من الاسباب ما استطاعوا به … الاستقلال والاستبداد … ومن هنا قال موسى ع الهي امرتني بالشكر على نعمك وشكري اياك نعمة من نعمك وعليه قوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين وانما قال ع امر ملكوا استطاعة الامتناع منه دونك ولم يقل ملكوا استطاعة ايجاده دونك للمبالغة في تحقيق عجزهم لان من لا يملك استطاعة الامتناع من الشيء فهو عن استطاعة فعله وايجاده اعجز وهذا ابلغ في الاخبار كما سبق واما قول بعضهم معنى امر ملكوا استطاعة الامتناع منه دونك ان لهم ان يتركوا شكرك لاستغنائهم وعلمهم بكرمك فلا ينقص من ثوابهم شيئا … ان تثيبهم من غير شكر لكن لكثرة صدور هذا التفضل منك صاروا كانهم مالكين لتحصيل الثواب من غير شكر وقادرين على ذلك فهو تخيل عجيب وتوهم غريب وكانه اراد بهذا التاويل الذي لا يدل عليه منطوق الكلام ولا مفهومه الفرار عما يوهمه ظاهر العبارة ويكفي في التفصي عن ذلك ان مراده ع عدم استطاعتهم على … كما نفهمه عنه … منه سبحانه وفي ذلك مندوحة عن هذا التاويل الظاهر البطلان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والى ابطال التشبيه بكونه اشار ع بقوله بل ملكت يا الهي امرهم قبل ان يملكوا عبادتك واعددت ثوابهم قبل

ان يفضوا

ان يفيضوا في طاعتك وذلك ان سنتك الافضال وعادتك الاحسان وسبيلك العفو بل حرف اضراب معناها هنا ابطال ما قبلها من كون شكرهم امرا ملكوا استطاعة الامتناع منه دونه تعالى او لم يكن سببه بيده سبحانه … بل الامر بالعكس … قبل تمكنهم من عبادته وايجادهم لها وتوسط النداء المؤيد للخضوع والابتهال والتضرع انهم لم يقدروا على عبادتك ولا استطاعوا فعلها الا باقدارك لهم عليها وتوفيقك اياهم لها ولو شئت ما فعلوها اذ كل موجود سواه فهو تحت تصرف قدرته ومشيته قبل وجوده وبعده لانه مستند في وجوده واعددت الشيء اعدادا هياته وافاض في الامر افاضة دخل فيه ومضمون هذه الفقرة تقرير لما قبلها لان اعداده سبحانه ثوابهم قبل افاضتهم في طاعته من مقتضيات قضائه … بتوفيقهم للدخول في الطاعة قبل دخولهم فيها … واتمام جزائه اياهم عليها والا لم يكن لاعداد الثواب فائدة والواو من قوله وذلك استينافية والاشارة الى ما ذكر من شكره تعالى يسير الشكر والاثابة على قليل الطاعة على وجه الايجاب مع ان ذلك … والشاكر والمطيع … الاشارة من غير البعد … ان يكون ذلك … الغاية القصوى من العظم والجلالة وهو مبتدا خبره قوله ان سنتك الافضال اي بان سنتك الافضال والتقدير وذلك ثابت لاجل ان سنتك الافضال او بسبب ان سنتك الافضال وحذف الجار مطرد مع ان وان المصدريتين والسنة الطريقة التي يسلكها الحي في افعاله والسيرة التي يكون عليها والافضال مصدر افضل عليه اذا اعطاه ما لا يلزمه ويطلق ايضا اسم لكثير الفضل … والاحسان مصدر احسن اي فعل الحسن فان كان الفعل متعديا الى الغير فهو الحسن اليه وان كان لازما بالفاعل فهو احسن والسبيل الطريق الذي فيه سهولة ويستعار للسيرة التي يكون عليها في افعاله والعفو ترك المؤاخذة بالتقصير والذنب … الفقرات ان ثم شاء بيت كرمه وجوده على عباده غير موقوف على الاستحقاق والاستيجاب … الثواب … على الاكثر والله اعلم فكل البرية معترفة بانك غير ظالم لمن عاقبت وشاهدة بانك متفضل على من عافيت وكل مقر على نفسه بالتقصير عما استوجبت فلولا ان الشيطان يختدعهم عن طاعتك ما عصاك عاص ولولا انه صور لهم الباطل في مثال الحق ما ضل عن طريقك ضال الفاء سببية اي فبسبب كون سنتك الافضال وعادتك الاحسان وسبيلك العفو كل البرية معترفة بانك غير ظالم الى اخره لجزم العقل بان من شانه ذلك لا يريد ظلما فضلا عن ان يوقعه وكل هنا لاستغراق افراد المضاف اليه وهو مبتدا خبره قوله معترفة وتانيثه باعتبار المعنى او لاكتساب التانيث من المضاف اليه لصحة الاستغناء بالمضاف اليه عن المضاف كما … بعض اصحابنا في نسخة ابن ادريس وكل معترف وشاهد … وهب العافية من المكروه … وبين عاقبت وعافيت من البديع جناس التصحيف فان قلت كيف يصح هذا الاستغراق وكثير من الناس لا يعترف بوجوده فضلا عن عدله وجوده قلت يجوز ان يكون الاستغراق عرفيا فالمراد بالبرية الموحدون منهم وان يكون حقيقيا والمراد بالاعتراف اعم من ان يكون حقيقيا او لزوميا واضطراريا اما الاول فهو الاعتراف من المؤمنين واما الثاني فهو الشامل لكل احد … والانقطاع اليه عند تضايق الحال والبلاء عليه كما اشار اليه سبحانه بقوله واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه … احد الا وفزعه وانقطاعه الى خالقه مركوز في نفسه وطبعه وقد نبه بعضهم على هذا المعنى بقوله التوكل على الخالق والانقطاع اليه من طباع الخلق للعجز المعجون بجبلتهم والحاجة المركبة في طبيعتهم ومما يدل على ذلك انك لو تاملت الامة البلهاء والمراة الورهاء والشيخ … والبدوي والتركي والفارسي الاعجم والهندي الابكم والرومي الطمطماني والكبش الزنجي … لوجدت في اثناء … واعراض … الى غيرهم … الى سواهم وانقطاعا عن اصابتهم باستطاعتهم … ان ذلك يستلزم ضرورة الاعتراف بكون هذا المنقطع اليه والمفزوع اليه قادرا غير عاجز وقويا غير ضعيف وغنيا غير فقير وعالما غير جاهل ومالكا غير مملوك وقاهرا غير مقهور فيلزم بحكم العقل الاذعان له بانه فاضت سجال خيره على غيره لا عن حاجة به اليه ولا غرض يعود نفعه عليه بل هو افضال منه واحسان ومن شانه ذلك فلا داعي له الى الظلم … ولا غرض له بمعافاة من عافى سوى التفضل فصح الاستغراق الحقيقي في كلامه ع ونظيره قوله تعالى في محكم كتابه وله اسلم من في السموات والارض كل له قانتون وقوله يسبح له من في السموات والارض … حمل الاعتراف على … بعض المفسرين قوله تعالى كل له قانتون على ذلك والله اعلم قوله ع وكل مقر على نفسه بالتقصير عما استوجبت من الطاعة والعبادة اقرارا بلسان المقال والحال فانهم وان بالغوا واجتهدوا كانوا مقصرين غير بالغين كنه عبادته سبحانه وحقيقتها اذ لا تعدلها في جنب نعمه عليهم سابقا ولاحقا بل هي بمعزل عما يجب لعظم جلاله وكبريائه واذا كانت الملائكة المقربون والانبياء والمرسلون يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فما الظن بسواهم والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين ع بقوله في بعض خطبه والله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة اليه او رهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت اعمالكم عنكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم انعمه عليكم العظام وهداه اياكم للايمان قوله ع فلولا ان الشيطان يختدعهم الى آخره لولا حرف امتناع وجود الشيء لوجود غيره والممتنع هو الجواب والموجود هو الاسم الواقع بعدها وان وصلتها في عبارة الدعاء في محل رفع على الابتداء عند الجمهور وخبره كون مطلق محذوف وجوبا والتقدير لولا انخداع الشيطان لهم كائن او ثابت … لا حاجة الى الخبر لاشتمال صلة ان على المسند والمسند اليه وذهب المبرد والزجاج والكوفيون الى انه مرتفع على الفاعلية بثبت محذوفا اي لولا ثبت ان الشيطان يختدعهم … بالابتداء وجملة يختدعهم الخبر … لم يكن التعليق على نفس الشيطان بل على اختداعه لم يستغن عن الخبر …

المادل

الما دليا المصدر المرفوع بالابتدا مواسرار وغيرها معا اعني الشيطان وجملة يخدعهم بالتاويل لولا اختداع الشيطان فكيف يكون جملة يخدعهم
خبر الجمع وهل يصح مثل هذا الكلام الاعن ذهن موف نسئل الله العافية وخدعه خدعا من باب نفع واختدعه ختلا ما يخدع اراد به المكروه من حيث لا
يعلم وقيل او هم خلاف ما يريد به من المكروه ليوقعه فيه من حيث لا يحتسب قال الراغب الخدع والخداع انزال الغير عما هو بصدده بامر يبديه على خلاف ما
يخفيه وتعديته بعن لتضمنه معنى الصد والمنع اي يخدعهم صادا لهم او مانعا لهم عن طاعتك وقوله عما عصاك عاص هو جواب لولا قال ابن هشام وزعم
ابن الطراوة ان جواب لولا ابدا هو خبر المبتدأ ويرده انه لا رابط بينهما قوله ع ولولا انه صور لهم الباطل الى اخره حسّن لهم الباطل الذي تصور الجملة في صورة
وصورة الشيء ما به الشيء بالفعل والباطل نقيض الحق وعرف بانه الذي لا يكون صحيحا باصله والمنار بمعنى الصوة والحق لغة الثابت الذي لا يسوغ انكاره

ناقص من افعال المقاربة ومن الدالة على قرب ثبوت خبرها لاسمها فعلا اوشك قريب في ذلك اوشك زيد ان يقوم كان معناه قرب من قيامه وقال بعضهم
معناها مقاربة الاسم للخبر بمعنى اوشك زيد ان يقوم قارب زيد القيام او قرب منه القيام واذا بني اوشك على اسم قبله كعبارة الدعاء جاز فيه وجهان
احدهما اسناده الى ضمير فيكون اسما له وجعل ان والفعل في موضع نصب على انه خبره والثاني تفريغه عن الضمير واسناده الى ان والفعل فيكون ان والفعل
اسما مؤولا مكتفى به عن الخبر ومحله الرفع على انه فاعله ويكون اوشك على الاول فعلا ناقصا وعلى الثاني فعلا تاما وتقدير عبارة الدعاء على الاول
فقدان المطيع ثوابك ...

انفسنت صنه جميع خطاياتي والالات جمع الة وهي الاداة التي يعمل بها وقال في القاموس هي ما اعتملت به من اداة تكون واحدا وجمعا او هي جمع بلا واحد وجمعها الالات انتهى وعرفها بعضهم بانها ما يؤثر الفاعل في منفعله القريب بواسطته وتسبيها الى الشئ توصلت اليه بسبب وتسببت بكذا الى كذا جعلته سببا الى الوصول اليه والمعنى انك لم تلزمه بالمناقشة ولم تستقص في محاسبته على الالات التي لا توصل بسبب استعمالها الى فوزه بمغفرتك مع ان الالات من نحو قال لا مدخل لعمله فيها لولاها لم يمكنه التوصل الى مغفرتك والمراد بالالات جميع القوى الظاهرة والباطنة والجوارح والامور والاشياء المتعلقة بنفسه وبدنه والخارجة عنه وبالجملة جميع ماله مدخل في القيام بالعمل من جوهر وعرض والكدح العمل والسعي والكسب يقال كدح لكذا وفيه كدحا من باب منع اي عمل له وسعى وكسب وكدح وجهه جرحه والنصب مختلط المستقبح والحال انه والمفعول لاجله والصغير مؤنث الاصغر من الصغر باعتبار القدر والمنزلة ومن بيانية والايادي جمع يد بمعنى النعمة والاحسان مستعارة من الجارحة والمنن جمع منة وهي النعمة الثقيلة والرهن ما يوضع وثيقة للدين واصله الحبس لان كان معناه شرعا حبس الشئ بحق يمكن اخذه منه كالدين يقال رهنت الشئ رهنا فهو رهين ومرهون ثم استعمل في كل شئ لوزم لا يمكنه انفكاكه منه **قال** جار الله في قوله تعالى كل امرئ بما كسب رهين اي مرهون كان نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اوبقها انتهى ولما كانت كل نفس بهذا المعنى مرهونة بنعمة من نعم الله تعالى لا يفكها الا الشكر بالطاعة والعمل الصالح ولن يبلغ حد ذلك الاما لولا سعة سبحانه وعدا استقصاء عليه لاوجب جميع عمله وطاعته في مقابلة اصغر صغير نعمه ومنه لا جرم يبقى رهينا بسائر نعمه تعالى مطالبا بها لا انفكاك له منها ولذلك فزع رسول الله صلى الله عليه وآله الى دينه فكاك رهانه حيث قال وانقذها وثقل ميزاني تفزع صالبه سبحانه ان يكون هو الذي يتولى فكاك رهانه لعلمه عليه السلام بعجزه عنه في الظن بغيره وقوله من بين يديه بحضرتك بحيث لا يمكنه فكاكه بنفسه ويوجد بين اليدين مستعملا فيما بين الجهتين المسامتتين لسمتي الانسان وهو من باب التمثيل وقد سبق الكلام على ذلك مبسوطا ما يغني عن الاعادة **قوله** عليه السلام فمتى كان يستحق من ثوابك شيئا الا متى الفاء فصيحة اي اذا كان الامر هكذا فمتى كان يستحق فيقطر فيكون استفهاما عن زمان فعل منه او بفعل وليس الاستفهام هنا على حقيقته بل الغرض منه استبعاد كونه مستحقا للثواب ونفيه كقوله تعالى انى لهم الذكرى في استبعاد الاتعاظ ولا من قوله لا متى نافية ومفادها اما النفي صريحا لما فهم الكلام السابق من نفي الاستحقاق لزوما فان الاستفهام عن زمان الشئ يستلزم الجهل بزمانه والجهل يستلزم استبعاده نوعا لانه ما هو من بابه لو وقع ينبغي ان يكون معلوما فلا داعي الى الاستفهام عنه واستبعاد وقوع الشئ يستلزم نفيه واما الاحتراز عما قد يتوهم او يسبق الى الذهن من ان الاستفهام على صرافته فجاء بالنفي نصا على المقصود والتقدير على الوجهين لا لم يكن يستحق من ثوابك شيئا وانما حذف المنفي دلالة الكلام السابق عليه لان لا من الحروف التي تؤكد معنى الجملة وتحذف معها في الغالب ونظيره قول بعضهم في قوله تعالى لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ان لا نافية ردا منهم بها انكار البعث المفهوم من الكافرين كانهم انكروا البعث فقيل لا اي ليس الامر كذلك ثم استؤنف القسم فقيل اقسم بيوم القيمة كقولك لا والله ان البعث حق وقوله متى استفهام انكار ومتى نفيا ومتى كان يستحق ومفاده تقرير النفي السابق وتاكيد مع ما هو الكنه ايضا الانكار الابطالي لانه يقتضي ان ما بعده منفي غير واقع وان مدعيه كاذب والتقدير متى كان يستحق اي لم يكن يستحق وانما انه تقرير النفي لكون بوجه برهاني وهو الاستدلال بانتفاء اللازم على انتفاء الملزوم وبيانه ان استحقاق شئ من الثواب يستلزم زمانا لصرفه وهو معدوم اذ لو كان موجودا لكان معلوما غير مجهول فلم يحتج الى الاستفهام عنه فاذا لم يكن له زمان وجب ان لا يكون له وجود اصلا اذ لا بد لكل حادث من زمان يقع فيه وهذا معنى قولهم الانكار بمعنى ان يجحد انه ليس لان زمانه ومكانه ليس فهو انكار على وجه برهاني وانما حذف الجملة بعد فلا لانه ما قبله عليه فدعم نظير هذه العبارة في الدعاء الاول وذكرنا فيه وجها اخر غير انه كان فيه في فتى منه ينبغي في النفس تعاسو فيها لا متى تا عليه الله تعالى **قوله** عليه السلام هذا يا الهي حال من اطاعك الاشارة الى ما فصله عليه السلام من نفضله تعالى على المطيع ومسامحته له وعدم استحقاقه لولا ذلك شيئا من ثوابه سبحانه وسبيل من تعبدلك بسيرة وحالته وطريقته ومنه قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وتعبد الرجل بالغ في العبادة واجتهد فيها وفي الصحاح التعبد التنسك وهو ينظر به والله اعلم

فاما العاصي امرك والمواقع نهيك فلم تعاجله بنقمتك لكي يستبدل بحاله في معصيتك حال الانابة الى طاعتك فلقد كان يستحق في اول ما هم بعصيانك كل ما اعددت لجميع خلقك من عقوبتك فجميع ما اخرت عنه من وقت العذاب وابطات به عليه من سطوات النقمة والعقاب ترك من حقك ورضى بدون واجبك فمن اكرم منك يا الهي ومن اشقى ممن هلك

عليك لا من الفاء للعطف والترتيب الذكري وما اهو متضمن لمعنى الشرط وفعله ولذلك يجاب بالفاء وفائدته تاكيد ما صدر به وتفصيل ما في نفس المتكلم من الاقسام نحو هؤلاء فضلاء اما زيد ففقيه واما عمرو فمتكلم واما بكر فمحدث ثم قد يذكر الاقسام جميعا كالمثال وقد يقتصر على واحد منها استغناء بذكر مذكور بعدها او دليلها في موضع القسم الاخر كقوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا فاستغنى بقوله والراسخون في العلم عن ذكر قسيم فاما الذين في قلوبهم زيغ كانه قيل واما الراسخون في العلم فيقولون امنا به وهو الثاني كعبارة الدعاء فان ذكر حال المطيع قبل اما اغنى عن ذكر قسيمها بعدها وقد يستغنى بذكر احد القسمين عن الاخر كقوله تعالى فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل اي واما الذين كفروا بالله فلهم كذا وكذا وعصيانا الامر ترك الانقياد له ومواقعة النهي ارتكابه **قال** في المجمل واقع الامور مواقعة وقاعا داناها وعاجله بالنقمة اخذه بها سريعا منه وعاقبه من غير امهال واللام من قوله لكي تعليلية وكي مصدرية بمنزلة ان المصدرية معنى وعملا والصحيح جواز ان محلها دخول اللام الكوفيين انها حرف تعليل مصدرية بعدها ابدا لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل والاستبدال جعل الشئ مكان اخر قال الراغب هو اعم من العوض

فان العوض هو ان يصير لك الثاني باعطاء الاول والتبديل يقال للتغيير وان لم تات ببدله والباء من قوله بحاله للمقابلة فمدخولها ابدا هو المتروك دون الاتي الحاصل كقوله تعالى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير والمعنى لكي يأخذ ويختار لنفسه بدلا من حالته في معصيتك حال الانابة الى طاعتك وانابة الى الله انابة رجع وفي الحديث او علم الله ان عبده يبتلى الى الدهر لمد في عمره الى ذلك الوقت **قوله** عليه السلام فلقد كان يستحق جملة مستانفة سيقت لتقرير مضمون ما قبلها من امهاله له تعالى العبد المعاصي وعدم معاجلته له بالانتقام واللام جواب لقسم محذوف اي وبالله لقد كان يستحق وتصدير الجملة بالقسم لزيادة تحقيق مضمونها واول الشئ ابتداؤه **قال** الزجاج في اللغة ابتداء الشئ ثم يجوز ان يكون له ثان ويجوز ان لا يكون كما تقول هذا اول ما كسبته جاز ان يكون بعده كسب جاز ان لا يكون والمراد هذا ابتداء كسبي انتهى وعلى هذا فقوله عليه السلام في اول ما هم اي في ابتدائه جاز ان يكون بعده هم وان لا يكون والهم بالشئ هما من باب قتل اذا اراده ولم يفعله وما مصدرية وهو وصلتها في محل جر على الاضافة وكلها العدد ما اي جميع ما شابهه بما اما نكرة موصوفة او موصولة والجملة بعدها اما صفة او صلة ويقع في بعض النسخ من الصحيفة الشريفة هنا كانه كل متصلة بما وهو غلط من النساخ القاعدة المقررة ان ما تما توصل بكل اذا لم يعمل فيها ما قبلها نحو كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا فانها تكون ح ظرفا منصوبا بما بعدها فان عمل فيها ما قبلها فصلت عنها نحو واتاكم من كل ما سالتموه ومنه عبارة الدعاء فان اسم مضاف اليه من قوله من عقوبتك لبيانية لما المضاف اليها كل والفاء من قوله فجميع ما اخرت سببية والبطؤ اصله تاخر الانبعاث في السير ثم استعمل في مطلق التاخر تقول ما ابطاك عنا اي ما اخرك وفي نسخة بطات به عليه هي من باب قرب لغة في ابطا قال في الاساس بطؤ ما ابطاك عنا وما بطا بك اي ما اشغلك وفي القاموس بطا عليه بالامر تبطئة وابطابه اخره انتهى وسطا عليه وبه سطوا وسطوة قهره واذله وهو البطش والاخذ بعنف وشدة والنقمة الانتقام وهو بمعنى العقوبة وترك المنزل تركا من باب قتل رحلت عنه والرجل فارقته ثم استعير للاسقاط في المعاني فقيل ترك حقه اذا اسقطه والرضى خلاف السخط تقول رضيت بالشئ ورضيته اذا اخترته ولم اكرهه ودون هنا بمعنى غير اي بغير ما يجب او بمعنى القاصر او الاقل اي بما هو قاصر عن واجبك او بالاقل منه واجب الله ان تاخير العذاب عدم المعاجلة ببعض بدون ما يجب له سبحانه نظرا الى عظيم سلطانه وكبريائه وافتداره جلت عظمته وقوله فمن اكرم منك الفاء فصيحة سببية والاستفهام للتعظيم او الانكار لا بمعنى واحد اكرم منه ولا نافية ومن بعدها للانكار ايضا تقريرا لما قبلها وبيانا للاستغاثة كون احد اكرم منه على تمام ما حررناه في قوله لا متى وقس عليه قوله ومن اشقى ممن هلك عليك لان الا ان حمل الاستفهام هنا اولا على التهويل والتخويف تنبيها على الانكار وانسب بشادة التنزيه ووجه نعمائه عليك قد تقدم بيانه في الروضة الاولى بما لا مزيد عليه فليرجع اليه فتبارك ان توصف الا بالاحسان وكرمت ان يخاف منك الا العدل لا يخشى جورك على من عصاك ولا يخاف اغفالك ثواب من ارضاك فصل على محمد واله وهب لي املي وزدني من هداك ما اصل به الى التوفيق في عملي انك منان كريم الفاء سببية ذكر النماء والزيادة حسية كانت او عقلية وكثرة الخير وبه فسر قوله تبارك كما معنى تزايدت وتعاليت نظرا الى البركة بمعنى الزيادة او بمعنى كثر خيرك نظرا الى معنى كثرة الخير ودوامه فالاول باعتبار كمال الذات في نفسها والثاني باعتبار كمال الفعل وعبارة الدعاء مناسبة المعنيين وصيغة التفاعل للمبالغة وقوله ان توصف اي عن ان توصف فحذف الجار مع ان وان المخففة والمثقلة مطرد اذا امن اللبس والاستثناء مفرغ والتقدير تباركت ان توصف بشئ الا بالاحسان وجاز التفريع مع الايجاب لما وليه النفي اي لم يجز عليك او لم يرض لعلوه شانك او لكثرة خيرك ان توصف الا بالاحسان فان الوضوح يجوز التفريغ في موجب مؤول بالنفي كما في قوله تعالى فابى اكثر الناس الا كفورا وكرمت اي تنزهت وتقدست وتكرم ربهم عن السوء كرم بالضم فهو تكرم وتكارم اي تنزه وهو من الكرم بمعنى انتفاء النقايص والاتصاف بجميع المحامد ومن الكرم بمعنى شرف الذات وعلو المقدار والمراد بالعدل المساواة في المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر وبالاحسان ان يقابل الخير باكثر منه والشر باقل منه ولذلك قيل العدل مساواة والاحسان زيادة وسر العدل الانصاف والاستيفاء بحسب الاستحقاق وسر الاحسان الزيادة على الواجب في الابقاء والاغماض دون الواجب في الاستيفاء بحسب الاستحقاق وعن امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان العدل الانصاف والاحسان التفضل هذا ولما كان مع العدل الاستقصاء لئن هو الا توفية الحقوق واستيفاؤها بقدر الاستحقاق وكان العبد ما عليه اكثر مما له بلا مالية بالنسبة الى ما عليه كالجزء الذي لا يتجزى من الشئ الذي لا نهاية له لا جرم وجب بحكم العقل الخوف من عدله سبحانه واما الجور والظلم فمستحيل عليه ممتنع منه ولهذا صح ان لا يخاف منه الا العدل وفي دعاء امير المؤمنين عليه السلام اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك من كلامهم صلوات الله عليهم اللهم ابعد يوما لا يخاف من الحاكم فيه الا العدل **قوله** عليه السلام لا يخشى جورك على من عصاك جملة مستانفة مبنية كانه سئل كيف لا يخشى منه الا العدل فقال لا يخشى جورك على من عصاك الى اخره والجور نقيض العدل واصله من جار عن الطريق اذا مال عنه ثم جعل اصلا في العدول عن كل حق والغفلة المتيقظ عن الامر تركه اهمالا من غير نسيان او رضاه تعم عبارة عن امتثال الاوامر واجتناب المناهي والامل الرجاء والمراد به هنا المأمول من باب اطلاق المصدر على اسم المفعول مجازا والزيادة ان ينضم الى ما عليه الشئ في نفسه شئ اخر يقال زدته فزاد اي اعطني من هداك زائدا على ما انا عليه منها كما قال تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وفي نسخة ونزدني من الزاد وهو ما يعد للسفر من الطعام اي اجعل لي من هداك زادا وهو اما استعارة تبعية او مكنية والتخييل انها تمثيلية كما مر بيانه غير مرة والهدى مصدر كالسرى قالوا ولو اضرب بكلام سيبويه فيه فتارة يقول هو عوض من المصدر لان فعلا بضم الفاء وفتح العين لا يكون مصدرا واخرى يقول هو مصدر فقال ابن جنى لما يكون ما ضم اوله من المصادر الا منقوصا لان فعلا لا يكاد يرى مصدرا من غير ما في اوله الياء فدل على انه مصدر كالبكى والسرى وهو الهدى يدل الدلالة مطلقا وقيل بشرط كونها موصلة الى المطلوب ورد بقوله وقوعه في مقابلة الضلالة في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقوله تعالى لعلى هدى او في ضلال مبين ولا شك ان عدم الوصول معتبر في مفهوم الضلالة فلو لم يعتبر الوصول في مفهوم الهدى لم ينتف بل الجواز الجمع بينهما واجيب بان المذكور في مقابلة الضلالة هو الهدى اللازم بمعنى الاهتداء اما مجازا واشتراكا وفي الصحاح هدى

واهتدى بمعنى وكلامنا في المتعدي بقابلة الاضلال لا والاسناد لا ابداء ربما يفسر بانه الدلالة على ما يوصل الى بحمله هنا الا على غير واصل وعلى كل تقدير فالمراد
بالهداية في عبارة الدعاء هو الموصل الى المطلوب فان الهدى على مراتب قال الراغب هداية الله تعالى للانسان في الدنيا على مراتب بعضها مترتب على بعض لا يحصل
المرتبة الثانية الا بعد الاولى ولا الثالثة الا بعد الثانية فالاولى اعطاؤه العبد القوى التي بها يهتدي الى مصالحه اما تسخيرا واما طوعا كالحواس الخمس والقوة
المفكرة وعلى ذلك قوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والذي قدر فهدى والثانية الهداية بالدعاء وبعثة الانبياء واياها عنى بقوله سبحانه وجعلناهم
ائمة يهدون بامرنا والثالثة هداية يوليها من اهتدى من صالحي عباده … باكتسابهم للخيرات واستزادتهم من العلم والعمل الصالح
واياها عنى بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن حصل هذه المراتب الثلاث توصل الى الهداية في الجنة المذكورة في
قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله انتهى ولا شك ان المرتبة الثالثة هي المقصودة في الدعاء بدليل طلب الزيادة
بقوله وزدني من هداك والتوفيق جعل الله فعل عبده وعمله موافقا لما يحبه ويرضاه والمنان المعطي للمنة كثيرا وهي النعمة الثقيلة وقيل الكثير المن وهو الاحسان
من غير طلب جزاء ولا مثوبة ومنه قوله تعالى اما منا واما فداء فالمن اشارة الى الاطلاق بلا عوض والكريم الجواد المفضل والكرم يستعمل على وجوه احدها ايثار
الصفح عن الجاني والاحسان الى المسيء والسبق بالانعام الثاني انتفاء النقايص والاتصاف بجميع المحامد الثالث الجاه والسودد اللذان يكونان عن بذل المعروف
والتحلي بالمحمود من اخلاقه ووصفه الرابع طيب الذات وشرف النفس وعلو الهمة حسبا ونسبا وعلى اي وجه من هذه الوجوه فسر الكريم في وصفه تعالى جاز والجملة
تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة وتصديرها بحرف التاكيد لغرض كمال قوة يقينه بمضمونها والله اعلم

الروضة الثامنة والثلثون

ومن دعائه عليه السلام في الاعتذار من تبعات العباد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قابل عذر من اعتذر اليه وغافر تبعات من اعتمد عليه والصلاة والسلام على اكرم خلقه لديه وعلى اهل بيته الذين شرفهم بالمثول بين يديه
وبعد فهذه الروضة الثامنة والثلثون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلى الله عليه وعلى ابائه وابنائه الائمة الهادين املاء
راجي فضل ربه السني علي الصدر الحسيني الحسني وفقه الله لجميل التوبة والاعتذار ومن عليه بفكاك رقبته من النار **وكان من دعائه عليه السلام
في الاعتذار من تبعات العباد ومن التقصير في حقوقهم وفي فكاك رقبته من النار** الاعتذار مصدر اعتذرت
اليه اذا اتيت بعذر قال الراغب العذر تحري الانسان ما يمحو به ذنوبه ويقال ذلك على ثلثة اضرب اما ان يقول لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا فيذكر ما يخرجه
عن كونه مذنبا او يقول فعلت ولا اعود ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذر وليس كل عذر توبة انتهى والمراد بالاعتذار هنا هو الضرب
الثالث اعني التوبة ومنه قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اي لا يؤذن لهم في الاعتذار فهم لا يعتذرون واراد انهم لا يكون لهم اذن
في التوبة واعتذار اي توبة متعقبة للاذن من غير ان يجعل الاعتذار متسببا عن الاذن كما لو نصب … لا يؤذن لهم لانه ليس ثمة توبة فان التوبة عملها
الدنيا وظن بعضهم ان الاعتذار لا يكون الا بمعنى الضرب الثاني اي فعلت لاجل كذا ليجعل الفعل بالنسيان والجهل وان لم يصرح به في الدعاء وهو خطا فان
قوله عليه السلام في اثناء الدعاء اعتذر اليك يا الهي منهن ومن نظائرهن اعتذار ندامة صريح في معنى التوبة والتبعات جمع تبعة على وزن كلمة وهي ما يطلب الانسان من
ظلامة وغيرها وفي الاساس لي قبل فلان تبعة وتباعة وهي الظلامة والعباد جمع عبد وهو يطلق على الانسان حرا كان او رقا والناس كلهم عباد الله
وهذا المعنى هو المراد هنا وقد اطلق لفظ العباد فالمراد به جميع الناس ولذلك جعل بعضهم العباد لله والعبيد للاعبد وغيرها من الجموع لله وللمخلوقين والتقصير
في الامر … وفكاك رقبته اي خلاصها من ملك الرهن ليتخلص الاسير اطلقه فقد فككته والاسم
الفكاك بالفتح كالخلاص والكسر لغة حكاها ابن السكيت وانكرها الاصمعي قوله تعالى فك رقبة قيل المراد بها اعتاق نسمة وقيل بل هو فك الانسان رقبته من عذاب
الله بالتوبة والعمل الصالح والرقبة اسم للعضو المخصوص ثم يعبر بها عن الجملة وقد مر بيان وجه ذلك والله اعلم **قال** صلوات الله وسلامه عليه **اللهم اني
اعتذر اليك من مظلوم ظلم بحضرتي فلم انصره ومن معروف اسدي الي فلم اشكره ومن مسيء اعتذر الي فلم اعذره ومن ذي فاقة سألني فلم اوثره
ومن حق ذي حق لزمني لمؤمن فلم اوفره ومن عيب مؤمن ظهر لي فلم استره ومن كل اثم عرض لي فلم اهجره** الكلام في هذه الفقرات كلها على حذف مضاف في
كل فقرة وقرينة دالة عليه معينة له كما ستقف عليه فقوله عليه السلام اعتذر اليك من مظلوم ظلم بحضرتي فلم انصره اي من خذلان مظلوم ظلم بحضرتي فلم انصره
لتحقق الخذلان بدليل قوله فلم انصره لان عدم النصر هو الخذل لانه هذا التقدير متحتم اذ لا معنى للاعتذار من ذات المظلوم ولا من حيث اتصافه بالمظلومية
هنا اما الاول فظاهر واما الثاني فلانه لم يظلم بل ظلمه غيره ولا وجه للاعتذار من ظلم الغير فتعين ذلك لما تقرر من ان الكلام اذا وقع فيه تقييد بوجه ما كان
هو الغرض والمقصود من الكلام ولا شك ان قوله فلم انصره تقييد للمظلوم مكان هو الغرض الذي قصد الاعتذار منه فان قلت هلا حملت من على معنى التعليل
ليكون المعنى اعتذر اليك من اجل مظلوم ولا حاجة الى تقدير المضاف قلت يتعين كونها ابتدائية لامرين احدهما ان من المتعلقة بالاعتذار في جميع الموارد
لا تكون الا ابتدائية لان الاعتذار شيء من مدخولها ويؤكده هنا ان المراد بالاعتذار التوبة ومن في قولك تبت الى الله من كذا ابتدائية قطعا لا تعليلية
الثاني مقابلتها بالي في قوله … تعرف من الابتدائية بان يحسن في مقابلتها الى نحو سرت من فلان الى فلان على انه قال … التعليلية نحو … ذلك

كانها ابتدائية لان قولنا الانسان حصل من سوء الادب شيء وتعدية الاعتذار بالى لتضمنه معنى التوبة والحضرة الحضور وهي كلمة يحضر بها … بحضوره وشهوده وقد
يراد بها فناء الشيء وقربه والفاء من قوله فلم انصره ونظايره للتعقيب جعل ما بعدها تابعا لما قبلها … عقبه وانما اعتذر عليه السلام من عدم نصر المظلوم بحضرته
لان نصر المؤمن حق واجب على المؤمن يؤاخذ بتركه كما نطقت به النصوص عنهم عليهم السلام … واما حق اخيك فان تعلم انه … فلا تتخذ مسلما
على معصيته لك ولا عونا للظالم لخلق الله ولا تدع نصرته على عدوه والنصيحة له وعن ابي عبد الله عليه السلام حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره والمواساة له في ماله
والخلف له في اهله والنصرة له على من ظلمه وعنه عليه السلام ما من مؤمن ينصر اخاه وهو يقدر على نصرته الا نصره الله في الدنيا والاخرة وما من مؤمن يخذل اخاه وهو قادر على نصرته
الا خذله الله في الدنيا والاخرة والاخبار في هذا المعنى كثيرة **قوله عليه السلام** ومن معروف اسدي الي فلم اشكره اي من كفران معروف بقرينة قوله فلم اشكره لان عدم شكر
المعروف هو كفرانه والمعروف الخير والاحسان وفي مجمل اللغة المعروف الجود وقيل هو اسم لما يبذله وتعطيه واسديت اليه معروفا اتخذته عنده وفي النهاية
لابن الاثير فيه من اسدى اليكم معروفا فكافئوه اسدى واولى واعطى بمعنى يقال اسديت اليه معروفا اسديه اسداء انتهى وفي نسخة من معروف ازل الي وهو بمعنى
اسدي **قال** في القاموس ازل اليه نعمة اسداها والزلة الصنيعة تضم وقد تكسر الزلة العطية يقال ازللت اليه ازلالا اذا اعطيته واسديت اليه صنيعا وفي
الحديث من ازلت اليه نعمة فليشكرها اي من صنعت عنده نعمة وقال الزمخشري في الفائق الزلة نوع من انتقال الجسم من مكان الى مكان فاستعير لانتقال النعمة
من المنعم الى المنعم عليه ويقال ذلك منها لي قلان نعمة وازلها اليه انتهى وقد وقع لبعض … السادة هنا زلة احببنا التنبيه عليها فانه قال في تعليقه يقال ازل
الي نعمة او معروفا اي اسداها وازل لي شيئا من حقي اي اعطاني اياه ومنه الزلة بالفتح وهي ما يؤخذ من المائدة ويحمل الى الصديق **قال** صاحب القاموس عراقية
او عامية والحق انها حجازية وعربية صراح اذا اصل ذلك من الزليل نقل عن ابن الاثير ما نقلناه عن الزمخشري في الفائق من معنى الزليل ومنه اخذ ابن الاثير وهذا
الكلام من السيد المشار اليه خطا محض من وجهين احدهما دعواه انها حجازية وذلك انما يثبت باحد امرين اما سماعه من اهل الحجاز استعمال هذا اللفظ بهذا
المعنى استعمالا فاشيا واما استناده الى نص عمن اضبط لما يحكيه واوثق لما يرويه من صاحب القاموس وكلا الامرين دونه خرط القتاد على ان صاحب القاموس لم ينفرد
بالقول بانها عراقية بل سبقه الى ذلك الليث كما حكاه الفيومي في المصباح ونصه قال الليث الزلة عراقية اسم لما يحمل من المائدة لقريب او صديق انتهى فاذا ثبت عن هذين
الامامين ان هذه اللفظة لم يسمع لهذا المعنى الا من اهل العراق كيف يجوز لاحد ان يرد عليهما ويدعي انها حجازية من غير استناد الى نص قاطع او استعمال شايع الا
… الى الامام ابي علي المرزوقي وهو النحرير الذي لا يدفع فضله حيث اراد ان يرد على الاصمعي دعواه في لفظ انها مولدة لم يعتمد في الرد الا على النص ممن هو
ارسخ قدما واوسع علما بالعربية منه وذلك قوله في شرح الفصيح **قال** الاصمعي في قولهم كلبة صارف بمعنى مشتهية للنكاح ليس من كلام العرب وانما ولده
اهل الامصار وليس كما قال فقد حكى هذه اللفظة ابو زيد وابن الاعرابي والناس انتهى الثاني ان قوله وعربية صراح اذا اصل ذلك من الزليل اثبات اللغة بالقياس
والذي استقر عليه رأي المحققين من العلماء ان اللغة لا تثبت قياسا ولا يجري القياس فيها قال امام الحرمين في البرهان الذي نرتضيه ان اثبات اللغات قياسا باطل
لعلمنا ان العرب لا تلتزم طرد الاشتقاق واقرب مثال ان الخمر انما هي من المخامرة والتخمير فلو ساغ الاستمساك بالاشتقاق لكان كلما يخامر العقل ويخامره خمرا
… وقال الغزالي اطباقهم على ان النبيذ لا يسمى خمرا مع كونه مخمرا ينفي القياس … لمشاركتها القارورة في هذا المعنى انتهى
فبطل استناده في دعوى كونها عربية الى صحة اشتقاقها من الزليل على ان ائمة اللغة نصوا على كلمات كثيرة انها مولدة ليست بعربية مع نصهم على ان افعالها
بعينها ولا يلزم عربيتها من ذلك قول الموفق البغدادي في ذيل الفصيح القطرة بالضم لغة مولدة وكلام العرب القطرة بالكسر مع ان … كالغرفة
والقبضة بالضم فيهما المقدار ما يؤخذ من الشيء ومنه قول الموفق في ذيله التنبيل التفرج لفظة مولدة لعلها من انفراج الغم وهو انكشافه وقول الثعالبي في فقه
اللغة … الرجل الذي اذا اكل لا يشبع ولا يبدو … وهو من كلام الحاضرة دون البادية **قال** الازهري اظنه … القحط كانه يجأر من القحط وقال الزبيدي في
الاستدراك على كتاب العين الاطباء يسمون التغير الذي يحصل للعليل دفعة في الامراض الحادة بحرانا يقولون هذا يوم بحران بالاضافة ويوم باحوري على غير قياس
فكانه منسوب الى باحور وباحوراء وهو شدة الحر في تموز وجميع ذلك مولد انتهى فترى هؤلاء الائمة لم يحكموا على الالفاظ المذكورة بكونها عربية مع صحة امكان
كونها ماخوذة من اصل عربي صحيح لان مفردات اللغة لا تثبت الا بالنقل لا بصحة الاشتقاق فكيف جاز للسيد المشار اليه دعوى كون الزلة بالمعنى المذكور …
عربية صراحا اذا اصلها من الزليل لولا عدم الوقوف على الطريق الى معرفة اللغة العربية فالله يرحمه ويتجاوز عنه ولقد خرجنا بهذا الكلام عما نحن بصدده وليس
الغرض من ذلك تتبع عثرة او اشاعة زلة ولكن راينا بعض من اشتهر بالفضل تبعه على ذلك فاحببت التنبيه على خطائه لئلا يغتر غيره بكلامه والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل هذا ولما كان شكر المعروف قولا وفعلا سواء كان المسدي له خالقا او مخلوقا اعتذر عليه السلام من معروف اسدي اليه فلم يشكره ومن الاحاديث المشهورة
عن النبي صلى الله عليه واله اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك وعنه عليه السلام من اتى اليه معروف فليشكره وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن عمار الذهبي قال
سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول ان الله يحب كل قلب حزين ويحب كل عبد شكور يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبيده يوم القيامة اشكرت فلانا فيقول بل شكرتك
يا رب فيقول لم تشكرني اذ لم تشكره ثم قال اشكركم لله اشكركم للناس وفي حديث الحقوق واما حق ذي المعروف عليك فان تشكره وتذكر معروفه وتكسبه المقالة
الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله فاذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرا وعلانية ثم ان قدرت على مكافاته يوما كافيته وعن ابي عبد الله عليه السلام
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اتى اليه معروف فليكافئ به فان عجز فليثن عليه فان لم يفعل فقد كفر النعمة وعنه عليه السلام لعن الله قاطعي سبيل المعروف قيل وما
قاطعوا سبيل المعروف قال الرجل يصنع اليه المعروف فيكفره فيمنع صاحبه من ان يصنع ذلك الى غيره وعنه عليه السلام … والروايات في هذا المعنى اكثر من ان تحصى

وما احسن قول بعضهم في شكر المعروف وكفره لعمرك ما المعروف في غير اهله وفي اهله الا كبعض الودائع فمستودع قد ضاع ما كان عنده و
مستودع ما عنده غير ضائع وما الناس في شكر الصنائع عندهم وفي كفرها الا كبعض المزارع فمزرعة طابت فاضعف زرعها ومزرعة
اكدت على كل زارع قوله ع ومن سيء عنده الى فلم اعذره اي من لم يقبل عذر من اساء اليه فلم اقبل عذره ولم ادفع عنه اللوم تقول عذرته عذرا من باب ضرب بمعنى رفعت
عنه اللوم فهو معذور اي غير ملوم والاسم العذر بالضم وبضم الذال للاتباع وتسكن وفي وصية النبي ص لامير المؤمنين ع يا علي من لم يقبل العذر من متنصل صادقا
كان او كاذبا لم ينله شفاعتي وفي رواية من اعتذر اليه اخوه بمعذرة فلم يقبلها كان عليه من الخطيئة مثل صاحب مكس هو ما ياخذه اعوان السلطان ظلما عند
البيع والشراء وفي وصية امير المؤمنين ع لابنه محمد بن الحنفية رضي الله عنه لا تقبل من متنصل عذره فتنالك الشفاعة وفي نهاية ابن الاثير وفي الحديث من تنصل
اليه اخوه فلم يقبل اي انتفى من ذنبه واعتذر اليه وقال الزمخشري في الفائق وفي الاساس تنصل علينا فلان اذا خرج عليك من طيه ليعظم من جنايته ومنه تنصل من ذنبه
وعن النبي ص من لم يقبل من متنصل صادقا او كاذبا لم يرد على الحوض انتهى قوله ع ومن ذي فاقة سالني فلم اوثره اي ومن منع ذي فاقة سالني فلم اوثر والفاقة
الحاجة يقال افتاق اذا احتاج وهو ذو فاقة وايثاره تقديمه على النفس بما يعطيه ما سال ومنه قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة اي يقدمونهم في حاجتهم على انفسهم في كل شيء من اسباب المعاش وروى ثقة الاسلام بسنده الى ابان بن تغلب عن ابي عبد الله ع قال اخبرني عن حق
المؤمن على المؤمن فقال يا ابان دعه لا ترده قلت بلى جعلت فداك فلم ازل اردد عليه فقال يا ابان تقاسمه شطر مالك ثم نظر الى فرأى ما دخلني فقال يا ابان اما تعلم
ان الله عز وجل قد ذكر المؤثرين على انفسهم قلت بلى جعلت فداك فقال اذا انت قاسمته فلم تؤثره بعد انما انت وهو سواء انما تؤثره اذا اعطيته من النصف الاخر
بسنده عن علي بن سويد عن ابي الحسن موسى ع قال قلت له اوصني فقال امرك بتقوى الله ثم سكت فشكوت اليه قلة ذات يدي وقلت والله لقد عريت حتى بلغ
من عريي ان ابا فلان نزع ثوبين كانا عليه فكسانيهما فقال صمه وصم نصيد اي اصمه بثمنهما وصلني به اخوي فقال هذا بذلك الذي اللهو لو اثرت على نفسك
قوله ع ومن حق ذي حق لزمني لمؤمن فلم اوفره اي ومن منع حق ذي حق لزمني كذا في النسخ وفي بعضها فلم ادفعه اي لم اؤده كاملا يقال اوفرت على فلان حقه توفيرا اعطيته اياه وفرت
في المصباح وفرت عليه حقه توفيرا اعطيته الجميع فاستوفاه اي وفيه اياه فاستوفاه وزعم صاحب القاموس في هذه الكلمة وهم عجيب وغلط فادح لا يخفى
قال وفر حقه عليه توفيرا واستوفره اي استوفاه فتوهم ان قوله اي استوفاه تفسير لوفره واستوفره معا فقال في القاموس استوفره عليه حفظ اسفوفا مكوفر و
هو غلط بلا شك اوضحه سوء فهمه لعبارة الجوهري ولم يقصد الجوهري بقوله اي استوفاه الا تفسير استوفره فقط ووقع في ذلك خالد بن ابراهيم لقاولي في
ديوان الادب فترة الى باب التفعيل من كتاب المثال وحققه عليه ولم يعتبر ثم قال في باب الاستفعال واستوفر اي استوفى فجمع الجوهري بين العبارتين وهو كثير ما
ينقل عبارته بنصها كما يظهر لمن تتبع الكتابين واعلم ان النسخ من الصحيفة الشريفة اختلفت في هذه الفقرة من الدعاء فوقع في بعضها ومن حق ذي حق فلم اوفر
بعد داضافة الى ذي حق وفي بعضها ومن حق ذي حق لزمني فلم اوفره باضافة حق الى ذي حق وفي بعضها ومن حق ذي حق لزمني لمؤمن من يريد فلموس فقال بعضهم
لما كان الحق يطلق على الامر الثابت المتحقق في نفس الامر وعلى ما يستحقه زيد ويجب شرعا او عقلا كان قوله من حق احترازا عن المعنى الاول لان المعنى
الثاني هو المراد بقوله حق ذي حق بمنزلة حق من حقوق المال فخرج الحق الثابت المتحقق في نفس الامر لان
قوله ذي حق فلم اوفره معين ان المراد المستحق للغير ولا احتمال المعنى الاخر انما الاضافة على النسخة التي وقعت فيها لقصد تعظيم شان المضاف بيان انه لصاحبها
مطالبا به فان تعظيم الذنب حال الاعتراف به ادعى لقبول التوبة ويؤكد هذا المعنى الوصف بقوله بلى متصلا لا تفصيل تعظيم الموصوف بها
وما اضيف اليه مجاز في صاحب مقتضى الاضافة تعظيم المضاف والمضاف اليه او غيرهما او غير ذلك من النكت المنصوص عليها في علم المعاني لا يخفى الاضافة
الى المعني كما بينه علامة العلامة نجم الدين بن الكرماني في شرح التبيان واما النسخة الثالثة التي وقعت فيها زيادة لمؤمن فقيل المؤمن متعلق بمحذوف هو حال
من حق المضاف لذي حق اي من حق ذي حق لزمني حال كونه لمؤمن لا يجوز ان يكون بدلا من ذي حق لمكان اللام انتهى وهذا غلط صريح فان الحال يجب
ان تكون عين صاحبها الا انها خبر في المعنى كما يجب ان يكون الخبر عين المبتدا ككل الحال الا ترى ان الراكب من جاءني زيد راكبا هو زيد بعينه كما ان الراكب من زيد
راكب هو لعين الكاين للمؤمن هو حق في حق كاين من كان بعينه فكيف يصح جعل المؤمن حالا من الصواب ان قوله لمؤمن ظرف لغو متعلق بلزمني والجملة مفسرة
لذي حق ولا محل لها من الاعراب كما هو راي الجمهور خلافا للشلوبين ونظير ذلك قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال الله كن فيكون
فقوله خلقه من تراب وما بعده تفسير لمثل ادم باعتبار الخروج عن مستمر العادة وهو التولد بين الابوين لا باعتبار ما يعطيه ظاهر اللفظ من كونه قد
جسد من طين ثم كان فلنرجع الى ما نحن فيه فنقول المراد بقوله تفيد الحق بكونه للمؤمن ان توفير الحق على صاحبه واجب سواء كان مؤمنا او كافرا وورد عن ابي عبد الله ع ادوا
الامانات الى اهلها ولو كان مجوسا الى غير ذلك من النصوص المصرحة بهذا المعنى قلت ليس المراد بالحق اذا قيد بالمؤمن الا احد الحقوق التي توجبها
اخوة الايمان وهو الذي اشار اليه ابو عبد الله ع بقوله ما عبد الله بشيء افضل من اداء حق المؤمن وقد عقد له في الكافي بابا وترجمه بباب حق المؤمن على
اخيه واداء حقه وما رواه في هذا الباب باسناده عن معلى بن خنيس عن ابي عبد الله ع قال قلت له ما حق المسلم على المسلم قال له سبع حقوق واجبات ما منهن
حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها شيئا خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه نصيب قلت له جعلت فداك وما هي قال يا معلى اني عليك شفيق اخاف
ان تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل قال قلت لا قوة الا بالله قال ايسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك والحق الثاني ان تجتنب سخطه
وتتبع مرضاته وتطيع امره والحق الثالث ان تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك والحق الرابع ان تكون عينه ودليله ومرآته والحق الخامس ان

لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى والحق السادس ان تكون لك خادم وليس لاخيك خادم فواجب عليك ان تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه
ويمهد فراشه والحق السابع ان تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته واذا علمت ان له حاجة تبادره الى قضائها ولا تلجئه الى ان يسألكها
ولكن تبادره مبادرة فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك وعن ابي جعفر ع من حق المؤمن على اخيه المؤمن ان يشبع جوعته ويواري عورته
ويفرج عنه كربته ويقضي دينه واذا مات خلفه في اهله وولده وما له وعن معلى بن خنيس قال سألت ابا عبد الله ع عن حق المؤمن فقال سبعون حقا لا اخبرك الا بسبعة
فاني عليك مشفق اخشى ان لا تحتمل فقلت بلى ان شاء الله تعالى قال لا تشبع ويجوع ولا تكتسي ويعرى وتكون دليله وقميصه الذي يلبسه ولسانه الذي يتكلم به وتحب
له ما تحب لنفسك وان كانت لك جارية بعثتها لتمهد فراشه وتسعى في حوائجه بالليل والنهار فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتنا وولايتنا بولاية الله وعن
ابي عبد الله ع ما اعظم حق المسلم على اخيه المسلم وعنه ع من حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره والمواساة له في ماله والخلف له في اهله والنصرة له على من
ظلمه وان كان نافلة في المسلمين وكان غائبا اخذ له بنصيبه واذا مات الزيارة الى قبره وان لا يظلمه وان لا يغشه وان لا يخونه وان لا يخذله وان لا يكذبه وان لا يقول
له اف وان قال له اف فليس بينهما ولاية واذا قال له انت عدوي فقد كفر احدهما واذا اتهمه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء وروى الشيخ زين الملة والدين
قدس الله سره في رسالة الغيبة بسنده متصلا عن امير المؤمنين ع انه قال قال رسول الله ص للمؤمن على اخيه ثلاثون حقا لا براءة له منها الا بالاداء او العفو
يغفر زلته ويرحم غربته ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشهد ميتته ويجيب دعوته
ويقبل هديته ويكافئ صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضي حاجته ويشفع مسألته ويسمت عطسته ويرشد ضالته ويرد سلامه ويطيب
كلامه ويبر انعامه ويصدق اقسامه ويوالي وليه ولا يعاديه وينصره ظالما ومظلوما فاما نصرته ظالما فيرده عن ظلمه واما نصرته مظلوما فيعينه على اخذ
حقه ولا يسلمه ولا يخذله ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه ثم قال ع سمعت رسول الله ص يقول ان احدكم ليدع من حقوق اخيه شيئا
فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له عليه والروايات عنهم ع في هذا المعنى كثيرة وفي هذا المقدار كفاية ان شاء الله تعالى المستعان قوله ع ومن عيب مؤمن ظهر
لي فلم استره ومن ظهار عيب مؤمن قال الراغب العيب والعاب الامر الذي يصير به الشيء عيبة اي مقرا للنقص وعن ابي عبد الله ع حدثني ابي عن ابائه عن علي ع
عن النبي ص انه قال ادنى الكفر ان يسمع الرجل عن اخيه الكلمة فيحفظها عليه يريد ان يفضحه بها اولئك لا خلاق لهم وعنه حدثني ابي عن ابائه عن علي ع
انه من قال في مؤمن ما رأت عيناه وسمعت اذناه مما يشينه ويهدم مروته فهو من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين
امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة قوله ع ومن كل اثم عرض لي فلم اهجره اي ومن ارتكاب كل اثم ومعرض له الامر عرضا امكنه ان يفعله كانه ابدى له عرضه
وهجر من الشيء هجرا تركه ورفضه قال الراغب الهجر مفارقة الانسان غيره اما بالبدن او باللسان او بالقلب قوله تعالى والرجز فاهجر حث على المفارقة بالوجوه كلها
ويوجب في بعض النسخ ومن شيخ مؤمن عاشرته فلم اوقره اي من احتقار شيخ مؤمن والشيخ من طعن في السن وفي القاموس الشيخ والشيخون من استبانت فيه السن
او من خمسين او من احدى وخمسين الى اخره او الى الثمانين قال الراغب يعبر به فيما بيننا عمن يكثر علمه لما كان من شان الشيخ ان يكثر تجاربه ومعارفه ويجمع
المشيخة والتشيخ وعاشرته معاشرة خالطته وتوقيره تعظيمه وهو من الوقار بمعنى العظمة والسكون والحلم وفي الحديث عن ابي عبد الله ان من اجلال الله
اجلال الشيخ الكبير وعنه ع قال قال رسول الله ص من عرف فضل كبير لسنه فوقره امنه الله من فزع يوم القيامة وعنه ع من اجلال الله اجلال المؤمن ذي الشيبة ومن
اكرم مؤمنا فبكرامة الله بدأ ومن استخف بمؤمن ذي شيبة ارسل الله اليه من يستخف به قبل موته وعنه ع ثلاثة لا يجهل حقهم الا منافق معروف النفاق
ذو الشيبة في الاسلام وحامل القرآن والامام العادل اعتذر اليك بالتي منهن ومن نظائرهن اعتذار ندامة يكون واعظا لما بين يدي من اشباههن
فصل على محمد وآله واجعل ندامتي على ما وقعت فيه من الزلات وعزمي على ترك ما يعرض لي من السيئات توبة توجب لي محبتك يا محب التوابين جملة اعتذر في
محل رفع على انه خبر الجملة الواقعة خبرا لان في قوله اللهم اني اعتذر اليك والضمير في منهن ونظائرهن عائد الى السيئات المذكورة والنظائر جمع
نظيرة مؤنث نظير وهو المثل ماخوذ من المناظرة كان كل واحد منهما ينظر الى صاحبه فيباديه والندامة الندم وهو تمني الانسان ان ما وقع منه لم يقع وقيل
التحسر من تغير راي في امر فائت واصله من منادمة الحزن له والوعظ زجر مقترن بتخويف واسناده الى الاعتذار مجاز عقلي من اسناد الى السبب العادي لانه
يكون عقله واعظا من اجله وبسببه لما بين يدي من اشباههن كقولك اذا منعني مالك حقي لي على ولدي اي قد منعني نفسي لاجل حقي لي عليه وبين اليد حقيقة في
المكان ثم اشتهر للزمان مشتقا فتارة يطلق على الماضي المتقدم ومنه قوله تعالى هذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه من الكتب السماوية التي
قبله قال الطيبي بين يديه استعارة تمثيلية والاصل فيه من الجهتين المسامتتين اليمين والشمال ثم استعمل في ظرف المكان بمعنى قدام ثم في ظرف الزمان
بمعنى قبل وتارة يطلق على المستقبل المتأتي للانسان مستقبل الماشي كانه بين يديه ومنه قول الشاعر رزقوا فيما مضى لا تغتنم فبين يديك
بكاء طويل وقال الفاضل في قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانه مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي انتهى
هذا المعنى هو المراد هنا اي واعظا لما يكون في المستقبل من اشباه السيئات المذكورة ويحتمل ان يكون المراد ما هو اقرب حصولا من اشباههن قال الراغب
وهو بين يديك اي قريبا منك ومنه قوله تعالى ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد كان العذاب ثابت له وهو منذر وتوصيف المقام مجاز وفي
في قوله من اشباههن مبينة لقوله لما بين يدي فابقاع الوعظ على اشباه السيئات المذكورة مجاز حكمي ايضا وانما الغرض انه يكون واعظا له ان يتجنب ما
يستقبله من اشباههن وهو منع الوعظ على السيئات الدالة على المبالغة كقوله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين وقوله واتبعوا امري قال الزمخشري جعل الامر

مطاعاً على المجاز الحكمي والمراد الامر كقوله لمن مطاعا فيه وحاصله ان الشيطان لما كان سببا موجبا للوعظ والامر سببا موجبا للاطاعة اوقع
الفعل عليهما قصدا للمبالغة ومن زعم ان اللام من قوله لما من معنى التعليل فقد تكلف ثم ان هذه الفقرة من الدعاء الى ان اعاده هذا ثابت مستمر ناجز
لدعوى انكماشي عن هذه الجرائم فيما يستقبله من الزمان والفاء من قوله فصل سببية ومن عثر من الزلات اي سقط والزلات جمع زلة وفي الاصل استرسال
الرجل من غير قصد وقيل للذنب من غير قصد زلة تشبيها بزلة الرجل قال تعالى فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات حال لوجوب الثبوت فيكون ادعى له ذلك اي
ما تثبت له وحيلك اي عفوك لي بدليل قوله يا محب التوابين وقد تقدم الكلام على بيان محبته تعالى للعباد مستوفى في الروضة السادسة فاغنى عن الاعادة
وقوله عليه السلام يا محب التوابين تلميح الى قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقد مر الكلام عليه في الروضة الحادية والثلاثين فليرجع اليه قال بعض العلماء
اعلم ان المذنب التائب اذا تاب توبة نصوحا فضيلة على من لم يذنب من ثلاثة اوجه الاول انه من جرب العيوب والذنوب فيعرف مداخل الشيطان على الانسان
يكون اهدى الى الاحتراز منه قيل لحكيم فلان لا يعرف الشر فقال ذاك احرى ان يقع فيه الثاني ان المذنب التائب منكسر مقبل على الله والمعجب على [illegible] يا

مولاه خزيان منكسر ومن لم يذنب ربما يعجب بنفسه ويدل بفعله ويستنكف من [illegible] وخرج عليه [illegible] ثم عاد اليه وحلا
فيجوز عنه كخدمه من ادل بطاعته الثالث ان التائب علم الدهر شطريه خيره وشره
وحلوه ومره فهو ارق بالمذنبين ولو تولى [illegible] للرياسة ممن يظن ان
الذنب شئ خارج عن طبيعة الانسانية فيعجب بنفسه يؤذي بغيره
وشل [illegible] من عبد الناس [illegible] الجرح
الذنوب فكلما ذكر ذنوبه اشفق عليه

والله اعلم

الروضة التاسعة والثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المطلوب عفوه وغفرانه المسؤول رحمته واحسانه والصلوة والسلام على نبيه محمد العلي شانه وعلى آله الذين هم اصحاب الجود وعونه وبعد
فهذه الروضة التاسعة والثلثون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلى الله عليه وعلى آبائه وابنائه الخلفاء الراشدين املاء راجي فضل
ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني اناله الله عفوه ورحمته ونزح عليه من صبوب الكرم نعمته **وكان من دعائه عليه السلام في**
طلب العفو والرحمة العفو التجاوز عن الذنب وترك العقاب قال ابن الاثير واصله المحو والطمس ومنه عفت الريح الاثر اذا محته وقال الراغب
العفو القصد لتناول الشئ يقال عفاه اي قصده متناولا ما عنده ومنه العافي لكل طالب رزق من طائر او بهيمة او انسان وعفت الريح التراب قصدتها
متناولة آثاره وعفت الدار كأنها قصد نحو البلى وعفا الشعر والنبت قصدا تناول الزيادة كقولك اخذ النبت في الزيادة وعفوت عنه كأنه قصدت ازالة ذنبه
صارفا له عنه فالمفعول في الحقيقة متروك وعن متعلقه بمضمر والعفو هو التجاوز عن الذنب وترك العقوبة والرحمة رقة القلب وانعطاف يقتضي
التفضل والاحسان واذا وصف الله تعالى بها كان المراد بها غايتها اعني التفضل والاحسان لان الرقة من الكيفيات المزاجية التابعة للتأثر والانفعال
والله سبحانه منزه عنها فهو اما من باب المجاز المرسل بذكر السبب وارادة المسبب فان الرحمة والرقة سبب التفضل والاحسان واما على طريقة التمثيل بان
شبه حالة تعالى بالقياس الى المرحومين في ايصال الخير اليهم بحال الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم فاصابهم بمعروفه وانعامه فاستعير الكلام الموضوع
للهيئة الثانية للاولى من غير ان يتجوز في شئ من مفرداته وقس على ذلك سائر الصفات التي لا يصح اتصافه تعالى بها بسوابقها لانها انفعالات كالرحمة والحياء
والغضب او لا كالاستهزاء والمكر والخدع ورحمته تعالى تنقسم الى عامة وهي افاضة الوجود وما يليق من الاغراض والحاجات وخاصة وهي التي تخص بعض العباد
بالتقرب اليه سبحانه وهذه الرحمة هي المطلوبة هنا ثم **قال** صلى الله عليه وآله وسلم اللهم صل على محمد وآل محمد واكسر شهوتي عن كل محرم
وازو حرصي عن كل مأثم وامنعني عن اذى كل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة كسر الرجل عن مراده ثناه وصرفه واصله من كسر العود ونحوه وهو
مجاز مرسل بعلاقة السببية لان الكسر يقتضي تعطل المكسور عما كان يحاوله فصرفه عما اعد له اي اصرف شهوتي عن كل محرم والشهوة نزوع النفس الى ما تريده
وعرفت بانها قوة نفسانية باعثة على جلب النفع ويقابلها الغضب وهي قوة نفسانية باعثة على دفع الضر وقد تقدم في الروضة الثانية [illegible] ان
اصعب القوى على النفس الناطقة مداواة واصلاحا القوة الشهوية فان قمعها وكسرها عسير جدا لانها اقدم القوى وجودا في الانسان واشدها به
تشبثا واكثرها منه تمكنا فانها تولد معه وتوجد فيه قبل قوة الغضب وقبل قوة الفكر والنطق والتمييز ولذلك ابتدأ عليه السلام في الدعاء بسؤال كسرها و
صرفها عن كل محرم ولان الانسان لا يصير انسانا [illegible] الا بقمعها واماتتها كما سبق بيانه فاذا قهرت وامتنعت صار العبد ملكا روحانيا
والمنبا [illegible] خارجا عن الغواشي البهيمية سارحا في مشارق الانوار الملكية والمحرم بفتح الميم والراء المهملة المخففة الحرام وحقيقته موضع الحرمة
وهو الممنوع منه شرعا وفي نسخة محرم بضم الميم وتشديد الراء المهملة وهو اسم مفعول من حرم الشئ تحريما اذا منع منه وزوى الشئ جمعه و
قبضه ثم استعمل مجازا في التنحية والصرف ومنه حديث الدعاء وما زويت عني مما احب والحرص فرط الرغبة والارادة وقيل هو طلب

٣ قال الراغب الزلة

الشئ باجتهاد ومنه قوله تعالى ان تحرص على هداهم اي ان تفرط ارادتك هداهم او ان تجتهد في طلب هداهم وقد سبق الكلام على الحرص مستوفى في الروضة
الثامنة والمأثم الاثم وهو الذنب وهو مصدر ميمي وضع موضع الاسم وقيل هو الامر الذي يأثم به الانسان اي يقع به في الاثم ومنعه عن الامر كفه
عنه والاذاة والاذية اسم من اذى اذى واذاة واذية اوقع به مكروها وضرا في نفسه او جسمه او ماله او دينه دنيويا كان او اخرويا وعطف المسلم والمسلمة على المؤمن والمؤمنة اما من
باب التتميم بناء على ان الاسلام دون الايمان واما من باب الترقي من الادنى الى الاعلى بناء على ان الاسلام فوق الايمان لانه نوعان احدهما الاعتراف باللسان وبه يحقن الدم حصل معه
الاعتقاد او لم يحصل واياه قصد بقوله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا والثاني فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل
واستسلام لله تعالى في جميع ما قضى وقدر كما ذكر عن ابراهيم عليه السلام في قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقوله ان الدين عند الله الاسلام وقوله توفني مسلما
والحقني بالصالحين اي اجعلني ممن استسلم لرضاك وقوله ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون اي منقادون للحق مذعنون له انتهى وقد سبق فيها الكلام على
مباحث الاسلام والايمان فيما تقدم فاغنى عن الاعادة اللهم وايما عبد نال مني ما حظرت عليه وانتهك مني ما حجرت عليه فمضى بظلامتي ميتا او حصلت
لي قبله حيا فاغفر له ما الم به مني واعف له عما ادبر به عني ولا تقفه على ما ارتكب في ولا تكشفه عما اكتسب بي ايما اسم شرط مرفوع بالابتداء وما زائدة لتأكيد
الابهام ومحله وعبد مخفوض باضافة اي اليه وقيل ما نكرة وعبد بدل منها والخبر هو جملة نال مني وقيل هو جملة الجزاء وهو قوله فاغفر له وقيل الشرط مع
جزائه هو الخبر وقد مر الكلام على ذلك مستوفى في الروضة الحادية والثلاثين فليرجع اليه ونال الشئ ينال نيلا اصابه والحظر المنع تقول حظرته حظرا من باب قتل اذا
منعته وعداه بعلى لتضمينه معنى التحريم ومفعول حظرت محذوف اي حظرته عليه وانتهك الرجل الحرمة تناولها بما لا يحل وحجر عليه الشئ حجرا من باب قتل حرمه
ومنعه من التصرف فيه ومنه قوله تعالى وقالوا هذه انعام وحرث حجر اي حرام وفي نسخة حجزت عليه بالزاء المعجمة وهو من الحجز بمعنى الفصل ويرجع الى المنع
ومضى ذهب والظلامة بالضم اسم لما يطلبه المظلوم عند الظالم كالمظلمة وميتا نصب على الحال واو لاحد الامرين وحصل له الشئ حصولا من باب قعد وحصل له عليه كذا ثبت
ووجب وقبل على وزن عنب بمعنى عند **قال** الفارابي في ديوان الادب يقول لي قبل فلان حق اي عنده اي ثبتت لي ظلامة عنده حال كونه حيا وقول بعضهم قبله
من جانبه [illegible] اطلاعه على [illegible] والمراد بما الم به ما فعله [illegible] بعضهم المراد بما الم به ما قام
عليه من الظلم من الالمام بالمنزل وهو النزول به وبما ادبر به ما فعله من الظلم ثم مضى بفضيحته [illegible] المراد بقوله فاغفر له ما الم به مني [illegible]
وكل هذا خرص لا يفهم [illegible] والظاهر ان المراد بقوله ما الم به [illegible] وبقوله ما ادبر به عني ما ذهب به من حقي كمال ونحوه [illegible] في ما جنا عليه
سواء كان ظلمه في نفس او عرض او مال او غيرها والله اعلم [illegible] ولا تقفه على ما ارتكب في اي لا تطلعه عليه ولا تبكته ولا تنقم عليه فعله **قال** الجوهري وقفه
على ذنبه اي اطلعه عليه وقال ابو عبيدة وقفه على ذنوبه اذا ابكته بها [illegible] واصله من [illegible] من الحجارة وقفه على ذنبه وعلى
[illegible] ولا تكشفه [illegible] ولا تفضحه [illegible] وهو الاظهار ورفع الشئ عما يواريه ويغطيه وعن في قوله عما اكتسب
سببية [illegible] على الرضى [illegible] والجر [illegible] في مثله تفيد السببية [illegible] في قولك فعلته
هذا عن علم [illegible] الكشف [illegible] عن كذا [illegible] على اظهاره [illegible] الكسب [illegible] للسببية
ويجوز ان يكون الباء فيه هي الباء الداخلة على آلة الفعل نحو كتبت بالقلم وقطعت بالسكين جعل نفسه [illegible] الظالم للاثم كالآلة [illegible] مقصود
عليه والله اعلم واجعل ما سمحت به من العفو عنهم وتبرعت به من الصدقة عليهم ازكى صدقات المتصدقين واعلى صلوات المتقربين وعوضني من عفوي عنهم
عفوك ومن دعائي لهم رحمتك حتى يسعد كل واحد منا بفضلك وينجو كل منا بمنك سمح بكذا يسمح بفتحتين سماحا وسماحة جاد واعطى او وافق على ما اريد منه
واسمح بالالف لغة وقال الاصمعي سمح ثلاثيا بماله واسمح رباعيا بقياده وسامح بكذا اعطاه وتسامح واصله الاتساع ومنه يقال في الحق مسمح اي متسع
ومندوحة عن الباطل وتبرع بالامر فعله غير طالب عوضا وفي كذا تبرع بالعطاء تفضل بما لا يجب عليه وقال صاحب المحكم تبرع بالعطاء اعطى من غير سؤال وهو
موافق لما في الاساس حيث قال فعل ذلك تبرعا من غير طلب البر كأنه يتكلف البراعة فيه والكرم وتصدق بكذا اعطاه صدقة وهي ما يخرجه الانسان من ماله
على وجه القربة كالزكوة لكن الصدقة في الاصل تقال للمتبرع به والزكوة للواجب وقد يسمى الواجب صدقة اذا تحرى صاحبه الصدق في فعله قال تعالى خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم ويقال لما يتجافى عنه الانسان من حقه تصدق به وعليه عبارة الدعاء ومنه قوله سبحانه فمن تصدق به فهو كفارة له وقوله تعالى ودية مسلمة الى
اهله الا ان يصدقوا [illegible] والزكاء بالمد النماء والزيادة تقول زكا الزرع اذا حصل منه نمو وزيادة ومنه الزكوة لما يخرجه الانسان من حق الله تعالى
الى الفقراء لانه سبب رجاء الزكاء والبركة [illegible] الصلوات جمع صلة بالكسر واصلها وصل حذفت الواو وعوض منها هاء في آخرها
وصله وصلا وصلة من باب وعد [illegible] من [illegible] ثم استعملت في العطاء فقيل وصله بالف دينار اي اعطاه وسموا العطية صلة وضعا
للمصدر موضع الاسم وعليه عبارة الدعاء اي اشرف عطايا المتقربين والتقرب الى الله تعالى طلب القرب منه تعالى بسببه [illegible] ومنه الحديث القدسي ما تقرب
الي المتقربون بمثل ما تقربوا الي بمثل اداء الفرائض وعوضه تعويضا اعطاه عوض ما اخذ منه اي اجعل عفوك عني عوضا من عفوي عنهم ورحمتك عوضا من
دعائي لهم بالغفران والعفو الاغماض والستر وحتى يجوز ان تكون تعليلية مرادفة لكي اي لكي يسعد كل واحد منا ويجوز ان تكون بمعنى الى فيكون المراد منه
الدوام وسعد سعدا [illegible] من باب نفع في دين او دنيا سعدا وسعودا [illegible] السعادة والمراد بها هنا السعادة المطلقة وهي السعادة الاخروية

التي هي عبارة عن حسن الحيوة في الآخرة وهي المشار اليها بقوله سبحانه وتعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الآية والتماس من قوله بفضلك انا سببيّة او
للملابسة اي متلبسا بفضلك وبجاة من الهلاك يقال نجا نجاة خلص من عليه من المنّ انعم عليه واحسن اليه قال بعضهم يحتمل ان يكون معنى قوله عم حتى يسعد كل منا بفضلك
الذي عوضنيه بان من عفوت عنه وتسعد هو بفضلك الذي لو لهفوي عنه لغاب وأسعدنا بعفوي بما عوضتنيه وذلك فضل منك فانك انت وفقتني للعفو
سعادته ايضا كائنة بفضلك فانك كما تفضلت على العفو عنه تفضلت عليه بعفوي عنه وقبله عفوي ولعل هذا انسب بقوله عم ويحوز كل منا بمنّك قلت لا حاجة
الى هذا التمحل بل يحمل السعادة والنجاة لكل منهما غاية لطلبه عم الغفران والعفو للظالم وتعويضه عن ذلك عفوه عم ورحمته له وهو ظاهر لا غبار عليه اللهم
واتما عبد من عبيدك ادركه مني درك او مسه من ناحيتي اذى او لحقه بي او بسببي ظلم ففته بحقه او سبقته بمظلمته فصل على محمد وآل محمد وارضه عني
من وجدك واوفه حقه من عندك ادركه ادراكا لحقه وهو هنا الحوق معنوي والدرك بفتحتين اسم منه ومنه لا تخاف دركا ولا تخشى اي لا تخاف ان يدركك فرعون
من خلفك ثم اطلق على ما فيه اثر يلحق به الانسان عقوبة كما سمي ذلك تبعة لما يتبع من العقوبة وقد يطلق الدرك والتبعة على الظلامة التي يلحق المظلوم
التي يلحق المظلوم بها الظالم ويتبعه لاجلها وقد تقدم الدرك لما يلحق الانسان من عقوبة التبعة الاثم وبه فسر ما ورد في الحديث وما ادركه من درك فعلى خلاصه
قال الزمخشري في الاساس اي ما يلحقه من التبعة وكل من هذه المعاني يحسن حمل عبارة الدعاء عليه مسه الاذى نالوا صابه قال الراغب المس يقال في كل ما ينال الانسان
من اذى نحو قوله تعالى مستهم البأساء والضراء انتهى واصله من مسه يمسه من باب تعب فعل اذا افضى اليه بيده من غير حائل وقوله عم بي او بسببي يريد به ما كان بمباشرة
شيء انا له او ما كان بمباشرة غيره وكنت انا السبب فيه فالباء الاولى للالصاق لا للسببية وتعلقها قوله عم ظلم اي لحقه ظلم ملتصق ملابسا كائن بسببي ولا
داعي لجعل المتعلق قوله لحقه لما علمت غير مرة من ان المصدر اذا لم يكن محلا الى ان وصلتها جاز تقديم معموله عليه قال ابن هشام ومن ظن ان المصدر لا يتقدم
معموله مطلقا فهو واهم قوله عم ففته بحقه والفوت تعذر الشيء عن الانسان بحيث يتعذر عليه ادراكه قال في الاساس فاتني بكذا سبقني به وذهب عني واصله السبق
التقدم والسير ثم يجوز به في غيره فاذا عدي بالباء كان بمعنى الفوت تقول سبقه وغلبه بمعنى واذا عدي بعلى كان بمعنى الغلبة قال في الكشاف سبقه على شيء
اذا اعجزه وغلبه عليه لم تمكنه منه قوله تعالى وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم اي انا قادرون على ذلك لا تغلبونني عليه قال بعضهم قوله او
سبقته بمظلمته عطف تفسير على قوله ففته بحقه او تأكيد له وباباه العطف باو فان عطف الشيء على مرادفه من خواص الواو دون سائر حروف العطف
الجمهور وخلافا لابن مالك واستشهاده بقوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما مدفوع بحمل الخطيئة على الصغيرة او على ما بين العبد وبين ربه
والاثم على الكبيرة او على ما كان عن عمد او على ظلم الغير على ان ابن مالك معترف بقلته فالاولى ان يحمل الفقرة الثانية تأسيسا بحمل الفقرة الاولى
على الفوت بحقه في دار الدنيا بان يكون قد مات ويكون بعيد الدار فلا يمكنه استرداد حقه او يكون ضعيفا عن استرداده والفقرة الثانية على السبق
بالمظلمة الى الدار الآخرة او يحمل الحق في الاولى على غير المظلمة في الثانية على الحق الذي ظلمه اياه من مال ونحوه فتأسيس خير من التأكيد والمظلمة بمعنى
الظلامة قال في الاساس عند فلان ظلامتي ومظلمتي حقي الذي ظلمنيه والوجد بالضم الغنى ومنه اسمه الواجد تعالى اي الغني ويعبر عنه بالجدة ايضا اصلها
الوجد حذفت الواو وعوضت عنها الهاء والمعنى اعطه من غناك وسعتك حتى يرضى عني فلا يطالبني بحقه واوفه حقه من عندك اي اعطه اياه وافيا من
فضلك او تفضلا من عندك وعند هنا مثلها في قوله تعالى فان اتممت عشرا فمن عندك قال الفهوي اي من فضلك وقال الزمخشري اي فهو منك تفضل وتبرع
والا فلا عليك انتهى وفائدة هذا القيد الاحتراز عن ابقائه حقه بمقاصة حسناته كما ورد في الحديث ان الله يقتص من حسنات الظالم ويعطيها المظلوم
بازاء حقه والله اعلم ثم قني ما يوجبه له حكمك وخلصني مما يحكم به عدلك فان قوتي لا تستقل بنقمتك وان طاقتي لا تنهض بسخطك فانك ان تكافني
بالحق تهلكني والا تغمدني برحمتك توبقني لما كان ظلم العباد يتضمن محظورين احدهما التعدي بحق الخلق والثاني معصية الخالق بعدم الاجتناب لما نهي عنه
والتعدي لحكمه تعالى وانما قدم الاول وعقبه بالثاني لان حقوق العباد مبناها على الضيق وحقوق الله تعالى مبناها على المسامحة ولذلك جاء
بكلمة التراخي ايذانا بفرط رحمته ومسامحته في حقوقه ومن ذلك تقدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق العباد على حقوق الله الغني الحميد على
هذا فاللام من قوله يوجبه له للتعليل والضمير عائد الى الظلم اي ما يوجب لاجل الظلم حكمك ويجوز ان تكون اللام للتأكيد وهي المعترضة بين الفعل
المتعدي ومفعوله كقوله وملكت من بين العراق ويثرب ملكا اجار لمسلم ومعاهد عليه حمل المبرد
والزمخشري قوله تعالى ردف لكم والاصل ردفكم قال في الكشاف ويجوز ان يكون اللام للتأكيد نحو قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والجمهور على انه ضمن
معنى اقرب والضمير على هذا عائد الى الجار او الاصل واما ما قيل من ان الضمير عائد الى المظلوم والمعنى في ما يوجب للمظلوم حكمك ويحكم به عدلك من اخذ
حقه مني لا ارضائه عني وابقاء حقه من فضلك فنأباه بل يحيله كلمة التراخي من قوله ثم قني اذ لا معنى لسؤال الوقاية من مقتضى العدل بعد سؤال المعاملة
بالفضل بكلمة ثم كما هو ظاهر لا خفاء به واستقل بالشيء استقلالا واقل اقلالا رفعه وحمله واصله من القلة ضد الكثرة كان الحامل يجده قليلا لحمله
بالنسبة الى قوته اي يخف وقوله سبحانه وتعالى اقلت سحابا ثقالا اي رفعته واحتملته لانه يجده قليلا باعتبار قوتها ثم تجوز به فاستعمل في المعاني
فقيل فلان يستقل بهذا الامر اي يقوم بعلمه ويطيقه قال في الاساس ومن المجاز هو لا يستقل بهذا الامر اي لا يطيقه والطاقة القدرة اسم من اطاقت
الشيء والطاقة اي قدرت عليه كالطاعة اسم من اطاع الطاعة والانتقام اي ان لم تعذب كقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله وهي كلمتان ان الشرطية
ولا النافية وتعمد تتعمد مضارع حذف منه احدى التائين والاصل تتعمد كقوله سبحانه ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وتعمده الله برحمته غمره وستره

لها وقد يغفر الله له وفي الحديث لن يدخل احد منكم الجنة بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته اللهم اني استوهبك
يا الهي بفضلك ما لا ينقصك بذله واستحملك ما لا يبهظك حمله استوهبك يا الهي نفسي التي لم تخلقها لتمتنع بها من سوء او لتطرق بها الى نفع ولكن انشأتها اثباتا
لقدرتك على مثلها واحتجاجا بها على شكلها استوهبته كذا سألته ان يهبه والهبة العطاء من غير عوض والنقص الخسران في الحظ تقول نقص نقصا من باب قتل
ونقصانا ونقص يكون لازما ومتعديا الى مفعول واحد والى مفعولين تقول نقص الشيء اي ذهب منه شيء بعد تمامه ونقصت المال اذا ذهبت منه شيئا ونقصت زيدا
حقه ومنه عبارة الدعاء اي ما لا ينقصك شيئا حذف المفعول الثاني لمجرد الاختصار مع قيام القرينة لان بذل الشيء لا يوجب نقصانا في الذات وانما يوجب نقص شيء من
ملك الباذل والبذل العطاء من طيب نفس تقول بذله بذلا من باب قتل اي اعطاه سمح به واستحملته سألته ان يحمله عني وبهظه الحمل بهظا من باب منع اثقله
وهو في بعض النسخ بالظاء مشالة وفي بعضها بالضاد وبعض الفاسدين انه بالظاء اكثر اي اسألك ان تحمل عني ما لا يثقلك حمله وهذا من باب التمثيل مثل حال من
تم محو ذنوبه اليه فقد جنى وعفوه عنها بحال من يسأل القوي القادر ان يحمل عنه ما قد اثقله من الحمل اذ كان لا يثقله ولا يبهظه حمله من غير ذهاب الى جهة حقيقة
بالنسبة اليه تعالى كما ... المجسمة او مجاز بان يراد بالاستحمال طلب العفو والاغضاء من قولهم حملت ما كان منه اي عفوت واغضيت عنه والتبهظ مستعمل
وكونه النقص ونحو ذلك فانما المراد بالمفردات حقائقها ونفسها كما في قولهم اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى لكن لا بالنسبة الى الممثل له بل بالنسبة الى الممثل به
هذا النوع من التمثيل قد يعبر عنه بالتخييل وهو تمثيل خاص لا يفاعة في الخيال الصور المعاني العقلية بصور الاعيان الحسية لكونها اظهر حضورا واكثر خطورا وهو
باب جليل في علم البيان نطلع به على كثير من متشابهات القرآن والسنة وقد اسلفنا الكلام عليه بابسط من هذا فيما سبق قوله استوهبك يا الهي نفسي جملة في محل رفع
على البدلية من الجملة المرفوعة على الخبرية لان من قوله اني استوهبك انما ابدلها منها لكونها اوفى منها واولى بتأدية المعنى المراد لدلالتها على المستوهب بحالا
الاولى فان المستوهب فيها مبهم في المسألة الابهام من زيادة التقرير ما ليس في غيره وامتنع بالشيء احتمى به من المنع بمعنى الحماية والسوء المكروه والضر وتطرق
الى كذا جعله بالشيء طريقا اليه كانه لتسبب اي جعله سببا والاصل تتطرق بتائين لانه فعل مضارع حذف احدى التائين تخفيفا اي لم تخلقها لغرض يعود اليك من دفع ضر او جلب
نفع ولكن انشأتها اي احدثتها واوجدتها اثباتا لقدرتك اي تحقيقا لها وتقريرا على انشاء مثلها واحتجاجا اي جعلتها حجة ودليلا على خلق شكلها اي مثلها
في الهيئة وتعاطي الفعل قال الراغب الشكل في الهيئة والصورة والند والمساواة والمثل في الجوهرية والجنسية والشبه في الكيفية والمساوي في الكمية فعلى والمثل
عام في ذلك كله وقوله تعالى وآخر من شكله ازواج اي مثله في الهيئة وتعاطي الفعل انتهى وقال بعضهم معنى الاحتجاج بها على شكلها ان من انشأ مثلها كان قادرا
حكيما الى غير ذلك يليق بجنابه المقدس والاحتجاج بها عليها بان ركب فيها من الالات والعقل وغيرهما ما لا يسعها معهما عذرا في التقصير والمخالفة انتهى والمعنى
الثاني بعيد من مدلول الالفاظ والله اعلم تنبيه الاول قد يستفاد من قوله عم لم تخلقها لتمتنع بها من سوء انه تعالى لا يفعل لغرض عائد اليه من دفع مفسد
او تحصيل منفعة وهو كذلك ويرهانه انه لو فعل لغرض لكان هو ناقصا لذاته مستكملا بتحصيل ذلك الغرض لانه لا يصلح غرضا للفاعل الا ما هو اولى به واصلح له من
عدمه وذلك لان ما استوى وجوده وعدمه بالنظر الى الفاعل او كان وجوده مرجوحا بالقياس اليه لا يكون باعثا له على الفعل وسببا لاقدامه عليه بالضرورة فكل ما كان
غرضا له وجب ان يكون وجوده اولى بالفاعل واصلح له من عدمه وهو معنى الكمال فاذن يكون الفاعل مستكملا بوجود الغرض وناقصا بدونه وهذا امر مجمع عليه بقي
انه هل يجوز ان يفعل الغرض عائدا الى غيره ام لا ذهبت الحكماء والاشاعرة الى انه لا يجوز لان الغرض العائد الى الغير من نفع واحسان مثلا ان كان اولى بالنسبة اليه
من عدمه عاد محذور الكمال واستكماله وان لم يكن اولى بل كان مساويا او مرجوحا لم يصلح ان يكون غرضا لما مر من العلم الضروري وذهبت المعتزلة وجمهور الامامية
الى نفي الغرض مطلقا يستلزم العبث وانه ممتنع فوجب الغرض الى عقلا كما تقدم بيانه فوجب ان يكون فعله سبحانه لغرض عائد الى العبد هو احسانه اليه وادعى العلم الضروري
بانه ان لم يكن اولى به لم يصلح ان يكون غرضا له ممنوع بل يكفي في كونه غرضا له مجرد كونه اصلح للغير وانما ان اراد باستكماله بالغير حصول صفة الكمال له بسبب الفعل
فلازم ان فعله لو كان لغرض كان ناقصا لذاته مستكملا بغيره لجواز ان يكون كامل الذات ويحصل له بسبب كل فعل كمال يتجدد له استحقاق الحمد والمدح لاجله
وان اراد به غير ذلك فليبين وهي مسألة ذات ذيل طويل فلتؤخذ من مظانها الثاني لا يلزم من قوله عم لكن انشأتها اثباتا لقدرتك على مثلها ان يكون انشأها
لغرض عائد اليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا والغاية الى العبد لان دلالتها على ثبوت قدرته على انشاء مثلها عند العقول وجعلها حجة ودليلا على خلق شكلها الذي
النفوس امر يعود منفعته الى العباد ليؤمنوا بعموم قدرته ويوقنوا بجلاله وعظمته ويوحدوه ويعبدوه ويتقوه وايضا فرحمته كما قال سبحانه وفي الارض آيات للموقنين
وفي انفسكم افلا تبصرون والله اعلم واستحملك من الخاطئين من ذنوبي ما قد بهظني حمله واستعين بك على ما قد فدحني ثقله فصل على محمد وآله وهب لنفسي على ظلمها
نفسي ووكل رحمتك باحتمال اصري فكم قد لحقت رحمتك بالمسيئين وكم قد شمل عفوك الظالمين قوله عم من ذنوبي متعلق بالمبهم بعدها
وهو ما وقد مر غير مرة بيان وجه جوازه فدح بهما عليه والاستعانة طلب المعونة قال الشيخ امين الاسلام الطبرسي الرغبة الى الله اي طلب المعونة وجهان الاول ان
يسأل الله تعم من الطاعة ما يقوي دواعيه ويسهل الفعل عليه ما ليس بحاصل والثاني ان يطلب بقاء كونه قادرا على طاعته المستقبلة بان يجدد له القدرة
حالا بعد حال عند من لا يقول ببقائها وان لا يفعل ما يضادها ويفنيها عند من قال ببقائها انتهى اذا عرفت ذلك فالاستعانة هنا من الوجه الاول لان الغرض
منها سؤاله تعم ان يفيض عليه قوة يستعد بها لغفران ذنوبه ومحو سيئاته الى تعاظم كثرتها فاشبهت حالة حال من حمل على ظهره حملا ثقيلا فاثقله وفدح
فدحه الامر فدحا من باب منع اي اثقله والثقل بالكسر مخفف ثقل كعنب مصدر ثقل الشيء بالضم فهو ثقيل وهب على بمعنى مع اي مع ظلمها مثلها في قوله تعم وان ربك
لذو مغفرة للناس على ظلمهم وآتى المال على حبه ولما كانت النفس هبة على الوفاء بالمبثاق الذي واثقها الله تعم به والعهد الذي اخذه عليها من الاهبط

الخيال الحسي والخيالي ان ترجع اليه سالمة من سخطه عاملة باوامره غير منحرفة عن صراطه الموضوع على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وفيه ايضا احسن وجوه وثاق الرهن وضوعف لها الاجر كما قال سبحانه وتعالى وفي ما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما وان نكث وارتكب ما نهيت عنه بقيت هي مرهونة بعملها كما قال عز شانه كل نفس بما كسبت رهينة سال تعالى ربه ان يمن عليه بفكاك نفسه من رقها نهايا وهبها لها والتوكيد احمل الانسان عن ثقله بامر واثقلته منها الى الحمل رحمتك فانه اخمال اصرها الذي يحمل ما اثقلني من الذنوب حمله حملا واحتمله احتمالا بمعنى والاصر الحمل الثقيل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه مكانه فلا يستطيع النهوض به لثقله استعير للذنب العظيم ومنه قوله جل جلاله ولا تحمل علينا اصرا وقيل هو الذنب الذي لا توبة له والمراد به هنا الذنوب الكثيرة التي قد اثقلته حملها بقرينة ما قبله جعلها كلها حملا واحدا الفاء من قوله فكم سيئة وكم خبرية ولحقت رحمتك بالمسيئين اي ادركتهم واصابتهم والمسيئين الذين اساؤا وعملوا السوء وهو كل ما يقبح شرعا وعقلا وشمله الامر ما يجب فعله شمولا عمهم والخاطئين اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب وقصد فعله وهو من الخطاء المقابل للصواب دون المقابل للعمد قال الراغب الخاطئ القاصد للذنب وعليه قوله تعالى لا ياكله الا الخاطئون انتهى وتجوزوان يراد بهم الذين يتخطون الحق ويتعدون حدوده والله اعلم فصل على محمد واله واجعلني اسوة من قد انهضته بتجاوزك عن مصارع الخاطئين وخلصته بتوفيقك من ورطات المجرمين فاصبح طليق عفوك من اسار سخطك وعتيق صنعك من وثاق عدلك الفاء للترتيب الدعاء والدعوة على ما قبله من كثرة المحوق رحمته بالمسيئين اي ادركهم واصابتهم والمسيئين الذين اساؤا والله شمول عفوه الخاطئين مما يقتضي طلب التجاوز والعفو والاسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة وهو ما يقتدى به اي نفعل مثل فعله اقتداء به ونهض نهضا ونهوضا من باب منع قام وانهضته انا ونجاوز عن المسيء عفو عنه وصفح والصرع الطرح على الارض والمصارع مواضعه جمع مصرع وهذه مصارع القوم ولكل جنب مصرع شبه الخاطئين الذين اوبقتهم الخطايا بالمغلوبين الذين اثخنهم اعداؤهم جراحا وطرحوهم على الارض فبقوا مع العجز عن الخلاص ما نيلهم المصارع وهي سبحانه مكنية مرشحة والانهاض تخييل ترشيح وهي من بديع الاستعارات وافصح الكلام اي من نجيته بعفوك عما يجب للخاطئين من العقوبات والنعم قال بعضهم معنى جعله اسوة له ان تنهضني بتجاوزك مثل من بدا بانها وتجاوزه لان الاسوة هو المبتدا به الفعل الذي يتاسى به فيه فهو من باب ذكر اللازم وارادة الملزوم وقيل معناه ان يجعله بحيث يتاسى ويقتدى به من انهضه من صرعته وخلصه من ورطته الحسن بما صنع تخليصه خلص الشيء من التلف خلوصا من باب قعد وخلاصا سلم ونجا وخلصته تخليصا سلمته ونجيته والورطات جمع ورطة وهو الهلاك واصلها الوحل تقع فيه الغنم فلا تقدر على التخلص وقيل اصلها ارض مطمئنة لا طريق فيها ترشد الى الخلاص وتورطت الغنم وغيرها وقعت في الورطة ثم استعمل في كل شدة وامر شاق وتورط فلان في الامر اذا ارتبك فيه فلم يسهل له المخرج ومنه في الحديث ان من ورطات الامور التي لا مخرج منها سفك الدم الحرام بغير حله قال الطيبي هي جمع ورطة وهي الهلاك والفاء من قوله فاصبح للتعقيب واصبح هنا فعل ناقص بمعنى صار من غير اعتبار الزمان الذي دل عليه تركيب الفعل اعني الصبح نحو قوله سبحانه فاصبحتم بنعمته اخوانا والطليق بمعنى المطلق وهو الاسير الذي اطلق عنه اساره وخلي عنه فانطلق اي ذهب في سبيله والاسار ككتاب ما يشد به ويوثق به والعتيق بمعنى المعتوق من الاعتاق وهو تحرير العبد اي جعله حرا وتخليصه من الرق ثم استعمل في التخليص مطلقا والصنع الاحسان كالصنيعة والوثاق بالفتح ويكسر بمعنى الاساد وهو ما يشد به والاستعارات في هذه الفقرات ظاهرة وقد تقدم لها نظائر اعني الكلام عليها هنا لتعذر اعادته هنا ان تفعل ذلك يا الهي تفعله بمن لا يجحد استحقاق عقوبتك ولا يبرئ نفسه من استيجاب نقمتك تفعل ذلك يا الهي بمن خوفه منك اكثر من طمعه فيك وبمن ياسه من النجاة اوكد من رجائه للخلاص لا ان يكون ياسه قنوطا او ان يكون طمعه اغترارا بل لقلة حسناته بين سيئاته وضعف حججه في جميع تبعاته ذلك اشارة الى المذكور من جعله اسوة من انهضته وخلصته وما فيه من معنى البعد للتعظيم مع العهد بالمشار اليه للايذان بعلو درجته وبعد منزلته في الشرف والفضل عنده وتفعله مجزوم في جواب الشرط وهل العامل في الجزم الاداة او الشرط او هما معا خلاف وجحد الامر جحدا وجحودا انكره فلو اولا يكون الا على علم من الجاحد له ولا يبرئ نفسه اي ينزهها من برئ وقيل من برئ بمعنى برئ من باب تعب اي سقط عنه طلبته وانه من العيب والنقص فجعله بريئا منه ونفعل بالضم باتفاق النسخ على الاستئناف وفي نسخة تدبير بل نفعل ذلك بزيادة بل الابتدا ومعناها الانتقال من غرض الى اخر والخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة او معلومة كما ان الطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة او معلومة واذا علق كل منهما بالذوات كما تقول خفت زيدا وطمعت فيه فمعناه توقع مكروه او محبوب يقع من جهته والا فالذوات لا يتعلق بها خوف ولا طمع قال بعض العلماء اعلم ان خوف الخائفين من الله تعالى قد يكون لامر مكروه لذاته وقد يكون لامر مكروه لاداته الى ما هو مكروه وهذا انه اما القسم الاول فمثل ان يتمثل في نفوسهم ما هو المكروه لذاته كسكرات الموت وشدته او سؤال القبر وعذابه او هول الموقف بين يدي الله تعالى والحياء من كشف الستر والسؤال عن كل صغيرة وكبيرة او الخوف من المرور على الصراط وحدته او من النار واهوالها واغلالها او من حرمان الجنة او من نقصان الدرجات فيها او خوف الحجاب من الله تعالى وكل هذه الاسباب مكروهة في انفسها ويختلف حال السالكين الى الله فيها واعلاها رتبة خوف الفراق والحجاب عن الله تعالى وهو خوف العارفين وما قبل ذلك فهو خوف العابدين والصلحاء والزاهدين واما القسم الثاني فاقسام كثيرة كخوف الموت قبل التوبة او خوف نقض التوبة او خوف الانحراف عن القصد في عبادة الله او خوف استيلاء القوى الشهوانية بحسب مجرى العادة في استعمال الشهوات المالوفة او خوف تبعات النفس عنه او خوف سوء الخاتمة او خوف سبق الشقاوة في علم الله وكل هذه ونحوها مخاوف عباد الله الصالحين واغلبها على قلوب المتقين خوف الخاتمة فان الامر فيه خطير واعلى الاقسام واكملها وادلها على كمال المعرفة خوف السابقة لكون الخاتمة تبعا لها ومظهرة لما سبق في اللوح المحفوظ

بيان اقسام الخوف ١٢٥

كما تقدم بيانه في الروضة الحادية عشر وقال بعضهم انه سوط الله يسوق به عباده الى المواظبة على العلم والعمل لينالوا بهما رتبة القرب من الله تعالى والحوف نار المحرقة اذا سكن الخوف القلب احرق مواضع الشهوات منه وطرد عنه الغفلة وقال بعض العلماء والحوف سائق والمرء مع ذلك حرون جموح ضال اذ وان غفل نحت عصاه واعاد ما تفها بسياط العلم وسيقها بتهديدات المتوعد يقطع مفاوز الآفات ويصل الى دار الكرامات قال بعضهم خلق الله القلوب مساكن لذكره فصارت مساكن للشهوات فلا يمحو الشهوات منها الا خوف مزعج او شوق مقلق وقال الحكماء من خاف من شيء من الاشياء هرب منه ومن خاف الله هرب اليه والطمع ضد اليأس اي الخائف يهرب من ربه الى ربه واليأس انقطاع الرجاء والطمع ياس بيأس من باب تعب ياسا والرجاء ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة وقيل تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل وكما ان الخوف على اقسام فالرجاء ايضا على اقسام رجاء المغفرة مع عدم التوبة كما قال سبحانه وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ورجاء لقبول التوبة عن السيئات ورجاء لقبول الحسنات ورجاء للتفضل ولما كان حمل النفس على الخوف دون الرجاء يوهم القنوط كما ان من حمل نفسه على الرجاء تعطلا ومن حمل نفسه على الخوف قنطا احترز من ذلك بقوله لا ان يكون ياسه قنوطا الى لان يكون فحذف لام التعليل لاطراد حذف الجار مع ان المصدرية اي ليس كون خوفه اكثر من طمعه وياسه اوكد من رجائه لكون ياسه قنوطا اي ياسا من رحمة الله تعالى فهو اخص من الياس ولهذا كان اكثر من الخوف وزيادة على الطمع وكذلك الياس ورجحانه على الرجاء يوهم كون الطمع والرجاء في رحمة الله غرورا اي سكونا الى الباطل وما لا حقيقة له احترز بقوله او يكون طمعه اغترارا يقال غره غرا وغرورا وغرة بالكسر اي طمعه بالباطل فخدعه فاغتر هو اغترارا اي ليس كون خوفه اكثر من طمعه وياسه اوكد من رجائه لكون طمعه طمعا في ما لا حقيقة له ويكون اغترارا بل لقلة حسناته اي بل هو لاجل قلة حسناته اضراب عما يرد عليه ما سبق وابطال له اي ليس ذلك لما ذكر بل سببه كون حسناته قليلة بين سيئاته اي في وسطها فهو اما ظرف لغو متعلق بقلة او مستقر متعلق بمحذوف حال من حسناته اي حال كونها بين سيئاته وهو من باب المجاز في قلة الحسنات بين السيئات كانه عن انفصال السيئات غالبا بحيث لا يتخللها حسنة الا نادرا لان بين موضوعة للخلل والفرجة بين الشيئين فاذا كانت الحسنات قليلة بينها كانت في الغالب متصلة لا ينفصل بين الشيئة فاصل وللصحيفة بغير بلك ولم جرا وهذا من بليغ الكلام وبديع البراعة في البلاغة ويحتمل ان يكون المراد بالقلة العدم كما يقال فلان قليل الخير اي لا يكاد يفعله وغرضه نفي ان يخالط سيئاته حسنة فلا يكون ممن قال الله سبحانه فيهم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم كل ذلك لعكا ضد لده ثم بحسناته وكمال اعتنائه واهتمامه بما يعتقده في نفسه بعد سيئاته والله اعلم بمقاصد اوليائه والضعف بالفتح لغة تميم وبالضم لغة الحجاز ومنهم من يجعل المفتوح في الراي والمضموم في الجسد وانتقض المنبع فيها على الفتح ثم هو تارة يستعمل في خلاف القوة وتارة في خلاف الصحة وهو المراد هنا والحجج جمع حجة وهي البينة الواضحة وقيل هي الدلالة المبينة للقصد الصحيح الذي يقتضي صحة احد النقيضين قال الله تعالى فلله الحجة البالغة وقد يطلق على العذر ومنه حديث من خلع يدا من طاعة الله لقي الله لا حجة له قال النووي في شرح مسلم اي لا حجة له في فعله ولا عذر له ينفعه والتبعات جمع تبعة على وزن كلمة قال في المحكم التبعة والتباعة ما فيه اثم يتبع به وفي الصحاح التبعة ما تتبع من يد عليه من اهل الظلامة وارادته هنا منعه وان امكن الحمل على المعنى الاول بضرب من التاويل قال بعض الاصحاب اعترافه بكون خوفه اكثر من طمعه وياسه اوكد من رجائه ينافي بالظاهر ما رواه في الكافي من جملة حديث انه ليس من مؤمن الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا فاما ان يراد بغير المعصوم الا ان المقام هنا هو التذلل والخضوع يقتضي ذلك او ان مساواة النوع لا يستلزم الخوف والرجاء لما ذكره ثم من قلة الحسنات وكثرة السيئات فعلم ان الخوف يزيد بخاطر المخوف منه ومشاهدته انتهى وقد علمت بما نقلناه من بيان اقسام الخوف ان اعلاها رتبة هو خوف الفراق والحجاب عن الله تعالى وهو خوف العارفين على ان الزاهد يحملونه على هذا القسم من الخوف وهذا غير الخوف الذي يجب ان يكون مساويا للرجاء من العارف فما دام في هذه النشأة لابد ان يكون متلبسا باحكام البشرية واوصاف الانسانية مع ما مزجت به الجبلة من النقص والقصور وحقيقته الاحوال من الشوائب والتوابع ذا راى ما هو عليه من ذلك واستشعر عظمته في الجلال وتنزهه تقدست عن ان يليق بساحته قدس من يشم منه رائحة البشرية كما قيل ما للتراب ورب الارباب اشتد خوفه وكثر وقل طمعه وقصر وتاكد ياسه وضعف رجاؤه وتقطعت من الحزن والجزع احشاؤه ومن هنا قال بعضهم ان الخوف والرجاء من بقايا احكام البشرية واوصاف الانسانية وهذه السيئات التي اشار اليها بقوله بل لقلة حسناته بين سيئاته هي بعينها حسنات الابرار وهذه السيئات هي صوالح اعمال الاخيار كما ورد حسنات الابرار سيئات المقربين وانوار الصادقين ظلم في حق الصديقين والى هذا المقام وصاحبه اشار امير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات الله وسلامه عليه بقوله في خطبته له عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فظهر مصباح الهدى في قلبه الى اخر ما قال وهو مذكور في نهج البلاغة فتامل كيف جعل استشعار الحزن وتجليب الخوف منبيا عن اعانة الله تعالى له على نفسه ولم يجر للطمع ولا للرجاء معه ذكرا وهذا هو الخوف الذي عناه سيد العابدين في دعائه فافهم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فاما انت يا الهي فاهل ان لا يغتر بك الصديقون ولا ييأس منك المجرمون لانك الرب العظيم الذي لا يمنع احدا فضله ولا يستقصي من احد حقه يقال فلان اهل لكذا اي مستحق له واغتر به امن شره وانخدع له الامر يغمه والصديقون جمع صديق بالكسر والتشديد وهو الملازم للصدق وقال ابن الاثير هو فعيل للمبالغة في الصدق ويكون الذي يصدق قوله بالفعل قال الراغب الصديق من كثر منه الصدق وقيل بل من لم يكذب قط وقيل بل من لم يتات منه الكذب لتعوده الصدق وقيل بل من صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله قال تعالى واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا وقال سبحانه اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا والصديقون قوم دون الانبياء في الفضيلة انتهى وقال بعضهم لا واسطة بين الصديق والنبي ولذلك قال تعالى في هذه الاية من النبيين والصديقين وفي صفة ابراهيم انه كان صديقا نبيا يعني انك ان ترقيت من الصديقين وصلت الى النبيين وان نزلت عن النبيين وصلت اليهم واستقصيت الامر تقصيته بلغت الاقصى في البحث عنه واستقصى حقه اخذه

قال الغزالي في كتاب احياء العلوم ... فعل من ذلك ... والرجاء ...

كله ولم يترك منه شيئا **قوله** لانك لا ترتاب لعظمة تغليل لكونه اهلا ان لا ياس منه المجرمون لا المضمون الفقرتين معلول ومعنى هذا الفصل من الدعا قول امير المؤمنين صلوات الله عليه في نهج البلاغة لا تامنن على خير هذه الامة عذاب الله لقوله سبحانه فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تياسن لشر هذه الامة من روح الله لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قال الامام الطبرسي مكر الله عذابه سمى مكرا لنزوله بمستحقه من حيث لا يشعرون وقد سئل نبي ان الانبياء والمعصومين قد امنوا مكر الله ولم ييأسوا ...

ذكرك عن المذكورين وتقدست اسماؤك عن المنسوبين ...

...

والمخلوقين والله تعالى اعلم

الروضة الاربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الموت والحيوة واحصى الاحياء والاموات والصلوة والسلم على نبيه الذي شرعه على كل حي ميت وبعثه من اشرف بيت حي وعلى اهل بيته الذين باثارهم يقتدي المقتدون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون **وبعد** فهذه الروضة الاربعون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الاربعين من صحيفة زين العابدين وسيد الزاهدين صلوات الله عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني لطف الله به ميتا وحيا واكرمه في الدارين بفضله وجعله ... **وكان من دعائه عليه السلام**

اذا نعي اليه ميت او ذكر الموت ...

...

ولجينا به بلده ميتا **الثاني** زوال القوة الحساسة قال سبحانه ائذا امتنا لسوف اخرج حيا **الثالث** زوال القوة العاقلة وهي الجهالة نحو قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه واياه قصد بقوله جل جلاله انك لا تسمع الموتى **الرابع** الحزن المكدر للحيوة واياه قصد بقوله سبحانه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت **الخامس** المنام فقد قيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل وعلى هذا النحو سماهما الله توفيا فى قوله العزيز الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها انتهى **قال** صلوات الله عليه اللهم صل على محمد وآله واكفنا طول الامل وقصره عنا بصدق العمل حتى لا نؤمل استتمام ساعة بعد ساعة ولا استيفاء يوم بعد يوم ولا اتصال نفس بنفس ولا لحوق قدم بقدم وسلمنا من غروره وآمنا من شروره ... الامل تعلق النفس بحصول محبوب في المستقبل ويرادفه الطمع والرجاء بان الامل يكون في الممكن والتمني يكون في المحال ...

...

حتى تخطفه الموت وهو غافل عنه غير مستعد له مستغرق القلب بمواد الدنيا فتطول في الاخرة حسرته وتكثر ندامته وذلك هو الخسران المبين وانصب الموت بين ايدينا نصبا ولا تجعل ذكرنا له غبا واجعل لنا من صالح الاعمال عملا نستبطئ معه المصير اليك ونحرص له على وشك اللحاق بك حتى يكون الموت مانسنا الذي نانس به ومالفنا الذي نشتاق اليه وحامتنا التي نحب الدنو منها نصب الشيء من باب ضرب اقامه ونصب الموت بين اليدين عبارة عن جعله على ذكر بحيث لا يغيب عن الذهن لحظة وهو تمثيل لحال ما ينصب امام الانسان فهو لا يغيب عن نظره تماما وهذا كما يقال هذا نصب عيني قال في القاموس هو بالضم والفتح او الفتح لحن وفي نسخة بين اعيننا ونصبا مفعول مطلق مؤكد لعامله والغب بالكسر ان ترد الابل الماء يوما وتدعه يوما ومنه حمى الغب وفي الحديث زر غبا تزدد حبا وعن الحسن الغب في الزيارة ان يكون كل اسبوع وقال ابن الاثير في النهاية الغب من اوراد الابل فنقل الى الزيارة وان جاء بعد ايام يقال غب الرجل اذا جاء زائرا بعد ايام وقال في شرح جامع الاصول ومنه فانا كلون اللحم الا غبا اي لا نداوم على اكله بل نأكله يوما ونتركه يوما او زاد الابل ان تشرب يوما وتدعه يوما وفي غيره ان نفعل الشيء يوما وتدعه يوما اياما انتهى والمراد هنا طلب المداومة على ذكر الموت بحيث لا يترك ذكره يوما او اياما وقد تواترت الاخبار بالحث على الاكثار من ذكر الموت ومن ذلك اكثروا من ذكر هادم اللذات وذلك لاستلزامه تقصير الامل والجد في العمل والعزوف عن دار الغرور والسعي لدار النعيم والسرور وقال بعض العلماء حق العاقل ان يكثر ذكر الموت فذكره لا يقرب اجله ويفيد ثلاثا القناعة بما رزق والمبادرة بالتوبة والنشاط في العبادة ولذلك قال عم اكثروا من ذكر هادم اللذات فما ذكره احد في ضيق الا وسعه عليه ولا في سعة الا ضيقها عليه فذكر الموت يطرد فضول الامل ويكف عن المنى ويهون المصائب ويحول بين الانسان والطغيان

قوله عم واجعل لنا الجعل هنا بمعنى الايجاد وهو متعد الى واحد واللام متعلقة به او بمحذوف وقع حالا من عملا ومن صالح الاعمال في الاصل صفة لعملا قدم عليه فانتصب حالا والاستبطاء عد الامر بطيئا نقيض الاستعجال والمصير مصدر ميمي من صار اليه بمعنى رجع وانتهى اليه والمصير الى ثوابك قال الامام الطبرسي في قوله تعالى والبك المصير معناه والى جزائك المصير فجعل مصيرهم الى جزائه مصيرا اليه كقول ابرهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين معناه الى ثواب ربي او الى المرضي به انتهى والحرص على الشيء حرصا من باب ضرب رغب فيه رغبة شديدة **قال** الراغب الحرص فرط الارادة قال الله تعالى ان تحرص على هديهم اي ان تفرط ارادتك على هدايتهم والوشك بالفتح والضم السرعة ومنه يوشك المبين اي سرعة الفراق واللحاق به تعالى عبارة عن الوصول الى ثوابه ورحمته وحلول كرامته فلان الله اذا قبض الانسان اليه بعد وفاته ووصل اليها كانه كان طالبا لها سابقا فلحقها والمانس بفتح النون موضع الانس وحامة الرجل خاصته وقرابته اي من يحنو عليه واما مانسنا فيجوز ان يكون للمكان بمعنى الى فيكون المراد به مكان الذي ياتيه دوما وان يكون مصدرا بمعنى الانس والمألف الموضع الذي يالفه الانسان ويسكن اليه فلا ينفر عنه ولا يستوحش فيه وقيل ان المراد انسانا من باب التشبيه البليغ على الصحيح لان الطرفين مذكوران لا من باب الاستعارة لانها تطلق بطي ذكر المستعار له كما حققه صاحب الكشاف وغيره من المحققين وكذا قوله وحامتنا الى خاصتنا وخاصة الرجل خاصة من اهله وقرابته الذين يشفقون عليه ويشفق عليهم ومنه حديث هؤلاء اهل بيتي وخاصتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا **تبصرة** اعلم ان الذي نطقت به الاخبار وشهدت به الاعتبار ان الموت ليس عبارة عن تغير حال فهو مفارقة الروح لهذا البدن الجاري مجرى الآلة لذي الصنعة وان الروح باقية بعد كما شهدت به البراهين العقلية المذكورة في مظانها والاثار والنبوية المتواترة ومعنى مفارقتها لها انقطاع تصرفها فيه لخروجه من حد الانتفاع به فما كان من الامور المدركة انها تحتاج في ادراكها الى آلة فهو متعطلة عنه بعد مفارقة البدن الى ان تعاد اليه في القبر او يوم القيمة وما كان مدركا لها بنفسها من غير آلة فهو باق معها يتنعم به ويفرح او يحزن من غير حاجة الى هذه الآلة في بقاء تلك العلوم والادراكات الكلية لها هناك وقد ضرب للمفارقة التي سميناها بالموت مثل كما ان تعطل بعض اعضاء المريض بفساد مزاج يقع فيه او بشدة تعرض للاعصاب فتمنع نفوذ الروح فيها فتكون النفس مستعملة لبعض الاعضاء دون ما استعصى عليها منها فكذلك الموت عبارة عن استعصاء جميع الاعضاء كلها وتعطلها وحاصل هذه المفارقة يعود الى سلب الانسان عن مطارحه الاعضاء والالات ولقنيات الدنيوية من الاهل والمال والولد ونحوها ولا فرق بين ان تسلب هذه الاشياء عن الانسان او يسلب هو عنها اذا كان المولم هو الفراق وقد يحصل ذلك بنهب مال الرجل وسبي ذريته وقد يحصل بسلبه هو عن اهله وماله فالموت في الحقيقة هو سلب الانسان عن امواله بازعاجه الى عالم اخر فان كان له في هذا العالم شيء يانس به ويستريح اليه فبقدر عظم خطره عنده يعظم حسرته عليه في الاخرة ويكون سبب عظم خطره وعنده ضعف نصحه لما اعد للابرار المتقين في الاخرة مما يستحقر فيه القليل منه اكثر نفايس الدنيا فاما ان كان عين بصيرته مفتوحة لم يفرح الا بذكر الله ولم ياتنس الا به عظمت نعمته وتمت سعادته اذ خلي بينه وبين محبوبه وقطع علائقه وعوائقه الشاغلة له عنه ووصل اليه وانكشف له هناك ما كان يبدو له من السعادة بحسب الوصف انكشاف مشاهدة كما يشاهد المستيقظ ما راه في النوم والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولذلك كان الموت تحفة المؤمنين ومحبوبا للمتقين كما اشار اليه سيد المرسلين صلى ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله وذلك لكونه وسيلتهم الى ما اعد لهم من السعادة الاخروية التي هي حياة بلا موت وغنى بلا فقر ونعيم بلا شقاء واعظم من ذلك الفوز باللقاء الخالص لمحبوبهم الاقصى والى هذا الاشارة بقوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين جعل دليلا على ان الصادق في الولاية لله يتمنى الموت وكذلك قوله سبحانه قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ومن كلام سيد الاولياء وخلاصة الاصفياء امير المؤمنين علي عليه السلام والله لابن ابي طالب انس بالموت من الطفل بثدي امه وكان عليه السلام يطوف بين الصفين في غلالة فقال له ابنه الحسين ما هذا بزي المحاربين فقال عم يا بني لا يبالي ابوك على الموت سقط او سقط الموت عليه ومن كلامه لم يبل موته والله ما يفجاني من الموت وارد كرهته

ولا طالع انكرته وما كنت الا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للابرار وعن حذيفة بن اليمان رضه انه كان يتمنى الموت فلما احتضر قال حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم يعني على التمني وقال اهل التحقيق لا يبعد من الرجل العاقل اذا كان عملا ان تعظم رغبته في الموت لوجوه **منها** ان مراتب الموجودات ثلثة المؤثر الذي لا يتاثر وهو الله تعالى والمتاثر الذي لا يؤثر وهو عالم الاجسام فانها قابلة للتشكيل والصور والصفات المختلفة والاعراض المتضادة وثالث متوسطهما فهو عالم الارواح لانها تقبل الاثر والتصرف من العالم الالهي ثم اذا اقبلت على عالم الاجسام تصرفت واثرت والنفس في التاثير والتاثر مراتب غير متناهية لانها بحسب تاثرها عما فوقها والكمال الالهي غير متناه فلا ينفك النفس من نقصانما دائما فاذا حصل له شعور بنقصانه فقد ان لذة الكمال بقي في القلب الم الطلب ولا سبيل له الى دفع هذه القلق والالم الا الموت فيتمنى الموت **ومنها** ان سعادات الدنيا ولذاتها سريعة الزوال مشرفة على الفناء والالم الحاصل عند زوالها اشد من اللذة الحاصلة عند وجدانها ثم انها مخلوطة بالمنغصات والاذى من الخلق يشاركون فلا تحصل فيها الا كما شمر حصول الاذى الكبير لاجرم على العاقل يتمنى الموت ليتخلص من هذه الافات **ومنها** ان اللذات الجسمانية لا حقيقة لها الا السعي الى دفع الالام فلذة الاكل الم تدفع الجوع ولذة الشرب تدفع الم العطش ولذة النكاح تدفع الم الغربة فكان الموت خلاصا من هذه الالام والاشتغال بدفعها **ومنها** ان مداخل اللذات الدنيوية ثلثة لذة الاكل ولذة الوقاع ولذة الرياسة ولكل منها عيوب فلذة الاكل مع انها تفنى بعد البلع فان الماكول يختلط بالبصاق المجتمع في الفم ولا شك انه شيء منفر فكان بطالع المعدة يستحيل الى ما ذكره منفر تكفي به من هذه القاتل العقلاء من كانت همته بما يدخل في جوفه كانت قيمته ما يخرج من بطنه هذا مع اشتراك الحيوانات الخسيسة فيها وايضا اشتداد الجوع صاحب لحاجة نفس وكلام ولذة النكاح وعيوبها معروفة فيها احتياج الى زيادة المال والنفقة للزوج والولد وما يلزمهما ولا للمال الحلال المرغوب فيها الا الاكتساد ومهاوي الاتباع ولذة الرياسة ان عيوبها ان كل واحد يكره بالطبع ان يكون خادما مامورا ويحب ان يكون مخدوما امرا فسعي الانسان في الرياسة سعي في تحصيل امر كل من سواه ولا يبلغ ذلك الامر الا مصحوبا بمنع المرام وكذلك كان على شفا المزوال في كل حين ولما كان كثرة الاشياء توجب تحصيل الاثر فيكون دائما في الخوف والحزن فاذا تامل العاقل في هذه المعاني علم قطعا انه لا صلاح في اللذات العاجلة ولكن بالنفس حيلة الموت على طلبها والرغبة فيها فيكون دائما عن نيلها في مجرة الامان وغمرات الحسرات فيجب يتمنى زوال هذه الحيوة **تتميم** قال بعض العلماء الناس في محبة الدنيا على ثلثة اضرب **الاول** رجل حكيم يعلم ان الحيوة تنقرض والموت ينقضي وان الانسان في هذا العالم وان طال لبثه كحلقة برق لمعت في اكناف السماء ثم عادت للاختفاء وانه في دنياه كمبعوث الى ثغر بحوطه وبلد يوسع باعمه اسرع بما ادعى ولا يتكاد خروجه منها الا بقدر ما يفوته من خدمة ربه والازدياد من زينه لهذا المعنى وورد في بعض الاخبار مدح الحيوة والنهي عن تمني الموت **الثاني** رجل انس بهذا العالم فالفه وان كره فيتبلد يسبيل من اوقف بيتنا ملما اتسذا ولم يغير فهو يكره الخروج منه وان كان مذكرا للتحول عنه كما قال الشاعر رحلنا كارهين لها فلما الفناها خرجنا مكرهينا وما حب البلاد بنا ولكن امر العيش فرقة من هويتنا فهذا من خرج عن دنياه واطلع على ما اعد للصالحين مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بخلاصه كما حكى الله سبحانه عن من استقرهم القرار خير لنعيم قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب **الثالث** رجل اعمى البصيرة مسلط الشريرة بما يدركه من انواع الحريرة رضي بالحيوة الدنيا واطمان بها ويئس من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور فاذا خرج منها الحد الى دار الخلود اضر ذلك به كما نصر وناح الولد بالجمل فاذا خرج منه وان الدنيا عالم المواقف فالم العليا ومصاحبة الملا الاعلى ومنادمة اولى العلى كما قال سبحانه ومن كان في هذا اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا والله اعلم

فاذا اوردته علينا وانزلته بنا فاسعدنا به زائرا وآنسنا به قادما ولا تشقنا بضيافته ولا تخزنا بزيارته واجعله بابا من ابواب مغفرتك ومفتاحا من مفاتيح رحمتك

الالقاء للترتيب في الذكر واورده عليه احضره لديه ورود ورد بعلينا اي احضره واصل الورود بلوغ الابل الماء وموافاتها اياه ثم استعمل في غيره مجازا كما في الاساس ومن المجاز ورد عليه امر لم يطقه وورد على ما غمه وانزل به الامر نقصه وتوى نزله مكروه اي وقع وحصل عليه واصله من النزول وهو انحطاط من علو واسعده الله صيره سعيدا والباء للسببية وزائرا نصب على الحال من الضمير المجرور وهو اسم فاعل من زاره يزوره زورا وزيارة اي قصده ثم خصت الزيارة في العرف بقصد المزور اكراما له وآنسنا به والسنا به آنسا من جعلنا نانس به ونسكن اليه لا نستوحش منه القادم اسم فاعل من قدم الرجل البلد من باب تعب قدوما اذا ورده وحصل فيه وشقي يشقى من باب علم شقاء ضد سعد فهو شقي واشقاه الله بالالف والضيافة اسم من اضفته انا انزلته وقريته قال تغلب ضفته اذا نزلت به وانت ضيف عنده واضفته بالالف انزلته عليك ضيفا لما شبه عم الموت بالزائر والقادم تمم له ما هو من لوازم مهماه هو الضيافة فهو من باب الاستعارة التخييلية والمراد بالشقاء بضيافته فقدان العمل الصالح الذي يصلح ان يكون نزلا له وكان المسرف البوصيري نظر الى هذا المعنى حيث قال هكذا فان امارتي بالسوء ما اتعظت من جهلها بنذير الشيب والهرم ولا اعدت من الفعل الجميل قرى ضيف الم براسي غير محتشم واخزاه الله الحق به الخزي وهو الذل والهوان المقارن للفضيحة والانكسار ومنه ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته والباب مدخل الشيء واصل ذلك مداخل الابنية كباب المدينة والدار ثم يجوز منه فاستعمل فيما يتوصل به الى الشيء ومنه انا مدينة العلم وعلي بابها اي به يتوصل اليه وابواب المغفرة الاسباب التي يتوصل بها اليها والمفتاح الة الفتح وهو ازالة الاغلاق ثم استعير لما يتوصل به الى الامر ومنه قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو **قال** الراغب يعني ما يتوصل به الى غيبه المذكور في قوله تعالى لا يظهر على غيبه احدا انتهى ولما كان الموت وسيلة لحصول المغفرة والرحمة بالفعل لمن شاء الله سال عم ان يجعل مرتبة بابا يدخل الى مغفرته ومفتاحا يصل به الى رحمته والله اعلم

امتنا مهتدين غير ضالين طائعين غير مستكرهين تائبين غير عاصين ولا مصرين يا ضامن

[illegible]

بل علم ابانة ...

الطبرحوة معنا ان الله لا يهدي عمل من قصد فسادا في الدين ولا يمضي ابطال المحق

بل يظهر الحق من الباطل والمحق من المبطل انتهى فلا منافاة بين الامرين

وعبارة الدعاء لتغاير المعنى والله اعلم

وكان من دعائه عليه السلام في طلب الستر والوقاية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحتجب بسبل جلابيب الستر والوقاية الناهج مناهج الرشد والهداية والصلوة والسلام على نبيه المخصوص بانوار العناية وعلى اهل بيته الطاهرين اعلام الامامة والولاية وبعد فهذه الروضة الحادية والاربعون من رياض السالكين في شرح الدعاء الحادي والاربعين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الصالحين املاء راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني ختم الله له بالحسنى ...

وبلغه من حسن الامل منتهى غايته **وكان من دعائه عليه السلام في طلب الستر والوقاية** الستر بالفتح تغطية الشيء من ستره ...

[illegible]

بقولهم ... وذلك هو الفوز العظيم اللهم صل على محمد وآله وافرشني مهاد كرامتك واوردني مشارع رحمتك واحللني بحبوحة جنتك ...

[illegible]

وراء طور العقل فكلام ظاهري عامي والذي عليه الخواص من اهل التحقيق ان سنخ الشيء وحقيقته امر وراء الصور التي يتجلى بها على المشاعر الظاهرة والمبانيها الذي المدارك الباطنة وانه يختلف ظهوره في تلك الصور بحسب اختلاف المواطن والنشأة فيلبس في كل موطن لباسا ويتجلب في كل نشأة بجلباب كما قالوا ان لون الماء لون اناءه ولما الاصل الذي تتوارد هذه الصور عليه يعبرون عنه تارة بالسنخ وتارة بالوجه واخرى بالروح فلا يعلمه الا علام الغيوب فلا يبعد كون الشيء مؤمن عرضا وفي اخرى جوهرا فهلموا الاثر الى الشيء المبصر فانه انما يظهر بحس البصر اذا كان محفوفا بالجلابيب الجسمانية ملازما لوضع خاص متوسط بين القرب والبعد المفرطين وامثال ذلك وهو يظهر في الحس المشترك عاريا عن تلك الامور التي كانت شرط ظهوره في ذلك الاثر الى ما يظهر في اليقظة من صورة العلم فانه في تلك النشأة امر عرضي ثم انه يظهر في النوم بصورة اللبن فالنظر في الصورتين سنخ واحد يتجلى في كل موطن بصورة ويتحلى في كل نشأة بحلية وتزيا في كل عالم بزيه ويسمى في كل مقام باسم فقد يجسم في مقام عرضا في مقام اخر ويجسم العمل في النشأة الاخرة وبه فقد ورد في احاديث منكرة من طرق المخالف والمؤالف تمسح في المقام كلام طويل الذيل بناه على غيره وقد الف بعض اصحابنا المتاخرين في هذا المقام رسالة جيدة سماها ميزان الاخرة احسن فيها الكلام بها على هذا المطلب فراراد تحقيق المرام فيه فعليه بها قوله ولا تغل على عيون الملاء خبري علن الامر علونا من باب قعد ظهر وانتشر فهو عالن وعلن علنا من باب تعب لغة فهو علن ...

[...]

الى الجنة والذين يوخذ بهم ذات الشمال الى النار وقيل اصحاب اليمن واصحاب المشأمة ان السعداء ميامين على انفسهم بطاعاتهم والاشقياء مشائيم على انفسهم بمعاصيهم فان قلت كيف لم يسئل نظم السابقين المتقدمين على درجة من اصحاب اليمن كما دل عليه قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون وكما ورد في الحديث ان السابقين هم رسل الله وخاصة الله من خلقه واصحاب اليمين هم المؤمنون ولا شك انه عليه السلام من اقرب المقربين واشرف خاصة رب العالمين فهل يليق بالاعلى منزلته ان يسأل دون مقامه قلت يحتمل انه عليه السلام ادرج سؤال نظم في السابقين في سؤال نظمه في اصحاب اليمن فان السابقين من جملة اصحاب اليمن الا انهم ارفع طبقة واقرب منزلة من سائرهم كما يدل عليه ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره بسنده الى حذيفة اليمان ورئيس المحدثين بسنده الى ابن عباس انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسما وذلك قوله تعالى في ذكر اصحاب اليمين واصحاب الشمال وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا لقوله عز وجل فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون وانا خير السابقين الحديث فيكون ايثاره عليه السلام لسؤال النظم في اصحاب اليمين دون السابقين لاجل ما عهد لديه التواضع والهضم لنفسه الشريفة ...

[...]

حقوقهم وامين بالمكان الفصل سعيد وقد سبق الكلام عليه مبسوطا في الروضة السابقة فيغني عن الاعادة والله اعلم حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

الروضة الثانية والاربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان والصلوة على نبيه الفاتح الخاتم مبلغ ما له من ختم شريعته الشرائع ونسخ بدينه الاديان وعلى اهل بيته الذين ختم طاعتهم على الانس والجان واقام بهم اساس الدين وعماد اليقين وكهف الايمان **وبعد** فهذه الروضة الثانية والاربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى ابائه وابنائه الائمة الهادين املاء راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني ختم الله بالحسنى عمله وبلغه في الدارين امله انه ولي ذلك **وكان من دعائه عليه السلام عند ختم القرآن** القرآن اسم للكتاب المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وآله كما ان التورية اسم للكتاب المنزل على موسى عليه السلام والانجيل اسم للكتاب المنزل على عيسى عليه السلام والزبور اسم للكتاب المنزل على داود عليه السلام وعرف بانه كلام منزل للاعجاز بسورة منه وقد اختلف العلماء في لفظه فقال جماعة هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله فهو غير مهموز ...

[...]

[illegible]

محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي قدس سره في كتاب الاعتقادات ما نصه اعتقادنا ان القران الذي انزل الله تعالى على نبيه محمد ص ما بين الدفتين وهو ما
في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك ومبلغ سوره عند الناس مائة واربع عشرة سورة وعندنا ان الضحى والم نشرح سورة واحدة ولايلاف والم تر كيف سورة واحدة
ومن نسب الينا انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب انتهى وقال امين الاسلام الطبرسي ره اما الزيادة في القران فمجمع على بطلانه واما النقصان منه فقد روى
بعض اصحابنا وقوم من حشوية العامة ان في القران تغييرا ونقصانا والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى وذكر ان القران كان على
عهد رسول الله ص مجموعا مؤلفا على ما هو الان عليه واستدل على ذلك بان القران كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة
في حفظهم له وانه كان يعرض على النبي ص ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وابي بن كعب وغيرهم ختموا القران على النبي ص عدة
ختمات وكل ذلك يدل بادنى تامل على انه كان مجموعا مرتبا غير منثور ولا مبثوث وذكر ان من خالف في ذلك من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف
في ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته انتهى وقال بعض المتاخرين من اصحابنا
[illegible]

القرآن فوضعت به صوتي فجاءني الشيطان فقال انما تراءي بهذا اهلك والناس قال يا ابا محمد اقرأ قراءة ما بين القراءتين تسمع اهلك ورجّع بالقرآن صوتك فان الله عز وجل يحب الصوت الحسن يرجّع فيه ترجيعا **العاشرة** يستحب البكاء عند قراءة القرآن والتباكي لمن لا يقدر عليه والحزن والخشوع قال تعالى ويخرّون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وعن ابي عبد الله ع ان القرآن نزل بالحزن وعن حفص قال ما رأيت احدا اشد خوفا على نفسه من موسى بن جعفر ولا ارجى للناس منه وكانت قراءته حزنا فاذا قرأ فكانه يخاطب انسانا **الحادية عشرة** يستحب الترتيل في قراءة القرآن قال تعالى ورتل القرآن ترتيلا وروى ثقة الاسلام بسنده عن عبد الله بن سليمان قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل ورتل القرآن ترتيلا فقال قال امير المؤمنين ع بيّنه تبيانا ولا تهذّه هذّ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن همّ احدكم آخر السورة وعن ام سلمة انها نعتت قراءة النبي ص قراءة مفسّرة حرفا حرفا واعلم انه لا خلاف بين العلماء ان هذه القراءة وهو الاسراع فيها اذا افضى الى لفّ الكلمات وعدم اداء الحروف لا يجوز لانه لحن واما بعد ادائها فالافضل عند وعند اكثر العامة الترتيل قال في شرح المهذب واتفقوا على كراهة الافراط في الاسراع قالوا وقراءة جزء بترتيل افضل من قراءة جزئين في قدر ذلك الزمان بلا ترتيل قالوا واستحباب الترتيل للتدبر ولانه اقرب الى الاجلال والتوقير واشد تأثيرا في القلب ولهذا يستحب للاعجمي الذي لا يفهم معناه انتهى **قال** بعضهم كمال الترتيل تفخيم الفاظه والابانة عن حروفه وان لا يدغم حرفا في حرف وقيل هذا اقلّه واكمله ان يقرأه على منازله فان قرأ تهديدا لفظ به لفظ المتهدد او تعظيما لفظ به على التعظيم **الثانية عشرة** يستحب تحسين الصوت بالقراءة كما وردت به اخبار كثيرة من طرق العامة والخاصة قال السيوطي في الاتقان اخرج البزار وغيره حديث حسن الصوت زينة القرآن وفيه احاديث صحيحة كثيرة انتهى وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله ع قال قال النبي ص لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن وعنه ع قال قال رسول الله ص اقرأوا القرآن بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسوق واهل الكبائر فانه سيجيء من بعدي اقوام يرجّعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم وعنه ع قال كان علي بن الحسين ع احسن الناس صوتا بالقرآن وكان السقاؤون يمرّون فيقفون ببابه يسمعون قراءته وعن علي بن محمد النوفلي عن ابي الحسن ع قال ذكرت الصوت عنده فقال ان علي بن الحسين ع كان يقرأ فربما مرّ به المار فصعق من حسن صوته وان الامام ع لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس قلت ولم يكن رسول الله ص يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن فقال ان رسول الله ص كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون وقد تقدم في الفائدة التاسعة قول ابي جعفر ع لابي بصير رجّع بالقرآن صوتك فان الله تعالى يحب الصوت الحسن يرجّع فيه ترجيعا واعلم ان المراد بتحسين الصوت وترجيعه والتغني به في القرآن هو تحسينه بالالفاظ وتقويم الحروف وحسن الاداء والتلطف بالنطق بالحرف على حال صيغته كما هيئته من غير اسراف ولا تعسف ولا افراط ولا تكلف ولا تمطيط كما يفعله اهل الفسق ارباب الالحان الموسيقية فان ذلك حرام يفسق به القارئ ويأثم المستمع باجماع المحققين من الفريقين ولا رخصة فيه بوجه كما نص عليه قوله ع واياكم ولحون اهل الفسوق واهل الكبائر والحديث المتقدم ذكره ومن ظن او اعتقد غير ذلك فليتهم نفسه **قال** خاتمة القراء شمس الدين الجزري جزى الله تبارك وتعالى فيمن يقرأ القرآن مجودا مصححا ان تلتذ الاسماع بتلاوته وتخشع القلوب عند قراءته حتى يكاد ان يسلب العقول ويأخذ بالالباب سر من اسرار الله يودعه من يشاء من خلقه ولقد ادركنا من شيوخنا من لم يكن له حسن صوت ولا معرفة بالالحان الا انه كان جيد الاداء قيّما باللفظ فكان اذا قرأ اطرب المسامع واخذ من القلوب بالمجامع وكان الخلق يجتمعون عليه ويزدحمون على الاستماع اليه من الخواص والعوام يشترك في ذلك من يعرف العربي ومن لم يعرفه من سائر الانام مع تركهم جماعات من ذوي الاصوات الحسان عارفين بالمقامات والالحان لخروجهم عن التجويد والاتقان واخبرني جماعة من شيوخي وغيرهم اخبارا بلغ التواتر عن شيخهم الامام تقي الدين محمد بن احمد الصائغ المصري وكان استاذا في حسن الاداء والتجويد في القراءة انه قرأ يوما في صلاة الصبح وتفقد الطير الآية وكرر هذه الآية فنزل طائر فوقع على رأس الشيخ يستمع قراءته حتى اكملها فنظروا اليه فاذا هو هدهد انتهى **تتمة** يكره كتابة القرآن بماء الذهب لحديث محمد الوراق الكوفي قال عرضت على ابي عبد الله ع كتابا فيه قرآن مختم معشّر بالذهب وكتب في آخره سورة بالذهب فاريته اياه فلم يعب فيه شيئا الا كتابة القرآن بالذهب وقال لا يعجبني ان يكتب القرآن الا بالسواد كما كتب اول مرة اخرجه ثقة الاسلام في الكافي وهذا حين نشرع في المقصود من شرح الدعاء **قال** صلوات الله وسلامه عليه اللهم انك اعنتني على ختم كتابك الذي انزلته نورا وجعلته مهيمنا على كل كتاب انزلته وفضّلته على كل حديث قصصته وفرقانا فرقت به بين حلالك وحرامك وقرآنا اعربت به عن شرائع احكامك وكتابا فصّلته لعبادك تفصيلا ووحيا انزلته على نبيك محمد صلواتك عليه وآله تنزيلا اعانة الله تعالى عباده عبارة عن توفيقه سبحانه للعبد ان يجريه ما فيه رضاه من طاعاته والقيام بها كما وفقه لختم كتابه وهو قراءته جميعه من اوله الى آخره والكتاب اما مصدر سمي به المفعول مبالغة كالخلق للمخلوق واما فعال بمعنى المفعول كاللباس هو من الكتب الذي هو ضم الحروف بعضها الى بعض واصله الجمع والضم في الاشياء الظاهرة للحس البصري ومنه الكتيبة للعسكر واطلق الكتاب على المنظوم عبارة لما انه مآله والنزول انتقال من علو الى سفل تقول نزل ينزل من باب ضرب ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال انزلته انزالا ونزلته تنزيلا واما تعديته بالباء فلا يقال نزلت به الا اذا كان مصاحبا له في النزول ولهذا لا يقال نزل الله بالقرآن مثلا كما يقال انزل الله القرآن وقوله تعالى نزل به الروح الامين فما وقع للفيومي في المصباح من قوله يتعدى بالحرف والهمزة والتضعيف فيقال نزلت به وانزلته ونزلته غير جيد لايهامه تساوي التعدية بالوجوه الثلاثة وليس كذلك لما عرفت وسيأتي بيان الفرق بين الانزال والتنزيل قال شيخنا البهائي قدس سره ووصف الكتاب يعني القرآن بالنزول والانزال الذي لا يتصف به الا الاجسام بالذات دون الاعراض وسيما الغير القارات كالاصوات انما هو بتقدير محله سواء اخذ حروفا ملفوظة او معاني محفوظة وهو الملك الذي يتلقف الكلام من جناب الملك العلام تلقفا سماعيا او بلا كلام تلقيا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ ثم ينزل به على الرسول ص وانت خبير بان هذا انما يمشي على القول بجسمية

الملائكة كما هو مذهب الاكثرين واما على القول بتجردهم كما عليه الحكماء وذهب اليه بعض علماء اهل الاسلام فلا اللهم الا ان يستتبع ظهورهم للانبياء ع في صورة الماديات نزولا تشبيها للنزول العقلي المرتبي بالحسي المكاني كما يقولون نزل الملك السماوي تعظيمه انتهى **وقوله** ع نورا نصب على الحال من الضمير العائد الى الكتاب وفيه تلميح الى قوله تعالى في سورة النساء وانزلنا اليكم نورا مبينا قيل لانه سبب لوقوع نور الايمان في القلب وقيل لانه يدرك به غوامض الحلال والحرام **قال** الراغب النور الضوء المنتشر الذي يعين على الابصار وهو ضربان دنيوي واخروي فالدنيوي ضربان معقول بعين البصيرة وهو ما انتشر من الامور الالهية كنور العقل ونور القرآن ومنه قد جاءكم من الله نور ومحسوس بعين البصر وهو ما انتشر من الاجسام النيرة كالقمرين والنجوم والنيرات ومنه هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ومن النور الاخروي قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم انتهى وفي المهيمن خلاف قال الخليل وابو عبيدة هو اسم فاعل من هيمن على كذا اي صار رقيبا عليه وحفيظا وقال الزمخشري المهيمن الرقيب على كل شيء الحافظ له مفيعل من الامن الا ان همزته قلبت هاء **قال** صاحب الكشف وتفسيره بالامين على سبيل المبالغة من امن من باب فعل للزيادة في البناء واذا قلت امن الراعي الذئب على الغنم مثلا دل على كمال الحفظ والرقبة فالله امين كل شيء سواء من خلقه وملكه لا تخاطر عليه كماله ثم استعمل مجرد الدلالة بمعنى الرقيب والحفيظ على الشيء من غير ذكر المفعول للمبالغة في كمال الحفظ وهو اولى من جعله من الامانة نظرا الى ان الامين على الشيء حافظ له فلا يبعد عن المبالغة ولا عن شمول العلم والقدرة وجعله الجوهري من آمن غيره من الخوف واصله أأمن فهو مؤأمن بهمزتين قلبت الهمزة الثانية كراهة لاجتماعهما فصار مؤيمن ثم صيّرت الاولى هاء كما قالوا هراق الماء واراقه كانه قيل هو حفظهم اياهم وصيرهم امنين ومن جعل الاستعمال بتضمين معنى الاطلاع ونحوه نقل ان الاشتقاق كما ذكره العلامة اولى والمروي من الفقرة فيه ما اقتبس في الدعاء تلميح الى قوله تعالى في المائدة وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه **قال** في الكشاف لتعريف الكتاب الاول للعهد لانه عني به القرآن والثاني للجنس لانه عني به جنس الكتب المنزلة ويجوز ان يقال هو للعهد لانه لم يرد به ما يقع عليه اسم الكتاب على الاطلاق وانما اريد نوع معلوم منه وهو ما انزل من السماء سوى القرآن ومهيمنا اي رقيبا على سائر الكتب لانه يشهد لها بالصحة والثبات انتهى وقال الطبرسي مهيمنا عليه اي شاهدا على الكتب المحفوظة عن التغيير لانه يشهد لها بالصحة والثبات انتهى ويقرر اصولها وما يتأبد من فروعها ويبين احكامها المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيتها المستفادة من تلك الكتب وانقضاء وقت العمل بها ولا ريب في تميز احكامها الباقية على المشروعية ابدا انتهى وفي مشروعيته وخرج عنها من احكامه كونه مهيمنا عليها انتهى وفضّلته على غيره تفضيلا صيرته افضل منه وحكمت واعتقدت بانه افضل منه وتفضيل القرآن على غيره وقع منه تعالى بالتبيين كما سنبينه ان شاء الله تعالى والحديث ضد القديم ويستعمل في قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيئا فشيئا **قال** الراغب لكلام قرب عهده محدث فالكلام حديث وكل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع او الوحي في يقظته او منامه يقال له حديث وسمى تعالى كتابه حديثا فقال فليأتوا بحديث مثله وقال تعالى افمن هذا الحديث تعجبون وحسن الحديث فصاحته على وجه الخبرية كما هو من قصص اثره اذا اتبعه لان من يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا كما يقال تلا القرآن لانه يتبع ما حفظ منه آية بعد آية وهذه الفقرة من الدعاء تلميح الى قوله تعالى في الزمر الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها الآية وقوله في يوسف نحن نقص عليك احسن القصص **قال** النظام النيسابوري وجه كونه احسن الحديث لفظا ومعنى مما لا يخفى على ذي طبع سليم فضلا عن ذي لب قال العلامة الطبرسي هو احسن الحديث لفرط فصاحته ولاعجازه واشتماله على جميع ما يحتاج المكلف اليه من التنبيه على ادلة التوحيد والعدل وبيان احكام الشرع وغير ذلك من المواعظ وقصص الانبياء والترغيب والترهيب وقيل سمى القرآن احسن القصص لانه بلغ النهاية في الفصاحة وحسن المعاني وعذوبة الالفاظ مع التلاؤم المثلي للتشابه والتشاكل بين المقاطع والمطالع والفواصل وقيل لانه يتضمن ذكر اخبار الامم الماضية واخبار الكائنات الآتية وجميع ما يحتاج البشر اليه الى يوم القيامة باعذب لفظ واحسن نظم وترتيب انتهى فظهر انه سبحانه فضل القرآن على كل حديث قصه بان حكم بانه احسن الحديث واحسن القصص وفضله بما خصه من المزايا والفضائل المذكورة التي اقتضت كونه احسن من كل حديث وقصص والفرقان في الاصل مصدر فرق بين الشيئين فرقا وفرقانا من باب قتل اي فصلت ثم اطلق على الفاعل مبالغة فهو بمعنى الفارق وقال الراغب الفرقان ابلغ من الفرق لانه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام ونحو ذلك مما يقع به في الحكم والفرق يستعمل في ذلك وفي غيره والفرقان كلام الله لفرقه بين الحق والباطل في الاعتقاد والصدق والكذب في المقال والصالح والطالح في الاعمال انتهى والفرق بين الشيئين قد يكون مبصرا بالبصر كالفرق بين النور والظلمة وقد يكون مدركا بالبصيرة كالفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام وحلال الله تعالى ما اطلق فعله وحرامه ما منع منه وحكمه ان يأثم المرء بفعله ويثاب على تركه النفوس الى الله فيشمل الحلال والحرام اقسام الحكم الخمسة وهي الواجب والحرام والمندوب والمكروه والمباح ولا يجوز لاحد الحكم بتحليل شيء وتحريمه الا ما وجد في القرآن او اخذه من العالم ع وفصلته للشيء تفصيلا جعلته فصولا متمايزة وهو من الفصل بمعنى ابانة احد الشيئين عن الآخر حتى يكون بينهما فرجة وفيه تلميح الى قوله تعالى في حم السجدة كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون وفي هود كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير وقال الزمخشري فصلت اي ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من احكام وامثال ومواعظ ووعد ووعيد وغير ذلك **قال** امين الاسلام الطبرسي ووصف الكتاب بالتفصيل دون الاجمال لان التفصيل يأتي على وجوه البيان اي بينت آياته بيانا تاما والتبيين ع الاول في الحكمة مما يلتبس بالادلة ونميز الجائز مما يلتبس بالحق من الباطل ونبين الدليل على الحق مما يلتبس به ونبين ما يرغب فيه مما يرهب عنه ونبين ما يحمد الى غير ذلك من الوجوه وقيل فصلت بالامر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب والحلال والحرام والمواعظ والامثال وقيل فصلت اي انزلت بعضها على حسن نظام واوضح بيان انتهى وبالجملة فالمراد بتفصيل القرآن جعل بعضه في الواجبات وبعضه في المحرمات وبعضه في المندوبات وبعضه في المكروهات وبعضه في المباحات وبعضه في العقوبات وبعضه

في الاخلاق والاداب وبعضه في المواعظ والنصائح وبعضه في اخبار من تقدم وانبائهم وبعضه في اخبار ما سيأتي وبعضه في احوال الجنة ومن يدخلها وبعضه في احوال النار ومن يسكنها الى غير ذلك مع بيان كل ذلك وايضاحه بحيث لا يشتبه شيء منها بالآخر وهذا معنى التفصيل كما قال تعالى وفصلناه تفصيلا اي بيناه في القرآن الكريم بيانا بليغا لا التباس معه كقوله تعالى ونزلنا عليك القرآن تبيانا لكل شيء والوحي الاشارة والكتابة والكتاب والرسالة والالهام والكلام الخفي قال ابن فارس كل ما القيته الى غيرك لتعلمه وحي وهو مصدر وحى اليه يحي من باب وعد واوحى اليه بالالف مثله ثم غلب استعماله فيما يلقى الى الانبياء من عند الله تعالى وقد تقدم الكلام على انواعه في شرح السند فليرجع اليه وتنزيل مصدر على غير الفعل نائب عن انزالا لانه قياس مصدر انزل وايثاره عليه للاشارة الى كيفية انزاله على النبي ص وهو المجاوزة التدريجية لما في التنزيل من الدلالة على التدريج والتكثير بخلاف الانزال فانه اعم من ان يكون دفعة وتدريجا وذلك لما روي ان الله تعالى انزل القرآن دفعة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فحفظته الحفظة او كتبته الكتبة في الصحف ثم نزله منها الى النبي ص نجوما منوعا على حسب المصالح وكفاء الحوادث وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله ع قال نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة وروى ايضا الحديث عن حفص بن غياث قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وانما انزل القرآن في عشرين سنة بين اوله وآخره فقال ع الحديث وفي هذا المعنى من طرق العامة روايات كثيرة والله اعلم وجعلته نورا نهتدي به من ظلم الضلالة والجهالة باتباعه وشفاء لمن انصت بفهم التصديق الى استماعه وميزان قسط لا يحيف عن الحق لسانه ونور هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه وعلم نجاة لا يضل من ام قصد سنته ولا تنال ايدي الهلكات من تعلق بعروة عصمته جعله نورا لكشفه ظلمات الشرك والشك وابانته ما خفي على الناس من الحق وتمييزه بين الحق والباطل وايصاله الى المطلوب من الحق كما ان النور الحسي يكشف الظلمات الحسية ويبين ما خفي بسببها ويفصل بين الاشياء ويوصل المطلوب والمراد بظلم الضلالة ظلم الكفر والانهماك في الغي وبظلم الجهالة ظلم المعاصي والشبهات وجمع الظلم لتعدد فنون الضلال والجهل وتبع زيد عمرا تبعا من باب تعب واتبعه اتباعا مشى خلفه ثم استعمل في مطلق الاقتداء واتباع القرآن تلاوته والعمل به وفي الحديث اتبعوا القرآن ولا يتبعكم قال ابن الاثير اي اجعلوه امامكم ثم اتلوه ولا تدعو تلاوته والعمل به فتكونوا قد جعلتموه وراءكم والشفاء البرء من الداء والمرض جعله شفاء لزوال الامراض القلبية به كالجهل والشرك والنفاق وغيرها من العقائد الرديئة الفاسدة قال تعالى وقد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور والانصات السكوت للاستماع يقال انصت له ينصت من باب ضرب انصاتا اي سكت مستمعا والباء من قوله بفهم التصديق للملابسة اي انصت ملتبسا بفهم التصديق للملابسة والفهم تصور المعنى من لفظ المخاطب وقيل الفهم ادراك خفي دقيق فهو اخص من العلم لان العلم نفس الادراك سواء كان جليا او خفيا ولهذا قال سبحانه في قصة داود وسليمان ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما خص الفهم بسليمان وعم العلم لداود وسليمان والتصديق ان ينسب السامع باختياره الصدق الى المخبر والمراد به هنا اعتقاد صدق القرآن والايمان به وانه يجوز ان يكون نائبا عن الضمير المضاف اليه والاصل بفهم تصديقه فحذف المضاف اليه واتي باللام بدله كقوله تعالى فان الجنة هي المأوى اي مأواه هذا على من اجاز نيابة ال عن الضمير المضاف اليه والاصل عندهم وهم الكوفيون وبعض البصريين اما عند المانعين فهو على تقدير له ادمة كما قدر والرقي الابه واضافة الفهم الى التصديق قيل بيانية والصواب انها لامية اذ المراد الفهم المتلبس بالتصديق لا مغايرته فهو بمعنى اللام على الاختصاص واستمع له استماعا قصد سماعه وتفهمه وتغيران يسمعه قال الفيومي سمع لما كان بقصد لانه لا يكون الا بالاصغاء وهو الميل وسمع يكون بقصد وبدونه وعدي بالى لتضمنه معنى الاصغاء اي التوجه ولما كان قبول القابل شرطا في ظهور الاثر من الفاعل قيد كونه شفاء بقوله لمن انصت بفهم التصديق الى استماعه كما قال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا فان المراد بالظالمين الذين وضعوا التكذيب مقام التصديق والشك موضع الايقان والارتياب محل الاطمئنان فان استماع القرآن لا يزيدهم الا هلاكا بكفرهم وتكذيبهم وشكهم وارتيابهم وكذلك البدن الذي فسد اخلاطه وكثرت مواد اسقامه لا يزيده الغذاء الا شرا وفسادا قوله ع وميزان قسط لا يحيف عن الحق لسانه القسط العدل وحاف يحيف حيفا مال عن الحق وجار وظلم ولسان الميزان حديدته الكائنة في وسط العمود التي يعرف بها التعادل والرجحان سميت لسانا لشبهها باللسان في الصورة او لانها على الاستواء في الوزن تدل كما يدل اللسان بالنطق على ما في الضمير وانما جعل القرآن ميزانا لقسط موضوعا لعدم الميل عن الحق لان مقدار العباد وقبول اعمالهم انما هو بمقدار ايمانهم به واتباعهم اياه فيما امر به ونهى عنه وردهم عليه من الفروض والسنن والاخلاق كما قيل في رسول الله كان خلقه القرآن فالمقبول الراجح من الاعمال والعقائد والمرضي الحسن الجميل من الاخلاق والاقوال ما طابق ارشاده هدايته الى الحق والصواب من العقائد ما اخذ منه والمردود منها ما خالفه لذلك كلما قرب من ذلك قرب من القبول كلما بعد عنه الاجر كان ميزان عدل لا يجنف ولا يميل لمكانه فيشبه بجامعه ونقصانا قوله ع ونور هدى شبه الهدى بالنور في الدلالة على المطلوب فالتقدير هدى كالنور ثم قدم المشبه به على المشبه واضيف اليه كقوله والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء اي اصيل كالذهب على ماء كاللجين وطفئت النار طفوا من باب تعب خمدت واطفأتها اخمدتها قال تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره والبرهان الحجة وقيل بيان الحجة واتضاحها قيل النون زائدة وقيل اصلية وقال الخليل البرهان مشتق من البرهرهة وهي الجارية البيضاء كما اشتق السلطان من السليط لاضاءته او من البره وهي المدة من الدهر اثباته قال ابن جني برهان فعلان كقرطاس وقيل فعلال بزيادة النون يدل عليه قولك برهنت على كذا اي اقمت الدليل عليه هو قاطع ومثله قرمان فعلال من قرمطن وليس في الكلام فعلن والقياس في نونهما ان يكونا زائدتين حملا على الاكثر لكن السماع ورد بما رغب عن القياس انتهى وحكى الازهري القولين فقال في باب ثلاثي النون زائدة قال برهن فلان مولد

والصوا

والصواب ان يقول اذا جاء بالبرهان وقال في باب رباعي برهن اذا جاء بالحجة واقتصر الجوهري على كونها اصلية والزمخشري على كونها زائدة والمراد بالشاهدين اما الشاهدون لله بالتوحيد وللانبياء بالتصديق لان القرآن اعظم برهان لهم على ذلك واما محمد ص واهل بيته ع لتسميته تعالى لهم شهداء في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فعن علي ع ان الله تعالى ايانا عنى بقوله لتكونوا شهداء على الناس ورسول الله ص شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه وفي هذا المعنى اخبار اخر تقدم ذكرها في الروضة الثانية وبهذا المعنى فسر ابن عباس قوله تعالى واكتبنا مع الشاهدين قال اي مع محمد ص وامته لانهم مخصوصون باداء الشهادة لقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء الآية وعلى هذا فتخصيصهم ع بذلك لانهم اهل الدين يستدلون ببرهانه ودليله ويحتجون بدينه وحجته جليلة قال بعضهم المراد بالشاهد كل من شاهده وانصف من نفسه لم يكن كغير الشاهد عنادا او جهلا وقيل المراد به الحاضر وبعد ولا يخفى ان ما ذكرناه اولى والله اعلم بمقاصد اوليائه ولما شبه البرهان بالسراج في الاضاءة والابتهاج نفى عنه الخمود والاطفاء على الرواية في الكلام استعارة مكنية تخييلية وتعقيب بطفاء بعد لتضمنه معنى الذهاب والمعنى ان برهان نور هدى القرآن لا يزال واضحا ثابتا للشاهدين المحتجين به والمبرهنين على مطالبهم الحقة بالفاظه ومعانيه لابطال احتجاجهم به ابدا كما يفيده الفعل المضارع الدال على الاستمرار والله اعلم قوله ع وعلم نجاة العلم محركة شيء ينصب في الفلوات ليهتدي به الضال ونجا من الهلاك ينجو نجاة خلص والاسم النجاء بالمد واضافة العلم الى النجاة من اضافة الشيء الى سببه لان الضال في الفلوات يهتدي بالعلم فينجو به من الهلكة واما من لم يهتد به فلا يقصده والقصد استقامة الطريق قال الزمخشري في قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل القصد مصدر بمعنى الفاعل يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه انتهى وعلى هذا فاضافته الى سنته من باب اضافة الصفة الى الموصوف اي من ام سنته القاصدة اي المستقيمة ولا تستعمل من اب الاضافة الى الجنس كالسبيل لان السبيل منها جائر وخلاف سنة القرآن وطريقته وفي نسخة قصد سنته بفتح الطريقة يقال على سنن واحد اي طريق واحد والهلكات جمع هلكة بفتحتين كقصبة بمعنى الهلاك وايثار صيغة الجمع للدلالة على انواع من الهلاك فان الهلاك كما يطلق على الموت والعدم يطلق على العذاب والخوف والفقر وهذه الانواع الثلاثة هي المقصودة هنا بالهلكات دون المعنى الاول وفي اضافة الايدي الى الهلكات استعارة مكنية تخييلية شبه الهلكات بالاعداء فاثبت لها الايدي تخييلا واسند النيل اليها ترشيحا وتعلق به استمسك والعروة ما يتعلق به ويستوثق والعصمة الحبل وكل ما يعتصم به من عقد وسبب ومنه ولا تمسكوا بعصم الكوافر والاستعارة فيه ظاهرة ولك جعلها تمثيلية مصرحة مرشحة وقد مر نظيره غير مرة وحاصل المعنى في الفقرتين ان من اهتدى بالقرآن علما وعملا لا يضل ومن تمسك واعتصم به نجا من المهالك الدنيوية والاخروية والله اعلم اللهم فاذ افدتنا المعونة على تلاوته وسهلت جواسي السنتنا بحسن عبارته فاجعلنا ممن يرعاه حق رعايته ويدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته ويفزع الى الاقرار بمتشابهه وموضحات بيناته الفاء للاشعار بعلية ما قبلها لما بعدها اي انك بعد علي حتم كتابه لجعل ما بعدها تعليلا للسؤال لان يجعله ممن يرعاه حق رعايته لان التعليل وهل هي حرف او ظرف خلاف وقد تقدم الكلام عليها في نظير هذه العبارة في الروضة الثانية والثلاثين المعونة اسم من المعاونة والمظاهرة وهي مفعلة بضم العين وقيل هي اصلها المعاونة دونها قول والاول هو المتين وتلوت القرآن تلاوة قرأته واصله من تلاه بمعنى تبعه قال الراغب التلاوة تختص باتباع كتب الله المنزلة تارة بالقراءة وتارة بالارتسام لما فيه من امر ونهي وترغيب وترهيب او ما يتوهم فيه ذلك وهي اخص من القراءة فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة تلاوة فقوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا فهذا بالقراءة وقوله يتلونه حق تلاوته فمراد به الاتباع له بالعلم والعمل وانما استعمل التلاوة في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين لما كان يزعم الشيطان ان ما يتلونه من كتب الله تعالى انتهى وسهل الشيء بضم العين سهولة وسهله تسهيلا ليّنه والجواسي جمع جاسية على من جسا يجسو من باب منع جسوا بالضم اذا يبس وصلب وغلظ واضافتها الى الالسنة من باب اضافة الصفة الى الموصوف اي لينت ما يبس وصلب من السنتنا بحسن عبارته والمراد بجسو الالسن لكنتها وعدم انطلاقها وبتسهيلها تحسين عبارة اله تزيينها وتثقيفها به قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين اللسان اذا كثرت تقليبه رق ولان واذا اطلت اسكاته جسا وغلظ وقال الحكيم ان اللسان اذا اكثرت تحريكه رق ولانت عذبته والمراد بحسن عبارته حسن بيانه فانه عبر عما في نفسه اعرب وبين وهو حسن العبارة اي البيان وهي بكسر العين وحكى في المحكم فتحها وهو غريب قال الراغب العبارة مختصة بالكلام العابر الهواء من لسان المتكلم الى سمع السامع وفي نسخة وسهلت حواشي السنتنا بالشين المعجمة جمع حاشية وهي الجانب من الثوب ونحوه والمراد بها اطراف الالسنة وحافاتها لان مدارا لتعبير عليها والفاء من قوله فاجعلنا عاطفة على محذوف ان قلنا ان تلاوته فيما مضى تسببت للجعل ممن يرعاه حق رعايته وقول بعض الطلبة انها زائدة بتقدير سيبويه لا يرى زيادتها اصلا ورعيته ارعاه رعيا حفظته ومنه قوله تعالى فما رعوها حق رعايتها اي ما حافظوا عليها حق محافظتها والمراد برعاية القرآن حق رعايته القيام بوظائفه من الايمان وتعظيمه وحفظه وتعلمه وتعليمه والمواظبة على تلاوته بآدابها والاستماع لقراءته والعمل باوامره ونواهيه والوقوف عند متشابهه والاعتبار بامثاله وقصصه والتدبر في آياته والعزم على نصرة علمائه والاخبار والآثار وقد اسلفنا ما ورد في علما الاخبار ودان بالاسلام دينا بالكسر تعبد به كتدين به واعتقد كذا اعتقادا اي عقدت عليه القلب والضمير حتى قيل العقيدة ما يدين الانسان به وسلم لله تعالى تسليما اعترف بصحتها والمحكم لغة المتقن من احكمت الشيء احكاما اذا اتقنته ومعنى اصطلاحا وفزعت اليه فزعا من باب تعب التجأت وهو مفزع اي ملجأ واقر بالشيء اقرارا اعترف به قال الراغب الاقرار اثبات الشيء وهو اما بالقلب او باللسان اوبهما والاقرار بالتوحيد وما يجري مجراه لا يغني باللسان ما لم يضامه الاقرار بالقلب والمتشابه اسم فاعل من تشابها لشبها اذا اشبه احدهما الآخر بحيث يعجز الذهن عن التمييز بينهما وقيل

لكن ما لا يهتدي الانسان اليه متشابها اطلاقا لاسم السبب على المسبب ونظيره المشكل لما دخل في شكل غيره فلم يتميز ولم يظهر ووضع الامر بغيره من باب وعد
وضوحا انكشف وانجلى كما نضح ونبعد بالالف فيقول وضحته فانا موضح له وهو موضح والرواية في الدعاء بالوجهين بمعنى انها توضح الحق وتكشفه وتبين ما
اشتبه من الشبهات او بمعنى ان الله سبحانه اوضحها وبينها والبينات جمع بينة وهي الدلالة الواضحة من بان الشيء يبين اي اتضح وانكشف قال الكم انزل فيه القران
هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان اي ايات واضحات مكشوفات تهدي الى الحق وتفرق بينه وبين الباطل ... ان الهدى قسمان جلي مكشوف وخفي مشتبه
... تنبيهات الاول دل القران على ان كله محكم وذلك قوله تعالى كتاب احكمت اياته ...

كله اجمالا او ابصرت اجزاؤه وتفاصيله جميعا عند تعصا كله بل ابصار الكل والاجزاء ايضا واعلم انما يتفاوت الابصار والعرف بينه وبين المعنى الثاني ان اجماله بالنسبة اليه صلى الله عليه وآله لاشتماله على جملة الاحكام والاسرار التي اودعها سبحانه فيه وغايته ثم الهم علم ذلك كله مفصلا من علمه مجملا بخلاف غيره والله اعلم والالهام القاء الله الشئ في النفس بطريق الفيض وعجائب القرآن نكته ولطائفه المنفردة في الاسلوب والبلاغة واسراره ومقاصده المطوية في مطاوي الفصوص والمعاني التي بعضها فوق بعض وقيل هي ما اودع فيه من انواع العلوم التي اذا ادركها العقل قضى بكماله اي بكمال الحسن كمال الشئ اذا تمت اجزاؤه وكملت محاسنه والوراثة انتقال الشئ الى الغير من غير عقد ولا ما يجري مجراه وخص ذلك بالمنتقل عن الميت ...

[illegible]

انه قال ما يستطيع احد ان يدعي ان عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء وعنه عليه السلام ان من علم ما اوتينا تفسير القرآن وعن عبد الاعلى بن اعين قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول والله اني لاعلم كتاب الله من اوله الى آخره كأنه في كفي فيه خبر السماء وخبر الارض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن قال الله عز وجل فيه تبيان كل شئ ...

[illegible]

نص ويؤمن به ونوع منه ويمكن ان يكون الخبر الذي تقدم محمولا عليه اما ما كان محتملا لامور كثيرة او امرين ولا يجوز ان يكون الجميع مرادا فان دل الدليل على
انه لا يجوز ان يكون المراد الا واحدا فهو من باب المتشابه لاشتباه المراد منه بما ليس بمراد فيحمل على الوجه الذي يقوم الدليل وجاز ان يتوهم المراد فان
كان اللفظ مشتركا بين معنيين او اكثر ويمكن ان يكون كل واحد من ذلك مرادا فلا ينبغي ان يقدم عليه بجسارة فيقول ان المراد به كذا قطعا الا بقول نبي او امام
معصوم [illegible] بل يجوز ان يكون كل واحد مرادا على التفصيل ولا يقطع عليه ولا يقلد فيه احدا من المفسرين الا ان يكون نبيا او اماما معصوما [illegible]
اتباعهم لانعقاد الاجماع عليه فهذه الجملة التي لخصتها اصل عظيم يرجع اليه ويعول عليه في تفسير وجوه التفسير وما اختلف فيه العلماء من نزول القرآن
والمعاني والاحكام انتهى كلامه رفع مقامه وعليه عول جمهور الاصحاب والله اعلم قوله عز وجل وفضلناه على من جعل [illegible] الفضيلة بعلم من علم
بعلمه سواء خلت نفسه من العلم او اعتقد على خلاف ما هو عليه فالجهل هنا اعم من ان يكون بسيطا وهو عدم العلم عما من شأنه ان يكون معلوما او مركبا
هو اعتقاد جازم غير مطابق للواقع [illegible] والاطلاع على سره

[illegible]

[illegible]

الكتاب والسنة وفي معنى هذه الفقرة من الدعاء قول امير المؤمنين عليه السلام من خطبة له فبعث محمدا بالقرآن فبينه واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا به
بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه ونهج الطريق في الاصل الواضح واستعملا مستعملين والمراد آله او صحبا من عترته الذين وضح بهم سبيل
رضاه الموصلة اليه اذ كانوا هم المعدين لاذهان الخلق لقبول انوار الله والمرشدين لنفوسهم الى سبيل رضاء الله وهي الطرق الموصلة اليه
على الهداية اليها السنة الانبياء والاوصياء وفي هذا المعنى عن الصادق عليه السلام ... الهدى من اهل بيت نبيه عن دينه وابلج بهم عن سبيل منهاجه
وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه ... وعلم فضل طلاوة اسلامه والوسيلة ما يتقرب به الى الشيء ومنه
قوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة واشرف منازل الكرامة ارفعها واعلاها من الشرف بمعنى المكان العالي ومنازل الكرامة ما اعده سبحانه في القرآن لاوليائه
الابرار من المراتب والمنازل العلية من القصور المشيدة والغرف المبنية كما قال تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار والسلم ما
يتوصل به الى الامكنة العالية ... ثم جعل اسما لكل ما يتوصل به الى شيء ... كالسبب ...
هو الجنة لانها محل الخلوص من المكاره والآفات ... ولذلك سميت دار السلام قال الراغب ... السلام ... الحقيقية ليست الا في الجنة لان فيها بقاء بلا فناء وغنى بلا
فقر وعز بلا ذل وصحة بلا سقم ولذلك قال تعالى ادخلوها بسلام آمنين والسبب كل ما يتوصل به الى شيء واصله الحبل الذي يصعد به الى النخل ونحوه وعرصة
الدار بقعتها ساحتها وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء وقال الثعالبي في فقه اللغة كل بقعة ليس فيها بناء فهي عرصة والقيامة عبارة عن قيام الناس
عن قبورهم المذكور في قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين واصلها ما يكون من الانسان من القيام دفعة واحدة ادخل فيها الهاء تنبيها على
وقوعها دفعة واحدة واضافة العرصة اليها كاضافة الدار الى الندوة في قولهم دار الندوة للمكان المعروف بمكة لانهم كانوا يجتمعون بها اي
يجتمعون ومن توهم ان الاضافة ... وقدم الرجل على اهله يقدم من باب تعب قدوما ... عليهم من سفر ونحوه والنعيم
النعمة الواسعة وهي الحالة الحسنة وطيب العيش ودار المقامة اي دار الاقامة وهي الجنة سميت بذلك لانه لا انتقال عنها ابدا قال تعالى الذي احلنا دار
المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب اللهم صل على محمد وآله واحطط بالقرآن عنا ثقل الاوزار وهب لنا حسن شمائل
الابرار واقف بنا آثار الذين قاموا لك به آناء الليل واطراف النهار حتى تطهرنا من كل دنس بتطهيره وتقفو بنا آثار الذين استضاؤا بنوره ولم
يلههم الامل عن العمل فيقطعهم بخدع غروره الحط انزال الشيء من علو ومنه قوله تعالى وقولوا حطة اي حط عنا ذنوبنا والثقل بالكسر الحمل
الثقيل والجمع اثقال ومنه قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم والاوزار جمع وزر بالكسر وهو الاثم شبهه بالاوزار بالحمل الثقيل ثم قدم
على المشبه واضافه اليه كما في لجين الماء اي ماء كاللجين ... من حمل الثقل ... الاصل لانه سبب لحط الاثقال ...
لما ذكرناه وهو نظير ... والشمائل جمع شمال بالكسر وهو الخلق ... والشمائل الاخلاق ... من خلق ... والابرار جمع
بر بالفتح وهو التقي او الصادق او المتوسع في طاعة الله تعالى بالعبادة ... من باب قال ...
قفوته اي تبعته اياه فالباء للتعدية والآثار جمع اثر بفتحتين وهو الضرب المستدل به على من تقدم واصله من اثر المشي في الارض ومنه قوله تعالى فهم على
آثارهم يهرعون اي يسرعون وقام بالامر جد فيه واجتهد وآناء الليل ساعاته جمع اني بالكسر والقصر وآناء بالفتح والمد واطراف النهار اي
طرفيه ... بلفظ الجمع للمبالغة ... او لان كل نهار له طرفان او اراد طرفي كل نهار لان النهار جنس واجزاء النهار لان لكل جزء كالطرف له
وانما قدم آناء الليل على اطراف النهار هنا وفي قوله تعالى ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار تنبيها على زيادة الاهتمام بشأن العبادة بالليل لان
الليل وقت السكون والراحة وهدء الاصوات فالقيام بالعبادة فيه اشق على النفس وادخل في الاخلاص واقرب من المحافظة على الخشوع والاخبات ...
اما استعارة تمثيلية ان جعل المشبه به صورة منتزعة من اتباع شخص آثار قوم تقدموه ... والمشبه صورة منتزعة
من تبعيته ... في القيام بما قاموا به ... او استعارة مكنية ... القائمين بالقرآن المجتهدين
في تلاوته والعمل به ... على ذلك ... والدنس محركا الوسخ من دنس ثوبه
... من باب تعب اذا اتسخ ... الدنس ... والمراد به هنا الذنوب والنجاسات
من المعصية ... الدنس للاثم والمعصية ... من قوله بتطهيره للسببية والضمير للقرآن واضافة التطهير اليه من اضافة المصدر
الى الفاعل واسناد التطهير اليه سبحانه اولا واعتبارا انه تعالى هو المفيض لقوة الاستعداد للنقاء من الدنس والى القرآن ثانيا باعتبار انه سببه والاستضاءة
بنور القرآن عبارة عن الاهتداء بهداه والاخذ باوامره ونواهيه والتخلق باخلاقه والتأدب بآدابه الى غير ذلك مما يدل عليه ويرشد اليه كما قال تعالى ان هذا
القرآن يهدي للتي هي اقوم واللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ... وقال الطرطوشي اصل اللهو الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة ... لهوت
عنه الهو لهيا والاصل ... بمعنى الغفلة ... عن الشيء عن كذا شغلني عما هو اهم ومنه قوله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله ومعنى لم يلههم الامل عن العمل انه لم يشغلهم التوقع لطول الاعمار وبلوغ الاوطار عن الاعمال الصالحة والقيام بوظائف الطاعة والعبادة
وقطعت ... ثم يستعمل الانقطاع في اخذ بعض الشيء ... اقتطع طائفة من الشيء اي اخذها منه واقتطع الذئب الشاة من الغنم
اي اخذها من جملة الغنم ثم اطلق على مجرد الاصابة بالمكروه ونحوه ومنه حديث نخشى ان نقتطع دوننا قال النووي اي يصاب

بمكروه من عدوه وحديث لو شئنا لاقتطعناهم اي فتكنا بهم وقتلناهم وارادة هذا المعنى هنا انسب واوضح من معنى القطع بمعنى الحائل لتضمنه الاصل
له فيكون المراد باقتطاع الامل لهم اصابته لهم بالمكروه واهلاكه لهم بخدع غروره حيث الهاهم عن العمل وشغلهم عما به نجاتهم من المهالك والناس شيء
خير من التاكي والخدع جمع خدعة بالضم وهي ما يخدع به الانسان مثل اللعبة بالضم لما يلعب به وخدعه يخدعه من باب منع ازله واصرفه عما هو بصدده بما يريده
على خلاف ما يخفيه وغرور الدنيا خدعها ... وطعمها بزينتها وغرورها والامل اخذ هم الانسان بتوقع الامور المحبوبة الدنيوية الموجبة
لملاحظتها المستلزمة لاعراض النفس عن احوال الآخرة ونسيانها وبذلك يكون الهلاك الابدي والشقاء السرمدي نعوذ بالله منه وقد اسلفنا في الرياض
السابقة من بيان ... الامل ما اغنى عن الاعادة اللهم صل على محمد وآله واجعل القرآن لنا في ظلم الليالي مونسا ومن نزغات الشيطان وخطرات
الوساوس حارسا ولاقدامنا عن نقلها الى المعاصي حابسا ولالسنتنا عن الخوض في الباطل من غير ما آفة مخرسا ولجوارحنا عن اقتراف الآثام زاجرا
ولما طوت الغفلة عنا من تصفح الاعتبار ناشرا حتى توصل الى قلوبنا فهم عجائبه وزواجر امثاله التي ضعفت الجبال الرواسي على صلابتها عن احتماله
الانس بالضم خلاف الوحشة والنفور وهو اسم من انس انسا من باب علم وفي لغة من باب ضرب اي سكن قلبه واطمأن ولم ينفر وانسه ايناسا ازال وحشته فهو
مونس والتخصيص بظلم الليالي لحصول الوحشة بها ولهذا اذا جاء الليل استأنس كل وحشي واستوحش كل انسي والنزغات جمع نزغة فعلة من النزغ وهو شبه النخس
الشيطان ينزغ الانسان كانه ينخسه يبعثه ويحمله على ما لا ينبغي قال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم والخطرات جمع خطرة في
الاساس خطر ببالي وعلى بالي وله خطرات وخواطر وهي ما يجري في القلب من رأي او معنى انتهى والوساوس جمع وسوسة وهي الخطرة الردية من الخطرات
الداعية الى المعاصي فاضافة الخطرات اليها من باب خاتم حديد واضافة الوساوس الى الشيطان من باب اضافة الفعل الى الفاعل الا ان الدواعي الردية في القلب
قال تعالى فوسوس اليه الشيطان وقال الذي يوسوس في صدور الناس اي يلقي الخواطر الردية في صدورهم وحرسه يحرسه من باب قتل حفظه فهو حارس والاسم الحراسة
بالكسر والاقدام جمع قدم وهو العضو الذي يقف صاحبه للوطء به على الارض ونقل الشيء تحويله من موضع الى موضع والفعل من باب كتب واضافة النقل الى ضمير الاقدام
من باب اضافة الفعل الى الشيء المتصل به ونسبته اليها كانها هي الفاعلة له وحذف المفعول للعلم به اي عن نقلها ايانا الى المعاصي كما قال الشاعر لعمرك ما حدت
نفسي برجل ... ولا نقلتني نحو فاحشة رجلي فاسند النقل الى الرجل اسنادا للفعل الى فاعله بجعل نفسه المفعول وما وقع في كثير من التراجم من ان النقل مصدر نقل لا
بمعنى الانتقال لا اصل له في اللغة اذ لم يسمع نقل الا متعديا والحبس المنع من الانبعاث حبسه يحبسه حبسا من باب ضرب فهو حابس والالسنة جمع لسان وقال الفيومي
اللسان العضو يذكر ويؤنث فمن ذكره جمعه على السنة ومن انثه جمعه على السن قال ابو حاتم والتذكير اكثر وهو في القرآن كله مذكر وخاض في الامر خوضا دخل فيه
واصله من خاض الرجل الماء خوضا اذا مشى فيه ثم استعير في الامور واكثر ما ورد في القرآن ورد فيما يذم الدخول فيه وقوله عليه السلام في الباطل اي في الحديث الباطل
بقرينة الالسنة والآفة عرض يفسد ما يصيبه وهي العاهة ومن للابتداء متعلق بقوله مخرسا ... غير زائدة غير كافة للعمل والتقييد بذلك للاحتراز عن احتمال المكروه
وهو ان يكون الاخراس عن آفة تصيب الالسنة فتمنعها من الكلام كقوله تعالى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء ... عن البرص وخرس خرسا من باب فرح
انعقد لسانه عن الكلام فهو اخرس واخرسه الله فهو مخرس ... والجوارح اعضاء الانسان التي يكتسب بها ... واقتراف الآثام اجترامها واكتسابها وزجره
زجرا من باب قتل منعه ... ثم استعملوا في المعاني مجازا ومن ... وتصفح الامر نظر فيه والاعتبار
الاتعاظ ومنه قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار والعبرة بالكسر اسم منه قال الخليل العبرة الاعتبار بما مضى اي الاتعاظ والتذكر وحتى ... متعلقة بالجعل
والضمير في توصل خطاب لله تعالى وعجائب القرآن اللطائف المعجبة من انواع العلوم وفنون الحكم المودعة فيه وفي الحديث لا تنقضي عجائبه وذلك انه كلما
تأمله الانسان استخرج منه بفكره من بدائع الحكم ودقائق المعاني ما لم يكن عنده من قبل وزواجر امثاله اي امثاله الزواجر المانعة عن ارتكاب المآثم واتباع
الاهواء والامثال جمع مثل بفتحتين وهو في الاصل بمعنى المثل والنظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم اطلق على القول السائر الذي يمثل مضربه بمورده
حيث لم يكن ذلك الا قولا بديعا فيه غرابة صيرته جديرا بالتسيير في البلاد وخليقا بالقبول عند كل حاضر وباد واستعير لكل حال وصفة او قصة لها شأن
وخطر غريب من غير ان يلاحظ بينها وبين شيء آخر تشبيه ومنه قوله عز وجل ولله المثل الاعلى اي الوصف الذي له شأن عظيم وخطر جليل وقوله تعالى مثل الجنة
التي وعد المتقون اي قصتها العجيبة فالمراد بامثال القرآن ما اشتمل عليه من ذكر الاحوال والصفات الغريبة والاخبار والقصص العجيبة التي كانها امثال في
غرابتها قال تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل قال جار الله اي وصفنا لهم كل صفة كانها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشأن
وقال بعضهم سميت الحكم القائم صدقها في العقول امثالا لانتصاب صورها في العقول لمشتقة من المثول الذي هو الانتصاب ... امثال
القرآن لها فوائد فامعنوا النظر وتفكروا في معانيها ولا تمروا بها قال بعض العلماء ضرب الامثال في القرآن يستفاد منه امور كثيرة التذكير والوعظ والحث
والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس فان الامثال تصور المعاني بصورة الاشخاص لانها اثبت في الذهن لاستعانة الذهن
فيها بالحواس ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد وتأتي امثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الاجر وعلى المدح والذم وعلى الثواب
والعقاب وعلى تفخيم الامر وتحقيره وعلى تحقيق امر وابطال آخر قال تعالى وضربنا لكم الامثال فامتن علينا بذلك لما تضمنته من الفوائد ولما كانت الامثال لا يدرك
حسن مبانيها ولطف معانيها وكيفية ارتباطها بالمقصود وطريق دلالتها على المطلوب الا العلماء الذين يعقلون بنور بصيرتهم وصفاء سريرتهم من ظاهره
الى باطنه ومن محسوسه الى معقوله قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ولذلك ذكر في الدعاء سؤال فهمها عطفا على سؤال

[illegible]

فهو عجائبه قال بعضهم من اعظم علم القرآن علم امثاله والناس في غفلة عنه لاشتغالهم بالامثال واغفالهم الممثلات والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام والناقة
بلا زمام وقد عده الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال ثم معرفة ما ضرب فيه من الامثال الدوال على طاعته المبينة لاجتناب معصيته قال
تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قوله ع لتضعف الجبال الرواسي على صلابتها عن احتماله الموصوف في محل خفض

[illegible]

لله حلك بمنه وكرمه قوله تعالى وقيل من راق يجوز ان يكون من الرقية تقول رقاه يرقيه من باب رمى اذا عوذه بالله والاسم الرقيا والمراد رقية
فقائلهم اصحاب الميت والمراد به الاستفهام اما على اصله لان العادة جارية بطلب الطبيب والراقى عند اشتداد المرض واما بمعنى الانكار اى من الذى يقدر ان يرقى
هذا الانسان المشرف على الموت ويجوز ان يكون اشتقاقه من الرقى بمعنى الصعود تقول رقى يرقى من باب تعب رقيا بالضم اى صعد قال تعالى ولن نؤمن لرقيك فالقائل
بعض الملئكة يعنى ايكم يرقى بروح هذا المحتضر ملئكة الرحمة ام ملئكة العذاب وعن ابن عباس ان الملئكة يكرهون القرب من الكافر فيقول ملك الموت من
يرقى بروح هذا الكافر وقال الكلبى يحضر العبد عند الموت سبعة املاك من الملئكة العلا مع ملك الموت فاذا بلغت نفس العبد التراقى نظر بعضهم الى بعض
ايهم يعرج بروحه الى السماء والفقرة من الدعاء اقتباس من قوله تعالى كلا اذا بلغت التراقى وقيل من راق والابصر النبيل الهسبر كما عرفت بيانه فى الرياض السابعة وفى
اى ظهر بان نعمته جلونا العروس اذا ابرزتها واظهرتها وملك الموت عبارة عن الروح المؤكل لا ما ضمير وه العدم على لعضا هذا السد و حال مفارقة
النفس والحجب جمع حجاب وهو الستر شبه الغيوب بالاماكن المستورة فاثبت لها الحجب على طريقة الاستعارة المكنية التخييلية والغيوب جمع غيب وهو فى الاصل مصدر
غاب الشئ يغيب غيبا من باب باع اذا استتر عن العين ثم استعمل فيما غاب عن العلم والعقل وفيما غاب عن الذكر ايضا ولما كان ملك الموت غائبا عن اكثر الناس جمع
هذه المعانى جاء بلفظ الجمع وقد تواترت الاخبار بان الميت يرى ملك الموت عيانا ويخاطبه عند كشف الغطاء ويسمى وقت المعاينة وفى رواية
انه يسأل المؤمن هل اخذت بحظك ... اما ... وتمسكت بالعصمة الكبرى فى الحيوة الدنيا فيقول نعم فيقول وما ذاك فيقول ولاية على ابن ابى طالب
فيقول لصدقتم يومئه ويبشره بما يسره ويسأل الكافر كما سأل المؤمن فيقول لا فيبشره بسخط الله وعذابه والنار وحكى ابوجعفر الخباط قال
حضرت موت عبد الله بن جعفر بن احمد بن فارس الاصبهانى وكان من الثقاة المتميزين فقال وهو محتضر لمن جالس عنده هذا ملك الموت قد جاء فقال بالفارسية
اقبض روحى كما تقبض روح رجل يقول سبعين سنة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وكان عمره ثمانيا وسبعين سنة وعن من قوله
عن قوس المنايا للمجاوزة له مجاوزة منعوها عما قبله الا ان الرامى يجاوز السهم عن القوس وقال ابن مالك هى فى رميت عن القوس للاستعانة لانهم يقولون
السهم ورميت بالقوس بالنظر الى ان القوس جعلت آلة الرمى ومستعانا بها فيه ورميت على القوس بالنظر الى يد الرامى لانه اعتمد على القوس فى الرمى
ورميت عن القوس بالنظر الى السهم واضافة القوس الى المنايا من باب اضافة المشبه به الى المشبه كاضافة الاسهم الى وحشة الفراق شبه ملك الموت بالرامى
على الاستعارة بالكناية فاثبت له قوسا واسهما على التخييل ولما كانت الوحشة حاصلة عن الموت والمنايا جمع منية بمعنى الموت سبب لحصول الوحشة فى
النفوس شبهها بالقوس التى هى آلة للرمى وسبب لحصول السهم فى الغرض ولما كانت الوحشة حاصلة عن الموت واقعة فى النفوس وقوع الاسهم فى المرمى
بها شبهها بالاسهم ثم قدم المشبه به فى الموضعين واضافه الى المشبه كلجين الماء وانما افرد القوس وجمع الاسهم لان الرامى فى الغالب لا يرمى الا عن قوس
واحدة واسهم متعددة ووحشة الفراق هى وحشة فراق الدنيا ونعيمها ودفق الدلو ادفقه دفقا بالدال المهملة اذا ملأته بماء وغيره فهو مدفوق
والدهاق بالدال المهملة المضموم على وزن غراب اسم ... والكاس بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها القدح مملوا من الشراب ولا تسمى كاسا الا وفيها
الشراب وهى مؤنثة والمسمومة اسم مفعول من سممت الطعام سما من باب قتل اذا جعلت فيه السم والمذاقة مصدر ميمى بمعنى الذوق وهو ادراك طعم الشئ
بواسطة الرطوبة المنبثة بالعصب المفروش على عضل اللسان تقول ذقته اذوقه ذوقا وذواقا ومذاقا فاذا عرفت ذلك فالواسطة والكلام اما استعارة
تمثيلية او مكنية تخييلية مرشحة وايقاع الذوق على الكاس مجاز عقلى لكونها ظرفا للمذوق ودنا يدنو دنوا قرب والرحيل مصدر رحل عن البلد اذا سار عنه
والانطلاق الذهاب يقال طلقته فانطلق اذا خليته عنه فهو مخلى والقلائد جمع قلادة وهى ما يعلق فى العنق شبه الاعمال بها فى اللزوم لاربابها لزوم القلائد للاعناق
وفيه تلميح الى قوله تعالى فى بنى اسرائيل وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه قال المطرزى معناه والزمنا كل انسان عمله من خير او شر فى عنقه عن ابن
عباس ومجاهد يريد جعلناه كالطوق فى عنقه فلا يفارقه وقال صاحب الكشاف طائره عمله وعن ابن عيينة هو من قولك طار له سهم اذا خرج يعنى الزمناه ما طار
اليه من عمله والمعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل لا ينفك عنه ومنه مثل العرب تقلدها طوق الحمامة وقولهم الموت فى الرقاب وهذا ربقة فى رقبته
عن الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة اذا بعثت قلدتها فى عنقك انتهى والمأوى اسم المكان الذى يأوى اليه من اوى الى منزله يأوى من باب ضرب اويا
فنزول اى نزل به واقام فيه ويوم التلاق يوم القيمة قال تعالى لينذر يوم التلاق وقيل لانه يلتقى فيه اهل السماء والارض وقيل يلتقى فيه الاولون والآخرون
والخصم والمخصوم والظالم والمظلوم وقيل يلتقى الخلق والخالق وقيل تلتقى الارواح والاجساد والله اعلم اللهم صل على محمد وآله وبارك لنا فى حلول دار البلى
وطول المقامة بين اطباق الثرى واجعل القبور بعد فراق الدنيا خير منازلنا وافسح لنا برحمتك فى ضيق ملاحدنا ولا تفضحنا فى حاضرى القيمة
بموبقات آثامنا وارحم بالقرآن فى موقف العرض عليك ذل مقامنا وثبت به عند اضطراب جسر جهنم يوم المجاز عليها زلل اقدامنا ونور به قبل
البعث سدف قبورنا ونجنا به من كل كرب يوم القيمة وشدائد اهوال يوم الطامة وبيض وجوهنا يوم تسود وجوه الظلمة فى يوم الحسرة والندامة
واجعل لنا فى صدور المؤمنين ودا ولا تجعل الحيوة علينا نكدا بارك الله لزيد وفى الشئ جعل فيه الخير قال الراغب البركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ والمبارك ما فيه
ذلك الخير ومنه قوله تعالى رب انزلنى منزلا مباركا اى حيث يوجد الخير الالهى انتهى والحلول فى المكان النزول به واصله من حل الاحمال عند النزول ثم جرد استعماله للنزول
تقول حل حلولا واحله غيره والبلى بالكسر والقصر مصدر بلى الميت يبلى من باب تعب بلى وبلاء بالفتح والمد اذا اكلت الارض جسده فالمراد بدار البلى القبر وانما
سئل البركة فى حلوله لما تواترت به الاخبار وانعقد عليه الاجماع من ثبوت نعيم القبر وعذابه فسئل ان يجعل له الخير فى حلوله ليفوز بنعيمه ويجيره من عذابه

وفى الحديث القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار نعوذ بالله منها والمقامة بالضم مصدر بمعنى الاقامة والاطباق جمع طبق بفتحتين كسبب واسباب
وهو فى الاصل الشئ الذى يكون على مقدار الشئ مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له ومنه قيل اطبقوا على الامر بالالف اذا اجتمعوا عليه متوافقين غير متخالفين
ثم استعمل فى الشئ الذى يكون فوق الآخر تارة وفيما يوافق غيره اخرى فالمراد باطباق الثرى ما كان بعضها فوق بعض والثرى قيل هو التراب وقيل هو التراب الندى فان لم يكن
نديا فهو التراب قال بعضهم كان طول الاقامة بين اطباق الثرى اشارة الى مراتب الاستحالات قوله عليه السلام واجعل القبور بعد فراق الدنيا خير منازلنا قال
بعض الاصحاب يحتمل ان يكون المراد خير منازلنا فى الدنيا قبل المفارقة وبعدها اذ خير المنازل بالنسبة الى قبور اخرى تتفاوت بالنعيم والعذاب او خيرها باعتبار
الانتقال الى جهنم من غير تفصيل انتهى قلت والظاهر من ذلك الكلام ان يكون المراد خير منازلنا بعد فراق الدنيا الى يوم دخول الجنة فقد ورد فى الحديث عن
الصادق انه قال ان القبر اول منزل من منازل الاخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه والله اعلم بمقاصد اوليائه والفسح بالفتح السعة
فسح له فى المكان فسحا من باب منع وسع فرج والضيق بالكسر اسم من ضاق الشئ ضيقا من باب سار خلاف اتسع وفى القاموس الضيق بالفتح ما ضاق عنه صدرك
وبالكسر يكون فيما يتسع ويضيق كالدار والثوب والملاحد جمع ملحد بمعنى اللحد وهو الشق يكون فى جانب القبر وحاضر القيمة اما بمعنى الجمع الكثير الذين يحضرون يوم القيمة من قولهم
للحى العظيم والقبيلة الكبيرة حاضر قال الجوهرى الحاضر الحى العظيم تقول حاضر طى وهو جمع كما تقول سامر للسمار وحاج للحجاج وقال الزمخشرى فى الفائق الحاضر الحى
اذا حضروا الدار التى بها مجتمعهم ومنه حديث اسامة وانهم دخلوا البلد بحاضر فعم اى ضخم واما بمعنى المكان المحضور يوم القيمة قال الخطابى يعلوا الحاضر اسم
للمكان المحضور فيقولون نزلنا حاضر بنى فلان فهو فاعل بمعنى مفعول قال ابن الاثير ومنه الحديث هجرة الحاضر اى المكان المحضور وقد تكرر فى الحديث وما
وقع لبعض المترجمين من ان معنى حاضر القيمة يوم القيمة الحاضر الذى لا يخفى فعبر عنه بالحاضر لظهوره وعدم خفائه او لحضور الخلائق فيه فلا يخفى سقوطه والمقام
بالفتح يكون مصدرا واسم مكان القيام وزمانه وكذلك المقام بالضم يكون مصدرا بمعنى الاقامة واسم مكانها وزمانها وقد وردت الرواية فيه بالوجهين واضافة
الذل الى المقام مجاز عقلى وثبت الشئ يثبت ثبوتا من باب قعد استقر ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اثبته وثبته والاضطراب افتعال من الضرب بمعنى كثرة الذهاب
فى الجهات وعدم الاستقرار فى جهة وهو من الضرب فى الارض وهو الذهاب فيها وسمى الذهاب فى الارض ضربا لضربها بالارجل والجسر بكسر الجيم وفتحها ما يعبر عليه مبنيا
كان او غير مبنى وجسر جهنم هو الصراط الممدود على متن جهنم وهو طريق المؤمنين الى الجنة وقد تواترت الاخبار بانه يمد يوم القيمة على متن جهنم جسر اوله فى الموقف
وآخره على باب الجنة يجوزه من خلص لله فيدخل الجنة ومن عصى سقط عن جنبيه الى النار وورد فى وصفه انه ادق من الشعر واحد من السيف وان المؤمن يجوزه
كالبرق الخاطف واما اضطرابه الذى دل عليه متن الدعاء فقد ورد فى بعض الاخبار ان الصراط يرتعد باهله حتى تكاد مفاصله يتخلع بعضها من بعض
والخلائق يتساقطون منه فى النار كالفراش ... رحمه الله وعلى هذا فلا داعى الى حمل اضافة الاضطراب الى الجسر على المجاز لان المضطرب انما هو اهله لا
هو كما وقع لبعض المترجمين فان الاصل فى الكلام الحقيقة دون المجاز والله اعلم وزل الاقدام زلقها واسترسالها من غير قصد وايقاع التثبيت عليه دون الاقدام
مجاز فى الاثبات من قبيل الايقاع على السبب نحو ولا تطيعوا امر المسرفين **تنبيه** قال بعض العلماء اعلم ان الصراط الموعود به فى القرآن الكريم حق
يجب الايمان به وان اختلف الناس فى حقيقته وظاهر الشريعة والذى عليه جمهور المسلمين ومن يثبت المعاد الجسمانى انه جسر فى غاية الدقة والحدة ممدود على جهنم
وهو طريق الى الجنة يجوزه من اطاع الله ويسقط عنه الى النار من عصاه واما الحكماء فقالوا بحقيقته لكنهم قالوا حقيقته هو الوسط الحقيقى بين الاخلاق
المتضادة كالسخاوة بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن والاقتصاد بين الاسراف والتقتير والتواضع بين التكبر والمهانة والعدالة بين الظلم والانظلام
فالاوساط بين هذه الاخلاق المتضادة هى الاخلاق المحمودة ولكل واحد منها طرفا تفريط وافراط هما مذمومان وكل واحد منها هو غاية البعد بين طرفيه وليس من
طرف الزيادة ولا من طرف النقصان قالوا وتحقيق ذلك ان كمال الانسان فى التشبه بالملئكة وهم منفكون عن هذه الاوصاف المتضادة وليس فى امكان الانسان
الانفكاك عنها بالكلية فقابله التباعد عنها الى الوسط يباعد يشبه الانفكاك عنها ... فالصراط المستقيم هو الوسط الحق الذى
لا ميل له الى احد الجانبين ولا عرض له وهو ادق من الشعر ولذلك قال تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل والله اعلم والسدف جمع
سدفة بالضم وهى الظلمة ومنه حديث كشفت عنه سدف الريب اى ظلمها والكرب الغم والحزن ياخذ بالنفس وكربه كربا من باب قتل اى شق عليه والاهوال جمع هول
هو الفزع والخوف من هاله الامر هولا من باب قال افزعه فهو هائل والطامة القيمة من طم الامر طما من باب قتل اى علا وغلب لانها تطم على سائر الطامات
اى تعلوها وتغلبها من ذلك قولهم ما من طامة الا وفوقها طامة ولذلك وصفها تعالى بالكبرى فقال فاذا جاءت الطامة الكبرى اى العظمى وقيل هى النفخة
الثانية وقيل هى الساعة التى يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار وبياض الوجوه وسوادها كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف
فيها وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه واشراق البشرة واهل الباطل بضد ذلك قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقد تقدم الكلام عليه ويوم الحسرة هو
يوم القيمة يتحسر فيه الناس جميعا ويتأسفهم اما المسئ فعلى اساءته واما المحسن فعلى عدم ازدياده من الاحسان وقيل انما يتحسر من يستحق العقاب اما المؤمن فلا يتحسر
وفيه تلميح الى قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر اى فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وروى على بن ابرهيم قال حدثنى ابى
عن الحسن بن محبوب عن ابى ولاد الحناط عن ابى عبد الله عليه السلام قال سئل عن قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة قال ينادى مناد من عند الله وذلك بعد ما صار اهل الجنة
فى الجنة واهل النار فى النار يا اهل الجنة ويا اهل النار هل تعرفون الموت فى صورة من الصور فيقولون لا فيؤتى بالموت فى صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادون جميعا اشرفوا وانظروا
الى الموت فيشرفون ثم يامر الله به فيذبح ثم قال يا اهل الجنة خلود فلا موت ابدا ويا اهل النار خلود فلا موت ابدا وهو قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى

الامر وهم في غفلة الى ان تنقضي على اهل الجنة الخلود فيها وعلى اهل النار الخلود فيها وفي رواية اخرى فيفرح اهل الجنة فرحا لو كان احد يومئذ ميتا لمات فرحا
ويشهق اهل النار شهقة لو كان احد يومئذ ميتا لمات والحزن والندامة التحسر من تغير يدل على امر فات قيل هي كراهة الانسان شيئا فعله وتمنيه انه لم يكن فعله وسمي
يوم القيمة يوم الندامة لندامة اهل الضلال بتركهم الخير واسروا الندامة لما راوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون والود بتثليث الواو المحبة في مودة
اوده من باب تعب اي احببته والمودة ولما كانت المحبة تقتضي الالطاف والاكرام سال عليه السلام ان يجعل له ودا في صدور المؤمنين والغرض سؤال العلو واعتبار اكرامه وحمده وهم
وفيه تلميح الى قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قال المفسرون اي سيحدث لهم في القلوب مودة من غير ما سبب من الاسباب المعهودة
كقرابة او اصطناع معروف كما يقذف في قلوب اعدائهم الرعب وذلك اما في الدنيا لكون المؤمنين مهوبين بين الكفرة وعدهم الله المودة عند الناس واما يوم القيمة
بان يحببهم الى خلقه بما يعرض من حسناتهم وعن ابن عباس يحبهم الله ويحببهم الى خلقه وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله عز وجل الا اقبل الله
بقلوب العباد اليه وعن رسول الله صلى الله عليه وآله اذا احب الله عبدا يقول لجبرئيل اني احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب
فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة والقبول في الارض وفي تفسير ابي حمزة الثمالي حدثني ابو جعفر الباقر ع قال قال رسول الله ص لعلي ع
قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فقالهما علي فنزلت هذه الاية ونكد العيش نكدا من باب تعب فهو نكد ونكد مثل كتف اشتد
وتعسر وقل ومنه ناقة نكداء اذا كانت قليلة الدر صعبة الحلب وعطاء منكود نزر قليل ورجل نكد وانكد شوم عسر اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
كما بلغ رسالتك وصدع بامرك ونصح لعبادك اللهم اجعل نبينا صلواتك عليه وعلى آله يوم القيمة اقرب النبيين منك مجلسا وامكنهم منك شفاعة
واجلهم عندك قدرا واوجههم عندك جاها الكاف للتعليل او للتشبيه كما مر مرارا ونظيرها قوله تعالى واذكروه كما هديكم وصدع بالامر جهر به من قولهم
صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا وفيه تلميح الى قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين اي بالامر بما تؤمر به قال الفراء اراد اظهر دينك فهو صدع بالحق
اذا اظهره وتكلم به جهارا وصدع بالحجة اي تكلم بها واظهرها تماما كانه شق باطنها وكشف عن جليتها بحيث لا تلتبس بعد ذلك اصلا وقال اهل البيان هو
استعارة من صدع الزجاجة وهي ابانة محسوس لمعقول فان الصدع المستعار وهو كسر الزجاجة محسوس والتبليغ المستعار له معقول والجامع التاثير وهو ابلغ
من بلغ وان كان بمعناه لان تاثير الصدع ابلغ من تاثير التبليغ فقد لا يؤثر التبليغ والصدع يؤثر جزما والنصح تحري الانسان فعلا او قولا فيه صلاح صاحبه
ثم نصح له ينصح من باب منع نصحا بالضم ونصيحة هذه اللغة الفصيحة وعليها عبارة الدعاء وقوله تعالى ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم وفي لغة يتعدى بنفسه
فيقال نصحته وقال الراغب نصحت لكم من قولهم نصحت له الود اي اخلصته واضافة النبي الى ضمير المتكلم مع الغير تعظيم لشان المضاف اليه وتشريف له والمراد
بالقرب في قوله اقرب النبيين منك مجلسا قرب المنزلة والمرتبة لا القرب المكاني لتنزهه تعالى عن ذلك ولما كان ع اشرف النبيين وسيد المرسلين دعا له ع
بان يجعله يوم القيمة اقربهم منه منزلة اظهارا لشرفه وكرامته لديه سبحانه على رؤس الخلائق حيث يجتمع الاولون والاخرون ليشهد ذلك الخلائق اجمعون
ومكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين وهو امكن من غيره ومن في قوله منك في الفقرة الاولى للابتداء على قول
الكوفيين وابن مالك لقولهم قربت منك مثل قولك قربت اليك وفي الفقرة الثانية بمعنى عند لمساواتها قولك امكن عندك وموافقة من لعند قال ابو عبيدة
في قوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي عنده وتاولها الجمهور على البدل اي بدل طاعة الله او بدل رحمة الله وهذا التاويل لا يصح هنا
وجل يجل جلالة عظم فهو جليل وقدر الشيء بالسكون مبلغه ثم استعمل في الحرمة والوقار والتعظيم يقال لفلان عندك قدر اي حرمة ووقار ومنه وما قدروا الله
حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه ووجه بالضم وجاهة فهو وجيه اذا كان له حظ ورتبة وجاه قال العباس بن مرداس وقال النبي عاد هلكم بجهرة جادكم
اهل الوجاهة والمجد والجاه القدر والمنزلة والحظوة عند الناس قال الراغب قال بعضهم الجاه مقلوب عن الوجه لكن الوجه يقال في العضو والحظوة
والجاه لا يقال الا في الحظوة اللهم صل على محمد وآله وشرف بنيانه وعظم برهانه وثقل ميزانه وتقبل شفاعته وقرب وسيلته وبيض وجهه واتم نوره
وارفع درجته واحينا على سنته وتوفنا على ملته وخذ بنا منهاجه واسلك بنا سبيله واجعلنا من اهل طاعته واحشرنا في زمرته واوردنا حوضه واسقنا
بكاسه الشرف بفتحتين علو المنزلة والمكان العالي وشرفه الله تشريفا اعلاه والبنيان البناء وكلاهما مصدران ويستعملان بمعنى المبني قال الزمخشري
في الاساس بني بيتا احسن بناه وبنيانا وهذا بناء حسن وبنيان حسن كانهم بنيان مرصوص سمي المبني بالمصدر انتهى وفي معنى هذه الفقرة قول امير المؤمنين ع
في خطبة علم فيها الناس الصلوة على النبي اللهم اعل على بناء البانين بناءه قال الشيخ كمال الدين ميثم البحراني قدس سره يحتمل ان يريد ببنائه ما شيده من الدين
ويكون اعلاؤه المطلوب هو اتمام دينه واظهاره على الاديان كلها ويحتمل ان يريد به ما شيده من ملكات الخير واستحقه من مراتب الجنة وقصورها انتهى
والاحتمالان جاريان في عبارة الدعاء ويحتمل وجها ثالثا وهو ان يكون المراد ببنيانه ما بناه من الشرف الذي كرم له مكانه قال في القاموس يكون البناء
في الشرف وفي الاساس في مكرمة وابتناها وهو من بناة المكارم قال بناه مكارم واساس كل دعائهم من الكلب بيتا اسنى والبرهان الدليل والحجة وتعظيم عظمته
عن اعلانه واظهاره للخصم بوازن العقول والاسماع له وتثقيل الميزان كناية عن رجحان الحسنات وكثرة الخيرات قال تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية
قال بعضهم الوزن عبارة عن القدر والخطر وكان المعنى فاما من عظم قدره عند الله لكثرة حسناته فهو في معاشه برضاها ويقبل شفاعته اي اقبلها و
انما عدل الى صيغة التفعل لكونها مشعرة بحصول اصل الوضع بالتكلف وكون الفعل على خلاف طبع الفاعل فكان المراد بها في حقه تعالى ما يترتب عليه من كمال
قوة الفعل وكثرته والوسيلة ما يتوسل به الى الشيء بغيته قال الراغب وحقيقة الوسيلة الى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة

وهي

وهي كالقرينة انتهى وتقربها عباده عز قبولها وكان الرضا بها او تبييض الوجه كناية عن اتيانه بما يسر من الكرامة والفضيلة بما يسر به فيظهر لذلك اثر المسرة في وجهه
قال بعضهم لما كان البياض افضل لون عندهم عبر عن الفضل والكرم بالبياض حتى قيل لمن لم يتدنس بمعاب ابيض الوجه وقوله تعالى يوم تبيض وجوه كناية
عن المسرة واسودادها عن الغم وعلى نحو ذلك قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة ووجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ونوره تعالى اما النور الذي بعث به من
الدين وانما من انتشاره في قلوب العالمين واما النور الحسي وهو نورانيته وتمامه زيادته كماله ورفع درجته عبارة عن اعطائه كمال الرفعة وتشريفه بالفضيلة التامة
وسنته طريقته التي كان عليها وسبيل الخير دعا اليها وهي الموصلة الى ثواب الله تعالى وجواره وملته دينه غير ان الملة لا تستعمل الا في جملة الشرائع دون
احادها ولا تضاف الا الى النبي الذي تسند اليه نحو اتبعوا ملة ابراهيم لا تكاد توجد مضافا الى الله ولا الى احاد امة النبي فلا يقال ملة الله ولا ملتي ولا ملة زيد
كما يقال دين الله ودين زيد واصل الاخذ التناول لما مسه الشيء باليد ومنه اخذ الخطام واخذ بالخطام اي امسكه ثم استعمل في مطلق الاستيلاء على الشيء
وما تضمن معناه ياخذ بنا طريق القوم اي سر بنا طريقهم لما في السير بالشيء من الاستيلاء عليه وفي الحديث فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول رب
اصحابي اصحابي اي يسار بهم والمنهاج الطريق الواضح اي سر بنا منهاجه ولما كان غرضه ع بالسؤال الاخذ فيه مجاز بسير فهو دال على سلوك منهاجه ع والتحقق
بالاخذ الذي لا يكون الا بطريق الاستيلاء والقهر وسلكت بزيد الطريق ذهبت به فيه والسبيل الطريق الذي فيه سهولة يذكر ويؤنث والمراد بسبيله ع السبيل
المشار اليها بقوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني اي هذه السبيل التي هي الدعوة الى التوحيد والايمان بالاخلاص سبيلي وطريقتي
وقوله ادعوا الى الله تفسير لسبيله واجعلنا من اهل طاعته اي من المنقادين لاحكامه الممتثلين لاوامره والحشر اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم منه وقيل
جمعهم من كل ناحية للخروج حشرهم حشرا من باب قتل ومن باب ضرب لغة وبالاولى قرا السبعة والزمرة بالضم الجماعة من الناس واشتقاقها من الزمر وهو الصوت
الجماعة لا تخلو عنه ووردت البعير وغيره الماء يرد ورودا بلغته وافاه وتعدى بالهمزة فيقال اوردته ايرادا والحوض مجمع الماء وحوضه هو الذي يرد مجتازا امته
يوم القيمة قال بعض اصحابنا قد ثبت ان له ص حوضا في الاخرة من طرق الخاصة والعامة رواه مسلم عن بضعة عشر صحابيا ورواه غيره عن عشرة
منهم غيرهم قال القاضي عياض الايمان به واجب والتصديق به من الايمان انتهى وقال القرطبي مما يجب على كل مكلف ان يعلمه ويصدق به ان الله تعالى قد خص نبيه محمدا ص بالحوض
المصرح باسمه وصفاته وشرابه في الاحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي اذ روى ذلك عنه ع من الصحابة نيف على الثلاثين منهم في الصحيحين ما ينيف
على العشرين وفي غيرهما بقية ذلك كما صح نقله واشتهرت رواته وقال القرطبي ايضا ذهب صاحب القوت وغيره الى ان الحوض يكون بعد الصراط وذهب اخرون
الى العكس والصحيح ان للنبي حوضين احدهما في الموقف قبل الصراط والاخر داخل الجنة وكل منهما يسمى كوثرا وتعقبه ابن حجر بان الكوثر داخل الجنة وماؤه يصب في الحوض ويطلق على
الحوض كوثر لكونه يمد منه انتهى قلت ومما ورد من طرقنا في وصف الحوض ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن جابر عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من سره ان يحيا حيوتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي ويتمسك بقضيب غرسه ربي بيده فليتول علي بن ابي طالب ع واوصياءه
من بعده فانهم لا يدخلونكم في باب ضلال ولا يخرجونكم من باب هدى فلا تعلموهم فانهم اعلم منكم واني سالت ربي ان لا يفرق بينهم وبين الكتاب حتى يردا
على الحوض هكذا وضم بين اصبعيه وعرضه ما بين صنعاء الى ايلة فيه قدحان ذهب وفضة عدد النجوم انتهى وصنعاء ممدودة قصبة معروفة من بلاد اليمن وايلة بفتح
الهمزة وسكون المثناة من تحت مدينة معروفة تصغط بين مكة ومصر وقيل هي جبل بين مكة والمدينة قرب ينبع وروى ثقة الاسلام ايضا في كتاب الروضة
في وصية الله تعالى لعيسى ع حيث قال في وصف محمد ص له الكوثر والمقام الاكبر في جنات عدن يعيش اكرم معاش ويقبض شهيدا له حوض اكبر من بكة الى
مطلع الشمس من رحيق مختوم فيه انية مثل نجوم السماء واكواب مثل مدر الارض عذب فيه من كل شراب وطعم كل ثمار الجنة من شرب منه شربة لم يظما ابدا
قال بعض الاصحاب لا يبعد حمل التحديد في هذا الخبر على المقدار في الطول ليجمع بينه وبين الحديث السابق المصرح فيه بتحديد العرض والا فلا جمع
بينهما اللهم الا ان يقال المقصود منهما هو الكناية عن السعة لا على التقدير المحقق انتهى والضمير في قوله ع واسقنا بكاسه يحتمل عوده الى الحوض اشارة الى
الاقداح والانية والاكواب التي فيه ويحتمل عوده الى النبي ص واضافتها اليه باعتبار انه الساقي بها او باعتبار ان السقي بها انما يكون باذنه ص وصل اللهم
على محمد وآله صلوة تبلغه بها افضل ما يامل من خيرك وفضلك وكرامتك انك ذو رحمة واسعة وفضل كريم اللهم اجزه بما بلغ من رسالاتك
وادى من اياتك ونصح لعبادك وجاهد في سبيلك افضل ما جزيت احدا من ملائكتك المقربين وانبيائك المرسلين المصطفين والسلام
عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ورحمة الله وبركاته قال الراغب صلوة الناس على النبي التحقيق تزكية لهم اي تعظيمهم بالحرارة وتبركا
وهي من الملائكة والناس الدعاء والاستغفار وامله امله من باب طلب رجوته فانا امل وهو مامول على فاعل ومفعول وامله تاميلا مبالغة وتكثير وهو
اكثر استعمالا من المخفف حتى انكر بعضهم التخفيف وكانه لم يسمع قول كعب ارجو وامل ان تدنو مودتها وقوله ايضا وقال كل خليل كنت امله
وهو عندي وخير تعالى خير مطلق اي مرغوب فيه على كل حال وعند كل احد والفضل العطاء الذي لا يلزم المعطي وعليه قوله تعالى واسئلوا الله من فضله والكرامة
اسم من اكرمه اكراما اذا فعل به ما يوجب تعظيمه وتوقيره وجملة انك ذو رحمة واسعة مستانفة وهي تعليل لما قبلها وتمهيد لسلسلة الاجابة وهو اقتباس
من قوله تعالى فقل ربكم ذو رحمة واسعة اي لا تضيق عن شيء كما قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وفضل كريم اي خطير كبير او كثير لا يخاف عليه فناء ولا
نقصان والعرب تصف كل نفيس مستحسن بكونه كريما قال الواحدي الكريم اسم جامع لكل ما يحمد ويستحسن في بابه فالله تعالى كريم لانه محمود في كل ما يحتاج
اليه والقران كريم لانه يوجد فيه تبيان كل شيء اولئك لهم مغفرة ورزق كريم هو نعيم الجنة المقرون بالدوام واللذة والباء من قوله بما بلغ للمقابلة والدلالة

على الاعواض

على الاعواض بحواشى بنيه بالعفو وكافات احسانه بضعف قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ويجوز ان تكون للسببية اى بسبب تبليغ ما بلغ من رسالاتك وما على المقدرين موصولة ومن بيانها وبلغ الرسالة تبليغا انهاها واداها الى المرسول اليه والرسالة بالكسر قد يكون اسم مصدر بمعنى التوجيه وقد يكون بمعنى القول المتحمل وهو المراد هنا وادى من الاداء وبما اوصله منها من ادى الامانة تاديه اذا اوصلها الى اهلها والاسم الاداء بالمد والآيات جمع آية اما بمعنى الآية من القرآن وهو معنى تاديتها ظاهر واما بمعنى العلامة اى علامات نبوته وحدانيتك فكون تاديتها عبارة عن تنبيه الخلق عليها وارشادهم اليها وقد اسلفنا الكلام على بيانها فى شرح السند فليرجع اليه ونصيحة للعباد هو تحري وقصده لما فيه صلاحهم قولا وفعلا والجهاد واستفراغ الوسع فى مدافعة العدو وهو يكون باليد واللسان قال عليه السلام جاهدوا الكفار وما بيديكم والسنتكم وسبيله تعالى ما يوصل الى رضاه وثوابه والملائكة المقربون قيل هم الذين قربهم الله تعالى ورفع منازلهم على غيرهم من خلقه وقيل هم الكروبيون الذين يحولون العرش وقيل هم اعلى من الكروبيين رتبة **وقال الحكماء** هى الذوات المقدسة عن الجسمية والجهة وعن حاجتها الى القيام بها والنبى من اوحى اليه بملك او الهم فى قلبه او نبه بالرؤيا الصالحة فالرسول افضل بالوحى الخاص الذى فوق وحى النبوة وتقدم الكلام على ذلك مبسوطا واصطفاء الله سبحانه للانبياء والمرسلين يعود الى افاضة كمال النبوة عليهم بحسب ما وهبه لهم العناية الالهية من القبول والاستعداد والطهر من الانسان من تعرى من دنس الجهل والفسق وقبائح الاعمال وتحلى بالعلم والايمان

ومحاسن الافعال والطاهر من طهر من نجاسة المبلا وتنزه عن درن المعاصى والفساد ورحمة الله تعالى انعامه وافضاله

وبركاته خيراته النامية المتكاثرة التى لا تحصى ولا تحصر **وفيه** اقتباس من قول الملائكة فى سورة هود

رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وعن انا ميرا لمؤمنين ع مر بقوم فسلم عليهم فقالوا

وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال ع لا تجاوزوا

بنا ما قالت الملائكة لابينا ابرهيم ع رحمة الله وبركاته

عليكم اهل البيت انه حميد مجيد

والله اعلم

الروضة الثالثة والاربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اطلع فى افق السماء اهلة الشهور وجعلها مواقيت للناس والحج على ممر الدهور والصلوة والسلام على نبيه الذى هو فى جبهة الانبياء غرة ولاعين الناظرين الى هلال جبينه الشريف قرة وعلى اهل بيته شموس الخلافة وبدور الولاية واقمار الامامة ونجوم الهداية **وبعد** فهذه الروضة الثالثة والاربعون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثالث والاربعين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى ابائه وابنائه الهادين املاء راجى فضل ربه السنى على صدر الدين بن احمد نظام الدين الحسينى الحسنى اطلع الله هلال امله فى مطالع النجاح بمنه وشرح له بالايمان والامان صدره **وكان من**

دعائه عليه السلام اذا نظر الى الهلال الهلال غرة القمر او لليلتين او الى ثلث او الى سبع ولليلتين من اخر الشهر ست وعشرين وسبع وعشرين وفى غير ذلك قمر كذا فى القاموس وقال الفارابى فى ديوان الادب تبعه الجوهرى فى الصحاح الهلال لثلث ليال من اول الشهر ثم هو قمر بعد ذلك وقال الازهرى يسمى لليلتين من اول الشهر هلالا وفى ليلة ست وعشرين وسبع وعشرين ايضا هلالا وما بين ذلك يسمى قمرا **وقال بعضهم** الصحيح انه مخصوص باول يوم فان خفى ففى الثانى وفى ما عداه لا يسمى قمرا فلو غطاه سحاب او نحوه فلم يظهر الا بعد ذلك فهو قمر ولا يسمى هلالا الا ان يعود فى الشهر الثانى واختاره ابو حيان فى الارتشاف وقال العلامة الطبرسى قدس سره فى مجمع البيان **قال بعضهم** يسمى هلالا لليلتين من الشهر ثم لا يسمى هلالا الى ان يعود فى الشهر الثانى وقال اخرون يسمى هلالا ثلث ليال ثم يسمى قمرا وقال اخرون يسمى هلالا حتى يحجر وتحجيره ان يستدير بخط دقيق وهذا قول الاصمعى وقال بعضهم يسمى هلالا الى ان يبهر ضوءه سواد الليل ثم يقمر وهذا يكون فى الليلة السابعة انتهى **قال شيخنا البهائى ره** لا يخفى ان قوله وهذا يكون فى الليلة السابعة يخالف بظاهره قول صاحب القاموس والى سبع وجه التوفيق بينهما غير خفى اذ يمكن حمل عدم دخول ما بعدا الى حرف الى فى كلام صاحب القاموس فى حكم ما قبلها قال واشتقاق الهلال من الاهلال وهو رفع الصوت لرفع الناس اصواتهم بالتكبير او بذكره عند رؤيته ومنه الاهلال فى الذبيحة وهو رفع الصوت بالتسمية واهل المحرم بالاحرام رفع صوته بالتلبية واهل المولود واستهل اذا رفع صوته بالبكاء عند الولادة وكل من رفع صوته فقد اهل اهلالا واستهل استهلالا بالبناء للفاعل فيهما وقال اهل الهلال بالبناء للمفعول وللفاعل ايضا ومنهم من يمنعه واستهل بالبناء للمفعول ومنهم من يجيز بناءه للفاعل وهل من باب ضرب لغة ايضا حكاها التفتازانى ظهر واهللنا الهلال واستهللناه رفعنا الصوت برؤيته وجعل هلة واهل البل قيل وانما سمى بعد الهلال من الانه بقمر ضوءا الكواكب بعظمه ان قبل سمى قمرا لبياضه والاقمر الابيض وتتعلق بالمقام مسائل لا باس بالتعرض لها **الاولى** الدعاء عند رؤية الهلال سنة مأثورة عن النبى والوصيا المعصومين ع ولا ريب فى استحبابه باجماع المسلمين وانفرد ابن ابى عقيل بالقول بوجوب قراءة هذا الدعاء عند رؤية هلال شهر رمضان وهو المجيد نقل انه خاف فى ذلك وتقدير منازلك وجعلك مواقيت للناس اللهم اهله علينا اهلا لا مباركا اللهم ادخله علينا بالسلامة والاسلام واليقين والايمان والبر والتقوى والتوفيق لما تحب وترضى **قال شيخنا البهائى ره** قول ابن ابى عقيل بوجوب ذلك لا نعلم له فيه موافقا وكانه

حمل الامر الوارد فى بعض الروايات بحمله على الوجوب كما هو مقرر فى علم الاصول ولم يلتفت الى تفرده بين الاصحاب بهذا الحكم وربما حمل قوله بالوجوب على تأكيد الاستحباب كما هو عن بعض الفقهاء الجمهور **قال العلامة الحلى ره** فى المختلف ولم يوجبه احد من اصحابنا بناء ذلك فان كان مراده من الوجوب تأكيد الاستحباب فمسلم وان اراد معنى الحقيقى فممنوع **الثانية** للدعاء عند رؤية الهلال آداب ينبغى مراعاتها حال قراءة الدعاء **منها** ان يكون قراءة الدعاء فى المكان الذى راى فيه الهلال كما يدل على ذلك ما رواه الصدوق فى الفقيه والشيخ الطائفة فى التهذيب والمصباح عن امير المؤمنين ع انه قال اذا رايت الهلال فلا تبرح وقل اللهم انى اسالك خير هذا الشهر وفتحه ونوره ونصره وبركته وطهوره ورزقه واسالك خيره ما فيه وخير ما بعده واعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده اللهم ادخله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والبركة والتقوى والتوفيق لما تحب وترضى فان قوله ع لا تبرح اى لا تزل عن مكانك الذى رايته فيه فلا برح يبرح من باب ضرب يعنى اجازا لعن مكانه واحتمال ان المراد لا تؤخر وقل على الفور خلاف الظاهر **ومنها** ان لا يشير الى الهلال بيده ولا براسه ولا بشئ من جوارحه كما تضمنته الرواية عن الصادق ع اذا رايت هلال شهر رمضان فلا تشر اليه ولكن استقبل القبلة وارفع يديك الى الله عز وجل وخاطب الهلال وقل ربى وربك الله رب العالمين اللهم اهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والمسارعة الى ما تحب وترضى اللهم بارك لنا فى شهرنا هذا وارزقنا عونه وخيره واصرف عنا ضره وشره وبلائه وفتنته ولعل هذا الحكم مختص بشهر رمضان **وصرح** بعض العامة بكراهة ذلك معللا بانه من افعال الجاهلية واما استقبال القبلة ورفع اليدين فلا خصوصية لهما بدعاء الهلال لاستحبابهما فى كل دعاء **ومنها** ان يخاطب الهلال بالدعاء كما تضمنته الرواية المذكورة ولعل المراد مخاطبته بما يتعلق به من الالفاظ نحو قوله ع ربى وربك الله ونحو ذلك مما اشتملت عليه الادعية المأثورة لرؤية الهلال كاكثر الفاظ هذا الدعاء الذى نحن بصدد شرحه ولا منافاة بين استقبال القبلة ومخاطبة الهلال فى البلاد التى لا يمكن فيها استقبالهما معا لان مخاطبة الهلال لا يستلزم استقباله اذ قد يخاطب الانسان من استدبره ويمكن القول باستقبال الداعى الهلال حال قراءة ما يتعلق بخطابه من فصول الدعاء واستقبال القبلة فيما عدا ذلك **الثالثة** قال شيخنا البهائى طاب ثراه يمتد وقت قراءة الدعاء بامتداد وقت التسمية هلالا والاولى عدم التأخير عن الليلة الاولى عملا بالمتيقن المتفق عليه لغة وعرفا فان لم يتيسر ففى الليلة الثانية لقول اكثر اهل اللغة بالامتداد اليها فان فات فى الثالثة لقول كثير منهم بانها اخر لياليه اما اطلاق الهلال عليه الى السابعة فكانه مجاز من قبيل اطلاقه عليه فى الليلة السادسة والعشرين والسابعة والعشرين فلو تأخر قراءة دعاء الهلال او غيره عند رؤيته وقلنا بالمجازية فيما فوق الثلث لم يجب عليه القراءة برؤيته فيما فوقها حملا للمطلق على الحقيقة وهل تشرع الظاهر نعم ان راه فى ثلث السبع رعاية لجانب الاحتياط اما فيما فوقها فلا لانها تشرع لو راه يوم الثلثين فلا وجوب على الظاهر لعدم تسميته هلالا واما فى حسنة حماد بن عثمان عن الصادق عليه السلام من اطلاق اسم الهلال عليه فمن قبيل الغريب لعلة مجاز اذ الاصل عدم النقل انتهى **قال** صلوات الله وسلامه عليه

ايها الخلق المطيع الدائب السريع المتردد فى منازل التقدير المتصرف فى فلك التدبير اى اسم مبهم يتوصل به الى نداء ما فيه ال لاستكراههم اجتماع الحرف تعريف صورة وان كان فى احدهما من الفائدة ما ليس فى الاخرى ففصلوا بينهما باسم مبهم يحتاج الى ما يزيل ابهامه ليكون المنادى فى الظاهر ذلك المبهم وفى الحقيقة ذلك المخصص للمعنى المزيل الابهام ويعين الماهية والزموا بعدها ها التنبيه تنبيها على ان المنادى الحقيقى هو ما بعدها وان كان فى الظاهر تابعا لها ولذلك التزم رفعه لانه المقصود بالنداء والمنادى المفرد لا ينصب قال ابو حيان فى الارتشاف لتابع اى فى النداء وصف وقيل عطف بيان فلا بد من السيد هو الظاهر انتهى فى شرح الخلاصة لبدر الدين بن مالك انه ان كان مشتقا فهو نعت نحو يا ايها الفاضل والا فهو عطف بيان **فان قلت** قد نقل صاحب القاموس جواز النصب فى تابع اى فقال ولا يجيز نصب صفة اى فيقول يا ايها الرجل اقبل فكيف قد عينت التزام الرفع **قلت** جواز النصب نقله المازنى ولم يقل به احد قال الزجاج ولم يقله احد قبله ولا تابعه عليه احد وهو مخالف لكلام العرب والخلق فى الاصل مصدر بمعنى التقدير والابداع للشئ من غير اصل ولا احتذاء ثم استعمل بمعنى المخلوق كاللفظ بمعنى الملفوظ ودائب فى عمله دءبا من باب منع دابا بفتحتين ودؤبا على فعول بالضم جد واجتهد وتعب فهو دائب وقيل التدءب دوام العمل على حالة مستمرة مطردة اخذا من الداب بمعنى العادة المستمرة دائما على حالة قال تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين اى مستمرين فى سيرهما وانارتهما وسائر منافعهما وخواصهما على عادة مطردة دائما والسريع ضد البطئ وسرع سرعا فهو سريع عليه ذو سرعة فهو سريع واسرع اسراعا فهو مسرع وفرق سيبويه بين سرع واسرع فقال اسرع طلب ذلك من نفسه وتكلفه كانه اسرع المشى اى عجله واما سرع كانها غريزة وعرف الحكماء السرعة بانها كيفية قائمة بالحركة بها تقطع المسافة المساوية لمسافة اخرى فى زمان اقصر من زمانها او مثلها الطول فى الزمان المساوى والاقصر والسرعة والبطؤ شئ واحد بالذات وهو كيفية واحدة قابلة للشدة والضعف وانما يختلفان بالاضافة المتعارضة لهما فما هو سريع بالقياس الى شئ هو بعينه بطئ بالقياس الى اخر ووصف القمر بالسرعة اشارة الى سرعة حركته العرضية التى تكون بتوسط فلك تدويره فانه اسرع من سائر الكواكب حركة بهذا الاعتبار اما الثوابت فظاهر لكون حركتها من ابطأ الحركات حتى ذهب القدماء الى ان دورها انما تتم الدورة فى ثلثين الف سنة وقيل فى ستة وثلثين الف سنة واما السيارات فلان زحل يتم الدورة فى ثلثين سنة والمشترى فى اثنى عشر سنة والمريخ فى سنتين عشر اشهر ونصف شهر وكل من الشمس والزهرة وعطارد فى سنة واما القمر فيتم الدورة فى نحو من ثمانية وعشرين يوما فكان اسرعها حركة واما حركة الذاتية وان قال بها جم غفير من اساطين الحكماء حيث اثبتوا لجميع الكواكب حركة ذاتية تقدر بها على انفسها فهى على تقدير ثبوتها غير محسوسة لا معروفة فيحمل وصف القمر بالسرعة على هذه الحركة بعيد بل لا يبعد حمله على حركته المحسوسة على انها ذاتية لما ذهب اليه بعضهم من جواز كون بعض حركات السيارات فى افلاكها من قبيل حركة السابح فى الماء ويؤيده ظاهر قوله تعالى والشمس والقمر

كل في فلك يسبحون **قوله ع** المتردد في منازل التقدير ترددت الى فلان اي رجعت اليه مرة بعد اخرى وترددت في الطريق اذا سرت فيها مرة بعد اخرى والمراد بمنازل التقدير منازل القمر التي قدرت له اي جعلت له على مقدار مخصوص و وجه مخصوص حسبما تقتضيه الحكمة وهي المشار اليها بقوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وقوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب اي قدرنا مسيره منازل وكذلك قوله تعالى وقدره منازل **قال العلامة النيسابوري** منزل القمر هي المسافة التي يقطعها في يوم وليلة بحركته الخاصة به وجملتها ثمانية وعشرون وهي الشرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعوا والسماك والغفر والزبانا والاكليل والقلب والشولة والنعايم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرغ المقدم والفرغ المؤخر والرشاء وهي كواكب ثابتة معروفة عندهم جعلوها علامات للمنازل لغير القمر كل ليلة نازلا بقرب واحد منها وذلك لانهم قسموا دور الفلك وهو اثنى عشر برجا على ثمانية وعشرين منزلا ايام دور القمر فاصاب كل برج منزلان وثلث فسموا كل منزل بالعلامة التي [illegible] التسمية بحذائه انتهى والمراد بتردد القمر في هذه المنازل تكرر سيره فيها بحركته الخاصة به [illegible] معناها الاصلي من الطرفين ولا داعي لحملها [illegible] العود القمر [illegible] الشهر [illegible] كما مر في الحديقة الهلالية فان المتردد انما يجي بالى اذا كان المتردد اليه هو المقصود بالتردد كما تقول ترددت الى مجالس العلم وترددت الى فلان واما منازل السفر والمراحل والمسافات فانما يقال ترددت فيها لا ترددت اليها كما يشهد به موارد الاستعمال **تنبيه** ليس سير القمر في هذه المنازل على وتيرة واحدة بل قد يسرع تارة ويبطئ اخرى فاذا اسرع فربما تخطى منزلا في الوسط ولذا ايضا قد يبقى ليلتين في منزل واحد وقد يرى في بعض الليالي بين منزلين كما وقع في الكشاف وتفسير القاضي ولعل من ثمة عبر لكل ليلة في واحد منها الانحطاط ولا ينقاص عنه ليبركه **قوله ع** المتصرف في فلك التدبير الفلك بفتحتين مدار النجوم سمي به لاستدارته فبفلك المغزل لدورانه **قال جدنا العلامة** السيد غياث الدين منصور قدس سره المستفاد من ارباب الارصاد الروحانيات والسموات والانبياء وعامة الحكماء ان الافلاك تسعة كلها منحصرة في سبع سموات وكرسي وعرش **وقال الشيخ الجليل** ميثم البحراني في شرح نهج البلاغة الشرع والبرهان تطابقا على ان الافلاك تسعة بعضها فوق بعض فيها سبع سموات والكرسي والعرش بعبارة الناموس الالهي [illegible] وهي اجسام كروية ملتصقا محيط بعضها في جوف بعض واكثرها يشتمل على الكواكب وهي اجرام نورانية مستديرة مصمتة مركوزة في اجرام الافلاك فاول الافلاك مما يلينا الذي ليس فيه من الكواكب الا القمر ويسمى فلك القمر والسماء الدنيا وهو محيط بالهواء من جميع الجهات كاحاطة قشر البيضة ببياضها والارض في جوف الهواء كالمح في البيضة في بياضها ومن وراء فلك القمر فلك عطارد وليس فيه من الكواكب غيره ومن وراء فلك عطارد فلك الزهرة وليس فيه من الكواكب غيرها ومن وراء فلك الزهرة فلك الشمس وليس فيه غيرها ومن وراء فلك الشمس فلك المريخ وليس فيه غيره ومن وراء فلك المريخ فلك المشتري وليس فيه غيره ومن وراء فلك المشتري فلك زحل ومن وراء فلك زحل فلك الكواكب الثابتة وهو يشتمل على ما سوى السبعة المذكورة من الكواكب ويسمى فلك البروج وفلك الثوابت لكونه مكانا لها وللتسمية كواكبه بالثوابت اما لبطوء حركتها فلا يحس واما لثبات اوضاع بعضها من بعض فانا نجد دائما وضعا معينا ثابتا بين النسر الطائر والنسر الواقع ويسمى في لسان الشرع بالكرسي ومن ورائه الفلك المحيط لاحاطته بجميع الافلاك ويسمى فلك الافلاك والفلك الاعظم والفلك الاطلس لانه غير مكوكب كالثوب الاطلس [illegible] من الكواكب لعدم ادراكنا ما فيه منها ان كان وهو المسمى بالعرش المجيد في لسان الشرع وهذا الفلك دائم الدوران كالدولاب يتحرك من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحت الارض في كل يوم وليلة دورة واحدة ويدير سائر الافلاك والكواكب معه كما قال عز اسمه وكل في فلك يسبحون وسائر الافلاك يدور كل منها بحركته الخاصة من المغرب الى المشرق فوق الارض ومن المشرق الى المغرب تحت الارض ولهذا ان الهلال يرى في الليلة الاولى في مكان وفي الثانية ينتقل الى مكان اخر اخذا الى جهة المشرق وهكذا الى اخر الشهر حتى يتم بفلكه الدورة وهي ان يعود الى النقطة التي كان عليها اولا فكان لكل فلك من الافلاك الثمانية دوران ذاتية وهي التي من المغرب الى المشرق وقسرية وهي التي من المشرق الى المغرب شبهوا ذلك بنملة على رحى فالرحى تسير الى جهة اليمين مثلا والنملة الى جهة اليسار فللنملة حركتان ذاتية وقسرية وانما سميت هذه الحركة العظمى قسرية لانها تقسر الافلاك وتديرها الى غير جهة حركتها الذاتية عكسا وهذه الحركة هي التي نرى بها الشمس كل يوم في شروقها وغروبها والافلاك كلها لا يتم الدورة الا في [illegible] سنين كما تقدم اذا عرفت ذلك فالمراد بفلك التدبير في عبارة الدعاء فلك القمر الذي هو اول الافلاك مما يلينا واقربها من عالم العناصر وانما عبر عنه بفلك التدبير لما [illegible] بعض مصالح عالم الكون والفساد به كما ذكره بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى فالمدبرات امرا ان المراد بها الافلاك يقع فيها امر الله فيجري بها القضاء فتكون الاضافة فيه من باب اضافة الفاعل الى الفعل واما الان ملائكة سماء الدنيا [illegible] بتدبير امر العالم السفلي فيه وان كلا من السيارات السبع مدبر في فلكها امر الله مسخر له بامر خالقها ومبدعها كما ذكره جماعة من المفسرين في قوله فالمدبرات امرا فالاضافة حينئذ من قبيل اضافة الظرف الى المظروف كقولهم مجلس الحكم ودار القضاء اي الفلك الذي هو مكان التدبير ومحله **قال الحكماء** ولما كان القمر وفلكه اقرب الكواكب والافلاك الى العالم السفلي كان القمر هو متولي تدبير عالم الكون والفساد ولا يبعد ان يكون المراد بفلك التدبير الفلك الذي يدبره السالك بنفسه نظرا الى ما ذهب اليه طائفة من ان كل فلك جسد لكوكبه وهو المدبر له [illegible] **قال جدنا العلامة** السيد غياث الدين منصور قدس سره العزيز الذي يستفاد مما افاده القدماء من الحكماء ان كل فلك كلي شخص واحد [illegible] من الكليات التي للسيارات السبع تشخص له قلب هو كوكبه واعضاء هي افلاكه الجزئية وبدن هو الفلك الكلي والنفس الفلكية تتعلق اولا بالقلب الذي هو الكوكب ثم بغيره من الاعضاء وهذا كما ان تشخص الانسان له

نفسه ولا تتعلق بروحه الحيواني الذي في القلب ثم بسائر اعضائه والارادة النفسية في الكوكب تتعلق بارادة الكوكبية تحرك الكل وسائر الاعضاء على ما يشاء واراد كما ان كل انسان وحيوان يحرك بدنه واعضاءه على ما اراد انتهى وعلى هذا فاثبات التصرف للقمر في الفلك ظاهر **وقال بعض المتاخرين** المراد بتصرفه في فلك التدبير دورانه فيه شبه مدبره ثم بالفلك [illegible] دوران القمر عليه ونفى التدبير بتصرفه في الفلك انتهى وهو كما تراه **تنبيه** قال العلامة البهائي قدس سره خطابه ع للقمر ونداؤه له ووصفه اياه بالطاعة والجد والتعب في التردد في المنازل والتصرف في الفلك ربما يعطي بظاهره كونه ذا حيوة وارادة ولا استبعاد في ذلك نظرا الى قدرة الله تعالى الا انه لم يثبت بدليل عقلي قاطع يشفي العليل او نقلي ساطع لا يقبل التاويل نعم امثال هذه الظواهر ربما اشعر به وقد تستند في ذلك بظاهر قوله تعالى والشمس والقمر كل في فلك يسبحون فان الواو والنون حقيقة لا يستعمل لغير العقلاء وقد اطبق الطبيعيون على ان الافلاك باجمعها حية ناطقة عاشقة مطيعة لمبدعها وخالقها واكثرهم على ان غرضها من حركاتها نيل التشبه بجنابه والتقرب اليه جل شانه وبعضهم على ان حركاتها لورود الشوارق القدسية عليها آناً فآناً فهي من قبيل هزة الطرب والرقص الحاصل من شدة السرور والفرح وذهب جم غفير منهم الى انه لا ميت في شيء من الكواكب حتى اثبتوا لكل واحد منها نفسا على حدة تحركه حركة مستديرة على نفسه وابن سينا مال في الشفاء الى هذا القول ورجحه وحكم به في النمط السادس من الاشارات ولو قال قائل لم يكن مجازفا وكلام ابن سينا وامثاله وان لم يكن حجة يركن اليها الديانيون في امثال هذه المطالب الا انه يصلح للتاييد لم يرد في الشريعة المطهرة على الصادع بها واله افضل الصلوات واكمل التسليمات ما ينافي ذلك القول ولا قام دليل عقلي على بطلانه واذا جاز ان يكون مثل البعوضة والنملة فما دونها حيوة فاي مانع من ان يكون لتلك الاجرام الشريفة ايضا حيوة **وقد ذهب جماعة** الى ان لجميع الاشياء نفوسا مجردة ونطقا وجعلوا قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده محمولا على ظاهره وليس غرضنا من هذا الكلام ترجيح القول بحيوة الافلاك بل كسر سورة استبعاد المصرين على انكاره ورده وتسكين صولة المشنعين على من قال به او جوزه والله الهادي انتهى كلامه رفع مقامه وقد يتعقب ذلك بما ذكره السيد المرتضى علم الهدى قدس سره في بعض مسائله ونصه اقوى شيء يبطل كون الفلك وما فيه من شمس وقمر وكواكب احياء السمع والاجماع فانه لا خلاف بين المسلمين في ارتفاع الحيوة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب وانها مسخرة مدبرة مصرفة وذلك معلوم من دين رسول الله ص ضرورة انتهى وذكر نحو ذلك في ملحقات الغرر والدرر ايضا وللبحث في دعوى الاجماع والعلم بذلك من الشريعة ضرورة مجال وعلى القول بذلك فخطاب القمر ونداؤه ووصفه بما ذكر تنزيل له منزلة العقلاء لاعتبار مناسب وهو في كلام البلغاء غير قليل والله اعلم آمَنتُ بِمَن نَوَّرَ بِكَ الظُلَمَ وَاَوضَحَ بِكَ البُهَمَ وَجَعَلَكَ آيَةً مِن آياتِ مُلكِهِ وَعَلامَةً مِن عَلاماتِ سُلطانِهِ وَامتَهَنَكَ بِالزِّيادَةِ وَالنُّقصانِ وَالطُّلُوعِ وَالاُفُولِ وَالاِنارَةِ وَالكُسُوفِ في كُلِّ ذلِكَ اَنتَ لَهُ مُطيعٌ وَاِلى اِرادَتِهِ سَريعٌ المراد بالايمان هنا اذعان النفس على سبيل التصديق وهو معناه اللغوي وقد تقدم الكلام على ذكر الاختلاف في حقيقة الايمان وتحقيق الحق فيها [illegible] والنور كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات فهو عرض قائم بالجسم ويرادفها الضوء لغة وفرق بينهما الحكماء بان تلك الكيفية ان كانت للشيء من ذاته فهي الضوء كما للشمس وان كانت له من غيره فهي النور كما للقمر وعليه جرى قوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا والظلم جمع ظلمة وهي عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا فالتقابل بين النور والظلمة تقابل العدم والملكة ومنهم من زعم ان الضوء اجسام شفافة منفصلة عن المضيء متصلة بالمستضيء وزعم بعضهم ان الظلمة كيفية وجودية مانعة من الابصار والاول اصح وهو الذي عليه الجمهور والباء من قوله نور بك الظلم للسببية او للالة ومعنى تنوير الظلم على قول الجمهور من كون النور عرضا جعلها متصفة بالنور كما تقول بيضت الشيء وسودته اي صيرته متصفا بالبياض والسواد وعلى القول بانه جسم جعلها ذات نور كما تقول لبنته وتمرته اي صيرته ذا لبن وتمر ليجوز على القول بان الظلمة كيفية وجودية اعدام الظلم واحداث الضوء مكانها ثم المراد بالظلم المنورة على القولين الاولين اما الاهوية المظلمة بناء على ما هو الحق من تكيف الهواء بالنور واستضاءته به واما الاجسام المظلمة سوى الهواء لا حقيقة الظلم التي هي عدم النور فان العدم لا يتصف بالنور واللام في الظلم للاستغراق العرفي اي الظلم المعتاد تنويرها بالقمر نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او مملكته ويجوز ان تكون للعهد الخارجي والبهم جمع بهمة بالضم كظلمة وظلم وهي ما يصعب ادراكه على الحاسة ان كان محسوسا وعلى الفهم ان كان معقولا والآية العلامة الظاهرة وملكه وسلطانه تعالى عبارة عن [illegible] القاهر وغلبته التامة وقدرته على التصرف الكلي في الامور العامة بالامر والنهي والتنكير في آية وعلامة اما للتعظيم او للنوعية كما قالوه في قوله تعالى وعلى ابصارهم غشاوة واحتمال التحقير ينبو عنه المقام ويجافي عنه سياق الكلام والامتهان افتعال من المهنة [illegible] من باب قتل ونفع خدم غيره فهو ماهن والمهنة بالفتح الخدمة مثل الضربة والضرب مثل المهنة بالكسر لغة وانكرها الاصمعي قال الكلام الفتح وامتهنته امتهانا استخدمته وامتهنته ايضا ابتذلته اي استعملته في الخدمة والمراد بالزيادة والنقصان زيادة نور القمر ونقصانه بحسب ما يظهر للحس من المستنير بنور الشمس من جرمه في الاشكال الهلالية والبدرية لان الزيادة والنقصان حاصلان له في الواقع بحسب نفس الامر لان الانير من نصفه منير دائما كما ينبغي محله **قال شيخنا البهائي ره** وربما يتراءى لبعض الافهام من ظاهر قوله ع وامتهنك بالزيادة والنقصان ان زيادة نور القمر ونقصانه المحسوسين واقعان بحسب الحقيقة وحاصلان في نفس الامر كما هو معتقد كثير من الناس هذا وان كان ممكنا نظرا الى قدرة الله تعالى على ان يحدث في جرمه اول الشهر شيئا يسيرا من النور ويزيده على التدريج الى ان يصير بدرا ثم يسلبه عنه شيئا فشيئا الا انه ينافي الان حمل كلامه ع على ما هو المتفق عليه بين اساطين علماء الهيئة الذين اخذوا هذا العلم من اصحاب الوحي سلام الله عليهم كشيث وادريس ع الى واللهمّ ملخصا **ايضا** قال علماء الهيئة القمر جرم كروي مظلم في نفسه كثيف صقيل كالمراة يقبل الضوء كما مر وينعكس عنه اشعة لتنوره ان المستفاد من الشمس بمحاذاته لها كالمراة المصقولة اذا حاذينا الشمس ولما كانت الشمس اعظم منه كما تبين في مقادير الاجرام من ان الشمس ستة الاف وسبعمائة واربعة

وادبعون مثلا للقمر ويصف بالقرب كان الاكثر من نصفه مستنيرا بضوئها لما دامها والاقل من نصفه مظلما اذا ما لما بينه فما كتاب جرمي لبنس من انه اذا قبل الضوء كرة صغرى من كرة عظمى كان المضيء منها اعظم من نصفها فاذا سامت القمر الشمس وقارنها كان نصفه المستنير بضيائها مقابلا لها ونصفه المظلم مما الينا فلا نرى نوره وهو في هذه الحالة يسمى بالمحاق فاذا بعد عنها بعد مسير اليوم وهو اثنا عشر درجة او اقل او اكثر بحسب اختلاف اوضاع المساكن كما ذكره اصحاب الزيجات نرى من جهة المستنير هلالا ويزداد نوره كل يوم الى ان يحصل في المقابلة فنراه تام النور ويستحق بدرا واذا انصرف عن المقابلة انتقص نوره على تلك النسبة الى ان يعود الى حال عند الاجتماع ويتمادى لك باكثر من هذا يوجد من محله **تنبيه** لا يرد على عبارة الدعاء ان الامتهان للقمر انما يكون بحسب نقصان نوره واما حصول زيادة النور فلا امتهان به الا ترى ان الطبيعيين قالوا ان القمر اذا اكتسب الشمس ضوءها وجعلته شبيهها في الضوء التام كان كالرجل الذي يرفعه الملك ويشرفه ويعلي قدره ومنزلته واذا ارتجعت منه ضوءها واعادته الى حاله الى الكمونة والظلمة كان كالوزير العظيم القدر يحط عن شرفه ورياسته ويصير الى الذل والهوان فالامتهان انما هو بالانتقاص الا بالزيادة لانا نقول الامتهان يكون بمجموع الزيادة والانتقاص باعتبار تغيره من حال الى حال وعدم بقائه على شكل واحد على ان التغيير لان يجري على النهج الخاص الذي لا يزيد عليه ولا ينقص عنه في كل ليلة الا شيئا يسيرا لا يستطيع ان يتخطاه ولا يقدر على ان يتعداه امتهان له قيل ويمكن ان يكون المراد بالزيادة والنقصان تفاوت اجزائه في النور وهو بعيد وطلوع الكوكب ظهوره فوق الافق او من تحت شعاع الشمس وافوله غروبه تحته وكسفت الشمس كسوفا من باب ضرب وكذلك القمر قال ابن فارس والازهري وقال ابن القوطية ايضا كسف القمر والشمس والوجه تغير **وقال** ثعلب اجود الكلام خسف القمر وكسفت الشمس وقال بعضهم اذا ذهب بعض النور فهو الكسوف واذا ذهب كله فهو الخسوف **وقال** النووي في تهذيب اللغات يقال خسف القمر وخسفت الشمس وكسف وكسفت الشمس فلعله عم اراد بالكسوف زوال الضوء المشترك بين الشمس والقمر لا بالمختص بالقمر وهو الخسوف ليكون خلاف الاحسن والذي قيل انه خلاف الاحسن انما هو الاطلاق الكسوف على الخسوف لا على الامر الشامل له ولغيره ولا يخفى ان امتهان القمر حاصل بسبب كسف الشمس ايضا من هو الساتر لها ولما كان تسمية الكسوف للخسوف من العكس اختاره عم اسمي وفيه نظر يظهر مما سنذكره في التنبيه الاتي **ايضاح** قال علماء الهيئة خسوف القمر وكسوفه هو عدم انارة ما يلينا من كرة البخار في الوقت الذي من شانه ان يضيء فيه لوقوعه في ظل الارض لتقاطرها البين عنه وكونهما معا في قطر واحد من اقطار العالم تحقيقا او تقريبا وكونها جسما كثيفا حاجبا لنور الشمس ولهذا لا يقع عليه وعلى بعضه شيء من شعاعها فلا يرى اوليا فيظلم لكونه غير مضيء من ذاته كما تقدم وهو خسوفه وكسوفه واما كسوف الشمس فهو عدم اضاءتها ما يلينا من كرة البخار في الوقت الذي من شانها ان تضيء فيه لتوسط القمر بينها وبين البصر اعني وقوعه على الخط الخارج من البصر اليها وحجبه نورها عن الابصار لكثافته وقطعه السموت المستقيمة التي بين البصر والشمس هو كسوفها هذا مجمل ما قاله وتفصيله يؤخذ من مظانه **تنبيه** وحاصله ان القمر بالانارة ما ذكرنا في توجيه امتهانه بزيادة النور **وقال العلامة** البهائي قدس سره ويمكن ان يوجه امتهانه بالانارة بوجه اخر وهو ان يراد بها بالكسوف اعطاؤه النور للغير كوجه الارض مثلا لا اتصافه هو بالنور فان الانارة والاضاءة كما جاءا في اللغة لازمين فقد جاءا متعديين وح ينبغي ان يراد بالكسوف كسفه للشمس نظرا الى كسفها لنتم المقابلة وبصير المعنى امتهنك بان تفيض النور على الغير تارة وتسلبه عنك اخرى انتهى **قلت** في قوله ينبغي ان يراد بالكسوف كسفه للشمس نظرا الى ان كسف ولد ورد متعديا كما ورد لازما ان الكسوف مصدر اللازم لا المتعدي والمصدر ومصدر المتعدي انما هو الكسف لا الكسوف كما نص عليه الفيومي في المصباح قال كسفت الشمس من باب ضرب كسوفا وكذلك القمر وكسفها الله كسفا من باب ضرب ايضا والمصدر فارق فجعل الكسوف على هذا مصدرا متعديا غير صحيح فينبغي ان يراد بالانارة اضافة النور لا انارته غيره لمنتهى المقابلة فلا يتجه الوجه الذي ذكره فيتعين التوجيه الاول فتفطن والله اعلم **قوله عليه السلم** كل ذلك انت له مطيع والى ارادته سريع تقرير لانقياده وطاعته للمشية والارادة الالهية وايثار الجملة الاسمية للاستغفار بدوام الطاعة واسم اسرع عن الانقياد وتقديم الظرف في الفقرتين للاهتمام ورعاية التقفية سبحانه ما اعجب ما دبر في امرك والطف ما صنع في شانك جعلك مفتاح شهر حادث لامر حادث فاسئل الله ربي وربك وخالقي وخالقك ومقدري ومقدرك ومصوري ومصورك ان يصلي على محمد وال محمد وان يجعلك هلال بركة لا تمحقها الايام وطهارة لا تدنسها الاثام هلال امن من الافات وسلامة من السيئات هلال سعد لا نحس فيه ويمن لا نكد معه ويسر لا يمازجه عسر وخير لا يشوبه شر هلال امن وايمان ونعمة واحسان وسلامة واسلام سبحان فعل اسم مصدر كعثمان وغفران بمعنى التنزيه وقد استوفينا الكلام عليه في الروضة الثالثة **قال بعض الاعلام** التنزيه المستفاد من سبحان الله ثلثة انواع تنزيه الذات عن نقص الامكان الذي هو منبع السوء وتنزيه الصفات عن وصمة الحدوث بل عن كونها مغايرة للذات المقدسة وزائدة عليها وتنزيه الافعال عن القبح والعبث وكونها لجلب نفعا او دفع ضرا كافعال العباد انتهى والفصل هنا التعجب من عجيب صنعه تعالى وقد تقدم مرتبا في الروضة الثالثة عشرة وما اعجب صيغة تعجب وقد اجمعوا على ان ما فيها اسم لان في اعجب ضميرا يعود اليها والضمير لا يعود الا على الاسماء وعلى انها مبتدأ لانها مجردة عن العوامل اللفظية للاسناد اليها وما روي عن الكسائي من انها لا موضع لها من الاعراب شاذ لا يقدح في الاجماع ثم قال سيبويه وجمهور البصريين هي نكرة تامة بمعنى شيء وابتدئ بها لتضمنها معنى التعجب وما بعدها خبر فموضعه رفع وقال الاخفش هي معرفة ناقصة بمعنى الذي وما بعدها صلة فلا محل له او نكرة ناقصة بمعنى شيء وما بعدها صفة لها فمحله رفع وعليهما فالخبر محذوف وجوبا اي الذي او شيء صير زيدا وبنا امرك عجيبا شيء عظيم ورد بانه قبيل التزام حذف الخبر دون شيء يسد مسده ولا نظير له **وقال الفراء** وابن السراج وابن درستويه ما استفهامية مبتدأ وما بعدها الخبر ونقله ابن مالك في شرح التسهيل عن الكوفيين وهو موافق

لقولهم بانها اسم فعل فان الاستفهام المشوب بالتعجب لا يليه الا الاسماء نحو ما اصحاب الميمنة واما افعل فقال البصريون والكسائي وهشام هو فعل للزومه مع ياء المتكلم نون الوقاية نحو ما افقرني الى عفو الله وفتحة بنا كالفتحة في زيد ضرب عمرا وما بعده مفعول به وقال سائر الكوفيين هو اسم لقول العرب ما احيسنه وما اميلحه والتصغير من خصائص الاسماء واجيب بانه شاذ وعلى القول بالاسمية ففتحة اعراب كالفتحة في زيد عندك وذلك لان مخالفة الخبر للمبتدأ مقتض عندهم نصبه وافعل انما هو في المعنى وصف المتعجب منه لا الضمير والمتعجب منه عندهم مشبه بالمفعول به ولان ناصبه فاصرة شبه قولك زيد حسن الوجه بالمنصوب من قولك ضارب موصوف والعائد محذوف والتقدير ما دبره في امرك ودبرت الامر تدبيرا فعلته عن فكرة وروية وهو هنا مستعمل لتقديره سبحانه على حسب ارادته لتنزهه تعالى عن الفكرة والروية **قال العلامة** الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض اي يدبر الامور كلها ويقدرها على حسب ارادته فيما بين السماء والارض واللطف هنا عبارة عن دقة ما في شانه من المصالح والحكم التي لا تدركها العقول والافهام والامر والشان مترادفان وقد يراد بالامر الابداع **قال الراغب** الامر لفظ عام للافعال والاقوال كلها وعلى ذلك قوله تعالى اليه يرجع الامر كله ويقال للابداع امر نحو الا له الخلق والامر وعلى ذلك حمل الحكماء قوله تعالى قل الروح من امر ربي اي هو من ابداعه ويختص ذلك بالله دون الخلائق انتهى وحمله على هذا المعنى هنا صحيح فيكون من باب الاضافة الى المفعول **قوله عليه السلم** جعلك مفتاح شهر حادث فصل الجملة عما قبلها لكمال الاتصال وجعل مع كون السابقة لا محل لها من الاعراب والشهر العدد المعروف من الايام بين الهلالين قيل هو معرب وقيل عربي ماخوذ من الشهرة وهي الظهور والانتشار وقيل اشتهر الهلال وقيل القمر سمي به لشهرته ووضوحه ثم سميت الايام به وجمعه شهور واشهر شبه الشهر بالبيت المقفل ثم طوى ذكر المشبه به على طريق الاستعارة بالكناية واثبت له المفتاح على طريق الاستعارة التخييلية ثم شبه الهلال بالمفتاح من اللطف ما لا يخفى وحدث الشيء حدوثا من باب قعد تجدد وجوده فهو حادث واللام من قوله لامر حادث تعليلية متعلقة بحادث السابق اي حدث ذلك الشهر لاجل امضاء امر حادث يحدث ويجوز تعلقها بجعل وتنكير امر للابهام وعدم التعيين لعلم منهم عليهم السلم له لا تعلق واتفاق في سؤال الله الا انه علي ترتب السؤال على ما قبلها اي بسبب كونك لذلك الامر الحادث سئلت اسال الله ان يجعلك هلال بركة وامن وسلامة ونحو ذلك لا مانع من جعلها فصيحية اي اذا كان الامر كذلك نسال الله ووضع الاسم الجليل موضع الضمير لتعيين المبدع المسخر له بالذات بتعيينه الصفات والاسماء بتعليل الحكم فان سؤال جعله هلال بركة وطهارة وامن وسلامة الى غير ذلك من صفة الالوهية ولا رادة الوصف بما بعده اذ المضمر لا يوصف خلافا للكسائي واضافة الرب الى ياء المتكلم حقيقة من قبيل كريم البلد لاشقاء عامل النصب في صفة مشبهة وهي لا تشبق الا من لازم او من متعد بعد نقله اليه فلا اشكال في وصف المعرفة به واما ما قاله الموفق فعلى المانع في الدليل اضافة لفظية غير موجبة تعرفه لتشكل وصف المعرفة به وتسميتها المضاف والمبهج مفعولا انما هو من حيث المعنى لا من حيث الاعراب حتى يلزم كون الاضافة لفظية الا ترى انك تقول تحصاد عبد امر مضاف الى المفعول على انه مفعول كذلك معنى لا انه منصوب محلا والبركة الزيادة والنماء في الخير ويحقه محقا من باب نفع نقصه واذهب منه البركة وقيل هو ذهاب الشيء كله حتى لا يرى له اثر ومنه يمحق الله الربا والمحاق الثلث ليال من اخر الشهر لا يكاد يرى لخفائه والاسم المحاق بالضم والكسر لغة والطهارة النقاء والتنزه من الدنس والنجس ويندرج فيها هنا تنزه الجوارح عن الافعال المستقبحة واللسان عن الاقوال المستهجنة والنفس عن الاخلاق والادناس الجسمانية والغواشي الظلمانية بل التنزه عن كل ما يشغل عن الاقبال على الحق كائنا ما كان فان كل ذلك مما يعد نجسا عند اهل الله تعالى والدنس الوسخ وتدنيس الاثام للطهارة القلبية ظاهر فان كل معصية يرتكبها فاعلها يحصل منها ظلمة في القلب كما يحصل للنفس المنقش في المراة ظلمة فيها فاذا تراكمت ظلمات الاثام على القلب صار دينا وطبعا فيه كما يصير الانفاس والابخرة المتراكمة على جرم المراة صدا فيه واسناد المحق الى الايام والتدنيس الى الاثام مجاز عقلي والملابسة في الاول زمانية وفي الثاني سببية والامن طمانينة النفس وزوال الخوف من لقاء مكروه والسعد بمعنى اليمن من باب نفع سعد خلاف شقي والاسم منه السعادة **قال الراغب** وهي معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير ويضاده الشقاوة والنحس ضد السعد اي هو اليمن البركة وحصول الخير والنكد تعسر المطلوب وشدة العيش واليسر بضمتين وبسكون السين السهولة تقول يسر الامر يسرا من باب تعب ويسر يسرا من باب قرب اي سهل فهو يسير ضد العسر وقيل في قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر غنى وقيل مع الشدة رخاء وشابه شوبا من باب قال خلطه مثل شوب اللبن بالماء والنعمة ما قصد به الافضال والنفع وقد يفسر بالحالة الحسنة وحملها على كل من المعنيين هنا صحيح والاحسان يقع على وجهين احدهما الانعام على الغير تقول احسن الى الغير اي انعم عليه والثاني احسان في فعله وذلك اذا علم علما حسنا ومنه قوله عم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وارادة هذا المعنى هنا احسن من الاول وهو المعنى المتداول على السنة اصحاب القلوب وينبغي ح ان يراد بالايمان والاسلام في قوله عم هلال امن وايمان وسلامة واسلام المرتبتان المرتفعتان بعين اليقين وحق اليقين على ما مر شرحه في الرياض السابقة وقد طلب عم الامن مرتين مرة مقيدا بكونه من الافات ومرة مطلقا وكذلك طلب السلامة مرة مقيدة بكونها من السيئات واخرى مطلقة قال العلامة البهائي رحمه يمكن ان يراد بالسلامة المطلقة سلامة القلب عن التعلق بغير الحق تعالى واما الامن المطلق فلعل المراد به طمانينة النفس بحصول اخر الانس وسكينة القلب في الوقوف فان السالك ما دام في سيره الى الحق يكون مضطربا خائفا من الخوف العاقبة وما يعرض له في اثناء السير من العوارض العائقة عن الوصول فاذا هبت نسيم العناية الازلية وارتفعت الحجب الحائلة الظلمانية وانكشفت حيا النفسانية وتجلت انوار العيان وحصلت الراحة والاطمينان وزال الخوف وظهرت تباشير الامن والامان فهذان المقامان اللذان هما مقاما الامن والسلامة من مقامات اصحاب النهايات كالامن من احوال ارباب البدايات ولعل السعد الذي لا نحس فيه واليمن الذي لا نكد معه واليسر الذي لا يمازجه

عسر والخبر الذي لا يشوبه شر بين لوازم المقامين انتهى ملخصا وفي المقام مسائل **الاولى** انّ خطابه عليه السلام في الدعاء بعضه متوجه الى الهلال ومخصوص به كقوله عليه السلام جعلك مفتاح شهر حادث وان يجعلك هلال بركة وهلال امن وهلال سعد وبعضه موجه الى جرم القمر كقوله عليه السلام وامتهنك بالزيادة والنقصان والانارة والكسوف فان الهلال وان حصل له الزيادة لكن لا يحصل له النقصان والكسوف لا يكون للهلال وقوله المتردد في منازل التقدير يمكن ان يكون متوجها الى جرم القمر في الليالي الثلث ايضا لا الهلال لان الجمع المضاف يفيد العموم والهلال وان كان يقطعها باجمعها ايضا الا ان الظاهر ان مراده قطعه لها في كل شهر ثم لا استبعاد في ان يكون بعض تلك الفقر مقصودا بها بعض الجرم اعني الهلال وبعضها مقصودا بها كله ولا مانع من جعل المقصود بكل الفقر كل الجرم بناء على ان يراد من الهلال جرم القمر في الليالي الثلث الاولى لا المقدار الذي يرى منه مضيئا فيها كما ان البدر هو جرم القمر ليلة الرابع عشر لا المقدار المرئي منه فيها وهذا وان كان لا يخلو عن بعد الا انه يجبره الخطاب جاريا على وتيرة واحدة كما هو ظاهر الثانية جعله عليه السلام مدخول ما التعجبية تعالى الاعلى التعجب بجوهره ينبئ عن شدة تعجبه من حال القمر وما دبّر ما الله سبحانه فيه وفي افلاكه من لطائف صنعه وحكمته وهكذا كل من اشتد اطلاعه على دقائق الحكم المودعة في مصنوعاته سبحانه فهو اشد تعجبا واكثر استعظاما ومعلوم ان ما بلغ اليه علمه عليه السلام من عجائب صنعه جل وعلا ودقائق حكمته في خلق القمر وتنضيد افلاكه وربطها وربطه من مصالح العالم السفلي وغير ذلك يفوق ما بلغ اليه اصحاب الارصاد من مجلدة حدسهم من الحكماء المتبحرين باضعاف مضاعفة مع ان الذي اطلع عليه هؤلاء من احوال القمر وكيفية افلاكه وقواعد قوته مما يرتبط به من امور هذا العالم امور كثيرة يحار فيها ذو اللب السليم ونذكر ما يتبدّى لنا مما خلفه هذا بالاختلاف تلك الامور ثلثة انواع **الاول** ما يتعلق بكيفية افلاكه وعددها وتنضيدها وما يلزم من حركاتها من الخسوف والكسوف واختلاف التشكلات وتشابه حركته حاملها حول مركز العالم لا حول مركزه ومحاذاة قطر تدويره نقطة سوى مركز العالم الى غير ذلك مما هو مشروح في كتب الهيئة **الثاني** ما يرتبط بنوره من التغيرات في بعض الاجسام العنصرية كزيادة الرطوبات في الابدان بزيادته ونقصانها بنقصانه وحصول البحارين للاعراض وزيادة مياه البحار والينابيع بزيادة نوره في كل يوم من النصف الاول من الشهر ثم اخذها في النقصان يوما فيوما في النصف الاخير منه وزيادة ادمغة الحيوانات والبانها بزيادة النور ونقصانها بنقصانه وكذلك زيادة البقول والثمار ونموها عند زيادة نوره وحصان المزاولين لها يسمعون صوتا من انشقاقها والقرع والبطيخ عند تمدده في ذلك الوقت كابلاء نور القمر الكتان وصبغه بعض الثمار الى غير ذلك من الامور التي تشهد بها التجربة قالوا وانما اختص القمر بزيادة ما يرتبط به من امثال هذه الامور من بين سائر الكواكب لانه اقرب الى عالم العناصر منها ولانه مع قربه اسرع حركة فيمتزج نوره بانوار جميع الكواكب ونوره اقوى من نورها فينشأ لها شركة غالب عليها فيما يرتبط بنورها من المصالح باذن خالقها ومبدعها جل شانه **الثالث** ما يتعلق به من السعادة والنحوسة وما يرتبط من الامور التي هو علامة على حصولها في هذا العالم كما ذكره الديانون من المنجمين ووردت ببعضه الشريعة المطهرة كما رواه **الشيخ عماد الاسلام** محمد بن يعقوب الكليني قدس الله روحه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال من سافر او تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسنى وكما رواه ايضا عن الكاظم عليه السلام من تزوج في محاق الشهر فليسلم لسقط الولد وكما رواه شيخ الطائفة في كتاب التهذيب عن الباقر عليه السلام انا لنبني بامرات لبلة عند نسائه فانكسف القمر في تلك الليلة فلم يكن منه فيها شيء فقالت له زوجته يا رسول الله بابي انت وامي كل هذا البغض فقال لها ويحك هذا الحادث في السماء فكرهت ان اتلذذ فيه واتى الحديث ما يدل على ان المجامع في تلك الليلة ان رزق من جماعه ولدا وقد سمع هذا الحديث لا يرى ما يحب **الثالثة** ينبغي لنا اذا تلونا قوله عليه السلام هلال امن من الآفات ان نقصد بالآفات البدنية والنفسية من الكبر والحسد والغل والعزور والحرص وحب المال والجاه وامثال ذلك من دواعي النفس وحظوظها ومشتهياتها البهيمية والسبعية فان طلب الامن من الآفات من هذه بمنزلة الكلاب العادية والحيات الضاريات الموجبة للهلاك الحقيقي والشقاء السرمدي اللهم واحي والنبي واولي اللهم صل على محمد واله واجعلنا من ارضى من طلع عليه وازكى من نظر اليه واسعد من تعبّد لك فيه ووفقنا فيه للتوبة واعصمنا فيه من الحوبة واحفظنا فيه من مباشرة معصيتك واوزعنا فيه شكر نعمتك والبسنا فيه جنن العافية واتمم علينا باستكمال طاعتك فيه المنة انك انت الله المنان الحميد وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين ارضى اسم تفضيل يجوز ان يكون للفاعل كما هو القياس في بنائه ويجوز ان يكون للمفعول كاشهر والوم منه قياس عند سيبويه وهو كثير في كلامهم وقد تقدم له نظائر في الادعية السابقة واستوفينا الكلام عليه هنالك طلع الشيء طلوعا من باب قعد بدا من علو والمراد بطلوعه ظهوره للحس والعيان كما هو الظاهر ويمكن ان يراد به خروجه من الشعاع من قولهم طلعت المرأة من بابها اذا خرجت المراد اما طلوعه الخاص في هذه الليلة واما طلوعه في الزمان الماخوذ طلقا واقلهم وازكى من نظر اليه والزكاء بالفتح والمد الصلاح ومنه زكى الرجل يزكو اذا صلح وتعبد الرجل لله تنسك وتذلل وعرفوا العبادة بانها فعل اختياري مناف للشهوات البدنية تصدر عن نية يراد بها التقرب الى الله طاعة للشريعة ووفقه الله لطاعته توفيقا هداه وارشده وسدده والتوبة الرجوع الى الله تعالى بحل عقدة الاصرار عن القلب ثم القيام بجميع الحقوق وقد تقدم الكلام عليها مستوفى في شرح دعاء التوبة وعصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه والاسم منه العصمة بالكسر وفي الاصطلاح لطف يفعله الله بالمكلف بحيث لا يكون له معه داع الى فعل المعصية مع قدرته عليها واراده هذا المعنى هنا لا يساعد عليها تعديته بالفعل من اذ لم يعهد تعديتها الا مرادا بها هذا المعنى والحوبة بالفتح الخطيئة والاثم من حاب حوبا من باب قال اذا اكتسب الاثم وباشر الامر مباشرة وليه بنفسه وحقيقتها الصاق البشرة بالبشرة ثم كثر حتى استعمل في مطلق مزاولة الانسان الامر بنفسه وهي هنا عبارة عن اقتراف المعصية واوزعني الله الشكر الهمه وقيل اولعني به من الوزع بمعنى الولوع بالشيء والجنن جمع جنة بالضم وهي الستر من جنه يجنه من باب قتل اي ستره والعافية دفع الله عن العبد

ما يضره وتستعمل في دفع المضرات البدنية والنفسية معا وقد سبق الكلام عليها مستوفى في الروضة الثالثة والعشرين وللمناسبة التي بينها وبين لجين الماء لطافته التي هي كالجنن ولذلك جعلها استعارة بالكناية مع الترشيح واتم الله عليه المنة اكملها من تم الشيء يتم بالكسر اذا كملت اجزاؤه واستكمل الشيء بمعنى اكمله اي اتمه والمنة النعمة الثقيلة ومنه لقد منّ الله على المؤمنين **تنبيهات الاول** المروي في اكثر النسخ الصحيحة الشريفة فتح اللام من اسعد وفي بعضها كسرها وهو الظاهر ووجه النصب فيه بتقدير واجعلنا اسعد من تعبّد النصبة فيكون من باب عطف جملة على جملة او هو معطوف على من ارضى كقوله فان لم تجد من دون عدنان والدا ودون معد فلتزعك العواذل ولك جعله معطوفا على المفعول الثاني الذي هو متعلق الظرف في الحقيقة لان مفعولي الجعل بمعنى التصيير اصلهما مبتدأ وخبر فمتعلق الظرف في الحقيقة الكون المقدر العامل فيه فالتقدير واجعلنا كائنين من ارضى من طلع عليه والنكتة في سؤال جعلهم من اسعد من تعبّد دون جعله من جملة الاسعد الحرص على كثرة العبادة وقبولها لاستلزام الاسعدية ذلك والله اعلم **الثاني** قال العلامة البهائي قدس الله روحه في الحديقة الهلالية الضمائر الراجعة اليه سبحانه من اول هذا الدعاء الى هنا باجمعها ضمائر غيبة ثم انه عدل عن ذلك الاسلوب وجعلها من هنا الى اخر الدعاء ضمائر خطاب ففي كلامه عليه السلام التفات من الغيبة الى الخطاب ولا يخفى ان بعض النكات التي اوردها المفسرون فيما يختص بالالتفات في سورة الفاتحة يمكن جريانه هنا انتهى **قلت** من يشترط في الالتفات كون المخاطب في الحالين واحدا يمنع كون ما وقع في الدعاء من باب الالتفات لان المخاطب ولا اولا الهلال والكلام خاصة من المخاطب ثانيا هو الله سبحانه فالمخاطب غيران **قال صدر الافاضل** في ضرام السقط ان من شرط الالتفات ان يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحدا كقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فان ما قبل هذا الكلام وان لم يخاطب به الله من حيث اللفظ فهو بمنزلة المخاطب به لان ذلك يجري من العبد مع الله لا مع غيره بخلاف قول جرير نفي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح اغثني يا فداك ابي وامي بسيب منك انك ذو ارتياح فانه ليس من الالتفات في شيء لان المخاطب بالبيت الاول امرأته وبالبيت الثاني هو الخليفة انتهى لكن تعريف الجمهور للالتفات بانه التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلثة التي هي التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بطريق اخر منها يقتضي انه التفات كما ذكره العلامة المذكور وعلى هذا ففي الدعاء التفاتان **احدهما** من الغيبة الى الخطاب وهو الالتفات المذكور **والثاني** الالتفات من الخطاب الى الغيبة وهو اعادة ضمائر الغيبة الى الهلال بعد خطابه في قوله عليه السلام طلع عليه ونظر اليه الى اخر الدعاء والنكتة فيه انه لما خاطب به جل وعلا عنه غيره فلم يبق لحضور على عادة الانسان انه اذا اقبل بوجهه على غائب من قبله سواه فذكر الهلال بصيغة الغيبة ولم يلتفت اليه حتى اتم الدعاء والله اعلم **الثالث** قال العلامة المذكور في الحديقة الهلالية ايضا الضمائر المجرورة في قوله عليه السلام واسعد من تعبّد لك فيه راجعة الى الهلال بمعنى الشهر ففي الكلام استخدام من قبيل قول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبّوه بين جوانحي وضلوعي

ولعله لا يقدح في تحقق الاستخدام كون اطلاق الهلال على الشهر مجازا لتصريح بعض المحققين من اهل الفن بعدم الفرق بين كون المعنيين حقيقيين او مجازيين او مختلفين وان قصر بعضهم على الحقيقيين على ان كون الاطلاق المذكور مجازا محل كلام انتهى هذا اخر الروضة الثالثة والاربعين من رياض السالكين وقد وفق الله سبحانه لاتمامها وانتشاق مسك ختامها ضحيه يوم الاثنين لثلث عشرة بقين من شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين والف

هذه الروضة الرابعة والاربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كتب على عباده الصيام وفضل شهر رمضان على الشهور والايام وشرفه بالذكر في محكم الفرقان فقال شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن والصلوة على نبيه محمد اشرف من صلى وصام وعلى اهل بيته الهداة الاعلام سادة الخلق وقادة الانام **وبعد** فهذه الروضة الرابعة والاربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين سلام الله عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني شرح الله صدره للايمان وجعله من الفائزين يوم الفزع الاكبر بالامان **وكان من دعائه عليه السلام اذا دخل شهر رمضان** الدخول نقيض الخروج تقول دخلت الدار اذا صرت داخلها وهو هنا مجاز عن المجيء والحضور ولك جعل الكلام من باب الاستعارة المكنية والتخييلية وهو ظاهر واختلفوا في اشتقاق رمضان على اقوال احكاها الواحدي وغيره احدها انه ماخوذ من الرمض وهو حر الحجارة من شدة حر الشمس فسمي هذا الشهر رمضانا لان وجوب صومه صادف شدة الحر وهذا القول حكاه الاصمعي عن ابي عمرو والثاني انه ماخوذ من الرمضى

[illegible]

قال البيضاوي

[illegible]

تنبيهات الاول

[illegible]

وقال الراغب

[illegible]

وقال ثعلب

[illegible]

قال التفتازاني

[illegible]

وقال الزمخشري

[illegible]

الثاني

[illegible]

واما من طريق الخاصة

[illegible]

واما من طريق العامة

[illegible]

[illegible]

قال صلوات الله وسلامه عليه

[illegible]

على جهة المدح كما قاله الزمخشري في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام ان البيت الحرام عطف على جهة المدح كما في الصفة لا على جهة التوضيح وقال
ابن هشام في نحو امنا برب العالمين رب موسى وهرون يحتمل بدل الكل وعطف البيان والصيام مصدر كالصوم وهو في اللغة مطلق الامساك
ثم استعمل في الشرع في امساك مخصوص وقال ابو عبيدة كل ممسك عن طعام او كلام او سير فهو صائم قال الشاعر خيل صيام وخيل غير صائمة
... بلا خلاف في الاسلام اما بمعناه اللغوي اي الانقياد والطاعة لكثرة الطاعات في هذا الشهر او بمعنى دين الاسلام لكون افتراض صوم
من خصائص هذه الامة عندنا وعند الجمهور من العامة كما رواه رئيس المحدثين في الفقيه بسنده عن حفص بن غياث النخعي قال سمعت ابا عبد الله عم يقول ان شهر
رمضان لم يفرض الله صيامه على احد من الامم قبلنا فقلت له فقول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال انما فرض الله
صيام شهر رمضان على الانبياء دون الامم ففضل به هذه الامة وجعل صيامه فرضا على رسول الله وعلى امته وروى العامة عن النبي صلى الله عليه انه قال
رمضان شهر ... واجاب بعض الاعلام ان التشبيه فيها لمطلق الامر بصوم والطهور بالفتح والضم هنا على الروايتين مصدران بمعنى الطهارة وهي النقاء من الدنس
والنجس قال صاحب القاموس الطهور بالفتح المصدر واسم ما يتطهر به وقال الراغب الطهور بالفتح قد يكون مصدرا وقد يكون اسما غير
مصدر كالفطور في كونه اسما لما يفطر به وفي الاساس تطهر تطهرا وطهورا وما عندي طهور اتطهر به اي وضوء اتوضأ به والطاهر الماء
طهور والبليغ في الطهارة لا شبهة فيه والتمحيص تخليص الشيء مما فيه عيب ... قال الراغب التمحيص ههنا كالتزكية
والتطهير ونحو ذلك من الالفاظ وفي الدعاء اللهم محص عنا ذنوبنا اي ازل ما علق بنا من الذنوب وفي الكشاف التمحيص التطهير والتصفية
وقال الجوهري التمحيص الابتلاء والاختبار وعليه تفسير ابن عباس ومجاهد والسدي لقوله تعالى وليمحص الله الذين امنوا اي ليبتلي
الله الذين امنوا والقيام مصدر قام يقوم قوما وقياما اي انتصب ثم استعمل في الصلوة ليلا لكثرة الانتصاب فيها يقال قام ليله اي صلى فيه جميعه
ومنه حديث من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه اي اكثر الصلوة
فيه ليلا وانما خص القيام بصلوة الليل لانه خلاف المعهود في الليل بخلافه في النهار ولذلك يقال فلان يقوم الليل اي يصلي ويتهجد فيه ولا يقال
يقوم النهار وان قطع عامته بالصلوة وانما قيل لشهر رمضان شهر القيام لكثرة الصلوة المسنونة فيه ليلا والاشهر في الروايات استحباب الف
ركعة في لياليه زيادة على النوافل المرتبة وهو قول معظم الاصحاب وكيفيتها ان يصلي عشرين ركعة في العشرين الاولين كل ليلة عشرين ركعة ثمان
بعد المغرب واثنتي عشرة ركعة بعد العشاء على الاظهر وقيل بالعكس وفي ليلة تسع عشرة مائة ركعة وثلثين ركعة في العشر الاخير كل ليلة ثلثين
ركعة ثمان بعد المغرب واثنتين وعشرين بعد العشاء وفي ليلة احدى وعشرين وثلث وعشرين مائة مائة ركعة فيكون الجملة الف ركعة و
وردت روايات في تحديد صلوات اخرى في لياليه وبالجملة فقيام لياليه من المسنونات المشهورة بين الامة والله اعلم الذي انزل فيه القرآن هدى
للناس وبينات من الهدى والفرقان فابان فضيلته على سائر الشهور بما جعل له من الحرمات الموفورة والفضائل المشهورة فحرم فيه
ما احل في غيره اعظاما وحجر فيه المطاعم والمشارب اكراما وجعل له وقتا بينا لا يجيز جل وعز ان يقدم قبله ولا يقبل ان يؤخر عنه
الموصول في محل النصب على صفة ثانية لشهر رمضان موضحة او مادحة او على تقدير اخص وامدح او في محل الرفع على المدح والتعظيم بتقدير
مبتدأ اي هو الذي انزل قال ابن مالك التزم حذف الفعل في المنصوب على المدح اشعارا بانه انشاء كما في المنادى وحذف المبتدأ
في المرفوع اجراء للوجهين على سنن واحد قال امين الاسلام الطبرسي قدس الله روحه اختلف في قوله تعالى انزل فيه القرآن فقيل ان
الله تعالى انزل جميع القرآن في ليلة القدر الى سماء الدنيا ثم انزل على النبي صلى الله عليه نجوما في طول عشرين سنة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن
وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عم وقيل ان الله تعالى ابتدأ انزاله في ليلة القدر من شهر رمضان عن ابي اسحق وقيل انه كان ينزل الى السماء
الدنيا في ليلة القدر ما يحتاج اليه في تلك السنة جملة واحدة ثم ينزل على مواقع النجوم ارسالا في الشهور والايام عن السدي باسناده الى ابن عباس
وذكر الثعلبي باسناده الى ابي ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه انه قال انزلت صحف ابراهيم عم لثلث مضين من شهر رمضان وفي رواية الواحدي لاول ليلة
منه وانزلت توراة موسى عم لست مضين من شهر رمضان وانزل الانجيل على عيسى عم لثلث عشرة مضت من رمضان وانزل زبور داود عم لثمان عشرة
ليلة مضت من شهر رمضان وانزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وآله وسلم لاربع وعشرين مضين من شهر رمضان وهذا بعينه رواه العياشي عن ابي عبد الله عم
عن آبائه عن النبي صلى الله عليه انتهى وفي رواية عن ابي عبد الله عم نزل القرآن في اول ليلة من شهر رمضان وفي اخرى عنه عم انه انزل في ليلة ثلث وعشرين وقيل
المراد بقوله انزل فيه القرآن انه انزل في فرضه وايجاب صومه على الخلق القرآن وهو قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام فيكون فيه بمعنى
في فرضه كما يقول القائل انزل الله في الزكوة كذا اي في فرضها وانزل في الخمر كذا اي في تحريمها عن سفيان بن عيينة ومعناه انزل في فضله القرآن كما
يقول انزل في علي كذا والقولان متقاربان فانه لم ينزل في شانه سوى الاية المذكورة قوله تعالى هدى للناس وبينات من الهدى منصوبان على الحالية اي انزل
وهو هداية للناس الى الحق وهو آيات واضحات مكشوفات من جملة ما يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل من الكتب السماوية قال الراغب
والفرقان ابلغ من الفرق لانه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل وهو اسم لا مصدر فيما قيل والفرق يستعمل في ذلك وفي غيره ... والاصح انه مصدر
ثم استعمل اسما في كل ما فرق به بين الحق والباطل ... عن ابي عبد الله عم انه قال القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به وعن ابن عباس ان

المراد

المراد بالهدى الاول في الاية الهداية من الضلالة وبالثاني بيان الحلال والحرام عن الاصم ان الاول ما كلف به من العلوم والثاني ما يشتمل عليه من ذكر الانبياء و
شرايعهم واخبارهم لانها لا تدرك الا بالقرآن وقال النيسابوري لما كان الهدى قسمين جليا مكشوفا وخفيا متشابها وصفه ... الهداية ثم قال انه من
نوع البين الواضح ويجوز ان يعني ان القرآن هدى في نفسه ومع ذلك ففيه آيات بينات من هدى الكتب المتقدمة فيكون المراد بالهدى والفرقان التورية والانجيل ونوع الهدى
الاول اصول الدين والثاني فروعه فيزول التكرار انتهى والفاء من قوله فابان ... انزال القرآن ... قال المفسر
فائدة وصف الشهر بانزال القرآن فيه التنبيه على علة تخصيصه بالصوم فيه وذلك انه لما خص باعظم آيات الربوبية ناسب ان يخص باشرف سمات العبودية ...
ويرتقي العبد مدارج الانس ويصل الى معارج القدس وينكشف عنه الحجب الناسوتية ويطلع على الحكم اللاهوتية والباء من قوله بما جعل للسببية او للاستعانة
والحرمات جمع حرمة بالضم كغرفة وغرفات وهي ما لا يحل انتهاكه ...
والموفورة ... والفضائل جمع فضيلة وهي الدرجة الرفيعة في الفضل والخير والكمال والمشهورة الظاهرة المعروفة من شهرت الشيء
اذا اظهرته ... والفاء من قوله فحرم للترتيب الذكري وهو عطف المفصل على المجمل نحو توضأ فغسل وجهه ويديه ومسح راسه ورجليه لان ما بعدها تفصيل لما جعل
له من الحرمات والفضائل وحرم الله الشيء تحريما منع من فعله واحله احلالا اباحه واعظمه اعظاما وعظمه تعظيما ... الاعظام فهو منصوب
على المفعول لاجله ومثله اكراما في الفقرة الثانية والحجر المنع ... والمطاعم والمشارب جمع مطعم ومشرب بمعنى الطعام والشراب ... قال
في الاساس كثر عنده المطاعم ... قال في الكشاف
في قوله تعالى ولهم فيها منافع ومشارب ... جمع مشرب وهو موضع الشرب او الشرب ...
وجملة قوله عليه السلام لا يجيز ... في محل نصب صفة ثانية لقوله وقتا قال بعض العلماء السبب في تعيين بعض الاوقات لعبادة مخصوصة كشهر رمضان للصوم
واشهر الحج للحج ان لبعض الاوقات اثرا في زيادة الثواب او العقاب كالامكنة وكان الحكماء يختارون لاجابة الدعاء اوقاتا مخصوصة ...
جبل على اتباع الشهوة والهوى ومنعه من ذلك على الاطلاق شاق عليه فخص بعض الازمنة والامكنة ...
على ذلك فهو امر مطلوب في نفسه وان جره ذلك على الاستدامة والاستقامة ...
[illegible]
ليلة القدر ...
[illegible]
على ليالي ... وقيل للتعجب ...
الحامل للجنس والوحدة ... ليلة القدر ...
[illegible]
فيها خير من الف شهر ... هذه الليلة وذلك لما فيها من الخيرات والبركات وتقدير الارزاق والمنافع الدينية والدنيوية كما رواه ...
... في الزكوة ... ليلة القدر خير من الف شهر ...
فيها خير من العمل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر وبسنده عن حمران انه سأل ابا جعفر عم قال ... ليلة القدر خير من الف شهر ...
العمل الصالح فيها من الصلوة والزكوة وانواع الخير خير من العمل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر ولولا ما يضاعف الله تبارك وتعالى للمؤمنين ما بلغوا ولكن الله
يضاعف لهم الحسنات وقال بعضهم ... الذكر ...
وقال مجاهد كان في بني اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي ففعل ذلك الف شهر فتعجب رسول الله صلى الله عليه والمؤمنون من ذلك فانزل الله
تعالى سورة انا انزلناه ...
من الاعمار ...
ثم روى ثقة الاسلام بسنده عن ابي عبد الله عم قال اري رسول الله صلى الله عليه في منامه بني امية يصعدون على منبره من بعده ويضلون الناس عن الصراط
القهقري فاصبح كئيبا حزينا قال فهبط جبرئيل عم فقال يا رسول الله ما لي اراك كئيبا حزينا فقال يا جبرئيل اني رأيت بني امية في ليلتي هذه يصعدون
منبري من بعدي يضلون الناس عن الصراط القهقري فقال والذي بعثك بالحق نبيا اني ما اطلعت عليه فعرج الى السماء فلم يلبث ان نزل عليه بآي
من القرآن يونسه بها قال افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وانزل عليه انا انزلناه في ليلة القدر وما
ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله عز وجل ليلة القدر لنبيه صلى الله عليه خيرا من الف شهر ملك بني امية ...
... رواية الصحيفة الشريفة ... في شرح ... قوله عليه السلام ... وما هي ليلة القدر قال ... القدر ...
ابراهيم معنى ليلة القدر ان الله يقدر فيها الآجال والارزاق وكل امر يحدث من موت او حياة او خصب او جدب او خير او شر كما قال الله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم الى
سنة وهذا المعنى هو المروي عن ابي جعفر عم على ما رواه ثقة الاسلام بسنده ... قال يقدر في ليلة القدر كل شيء يكون في تلك السنة الى مثلها

من قائل خير وشر وطاعة ومعصية ومولود واجل ورزق فما قدر في تلك السنة وقضي فهو المحتوم ولله عز وجل فيه المشية الحديث والمراد اظهار تلك المقادير للملائكة والنبي والائمة عليهم السلام في تلك الليلة والا فالمقادير من الازل الى الابد ثابتة في اللوح المحفوظ وقيل القدر بمعنى الشرف والخطر يعني ليلة الشرف والعظمة من قولهم لفلان قدر عند الناس اي منزلة وخطر كما يناسبه قوله ليلة القدر خير من الف شهر ثم هذا الشرف اما ان يرجع الى الفاعل اي من اتى فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف واما ان يرجع الى الفعل لان الطاعة فيها اكثر ثوابا وقبولا وعن ابي بكر الوراق سميت بها انه انزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذي قدر الى امة ذوي قدر ولعل الله تعالى انما ذكر لفظ القدر في هذه السورة ثلث مرات لهذا السبب وقيل القدر بمعنى الضيق وذلك لان الارض في هذه الليلة تضيق عن الملائكة من قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه وهذا القول يعزى الى الخليل بن احمد رحمه الله

قوله عليه السلام تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم اي تتنزل فحذف احدى التائين تخفيفا على احد قولي [illegible] والجملة استيناف مبين لمناط فضلها على تلك المدة المتطاولة كما **روي عن علي بن الحسين** عليهما السلام خير من الف شهر لانها تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر والروح قيل هو الوحي كما قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اي تنزل الملائكة ومعهم الوحي بالمقادير وقيل هو روح القدس وهو جبرئيل وقيل هو خلق اعظم من الملائكة رواه **ابو جعفر الصفار** في بصائر الدرجات بسنده عن ابي بصير قال كنت مع ابي عبد الله عليه السلام فذكر شيئا من امر الامام اذا ولد قال واستوجب زيادة الروح في ليلة القدر فقلت جعلت فداك اليس الروح جبرئيل فقال جبرئيل من الملائكة والروح خلق اعظم من الملائكة اليس الله يقول تنزل الملائكة والروح وقد سبق في الروضة الثالثة في شرح دعائه في الصلوة على حملة العرش وكل ملك مقرب ما قيل في شان الروح على التفصيل واوردنا جملة من الاخبار المروية عن اهل البيت عليهم السلام في ذلك والظرف من قوله باذن ربهم لغو متعلق بتنزل او مستقر متعلق بمحذوف هو حال من مفعوله اي متلبسين باذن ربهم اي بامره كما قال وما نتنزل الا بامر ربك وقيل بعلم ربهم كما قال انزله بعلمه وقوله من كل امر اي من اجل كل امر قضاه الله عز وجل من رزق واجل ونحو ذلك لتلك السنة الى مثلها من العام القابل كقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وقيل من اجل كل مهم بعضهم للركوع وبعضهم للسجود وبعضهم للتسليم وروي انهم لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه **قال بعضهم** وعلى هذا فلعل للطاعة في الارض خاصية في هذه الليلة فالملائكة يطلبونها ايضا طمعا في مزيد الثواب كما ان الرجل يذهب الى مكة لتصير طاعاته اكثر ثوابا **قوله عليه السلام** سلام دائم البركة الى طلوع الفجر اي هي سلام او سلام هي اتباعا لقوله تعالى سلام هي حتى مطلع الفجر وحذف لقرينة النص المغنية عن ذكره وتخييل العهد الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ كما في قوله قيل لي كيف انت قلت عليل **قال النيسابوري** ومعنى سلام هي ان هذه الليلة ما هي الا سلامة وخير فاما سائر الليالي فيكون فيها بلاء وسلامة او ما هي الا سلام لكثرة سلام الملائكة على المؤمنين وقال ابو مسلم يعني هذه الليلة سالمة عن الرياح المزعجة والصواعق ونحوها او هي سلامة عن تسلط الشياطين ونحوه او سالمة عن تفاوت العبادة في اجزائها بخلاف سائر الليالي فان النفل فيها كلما قرب من الفجر الثاني كان افضل **وقال علي بن ابرهيم** قال تحية يحيا بها الامام الى ان يطلع الفجر وفي خبر اخر عن علي بن الحسين عليهما السلام هو سلام الملائكة والروح على الرسول والامام عليهم السلام من اول ما يهبطون الى مطلع الفجر والدائم الممتد زمانه والثابت والمتتابع يقال دام المطر اذا تتابع نزوله والبركة كثرة الخير ونماؤه **وفيه تلميح** الى قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة فيها يفرق كل امر حكيم فالبركة ثابتة متتابعة في هذه الليلة بدوام السلام الى ان يطلع الفجر فان المبارك لغة فيه نماء الخير وكثرته **وقوله عليه السلام** على من يشاء من عباده متعلق بتنزل لقوله بعده بما احكم من قضائه ومن زعم انه متعلق بسلام فقد اخطا او تعسف وقوله عليه السلام بما احكم من قضائه متعلق بتنزل اي تتنزل الملائكة والروح على من يشاء من عباده بما احكم من قضائه كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك والباء فيه للمصاحبة اي كل من تنزل به كان حقا وتنزل به الا للتعدية كالهمزة والتضعيف اذ لا يقال نزل الله بكذا او لا تنزل به كما يقال انزله ونزله ولو كانت كالهمزة والتضعيف صح كما صح ذهب الله به واذهبه **قال الراغب** يقال نزل الملك بكذا وتنزل به ولا يقال نزل الله بكذا ولا تنزل به كما يقال ونص اكثر اللغويين على ان نزل به وتنزل به بمعنى انزله وعلى هذا فلعل منعهم من ان يقال نزل الله بكذا وتنزل به لفساد عن اسناد النزول اليه سبحانه او لما في الباء من معنى المصاحبة والالصاق وان كانت للتعدية كالهمزة كما نص عليه الشريف العلامة في حواشي الكشاف ولذلك قال الزمخشري في قوله تعالى ذهب الله بنورهم ان المعنى اخذ الله نورهم وامسكه من قولهم ذهب السلطان بماله اذا اخذه والمراد بمن يشاء من عباده امام الزمان وبما احكم من قضائه ما قضى وابرم وامضى وحتم ولم يكن فيه تقديم وتاخير ولا تبديل وتغيير ويدل على ذلك ما رواه **ابو جعفر الصفار** في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن داود بن فرقد قال سألته عن قول الله عز وجل انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر قال ينزل فيها ما يكون من السنة الى السنة من موت او مولود قلت له الى من فقال الى من عسى ان يكون ان الناس في تلك الليلة في صلوة ودعاء ومسئلة وصاحب هذا الامر في شغل تنزل الملائكة اليه بامور السنة من غروب الشمس الى طلوعها من كل امر سلام هي له الى ان يطلع الفجر **وباسناده عن محمد بن حمران** عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان الناس يقولون ان ليلة النصف من شعبان يكتب فيها الاجال وتقسم فيها الارزاق وتخرج صكاك الحاج فقال ما عندنا في هذا شيء ولكن اذا كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان يكتب فيها الاجال وتقسم فيها الارزاق وتخرج صكاك الحاج ويطلع الله على خلقه فلا يبقى مؤمن الا غفر له الا شارب مسكر فاذا كانت ليلة ثلث وعشرين فيها يفرق كل امر حكيم

امضاه ثم انهاه قلت الى من جعلت فداك فقال الى صاحبكم ولولا ذلك لم يعلم ما يكون في تلك السنة **وروى ثقة الاسلام** في بسنده عن زرارة قال قال ابو عبد الله عليه السلام التقدير في ليلة تسع عشرة والابرام في ليلة احدى وعشرين والامضاء في ليلة ثلث وعشرين وفي حديث عنه عليه السلام ان مما تعالى تكون من المحتوم الذي لا يبدله فيه تبارك وتعالى والاخبار في هذا المعنى كثيرة والله اعلم

تنبيهات الاول قال النيسابوري قوله تعالى تنزل الملائكة يقتضي نزول كل الملائكة اما الى السماء الدنيا واما الى الارض وهو قول الاكثر وعلى التقديرين فان المكان لا يسعهم الا على سبيل التناوب والنزول فوجا فوجا كاهل الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة افواجا انتهى والذي يدل عليه الروايات عن اهل البيت عليهم السلام ان النازل في ليلة القدر بعض الملائكة لا جميعهم كما روي عن ابي جعفر عليه السلام في حديث طويل انه قال حتى اذا اتت ليلة القدر فيهبط من الملائكة الى ولي الامر خلق الله **قال بعض اصحابنا** لعل المراد خلق الله بعض الملائكة كما هو ظاهر هذه العبارة **وروى ابو جعفر** الصفار في بصائر الدرجات باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله هبط جبرئيل ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون في ليلة القدر الحديث وهو صريح في المطلوب وعلى هذا فاللام في الملائكة للعهد لا للجنس **الثاني** ظاهر القران وصريح الاخبار عن اهل البيت عليهم السلام وصريح اقوال علمائنا استمرار وجود ليلة القدر في كل عام الى اخر الدهر و اما العامة فقال الماوردي والنووي منهم اجمع من يعتد به على وجودها ودوامها الى اخر الدهر ويحققها من شاء الله من بني ادم كل سنة وقال عياض وشذ قوم فقالوا رفعت وقد روى عبد الرزاق الصنعاني من طريق داود بن ابي عاصم عن عبد الله بن محصن قال قلت لابي هريرة زعموا ان ليلة القدر رفعت قال كذب من قال ذلك **الثالث** اختلف في تعيين ليلة القدر فقيل هي في مجموع السنة لا تختص برمضان ولا غيره وهو مختار ابي حنيفة وروي ذلك عن ابن مسعود قال من يقم الحول كله يصبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال رحم الله ابا عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان ولكنه اراد ان لا يتكل الناس **وعن** عكرمة انها ليلة النصف من شعبان والجمهور على انها في شهر رمضان وعليه اجماع الامامية كما هو صريح عبارة القضاة ثم اختلف في تعيينها من لياليه على ثلثة واربعين قولا والصحيح انها في العشر الاواخر كما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن حمران انه سأل ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل انا انزلناه في ليلة مباركة قال نعم ليلة القدر وهي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الاواخر الحديث وروى ثقة الاسلام ايضا بسند صحيح عن حسان بن مهران عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن ليلة القدر فقال التمسها في ليلة احدى وعشرين او ليلة ثلث وعشرين وروى شيخ الطائفة في التهذيب بسنده عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن ليلة القدر فقال ليلة احدى وعشرين او ثلث وعشرين قلت اليس انما هي ليلة واحدة قال بلى قلت فاخبرني بها فقال وما عليك ان تفعل خيرا في ليلتين وروي ايضا بسنده عن محمد بن يوسف عن ابيه قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الجهني اتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان لي ابلا وغنما وغلمة فاحب ان تأمرني بليلة ادخل فيها فاشهد الصلوة وذلك في شهر رمضان فدعاه رسول الله فساره في اذنه فكان الجهني اذا كان ليلة ثلث وعشرين دخل بابله واهله الى مكانه والجهني المذكور هو عبد الله بن انيس الجهني يكنى ابا يحيى حليف الانصار شهد العقبة واحدا ومات بالشام في خلافة معوية سنة اربع وخمسين قال ابن حجر ووهم من قال سنة ثمانين وفي رواية انه قال يا رسول الله اني شاسع الدار عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فامره بليلة ثلث وعشرين **وروى رئيس المحدثين** في الفقيه قال روى محمد بن حمران عن سفيان بن السمط قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الليالي التي يرجى فيها من شهر رمضان فقال تسع عشرة واحدى وعشرين وثلث وعشرين قلت فان اخذت الانسان الفترة او علة ما المعتمد عليه من ذلك فقال ثلث وعشرين وروى ثقة الاسلام بسند صحيح عن محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال سألته عن علامة ليلة القدر فقال علامتها ان تطيب ريحها وان كانت في برد دفئت وان كانت في حر بردت فطابت وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله قال في ليلة القدر انها ليلة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع **الرابع** اجمعوا على ان الحكمة في اخفاء ليلة القدر كالحكمة في اخفاء الصلوة الوسطى في الصلوات الخمس واسم الله الاعظم في الاسماء الحسنى وساعة الاجابة في ساعات الجمعة حتى يجتهد المكلف في الطاعة ويحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها فتكثر عبادته وان لا يتكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيفرطوا في غيرها والله اعلم

اللهم صل على محمد وآله والهمنا معرفة فضله واجلال حرمته والتحفظ مما حظرت فيه واعنا على صيامه بكف الجوارح عن معاصيك واستعمالها فيه بما يرضيك حتى لا نصغي باسماعنا الى لغو ولا نسرع بابصارنا الى لهو وحتى لا نبسط ايدينا الى محظور ولا نخطو باقدامنا الى محجور وحتى لا تعي بطوننا الا ما احللت ولا تنطق السنتنا الا بما مثلت ولا نتكلف الا ما يدني من ثوابك ولا نتعاطى الا الذي يقي من عقابك ثم خلص ذلك كله من رئاء المرائين وسمعة المسمعين لا نشرك فيه احدا دونك ولا نبتغي به مرادا سواك

[illegible] في افنان الكلام كما تقدم بيانه في الروضة السادسة واكثر النكت التي ذكرناها هناك جارية هنا فليرجع اليها والالهام لغة الاعلام مطلقا واصطلاحا ايقاع الخير في قلب الغير بلا استفاضة فكرية فان حمل هنا على معناه اللغوي فالمراد بمعرفة فضله العلم به ولو بالتعلم والاستفاضة وان حمل على الاصطلاحي فالمراد بها ادراكه على ما هو عليه وان كان [illegible] والغرض من سؤال الالهام معرفة فضله واجلال حرمته والتحفظ مما خطر فيه ادارة حقه من الاحترام والاحتراز عما لا يحل فيه كما ينبغي ويجب كيلا يكون مقصرا ومتهاونا واجلال الشيء تعظيمه والحرمة ما لا يحل انتهاكه والتحفظ التحرز [illegible] قوله بكف الجوارح للملابسة اي ملتبسين بمنع الجوارح وكفه عن الشيء كفا منعه [illegible] الاعضاء جمع جارحة [illegible] في ديوان الادب اصغى سمعه اليه [illegible] كاخذ الخطام [illegible] تكون الباء في [illegible] على الزيادة واللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو الذي يورد لا عن روية وفكر فيجري مجرى اللغا وهو صوت

العصافير ونحوها من الطيور واسرع اليه عجل والباء من بابصارنا للآلة واللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه وتقييد الاسراع بالابصار للمبالغة

في سؤال اجتنابنا اذ كان النظر الى المحجور في الوقت المنظر بزرع الشهوة ورب شهوة اورثت حزنا طويلا ولذلك امر سبحانه بغض الابصار اولا

ثم بحفظ الفروج ثانيا فقال قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم **وفي نسخة ابن ادريس** ...

[illegible]

وتحننوا على ايتام الناس يتحنن على ايتامكم وتوبوا الى الله من ذنوبكم وارفعوا اليه ايديكم بالدعاء في اوقات صلواتكم فانها افضل الساعات ينظر الله

تعالى فيها بالرحمة الى عباده يجيبهم اذا ناجوه ويلبيهم اذا نادوه ويستجيب لهم اذا دعوه ايها الناس ان انفسكم مرهونة باعمالكم ففكوها باستغفاركم

وظهوركم ثقيلة من اوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم واعلموا ان الله جل ذكره اقسم بعزته ان لا يعذب المصلين والساجدين وان لا يروعهم بالنار

يوم يقوم الناس لرب العالمين **ايها الناس** من فطر منكم صائما مؤمنا في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لما مضى من ذنوبه

فقيل يا رسول الله وليس كلنا يقدر على ذلك فقال اتقوا النار ولو بشق تمرة اتقوا النار ولو بشربة ماء **ايها الناس** من حسن منكم في هذا

الشهر خلقه كان له جواز على الصراط يوم تزل فيه الاقدام ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه خفف الله عليه حسابه ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه ومن اكرم فيه يتيما اكرمه الله يوم يلقاه ومن وصل فيه

رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه ومن تطوع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار ومن ادى فيه

فرضا كان له ثواب من ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور ومن اكثر فيه الصلاة علي ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين ومن تلا فيه آية من القرآن

[illegible]

يقال وظفت عليه العمل توظيفا قدرته والاوقات جمع وقت وهو مقدار من الزمان مفروض لامر ما وازلت زيد لفلان عمرو في كذا اي جعلت له واجعله المعروف به
واصبت الشيء ادركته ووجدته ومنازل الصلوة عبارة عن مراتبها التي تلتبس بها من قولهم عرفت لفلان منزلته اي مرتبته من الفضل والشرف وهو في المنازل
وفي الحديث انزلوا الناس منازلهم اي اكرموا كلا على حسب فضيلته وشرفه والاركان جمع ركن وركن الشيء لغة جانبه القوي الذي يعتمد عليه واركان العبادة
جوانبها التي عليها مبناها وبتركها يكون بطلانها وعرف الركن من الصلوة بما تبطل الصلوة بزيادته ونقصه عمدا وسهوا واركانها خمسة النية والتكبير
والقيام والركوع والسجدتان **وذهب بعضهم** الى ان النية ليست بركن منها الا انها شرط لها لا جزء منها وركن الشيء لا يكون الا جزءا منه واول الصلوة
التكبير لقوله عليه السلام تحريمها التكبير فهي خارجة عنها واستدل القائلون بركنيتها بالتمام حقيقة الصلوة منها واشتراطها بما يشترط في الصلوة من الطهارة والستر
والاستقبال ونحوها واجيبت الاستدلال بالتمام الصلوة منها مصادرة واشتراطها بشروط الصلوة لا يدل على الجزئية **قال بعض المحققين**
من مشايخنا وهذا الخلاف قليل الجدوى للاتفاق على اعتبارها في الصلوة وبطلانها بالاخلال بها عمدا وسهوا وربما يظهر ثمرته في مواضع نادرة كالنذر
لمن نذر ان يصلي في وقت كذا فقيل ونسي سهى عن فعل النية بعد التكبير ففعلها ثم ذكر فعلها قبل التكبير فان قلنا بانها شرط لم يبطل
الصلوة وان قلنا انها جزء بطلت لزيادة ركن لان كل من قال بجزئيتها قال بركنيتها وينبغي للمسح من كون استحضار النية قصد المنافي اثناء الصلوة عمدا
او سهوا مبطلا لان استحضارها حكما بعد الاستدلال واجب وكيف يبطل الاستحضار الفعل فان قيل المصلي اذا سبق في النية وقصد المنافي فلنا ما قاله البطلان ح
نقص المنافي لا لزيادة الركن وهو يتحقق على القول بشرطيتها ايضا واداء الصلوة فعلها واصله من اداء الامانة وهو ايصالها الى اهلها وكل دفع ما يجب دفعه
وتوفيته يسمى اداء كاداء الجزية واداء الخراج وقد تكرر منه عليه السلام في هذا الفصل ذكر الاوقات اهتماما بشانها **وعن الصادق عليه السلام** هذه الصلوات الخمس المفروضات من
اقام حدودهن وحافظ على مواقيتهن اتى الله يوم القيمة وله عنده عهد يدخله الجنة ومن لم يقم حدودهن ولم يحافظ على مواقيتهن لقى الله ولا عهد له ان شاء عذبه
وان شاء غفر له **وعن ابي جعفر عليه السلام** ايما مؤمن حافظ على الصلوات المفروضة فصلاها لوقتها فليس هذا من الغافلين والظاهر ان المراد بالمحافظة على
المواقيت المحافظة على اول الوقت وما قرب منه لقول ابي عبد الله عليه السلام لكل صلوة وقتان واول الوقت افضله وليس لاحد ان يجعل آخر الوقتين وقتا الا في عذر
من غير علة وعن علي بن الحسين عليه السلام من اهتم بمواقيت الصلوة لم يستكمل لذة الدنيا والله اعلم **قوله عليه السلام** على ما سنه عبدك ورسولك في محل نصب على الحال
من الضمير في حطها المؤدين لها حال كونها على ما سنه عبدك ورسولك وسن رسول الله كذا اي شرعه جعله شرعا وطريقة وفرضا كان اديل ما قوله فضلا وقد تقدم
الكلام على بيان السنة لغة واصطلاحا في الرياض السابقة والفواضل جمع فاضلة وهي اسم من الفضيلة قال في القاموس الفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل والاسم
الفاضلة والطهور بالفتح والضم على الروايتين بمعنى الطهارة والمراد بتمامه الاتيان به على الوجه المفروض مع كمال الاحتياط وما سبغته الاتيان به على الوجه
المسنون بتمامه **قال بعضهم** اسباغ الوضوء اتمامه واكماله وذلك في وجهين اتمامه على ما فرض الله واكماله على ما سنه رسول الله صلى الله عليه وآله ومنه اسبغوا الوضوء
اي ابلغوا مواضعه واكملوا كل عضو حقه واصله من سبغ الثوب اذا اتسع وضفا والطهور هنا يعم الغسل والوضوء وانما له الخشوع والخضوع والتذلل
وفيه تلميح الى قوله تعالى الذين هم في صلوتهم خاشعون والخشوع في الصلوة قيل خشية القلب والتواضع وقيل هو ان ينظر الى موضع سجوده بدليل ان النبي كان يرفع
بصره الى السماء فلما نزلت هذه الآية طأطأ راسه في صلاته **وعن امير المؤمنين عليه السلام** هو ان لا يلتفت يمينا ولا شمالا ولا يعرف من على يمينه
ولا شماله وروي ان النبي رأى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه قال بعضهم في هذا دلالة على ان الخشوع في الصلوة يكون
في القلب والجوارح فاما في القلب فهو ان يفرغ قلبه بجمع الهمة لها والاعراض عما سواها فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود واما في الجوارح فهو غض البصر وترك
الالتفات والعبث وابين الخشوع اي افضله من البون بمعنى الفضل والمزية او اوضحه من ابان الشيء يبين بيانا اذا انكشف واتضح لانه كلما كان اظهر على الجوارح كان
ادل على خشوع القلب وعدم التفاته الى غير العبادة والمعبود وابلغه اي اشده انتهاء الى الغاية من البلوغ وهو الانتهاء الى الغاية والامد والله اعلم ووفقنا
فيه لان نصل ارحامنا بالبر والصلة وان نتعاهد جيراننا بالافضال والعطية وان نخلص اموالنا من التبعات وان نطهرها باخراج الزكوات وان
نراجع من هاجرنا وان ننصف من ظلمنا وان نسالم من عادانا حاشا من عودي فيك ولك فانه العدو الذي لا نواليه والحزب الذي لا نصافيه وان
نتقرب اليك فيه من الاعمال الزاكية بما تطهرنا به من الذنوب وتعصمنا فيه مما نستانف من العيوب حتى لا يورد عليك احد من ملائكتك الا دون
ما نورد من ابواب الطاعة لك وانواع القربة اليك الارحام جمع رحم ككتف القرابة واصله من رحم المرأة وهو موضع تكون الولد منها لكونهم خارجين من رحم
واحد ووصل رحمه اذا احسن اليها والبر التوسع في فعل الخير ومنه بر والديه اذا اتسع في الاحسان اليهما والصلة الاحسان والعطية ومنه هذه صلة الامير
وصلاته وتعاهدت الشيء وتعهدته تفقدته وحقيقته احداث العهد به اي العلم به من قولهم هو قريب العهد بكذا اي قريب العلم والحال وفيه شاهد على صحة تعاهدت
كتعهدت خلافا لابن فارس حيث قال يقال تعهدته ولا يقال تعاهدته لان التفاعل لا يكون الا من اثنين وهو مردود رواية ودراية اما الرواية فقد نقل كثير
من ائمة اللغة على اللغتين من غير نكير **قال صاحب المحكم** تعهد الشيء وتعاهده واعتهده تفقده واحدث العهد به ومثله في القاموس
وقال الليث المعاهدة والاعتهاد والتعاهد والتعهد واحد وهو احداث العهد بما عهدته نقل عنه ذلك النووي في تهذيب اللغات وفي الحديث
تعلموا كتاب الله وتعاهدوه رواه احمد في مسنده عن عقبة بن عامر وفيه تعاهدوا القرآن رواه مسلم في صحيحه **قال النووي** في شرحه اي حافظوا
عليه وجددوا العهد بملازمة التلاوة لئلا ينسى وقال الطيبي اي تعاهدوه واطيلوا عليه وهو في الحديث كثير كما يظهر لمن تتبعه واما الدراية فان حقيقة التعاهد تجديد العهد

بالشيء فاذا جدد الشخص عهدا باخر فقد جدد عهد الآخر به فحصلت المشاركة الا ان احدهما تكلم بها بحسب لسان يقول تعهد ذلك عهدك بفلان وفي كذا او
عهده بمكان كذا والجيران جمع جار وهو المجاور في السكن وقد تقدم الكلام عليه والافضال الاحسان والعطية اسم للمعطى والجمع العطايا والتبعات جمع تبعة
ككلمة والمراد بها هنا ما يتبع المال من الحقوق ومنه حديث قيس بن عاصم المنقري يا رسول الله ما المال الذي ليس فيه تبعة من طالب ولا من ضيف وتطهير الاموال باخراج
الزكوات عبارة عن تنقيتها من دنس منع الزكوة لما ورد في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ملعون ملعون مال لا يزكى **وفي الصحيح** عنه عليه السلام
ما من عبد يمنع درهما في حقه الا انفق اثنين في غير حقه وما من رجل يمنع حقا من ماله الا طوقه الله عز وجل به حية من نار يوم القيمة **وفي الخبر** عن
ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة قال ما من عبد يمنع من زكوة ماله شيئا الا جعل الله ذلك يوم القيمة ثعبانا من نار مطوقا في عنقه
ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب قال وهو قول الله عز وجل سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يعني ما بخلوا به من الزكوة والاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى
وكل هذه العقوبات ادناس تتعلق بما منع من الزكوة وتترتب عليه قبل اخراج الزكوة لا دنس للاموال فكان اخراجها تطهيرا لها والزكوة في اللغة النماء والزيادة
وتطلق على الطهارة ايضا ونقلت في الشرع الى القدر المخرج من النصاب لانها تزيد ببركة المخرج منه **قال العلامة النيسابوري** ويمكن ان يقال
ماخوذة من التطهير من زكى نفسه اذا نقاه من العيوب قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فان المخرج يطهر ما بقي من المال **وقال بعض**
العلماء اذا لم يخرج الزكوة بقي حق الفقراء في المال فاذا حمله شحه على منعه فقد ارتكب المضروف في الحرام والاتصاف برذيلة البخل فاذا اخرجها فقد طهر
ماله من الحرام ونفسه من رذيلة البخل انتهى ويتعلق بهذه الفقرات من الدعاء مسائل **الاولى** قال الشهيد قدس سره كل رحم توصل بالكتاب والسنة
والاجماع على الترغيب في صلة الارحام والكلام عليها في مواضع **الاول** ما الرحم الظاهر انه المعروف بنسبه وان بعد وان كان بعضه آكد من بعض ذكرا كان
او انثى وقصره بعض العامة على المحارم الذين يحرم التناكح بينهم ان كانوا ذكورا واناثا وان كان من قبيل يقدر احدهما ذكرا والآخر انثى فان حرم التناكح
فهم الرحم **واحتج** بان تحريم الاختين انما كان لما يتضمن من قطيعة الرحم وكذا تحريم الجمع بين العمة والخالة وابنة الاخ والاخت مع عدم الوضع عندنا
ومع عندهم وهذا بالاعراض عنه حقيق بان الوضع اللغوي يقتضي ما قلناه والعرف ايضا والاخبار دلت عليه **روى علي بن ابراهيم** عن علي عليه السلام
في قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم انها نزلت في بني امية وهو يدل على تسمية القرابة المتباعدة رحما **الثاني**
ما الصلة التي يخرج بها عن القطيعة والجواب المرجع في ذلك الى العرف لانه ليس له حقيقة شرعية ولا لغوية وهي تختلف باختلاف العادات وبعد المنازل و
قربها **الثالث** بم الصلة والجواب قال رسول الله صلوا ارحامكم ولو بالسلام وفيه تنبيه على ان السلام صلة ولا ريب انه مع فقر بعض الارحام
وهم العمودان يجب الصلة بالمال ويستحب لباقي الاقارب ويتاكد في الوارث وهو قدر النفقة ومع الغنى فبالهدية في بعض الاحيان بنفسه او رسوله واعظم الصلة
ما كان بالنفس وفيه اخبار كثيرة ثم بدفع الضرر عنها ثم بجلب النفع اليها ثم بصلة من يجب وان لم يكن رحما للواصل كزوج الاب والاخ ومولاه وادناها السلام
بنفسه ثم برسوله والدعاء بظهر الغيب والثناء في المحضر **الرابع** هل الصلة واجبة ام مستحبة والجواب انها تنقسم الى الواجب وهي ما يخرج به عن القطيعة
فان قطيعة الرحم معصية بل قيل هي من الكبائر والمستحب ما زاد على ذلك **المسألة الثانية** يمكن ان يكون عطف الصلة على البر في قوله بالبر
والصلة من باب عطف الخاص على العام لان البر اسم جامع لانواع الطاعات واعمال القربات ومنه بر الوالدين وهو استرضاؤهما بكل ما امكن
والصلة للرحم وان كانت شرعا اعم من معناها المشهور لغة وهو العطية والاحسان كما عرفت الا انها اخص من البر على كل حال لان من البر ما لا يسمى صلة
لا عرفا ولا لغة الا ترى الى ما روي عن صاحب الدعاء عليه السلام انه بلغ من بره بوالدته انه كان لا ياكل معها في صحفة فقيل له في ذلك فقال اخشى ان تسبق يدي الى
ما سبقت عينها اليه فهذا المعنى الذي لاحظه عليه السلام نوع من انواع البر ولكن لا يسمى صلة عرفا فضلا عن اللغة فما وقع لبعضهم انه من باب عطف الشيء على مرادفه
ليس بشيء وللناظر ان يفرق بينهما بان البر ما اتسع من الاحسان كما نص عليه ارباب اللغة والصلة اعم منه فكل بر صلة من دون عكس فيكون من باب عطف العام
على الخاص **المسئلة الثالثة** الجار لغة قيل من يقرب مسكنه منك وقيل من يجاورك بيت بيت وهو اصله في السكن وقد تقدم بيان حد الجوار
شرعا وذكر الخلاف فيه هل هو اربعون دارا من كل جانب او اربعون ذراعا من كل جانب او المرجع الى العرف ولكل ذهب جماعة من اصحابنا وعلى كل تقدير فقد نص
بعض مشايخنا على انه اذا لم يقدر على القيام بامر الجميع كان عليه تقديم الاقرب فالاقرب وان كان الابعد ذا رحم فلا يبعد القول بتقديمه وقد نص الكتاب والسنة
على الاحسان الى الجار قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب و
الصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا **قال امين الاسلام** الطبرسي ره في مجمع البيان قيل معنى الجار ذي القربى
الجار القريب في النسب والجار الجنب الجار الذي ليس بينك وبينه قرابة عن ابن عباس وجماعة وقيل المراد الجار ذي القربى منك بالاسلام والجار الجنب المشرك
البعيد في الدين وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الجيران ثلثة جار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق
الاسلام وجار له حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب **وقال الزجاج** الجار ذي القربى الجار الذي يقاربك ويقارنك ويعرفك وتعرفه والجار الجنب
البعيد قال ولا يجوز ان يكون المراد بذي القربى القريب من القرابة لانه قد سبق ذكر القرابة والامر بالاحسان اليهم بقوله وبذي القربى ويمكن ان يجاب عنه بان حق
هذا الجار وان كان قد سبق ذكر القرابة والامر بالاحسان الا ان الجار اذا كان قريبا فله حق القرابة والجوار والقريب الذي ليس بجار له حق القرابة حسب فحسن افراد الجار القريب
بالذكر انتهى واما الصاحب بالجنب فليس المراد به الجار بل قيل هو الرفيق في امر حسن كتعلم وصناعة وسفر لانه صحبك وحصل بجنبك ومنهم من قيل بجنبك في

مسجد او مجلس وقيل هو المنطق الملك بوجوه فعلته وفعاله وقيل هو الخادم مخلصه وجار هو المراة والاملاحمله الى الجمع وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وعن امير المؤمنين عليه السلام الله الله في جيرانكم فانه وصية نبيكم ما زال يوصينا بهم حتى ظننت انه سيورثهم والاخبار في ذلك كثيرة من طرق الخاصة والعامة وما زالت العرب في جاهليتها واسلامها تعظم امر الجار وتفتخر بذلك وتعير من لا يعني به الاشرها الى قول قائلهم ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا وقول حاتم الطائي سائلي من قد بت نصيب الجار في ... وان كان ما فيها اكتفاف حلى امهلي وقول مسكين الدارمي نارى ونار الجار واحدة واليه قبلي تنزل القدر ما ضر جارا لي اجاوره ان لا يكون لبابه ستر اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر وقال ابو تمام من مبلغ افناء يعرب كلها اني بنيت الجار قبل المنزل وما سمع علقمة بن علاثة قول الاعشى فيه وهو يومئذ يبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا بكى وقال انفعل بجارتنا هذا ... ودعا عليه فاطلق لشي يبكي منه علقمة بن علاثة وقد كان عندهم لو ضرب بالسيف ...

بجانب الاهم حيث يتعلق الاستثناء بما فيه تنزهم فيك اي لاجلك فهو للتعليل مثلها في قوله تعالى لمسكم فيما افضتم فيه وفي الحديث ان امرأة دخلت النار في هرة حبستها وفي نسخة وذلك وهو من باب عطف الشيء على مرادفه والفاء من قوله فانه العكس سببية بمعنى اللام نحو فاخرج منها فانك رجيم والاه موالاة صادقة من الولاية بمعنى الصداقة والمحرب لعنه قال الجوهري ... وفي القاموس ... وان لم يكن محاربا للذكر والانثى والجمع والواحد وفي نسخة الحزب بكسر الحاء المهملة وسكون الزاء وهو الطائفة وجماعة الناس ...

هذا القول انسب بمراده عليه السلام من سائر الاقوال والله اعلم بمراد اوليائه

لا الشهر الذي استجيبت فيه بحمد الله كما هو ظاهر وتعبد الرجل تنسك واجتهد في العبادة وقوله ع من ابتدائه اي من وقت ابتداء مخذوف المضاف واناء الصد
منا ابر بوشعا ومنه قوله تعم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم اي وقت ادبارها ونحو ذلك سرى اليوم من طلوع الشمس الى غروبها اي من وقت طلوعها الى وقت
غروبها وفي عبارة الدعاء شاهد لورود من لابتداء الغاية في الزمان خلافا لجمهور البصريين ولجازه الكوفيون والاخفش والمبرد وابن درستويه **قال الرضي**
والظاهر مذهبهم اذ لا منع من قولك نمت من اول الليل الى اخره وصمت من اول الشهر الى اخره انتهى والشواهد على ذلك كثيرة وفي الحديث مطرنا من الجمعة
الى الجمعة وفيه من يعمل لي من نصف النهار الى صلوة العصر وفيه هذا اول طعام اكله ابوك من ثلثة ايام ومنه قوله ع من ملك عرشه بيانية لمن الموصوفة او
في الموضعين للتفصيل يعبر عنه بالتقسيم لان الغرض تقسيم ما تقدم مما يشاول الاقسام وهو قوله من تعمدك فيه وتوجه بالواو وكاها لصح ان قبل يجي الواو
في التقسيم اكثر وارسلنا اي بعثنا والاختصاص من افراد بعض الشيء بما لا يشارك فيه الجملة تقول اختص الله محمد المصطفى جعله خاصة بحيث لا يشارك احد
فيما له عنده من المنزلة واهلنا قبلنا وعدنا لنائلك اي اجعلنا اهلا له تقول اهلك الله للخير اهيلا وفلان اهل للاكرام اي مستحق ومستوجب لهم اهل لرسولو
فيه المفرد والجمع ومنه هو اهل التقوى واهل المغفرة اي حقيق بان يتقي وحقيق بان يغفر وكانوا احق بها واهلها اي المستحقين لها والضمير من فيه عائد الى
الشهر والمراد بالشهر المفرد فيه الدعاء على طريقة الاستخدام والاولياء جمع ولي وهو فعيل بمعنى المفعول او من يتولى الله تعالى حفظه وحراسته على التوالي او بمعنى
الفاعل اي يتولى عبادة الله تعالى وطاعته على التوالي من غير تخلل معصية قال بعضهم كلا الوصفين شرط في الولاية **وقال المتكلمون** الولي من كان ابا
بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل وبالاعمال الشرعية والتركيب يدل على القرب فكانه قريب منه سبحانه لاستغراقه في نور معرفته وجمال جلاله وجيبنا اي اثبت
لنا من وجب الشيء يجب وجوبا اذا ثبت ولزم واهل المبالغة المتصفين بها كما يقال اهل العلم لمن اتصف به والمبالغة مصدر بالغ في كذا اي بذل جهده في فعله وتتبعه والنظم
التاليف وضم الشيء الى الشيء المنظوم يقال نظم من اللؤلؤ اي منظوم منه **قال الجوهري** واصله المصدر وتو لجماعة الجراد نظم وفي الاساس جاء نا نظم من جراد
ونظام منه اي صف وعلى ذلك المعنى واجعلنا في جماعة من استحق الرفيع الاعلى اوفي صفهم والرفيع فعيل بمعنى فاعل من رفع لكرمه وقدره اي شرف وعلا وارتفع فهو
رفيع لك المقام الرفيع الاعلى والمراد به اعلى مراتب الجنة ودرجاتها **وفي الحديث** ان في الجنة مائة درجة بين كل درجتين منها مثل ما بين السماء والارض و
اعلى درجاتها منها الفردوس وعليها يكون العرش وهي اوسط شيء في الجنة ومنها تتفجر انهار الجنة فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس **وفي نسخة**
من استحق الرفيق الاعلى قال ابن الاثير في الحديث والحقني بالرفيق الاعلى الرفيق جماعة الانبياء الساكنين اعلى عليين فعيل بمعنى جماعة كالصديق والخليط يقع
على الواحد والجمع وقال الزمخشري في الفائق روت عائشة قالت وجدت رسول الله صلى الله عليه وآله يثقل في حجري قالت فذهبت انظر في وجهه فاذا بصره قد شخص وهو يقول
بل الرفيق الاعلى من الجنة اي بل اريد جماعة الانبياء من قوله تعم وحسن اولئك رفيقا وذلك انه خير بين البقاء في الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عنده والرفيق
كالخليط والصديق في كونه واحدا وجمعا انتهى وقال الكرماني في شرح البخاري قوله ع بل الرفيق الاعلى اي اختار الموافق الذين هم الملأ الاعلى من الملئكة او الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا انتهى وعلى هذه النسخة فمعنى قوله ع من استحق الرفيق الاعلى والله اعلم اللهم
صل على محمد وآله وجنبنا الالحاد في توحيدك والتقصير في تمجيدك والشك في دينك والعمى عن سبيلك والاغفال لحرمتك والانخداع لعدوك الشيطان
الرجيم جنبه الرجل الشر جنوبا من باب قعد ابعده عنه وجنبته بالتثقيل مبالغة كانه جعله على جانب منه اي ناحية ومنه واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
قال الزمخشري وفيه ثلث لغات جنبه الشر وجنبه واجنبه فاهل الحجاز يقولون جنبني شره بالتشديد واهل نجد جنبني شره واجنبني ومعنى
تثبيتا وادمنا على اجتنابه عبادتنا انتهى والالحاد الميل عن الحق الى الباطل وقال بعضهم الالحاد العدول عن الاستقامة والانحراف عنها ومنه اللحد الذي يحفر
في جانب القبر وقال ابن السكيت الملحد العادل عن الحق والمدخل فيه ما ليس منه تقول الحد في الدين ولحد **قال الواحدي** لا يجوز الحد لا يكاد
يسمع لاحد بمعنى ملحد وفائدة طلب اجتناب الالحاد في توحيده تعم اما حصول التثبيت والادامة كما قاله الزمخشري في الاية او هضم النفس واظهار الفقر والحاجة
والالحاد في التوحيد له مراتب بحسب مراتب التوحيد الاربع التي ذكرناها في الروضة الاولى فالميل والعدول عن الاستقامة في كل مرتبة الحاد فيها وانحراف
عنها فمنه ما هو شرك ظاهر ومنه ما هو شرك خفي والتقصير في الامر التواني فيه وتمجيده تمجيدا نسبه الى المجد ووصفه به قال الراغب المجد السعة في الكرم والجلالة
وقال ابن الاثير المجد في لغة العرب الشرف الواسع ورجل ماجد مفضال وقيل المجيد الكريم الفعال وقيل اذا قارن شرف الذات حسن الفعال فهو المجد وقال الراغب التمجيد
من العبد لله بالقول وذكر الصفات الحسنة ومن الله للعبد باعطاء الفضل والشك الارتياب واضطراب القلب في النفس وقال جماعة الشك خلاف
اليقين فقولهم خلاف اليقين هو التردد بين الشيئين سواء استوى طرفاه او رجح احدهما على الاخر قال تعم فان كنت في شك مما انزلنا اليك قال المفسرون
اي غير مستيقن وهو يعم الحالتين وهذا المعنى هو المراد هنا والمراد بالدين هنا الاسلام لقوله عز وجل افغير دين الله يبغون قال المفسرون يعني الاسلام لقوله
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقوله تعم ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا اي في ملة الاسلام التي لا دين له تعم يضاف اليه غيرها
وعرفوا الدين بانه وضع الهي لاولي الالباب يتناول الاصول والفروع والعمى فقدان البصر ويستعمل للقلب كناية عن الضلال بجامع عدم الاهتداء و
هو المراد هنا وسبيله تعم كل ما يتوصل به الى رضاه وثوابه **قال الراغب** يستعمل السبيل لكل ما يتوصل به الى شيء خيرا كان او شرا وقال ابن الاثير
قد تكرر في الحديث ذكر سبيل الله وهو عام يقع على كل عمل خالص سلك به في طريق التقرب الى الله تعم باداء الفرائض والنوافل وانواع التطوعات
واغفلت الشيء اغفالا تركته اهمالا من غير نسيان والحرمة بالضم ما يجب القيام به ويحرم التفريط فيه والاغفال لها منه قوله تعم ومن يعظم حرمات الله

في بيان المراد من الرفيق الاعلى

الرفيق الاعلى اي ... [illegible]

فهو خير له عند ربه ويدخل فيه ما حرم الله تعم من ترك الواجبات وفعل المحرمات **وفي نسخة** لحرمتك والانخداع مطاوع خدعه خدعا من
باب منع فانخدع اذا اظهر له خلاف ما يخفيه فوقع في حبائله ولا يبعد حمل الخدع على ازالة الغير عما هو بصدده بل هو شبيه بما على خلاف ما يخفيه وايثار التعبير
بعدوك دون عدونا للتنصيص على غاية تحريضنا واغراء على اذلاله ونعمه كما تقول عدوك بالباب علاوة على ان ذلك مجاز عقلي وعداوة الشيطان لله عز وجل
عن طاعته ومكابرة والشيطان بدل من عدوك ويجوز كونه عطف بيان عليه والرجيم صفة تتضمن ذم الشيطان الموصوف به نعتها والشيطان الرجيم المطرود
المرجوم عن منازل الملأ الاعلى وقيل المرجوم باللعنة لا يذكره مؤمن الا لعنه لعنه الله اللهم صل على محمد وآله واذا كان لك في كل ليلة من ليالي شهرنا
هذا رقاب يعتقها عفوك او يهبها صفحك فاجعل رقابنا من تلك الرقاب واجعلنا لشهرنا من خير اهل واصحاب اذا هنا واقعة موقع اذ في كونها للماضي
مثلها في قوله تعم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم وقلت لا اجد ما احملكم عليه والاية بعد الاتيان وكذلك الدعاء وقع بعد ان ثبت له تعم في كل ليلة من ليالي الشهر
رقابا يعتقها عفوه وهي وان كانت للمستقبل غالبا لكن نص الجمهور على انها تكون للماضي كاذ كما ان اذ تكون للمستقبل كاذا **قال ابن مالك في التسهيل**
وربما وقعت اذا موقع اذ واذ موقعها وقال بعضهم اذا تنوب عما مضى من الزمان وما يستقبل بمعنا انها لمجرد الوقت وكان ناقصة قال الفخر الرازي كان اذا
كانت ناقصة كانت عبارة عن وجود شيء في زمان ماض على سبيل الابهام فلا تدل على انقطاع طارئ قال الحلبي يعني لشرفه انه كان على تلك الصفة
بقي على ما كان كما بقي كان في علم الله كذا قال الزمخشري كان عبارة عن وجود شيء في الزمان الماضي على سبيل الابهام وليس فيه دليل على عدم سابق ولا انقطاع
لاحق ومنه قوله تعم وكان الله غفورا رحيما **قال التفتازاني** معنى الابهام انها لا دلالة فيها على ما ذكر من عدم سابق وانقطاع لاحق ولا على
الدوام فلذلك تستعمل فيما هو حادث مثل كان زيد راكبا وفيما هو دائم مثل كان الله غفورا رحيما **وقال الشريف المرتضى** قدس سره اذا قلت كنت
العالم وقاكنت الا عليما خبيرا وما كنت الا الشجاع والجواد فالمراد بذلك كله الاخبار عن الاحوال كلها حاضرها وماضيها ومستقبلها ولا يفهم من كلامهم
سوى ذلك وقال الراغب كان عبارة عما مضى من الزمان وفي كثير من وصف الله تعم تنبئ عن الازلية وما استعمل منه في جنس الشيء متعلقا بوصف له هو
موجود فيه فتنبيه على ان ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك عنه نحو قوله تعم كان الانسان كفورا وكان الانسان اكثر شيء جدلا واذا استعمل في
الزمان الماضي فقد يكون المستعمل فيه باقيا على حالته نحو وكان الشيطان لربه كفورا وقد يكون قد تغير نحو كان فلان كذا ثم صار كذا ولا فرق بين ان يكون
الزمان المستعمل فيه كان قد تقدم تقدما كثيرا نحو كان في اول ما اوجد الله العالم وبين ان يكون قد تقدم بآن واحد عن الوقت الذي استعملت فيه نحو ان تقول كان
آدم كذا وبين ان تقول كان زيد ههنا ويكون بينك وبين ذلك الزمان ادنى وقت ولهذا صح ان قال كيف نكلم من كان في المهد صبيا فاشار بكان
الى عيسى وحالته التي شاهدوه عليها انتهى اذا عرفت ذلك فكان في عبارة الدعاء وان دلت على المضي لا دلالة فيها على الانقطاع بل الغرض منها هنا الاستمرار
ولذلك وصف ايهما وهو رقاب بجملة قوله يعتقها عفوك فجمع بين صيغتي الماضي وهو كان والمستقبل وهو يعتقها للنص على الاستمرار كذلك وصف سبحانه
كقوله تعم والله مخرج ما كنتم تكتمون ولكن كان علامة التانيث لان التانيث في اسمها غير حقيقي او للفصل بينهما والجار والمجرور من قوله لك خبر كان متعلق
بمحذوف صفة ثابتة والظرف من قوله في كل ليلة متعلق بهذا المحذوف المقدر او هو الخبر ولك متعلق بكان عند من يرى تعلق الظرف بالفعل الناقص
اعتقه اعتاقا فهو معتق اذا حرره وخلصه من الرق ثم استعمل في التخليص من العذاب بجامع الفكاك من الاهانة والمشقة والرقاب جمع رقبة وهي العنق فجعلت
كناية عن جميع الذات وقد تقدم وجه ذلك واو في قوله او يهبها صفحك للتنويع **قال الراغب** الصفح ترك التثريب وهو ابلغ من
العفو وقد يعفو الانسان ولا يصفح وصفحت عنه اوليته صفحة جميلة معرضا عن ذنبه او لقيت صفحته متجافيا عنه او تجاوزت الصفحة التي اثبت فيها ذنبه من
الكتاب الى غيرها من قولك تصفحت الكتاب وهبة الرقاب ان تجعل ملكا لغيرك كان الرقاب لما استحقت عقابه سبحانه خرجت عن كونها ملكا لاصحابها ودخلت في ملك
عقابه وانتقامه سبحانه فوهبها صفحه لاربابها واسناد الاعتاق والهبة الى العفو والصفح مجاز عقلي لانهما فعل الله تعم وانما العفو والصفح سببان لهما كقوله
تعم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا والقرينة استحالة قيام المسند المذكور عقلا وقد ورد بمضمون هذه الفقرة من الدعاء جملة احاديث **روى**
ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر ع قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل بوجهه الى الناس ويقول يا معشر الناس اذا طلع هلال شهر رمضان غلت مردة
الشياطين وفتحت ابواب السماء وابواب الجنان وابواب الرحمة وغلقت ابواب النار واستجيب الدعاء وكان لله فيه عند كل فطر عتقاء يعتقهم الله من النار و
ينادي مناد كل ليلة هل من سائل هل من مستغفر الحديث **وبسنده** عن ابي عبد الله ع ان الله عز وجل في كل ليلة من شهر رمضان عتقاء وطلقاء من
النار الا من افطر على مسكر فاذا كان في آخر ليلة منه اعتق فيها مثل ما اعتق في جميعه وروى شيخ الطائفة في التهذيب بسنده عن عمرو بن يزيد عن ابي عبد الله
قال ان لله في كل يوم من شهر رمضان عتقاء من النار الا من افطر على مسكر او مشاحن او صاحب شاهين قال قلت واي شيء صاحب شاهين قال الشطرنج ورواه
الشيخ ابو محمد هرون بن موسى التلعكبري باسناده عن ابي عبد الله ع في خبر طويل ان علي بن الحسين ع كان يقول ان لله في كل ليلة من شهر رمضان
عند الافطار سبعين الف الف عتيق من النار كل قد استوجب النار فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان اعتق فيها مثل ما اعتق في جميعه **قوله ع**
فاجعل رقابنا من تلك الرقاب اي اعتاقها والجعل هنا يكون بمعنى التصيير نحو جعلت الفضة خاتما ويكون بمعنى الحكم بالشيء على شيء وهو تصيير عقلي
وهو المراد هنا اي احكم لرقابنا بان تكون من تلك الرقاب المعتقة او الموهوبة ومنه انهم اتخذوه اي الملائكة وجاعلوه من المرسلين ومن تبعيضية اي بعض تلك
الرقاب وهو ثاني مفعولي الجعل والاول الضمير ولشهرنا متعلق بمحذوف وقع حالا من خير اهل واصحاب اذ لو تاخر عنه لكان صفة له كقوله لمية موحشا

في بيان ... [illegible] شهر رمضان

طلا ونفيه او غاية الشيخ الاهل والاصحاب عبارة عن المختصين بها اختصاص الاهل بنسبهم الملازمين لصاحبه وقيامه ملازمة الاصحاب لصحبه فالمراد بهما قال الزمخشري
كل شئ لازم شيئا فقد صحبه الله اللهم صل على محمد وآله والمح ذنوبنا مع امحاق هلاله وافاض الاحوال عنا تبعاتنا مع انسلاخ ايامه حتى ينقضي عنا وقد صفينا
فيه من الخطيئات واخلصتنا فيه من السيئات اللهم صل على محمد وآله وان ملنا فيه فعدلنا وان زغنا فيه فقومنا وان اشتمل علينا عدونا الشيطان
فاستنقذنا منه المحو ذهاب الشئ كله حتى لا يبقى منه شئ والفعل من باب منع ومنه محاق الهلال لانه يذهب في آخر الشهر فلا يبقى منه شئ وقد ذكرنا في الروضة
الثالثة والاربعين علة المحاق والمراد بالهلال القمر تسمية له على ما كان عليه كتسمية البالغ يتيما والمراد به الليلتين من آخر الشهر في تسع وعشرين وتسع وعشر
على ما تقدم من القول بانه يسمى في هاتين الليلتين هلالا ايضا ويحتمل ان يكون المراد بالشهر العدد المعروف من الايام **فقد نقل الفيومي** في المصباح
انه قيل ان الهلال هو الشهر بعينه فيكون المراد بامحاقه انقضاؤه وفناؤه ومواصل الامحاق امحاق بالنون مصدر طاوع محقه فانمحق كالانكسار مصدر مطاوع
كسره فانكسر فادغمت النون في الميم ولذلك لم يتفاوت الاثنتان اللتين بينهما جعلهما كالمتقاربين **وفي نسخة** محاق هلاله بكسر الميم وضمها وحكى صاحب
القاموس تثليث فيها فقال والمحاق مثلثة آخر الشهر او ثلث ليال من آخره او ان يستتر القمر فلا يرى غدوة ولا عشية سمي لانه طلع مع الشمس فمحقته انتهى والسلخ
اخراج الشئ مما لابسه وتوعر عنه من سلخ الشاة وهو نزع جلدها عنها والفعل من باب منع ومن قيل انسلخ عنا تبعاتنا وهي استعارة مكنية شبه التبعات
وتقضيها
احوالها عليه بالجلد في احوائها على الحيوان واثبت لها السلخ تخييلا ولك ان تجعلها تبعية لعلة الظهور وانسلاخ الايام انقضاؤها قال تعالى فاذا انسلخ الاشهر
الحرم فاقتلوا المشركين اي اذا انقضت ومضت وهو ايضا استعارة من الانسلاخ الواقع بين الحيوان وجلده بجامع الانقطاع عن الملابس كما ذكره ابو الهيثم من انه
تقول اهللنا بشهر كذا اي دخلنا فيه ولبسناه فنحن نزداد كل ليلة لباسا منه الى مضي نصفه ثم نسلخه عن انفسنا جزءا جزءا حتى نسلخه عن انفسنا كله فينسلخ وانشد
اذا ما سلخت الشهر اهللت مثله كفى قاتلا سلخي الشهور واهلالي وتحقيقه ان الزمان محيط بما فيه من الزمانيات مشتمل عليها اشتمال الجلد على الحيوان
مع الايام
وكذا كل جزء من اجزائه الممتدة والشهور والسنين فاذا مضى فكانه انسلخ عما فيه والحاصل انه تشبيه لخروج المتزمن عن زمانه بانفصال المتمكن عن مكانه فكلاهما
ظرف وصفا الشئ صفوا من باب نصر صفا اذا خلص من الكدر فهو صاف وصفيته من القذى تصفية ازلته عنه وخلص الماء من الكدر خلوصا من باب قعد
صفا واخلصته خلاصا كخلصته تخليصا صفيته ومنه خلص له المودة واخلص لله دينه والفرق بين الخطيئة والسيئة بان الخطيئة الصغيرة والسيئة الكبيرة لان الخطأ
بالصغيرة ما انسب والسوء بالكبيرة اقرب وقيل الخطيئة ما لا عمد فيه وقيل الخطيئة ما كان بين الانسان وبين الله والسيئة ما كان بينه وبين العباد **وقال الراغب**
السيئة والخطيئة متقاربان لكن الخطيئة اكثر ما تستعمل فيما لا يكون مقصودا اليه في نفسه بل يكون القصد الى شئ لكن تولد عن ذلك الفعل كمن رمى صيدا فاصاب
الذي
انسانا او شرب مسكرا فجنى جناية في سكره فان كان ذلك الشئ تولد الخطيئة منه محظورا فعله كشرب المسكر كان ما تولد من الخطا عنه غير متجاف عنه والميل العدول
عن الوسط الى احد الجانبين ويستعمل في الجور ومال الحائط ميلا زال عن استوائه وعدلته تعديلا سويته فاستوى والكلام استعارة تبعية **وتحقيقه**
الثقاف
عمر الحمد لله الذي جعلني في قوم اذا ملت عدلوني كما يعدل السهم في الثقاف والزيغ الميل عن الاستقامة ومنه فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم اي اعدلها عن
الاستقامة عاملهم الله بذلك وقومته تقويما فتقوم عدلته فتعدل واشتمل على الشئ احاط به واصله من الاشتمال بالثوب وهو ان يدير الثوب على جسده كله لا يخرج
منه يده **قال** اودوها سعد وسعد مشتمل ما هكذا توردوا يا سعد الابل وانقذته من الشر واستنقذته منه انا خلصته منه قال تعالى وكنتم على شفا
حفرة من النار فانقذكم منها اللهم اشحنه بعبادتنا اياك وزين اوقاته بطاعتنا لك واعنا في نهاره على صيامه وفي ليله على الصلوة والتضرع اليك
والخشوع لك والذلة بين يديك حتى لا يشهد نهاره علينا بغفلة ولا ليله بتفريط اللهم واجعلنا في سائر الشهور والايام كذلك ما عمرتنا شحن
السفينة شحنا من باب نفع ملاها واتم جهازها كلها ومنه الفلك المشحون وتزيين الاوقات بالطاعة لنا اجعلها زينة لها كما قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا
بمصابيح لان المصابيح في السماء زينة محسوسة لادراكها بالبصر والطاعة للاوقات زينة معقولة لادراكها بالعقل واسناد الشحن والتزيين الى الله سبحانه من باب
تقوية
الاسناد الى السبب اذ كان هو المقدر على ذلك والموفق له واعانة الله تعالى للعبد عبارة عن افاضة قوة على استعداد بها نفسه عقله وجسده على المستحسن من
الاعمال كالصلوة والزكوة والصيام والتضرع المبالغة في الابتهال والسؤال والخشوع الخضوع والتواضع وقيل الخشوع باعتبار افعال الجوارح والخضوع
والتواضع بيان ما الاخلاق والافعال الظاهرة والباطنة ولذلك قيل اذا تواضع القلب خشعت الجوارح والذلة بالكسر الهوان والاستكانة وهي
من اشرف القربات الى الله تعالى لانها انما تكون عن قهر النفس لامارة بالسوء وشرف المخلوق في اظهار العبودية والذلة والضراعة له سبحانه كما قال لن يستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون نبههما على ان ذلك ضعة ولا عزة لا صغره وذلة وقوله بين يديك مستعار مما بين الجهتين لمسامتين لشبه
الانسان وهو هنا من باب التمثيل وقد تقدم الكلام عليه غير مرة **قوله عليه السلام** حتى لا يشهد نهاره علينا بغفلة تعليل لما هو المقصود الا ان
السابقة وهذه الشهادة انما تكون بلسان الحال لان النهار والليل لما كانا ظرفين لما يقع منهما كان حضورهما وما يكون بينهما في علم الله بمنزلة الشهادة
عنده وقد تقدم نظير ذلك في شرح دعاء الصباح والغفلة سهو يعتري الانسان من قلة التحفظ والتيقظ وقيل هي متابعة النفس على ما تشتهيه **وقال**
التقصير
الغفلة ابطال الوقت بالبطالة وهذا المعنى هنا انسب بسباق الدعاء وغيره والتفريط يفرط في الامر تفريطا اذا قصر فيه وضيعه وسائر الشهور باقيها
وذلك
اي باقي من الشهور والايام سوى شهر رمضان وكذلك في محل نصب على المفعولية لانه ثاني مفعولي واجعلنا والاشارة الى الاتصاف بالاوصاف المذكورة
التي سال ان يكون عليها في شهر رمضان وما مصدرية زمانية اي مدة تعميرنا سلها في قوله تعالى ما دمت حيا اصله مدة دوامي حيا فحذف الظرف وخلفته

وصلها كما جاء في الحديث الصريح نحو جئتك صلوة العصر اي وقت صلوة العصر وزمن قدوم الحاج والله اعلم واجعلنا من عبادك الصا
الصالحين الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون ومن الذين يسارعون في الخيرات وهم
لها سابقون فيه اقتباسان **الاول** من قوله تعالى في اوائل سورة المؤمنين اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون والمراد بهم الصا
هم المشار اليهم بقوله تعالى اولئك هم الوارثون وهم المؤمنون المتصفون بالصفات السبع المذكورة في قوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم
عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك
هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون وعبر عنهم بالصالحين للاشارة الى ان الصلاح ينتظم جميع هذه الصفات
ولذلك فسر الصالح بانه القائم بما يلزمه من حقوق الله سبحانه وحقوق الناس وقوله تعالى يرثون الفردوس اي يبالونها ويملكونها كما ينال الوارث الارث
الجامع المحصول من غير كد ولا تعب فكانت شبهها بالميراث **قال الراغب** الكل حصل له شئ من غير تعب فقد ورث كذا ويقال لمن خول شيئا مهنا اورث
كذا قال تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وقيل لو وصفني ذلك الميراث كما يطلق على ما ملكه الميت يطلق على ما ملكه الميت بعد ملكه فيه ولذلك
قالوا الآية بانها ميراث المقتول وكل من في الجنة فله مسكن مفروض في النار على تقدير كفره وكل من في النار فله مسكن مفروض في الجنة على تقدير ايمانه
فاذا تبادل المسكنان كان جميع اهل الجنة وارثين ولكن الفردوس لا يكون ميراثا بل بعضه ميراث وبعضه لا سيما في الآية بصيغة الجملة انهم ورثوا الفردوس
وقد روي بهذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ليس من مؤمن ولا كافر الا وله في الجنة والنار منزل فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار رفع
لهم
فيما
الى منازلهم فقيل هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ثم ترفع اهل الجنة دونهم بما كنتم تعملون فيقسم بين اهل الجنة منازلهم **وروى علي بن ابراهيم**
قال حدثني ابي عن عثمان بن عيسى عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما خلق الله خلقا الا جعل له في الجنة منزلا وفي النار منزلا فاذا دخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة اشرفوا فيشرفون على اهل النار وترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم هذه منازلكم التي لو عصيتم الله لدخلتموها
يعني في النار قال فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنة في ذلك اليوم فرحا لما صرف عنهم من العذاب ثم ينادي مناد يا اهل النار ارفعوا رؤسكم فيرفعون
رؤسهم فينظرون الى منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم فيقال هذه منازلكم التي لو اطعتم ربكم لدخلتموها قال فلو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار فيورث
هؤلاء منازل هؤلاء ويورث هؤلاء منازل هؤلاء وذلك قول الله عز وجل اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون **وقيل** انه
الجنة كانت مسكن ابينا آدم ثم نقلت الى اولاده فكانت شبيها بالميراث والفردوس الجنة وهو ايضا انث الضمير في قوله هم فيها خالدون وقيل هو اسم لجميع
الجنة وقيل لطبقتها العليا واصل الفردوس البستان وجمعه فراديس قال كعب هو البستان الذي فيه الاعناب وقال الليث الفردوس جنة ذات كروم يقال كرم مفرد
اي معرش **وقال الضحاك** هي الجنة الملتفة بالاشجار وهو اختيار المبرد قال الفردوس فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف والاغلب عليه العنب
وجمعه الفراديس قال ولهذا سمي باب الفراديس بالشام وانشد لجرير فقلت للركب اذ جد المسير بنا يا بعد يبرين من باب الفراديس وقال مجاهد هو
البستان بالرومية واختاره الزجاج فقال هو بالرومية منقول الى لفظ العربية قال وحقيقته انه البستان الذي يجمع كل ما يكون في البساتين وقال الفيروز
ابادي في القاموس الفردوس البستان يجمع كل ما يكون في البساتين وقد يؤنث وعربيته اودية تقلت وسريانية وقيل هو بلسان الحبشة البستان الواسع
الجامع لاصناف الثمر وقال الحافظ السيوطي في الاتقان اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال الفردوس البستان بالرومية واخرج عن السدي قال الكرم بالنبطية
واصله فرداسا **وروي عن النبي صلى الله عليه وآله** انه قال بنى الله الفردوس بيده وحظرها على كل مشرك وكل مدمن خمر سكير وعنه صلى الله عليه وآله خلق الله تبارك وتعالى
ثلثة اشياء بيده خلق آدم بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا الديوث قالوا قد عرفنا مدمن الخمر فما الديوث قال
في
الذي يقر السوء باهله **وعن ابن عطية** مرفوعا قال خلق الله جنة الفردوس بيده فهو يفتحها كل يوم خمس مرات فيقول ازدادي طيبا لاوليائي ازدادي
حسنا لاوليائي ومن خلفها سبعة اتربوا فلقها وابحادها من غير واسطة ويكون انه عز وجل في جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل
خلالها المسك الاذفر وعنه صلى الله عليه وآله الفردوس مقصورة الرحمن منها الانهار والاشجار اي من الفردوس تفجر الانهار المذكورة في قوله تعالى فيها انهار من ماء
الفردوس
وعن ابي امامة سلوا الله فانها اعلى الجنان وان اهل الفردوس ليسمعون اطيط العرش ومعنى قوله هم فيها خالدون انهم لا يموتون فيها ولا يخرجون
منها ابدا **وقال الراغب** والخلود في الجنة بقاء الاشياء على الحالة التي هي عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها **والاقتباس الثاني**
من قوله تعالى في اثناء سورة المؤمنين ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين
يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة والآية صريحة في خلاف ذلك فان الاشارة بقوله انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون في
هذا الاقتباس دليل على جواز تغيير لفظ المقتبس بزيادة او نقص ونحو ذلك لان المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام مماثل كما ذكره في شرح بديعية المسمى
بانوار الربيع وبسطنا الكلام عليه فيه وقد تقدم التنبيه على ذلك في الروضة الاولى فقوله ومن الذين يسارعون في الخيرات مقتبس من قوله تعالى اولئك يسارعون
في الخيرات فغيره الى ما ترى فلو كان المقتبس قرآنا ما ساغ ذلك فيه **فان قلت** قوله ومن الذين يسارعون في الخيرات يشعر بان الموصول بعد
طائفة اخرى متصفة بما ذكر في جملتها عن الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة والآية صريحة في خلاف ذلك كان الاشارة بقوله اولئك يسارعون
اعلام
في الخيرات هم المتصفون بالصفات كما هو نص الآية عبارته عن التبعيضية تاكيد لمن الابتدائية استقلال هذه الصفة اعني المسارعة في الخيرات بفضيلة

تم في ان المتصفين بما فصل من النعوت الجليلة اولئك يسارعون في الخيرات لاغيرهم قلت لا اشكال ان المراد بالذين يسارعون في الخيرات

باهرة على جباهها وتشريا لاستقلالها منزلة استقلال الموصوف بها كما ان اعادة الموصول في الاية الاولى للاشعار مع كفاية ذكر الصلات بطريق العطف على صلة الموصول الاول للابذان بان كل واحد مما ذكر في حيز صلة الموصولات المذكورة وصف جليل على حياله له شان خطير حقيق بان يفرد له موصوف مستقل ولا يجعل شيء من ذلك تتمة لغيره وتوسيط العاطف بين الموصولات لتنزيل الاختلاف العنواني منزلة الاختلاف الذاتي كما في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم ثم الذي عليه اكثر المفسرين ان معنى قوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون يعطون ما اعطوه من الصدقات والحال ان قلوبهم خائفة ان لا يقبل منهم وان لا تقع منهم على الوجه اللائق فيؤاخذوا به لان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم او ان قلوبهم خائفة من ان مرجعهم اليه على ان مناط الوجل ان لا يقبل منهم ذلك فيؤاخذهم به لا مجرد رجوعهم اليه **وقال النظام** النيسابوري والظاهر ان هذا الايتاء مختص بالزكوة والتصدق ويحتمل ان يراد اعطاء كل فعل او خصلة اي اتيانها **ويؤيده** ما روي ان رسول الله قرا ياتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا وعن عائشة انها قالت قلت يا رسول الله الذي هو يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا ولكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله ان لا يقبل منه انتهى وعن امير المؤمنين عليه السلام والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون قال ما الذي اتوا اتوا والله الطاعة مع المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون ليس خوفهم خوف شك فيما هم فيه من اصابة الدين ولكنهم خافوا ان يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا **قوله عليه السلام** يبادرون في الخيرات وهم لها سابقون **قال امين الاسلام الطبرسي** قدس سره معناه يبادرون الى الطاعات ويسابقون اليها غيرهم رغبة منهم فيها وعلما منهم بما ينالون بها من حسن الثواب وقوله وهم لها سابقون اي وهم لاجل تلك الخيرات سابقون الى الجنة **وقيل** معناه وهم اليها سابقون **وقال** ابن عباس يسابقون فيها امثالهم من اهل البر والتقوى **وقال الزمخشري** في قوله تعالى يسارعون في الخيرات يحتمل معنيين احدهما ان يراد يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها والثاني انهم يتعجلون في الدنيا المنافع ووجوه الاكرام كما قال فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين لانهم اذا سورع لهم بها فقد سارعوا في نيلها وتعجلوها وهذا الوجه احسن طباقا للاية المتقدمة لان فيه اثبات ما نفي عن الكفار للمؤمنين انتهى **وقال العمادي** واختار كلمة في على كلمة الى للايذان بانهم متقلبون في فنون الخيرات لا انهم خارجون عنها متوجهون اليها بطريق المسارعة كما في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة الاية انتهى **قلت** وهي على المعنى الاول مراد منه لا الى نحو قوله تعالى ابيهم في افواههم **وقال الزمخشري** في قوله تعالى وهم لها سابقون انه محذوف المفعول او منوي له سابقون الناس لاجلها او فاعلون السبق لاجلها والمراد باياها سابقون كقولك هو لزيد بعضا رب بمعنى هو يضاربه فاللام لتقوية العمل كما في قوله تعالى هم لها عاملون والمعنى انهم ينالون الخيرات قبل الاخرة حيث عجلت لهم في الدنيا وجوز ان يكون لها سابقون خبرا بعد خبر احدهما بعد الاخر كقولك هو لهذا الامر اي صالح له **تنبيه** في عطفه قوله والذين يؤتون ما اتوا على قوله الذين يرثون الفردوس عبارة عن المؤمنين المذكورين في مفتتح السورة والموصول الثاني اعني الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة عبارة عن الذين هم من خشية ربهم مشفقون المذكورين في اثناء السورة اشارة الى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون هم المؤمنون المذكورون في فاتحة السورة ومقصد علامة الزمخشري بحسب الهم هذا الغرض الذي اشار اليه ثم فسر هو اليه بقوله فيما نقلناه عنه انفا في معنى قوله تعالى يسارعون في الخيرات انه يحتمل معنيين ثم ذكر في اخر بيان المعنى الثاني ان هذا الوجه احسن طباقا للاية المتقدمة لان فيه اثبات ما نفي عن الكفار للمؤمنين فقوله للمؤمنين اشارة الى ما ذكرناه كما نبه على ذلك صاحب الكشف حيث قال جعل المصنف الاية في السابقين تخلصا الى ذكرهم نابا بعدما ذكروا اولا في قوله تعالى قد افلح المؤمنون انتهى **اللهم** صل على محمد وآله في كل يوم وكل اوان وعلى كل حال عدد ما صليت عليه واضعاف ذلك كله بالاضعاف التي لا يحصيها غيرك انك فعال لما تريد الوقت مقدار من الزمان مفروض لامر ما والاوان الحين وهو الزمان قل او كثر سواء كان مفروضا لامر ام لا فكل وقت حين ولا عكس وعطف قوله وكل اوان على كل وقت من باب عطف العام على الخاص وعدد منصوب على انه مفعول مطلق مبين لعدد ما اي صل عليه صلوة مثل عدد ما صليت فحذف الموصوف ثم المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وضعف الشيء مثله وضعفا مثلا واضعافه امثاله **وقال الازهري** الضعف في كلام العرب المثل هذا هو الاصل ثم استعمل في المثل والزيادة وليس للزيادة حد يقال هذا ضعفه اي مثله وضعفاه اي مثلاه وجاز في كلام العرب ان يقول هذا ضعفه اي مثله وثلثة امثاله لان الضعف زيادة غير محصورة وقد تقدم الكلام على ذلك بابسط من هذا والباء من قوله بالاضعاف التي لا يحصيها غيرك للملابسة او بمعنى مع واحصيت الشيء احصاء احطت به حصرا او عدا **وقال الراغب** الاحصاء التحصيل بالعدد وذلك من لفظ الحصى لانهم كانوا يعتمدونه في العد كاعتمادنا فيه على الاصابع وجملة انك فعال لما تريد تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة اي لا يمتنع عليك شيء تريده ولا يعجز لما تشاؤه بل كل ما تريده فانك تفعله البتة لا يصرفك عنه صارف ولا يمنعك منه مانع **وقال الزمخشري** انما قيل فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة وهذا كما ترى انسب بالمقام والله اعلم

الروضة الخامسة والاربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اكرم شهر رمضان بمزيد اكرامه وندب الى وداعه بالدعاء عند تمامه والصلوة والسلام على نبيه الذي طاب وداعه وفاطمة وعلى اهل بيته وعترته اصحاب الحيدر وارباب العلى **وبعد** فهذه الروضة الخامسة والاربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى ابائه وابنائه الائمة الهادين املاء راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني رضي الله مكانا عليا وكان له ناصرا ووليا **وكان من دعائه عليه السلام في وداع شهر رمضان** الوداع بالفتح اسم من التوديع كالسلام اسم من التسليم وهو ان تودع غيرك تودعيا اذا شيعته عند سفره **وقال الراغب** التوديع اصله من الدعة وهي الراحة وخفض العيش وهو ان يدعو للمسافر بان يتحمل الله عنه كابة السفر وان يبلغه الدعة كما ان التسليم دعاء له بالسلامة فصار ذلك متعارفا في تشييع المسافر وتركه **وقال الفيروزابادي** ودعه كوضعه بمعنى والاسم الوداع وهو تخليف المسافر الناس خافضين وهم يودعونه اذا سافر تفاؤلا بالدعة التي يصير اليها اذا قفل اي يتركونه وسفره **قال السيد الجليل** سند الطائفة ابو القاسم رضي الدين علي بن طاوس الحسيني قدس الله روحه ونور ضريحه في كتاب الاقبال بالاعمال ان سئل سائل **فقال** ما معنى الوداع لشهر رمضان وليس هو من الحيوان الذي يخاطب ويعقل ما يقال له باللسان **فالجواب** ان عادة ذوي العقول قبل الرسول ومع الرسول وبعد الرسول قد جرت بمخاطبة الديار والاوطان والشباب واوقات الصفاء والامان والاحسان ببيان المقال وهو محادثة لها بلسان الحال فلما جاء ادب الاسلام امضى ما شهدت بجوازه من ذلك احكام العقول والافهام ونطق به مقدس القران فقال جل جلاله يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد فاخبر ان جهنم ترد الجواب بالمقال وهو اشارة الى لسان الحال وذلك كثير في القران الشريف وفي كلام الائمة عليهم السلام وكلام اهل التعريف فلا يحتاج اولوا الالباب الى الاطالة في الجواب فلما كان شهر رمضان قد صحبه ذوو العناية به من اهل الاسلام والايمان صحبة افضل لهم من صحبة الديار والمنازل وكان انفع لهم من الاهل واروع من الاعيان والاماثل اقتضت دواعي لسان الحال ان يودع عند الفراق والانفصال انتهى كلامه رفع مقامه **قلت** وهو في اصطلاح اهل البيان من باب الاستعارة المكنية التخييلية شبه شهر رمضان بالصاحب الذي عزم على السفر بجامع الذهاب ثم طوى ذكر المشبه به وذكر المشبه وجعل اثبات الوداع له تنبيها على ذلك وهو التخييل فصار ذلك الحال في خطابه بما يخاطب به العقلاء المميزون فيما سيأتي في اثناء الدعاء ويتعلق بالمقام مسائل **احديها** قال بعض اصحابنا وقت الدعاء بوداع شهر رمضان اخر ليلة منه وفي سحرها افضل او في اخر يوم منه **وفي التوقيعات الواردة** عن صاحب الامر صلوات الله عليه في جواب المسائل التي سأله عنها محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري سأله عن وداع شهر رمضان متى يكون فقد اختلف اصحابنا فيه فبعضهم يقول يقرء في اخر ليلة منه وبعضهم يقول هو في اخر يوم منه اذا راى هلال شوال فخرج التوقيع بما نصه العمل في شهر رمضان في لياليه والوداع في اخر ليلة منه فان خاف ان ينقص الشهر جعله في ليلتين انتهى **وقال السيد الجليل** علي بن طاوس قدس الله روحه اجتهد في وقت الوداع على اصلاح السريرة فان الانسان على نفسه بصيرة وتوقع الوداع لما اصلح او فاتك في اخر ليلة منه كما رويناه فان فاتك في اخر ليلة ففي اخر نهار المفارقة له والانفصال عنه في وقت يغتسل في تلك الليلة او ذلك اليوم على حال صحبة شهر رمضان فودعه في ذلك الاوان وداع اهل الصفاء والوفاء وافض من دموع التاسف على مفارقته وبعد ما فاتك من شرف ضيافته وفوائده وفقد ما اطلق من ذخائره دموع الوداع ما جرت به عوائد الاحبة اذا تفرقوا بعد الاجتماع انتهى **قلت** وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه يودع شهر رمضان في اخر جمعة منه وهو ما رواه الشيخ جعفر بن محمد الدوريستي رحمه الله في كتاب الحسنى باسناده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في اخر جمعة من شهر رمضان فلما بصرني قال لي يا جابر هذه اخر جمعة من شهر رمضان فودعه وقل اللهم لا تجعله اخر العهد من صيامنا اياه فان جعلته فاجعلني مرحوما ولا تجعلني محروما فانه من قال ذلك ظفر باحدى الحسنيين اما ببلوغ شهر رمضان من قابل او بغفران الله ورحمته وعلى هذا فينبغي الدعاء في اخر جمعة منه واخر ليلة منه جمعا بين الروايات **الثانية** قال السيد الجليل علي بن طاوس رفع الله مقامه **اعلم** ان الوداع لشهر رمضان يحتاج الى زيادة بيان والناس فيه على طبقات طبقة منهم كانوا في شهر رمضان على مراد الله جل جلاله والمراد به في السر والاعلان فهؤلاء يودعون شهر رمضان وداع من صاحبه بالصفاء والوفاء وحفظ الذمام كما تضمنه وداع مولانا زين العابدين عليه افضل السلام وطبقة صاحبوا شهر رمضان تارة موافقين له على مراد الله ورضاه وتارة مفارقين له عن مراد الله ومقتضاه فهؤلاء ان يوقفوا خروج الشهر وهم مفارقون له في اداب الاصطحاب فليس الوداع منهم له على مراد الله ورضاه عند اولي الالباب لان الوداع انما هو لمن كان موافقا ومرافقا وان يوقفوا خروج الشهر وهم ملتبسون بحسن صحبته فلهم ان يودعوه بقدر ما عاملوه به وحفظوا حرمته وان يندموا ويستغفروا على ما فرطوا فيه من اضاعة شروط الصحبة والوفاء وبالغوا في التاسف والتلهف على ما فرط منهم من معاملته بالجفاء وطبقة لم يكونوا مصاحبين لشهر رمضان بالقلوب بل كان منهم من هو عندهم مكروه مهجور مجفو لانه كان يمنعهم من الماكول والمشروب ويقطعهم عن عاداتهم في هوين مراقبة علام الغيوب فهؤلاء ما كانوا مع شهر رمضان حتى يودعوه ولا احسنوا المجاورة له حتى يفارقهم فيشيعوه فلا معنى لوداعهم بوجه من الوجوه انتهى ملخصا **الثالثة** الادعية الماثورة في وداع شهر رمضان كثيرة فمن مختصر ومطول ومن مختصرها ما رواه ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كان اخر ليلة من شهر رمضان فقل اللهم هذا شهر رمضان الذي انزلت فيه القران وقد تصرم واعوذ بوجهك الكريم يا رب ان يطلع الفجر من ليلتي هذه او يتصرم شهر رمضان ولك قبلي تبعة او ذنب تريد ان تعذبني به يوم القاك **ومنها** ما رواه ابو محمد هرون بن محمد التلعكبري

بسنده الى ابي عبد الله عليه السلام قال من ودع شهر رمضان في آخر ليلة منه وقال اللهم لا تجعله آخر العهد من صيامي لشهر رمضان واعوذ بك ان يطلع فجر هذه
الليلة الا وقد غفرت لي غفر الله له قبل ان يصبح ورزقه الانابة اليه **ومنها** ما وجدته بنسخة عتيقة بخط السيد الرضي ابي الحسن محمد بن احمد الموسوي
اللهم اني اسألك يا احب من رغب به وارضى ما رضيت به عن محمد وعن اهل بيته عليه وعليهم السلام ان تصلي عليه وعليهم ولا تجعل وداع شهري
هذا وداع خروجي من الدنيا ولا وداع آخر عبادتك ووفقني فيه لليلة القدر واجعلها لي خيرا من الف شهر مع تضاعف الاجر والعفو عن الذنب
حتى لا يبقى **واما الادعية** لطولها فقد تضمنها كتب العبادات خصوصا كتاب الاقبال بالاعمال فلا نطول بذكرها ولنشرع الآن في شرح الدعاء
الذي نحن بصدد شرحه **قال صلوات الله وسلامه عليه** اللهم يا من لا يرغب في الجزاء ويا من لا يندم على العطاء ويا من
لا يكافئ عبده على السواء منتك ابتداء وعفوك تفضل وعقوبتك عدل وقضاؤك خيرة ان اعطيت لم تشب عطاءك بمن وان منعت لم يكن
منعك تعديا تشكر من شكرك وانت الهمته شكرك وتكافئ من حمدك وانت علمته حمدك رغب في الشيء من باب علم رغبا بفتح الراء والغين مراده
رغبة عنه الزهد والجزاء المكافأة على الشيء اي لا يريد من خلقه مكافأة على احسانه اليهم لانه غني لنفسه فلا يحتاج الى غيره حتى خلقه لهم وتكليفه اياهم
عبادته وشكره انما هو ليعود عليهم لا ليرجع هو عليهم كما قال عز وجل ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون وقال جل وعلا ومن شكر فانما
يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني حميد والندم على الشيء ندما وندامة من باب فرح اسف وحزن على ما وقع منه وتمنى انه لم يقع وتنزهه عن الندم
اما مطلقا فلان حقيقته تحسر النفس وتغيرها من تغير رأي في امر فات وذلك محال عليه سبحانه من وجهين **احدهما** ان التحسر والغم من توابع المزاج
ولما كان الباري عز وجل منزها عن الجسمية والمزاج وجب ان يكون منزها عن التحسر والغم **الثاني** ان تغير الرأي في امر فات انما يكون عن الجهل
بعواقب الامور وما يترتب على ذلك الامر من نفع وضر والجهل عليه تعالى محال واما الندم على خصوص العطاء فهو محال عليه سبحانه من وجوه **الاول**
ما علمت من استحالة مطلق الندم عليه فيمتنع الندم على خصوص العطاء عليه جل جلاله لان نفي العام يقتضي نفي الخاص **الثاني** ان الندم على
العطاء انما يكون لاحد الامرين اما لتضرر المعطي بذلك العطاء الذي ندم عليه والضرر على الله تعالى محال واما لظهور عدم قابلية من اعطاه لذلك
العطاء فيتمنى انه لم يقع وذلك محال عليه سبحانه لاستلزامه الجهل السابق وهو محال لما عرفت **الثالث** انه لا ينفد عنده شيء من عطائه [illegible] مضبوط
بنظام الحكمة والعدل كما قال في محكم كتابه وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم اي متلبسا بقدر معين تقتضيه الحكمة وتستدعيه
المشيئة [illegible] وما كان عن حكمة تقتضيه يستحيل الندم عليه كافأه مكافأة جزاه بالاحسان احسانا وبالاساءة اساءة [illegible]
الكفو بمعنى المثل والسواء اسم مصدر بمعنى الاستواء [illegible] على السواء [illegible]
واستواء شيئين [illegible] السواء [illegible]
كان احسانا اضعافا كما قال عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وان كان سيئة كما قال تبارك وتعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على
ظلمهم وان عاقبه عليها [illegible] بمثلها لا يستحيل منه فضلا منه فصح انه لم يكافئه عليها بالسوية [illegible] على السواء
[illegible] على السواء
الايذان بان كل واحد من الصفات المذكورة [illegible] الموصول [illegible]
برغبة في الجزاء ولا يندم على العطاء ولا يكافئ عبده على السواء [illegible] بان كل واحد من الصفات المذكورة [illegible]
بان يفرد له [illegible] مستقل لا يجعل احدها تتمة للآخر ومنتك ابتداء اي نعمتك مبتدأة لا عن استحقاق كما جاء في الدعاء يا من بدأ بالنعمة قبل
استحقاقها وعفوك تفضل وعقوبتك عدل اي ليست بظلم [illegible] كما تقدم بيانه وقد ذكر هذا المعنى في القرآن
المجيد كقوله تعالى فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وقوله تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقوله تعالى
انما تجزون ما كنتم تعملون وقد مثله في القرآن العزيز [illegible] الخيرة [illegible] والخيرة بكسر الخاء المعجمة وفتح الياء المثناة من تحت
فيها اسم من الاختيار وهو فعل ما هو خير [illegible] لا يحكم الا بما هو خير وان خفي وجه ذلك علينا فعدم العلم بالشيء لا يستلزم عدمه
بعد ما عرفت ان علمه سبحانه فعلي كامل وعلمنا انفعالي ناقص [illegible] بعلل الاشياء وما يترتب عليها والحوادث وما ينشأ منها
ويحيط علمه بالمبادئ والغايات ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ونحن قد يخفى علينا المصلحة والعاقبة وتشتبه علينا
المصالح بالمفاسد وبالجملة [illegible] كما يعلم الله تعالى [illegible]
في الخاطر مثل شوب اللبن بالماء والمن [illegible]
ولا انبساطا [illegible]
منزلة اللازم [illegible] احدهما ان عطاءه [illegible]
والعدل فلا يكون منعه تعديا [illegible] الثاني [illegible]
الله حتى يكون منعه تعديا وظلما [illegible] سأله رجل [illegible] فان كنت تسأل عن

الرواية [illegible] ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها [illegible]

المخلوق فان الجواد الذي يؤدي ما افترض الله عليه وان كنت تسأل عن الخالق فهو الجواد ان اعطى وهو الجواد ان منع لانه ان اعطاك اعطاك ما ليس لك وان منعك
منعك ما ليس لك وهذا معنى قول امير المؤمنين عليه السلام في خطبته وكل مانع مذموم ما خلاه **قوله عليه السلام** تشكر من شكرك وانت الهمته شكرك شكره
تعالى لعباده قبول عبادتهم مجازا له على شكرهم او قبوله بقبول العمل منهم واثابتهم الكثير عليه اذ كان حقيقة الشكر لا يجوز عليه سبحانه من حيث كان اعترافا بالنعمة
ولا يصح ان يكون سبحانه منعما عليه **وقال الراغب** اذا وصف الله بالشكر فانما يعني به انعامه على عباده وجزاؤه بما اقاموه من العبادة وجملة قوله عليه السلام
وانت الهمته شكرك في محل نصب على الحال اي الحال انك الهمته ان يشكرك والغرض بيان مزيد كرمه سبحانه وسعة فضله احسانه اليهم بعنائه الشكر ثم
اثابتهم عليه وقد تقدم الكلام على معنى الهام الشكر في الروضة الاولى مبسوطا فليرجع اليه وكافي من حمدك اي جازاه عليه مع انك علمته حمدك و
تقديم الشكر على الحمد في الذكر من باب الترقي اذ كان الحمد راس الشكر كما تقدم بيانه في اول الروضة الرابعة والاربعين والله اعلم تشكر على من لو شئت
فضحته وتجود على من لو شئت منعته وكلاهما اهل منك للفضيحة والمنع غير انك بنيت افعالك على التفضل واجريت قدرتك على التجاوز وتلقيت من
عصاك بالحلم وامهلت من قصد لنفسه بالظلم تستنظرهم باناتك الى الانابة وتترك معاجلتهم الى التوبة لكيلا يهلك عليك هالكهم ولا يشقى بنعمتك شقيهم
الا عن طول الاعذار اليه وبعد ترادف الحجة عليه كرما من عفوك يا كريم وعائدة من عطفك يا حليم ستره ستراً من باب قتل غطاه وستره تعالى على عبده
عن اخفاء مساويه وعدم اطلاع الخلق على نقائصه وعيوبه **ومنه الحديث** من ستر اخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيمة وتشبيهه على التضمين معنى
الاشفاق والابقاء وانما اصله ان يتعدى بنفسه كما وقع في الحديث وورد في حديث آخر متعديا على التضمين المذكور وهو قوله عليه السلام من ستر على مؤمن عورة فكانما
احياها ههنا حذف مفعول فعل المشية والارادة ونحوها مطرد اذا وقع شرطا اي لو شئت فضيحته فضحته ولو شئت منعه منعته كقوله تعالى فلو شاء لهداكم اجمعين
وفائدته البيان بعد الابهام فانه متى قيل لو شئت علم السامع ان هناك شيئا علقت المشيئة عليه لكنه مبهم عنده فاذا جيء بجواب الشرط صار
مبينا وهذا اوقع في النفس لكن يشترط ان لا يكون تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريبا نادرا كقوله فلو شئت ان ابكي دما لبكيته فان تعلق فعل المشيئة ببكاء
الدم غريب نادر الوقوع فلا بد من ذكر المفعول ليتقرر في نفس السامع ويأنس به وفضحه فضحا من باب نفع كشفه وكلا اسم لفظه مفرد ومعناه مثنى ويلزم اضافته
الى مثنى نحو كلا الرجلين او الى ضمير كما وقع في عبارة الدعاء واهل منك اي مستحق منك للفضيحة والمنع والظرفان من قوله منك وقوله للفضيحة
كلاهما متعلق باهل وصح تعلقهما به لتأوله بمستحق كما صح تعلق الظرف بالعلم في قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله لتأوله بمعبود اي وهو
الذي هو معبود في السماء ومعبود في الارض وجملة قوله عليه السلام وكلاهما اهل منك للفضيحة والمنع حالية اي مع ان كل واحد ممن سترت عليه وجدت عليه مستحق
لذلك لان من عصاه سبحانه لا يستحق منه الا الفضيحة ومنعه لا ستره والجود عليه والغرض بيان سعة تفضله ورحمته **قوله عليه السلام** غير انك غير
بمعنى الا والاستثناء منقطع لان ما بعدها لا يدخل في ما قبلها وفائدته [illegible] لان كل استثناء منقطع بمعنى بل لكن عند البصريين والكوفيون يقدرونه بسوى
قال بعض المحققين ويرد انها لا تفيد الاستدراك والمستثنى المنقطع للاستدراك ودفع توهم دخوله في الحكم السابق ونصب غير
على الاستثناء لانها تعرب باعراب المستثنى بالا والمستثنى المنقطع اذا لم يصح فيه التفريغ وجب نصبه اجماعا وبنيت افعالك على التفضل اي اثبتها
وفرعتها على الجميل والاحسان الذي لا يلزمك ولا يجب عليك ولا يترتب على عمل فيكون اجرا وجزاء شبه التفضل بالاساس والقاعدة التي يبنى عليها وطوى
ذكر المشبه به على طريقة الاستعارة المكنية واثبت لها تخييلا واجريت قدرتك على التجاوز اي جعلتها جارية مستمرة على العفو والتجاوز عن الجرم
اذا عفى عنه من جازه يجوزه اي تعداه وعبر عليه ولم يقف عنده وقد مر الكلام عليه مبسوطا وتلقيت من عصاك بالحلم اي استقبلته به ومنه قوله تعالى تتلقاهم
الملائكة اي تستقبلهم والمعنى تقابل من عصاك بالحلم عنه وتعاملهم بالحلم والابقاء عليه قبل الانتقام والمعاجلة بالعقوبة استعارة من تلقي
القادم وهو استقباله قبل وصوله الى البلد مثلا مع الاعتناء والاهتمام كما سيجيء بيانه وهي استعارة تصريحية لكون المستعار منه مذكورا
دون المستعار له والحلم هو الامساك عن المبادرة الى الانتقام وقيل هو في الانسان فضيلة تحت الشجاعة يعتبر معها عدم انفعال النفس عن الواردات المكروهة
المؤذية له **واما في حق الله تعالى** فمعناه باعتبار عدم انفعاله عن مخالفة عبيده لاوامره ونواهيه وكونه لا يستفزه عند مشاهدة المنكرات
منهم غضب ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام منهم مع قدرته التامة على كل مقدور غيظ ولا طيش والفرق بينه تعالى وبين العبد في هذا الوصف ان سلب
الانفعال عنه جل شانه سلب مطلق وسلبه عن العبد سلب عما من شانه ان يكون له فلذلك كان عدم الانفعال عنه تعالى ابلغ واتم منه عن العبد
والباء من قوله بالحلم للملابسة اي ملتبسا بالحلم وامهلت من قصد لنفسه بالظلم اي انظرته ولم تستعجله وقصد الشيء واليه قصدا من باب ضرب طلبه
اي تعمده اي ولم تعاجل بالانتقام من ظلم نفسه اليك للملابسة وقوله تستنظرهم باناتك الى الانابة جملة مستأنفة للتعليل اي لانك تستنظرهم
انتظرته واستنظرته اذا انتظرته ولم تستعجله والاناة على وزن حصاة اسم من تأنى في الامر اي تمهل وتمكث ولم يعجل والانابة الرجوع الى الله تعالى
بالتوبة واخلاص العمل قال تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له واستنظاره تعالى عباده عن طلب عنايته بعود الخلق الخاطئين ورجوعهم اليه فانه يحب التوبة
والانابة اليه ويحب التوابين لانه لما كان نظر العناية الالهية الى الخلق واحدا والمطلوب منهم واحد وهو الوصول الى جناب عزة الله تعالى الذي هو غايتهم
لا انتهائهم الى ما هو احسن احوالهم واتم اوصافهم لا جرم اشبه طلب العناية وصول الخلق الى غايتهم انتظار الانسان لقوم يرجو عودهم ورجوعهم اليه
فاطلق عليه لفظ الاستنظار على سبيل الاستعارة التصريحية وقوله الى الانابة اي الى وقتها كقوله تعالى فنظرة الى ميسرة اي الى وقت الكسب والمعاجلة مصدر

[illegible] الاحيثر

عاجلة بين يدي زمانه أو متعلّق بمهله **وقوله عليه السلام** لكيلا يهلك عليك هالكهم اي لئلا يستوجب العذاب على غير رضا منك مستوجبه منهم كما تقدم بيانه في الروضة الاولى وكي هنا حرف مصدري بمنزلة ان معنى وعملا وليست حرف تعليل لدخول حرف التعليل عليها وقوله ولا يشقى بنعمتك الا شقيا بنعمتك او بسبب يغفلك فان النعمة قد تكون سببا للشقاء والاستثناء من قوله الا عن طول الاعذار اليه مفرّغ اي لكيلا يهلك عليك هالكهم ولا يشقى بنعمتك شقيهم عن شيء من الاشياء الا عن طول الاعذار وعن بمعنى بعد مثلها في قوله تعالى عمّا قليل ليصبحن نادمين اي بعد طول الاعذار اليه تواعده بالمهل في الامر اعذارا اي بالغ في العذر **قال الزمخشري** اي في كونه معذورا ومنه المثل قد اعذر من انذر ويقال منه بالغ في انقطاع الاعذار ومعنى مبالغته في كونه معذورا مبالغته في ازالة الحجج من هلك وشقي عندما بيّنه كما قال سبحانه رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى **وفي الحديث** ما احد احب اليه العذر من الله ولذلك ارسل الرسل وانزل الكتب هي استعارة تمثيلية او مكنية ترادف الحجة تتابعها تترى ترادف القوم اي تتابعوا واللام في الحجة للجنس ولذلك صح اضافة الترادف اليها اذ الترادف لا يكون الا لمتعدد والحجة الدليل البين والبرهان الواضح ونصب كرما وعائدة على الحال اي حال كون ذلك كرما من عفوك وعائدة من عطفك ويحتمل المفعول لاجله ومن ابتدائية اي كرما حاصلا من عفوك وعائدة حاصلة من عطفك والعائدة كل نفع يرجع الى الانسان من شيء يعاد والعطف الحنو والشفقة والبر مستعار من عطف الشيء عطفا اي حنوته وثنيته ومنه العاطفة للرحم ورجل عاطف وعطوف وعائد بفضله حسن الخلق انت الذي فتحت لعبادك بابا الى عفوك وسميته التوبة وجعلت على ذلك الباب دليلا من وحيك لئلا يضلوا عنه فقلت تبارك اسمك توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير فما عذر من اغفل دخول ذلك المنزل بعد فتح الباب واقامة الدليل ضمير المخاطب في محل رفع على الابتداء خبره الموصول والجملة مسوقة لتقرير ما قبلها وبيان كمال كرمه وعائدته على عباده باظهار اعظم تفضلاته بما لا يكاد يخفى جليل جدواه نفعه وعائدته على من له ادنى تمييز فضلا عن العقلاء والفتح ازالة الاغلاق والباب مدخل الامكنة كالمدينة والدار وفي الكلام استعارة بالكناية حيث شبه العفو بالمنزل كما سيصرح عليه السلام في آخر هذا الفصل والاغلاق وطوى ذكر المشبه به مصرحا بالمشبه لا غير واستعارة تحقيقية تصريحية حيث شبه السبب الذي يتوصل به الى العفو بالباب الذي يتوصل به الى الدار واطلق اسم المشبه به على المشبه وهذه الاستعارة قرينة للاستعارة الاولى لانها من روادف المستعار منها ولوازمه ولولاها لم يتنبه السامع لمكانها **فان قلت** قرينة الاستعارة بالكناية يلزم ان يكون استعارة تخييلية كالاظفار للمنية في قوله واذا المنية انشبت اظفارها لان المكنية والتخييلية متلازمتان لا يتحقق احدهما بدون الاخرى اذ التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية البتة وهي يجب ان تكون قرينة للتخييلية البتة **قلت** هذا انما يرد على مذهب صاحب الايضاح ومن يرى رايه والصحيح ما مشى عليه صاحب الكشاف والمحققون من شراح كلامه من ان المكنية قد توجد بدون التخييلية وان قرينتها قد تكون تحقيقية كاستعارة النقض لابطال العهد في قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه حيث استعار الحبل للعهد في مكنية ونبه عليها بذكر النقض الذي هو ابطال التأليف جسم هي استعارة تحقيقية تصريحية حيث شبه ابطال العهد بابطال التاليف واطلق اسم المشبه به على المشبه وهذا معنى قوله في الكشاف شاع استعمال النقض في ابطال العهد من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من اثبات الوصلة بين المتعاهدين ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فنخشى ان الله عز وجل اعزك واظهرك ان ترجع الى قومك وهذا من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه ونحوه قولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس لم تقل هذا الا وقد نبهت على الشجاع والعالم بانهما اسد وبحر انتهى كلامه **قال العلامة التفتازاني** استفدنا منه ان قرينة الاستعارة بالكناية لا يجب ان تكون استعارة تخييلية بل قد تكون تحقيقية وقال صاحب الكشف الكلام من غير تكلف على ان الرادف الثاني قد يكون مالا يستقل والغرض منه التنبيه فقط كما في مخالب المنية وقد يكون مما يستقل وان تفرّع على الاول كالنقض والاغتراف للابطال والانتفاع ونحن في ذلك انشاء الله تعالى انتهى وذكر الفتح ترشيح للاستعارة التحقيقية والضلال هنا بمعنى الميل عن القصد تبارك اي تعالى من البروك المستلزم للمقام في موضع واحد والثبات فيه واما من البركة بمعنى الزيادة والنمو فبالاعتبار الاول هو اشارة الى عظمته باعتبار دوام بقائه وتحقق وجوده وبالاعتبار الثاني اشارة الى فضله واحسانه ولطفه وهذا بينه واذا كان هذا حال اسمه بملابسة دلالته عليه فما ظنك بذاته الاقدس الاعلى وقيل الاسم بمعنى الصفة وقيل هو مقحم كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما وتخصيصه بالذكر دون غيره مما من الايات في معنى التوبة لتضمنها صريحا ارشاد المؤمنين الى طريق التوبة ووصف التوبة بالنصوح بالفتح على الاسناد المجازي لان النصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا انفسهم بالتوبة لا يكون فيها شوب ولا نفاق وقيل هو من نصاحة الثوب اي خياطته اي توبة تخيط وترقع خروقكم في دينكم لان العصيان يخرق الدين والتوبة ترقعه وقيل هو من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع اي توبة خالصة لوجه الله تعالى بان يندم على الذنوب لقبحها وكونها خلاف رضا الله لا لخوف النار مثلا وقد حكم المحقق الطوسي في التجريد بان الندم على الذنوب خوفا من النار ليس بتوبة وقيل من النصح ومعناه توبة تنصح الناس

اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها او تنصح صاحبها فيقلع عن الذنوب **وعن ابن عباس** قال قال معاذ بن جبل يا رسول الله ما التوبة النصوح قال ان يتوب التائب ثم لا يرجع في ذنب كما لا يعود اللبن في الضرع **وعن ابن مسعود** انها التي تكفر كل سيئة ثم تلا هذه الاية وعن الحسن هي ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه وروى بعض المحدثين باسناده عن احمد بن هلال وعن قال نحن في الصانعة الناصية وقيل هي ان يستغفر الله باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن وعن سعيد بن جبير هي التوبة المقبولة ولا تقبل ما لم تكن فيها ثلث خوف ان لا تقبل ورجاء ان تقبل وادمان الطاعة وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي الصباح الكناني قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه **وعن محمد بن الفضيل** باسناده عن احمد بن هلال قال سالت ابا الحسن الاخير عليه السلام عن التوبة النصوح ما هي فكتب عليه السلام ان يكون الباطن كالظاهر وافضل من ذلك وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال التوبة النصوح ان يكون باطن الرجل كظاهره وافضل وقرأ ابو بكر عن عاصم نصوحا بالضم وهو مصدر نصح فان النصح والنصوح كالشكر والشكور اي توبة ذات نصح او تنصح نصوحا او توبوا لنصح انفسكم على انه مفعول لاجله وعسى فعل جامد لا يتصرف لتضمنه معنى الانشاء كما قيل لا يأتي منه الا الماضي ومن ثم ادعى بعضهم انه حرف وانما لم يتصرف فيه لتضمنه معنى الحرف وهو لعل في انشاء الطمع والرجاء كما ان ليت ولعل والاستفهام في هذا من معنى الحروف والحروف لا يتصرف منها **قال سيبويه** عسى طمع واشفاق فالطمع في المحبوب والاشفاق في المكروه ومعنى الاشفاق الخوف وقد جمعهما في قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم قال الجوهري عسى من الله واجبة في جميع القرآن الا في قوله تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله قال ابو عبيدة عسى من الله ايجاب فجاء على احدى لغتي العرب لان عسى رجاء ويقين وانشد لابن مقبل ظني بهم كعسى وهم بتنوفة يتنازعون جوائز الامثال ليظني بهم يقين انتهى قال الرضي واما الاطماع في غير كلامه تعالى فللمتكلم فيه نظر ويجوز ان يكون للمخاطب اي متطمع **وقال الراغب** كثير من المفسرين فسروا عسى ولعل في القرآن باللازم وقالوا ان الطمع والرجاء لا يكون من الله تعالى وفي هذا قصور نظر وذلك ان الله تعالى اذا ذكر ذلك يذكره ليكون الانسان منه على رجاء لا ان يكون هو تعالى راجيا قال تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم اي كونوا راجين في ذلك انتهى **وقال الزمخشري** في الكشاف عسى ربكم اطماع من الله لعباده وفيه وجهان **احدهما** ان يكون على ما جرت به عادة الجبابرة من الاجابة بعسى ولعل ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت **والثاني** ان يكون جيء به تعليما للعباد وجوب الترجح بين الخوف والرجاء والذي يدل على المعنى الاول وانه في معنى البت قراءة ابن ابي عبلة ويدخلكم بالجزم عطفا على محل عسى ان يكفر كانه قيل توبوا يوجب تكفير سيئاتكم ويدخلكم انتهى والجمهور على ان عسى يرفع الاسم وينصب الخبر ككان الا ان اسمها الصريح المرفوع بعدها والفعل المضارع المقرون بان بعده منصوب المحل على انه خبر واستشكل بلزوم كون الحدث خبرا عن الذات لان الخبر على هذا في تأويل المصدر واجيب بان ان زائدة لا مصدرية **قال ابن هشام** وليس بشيء لانها قد نصبت وبالفرق بين المصدر وما يؤول به ذكره صاحب الحساب بن نظام الشريف الجرجاني وبانه على تقدير مضاف اما قبل الاسم او قبل الخبر فيقدر في نحو عسى زيد ان يقوم عسى امر زيد القيام او عسى زيد صاحب القيام قال الرضي وفيه تكلف اذ لم يظهر هذا المضاف في اللفظ لا في الاسم ولا في الخبر وبانه من باب زيد عدل وصوم في الاخبار بالمصدر عن اسم العين على جعل المصدر نفس الشخص على سبيل المبالغة وبان المصدر بمعنى اسم الفاعل فالتقدير عسى زيد قائما ورجح بما جاء في كلامهم عسيت صائما **وقال الكوفيون** ان الفعل المقرون بان في محل رفع بدلا مما قبله بدل اشتمال كقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم اي لا ينهاكم الله عن ان تبروهم فهو بدل من الذين لم يقاتلوكم قال الرضي والمعنى انه قارب زيد فيكون في باب زيد حسن وجهه بدلا من الفاعل كما ان الفاعل والمعنى ايضا يساعد قولهم لان عسى بمعنى يتوقع فمعنى عسى زيد ان يقوم اي يتوقع ويرجى قيامه وانما علب فيه بدل الاشتمال لان فيه اجمالا ثم تفصيلا وفي ابهام الشيء ثم تفسيره وقع عظيم لذلك الشيء في النفس كما في ضمير الشأن واما عسيت صائما وعسى الغوير ابؤسا فشاذ ان على تضمين عسى معنى كان وقال بعضهم التقدير عسى الغوير ان يكون ابؤسا وعسيت ان اكون صائما وجاز حذف ان مع الفعل مع ان الحرف مصدري لقوة الدلالة وذلك اكثر وقوع ان بعد مرفوع عسى فهو كحذف المصدر وابقاء معموله انتهى وتكفير السيئات محوها وغفرها يقال كفر الله عنه الذنب تكفيرا محاه وعفى عنه ومنه الكفارة لانه يكفر الذنب **وقال الراغب** تكفير الذنب ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل ويصح ان يكون اصله ازالة الكفر والكفران نحو التمريض في كونه ازالة المرض وتقذية العين ازالة القذى عنها والجنات جمع جنة وهي في الاصل المرة من مصدر جنه اذا ستره وتطلق على النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف اغصانها كانها لفرط تكاثفها والتفافها وتغطيتها لما تحتها المرة من الستر وتطلق على الارض ذات الشجر **قال الفراء** الجنة ما فيه النخل والفردوس ما فيه الكرم فحق المصدر حينئذ ان يكون ماخوذا من لفظ الجنة للمعمول وانما سميت دار الثواب بها مع ان فيها ما لا يوصف من الغرفات والقصور لما انها مناط نعيمها ومعظم ملاذها وجمعها مع التنكير لانها سبع على ما ذكره ابن عباس وقيل ثمان وقد تقدم تعدادها في الروضة الثالثة والجملة من قوله تجري من تحتها الانهار في محل نصب على انها صفة جنات فان اريد بها الاشجار فجريان الانهار من تحتها ظاهر وان اريد بها الارض المشتملة عليها فلا بد من تقدير مضاف اي من تحت اشجارها وان اريد بها مجموع الارض والاشجار فاعتبار التحتية بالنظر الى الجزء الظاهر المصحح لاطلاق الجنة على الكل **روي** ان انهار الجنة تجري من غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري والتين والعنب او عوض عن المضاف اليه كما في قوله تعالى واشتعل الراس شيبا او للعهد والاشارة الى ما ذكر في قوله عز وجل فيها انهار من ماء غير آسن الاية والانهار جمع نهر بفتح الهاء وسكونها وهو المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر والفرات والتركيب للسعة والمراد بها ماؤها على الاضمار

او على المجاز اللغوي او المجازي نفسها وقد اسند اليها الجريان مجازا عقليا كما في سال الميزاب قوله ثم يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه ظرف لادخلكم والخزي الذل والهوان المقارن للفضيحة والندامة تقول خزي الرجل خزيا من باب علم واخزاه الله ذله واهانه وفضحه والذين امنوا عطف على النبي ومعه ظرف من اخزاه الله من اهل الكفر والفسوق واستشهاد الى المؤمنين بانه عصمهم من مثل حالهم وقيل هو مبتدأ خبره قوله ثم نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وهو على الاول استئناف او حال **قال المفسرون** نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي على الصراط يوم القيمة وهو دليلهم الى الجنة قيل المراد بالنور الذي يرونه ويفرقون فيه وقيل نورهم هداهم وعن قتادة ان المؤمن يضيء له نوره كما بين عدن الى صنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه **وقال عبد الله بن مسعود** يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من نوره مثل الجبل وادناهم نورا على ابهامه يطفي مرة ويتقد اخرى **وقال** الضحاك وبايمانهم يعني كتبهم التي اعطوها ونورهم بين ايديهم **وقال النيسابوري** الكمالات والخيرات كلها انوار يوم القيمة واكمل الانوار معرفة الله سبحانه وانما قال من بين ايديهم وبايمانهم لان ذلك جعل امارة النجاة وهذا وردان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم ومعنى سعي النور بين ايديهم وبايمانهم سعيه بسعيهم متقدما امامهم وجنيبا لهم **وروي عن ابي عبد الله** عليه السلام في قوله ثم يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم قال ائمة المؤمنين يوم القيمة تسعى بين ايدي المؤمنين وبايمانهم حتى ينزلوهم منازل اهل الجنة وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في معنى الاية من كان له نور يومئذ نجا وكل مؤمن له نور وقوله ثم يقولون استئناف او حال ايضا وعلى القول الثاني خبر اخر للموصول او حال منه اي يقولون اذا طفي نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا وادم لنا نورنا الى ان نصل الى الجنة ولا يبعد انهم يقولون ذلك تقربا الى الله ثم مع تمام نورهم لانه يجوز ان يكلون بما هو حاصل لهم مثل اهدنا وقيل تفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا لا اجازة لانقطاع التكليف والعمل وقيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حبوا وزحفا واولئك يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وقوله واغفر لنا اي ما كان منا ما يوجب حجبنا انك على كل شيء قدير اطفاء النور واتمامه قدير فاعل لما تشاء لا يعجزك شيء واغفلت الشيء اغفالا تركته اهمالا من غير نسيان والاستفهام للانكار والنفي [illegible] ومداره القصد الى الطعن والقدح في حاله وفعله [illegible] المنزل من ذلك المنزل مع تعاضد موجبات الدخول البر وتوفر الدواعي الى التنزيل به من فتح الباب له وهو التوبة واقامة الدليل عليه وهو الاية الكريمة وكل من ذلك قاطع للعذر مزيح للغفلة بحيث لا يسع لمن اراد ان يقبل به

عنه في لا شال توجب الحجة او ترفع الحجة عليه واقطع علم وانت الذي زدت في السوم على نفسك لعبادك تريد ربحهم في متاجرتهم لك وفوزهم بالوفادة عليك والزيادة منك فقلت تبارك اسمك وتعاليت من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقلت مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وقلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وما انزلت من نظائرهن في القرآن من تضاعيف الحسنات زاد الشيء يزيد زيدا وزيادة فهو زائد وقد يتعدى الى اثنين الا نعلم [illegible] زائدا وضعيفي في كثارة الدعاء ومنه الحديث لا يزيد في العمر الا البر **وقال الزمخشري** في الاساس زاد الله ماله وزاد من ماله انتهى ويحتمل ان يكون تعديه في على معنى يفعل الزيادة كقوله يجرح في عراقيبها وقد تقدم بيان ذلك والسوم مصدر سام البايع السلعة من باب قال اذا عرضها للبيع وذكر ثمنها وسامها المشتري ابتغى البيع بها وعرضها وتأتى طلب البيع بالثمن الذي يقصده البايع وقوله على نفسك ليس على ذلك كقوله ثم ويحذركم الله نفسه اي ذاته **قال الراغب** وهذا وان حصل به من حيث المضاف والمضاف اليه ما يقتضي المغايرة واثبات شيئين من حيث العبارة بينهما فلا شيء من المعنى سواه تعالى عن الاثنينية من كل وجه والربح الزيادة الحاصلة في المبايعة والمتاجرة مفاعلة من التجارة وهي التصرف في رأس المال طلبا للربح وتاجر تجارا او تجر تجارة قال في الاساس تاجر فلان فلانا فكانت تجارته متاجرة قالوا وليس في كلام العرب تاء بعدها جيم غير هذه اللفظة واما تجاه فاصله وجاه ويجوز ان تاء المضارعة لا من سنخ الكلمة **واعلم** انه عليه السلام شبه فعل الطاعات والحسنات بالمتاجرة لله سبحانه من جامع طلب المنفعة وهي استعادة تخييلية بتصحيحه حيث اطلق اسم المشبه به وذكر السوم والربح ترشيحا لها وفي قوله زدت في السوم على نفسك ايذان بكمال المغابنة بينهم من حيث جعله تعالى هو الطالب المتاجر بهم اياه بدليل زيادته في السوم الذي هو في الاغلب من شان البايع لا شان المشتري الا ان يكون المشتري هو الراغب في السلعة والطالب لها وهي نكتة عجيبة فلم يستنبطها الا من نور الله قلبه لفهم مقاصده ثم جعلنا الله منهم وفاز بالشيء فوزا ظفر به مع السلامة ووفد عليه والبه وفدا من باب وعد وفودا ووفادة وورد عليه منتجعا له ومسترفدا اياه فهو وافد وهم وفد كصاحب وصحب ومنه الحاج وفد الله اقاء من قوله فقلت الترتيب الذكري وهو عطف مفصل على مجمل وتعاليت اي تنزهت وتقدست عن مماثلة المخلوقين في ذاتك وصفاتك وافعالك وعن ان يحيط بك وصف الواصفين بل علم العارفين وتخصيص لفظ التعالي للمبالغة في ذلك منه تعالى لا على سبيل التكلف كما يكون من البشر وقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها في اخر سورة الانعام قيل معناه اي من جاء بالخصلة الواحدة من خصال الطاعة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة اي بالخصلة الواحدة من خصال الشر فلا يجزى الا مثلها وذلك من عظيم فضل الله تعالى وقيل اي من جاء يوم القيمة بالاعمال الحسنة من المؤمنين اذ لا حسنة بدون ايمان فله عشر حسنات امثالها فاقام الصفة مقام الموصوف بعد حذفه وقرأ من قرأ عشر امثالها بالرفع والتنوين على الوصف ومن جاء بالسيئة اي بالاعمال السيئة كائنا من كان من العاملين فلا يجزى الا مثلها وذلك عظيم فضل الله تعالى واحسانه على عباده حيث لا يقتصر في الثواب على قدر الاستحقاق بل يزيد عليه ودنيا يعفو عن ذنوب المؤمنين منا منه عليه وتفضلا وان عاقب عاقب على قدر الاستحقاق **وقيل المراد بالحسنة التوحيد**

وبالسيئة الشرك والاولى حملهما على العموم **واختلف** في هذه الحسنات العشر التي وعدها الله ثم من جاء بالحسنة هل يكون كلها ثوابا ام لا فقال الجبائي العشرة تفضل والثواب غيرها اذ لو كان واحدة ثوابا والتسع تفضلا الا ان يكون الواحد على ثنا ما من التسعة لباقية المقارنة بالتعظيم والاجلال الذين لولاهما لما حسن التكليف **ويؤيده** قوله تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله والمفسرون على ان العشرة اقل موعود من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعمائة وبغير حساب وقيل ليس المراد التحديد والحصر على خاص بل الاضعاف والكثرة مطلقا كقولك لئن اسديت الي معروفا لاكافئنك بعشر امثاله وفي الوعيد ان كلمتني واحدة لاكلمتك عشرا وقد وردت الرواية عن ابي ذر قال حدثني الصادق المصدق ان الله قال الحسنة عشر او ازيد والسيئة واحدة او اعفو فالويل لمن غلبت احاده اعشاره **وعن هشام بن سالم** عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول ويل لمن غلبت احاده اعشاره فقلت له وكيف هذا فقال اما سمعت الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فالحسنة الواحدة اذا عملها كتبت له عشرا والسيئة الواحدة اذا عملها كتبت له واحدة فنعوذ بالله ممن يركب في كل يوم عشر سيئات ولا يكون له حسنة واحدة فتغلب حسناته سيئاته **قوله عليه السلام** وقولك ثم مثل الذين ينفقون اموالهم في اواخر سورة البقرة والمثل في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير ثم قيل للقول السائر الذي شبه مضربه بمورده مثل ولا يجيء من غرابة ثم حوفظ عليه من التغيير واما هاهنا فاستعير للحال والصفة لغرابتها حالهم وصفتهم العجيبة الشان التي هي في الغرابة من حيث كان انفاقهم عند الله سبحانه يعوز بالذات سوء يتهم للخير واضعافه ثم له ولا بد من تقدير مضاف احد الجانبين ليصح التشبيه اي مثل نفقة الذين ينفقون او مثلهم كمثل باذر حبة وسبيل الله دينه فقيل المراد به الجهاد وقيل جميع ابواب الخير وجملة انبتت سبع سنابل في موضع خفض نعت لحبة واسناد الانبات اليها والمنبت في الحقيقة انما هو الله سبحانه اسناد مجازي من باب الاسناد الى السبب كما يسند الى الارض والربيع ومعنى انباتها سبع سنابل ان تخرج ساقا يتشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف سواء وجدت في الدنيا سنبلة بهذه الصفة او لم توجد على انه قد توجد في الذرة والدخن في الارض المغلة بل اكثر من ذلك وانما قال انبتت ولم يقل تنبت مخففا لتصور الاضعاف كانه حاضر بين يديه وسبع سنابل مثل ثلثة قروء في انه من جمع الكثرة مقام القلة اتساعا وقوله ثم في كل سنبلة مائة حبة مبتدأ وخبر في موضع خفض صفة السنابل او للتمييز ويجعل الجملة في موضع نصب على انها صفة لقوله سبع سنابل والسنبلة وزنها فنعلة لقولهم اسبل الزرع بمعنى سنبل اذا اخرج سنبله **وقوله عليه السلام** والله يضاعف لمن يشاء فاعل هنا بمعنى فعل كحافظ وسافر اي يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت حال المنفقين في الاخلاص والتعب ويضاعف سبعمائة ويزيد عليها اضعافا لمن يستحق ذلك في مشيته على حسب الانفاق وموانعها ومشاقها واخلاص اصحابها ولذلك تتفاوت مراتب الاعمال في مقادير الثواب والله اعلم قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا في اواخر الجزء الثاني من سورة البقرة ومن اسم استفهام في اللفظ ومعناه الترغيب وانما بنى الكلام على الاستفهام لانه ادخل في الترغيب والحث على الفعل من ظاهر الامر وهو في موضع رفع بالابتداء وذا اسم اشارة وهو الخبر والموصول نعت له او بدل منه واجاز الكوفيون كون ذا زائدة والموصول مع صلته خبر المبتدأ وظاهر كلام جماعة انه يجوز ان يكون من وذا مركبتين كما في قولك ماذا صنعت في احد الوجهين ومنع ذلك ابو البقاء في مواضع من اعرابه وتعليقه في امالية وغيرهما وخصوا ذلك بماذا لان ما اشد ابهاما من من لكون من يختص باولي العلم وذلك ان ما يجعل مع غيرها كشيء واحد ليكون ذلك اظهر لمعناها وكان التركيب خلاف الاصل انما دل عليه الدليل مع ما وهو قولهم لماذا جئت باثبات الالف والقرض اسم واقع موقع المصدر وهو الاقراض وقيل يجوز ان يكون مفعولا به لانه بمعنى نفس المال المعطى كما في معنى الاقراض ومعنى كونه حسنا ان يكون حلالا خالصا لا يختلط بالحرام وان يكون عن طيب نفس وان لا يتبعه منا ولا اذى ولا يفعله رياء وسمعة بل خالصا لوجه الله **قال الزجاج** لفظ القرض حقيقة في كل ما يفعل ليجازى عليه واصله القطع وسمي ما يدفعه الانسان الى اخر ليرد له بشرط بدل له قرضا لقطعه له من ماله والاكثرون على ان لفظ القرض في الاية مجاز فان القرض انما يأخذه من يحتاج اليه لحاجته وذلك في حق الله محال ولان البدل في القرض المعتاد لا يكون الا بالمثل وهيهنا يضاعف ولان المال الذي يأخذه المستقرض لا يكون ملكا له وهيهنا المال المأخوذ ملك الله ثم مع حصول هذه الفروق سمى الله تعالى الانفاق والتصدق في سبيله قرضا تنبيها على ان ذلك لا يضيع عند الله سبحانه فكما ان القرض يجب اداؤه ولا يجوز الاخلال به فكذا الثواب المستحق على ذلك واصل الى المكلف لا محالة **قوله تعالى** فيضاعفه له قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي فيضاعفه بالرفع وقرأ ابن عامر وعاصم بالنصب **قال ابو البقاء** الرفع عطف على يقرض او على الاستئناف اي فالله يضاعفه وفي النصب وجهان احدهما ان يكون معطوفا على مصدر يقرض في المعنى ولا يصح ذلك الا باضمار ان ليصير مصدرا معطوفا على مصدر تقديره من ذا الذي يكون منه قرض فمضاعفة من الله والوجه الثاني ان يكون جواب الاستفهام على المعنى لان المستفهم عنه في اللفظ وان كان هو المقرض في اللفظ فهو عن الاقراض في المعنى فكانه قال ايقرض الله احد فيضاعفه ولا يجوز ان يكون جواب الاستفهام على اللفظ لان المستفهم عنه في اللفظ المقرض لا القرض فان قيل لم لا يعطف على المصدر الذي هو قرضا كما يعطف الفعل على المصدر باضمار ان مثل قول الشاعر للبس عباءة وتقر عيني قيل لا يصح هذا لوجهين **احدهما** ان قرضا هنا مصدر مؤكد والمصدر المؤكد لا يقدر بان والفعل **والثاني** ان عطفه عليه يوجب ان يكون معمولا ليقرض ولا يصح هذا في المعنى لان المضاعفة ليست مقرضة وانما هي فعل من الله وقرئ فيضعفه بالتشديد من غير الف وهو للتكثير واضعافا جمع ضعف وهو العين وليس بمصدر ونصبه على الحال من الهاء في يضاعفه ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا على المعنى لان معنى يضاعفه يصيره اضعافا ويجوز ان يكون جمع ضعف اسم وقع موقع المصدر فيكون انتصابه على المصدرية ووصفه بالكثرة لاختلاف جهاته [illegible] بحسب اختلاف الاخلاص ومقدار المقرض واختلاف انواع الجزاء وعن الصادق عليه السلام انه قال

لما نزلت هذه الآية من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله صلى الله عليه وآله رب زدني فانزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله رب زدني فانزل الله سبحانه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والكثير عند الله لا يحصى قوله عليه السلام وما انزلت من نظائرهن في محل نصب عطفا على الجملة المقولة اي وقلت ما انزلت من نظائرهن والنظائر الامثال جمع نظيرة وهي المثل واصله من المناظرة كان كل واحد من النظيرين ينظر الى صاحبه فيماثله ويباريه ونظائرهن في مضاعفة الحسنات الآيات التي تضمنت المزيد والاضعاف في الثواب على العمل كقوله تعالى في سورة النمل وسورة القصص من جاء بالحسنة فله خير منها وقوله تعالى في سورة النساء وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقوله في سورة الحديد من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم الى غير ذلك من الآيات المنزلة في هذا المعنى والله اعلم وانت الذي دللتهم بقولك من غيبك الذي فيه حظهم على ما لو سترته عنهم لم تدركه ابصارهم ولم تعه اسماعهم ولم تلحقه اوهامهم فقلت اذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقلت لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقلت ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فسميت دعاءك عبادة وتركه استكبارا وتوعدت على تركه دخول جهنم داخرين دللته على الشيء والية من باب قتل دلالة ارشدته اليه الغيب في الاصل مصدر غاب الشيء اذا استتر عن العيون واستعمل في كل غائب عن الحاسة وعما يغيب عن علم الانسان بمعنى الغائب والمراد به هنا ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداية العقول وانما يعلم بالوحي واخبار الانبياء واضافته اليه تعالى لاختصاص علمه به تعالى كما قال سبحانه ولله غيب السموات والارض اي يختص به علم ما غاب عن العباد فيهما ومن ابتدائية مثلها في قوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك في احد الوجهين ومن غيبك عطف على قولك المجرور بالباء والحظ الجد والبخت وعلى متعلق بدللتهم وما موصولة او نكرة موصوفة والجملة الشرطية بعدها صلة او صفة والادراك الذي عبارة عن الوصول الى الشيء والاحاطة به والبصر ادراك حاسة النظر وقد يطلق على العين من حيث انها محله اي لم تصل اليه ابصارهم ولم تحط به وعيته الحديث من باب وعد حفظته قال تعالى وتعيها اذن واعية والسمع ادراك القوة السامعة ويطلق على الاذن لكونها محله كما في البصر اي لم تحفظه اسماعهم ولحقه لحقا من باب تعب لحاقا ادركه والمراد بالوهم هنا الادراك المتعلق بالقوة العقلية المتعلقة بالمعقولات والقوة المتعلقة بالمحسوسات جميعا وقد شاع ذلك في الاستعمال ودلت عليه مضامين الاخبار كما نبهنا عليه فيما تقدم فالمراد من السابقة والغرض انك لو لم تطلعهم وترشدهم الى ذلك لم يمكنهم ادراكه بوجه وهذا معنى لطيف وقد سبق معنى الذكر والكلام عليه مستوفى بما يغني عن الاعادة ومعنى اذكروني اذكركم اذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب وهو الذي اذكروني بطاعتي اذكركم برحمتي وقيل اذكروني بالطاعة اذكركم بالمعونة وقيل اذكروني بالشكر اذكركم بالزيادة وقيل اذكروني على ظهر الارض اذكركم في بطنها وقيل اذكروني في الدنيا اذكركم في العقبى وقيل اذكروني في النعم والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء وقيل اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة وقيل اذكروني في الخلوات اذكركم في الفلوات وقيل اذكروني بالصدق والاخلاص اذكركم بالخلاص ومزيد الاختصاص وقيل اذكروني بالعبودية اذكركم بالربوبية وقيل اذكروني بالفناء في اذكركم بالبقاء بي وكل ذلك عائد الى حمل الذكر على ما له تعلق بالثواب واظهار الرضا واستحقاق المنزلة والاكرام فالحمل على جميع هذه الاقوال منفردة ومجموعة صحيح ولما ذكر الشكر عبر عنه قال العلامة النيسابوري في الآية تكليف بامرين الذكر والشكر وانما عطف قوله ولا تكفرون بالواو ليعلم ان جحود النعمة منهي عنه كما ان الشكر مأمور به ولو قطع على طريق قوله اشكر له اوهم ان الشكر عندنا لا يفهم ان المقصود بالزيادة هو الثلاثي والاول يحكم المثنى ويحتمل من حيث العربية ان تكون لا نافية والنون لنون الوقاية ومحل الجملة النصب على الحال اي اشكروا لي غير جاحدين لنعمتي انتهى وانما قال يحتمل لان القراء لم يقرأ احد بكسر النون على انها نون الوقاية دلالة على الياء المحذوفة والاصل ولا تكفروني كما اثبتها ابن كثير في الوصل دون الوقف ولو وصلوا لكن حذفها الكل واثبتها في الوقف على الياء واحتمال كون لا نافية كما ذكره بعيد مع فتح النون ولا شاعر القراءة تنبيه الآية المذكورة في سورة البقرة في التلاوة فاذكروني بالفاء وفيه دليل على جواز حكاية الجملة المقرونة بالفاء من كلام تعالى بحذف الفاء وهذه المسألة بحث فيها الشيخ بهاء الدين السبكي في شرح مختصر ابن الحاجب الاصولي وقرر انه يجوز في مثل ذلك اثبات الفاء وسائر حروف العطف وحذفها واستشهد للامرين باخبار واحاديث من طرقهم فمما استشهد به على جواز الحذف قوله صلى الله عليه وآله حين سئل عن الحمر ما انزل علي فيها شيء الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فلكذا رويناه في صحيح البخاري في الشرب في الجهاد وفي علامات النبوة وكذا في مسلم ورأيته بخط النووي من غير فاء وعزاه الى الصحيح وقوله صلى الله عليه وآله من نسي صلوة او نام عنها فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وقال اقم الصلوة لذكري قال كذا رواه الشيخان وهو عندي في كلام سعد الغامدي بحيث عندنا على جوازه قوله عليه السلام وقلت لئن شكرتم لازيدنكم الآية في سورة ابراهيم واولها واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم الى آخرها والتاذن الايذان بمعنى الاعلام تفعل وتاذنه بمعنى اوعده وتوعده اي اعلم واذكروا اذ تاذن ربكم اي اذن ايذانا بليغا لا يبقى معه شائبة شبهة لما في صيغة التفعل من معنى التكلف المحمول في حقه تعالى على غايته التي هي الكمال وجملة لئن شكرتم اما مفعول لتاذن لانه ضرب من القول او لقول مقدر بعده كانه قيل واذ تاذن ربكم فقال لئن شكرتم لازيدنكم اي لئن شكرتم لي نعمتي لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم ان عذابي لشديد مقتضى تصيبكم منه ما يصيبكم ومن عادة الكرام التصريح بالوعد والتعريض بالوعيد فما ظنك باكرم الاكرمين ويجوز ان يكون المذكور تعليلا للجواب المحذوف اي لاعذبنكم في الموضع موطئة للقسم وكل من الجوابين ساد مسد جوابي الشرط

والقسم قال بعض المحققين في تفسير هذه الآية قد تقرر ان الشكر بالحقيقة عبارة عن صرف العبد جميع اصناف ما انعم الله تعالى عليه فيما اعطاه لاجله ولا شك ان المكلف اذا سلك هذا الطريق كان دائما في مطالعة اقسام انعم الله تعالى وملاحظة دقائق لطفه وصنعه في اعمال الجوارح الاعمال الصالحة الكاسبة لانوار الملكات الحميدة وشغل النفس بمطالعة النعم يوجب مزيد محبة المنعم وقد يترقى العبد في هذه الحالة الى ان يصرفه حب المنعم شاغلا له عن رؤية النعم ويصدر منه الاعمال الصالحة بطريق الاعتياد حتى يصير كالطبع له بلا تكلف خلقا وهذا معنى مزيد الشكر بدل الانعام وقد يفيض عليه بحكم وعد الله الذي هو الحق والصدق من الحال المواهب اللدنية والعلوم الربانية انه مما صار مطيعا منقادا لواجب الوجود سبحانه يجعل فيه نورا الوجوب بلا عوض بحيث ينقاد لذلك النور كثير من الممكنات وينفتح عليه باب التصرف في الخلق بالحق للحق وان كان حال المكلف بضد ما قلناه ظهر عليه اضداد تلك الآثار لا محالة وذلك قوله تعالى ولئن كفرتم يعني كفران النعم ان عذابي لشديد قوله عليه السلام وقلت ادعوني استجب لكم الآية في سورة المؤمن واولها وقال ربكم ادعوني استجب لكم واكثر المفسرين على ان الدعاء ههنا بمعنى العبادة كثير في القرآن كقوله ان يدعون من دونه الا اناثا وروى النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال الدعاء العبادة وقرأ هذه الآية وجوز آخرون ان يكون الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويراد بعبادتي دعائي اي سؤالي لان الدعاء باب من العبادة ويصدقه قول ابن عباس افضل العبادة الدعاء وهو المروي عن اهل البيت عليهم السلام روى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء وروى حماد بن عيسى عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ادع ولا تقل قد فرغ من الامر فان الدعاء هو العبادة ان الله عز وجل يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتي الآية ادع الله ولا تقل ان الامر قد فرغ منه سيدخلون جهنم داخرين وقال ادعوني استجب لكم وفي رواية عنه عليه السلام قال الدعاء هو العبادة التي قال الله عز وجل ان الذين يستكبرون عن عبادتي الآية ادع الله ولا تقل ان الامر قد فرغ منه وقد تواترت الاخبار عنهم عليهم السلام في هذا المعنى وسنورد كثيرا منها فيما تقدم وهو صريح قوله عليه السلام في متن الدعاء فسميت دعاءك عبادة ومعنى قوله داخرين اذلاء صاغرين قال بعض اهل التحقيق كل من دعا الله وفي قلبه مثقال ذرة من حب المال والجاه وغير ذلك فدعاؤه لساني لا قلبي ولهذا انه لا يستجاب لانه اعتمد على غير الله ومن بشارة على ان دعاء المؤمنين وقت حلول اجله يكون مستجابا لان البشر لانقطاع تعلقه عما سوى الله تعالى قوله عليه السلام فسميت دعاءك عبادة وتركه استكبارا للترهيب لذكره وانما سماه عبادة لانه افضل انواعها كما مر فان العبادة اظهار غاية التذلل ولا اعظم في ذلك من الدعاء والسؤال المحفوف بالحاجة والافتقار والخضوع والانكسار وانما سمي تركه استكبارا لما فيه من التعظيم وعدم الاذعان لله بالافتقار اليه عز وجل كان التارك له الظاهر من نفسه انه ليس له وهو الغني عن ربه سبحانه وهذه حقيقة الاستكبار المذموم قال الراغب الاستكبار على وجهين احدهما ان يتحرى الانسان ويطلب ان يكون كبيرا وذلك متى كان على ما يجب وفي المكان الذي يجب وفي الوقت الذي يجب فمحمود والثاني ان يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له وهذا هو المذموم وعلى هذا ما ورد في القرآن والله اعلم فذكروك بمنك وشكروك بفضلك ودعوك بامرك وتصدقوا لك طلبا لمزيدك وفيها كانت نجاتهم من غضبك وفوزهم برضاك ولو دل مخلوق مخلوقا من نفسه على مثل الذي دللت عليه عبادك منك كان موصوفا بالاحسان ومنعوتا بالامتنان ومحمودا بكل لسان فلك الحمد ما وجد في حمدك مذهب وما بقي للحمد لفظ تحمد به ومعنى ينصرف اليه يا من تحمد الى عباده بالاحسان والفضل وغمرهم بالمن والطول ما افشى فينا نعمتك واسبغ علينا منتك واخصنا ببرك هديتنا لدينك الذي اصطفيت وملتك التي ارتضيت وسبيلك الذي سهلت

قوله عليه السلام فذكروك بمنك اي بسبب منك عليهم بما تفضلت به عليهم من انعامك واحسانك او بمنتك عليهم بان لما كان ذكر العباد وشكرهم لباريهم تعالى بامره اياهم وهدايته لهم منه تعالى وفضلا كان ذلك مسببا عن منه وفضله سبحانه ويحتمل ان تكون الباء للملابسة ويكون قوله ودعوك بامرك من ترجيح التبيين وتصدقوا اعطوا صدقة وهي ما يخرجه الانسان من ماله على وجه القربة كالزكوة لكن الصدقة في الاصل تقال للمتبرع به والزكوة للواجب وقد يسمى الواجب ايضا صدقة اذا تحرى صاحبها الصدق في فعله ومنه قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة وطلبا مفعول لاجله اي لاجل الطلب لمزيدك وهو اما مصدر ميمي بمعنى الزيادة او اسم مفعول كالمبيع وقوله لك اي لاجلك لا لغرض من اغراض النفس وحظ من حظوظها كالرياء والسمعة ومن ظاهر ما يبدو لقول من قال لك ان ارادة الفوز بثواب الله تعالى والسلامة من سخطه ليست امرا مخالفا للارادة وجه الله سبحانه فانه عليه السلام جعل التصدق له سبحانه لغرض طلب مزيده ويحتمل ان يكون طلب المزيد علة للتصدق المعلل على معنى انهم تصدقوا لوجهك لانهم طلبوا مزيدك ومن طلب مزيدك لازم الاخلاص في التصدق لك بناء على مثل ذلك صاحب الكشف في قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا قال صاحب الكشاف انا نخاف يحتمل ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لارادة مكافاتكم ويحتمل انا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافاة قال صاحب الكشف يكون على الاحتمال الثاني تعليلا لعدم ارادة الجزاء والشكور ليبقى قوله لوجه الله خالصا غير مشوب بحظ النفس من جلب نفع او دفع ضر ولو جعل علة للاطعام المعلل على معنى انما خصصنا الاحسان لوجهكم لانا نخاف يوم جزائه ومن خافه لازم الاخلاص لكان وجها انتهى قوله عليه السلام وفيها كانت نجاتهم من غضبك قيل الضمير عائد الى الامور المذكورة من الذكر والشكر والدعاء والتصدق وقيل الى الزيادة المطلوبة من التصدق ويحتمل عوده على الصدقة المدلول عليها بقوله فتصدقوا لك واظهر من ذلك كله عوده الى الدلالة التي تضمنها قوله عليه السلام في صدر هذا الفصل من الدعاء وانت الذي دللتهم بقولك من غيبك كما يقتضيه بلاغة النظم ويقتضيه الذوق السليم وقد تقدم الكلام على معنى غضبه ورضاه سبحانه قوله عليه السلام ولو دل مخلوق مخلوقا الخ لو حرف شرط للتقدير وقد صرحوا انها في الماضي مع الجزم والقطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء المشروط كما

نقول لو جئتني لأكرمتك معلقاً الاكرام بالمجيء مع الجزم بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي اذن لامتناع الثاني وهو الجزاء لامتناع الاول وهو الشرط اما الدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج بسبب انتفاء الاول لا انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني و جملة الشرط في الدعاء مستأنفة للاستدلال بفضله لعقلان ذلك لا لنعمه على ما دل عليه عباده نعم مستوجبة للشكر مقتضية للحمد فان المخلوق الذي لو دل على مثل ذلك كان محموداً انما كان يدل عليه بمشيته تعالى وقضائه وقدره واقداره وانما هو كالواسطة في ذلك والذي يحققه ليس هو الا سبحانه فاذا كان من هو كالواسطة مستوجباً للحمد بشهادة العقول فالفاعل الحقيقي اولى بان يكون محموداً **(وفي بعض النسخ)** كان موصوفاً بالاحسان ومنعوتاً بالامتنان ومحموداً بكل لسان والفاء من قوله فلك الحمد فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فلك الحمد وما في انفقرتين مصدرية زمانية اي مدة وجدان المذهب في حمدك ومدة بقاء لفظ الحمد والمذهب هنا يجوز ان يكون مصدراً ميمياً وان يكون بمعنى الطريق وعلى الوجهين فنسبته الى الحمد مجاز عقلي والانصراف مطاوع صرفت الشيء الى كذا رددته ووجهته اليك فانصرف اي وما بقي للحمد معنى ينصرف الحمد اليه او ما بقي للحمد معنى ينصرف الحمد اليه يا من تحمد الى عباده بالاحسان والفضل و غمرهم بالمن والطول ما افشى فينا نعمتك واسبغ علينا منتك واخصنا ببرك هديتنا لدينك الذي اصطفيت وملتك التي ارتضيت وسبيلك الذي سهلت وبصرتنا الزلفة لديك والوصول الى كرامتك تحمد الى عباده تخطب اليهم حمدهم واراده منهم **(قال العلامة ابو الفضل الميداني)** في مجمع الامثال يروى قولهم من انفق ماله على نفسه فلا يتحمد به على الناس موصولاً بعلى والى فمن وصله بعلى اراد به فلا يمتن به على الناس ومن وصله بالى اراد فلا يخطبن اليهم حمده انتهى وقد ثبت في هذا المعنى استحمد اليه بصيغة الاستفعال قال الزمخشري في الاساس استحمد الله الى خلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم وغمره يغمره غمراً من باب قتل غطاه وستره و الطول بالفتح الانعام وفشى الشيء يفشو فشواً وفشوّاً ظهر وانتشر وسبغت النعمة سبوغاً من باب قعد اتسعت فاسبغت واسبغها الله افاضها واوسعها واتمها وخصصته بكذا اخصه خصوصاً من باب قعد اذا جعلته له دون غيره اي ما اشد خصوصيتنا ببرك ومجيء اسم التفضيل للمفعول وان كان على خلاف القياس لانه قد سمع في الفصيح كقولهم هو اشهرها واشغل من ذات النحيين ... افصح العرب في زمانه لا يحتاج فيه الى السماع من غيره قطعاً على ان بعض علماء العربية اجازه قياساً نقله اذا امن اللبس **(قال ابن مالك)** في التسهيل وقد يبنى من فعل المفعول ان امن اللبس والبر بالكسر الفضل الواسع والتوسع في فعل الخير وجملة هديتنا مستأنفة استينافاً بيانياً كانه سئل كيف تعجب من كثرة فشو نعمه منكم فقال هديتنا لدينك الذي اصطفيته وقد تقدم الكلام على معنى الدين والملة والفرق بينهما غير مرة وسبيله تخطط نهجه الذي يتوصل بها اليه وتسهيلها عبارة عن تيسير سلوكها لمن هداه الله اليها وبصرته الشيء تبصيراً عرفته اياه واوضحته له والزلفة بالضم القربة والحظوة والمنزلة اي عرفتنا القربة عندك والمنزلة لديك لنطلبها او عرفتنا كيف نطلبهما ونصل اليهما والكرامة اسم من اكرمه اذا اوصل اليه نفعاً شريفاً يرتفع به منزلته ويعلي مقداره والله اعلم اللهم وانت جعلت من صفايا تلك الوظائف وخصائص تلك الفروض شهر رمضان الذي اختصصته من سائر الشهور وتخيرته من جميع الازمنة والدهور و آثرته على كل اوقات السنة بما انزلت فيه من القرآن والنور وضاعفت فيه من الايمان وفرضت فيه من الصيام ورغبت فيه من القيام واجللت فيه من ليلة القدر التي هي خير من الف شهر الصفايا جمع صفية كعطايا جمع عطية وهي مؤنث الصفي وهو الخيار والخالص من كل شيء ومنه الصفي والصفية لما يصطفيه الرئيس لنفسه من المغنم قبل القسمة اي يختاره كالفرس والسيف والجارية والوظائف جمع وظيفة وهو ما يقدر من عمل ورزق ونحوه يقال وظف له وظيفة وعليه كل يوم وظيفة من عمل ووظف عليه العمل وهو موظف عليه واللام في الوظائف والفروض للعهد والاشارة اليها بتلك للتعظيم تنزيلاً لبعد درجاتها وعلو محلها منزلة بعد المسافة والخصائص جمع خصيصة بمعنى مخصوص من خص الشيء اذا افرده بما لا يشاركه فيه الجملة والفروض جمع فرض بمعنى المفروض من فرض الله الاحكام فرضاً اوجبها وحدها اي ما امر الله عباده ان يفعلوه كالصلوة والزكوة والصوم والحج وقيل هو ما ثبت بدليل مقطوع به كالكتاب والاجماع فهو اخص من الواجب واختصصته اي خصصته وسائر الشهور اي جميعها لا بقيتها وما بعده وفيه شاهد لاستعمال سائر بمعنى الجميع وهي لغة صحيحة ذكرها الجوهري ووافقه عليها ابو منصور الجواليقي في اول كتابه شرح ادب الكاتب فلا عبرة بقول صاحب الكشف لم يذكر ذلك غير الجوهري وقد تقدم الكلام على ذلك في ... في اواخر الروضة الاولى وتخيرته اخترته بمعنى فضلته ومنه قوله تعالى ولقد اخترناهم على علم اي فضلناهم وآثرته بالمد بمعنى فضلته ايضاً ومصدره الايثار والباء من قوله بما انزلت سببية ومن القرآن بيان لما وضاعفت الشيء ضممت اليه مثله فصاعداً **(قال بعضهم)** مضاعفة الايمان فيه اما بمعنى كماله بسبب زيادة العبادات فيه او هي عبارة عن زيادة العبادات والاعمال **(قال الراغب)** يقال لكل واحد من الاعتقاد والقول الصدق والعمل الصالح ايمان انتهى ويحتمل ان يكون المراد بالايمان هنا ضد الاخافة مصدر آمنه اذا ازال خوفه ومنه اسمه تعالى المؤمن لانه سبحانه يجعله جنة من النار كما ورد في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولما كان اعظم المخوف خوف النار كان اعظم الامن الامن منها فضاعف الايمان فيه مع ما ورد انه تغلق فيه ابواب النار وتفتح فيه ابواب الجنان وان لله في كل ليلة منه عتقاء وطلقاء من النار والله اعلم واجللت فيه من ليلة القدر اي عظمت قدرها من الجلالة وهي

عظم القدر وقد تقدم الكلام على ليلة القدر ومعنى كونها خيراً من الف شهر ثم آثرتنا به على سائر الامم واصطفيتنا بفضله دون اهل الملل فصمنا بامرك نهاره وقمنا بعونك ليله متعرضين بصيامه وقيامه لما عرضتنا له من رحمتك وتسببنا اليه من مثوبتك وانت المليء بما رغب فيه اليك الجواد بما سئلت من فضلك القريب الى من حاول قربك آثرتنا به اي اكرمتنا وفضلتنا واصطفيتنا اي اخترتنا بسبب فضيلته دون اهل الملل اي مجاوزاً اهل الملل في اصطفائنا به فهو ظرف مستقر وقع حالاً من ضمير المخاطب وقد تقدم الكلام عليه ... وهذان الفقرتان صريحان في ان صوم شهر رمضان من خصائص هذه الامة خلافاً لما ذهب اليه بعض اهل السنة مستنداً الى ما ذكره ابن ابي حاتم عن ابن عمر صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم قال القسطلاني واسناده مجهول وقد تقدمت الرواية عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام في شرح الدعاء السابق على هذا ان شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على احد من الامم قبلنا **(واختلفوا)** في التشبيه الذي دلت عليه الكاف في قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم **(فعن ابي عبد الله)** عليه السلام ان المراد بقوله الذين من قبلكم الانبياء فانه كان مفروضاً عليهم دون الامم ففضلت به هذه الامة وفرض صيامه على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى امته وقيل المراد التشبيه في اصل الوجوب دون الوقت والمقدار والمعنى ان الصوم عبادة قديمة ما اخلى الله امة من ايجابها عليهم ولم يوجبها عليكم وحدكم وعن امير المؤمنين عليه السلام في قوله الذين من قبلكم اولهم آدم عليه السلام والغرض من ذلك تأكيد الحكم والترغيب فيه وتطييب انفس المخاطبين به فان الشاق اذا عم سهل عمله **(وقيل)** كان صوم رمضان مكتوباً على اليهود والنصارى اما اليهود فتركته وصامت يوماً من السنة زعموا انه يوم غرق فرعون وكذبوا في ذلك فانه كان يوم عاشوراء واما النصارى فانهم صاموا رمضان فصادفوا فيه الحر الشديد فحولوه الى ان اتفق علماؤهم على تعيين فصل واحد بين الصيف والشتاء فجعلوه في الربيع وزادوا عليه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين ثم مرض ملكهم ووقع فيهم الموت فزادوا عشرة ايام فصار خمسين والفاء من قوله عليه السلام فصمنا بامرك نهاره عاطفة سببية ومتعرضين حال من ضمير المتكلم مع غيره والعامل فيها الفعلان من قوله صمنا وقمنا على طريق التنازع ... تعرض لكذا تصدى له وطلبه ومنه تعرضوا لنفحات الله ... والواو من قوله وانت المليء ابتدائية والجملة استيناف تذييل لما قبلها مقرر لمضمونه من استحقاق التعرض لرحمته والتسبب لمثوبته ... سبحانه لذلك والمليء مهموز على فعيل الغني المقتدر وهو مليء بذلك اي مضطلع به قادر عليه وقد ملؤ بالضم ملاءة ككرم كرامة وهم ملياء ... جاد يجود من باب قال جوداً بالضم تكرم فهو جواد وجاد بماله بذله والقرب خلاف البعد يستعملان في الزمان والمكان وهما من عوارض الجسمية والله تعالى منزه عن ذلك فالمراد بقربه سبحانه دنوه بجوده منه بل بفضله **(قال الراغب)** وقرب الله تعالى من العبد هو الافضال عليه والفيض لا بالمكان ولهذا روي ان موسى عليه السلام قال الهي اقريب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك فقال لو قدرت لك البعد لما انتهيت اليه ولو قدرت لك القرب لما اقتدرت عليه وقرب العبد من الله في الحقيقة التخصص بكثير من الصفات التي يصح ان يوصف الله تعالى بها وان لم يكن وصف الانسان به على الحد الذي يوصف به تعالى نحو الحكمة والعلم والرحمة ونحو ذلك وذلك يكون بازالة الاوساخ من الجهل والطيش والغضب والحاجات البدنية بقدر طاقة البشر وذلك قرب روحاني لا بدني وعلى هذا القرب نبه عليه السلام فيما ذكر عن الله من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً وقوله عنه ما تقرب الي عبد بمثل ما افترضت عليه وانه ليتقرب الي بعد ذلك بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعاً وبصراً فبي يسمع وبي يبصر الخبر وحاولت الشيء محاولة طلبته وقيل المحاولة طلب الشيء بحيلة وقد اقام فينا هذا الشهر مقام حمد وصحبنا صحبة مبرور وأربحنا افضل ارباح العالمين ثم قد فارقنا عند تمام وقته وانقطاع مدته ووفاء عدده فنحن مودعوه وداع من عز فراقه علينا وغمنا واوحشنا انصرافه عنا ولزمنا له الذمام المحفوظ والحرمة المرعية والحق المقضي اقام بالمكان اقامة مكث فيه والمقام بالضم مصدر ميمي بمعنى الاقامة ونصبه على المصدرية واضافته الى الحمد للملابسة كما صرح به الرضي اي مقاماً محموداً او هو من اضافة الموصوف الى مصدر الصفة نحو رجل سوء ورجل صدق وصرح بعضهم انه من باب اضافة الموصوف الى الصفة على ان المصدر صفة ووصف به للمبالغة سواء كان بمعنى الفاعل نحو رجل صدق اي صادق او بمعنى المفعول نحو مقام رضى اي مرضي وصحبت الشيء اصحبه من باب علم صحبة لازمته قال ابن فارس كل شيء لازم شيئاً فقد صحبه والمبرور اسم مفعول من بره اذا احسن اليه ورفق به وتحرى محابه واضافة الصحبة اليه من باب اضافة المصدر الى المفعول لكون الشهر هو البار ومصحوبه هو المبرور وذلك لكثرة ما فيه من المثوبات والخيرات واسباب الرحمة والمغفرة **(وفي نسخة)** صحبة مبرور اي مقبول من بر الله حجه اي قبله وأربحته ارباحاً من باب اكرم اذا اعطيته ربحاً بالكسر وهو الزيادة الحاصلة في المبايعة ثم يتجوز به في كل ما يعود من ثمرة عمل وجمعه ارباح كجذع واجذاع و فارقته مفارقة وفراقاً انفصلت عنه والاسم الفرقة بالضم وعند هنا ظرف زمان نحو عند طلوع الشمس وتمام الشيء انتهاؤه الى حد لا يحتاج الى شيء خارج عنه فهو تام ضد ناقص وانقطع الشيء انقطاعاً ذهب ومنه قولهم انقطع الحر والبرد والمدة للشيء بالضم وقته وزمانه والوفاء بلوغ التمام ومنه درهم واف اي تام الوزن وعدده اي كميته وهما باعتبار المعدودة والفاء من قوله فنحن للسببية اي بسبب ذلك نحن مودعوه وعز فراقه اي عظم وصعب من قولهم عز علي كذا اذا اشتد وصعب ومنه قوله تعالى عزيز عليه ما عنتم وغمنا اي احزننا واصل الغم التغطية والستر ومنه غم الهلال بالبناء للمفعول اذا استتر بغيم ونحوه وسمي الحزن غماً لانه يغطي السرور واوحشنا اهمنا **(قال في الصحاح)** الوحشة الخلوة والهم وقد اوحشت الرجل فاستوحش اي اهمه واصله من الوحش وهو خلاف الانس وانصرافه عنا اي ذهابه ولزم الشيء يلزم من

ناب علم لزوما تبث ودنب ويتولى مر ذلك انه اذا تعلق به والذمام العهد سمي بذلك لان الرجل يذم على اضاعته والمحفوظ اسم مفعول من حفظ
العهد اذا راعيته ومنعته من الضياع اي الذمام والعهد الذي من حقه ان يحفظ كقوله تع كان على ربك وعدا مسؤولا اي من حقه ان يسأل او يطلب
والحرمة بالضم ما لا يحل انتهاكه ورعيها حفظها اي الحرمة الحقيقة ان ترعى وتحفظ والحق هنا بمعنى الواجب واللازم ومنه وكان حقا علينا نصر المؤمنين
وقضيت الحق اديته ومنه من القضاء بمعنى الفصل كانه فصل الامر فيه باداءه والمقضي اي الذي من حقه ان يقضى فنحن قائلون السلام عليك يا
شهر الله الاكبر ويا عيد اوليائه السلام عليك يا اكرم مصحوب من الاوقات ويا خير شهر في الايام والساعات السلام عليك من شهر
قربت فيه الآمال ونشرت فيه الاعمال السلام عليك من قرين جل قدره موجودا وافجع فقده مفقودا ومرجو آلم فراقه السلام عليك
من اليف آنس مقبلا فسر واوحش منقضيا فمض السلام عليك من مجاور رقت فيه القلوب وقلت فيه الذنوب اضافة الشهر الى الله تع للتعظيم
ووصفه بالاكبر لانه افضل الشهور والعيد في اللغة ما يعود الى الانسان في وقت معلوم ومنه العود لانه يعود كل سنة بفرح جديد وقال
صاحب المجمل والعيد كل يوم فيه جمع واشتقاقه من عاد يعود كانهم عادوا اليه وقيل من العادة لانهم اعتادوه انتهى وقيل العيد لسرور العائد في
لذلك يستعمل في كل وقت فيه مسرة وانما سمي عيد الاولياء دون غيرهم لسرورهم وابتهاجهم به دون من سواهم قال بعضهم جاء الصائم جاء
الخير اجمعه ترتيل القرآن وتهليل وتسبيح ومعنى كونه اكرم مصحوب من الاوقات انه اشرف الاوقات المصحوبة **قال الراغب** كل شيء شرف
في بابه فانه يوصف بالكرم قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج كريم وقال انه لقرآن كريم **وقال بعضهم** الكرم يتعت به كل ما يرضى و
يحمد في بابه يقال دار كريم وزمان كريم اذا كان كل منهما مرضيا فيما يتعلق به من المنافع قال تعالى ومقام كريم وخير من قوله خير شهر للتفضيل
هذا خير من هذا اي يفضله واسقاط الالف منه ومن شر مرادا بهما التفضيل هي لغة جميع العرب ما عدا بني عامر فانهم يقولون اخير و
اشر على القياس ومن في قوله من شهر بيانيه وهي ومخفوضها في محل نصب على الحال من كاف الخطاب وقرب الآمال فيه عبارة عن قرب نجاحها
وحصولها وذلك لانه من اعظم اوقات الاجابة ومظانها فكان الآمال قريبة الحصول فيه لان الانسان اذا دعا الله تع بنجاح امله فيه اوشك ان
يستجاب له فيه ويحتمل ان يراد بقرب الآمال فيه عدم طول ولا يخفى بعده والمراد بالاعمال هنا الاعمال الصالحة ونشرها عبارة عن بثها و
بسطها لكثرة القيام بها في هذا الشهر دون غيره او بمعنى احيائها من نشر الله الموتى بمعنى انشرهم او نشرهم بمعنى والقرين المقارن والمصاحب
من قرنت البعير بالبعير اذا جمعت بينهما بحبل وجل الشيء يجل بالكسر عظم فهو جليل وجل قدره اي عظمت حرمته ومقداره وموجودا نصب على الحال
اي حال كونه ويخففه والفجيعة الرزية وقد فجعته المصيبة فجعا من باب نفع اوجعته فهو مفجوع والثابت في عامة النسخ افجع بالهمزة ولم يذكره
اصحاب اللغة بل صرح صاحب المجمل بانه لم يتكلم به قال فيه فاجع ومفجع جاء على افعل ولم يتكلم به **وفي نسخة ابن ادريس** رحمه الله فجع
بدون همزة وهو المسموع وفقد الشيء عدمه بعد وجوده فهو اخص من العدم لان العدم يقال فيه وفيما لا يوجد ومفقودا حال مؤكدة لعاملها
معناها مما قبلها والمرجو اسم مفعول من رجوته بمعنى املته ورجاؤه عبارة عن رجاء حصول الآمال فيه فاسناده على الزمان من باب المجاز العقلي
والالم محركا الوجع الشديد تقول الم الرجل بالكسر الما وتعدى بالهمزة فيقال آلمه ايلاما فتألم والاليف فعيل بمعنى فاعل من الف المكان من باب علم
اذا انست به واحببته والاسم الالفة بالضم وانس بالشيء ايناسا سكن اليه قلبه وهو ضد الايحاش وانقضى الشيء ذهب وتصرم ومض الوجع
الم وامضه بالهمزة ومضه لغة بلغ منه واقلقه والمجاور للجار في السكن من جاوره مجاورة اذا لاصقه في السكن او قرب مسكنه منه **قال
الراغب** وقد تصور من الجار معنى القرب فقيل لما قرب من غيره جاوره وتجاوزوا ورقة القلب الخشوع وقلة الذنوب فيه باعتبار
التناهي عنها وباعتبار غفرانها والتجاوز عنها والله اعلم السلام عليك من ناصر اعان على الشيطان وصاحب سهل سبل الاحسان
السلام عليك ما اكثر عتقاء الله فيك وما اسعد من رعى حرمتك بك السلام عليك ما كان امحاك للذنوب واسترك لانواع العيوب
السلام عليك ما كان اطولك على المجرمين واهيبك في صدور المؤمنين السلام عليك من شهر لا تنافسه الايام السلام عليك من شهر
هو من كل امر سلام السلام عليك غير كريه المصاحبة ولا ذميم الملابسة لما كان الزمان من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل في هذا العالم
من الخير والشر كان شهر رمضان من الازمنة التي اعدها الله تع لاجابة النفوس وانقيادها عن المعاصي والقيام بالطاعات و
كسب المثوبات حتى ان اكثر من يجرؤ على الفسوق ويجود فيما هي فيه غيره كان يرتكبه في غيره وينتهك من الحرمات يتبرأ منها فصار ناصرا على الشيطان
والصاحب المسهل سبل الاحسان **وعن النبي** صلى الله عليه وآله وكل بكل شيطان سبعة املاك في شهر رمضان فليس بمحلول حتى ينقضي واما كثرة
عتقاء الله فيه فقد وردت بذلك اخبار عديدة فمنها ما روي عن الصادق ع اذا كان اول ليلة من شهر رمضان غفر الله لمن شاء من الخلق فاذا كان
الليلة التي تليها ضاعفهم كلما اعتق والسعادة الامور الالهية للانسان على نيل الخير وتضادها الشقاوة يقال سعد يسعد من باب تعب سعدا
واسعده الله فهو مسعود ولا يقال مسعد ورعي حرمته حفظها وكف ينتهكها والباء من قوله بك للسببية ورعي حرمته عبارة عن تعظيم قدره
باجتناب ما يكره من قول وفعل فيه كما روي عن ابي عبد الله ع انه قال اذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعدد اشياء غير هذا وقال
لا يكون يوم صومك كيوم فطرك **وعنه ع** اذا صمتم فاحفظوا السنتكم وغضوا ابصاركم ولا تنازعوا ولا تحاسدوا وا...

ومحو الذنوب غفرانها **وقيل** محوها من صحائفها والستر تغطية الشيء ومعنى ستره للعيوب كونه سببا للترك ذكرها بالتجاوز عنها فلا يطلع عليها
احد واسناد المحو والستر الى الشهر من المجاز العقلي والطول والقصر من الاسماء المتضايفة ويستعملان في الاعيان والاعراض كالزمان وغيره قال تع
فطال عليهم الامد والاجرام اكتساب الاثم يقال اجرم فهو مجرم ومعنى شدة طوله على المجرمين استثقالهم له لذكرهم اياه فهم يرون ايامه اطول الايام
وشهره اطول الشهور مثل المدمن المحب شهر رمضان فقال والله ما اهنأ الشهور سائر السنة من اجله فكيف احبه ونظر ماجن الى هلال شهر رمضان فقال قد
جئتني بوجهك قطع الله اجلي ان لم افنك بالاسفار **وقال محمد بن اسحق المطرطوسي** نهار الصيام اطول الشتاء وكم ليل الزارع ليل
البلاء يمادح محلك الحيتان وبعض التمادح كل الشقاء ومن استثقالهم له انهم يعبرون عن انقضائه بعبارات اصطلحوا عليها فيقولون وقع
الشهر في الاثنين مرادهم انه بقي منه احد وعشرين ثاني وعشرين فيكون الاثنين فيه وفي امثاله اذا وقع رمضان في الاثنين خرج شوال من الكمين ويقولون
وقع رمضان في الواوات يريدون انه جاوز العشرين فلا يذكر الا بواو العطف وفي ذلك يقول محمد بن علي بن منصور بن بسام قد وقع الله مناكل ما
نشتهي كانني هلال الفطر قد طلعا تحدو للهو فتى شوال الهيه فان شهرك في الواوات قد وقعا ومدح بعض الشعراء نقيبا بقصيدة هجيهم
فيها بشهر رمضان اولها اما بالكلها رمضان فقال له طوال والله مكروهة منغصة الى حرمه فلم يعطه شيئا نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى
وهابه يهابه من باب تعب هيبة خافه وحذره موتيه يعني لحاله ووقاره وعظم ابنه قال ابن فارس الهيبة الاجلال له وكلا المعنيين يحتمل هنا فمعنى كونه محوفا
في صدور المؤمنين خوفهم من التقصير في حقه وارتكاب المعاصي فيه ومعنى كونه موقرا معظما ظاهر وتنافسه تنافسا رغب في الكرم وتنافس في الشيء
رغب فيه على وجه المعارضة والمغالبة عليه **قال الراغب** المنافسة مجاهدة النفس للتشبه بالافاضل واللحوق بهم من غير ادخال ضرر على غيره
انتهى والمعنى ان الايام لا تشابهه ولا تعارضه في فضله اذ كان افضل الشهور وسيدها كما ورد في الحديث السلام مصدر بمعنى السلامة وهي الخلوص
والتعري من الآفات اي هو سلامة من كل امر وامتناع تقديم معمول المصدر عليه انما هو في صورة انحلاله الى ان والفعل وقد تقدم عن ابن هشام انه قال في قوله
كمن ... وجملتها عن بنات النحل تفضيل ان قوله عن بنات النحل متعلق بتفضيل وانكان مصدرا لانه ليس بمحل الى ان والفعل ومن ظن ان المصدر لا يتقدم
عليه معموله مطلقا وهم وهو اما على حذف المضاف اي ذو سلامة او من باب اطلاق اسم الحدث على الفاعل والمفعول مبالغة كانه تجسمها منه وهو الاولى
والمعنى انه سالم من كل امر او مسلم من كل امر اي من الشرور والبلايا والآفات الشيطان وكره الامر والمنظر كراهة فهو كريه مثل قبح قباحة فهو قبيح وزنا
ومعنى وكراهية بالتخفيف ايضا وكرهته اكرهه من باب تعب كرها بالفتح والضم وكراهة ايضا ضد احببته فهو مكروه وكريه ايضا فالمعنى غير قبيح المصاحبة او
غير مكروه المصاحبة وذممت الشيء اذمه ذما خلاف مدحته فهو ذميم ومذموم اي غير محمود ولابست فلانا ملابسة خالطته وهي ابلغ من المصاحبة كان
كلا منهما لبس صاحبه والله اعلم السلام عليك كما وفدت علينا بالبركات وغسلت عنا دنس الخطيئات السلام عليك غير مودع برما ولا متروك
صيامه سأما السلام عليك من مطلوب قبل وقته ومحزون عليه قبل فوته السلام عليك كم من سوء صرف بك عنا وكم من خير افيض بك علينا
السلام عليك وعلى ليلة القدر التي هي خير من الف شهر السلام عليك ما كان احرصنا بالامس عليك واشد شوقنا غدا اليك السلام عليك وعلى فضلك
الذي حرمناه وعلى ماض من بركاتك سلبناه الكاف في قوله كما وفدت للتعليل عند من اثبته وهو لك علينا بالبركات كقوله تع واذكروه كما هديكم
اي لهدايته اياكم وقد تقدم الكلام على نظير ذلك غير مرة ووفد على القوم وفدا من باب وعد وفودا فهو وافد اي قدم عليهم والبركة الخير الالهي والنماء و
الزيادة والسعادة والدنس محركا الوسخ وقد دنس الثوب دنسا من باب تعب اذا اتسخ وفي الكلام استعارة تقدم بيانها وبرم بالشيء برما مثل ضجر ضجرا فهو ضجر وزنا
ومعنى ونصبه على الدعاء على المفعول لاجله والسأم بالتحريك الملالة مما يكثر لبثه وسئمته سأما من باب تعب وسآمة بالمد بمعنى مللته وتعدى بالحرف ايضا
فيقال سئمت منه وفي التنزيل لا يسأم الانسان من دعاء الخير وطلب الشيء قبل وقته كناية عن تمني حصوله لتحببه وشوق النفس اليه كما ان الحزن عليه
قبل فوته لشدة الرغبة في بقائه والحرص على اقتنائه والى هذا المعنى اشار الشاعر بقوله ولم ار قط اشقى من محب وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا في كل حين مخافة فرقة او لاشتياق وكم هنا خبرية بمعنى كثير وهي في محل الرفع بالابتداء وخبرها صرف ومن مزيدة ولو حذفت لكان ما بعدها
مجرورا بالاضافة كما اليها اي كثير من السوء صرف بك عنا ومثله وكم من خير افيض بك علينا والباء من بك في الموضعين اما سببية او ظرفية وصرف الله
عنه السوء دفعه وفاض الخير كثر وافاضه كثره وقد سبق الكلام على ليلة القدر وكونها خيرا من الف شهر والحرص فرط الارادة والامس اسم علم على اليوم
قبل يومك الذي انت فيه بليلة ويستعمل فيما قبله من الزمن الماضي مجازا كما استعمل هنا ومنه قوله تع كان لم تغن بالامس وغد اليوم الذي يأتي بعد يومك
الذي انت فيه بليلة ثم توسعوا فيه فاطلقوه على البعيد المترقب من الزمان وهو المراد هنا واصله غدو كفلس لكن حذفت اللام وجعلت الدال حرف اعراب
وقد يستعمل على اصله كقوله ان مع اليوم اخاه غدوا وحرمناه منعناه بانقضائه والسلب نزع الشيء من الغير قهرا قاله الراغب وان يسلبهم الذباب
شيئا لا يستنقذوه منه وفي التعبير عنه بالسلب ايذان بكراهة لمضيه وانه لم يكن عن رضى بل عن قهر كما عليه اكثر الناس من فرحهم واستبشارهم بانقضائه
وانصرامه والله اعلم اللهم انا اهل هذا الشهر الذي شرفتنا به ووفقتنا بمنك له حين جهل الاشقياء وقته وحرموا لشقائهم فضله انت ولي
ما آثرتنا به من معرفته وهديتنا له من سنته وقد تولينا بتوفيقك صيامه وقيامه على تقصير وادينا فيه قليلا من كثير اللهم فلك الحمد اقرارا
بالاساءة واعترافا بالاضاعة ولك من قلوبنا عقد الندم ومن السنتنا صدق الاعتذار فأجرنا على ما اصابنا فيه من التفريط اجرا نستدرك به الفضل

المرغوب فيه وتعاوض به من انواع الذخر المحروص عليه واوجب لنا عذرك على ما قصرنا فيه من حقك وابلغ باعمارنا ما بين ايدينا من شهر
رمضان المقبل فاذا بلغتناه فاعنا على تناول ما انت اهله من العبادة وادنا الى القيام بما تستحقه من الطاعة واجر لنا من صالح العمل ما يكون دركا
لحقك في الشهرين من شهور الدهور بفضل المجمل المجرى لنا كيد لوفور النشاط والرغبة او لكمال العناية والاهتمام او لاظهار كمال التضرع والابتهال فان
كلا من ذلك مناسب للمقام واهل هذا الشهر اي المخصوصون به اختصاص الرجل باهله وقرابته والشرف علو المنزلة وشرفه الله بكذا اعلى منزلته به وتفرقه لكذا
توفقه استعده وجعله موافقا له والمراد الاحسان والحسن وتحصيل الشيء وهو مبهم المعنى ويتخصص بالمضاف اليه وفي جهل الاشقياء وفيه والجهل على
ثلثة اضرب **احدها** خلو النفس من العلم وهذا المعنى هو الاصل **والثاني** اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه **والثالث** فعل الشيء بخلاف
ما حقه ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا او فاسدا كمن يترك الصلوة عمدا وهذا المعنى هو المراد هنا ولذلك وصف اصحابه بالشقاء فاسنده الى
الاشقياء وهم التاركون لصيامه بجهلهم لوثه عبارة عن اهمالهم لمراعاة اغراضهم عما يجب فيه من صيام وغيره والشقاء المضرة اللاحقة في العاقبة لكن المراد
به هنا سوء صنيعهم الذي هو سبب شقائهم ولذلك علله به حرمانهم فضله ونظير ذلك قوله تعالى الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا
غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين **قال امين الاسلام الطبرسي** في مجمع البيان يعني استعلت علينا سيئاتنا التي اوجبت لنا الشقاوة وانما
سماها التي شقوا بها سبب شقاوة ثم سميت شقاوة توسعا انتهى والمعنى انهم حرموا لتركهم صيامه وقيامه الموجب لشقائهم فضله ما قد يتوهم من ان
المراد بالشقاء ما كتب عليهم من الشقاء الازلي سبطله انه لا يكتب عليهم من الشقاوة والشقاء الا ما علم الله تعالى انهم يفعلونه باختيارهم ضرورة ان
العلم تابع للمعلوم والولي فعيل بمعنى فاعل من وليه اذا قام به واثره بالمد فضله اي بما فضلتنا به من معرفته والعلم به والسنة الطريقة اي هديتنا له
من طريقة صيامه وقيامه وما يجب فيه ويحرم ويستحب ويكره **وفي نسخة** من سننه بلفظ الجمع وتوليت الامر تقلدته وقمت به وعلى بمعنى مع اي
مع تقصير كقوله تعالى ان الله لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم والاداء تسليم عين الثابت في الذمة بالسبب الموجب كالوقت للصلوة والشهر للصوم
الى من يستحق ذلك الواجب لما كان ما يستحقه تعالى على العبد من الطاعات اكثر من ان تفي به طاقة البشر كما ورد **عن ابي الحسن عليه السلام** ان الله لا يعبد حق
عبادته قال عليه السلام واديناه فيه قليلا من كثير ثم قال عليه السلام اللهم فلك الحمد اقرارا بالاساءة واعترافا بالاضاعة الفاء لسببية العمل فيه مع التقصير للحمد فان تقصير
وانتصب اقرارا واعترافا بعامل المصدرية الحالية والمفعول لاجله اي حمدا اقرار واعتراف او مقرا ومعترفا او للاقرار والاعتراف والمراد بالاضاعة هنا
الاهمال والتقصير في الاعمال واصلها الاهلاك من ضاع الشيء يضيع ضياعا بالفتح اذا هلك وضاعه اضاعة اهلكه اهلاكا فاطلقت على الاهمال
من باب اطلاق المسبب على السبب لان اهمال الشيء يفضي الى هلاكه وذهابه والعقد نقيض الحل ثم اطلق على احكام الامر وابرامه وتاكيده ومنه عقد العهد
واليمين اذا اكدهما يعني لك من قلوبنا تاكيد الندم وتحقيقه وقال ابن الاثير في النهاية **وفي حديث** الدعاء لك من قلوبنا عقدة الندم يريد
عقد العزم على الندامة وهو تحقيق التوبة وصدق الاعتذار عبارة عن مطابقة لما في الضمير والاعتقاد تقول اعتذر اعتذارا اذا اتى بعذر واخرج نفسه به
من التقصير فقبل واجوه بالمد الغاية اذا اتاه والتفريط التقصير تقول ما فرطت في كذا اي ما قصرت فيه وهو من حيث هو لا يقتضي المثوبة لكن الاعتراف به
والندم عليه من موجباتها لان من عرف تقصير نفسه بعضها كان في مقام الذل والفقر والانكسار ولا عبودية اشرف منها ولذلك ورد في الحديث عنهم عليهم السلام
اكثر من ان تقول اللهم لا تخرجني من التقصير اي من الاعتراف به **وعن ابي جعفر عليه السلام** انه قال لبعض اصحابه لا اخرجك الله من النقص والتقصير اي من
ان تعد طاعتك ناقصة ونفسك مقصرة واسند دركت الشيء بالشيء حاولت ذكره منه اسند ذلك ما فات والفضل الخير والزيادة والاحسان و
اعتاض اخذ العوض والذخر بالضم الذخيرة من ذخرت الشيء ذخرا من باب نفع اعددته لوقت الحاجة والاسم الذخر بالضم وادخر والشيء اي تبين له وعذرته فيما
صنع من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور اي غير ملوم والاسم العذر وتضم الذال للاتباع وتسكن والجمع اعذار وبلغت المكان بلوغا من باب
قعد اي بلغته واوصلته اليه ومنه الحديث فهل للقمان ما بلغ بك ما ترى **قال الطيبي** في شرح المشكوة اي اي شيء بلغك الى هذا الرتبة العلية التي
نراك فيها وما بين ايدينا اي ما نستقبله لان ما يستقبله الانسان يكون بين يديه واصل ذلك في الاجسام ثم استعمل في المعاني توسعا واقبل الشهر
والعام اقبالا ودخل فيه لامن باب ضده فهو مقبل وقابل خلاف الدبر تقول في المعاني قبل واقبل معا وفي الاشخاص اقبل بالالف لا غير واعانه تعالى
توفيقه وتسديده بازاحة العلل وتقوية العزيمة والتناول في الاصل اخذ الشيء باليد تقول تناولت الكتاب اذا اخذته بيدك ثم استعمل في مطلق الفعل مجازا
كما وقع هنا اي اعنا على فعل ما انت اهله من العبادة اي ما تستوجبه منها وهو اهل لكذا اي مستوجب له وحقيق به ومنه اللهم اهل الثناء والحمد واداه
الى كذا اوصله اليه وقام بالامر يقوم به قياما راعاه وحفظه واجرى له نفقة جعلها جارية اي دارة متصلة وصالح العمل ما لا فساد فيه والدرك بفتحتين
اسم من ادركت الشيء اذا لحقته ورد له اليه واسكان الراء لغة اي وتفادينا الان نعمل من العمل الصالح ما يكون دركا لحقك اي لما ثبت ووجب لك
من الطاعة والعبادة في الشهرين اي الماضي والقابل من شهري رمضان والظرف اي متعلق بالدرك وقيل مستقر حال من حقك **وقوله عليه السلام**
من شهور الدهر في محل نصب على الحال من الشهرين وفائدة التقييد بذلك تعميم الشهرين لكل شهرين متقابلين من شهري رمضان في مدة العمر ودفع توهم كون
المراد بهما الشهر الذي هو فيه وقابله من شهر رمضان والمراد بالدهر مدة العمر كما تقول لا اكلمه الدهر يريد لا اكلمه الى اخر عمري ونظير هذا التقييد
في النظم وقيل للمحصنات من النساء فانه متعلق بمحذوف وقع حالا من المحصنات لكاشف من النساء **قال العمادي**

في اقسام الجهل

وقائمة تاكيد عمومها اي لمن لم يتوهم شمول اللوح الرجاء بناء على كونها صفة للانفس كما توهم وما قبل ان في قوله من شهور الدهر اشارة الى ما بينهما
من الامتياز لا معنى له وايلهم في الدهر ما المتاب به في شهر انا من لمم او اثم او واقعنا فيه من ذنب واكتسبنا فيه من خطيئة على تعمد منا او على
نسيان ظلمنا فيه انفسنا او انتهكنا به حرمة من غيرنا فصل على محمد واله واسترنا بسترك واعف عنا بعفوك ولا تنصبنا فيه لاعين الشامتين
ولا تبسط علينا فيه السن الطاعنين واستعملنا بما يكون حطة وكفارة لما انكرت منا فيه برافتك التي لا تنفد وفضلك الذي لا ينقص الم بالمكان
الماما نزل به ولم يطل فيه لبثه والم بالامر لم يتعمق فيه والم بالطعام لم يبرف في اكله واللمم بفتحتين مقاربة الذنب وقيل فعل الصغيرة ثم لا يعاوده كالنظرة والقبلة
وفي الكشاف في قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة اللمم ما قل وصغر ومنه اللمم المس من الجنون واللوثة منه والم بالمكان
اذا قل فيه لبثه والم بالطعام قل منه اكله والمراد الصغائر من الذنوب **وقال الراغب** اللمم مقاربة المعصية ويعبر به عن الصغيرة ويقال فلان يفعل ذلك
لمما اي حينا بعد حين وقوله تعالى الا اللمم من قولك المت بكذا اي نزلت به وقاربته من غير مواقعة ويقال زيارته لمام اي قليلة **وعن ابي عبد الله عليه السلام**
اللمم الرجل يلم بالذنب فيستغفر الله منه **وعنه عليه السلام** هو الذنب يلم به الرجل فيمكث ما شاء الله ثم يلم به بعد **وعنه عليه السلام** ما من مؤمن الا وله ذنب يهجره
زمانا ثم يلم به وذلك قول الله عز وجل الا اللمم **وعن احدهما عليهما السلام** هو الهنة بعد الهنة اي الذنب بعد الذنب يلم به العبد والاثم قيل هو الكبيرة
وقيل هو جنس يشتمل على كبائر الذنوب وصغائرها وقيل هو اسم للافعال المبطئة عن الثواب قوله عز وجل وفيهما اثم كبير اي في تناولهما ابطاء عن الخيرات
وواقعه الامر خالطه ومنه الوقاع للجماع **وقال صاحب المجمل** واقع الامور مواقعة ووقاعا داناها والذنب يستعمل في كل فعل يستوخم عقباه ولا
فيه الاخذ بذنب الشيء يقال ذنبته ذنبا اذا اخذت بذنبه فسمي بذلك اعتبارا بما يحصل من عاقبته والخطيئة السيئة وقد يفرق بينهما بان الخطيئة
ما لا تكون عن قصد وتعمد لانها من الخطأ والسيئة ما يكون مقصودا لنفسه في نفسه وقيل الخطيئة الكبيرة من خطأ اذا قصد الذنب لان الخطأ اذا قصد شيئا و
اتفق منه غيره **وقوله عليه السلام** على تعمد متعلق بجميع الافعال المذكورة قبله على طريق التنازع او بمحذوف وقع حالا من ضمير المتكلم مع غيره اي كائنين على
تعمد وتعمدت الشيء تعمدا قصدت اليه بالنية وهو خلاف السهو والنسيان عزوب الشيء عن العقل بعد حضوره **فان قلت** ما وقع عن نسيان تجاوز
عنه لقوله صلى الله عليه وآله رفع عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه فما معنى سؤال العفو عنه **قلت** النسيان قد يكون منشاؤه التفريط وقلة
المبالاة فما يكون عن مثله غير متجاوز عنه الا ترى الى من ترك التلاوة وتغافل عن تعاهد القران حتى نسيه فانه يكون ملوما على نسيانه بخلاف ما لو داوم
على تلاوته ثم نسيه فانه يكون معذورا ومن اشتغل بشيء من الشواغل حتى نسي الصلوة فقال انه اداؤها كان مؤاخذا لتفريطه فيها وقلة مبالاته بها بخلاف
من اكل او شرب وهو صائم ناسيا والحاصل انه ذكر النسيان ومراده ما هو مسبب من تفريطه واغفاله على ان العلم بان النسيان ما وقع عنه مغفور لا يمنع
من حسن طلب العفو عنه بالدعاء وتمامه عو الداعي بما يعلم انه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله تعالى اما الاعتداد بتلك النعمة واما الاستلذاذ بها او لغير ذلك
كقوله تعالى قل رب احكم بالحق وقول ابراهيم عليه السلام ولا تخزني يوم يبعثون **قوله عليه السلام** ظلمنا فيه انفسنا او انتهكنا به حرمة من غيرنا في محل نصب على الحال من ضمير
المتكلم مع غيره باضمار قد عند من وجبها في الماضي المثبت اذا وقع حالا وهم البصريون غير الاخفش وذهب الكوفيون غير الفراء الى عدم الوجوب واستدلوا بقوله
تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم وبقول الشاعر كما انتفض العصفور بلله القطر ولك ان تجعلها في محل خفض صفة للتعمد او النسيان والضمير في قوله فيه
عائد الى الامور المعدودة من اللمم والاثم والذنب والخطيئة او التعمد والنسيان وانما افرد الضمير لان المعنى في احدهما لمحل العطف باو كما تقول زيد او عمرو او
بكر ضربته ولا تقول ضربتهم اذ المعنى احدهم وفائدة التقييد بهذه الجملة التعميم لكل من الامور المذكورة وفي اما سببية بمعنى الباء اي بسببه وظرفية مجازية
متلبسة ملابسة الظلم لاحد الامور المذكورة بملابسة المظروف للظرف فيكون الظرف فيها استعارة تبعية والفاء من قوله فصل على محمد واله رابطة للجواب
كقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم **فان قلت** جواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء لا بد له من ضمير يربطه ولا ضمير هنا في الجواب
قلت هو مقدر لدلالة المعنى عليه والتقدير ما اسرنا فيه بسترك واعف عنا اقترافه وارتكابه بعفوك قال في القاموس عفى عنه ذنبه وعفا
له ذنبه وعن ذنبه ونصبه نصبا من باب ضرب اقامه ورفعه وبقي هو نصب عينيه اي مقابلا له بنظر اليه وشمت به يشمت من باب علم فهو شامت اذا فرح
بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة ومنه التشميت للعاطس وهو الدعاء له كانه ازال الشماتة عنه بالدعاء وبسط الشيء نشره وتوسيعه بسطه يبسطه
بسطا من باب كتب وبسط اللسان كناية عن التوسع والاكثار في النطق والكلام تقول بسط لسانه بما يحب او بما يكره وقال تعالى ويبسطوا اليكم ايديهم
والسنتهم بالسوء والطعن الضرب بالرمح ونحوه طعنه طعنا من باب نفع فهو طاعن ثم استعير للقدح والعيب فقيل طعن عليه وطعن فيه قال تعالى و
طعنوا في دينكم واستعملنا جعلنا عاملا والحطة ما لم يكن اسم من استحط وزره سأله ان يحطه عنه واصلها من الحط وهو انزال الشيء من علو ومنه قوله تعالى
وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم ومعناه حط عنا ذنوبنا والكفارة ما يغطي الذنب ويستره من كفرت الشيء تكفيرا اذا سترته ومنه كفارة اليمين والظهار
ونحوهما كانها تغطي الذنب حتى تصيره بمنزلة ما لم يعمل وقيل يصح ان يكون من التكفير بمعنى ازالة الكفر والكفران كالتمريض بمعنى ازالة المرض والى هذا المعنى
اشار بقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وانكرت عليه نكارا اذا عبت عليه فعله والرافة الرحمة وقيل اشد الرحمة ونفد الشيء ينفد
من باب تعب نفادا فنى وانقطع والفضل الاحسان ونقص نقصا من باب قتل نقصانا ذهب منه شيء بعد تمامه وانما لم ينفد رحمته ولم ينقص فضله سبحانه
لانه ليس من شانه ان يلحق شيئا من صفاته العليا نفاد او نقص بل نعمه ومواهبه غير متناهية والله اعلم اللهم صل على محمد واله واجبر مصيبتنا بشهرنا

وبارك لنا في يوم عيدنا وفطرنا واجعله من خير يوم مر علينا اجلبه لعفو وامحاه لذنب واغفر لنا ما خفي من ذنوبنا وما علن جبر مصيبته جبرها
جبرا من باب قتل اذا احسن صلاحها ما ابهنا اهابه ويقل ذلك علبها ادعيه او عوضه عنه واصله من جبر العظم الكسير وهو اصلاحه والمصيبة الشدة النازلة
واصلها من اصابة السهم وهو وصوله الى الغرض والباء من قوله بشهرنا للتعدية من باب تعدية المصدر والفعل المتعديين الى المفعول الثاني بحرف جر نحو
اعجبني امر زيد ما بالهيام وامر زيد بالجلوس فقوله اصيب فلان بما له اذا سلبه وغلان مصابا بعقله وبصره اذا كان مسلوبهما ومنه الحديث من يرد الله به خيرا يصب منه
اي الاذية ودخير له ليسلب ويوخذ منه شيء والمعنى عوضنا خيرا واحسانا من شهرنا الذي سلبناه **وما وقع** في بعض التراجم من ان المعنى
ابتنا على غمنا لفراق شهرنا فتكون الباء سببية او المراد بالمصيبة النقصير اي لنا لقراءة عفو عنا بيركة شهرنا ما سلف منا من التقصير فتكون الباء سببية
ايم فليس بمراد لهذه العبارة من كلام العرب وليس معناها الا ما ذكرناه وبارك لنا في كذا جعل له منه وهي الخير والزيادة والنماء والفطر بالكسر اسم من يفطر الصائم
فطورا من باب قعد اذا اكل وشرب كافطر افطارا واصله من فطرت الناقة اذا احلبتها فانفتحت رؤس اخلافها لان الافواه تنفتح بالاكل والشرب في قوله
من خير يوم تبعيضية اي من جملة خير يوم وخير افعل تفضيل وانما لم يقل خيرا يام مرت علينا الانذار بعدم الموم ... عشرة هي قوله
مر علينا فان المرور ليس مما يختص ... وقد يراد بالمفرد معنى الجمع اكتفاء به عند عدم اللبس لدلالة على الجنس كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا ويجوز ان تكون
من زائدة عند من اجاز زيادتها في الايجاب ... فوله تعالى يحلون فيها من اساور ومن ذهب يغفر لكم من ذنوبكم وقول بعضهم انها في الدعاء للتبيين
خبط واجلبه بالخفض بدل من خير يوم وهو افعل تفضيل من جلب الشيء جلبا من باب قتل وضرب بمعنى ساقه **قال الراغب** اصل الجلب سوق الشيء
وقال الشاعر ... يقد يجلب الشيء البعيد الجوالب وامحى اسم تفضيل من محى الله الذنب اذا غفره واصل المحو ازالة الاثر واسناد الجلب والمحو الى اليوم
مجاز عقلي ... **اللهم اسلخنا بانسلاخ هذا الشهر من خطايانا واخرجنا من خروجه من سيئاتنا**
واجعلنا من اسعد اهله به واجزلهم قسما فيه واوفرهم حظا منه السلخ نزع جلد الحيوان ... سلخه سلخا من باب نصر ومنع فانسلخ ومنه سلخ الشهر
اذا صرف في لوه وانسلاخ الشهر اي مضي ... الاساس ومن المجاز سلخنا الشهر وانسلخ الشهر وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا في الروضة
المذكورة ... عنا سيئاتنا مع انسلاخ ايامه والباء من قوله بانسلاخ هذا الشهر بمعنى مع كما وقع التصريح به في قوله مع انسلاخ
ايامه اي ازل عنا مع مضي هذا الشهر خطايانا والغرض محوها او غفرانها ... العفو التي ... اكثرهم من جزل الشيء بالضم جزالة اذا كثر
والشيء فهو جزل ... واصله من جزل الحطب فهو جزل اذا عظم وغلظ ثم استعير في العطا فقيل عطاء جزل اي كثير واجزل له العطا اذا اكثره والقسم
بالكسر ... الحصة والنصيب والجمع اقسام كحمل واحمال وارفرهم حظا ... واكملهم من وفر الشيء ... والحظ النصيب والجمع حظوظ
ومن رعى هذا الشهر حق رعايته وحفظ حرمته حق حفظها وقام بحدوده حق قيامها واتقى ذنوبه حق تقاتها او تقرب
اليك بقربة اوجبت رضاك له وعطفت رحمتك عليه فهب لنا مثله من وجدك واعطنا اضعافه من فضلك فان فضلك لا يغيض وان
خزائنك لا تنقص بل تفيض وان معادن احسانك لا تفنى وان عطاءك للعطاء المهنا من في محل رفع بالابتداء وقوله فهب لنا خبره وانما دخلته الفاء لشبهها
بالشرط والرعاية الحفظ ومعنى حق رعايته واجب رعايته وانتصابه على المصدرية والاصل رعاية حق رعايته فحذف الموصوف واضيف الحق الى الرعاية
مبالغة كقوله هو حق عالم واضيف الرعاية الى الضمير ... ويجوز ان يكون حق رعايته نعتا للمصدر ... رعاية حق رعايته
المنعوت واقيم النعت مقامه على ذلك ... كما يجب ان يرعى ... فما رعوها حق رعايتها اي ما حافظوا عليها حق المحافظة
وفي نسخة ومن رعى حق هذا الشهر ... اي رعى ما يجب له وحافظ عليها على ما يجب له من الرعاية والمحافظة ... معنا قوله
وحفظ حرمته حق حفظها لان الحفظ هنا بمعنى الرعاية والحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه كالحق بمعنى الواجب ويجوز ان يكون المراد بالحرمة ما حرم فيه
ويحفظها اجتنابها وهو اولى لانه تاسيس خير من التاكيد وبكل من المعنيين فسر قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه فقيل حرمات ...
وعزو ... اجلالها ... وتعظيمها القيام بها والمحافظة عليها وقيل هي ما نهي عنها وحرم الوقوع فيها وتعظيمها مجانبتها وترك ملابستها ...
حلبته واجتهد ... وحدوده احكامه من الفروض والمحرمات جمع حد واصله من الحد بمعنى المنع والفصل بين الشيئين فكان حدود الشرع واحكامه فصلت بين الحلال
والحرام وما يجب ... وانقى الشيء يحفظ منه ... وهو من الوقاية وهي حفظ الشيء وصيانته مما يؤذيه ويضره واصل انقى اوتقي
على افتعل ... لواو تاء لانكسار ما قبلها وابدلت منها التاء وادغمت ... والتقاة والتقوى والتقية اسما بمعنى من تقيته اتقاء ومعنى اتقاء الذنوب هنا
هنا التحفظ والاحتراس منها وصيانة النفس عنها كما يجب ... بالتحفظ ... ولا يتم ذلك الا باداء كل ما فرض الله وترك كل ما حرم الله
ولا يكون ذلك الا بالورع عن كل ما فيه شبهة ولا يكون ذلك الا بترك ما لا باس به حذرا من الوقوع فيما فيه باس كما روي الحلال بين والحرام بين ومن
حام حول الحمى اوشك ان يقع فيه ... الحقيق ان يقع فيه والتقرب ... التوصل بما يقتضي حظوة ومنزلة والقربة بالضم ما يتقرب به الى الله ويطلب
المنزلة لديه والباء ... للسببية ويجوز ان تكون للاستعانة ... اوجبت رضاك اي اثبتته والجملة في محل خفض صفة لقربة وعطفت الشيء
عطفا من باب ضرب ثنيته ... كعطف الحبل والغصن ثم استعير للشفقة اذا عدي بعلى فقيل عطفت الناقة على ولدها اذا حنت واشفقت عليه وعطف الله
... عليه ... اي اشفقها ... رحمتك ... عليه ومثله اي ما يشبهه كمية وكيفية وذاتا وصفة لا تماثل

اعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة كما سبق والوجد بالضم الغنى وما يقدر عليه من المال والثروة ومنه قوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم اي
من مقدرتكم وما تقدرون عليه من السعة والاضعاف جمع ضعف بالكسر وضعف الشيء مثله وما زاد عليه وليس للزيادة حد وقد اسلفنا الكلام عليه
غير مرة والفضل الزيادة والخير والاحسان وغاض الماء غيضا من باب سار نضب فقل وذهب في الارض وغاض الشيء اي قل ونقص ومنه اعطاه غيضا من
فيض اي قليلا من كثير وخزائن الله مقدوراته التي تسع الناس قبل جوده الواسع وقدرته **وقيل** قوله كن وكذلك فسر قوله تعالى ولا اقول لكم عندي
خزائن الله ونقص الشيء ذهب منه شيء بعد تمامه وفاض السيل فيضا كثر وسال من شفة الوادي وحوض فائض يفيض من جوانبه لامتلائه وفيض الخير كثر واتسع
والمعادن جمع معدن كمجلس اسم مكان من عدن بالمكان عدنا وعدونا من باب ضرب وقعد بمعنى اقام واستقر ومنه المعدن لمستقر الجواهر لعدونها به وقال
في مختصر تبيين معدن كل شيء حيث يكون اصله وايثار المعادن للاحسان استعارة بتعبئة ومكنية واسناد الفناء اليها مجاز عقلي من باب اسناد الحكم
ونقص العوض والمراد لا يفنى ما فيها والعطا اسم من الاعطا بمعنى الصلة واصله من اعطا الشيء اذا ناوله اياه ثم خص بالهبة والصلة واللام من قوله للعطا لام
الابتداء وفائدتها تاكيد مضمون الجملة ومدخولها في الاصل المبتداء ولذلك سميت لام الابتداء فصل ان زيدا لقائم لان زيدا قائم فكرهوا افتتاح الكلام
بحرفين موكدين فحلقوا اللام دون ان لئلا يتقدم معمولها عليها وانما لم يدع ان الاصل ان زيدا قائم لئلا يحول لما لها صدر الكلام بين العامل والمعمول
والمهنى اسم مفعول من هنا الشيء بضم النون والهمز هناءة بالفتح والمد بيسر من غير مشقة ولا عناء فهو هني ويجوز الابدال والادغام وهناه الله اياه بالتثقيل
اعطاه اياه هنيئا فهو مهنا بالهمزة ويجوز الابدال فيه وعليه اكثر النسخ في الدعاء **وقع في نسخة ابن ادريس** وان عطاءك
العطا المهنا بتجريد الخبر من لام الابتداء وهمز المهنا على الاصل **اللهم صل على محمد واله واكتب لنا مثل اجور من صامه او تعبد لك فيه الى يوم**
القيامة اكتب لنا اي اوجب لنا وحصل لنا وعبر عن ذلك بلفظ الكتابة لانها منتهى الايجاب فان الشيء يوجب ثم يكتب فالايجاب مبدا والكتابة منتهى واريد
توكيد الشيء عبر عن مبدئه بمنتهاه ولان الكتابة اثبت وادوم الا تراهم يكتبون في الديوان ويدل ذلك على ثبوته ودوامه على مر الزمان والاجور
جمع اجر وهو ثواب العمل وتعبد تنسك واجتهد في العبادة وتفرد لها ولما كان التعبد اعم من الصيام عطفه عليه واو ويجوز ان تكون بمعنى الواو ويجوز ان تكون على
بابها من انها لاحد الشيئين ولا ينافي ذلك سؤال مثل اجورهما معا بل هي في ذلك ابلغ لانه لو عطف بالواو جاز ان لا يكون سائلا الايجاب مثل اجر احدهما
لعدم الايجاب مثل اجر احدهما لم يقل الايجاب فيه فلما جاء باو علم ان الراغب في ايجاب مثل اجرهما جميعا ارغب فهو قيل دلالة النص وفي هذه الفقرة من الدعاء ابدا
لسعة فضل الله وعموم جوده واحسانه الذي يقصر العقول عن ادراك ساحل بحره فانه لولم يجز ان يعطي سبحانه مثل اجر من عمل لمن لم يعمل لما صح الدعا
بذلك والشدد والفضل العظيم **اللهم انا نتوب اليك في يوم فطرنا الذي جعلته للمؤمنين عيدا وسرورا ولاهل ملتك مجمعا ومحتشدا من كل**
ذنب اذنبناه او سوء اسلفناه او خاطر شر اضمرناه توبة من لا ينطوي على رجوع الى ذنب ولا يعود بعدها في خطيئة توبة نصوحا خلصت من
الشك والارتياب فتقبلها منا وارض عنا وثبتنا عليها ايثار صيغة المتكلم مع الغير على ان حقيقة التوبة تقتضي صيغة المتكلم وحده اما لملاحظة
قواه وحواسه الظاهرة والباطنة او للاشعار بانه واحد من التائبين فينا التوهم انفراد المتفرد بها او للتوصل الى قبول توبته بادراجها في جملة توبة غيره
ممن تقبل توبته وعرض الجميع صفقة واحدة لئلا يتوزع قبولا وردا اذ كان تبعيض الصفقة قد نهى سبحانه عنه عباده فهو اولى بعدم تبعيضها او
للاشعار باشتراك سائر الموحدين له في الحالة العارضة له بناء على تعاضد الادلة الملجئة الى ذلك والسرور الفرح وجعل اليوم سرورا من باب اطلاق
الامر على باعثه واطلاق اسم الحال على المحل والملة الدين ولا يستعمل الا في جملة الشرائع دون احادها فلا يقال للصلاة ملة بخلاف الدين ولا تضاف
الى الله سبحانه في قولهم اهل ملتك ابطال لقول الراغب ان الفرق بين الملة والدين ان الملة لا تضاف الا الى النبي الذي تسند اليه نحو اتبعوا ملة ابراهيم
ولا تكاد توجد مضافة الى الله ولا الى احاد الامة فلا يقال ملة الله ولا ملتي كما تقدم بيني انتهى والمجمع بفتح الميم الثانية وكسرها محل الاجتماع
والمحتشد محل الاحتشاد وهو الاجتماع اي محتشد الله لقوم حشودا من باب نصر واحتشدوا واخذ شدوا وتحشدوا اذا اجتمعوا لامر واحد
او دعوا فاجابوا وفي الاساس حشد القوم حشودا اجتمعوا وخفوا في التعاون واحتشدوا وتحشدوا وتحاشدوا على الامر اجتمعوا عليه متعاونين
وانما كان يوم الفطر مجمعا ومحتشدا لاجتماع الناس فيه متعاونين على الفطر والصلوة واجابتهم للداعي الى الخروج الى المصلى والى الصلوة فيه و
خفوفهم في التعاون على ذلك والسوء كل ما يغم الانسان ويسوءه من امور الدنيا والاخرة وكل ذنب سوء من غير عكس وانما عطفه عليه لشمول
نحو المكروهات والشبهات فان لتوقيها من شان الابرار والمقربين اذ كان ملابستها مما يسوء المتقين وسلف سلوفا من باب قعد مضى و
انقضى وتعدي بالهمزة فيقال اسلفه والخاطر ما يعرض في القلب يرد عليه وهو ينقسم الى خاطر خير وخاطر شر فما كان باعثا على مفروض او مندوب
فهو خاطر خير وما كان داعيا الى مخالفة الحق فهو خاطر شر ولذلك قيده بالاضافة الى الشر واضمره فلان ذكذا عزم عليه بقلبه اخذا من
الضمير وهو قلب الانسان وباطنه وانطوى على كذا اشتمل عليه قلبه وضميره واصله من طي الصحيفة والثوب فهو مطاوع طوى كشح على الامر
اذا كتمه واخفاه والعود الرجوع الى الشيء بعد الانصراف عنه بالذات او بالقول او بالعزيمة تقول عاد اليه يعود عودا وقد يعدى بفي فيقال
عاد فيه كما وقع في عبارة الدعاء ومنه قوله تعالى او لتعودن في ملتنا والظاهر ان تعديته بفي لتضمينه معنى الدخول ولذلك فسر بعضهم
قوله تعالى او لتعودن في ملتنا بقوله اي لتعودن الى ترك دعوى الرسالة والاقرار بها داخلين في ملتنا وعلى ذلك قوله ولا يعود بعدها

في خطيئة تقديره لا يعود بعد هذه التوبة الى تركها وفسخها داخلا في خطيئة والتوبة النصوح تقدم الكلام عليها في صدر هذا الدعاء والشك
خلاف اليقين واصله اضطراب النفس وقلق القلب وعدم الاطمينان والارتياب هو الشك وقيل هو الشك مع التهمة في توبة لا شك فيها
وصدقها ولا اتهم نفسي في بقائها والعزم عليها والفاء من قوله فتقبلها منا للترتيب لتقبل على عموم التوبة واخلاصها ونصاحتها
وخلوصها من الشك والارتياب فان ذلك كله من دواعي التقبل والرضا والتثبيت والتقبل قبول الشئ على وجه يقتضي ثوابا قال تع انما يتقبل الله
من المتقين وتثبته على الشئ تثبيتا جعله ثابتا عليه دائما غير زائل عنه من ثبت يثبت ثبوتا من باب قعد دام واستقر والله اعلم اللهم
ارزقنا خوف عقاب الوعيد وشوق ثواب الموعود حتى نجد لذة ما ندعوك به وكآبة ما نستجيرك منه واجعلنا عندك من التوابين
الذين اوجبت محبتك وقبلت منهم مراجعة طاعتك يا اعدل العادلين الرزق العطاء الجاري دنيويا كان او اخرويا فارزقنا بمعنى
اعطنا واعطاؤه سبحانه ذلك عبارة عن اعداده له بان يصير قوة يستعملها العقل لذلك والوعيد مصدر بمعنى التهدد بالعقوبة قال تعالى
ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد وقال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد والموعود اما مصدر بمعنى الوعد كالمعقول والميسور والمعسور
كما سمع دعه من معسوره الى ميسوره او اسم مفعول على الحذف والايصال ويكون المراد الشئ الموعود به وحتى بمعنى كي ونجد اي نعلم من الوجدان بمعنى
العلم لا بمعنى الادراك بالقوى الظاهرة المسمى مدركه بالحسيات ولا بمعنى الادراك بالقوى الباطنة المسمى مدركه بالوجدانيات لان اللذة
والكآبة التي تعلق بهما هذا الوجدان عقليان من العقليات الصرفة لا من الحسيات ولا من الوجدانيات كما نص على ذلك السعد التفتازاني حيث
قال اللذة والالم العقليان ليسا من الوجدانيات بل من العقليات الصرفة كالعلم والحيوة ويخصون ذلك بان اللذة ادراك ونيل لما هو عند المدرك
كمال وخير من حيث هو كذلك والالم ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك وكل منهما حسي وعقلي اما الحسي فادراك القوة الغضبية
والشهوية لما هو خير عندها وكمال ككيف الذائقة بالحلو واللامسة باللين والباصرة بالملاحة والسامعة بصوت حسن والشامة برائحة طيبة
والمتوهمة بصورة شئ مرجو وكذلك الموافي فهذه مستندة الى الحس واما العقلي فلا شك ان للقوة العاقلة كمالا وهو ادراكها المجردات اليقينية
وانها تدرك هذا الكمال وتلتذ به وهو اللذة العقلية وقس على هذا الالم فاللذة العقلية ليس من الوجدانيات المدركة بالحواس الباطنة
وكذلك الالم وهذا ظاهر واما اللذة والالم الحسيان فلما كانا عبارتين عن الادراكين المذكورين والادراك ليس مما تدركه الحواس الظاهرة بلا خلاف
بالضرورة بناء على المدرك باحدى الحواس الظاهرة وليسا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات
المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك انتهى واستعمال الوجدان في العلم كثير **قال الراغب**
ما نسب الى الله تع من الوجدان فبمعنى العلم المجرد اذ كان الله تع منزها عن الجوارح والالات نحو قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد فقد يكون بالعقل
او بواسطة العقل كمعرفة الله ومعرفة النبوة انتهى **قوله عليه السلام** ندعوك به اي نسألك اياه ونرغب اليك فيه تقول دعا الله بالعافية ومنه
قوله تع ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير قال ابو البقاء اي يطلب الشر مثل طلبه الخير والباء للحال ويجوز ان تكون للسببية انتهى ومعنى كونها للحال
ان تكون للملابسة فتكون حالا من الدعاء اي دعاء متلبسا بالشر والخير والظاهر انها للتعدية نحو امر زيد بكذا والكآبة بمد الهمزة مصدر كئب
بكاف من باب تعب اي حزن اشد الحزن فهو كئيب **وقيل** هي تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن وفي حديث الدعاء اعوذ بك من كآبة
المنقلب وكآبة المنظر ونستجيرك منه اي نسألك ان تحفظنا منه **وفي نسخة** نستجيرك به واستجاره واستجار به اذا طلب منه ان يحفظه
مما يخافه وقوله عم واجعلنا عندك من التوابين الذين اوجبت لهم محبتك اي صيرتها في حكمك وكتابك ثابتة لهم وعند الله كذا اي في حكمه وشرعه وكتابه
وفيه تلميح الى قوله تع ان الله يحب التوابين وقد سبق الكلام عليه مبسوطا وقبلت منهم مراجعة طاعتك اي رضيت رجعتهم من قبل الشئ
اذا رضيته ومراجعة الشئ معاودته تقول راجعته بمعنى رجعت اليه اي عدت اليه لان التائب كان قد فارق الطاعة ثم عاد اليها والعدل عبارة عن
التوسط في الافعال والاقوال بين طرفي الافراط والتفريط ولما كان الباري تعالى عادلا بالنظر الى علمه وقضائه بمعنى انه لا يقضي في ملكه بامر الا وهو على
وفق النظام الكلي والحكمة البالغة ويدخل في ذلك جميع اقواله وافعاله واحكامه فانه لا يصدر منه شئ الا وهو كذلك واما غيره فانه وان بالغ في العدل و
انصف فمحال ان يكون جميع اقواله وافعاله واحكامه جارية على وفق الحكمة والنظام الاكمل واقعا على حاق الوسط بين الافراط والتفريط لاجرم كان سبحانه وتعالى
اعدل العادلين واما تذييل هذا الفصل من الدعاء بهذا النداء فوجه لمناسبته لما اوجبه من نفسه محبته للتوابين بقوله ان الله يحب التوابين وقبول
مراجعة من رجع الى طاعته لقوله ان الله هو يقبل التوبة عن عباده كان سبحانه اعدل من ان يختص بذلك قوما دون آخرين فيفعل ذلك بطائفة ويحرم طائفة
مع تساويهم في عبوديته والرغبة اليه فوجب ان يكون عدله في حكمه بذلك شاملا لجميع عباده هو احدهم فيمتنع ان يخصه بالحرمان دونهم والله اعلم
اللهم تجاوز عن آبائنا وامهاتنا واهل ديننا جميعا من سلف منهم ومن غبر الى يوم القيمة تجاوز عن الشئ عفوت عنه وصفحت من باب تفاعل
بمعنى فعل **قال بعض المحققين** ولعل معنى المجاوزة ان الله تع يطالب المذنب بذنبه والمذنب يطالبه بعفوه الى ان يتمسك عند الخوف
من عذابه برحمته فاذا عفى الرب فقد تجاوزا عن المطالبة وجميعا حال مؤكدة لما فيه من العموم وسلف اي مضى وغبر غبورا من باب قعد اي بقي ومنه الغابر
لما بقي من التراب وقد يستعمل فيما مضى فيكون من الاضداد **وقوله عليه السلام** الى يوم القيمة غاية للغبور دفعا لتوهم ان المراد به البقاء حال الدعاء

٢ اللهم

٢ اي سل الله ... فيه

بمعنى السبب

وان معنى من سلف منهم ومن غبر الاموات والاحياء فنص بالغاية على ان المراد بمن غبر من لم يمض سواء كان موجودا حال الدعاء او سيوجد الى يوم القيمة اللهم
صل على محمد وآله كما صليت على ملائكتك المقربين وصل عليه وآله كما صليت على انبيائك المرسلين وصل عليه وآله كما صليت على عبادك الصالحين و
افضل من ذلك يا رب العالمين صلوة تبلغنا بركتها وينالنا نفعها ويستجاب لها دعاؤنا انك اكرم من رغب اليه واكفى من توكل عليه واعطى من سئل من
فضله وانت على كل شئ قدير الوصف بهيتنا مع تعين الموصوف لغرض المدح واضافته الى ضمير المتكلم مع غيره لتضمنها تعظيم الشان المضاف اليه فما مصدرية
اي كصلاتك على ملائكتك المقربين والظاهر ان هذا التشبيه من حيث اصل الصلوة لا من حيث المصلى عليه لان نبينا افضل المخلوقات من الملائكة وغيرهم
فمعناه اللهم صل على محمد وآله بمقدار شرفهم عندك كما صليت على ملائكتك المقربين بمقدار فضلهم وشرفهم عندك كقوله تع فاذكروا الله كذكركم آباءكم يعني اذكروا
بقدر نعمه واياديه عليكم كما تذكرون آباءكم بقدر نعمهم عليكم وتشبيه الشئ بالشئ يصلح من شئ واحد وان كان لا يشبهه من كل الوجوه كما قال تعالى
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم يعني من وجه واحد وهو خلقه عيسى بغير اب وبهذا يندفع السؤال المشهور من تشبيه الصلوة عليه بالصلوة على غيره كما
وقع في هذا الفصل من الدعاء يستلزم خلاف ما تقرر بين البلغاء من انه لا بد من كون المشبه به اقوى من المشبه او مساويا له **وقال بعضهم** لا منافاة
بين افضليته على سائر المخلوقات ومساواة الصلوة عليه للصلوة عليهم فان قيل اذا كان افضل كانت الصلوة عليه كذلك طلبنا الدليل فان قيل الافضلية
عبارة عن علو الدرجة وهي لا تكون الا بالرحمة والصلوة منه تع عبارة عنها فكل منهما لازم للاخر وملزوم فالجواب ان الرحمة كسبية وموهبية ولا يلزم من
مساواة الموهبية مساواة الكسبية ايضا ولو سلمنا ان جميعها موهبية فاي مانع من تعدد افرادها ولا يلزم من المساواة في فرد المساواة في الجميع مثلا اذا
قلت في الانشاء اعط زيدا ما اعطيت عمروا فاي مانع من اختصاص زيد بشئ غير ذلك الشئ لعمرو وكذا اذا قلت في الخبر اعطيت زيدا ما اعطيت عمروا
فلا دلالة فيه على انك لم تعط زيدا غيره بل لا دلالة فيه الا على انك لم تفضل زيدا على عمرو في العطاء فيسقط الاشكال راسا انتهى فتامل **قوله عم**
وافضل من ذلك اي وصل عليه صلوة افضل من ذلك فصلوة مصدر مبين لنوع عامله لوصفه بالجملة بعده وتبلغنا بركتها اي تصل الينا من بلغ المنزل
اذا وصل اليه والبركة الخير الالهي وينالنا نفعها اي يصيبنا خيرها **قال الراغب** النفع ما يستعان به في الوصول الى الخيرات وما يتوصل به الى الخير
فهو خير فالنفع خير وضده الضر قال تع ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا والاستجابة بمعنى الاجابة تقول اجاب الله دعاءه واستجاب له وقال الراغب
الفرق بين الاجابة عامة والاستجابة خاصة باعطاء المسؤول والرغبة السؤال والطلب تقول رغبت الى الله رغبا ورغبة من باب تعب سألته
والمراد في رغبتي اي سؤالي وكفى الشئ يكفي كفاية فهو كاف اذا حصل به الاستغناء عن غيره والله كاف عبده قائم بامره مغنيه
عن سواه وقيل معنى كفايته سبحانه اعطاؤه لكل قابل من خلقه ما يكفي استحقاقه من منفعة ودفع مضرة والتوكل
اعتماد الانسان بتمام رجوعه على غيره واعطى اسم تفضيل من افعل مع كونه ذا زيادة وهو قياس عند
سيبويه وسماع عند غيره وقد سمع هو لعطائه للدينار وانت على كل شئ قدير اي لا تفتقر
الى سبب ولا يمنعك مانع وهذه الجمل كلها تعليل للدعاء ومزيد استدعاء
للاجابة والله اعلم

هذه الروضة السادسة والاربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل من الايام جمعة وعيدا وامر من امن به وبرسله جلة وعبيدا والصلوة على نبيه الذي كتب من صدقه سعيدا وعلى اهل بيته الذين
قرب بهم من منار الهدى بعيدا **وبعد** فهذه الروضة السادسة والاربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وامام الزاهدين صلوات
الله عليه وعلى آبائه وابنائه الائمة الهادين املاء راجي فضل ربه السني علي الصدر الحسيني الحسني جعله الله من المحسنين واحسن اليه والى جميع المؤمنين وكان

من دعائه عليه السلام في يوم الفطر اذا انصرف من صلوته فقام قائما ثم استقبل القبلة وفي يوم الجمعة فقال

الفطر ترك الصوم ويوم الفطر غرة شوال سمي بذلك لفطر الناس فيه تقول فطر الصائم فطورا من باب قعد وافطر افطارا او لا
الفطر بالكسر وانصرف من صلوته اي سلم وفرغ منها وقائما عند بعضهم نصب على المصدر ونعت لمصدر محذوف كما وقع المصدر صفة في نحو اتيته مشيا وجئته
ركضا وعند بعضهم هو حال مؤكدة نحو ولى مدبرا واستقبل القبلة جعلها تلقاء وجهه بالكسر اسم في الاصل للحالة التي عليها المستقبل كالجلسة
بالكسر للحالة التي عليها الجالس ثم خصت في العرف بجعلها اسما للمكان الذي يستقبل ويتوجه اليه للصلوة والجمعة بالضم اسم من الاجتماع اضيف اليه
اليوم وربما حذف لكثرة الاستعمال فقيل الجمعة من دون يوم وسميت بذلك لاجتماع الناس فيها هذا هو المشهور في اللغة **وجاء في الحديث**
عن النبي صلى الله عليه وآله انها سميت بذلك لان آدم جمع فيها خلقه وقيل لان سائر المخلوقات اجتمع خلقها وفرغ منه يوم الجمعة وقيل لان سعد بن
زرارة لما جمع الانصار صلى بهم وذكرهم فسموه الجمعة حين اجتمعوا فعليه فالاسم اسلامي وقيل لان كعب بن لؤي كان يجمع قومه فيه فيذكرهم ويامرهم
بتعظيم الحرم ويخبرهم انه سيبعث فيه نبي من ولده ويامرهم بالايمان به وقيل لان قصيا هو الذي كان يجمعهم ذكره في التهذيب اما الميم فضم الميم من الجمعة
لغة الحجاز وفتحها لغة تميم واسكانها لغة بني عقيل اما الضم والاسكان فمشهوران واما الفتح فغريبة حكاها الواحدي عن الفراء وحكى الزجاج

الكسر قال في الكشاف في سورة الجمعة وقرئ بهن هذا في اسم اليوم واما اسم ايام الاسبوع جملة فهو الجمعة بضم الجيم واسكان الميم لا غير والفرق بين مسكن الميم ومفتوحها ان الاول للمفعول كضحكة بمعنى مضحوك عليه والثاني للفاعل كضحكة وهمزة ولمزة بمعنى ضاحك وهامز ولامز والمعنى على الاول مجموع فيه الناس وعلى الثاني جامع لهم وليست التاء فيها للتانيث بل للمبالغة كالتاء في علامة وجمعها جمع كغرفة وغرف وجمعات بضمتين وبضم ففتح وبضم فسكون

يا من يرحم من لا يرحمه العباد ويا من يقبل من لا تقبله البلاد ويا من لا يحتقر اهل الحاجة اليه ويا من لا يخيب الملحين عليه ويا من لا يجبه بالرد اهل الدالة عليه ويا من يجتبي صغير ما يتحف به ويشكر يسير ما يعمل له ويا من يشكر على القليل ويجازي بالجليل ويا من يدنو الى من دنا منه ويا من يدعو الى نفسه من ادبر عنه ويا من لا يغير النعمة ولا يبادر بالنقمة ويا من يثمر الحسنة حتى ينميها ويتجاوز عن السيئة حتى يعفيها

الرحمة قيل هي ترك عقوبة من يستحقها وقيل ايصال الخير ودفع الشر واصلها الرقة والتعطف كما تقدم بيانه ولما كانت رحمته تعالى تشمل جميع الموجودات من طريق الخلق والرزق والنفع ودفع الضر من غير شائبة غرض ولا ضميمة علة وكانت رحمة غيره من العباد لا تخلو من علة وغرض وهو طلب عوض عليها اما ثواب آجل او ثناء عاجل واما ازالة رقة الجنسية او ازاحة خساسة البخل فاذا انتفت العلة وعدم الغرض انتفت الرحمة ضرورة انتفاء المعلول لانتفاء العلة الاجر وصف الله سبحانه بانه يرحم من لا يرحمه العباد ومع ذلك فعفوه عن المجرمين وحلمه عن الخاطئين مع انهم لكم من رحمته ما لو اشهدكم احد من حق ادنى مقابلة على الانتقام لعاجله به ولم يبق عليه قال بعض العارفين من كمال رحمته ستره لعيوبك وهو يعلم منك ما لو علمه ابواك لفارقاك ولو علمته امرأتك لجفتك ولو اطلعت عليه امتك لاقدمت على الفرار ولو علمه جارك لسعى في خراب دارك فاي رحمة اكمل من رحمته وعن عمران بن الحصين قال كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم شاب فيه زاد رهق وكان له ام عجوز فلما قارف الذنب الموصل عليه ابوه ولم يصلح من تجهيزه ما ينبغي بفعله فطاحن عليه الليل راى ابيه في المنام في قصر على سرير جميل حسنه عن الوصف وعليه حلل الخضر ووجهه يتهلل اشراقا فساله عن حاله فقال لما روحي الى ربي ندمت على ما سلف مني ولم ار منك شفقة ورحمة فقدمت على ربي نادما مخوفا مهموما برأيتني ولم يرهقني ان وب لنا س حتى سيئا واتهمني نسيبا فرحمني ربي ولم يفضحني برحمته فادخلني هذه الروضة كما ترى وقبلت الشيء اقبله من باب تعب قبولا بالفتح وبالضم لغة حكاها ابن الاعرابي اي رضيته به ولم ارده والبلاد جمع بلدة ككلبة وكلاب وجمع البلد بلدان كالضم وقوله من لا تقبله البلاد اما من مجاز الحذف فاي اهل البلاد نحو قوله تعالى واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها اي اهل القرية واهل العير وقوله تعالى فليدع ناديه اي اهل ناديه والى مدين اخاهم شعيبا اي اهل مدين واما على طريق التقدير اي لا تقبله البلاد لو كان لها اهلية القبول او على سبيل التخييل بناء على ان الارض ذات شعور وهل هو عقلي كما سبق ذكره في الروضة [illegible] ويؤيد ذلك ما روي عن ابن عباس انه كان رجل فيمن كان قبلكم عبد الله ابن سنة فلحظ خطيئة فخاف على نفسه فجاء الى الغياض فقال يا ايها الغياض قبلك الرمال الكثيرة والاشجار الملتفة فهل فيك مكان يواريني من ربي فاجابته الغياض والله ما في نبت ولا شجر الا وله تعالى ملك موكل به فكيف اواريك يا هذا عن الله ثم اتى البحر الغزير مادة الكثير حيتانه فقال هل فيك مكان يواريني عن الله فاجابه ما في شئ الا وملك موكل به فكيف اواريك فاتى الجبال فقال مثل ذلك ولم يجبه بجواب فقام يتعبد الله حتى حضره الموت فقال يا رب اغفر وحي في الارواح وجسدي في الاجساد ولا تبعثني يوم القيمة وحقر الشئ بالضم حقارة هان فهو حقير به وحقر به بالحركة فهو حقير من باب ضرب واحتقره استخف به واستقله وانما نعت الله بانه لا يحتقر اهل الحاجة اليه لما كان من شان الحاجة الذل والحقارة وكان من عدل الله سبحانه ان لا يفعل من احتقار اهل الحاجة اليه كان هذا الوصف مما تفرد الله جل جلاله به دون كثير من عباده وقد نهى عنه حيث قال واما السائل فلا تنهر وقال تعالى قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى قال المفسرون الاذى هو تطاول المتصدق على الفقير واحتقاره له كان يقول له ما انت الا ثقيل ولست الا مبرم ويا عبد الله [illegible] كل ذلك طواته عليه من الاذى اي احتقره عنه وعد ما لا ثمر به اليه غير ذلك من انواع الاحتقار واما الحق سبحانه فلكمال ذاته وعموم فضله كان من شانه اكرام اهل الحاجة اليه وتشريفهم بالثناء عليهم كما ذكر ذلك في الكتاب العزيز حتى قال بعض العارفين من جملة الفوائد في فتح باب الحاجة على العباد الى المعبود تكريمهم بفتح باب المناجاة عليهم حتى اذا احتاجوا الى جلب نفع او دفع ضر توجهوا اليه برفع الهمم فشرفوا بمناجاته ومنحوا من هباته ولولا الحاجة لم يتشرفوا بالمناجات ومنها اراد به ان يحبوا اليه فكلما ورد على العبد اسباب الحاجة والفاقة وتوجه الى الله فيها فاستجاب له وجد العبد لذلك حلاوة في نفسه وراحة في قلبه فاوجب ذلك زيادة المحبة له تعالى ولذلك قال سبحانه احبوا الله لما يغذوكم من نعمه فكلما تجددت النعم بنيل مطلوب او دفع مكروه تجددت له من الحب بسببها ومنها ان الحاجة باب الى الله تعالى وسبب لوصول العبد اليه الم تسمع قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فجعل الفقر الى الله سببا يؤدي الى الوصول اليه والدوام بين يديه ولما كان الانسان خيرة خلقه تعالى جعل افتقاره اليه عاجلا لامر المعاش وآجلا لنعيم الآخرة اكثر وابلغ من افتقار سائر المخلوقين الا ترى الى قوله انتم الفقراء كيف عرف الخبر لقصد انهم جنس الفقراء مبالغة وكل ذلك تحبيب تعالى للعباد وعنايته باهل الحاجة اليه فكيف يحقرهم وخيبه الله تعالى جعله خائبا اي غير ظافر بمطلوبه والملحون جمع ملح اسم فاعل من الح الرجل على غريمه اذا الح واقبل عليه مواظبا للتقاضي منه والح في السؤال اذا دام عليه ولازمه ولما كان الباعث على تخييب الملحين الضجر من مداومة السؤال المفضي الى اجابة السائل وكان من شان الله سبحانه بمقتضى ذلك وهو جل لا ينقص من خزائنه ان يهب الدنيا لمن سالها بل لا يزيده كثرة العطا الا كرما وجودا لم يكن من شانه ان يخيب الملحين عليه بل كان الالحاح عليه احب اليه ولذلك ورد استحباب الالحاح في الدعاء وجبهه يجبهه جبها من باب منع لقيه بما يكره واستقبله به واصله من اصابة الجبهة تجبهه اذا اصاب جبهته والدالة بتشديد اللام اسم من ادل على من له

في بيان كمال رحمته تعالى وذكر حكايتين لطيفتين ٥

في فوائد الحاجة الى الله وافتقاره لك

ووثق به وعلى من له منزلة عنده اذا انبسط وتجرأ وافرط عليه ثقة بمحبته تدلل فهو مدل ومنه حديث يمشي على الصراط مدلا اي منبسطا لا خوف عليه وهو من دلال المرأة على زوجها اذا ارته جراة عليه في تغنج كانها مخالفة وليس بها خلاف قال بعضهم والادلال عليه تعالى اما كناية عن الادلال بالاعمال والاعمال له تعالى واما عبارة عما يرتكبه الجاهلون من سوء الادب مع جنابه تقدس وتعالى او المراد من اهل الدالة من يثق بعلمه ويعتمد على عبادته وطاعته قال بعضهم والمراد باهل الدالة من عليه او اعتنوا اليه والداعون له مع ارتكابهم الجرائم والعظائم والظاهر ان المراد باهل الدالة عليه المنبسطون في سؤاله سبحانه المفرطون في الطلب منه شبه المجترئين على جنابه المقدس لا يجملون في السؤال ولا يقنعون بقليل النوال ويدل على ذلك ما حكاه الزمخشري في ربيع الابرار عن اعرابية انها قالت عند الكعبة الهي لك ادل وعليك ادل ولو كان الادلال عليه سبحانه باحد المعاني السابقة كانت الفقرة ثاني مثنا فيه والله اعلم واجتبيت الشئ اخترته واصطفيته والمراد بالصغير هنا باعتبار القدر والمنزلة واتحفته بالشئ اتحافا بررته وخصصته به لطفا وكرامة والتحفة على وزن رطبة وتسكن العين اسم للطف وما اتحفت به غيرك قال الازهري والتاء اصلها واو وفي نسخة ابن ادريس يا من لا يجتبي صغير ما يتحف به لا يكره وتوجه كونه ضيعه واحيوا اي كرهوه وشكره تعالى لليسير ما يعمل له العباد عن مجازاته عليه بجزيل الجزاء وثنائه على عامله بجميل الثناء كما تضمنه قوله عقيب الفقرة بعده يا من يشكر على القليل ويجازي بالجليل قال الغزالي في المقصد الاسنى الشكور هو الذي يجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات ويعطي بالعمل في ايام معدودة نعيما في الآخرة غير محدودة ومن جازى الحسنة باضعافها يقال انه شكر تلك الحسنة ومن اثنى على المحسن ايضا فيقال انه شكره وزيادته تعالى في المجازاة غير محصورة ولا محدودة فان نعيم الجنة لا نفاد له ولا منتهى والله تعالى يقول كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وثناؤه على عباده بما وفقهم له من العمل الصالح مشهور في كتابه المجيد متلو ومسطور كقوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وكقوله تعالى التائبون العابدون الى آخرها قال بعض اهل العرفان اياك ان تحقر من الاعمال الصالحة شيئا ابدا صغيرا كان او كبيرا اذ لا تدري [illegible] في الطاعة الا شكر لك الله تعالى عليه وكفى دليلا على ذلك قوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقد حكي ان رجلا رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال حاسبني فخفت كفة حسناتي فوقعت فيها صرة فثقلت كفة حسناتي فقلت ما هذا يا رب فقال كف تراب القيته في قبر مسلم فرح بذلك [illegible] فانظر كيف شكر الله تعالى له ذلك وخباه له في خزائنه حيث لم تطلع عليه الملائكة انها حسنة دفعا عن ان تكتبها الملائكة للطامة الجزاء عليها اذ لم تكن غير [illegible] تراب فحذها جلت عظمته برافته وكرمه وادخرها العبد في خزائن الغيب حاجته اليها فجعلها سببا لنجاته فكيف يحقر شيء من صالح الاعمال وان دق ودنا اليه يدنو دنوا قرب فهو دان قال الراغب دنو الله تعالى وقربه من العبد هو الافضال عليه والاحسان اليه لا بالمكان ولهذا روي ان موسى عليه السلام قال الهي اقريب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك فقال لو قدرت لك البعد لما انتهيت اليه ولو قدرت لك القرب لما اقتدرت عليه ودنو العبد وقربه من الله في الحقيقة التخصص بكثير من الصفات التي يصح ان يوصف الله تعالى بها وان لم يكن وصف الانسان بها على الحد الذي يوصف به تعالى نحو الحكمة والعلم والرحمة وذلك يكون بازالة الاوساخ من الجهل والطيش والغضب والحاجات البدنية بقدر طاقة البشر وذلك قرب روحاني لا بدني وعلى هذا القرب نبه صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عن الله سبحانه من تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا وعنه ما تقرب الي عبد بمثل اداء ما افترضت عليه وقال ابن الاثير في النهاية المراد بقرب العبد من الله قربه بالذكر والطاعة وتقرب الله تعالى ادنى منه وتقرب العبد لهم بالذكر والطاعة لا قرب الذات والمكان ودعوته ادعوه دعاء ناديته وطلبت اقباله اي يطلب اليه اقبال من ادبر عنه وهو كناية لامره العصاة بالتوبة اليه وحثه المجرمين على الانابة كما قال رجل لرابعة اني عصيت الله افترينه يقبلني قالت ويحك انه يدعو المدبر عنه فكيف لا يقبل المقبل اليه وفي نسخة من اعرض عنه وهو بمعنى ادبر فان الادبار والاعراض التولي معا متقاربة والتغيير على وجهين احدهما تغيير صورة الشئ دون ذاته كما تقول غيرت داري اذا بنيتها بناء غير الذي كان والثاني تبديله بغيره كما تقول غيرت ثوبي ودابتي اذا ابدلتهما بغيرهما وهذا المعنى هو المراد هنا لان تغيير النعمة عبارة عن سلبها وتبديلها بالنقمة وفيه تلميح الى قوله تعالى في سورة الانفال ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله تعالى في سورة الرعد ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم والالف واللام في النعمة للجنس اي لا يغير شيئا من جنس النعمة جليلا او هينا كما ان التنكير في الآية الاولى يفيد العموم اي اية نعمة كانت جليلة او هينة فان قلت مدلول عبارة الدعاء انه تعالى لا يغير النعمة مطلقا ومدلول الآيتين انه لا يغيرها ما دام موجباتها وهي ما في انفسهم من الاحوال والاعمال الصالحة التي كانوا عليها وقت تلبسهم بالنعمة فاذا فارقوها واتصفوا بما ينافيها غيرها فعدم التغيير في الآيتين مقيد قلت معنى كونه تعالى لا يغير النعمة انه لا يغيرها من تلقاء نفسه من غير موجب لتغييرها فاذا حصل موجب تغييرها ومقتضاه لم يكن التغيير واقعا من الله سبحانه من مقتضى ذاته بل بسبب ما نشأ من غيره فكانه هو المغير للنعمة فلا منافاة بين عبارة الدعاء ومدلول الآيتين وهذا معنى قولهم الرحمة ذاتية له تعالى والغضب عرضي مقتضى العصيان ولذلك قال امير المؤمنين وسيد الوصيين عليه السلام ما كان قوم قط في خفض عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد وبادر مبادرة وبدارا اسرع وعجل والنقمة مثل كلمة وتخفف مثلها اسم من انتقم منه اذا عاقبه او بالغ في العقوبة من نقم اذا بلغت به الكراهة حد السخط ولما كان الغرض للعناية الالهية سوق كل ناقص الى كماله كانت من سنته تعالى عدم مبادرة العصاة بالانتقام ومعاجلتهم بالعقاب بل ينظرهم ويمهلهم ليرجعوا عن عصيانهم وغيهم الى الطاعة والرشد ويخرجوا من ظلمات الجهل وورطات المآثم الى نور الحق ومشرع الجود قوله عليه السلام ويا من يثمر الحسنة حتى ينميها اي يجعلها ذات ثمرة ويرتب عليها منافع حتى يكثرها بتوالد

الروضة السادسة والاربعون

نفح صدر عن شئ ويترتب عليه ثمرته كقولك ثمرة الصدق النجاة والظفر ثمرة الصبر والجنة ثمرة الايمان واصله من الثمرة للشجر وهي اسم لما يؤكل من حمل الشجر وثمرها هنا مضارع اثمر اي صيره ذا ثمر كما انفق عليه للنسخ فالهمزة فيه للتعدية ولازمه ثمر يثمر من باب كتب فعلى ثمر لازما **قال** في القاموس ثمر الشجر واثمر صار فيه الثمر انتهى فاثمر على هذا يستعمل لازما ومتعديا وقيل الثامر ما خرج ثمره والمثمر ما نضج ثمره وبلغ اينع وعليه فبنى معنى اثمر لازما ثمر الشجر واثمر صار فيه الثمر واثمر الله الشجر متعديا معناه اخرج الله ثمره وهذا المعنى هو المراد في عبارة الدعاء ويمى الشئ ينمى من باب رمى نماء بالفتح والمد زاد وكثر وفي لغة ينمو نموا من باب قعد ويتعدى بالهمزة والتضعيف **وفي المحل** بشانا الصدقة تقع في يد الرحمن فيربيها كما يربي احدكم فلوه وفصيله وتجاوز عن السيئة صفح وعفى عنها وعفت الريح المنزل محته وطمست اثره وعفى المنزل يعفو درس وانمحى يتعدى ولا يتعدى الا ان الثابت في الكل من نسخ الصحيفة يعفيها بضم الياء من الاعفاء ولم ينص احد من اللغويين فيما وقفت عليه على ان عفا بمعنى درس يتعدى بالهمزة الا ان يكون بمعنى الترك من قولهم من الخروج معك اي اعفني منه فيكون ايقاع الاعفاء على السيئة من باب المجاز العقلي والاصل اعفاء صاحبها من عقوبتها او يكون المراد ترك السيئة بمعنى عدم اثباتها في صحيفة الاعمال والاعضاء عنها **وفي نسخة ابن ادريس** ره حتى يعفيها بالتشديد للقاء وهو من عفت الريح الاثر بالتشديد اي محته قال الجوهري تعفتنا الدار درست وعفتها الريح شدد للمبالغة قال الشاعر اهاجك رسم دارس الوسم باللوى لاسما عفا اثره المور والقطر ومتى في الفقرتين للتعليل لان ما بعدها سبب عما قبلها اي ثمر الحسنة لينميها ويتجاوز عن السيئة ليعفيها واتيا بصيغة الاستقبال في جميع الصلاة الواقعة في هذا الفصل من الدعاء للدلالة على الدوام والاستمرار حتى في قضايا المنفي من قوله وبا من لا يخيب اهل الحاجة ونحوه فان المضارع كما يفيد الاستمرار في الاثبات يفيده في النفي بحسب المقام كما ان الجملة الاسمية تدل بمعونة المقام على دوام الثبوت وعند دخول النفي تدل على الانتفاء لا انتفاء الدوام والله اعلم انصرفت الامال دون مدى كرمك بالحاجات وامتلات بفيض جودك اوعية الطلبات وتفسخت دون بلوغ نعتك الصفات فلك العلو الاعلى فوق كل عال والجلال الامجد دون كل جلال كل جليل عندك صغير وكل شريف في جنب شرفك حقير الانصراف الانقلاب والرجوع يقال انصرف الناس من المسجد انقلبوا ورجعوا الى بيوتهم والامال جمع امل كسبب واسباب وهو الرجاء **قال بعضهم** واكثر ما يستعمل فيما يستبعد حصوله ودون نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية والمدى بفتحتين الغاية ومدى البصر منتهاه وغايته والباء من قوله بالحاجات للمصاحبة اي مصاحبة لها كقوله تعالى اهبط بسلام منا والكلام استعارة مكنية او تمثيلية والمعنى ان الامال رجعت بقضاء الحاجات قبل وصولها الى منتهى كرمك وبلوغ غاية ما عنده من الاعاظم لكرمك ومن زعم ان دون هنا بمعنى عند فقد توهم وملات الاناء بالهمزة ملاء فامتلاء اجعلت فيه مقدار ما يأخذه والفيض مصدر فاض السيل اذا كثر وسال من جوانب الاودية والاوعية جمع وعاء بالكسر والمد وهو الظرف قال لقم مبدا وعية بهم قبل وعاء اخيه والطلبات جمع طلبة مثل كلمة وهي الحاجة من الطلب وهو الفحص عن وجود الشئ عينا كان او معنى واثبات الاوعية للطلبات استعارة تخييلية وتفسخ فلان تحت الحمل الثقيل ضعف وعجز وتفسخت الناقة في البئر تقطعت اي ضعفت وعجزت او تقطعت الصفات قبل وصولها الى كنه نعتك وحقيقة وصفك وقد تقدم الكلام على ذلك في الروضة الثانية والثلاثين عند قوله وتفسخت دونك النعوت والفاء من قوله فلك سببية اي فبسبب ذلك لك العلو الاعلى والعلو يقال بالاشتراك على معان ثلثة **الاول** العلو الحسي المكاني كارتفاع بعض الاجسام على بعض **الثاني** العلو الخيالي كما يقال للملك الانسان انه اعلى الناس اي اعلاهم في الرتبة المتخيلة لكمالات **الثالث** العلو العقلي كما يقال في بعض الكمالات العقلية التي بعضها اعلى من بعض وكما يقال للسبب انه اعلى من المسبب اذا عرفت ذلك فاعلم انه يستحيل ان يكون علوه تع بالمعنى الاول لتنزهه عن الجسمية والمكان ويستحيل ان يكون بالمعنى الثاني لتنزهه عن الكمالات الخيالية التي يصدق بها العلو الخيالي اذ هي كمالات اضافية تتغير وتتبدل بحسب الاشخاص والاوقات وقد يكون كمالا عند بعض الناس ونقائص عند اخرين كالمناقب الدنيوية بالنسبة الى العلماء الربانيين والزهاد المتالهين وتتطرق اليها الزيادة والنقصان ولا شئ من كمال الواجب سبحانه كذلك لتنزهه عن النقصان والتغير بوجه من الوجوه فبقي ان يكون علوه علوا عقليا مطلقا بمعنى انه لا رتبة فوق رتبته بل جميع المراتب العقلية منحطة تحته وبيان ذلك ان اعلى مراتب الكمال العقلي هو مرتبة العلية ولما كانت ذاته المقدسة هي مبدا كل موجود حسي وعقلي وعلته التامة المطلقة التي لا يتصور النقصان فيها بوجه ما لاجرم كانت مرتبته اعلى المراتب العقلية مطلقا وله الفوق المطلق في الوجود العاري عن الاضافة الى شئ وعن امكان ان يكون فوقه ما هو اعلى منه وذلك معنى قوله ع فلك العلو الاعلى فوق كل عال وتقديم الظرف الذي هو الخبر للتخصيص اي لك العلو الاعلى وحدك لا لاحد غيرك **فان قلت** قد تقرر ان الفاء من قوله فلك للسببية وعلوه تع بالمعنى المذكور ليس مسببا عن الاوصاف المذكورة قبل الفاء فكيف تكون سببية **قلت** ليس المراد بالسببية كون ما قبلها سببا لاتصافه تعالى بما بعدها وحصول هذه الصفة له جل شانه بل كونه موجبا للثناء عليه بذلك والاقرار بتفرده بهذا الوصف كما ينبئ به تقديم الخبر ولا ريب ان اتصافه سبحانه بالصفات المذكورة مما يقتضي بالاقرار والاذعان له جلت عظمته باختصاصه بالمعنى المذكور والجلال العظمة **وقال الراغب** الجلالة بالهاء عظم القدر والجلال بغير الهاء التناهي في ذلك وخص بوصف الله تع فقيل ذو الجلال والاكرام ولم يستعمل في غيره وقيل الجلال راجع الى كمال الصفات والكبرياء راجع الى كمال الذات والعظمة راجعة الى كمال الذات والصفات جميعا وقيل الجلال من الصفات السلبية لانه بمعنى كونه منزها عن كل ما للممكنات من الصفات المحدثة والكمالات المستفادة من الغير المستلزمة للنقصان الذاتي من قولهم انا اجلك عن كذا اي ارفعك عنه وقيل هو عبارة عن استغنائه المطلق وفي اصطلاح ارباب القلوب

في دعائه عليه السلام في يوم الفطر

الجلال من الصفات ما يتعلق بالقهر والغضب كما ان الجمال من الصفات ما يتعلق باللطف والرضا وقيل الجلال عبارة عن احتجاب الحق عن الخلق بعزته من ان يعرفه احد غيره بحقيقته وهويته كما يعرف هو ذاته فان ذاته سبحانه لا يراها احد على ما هي عليه الا هو والجمال عبارة عن تجليه تع لذاته ولخلقه في مظاهر كما قال امير المؤمنين ع الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه وكما قال الصادق ع لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وفي كلام بعض العارفين ما رايت شيئا الا ورايت الله فيه فلما كان في الجلال والعزة معنى الاحتجاب والعزة لزمهما العلو والقهر من الحضرة الالهية والخضوع والرهبة منا ولما كان في الجمال الدنو والسفور لزمه اللطف والرحمة والعطف من الحضرة الالهية والانس منا وعلى كل معنى حمل الجلال فله سبحانه الجلال الامجد اي الاعز الاشرف من المجد وهو العز والشرف يتجاوز كل جلال سوى جلاله فان دون كما علمت مما اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي امر الى امر وفوق كل جلال **قال في القاموس** دون نقيض فوق وبمعنى فوق ضد وذلك لما ثبت ان الكمال المطلق في كل صفة ثبوتية وسلبية ليس الا لله تعالى واما غيره فكماله بالقياس الى من هو دونه هذا ولما كان كل جليل وشريف سواه سبحانه فهو في ذل الحاجة واسر العبودية بالنسبة الى كمال جلاله وشرفه وعلوه اذ كل موجود سواه في مضربه تذلله ومشيئته اللتين هما مستند وجوده ثبت ان كل جليل بالنسبة اليه تع صغير وكل شريف في جنب شرفه حقير وان صدق عليه عرفا انه جليل او شريف بالنسبة الى من هو دونه والله اعلم خاب الوافدون على غيرك وخسر المتعرضون الا لك وضاع الملمون الا بك واجدب المنتجعون الا من انتجع فضلك بابك مفتوح للراغبين وجودك مباح للسائلين واغاثتك قريبة من المستغيثين لا يخيب منك الاملون ولا ييأس من عطائك المتعرضون ولا يشقى بنقمتك المستغفرون خاب خيبة لم يظفر بما طلب والوافدون جمع وافد اسم فاعل من وفد فلان على الملك وفدا من باب وعد وفودا اذا ورد عليه رسولا ومستنجزا حاجة وخسر من باب علم خسرا وخسرانا بضمهما وخسارة بالفتح ضل وهلك وانتقص راس ماله **وقال الراغب** الخسر والخسران انتقاص راس المال وينسب الى الانسان فيقال خسر فلان والى الفعل فيقال خسرت تجارته ويستعمل ذلك في المقتنيات الخارجة كالمال والجاه في الدنيا وهو الاكثر وفي المقتنيات النفسية كالصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب انتهى وعلى هذا فخسران المتعرضين الا له سبحانه عبارة عن نقص عقلهم وايمانهم وثوابهم وتعرض للمعروف وتعرضه يتعدى بنفسه وبالحرف اذا تصدى له وطلبه ذكره الازهري وابن سيده وغيرهما ومنه تعرضوا لنفحات الله والاستثناء من قوله الا لك مفرغ اي المتعرضون لاحد الا لك واجدب القوم احدابا اصابهم الجدب وهو انقطاع الامطار ويبس الارض وانتجع القوم اذا ذهبوا لطلب الكلاء والعشب في المثل من اجدب انتجع ثم توسعوا فيه فاستعملوا في طلب المعروف وانتجع **قال في الاساس** ومن المجاز انتجعت فلانا طلبت معروفه ومن انتجع في محل نصب على الاستثناء والباب تعم عبارة عما يتوصل به الى تحصيل شئ من الاسباب اذ كان الباب في الاصل مدخل الدار الذي يتوصل منه اليها ثم استعير في كل ما يتوصل به الى شئ وذكر الفتح تخييل او ترشيح والجملة مستانفة استينافا بيانيا كانه سئل كيف لا يخيب الوافدون عليه ولا يخسر المتعرضون له ولا يجدب المنتجعون فضله فقال لان بابه مفتوح للراغبين وجوده مباح للسائلين والمباح اسم مفعول من اباح الرجل ماله اذا اذن في اخذه وتركه وجعله مطلق الطرفين ولذلك عرفوا المباح بما استوى طرفاه وقال الجوهري اباحك الشئ احله لك والمباح خلاف المحظور والغوث النصرة تقول استغاثني فاغثته اغاثة اي نصرته واغاثته وجملة قوله ع لا يخيب منك الاملون وما بعدها تاكيد لمضمون الجمل التي قبلها ولذلك ترك العطف فيها الفصل ولم يعطفها على ما قبلها لكمال الاتصال بينهما كقوله تع لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب وفي الفقرة الاخيرة تلميح الى قوله تع وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون والله اعلم رزقك مبسوط لمن عصاك وحلمك معترض لمن ناواك عادتك الاحسان الى المسيئين وسنتك الابقاء على المعتدين حتى لقد غرتهم اناتك عن الرجوع وصدهم امهالك عن النزوع وانما تانيت بهم ليفيئوا الى امرك وامهلتهم ثقة بدوام ملكك فمن كان من اهل السعادة ختمت له بها ومن كان من اهل الشقاوة خذلته لها مبسوط اي موسع ومنه ولو بسط الله الرزق لعباده اي وسعه وانما جعله لمن عصاه اظهارا لكمال حلمه وكرمه فان من بسط رزقه لمن عصاه فهو لمن اطاعه ابسط والحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب **وقال بعض العلماء** الحلم في الانسان فضيلة تحت الشجاعة يعتبر معها عدم انفعال النفس عن الواردات المكروهة وهذا المؤذية له واما في حق الله تع فمعود الى اعتبار عدم انفعاله عن مخالفة عبيده لاوامره ونواهيه وكونه لا يستفزه عند مشاهدة المنكر من عباده غضب ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع قدرته التامة على كل مقدور غيظ ولا طيش والفرق بينه وبين العبد في هذا الوصف ان سلب الانفعال عنه تعالى سلب مطلق وسلبه عن العبد سلب عما من شانه ان يكون له ذلك الشئ فكان عدم الانفعال عنه تع ابلغ ولم من عدمه عن العبد انتهى ولما كان حلمه سبحانه شاملا لكل احد من ولي وعدو وكان الحلم عن العدو اعظم واظهر واعجب نص على اعتراضه لمن ناواه دون من والاه فان من حلم عن مناويه فهو عن مواليه احلم ومعترض له من باب ضرب وعلم واعترض له اذا تصدى **وفي نسخة ابن ادريس** ره متعرض بهذا المعنى ويوجد في بعض النسخ معرض من باب التفعيل وهو من عرضه لكذا تعريضا اي صيره له وجعله عارضا وهو راجع الى المعنى الاول وناواه مناواة عاداه قال الجوهري واصله الهمزة لانه من النوء وهو النهوض انما فصل الجملة الاولى عما قبلها لكمال الاتصال اذ هي من باب التاكيد لقوله جوده وكرمه ولما قوله عادتك الاحسان فمستانفة على وجه التعليل كانه قال كان عادتك الاحسان الحاصرة والسنة الطريقة والمراد بسنته هنا طريقة حكمته وابقى عليه ابقاء اذا رحمه واشفق عليه والاسم البقيا والاعتداء المجاوزة الحق واصله من العدو وهو التجاوز قال ابن سيده في المحكم المعتدون المجاوزون ما امروا به وكانه في ذلك قوله تع ان الله لا يحب المعتدين ان ابقاءه عليهم من مقتضى ذاته وخصائصه لهم من مقتضى عنايته وحتى هنا حرف ابتداء مفادها التعظيم واللام جواب قسم محذوف وغرهم غرورا اطمعهم بالاباطيل ومنه وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون

الطامع عنه غير مطمع والاناة على وزن حصاة اسم من تأنى فى الامر اى لم يعجل والرجوع العود والمراد به هنا الرجوع عن الاصرار الى التوبة او عن الباطل
الى الحق كقوله تعالى لعلهم يرجعون وقوله تعالى حرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اى حرمنا عليهم ان يتوبوا ويرجعوا عما هم عليه
من الباطل وبئس الاعمال وعدى المغرورين لتضمينه معنى التصرف اى غرهم اناتك صارفة لهم عن الرجوع وصد عن كذا يصده صدا من باب قتل منعه
والامهال الانظار وعدم المعاجلة ونزع عن الشئ نزوعا كف واقلع عنه واسناد الغرور والصد الى اناته وامهاله تعالى من باب اسناد الشئ الى غير ما هو له

اذا كان ما قبلها سببًا لما بعدها وقد للتحقيق وظاهر بالحجج اى تابعتها وواترتها وكثرتها من المظاهرة بمعنى المعاونة كانه جعل بعضها ظهر البعض وقول بعضهم جعلتها ذات ظهور من ظهر يظهر ظهورًا اى برز بعد الخفاء او من ظهر على عدوه ظهورًا ايضًا اذا غلبه فانه فعل كثيرًا ما يجيء بمعنى جعل الشىء ذا اصله مثل عافيت فلانًا اذا جعلته ذا عافية وعافاك الله جعلك ذا عافية واعذرا سمعك اى اجعله ذا رعاية لنا تلبس شىء فيه ويجوز ان يكون للتكثير اى اكثرت مظاهرتها كضاعفت الشىء اى اكثرت اضعافه وابليته عذرًا اذ نبهته فبلغ كذا فى القاموس وقال الزمخشرى فى الاساس ويقولون ابليته عذرًا اذا ابلبته بيانًا لا الوم عليك بعده وحقيقته جعلته باليًا لعذره اى خابرًا له عالمًا بكنهه والاعذار جمع عذر بالضم وهو فى الانسان تحرى ما يمحو به ذنوبه ومن الله سبحانه بيان الحجج التى تقوم بعد ورود الغاية الجانى فلا يكون عليه لوم ولا ينسب اليه جور فى ذلك ولذلك فسره بعضهم بقوله اى عذرًا او نذرًا فقال اى حجة او تخويفًا وتقدمت الى فلان بكذا اى اعلمته قبل الحاجة الى فعله وقبل ان دهمه الامر ومنه قوله تعالى لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد وقد تقدم معنى الوعيد فى الشر كالوعد فى الخير والتلطف به يوضع فى رغبته فى الشىء وحبه اليه بتكلف محاسنه وعدته عليه فضائله لترغب فيه وتحرص عليه **قوله عليه السلام** وضربت الامثال تلميح الى قوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وقوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقوله تعالى ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون **قال جار الله** اى وصفنا كل صفة كانها مثل فى غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة وقال الجوهرى ضرب الله مثلًا اى بين وقال العلامة الطبرسى مثلًا ضرب المثل اعتماده وصنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وقال العمادى ضرب المثل استعماله فى مضربه وتطبيقه به لا صنعه وانشاؤه فى نفسه والا لكان انشاء الامثال السائرة فى مورده هاضربًا دون استعمالها بعد ذلك فى مضاربها فقد ان لا انشاء هناك والامثال الواردة فى التنزيل وان كان استعمالها فى مضاربها عين انشائها فى انفسها لكن التعبير بالضرب ليس لهذا الاعتبار بل بالاعتبار الثانى قطعًا وهو اما ماخوذ من ضرب الخاتم بجامع التطبيق فكما ان ضربه تطبيقه بقالبه كذلك استعمال الامثال فى مضاربها تطبيقها بها كان المضارب قوالب ضرب الامثال على مشاكلها لكن لا بمعنى تشابهها عيانًا بعدان لم تكن كذلك بل بمعنى انها تورد منطبقة على مضاربها انما يحصل عند الضرب اما من ضرب الطين على الجدار ليلتزق به بجامع الالصاق كان من يستعملها يلصقها بمضاربها ويجعلها ضربة لازب لا تنفك عنها لشدة تعلقها بها انتهى والاولو ومورد المثل ما ورد به اولا حين انشاؤه وارساله ومضربه ما يضرب له ثانيًا ويستعمل فيه وقد اسلفنا الكلام على معنى المثل والامثال القرآنية فى الروضة الثانية والاربعين فى شرح دعائه عند ختم القرآن فليرجع اليه والطول خلاف القصر وهما من الاسماء المتضايفة ويستعملان فى الاعيان والاعراض والمعانى تقول رجل طويل وزمان طويل وتطاولت لطول من باب قال طولا بالضم وتعدى بالهمزة فى الطلبة والمهلة اسمها الانظار وتامل عليه مهلة مهلا مثله قال تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدًا واخرته تاخيرًا اصله تقدمته والاستطاعة تنوا استطاعة استطاعة بحذف التاء لمقاربتها الطاء فى المخرج فاستخف بحذفها اى فكر عليه واطاقه وقيل الاستطاعة اخص من القدرة وكل مستطيع قادر وليس كل قادر مستطيع لان الاستطاعة اسم لمعان يتمكن بها الفاعل مما يريده من احداث الفعل وهى اربعة اشياء ارادته للفعل وقدرته على الفعل بحيث لا يكون له مانع منه وعلمه بالفعل وتهيئة ما يتوقف عليه الفعل الا ترى انه يقال فلان قادر على كذا لكنه لا يريده او يمنعه منه مانع او لا علم له به او نحوه كذا فظهر ان القدرة اعم من الاستطاعة والاستطاعة اخص من القدرة وعاجله بالنقمة لم يمهله ولم يؤخر عقوبته وهو من العجلة بمعنى السرعة وتانى فى الامر تمكث ولم يعجل فلان مليئ بكذا اى قادر عليه مضطلع به وقد ملؤ بالضم العين ملاءة بالمد والفتح وهم مليئون وملاء كعلماء وبادر اليه مبادرة وبدارًا اسرع ومنه قوله تعالى ولا تاكلوها اسرافًا وبدارًا والاناة كحصاة اسم من التانى بمعنى التمكث والتمهل والتجاوز العفو عن فعل الشىء وهو ضد القدرة والوهن الضعف وقد وهن يهن من باب وعد فهو واهن فى الامر والعمل والبدن واسكت عن الامر امساكًا كففت عنه ومنعت نفسى منه والمعنى امساكك عنهم عن العذاب عن الخلق والغفلة سهو يعترى من قلة التيقظ والتحفظ والانتظار التاخير والامهال العمر قوله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اى ما ينتظر به الطفيل ولا ينبغى شىء **قال الجوهرى** مداراة الناس بهمز ولا يهمز وهى المداجاة والملاينة والمداراة المداراة يقال داجيته اى داريته كانك ساترته العداوة انتهى وبل هنا حرف عطف عند ابن مالك وجماعة ومفادها تقرير ما بعدها وما كان قبلها نفى ونحوه كما نحن فيه كانت من حكمين مقرر بين مقرر حكم ما قبلها وجعل ضده لما بعدها قال ابن مالك هذا هو الصحيح وقال الرضى وغيره بل الداخلة على الجملة حرف ابتداء لا عاطفة وفائدتها الاضراب والانتقال من جملة الى اخرى اهم من الاولى ولا تكون عاطفة الا اذا تلاها مفرد قال السيد الدماميني فى شرح التسهيل وهو الصحيح انتهى وللخوان ما ذهب اليه ابن مالك اظهر فى المعنى فلا داعى لجعلها عاطفة وغير عاطفة **قوله عليه السلام** لتكون حجتك ابلغ اى ابين واوضح فلا تكون حجة ابلغ منها قال تعالى قل فلله الحجة البالغة اى البينة الواضحة التى بلغت غاية المتانة والثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه وقيل هى التى تبلغ قطع عذر المحجوج بان تزيل كل لبس وشبهة عمن نظر فيها واستدل بها وانما كانت حجته تعالى بالغة لانه لا يحتج الا بالحق وبما يؤدى الى العلم والكرم يستعمل بمعنى اتصاف الشىء بالشىء واتصافه بجميع المحامد وقد يعبر به عن ايثار الصفح عن الجانى والاحسان الى المسىء والسبق الى الانعام ويكون عبارة عن الجود والسودد اللذين يكونان عن بذل المعروف والتحلى بالمحمود من اخلاق وصفات والاكمل البالغ فى الكمال غايته فاكمل منه تفضيل الشىء اذا تمت اجزاؤه وكملت محاسنه وقيل الكمال امر زائد على التمام فالناقص بتم والتام بكمل **وقال الراغب** كمال الشىء حصول ما به الغرض منه فاذا قيل كمل فمعناه حصل ما هو الغرض منه قال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين تنبيهًا على ان ذلك غاية ما يتعلق به اصلاح الولد انتهى والاوفى الاشد وفاء اى بلوغًا فى التمام يقال وفى الشىء اذا بلغ التمام فلا محال للنقص فيه والاتم الزائد فى التمام من تم الشىء اذا انتهى الحد لا يحتاج الى شىء خارج عنه وهو ضد النقصان كل ذلك كان ولم يزل وهو كائن ولا يزال تعجيدك اجل من ان

توصف بكلها ومجدك ارفع من ان يحد بكنهه ونعمتك اكثر من ان تحصى باسرها واحسانك اكثر من ان تشكر على اقله ذلك اشارة الى المذكور من مظاهرة الحجج وابلاء الاعذار والتقدم بالوعيد الى غير ذلك مما فصل فى الفصل السابق وكان هنا تامة بمعنى ثبت ووقع او تقدم ولم تزل يروى بالتاء المثناة الفوقانية على ان الضمير فيه عائد الى كل ذلك والواو فيه للعطف على كان ولم تزل كان ذلك كائنًا والغرض رفع توهم انقطاع كونها بقضية الاخبار بصيغة الماضى لانه لم يزل بمعنى ما زال وهى موضوعة لاستمرار مضمون خبرها فى الماضى ويروى بالياء المثناة التحتانية قالوا والواو فيه للحال اى والحال انك لم تزل كائنًا ثابتًا من الكون بمعنى الثبوت الذى هو بمعنى الازلية **قال** ابن مالك اذا اريد بكان ثبت سميت تامة وثبوت كل شىء بحسب فتارة يعبر عنه بالازلية نحو كان الله ولا شىء معه وتارة بحدث نحو اذا كان الشتاء وتارة بحضر نحو وان كان ذو عسرة وتارة بقدر او وقع نحو ما شاء الله كان انتهى وانما احتجنا الى تقدير خبر لقوله لم تزل لاجماعهم على لزوم النقص لما زال ومتصرفاتها اذا اريد بها الدوام والاستمرار **فان قلت** خبر كان واخواتها لا يجوز ان قامت عليه قرينة الا ضرورة كما نص عليه ابو حيان حيث قال اتفق اصحابنا على انه لا يجوز حذف اسم كان واخواتها ولا حذف خبرها لا اختصارًا ولا اقتصارًا اما الاسم فلانه مشبه بالفاعل واما الخبر فكان قياس جواز الحذف لانه ان روعى اصله وهو خبر المبتدأ جاز حذفه او ما آل اليه من شبهه بالمفعول فكذلك لكنه صار عندهم عوضًا عن المصدر لانه فى معناه والاعواض لا يجوز حذفها قالوا وقد يحذف فى الضرورة انتهى فقولوا لا اختصارًا ولا اقتصارًا نص فى عدم جواز الحذف لدليل وغيره وقد جرت عادتهم بانهم يريدون بالاختصار الحذف لدليل وبالاقتصار الحذف لغير دليل **قلت** المسئلة ليس مجمعًا عليها فقد ذهب بعض النحويين الى جواز حذفه لقرينة اختيارًا كما حكاه العلامة السيوطى فى جمع الجوامع وشرحه فيكون عبارة الدعاء شاهدًا لصحة هذا المذهب ويكفى به شاهدًا وعلى هذا المذهب قيل فى قوله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ان كان ناقصة والخبر محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير وان كان ذو عسرة غريمًا لكم **قال الراغب** وهذا اجود من كونها تامة لان التامة اكثر ما يتعلق بها الاحداث دون الاشخاص نحو كان الخروج كقولك تعفى الخروج ولا تقول كان زيد وانتفى بها انتهى فانظر كيف خرج على هذا القول افصح الكلام ولا عبرة بقول ابى حيان واصحابه بعد وقوعه فى كلام افصح الناس فى زمانه **قوله عليه السلام** وهو كائن ولا يزال يروى بالمثناة التحتانية والفوقانية فعلى الاول الواو عاطفة اى كل ذلك كائن حالا ولا يزال كائنًا استقبالا لان اسم الفاعل حقيقة فى الحال فربما اوهم انه لا يكون فى المستقبل فنص عليه بقوله ولا يزال الذى هو نص فى الدوام والاستمرار لانها موضوعة لاستمرار مضمون خبرها فى المستقبل وعلى الثانية الواو حالية اى والحال انك لا تزال كائنًا اى ثابتًا ثبوتًا ابديًا كما مر **قوله عليه السلام** مجدك اجل من ان توصف بكلها اى اعظم من ان تنعت بكل وصفها نفى الكلام حذف مضاف دل عليه المعنى لان الغرض تنزيه مجدته تعالى عن اقدار المخلوقين على الاحاطة بوصفها لا تنزيهها عن وصف جميع اجزائها كما هو ظاهر ويدل عليه ما بعده ونظير ذلك فى حذف المضاف قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا لكن اى افعال هذه الجوارح لان السؤال عن افعال الحواس لا عن نفسها والمجد قيل السعة فى الكرم والجلالة وقيل هو العز والشرف وقيل شرف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمى مجدًا وحيث ان لشىء حدًا وصفه وصفًا محيطًا بمعناه مميزًا له عن غيره وكنه الشىء حقيقته ونهايته وعرفته كنه المعرفة اى حقيقة المعرفة وقيل كنه الشىء قدره **قال الجوهرى** ولا يشتق منه فعل وقولهم لا يكتنهه الوصف بمعنى لا يبلغ كنهه كلام مولد انتهى وفى الاساس للزمخشرى سله عن كنه الامر حقيقته وكيفيته واكتنه الامر بلغ كنهه وهو من المسرود بمكانك هنا الا يكتنهه الوصف واكتنه الامر بلغ غايته انتهى **قوله عليه السلام** من ان تحصى باسرها اى من ان تحصى جميعها والاصل فى الاسر شد القتب بالاسار وهو القد اى السير لقد وهو من جلد غير مدبوغ ثم قيل جاؤا باسره اى جميعه قال الجوهرى هذا الشىء لك باسره اى بقده يعنى جميعه كما تقول برمته يعنى بشره ان اصل قولهم برمته ان رجلا دفع الى رجل بعيرًا بحبل فى عنقه فقيل لكل من دفع شيئًا بجملته اعطاه برمته والبرمة بالضم قطعة من الحبل بالية اذا عرفت ذلك فتفسير من فسر الاسر بالجمع غير جيد لايهامه ان الاسر لفظ موضوع لمعنى الجمع مرادف له وليس كذلك والباء فى الفقرات الثلث اللابسة متعلقة بمحذوف وقع حالا من الضمير فى الافعال المبنية للمفعول والتقدير مجدك اجل من ان توصف حال كونها متلبسة بكلها وقس عليه ما بعده ويجوز ان يكون متعلقة بالافعال المذكورة لان باء الملابسة لا تمنع من وقوعها لغوًا على ما استظهره الرضى وان قيل انها لا تكون بهذا المعنى الا مستقرًا وما يظهر من تفضيل عجزه تعالى فى الجلالة على وصفها بكلها ومجده والرضا على حده بكنهه ونعمه على احصائها باسرها واحسانه فيها على شكره تعم على اقله وهو لا معنى له لتقدم الكلام عليه فى الروضة السادسة عشرة مبسوطا واستوفينا نقل اقوال العلماء فيه فلا نطول باعادته هنا وقد قصر بى السكوت عن تحميدك وفهمنى الامساك عن تمجيدك وقصاراى الاقرار بالحسور لا رغبة يا الهى بل عجزًا فها انا ذا اؤمك بالوفادة واسالك حسن الرفادة فصل على محمد وآله واسمع نجواى واستجب دعائى ولا تختم يومى بخيبتى ولا تجبهنى بالرد فى مسئلتى واكرم من عندك منصرفى واليك منقلبى قصر بنا النفقة قصورًا من باب قعد وقصرت تقصيرًا للمبالغة لم تبلغ بنا مقصدنا فالباء للتعدية مثل خرجت به والسكوت الصمت وترك الكلام والتحميد حمد الله مرة بعد اخرى والفهم والفهاهة العى والحصر فى النطق وقد فهه فهو فهيه كتعب من باب تعب فهمه الله ابهمه فعداه وهو من الرزاق ويروى عبارة الدعاء وفهمنى بالتثقيل وهى الرواية المشهورة وفى نسخة ابن ادريس والتحميد **وفى نسخة** اسكتنى قال الفارابى فى ديوان الادب الحصر الطاسكنة فى حشو او غيرها وامسك عن الامر امساكًا كف عنه وعلت تحميدًا عظم واثنى عليه ولساننا

النفصير الى السكوت والنفهية الى الامساك مجاز عقلى لتلبسهما بالفاعل الحقيقى وهو نفسه على ما صرح به صاحب الكشاف حيث قال المجاز العقلى ان يسند الفعل الى شئ يتلبس بالذى هو فى الحقيقة له كتلبس التجارة بالمشترين فى قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وفضا راى الى ظانيه واخوام بحتى وفضا راك ان نفعل كذا بالضم وفضرك بالفتح وقصراك على صيغة التصغير اى غايتك جهدك **قال** الزمخشرى فى الفائق وهو من القصر بمعنى الحبس لانك اذا بلغت الغاية حبستك ويصلبنه هو قولهم فى معناه ناهيك اى بالشئ اذ اردا اعترافه به والحسو الكلال والانقطاع من حسر البصر حسورا اى كل وانقطع عن النظر لطول تمدد ونحو وفى النهاية حسر اذا اعيا وتعب يحسر حسورا فهو حسير **قوله عم** لا رغبة بالطى بل عجزا نصب على المفعول لاجله اى افرادى بالحسو لا لرغبة فيه او لا رغبة عن تحميدك او تمجيدك بل العجز عن القيام بما يجب لك منهما ويحتمل النصب على المصدر به والتقدير لا ارغب فيه بل اعجز عجزا **قوله عم** فها انا ذا او مك الفاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فها انا افصدك من امر اما من باب قتل اى قصده والوفادة بالكسر مصدر وفد عليه فدا من باب وعد وفودا ووفادة فهو وافد وهم وفد قال كراعنهم الذين يقدمون على الملوك مستنجزين الحوائج وقال ابن الاثير هم الذين يقصدون الامراء لزيارة واسترفاد وانتجاع وغير ذلك انتهى والباء للملابسة اى ملتبسا بالوفادة ادمجرد الوفادة يقتضى الكرامة لان من وفد على عظيم زائرا او مسترفدا لزمه كرامته وان لم يكن له عنده سابقة يدلو معروف فيجب الجزاء عليه وفى الحديث الحاج وفد الله والرفادة بالكسر الاعانة من رفده رفدا من باب ضرب اى اعانه ومنه قول ابن عباس والذين عاقدت ايمانكم من النصر والرفادة وبحى رفده اى بمعنى اعطاه وصله وهو الاعانة ايضا **قال** الزمخشرى فى الاساس رفد فلانا وارفده اعانه يعطا او قول او غير ذلك تقول فلان نعم الرافد اذا حل به الوافد ومنه الرفادة للحاج وهو شئ كانت قريش تترافد به اى تتعاون به فى الجاهلية يخرج كل انسان بقدر طاقته مالا يجمعونه بما بينهم ويشترون به للحاج طعاما وزبيبا للنبيذ ويطعمون الحاج ويسقونهم ايام الموسم حتى ينقضى وكانت الرفادة والسقاية لبنى هاشم والسدانة واللواء لبنى عبد الدار والنجوى اسم من ناجيته اذا ساررته وهى خطابه سرا وقال الفراء قد يكون النجوى اسما ومصدرا **قال** الجوهرى نجوته نجوا اى ساررته وكذلك ناجيته وانتجى القوم وتناجوا اى تساروا والاسم النجوى بمعنى اسمع نجواى اى اجب ما اناجيك به سرا وتقبله من قولهم سمع الله دعاءه اى اجابه ومنه سمع الله لمن حمده لان غرض السماع الاجابة وفى الدعاء اعوذ بك من دعاء لا يسمع اى لا يستجاب والاستجابة والاجابة بمعنى تقول اجاب الله دعاءه واستجاب به بمعنى ولتضمنه للطلب قال تعالى اجيب دعوة الداع وقال ادعونى استجب لكم وفرق بعضهم بين الاجابة والاستجابة فقال الاجابة عامة والاستجابة خاصة باعطاء المسؤل والخيبة الحرمان والخسران وجهه بالمكروه كمنعه لقيه به واصله من جبهته اذا ضربت جبهته ورد السائل رد امنعه وصرفه محروما لم يعطه شيئا ومنه لا تردوا السائل ولو بظلف والمنصرف والمنقلب بفتح العين فيهما مصدران بمعنى الانصراف والانقلاب وهما بمعنى تقول صرفته فانصرف وقلبته فانقلب واصلهما من الصرف والقلب بمعنى رد الشئ من حالة الى حالة ولعل المراد وهذا اذا عديا بمن او عن كانا بمعنى الذهاب تقول انصرف عنه ومن عنده وانقلبت عنه ومن المكان اى ذهبت عنه واذا عديا بالى كانا بمعنى الاياب والرجوع تقول انصرفت اليه وانقلبت اليه اى رجعت اليه وانثنيه وما ذاك الا ان كلا من الذهاب والرجوع تحول من حال الى حال ويرد من امر الى امر وايقاع الاكرام على المنصرف والمنقلب مجاز عقلى على ما صح من انه اعم من ان يكون فى المتسنه الاسنادية او الايقاعية والاضافية وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى والله اعلم انك غير ضائق بما تريد ولا عاجز عما تسئل وانت على كل شئ قدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم الجملة وما بعدها تعليل لاستدعاء التقبل والاستجابة وتاكيدها لغرض كما لقوة يقينه بمضمونها وغير هنا المجرد لنفى فهى بمعنى لا نحو غير ناظرين اناه وغير باغ ولا عاد وضاق بالامر شق عليه ولم تسعه قدرته اى لا يشق عليك ما تريد ولا تعجز عنه واصله من الضيق خلاف السعة ولا مزيدة لتاكيد النفى المدلول عليه بغير كانه قيل لا ضائق بما تريد ولا عاجز وما فى الموضعين موصولة او موصوفة ومفعول تريد وتسئل وحذف المفعول كثير مطرد واذا وقع ضميرا عائدا الى الموصول او الموصوف ومنه ان الله يحكم ما يريد ولا يسئل عما يفعل **قوله عم** وانت على كل شئ قدير اى فى القدرة عليه يتصرف فيه حسب ما تقتضيه مشيتك المبنية على الحكم البالغة والجملة معطوفة على الجملة قبلها مقررة لمضمونها مفيدة لجريان قدرته فى جلائل الامور ودقائقها وقد سبق الكلام على معنى قدرته تعالى وتعلقها بكل شئ ومعنى الشئ فليرجع اليه والحول قيل المراد به هنا القدرة اى لا قدرة على شئ ولا قوة الا باعانة الله سبحانه وقيل الحركة اى لا حركة ولا استطاعة على التصرف الا بمشيته تعالى وقيل الحيلة بمعنى تقليب الفكر لاهتدائه الى المقصود وروى رئيس المحدثين قدس سره فى كتاب التوحيد عن الباقر عم ان الحول هنا بمعنى التحول والانتقال والمعنى اى لا حول لنا عن المعاصى ولا قوة لنا على الطاعة الا بتوفيق الله سبحانه فينبغى قصد هذا المعنى المروى لا غير وقد اسلفنا فى شرح السند ذكر وجوه الاعراب فى هذه الكلمة وذكر ما قيل فى معناها بابسط من هذا فلا نطول باعادته وفى الحديث لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة **قال** بعض العلماء فى هذه الكلمة الشريفة تسليم للقضاء والقدر واظهار الفقر الى الله بطلب الاعانة منه فى جميع الامور وابراز العجز البشرى بسلب القوة والحركة فى الخيرات والطاعات وصرف الشرور والسيئات عنهم واثباتها للملك العلام توقيرا وتعظيما له ودلالة على التوحيد الخفى لان من نفى الحيلة والحركة والقوة والاستطاعة عن غيره واثبتها له تعالى على الحصر الحقيقى وبتبعه انه يجادم استعانته وتوقيفه لزم القول بانه لم يخرج شئ من ملكه وملكوته وانه لا شريك له تحقيقا لمعنى الحصر وفى ختم الدعاء بها اشعار بما رواه ثقة الاسلام فى الكافى بسند صحيح عن ابى عبد الله عم انه قال اذا دعا الرجل فقال بعد ما دعا ما شاء الله لا قوة الا بالله قال الله عز وجل استبسل عبدى واستسلم الامر اى فوض الى حاجته وطن نفسه كحكى من قولهم استبسل للموت اذا وطن نفسه على الموت وكل امره الى من استبسل له وبه اذا وكل اليه والله سبحانه وتعالى اعلم

هذه الروضة السابعة والاربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل لمفسره على الناسح البيت من استطاع اليه سبيلا واجرى لمن لبى دعوته الى دار السلام عينا فيها تسمى سلسبيلا والصلوة والسلام على اشرف انبيائه ملة وقبلة وقيلا وعلى اهل بيته الذين اختارهم من اعراب الشرف محلا نبيلا **وبعد** فهذه الروضة السابعة والاربعون من رياض السالكين فى شرح صحيفة سيد العابدين وسيد الزاهدين صلى الله عليه وعلى ابائه وابنائه الراشدين املاء راجى عفو ربه السنى على صدر الدين الحسينى الحسنى شرح الله صدره بنور عرفانه وافاض عليه سجال معروفه واحسانه **وكان من دعائه عم فى يوم عرفة** يوم عرفة هو اليوم التاسع من ذى الحجة الحرام وعرفة قيل اسم الموقف للحاج ذلك اليوم وهو على اثنى عشر ميلا من مكة ويسمى عرفات ايضا وهو المذكور فى التنزيل قال تعالى فاذا افضتم من عرفات قال صاحب المحكم عرفة وعرفات موضع بمكة معرفة كانهم جعلوا كل موضع منه عرفة وقال النووى فى التهذيب عرفات وعرفة اسم لموضع الوقوف وقال النيسابورى فى تفسيره عرفات جمع عرفة وكلاهما علم للموقف كان كل قطعة من تلك الارض عرفة فسمى مجموع تلك القطعة بعرفات كما قيل فى باب الصفة ثوب اخلاق وبرمة اعشار وقال المطرزى فى المغرب عرفات علم للموقف وهى مؤنثة لا غير وبقى له عرفة ايضا وافهم على ذلك ابن الحاجب فى شرح المفصل فقال عرفة وعرفات جميعا علمان لهذا المكان المخصوص وعلى هذا فاضافة اليوم الى عرفة كاضافته الى حنين فى يوم حنين وهو موضع بين الطائف ومكة وقيل عرفة اسم لليوم وعرفات اسم للموقف **قال** الطريحى فى مجمع البحرين عرفات اسم للبقعة المعروفة يجب الوقوف بها ويوم عرفة يوم الوقوف بها وقال صاحب القاموس يوم عرفة التاسع من ذى الحجة وعرفات موقف الحاج ذلك اليوم وعلى هذا فاضافة يوم الى عرفة كاضافته الى عروبة وهو اسم للجمعة **قال** الشلبى يوم كيوم عروبة المتطاول وهذا القول مبنى على انكار كون عرفة اسما للموقف وهو قول الفراء قال وقول الناس نزلنا عرفة شبيه بالمولد وليس بعربى محض قال الدماميني وهذا عجيب فقد ثبت فى الحديث الحج عرفة فمن ادرك عرفة قبل ان يطلع الفجر فقد ادرك الحج وعرفة وعرفات من الاسماء المرتجلة لان العرفة لا تعرف فى اسماء الاجناس حتى يكون من الاسماء المنقولة ولا يشترط فى المرتجل ان لا يظهر له معنى فلا ينافيه ما ذكروه من ان تسميتها بذلك لما روى ان جبرئيل عم عرف ابراهيم تلك البقعة فقال له اعرف بها مناسكك واعترف بذنبك فسميت عرفة وعرفات وقيل لما وصفها جبرئيل له قبل ان يراها فلما رآها عرفها بما تقدم له النعت وقيل سميت بذلك لان آدم وحواء اجتمعا فيها فتعارفا بعد ان كانا افترقا وقيل لانها سميت بها لعلوها وارتفاعها ومنه عرف الديك وقيل لان جبرئيل عم كان يرى ابراهيم فيها المناسك فيقول عرفت عرفت **وعن ابن عباس** ان ابراهيم عم رأى فى المنام انه يذبح ابنه فاصبح يروى يومه اجمع اى يتفكر اهو امر من الله ام لا فسمى بذلك يوم التروية ثم رأى فى الليلة الثانية فلما اصبح عرف انه من الله فسمى يوم عرفة هذا وجه لتسمية اليوم بعرفة لا المكان **وروى ثقة الاسلام** فى الكافى من جملة حديث طويل عن ابى عبد الله عم ان جبرئيل انطلق بادم من منى الى عرفات فاقام على المعرف فقال اذا غربت الشمس فاعترف بذنبك سبع مرات واسئل الله المغفرة والتوبة سبع مرات ففعل ذلك آدم ولذلك سمى المعرف لان آدم اعترف فيه بذنبه وجعل سنة لولده يعترفون بذنوبهم كما اعترف آدم والله اعلم **قال صلوات الله عليه** الحمد لله رب العالمين اللهم لك الحمد بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام رب الارباب واله كل مالوه وخالق كل مخلوق ووارث كل شئ ليس كمثله شئ ولا يعزب عنه علم شئ وهو بكل شئ محيط وهو على كل شئ رقيب تعريف الحمد بلام الحقيقة وتعليقه اولا باسم الذات الذى عليه مدار جميع ما يستوجبه من صفات الكمال واليه مآل جملة نعوت الجلال والجمال للايذان بانه سبحانه هو المستوجب له بذاته ووصفه ثانيا بما ينبئ عن موجبه وتعليل اختصاصه به من قوله رب العالمين للتنبيه على وجوب ثبوته له واستحقاقه اياه استقلالا لا ادكان هو الموجب لما سواه ومعطيه [illegible] فى ترتيب الحكم على الوصف مشعر بعليته وفى رب العالمين باعتبار اشارته الى جميع انواع العالم [illegible] واظهار ما خلقها وجعلها مجالا وابرازه بعد الاسم الجامع للاوصاف الجمالية والجلالية [illegible] بايهام الجمع بين الخاص والعام ثم كونه رب العالمين علة للحمد والحمد ملاك غاية لتربيتهم لانه يجب ليحمده [illegible] وقد تقدم الكلام على الحمد واسم الجلالة فى اول الروضة الاولى وعلى الرب والعالمين فى اخر الروضة الثانية عشر فليرجع اليه **قوله عم** اللهم لك الحمد بديع السموات والارض التفات من الغيبة الى الخطاب والنكت التى ذكرناها فى شرح ولم فى الدعاء السادس اللهم فلك الحمد على ما فلقت لنا من الاصباح جارية هنا والميم فى اللهم عوض عن حرف النداء ولذلك لا يجتمعان وهذا مذهب اكثر الجمهور وقد سبق بيان الكلام عليه سابقا وبديع السموات والارض اى مبدعهما ومخترعهما من غير مثال يحتذى به ولا قانون ينحيه فان البديع كما يطلق على المبدع اسم مفعول يطلق على المبدع اسم فاعل نص عليه اساطين اللغة وقد جاء بدعه كمنعه بمعنى انشاه كابتدعه كما ذكره صاحب القاموس وغيره ونظيره السميع بمعنى المسمع فى قول عمرو بن معدى كرب امن ريحانة الداعى السميع فلا عبرة بمن توقف فى اطلاق البديع على المبدع وعليه فهو من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها للتخفيف بعد نصبها بها باسم الفاعل كما هو المشهور اى بديع سمواته من بدع الشئ اذا كان ذا شكل فائق وحسن رائق وقيل هو من باب اضافة الى الظرف بمعنى انه عليم لتنظر

فيهما والاول هو الوجه وذا الجلال والاكرام اي صاحب الاستغناء المطلق والفضل التام وقيل الذي عنده الجلال والاكرام اي التعظيم والتمجيد للمخلصين من عباده وقيل معناه اهل لان يعظم ويتنزه عما لا يليق بجنابه الاقدس كما يقول الانسان لغيره انا اجلك واكرمك عن كذا كما ان قوله اهل التقوى معناه اهل ان يتقى وقيل الجلال عبارة عن صفات القهر والاكرام عبارة عن صفات اللطف ربي الارباب اي مالك الكل مالك فان الجمع المحلى باللام يفيد الاستغراق والرب في الاصل مصدر بمعنى التربية وهو تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا وصف به الفاعل مبالغة او صفة مشبهة من ربه يربه مثل نمه ينمه بعد جعله لازما بنقله الى فعل بالضم كما هو المشهور سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه قد اجمعوا على انه لا يقال الرب الا لله تعالى وحده او مضافا كرب الدار ورب الدابة ورب المال وورد في الحديث لا يقل احدكم ربي بل سيدي ومولاي وقيل هي تنزيه وقيل الجواز في المقيد بغيره او كالعلم واما قول يوسف انه ربي فلعله بالسجود في زمانه واما الارباب بحيث لا يمكن اطلاقه على الله وحده جاز تخصيصه بغيره تعالى بلا اضافة الرب اليه كما في عبارة الدعاء وجاز اطلاقه بحيث يشمل ذاته تعم كما في قوله تعم ارباب متفرقون **قال الشريف** العلامة في حاشية الكشاف لفظ الارباب حيث لم يطلق على الله وحده جاز تقييده بالاضافة والاطلاق كما في قوله تعالى ارباب متفرقون خير **وقال الراغب** لم يكن من حق الرب ان يجمع اذ كان اطلاقه لا يتناول الا الله تعالى لكن اتى بلفظ الجمع في قوله ارباب متفرقون خير على حسب اعتقادهم لا على ما عليه ذات الشيء في نفسه انتهى هذا ولما كان الرب بمعنى المالك كما عرفت وكان معنى المالك يعود الى معنى القادر على الشيء الذي تنفذ مشيته فيه باستحقاق دون غيره وعن غيره باذنه وقد ثبت ان كل موجود سواه فهو في تصرفه بقدرته ومشيته اذ هما مستند وجوده ثبت انه هو المالك المطلق الذي ليس له مملوكية بالقياس الى شيء اخر وان كل ما سواه فهو مملوك له تعم وان صدق عليه عرفا انه مالك بالقياس الى ما هو دونه فصح انه تعم رب الارباب بهذا المعنى مالك

قوله عم واله كل مالوه اي معبود كل معبود فان الاله اسم بمعنى المالوه كالكتاب بمعنى المكتوب والبساط بمعنى المبسوط كما نص عليه الجوهري وغيره وتنقله من اله بالفتح من باب ضرب الاهة اي عبد عبادة ومنه قولنا الله واصله الاله على فعال بمعنى مفعول لانه مالوه اي معبود كقولنا امام فعال بمعنى مفعول لانه مؤتم به انتهى وعليه فقوله اله كل مالوه مثل رب كل رب وقد ورد في الدعاء القدسي اله كل شيء ورب كل شيء ويحتمل ان يكون المعنى اله كل ذي اله من اله بالكسر من باب علم اذا تحير او من اله اذا صار الها ويكون استقاقه من الاله بمعنى المعبود كما اشتقوا استنوق واستحجر من الناقة والحجر ونظيره الامام والمأموم فان الامام بمعنى المأموم كما نص عليه الجوهري ثم اشتق منه ام وائتم به اذا صلى بها اماما فهو امام ومأموم به **قال الفارابي** في ديوان الادب ام القوم اماما اي صلى بهم وفي الصحاح اممت القوم في الصلوة امامة وقال الفيومي في المصباح ام بالامامة صلى بهم اماما انتهى والذي يشهد على ان ام وائتم به اي صلى به انما مشتق من الامام انه بهذا المعنى لفظ اسلامي لان العرب قبل الاسلام لم تكن تعرف الصلوة ولا الامامة فيها وليس المأموم عندهم الا المقصود من ام اذا قصده او المشجوج في ام راسه من امه اذا اصاب ام راسه اذا عرفت ذلك فالمعول عليه في معنى عبارة الدعاء هو هذا المعنى الاول وان عول عليه بعض افاضل المترجمين اذ قد وقع في بعض الاحاديث ما يشهد بذلك وهو ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم عن امير المؤمنين عم من جملة حديث طويل في التوحيد كان ربا اذ لا مربوب والها اذ لا مالوه وعالما اذ لا معلوم وسميعا اذ لا مسموع فهذا يعين ما ذكرناه والله اعلم **قوله عم** وخالق كل مخلوق اي مبدع كل مبدع فان الخلق هنا بمعنى الابداع وهو بهذا المعنى ليس الا لله تعم ولهذا قال في الفصل بينه وبين غيره افمن يخلق كمن لا يخلق قالوا واصل الخلق التقدير وهو التفكر في الامر بحسب نظر العقل وبناء الامر عليه ومنه خلقت الاديم للنعل اي قدرته لها بان فكرت في جعله لها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص وهو بهذا المعنى يطلق على غير الله تعم ومنه واذ تخلق من الطين كهيئة الطير قال العلامة الطبرسي ره سماه خلقا لانه كان يقدره واما قوله تعم فتبارك الله احسن الخالقين فقيل معناه احسن المقدرين اذ لا تعدد في الخالق وقيل هو بناء على ان الخالق كلي وان افراده فرضا **فقال الراغب** ويجوز ان يكون على تقدير ما كانوا يعتقدون ويزعمون ان غير الله يبدع فكانه قيل ان احسبت ان ههنا مبدعين وموجدين فالله تعم احسنهم ايجادا على ما يعتقدون كما قال تعم خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قوله عم ووارث كل شيء اي الصائر اليه كل شيء اذ كان وصفه تعم بالوارث من حيث ان الاشياء كلها صائرة اليه قال تعم يرث الارض ومن عليها وقال ولله ميراث السموات والارض وقال ونحن الوارثون قال الغزالي في المقصد الاقصى الوارث هو الذي ترجع اليه الاملاك بعد فناء الملاك وذلك هو الله سبحانه لانه هو الباقي بعد فناء خلقه واليه مرجع كل شيء ومصيره وهو القائل اذ ذاك لمن الملك اليوم وهو المجيب لله الواحد القهار وهو بحسب ظن الاكثرين اذ يظنون ان لهم ملكا فينكشف لهم ذلك اليوم حقيقة الحال وهذا النداء عبارة عن حقيقة ما ينكشف لهم في ذلك الوقت **قوله عم** ليس كمثله شيء اقتباس من قوله تعم في سورة الشورى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اي ليس مثله شيء في شان من الشؤن فالكاف زائدة لان المقصود نفي ان يكون شيء مثله لا مثل مثله وانما زيدت لتوكيد نفي المثل لان زيادة الحرف بمنزلة اعادة الجملة ثانيا ورده بعضهم بان الكاف انما تؤكد المماثلة لا نفيها ففي هذا التاكيد اخلال بالغرض فان نفي المماثلة المؤكدة المحققة لا يستلزم نفي اصل المماثلة واجيب بانها لتاكيد ما سيق له الكلام من حكم النسبة ان اثباتا فاثبات وان نفيا فنفي **قال السعد التفتازاني** والاحسن ان لا يجعل الكاف زائدة ويكون من باب الكناية وفيه وجهان احدهما انه نفي الشيء بنفي لازمه لان نفي اللازم يستلزم نفي الملزوم كما تقول ليس لاخي زيد اخ

فاخو زيد ملزوم والاخ لازم لانه لا بد لاخي زيد من اخ هو زيد فنفيت هذا اللازم والمراد نفي ملزومه اي ليس لزيد اخ اذ لو كان لزيد اخ لكان لذلك الاخ اخ هو زيد فكذا نفيت ان يكون لمثل الله تعم مثل والمراد نفي مثله تعم اذ لو كان له مثل لكان هو مثل مثله اذ التقدير انه موجود والثاني ما ذكره صاحب الكشاف وهو انهم قد قالوا مثلك لا يبخل فنفوا البخل عن مثله والغرض نفيه عن ذاته فسلكوا طريق الكناية قصدا الى المبالغة لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون قد ايفعت لداته وبلغت اترابه يريدون ايفاعه وبلوغه فحينئذ لا فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثله شيء الا ما تعطيه الكناية من فائدتها وهما عبارتان معتقبتان على معنى واحد هو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه بل يداه مبسوطتان فان معناه بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط لانها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا اخر حتى انهم استعملوها فيمن لا يد له فكذلك يستعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له انتهى **وقال بعضهم** المثل بمعنى الذات اي ليس مثل ذاته ذات وقيل بمعنى الصفة اي ليس مثل صفته صفة فان المثل محركا لان مثلا ومثلا كشبه وشبه ومثلا محركا سواء في اللغة كشبه وشبه فمثل ههنا بمعنى مثل وهو بمعنى الصفة قال الله تعم للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى اي الصفة العجيبة الشان التي هي مثل في العلو مطلقا فيكون المعنى ليس مثل مثله شيء وهو معنى صحيح وقيل المراد تشبيه المثل القاصر عن المثل في المماثلة على ما يقتضيه قانون التشبيه فضلا عن المثل **وذهب بعضهم** الى ان الزائد لفظ الاسم انما هو مثل كما زيدت في قوله تعم فان امنوا بمثل ما امنتم به وانما زيدت لتفصل الكاف عن الضمير قال ابن هشام وقد يشهد للقائل بزيادة مثل في بمثل ما امنتم به قراءة ابن عباس بما امنتم به قال الدماميني وهي شاذة حتى لا كلام في ثبوتها وقال بعضهم انما جمع بين الكاف والمثل لتاكيد النفي تنبيها على انه لا يصح استعمال الكاف ولا المثل فنفى بليس الامرين جميعا وفيه نظر ظاهر وقيل الكاف اسم مؤكد بمثل مضاف اليه كما عكس ذلك من قال بالامس كانوا في رخاء مأمول فاصبحوا مثل كعصف مأكول فالكاف اسم مضاف اليه مثل ورد بان مثل هذا في غاية الندرة ولا ينبغي تخريج القران على مثله ومما لم يكن كمثله شيء لانه لو كان ذا شبه من خلقه لكان مفتقرا الى مؤثر ومدبر مثله وايضا المثلية هي الاتفاق بالكيفية ولا كيفية له تقدس وتعم والله اعلم **قوله عم** ولا يعزب عنه علم شيء فيه تلميح الى قوله تعم في سورة يونس وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وقوله تعم في سورة سبأ لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض ولا اصغر الاية ... عزب يعزب ويعزب عزوبا من باب قعد اي غاب وبعد وقال العلامة الطبرسي العزوب الذهاب عن المعلوم وضده حضور المعنى للنفس وفي المحكم عزب عنه حلمه يعزب ويعزب عزوبا ذهب وعزب الشيء عزوبا من باب قعد بعد وعزب من باب قتل وضرب غاب وخفي فهو عازب والمعنى لا يبعد ولا يخفى عن علمه الشامل او عن ذاته المقدسة علم شيء كائنا ما كان بل لا شيء وليس لشيء هنا مصدرا بمعنى المفعول كما قد يتوهم بل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه او ما يصلح للوجود فيشمل الشائي والمشيء ليدخل فيه علمه بذاته تعالى **قال الراغب** الشيء اذا وصف الله تعم به فمعناه شاء واذا وصف به غيره فمعناه المشيء وعند كثير من المتكلمين هو اسم مشترك المعنى يستعمل في الله وفي غيره انتهى وليس هو هنا من باب استعمال المشترك في معنييه بل المراد به المعنى العام وهو ما ذكرناه فيكون كل من المعنيين فردا حقيقيا له فان استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين ممتنع عند المحققين **قال بعض العلماء** عدم عزوب شيء عن علمه تعم اشارة الى علمه بكليات الاشياء وجزئياتها وعليه اتفاق المتكلمين والحكماء اما المتكلمون فظاهر واما المحققون من الحكماء فملخص كلامهم اجمالا ان علمه تعم انه يعلم ذاته بذاته ولا يتعدد هناك المدرك والمدرك والادراك ولا يتعدد الا بحسب الاعتبارات العقلية التي تحدثها العقول البشرية واما علمه بمعلوله القريب منه فيكون باعيان ذواتها ويتحد هناك المدرك والمدرك والادراك ولا يتعدد الا بالاعتبار العقلي ويتغاير هناك المدرك واما المعلول لا المعلول البعيدة كالماديات والمعدومات التي من شانها امكان ان توجد في وقت او تتعلق بموجود فيكون بارتسام صورها المعقولة من المعلولات القريبة التي هي المدرك كانت لها اولا وبالذات وكذلك الى ان ينتهي الى ادراك المحسوسات بارتسامها في الات مدركها قالوا وذلك لان الموجود في الحاضر حاضر والمدرك للحاضر مدرك لما يحضر معه فاذن لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر وتكون ذوات معلوله القريبة مرتسمة بجميع الصور وهي التي يعبر عنها تارة بالكتاب المبين وتارة باللوح المحفوظ انتهى **قوله عم** وهو بكل شيء محيط تلميح الى قوله تعم في حم السجدة الا انه بكل شيء محيط والاحاطة بالشيء الاستدارة به من جوانبه تقول احاط القوم بالبلد اذا احدقوا به واستداروا بجوانبه ثم استعمل تارة في شمول الحفظ وتارة في شمول العلم وتارة في استيلاء القدرة وشمولها وفسر بعضهم قوله تعالى انه بكل شيء محيط بشمول الحفظ **قال الراغب** اي حافظ له من جميع جهاته وفسره بعضهم بشمول العلم فان اي عالم به ظاهرا وباطنا جملة وتفصيلا ومنه المراد به الاحاطة علما وقدرة معا واما قوله تعم احاط بكل شيء علما فتمييزه بالعلم معين له قالوا والاحاطة بالشيء علما هو ان يعلم وجوده وجنسه وقدره وكيفيته وغرضه المقصود به وبايجاده وما يكون هو منه وليس ذلك الا لله تعم واما قوله تعم والله محيط بالكافرين فالمراد به شمول قدرته لهم واستيلاء اقتداره عليهم **قوله عم** وعلى كل شيء رقيب اقتباس من قوله تعم في سورة الاحزاب وكان الله على كل شيء رقيبا وقد تقدم ان الاقتباس يجوز فيه التغيير بناء على انه ليس بقران حقيقة بل كلام يماثله والرقيب فعيل بمعنى فاعل من رقبه يرقبه من باب قتل اي حفظه فالرقيب بمعنى الحفيظ وقال الغزالي هو العليم الحفيظ فمن راعى الشيء حتى لم يغفل عنه ولاحظه ملاحظة لازمة دائمة لزوما بالاضافة الى ممنوع عنه محروس عن التناول فهو الرقيب وليس ذلك الا لله تعم والله اعلم انت الله الذي لا اله الا انت الاحد المتوحد الفرد المتفرد وانت الله

لا اله الا انت الكريم المتكرم وانت الله لا اله الا انت العظيم المتعظم الكبير المتكبر وانت الله لا اله الا انت العلي المتعال الشديد المحال انت اسم مضمر يدل على المخاطب يذهب الفراء الى انه بكماله اسم والتاء من نفس الكلمة وقال البصريون الضمير انما هو ان والتاء حرف خطاب وقال بعضهم الضمير هو التاء كانت مرفوعة متصلة فلما ارادوا انفصالها عمدوها بان لتستقل لفظا كما هو مذهب بعض الكوفيين في اياك واخواتها من ان الكاف فيها كانت متصلة فلما ارادوا انفصالها جعلوا ايا عمادا لها لتستقل لفظا وقال الرضي وما ادري هذا القول بعيد عن الصواب في الموضعين والجملة من قوله لا اله الا انت اما موكدة للجملة قبلها مقررة لمضمونها او معترضة فلا محل لها من الاعراب او خبر ثان للمبتدأ وهو انت وبدل من الخبر وهو الله فمحلها الرفع او حال من الاسم الجليل والعامل معنى الجملة على الصحيح فمحلها النصب والاحد يحتمل ان يكون نعتا لله وان يكون خبرا بعد خبر وان يكون بدلا من الخبر واصله وحد فابدلت الواو همزة وقال مكي اصله واحد فابدلت الواو همزة فاجتمع الفان لان الهمزة تشبه الالف فحذفت احديهما تخفيفا **قال** ابو حاتم هو اسم اكمل من الواحد الا ترى انك اذا قلت فلان لا يقاومه واحد جاز ان تقول لكن يقاومه اثنان بخلاف قولك لا يقاومه احد وهو مخصوص باولي العلم دون غيرهم بخلاف الواحد **وقال بعض المحققين** الاحد اخص من الواحد لان الواحد مقول بالتشكيك على ما لا ينقسم اصلا وعلى ما ينقسم عقلا وعلى ما ينقسم حسا بالقوة وما ينقسم بالفعل وكل سابق اولى من اللاحق والاحد يختص بالاول ولذلك اختص به تعالى لاختصاصه بالاحدية فلا يشاركه فيها غيره ولهذا لا ينعت به غير الله فلا يقال رجل احد والمتوحد البليغ الوحدانية كالمتكبر البليغ الكبرياء وفي القاموس الله الاوحد والمتوحد ذو الوحدانية وما ذكرناه الصق بمدلول الصيغة وقيل المتوحد هو المستنكف عن النظير كما قيل المتكبر هو الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة ونقصا ومعنى احديته تعالى انه لا ثاني له في الوجود والوجوب ولا كثرة في ذاته وصفاته ذهنا وخارجا وفي اصطلاح ارباب الحال الاحد هو اسم الذات باعتبار انتفاء تعدد الصفات والاسماء والنسب والتعينات عنه تعالى والاحدية اعتبار الذات مع اعتبار اسقاط الجميع والفرد قيل هو الوتر وهو الواحد وقال الراغب الفرد الذي لا يختلط به غيره فهو اعم من الوتر واخص من الواحد وقيل في الله فرد تنبيها على انه خلاف الاشياء كلها في الازدواج المنبه عليه بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين وقيل المستغني عما سواه كما نبه عليه بقوله غني عن العالمين واذا قيل هو منفرد بوحدانيته فمعناه هو مستغن عن كل تركيب وازدواج تنبيها على انه بخلاف الموجودات كلها انتهى وقيل الفرد من لا نظير له والمنفرد البليغ الفردانية وقيل هو الذي تفرد بخصوص وجوده تفردا لا يتصور ان يشاركه غيره فيه فهو الفرد المطلق ازلا وابدا والمخلوق انما يكون فردا اذا لم يكن له في ابناء جنسه نظير في خصلة من خصال الخير وذلك بالاضافة الى الوقت اذ يمكن ان يظهر في وقت آخر مثله وبالاضافة الى بعض الخصال دون الجميع فلا فردانية على الاطلاق الا لله تعالى والكريم ذو الكرم والجود قال **الراغب** اذا وصف الله بالكرم بمعنى انتفاء النقائص عن الشيء واتصافه بجميع المحامد وهذا المعنى صحيح في وصفه تعالى والمتكرم البليغ الكرم او المتنزه عما لا يليق بجنابه الاقدس من قولهم تكرم عنه بمعنى تنزه والعظيم الذي جاوز حدود العقول ان يقف على صفات كماله ونعوت جلاله واصل العظم في الاجسام ثم استعمل في مدركات البصائر وهي متفاوتة في العظم تفاوت الاجسام ثم لا يتصور ان يحيط العقل اصلا بكنه حقيقته وصفته منها فهو العظيم المطلق وهو الله تعالى والمتعظم البليغ العظمة او المستنكف ان يكون له نظير في عظمته والكبير هو الذي كل شيء دونه لكمال ذاته وجوده وكمال الوجود يرجع الى شيئين احدهما دوامه ازلا وابدا فكل وجود مقطوع سابقا او لاحقا فهو ناقص ولذلك يقال للانسان اذا طالت مدة وجوده انه كبير اي كبير السن طويل مدة البقاء ولا يقال عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لا يستعمل فيه العظيم فان كان ما طال وجوده مع كونه محدود مدة البقاء كبيرا فالدائم الازلي والابدي الذي يستحيل عليه العدم اولى بان يكون كبيرا والثاني ان وجوده هو الوجود الذي يصدر عنه وجود كل موجود فان كان الذي تم وجوده في نفسه كاملا وكبيرا فالذي حصل منه الوجود لجميع الموجودات اولى ان يكون كاملا وكبيرا والمتكبر ذو الكبرياء والعظمة والجبروت فهو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى الكمال والشرف والعز الا لنفسه فان كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقا محمودا وكان صاحبها جديرا بان يتكبر حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا لله تعالى وان كان ذلك الرأي باطلا ولم يكن ما يراه من التفرد بالعظمة كما يراه كان التكبر باطلا مذموما وكل من رأى العظمة والكبرياء لنفسه على الخصوص دون غيره كانت رؤيته كاذبة ونظره باطلا الا الله تعالى والعلي الذي تنبه على المراتب العقلية وهي رتبة العلية فان ذاته المقدسة هي مبدأ كل موجود حسي وعقلي وعلته التامة المطلقة التي لا يتصور فيها النقصان بوجه كما تقدم بيانه والمتعال المبالغ في العلو او المستعلي على كل شيء بقدرته او المتنزه عن نعوت المخلوق فهو عن كل ما لا يجوز عليه في ذاته وصفاته وافعاله الشديد المحال اي الاخذ بالعقاب من محل به محالا ومماحلة مثل قاتله قتالا ومقاتلة اذا قاواه حتى يتبين ايهما اشد واقوى او معناه شديد الكيد والمكر لاعدائه والمحال والمماحلة شدة المماكرة وقيل هو من محل به محلا ومحالا اذا اراده بسوء ومنه محل بفلان اذا سعى به الى السلطان وقد اختلف عبارات المفسرين في قوله تعالى وهو شديد المحال فمعناه راجع الى ارادة ايصال الشر **فعن علي عليه السلام** شديد الاخذ وقال مجاهد وقتادة شديد القوة وقال الحسن شديد النقمة وقيل شديد المكر **وقال الجبائي** شديد الكيد وقيل شديد الحقد ومعنا راجع الى ارادة ايصال الشر الى مستحقه مع اخفاء تلك الارادة عنه والله اعلم وانت الله لا اله الا انت الرحمن الرحيم العليم الحكيم وانت الله لا اله الا انت السميع البصير العليم الخبير وانت الله لا اله الا انت الكريم الاكرم الدائم الادوم الرحمن الرحيم صفتان مشبهتان عند الجمهور بنيتا للمبالغة من رحم بعد جعله لازما بمنزلة الغرائز بنقله الى رحم بالضم لان الصفة المشبهة لا تجيء الا من لازم وافادة الصفة المشبهة المبالغة لدلالتها على الثبوت والاستمرار ونص سيبويه على ان الرحيم ليس بصفة مشبهة

بل اسم فاعل بني للمبالغة لقولهم هو رحيم فلانا ولا ينافي دعوى المبالغة ما اجمع عليه العلماء من ان فعلا وفعيلا في صفات الله تعالى سواء لان مرادهم ان لا تفاوت بينهما بالنظر الى اصل الصفة وذلك لا ينافي حصول التفاوت باعتبار خارج عنها والرحمة لغة رقة القلب وعطفه ومنه الرحم لعطفها على ما فيها والمراد بها هنا التفضل والاحسان او ارادتهما بطريق اطلاق السبب بالنسبة الينا على مسببه البعيد او القريب فان اسماء الله تعالى تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي هي انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم لكثرة حروفه ويختص بالله لا بطريق العلمية لجريانه وصفا ولاطلاقه على غيره تعالى كفرا وتعنتا لغة اما بالكمية لكثرة افراد الرحمة او افراد المرحوم او بالكيفية لتخصيصه بجلائل النعم واصولها او المستمرة وتقديمه على الرحيم لاختصاصه تعالى وقد تقدم الكلام في تعالى بابسط من هذا والعليم اي العالم بجميع المعلومات وهو مبالغة للعالم **قال سيبويه** اذا ارادوا المبالغة عدلوا الى فعيل نحو عليم ورحيم وقد يكون ايثار المبالغة لكمال علمه وهو احاطته علما بكل شيء ظاهره وباطنه دقيقه وجليله واوله وآخره وهذا من حيث المشاهدة والكشف على اتم ما يمكن فيه لا يتصور مشاهدة وكشف اظهر منه والحكيم اي العالم بالاشياء وايجادها على غاية الاحكام وقيل العالم بحقائق الاشياء واوصافها وخواصها واحكامها على ما هي عليه وضابط نظام الموجودات باحكام الاسباب وروابط الاسباب بالمسببات وجاعل الوسائط مع قدرته على الافعال البتة وقيل هو بمعنى المحكم لادواء ومنه كتاب احكمت آياته فهو فعيل بمعنى مفعل **قال الطبرسي** ومعناه ان افعاله كلها حكمة وصواب وليس فيها تفاوت ولا وجه من وجوه القبح فان فسر بمعنى العالم فهو من صفات الذات وان فسر بمعنى المحكم فهو من صفات الافعال والسميع هو الذي لا يعزب عن ادراكه مسموع وان خفي فيسمع السر والنجوى بل ما هو ادق واخفى ولما كان سبحانه منزها عن الجسمية ولواحقها فالسمع في حقه عبارة عن ادراكه الكامل للمسموعات والبصير هو الذي يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى وبصره تعالى عبارة عن ادراكه الكامل للمبصرات وهو اوضح واجلى مما يفهم من ادراك البصر القاصر على ظواهر المرئيات وفي حديث اهل البيت عليهم السلام سميناه ربنا سميعا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع وسميناه بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار **وقال المحقق** الطوسي لما كان السمع والبصر الطف الحواس واشدها مناسبة للعقل عبر بهما عن العلم ولاجل ذلك وصفوا الباري تعالى بالسميع البصير دون الشام والذائق واللامس وعنوا بهما العالم بالمسموعات والمبصرات انتهى والقديم اي الموجود الذي لا يكون وجوده من غيره وهو يستلزم الوجوب فهو بهذا المعنى الواجب تعالى وقد يفسر بما لا اول لوجوده وهو صحيح ايضا ويراد به الازلي ويعبر عنه تارة اخرى بما لم يسبق وجوده عدم وقسم المتكلمون القديم الى قديم بالذات وقديم بالزمان فالاول ما كان غير محتاج في وجوده الى غيره والثاني ما كان وجوده غير مسبوق بالعدم ويقابله المحدث بالزمان وهو الذي سبق عدمه وجوده سبقا زمانيا وعلى هذا فكل قديم بالذات قديم بالزمان من غير عكس فالقديم بالذات اخص من القديم بالزمان **قال المليون** فقدمه سبحانه تعالى بالقدم الزماني كما اختص بالذاتي وقد يطلق القديم ويراد به الذي يكون ما مضى من زمان وجوده اكثر مما مضى من زمان وجود شيء آخر وهو بهذا المعنى لا يجوز اطلاقه عليه تعالى لتنزهه عن الزمان وتوابعه **تنبيه** في وصفه تعالى بالقديم في عبارة الدعاء ولما قال الراغب في المفردات من انه لم يرد في شيء من القرآن والآثار الصحيحة القديم وصفا لله تعالى والمتكلمون يستعملونه ويصفونه تعالى به وفي المواقف وشرحه يوصف القديم بذات الله تعالى اتفاقا من الحكماء واهل الملة ويوصف به ايضا صفاته فانهم اجمعوا على ان لله سبحانه صفات موجودة قديمة قائمة بذاته واما المعتزلة فانكروا ان يوصف بالقدم ما سوى الله سواء كان صفة له او لم يكن انتهى ملخصا والخبير هو الذي لا يعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يجري في الملك والملكوت شيء ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبره وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمي خبرة وسمي صاحبها خبيرا فهو اخص من مطلق العليم والاكرم اي الاعظم كرما كما قال تعالى وربك الاكرم **قال الطبرسي** هو الذي لا يبلغه كرم كريم لانه يعطي من النعم ما لا يقدر على مثله غيره وكل نعمة انما توجد من جهته تعالى اما بان يكون اخترعها او سببها او سهل الطريق اليها والدائم هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في المستقبل الى آخر ويعبر عنه بانه ابدي كما ان القديم هو الذي لا ينتهي تمادي وجوده في الماضي الى اول ويعبر عنه بانه ازلي وهذا انما هو بحسب اضافة الوجود في الذهن الى الماضي والمستقبل والا فهو سبحانه منزه عن الزمان ولا سبيل للزمان عليه جريانا **قال بعض المحققين** ان الاخطار صانع العالم ولا يخطر معه انه لا اول لوجوده تعالى وانه لا آخر له ينتزع منه العقل امرا ممتدا غير قار الذات يشبه الزمان وليس بزمان حقيقة وبهذا الاعتبار اطلق عليه سبحانه الازلية وهي اسم للشق الماضي منه والابدية وهي اسم للشق المستقبل منه والسرمدية وهي اسم لمجموع الامرين والادوم اي البليغ الدوام وافعل هنا مجرد عن معنى التفضيل اذ لا يقاس بدوامه سبحانه دوام دائم فيفضل عليه وقد تقدم في اول الروضة الاولى ان افعل قد يقصد به تجاوز صاحبه بناعدة عن غيره في الفعل لا بمعنى تفضيله بعد المشاركة في اصل الفعل فيفيد عدم وجود اصل الفعل فيحصل كمال التفضيل وهذا هو المقصود بافعل صفاته تعالى ولك ان تريد بالدوام طول البقاء مطلقا فيتحقق المشاركة ويصح التفضيل والله اعلم وانت الله لا اله الا انت الاول قبل كل احد والآخر بعد كل عدد الاولية والآخرية امران اعتباريان يحدثهما العقول لذاته المقدسة وذلك انك اذا لاحظت ترتيب الوجود في سلسلة الحاجة اليه سبحانه وجدته تعالى بالاضافة اليها اولا اذ كان انتهاؤه في سلسلة الحاجة الى غنائه المطلق فهو اول بالعلية والذات والشرف اذ ليس ثم مكان فالتقدم بالمكان منفي عنه والزمان متأخر عنه اذ هو من لواحق الحركة المتأخرة عن الجسم المتأخر عن علته فلم يجز العلية الزمانية فضلا عن ان يسبق عليه فكان قبل كل شيء اذ لم يكن شيء قبله مطلقا لا من الزمانيات ولا من غيرها ولما كان كل موجود سواه ممكن العدم فله من ذاته ان لا يستحق وجودا فضلا عن ان يستحق الآخرية والبعدية المطلقة وهو تعالى واجب لذاته فهو المستحق لبعدية الوجود وآخريته لذاته وبالقياس الى كل موجود اذن هو الاول المطلق

الذی لا شیء بعده والمراد بالعد هنا المعدود وهو یشمل کل ما سوی الله تعالی اذ لا ممکن الا ویلحقه العدد وهو جعله سبب کثرة یصلح ان یعد بها ویکون معدودا بالنسبة الیها لان کل ممکن مرکب اذ لا اقل فیه من الامکان والوجود او الجنس والفصل او المادة والصورة ولذلک قیل کل ممکن زوج ترکیبی ویحتمل ان یکون معنی لا آخر بعدک عدد انتهاء الممکنات الیه عددا وترتب سلسلتها من الابد الی الازل کما تقدم بیانه فی الروضة الاولی والله اعلم وانت الله لا اله الا انت الدانی فی علوه والعالی فی دنوه وانت الله لا اله الا انت ذو البهاء والمجد والکبریاء والحمد الدنو القرب واصله فی المسافة والمکان یقال دنوت منه دنوا اذا قربت منه مکانا ولیس المراد هنا هذا المعنی لتقدسه سبحانه عن الجسمیة التی هی من لوازم المکان فالمراد بدنوه تعالی دنوه من کل شیء بحسب علمه الذی لا یعزب عنه مثقال ذرة فی الارض ولا فی السماء وبهذا الاعتبار هو ادنی الی کل شیء من نفسه لانه تعالی هو الموجد له والعالم به وقیل المراد بدنوه دنوه وقربه بالایجاد والتدبیر والحفظ والکلاءة وقیل هو تمثیل لحاله تعالی فی سرعة اجابته لمن دعاه وانجاح حاجة من ساله ورجاه بحال من دنا وقرب مکانه فاذا دعی اسرع تلبیته وقال النظام النیسابوری لا ذرة من ذرات العالم الا ونور الانوار محیط بها قاهر علیها قریب منها او یقال دنی من وجودها الیها لا بمجرد العلم فقط ولا بمعنی الصنع والایجاد فقط بل بنحو آخر لا یکشف المقال عنه الا الخیال مع ان التعبیر عن ذلک بعبارة توجب تشعر الجهال وفی من قولنا فی علوه وفی دنوه للمصاحبة ای مع علوه ودنوه وقد سبق ان علوه تعالی باعتبار کونه مبدأ لکل موجود ومرجعه فهو العلی المطلق الذی لا اعلی منه فی وجود وکمال ورتبة وشرف فعلوه علو عقلی فلا ینافی دنوه بالمعنی المذکور فصح انه دان مع علوه وعال مع دنوه لا کما هو حال الاجرام من استحالة اجتماع العلو والدنو فیه فان غیره اذا استعلی علی شیء کان غیر دان منه واذا دنی من شیء کان غیر عال علیه فلم یکن دانیا مع علوه وعالیا مع دنوه وفی تعبیره بذلک ایهام الجمع بین الضدین لتزعج النفوس السلیمة عند انکار الوهم لاجتماع الدنو والعلو فی شیء واحد فتتوجه الی تفهم المقصود به وتطلع علی عظمة الحق سبحانه مع ما فی ذلک من ادماج الاشارة الی انه لیس بزمانی ولا زمانی ولا مکانی اذ لا یمکن اتصاف شیء منهما بالدنو والعلو معا فی حالة واحدة والبهاء ما یملأ العین من الحسن والجمال تقول بها یبهو مثل علا یعلو بهاء اذا ملأ العین حسنه وجماله وقد تستعمل فی حسن الهیئة وبهاء الله تعالی عظمته لکونها تملأ القلوب والبصائر وجاوزت حدود العقول ان تقف علی صفات جلالها ونعوت کمالها والمجد السعة فی الکرم والجلالة ومجده تعالی سعة فیضه وکثرة جوده وعظمة جلاله والکبریاء الترفع والاستنکاف عن الطاعة والانقیاد وهی صفة لا یستحقها غیر الله تعالی ولذلک ورد فی الحدیث الکبریاء ردائی والعظمة ازاری فمن نازعنی فی شیء منهما قصمته والحمد الثناء بالفضیلة ولما کانت الکبریاء فی غیره تعالی مستلزمة للذم عطف علیها الحمد ایذانا بانها من الصفات التی لا تلیق بغیره سبحانه ولا یحمد علی الاتصاف بها سواه والله اعلم وانت الله لا اله الا انت الذی انشأت الاشیاء من غیر سنخ وصورت ما صورت من غیر مثال وابتدعت المبتدعات بلا احتذاء انت الذی قدرت کل شیء تقدیرا ویسرت کل شیء تیسیرا ودبرت ما دونک تدبیرا انت الذی لم یعنک علی خلقک شریک ولم یوازرک فی امرک وزیر ولم یکن لک مشاهد ولا نظیر لما کان الموصول مخبرا به عن ضمیر المخاطب فی المواضع الثلثة جعل العائد الیه ضمیر خطاب فیها حملا علی المعنی من حیث ان الموصول مخبر به عنه ونحوه قول الفرزدق

وانت الذی تلوی الجنود رؤسها الیک وللایتام انت طعام

فجعل العائد ضمیر الیک حملا علی المعنی وهو کثیر فی کلامهم وان کان ضمیر الغیبة اکثر رعایة للموصول من حیث تقدم ذکره الظاهر بطریق الغیبة والانشاء احداث الشیء وایجاده یقال نشأ الشیء ینشأ نشأ مهموز من باب نفع ای حدث وانشأه انشاء احدثه والاسم النشأة کثمرة وقیل الانشاء الایجاد الذی لم یسبق غیر الموجد الی ایجاد مثله والسنخ من کل شیء اصله ای من غیر اصل یکون مبدأ لانشائها وایجادها غیر مخلوق له فیکون شریکا له فی المبدئیة وفیه رد علی الفلاسفة حیث زعموا ان الاجسام لها اصل قدیم ازلی هی المادة فیلزمهم القول بثبوت قدیم غیره تعالی مشارک له فی المبدئیة وهو محال وفی نسخة من غیر شبح محرکة بالشین المعجمة والموحدة من تحت وبعدها حاء مهملة وهو الشخص بمعنی الجسم المؤلف المدرک بالرؤیة والحس وکان المراد به مواد الجسمانیات او مطلق المادة توسعا وهی ما یحصل الشیء معه بالقوة وقیل هذه العبارة قول امیر المؤمنین علیه السلام فی خطبة له لم یخلق الاشیاء من اصول ازلیة ولا من اوائل ابدیة وصورت الشیء تصویرا جعلت له صورة والصورة هیئة حاصلة للشیء عند ایقاع التالیف بین اجزائه والحکماء جعلوا الصورة نوعین صورة نوعیة وتسمی بالطبیعیة وهی التی تختلف بها الاجسام انواعا وسموها بانها جوهر بسیط لا یتم وجوده بالفعل دون ما حل فیه وصورة جسمیة وسموها بانها جوهر من شانه ان یخرج به محله من القوة الی الفعل وقال الراغب الصورة ما ینتقش به الاعیان ویتمیز بها عن غیرها وهی ضربان احدهما محسوس یدرکه الخاصة والعامة بل یدرکه الانسان وکثیر من الحیوان کصورة الانسان والفرس والحمار بالمعاینة والثانی معقول یدرکه الخاصة دون العامة کالصورة التی اختص بها الانسان من العقل والرویة والمعانی التی خص بها شیء شیء والی الصورتین اشار بقوله تعالی خلقناکم ثم صورناکم وصورکم فاحسن صورکم فی ای صورة ما شاء رکبک هو الذی یصورکم فی الارحام کیف یشاء وبالجملة فالمراد بقوله وصورت ما صورت ما یشمل انواع الصور نوعیة کانت او جسمیة او شخصیة وعنصریة کانت او فلکیة والمثال بالکسر مصدر ماثله مماثلة ومثالا کقاتله مقاتلة وقتالا ای شابهه ثم استعمل فی وضع شیء ما لیحتذی به فیما یعمل او مقابلة شیء بشیء هو نظیره والمعنی انه تعالی افاض الصور علی المصورات ابتداء واختراعا من غیر مثال یحتذی علیه من خالق کان قبله واشار بتعریف المفعول بالموصولیة للتفخیم ای صورت ما صورت من الاشیاء التی لا یهتدی الی عدها ووصفها کقول الشاعر فبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه

فاذا عصارة کل ذات امام وابتدع الشیء صنعه وایجاده واحداثه واحتذی به احتذاء اقتدی به فی فعله والظرف فی محل نصب حالا من الفاعل ای احدثت المحدثات واوجدت الموجودات من غیر اقتداء منک بوجود محدث قبلک صنعت کصنعته وتقدیره کل شیء عبارة عن ایجاده لجمیع الاشیاء علی وفق قضائه کلا بمقدار معلوم او اعطائه لکل موجود المقدار الذی یستحقه من الکمال من الوجود ولواحق الوجود کالاجل والرزق ونحوهما علی وفق القضاء الالهی وقال الراغب تقدیر الله تعالی للاشیاء علی وجهین احدهما باعطاء القدرة والثانی بان یجعلها علی مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضته الحکمة وذلک ان فعل الله ضربان ضرب اوجده بالفعل بان ابدعه کاملا دفعة لا یعتریه الکون والفساد الی ان یشاء ان یفنیه او یبدله کالسموات وما فیها وضرب جعل اصوله موجودة بالفعل واجزاءه بالقوة وقدره علی وجه لا یتأتی غیر ما قدره فیه کتقدیره فی النواة ان ینبت منها النخل دون التفاح والزیتون وتقدیره نطفة الادمی ان یکون منه الانسان دون سائر الحیوانات فتقدیر الله علی وجهین احدهما بالحکم منه ان یکون کذا او لا یکون کذا اما علی سبیل الوجوب واما علی سبیل الامکان وعلی ذلک قوله تعالی قد جعل الله لکل شیء قدرا والثانی اعطاء القدرة علیه وقوله فقدرنا فنعم القادرون او یقدر فقدرنا بالتشدید وذلک منه او من اعطاء القدرة انتهی وقوله تقدیرا مصدر مؤکد لعامله باعتبار حدثه المبهم ومطابقته ای تقدیرا بلیغا لا یکتنه کنهه ولا یوصف شأنه وتیسیر الشیء تهیئته لما یراد منه تقول یسر الفرس للرکوب اذا اسرجه والجمه ای رکبه ومنه قوله تعالی فسنیسره للیسری ای فسنهیئه للطریقة الیسری واصله من الیسر بمعنی التسهیل لان الشیء اذا هیئ سهل الانتفاع والمعنی انه تعالی هیأ کل شیء لما خلقه له فهیأ الشمس سراجا والقمر نورا والنهار للنشور واللیل للسکون والفلک للدوران والماء للسقیا والنار للاحراق والخیل للرکوب والابل للحمل والبقر للحرث الی غیر ذلک وفی هذا اشارة الی قول النبی صلی الله علیه وآله کل میسر لما خلق له وتدبیره تعالی [illegible] الذوات والصفات تصریفها کلها اجریا علی وفق حکمته وعنایته ولما ثبت بالبرهان وحدانیته وکمال قدرته التی لا یعجز عن شیء لا جرم ثبت انه لم یکن له شریک یعینه علی خلقه ولم یوازرک فی امرک وزیر المراد بالامر هنا حکم القدرة الالهیة علی الممکنات بالوجود ویحتمل ان یکون بمعنی الشان ای لم یحاملک فی حملک ثقل قال الزمخشری فی الاساس الوزر هو الحمل الثقیل ووزره یزره حمله وهو وازره ولزم ما علیه من اوزار ووزیره کعونک یحالسه وجلیسه وهو وزیر الملک الذی یوازره اعباء الملک ای یحامله ولیس من الموازرة بمعنی المعاونة لان واوها عن همزة وفعیل منه وفی الموازرة المعاونة وبالواو شاذ انتهی فمن فسر الموازرة بمعنی المعاونة کما وقع فی جمیع التراجم فقد اشتبه علیه الامر هذا ولما کان سبحانه تام الغنی والقدرة لا نقصان فیه باعتبار ذاته ومنفیا مطلقا وهو علی کل شیء قدیر لم یفتقر الی وزیر یوازره فی خلقه والا کان مفتقرا الیه فلم یکن غنیا من کل وجه وقد ثبت بالبرهان غناه مطلقا او کان عاجزا عن الاستقلال بالقدرة فی امره فلم یکن علی کل شیء قدیرا تعالی الله عن ذلک علوا کبیرا ولم یکن لک مشاهد ولا نظیر المشاهد اسم فاعل من شاهده مشاهدة مثل عاینه وزنا ومعنی وانما لم یکن له سبحانه مشاهد لتنزهه عن ادراک الحواس وانما خص المشاهدة بالذکر وهی انما تطلق علی ادراک البصر لوقوع الشبهة ووقوعها فی اذهان کثیر من الخلق فی جواز ادراکه تعالی بهذه الحاسة حتی ان منهم اکثر العامة ان تنزهه تعالی عن ذلک ضلال بل کفر تعالی الله عما یقول الظالمون ویحتمل ان یکون تلمیحا الی قوله تعالی فی سورة الکهف ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما کنت متخذ المضلین عضدا فان الاشهاد وان کان بمعنی الاحضار لکنه یستلزم المشاهدة بل قیل الشهود والحضور مع المشاهدة قال الراغب الشهود والشهادة الحضور مع المشاهدة اما بالبصر او بالبصیرة فیکون المعنی ولم یکن لک مشاهد مشاهد لخلقک لمخلوقاتک وحینئذ ان هذا المعنی استدل به علی الکلام من المعنی الاول فان معنی الایة ما احضرت ابلیس وذریته الظالمین الذین یزعمون انهم شرکاء فی خلق السموات والارض ولا خلق بعضهم بعضا لیکونوا شرکاء لی فی تدبیر العالم وما اعتضدت بهم فی تدبیر الدنیا والآخرة وتقدیر امورهما ولا یشارکون الی المعنی السنیما قبله من تنزهه تعالی عن ادراک البصر فی هذا المقام والله اعلم بمقاصد اولیائه وفی نسخة ولم یکن لک مشابه اسم فاعل من التشابه بمعنی المماثلة وهو بناء علی عطف النظیر علیه وهو المناظر من ناظره بمعنی ماثله کالجلیس بمعنی المجالس ای لم یکن لک مشابه ولا مناظر فی خلقک وامرک او علم انا الاول فلانه سبحانه منفرد مطلقا بالابداع ومحض الاختراع مبرأ عن نقصان الذات منزه عن العجز والرؤیة والحرکات والالات وما سواه لیس کذلک فلم یکن له مشابه ولا نظیر فی فعله وخلقه وابداعه واختراعه وامره وحکمه واما الثانی وهو تنزهه عن المشابه والنظیر من کل وجه فلتفرده فی ذاته وصفاته اما فی ذاته فلان وجود الواجب تعالی وتعینه عین ذاته فلم یکن له ماهیة کلیة یشارکه غیره فیها فلا مثل له ولا نظیر فی ذاته وحقیقته واما فی صفاته فلان صفاته سبحانه من العلم والقدرة وغیر ذلک عین ذاته وصفات غیره اعراض محدثة مستفادة من الغیر فلا مشابه ولا نظیر له فی صفاته وایضا فالمشابهة بین الشیئین اما فی الحقیقة او فی اجزائها او فی عوارضها والواجب لا یشابهه ولا یماثله الممکن فی شیء من ذلک اما الاول فظاهر واما الاخیران فلانه لا جزء له ولا عوارض له فثبت تعالیه عن المشابه والنظیر من کل وجه والله اعلم انت الذی اردت فکان حتما ما اردت وقضیت فکان عدلا ما قضیت وحکمت فکان نصفا ما حکمت ما فی الفقرات الثلث مصدریة ای اردت فکان حتما ارادتک وقضیت فکان عدلا قضاؤک ویحتمل ان یکون فی الفقرة الاولی موصولا ویکون حتما مصدرا بمعنی المحتوم کقوله تعالی کان علی ربک حتما مقضیا ای محتوما واحتمال ذلک فی الفقرتین الاخیرتین جار علی تکلف والحتم مصدر بمعنی احکام الامر وابرامه والجزم به تقول حتمت علیه الشیء حتما اذا اوجبته علیه حتما بحیث لا یسعه خلافه والمعنی ان ارادته تعالی اذا تعلقت بامر وجب وقوعه وتحتم کونه من غیر توقف علی شیء اصلا ولا مهلة ولا تراخ فکانت ارادته ایجابا وابراما لا یتخلف عنه المراد بوجه من الوجوه کما قال تعالی انما امره اذا اراد شیئا ان یقول له کن فیکون وهو تمثیل لتعلق قدرته تعالی وسهولة تأتی المقدورات

ما تقتضيه القدرة وتصوير لهن غير حدودها عند تعلق الارادة بها بما هو عليه من طاعة انما هو المطيع للامر الغوي المطاع وتضمنته حكمته حكما فصلا

لان القضاء المنسلخ الحكم وقيل هو وفصل الامر قولا كان او فعلا والعدل عبارة عن التوسط في الافعال والاقوال بين طرفي الافراط والتفريط ولما كان تعالى

تعالى حكم عليه بوقوع شيء او عدم وقوعه جار على وفق الحكمة والنظام الاكمل الكلي الاتم لم يمكن ان يقع في الوجود شيء من افعاله واقواله منسوبا الى طرفي الافراط

والتفريط بل كان على حاق الوسط منهما وهو العدل والحكم القضاء بالشيء بانه كذا سواء الزم ذلك غيره او لم يلزمه النصف بالكسر والفتح والضم ساكنا

والنصفة اسم من انصف انصافا اذا عدل وقسط وكان المراد بقضائه في الفقرة السابقة قضاؤه الذي تعلقت به ارادته الحتمية ومشيته القطعية وهو

قضاؤه في افعاله وبحكمه في هذه الفقرة حكمه الذي تعلقت به ارادته العزمية ومشيته الاختيارية وهو حكمه في افعال العباد اعني الحكم الشرعي الذي

لو جبرهم على فعله لما كان ... فتكون هذه الفقرة تاسيسا لا تاكيدا للسابقة كما توهمه بعض المترجمين

والله علم انت الذي لا يحيط بك مكان ... ان سلطانك ولا برهان ولا بيان انت الذي احصيت كل شيء عددا وجعلت

[illegible]

على هذا ان الاوهام تناهت وانقطعت عن ادراك ذاتك وذاته تعالى الوهم عبارة عن كنهه وحقيقته لقائه بذاتها فان باء النسبة اذا

لحقها التاء افادت معنى المصدر كالهوية والربوبية وانما قصرت الاوهام عن ادراك ذاته تعالى لان الوهم انما يتعلق بالامور المحسوسة ذات الصور

والاحيان حتى انه لا يدرك نفسه الا ويقدرها ذات مقدار وحجم فلو ادرك ذاته تعالى لادركها في جهة وحيز ذات مقدار ... متعلقة

بالمحسوس وكل ذلك في حق الواجب المنزه عن شوائب الكثرة محال ويمكن ان يراد بالوهم النفس ... النفس في معرفة الواجب ... لوهم ... سبق

الكلام على هذا المطلب بابسط من هذا والاوهام جمع وهم وهو في الاصل بمعنى تصور المعنى من لفظ المخاطبة ... يطلق على قوة النفس ... قال

الراغب وقد يطلق على العقل وان كانت مرتبته دون مرتبة العقل فقوة الفهم ان يدرك الاشياء الجزئية والعقل يدرك كلياتها ومعنى

ذلك ان العقل يدرك ... والظلم قبيح والفهم يميز ... كل واحد من الفعل هل هو عدل او ظلم والمراد بكيفيته تعالى ما ينبغي

له من الصفات اللائقة بها المخصوصة به التي لا يعلم حقيقتها غيره تعالى واطلاق لفظ الكيفية عليها على سبيل التوسع والتجوز انما ليجل شانه عما

يتبادر الى الاذهان من اطلاق هذا اللفظ وغيره من الالفاظ المشتركة مثل الذات والموجود والعالم والقادر والسميع البصير فيجب حملها

[illegible]

المشترك ان كان كمالا للذات واجب الوجود فواجب مستفيد للكمال من غيره وهذا خلف وان لم يكن كمالا كان نقصانا لان الزيادة على الكمال نقصان فثبت ان كل ماله
مثل فليس بواجب لذاته فعلم ان ليس يكون بغيره تعالى موجودا بالتمثيل وهذه الفقرة من الدعاء كقوله عليه السلام سيد الاوصياء ولا حتى يفتقر صنعا من مثله ويحتمل ان يكون المراد
بتمثيله تصويره من مثلت الشيء تمثيلا اذا صورته فيكون المعنى انه سبحانه لم تصوره العقول والاوهام فتعقل او يتوهم له صورة فيكون حاصلا عندها
وموجودا فيها بصورته وذلك لتنزهه تعالى عن الصورة بانواعها نوعية كانت وجسمية او شخصية لاستلزامها المحل والتركيب وهو تعالى منزه عن ذلك لانه
وحدة مجردة وبساطة محضة لا كثرة ولا اثنينية فيه اصلا **قوله عم** ولم يلد فيكون مولودا او لم يلد ... ولذا قال المفسرون
انما لم يلد لانه لا يجانسه شيء ليمكن ان يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا كما نطق به قوله تعالى انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولا يحتاج الى ما يعينه ويخلفه
فيحتاج الى ان يلد لاستحالة الحاجة والفناء عليه **قال الحكماء** كلما تولد عن مثله تكون مهيته مشتركة بينه وبين غيره وكلما كانت مهيته مشتركة
بينه وبين غيره فلا يتشخص الا بواسطة المادة وعلائقها وكل ما كان ماديا لا تكون ماهيته هويته لكن واجب الوجود ماهيته هويته فاذا لا يتولد عنه
غيره ولما كانت الوالدية والمولودية امرين متلازمين عرفا اذ المعهود ان ما يلد يولد وما لا فلا اشار عليه السلام **بقوله عم** فيكون مولودا الى ... فبسبب ذلك لم
تكن مولودا وايضا لما لم يكن مادة لغيره لما علمت فقد انتفت عنه المادية فلا يكون متولدا عن غيره اذ المتولد عن غيره لا بد ان يكون ماديا وهذه الفقرة
بعينها وقعت في خطبة لامير المؤمنين عم **قال الشيخ العلامة كمال الدين** قدس سره يحتمل ان يريد بكونه مولودا ما هو المتعارف و
يكون قد سلك في ذلك مسلك المعتاد الظاهر في بادي النظر وبحسب الاستقراء ان كل ما ولد فانه يكون مولودا وان لم يجب ذلك في العقل وقد
علمت ان الاستقراء مما يستعمل في الخطابة ويحتج بها فتكون مقنعا اذ كان غايتها الاقناع ويحتمل ان يريد ما هو اعم من المفهوم المتعارف وهو
المتولد عن اخر مثله من نوعه فان ذلك غير واجب كما في اصول انواع الحيوان الحادثة وح يكون بيان الملازمة على الاحتمال الاول ظاهرا واما على التقدير
الثاني فبيانها ان مفهوم الولد هو الذي يتولد وينفصل عن اخر مثله من نوعه لكن اشخاص النوع الواحد لا تتغير في الوجود وتتشخص الا بواسطة
المادة وعلائقها على ما علم ذلك في مظانه من الحكمة وكل ما كان ماديا وله علاقة بالمادة كان متولدا عن غيره وهو مادته وصورته واسباب وجوده
وتركيبه فثبت انه تعالى لو كان يلد ولدا لكان مولودا **قال ابن ابي الحديد** لقائل ان يقول كيف يلزم من كونه والدا كونه مولودا وادم والد
وليس بمولود **وجوابه** ان المراد انه يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا والتالي محال فالمقدم مثله وانما قلنا بلزوم ذلك لانه لو صح
ان يكون والدا على التفسير المفهوم من الوالدية وهو ان يتصور بعض اجزائه حيا اخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك الجزء كما نعقله في النطفة المنفصلة
من الانسان المستحيلة الى صورة اخرى حتى يكون منها بشر اخر من نوع الاول يصح عليه ان يكون هو مولودا من والد اخر قبله وذلك لان الاجسام متماثلة
في الجسمية وقد ثبت ذلك بدليل عقلي واضح في مواضع ليست هذه الكتاب به وكل مثلين فان احدهما يصح عليه ما يصح على الاخر فلو صح كونه مولودا واما بيان
انه لا يصح كونه مولودا فلان كل مولود متأخر عن والده بالزمان وكل متأخر عن غيره بالزمان محدث فالمولود محدث والباري تعالى قد ثبت انه قديم وان
الحدوث عليه محال فاستحال ان يكون مولودا وتم الدليل وانت الذي لا ضد معك فيعاندك ولا عدل لك فيكاثرك ولا ند لك فيعارضك
الضد المنازع المساوي في القوة وعانده معاندة وعنادا عارضه وفعل مثل فعله **قال الازهري** المعاند المعارض بالخلاف وقد يكون العناد
مباراة بغير خلاف انتهى ولما كان سبحانه واجب الوجود لذاته وما سواه ممكن والواجب لذاته اقوى من الممكن لذاته استحال ان يكون له منازع مساو
في القوة معارض بالخلاف او مباراة في فعله وايضا فجميع ما في الوجود معلول له منه مبدؤه واليه معاده فاني يكون له ضد بهذا المعنى وقد تقول الضد الذاتين
المتعاقبين على موضوع او محل واحد كالسواد والبياض وبينهما غاية الخلاف والواجب لذاته تعالى لا محل له فلا ضد له بهذا المعنى ايضا والعدل بفتح العين و
كسرها المثل والنظير كالعديل وعدل الشيء بالكسر مثله من جنسه او مقداره قال ابن فارس العدل الذي يعادل في الوزن والقدر وعدله بالفتح ما يقوم
مقامه من غير جنسه ومنه قوله تعالى او عدل ذلك صياما وهو في الاصل مصدر يقال عدلت هذا بهذا عدلا من باب ضرب اذا جعلته مثله قائما مقامه قال تعالى
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي يجعلون له عدلا **وقال الزمخشري** في الاساس يقول العرب اللهم لا عدل لك اي لا مثل لك وكاثره مكاثرة غالبه
في الكثرة **وقال الراغب** المكاثرة المباراة في كثرة المال والعز ولما لم يكن تعالى داخلا تحت جنس لبراءته من التركيب المستلزم للامكان ولا تحت
نوع لانقياده بالتخصيص بالعوارض الى غيره ولا بذي مادة لاستلزامها التركيب لاجرم لم يكن له عدل اي لا مثل في شيء من الامور المذكورة ولما كانت المكاثرة
انما تتصور وتقع من مثل الشيء ونظيره رتب نفيها على نفي المثل واذ لا عدل فلا مكاثرة والند المثل قال الاكثرون ولا يقال الا للمثل المنادي المخالف
من ناده اذا خالفه ونافره وند يند ندودا اذا نفر ومعنى قول الموحدين ليس لله ضد ولا ند نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه **وقال الراغب**
ند الشيء مشاركه في جوهره وذلك ضرب من المماثلة فان المثل يقال في اي مشاركة كانت فكل ند مثل وليس كل مثل ندا وعارضه معارضة فعل مثل فعله
وقد يقال عارضه بمعنى جانبه وعدل عنه وقد يراد بالمعارضة المقابلة على سبيل الممانعة وهذه المعاني كلها يمكن حمل عبارة الدعاء على كل منها واذ قد ثبت
وحيث نفى الند له تعالى سواء حملته على المثل المنادي او على المشارك في الجوهر فقد نفى معارضته اياه باي معنى كان لترتبه على نفي الند **قال احد نا**
العلامة السيد نظام الدين احمد قدس سره في رسالته لاثبات الواجب لو كان للواجب مثل لكان ممكنا معلولا لانه لا امتناع تعدد الواجب فلا يمكن ذلك الا
عناية ... المثلين ... العلة لا بد ان تكون اقوى من المعلول فان مثل العلة لا يجوز ان يكون ذلك المثل معلولا ... او اسطر

٢ والذي يصح كونه

٢ كان في نسخة

لطيفة فيها اشارة

لانا نقول

لانا نقول المحذور حينئذ افحش كما لا يخفى على اولي النهى وقد تقدم بيان نفي المثل له تعالى بوجوه غير واحدة فليرجع اليه انت الذي ابتدأ واخترع واستحدث
وابتدع واحسن صنع ما صنع الابتداء هو الايجاد الذي لم يوجد الموجد قبله مثله والاختراع هو الايجاد لا من شيء والاستحداث هو الايجاد الذي لم يسبق غير
الموجد الى ايجاد مثله والابتداع هو الايجاد لا لعلة **قال الراغب** الابداع اذا استعمل في الله فهو ايجاد الشيء بغير آلة ولا مادة ولا مكان وليس ذلك الا لله
وقال المتكلمون الابداع والابتداع ايجاد شيء غير مسبوق بمادة ولا زمان كالعقول وهو يقابل التكوين لكونه مسبوقا بالزمان وهذه تخصيصات عرفية والا فلا
فرق في اللغة بين الابتداء والاستحداث ولا بين الاختراع والابتداع ولم يذكر مفعول شيء من الافعال الاربعة اما للتعميم والاختصار كقوله تعالى والله يدعو
الى دار السلام اي كل شيء وكل احد واما لتنزيل المتعدي منزلة اللازم لقصد نفس الفعل كقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي انت الذي حصل
لك حقيقة الابتداء والاختراع والاستحداث والابتداع من غير ان يعتبر تعلقه وعموم وخصوص كما ان معنى الاية لا يستوي من حصل له حقيقة العلم ومن لا
يوجد من غير اعتبار تعلقه بمعلوم عام او خاص ولا اعتبار عموم في افراده ولا خصوص وصنع الشيء من باب منع صنعا بالضم عمله **وقال الراغب**
الصنع اجادة الفعل وكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا ولا ينسب الى الحيوانات والجمادات كما ينسب اليها الفعل قال تعالى صنع الله الذي اتقن كل شيء ولحسنا
تعالى صنعها صنع عباده عن احكامه واتقانه اياه او جعل كل شيء خلقه صنعه حسنا اي احسن خلقه ورتبه على ما اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة فكل ما صنعه
اوجده فيه وجه من وجوه الحكمة حتى انه جعل الكلب حسنا لانه احسن خلقه من جهة الحكمة فجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى حسن واحسن كما قال تعالى ولقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم او علم كيف يصنع ما صنع قبل صنعه كيف يصنعه من قولهم قيمة المرء ما يحسن اي يحسن معرفته ويعرفه معرفة حسنة بتحقيق وايقان
وبكل ذلك فسر قوله تعالى الذي احسن كل شيء خلقه وفي عبارة الدعاء تلميح اليه والله اعلم سبحانك ما اجل شانك واسنى في الاماكن مكانك واصدع
بالحق فرقانك سبحانك علم للتسبيح وهو التنزيه كعثمان علما للرجل وقيل هو مصدر كغفران بمعنى التنزيه وقد سبق الكلام عليه مستوفى والمعنى انزهك
او تنزهت عن صفات المخلوقين او عما يتوهمه العادلون بك ما اجل شانك اي ما اعظم امرك العظيم فان الشان لا يقال الا فيما يعظم من الامور والمراد به ما
عم من صفاته وافعاله وما اسنى اي ما ارفع من السنا بالمد وهو الرفعة والعلو والاماكن جمع مكان وهو لغة الموضع الحاوي للشيء وعند بعضهم قال
وقال الخليل هو مفعل من الكون ولكثرته في الكلام اجرى مجرى فعال فقيل منه تمكن واستمكن ولما كان تعالى منزها عن المكان بالمعنى المذكور
لبراءته عن الجسمية ولواحقها كما تقدم بيانه فالمراد بمكانه تعالى مرتبته العقلية التي هي مرتبة علوه المطلق الذي كل عال بالنسبة اليه سافل والعلة
سافلها ان علوه بحسب الرتبة والعلية لانه مبدأ كل موجود حسي وعقلي واليه ينتهي سلسلة العلية في الممكنات لاجرم كانت مرتبته اعلى المراتب العقلية
على الاطلاق وله العلو المطلق في الوجود العاري عن امكان ان يكون في مرتبته او فوق مرتبته شيء فلذلك عبر عم عن جلالها وعظمها بصيغة
التعجب الذي هو استعظام زيادة في وصف خفي سببها وصدع بالحق جهر به واظهره فارقا بينه وبين الباطل ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر اي اجهر
واظهره واصله من الصدع وهو الشق الظاهر في الاجسام كلها والحق لغة هو الثابت الذي لا يسوغ انكاره وعرفا هو الحكم المطابق للواقع يطلق على
الاقوال والعقائد والاديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك ويقابله الباطل والفرقان قيل مصدر فرق بين الشيئين فرقا وفرقانا كالغفران مصدر
غفر **وقال الراغب** الفرقان ابلغ من الفرق لانه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل وتقديره تقدير قنعان يقنع به في الحكم وهو اسم لا
مصدر فيما قيل والفرق يستعمل في ذلك وفي غيره انتهى ومنه سمي القران فرقانا لفرقه بين الحق والباطل باحكامه وبين المحق والمبطل باعجازه و
الظرف في الفقرتين من قوله في الاماكن وبالحق متعلق بفعل التعجب وهو اسنى في الاولى واصدع في الثانية ولذلك جاز الفصل به بينه وبين معموله ولولا
ذلك لم يجز على ان المسألة محل خلاف **قال الرضي** واما الفصل بين الفعلين والمتعجب منه فان لم يتعلق الظرف بهما فلا يجوز اتفاقا للفصل بين
المعمول وعامله الضعيف بالاجنبي فلا يجوز لقيته فما احسن امس ... ان تعلق بهما وكان غير ظرف نحو ما احسن قائما زيدا
وذلك لانه نوع تصرف في عمل التعجب وان كان بين الفعل والمفعول واما بالظرف فمنعه الاخفش والمبرد واجازه الفراء والجرمي وابو علي والمازني نحو
ما احسن بالرجل ان يصدق وما احسن اليوم زيدا انتهى **وقال ابن مالك** في الفصل بين المتعجب منه وفعل التعجب خلاف والصحيح جوازه لثبوت ذلك عن
العرب نثرا ونظما فمن النثر قول عمرو بن معدي كرب ما احسن في الهيجاء لقاءها واكرم في اللزبات عطاءها واثبت في المكرمات بقاءها ومن النظم **قول الشاعر**
خليلي ما احرى بذي اللب ان يرى   صبورا ولكن لا سبيل الى الصبر
وساق غير ذلك من الشواهد ثم قال واما صحة ذلك قياسا فلان الظرف
والمجرور يغتفر الفصل بهما بين المضاف والمضاف اليه مع انهما كالشيء الواحد فهنا احق واولى وقال ابو علي الشلوبين حكى الصيمري ان مذهب
سيبويه منع الفصل بالظرف بين فعل التعجب ومعموله والصواب ان ذلك جائز وهو المشهور والمنصوص هكذا قال الاستاذ ابو علي وهو المنتهى في المعرفة بهذا
الفن نقلا وفهما انتهى وكفى شاهدا على جوازه وروده في كلامه عم سبحانك من لطيف ما الطفك ورؤف ما ارافك وحكيم ما اعرفك ...
واللطف في اللغة خلاف الضخامة يقال لطف الشيء بالضم يلطف لطفا ولطافة من باب قرب اذا صغر جسمه ودق حجمه وقد يعبر به عن الحركة الخفيفة وعن تعاطي الامور
الدقيقة واذا وصف به الباري جل شانه فليس المراد به احد هذه المعاني لاستلزامها الجسمية والامكان وهو منزه عن ذلك بل اطلاقه عليه تعالى اما باعتبار
رفقه بعباده من حيث ايصال الطافه لهم ما يقربون اليه وينتفعون به في الدين وهدايته لهم ما يهتدون به الى المصالح من حيث لا يعلمون او باعتبار علمه
بدقائق الامور وذوات الاشياء اللطيفة الصغيرة وصفاتها وافعالها وحركاتها كما ورد في الحديث سمي لطيفا لعلمه بالشيء اللطيف او باعتبار

تنزهه

تنزهت عن ادراك الحواس او باعتبار تصرفه في الذوات والصفات تصرفا خفيا بفعل الاسباب المعدة لها الافاضة كالا لها علمها وقيل اللطف عبارة عن اجراء الفضاء على وفق الارادة وايصال النفع فيه دقة والرافة الرحمة وقيل ابلغ من الرحمة لانها لا تكاد تقع فيما يكره والرحمة يقع فيه للمصلحة وقد سبق الكلام على ذلك والحكيم فعيل هو من الحكم بمعنى القضاء اي القاضي بالحق وقيل من الاحكام وهو الاتقان اي الذي احكم الاشياء واتقنها وقيل من الحكمة بمعنى العلم **وقال الراغب** الحكمة اصابة الحق بالعلم والعمل فالحكمة من الله معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات فاذا قيل في الله تعالى هو حكيم فمعناه بخلاف معناه اذا وصف به الانسان انتهى **تنبيه** اجمع النحاة على اشتراط كون الفعل المبني منه صيغة التعجب قابلا للكثرة فلا يبنى من نحو مات وفنى اذ لا مزية لبعضه على بعض قال ابو حيان فشذ على هذا قولهم ما اعظم الله ما اقدره لعدم قبول صفات الله الكثرة **قال الحافظ السيوطي** في الجمع وشرحه والمختار وفاقا للسبكي وجماعة كابن السراج وابي البركات ابن الانباري والصيمري جوازه والمعنى في ما اعظم الله انه في غاية العظمة ومعنى التعجب فيه انه لا ينكر لانه مما تحار فيه العقول واعظامه وتعظيم الثناء عليه بالعظمة واعتقادها وكلاهما حاصل في الموجب لها من عظيم والدليل على جواز اطلاق صيغة التعجب في صفاته تعالى قوله سبحانه ابصر به واسمع اي ما ابصره وما اسمعه وروى ابن اسحق في السيرة لاه در ما احلمك انتهى قلت وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام

اكثر من ان تحصى سبحانك من مليك ما امنعك وجواد ما اوسعك ورفيع ما ارفعك ذو البهاء والمجد والكبرياء والحمد المليك فعيل من الملك بالضم وهو التصرف في الامر والنهي في الناس تقول ملك على الناس امرهم من باب ضرب اذا تولى التصرف فيهم فهو ملك بكسر اللام وتسكن ومليك والاسم الملك بالضم ويعبر عنه بالسلطان والسلطنة وملكه تعالى عبارة عن سلطانه القاهر واستيلائه الباهر وغلبته التامة وقدرته الكاملة على التصرف الكلي في الامور العامة بالامر والنهي ومنع مناعة ككضخم ضخامة وهو منيع اذا عز وقوي فلا يقدر عليه من يريده وقال في الاساس منع فلان مناعة صار ممنوعا محميا ولما كان المتصف بالملك تلزمه المناعة والحماية تعجب من مناعته تعالى **قال الزمخشري** معنى التعجب في مثل هذا الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله والجواد اسم فاعل بالمعنى اللغوي من جاد يجود من باب قال جودا بالضم اذا بذل ماله فهو جواد وجوده تعالى عبارة عن افاضة الخير من غير بخل ومنع وتعويق على كل قابل له بقدر قابليته **وقال الشيخ الرئيس** في الاشارات الجود هو افادة ما ينبغي لا لعوض ولعل من يهب السكين لمن لا ينبغي له ليس بجواد وليس العوض كله عينا بل وغيره حتى الثناء والمدح والتخلص من المذمة والتوصل الى ان يكون على الاحسن او على ما ينبغي فمن جاد ليشرف او ليحمد او ليحسن به ما يفعل فهو مستعيض غير جواد فالجواد الحق هو الذي تفيض منه الفوائد لا لشوق منه وطلب قصدي لشيء يعود اليه **وقال الراغب** وصف تعالى بالجود لما نبه عليه بقوله اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والسعة خلاف الضيق وتضاف تارة الى العلم كقوله تعالى وانا لموسعون انا لذو سعة ... وسع ربنا كل شيء علما والواسع من اسمائه تعالى هو الذي يسع ما يسال ووسع غناه كل فقير ووسع رزقه جميع خلقه والعرض تعظيم سعة جوده وفيض كرمه تعالى والرفيع الشريف من رفع الرجل في حسبه ونسبه فهو رفيع مثل شرف فهو شريف زنا ومعنى والرفاعة بالكسر اسم منه واذا وصف به تعالى فالمراد شرف ذاته وجلالته تعالى ومجده وعظم شانه ومن العجيب ما وقع في جنة الامان للكفعمي انه ان الفرق بين العلي والرفيع ان العلي قد يكون بمعنى الاقتدار وبمعنى علو المكان والرفيع من رفيع المكان لا غير ولذلك لا يوصف تعالى به بل يوصف بانه رفيع القدر والشان وهو كلام خارج عن التحصيل وقوله ذو البهاء خبر مبتدا محذوف اي انت ذو البهاء وها انا الفقرات تقدم شرحها في صدر الدعاء ولا توجد الان في بعض النسخ المذكورة هنا سبحانك بسطت بالخيرات يدك وعرفت الهداية من عندك فمن التمسك لدين او دنيا وجدك بسط اليد مجاز عن محض الجود من غير قصد في ذلك الى اثبات يد وبسط الا ترى انهم يستعملونه حيث لا يتصور منه ذلك كما في قوله جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده واصله كناية فيمن يجوز عليه ارادة المعنى الحقيقي كما مر بيانه فيما سبق **قال الزمخشري** في الفائق جعل بسط اليد كناية عن الجود حتى قيل للملك الذي يطلق عطاياه بالاوامر والاشارة مبسوط اليد وجواد عبارتان متعقبتان على معنى واحد انتهى فقوله بسطت بالخيرات يدك عبارة عن افاضتها وبذلها اياها والهداية الدلالة بلطف على ما يوصل الى المطلوب ولذلك اختصت بالخير **قال العلماء** وهدايته تعالى تتنوع الى انواع غير محصورة لكنها منحصرة في اجناس مترتبة منها انفسية كافاضة القوى الطبيعية والحيوانية التي بها يصدر عن المرء افاعيله الطبيعية والحيوانية والقوى المدركة والمشاعر الظاهرة والباطنة التي بها يتمكن من اقامة مصالحة المعاشية والمعادية ومنها افاقية فاما تكوينية معربة عن الحق بلسان الحال وهي نصب الادلة المودعة في كل فرد من افراد العالم كما قيل وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد واما تنزيلية مفصحة عن تفاصيل الاحكام النظرية والعملية بلسان المقال بارسال الرسل وانزال الكتب المنطوية على فنون الهدايات التي من جملتها الارشاد الى مسالك الاستدلال بتلك الادلة التكوينية الافاقية والانفسية والتنبيه على مكانها كما اشير اليه مجملا في قوله تعالى وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي قوله تعالى ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون ومنها الهداية الخاصة وهي كشف الاسرار على قلوب المهديين بالوحي والالهام واليها الاشارة بقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده ولكل مرتبة من هذه المراتب صاحب ينتحيها وطالب يستدعيها وكلها على تفاوتها انما عرفت من عنده تعالى وهاد القران يلمح الى قوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي اعطى مخلوقاته كل شيء يحتاج هو اليه ويقوم به وانما قدم المفعول الثاني للاهتمام به والى هذا وقع التلميح بالفقرة الاولى

وهي قوله عليه السلام بسطت بالخيرات يدك فان من اعطى خلقه كل شيء فقد بسط الخيرات يده وقوله ثم هدى اي الى طريق الانتفاع والارتفاق بما اعطى وعرفه كيف يتوصل الى بقائه وكماله اما اختيارا كما في الحيوانات او طبعا كما في الجمادات وذلك شامل للهداية بانواعها والى هذا المعنى وقع التلميح بقوله عليه السلام وعرفت الهداية من عندك والفاء من قوله فمن التمسك فصيحة اي اذا كنت كذلك فمن طلبك وقصدك لتحصيل امر دين او دنيا وجدك اي وجد طلبه وقصده وصادفك ولقيك كما قيل في قوله تعالى ووجد الله عنده اي وجد حكمه وقضاه والله اعلم سبحانك خضع لك من جرى في علمك وخشع لعظمتك ما دون عرشك وانقاد للتسليم لك كل خلقك خضع اي ذل وانقاد وجرى في علمك اي حصل ووقع من قولهم جرى الامر اذا وقع وحيث عبر بمن المختصة بالعقلاء فالمراد من جرى في علمه الملائكة والثقلين والمراد بخضوعهم اما كون جميعهم في ملكه وتحت قدرته لا يمتنع فيه عن تصرفه كيف يشاء او طاعتهم له في الحيوة والبقاء والموت والبعث وان عصوه في العبادة وهذا مروي عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى وله من في السموات والارض كل له قانتون قال اي مطيعون يسئل ما بال الكفار فاجاب انهم يطيعون يوم القيمة او خضوع الجميع طوعا وكرها كما قال تعالى اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها اي اخلص له الانقياد وخصص له الخضوع كل من في السموات والارض طائعين وكارهين فالملائكة والمسلمون الصالحون من الثقلين ينقادون له طوعا فيما يتعلق بالدين وينقاد له الثقلان كرها في غير الدين من الالام والمكاره التي تخالف طباعهم لانهم لا يمكنهم دفع قضائه وقدره واما الكافرون فينقادون في الدين كرها بالسيف ومعاينة ما يلجي الى الاسلام والطاعة كنتق الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت ومثل هذه الاية قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وخشع اي تواضع وقد تقدم الكلام على الفرق بين الخضوع والخشوع فلا نعيده وما دون عرشك اي ما تحته والمراد به كل شيء غيره كما قال امير المؤمنين عليه السلام كل شيء خاشع له والعرش يطلق على معنيين احدهما العلم المحيط بجميع الاشياء والثاني الجسم المحيط بالكرسي وما فيه والكرسي هو الجسم المحيط بالسموات السبع وما بينهما قيل ولعل العرش هو الفلك المشهور بالفلك الاعظم والكرسي هو الفلك المشهور بفلك البروج وعلى اي المعنيين للعرش حمل قوله ما دون عرشك كان المراد بما دونه جميع الاشياء وهو ما سوى الله تعالى لاحاطته بكل شيء **قال العلامة** ابن ميثم والخشوع هنا مراد بحسب الاشتراك اللفظي اذ الخشوع من الناس يعود الى تطامنهم وخضوعهم لله ومن الملائكة دؤبهم في عبادته ملاحظة لعظمته ومن سائر الممكنات انفعالها عن قدرته وخضوعها في ذل الامكان والحاجة اليه والمشترك وان كان لا يستعمل في جميع مفهوماته حقيقة فقد يجوز استعماله مجازا بحسب القرينة وهي اضافته الى كل شيء واسناده الى ما دون عرشه او لانه في قوة المتعدد لتعدد المسند اليه كقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي والاولى ان يراد بالخشوع معنى مجازي عام يكون كل من معاني الخشوع المذكورة فردا حقيقيا له وهو الانقياد له تعالى فان كلا من التطامن والدؤب في العبادة والانفعال عن قدرته فرد حقيقي له كذا في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يراد بالصلوة معنى مجازي يكون كلا المعنيين للصلوة وهما الرحمة من الله والاستغفار من الملائكة فردا حقيقيا له وهو الاعتناء بما فيه خيره وصلاح امره فيكون معنى يصلون يعتنون بما فيه خيره وصلاح امره وذلك من الله سبحانه بالرحمة ومن الملائكة بالاستغفار وبذلك يندفع استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين اذ لا مساغ له عند المحققين وانقاد للتسليم لك كل خلقك اي اذعن ولم يستعص طوعا او كرها وسلم له تسليما بذل الطاعة لحكمه ومكنه من نفسه حيث لا مانع والمراد هنا انقياد كل خلقه لاحداث ما اراده فيهم من احكام التكوين والاعدام شاؤا ام ابوا سبحانك لا تحس ولا تجس ولا تمس ولا تكاد ولا تماط ولا تنازع ولا تجاري ولا تماري ولا تخادع ولا تماكر احس بالشيء احساسا ادركه بشيء من الحواس الظاهرة او الباطنة **قال بعض العلماء** والمراد انه لا يدرك بشيء من المشاعر فيندرج فيها العقل وذلك لانه تعالى كما لا يقبل الاشارة العقلية لاستلزامها تحديد المشار اليه وتوصيفه بصفات كلية واوضاع عقلية ولما غاية كمال العقل في معرفة جل شانه ان يتصور من جهة صفاته السلبية والاضافية او من جهة عنوانات صفاته الثبوتية الذاتية لا من حيث انه عين تلك العنوانات ومعروضها بل من حيث انه عين فرد منها في الخارج ويصدق بوجوده بالمشاهدة الحضورية والبراهين القطعية منزها له عما يتلقاه الحس والوهم من توابع ادراكهما مثل التعلق بالمواد والوضع والاين والمقدار والاشارة والتحدد وغير ذلك وجسه جسا من باب قتل اذا مسه بيده ليتعرفه وجس الطبيب اذا مس ليعرف حرارة بدنه وجس الشاة ليعرف سمنها من هزالها ولما كان ذلك من لواحق الجسمية كان سبحانه منزها عنه لبراءته عن الجسمية ولواحقها ومسسته من باب تعب وفي لغة من باب قتل اي افضيت اليه بيدي من غير حائل هكذا قيده **وقال البيضاوي** المس اتصال الشيء بالبشرة بحيث تتاثر الحاسة به واللمس كالطلب له ولذلك يقال المسه فلا اجده **وقال العلامة الطبرسي** المس نظير اللمس والفرق بينهما ان مع اللمس احساسا واصل اللمس وحده الجمع بين الشيئين على نهاية القرب انتهى وبالجملة فعطف المس على الجس من باب عطف العام على الخاص فان الجس لا يكون الا باليد والمس لاتصال بالبشرة مطلقا فكل جس مس من غير عكس وكلاهما منتفيان عليه تعالى لاستلزامهما الجسمية الممتنعة عليه سبحانه وكاده كيدا من باب باع خدعه ومكر به والاسم المكيدة وحقيقته ان يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ليوقعه فيه من حيث لا يحتسب وذلك لا يصح عليه تعالى لانه العالم الذي لا يخفى عليه خافية لا يكاد ولا يخدع وماطه يميطه ميطا من باب باع نحاه وابعده كاماطه الاذى اي تنحيته وفي حديث خيبر احد لواء ثم هزها ثم قال من ياخذها بحقها فجاء فلان فقال اماط اي تنح نفسك واذهب **وفي حديث العقبة** اماط عنا يا سعد اي ابعد نفسك والمعنى انه تعالى لا يبعد ولا يبعد عنه من يريد تنحيته وابعاده بفعل شيء يخفيه عنه فلا يطلع عليه بل هو سبحانه مع كل احد محيط بكل شيء كما قال تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا **وفي نسخة** ولا تماظ بالظاء المعجمة المشددة من ماظظته مماظة

وقطاطا شادرته والخصم لان منهم نازعه نزاعا ومنازعة خاصمه وجادلته واصلها المجاذبة ثم نزع الشئ من بلده اي جذبه وجاراه مجاراة جرى معه ثم استعمل في المعنى المناظرة ومنه الحديث من طلب العلم ليجاري به العلماء اي ليناظرهم يريد بذلك الرياء والسمعة وماراه مماراة ومراء جادله فيما فيه مرية اي تردد لغة ولا تمار فيهم الا مراء ظاهرا وخادعه مخادعة وخداعا كخدعه خدعا وخديعة من باب منع اذا اظهر له خلاف ما يخفيه وقيل الخداع انزال الغير عما هو بصدده بامر يبدي به على خلاف ما يخفيه **قال صاحب المحكم** خادعه خادع لغير اثنين لان هذا المثال يقع كثيرا للواحد نحو عاقبت اللص وطارقت النعل وقال الفارسي العرب تقول خادعت فلانا اذا كنت تروم خدعه وخدعته ظفرت به وقوله تعالى يخادعون الله قيل اي يخادعون رسوله فهو اما على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول كمعاملة الله من حيث انه خليفته كما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل اراد المعنى الحقيقي بناء على زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل كانه قيل يزعمون انهم يخادعون الله وماكره مماكرة مكر كل بصاحبه المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة ووجه نفي جميع هذه الاحوال عنه تعالى ظاهر اذ المنازعة والمجاراة والمماراة انما تصح بين اثنين متساويين في القوة والله سبحانه لا يساويه شئ لان ما سواه ممكن والممكن لا يساوي الواجب في شئ والمخادعة والمماكرة انما تصح فيمن يخفى عليه ما يجري بالخداع والمكر ولا يطلع على ما يخفيه ضمير الخادع والماكر وهو سبحانه لا يخفى عليه شئ فاستحالت مخادعته ومماكرته **وفي نسخة** ولا تغالب من الغلبة وفي اخرى ولا تماتن اي لا تعارض ولا تباري قال في الاساس بينهما مماتنة معارضة في كل امر ومباراة وماتنته اي باعدته في الغاية واصله من المتانة وهي الصلابة تقول متن متانة كضخم ضخامة اي صلب وقوي **وفي نسخة** ولا تحاط من الاحاطة وهي تستعمل تارة في الاجسام نحو احاط القوم بالبلد اي استداروا بجوانبه وتارة في العلم نحو احاط به علما اي عرفه ظاهرا وباطنا وهي بكلا المعنيين ممتنعة عليه سبحانه اما الاول فلاستلزام الجسمية الممتنعة عليه واما الثاني فلانه لا حد لحقيقته لانه تعالى بريء عن انحاء التركيب الخارجي والعقلية فهو منزه عن اطلاع العقول عليها ولا اهتداء لصفاته يقف عندها بتحديدها فلا تكون للعقول حيطة بحقيقته تعالى وقد سبق بيان ذلك مستوفى في الروضة الاولى سبحانك سبيلك جدد وامرك رشد وانت حي صمد **قال ابن الاثير** وسبيل الله عام يقع على كل عمل خالص سلك به طريق التقرب الى الله باداء الفرائض والنوافل وانواع التطوعات انتهى والظاهر ان المراد بها هنا السبيل التي دعا الى سلوكها عباده من السنن رسله وانبيائه وهو سبيله التي لا يضل من العباد عنها والجدد بفتحتين الارض الصلبة المستوية ومنه المثل من سلك الجدد امن العثار والمعنى ان طريقتك لا يعثر من سلكها وهي استعارة محسوس لمعقول وذكر الجدد ترشيح هذا الصراط المستقيم والامر الشان والطريقة **وقال الراغب** هو لفظ عام يقع للافعال والاقوال كلها ومنه وما امر فرعون برشيد والرشد بفتحتين وبالضم والسكون والرشاد الهدى والاستقامة والحق والصواب اي شانك وطريقتك واقوالك وافعالك هداية واستقامة وحق وصواب ويجوز ان يراد بامره تعالى هنا حكمه المتعلق بافعال المكلفين وظاهر ان حكمه تعالى بما كلفهم به هداية لهم الى نجاتهم وارشاد لهم الى ما به سعادتهم والحي الباقي الذي لا سبيل للموت والفناء عليه وقال المتكلمون هو الذي يصح ان يعلم ويقدر وقال الغزالي الحي هو الفعال الدراك اذ من لا فعل له ولا ادراك فهو ميت واقل درجات الادراك ان يشعر المدرك بنفسه فما لا يشعر بنفسه فهو الجماد والميت فالحي الكامل المطلق هو الذي يندرج جميع المدركات تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله حتى لا يشذ عن علمه مدرك ولا عن فعله مفعول وذلك الله تعالى فهو الحي المطلق وكل حي سواه فحياته بقدر ادراكه وفعله انتهى ويمكن ان اراد انه سبب لكل مفعول حي وان اراد انه فاعل قريب لكل مفعول حي افعال العباد فرد عليه والصمد هو الذي يصمد اليه في الحوائج ويقصد اليه في الرغائب من صمد اليه اذا قصده فهو فعل بمعنى مفعول كالحلب بمعنى المحلوب والخضد بمعنى المخضود وله نظائر وقد سبق الكلام عليه فيما سبق سبحانك قولك حكم وقضاؤك حتم وارادتك عزم قولك اي كلامك كما قال انه لقول فصل يعني القران والحكم الحكمة يعني كلامك حكمة وهي كل مانع من الجهل والقبيح اصل الحكم المنع وكانه يمنع الباطل عن معارضة الحق وقيل الحكمة من القول الكلام النافع المانع من الجهل والسفه ومنه الحديث ان اولياء الله [illegible] فكان نطقهم حكمة ومنه ان من الشعر لحكما اراد به المواعظ والامثال التي ينتفع بها الناس وسمي الحكمة وهي بمعنى الحكم ويطلق الحكم على العلم والفقه والقضاء بالعدل وفصل الامر على ما يقتضيه الحق والصواب وقضاؤه تعالى عبارة عن حكمه بوجود ما يريد وجوده وهو الفصل بتمام الامر والحتم اللازم الذي لا يسوغ خلافه وفي الحديث القضاء الابرام واذا قضى الشئ امضاه فذلك الامر له **وقال الراغب** القضاء من الله اخص من القدر لان القضاء الفصل والقدر هو التقدير وذكر بعض العلماء ان القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا قال ابو عبيدة لعمر لما اراد الفرار من الطاعون بالشام اتفر من قضاء الله قال افر من قضاء الله الى قدر الله تنبيها على ان القدر ما لم يكن قضاء فمرجو ان يدفعه الله فاذا قضي فلا مدفع له ويشهد لذلك قوله تعالى وكان امرا مقضيا وقوله قضي الامر اي فصل تنبيها على انه صار بحيث لا يمكن تلافيه انتهى وارادته تعالى ايجاده للاشياء بحسب اختياره كما روي عن ابي الحسن ع ارادته احداثه لا غير والعزم مصدر عزم على الشئ يعزم عزما من باب ضرب اذا اراد فعله وقطع عليه ولما كانت الارادة من غيره تعالى قد يقترن بها العزم وقد تتجرد عنه بحسب تصور المنفعة حكم بان ارادته تعالى لا تكون الا عزما لانه متى اختار شيئا اوجده من غير توقف على شئ فارادته التي هي ايجاده ولهذا تسمى عين العزم كما قال سبحانه انما قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقيل ارادته تعالى تعود الى اعتبار كونه تعالى عالما بما في الفعل من الحكمة والمصلحة الذي هو مبدأ لفعله وعلى هذا فمعنى كونها عزما ان وجود الممكنات لا يتخلف عنها **وقال بعض اصحابنا المتاخرين** معنى قوله ع قولك حكم وقضاؤك حتم اي قولك موصوف بالحكم وقضاؤك موصوف بالحتم بمعنى ان الحكم والحتم ثابتان لهما فلا ينافي ثبوت قضاء غير حتم انتهى وهو كلام لا يعود الى طائل وقد استوفينا الكلام على ذلك في اوائل الروضة الاولى فليرجع اليه سبحانك لا راد لمشيتك ولا مبدل لكلماتك مشيته هنا بمعنى ارادته يعني انه اذا اراد وقوع شئ او لا وقوعه فلا راد لما اراده [illegible] والمشية بمعنى الشئ

القضاء بمنزلة الكيل

اعني ما تعلقت به المشية والمراد بها المشية الحتمية لا التخييرية التكليفية لانه تعالى شاء من ادم وزوجه ان لا ياكلا من الشجرة ومن ابليس السجود لادم ومن الكفرة الايمان ومن العصاة الانابة ولم يقع ما شاء ولذلك قسمت المشية على نوعين مشية حتمية قطعية لا يجوز تخلف المراد عنها كما هو شان ارادته ومشيته بالنسبة الى افعاله تعالى وتخييرية غير قطعية يجوز تخلف المراد عنها كما هو شان ارادته ومشيته بالنسبة الى افعال العباد ويجوز ان يكون المعنى انه اذا شاء واراد شيئا فلا راد لارادته ومشيته له بحيث يكون ارادته خلافه وهذا المعنى اظهر بالنسبة الى ظاهر العبارة وان كان الاول اشهر في المراد منها والله اعلم **قوله ع** ولا مبدل لكلماتك اقتباس من قوله تعالى في سورة الانعام وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وقرئ كلمات ربك **قال الراغب** الكلمة هنا القضية وكل قضية تسمى كلمة سواء كان ذلك مقالا او فعالا ووصفها بالصدق لانه يقال قول صدق وفعل صدق وتمامها اشارة الى نحو قوله اليوم اكملت لكم دينكم ونبه بذلك على انه لا تنسخ الشريعة بعد هذا وقيل اشارة الى ما قال ع اول ما خلق الله القلم فقال له اجر بما هو كائن الى يوم القيامة وقيل الكلمة هي القران وتسميته كلمة كتسميتهم القصيدة كلمة فذكر انها تتم وتبقى بحفظ الله تعالى اياها فعبر عن ذلك بلفظ الماضي تنبيها على ان ذلك في حكم الكائن وقيل عني بها ما وعد من الثواب والعقاب وقيل عني بالكلمات الايات والمعجزات فنبه على ان ما ارسل من الايات تام وفيه بلاغ وقوله لا مبدل لكلماته رد لقولهم ائت بقران غير هذا او بدله وقيل اراد بكلمة ربك احكامه التي حكم بها وبين انه شرع لعباده ما فيه بلاغ **وقال العلامة الطبرسي ره في مجمع البيان** تمت كلمات على وجه لا يمكن احد الزيادة فيه والنقصان وكلمة ربك القران عن قتادة وغيره ومعنى تمامها انه لا يتشابه شئ حتى كل على ما يقتضيه الحكمة وقيل المراد بالكلمة دين الله كما في قوله وكلمة الله هي العليا عن ابي مسلم وقيل المراد بها حجة الله ومعنى صدقا وعدلا ان ما في القران من الاخبار فهو صدق لا يشوبه كذب وما فيه من الامر والنهي والحكم والاباحة والحظر فهو عدل وقوله لا مبدل لكلماته اي لا مغير لاحكامه عن قتادة لانه وان امكن التغيير والتبديل في اللفظ كما بدل اهل الكتاب التورية والانجيل فانه لا يعتد بذلك [illegible] وقد يطلق الكلمة بمعنى الحكم قال سبحانه وكذلك حقت كلمة ربك اي حكم ربك وتلك عقوبة ربك **وفي الحديث النبوي** استحللتم فروجهن بكلمات الله اي حكمه وقيل معناه ان القران محروس عن الزيادة والنقصان فلا مغير لشئ منه وذلك ان الله تعالى ضمن حفظه في قوله وانا له لحافظون ولا يجوز ان يعني بالكلمات الشرائع كما عنى بقوله وصدقت بكلمات ربها لان الشرائع قد يجوز فيها النسخ والتبديل انتهى **وقال النظام النيسابوري** قوله تعالى وتمت كلمة ربك اي القران وقوله صدقا وعدلا مصدران منصوبان على الحال من الكلمة ومعنى تمامها انها وافية كافية في كونها معجزة دالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله وكافية في بيان ما يحتاج المكلفون اليه الى يوم القيامة علما وعملا او المراد بالتمام انها ازلية لا يحدث فيها بعد ذلك شئ **واعلم** ان كل ما حصل في القران نوعان الخبر والتكليف فالخبر كل ما اخبر الله تعالى عن وجوده او عن عدمه كالخبر عن وجود ذاته وحصول صفاته اعني كونه تعالى قادرا سميعا بصيرا او يدخل فيه الخبر عن صفات التقديس والتنزيه كقوله تعالى لم يلد ولم يولد ولا تاخذه سنة ولا نوم ويدخل فيه الخبر عن اقسام افعال الله تعالى وكيفية تدبيره للملكوت في السموات والارض وفي عالمي الارواح والاجسام ويدخل فيه الخبر عن احكام الله في الوعد والوعيد والثواب والعقاب ويدخل فيه الخبر عن اسماء الله تعالى والخبر عن النبوات واقسام المعجزات والخبر عن احوال النشر والقيامة وصفات الجنة والنار واهلهما والخبر عن احوال المتقدمين وعن المغيبات واما التكليف فيدخل فيه كل امر ونهي توجه منه سبحانه الى عبيده سواء كان ملكا او بشرا او شيطانا وسواء كان ذلك في شرعنا او في شرائع الانبياء المتقدمين او في مراسم الملائكة المقربين الذين هم سكان السموات والجنة والنار والعرش وما وراءه مما لا يعلم احوالهم الا الله تعالى فاذن المراد وتمت كلمات ربك صدقا ان كان من باب الخبر وعدلا ان كان من باب التكاليف وهذا ضبط حسن وقيل ان كل ما اخبر الله تعالى عنه من وعد ووعيد وثواب وعقاب فهو صدق لانه لا بد من وقوعه وهو بعد وقوعه عدل لان افعاله تعالى منزهة عن ان يكون بصفة الظلم ومعنى لا مبدل لكلماته ان هؤلاء الكفار يلقون الشبه في كون القران دالا على صدق محمد ص الا ان تلك الشبهات لا تؤثر في هذه الدلالة لجلاء الدلالة ووضوحها او المراد ان كلماته تبقى موصوفة بصفتها مصونة عن التحريف والتغيير كما قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والغرض انها مبراة عن التناقض كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا سبحانك باهر الايات فاطر السموات بارئ النسمات بهره بهرا من باب نفع غلبه فهو باهر ومنه قيل للقمر الباهر لغلبة ضوئه ضوء الكواكب وفي القاموس ابهر الاصابة كالبهور والقلبة والاتيان جمع اية وهي العلامة الظاهرة وايات الله دلائله وكتبه المنزلة على رسله ويقال للمصنوعات ايات من حيث دلالتها على الصانع وقدرته وقد سلف الكلام على بيان الاية لفظا ومعنى بما لا مزيد عليه فلا نعيده واضافة باهر الى الايات من باب اضافة اسم الفاعل الى مرفوعه في المعنى بعد تحويل الاسناد وسوغ ذلك قصد ثبوت معنى الحدث فيه فعومل معاملة الصفة المشبهة فان جعلته من بهر بمعنى اضاء على ما في القاموس فلا خلاف في صحته لصوغه من لازم وان جعلته من بهر بمعنى غلب كان مصوغا من متعد **واختلف النحاة** في جواز مثل ذلك فذهب الفارسي وشيخه ابن مالك الى جوازه بشرط امن اللبس كما قال الفارسي [illegible] وذهب كثير الى منعه وفصل قوم فقالوا ان حذف مفعوله اقتصارا كعبارة الدعاء جاز والا فلا قال الدماميني في شرح التسهيل وخص بعضهم الخلاف بحال ذكر المفعول فاما اذا لم يذكر فلا خلاف في جوازه نحو راحم القلب ومثله عبارة الدعاء ومعنى غلبة الايات سبحانه غلبة دلائله وحججه التي تدل على الوهيته ووحدانيته وقدرته وسائر صفاته لمن جحد الحق وظهورها على جميع دلائل المبطلين وحججهم كما قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون اي بتوسط الايات الباهرة والادلة القاهرة على الشبه الباطلة فيعلوها ويمحقها فاذا هي هباء هالكة ولكم الهلاك مما تصفونه به مما لا يليق بشانه سبحانه وتعالى والفطر الشق باظهاره للحس وقيل الشق طولا وفاطر السموات اي مبدعها من غير مثال يحتذي به

ولا قانون بنيته كما في العدم باخراجها منه وما قيل من احتمال معنى شقها النزول الارواح منها فلا يخفى بعده واضافته فاطر السموات محضة لانه بمعنى
الماضي والسموات قيل جمع سماوة وهي واحدة السماء ايضا كسحابة وسحاب وقيل جمع سماء وهي اسم جنس يطلق على المفرد والمتعدد **قال الجوهري**
السماء يذكر ويؤنث وتجمع على اسمية وسماوات والبارى الخالق من برئ الله الخلق يبرؤهم وفي النهاية البارئ هو الذي خلق الخلق لا عن مثال ولهذه اللفظة
من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها بغيره من المخلوقات وقلما تستعمل من المخلوقات في غير الحيوان فيقال برئ الله النسمة وخلق السموات والارض انتهى والنسمات
جمع نسمة بفتحتين وهي النفس بالسكون وتجمع على نسم ايضا قال الفيومي في المصباح النسيم نفس الريح والنسمة محركة مثله ثم سميت بها النفس بالسكون والجمع
نسم كقصبة وقصب والله بارئ النسم اي خالق النفوس انتهى وفي القاموس النسمة محركة الانسان والجمع نسم ونسمات واضافة بارئ الى النسمات محضة
لانها انما تمتنع لما جاء بمعنى الاستمرار والله اعلم لك الحمد حمدا يدوم بدوام ملكك ولك الحمد حمدا خالدا بنعمتك ولك الحمد حمدا يوازي صنعك ولك
الحمد حمدا يزيد على رضاك ولك الحمد حمدا مع حمد كل حامد وشكرا يقصر عنه شكر كل شاكر الدوام في الاصل السكون ومنه الحديث نهى ان يبول
الانسان في الماء الدائم ثم استعمل في امتداد زمان الشيء فقيل دام الشيء اذا امتد زمانه واذا وصف به الله سبحانه فالمراد به استمرار وجوده بلا انقطاع فهو
الدائم الذي لا ينتهي تقدير وجوده في المستقبل الى آخر فمعنى قوله يدوم بدوام ملكك اي يستمر وجود ثوابه واجره ملتبسا باستمرار وجود ملكك والغرض عدم
انقطاعه وانتهائه اذ كان ملكه تعالى دائما لا ينتهي الى آخر وقد سبق في الروضة الثانية والثلاثين بيان دوام ملكه عند قوله اللهم يا ذا الملك المتأبد
بالخلود فاغنى عن الاعادة والخلود هنا دوام البقاء وان قيل هو في الاصل الثبات المديد دام او لم يدم ويحتمل ان يراد بدوام الحمد دوام حقيقته بان يكتبه من
الحامدين في ابد الابدين فكانه صدر من الحامد بهذه العبارة حمد دائم لا انقطاع ولا انتهاء له والباء في بنعمتك للملابسة اي خالدا بخلود نعمتك والمراد
خلودا فاضيها اذ كان تعالى لا ينعك منعما وهو كقول جده سيد الاوصياء من خطبة له الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته الى ان قال الذي لا تبرح
له رحمة ولا تفقد له نعمة وما افهمه كلام بعض المترجمين من ان الباء في بنعمتك للبدلية بدل نعمتك يحتمل والانسب بالمقام ما ذكرناه ووازاه موازاة حاذاه
قابله ومنه الازاء وازينا العدو وطائفة الهم قال ابن الاثير الموازاة المقابلة والمواجهة والاصل فيه الهمزة يقال ازيته اذا حاذيته **قال الجوهري**
ولا تقل وازيته وغيره اجازه على تخفيف الهمزة وقلبها هذا انما يصح اذا انفتحت وانضم ما قبلها نحو سؤال فيصح في الموازاة ولا يصح في وازينا الا ان يكون قبلها
ضمة من كلمة اخرى كقراءة ابي عمرو السفهاء الا انهم انتهى كلام ابن الاثير وعليه فيصح في يوازي ايضا لانفتاحها وضم ما قبلها وعليه اتفاق النسخ من الصحيفة
وفي المصباح المنير للشهاب الفيومي وازاه موازاة اي حاذاه وربما ابدلت الواو همزة فقيل آزاه انتهى فجعل الهمزة بدلا من الواو وهو غريب والصحيح ما ذكرناه
اولا **قال الزمخشري** في الفائق الموازاة المقاومة من قولك هو ازاء مال اي قائم به وقال في الاساس تقول جلس ازاءه وبازائه اي بحذائه ثم قالوا على
سبيل المجاز وهو حافظ ماله وازاوه للقيم به وقالوا بنو فلان يوازون بني فلان اي يقاومونهم في كونهم ازاء للحرب وفلان لا يوازيه احد انتهى والصنع بالضم
مصدر صنع اليه معروفا من باب نفع ويطلق على الصنيعة ايضا وهي الاحسان تقول ما احسن صنع الله عندك اي صنيعته وفي المحكم الصنع الرزق وصنع اليه
عرفا صنعا بالضم واصطنعه كلاهما قدمه والصنيعة ما اصطنع من خير انتهى وقد تقدم في الروضة الاولى معنى موازاة الحمد لصنعه واحسانه ثم وفي الحديث
القدسي لا يرضينك لشكر مكافاة من اولياك في موالرضا سكون النفس بالنسبة الى ما يلائمها ويوافقها عند حصوله موافقا وملائما لها واذا اطلق
على الله سبحانه فيعود الى علمه بموافقة امره وارادته وطاعته قيل ومعنى ظرف لمكان الاجتماع وزمانه وقد يراد به مجرد الاجتماع والاشتراك من غير
ملاحظة المكان والزمان نحو كونوا مع الصادقين وهو في عبارة الدعاء كذلك غير ان الظاهر ان المراد بها هنا الاجتماع في الشرف والرتبة
من جهة الكثرة **قال الراغب** مع تقتضي الاجتماع اما في المكان او في الزمان او في الشرف والرتبة ونحوهما معا في العلو فالمعنى حمدا يشارك
ويجامع جميع الحامدين في كثرته او المعنى يجاري حمد كل حامد فيكون معه لا يقصر عنه ولا يقف دونه ويؤيد ذلك معنى الفقرة الثانية حيث ترقى
الى طلب كون شكره فائقا وفائتا شكر كل شاكر وقصر عن الامر قصورا من باب قعد عجز عنه ومنه قصر السهم عن الهدف قصورا اذا لم يبلغه وانتصب
شكرا على انه عطف على حمدا لا على المفعولية المطلقة لما بينه وبين الحمد من المغايرة لغة وان كانت نحو شيئية بعضا وفي القاموس الحمد الشكر على ان الشكر
اللغوي مرادف للحمد العرفي قطعا والعامل المصدر وهو الحمد او ما فيه من معنى الفعل او فعل محذوف اي اعلنه الحمد والنعم في كل حامد وكل شاكر مخصوص
بمنفصل كما لا يخفى حمدا لا ينبغي الا لك ولا يتقرب به الا اليك حمدا يستدام به الاول ويستدعى به دوام الآخر حمدا يتضاعف على كرور الازمنة
ويتزايد اضعافا مترادفة حمدا يعجز عن احصائه الحفظة ويزيد على ما احصته في كتابك الكتبة ينبغي مطاوع بغى تقول بغيته اي طلبته فانبغى كما تقول
كسرته فانكسر غير ان بعضهم صرح بان استعمال ماضيه مهجور وقال الجمهور وهو من الافعال التي لا تتصرف فلا يقال ينبغي فقيل في توجيهه ان انبغى مطاوع
بغى ولا يستعمل انفعل في المطاوعة الا اذا كان فيه علاج وانفعال مثل كسرته فانكسر وكما لا يقال طلبته فانطلب وقصدته فانقصد لا يقال بغيته فانبغى اذ لا
علاج فيه واجازه بعضهم وحكي عن الكسائي انه سمع من العرب وقال الفيومي ينبغي ان يكون كذا اي يستقيم او يحسن **وقال الراغب** ينبغي
يستعمل على وجهين احدهما على معنى الاشتهار نحو فلان ينبغي ان يعطي لكرمه والثاني ما يكون مسخرا للفعل نحو النار ينبغي ان تحرق الثوب ومنه وما علمناه
الشعر وما ينبغي له فان معناه لا يتيسر ولا يتسهل له الا ترى ان لسانه لم يكن يجري به انتهى فقوله لا ينبغي الا لك ولا يناسب له غيرك ويحتمل ان يراد لا يتيسر
ولا يتسهل الا لك حتى لو اراد ان يحمد به غيرك لم يجر به لسانه وقد يراد بينبغي الاذن الشرعي قال الفخر الرازي لفظة ينبغي تارة يراد بها الحسن العقلي كما

يقال العلم مما ينبغي وتارة الاذن الشرعي كما في النكاح مما ينبغي انتهى وعلى هذا فيحتمل ان يراد بقوله لا ينبغي الا لك عدم الاذن الشرعي اي لا يسوغ شرعا
ان يحمد به غيرك وتقرب الى الله تعالى طلب القرب عنده **قال** في الاساس تقرب الى الله بكذا او قربة وصلت تلك قربا الى الله وفي تحرم طلبت به تلك
القربة والحسنة انتهى **قال بعضهم** والمراد بالقربة اما موافقة لارادة الله او القرب منه المتحقق بحصول الرفعة عنده ونيل الثواب لديه تشبيها بالقرب
المكاني فهو تفسير للطاعة واستدام الشيء طلب دوامه كاستبقاه طلب بقاءه واستمدا زمانه كما استدام الله نعمتك اي طلبت دوامها واستدعيت الشيء
طلبته والتمسته واصله من الدعاء بمعنى النداء وهو طلب الحضور لان المستدعي للشيء يطلب حضوره اي يطلب به دوام الآخر **قال بعضهم** اي
حمدا يستدام بسببه الحمد الاول بان يكون خالصا مقبولا بحيث يكون ثوابه باقيا او يحصل بسببه التوفيق لدوام الحمد ويكون سببا لدوام الآخر وقال
حاصل المعنى من ظاهر العبارة حمدا يكون من اول الحمد واخره دائما اولي الى مدد لخوه وقال الاخر المراد بالاول النعم الدنيوية وبالآخر الحمد بنعمها من
قولهم ما تركت له اولا ولا آخرا اي قديما ولا حديثا ويعبر عنها بالتالد والطارف او يكون المراد بالاول ما حصل عنده من النعم وبالاخر المستقبل منها
فيكون كقول جده سيد الاوصياء اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر **قال الشيخ العلامة** كمال الدين
ميثم في شرحه نبه على وجوب الشكر على النعم لغرض دوامها وتفرع قلته بما يستلزم من كونه سببا لما يستقبل منها وفيه ايماء الى ان دوام الشكر
مستلزم لدوامها الدوامها انتهى من كلام بعض اجواد العرب ما توسل الى احد بوسيلة اقرب من يد كريمة ... سلفت مني الي اتبعها اختها فان منع الاواخر
يقطع شكر الاوائل فضيرعن سوابق النعم ولو لحقها بالاواخر والاواخر والله اعلم بمقاصد اوليائه وتضاعف الشيء زاد على اصله فجعل مثلاه واكثر
وهو من الضعف بالكسر والمراد به هنا زيادة غير محصورة وقد تقدم الكلام عليه غير مرة وكرور الازمنة اي عودها مرة اخرى من كر يكر كرا
وكرورا من باب قتل اذا عاد ورجع بعد الذهاب ومنه كر الليل والنهار اي عودهما مرة بعد اخرى كاعلم ورجع بعد الذهاب ومنه يكر بر الشيء
وهو اعاده مرارا وتزايد الشيء من الزيادة وتفاعل هنا بمعنى تفعل الذي هو للعمل المتكرر في مهلة **قال في الاساس** تزايد السعر وتزيد وتزايد الماء
في تمن السلعة حتى بلغ منتهاه انتهى والمعنى تزايد شيئا فشيئا ونصب اضعافا اما على التمييز المحول عن الفاعل والتقدير تزايد اضعافا وقيل هو لم يقبله عنت
على كرور الازمنة ثم حول الاسناد الى الحمد ونصب اضعافا على التمييز او على المفعولية المطلقة لنيابته عن مصدر الفعل والاصل تزايد اضعاف
فحذف المصدر واقيمت صفته مقامه او على الحالية اي حال كونه اضعافا ومترادفة اي متتابعة مثل اخفه من ترادف القوم اي تتابعوا وتلاحقوا
ورد فته ردفا من باب سمع وقيل الحقته وتبعته واحصاء الشيء تحصيله بالعدد ومنه واحصى كل شيء عددا اي احاط به والحفظة جمع حافظ من
حفظت الشيء اذا رعيته وتعهدته والمراد بهم هنا الملائكة الذين يحفظون اعمال العباد ويحصون حسناتهم وسيئاتهم وهم ايضا الكتبة الذين يكتبون
الاعمال بدليل قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقد استوفينا الكلام عليهم في الروضة الثالثة فليرجع اليه ولاضافة الكتاب الى ضمير
الخطاب للتعظيم والتفخيم والله اعلم حمدا يوازن عرشك المجيد ويعادل كرسيك الرفيع حمدا يكمل لديك ثوابه ويستغرق كل جزاء جزاؤه
حمدا ظاهره وفق لباطنه وباطنه وفق لصدق النية فيه حمدا لم يحمدك خلق مثله ولا يعرف احد سواك فضله **قال** الزمخشري في الاساس
وازن الشيء الشيء ساواه في الوزن وعرشه تعالى قيل عبارة عن علمه المحيط بجميع الاشياء من باب التشبيه لاستقرارها فيه وقيل هو مطاف
الملائكة وقيل هو الفلك التاسع المسمى بالفلك الاعظم والفلك الاعلى وقيل هو كناية عن سلطانه وملكه تعالى **وقال الراغب**
عرش الله تعالى مما لا يعلمه البشر الا بالاسم على الحقيقة والمجيد السعة في الكرم ووصف به العرش لسعة جلالته وعظمته وفي عبارة الدعاء تأييد
لقراءة من قرأ ذو العرش المجيد بالجر صفة للعرش فيبطل قول من ضعفها بان المجيد لم يسمع في غير صفة الله وروي عن ابن عباس انه قال يريد بالمجيد الكريم
وحسنه قال العلامة الطبرسي ويؤيده ان العرش وصف بالكريم في قوله تعالى رب العرش الكريم فجاز ايضا ان يوصف بالمجيد لان معناه الكمال والعلو
والرفعة والعرش اكمل كل شيء واعلاه واجمعه لصفات الحسن انتهى وعدل الشيء عدلا من باب ضرب وعادله معادلة ساواه وفي وزنه مقدارا
وكرسيه تعالى قيل مجاز عن علمه ايضا كالعرش **وفي الحديث** عن الصادق وقد سئل عن قوله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض قال
علمه وقيل مجاز عن ملكه وسلطانه على التشبيه بكرسي الملك وقيل هو جسم بين يدي العرش محيط بالسموات السبع وقيل ولعله الفلك الثامن المسمى
بفلك البروج **وعن ابي عبد الله عليه السلام** قال كل شيء خلق الله في جوف الكرسي خلا عرشه فانه اعظم من ان يحيط به الكرسي وعنه عليه السلام
انه قال الكرسي عند العرش كحلقة في فلاة والفلاة بفتح الفاء القفر من الارض ومن طرق العامة عنه ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي
الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة وفي بعض الروايات عن اهل البيت ما يدل على ان الكرسي اعظم
من العرش وهو لا ينافي الروايات الدالة على ان العرش اعظم منه لان المراد بالكرسي في الروايات الدالة على انه اعظم من العرش علمه المحيط بجميع الاشياء
او ملكه وسلطانه وبالعرش الجسم المحيط فهو بهذا المعنى داخل في الكرسي فكان الكرسي بهذا المعنى اعظم منه وليس المراد به فلك البروج كما توهمه
بعضهم فانه يستحيل ان يكون اعظم من العرش بمعنى الفلك الاعظم والرفيع فعيل من الرفعة بمعنى العلو فان حمل الكرسي على معنى الجسم المحيط فالرفعة
حسية والا فعقلية والمراد بموازنة الحمد ومعادلته للعرش والكرسي التعظيم والتفخيم لشانه ويحتمل ان يكون المراد انه لو وزن وعدل بهما
لوازنهما حقيقة بناء على القول بتجسم الاعمال في الآخرة كما مر وكمال الشيء حصول ما فيه الغرض منه وتوكمل الشيء يكمل بضم العين فهو كامل

اى حصل لنا هو الغرض منه والثواب ما يرجع الى الانسان من جزاء اعماله واصله من ثاب ثوبا من باب قال اى رجع فسمى جزاء العمل ثوابا على تصور انه
هو هو وقد سلف في الروضة الاولى ان الصحيح ان الجزاء في الاخرة هو عين العمل هنا خيرا كان او شرا فالاعمال الصالحة تظهر في النشاة الاخرة انوارا
وروحا وريحانا وثمارا وحورا وولدانا والاعمال القبيحة تبرز هناك ظلمات وكربات وعقارب وحيات فاذن الجزاء هو عين العمل سمي ثوابا
لتوهم رجوعه الى صاحبه ان خيرا فخير وان شرا فشر لكنه في صورة اخرى فان الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف المواطن فتحلى في
كل موطن بحلية وتزيا في كل نشاة بزي والثواب يقع في الخير والشر لكن الاكثر استعماله في الخير واستغراق الشئ استيعابه وهو اخذه جميعه والجزاء
مصدر جزاه الله على فعله خيرا وشرا اثابه عليه وقضاه له ومعنى استغراق جزائه كل جزاء اشتمال جزائه مثل جزاء جميع الاعمال فلا يكون جزاء عمل
من الاعمال الصالحة الا واشتمل جزاء هذا الحمد على مثله ونظير هذه العبارة قول ابي جعفر الثاني عم من قرا انا انزلناه في ليلة القدر عشر مرات
بعد العصر مرت له على مثل اعمال الخلائق في ذلك اليوم اي مرت ثوابه لها مشتملة على مثل ثواب اعمال الخلائق في ذلك اليوم وظاهر الحمد ما اعلن
منه وباطنه ما استر منه كما قال تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه اي ما يعلن من الذنوب وما يستر او ظاهره ما عمل بالجوارح وباطنه ما عمل بالقلب
ويدل لك تفسير الاية به ايضا ولما كان ما يسر من العمل قد يخلو خلوصه عن الرياء والسمعة سال ان يكون ظاهر حمده موافقا لباطنه اي
في الخلوص من شائبة تشويبهم لما كان الباطن من العمل قد يخلو عن صدق النية وحسنها وهو الاقبال على العمل من صميم القلب وتزكيتها عن جميع [illegible]
وتصفيتها من غير وجه الله تعالى سال ان يكون باطن حمده موافقا لصدق النية وحسنها فيه فيكون الظاهر كباطنه وباطنه مشتملا على
صدق النية فيه **وقوله عليه السلام** لم يحمدك خلق مثله اي كيفية وكمية فلا يكون حمد اذكى ثوابا ولا اكثر عددا منه وفضله اي فضيلة
كماله او خيره او زيادته على غيره من الحمد من فضل فضلا من باب قتل اي زاد وخذ الفضل اي الزيادة ثم حمدا يعان من اجتهد في تعديده ويؤيد
من اغرق نزعا في توفيته حمدا يجمع ما خلقت من الحمد وينتظم ما انت خالقه من بعد حمدا لا حمد اقرب الى قولك منه ولا احمد ممن يحمدك به
حمدا يوجب بكرمك المزيد بوفوره وتصله بمزيد بعد مزيد طولا منك حمدا كما يجب لكرم وجهك ويقابل عز جلالك حذف الفاعل من قوله
يعان ويؤيد واسندهما الى مفعوليهما للعلم به وتعيينه حقيقة كقوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا والاعانة ثم عبارة عن افاضة قوة على استعداد
العبد يقوى بها على تحصيل الكمالات الموصلة الى السعادة الاخروية والتاييد عبارة عن تقويته وامداده بما يقوى به على فعل الخير في [illegible]
بصيرته وشرح صدره والهامه رشده الى غير ذلك واشتقاقه من الايد وهو القوة ومنه واذ ايدتك بروح القدس والاجتهاد في الشئ اخذ النفس
ببذل الطاقة والوسع والتعديد مصدر عدده اذا جعله ذا عدد **وقال الفارابي** في ديوان الادب في باب التفعيل من كتاب المضاعف عدده
ماله اي جعله ذا عدد انتهى والعدد هنا كناية عن الكثرة وقال الراغب قد يتجوز بالعدد فيقع معدود للقليل مقابلة لما لا يحصى كثرة ونحو على الضد
من ذلك نحو جيش عديد اي كثير وانهم لذو عدد اي هم بحيث يجب ان يعدوا لكثرتهم ويقع في القليل اذ هم شئ غير معدود وقوله تعالى في الكهف سنين عددا يحتمل الامرين
انتهى **وقال الزجاج** يجوز ان يكون عددا نعت للسنين اي سنين ذوات عدد والفائدة في قولك عددا في الاشياء المعدودات انك تريد
توكيد كثرة الشئ لانه اذا قل فهم مقداره ومقدار عدده فلم يحتج ان يعد واذا كثر احتاج الى العد فالعدد في قولك اقمت اياما عددا تريد به الكثرة انتهى
اذا عرفت ذلك فالمراد بتعديده هنا تكثيره وتوفيره لا عده واحصاؤه والمعنى حمدا تفيض المعونة على من بذل وسعه وطاقته وتحمل المشقة في تعديده و
تكثيره او حمدا اذا اجتهد الحامد في تعديده وتوفيره اخذت المعونة بضبعه وادركته فتقويه عليه ويحتمل ان يكون المراد بتعديده الطاقة بالقيام بحقه من الاداء
فيه والمداومة عليه والقيام باداه فان التعديد والاحصاء يستعملان بهذا المعنى من حيث استلزامهما الضبط للشئ المعدود والمحصى من غير ارادة
حصر لعدده ومن ضبط شيئا فقد اطاقه ومنه قوله عم استقيموا ولن تحصوا **قال الزمخشري** في الفائق اي لن تطيقوا الاستقامة حتى لا تميلوا
من قوله تعالى علم ان لن تحصوه ومعنى التركيب الضبط فالعاد يضبط ما يعده ويحصيه وكذا المطيق للشئ ضابط له انتهى كلام الزمخشري ومن ذلك ايضا
قولهم من طاف بهذا البيت فاحصاه قال الطيبي في شرح المشكوة اي طافه به حق طوافه بان يوفي واجباته وسننه وادابه ومنه لا احصي ثناء عليك
كما تستحقه فالمعنى على هذا حمدا تنزل المعونة على من اجتهد في الطاقة عليه والقيام به والمواظبة عليه كما ذكرنا ولا يخفى معنى التعديد الذي بيناه
وشرحناه على اصحابنا الذين ترجموا الصحيفة الشريفة وعلقوا عليها فحملوا التعديد بمعنى احصاء الكمية وحملوا ذلك على معنى [illegible] والمراد
به حمدا لا يستطيع احد احصاءه واذا اجتهد فيه الا بمعونتك له على عده واحصاء كميته وهذا وان كان في نفسه معنى صحيحا الا انه مما يتجافى عنه مضمار
الكلام وينبو عنه مساق العبارة الا ترى انه عم سال ولا عجز الحفظة عن احصائه وزيادته على ما احصته الكتبة في كتابه فكيف يسال بعد ذلك ان يكون
احصاؤه لمن اجتهد فيه مليئا بمعونته تعالى واي مبالغة في هذا السؤال بعد ذلك حتى يكون من باب الترقي اليه ثم قوله عم في الفقرة الثانية ويؤيد
من اغرق نزعا في توفيته يعين ما ذكرناه على ما جرت به عادته عم في [illegible] فانه من كون الفقرة الثانية مؤاخية للفقرة الاولى في معناها [illegible]
لها في مضمونها وانما من حمل التعديد على انه مصدر عدد الشئ اذا جعله عدة اي ذخرا لنوائب الدهر فهما ابعد غير ان سياق يقتضي ما ذكرناه والله يقول
الحق ويهدي السبيل واغرق في الشئ بالغ فيه والمنتسب نزع القوس اي بالغ والمنتسب في مدها وبلغ غايته هذا هو الاصل نزعا من باب ضرب
مدها ثم اغرق لزاما من نزعا اي سوى في مد القوس بالغ فيه ونزعا تمييز محول عن المفعول له الاصل اغرق في نزع القوس اي بالغ والمنتسب في مدها

اي بالغ والمنتسب في مدها وبلغ غايته هذا هو الاصل فيه ثم استعير لكل من بالغ في شئ ومنه قول امير المؤمنين عم لقد اغرق في النزع اي بالغ في الامر
وانتهى فيه وقول الكميت بن زيد اخلص الله لي هواي فما اغرق نزعا ولا تطيش سهامي ووفاه حقه توفية اعطاه اياه وافيا اي تاما والمعنى حمدا تؤيد
العناية الالهية من بالغ امره في ايفائه حقه الذي يجب له من الاداب والسنن والاخلاص لنية وصدق الرغبة الى غير ذلك وفي نسخة قديمة توقيته بالقاف من وقت
الشئ توقيتا ووقته وقتا من باب وعد اذا حددت له وقتا ومنه ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي يكون محدودا بالاوقات اذا حضرت بها لا
يجوز اخراجها عنه فيعني توقيته الحمد اي يجعل له اوقاتا مخصوصة يؤديه فيها ولا يرخص لنفسه اخراجه عنها كما هو المتعارف في سائر الاوراد وفي نسخة ابن
ادريس في توقيته بكسر القاف وفتح المثناة من تحت وهي مصدر وقاه بالتشديد توقية اي حفظه والمراد حفظه ووقايته من ان يقع في شئ من لفظه ومعناه
والقيام به زيغ وخلل وجمعت الشئ جمعا من باب نفع ضممته بتقريب بعضه من بعض وفي الحديث حمدت الله بمجامع الحمد اي بكلمات جمعت انواع
الحمد والثناء على الله تعالى وخلقه تعالى للحمد اما بمعنى تقديره له فيعم حمده تعالى لنفسه وحمد عباده له او بمعنى ابداعه واحداثه فيختص بحمد غيره تعالى لنفسه
وينتظم اي يجمع ويشمل واصله من نظم اللؤلؤ وهو جمعه في سلك في طعنه فانتظم سابقه اي شملت الطعنة سابقه وجمعت بينهما بعث اصابتهما
كليهما **وفي الاساس** طعنه فانتظم سابقه وجنبيه **وقال الافوه** نحلي الجماجم والاكف سيوفنا ورماحنا بالطعن تنتظم
الكلى وهذان البيتان يدلان بها معنى واحد [illegible] بعض المترجمين من ان ينتظم هنا مطاوع نظم فقال نظمته في سلك فانتظم فينتظم لازم
ومطاوع فلابد من تقدير معمول في الكلام خبط صريح لا يعول عليه وبعد فيهم قطع عن الاضافة لفظا لا معنى فبني على الضم والاصل من بعد
ذلك وانما بني لابهامه مع تضمنه معنى الاضافة الذي هو معنى الحرف وكان البناء على الحركة فرارا من التقاء الساكنين وكانت الضمة وهي اقوى الحركات
جبرا لما لحقه من الوهن بحذف المضاف اليه مع انه مقصود **قوله عليه السلام** حمدا لا حمد اقرب الى قولك منه الجملة المصدرة بلا في محل نصب
نعت للمفعول المطلق قبلها ولا لنفي الجنس وحمد اسمها والفتحة فيه فتحة بناء لتركبه معها تركيب خمسة عشر وقيل لتضمنه معنى من الاستغراقية
ووجب تنكيره لئلا يتوهم عن سياق النفي على العموم واقرب خبرها وجيء نكرة ايضا اذ لا يخبر بمعرفة عن نكرة واقرب بمعنى ادنى والى قولك اي
الى ما نؤثره ونقيسه من الحمد من قولهم فلان يقول بكذا اي يعتقده ويهواه **قال الراغب** قد يستعمل القول في العناية الصادقة بالشئ
كقولك فلان يقول بكذا ويحتمل ان يراد به الحكم اي الحكم بان محمود والقول بهذا المعنى مشهور ومنه في التنزيل لقد حق القول على اكثرهم
اي حكمه تعالى عليهم واحمد من قوله ولا احمد افعل تفضيل من الحمد وهو اما بمعنى فاعل اي لا اكثر حمدا منه لله تعالى او بمعنى مفعول والمعنى لا اكثر منه في
الناس محمودية وبكلا المعنيين فسر اسم النبي احمد غير ان المعنى الاول انسب بالمقام هنا **قوله عليه السلام** يوجب بكرمك المزيد بوفوره اي
بكثرته ويقتضي المزيد بان يكون معدا للحامد به لقبول افاضة مزيد النعم عليه فان الجود الالهي لا بخل فيه ولا منع وانما النقص من جهة العبد لعدم
الاستحقاق والقابلية فاذا استعد لقبول نعمه تعالى افاضها عليه كلما تم له الاستعداد ثم والمزيد فلا يزال يستعد بالحمد على النعم السابقة للمزيد
بالنعم اللاحقة الى ان يخرج كل كماله بالقوة الى الفعل فيترقى الى اعلى المراتب في اشرف المنازل ولما كان اللزوم للمزيد للحمد انما هو بجعل الله تعالى
كرما منه تعالى وملاحظة لعباده بعين عنايته وشمولا لهم بسعة رحمته كما قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم تعلق زيادة النعم بمجرد الشكر
اشار الى ذلك بقوله بكرمك والباء فيه للسببية كيف وهي متعلقة والمزيد مصدر ميمي بمعنى الزيادة ووفر المال يفر من باب وعد كرم وفورا
كثر واتسع فهو وفر ووافر اي بكثرته واتساعه والباء فيه للسببية ايضا وهي متعلقة بالمزيد لا بيوجب اذ لا مساغ لتعلق حرفي جر بمعنى واحد بفعل واحد
حيث لا يصح فيه الابدال ولا وجه للابدال هنا ووصلت الشئ بالشئ وصلا من باب وعد لاءمته والحقته به والطول بالفتح الفضل والمن اي فضلا منك
ومنا وانتصابه على التمييز المحول عن الفاعل واصله يصله طولك او على المصدرية اي وصل طول نحو جاء زيد رغبة او على الحالية وصاحبها مصدر
الفعل اي حال الكون وصلك اياه بمزيد بعد مزيد طولا منك **قوله عليه السلام** حمدا يجب لكرم وجهك اي يحق ويثبت من حيث انه لا يليق ولا يحسن
لغيره ووجهه تعالى هنا اما بمعنى ذاته كقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه او صفاته من حيث يتوجه اليها في جميع الامور وكرم عبارة عن اتصافه
بجميع المحامد وتنزهه عن جميع النقائص والعز الغلبة والقهر والجلال العظمة ومعنى مقابلة الحمد لعز جلاله كونه لائقا بعز جلاله وقدر عظمته بحيث يصلح
ان يكون قبالته اي تجاهه من المقابلة بمعنى المواجهة خلاف المدابرة ومنه قعد قبالة الكعبة اي مقابلها والله اعلم **رب صل على محمد وال محمد**
المنتجب المصطفى المكرم المقرب افضل صلواتك وبارك عليه اتم بركاتك وترحم عليه امتع رحماتك حذف حرف النداء وهو يا ما صرح اي يا رب ولا يقدر
غيرها كما تظافرت عليه نصوصهم لانها اعم واغلب في الاستعمال والحذف نوع من التصرف فلا يليق الا بما كثر دوره لا بما قل والنكتة في حذفه استشعار
كمال قربه تعالى وكمال اقباله سبحانه عليه من حيث سبق عليه جل شانه بالغرض من النداء الذي هو سؤال الصلوة على حبيبه واله وهو مما يقبل الله سبحانه
على الداعي له اتم الاقبال كيف وهو القائل ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ووضع الظاهر موضع
المضمر في قوله وال محمد ولم يقل واله [illegible] بذكر اسمه مرة اخرى واستلذاذا له وبسطا للكلام حيث الاصغاء مطلوب مع تضمنه مزيد تعظيم
لشان المضاف والتحريض لاكرامه والمنتجب المستخلص واصله من النجب محركة وهو لحاء الشجرة وقشرها فانتجب العود اذا اخذ قشره وجعله خالصا منه
كانه ابقى خالصه ونقاه مما يشوبه والمصطفى المختار من الاصطفا وهو اخذ صفوة الشئ كما ان المختار من الاختيار وهو اخذ خيرة الشئ [illegible]

واصطفاه صلى الله عليه وآله من وجهين احدهما من جهة شرف نسبه وطهارة اصله كما قال لم يزل الله ينقلني من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات لم يدنسني بدنس الجاهلية وكما قال امير المؤمنين عليه السلام كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر والثاني من جهة افاضة الكمال النبوي عليه دون سائر الخلق واكرامه باعداد نفسه الشريفة لقبول انوار النبوة واسرار الرسالة وتخصيص العناية الالهية به تلك المكرمة المبالغ في اكرامه بجليل الكرامات ورفيع المقامات والمقرب لديه من بينه مرتبة عند الله تعالى وادنى منزلة عند الله منه تعالى كما قال سبحانه ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وهذا القرب ليس بالمكان ولا بالزمان بل بما هو بحسب الشأن … هو المشار اليه بقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر ويسمى في عرف القوم بالمكانة والزلفى وهي المنزلة التي هي ارفع المنازل واشرف عند الله تعالى وافضل الصلوات اشرفها واعظمها كما وكيفا وصلوته تعالى مثل رحمته وقيل ثناؤه وقيل كرامته وقيل تزكية اي تطهيره لمن ارتضى من عباده بحيث يسبح في الدنيا الاوصاف المحمودة وفي الآخرة الاجر والمثوبة وبارك عليه اي افض عليه بركاتك … نعم الدائمة وخيراته النامية حالا بعد حال او ترحم عليه اي بالغ في افاضة … عليه … المتاع وهو كل ما ينتفع به ويحتمل ان يكون امتع … من منع الشيء … والماتع الجيد من كل شيء والاول اشهر **رب صل على محمد وآله صلوة زاكية لا تكون صلوة ازكى منها وصل عليه صلوة نامية لا تكون صلوة انمى منها وصل عليه صلوة راضية لا تكون صلوة فوقها** زاكية اي زائدة الخير من زكى الشيء يزكو زكاء بالفتح والمد اي كثر وفي لغة من باب تعب راضية اي ذات رضا على النسبة بالصيغة فان النسبة نسبتان نسبة بالحرف كقرشي وبصري ونسبة بالصيغة كلابن وتامر للمنسوب الى اللبن والتمر اي ذي لبن وذي تمر ودارع ونابل للمنسوب الى الدرع والنبل اي ذي درع وذي نبل ويجوز ان يكون من باب الاسناد المجازي كقولك نهاره صائم جعل الصوم للنهار وهو لصاحبه كذلك هنا جعل الرضا لصاحبها والغرض من ذلك المبالغة على الوجهين فانه لا يجعل الفعل فاعلا الا اذا كان الفاعل مبالغا فيه كما نص عليه ائمة البلاغة **وقال ابو البقاء** في قوله تعالى عيشة راضية ثلثة اوجه **احدها** هي بمعنى مرضية مثل دافق بمعنى مدفوق **والثاني** على النسب اي ذات رضا مثل لابن وتامر **والثالث** هي على بابها وكان العيشة رضيت بحلها وحصولها في مستحقها وانها لا اكمل من حالها فهو مجاز انتهى قال ابن جني اذا حملت راضية على معنى ذات رضا كانت بمعنى مرضية وينبغي ان تعلم ان التاء فيها ليست هي التاء التي يخرج بها اسم الفاعل على تأنيث ذلك الفعل من لفظه لانها لو كانت كذلك لفسد القول الآخر انه لا ترى رضيت العيشة على هذا المعنى واذا لم يكن اياها وجب ان تكون التي للمبالغة كداهية وراوية فما لحقت التاء للمبالغة وحسن ذلك بانها صفة على مؤنث انتهى وهي فائدة عزيزة قل من نبه عليها **وقوله ع** لا يكون صلوة فوقها لما على وارفع منها منزلة ورتبة عنده تعالى لشأن المصلى عليه في شرف القدر وعلو المكانة لديه سبحانه والله اعلم **رب صل على محمد وآله صلوة ترضيه وتزيد على رضاه وصل عليه صلوة ترضيك وتزيد على رضاك له وصل عليه صلوة لا ترضى له الا بها ولا ترى غيره لها اهلا** ارضيته الشيء وترضيته اي اقنعته به واشارة ولم يطلب معه غيره وتزيد على رضاه مرضية من قولهم هذا شيء رضاه … اي تزيد على ما يرضاه من الصلوة ولما كان مراتب استحقاق كرامته سبحانه غير متناهية وكان تم اجل خلقه اليه واكرمهم عليه كان جديرا ان لا يكتفي في الصلوة عليه والرحمة له بما يرضاه هو بل بما يزيد على رضاه سأل اولا ان يصلي عليه صلوة يرضى هو بها بل تزيد على رضاه سبحانه اذ كان مقتضى وفور احسانه وكمال امتنانه ان يبلغ نفسا هي محل الرسالة اقصى مراتب الخير وانه اعلى درجات الرحمات ثم لما استشعر انه تعالى لا يرضى له الا بالصلوة التي هي اتم الصلوات والرحمة التي هي اكمل الرحمات سأل ان يصلي عليه صلوة لا يرضى له الا بها فلا تكون صلوة اشرف منها اذ لو كان فوقها صلوة لم يرض له بما دونها ولا يلتئم ذلك الا من مراتب استحقاق كرامته تعالى غير متناهية لان المسؤل ان يصلي عليه صلوة غير متناهية ثم لما كان يتصور في الرتبة التي لا يشارك فيها بعد من الشرف الكمال سأل ثالثا ان يصلي عليه صلوة لا يشارك فيها احد فقال لا ترى غيره لها اهلا والرؤية هنا بمعنى العلم فان الرؤية اذا عديت الى مفعولين اقتضت معنى العلم او رجحان الظن ومنه قوله انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا الاولى للرجحان والثانية لليقين اي لا تعلم غيره لها اهلا اي مستحقا لها … اهل لكذا اي مستحق له وخليق به واصله من اهل الرجل وهو من يجمعه اياهم نسب كان ما استحقه اختص به اختصاص اهل الرجل به والله اعلم **رب صل على محمد وآله صلوة تجاوز رضوانك ويتصل اتصالها ببقائك ولا تنفد كما لا تنفد كلماتك** جاوزت الشيء وتجاوزته تعديته والرضوان بكسر الراء وضمها لغة قيس وتميم بمعنى الرضى **قال الراغب** الرضوان الرضا الكثير ولما كان اعظم الرضا رضا الله خص لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى … ورضي الله تعالى عن العبد قيل هو عبارة عن ان يراه مؤتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه وقيل هو عبارة عن عقابه وقيل هو مدحه على الطاعة وثناؤه عليه وقيل هو معنى يستحق العبد به من ربه بالاحسان في طاعته واعل هذا المعنى انسب المعاني المذكورة هنا فيكون المراد بتجاوزها الصلوة رضوانه تعالى تجاوز المقدار الذي يستحقه في طاعته لجسامة من رضوانه جل وعلا والغرض طلب الزيادة على ما يستحق الاستحقاق واتصل الشيء اتصالا استمر ولم ينقطع واتصل بقيد التأبيد وبقاؤه تعالى عبارة عن عدم انتهاء تقدير وجوده في الاستقبال الى آخر وعبر عنه باستمرار وجوده بلا انقطاع … والمعنى صلوة تستمر باستمرار وجودك فلا يكون لها آخر تنتهي اليه ونفد الشيء ينفد بالدال المهملة من باب تعب نفادا فني وانقطع وفي هذه الفقرة تلميح الى قوله تعالى في لقمان ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم وكلماته تعالى … المراد بها صفاته ومعنى عدم نفادها عدم تناهي تعلقاتها بمعنى ان تعلقاتها لا تنتهي الى حد لا يتصور فوقه آخر

لا بمعنى ان لها الانهاية لها بحسب الوجود فانه محال وقيل المراد بها مقدوراته التي هي في المقدور دون ما خرج منها الى الوجود وقيل معلوماته وكلماته تعالى هاهنا وهي القرآن وسائر كتبه ولم يرد بذلك اعيان الكلمات لانه قد فرغ من كتابتها وقيل المراد بها عجائب مصنوعاته الموجودة بكلمة كن وقيل كلمات الله علمه وحكمته **وقال العلامة الطبرسي** الاولى ان تكون عبارة عن معلوماته ومقدوراته لانها اذا كانت لا تتناهى فكذلك الكلمات التي تقع عبارة عنها لا تتناهى **وعن الصادق عليه السلام** في معنى عدم نفاد الكلمات ان كلماته … لها آخر ولا غاية ولا ينقطع ابدا والمراد بكلامه متعلق علمه تعالى لانه غير متناه بالبرهان فكذلك … ولو تقدر الاشجار اقلاما والحال ان البحر المحيط يمده سبعة ابحر مثله مدا لا ينقطع ابدا وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلمات الله ونفدت تلك الاقلام وذلك المداد وقيل واسناد المد الى الابحر السبعة دون البحر المحيط مع كونه اعظم منها واطم لانها هي المجاورة للجبال ومنابع المياه الجارية وانها تنصب الانهار العظام اولا ومنها تنصب الى البحر المحيط ثانيا وقيل المراد بالبحر جنس البحار وبالسبعة الابحر التكثير لا العدد فان السبعة والسبعين يجريان مجرى المثل من حيث ان السبعة اكمل الاعداد لاشتمالها على جملة اقسام العدد لانه اما زوج او فرد واما منطق او اصم واما اول او مركب واما … واما تام او زائد او ناقص واما زوج الزوج او زوج الفرد وقد اشتملت السبعة على هذه الانواع الا الزائد الفرد غير الاول وفي الكشاف فان قلت لم قيل من شجرة على التوحيد دون اسم الجنس الذي هو الشجر **قلت** اريد تفصيل الشجر وتقصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا قد بريت اقلاما **فان قلت** الكلمات جمع قلة والموضع موضع الكثرة لا التقليل فهلا قيل كلم الله **قلت** معناه ان كلماته لا تفي بكتبها البحار فكيف بكلمه انتهى **قال ابو حيان** وعلى تسليم ان الكلمات جمع قلة فجموع القلة اذا تعرفت بالالف واللام غير العهدية او اضيفت عمت وصارت لا تخص القلة والعام مستغرق لجميع الافراد انتهى وفي معنى الآية الكريمة قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا **قال صاحب الكشف** معناه لنفد البحر والكلمات باقية وعدل الى … وانها لا ينفد عند العقول العامة … بنفادها وكلما فرض من المدد فكذلك وزعم بعضهم ان قوله قبل ان تنفد يدل على ان ثم نفادا في الجملة محققا او مقدرا ورد بان نفاد شيء قبل نفاد شيء آخر لا يدل على نفاد الشيء الآخر ولا عدم نفاده فلا تدل الآية الكريمة الا على ان كلمات الله … عقول البشر اما انها متناهية فلا دليل في الآية على احد النقيضين لكن ثبت بالبرهان ان معلوماته تعالى غير متناهية كما هو مبرهن في مكانه والله اعلم **رب صل على محمد وآله صلوة تنتظم صلوات ملائكتك وانبيائك ورسلك واهل طاعتك وتشتمل على صلوات عبادك من جنك وانسك واهل اجابتك وتجتمع على صلوة كل من ذرأت وبرأت من اصناف خلقك** تنتظم اي تنتظم تجمع وصيغة الافتعال هنا للمبالغة كاكتسب … الوضع لا يدل بزيادة البناء من معنى ولو لم يكن الا التأكيد **وما وقع** في بعض التراجم ان انتظم … لم يرد الا لازما ولم يستعمل متعديا لا التفات اليه وما زعم ان تنتظم هنا بمعنى تحل من قولهم انتظمه بالرمح اي اختله ونفذ الرمح فيه والمعنى صلوة تنفذ في صلوات ملائكتك وانبيائك اي تزيد على صلوات جميعهم خبط صريح بل معنى تنتظم ما ذكرناه والمعنى صلوة تجمع المطلوب بالغرض من صلوات ملائكتك وانبيائك ورسلك وهو هو الاعتناء بما فيه خيره وصلاح امره والاهتمام باظهار شرفه وتعظيم شأنه والا فالصلوة من الله تعالى مغايرة للصلوة من الملائكة ومن الآدميين على ما هو المشهور من انها من الله سبحانه الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الآدميين دعاء بعضهم لبعض فلا تكون صلوته سبحانه بمعنى صلوات غيره حتى تجمعها هذا ان حملنا اضافة الصلوات الى الملائكة وغيرهم على معنى الصلوات منهم فتكون الاضافة الى الفاعل وان حملناها على معنى الصلوات من الله عليهم فالمعنى تحتوي على مقدار صلواتك عليهم وتجمع ثواب جملتها … صلوة تعادل جميع صلواته على الطوائف المذكورين وقد اسلفنا الكلام على الفرق بين النبي والرسول فليرجع اليه واشتمل على الشيء احاط به ومنه اشتمال الرحم على الولد واضافة عبادك الى كاف الخطاب مع ما في ذلك من التشريف للايذان بان المراد بهم عباده الذين وصفهم بقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما الى آخر ما وصفهم به لا مطلق العباد بدليل عطف اهل الاجابة عليهم فانه من عطف العام على الخاص **وقال بعض المفسرين** … العباد … بالمؤمنين في اكثر القرآن كقوله فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه عينا يشرب بها عباد الله … يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن فادخلي في عبادي واهل الاجابة هم الذين اجابوا داعيه من الانس والجن لقوله يا قومنا اجيبوا داعي الله والجمع ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض يقال جمعته فاجتمع وعدي الاجتماع هنا بعلى لتضمينه معنى الاشتمال كما في انطوى على الامر اي تجتمع مشتملة على صلوة من ذرأت وبرأت اي خلقت وفي ذرأ الله الخلق وبرأهم بمعنى فهو من باب عطف الشيء على مرادفه نحو انما اشكو بثي وحزني الى الله وقولها كذبا ومينا والغرض التأكيد فان الفائدة التأكيدية معتبرة في الاطناب **وقال الطيبي** في شرح المشكوة ذرأ اي بث … في الارض وبرأ اي اوجد … الاصناف جمع صنف بالكسر … الصنف فيما ذكره الخليل الطائفة من كل شيء قال الجوهري هو النوع والضرب والمراد بصلوة من ذرأ وبرأ … ان اريد الصلوة منهم … تعالى لهم ان اريد الصلوة عليهم فان رحمته تعالى وسعت كل شيء والغرض من هذه الفقرة التعميم بعد التخصيص والله اعلم **رب صل عليه وآله صلوة**

عطف بكل صلوة سالفة ومستأنفة صل عليه وعلى آله صلوة مرضية لك ولمن دونك وتنشئ مع ذلك صلوات تضاعف معها تلك
الصلوات عندها وتزيدها على كرور الايام زيادة في تضاعيف لا يعدها غيرك احاط القوم بالبلد احاطة استداروا به من كل جانب حاطوا بيوتنا
قال الفرزدق في الرباعي ومنه قيل للبناء حائط وسلف الشيء سلوفا من باب قعد مضى وانقضى فهو سالف والجمع سلف سالف مثل خادم وخدم واما الاسلاف
جمع سلف كسبب واسباب فهو جمع جمع واستأنفت الشيء ابتدأته والمراد بها هنا شيء مستأنف لم يتقدم قبل هذا الوقت وقوله كما
اذا لم تشرب بها قبل ذلك ... الذي وصفته بهذا اي بكل صلوة ماضية ومستأنفة واللام في مرضية لك
ولمن دونك صلة للفاعل لان المعنى ترضاها وترضاها من سواك ووقع في اكثر النسخ صلوة لك ولمن دونك بدون مرضية فاللام في هذا
للتعليل كقولك اكرمت لزيد اي لاجله ومنه ويوم عقرت للعذارى مطيتي اي لاجلهن والمعنى صلوة لاجلك ولاجل من دونك والغرض اظهار عجز
من دونه سبحانه عن اداء الصلوة عليه صلى الله عليه وآله بحقها فسأل الله تعالى ان يصلي عليه عن نفسه وعمن دونه وعن هذا قال بعض العلماء العجز
الامة عن قضاء حق الرسول سألوا الله تعالى ان يقضيه عنهم فقالوا اللهم صل على محمد وآل محمد ونظيره ما وقع في بعض المناجاة الهي انت تعلم عجزي
عن مواقع شكرك فاشكر نفسك عني وانشأ الشيء انشاء ... والاسم النشأة ...
لسلا انه ... مع المذكور من الصلوة صلوات تضاعف معها اي مجموعا اليها ... اي مجموعا اليه والمراد تضاعف مع
هذه الصلوات التي تنشئها تلك الصلوات المسئولة سابقا بان تزيد عليها امثالها زيادة غير محصورة كما سيأتي بيانه من معنى المضاعفة وقوله عندها
حال من الصلوات قبلها والضمير عائد الى الصلوات المسئولة ... والمعنى تضاعف معها تلك الصلوات عند انشاء الصلوات المسئولة
وعند حصولها ... المضاف اليه مقامه وهو كثير في كلامهم ... وقع لبعض المترجمين بان قوله وعندها الا انه
لم يفهم من ... ان بعض النسخ ... وكرور الايام اي عودها مرة اخرى ... من قوله في تضاعيف بمعنى مع اي زيادة مع تضاعيف
تضاعيف الشيء ما ضعف منه قال صاحب المحكم ولم يسمع له بواحد ونظيره في انه لا واحد له ... وتعاشيب الارض لما يظهر من اعشابها
اولا وتعاجيب الدهر لما يأتي من عجائبه انتهى والجملة من قوله لا يعدها غيرك في محل جر صفة لتضاعيف اي لا يعلم عددها غيرك كما قال تعالى لقد احصيهم وعدهم
عدا **قال العلامة الطبرسي** اي علم تفاصيلهم واعدادهم فكانه سبحانه عدهم اذ لا يخفى عليه شيء من احوالهم وكل شيء عنده بمقدار
رب صل على اطائب اهل بيته الذين اخترتهم لامرك وجعلتهم خزنة علمك وحفظة دينك وخلفائك في ارضك وحججك على عبادك وطهرتهم
من الرجس والدنس تطهيرا بارادتك وجعلتهم الوسيلة اليك والمسلك الى جنتك الاطائب جمع الطيب كالاكابر جمع اكبر والاكارم جمع اكرم وهو افعل
تفضيل من طاب يطيب طيبا فهو طيب اذا كان لذيذا فان اصل الطيب ما تستلذه الحواس ثم استعمل في التنزه عن النقائص والتعري عن القبائح والاتصاف
بصفات الكمال وان الشيء الاتصاف حتى يخلص مما يستكره وتنفر عنه النفس ويجري على ما يهش له الطبع ويلائم النفس وهو صفوا كل حسن ومنه ان الله طيب
لا يقبل الا طيبا اي هو منزه عن النقائص مقدس عن الآفات والعيوب متصف بجميع صفات الكمال **قال الراغب في الحديث**
الطيب من الانسان من تعرى عن نجاسة الجهل والفسق وقبائح الاعمال وتحلى بالعلم والايمان ومحاسن الاعمال واياهم قصد تعالى بقوله والذين تتوفيهم
الملئكة طيبين واهل بيته عندهم اهل الكساء الذين ادخلهم صلى الله عليه وآله معه تحت الكساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا وهم علي وفاطمة والحسن والحسين كما تواترت به الروايات من الفريقين وقد ذكرنا بعضها فيما سبق ثم اطلق اهل البيت على باقي الائمة
المعصومين عليهم السلام تغليبا وهو معلوم من السنن المتواترة وقد يطلق ايضا على مطلق الاولاد كما ورد في الحديث اول من اشفع له يوم
القيمة اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب فان حملت اهل بيته في عبارة الدعاء على الائمة عليهم السلام فاضافة الاطائب اليهم من اضافة الصفة الى الموصوف فيها اي
اهل بيته الاطائب وان حملته على مطلق الاولاد فالاضافة بيانية والمعنى الاطائب من اهل بيته فالموصول على الاول يجوز ان يكون نعتا للمضاف و
للمضاف اليه وعلى الثاني نعت للمضاف لا غير ثم ذكر عليه السلام لاطائب اهل بيته سبع صفات جامعة لاستحقاق الصلوة من الله عليهم **الاول** اختياره اياهم
للقيام بامره في العالم وهداية الخلق الى سلوك سبيله وهو يعود الى افاضة كمال الرياسة العامة ... الاطائب من القبول و...
الثاني جعله لهم خزنة علمه والخزنة جمع خازن من خزنت الشيء خزنا من باب قتل اذا حفظته في الخزانة ثم عبر به عن كل حفظ ولما كان من شأن الخزنة
حفظ ما يوضع في الخزائن وصيانته عن الضياع والتلف وكانت نفوسهم الشريفة وانفاسهم الطاهرة حافظة للعلم عن ضياعه وصائنة له عن ...
لما ذهان غير اهله استعار لهم لفظ الخزنة وهي استعارة مكنية تخييلية شبه العلم بالشيء النفيس الذي يوضع في الخزائن واثبت لفظ الخزنة ...
الثالث جعله لهم حفظة دينه جمع حافظ اي حافظين له عن وصمة التبديل والتحريف **الرابع** جعله لهم خلفائه في ارضه جمع خليفة ككريم وكرماء
وهو من يخلف غيره ويقوم مقامه فعيل بمعنى فاعل ومنه وجعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ويجمع خليفة بالتاء خلائف ويجمع على خلائف ومنه وهو
الذي جعلكم خلائف ومعنى كونهم خلفائه تعالى قيامهم باجراء احكامه وتنفيذ اوامره في العالم وسياسة الناس وهداية النفوس الناطقة الى جانب عزته
بحسب ما افاض عليهم من القوة على ذلك والاستعداد له وما منحهم من الكمال الذي يقتدرون معه على تكميل الناقصين من ابناء نوعهم وذلك لجعلهم
وسائط بينه جلت عظمته وبين المستخلف عليهم لقصور استعدادهم عن قبول الفيض بالذات فاختصهم سبحانه من خلقه وجعلهم خلفاءه في ارضه

اخرج احمد والحاكم عن ابن مسعود انه سئل كم يملك هذه الامة من خليفة فقال سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اثنى عشر كعدة نقباء بني اسرائيل **الخامس** جعلهم
حججه على عباده جمع حجة وهي لغة الغلبة من حجه اذا غلبه ثم شاع استعمالها في البرهان مجازا او حقيقة عرفية ثم شاع في السنة وعرف المتشرعين اطلاقها
على من نصبه الله لهداية خلقه ودعوتهم اليه لاحتجاجه سبحانه على من لم يقتد به ممن ضل عن سبيله وتاه في ظلمات الجهل وتيه الضلالة كما قال تعالى
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل **السادس** تطهيره سبحانه لهم من الرجس والدنس بارادته وهو تلميح الى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والرجس القذر والنجس قال الفارابي كل شيء يستقذر فهو رجس وعن ابن عباس الرجس عمل الشيطان وما ليس لله
فيه رضا وكان هذا التفسير للرجس في الاية لامعنا اللغوي والدنس بالتحريك الوسخ **قال صاحب الكشاف** في الاية استعار للذنوب
الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس واما المحسنات فالعرض منها نقي مصون كالثوب
الطاهر واهل البيت نصب على النداء او على المدح **واتفقت** الشيعة على اختصاص الاية بالنبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين ووافقهم على ذلك من الصحابة
ابو سعيد الخدري وزيد بن ارقم وانس بن مالك وواثلة بن الاسقع وعائشة وام سلمة وقال اهل السنة نساء النبي من اهل بيته والاية حجة نيرة على
ذلك فاصبح بطلان رأي الشيعة في هذا التخصيص لان صدر الاية وما بعدها في الازواج بل الخطاب فيها متوجه لهن **واستدلت** الشيعة
على ما ذهبت اليه من التخصيص بالرواية والدراية **اما الرواية** فهي من الطرفين وبين الفريقين من الكثرة والشهرة بحيث لا يخفى منها ما اخرجه ابن جرير
وابن ابي حاتم والطبراني عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله نزلت هذه الاية في خمسة فيّ وفي علي وفاطمة والحسن والحسين انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ومنها ما اخرجه ابن ابي شيبة واحمد ومسلم وابن ابي جرير وابن ابي حاتم والحاكم عن عائشة قالت خرج النبي صلى الله عليه وآله
غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن والحسين فادخلهما معه ثم جاءت فاطمة فادخلها معه ثم جاء علي عليه السلام فادخله معهم ثم قال انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ومنها ما اخرجه الترمذي وابن جرير والطبراني وابن مردويه عن عمر بن ابي سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله
قال نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وآله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا في بيت ام سلمة فدعا فاطمة وحسنا وحسينا
فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة وانا معهم يا نبي الله قال انت على مكانك
انك على خير ومنها ما اخرجه الترمذي وصححه وابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن ام سلمة قالت في بيتي نزلت انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام فجللهم رسول الله صلى الله عليه وآله بكساء كان عليه ثم قال هؤلاء
اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس اهل البيت وطهرهم تطهيرا **ومنها** ما اخرجه ابن جرير عن ام سلمة قالت ان هذه الاية نزلت في بيتي انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اني لجالسة عند الباب فقلت يا رسول الله الست من اهل البيت فقال انك الى خير انت من ازواج رسول
الله صلى الله عليه وآله قالت وفي البيت رسول الله وعلي وفاطمة وحسن وحسين فجللهم بكساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا الى غير
ذلك مما يطول بايراده الكتاب واقتصرنا على بعض ما ورد من طرق العامة لكونه اظهر في قيام الحجة والزم للخصم **واما الدراية** فقالوا ان
لفظة انما محققة لما اثبت بعدها نافية لما لم يثبت فان قول القائل انما لك عندي درهم وانما في الدار زيد يقتضي انه ليس له عنده سوى درهم وليس
في الدار سوى زيد اذا تقرر هذا فلا تخلو الارادة في الاية ان تكون هي الارادة المطلقة او الارادة التي يتبعها التطهير واذهاب الرجس لا يجوز الوجه الاول
لان الله تعالى قد اراد من كل مكلف هذه الارادة المطلقة فلا اختصاص لها باهل البيت دون سائر الخلق وهذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شك
ولا شبهة ولا مدح في الارادة المجردة فثبت الوجه الثاني وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيين بالاية من جميع القبائح لان اللام في الرجس للجنس ونفيها
هنا نفي لكل جنس منها وقد علمنا ان من عدا من ذكرنا من اهل البيت حين نزول الاية غير مقطوع على عصمته فثبت ان الاية مختصة بهم لبطلان
تعلقها بغيرهم وما اعتمدوا عليه من ان صدر الاية وما بعدها في الازواج فجوابه ان من عرف عادة العرب في كلامهم واسلوب البلغاء
والفصحاء في خطابهم لا يذهب عليه ان هذا من باب الاستطراد وهو خروج المتكلم من غرضه الاول الى غرض اخر ثم عوده الى غرضه الاول واتفقت
كلمة اهل البيان على ان ذلك من محاسن البديع في الكلام نثرا ونظما والقرآن المجيد وخطب البلغاء واشعارهم مملوة من ذلك ... اخرج مسلم عن
يزيد بن حيان قال انطلقنا انا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم وساق الحديث الى ان قال قلنا من اهل بيته نساؤه قال لا ايم الله ان المرأة
تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل بيته اصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده **السابع** جعله لهم ايام هم
الوسيلة اليه والوسيلة ما يتوسل به الى الشيء **وقال الراغب** هي التوسل الى الشيء برغبة ولما كانوا هم سبب هداية الخلق الى الحق وقد
نصبهم الله تعالى للدعوة اليه وتعليم الخلق كيفية السلوك الى حضرة قدسه صدق انه تعالى جعلهم الوسيلة اليه **الثامن** جعله اياهم
المسلك الى جنته والمسلك الطريق ولما كان الطريق الى الشيء موديا سالكه اليه وكان الله تعالى قد نصبهم لارشاد خلقه فكان امتثال اوامرهم
والتمسك بحبلهم والاقتداء باثارهم والاعتراف بخصائصهم مستلزما للوصول الى الجنة صدق انه تعالى جعلهم المسلك الى جنته واضافة كلمة
الى ضمير المخاطب لتعظيمها وتشريفها والله اعلم رب صل على محمد وآله صلوة تجزل لهم بها من نحلتك وكرامتك وتكمل لهم الاشياء من
عطاياك ونوافلك وتوفر عليهم الحظ من عوائدك وفوائدك اجزل له في العطاء وله عطاء جزل اي واسع اصله من جزل الحطب بالضم جزالة

اذا اعظم وغلظ ثم استعير في الراي والعطا فقيل رجل جزل الراي اي جيد وعقل وراي عظيم وهو جزل العطا وله عطا جزل اي واسع والنحل جمع نحلة بالكسر وهي العطية على سبيل التبرع **قال الراغب** هي اخص من الهبة واشتقاقها فيما اري من النحل وهو الحيوان المعروف الذي يجاهد الفصل نظرا الي فعله فكان نحلته اي عطيته عطية النحل والكرامة التكريم وهو ان يوصل الي الانسان نفع لا تلحقه فيه غضاضة او يكون ما يوصل اليه شيئا شريفا واكملت الشيء اكمالا اتممته وجعلته بحيث يحصل ما به الغرض منه والاشياء جمع شيء وقد سبق بيانه **وفي نسخة** الاسنى افعل تفضيل من سني الشيء كرضي صار ذا سناء اي رفعة ومنزلة والعطايا جمع عطية وهي ما تعطيه غيرك وتصله به والنوافل جمع نافلة وهي ما تفعل من الاحسان مما لا يجب ولا يراد به عوض وقد تطلق على جهة العطية الجميع فواضل اي فاضلة والحظ النصيب والعوائد جمع عائدة وهي الصلة والمعروف وكل منفعة تعود عليك من شيء من قولهم عاد عليهم بمعروفه والفوائد جمع فائدة وهي ما استفدته من مال او علم واصلها الزيادة تحصل للانسان وهذا افضل من الدعاء سؤاله عم صلاة تكون سببا لمزيد افاضة وجوه نعم تعالى عليهم وتكثيرها وتوفيرها لهم والله اعلم رب صل عليه وعليهم صلوة

لا امد في اولها ولا غاية لامدها ولا نهاية لآخرها رب صل عليهم زنة عرشك وما دونه وملا سمواتك وما فوقهن وعدد ارضيك وما تحتهن وما بينهن صلوة تقربهم منك زلفى وتكون لك ولهم رضى ومتصلة بنظائرهن ابدا الامد يستعمل بمعنيين احدهما الغاية بمعنى النهاية والثاني مدة الشيء المضروب لها احد معنيها لغة وعلى كلا المعنيين حمل قوله تعالى لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا قالوا يجوز ان يكون الامد بمعنى المدة التي لبثوها باعتبار انقسامها الى السنين ووصولها الى مرتبة معينة من مراتب العدد ويجوز ان يكون بمعنى المدة باعتبار منتهاها الى السنين بلوغها من حيث كميتها المنفصلة الى مراتب الاعداد على ما يرشد اليه كون تلك المدة عبارة عما سبق من السنين في قوله سنين عددا اذا عرفت ذلك فالامد الاول في قوله عم لا امد في اولها بمعنى الغاية اي لا غاية لها ينتهي اليها زمان حصولها والمعنى لا حد لاولها يكون مبدا لها ولذلك قيل للانسان امدان مولده وموته ومنه قول الحجاج للحسن البصري ما امدك يا حسن قال سنتان من خلافة عمر اي امدك سنتان والله تعالى لعينك اكبر من امدك قال الزمخشري في الفائق اراد بالامد مبلغ سنه والغاية التي ارتقى اليها عدد سنه وقوله سنتان من خلافة عمر اي امدي سنتان ومعنا ولدت وقد بقيت سنتان من خلافة عمر والامد الثاني في قوله لا غاية لامدها بمعنى المدة التي تكون فيه والغاية بمعنى المنتهى اي لا انتهاء لمدتها والغرض ان تكون الصلوة عليهم ازلية ابدية بمعنى استمرار وجودها في ازمنة مقدرة غير متناهية لا في جانب الماضي وهو الازل ولا في جانب المستقبل وهو الابد وقوله عم ولا نهاية لآخرها اي لا منتهى ولا غاية لما تاخر وجوده وكان بعد الاول منها فالمراد بالآخر خلاف ما تقدم منها وسبق لا بمعنى ما لا شيء بعده حتى يلزم التناقض بنفي النهاية عنه **وقوله عم** زنة عرشك وما دونه الخ مقادير وهو جميع العالم اي صل عليهم صلوات توازن عرشك وما دونه وهو جميع العالم اي صل عليهم صلوات توازن عرشك في عظمه وما دونه في مقداره وملا سمواتك بكسر الميم وهو ما يملاه اي مقدار ما يملاها والمقصود التنبيه على كثرتها او عظم اجرها وفور ثوابها اي لو كانت اجساما لكان مقدارها ملا سمواتك وما فوقهن وعدد ارضيك وما بينهن وما تحتهن والذي دل عليه النقل ان لله سبحانه سبع سموات ولكن تخصيص عدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد فان اهل الارصاد اثبتوا افلاكا على ما استقر عليه رايهم وتفاصيلها معلومة من كتبهم وبالجملة فلم يتبين لاحد من الاوائل والاواخر كثرة عدد السموات على ما هي عليه لا عقلا ولا نقلا وما يعلم جنود ربك الا هو **وروى ثقة الاسلام** في كتاب الروضة بسنده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عم قال قال لي ليلة وانا عنده ونظر الى السما يا ابا حمزة هذه قبة ابينا آدم عم وان لله تعالى سواها تسعة وثلثين قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين وقوله عم وما فوقهن الظاهر ان المراد فوق كل منها فمقتضى ان ما بين كل سما من فوجة كما ورد في دعاء آخر رب السموات السبع وما بينهن والاخبار مملوة بذلك فلا عبرة بقول الفلاسفة ان الافلاك متلاصقة ليس بينها شيء وقوله عم وعدد ارضيك ظاهر في تعدد الارض وهو ظاهر قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير **قال العلامة النيسابوري** ظاهر هذه الآية يدل على ان الارض متعددة وانها سبع كالسموات فمن بعضهم ان قوله مثلهن انما هي في الخلق لا في العدد وقيل هي الاقاليم السبعة والدعوة شاملة لجميعها وقيل انها سبع ارضين متصل بعضها ببعض وقد حال بينهن بحار لا يمكن قطعها والدعوة لا تصل اليهم وقيل انها سبع طبقات بعضها فوق بعض لا فرجة بينها وهذا يشبه قول الحكماء منها طبقة هي ارض صرفة مجاور المركز ومنها الطبقة الطينية تخالط سطح الماء من جانب التقعير ومنها طبقة معدنية تتولد منها المعادن ومنها طبقة تركبت بغيرها وقد انكشف بعضها ومنها طبقة الادخنة والابخرة على اختلاف احوالها الى طبقة الزمهرير وقد تعد هذه الطبقات من الهواء وقيل انها سبع ارضين بين كل واحدة منها الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام كما جاء في ذكر السماء وفي كل ارض منها خلق حتى قالوا في كل منها آدم وحوا ونوح وابرهيم عم وهم يشاهدون السماء من جانب ارضهم ويستمدون الضياء منها او جعل الله تعالى لهم نورا يستضيئون به ومعنى يتنزل الامر بينهن ان حكم الله وامره يجري فيما بين السموات والارضين او فيما بين كل منهما ولا يعلم تلك الاجرام ولا تلك الاحكام ولا كيفيته تفصيلها بتفضيل الا علام الغيوب تعالى وتقدس انتهى كلام النيسابوري **وقال الشيخ امين الاسلام** الطبرسي في تفسير مجمع البيان قوله تعم ومن الارض مثلهن اي في العدد لا في الكيفية لان كيفية السماء مخالفة لكيفية الارض وليس في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع مثل السموات الا هذه الآية ولا خلاف في السموات انها سماء فوق سماء واما الارضون فقال قوم انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض كالسموات لانها لو كانت

مصمته لكانت ارضا واحدة وفي كل ارض خلق خلقهم الله تعالى كيف شاء وروى ابو صالح عن ابن عباس انها سبع ارضين ليس بعضها فوق بعض تفرق بينهن البحار وتظل جميعهن السماء والله سبحانه اعلم بصحة ما استاثر بعلمه واشتبه على خلقه **وقد روى العياشي** باسناده عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن عم قال بسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه الارض الدنيا والسماء الدنيا عليها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة حتى ذكر الرابعة والخامسة والسادسة فقال والارض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة وهو قوله سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن وانما صاحب الامر النبي صلى الله عليه وآله وهو على وجه الارض وانما يتنزل الامر من فوق من بين السموات والارضين انتهى **وفي رواية** قلت فما تحتنا الا ارض واحدة وان الست فهي فوقنا **قال بعض الاصحاب** كانه تم جعل كل سماء ارضا بالاضافة الى ما فوقها وسماء بالاضافة الى ما تحتها فيكون التعدد باعتبار تعدد سطحها وروى محمد بن الحسن الصفار رحمه الله في كتاب بصائر الدرجات بسنده عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان من وراء ارضكم هذه ارضا بيضاء ضوؤها منها فيها خلق يعبدون الله لا يشركون به شيئا يبرؤن من فلان وفلان **قوله عم** تقربهم منك زلفى حال من فاعله او نعت لصلوة والرابط ضمير الصلوة والتقريب تقربهم هاي الصلوة فان الناس من تقربهم للغاية مثلها في وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى واسناد التقريب الى الصلوة مجاز حكمي من باب اسناد الفعل الى السبب **وما وقع** لبعض المترجمين من ان الناء للمخاطب اي تقربهم انت بسبب الصلوة فمحل الاداعي اليه والزلفى بالضم اسم بمعنى القربة من ازلفه اي قربه وقع موقع المصدر لكونه صنفا كقولك شبيته بعضا واحببته مقة ورضي اي مرضية **قال الزمخشري** في الاساس هذا شيء رضا المعترضي او ذات رضى **قال الرضي** الوصف بالمصدر يكون بمعنى المفعول نحو رجل رضى **قال بعضهم** هو على حذف المضاف اي ذو رضى والاولى ان يتوطلق اسم الحدث على المفعول مبالغة كانه من كثرة الفعل يجسم منه وقوله ومتصلة روي بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي وهي متصلة ويسوغ كونها صفة للمبتدأ في المعنى والجملة في حيز الحال اي الصلوة على معنى والحال انها متصلة وروي بالنصب وفي نصبها وجوه احدها ان تكون عطفا على رضى الثاني ان تكون عطفا على جملة تقربهم من باب عطف المفرد على الجملة الثالث ان تكون صفة لمحذوف معطوف على صلوة اي وصلوة اخرى متصلة بنظائرهن ونظيرها في الوجهين قوله تعم ودانية عليهم ظلالها في قراءة النصب من قوله تعم وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها **قال ابو البقاء** قوله متكئين فيها يجوز ان يكون حالا من المفعول في جزاهم وان يكون صفة لجنة ولا يرون يجوز ان يكون حالا من الضمير المرفوع في متكئين وان يكون حالا اخرى وان يكون صفة لجنة واما ودانية ففيه من الوجوه ما في المعطوف عليه الثاني ان يكون صفة معطوف لمحذوف على جنة تقديره وجنة دانية اي وجنة اخرى دانية عليهم ظلالها على انهم وعدوا جنتين كما في قوله تعم ولمن خاف مقام ربه جنتان ومعنى اتصالها بنظائرهن كونها متتابعة غير منفصل عنها والمقصود ان تكون الصلوة عليهم متواترة لا انفصال لها ولا انقطاع والله اعلم اللهم انك ايدت دينك في كل اوان بامام اقمته علما لعبادك

ومنارا في بلادك بعد ان وصلت حبله بحبلك وجعلته الذريعة الى رضوانك وافترضت طاعته وحذرت معصيته وامرت بامتثال اوامره والانتهاء عند نهيه والا يتقدمه متقدم ولا يتاخر عنه متاخر فهو عصمة اللائذين وكهف المؤمنين وعروة المتمسكين وبهاء العالمين ايد تاييدا من الايد بالفتح بمعنى القوة والشدة اي قوى دينه تعالى اما توحيده وطاعته وشريعته التي احل حلالها وحرم حرامها واقام بها صلاح الناس في الارض او دين الاسلام بخصوصه وبكلا المعنيين فسر قوله تعم افغير دين الله يبغون **قال بعض المفسرين** دين الله توحيده الذي دعا اليه الانبياء والمرسلون **وقال الراغب** يعني دين الله الاسلام لقوله تعم ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فان حمل على الاول فالمراد بكل اوان منذ خلق الله الخلق الى انقضاء الدنيا وبالامام اعم من ان يكون نبيا او وصيا وان حمل على الثاني فالمراد بعد نبينا صم الى قيام الساعة ويكون المراد بالامام احد الائمة المعصومين الذين اهل بيته بعد خاتم النبيين واوصياؤه صلى الله عليه وآله وعليهم وعرفوا الامام تارة بانه الانسان الذي له الرياسة العامة في امور الدين والدنيا بالاصالة في دار التكليف فخرج النبي صم وعليه قوله تعم لابرهيم عم اني جاعلك للناس اماما وتارة بانه الانسان الذي استخلفه الرسول او خليفته في اقامة قوانين الشريعة وحفظ حوزة الملة على وجه يجب اتباعه على كافة الامة فيختص بالوصي والعلم بالتحريك العلامة والجبل الطويل وقال اللحياني المرتفع والراية وصاحب كما لشهود يقال علم اي مشهور في كماله وفي المحكم العلم شيء ينصب في الفلوات تهتدي به الضالة والجبل الطويل وقال اللحياني العلم الجبل لم يخص الطويل والجمع اعلام وعلام ونظيره جبل واجبال وجبال والمنار بالفتح علم الطريق وقيل الموضع المرتفع يوقد في اعلاه النار يهتدي به الضال **قال بعضهم** استعمال لفظ العلم والمنار ههنا استعارة حسنة للامام من حيث هداية الناس في سلوك طريق الحق والخلق اليه عند التباس الشبه واشتباه الحق بالباطل **ولك المحقق** على ان نحو هذا تشبيه بليغ لا استعارة لان المستعار له مذكور وهو الامام وانما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه كما تقدم بيانه لكن الذي اختاره ههنا تبعا للسبكي في عروس الافراح انه استعارة اذ ليس المقصود التشبيه بالاداة فتكون الاداة مقدرة وليس في الكلام قرينة دالة على حذفها بل الغرض استعارة العلم والمنار للشخص الذي هو الامام فهما مستعملان في حقيقتهما وذكر الامام قرينة صارفة للاستعارة اذ لا داعي لتقدير الاداة خصوصا الى التشبيه بالاستعارة اولى

مضافا اليها وقد اوضحت ذلك في شرح بديعيتي المسمى بانوار الربيع في انواع البديع في اداة الوجه وعليه فليرجع قوله عم بعد ان وصلت حبله بحبلك

... والحبل هو الذي يربط به ثم استعير لكل ما يتوصل به الى شيء ومنه واعتصموا بحبل الله جميعاً فاكرا عن حبله هو الذي يكون
... من القرآن والنبي والعقل وغير ذلك مما اذا اعتصمت به اداك الى جواره ويقال للعهد والذمة حبل لانه يعقد بهما الامان كما يعقد الحبل
... الا بحبل من الله وحبل من الناس اي ذمة من الله وذمة المسلمين اذا عرفت ذلك فقوله وصلت حبله بحبلك ...
... البر وصلة السلك وامرة واحدة او يعني الذمة والعهد اي جعلت ذمته موصولة بذمتك ...
... احد بشيء ونفي بذمتنا فقد وفى بعهد الله وذمته ومن خفر ذمتنا فقد خفر ذمة الله عز وجل عهده وجاء في بعض الاخبار عن
... حبل الله ولاية وعلى فيجوز ان يكون المراد بقوله وصلت حبله بحبلك ...
... طاعة الامام والاقتداء به وصلة الى ثواب الله لاجرم كان وسيلة الى رضاه سبحانه ...
... الطاعة ثم من اطاعه ...
... ذكره الله نفسه والمعصية ... قوله عم ولا يتقدمه متقدم

[illegible]

قال الراغب

وقال الزمخشري

قال الراغب

قال الزمخشري

بتصره

فان قلت

قلت

[illegible]

ذكر ... الخلق ... الى الرسول ... الناس ...

الالهية وتظهر منها الاسرار الالهية الغيبية ولذلك **قال بعض اهل العرفان** ان النبوة والرسالة من حيث ماهيتهما وحكمهما ما انقطعتا وما
نسختا وانما انقطع مبنى النبي والرسول فهو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة وانقطع نزول الملك حامل الوحي على نهج الانبياء وعلى
هذا وردت الاخبار عن الائمة الاطهار في الفرق بين النبي والرسول والمحدث ان الرسول من يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه وربما
اجتمعت النبوة والرسالة لواحد والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة واشتهر الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله ان في امتي محدثين مكلمين وعنه عم ان لله عبادا ليسوا
بانبياء يغبطهم النبيون واما النقل فهو ستقف من طرق العامة والخاصة **اما من طرق العامة** فمن الحديث المشهور المتفق على روايته

[illegible]

واما من طرق الخاصة

وبسنده

وبسنده

وبسنده

وبسنده

وقال بعض اصحابنا

وقال بعضهم

وقال بعض المترجمين

وقال العلامة

قال الراغب

[illegible]

في ... الحجة ...

والثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم وهو ازالة الغم وذلك ضربان **احدهما** في الامور الدنيوية كغم يفرج وفقر يزال باعطاء المال ونحوه وكثاني فتح المستغلق من العلوم نحو قولك فلان فتح من العلم بابا مغلقا وقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا قيل عنى فتح مكة وقيل بل عنى ما فتح عليه من العلوم والهداية التي هي ذريعة الى الثواب والمقامات المحمودة التي صارت سببا لغفران ذنوبه والفتح في قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح يحتمل النصر والظفر والحكم من فتح القضية اذا حكم فيها وفصل الامر وما يفتح الله من المعارف وعلى ذلك نصر من الله وفتح قريب انتهى **وقال صاحب الكشاف** الفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بلا حرب لانه منغلق ما لم يظفر به فاذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح وقال ابن عيسى الفتح الفرج المزيل للهم ومنه فتح المسئلة اذا انفرجت عن بيان يؤدي الى الثقة واختلف في قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا فقيل اي نصرناك واظفرناك ظفرا عظيما وقيل اي قضينا لك قضاء ظاهرا بينا من الفتاحة وهي الحكومة وهو قول قتادة وقيل معناه يسرنا لك يسرا بينا وهو قول مقاتل وقيل اي علمناك علما ظاهرا فيما انزلنا عليك من القرآن واخبرناك به من الدين وقيل معناه رشدناك الى الاسلام وفتحنا لك امر الدين والنبوة والدعوة بالحجة والسيف ولا فتح اعظم منه واين لا اعرف ذلك فقوله وافتح له فتحا يسيرا عبارة عن جميع المعاني المذكورة لان الغرض الدعاء بحصول ما حصل للنبي صلعم من الفتح باي معنى كان ولا ينافي ذلك حصول بعض هذه المعاني لكل العلم والارشاد لانه من باب وقل رب احكم بالحق ولا تخزني يوم يبعثون على ان الاولى ان يراد بالفتح ما ينتظم جميع الفتوحات ومن ازالة كل اغلاق واشكال عنه باي سبب كان ومن دون خصوصية مفتوح وتيسيره اليه سهلا هينا غير عسير ولا مشقة فيه قوله تعالى واعنه بركنك الاعز اعانة الامر اعانة ظاهرة كافية والركن في الاصل احد اركان البيت وهي جوانبه التي يعتمد بناؤه عليها بعد الاساس ثم استعير اسم للقوة **قال الزمخشري** في الاساس ومن المجاز فلان ياوي من عزه الى ركن شديد والاعز الاقوى لانه منع من العزة بمعنى الغلبة والقوة والمنعة والشدة الاحكام والازر القوة اي احكم قوته وقيل الازر الظهر ومنه المئزر لانه يشد على الظهر والازار لانه يسبل على الظهر وعلى هذا فالمعنى قو ظهره فهو كناية عن تقويته وتاييده وبكلا المعنيين فسر قوله تعالى اشدد به ازري قال العمادي اي احكم به قوتي وقال الطبرسي اي قو به ازري واعني به والعضد ما بين المرفق الى الكتف ثم استعير للقوة لان اليد تشتد بشدة العضد وجملة اليد تقوى على مزاولة الامور بشدة اليد ولهذا ورد في دعاء الخير شد الله عضده وفي ضده فت الله في عضده ومنه سنشد عضدك باخيك وراعه اي احفظه واصل المراعاة مراقبة الشيء الى ماذا يصير وما منه يكون ومنه راعيت النجوم ثم استعمل في مطلق الحفظ فقيل راعاك الله اي حفظك وبعينك اي بحياطتك وكلائتك ومراقبتك استعارة من الجارحة اذ بها تكون حراسة الشيء وكلائته ومنه قوله تعالى ولتصنع على عيني قال ابو مسلم لتربى وتغذى بمحافظتي وكلائتي وحفظي كما يقال في الدعاء بالحفظ والحياطة عين الله عليك وحميته من الاعداء حميا من باب رمى وحمية بالكسر منعته عنهم والحماية بالكسر اسم منه والحفظ منع الشيء من الضياع والتلف ونصره الله على عدوه نصرا من باب كتب اعانه وقواه والدعاء له بالنصر بالملئكة اما في كل حال او في كل وقت فيكون المراد به القاء الرعب في قلوب اعدائه على كل حال او في الجهاد فيكون المراد ان يقاتلوا معه كما قاتلوا مع محمد في بدر وامدده بمدد اعنه وقوه به والجند الانصار والاعوان والجمع اجناد وجنود والواحد جندي فالياء للوحدة مثل روم ورومي والاغلب افعل تفضيل من غلبه الخصم غلبا من باب ضرب اذا قهره وظفر به والاسم الغلب والغلبة محركتين والمراد بجنده تعالى المؤمنون المجاهدون في سبيله كما قال سبحانه وان جندنا لهم الغالبون فان المراد بهم اتباع المرسلين بالولاء ولا يقدح في ذلك انهزامهم في بعض المشاهد فان قاعدة امرهم واساسه الظفر والغلبة وان وقع في اثناء ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والحكم للغالب ومآل الامر والله اعلم واقم به

كتابك وحدودك وشرائعك وسنن رسولك صلواتك عليه وآله واحي به ما اماته الظالمون من معالم دينك واجل به صداء الجور عن طريقتك وابن به الضراء عن سبيلك وازل به الناكبين عن صراطك وامحق به بغاة قصدك عوجا

اقامة الكتاب عبارة عن تعطيل احكامه وابانة محكمه ومتشابهه ومجمله ومفصله وناسخه ومنسوخه وتلاوته كما انزل وحفظه من ان يقع في شيء من ذلك زيغ وخلل من اقمت العود اذا قومته وعدلته او عن المواظبة على العمل بموجبه وحكمه ماخوذ من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة فانه اذا حوفظ عليه كان كالنافق الذي يرغب فيه او عن التشمر للعمل به وتلاوته كما انزله من غير فتور وتوان فلا يكون مهجورا من قولهم قام بالامر اذا جد فيه واجتهد وقس على ذلك اقامة الحدود والشرائع والسنن والكتاب اما مصدر سمي به المفعول كالخلق للمخلوق واما فعال بمعنى المفعول كاللباس للملبوس من الكتب وهو ضم الحروف بعضها الى بعض واصله الضم والجمع في المحسوسات ومنه الكتيبة للجيش واطلاق الكتاب على المنظوم عبارة قبل ان تناله الكتابة وحدوده تعالى احكامه جمع حد واصله الحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط احدهما بالاخرى لا يتجاوز كل منهما الى صاحبه سمي به الحكم لتميزه وعدم جواز تجاوزه الى غيره والشرائع جمع شريعة وهي الطريقة الالهية من الدين ماخوذ من شريعة الماء وهي مورد الناس للشرب والاستقاء سميت بذلك اما لوضوحها وظهورها واما لان من وردها فقد روي وتطهر كما قال بعض اصحاب القلوب يكفيك شرب فلا اروى بلما عرفت الله ورويت بلا شرب والسنن جمع سنة وهي لغة الطريقة والسيرة مرضية كانت او غير مرضية وفي عرف الشرع قد تطلق على الاحاديث المروية عن النبي صلعم واهل بيته ثم فيما يقابل الكتاب وتورد بهذا الحكم الكتاب والسنة او ما ورد به كتاب او السنة وقد تطلق على ما واظب عليه الرسول مع الترك احيانا فان كانت المواظبة المذكورة على سبيل العبادة فهو سنن الهدى وان كانت على سبيل العادة فسنن الزوائد فسنة الهدى ما يكون اقامتها تكميلا للدين وهي التي يتعلق بتركها كراهة واساءة وسنن الزوائد هي التي اخذها هدى اي اقامتها حسنة ولا يتعلق بتركها كراهة واساءة كسنته صلعم في قيامه وقعوده ومنامه واكله وشربه ولباسه وقد يقال سنن رسول الله كذا اي شرعه وجعله شرعا فالمراد

بسنته في الدعاء اما سنن الهدى او ما شرعه صلعم من الاحكام الشرعية والمعالم جمع معلم كمقعد وهو الاثر الذي يستدل به على الطريق قال في المحكم معلم الطريق دلالته وكذا معلم الدين على المثل وفي الاساس خفيت معالم الطريق واثارها المستدل بها عليها انتهى وهي هنا على الاستعارة شبه الامور الدين وبيناته التي يتوصل بها الى اثبات الحق منه باثار الطريق التي يتوصل بها الى محجته بجامع الاهتداء الى المطلوب فهي استعارة مكنية واماتة الظالمين لها عبارة عن اهمالها وسترها وعدم القيام بها كما ان احياءها عبارة عن ابدائها وايضاحها والاعتناء بها ففي استعارة تبعية وقرينتها نسبة الفعلين المذكورين الى المفعول الذي هو الموصول المبين بقوله من معالم دينك فان الاحياء والاماتة في الحقيقة لا يتعلقان بالفعل فهي كقوله قتل البخل واحيا السماح وجلوت السيف وتجلو جلاء بالكسر والمد كشفت صداه وهو ما علاه من الوسخ توصيف الحديد بصدا من باب تعب والجور الظلم والعدول عن الحق **وقال الراغب** اصله العدول عن الطريق ثم استعمل في العدول عن كل حق وقال بعضهم الجائر من الناس هو الذي يمنع عن التزام ما يامره الشرع واضافة الصداء الى الجور بالصداء والتقدير جور كالصداء ثم قدم المشبه به على المشبه واضيف اليه كلجين الماء وذكر الجلاء ترشيح وطريقته تعالى ما قرره وشرعه لعباده وكلفهم به من الفرائض والسنن الموصل التزامها والقيام بها الى رضاه وثوابه وابنت الشيء ابانة قطعته وفصلته وبان الشيء بيونا بيونة اي انقطع وابانه غيره وبان الحي بينا وبينونة ايضا ظعنوا وبعدوا والضراء بتشديد الراء المضمرة والشدة اي قطع بهم وابعدهم لشدة المواقعة في سبيلك بسبب تغلب ارباب الظلم والجور وعدم تمكن الامام من هداية عامة الخلق الى سلوكها والدلالة عليها او المراد الشدة التي تلحق سالكيها من اهل الجور والعدوان **ويوجد في كثير من النسخ** وابن به الضراء بتخفيف الراء والمد على وزن سحاب **قال في القاموس** الضراء الاستخفاء والشجر الملتف في الوادي وفي الصحاح فلان يمشي الضراء اذا مشى مستخفيا فيما يواري من الشجر وعلى هذا فيجوز ان يكون قوله ابن من الابانة بمعنى الكشف والايضاح والمعنى كشف به ما وقع في سبيلك من الاستخفاء حتى يتبين ويتضح وان حملته على معنى الشجر الملتف مجازا عما وقع في سبيله تعالى من التاويلات الباطلة والاراء الزائغة والبدع المحرمة فالابانة بمعنى القطع والابعاد وزال الشيء يزول زوالا ذهب ونكب عن الطريق نكوبا من باب قعد ونكبا مال وعدل عن صراطه تعالى دين الاسلام ومنه يلمح الى قوله تعالى في سورة المؤمنين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون قال المفسرون الصراط المستقيم هو دين الاسلام الذي دعا اليه الرسول **وفي نسخة** واذل به الناكبين من الذل بضم الذال المعجمة وتشديد اللام وهو الهوان والضعف ومحقه الله محقا من باب نفع اذهبه كله حتى لا يرى منه اثر ومنه يمحق الله الربوا وقيل اهلكه ومنه ويمحق الكافرين والبغاة بالضم جمع باغ كقضاة جمع قاض وهو اسم فاعل من بغيت الشيء ابغيه بغيا اذا طلبته وقيل اذا بالغت في طلبه نظرا الى ان اصله من البغي وهو طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه ويقال بغيت الشيء اذا طلبته اكثر مما يجب ثم يعدى بالخير او شرا وطلب فيتعدى الى مفعولين وهو على اسقاط الجار وايصال الفعل الى المفعول كقول الشاعر فولى غلامهم ثم نادى اظليما اصيدكم ام حمارا بمعنى اصيد لكم واسم الفاعل المجموع هنا من هذا الفعل المتعدي الى مفعولين احدهما المضاف والمضاف اليه من قصدك والثاني عوجا والمعنى وامحق به الذين يبغون لقصدك عوجا كقوله تعالى الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اي يبغون لها اعوجاجا والقصد استقامة الطريق ومنه وعلى الله قصد السبيل والعوج والاعوجاج والانحراف وهو بكسر العين في المعاني والاعيان ما لم يكن منتصبا كالارض والطريق ومنه لا ترى فيها عوجا ولا امتا وبفتحها ما كان في المنتصب كالرمح والحائط ومعنى طلب الاعوجاج والانحراف لقصده اي استقامة طريقه تعالى تلبيسهم على الناس بايهامهم ان فيه ميلا عن الحق او القاء الشكوك والشبهات في الدلائل والتاويلات الباطلة لتحريف مواضعه كما هو شان الكافرين والفاسقين من الخوارج والناصبين قاتلهم الله انى يؤفكون

والن جانبه لاوليائك وابسط يده على اعدائك وهب لنا رافته ورحمته وتعطفه وتحننه واجعلنا له سامعين مطيعين وفي رضاه ساعين والى نصرته والمدافعة عنه مكتنفين واليك والى رسولك صلواتك اللهم عليه وآله بذلك متقربين

اللين بالكسر ضد الخشونة لان يلين لينا فهو لين بالتشديد ويخفف كميت وميت والاسم اللبان ككتاب واصل كل من اللين والخشونة للاجسام ثم استعير للخلق ولغيره من المعاني فقيل فلان لين وفلان خشن وكل منهما يمدح به تارة ويذم به اخرى بحسب اختلاف المقام والجانب الناحية وهو هنا مجاز عن النفس كقوله تعالى ونأى بجانبه **قال الزمخشري** وضع جانبه موضع نفسه لان مكان الشيء وجهته ينزل منزلة الشيء نفسه ومنه قوله ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين ومنه ولمن خاف مقام ربه جنتان وقول الكتاب حضرة فلان ومجلسه وكتبت الى جهته والى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه انتهى ونحوه قوله والن جانبه اي الن نفسه فلفظ الجانب كانه مطلوب بها نفس المدعو له ومجموع الجملة كناية مطلوب بها توفيقه للرفق وسماحة الخلق والحلم والتعطف على اولياء الله تعالى كما وفق لذلك نبيه الذي ارسله رحمة للعالمين فقال مخاطبا له فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وبيانا للحكمة في ذلك ان كلا من النبي والوصي والامام العالمين فوجب ان يكون اكثرهم حلما واحسنهم خلقا لان الغرض من اقامته وضبط المنزل والتكاليف وذلك لا يتم الا اذا مالت القلوب اليه وسكنت نفوسهم لديه وودوا منه اثار الشفقة وامارات النصيحة وجميل الجبر لهم واخذهم باللطف والرفق ولذلك قال بعض الصحابة لقد احسن الله الينا كل الاحسان لو جاءنا رسول الله بهذا الدين جملة وبالقرآن دفعة لثقلت هذه التكاليف علينا فما كنا ندخل في الاسلام ولكنه دعانا الى الكلمة واحدة فلما قبلناها وعرفنا حلاوة الايمان قبلنا ما وراءها كلمة على سبيل الرفق الى ان تم هذا الدين وكملت هذه الشريعة ولما كانت

دواعي الخير وارادته وفعله لتماديه بالمآثم اللهم خذ فيفه اغاثته توسل عم بالدعاء والبه جا منعن لانه جانب ولية لا وليائه من المؤمنين لثم الغرض
ويحمل المفصود باحسن وجه واسهل طريقة وعن النبي صلعم لا حلم احب الى الله من حلم امام ورفقه ولا جهل ابغض الى الله من جهل امام
سيء بسط يده بسطا من باب قتل مدّها وهو هنا عبارة عن التسليط لعدو سلطه على عدائه فهو من باب التمثيل وليس هناك بسط ولا يد ومنه قوله
تعالى والملائكة باسطوا ايديهم **قال في القاموس** سواعد مسلطون عليهم كما في تبسطت يده عليه والغرض الدعاء له بتمكينه من القهر على اعداء
الله من المشركين والمنافقين الذين امر الله نبيه صلعم بجهادهم والغلظة عليهم بقوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم
وبئس المصير وعداوة الله تعالى عبارة عن كراهة القيام بطاعته والبعد عن التمسك بدينه لان العدو لا يكاد يوافق عدوه وينقاد لامره والرأفة شدة
الرحمة وقدمها مع انها ابلغ والبلاغة تقتضي الترقي اقتداء بالتنزيل في قوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم والتقديم فيه محافظة على الفواصل والعطف
والتعطف اذا عدي بعلى فالمراد بهما الميل والشفقة واصله من عطفت الشيء اذا ثنيته واملته ما تعطف والتحنن الاشفاق والرقة من حنت المرأة حنينا
اشتاقت الى ولدها ولما كان حنينها الى ولدها متضمنا للاشفاق والرقة لا ينفك عنهما عبر به عنهما تواعي سامعين له اي مجيبين له مؤتمرين لامره
وعبر عن الاجابة بالسماع لان غرض السماع الاجابة ومنه سمع الله لمن حمده اي اجاب حمد من حمده ويحتمل ان يكون المراد به مصغين اليه اصغاء الجائز

وجعمر نهاساوظاهر من هيبيو بهمنه انه لا يتم منه الا ما سمع اخباره اسلوب عن المخو المتواتر مباساعلى ما سمع والبركة كثرة ثبوت الخير الالهي في الشيء من برك البعير اذا القى بركه اى صدره على الارض ولزم مكانه ويشبهه والمبارك ما فيه ذلك الخير ومنه منزلا مباركا اى حيث يوجد الخير الالهي لصلوات المباركات التي ينطوي فيها الخيرات الالهية وتنبث فيها الزيادة النماء والحاصل من الله سبحانه ومنه زكا الزرع اذا حصل منه نمو وزيادة كثيرة فمعنى المزكى عن العيب منزه [illegible] والسلام اسم من التسليم كالكلام من التكليم بقي سلم الله [illegible] من الآفات والبليات [illegible] على فضله كانه ليس اخلاقه المعطوف [illegible] لشرفه ومرتبته وهو هنا كذلك فان المراد بالارواح النفوس الناطقة [illegible] الشخص المركب من الجسم والروح الا ان الروح هي حقيقته والجسم انما هو آلة [illegible] بالذكر اظهارا لمرتبتها [illegible] الكلام على الروح والنفس في الروضة الاولى فليرجع اليه وجمعت المثنى [illegible] يقع الفتنة [illegible] والامر لفظ عام للافعال والاقوال ومنه وما امر فرعون برشيد والتقوى [illegible] المغنى [illegible] لنفوسهم [illegible] اصلاح الشيء [illegible] والتقوى وجمع [illegible] بمقتضى الحال [illegible] كلمة لهم مع انتظام الكلام بدونها [illegible] تاكيدا لطلب الاصلاح [illegible] لبيان المطلوب وفضل اهتمام باسناد عاء لهم **قوله عليه السلام** وتب عليهم انك انت التواب الرحيم وقبل التوبة من الله تعالى الرجوع عن العقوبة الى اللطف والتفضل والتواب المبالغ في قبول التوبة كما وكيفا وادان كثرة الجنايات وعظمتها والرحيم المتفضل على عباده بانواع النعم [illegible] بالحسنة والنهي يترك العقاب ترك العتاب ودار السلام الجنة قال تعالى لهم دار السلم وقال والله يدعو الى دار السلم قيل سميت بذلك لسلامة اهلها من كل بلية ومكروه وقيل السلام اسم تعالى اى دار الله [illegible] لاضافة التشريف بهذا الاسم الكريم [illegible] من السلامة لانها سلمها وسلم اهلها من جميع المكاره وقيل لان الله تعالى وملائكته يسلمون على من يدخلها كما قال تعالى لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وقال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقيل لان اهلها يسلم بعضهم على بعض او لان كلامهم كله فيها سلام [illegible] لا لغو فيها ولا تأثيم كما قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما قوله برحمتك ارحم الراحمين اى بسبب رحمتك التي وسعت كل شيء ومتعلق الظرف [illegible] على سبيل التنازع او متعلقا بقوله عليك برحمتك فتكون الباء للقسم الاستعطافي [illegible] ثم تعززه الارحمية للمبالغة في اسناد على الاجابة واستجلاب آثار الرحمة لهم **وفي الحديث** ان النبي صلى الله عليه وآله مر برجل وهو يقول يا ارحم الراحمين فقال له سل فقد نظر الله اليك **وفيه** ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها ثلثا قال الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك الله هذا يوم عرفة يوم شرفته وكرمته وعظمته نشرت فيه رحمتك ومننت فيه بعفوك واجزلت فيه عطيتك وتفضلت به على عبادك الغرض من الاخبار في هذه الجمل الاعتراف والتصديق بمضمونها لا فائدة الحكم ولا لازمه اما الاول فظاهر واما الثاني فلانه تعالى لا يخفى عليه انه عالم به [illegible] فادته [illegible] يوم من قوله يوم شرفته بدل من يوم عرفة او عطف بيان لوصفه بالجملة [illegible] بالاول [illegible] عطف البيان لا يكون [illegible] اللات الشيء لا يبين نفسه [illegible] على تقدير تسليمه انما هو عند عدم انفصال شيء بالثاني لم يتصل بالاول وتشريف هذا اليوم وتكريمه وتعظيمه عبادة عن التنويه بشانه واختصاصه بما اختص به دون سائر الايام من اجتماع الامم فيه [illegible] في ذلك الموقف وجعل الوقوف فيه [illegible] اعظم اركان الحج [illegible] وكراهية الاشتغال فيه بشيء من امور الدنيا [illegible] واستحباب الاكثار فيه من التكبير والتحميد والتهليل ووجوب الاستغفار والذكر والدعاء او استحبابه الى غير ذلك مما يؤخذ من موضعه ولما كان الغاية من ذلك نشر رحمته وبسطها على عباده ومنته عليهم بالعفو والمغفرة واجزاله وعطائه لهم والتفضل عليهم [illegible] بقوله نشرت فيه رحمتك جملة مستأنفة على وجه التعليل فلم يعطفها على ما قبلها اى شرفته وكرمته وعظمته لانك نشرت فيه رحمتك ومننت فيه بعفوك روي عن علي بن الحسين عليه السلام صاحب الدعاء ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال في حجة الوداع لما وقف بعرفة وهمت الشمس ان تغيب يا بلال قل للناس فلينصتوا فلما انصتوا قال ان ربكم تطول عليكم في هذا اليوم فغفر لمحسنكم وشفع محسنكم في مسيئكم فافيضوا مغفورا لكم **وعن النبي** صلى الله عليه وآله انه قال لرجل انصاري يوم عرفة يوم يباهي الله عز وجل به الملائكة فلو حضرت ذلك اليوم برمل عالج وقطر السماء وايام العالم ذنوبا فانه تثبت ذلك اليوم وفي رواية اذا وقفت بعرفات الى غروب الشمس فلو كان عليك من الذنوب مثل رمل عالج او بعدد نجوم السماء او قطر المطر يغفرها الله لك **وعن الرضا عليه السلام** ما وقف احد في تلك الجبال الا استجاب الله له فاما المؤمنون فيستجاب لهم في آخرتهم واما الكافر فيستجاب له في دنياهم **وعن ابي جعفر** عليه السلام ما يقف احد على تلك الجبال بر ولا فاجر الا استجاب الله له فاما المؤمنون فيستجاب لهم في آخرتهم واما الفاجر فيستجاب له في دنياه **وعن الصادق** عليه السلام ما من رجل من اهل الكوفة وقف بعرفة من المؤمنين الا غفر الله لاهل ذلك الكوفة من المؤمنين وما من رجل وقف بعرفة من اهل بيته من المؤمنين الا غفر الله لاهل ذلك البيت من المؤمنين وسمع علي بن الحسين عليه السلام يوم عرفة سائلا يسأل الناس فقال له ويلك اغير الله تسأل في هذا المقام انه ليرجى لما في بطون الحبالى في هذا اليوم ان يكون سعيدا والاخبار في شرفه وفضله كثيرة نقتصر منها على هذا القدر والباء من قوله تفضلت به يحتمل ان تكون ظرفية بمعنى في نحو نجيناهم بسحر وهو الظاهر وان تكون صلة للتفضل ومجرورها واقع موقع المفعول به نحو

من الزكي والطيب

النعم

لتشريفه

تعالى الاجنبي الذين ان غفر ... على الله ... في يوم ...

سعته وحدته اى الملته وقوهبته والله اعلم اللهم وانا عبدك الذي انعمت عليه قبل خلقك له وبعد خلقك اياه فجعلته ممن هديته لدينك ووفقته لحقك وعصمته بحبلك وادخلته في حزبك وارشدته لموالاة اوليائك ومعاداة اعدائك المراد بخلقه تعالى خلق الانسان بنفخ الروح المشار اليه بقوله سبحانه ثم انشاناه خلقا آخر واعلم ان نعمه جلت قدرته على عبده قبل خلقه له وبعد خلقه اياه اجل من ان تحد وتحصى وتعد ولا يحيط بها كما وكيفا الا علمه تعالى حتى قال بعض المفسرين في قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ان الباطنة ما لا يعلمه اصلا غيره انما نذكر من ظاهر انعامه تعالى على عبده قبل خلقه امورا **احدها** تعلق ارادته وقيل ايجاد عنايته به ورحمته له مع استغنائه عنه كما ورد في الدعاء يا باري خلقي رحمة بي وكان عن خلقي غنيا **الثاني** عنايته تعالى به لسد جميع انحاء عدمه الاصلي اعني الموانع العدمية التي يتوقف وجوده على ارتفاعها اي بقائها على العدم المعبر عنه بارتفاع الموانع ضرورة ان شيئا من الممكنات لا يستحق الوجود ابتداء وانما ذلك من جناب المبدأ الاول تعالى شانه فلا يتصور وجوده ابتداء الا مع بقاء الموانع التي يتوقف وجوده على عدمها مع امكان وجودها في نفسها فارتفاعها بقاؤها على العدم من آثار نعمه الفائضة على كل مخلوق **الثالث** ايجاد ما يتوقف عليه وجوده من الامور الوجودية التي هي مبادئه وعلله وشرائطه البعيدة والقريبة فمنها امور حسية وامور معنوية ومنها وسائط جسمانية وروحانية كالابوين وما يتوقف عليه وجودهما ابتداء وبقاء والملائكة المدبرات والمقسمات الى غير ذلك مما لا يكاد يبلغ تحت الموضع مرتبته معتدا بها من اهميته فضلا عن بلوغ غايته واما انعامه عليه بعد خلقه فظهر من بيانه عليه السلام ذكر اعظمه واشرفه الذي يترتب عليه السعادة العظمى وما هو ذريعة اليها فقال فجعلته ممن هديته لدينك والفاء للدلالة على ترتب مضمون مدخولها على ما قبلها فان نعم الهداية الى الاسلام عنوان النعم كلها [illegible] والمراد بالهداية هنا الدلالة الموصلة الى المطلوب قطعا والدين الاسلام لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ودين الله تعالى ما وجب من قول وفعل واعتقاد من حق الشيء يحق حقا من باب ضرب اذا وجب وثبت اي وفقته للقيام بحقك وعصمته بحبلك اي حميته ووقيته بكتابك او بدينك او بولايتك او بولاية اوليائك حسبما فسر به قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا **قال العلامة** امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان قيل في معنى حبل الله اقوال احدها انه القرآن عن ابي سعيد الخدري جماعة وثانيها انه دين الله عن ابن عباس وابن زيد وثالثها ما رواه ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليه السلام قال نحن حبل الله الذي قال واعتصموا بحبل الله جميعا والاولى حمله على الجميع والذي يؤيده ما رواه ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ايها الناس اني تركت فيكم حبلين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وادخلته في حزبك اي جعلته في زمرتهم ونظمته في سلكهم ومنه فادخلي في عبادي وحزب الرجل بالكسر اصحابه المجتمعون لامر حزبهم امر من باب قتل اي اصابهم واشتد عليهم وقيل كل قوم تشابهت قلوبهم واعمالهم فهم حزب مثل هم الجماعة من الناس فيهم غلظة وشدة من الحزب وهو الشدة **قال الحسن** في قوله تعالى فان حزب الله هم الغالبون هم جند الله وقيل انصار الله وقيل شيعة الله وقيل انصار الله وقيل هم الذين يدينون بدينه ويطيعونه فينصرهم وارشدته اي لموالاة اوليائك هداه اليه وقيل ارشاده تعالى توفيقه عبده على ما فيه صلاحه او نصبه [illegible] رشاده عنايته منه به والموالاة مصدر والاه بوالية اي صادقه وتولى الرأي ومن الكلام المحالس وضد المعاداة وقد علمت ان عدو الله سبحانه مخالفته لامره عنادا والخروج عن طاعته مكابرة لان العدو لا يوافق عدوه ولا يدخل في طاعته قيل اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة واعداؤه الذين يخالفون امره استكبارا فيصليهم نارا والله اعلم ثم امرته فلم يأتمر وزجرته فلم ينزجر ونهيته عن معصيتك فخالف امرك الى نهيك لا معاندة لك ولا استكبارا عليك بل دعاه هواه الى ما زيلته والى ما حذرته واعانه على ذلك عدوك وعدوه فاقدم عليه عارفا بوعيدك راجيا لعفوك واثقا بتجاوزك وكان احق عبادك مع ما مننت عليه الا يفعل ثم هنا لاستبعاد عدم الائتمار من انعم عليه بتلك النعم وعدم الانزجار لزجره ومخالفته امره **قال الرضي** وقد يجيء ثم في الجمل خاصة لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبته له كقوله تعالى خلق السموات والارض ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فالاشراك بخالق السموات والارض مستبعد غير مناسب وهذا المعنى فرع التراخي ومجازه والامر طلب الفعل بالقول على طريق الاستعلاء والائتمار قبول الامر يقال امرته فائتمر اي سمع الطاعة والزجر المنع يقال زجرته فانزجر وترك متعلق الامر والزجر لتوجيه الاستبعاد الى عدم الانقياد لنفس التكليف بناء على ان المراد في الاستبعاد الا عدمه لخصوصية متعلقهما والنهي طلب ترك الفعل بالقول استعلاء والمعصية مخالفة الامر قصدا واصل المخالفة والخلاف ان يأخذ كل واحد طريقا غير طريق الآخر ولما كان النهي عن المعصية امرا بالطاعة اذ لا يتحقق عدم العصيان الا بالطاعة قال فخالف امرك الى نهيك اي ذهب وعدل عن امرك بالطاعة الى نهيك له عن المعصية فوجد المخالفة الى كذا اذا قصده وهو مولى عنه **قال الزمخشري** يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده وانت مول عنه يلقاك الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول خالفني الى الماء يريد انه قد ذهب اليه واردا وانا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم **فان قلت** ما الغرض في هذا البسط والاطناب بهذه الجمل الطويلة فان حاصلها الاخبار بعصيانه فلو قال بدلها عصيت واقتصر عليه حصل الغرض مع كمال الايجاز **قلت** الغرض المبالغة في تقبيح فعله وتهويل جنايته بما فيها من التصريح بمخالفة الامر والخروج الى النهي المؤذن بكمال القبح والشناعة من حيث ترك الواجب وانتهاك الحرمة بارتكاب المعصية ولفظ العصيان وان دل على ذلك فانما يدل عليه ضمنا او التزاما والمقام مقام الاعتراف بعظم الجناية لعظم مقام رعيتها فناسبه التفخيم والتهويل فهو مقام اشباع وتفصيل لا ايجاز واجمال وهذا من باب رعاية البلاغة حقوقها فان لكل مقام مقالا **قال بعض ائمة البلاغة** كما انه يجب على البليغ في مظان الاجمال ان يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد

٢ بفال الحميم

٣ وهو

التفصيل ان يفصل ويشيع وانشد الجاحظ يرمون بالخطب الطوال وتارة وحى الملاحظ خيفة الرقباء وعاند فلان فلانا عنادا او معاندة فعل ما لا يرضاه ولا غرض له بذلك الا اخلافه وفي الاساس فلان عنيد ومعاند يعرف الحق فيأباه ويكون في شق منه من العند وهو الجانب وفي القاموس المعاندة المفارقة والمجانبة والمعارضة بالخلاف كالعناد وكل من هذه المعاني صحيح هنا وانتصاب معاندة على المفعولية المطلقة اي لا مخالفة معاندة او لا مباينة معاندة او على المفعول لاجله … لا لمعاندة ولا الثانية زائدة لتاكيد الاولى والاستكبار استفعال من الكبر بالكسر فالسكون وهو العظمة قال الطبرسي وحقيقة الاستكبار … مما لا ينبغي ان يؤنف منه وقيل حده الرفع للنفس الى منزلة لا تستحقها وقيل التكبر ان يرى فضله كبيرا من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وهو العاج النكير والاستكبار التعظم فجعلهما بمعنى واحد ومعنى الاستكبار عليه تعالى الامتناع من قبول امره والاذعان لعبادته وبل حرف اضراب فان تلاها مفرد كانت عاطفة وان تلاها جملة كانت حرف ابتداء لا عاطفة عند الجمهور خلافا لابن مالك وغيره ومعنى الاضراب اما الابطال نحو ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق … الدعاء واما الانتقال من غرض الى آخر … وتوهم بعض القاصرين من طلبة العجم ان العاطفة لجملة لا تكون الا للانتقال وان الابطال مخصوص بالعاطفة لمفرد وهو من قصور معرفته وقلة اطلاعه والدعاء الى الشيء الحث على قصده والهوى ميل النفس الى الشهوة … سمي بذلك لانه يهوي بصاحبه في الدنيا الى الداهية وفي الاخرة الى الهاوية وزيلت الشيء … تمييز الخبيث وميزته عن غيره ومنه قوله تعالى فزيلنا بينهم اي ميزنا وفرقنا وقوله لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا اي لو تميز المؤمنون من الكافرين … وهو من زاله يزاله زيلا … والتشديد للتكثير لا للتعدية يقال زل ضانك من معزك اي نحها عنها قال مكي بن ابي طالب … ان زيلنا فعلنا من زال الشيء عن الشيء … التكثير ولا يجوز ان يكون فيعلنا من زال يزول لانه يلزم فيه الواو فيقال زولنا انتهى والمراد بما زيله تعالى … حدوده التي امر بما بذها ونهى عن مقاربتها بقوله تلك حدود الله فلا تقربوها وانما سميت حدودا لانها … عن غيرها … عن تجاوزها بعد كونها بانها … قال ابن الاثير في النهاية الحدود محارم الله وعقوباته التي قرنها بالذنوب واصل الحد المنع والفصل بين الشيئين فكان حدود الشرع فصلت بين الحلال والحرام فمنها ما لا يقرب كالفواحش المحرمة ومنه قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها ومنها ما لا يتعدى كالمواريث المعينة وتزويج الاربع ومنه قوله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها وفي نسخة الى ما زينته بدل ذلك … من متاع الدنيا وهو يلمح الى قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب فان المزين عند جمهور المعتزلة هو الله تعالى واما عند الاشاعرة … افعال العباد كلها ولو كان المزين هو الشيطان … الذي زين الكفر والبدع للشيطان واما عند الامامية وجمهور المعتزلة فلحكمة الابتلاء كما قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا ولان القادر على وجوه الشهوات واللذات اذا تركها واقبل على اداء وظائف الخدمة كان اشق عليه فكان اكثر ثوابا واعظم اجرا وعن الجبائي واختاره القاضي ان كل ما كان واجبا او مندوبا او مباحا فالتزيين فيه من الله تعالى وكل ما كان حراما فالتزيين فيه من الشيطان ويؤيد هذا القول عطفه على قوله الى ما حددته على هذه الرواية فيكون ما زينته هو المباح وما حذرته هو الحرام … الى المباحات من دواعي الهوى وفي نسخة الى ما زينته … هواه وفي نسخة قريبة الى ما أربته بالهمزة وضم الراء المهملة مفعلة من الارب بمعنى الحاجة اي دعاه هواه الى حاجته والحذر محركا الاحتراز من مخوف تقول حذرته الشيء … وحذر الله نفسه … من مخالفته كما قال تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا … او الى ما حذرته اياه من مخالفته على ما ذكرناه وفي رواية … الى ما حذرته من عقابك … قوله ويحذركم الله نفسه اي عقابه كما تقول احذر الاسد اي صولته وافتراسه ومنه اعظم التهديد لمن تعرض لسخطه لان شدة العقاب على قدر العاقب … فائدة ذكر النفس التصريح بان الذي حذر منه هو عقاب يصدر من الله لا من غيره اذا عرفت ذلك علمت ان قوله والى ما حذرته … تاكيدا كما توهم بعضهم فان اعادة الجار … ما ذكرنا واعانه على ذلك اي ظاهره على ما ذكر ما دعاه اليه هواه هو من اقتراف ما زينته من محارمك وما حذرته اياه من مخالفتك … تجاوز … من حدود … واستخفاف … من عقابك ويحتمل عود الضمير الى الهوى اي اعان هواه على ذلك عدوك الخارج عن طاعتك استكبارا … العداوة له … بالسوء والفحشاء واعانه عبارة عن تقويته … في قلب الانسان بالقاء الوسواس … وتحسينه اللذات والشهوات له … لك المعاصي … سخطك وعقابك … اعانه الشيطان عليه … الانسان … هواه مقادة الذنوب … من الشيطان الا الوسوسة والتزيين كما دل على ذلك قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم وحكاية قول الشيطان … الا ان عدم انكار الله عليه حجة هذا مع ان كلام اللعين مبني على الانصاف والصدق وقد سلفنا الكلام على ذلك بابسط من هذا فليتذكر واقدم على الامر اقداما … وجسر وهجم عليه لم يتوقف … فانا المعترفات … العلم … عالما بمعناها … من الحق … في الشر ووعد خيرا او شرا واللام في قوله راجيا لعفوك … للتقوية لا للتعدية … قال ابن هشام … لام التقوية ان تقول انها متعلقة بالعامل … زائدة محضة لما تخيل في العامل من الضعف الذي نزله منزلة القاصر ولا معدية محضة …

محض

٢ وبطلان … ٣ منه … بينهما … زعم بعضهم انه عين الكلمة واو لانه من زال يزول … فلو كان لها … اعلال … ورد … الواو ثم

… اسقاطها … وانما يتجاوز … اي معتمد عليه من قولهم وثق به اذا اعتمد عليه … والتجاوز عن الذنب الصفح عنه وجملة قوله … كان احق … اي والحال انه كان اولى … مع ما مننت به ان لا يفعل قال الازهري وغيره لفظ احق في كلام العرب له معنيان احدهما استيعاب الحق كله كقولك فلان احق بماله اي لا حق لاحد فيه غيره والثاني ان يكون افعل تفضيل يقتضي اشتراكه مع غيره وترجيح الحق له واذا كان لغيره فيه نصيب كقولهم زيد احسن وجها من فلان ومعناه ثبوت الحسن لهما وترجيحه للاول انتهى اذا عرفت ذلك فاحق هنا للتفضيل وترجيح الحق له على العباد فان كل احد من العباد حقيق وجدير ان لا يفعل ذلك لكنه تعالى احق منهم بذلك من اجل منه تعالى وانعامه عليه … وانعم تقدم ذكره وهو معنى قوله ما مننت عليه مع ظرف لغو … موضع الحال اي حال كونه مصاحبا ما مننت عليه وملتبسا به ومن كانت منة الله عليه اعظم كان احق بالشكر ومقتضى الشكر عدم العصيان والمخالفة وما مصدرية … او موصولة والعائد محذوف … مع الذي مننت به عليه نحو هذا الذي بعث الله رسولا اي بعثه وقوله ان لا يفعل اي بان لا يفعل بحذف الجار وهو كثير مطرد في مثل ذلك ومنه فالله احق ان تخشوه والله ورسوله احق ان يرضوه ومحل ان وصلتها نصب عند الخليل واكثر النحويين حملا على الغالب فيما ظهر فيه الاعراب مما حذف منه حرف الجر وجوز سيبويه ان يكون المحل جرا فقال بعد ما حكى قول الخليل ولو قال انسان انه جر كان قولا قويا وله نظائر نحو قولهم لاه ابوك … والله اعلم

وها انا ذا بين يديك صاغرا ذليلا خاضعا خاشعا معترفا بعظيم من الذنوب تحملته وجليل من الخطايا اجترمته مستجيرا بصفحك لائذا برحمتك موقنا انه لا يجيرني منك مجير ولا يمنعني منك مانع فعد علي بما تعود به على من اقترف من تعمدك وجد علي بما تجود به على من القى بيده اليك من عفوك وامنن علي بما لا يتعاظمك ان تمن به على من املك من غفرانك

الواو للاستيناف وها حرف تنبيه يدخل على ضمير الرفع مع المخبر عنه باسم الاشارة نحو ها انتم اولاء فانا مبتدأ وذا خبره وتصدير الجملة بحرف التنبيه لكمال الاهتمام والابتهال وانه عن اعتقاد وصميم قلب وايقان بالذل والتواضع فان الذليل لا يفعل … الى التنبيه عليه بين يديك … وانما بين يديك اي امامك وهو من باب التمثيل كما تقدم بيانه غير مرة وصغر يصغر من باب تعب … وهان فهو صاغر والاسم الصغار بالفتح قال الجوهري الصغار بالفتح الذل والضيم وكذلك الصغر بالضم والمصدر الصغر بالتحريك وقد صغر الرجل بالكسر يصغر صغرا وصغارا تقول قم على صغرك وصغرك والصاغر الراضي بالضيم وفي القاموس الصاغر الراضي بالذل وقد صغر ككرم صغرا كعنب وصغارا وصغارة بفتحهما وصغرانا وصغرا بضمهما انتهى والذليل فعيل بمعنى فاعل من ذل يذل ذلا من باب ضرب اي ضعف وهان فهو ذليل والاسم الذل بالضم وخشع خشوعا رمى ببصره نحو الارض وخفض صوته فهو خاشع وخضع يخضع خضوعا … واستكان فهو خاضع وقيل الخشوع قريب من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والاعتراف والخشوع في الصوت والبصر وقد تقدم الكلام على ذلك واعترف بالذنب اقر به والعظيم من الذنوب ما عظم كما او كيفية والجليل من الخطايا ما عظم كيفية لان الجلال عظم القدر … الذنوب … لاكتسابها واجترام الخطايا اقترافها واكتسابها والفرق بين الذنب والخطيئة ان الذنب … على ما يقصد بالذات والخطيئة تغلب على ما يقصد بالعرض لانها من الخطاء واستجاره طلب ان يجيره اي يؤمنه وعداه بالباء لتضمينه معنى الاعتصام والاتقاء … قال تعالى وان احد من المشركين استجارك … والصفح مصدر صفحت عن الذنب صفحا من باب نفع عفوت عنه قال الراغب الصفح ترك التثريب وهو ابلغ من العفو وقد يعفو الانسان ولا يصفح ولاذ الرجل بالجبل لوذا من باب قال ولواذا … فهو لائذ وايقن بالشيء ايقانا علمه علما يقينيا وهو العلم الحاصل عن نظر واستدلال ولهذا لا يسمى علم الله يقينا والايقان لا يتعدى الا بالباء … لكنه اسقطها لما تقرر … من ان اسقاط الخافض مع ان وان قياس مطرد والاصل موقنا بانه والمجير الحامي والحافظ من اجاره اذا حماه وحفظه مما يخافه ومنعه … من المكروه … ومنه فلان يمنع الجار اي يحميه مما يضام وجاء المسند اليه نكرة … مجير ومانع لقصد الاستغراق لان النكرة في سياق النفي تقتضي العموم وعاد عليه بمعروفه عودا من باب قال جاد وتفضل والاسم العائدة والفاء فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فعد علي … والمقترف المكتسب للذنب … وحذف المفعول تنزيلا للفعل المتعدي منزلة اللازم لغرض اثبات الاقتراف لفاعله من غير اعتبار عموم وافراد … الخصوص ومن غير اعتبار تعلقه بمفعول عام او خاص هو من باب هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون والقاء الشيء طرحه وتعديته بالى لتضمينه معنى الافضاء … والباء من بيده يحتمل ان يكون زائدة كما في اعطى بيده للمنقاد والمراد باليد النفس اي من القى نفسه اليك … كثيرا ما زاد في المفعول نحو وهزي اليك بجذع النخلة … ويحتمل ان تكون للسببية ومفعول الالقاء محذوف والاصل القى نفسه اليك بيده اي بسبب … والاحتمال الاول هو راي الجمهور في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والثاني قول الزجاج … ومن في قوله من عفوك لبيان ما من قوله بما تجود به … تعاظم الامر … عليه وعظم في عينه قال في الاساس هذا الامر لا يتعاظمني اي لا يعظم في عيني ولا ابالي به … ان تمن مصدرية وهي وصلتها في محل رفع على الفاعلية ليتعاظمك … من غفرانك بيان لما لا يتعاظمك والغفران من الله تعالى هو ان يصون العبد من ان يمسه العذاب واصله من الغفر وهو الباس الشيء ما يصونه من الدنس ومنه المغفر للالة التي يلبسها المقاتل راسه ليصونه من اصابة الجراح

واجعل لي في هذا اليوم نصيبا انال به حظا من رضوانك ولا تردني صفرا مما ينقلب به المتعبدون لك من عبادك واني وان لم اقدم ما قدموه من الصالحات فقد قدمت توحيدك ونفي الاضداد والانداد والاشباه عنك واتيتك من الابواب التي امرت ان توتى منها وتقربت اليك بما لا يقرب به احد منك الا بالتقرب به ثم اتبعت ذلك بالانابة اليك والتذلل والاستكانة لك وحسن الظن بك والثقة بما عندك وشفعته برجائك الذي قل ما يخيب عليه

راجيك

٢ عطفي

الفرق بين العظيم والجليل من الذنب

٢ كانى امتك نفسه بيده ع

[illegible]

راجيك الجعل هنا بمعنى الايجاد اي اوجدك في هذا اليوم والظرفان متعلقان بالفعل كقوله تعالى وجعلنا لكم فيها معايش والنصيب الحصة والقسمة المعينة كانها
نصبت لمن هي له [illegible] والجملة في محل نصب نعت لقوله نصيبا والحظ النصيب [illegible]
والنظرة والرضوان بالضم والكسر الرضى [illegible] من الله تعالى [illegible] اعظم الرضا والصفر بالكسر السكون الخالي
[illegible] وهو الصوت الخالي من الحروف [illegible]
[illegible]
[illegible] من الاعمال الصالحات [illegible]
الموصوف [illegible] **فان قلت** [illegible] **قلت** قال العلامة التفتازاني في شرح الكشاف [illegible]
خبر المبتدأ [illegible]

[illegible]

البر كما تقول افعل هذا مع هذا اى مجموعا اليه وذلك اشارة الى المعنى المذكور من سؤاله تعالى مسئلة الحقير الذليل قال الرضى يجوز فى المعنى الحاضر اذا تقدم ذكره ذكر اسم الاشارة بلفظ القريب والبعيد تقول وانما الطالب لقالب ذلك امر عظيم لا تفعل تو انما جاز ذلك لان المعنى لا يدرك بالحس حتى يشار اليه اشارة حسية فهو فى حكم الغائب لسهله الخيفة الخوف والتضرع الخضوع والابتهال والمبالغة فى الرغبة والسؤال والتعوذ واللواذ تفعل من عاذ به ولاذ اى اعتصم ولجأ اليه وصيغة التفعل للمبالغة واصلها التكلف اى من تكلف شيئا المتيسر يجهد لا من قولهم لا مستطيلا اما فاطفر ان جعلنا خبرية واما عطف عليها حو الاكثر هو مذهب سيبويه فى نحو جاء زيد ركضا اى راكضا قال ابن هشام ويؤيده قوله تعالى طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين نحو جاء زيد الحال فى موضع المصدر الثانى ذكره اشهى فيكون لا مستطيلا من باب عطف الحال كقولك جاء زيد راكبا لا ماشيا واما المجرور التى ان جعلنا خبرية وما بعدها منصوبا على المصدرية على حد جاء زيد غير اى بر غير عبيه او مجيئ غيره فيكون لا مستطيلا حالا مؤكدة لمضمون الكلام السابق نحو ولا انى الا مفسد واستطال استطالة علا وترفع كتطاول اى هو يستطيل على الناس ويتطاول **وفى نسخة** لا متسلطا من تسلط بمعنى تمكن وتحكم وتعالى تعاليا تكلف العلو وبالغ فيه واعتقد فى نفسه العلو كتكبر اعتقد فى نفسه انها كبيرة والدالة اسم من ادل فلان على فلان ... انبسط واجترء عليه ثقة بمحبته ومنزلته عنده والشفاعة الانضمام الى اخر ناصرا وسائلا عنه واكثر ما تستعمل فى انضمام من هو اعلى مرتبة الى من هو ادنى ومنه الشفاعة فى القيامة قال تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين اى لا تشفع لهم قوله وانا بعد جملة مستانفة فاستينا فانحو بادية ظرف زمان مقطوع عن الاضافة مبنى على الضم والاصل وبعد ذلك اى بعد ما ذكر من الكون على الاحوال والصفات الناشئة عن التواضع فحذف المضاف اليه ونوى معناه فبنى على الضم تشابهه الحرف من حيث تضمنه معنى الاضافة الذى هو معنى الحرف وانما بنى على الحركة دون السكون ليعلم ان له اصلا فى الاعراب وكانت الضمة جبرا بها اقوى الحركات لما لحقه من الوهن بحذف المضاف اليه مع ان معناه مقصود واقل الاقلين من القلة بمعنى الذلة والضعف ... بقلة عن ذلك اى صغير و **قال الراغب** يكنى بالقلة عن الذلة اعتبارا بما **قال الشاعر** ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر وعلى ذلك قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل واذل الاذلين عطف مفاده التابيد والتفسير للمعطوف عليه والذر مولد الذرة وهو اصغر النمل وبها فسر قوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية وقيل الذرة ما يرى فى شعاع الشمس من الهباء وعن ابن عباس اذا وضعت راحتك على الارض ثم رفعتها فكل واحد مما لزق بها من التراب مثقال ذرة وكل من هذه المعانى يصح حمل عبارة الدعاء عليه او هنا للاضراب عند من ابتلاه بل انا دونها **قال الرضى** ويجيئ او للاضراب بمعنى بل فلا يكون بعدها الا الجمل فلا تكون حرف عطف بل حرف استيناف وجعل منه قوله تعالى كلمح البصر او هو اقرب قال اخر تعالى او لا بانه كلمح البصر بناء على ما يقول الناس فى الخيل ثم اخذ فى التحقيق فاضرب عما يغلطهم عنه فقال او هو اقرب بل هو اقرب انتهى بالمعنى وعلى هذا فقوله بل او دونها اضراب عن التشبيه بالذرة لكن لا على الوجه المقرر فى الاية بل على انه شبه نفسه فى الحقارة بالذرة اولا ثم بدا له فاضرب عنه وابطله فقال او دونها اى بل انا دونها مبالغة فى تحقير نفسه اعترافا فى التواضع لله تعالى واما عند من لا يرى ورود او للاضراب فهى اما للتخيير عند من لا يشترط كونها بعد امر او فى معناه او للترديد فمعنى التخيير هنا انه بلغ من الحقارة مبلغا يجيز انا لاحظه ونقدره كان له ان يقول انا مثل الذرة وكان له ان يقول انا دونها ومعنى الترديد بالنسبة بلغ من خفارة نفسه حالة تردد فيها انها مثل الذرة او دونها ولا يخفى ان الحمل على الاضراب على فقد انه النقاة وشهد به الاستعمال ودلت عليه القرينة هنا اعنى قوله وانا بعد اقل الاقلين وكان الغرض الترقى فى مراتب الحقارة الى غايتها وهو كونه دون الذرة الذى لا ادون منه فيه سبب ونهاها على الظرفية ومعناها خلاف فوق وهو هنا واقع موقع الخبر والعامل فيه الاستقرار والتقدير او انا كائن دونها والله اعلم فيا من لم يعاجل المسيئين ولا يبتدء المترفين يا من يمن باقالة العاثرين ويتفضل بانظار الخاطئين انا المسيء المعترف الخاطئ العاثر انا الذى اقدم عليك مجترئا انا الذى عصاك متعمدا انا الذى استخفى من عبادك وبارزك انا الذى هاب عبادك وامنك انا الذى لم يرهب سطوتك ولم يخف باسك انا الجانى على نفسه انا المرتهن ببليته انا القليل الحياء انا الطويل العناء الفاء للاستيناف والجملة صدرها مستانفة دعا الله به منه لحنه بر وله بهله والنده الزجر والرد تقول ندهته ندها من باب نفع قال الجوهرى ندهت البعير اذا زجرته عن الحوض وغيره وندهت الابل سقتها مجتمعة وكان طلاق الجاهلية اذهبى فلا انده سربك اى لا ارد ابلك لتذهب حيث شاءت انتهى وقيل الندة الزجر بصيحة مه وفى القاموس ندة البعير زجره وطرده بالصياح والمترفين جمع مترف بضم الميم وفتح الراء المهملة اسم مفعول من اترفه اذا اطغاه نعمة او من ترفه النعمة اى اطغته **قال النيسابورى** المترف فى اللغة المنعم الذى قد ابطرته النعمة وسعة العيش وقال ابن عرفة المترف المتروك يصنع ما يشاء لا يمنع منه وقيل هو المتنعم لا يمنع من تنعمه ويطلق المترفون على الملوك والجبابرة لانهم المتنعمون الذين لا ينهون من تنعمهم ولا يزجرون عما شاؤوا ان يصنعوه والمراد بهم هنا ما يعم الجميع والمعنى انه تعالى املى لهم وامهلهم ولا يزجرهم عن تنعمهم وعن صنعهم ما شاؤوا ومن عليهم كذا منا من باب قتل انعم وتفضل واقال الله عثرته اذا رفعه من سقوطه وقيل الزلة عثرة لانها سقوط فى الاثم والانظار الامهال والتاخير ومنه انظرنى الى يوم يبعثون اى امهلنى واخرنى والخاطئ اسم فاعل من خطئ خطأ من باب علم **قال ابو عبيدة** خطأ واخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ فى الدين واخطأ فى كل شئ عامدا كان او غير عامد وقيل خطئ اذا تعمد ما نهى عنه فهو خاطئ واخطأ اذا اراد الصواب فصار الى غيره وهذا المعنى انسب بعبارة الدعاء من الاولين والمسيء اسم فاعل من اساء فى فعله اذا فعل سوء وهو كل ما يقبح والمعترف بالشئ المقر به على نفسه الخاطئ المتقدم اللذين ذكرناهما والعاثر الساقط فى الاثم من عثر يعثر عثرا وعثارا وعثورا من باب قتل اذا سقط فى ثوبه ونحوه وهو ماش واقدم على قرنه اقداما اجترء فيكون مجترئا حالا مؤكدة لعاملها **وفى المصباح** اقدم على العيب اقداما كناية عن الرضا

به وتقدم عليه يقدم من باب تعب مثله وعلى ذلك فمجترئا حال مبينة لهيئة صاحبها وعصى العبد مولاه عصيا من باب رمى معصية خرج عن طاعته والاسم العصيان وتعمدت الشئ قصدته **قال الراغب** والتعمد فى التعارف خلاف السهو وهو المقصود بالنية والاستخفاء طلب الاخفاء ومولاه العباد جمع عبد وهو الانسان حرا كان او رقا قال صاحب المحكم يذهب فى ذلك الى انه مربوب لبارئه عز وجل ولذلك قال الراغب الناس كلهم عباد الله بل الاشياء كلها كذلك والمبارزة مفاعلة من البروز يقال برز بروزا اذا خرج الى البراز بالفتح وهو الفضاء وبارزه فى الحرب مبارزة برز اليه وخرج للقتال وهابه يهابه من باب تعب هيبة ومهابة حذره وخافه والامن عدم الخوف وطمأنينة النفس تقول امنته وامن منه من باب تعب امنا وامانا اذا سكنت نفسه منه ولم يخش له ضررا ورهب رهبا من باب تعب خاف والاسم الرهبة وقيل الرهب والرهبة مخافة مع تحرز واضطراب سطا عليه وبه يسطو سطوا وسطوة وثب عليه ودفع بيده قهرا ونحوه واخذه واصله من سطا الفرس على الرمكة اذا قام على رجليه رافعا يديه ليتزو عليها والبأس شدة النكاية وفرط القوة فى الاضرار ومنه والله اشد بأسا وقد بؤس يبؤس مثل قرب يقرب بأسا بالفتح وجنى على نفسه من باب رمى جناية اذنب ذنبا يؤاخذ به واصله من جنيت الثمرة اذا قطفتها والمرتهن بضم الميم وفتح الهاء اسم مفعول بمعنى مرهون من الرهن وهو ما وضع وثيقة للدين ولما كان الرهن محبوسا فى يد المرتهن استعير للمحبوس اى شئ كان ومنه كل امرئ بما كسب رهين وفى الاساس ولان رهن بكذا ورهين ورهينته ومرتهن بما اخذ به **وفى نسخة** رهن بالكسر وهو اسم فاعل من رهن لازما بمعنى اجتمع مطاوع حبسه كانه ضمن معناه وذلك ان قليل الحياء اى لا حياء له كما فى قليل الخير اى لا يكاد يفعله والاصل قليل حياؤه وقليل خيره وقد استعملوا القلة على العدم مثل هذا ولما كان الرادع عن المساوى والقبائح هو الحياء سلبه عن نفسه وغرضه الاعتراف بانه فعل ما دخل النبى نفسه هواه من القبيح وارتكاب المعاصى اذ كان متخلعا عن الحياء المانع من ذلك كما ورد فى الحديث المشهور اذا لم تستحى فاصنع ما شئت وانا استغفر الله تعالى من القول بهذا الاعتبار فى شرح كلامه عليه السلام وحاشا جنابه الشريف من التفريط بالسهو والنسيان فضلا عن الاثم والعصيان ولكن حل الفاظ العبارة موجب لهذا البيان وانا اشهد الله باعتقاد عصمته والاقرار بها بالغلبة اللسان وطال الشئ يطول طولا بالضم امتد والعناء بالفتح والمد النصب والتعب تقول عنى كتعب وزنا ومعنى والمراد بطول عنائه اما فى الدنيا فبالاهتمام بما اكتسب وطول الفكر فى الاتيان بما جنى وكثرة الخشية والاضطراب مما اقترف والتندم على ما قدم واما فى الاخرة فبالو قوع فى جزاء ما اسلف عقابا على ما اجرم وان لم يتغمده الله تعالى بغفرانه والله اعلم بحق من انتجبت من خلقك وبمن اصطفيته لنفسك بحق من اخترت من بريتك ومن اجتبيت لشأنك بحق من وصلت طاعته بطاعتك ومن جعلت معصيته كمعصيتك بحق من قرنت موالاته بموالاتك ومن نطت معاداته بمعاداتك تغمدنى فى يومى هذا بما تتغمد به من جار اليك متنصلا وعاذ باستغفارك تائبا وتولنى بما تتولى به اهل طاعتك والزلفى لديك والمكانة منك وتوحدنى بما تتوحد به من وفى بعهدك واتعب نفسه واجهدها فى مرضاتك الباء للقسم الاستعطافى وهو المؤكد لجملة طلبية نحو بالله هل قام زيد اى اسالك بالله والتقدير هنا اسالك بحق من انتجبت مستحلفا لك هكذا **قال كثير من النحويين** منهم ابن جنى وابن مالك والرضى وابن هشام واكثر المتاخرين على ذلك والمغاربة وجماعة لا يسمون ذلك قسما بل استعطافا لان القسم لا يجاب الا بجملة خبرية وهذا انما يجاب بالطلب وجهة ان القسم يتعلق به الحنث والبر ولا يتحقق ذلك الا فيما يدخله الصدق والكذب ولهذا لا يقولون اقسم بالله هل قام زيد ومن ذهب الى ذلك الزمخشرى فانه قال فى تفسير قوله تعالى رب بما انعمت على فلن اكون ظهيرا للمجرمين بما انعمت على يجوز ان يكون قسما جوابه محذوف تقديره اقسم بانعامك على بالمغفرة لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين وان يكون استعطافا كانه قال رب اعصمنى بحق ما انعمت به على من المغفرة فلن اكون ان عصمتنى ظهيرا للمجرمين فجعل الاستعطاف قسيما للقسم فدل انه ليس عنده قسم وعلى هذا فالتقدير اسالك بحق من انتجبت متوسلا والمراد بحقهم ما ثبت لهم عنده تعالى من المنزلة والرتبة الرفيعة والثواب الذى وجب لهم بوعده الحق والانتجاب والاصطفاء والاختيار والاجتباء كلها بمعنى واحد وهو عائد الى فاضته كمال الولاية العامة عليهم واختصاصهم بمزيد القرب والزلفى لديه سبحانه بحسب ما هيأهم له استعداد لهم للنيابة الالهية من القبول والاستعداد ووصلت طاعته بطاعتك اى لو جعلت طاعته متصلة بطاعتك متحدة بها فان اصل الاتصال اتحاد الاشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفى الدائرة والمعنى انك حكمت بان من اطاعه فقد اطاعك كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وجعلت معصيته كمعصيتك اى مثلها فى النهى عنها وترتب العقاب عليها وقرنت موالاته بموالاتك اى جمعت بين محبته ومحبتك وقرنت البعير بالبعير من باب ضرب وفى لغة من باب قتل جمعت بينهما فى قرن وهو الحبل ومنه قرن بين الحج والعمرة ونطت الشئ بالشئ نوطا من باب قال علقته به اى جعلت معاداته منوطة بمعاداتك من عاداه عاداك **فان قلت** كيف فصل بين هذه الجمل ولم يعطف بعضها على بعض مع اقتضاء التناسب فيها للعطف **قلت** انما لم يعطف بينها لكمال الاتصال اذ لا مغايرة هناك تقتضى الربط بالعاطف فالفقرة الثانية مع معطوفها بعد الاولى بمنزلة التاكيد اللفظى للاولى مع معطوفها لاتحاد المعنى فيهما والفقرة الثالثة مع معطوفها اعنى قوله بحق من وصلت طاعته بطاعتك الخ بمنزلة البدل مما قبلها لانها اوفى بتادية المراد لدلالتها على انزاله تعالى لهم منزلة نفسه فى الطاعة والعصيان فهى تدل على الاجتباء والاصطفاء ونحوهما مع زيادة تنويهه لهم بنفسه فهو يدل على كمال القرب والمكانة منه تعالى واما الفقرة الرابعة مع معطوفها اعنى قوله من قرنت موالاته بموالاتك فهى بمنزلة التاكيد لما قبلها كما مر ويحتمل ان يكون اخلاؤهما عن العاطف وتجريدهما عن الرابط اللفظى لقصد ايرادها على منهاج التعديد كقوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وكقول الشاعر بحق الوفاء بالود بالشيم التى عرفت بها بالجود بالكرم الجم بتلك الخصال الاشرفيات بالنهى بعزتك العليا على قمم النجم بناك المجتبى الهشى المنطق الشهى

بنافيك من غلو ونهي من عزم اجرني من التكليف وابتليتني بنقيل ارض لم نزل منتهى همتي **قوله عليه السلام** نعمتك في هذا اليوم هذه هي الجملة المجاب بها القسم عند من يرى ان ذلك قسم والمستعطف لاجلها عند من يراه مجرى استعطاف وتعمده الله برحمته غشاه بها وجلله كما يغشى السيف بالغمد وهو القراب والباء من قوله عليه السلام تتعمد للاستعانة كانه جعل المتعمد به آلة للتعمد كما ان الغمد آلة لتعمد السيف وستره واما ما قيل انها للتعدية بمعنا ما الخاص وهي الداخلة على ما هو فاعل متعلقها في المعنى اذ يصح ان يقال تعمده عفو الله في مكان تعمده الله بعفوه فهو ظاهر لان اسناد التعمد للعفو في تعمده عفو الله مجاز كاسناد كل عمل الى آلته الا ترى انه تقول في كتبت بالقلم وقطعت بالسكين كتب القلم وقطع السكين على سبيل المجاز مع ان الباء في كتبت بالقلم وقطعت بالسكين للاستعانة بالاجماع وتسمى باء الآلة وباء التعدية بمعنا ما الخاص انما تدخل على الفاعل حقيقة مثل مفعول لا يجوز ذهبت به فذهب به وقام زيد وقمت به فالقول بانها للتعدية خطاء محض وجار تجاره جارا من باب نفع وجوارا بالضم بهموز العين في الكل ضج ورفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث تشبيها بجؤار الوحشيات كالظبي والبقر وهو صياحها ومنه قالته يجأرون وتنصلت من ذنبه خرج وتبرأ **قال الزمخشري** في الفائق تنصل علينا فلان اذا خرج من طرف او ظهر من حجاب ومنه تنصل من ذنبه وهو في النهاية به فيه من تنصل اليه اخوه فلم يقبل اي انتفى من ذنبه واعتذر وعاذ باستغفارك اي اعتصم بها لكونه تائبا وتولاه الله يحفظه وليه وقام عليه بحفظه من ولية وتولية داوم به والمعنى كن متوليا اياي بما تكون متوليا به اهل طاعتك والزلفى بالضم الحظوة والقربة والمكانة والمنزلة تقول لفلان مكانة عند السلطان اي منزلة وتوحد الله بكذا اي قام به وحده تعالى من غير واسطة او وكول الى غيره وتوهم بعض المترجمين ان معنى توحد اجعلني واحدا منفردا اي فردني بما تفرد به من وفي بعهدك وهو وهم محض وذروة وفي بالعهد اذا اتمه ولم ينقضه لم يحفظه والعهد الوصية والموثق **قال الراغب** العهد حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال وسمي الموثق الذي يلزم مراعاته عهدا قال تعالى واوفوا بالعهد ان العهد... واوفوا بالعهد وعهد الله تارة يكون بما ركز في عقولنا وتارة يكون بما امرنا به بكتابه وبالسنة رسله وتارة بما نلتزمه وليس بلازم في اصل الشرع كالنذر وما يجري مجراه وقيل عهد الله تعالى الايمان والطاعة فانه تعالى عهد الى عباده ان يؤمنوا به ويطيعوه بنصب الدلائل وارسال الرسل وانزال الكتب وللعهد تعريف عريض فقيل هو ابتداء الاتيان بكلمتي الشهادة وآخره الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل العبد عن نفسه فضلا عن غيره **وقال الزمخشري** المراد بعهد الله تعالى ما ركز في عقول الخلق من الحجة على التوحيد كانه امر وصاهم به ووثقه عليهم وهو معنى قوله تعالى واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وقيل عهود الله الى خلقه ثلاثة عهد اخذه على جميع ذرية آدم وهو ان يقروا بربوبيته وهو قوله تعالى واذ اخذ ربك الاية وعهد خص به النبيين وهو ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الاية وعهد خص به العلماء وهو ان يبينوا الحق ولا يكتموه وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه **قوله عليه السلام** واتعب نفسه في ذاتك اي في حقك والمراد طاعتك وعبادتك كقوله في جنب الله **قال البيضاوي** اي في حقه وهو طاعته وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وفيه شاهد على صحة استعمال ذات الشيء بمعنى حقيقته وخاصته وان انكر ذلك جماعة من العلماء قال الراغب ذو وافظ يتوصل به الى الوصف باسماء الاجناس والانواع ويضاف الى الظاهر دون المضمر ويثنى ويجمع ويقال في المؤنث ذات وقد استعار اصحاب المعاني ذات فجعلوها عبارة عن عين الشيء جوهرا كان او عرضا واستعملوها مفردة ومضافة الى المضمر بالالف واللام واجروها مجرى النفس والخاصة فقالوا ذاته ونفسه وليس ذلك من كلام العرب انتهى **وقال ابن برهان** قول المتكلمين ذات الله جهل لان اسمائه تعالى لا تلحقها تاء التانيث فلا يقال علامة وان كان اعلم العالمين قال وقولهم الصفات الذاتية خطاء ايضا فان النسبة الى ذات ذووي لان النسبة ترد الاسم الى اصله انتهى **وقال النووي** في التهذيب انكر بعض الادباء اطلاق لفظ الذات مرادا بها الحقيقة وقال لا يعرف ذات في لغة العرب بمعنى حقيقة وانما ذات بمعنى صاحبة انتهى وانكر الجمهور هذا الانكار واثبتوا صحة هذا الاطلاق ونص على ثبوته غير واحد من ائمة اللغة فحكى الازهري عن ابن الاعرابي ذات الشيء وخاصته وهو منقول عن مؤنث ذو بمعنى صاحب لان المعنى القائم بنفسه بالنسبة الى ما يقوم به وافراده ليستحق الصاحبية والمالكية ولمكان النقل لم يعتبروا تاء التانيث عوضا عن اللام المحذوفة واجروها مجرى الثاء في صفات بمعنى الرجل الصفيق ولهذا ابقوها في النسبة ولم يتحاشوا عن اطلاقها على الباري جل ذكره وان لم يجز اجراء نحو علامة عليه تعالى لمكان تاء التانيث ما لم يرد في لسان حملة الشريعة دليل على ان الاذن في الاطلاق صادر وقد يطلقونها على ما يرادفه الماهية انتهى **وقال الفيومي في المصباح** وقد جعلوا ذات اسما مستقلا بمعتبرها عن الاجسام فيقولون ذات الشيء بمعنى حقيقته وماهيته واما قولهم في ذات الله فهو مثل قولهم في جنب الله ولوجه الله وقد صار استعمالها بمعنى نفس الشيء عرفا مشهورا حتى قيل ذات متميزة وذات محدثة ونسبوا اليها على لفظها من غير تغيير فقالوا عيب ذاتي بمعنى جبلي وخلقي وحكى المطرزي كل شيء ذات وكل ذات شيء وحكى عن صاحب التكملة جعل الله ما بيننا في ذاته وقول ابي تمام ويضرب في ذات الاله فيوجع وحكى ابن فارس في متخير اللغة عن ابن عم الموقعين ذات ما له يعني نفس ما له من الجود والكرم **قال النابغة** محلتهم ذات الاله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب المحلة بالجيم الصحيفة اي كتابهم عبودية نفس الاله **وقال المهذب** في تفسير النفس في اللغة على معان نفس الحيوان وذات الشيء الذي يخبر عنه فجعل نفس الشيء وذات الشيء مترادفين واذا نقل هذا فالكلمة عربية ولا التفات الى من نكر كونها من العربية انتهى **قلت** وورد في الحديث ذلك في ذات الله قال الطيبي في شرح المشكاة ذات الشيء نفسه وحقيقته والمراد ما اضيف اليه انتهى ولو لم يرد بعد ذلك الا في عبارة الدعاء المذكورة لكفى به شاهدا كيف وهو في نثرهم ونظمهم اكثر من ان يحصى قوله عليه السلام واجهد نفسه في مرضاتك اي استفرغ طاقته وبلغ جهده في تحصيل رضاك وتوخيه تقول جهد الدابة واجهدها اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها والغرض المبالغة في

والعمل فيما يوجب رضوانه تعالى والله اعلم ولا تؤاخذني بتفريطي في جنبك وتعدي طوري في حدودك ومجاوزة احكامك ولا تستدرجني باملائك لي استدراج من منعني خير ما عنده ولم يشركك في حلول نعمته بي اخذه الله بذنبه اخذا من باب قتل عاقبه عليه واخذه بالمد مؤاخذة مثله وسنده ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم **قال الراغب** تخصيص لفظ المؤاخذة تنبيه على معنى المجازاة والمقابلة لما اخذوه من النعم فلم يقابلوه بالشكر وفرط في الامر تفريطا قصر فيه وضيعه وجنب الله قيل في معناه اقوال قال العلامة النيسابوري في تفسير قوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله للمفسرين فيه عبارات قال ابن عباس اي ضيعت من ثواب الله وقال مقاتل ضيعت عن ذكر الله وقال مجاهد في امر الله وقال الحسن في طاعة الله وقال سعيد بن جبير في حق الله وقيل في قرب الله من الجنة من قوله والصاحب بالجنب وقيل في جانب هدى الله لان الطريق يتشعب الى الهدى والضلال فكل واحد جانب وجنب **وقال الزمخشري** الجنب الجانب يقال انا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين الجنب والجانب ثم قالوا فرط في جنبه وجانبه يريدون في حقه قال سابق البربري اما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبته له ومنه قوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج ومنه قول الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لاجلك وفي الحديث من الشرك الخفي ان يصلي الرجل لمكان الرجل وكذلك فعلت هذا من جهتك فمن حيث لم يبق فرق فيما يرجع الى اداء الغرض بين ذكر المكان وتركه قيل فرطت في جنب الله على معنى في ذات الله **فان قلت** فمرجع كلامك الى ان ذكر الجنب كلا ذكر سوى ما يعطي من حسن الكناية وبلاغتها وكانه قال فرطت في الله فما معنى فرطت في الله **قلت** لا بد من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب او لم يذكر والمعنى فرطت في طاعة الله وعبادته وما اشبه ذلك انتهى كلامه **وقال النيسابوري** التحقيق في المسئلة ان الشيء الذي يكون من لوازم الشيء ومن توابعه كانه من جنده ومن جوانبه فلما حصلت المشابهة بين الجنب الذي هو العضو وبين ما يكون لازما للشيء وتابعا له لا جرم حسن اطلاق لفظ الجنب في الاية على الحد المضاف التي ذكرها المفسرون انتهى **فان قلت** قد ورد من طريق اهل البيت عليهم السلام انهم قالوا نحن جنب الله كما رواه العياشي باسناده عن الجارود عن ابي جعفر عليه السلام انه قال نحن جنب الله وفي رواية وانا جنب الله علي عليه السلام وفي اخرى الائمة عليهم السلام فهل يصح ان تحمل عبارة الدعاء على هذا المعنى **قلت** نعم كما صح حملها على معنى حق الله فان ولايتهم من اعظم حقوقه تعالى ومعنى التفريط فيها بالنسبة الى المعترفين بها عدم القيام بما يجب لها كما يجب ولمن نسخ الوفاء بحقوقها فان امرهم عليهم السلام من امر الله عز وجل وهو قول وما قدروا الله حق قدره والله اعلم وتعدى فلان طوره اي تجاوز حده وقدره وحالته التي تليق به وحدود الله تعالى قيل احكامه وقيل محارمه التي منع من مقاربتها وارتكابها لقوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها وهو الظاهر لعطف قوله ومجاوزة احكامك على تعدي الطور في حدود فهو من باب عطف العام على الخاص فان الاحكام تشمل المحارم والواجبات وغيرها فلا حاجة الى القول بان الفقرة الثانية تاكيد للاولى وتفسير لها كما وقع لبعضهم مع صحة التاسيس بقوله ولا تستدرجني باملائك لي الاستدراج استفعال اما من درج من باب سمع بمعنى صعد ومنه الدرجة للمرقاة ثم اتسع فيه فاستعمل في كل فعل تدريجي سواء كان بطريق الصعود والهبوط او الاستقامة واما من درج الصبي درجا من باب قعد اذا مشى قليلا في اول ما يمشي واما من درج الكتاب من باب قعد ايضا اذا طويته ولا ريب في الانسب بالمعنى المراد الذي هو النقل الى اعلى درجات المهالك ليبلغ اقصى مراتب العقوبة والعذاب ثم استعير لكل نقل تدريجي من حال الى حال من الاحوال الملائمة للمنتقل الموافقة لهواه بحيث يحسب ذلك ترقيا في مراتب مساعيه مع انه في الحقيقة تردي في مهالك مضاعفة فاستدراجه سبحانه من عصاه ان يواتر عليه النعم مع انهماكه في الغي فيحسبها لطفا به منه تعالى فيزداد انهماكا وغيا لكن لا على ان المطلوب تدرجه في مراتب النعم بل تدرجه في مراتب المعاصي الى ان تحق عليه كلمة العذاب على غرة منه وعلى افظع حال واشنعها **وعن ابي عبد الله عليه السلام** في تفسير حيث سئل عن قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون فقال هو العبد يذنب الذنب فيجدد له النعمة معه تلهيه تلك النعمة عن الاستغفار من ذلك الذنب وعنه عليه السلام هو العبد يذنب الذنب فيملي له ويجدد له عنده النعمة فتلهيه عن الاستغفار من الذنوب فهو مستدرج من حيث لا يعلم وفي لفظ قوله استدراج الله العبد انه كلما احدث خطيئة جدد له نعمة وانسا الاستغفار وان ياخذه قليلا قليلا ولا يباغته والاملاء الامهال وتاخير والباء للاستعانة او السببية او الملابسة ومنه تلميح الى قوله تعالى والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين وقوله عليه السلام استدراج من منعني خير ما عنده ولم يشركك في حلول نعمته بي مفعول مطلق مبين لنوع عامله والاصل استدراجا مثل استدراج من منعني فحذف الموصوف ثم المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ومعنى المنع معروف ومنه مناعا منه اياه ولم يشركك بمعنى شركته في الامر اشركه من باب تعب شركا وشركة وزان كلم وكلمة بفتح الاول وكسر الثاني اذا صرت له شريكا فانا شريكه **وقال الجوهري** شركته في البيع والميراث اشركه شركة والاسم الشرك انتهى وقد اختلفت اقوال الاصحاب في معنى هذه العبارة من الدعاء واضطربت اراؤهم فقال بعضهم يحتمل ان يكون المراد بمن منعه خير ما عنده اهل الدولة والسلطان من اعدائهم الذين منعوهم حقهم فانهم منعوهم السلطان الذي هو ثابت لهم من الله سبحانه وهو خير ما عندهم فطلب منه تعالى ان لا يستدرجه كاستدراجه من منعه ذلك وقوله ولم يشركك في حلول النعمة التي هي حالة به منك وهو وجوب طاعته ومنابعته واضافة النعمة اليه باعتبار حصولها فيها ويحتمل ان يراد بعدم المشاركة عدم ترك حق القربى المختص به دونه والمعنى انه غيرك بسبب منعه اياي خير ما عنده لم يكن شريكك في الانعام علي واذ تولى بمعنى كانت النعمة منك ومنه ولست المراد من المنع عدم الطلب بل عدم ايصال تلك الى ما يترتب السببية ولعل هذا المراد انتهى قال آخر لا يبعد ان يكون المراد بمن منعه خير ما عنده الشيطان فان الشيطان منع خيره وليس هو شريكا لله تعالى في حلول النعمة فيكون حاصل المعنى لا تستدرجني باملائك لي استدراج الشيطان الذي طلب لها فانظرني الى يوم القيامة وله تستغفر بل اخرت عذابه وجعلت له عزا تاما وانصارا ثم انك يوم القيامة تاخذه بالعذاب المؤبد والعقاب المخلد نعوذ بالله من ذلك وهذا كله كما تراه بعيد عن الغرض بمراحل وناء عن المقصود بمنازل وفي جميعه من التعسف والتكلف ما لا مزيد عليه بل التحقيق

ما يوهم فضلاً من ان يبتدئ طلبة انّما او فهم في هذه المحاورات تجعلهم اضافة الاستدراج الى قوله من يعني من باب اضافة المصدر الى المفعول كضرب زيد ضرب
اللص والصواب انّه من اضافة المصدر الى الفاعل كضرب زيد بمعنى لا مره وقوله نعم ونحوه ثم من يعتمها فاخذناهم احد عزيز مقتدر والمعنى لا يستدرج لا استدراج
مستدرج منعني خير ما عنده وهو مع ذلك مستبد ومستقل بحلول النعم في ان يستدرج من هذه صفته يكون افظع استدراج واشده لانه اذا منعه
خير ما عنده وكان مستبدا في حلول النعم به كان متمكنا من حرمانه سابقا ولاحقا فاذا استدرج لم يبق ولم يذر بخلاف ما اذا لم يكن مستبدا في الانعام
بل شركه غيره فيه واراد الاستدراج لم يتمكن كل التمكن لاحتمال ان لا يوافقه شريكه على الحرمان خصوصا اذا كان الشريك قوي حاكم وارحم وهو الله
سبحانه وتعالى ومن هنا قيل انما العاجز من لا يستبد وعلى هذا فجملة قوله ولم يشركه يجوز ان تكون من تمام الصلة عطفا على منعني وان تكون حالا
من فاعله اي غير شريك ولا تتعين الحالية كما توهم بعضهم اذا عرفت ذلك ظهر لك ان اضافة الاستدراج الى الموصول من اضافة المصدر الى الفاعل
كما ذكرناه لا الاضافة الى المفعول كما توهم القوم وهو نظير قولك لا تاخذني لخدعة من مقتدر لفظا ومعنى **فان قلت** كيف عبر بالماضي فقال من منعني
وكان الانسب بهذا المعنى ان يعبر بالمستقبل فيقول من يمنعني **قلت** هو من باب التعبير بالفعل عن ارادته اي من اراد منعي كقوله تعالى وكم من قرية
اهلكناها فجاءها باسنا اي اردنا اهلاكها وقول الشاعر فاذا ما قيل ان تغارضه اي اردن فراقنا ولذلك ان الاستدراج لا يكون بعد المنع بل بعد ارادته
كما ان مجيء الباس لا يكون بعد الاهلاك بل بعد ارادته ومما يدل على ذلك صريحا **ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام** اذا اراد الله بعبد خيرا فاذنب ذنبا
اتبعه بنقمة يذكره الاستغفار واذا اراد بعبد شرا فاذنب ذنبا اتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى فيها وهو قوله تعالى سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون وهو صريح في ان الاستدراج بعد ارادة الشر الذي هو عبارة عن منع الخير هذا وقد طوينا كشحا عن بيان ما في اقوال الاصحاب المذكورة من
الوهن والبعد عن المقصود ووكلت ذلك الى ذوق العالم الانصاف بعد اطلاعهم على ما شرحناه وبشره الله يقول الحق وهو يهدي السبيل وينبهني
من رقدة الغافلين وسنة المسرفين ونعسة المخذولين وخذ بقلبي الى ما استعملت به القانتين واستعبدت به المتعبدين واستنقذت به المتهاونين
واعذني مما باعدني عنك وحال بيني وبين حظي منك وصدني عما احاول لديك وسهل لي مسلك الخيرات اليك والمسابقة اليها من حيث امرت والمشاحة
فيها على ما اردت نبهه من نومه تنبيها ايقظه والرقدة بفتح الراء دهو النوم وقيل هو المستقط من النوم القليل وغفل عن الشيء غفولا من باب قعد وغفلة
وغفلا ام تركه سهوا منه ولم يتذكره تعالى عن ذلك وقد يستعمل فيمن تركه ما لا دواعي اعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون وهو المراد هنا ولذلك قال
ارباب القلوب الغفلة متابعة النفس على ما تشتهيه **وقال سهل بن عبد الله** الغفلة ابطال الوقت بالبطالة والسنة اصلها
وسن حذفت فاؤها وعوض عنها الهاء كعدة وزنة وهي ما يتقدم النوم من الفتور قال تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم وقال عدي بن الرقاع وسنان اقصده
النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم واسرف على نفسه اسرافا تجاوز الحد وتعدى الطور فهو مسرف قال تعالى وان المسرفين هم اصحاب النار
اي المجاوزين في امورهم **قال بعضهم** الاسراف في كل امر التباعد عن حد الاعتدال مع افراطا او تفريطا مع عدم مبالاة به والنعسة والنعاس
بالضم النوم القليل وقيل هو اول النوم وقد اسلفنا الكلام على مراتب النوم وحققناه في شرح السند فليرجع اليه وخذله الله خذلا من باب قتل
وخذلانا ترك اعانته ومنعه لطفه وتوفيقه فتمادى في غيه والهمك في ضلالته فهو مخذول واضافة الرقدة الى الغافلين والسنة الى المسرفين والنعسة
الى المخذولين اما من باب الاستعارة بالكناية بتشبيه الحالة التي هم عليها من عدم التنبه والتيقظ لما يجب عليهم من الرجوع الى الله والاستعداد للقائه
بالاحوال المذكورة بجامع الذهول والانقطاع عن معرفة ما يضر وينفع واما من باب الاستعارة بالكناية بان شبه من اضافها اليهم بالمتصفين بها
واضمر المشبه به واثبت الاحوال المذكورة لهم تخييلا واخذت الخطام وبالخطام على زيادة الباء اخذا من باب قتل امسكته وقبضت عليه ثم استعمل في معنى
مطلق الاستيلاء على الشيء الحسي او المعنوي وتعديته بالى لتضمينه معنى الصرف والتوجيه تقول اخذت بفلان الى كذا اي سرت به صارفا او موجها
له اليه واستعملته جعلته عاملا وقنت يقنت قنوتا من باب قعد دعا وخضع ومنه كل له قانتون **وقال الراغب** هو لزوم الطاعة مع الخضوع
وقيل هو الاشتغال بالعبادة ورفض كل ما سوى الله ومنه ان ابرهيم كان قانتا واستعبد الله عباده بالصلوة والزكوة طلب منهم ان يتعبدوه بها
وليس الاستعباد هنا بمعنى تصييرهم عبيدا الا ان يراد عبيدا بالطاعة والانقياد لا بالخلق والايجاد وتعبد الرجل بالغ في العبادة فهو متعبد واستنقذه
من الشر وانقذه خلّصه منه ومنه وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها **قال الفارابي في ديوان الادب** استنقذه اي انقذه
وتهاون بالامر واستهان به اي استخف ولم يهتم به والمراد بالمتهاونين هنا المتهاونون بالطاعة والعبادة والمعنى اصرف بقلبي واعدله الى الرغبة
في العمل الذي يستعمل به القانتين وامرت بالقيام به المتعبدين وانقذ منه من مهالك الهلكة ببركته المتهاونين واعاذنا الله من السوء عصمنا وباعد
عن الشيء مباعدة فتباعد ابعده وايثار صيغة المفاعلة لافادة المبالغة فان الفعل متى غولب فيه بولغ فيه قطعا وقيل انها الابتداء بان كل ابعاد
عنه تعالى مباعدة والمراد الابعاد عن ثوابه او طاعته لا الابعاد المكاني تعالى عن ذلك وحال الشيء بيني وبينك حيلولة حجز ومنع الاتصال والحظ
النصيب ومن للتبعيض ابتدائية لكونه منك ويجوز ان تكون صلة الحظ فتكون لغوا وصدّه عن كذا صدا من باب قتل صرفه ومنعه وحاولت الشيء احاوله
محاولة اردته وطلبته وسهّل الله الطريق تسهيلا جعله سهلا لا صعوبة في سلوكه ومسلك الخيرات من قبيل لجين الماء والتسهيل ترشيح للتشبيه على
ان المسلك اسم مكان ويجيء المكنية والتخييل والترشيح بتشبيه الخيرات بالطريق ثم اثبات المسلك تخييلا السلوك لهم تسهيل الله له والمراد بالخيرات اعمالا

اللازمة والمنغصة والمسابقة مفاعلة من السبق واصلها التقدم في السير ثم تجوّز به في غيره من التقدم والمسابقة الى الخيرات عبارة عن فرط الرغبة فيها
لان من رغب في امر حرص ان لا يسبقه اليه غيره واسرع في الوصول اليه ولا يستبد عليه وتؤثر الفوز على التراخي في القيام به اعني المبادرة الى فعل اصناف
الخيرات وايثار صيغة المفاعلة لما فيها من احراز قصب السبق كانه تعالى فاستبقوا الخيرات ومن لابتداء الغاية وحيث مضافة الى الجملة مبنية على الضم
تشبيها لها بالغايات لان الاضافة الى الجملة كلا اضافة لان اثرها وهو الجر لا يظهر في محلها الخفض وهي هنا للجهة المجازية اي من الجهة التي امرت بالمسابقة
منها الى الخيرات ففي الكلام حذف وتقديره ونظيره من حيث امركم الله اي امركم بالاتيان منه والمراد بالجهة التي امر سبحانه بالمسابقة منها ملة الاسلام وهو تلميح
الى قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اي لكل امة جهة من الدين وطريقة من الملة هو موليها وجهه اي مستقبلها ومتوجه اليها او الله موليها
او الله موليها اياه اي جاعله مستقبلا لها متقربا بها اليه منها فاستبقوا انتم الخيرات اي سابقوا اليها من هذه الجهة التي امرتم باتباعها وهي ملة
الاسلام والشح بالضم البخل وقيل مع الحرص وقيل هو اشد البخل وقيل البخل في افراد الامور واحادها والشح عام وقيل البخل في المال والشح في مال ومعروف
تشاح القوم شح بعضهم على بعض وتابلهم يتشاحون على كذا بينهم مشاحة عليه والمعنى يريد كل منهم ان لا يفوته فهو يشح به على الاخر **وفي
الاساس** هو يتشاحّ بكذا وهما يتشاحان عليه ان لا يفوتهما **وفي القاموس** تشاحّا على الامر لا يريدان ان يفوتهما والقوم في الامر شح بعضهم على
بعض وعلى ما اردت اي على النحو الذي اردته وحذف المفعول العائد الى الموصول كثير مطرد والظرف مستقر حال من المشاحة اي حال كونها جارية
على المنهج والنحو الذي اردته وامرت به **وفيه تلميح** الى قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فان التنافس والمشاحة مرجعهما واحد وهو التفرّد بالشيء
وايثار الاختصاص به وقال البغوي اصل التنافس من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس ويريده كل احد لنفسه وينفس به على غيره اي يضن به وقال العلامة
النيسابوري قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ترغيب في العمل الموجب لكرامة الفوز بالجنة ونعيمها اي فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله قال
اهل اللغة نفست عليه الشيء اذا ضننت به ولم تحب ان يصير اليه والتنافس تفاعل منه فان كل واحد من الشخصين يريد ان يستاثر به لما يظهر من نفسه من الجد في
الطاعة والعبودية انتهى ولما كانت المشاحة والتنافس من فرط الرغبة في الشيء كان المراد بهما طلب الاعداد للرغبة في الخيرات والعمل لها ولذلك اطبق
المفسرون على ان قوله تعالى فليتنافس المتنافسون معناه فليرغب الراغبون والله اعلم ولا تمحقني فيمن تمحق من المستخفين بما اوعدت ولا تهلكني مع من تهلك
من المتعرضين لمقتك ولا تتبّرني فيمن تتبّر من المنحرفين عن سبيلك ونجّني من غمرات الفتنة وخلصني من لهوات البلوى واجرني من اخذ الاملاء وحل
بيني وبين عدو يضلني وهوى يوبقني ومنقصة ترهقني المحق نقصان الشيء حالا بعد حال محقه الله محقا من باب نفع فانمحق نقص وذهب شيئا فشيئا حتى يفنى كله و
يهلك فلا يبقى له اثر وفي بمعنى مع اي مع من تمحق علمهم القول في ام اي مع اثم واستخف بحقه استهانه به ولم يبال واوعده ايعادا تهدده والهلاك عدم
الشيء وفناؤه هلك الشيء هلكا من باب ضرب وهلاكا والاسم الهلك بالضم مثل قفل ويتعدى بالهمزة فيقال اهلكه الله ويعبر به عن العذاب واستيجاب النار
اعاذنا الله منها وهو الهلاك الاكبر ومنه وما يهلكون الا انفسهم وما يشعرون وهو المراد هنا وتعرض للامر تصدى له وطلبه والمقت البغض الشديد لمن تراه
متعاطيا امرا قبيحا تقول مقته مقتا من باب قتل اذا ابغضه اشد البغض عن امر قبيح ومنه ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون
الى الايمان فتكفرون ومقته تعالى عبارة عن شديد عذابه واليم عقابه فان صفاته تعالى تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي هي انفعالات
وقد تقدم تحقيق ذلك غير مرة وتبر يتبر من باب قتل هلك ويتعدى بالتضعيف فيقال تبّره والاسم التبار بالفتح ومنه قوله تعالى وكلا تبرنا تتبيرا **قال اهل
اللغة** واصل التبر الكسر ومنه التبر قال الزجاج كل شيء كسرته وفتته فقد تبرته ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وانحرف عن الطريق انحرافا مال
عنه ونجاه الله من الهلاك وانجاه بالتضعيف والهمزة خلصه قال تعالى فانجيناهم ونجينا الذين امنوا والغمرات الشدائد جمع غمرة ومنه غمرات الموت واصلها
من الغمرة وهي معظم الماء الذي يغمر ويستر مقره فلا يرى منتهاه ولما كانت بهذا المعنى تغمر الانسان اذا وقع فيها اطلقت على الشدة من قبيل ذكر الملزوم
وارادة اللازم اذ كانت مطلق الشدة لازما لها فهو مجاز مرسل ومن زعم انها من استعمال المقيد في المطلق فقد اخطأ لان الغمرة ليس في الاصل شدة مخصوصة
ثم استعملت في مطلقها والفتنة المحنة والبلاء وقد اسلفنا الكلام عليها واللهوات جمع لهاة كحصاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق في اقصى الفم والبلوى اسم بمعنى البلاء
والكلام استعارة مكنية تخييلية شبه البلوى باكل له فم لا يخلو في مضغه وبلعه فطوى ذكر المشبه به واثبت له اللهوات تخييلا وايثار اللهوات على الفم
ونحوه للايذان بانه يقع منها موقعا لا يمكن تخليصه منه فان الماكول اذا بلغ اللهاة تعذر تخليصه غالبا ولذلك يقولون وقع فلان في لهوات الليث اذا وقع في شدة
لا يكاد ينجو منها واضافة اللهوات من باب الالفاظ التي وردت في كلامهم بصيغة الجمع والمعنى بها الواحد **قال الاصمعي** يقال القاه في لهوات الليث وانما
له لهاة واحدة وكذلك قولهم وقع في لهوات الليث انتهى وله نظائر كثيرة منها قولهم غليظ المذاكير وليس للانسان الا ذكر واحد وقولهم فلان منتفخ
المناخر وانما له منخر واحد وقول ذي الرمة براقة الجيد واللبات واضحة وانما لها لبة واحدة **واختلفوا** في توجيه ذلك فقال بعضهم انما جمعوا الواحد
باعتبار ما حوله وقال الكلبي كانهم فرقوا الواحد فجعلوه جمعا واما سيبويه فذهب الى تعظيم العضو واجارة الله من السوء حماه وصانه عنه والاملاء الامهال
وفيه تلميح الى قوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما ونظير ذلك مما تضمن سوء العاقبة الاملاء والحيلولة الفصل بين الشيئين اي احجز بيني وبين كل عدو
يضلني لان النكرة الموصوفة من الفاظ العموم وقس على ذلك ما بعده والهوى ميل النفس الى شهواتها واوبقه ايباقا اهلكه ومنه يوبق الموبقات
المعاصي لانهن مهلكات والمنقصة النقصان وهو الخسران في الحظ وقد يراد بها الخصلة الدنية ورهقه اي تغشاه ولحقه وهقه رهقا

من باب تعب لغة وادركه **وفي نسخة** ترهقني بضم اوله من باب الافعال تقول ارهقته ارهاقا اذا حمله ما لا يطيقه وقال ابو زيد ارهقته عسرا
اى كلفته اياه وتبقى لا ترهقني لا ترهقك الله اى لا تعسرني لا اعسرك الله ولا تعرض عني اعراض من لا ترضى عنه بعد غضبك ولا تؤيسني من الامل فيك
فتغلب على القنوط من رحمتك ولا تمنحني بما لا طاقة لي به فتبهظني مما تحملنيه من فضل محبتك ولا ترسلني من يدك ارسال من لا خير فيه ولا حاجة
بك اليه ولا انابة له ولا ترم بي رمي من سقط من عين رعايتك ومن اشتمل عليه الخزي من عندك اعرض عنه اعراضا صد عنه **وقال الراغب**
اذا قيل اعرض عني فمعناه ولى مبديا عرضه اى ناحيته وجانبه انتهى وهو هنا مجاز عن الاستهانة والسخط مفرع على الكناية فيمن يجوز عليه الاعراض لان
من اعرض عنه ابل عليه بوجهه ومن اشتهر به اعرض عنه ولم يلتفت اليه واعراض من مفعول مطلق مبين لنوع عامله والاصل اعراضك عمن لا ترضى عنه فحذف
المضاف اليه والجار واضاف المصدر الى المجرور واجراه مجرى المفعول به على طريقة حذف الجار وايصال الفعل والمعنى من لا يفوز بحصول رضاك عنه بعد ان غضبت
عليه بل يستمر عدم رضاك عنه فان المضارع كما يفيد الاستمرار في الاثبات يفيده في النفي بحسب المقام كما تقرر في محله والغضب هيجان النفس لارادة الانتقام
وعند اسناده الى الله تعالى يراد به غايته بطريق اطلاق اسم السبب المتقدم لبنا على مسببه المتأخر بان يريد ارادة الانتقام وعلى مسببه البعيد
او ايقاع نفس الانتقام **فان قلت** ما فائدة ايراد الظرف اعني قوله بعد غضبك مع عدم الحاجة اليه ضرورة ان استمرار عدم الرضى انما يكون بعد حصول
الغضب **قلت** فائدة ذلك اظهار كمال شناعة حال من لم يرض عنه ونهاية عدم الرضا عنه لشدة الغضب كانه قيل بعد غضبك الراسخ لكن ليس المراد
عدم رضاه تعالى مسببا عن رسوخ غضبه حتى لو حصل ما يقتضي الرضا من التوبة والطاعة والاخلاص لم يقبل منه ولم يقع الرضا بل عن الانهماك فيما
يوجب شدة الغضب عدم الرضا والاستمرار عليه ثم ان حمل الغضب على ارادة الانتقام فاستمرار عدم رضا تعالى لعله باستمرار موجبه كحال من يصر الى ان
وان حمل على نفس الانتقام فاستمراره لحصول موجبه كحال المخلدين في النار اعاذنا الله منها والياس من الشيء يأسا من باب سمع انقطع رجاؤه وطمعه منه ولم يتوقعه
منه طمع ويتعدى بالهمزة فيقال ايأسته ومن ابدائه والامل هنا بمعنى المأمول اطلاقا للمصدر على اسم المفعول كاللفظ بمعنى الملفوظ لان الياس لا يكون الا من
متعلق الامل لا نفس الامل وهو من باب الغفلة الدالة على ان المعنى لا تقطع رجائي من املك بحيث لا يكون لي فيك رجاء وامل اعلق به وجعل في صلة للامل لكونه بمعنى
الطمع والفاء للسببية والفعل بعدها منصوب بان مقدرة لسبقها بالطلب والغلبة القهر يقال غلبه غلبا من باب ضرب والاسم الغلب بالتحريك والغلبة وتعدى
بعلى لتضمينه معنى الاستيلاء اى فيغلب مستوليا على القنوط ومثله قوله تعالى ربنا غلبت علينا شقوتنا **قال الراغب** غلب عليه كذا اى استولى وانما
عبر بالتضمين والقنوط الياس وهو من الخير فهو اخص من مطلق الياس والامتحان الابتلاء وقد تقدم الكلام عليه غير مرة والطاقة اسم لمقدار ما يمكن الا
ان يفعله بلا مشقة ومنه قوله ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به اى ما يصعب علينا حمله ومن اوليه من التكاليف التي لا يكاد من كلفها يخلو من التفريط الا ما
قدرة لنا به لعدم جوازه عقلا ونقلا وقيل بل هو استعفاء من التكليف بما لا تفي به الطاقة البشرية حقيقة فيتمسك به الاشاعرة في جواز تكليف ما لا يطاق
عقلا والا لما سئل التخلص منه واجاب المعتزلة على اصلهم بان ذلك لا يدل على جوازه كما ان قول ابراهيم عليه السلام ولا تخزني يوم يبعثون لا يدل على ان الخزي
جائز **ووقع في اكثر النسخ** المشهورة ولا تمنحني بما لا طاقة به بالنون بعد الميم من المنح بمعنى الاعطاء تقول منحه منحا من باب نفع اى اعطاه
فتكون الباء زائدة في المفعول نحو فليمدد بسبب الى السماء وهزي اليك بجذع النخلة او لتضمين تمنحني معنى تخصني وبهظه الحمل بهظا من باب نفع اثقله
قال في الاساس ومن المجاز بهظني هذا الامر وهذا امر باهظ ومن في قوله مما تحملنيه اما ابتدائية متعلقة بتبهظني لان ابتداء البهظ يكون مما حمله اى تقيله
اى من اجل ما تحملنيه وفي قوله من فضل محبتك بيانية على رواية تمحنني بالنون وهي مع مخفوضها في موضع نصب على الحال من مبينها وهو ما تحملنيه
اما على رواية تمحنني بالباء الموحدة المشددة فهي تعليلية متعلقة بتمحني اى لا تمحنني لك من اجل فضل محبتي لك كما تقول لا اكرم زيدا من سواده
والفضل بمعنى الزيادة والارسال هنا خلاف الامساك تقول ارسله من يده اى خلاه واطلقه ومنه قوله تعالى وما يمسك فلا مرسل له من بعده اى لا تخلني من
يدك تخليتك من لا خير فيه والمراد به من علم الله سبحانه انه لا يفي ولا يرجع الى الخير بل ينصرم لطفه ويكله الى نفسه والارسال من اليد مجاز عن اطراح الشيء
وتركه من غير قصد تولى لماله الى ثبات يكون ارسالها كما ان غل اليد وبسطها في قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا
بل يداه مبسوطتان مجاز عن محض الجود والبخل من غير قصد الى ثبات يد وغل وبسط واصله كناية فيمن يجوز عليه ارادة المعنى الحقيقي كما مر بيانه غير مرة
فتذكر وقوله عليه السلام ولا حاجة بك فيه تأكيد المضمون ما قبله والفائدة التاكيدية معتبرة في الاطناب كما تقرر في محله **قال بعضهم** ولفظ الحاجة
مستعار في حقه تعالى باعتبار طلبه للطاعة والعبادة بالاوامر وغيرها كطلب ذي الحاجة فما يحتاج اليه سلب الحاجة كناية عن سلب اللطف به
وترك الاقبال اليه لان اللطف والاقبال من لوازم الحاجة فنفى الملزوم واراد اللازم وقوله عليه السلام ولا انابة له من باب الاشتغال وهو ختم الكلام
بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها فان من لا خير فيه ولا حاجة بالله تعالى اليه لا انابة له ولا رجوع له الى الله تعالى قطعا لكنه اتى بها لزيادة المبالغة في استمراره
على الانهماك فيما هو عليه من الغي والفساد وعدم انابته ورجوعه عما هو فيه الى سبيل الرشاد اعاذنا الله من ذلك بمنه وكرمه ويجوز ان يكون من باب الاحتراس
لدفع توهم انه لا خير فيه ولا حاجة اليه لو حصلت منه الانابة فاحترس من ذلك بقوله ولا انابة له وقوله عليه السلام ولا ترم بي رمي من سقط من عين رعايتك
الشيء ومنه القيته من يدي ونبذته وهو هنا مجاز عن سلب اللطف والخذلان كما مر وسقط فلان من عيني اى من نظري ومعناه قل اعتنائي به ولم ارعه
له وهو من باب الكناية ورعاه يرعاه رعيا ورعاية حفظه وراقبه واضافة العين الى الرعاية من باب اضافة الفعل الى غايته لافادة الاختصاص حيث كان

النظر عاما فتارة يكون للرعاية وتارة يكون للسخط وتارة يكون للرضا وغير ذلك فاذا اريد تخصيصه ضيف الى غايته فقيل عين الرضا وعين السخط ونحو
وعين الرعاية ونحو ذلك ومنه قول الشاعر وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا اذا عرفت ذلك فاضافة عين الرعاية
الى كاف الخطاب من قبيل حب رمان زيد فان القصد الى اضافة الحب المخصص بكونه للرمان الى زيد وكذا القصد الى اضافة العين المخصصة بكونها للرعاية اليه
سبحانه والسقوط من عين عنايته تعالى مجاز عن استحقاق الخذلان واستيجاب الحرمان وان كان في الاصل كناية كما تقدم واشتمل عليه الامر احاط به والخزي
الذل والهوان المقارن للفضيحة والندامة وقد يكون بمعنى الهلاك والوقوع في بلية والمعنى من اشتمل عليه الخزي من جميع جوانبه واحاط به احاطة الثوب
بالبدن والسور بالبلد فلا محيص له منه ولا مخرج له عنه ومن عندك متعلق بمحذوف هو حال من الخزي اى كائنا من عندك بل خذ بيدي من سقطة
المتردين ووهلة المتعسفين وزلة المغرورين وورطة الهالكين وعافني مما ابتليت به طبقات عبيدك وامائك وبلغني مبالغ من عنيت به
وانعمت عليه ورضيت عنه فاعشته حميدا وتوفيته سعيدا الاخذ باليد مجاز عن الانقاذ تقول اخذت بيده من ورطة اى انقذته منها وسقط سقوطا وقع
من علو وتردى في مهواة سقط فيها ويكون بمعنى هلك تفعل من الردى وهو بمعنى الهلاك وبهما فسر قوله تعالى وما يغني عنه ماله اذا تردى **قال قتادة**
اذا سقط في النار وقال مجاهد اذا مات وهلك لكن المراد هنا هو المعنى الاول بدليل السقطة والمراد بالمتردين اما الهاوون في مهاوي الغي والضلال على الاول
او الساقطون في قعر جهنم اعاذنا الله منها وعلى كل حال فليس المراد من الاخذ باليد الانقاذ بعد الوقوع والخلاص بعد السقوط بل صرفه عن ذلك قبل الوقوع
وعدم الاعداد بحسم اسبابه كما في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فليس المراد باذهاب الرجس ازالته بعد حصوله بل بعدم مقارنته
كما مر بيانه في الروضة الثالثة والثلاثين بعين حديث عكين سقطة المتردين سلمني من مثل سقطتهم والوهلة المرة من الوهل بمعنى الفزع تقول وهل وهلا من باب تعب
اى فزع فهو وهل ويجوز ان تكون من الوهل بمعنى الغلط والوهم تقول وهل عن الشيء وفيه من باب تعب غلط فيه ونسيه والتعسف الاخذ على غير الطريق وعسفها عسفا
وعسف عسفا من باب ضرب اذا سلكه وخبطه على غير هداية وقصد ولما كان التعسف يلزمه الفزع او الغلط والوهم في الوصول الى المقصود اضاف الوهلة
الى المتعسفين وهي استعارة تخييلية واستعارة المتعسفين لارباب الضلال استعارة مكنية والزلة المرة من الزلل وهو زلق الرجل حال المشي واستر سالها
من غير قصد تقول زل زلا من باب ضرب وزللا من باب تعب لغة ومنه قيل في منطقه وفعله زل زلة اى اخطأ والغرور سكون النفس الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع
يقال غره بنفسه وغرته الشيطان وغرته الدنيا غرورا من باب قعد اذا خدعه كل منهما بما يوافق هواه ويميل اليه طبعه والورطة كل امر تعسر النجاة منه والهلاك
وفي الاساس وقع في ورطة في بلية لا يتخلص منها واصلها الهوة الغامضة واصل الهلاك بطلان الشيء وعدم راسا ثم اطلق على استحقاق
العذاب واستيجاب النار وهو الهلاك الاكبر وهذا المعنى هو المراد هنا من قوله عليه السلام وورطة الهالكين وعافاه الله من المكروه وهب له العافية منه وهي دفاع الله
عن العبد ما يسوءه من البلايا والعلل وطبقات الناس جماعاتهم واصنافهم المختلفة لان كل جماعة طبقة اى متطابقة متوافقة في حال من الاحوال وطبقات الناس في منازلهم
درجات بعضها ارفع من بعض والغرض سؤال المعافاة من اصناف البلايا وانواعها اذ كل طبقة من الناس من ذكور واناث لا تسلم من بلية تخصها كما قيل في
كل بيت محنة وبلية وهموم يشتكي لو شكوت اقلها وبلغت المنزل بلوغا من باب قعد وصلته وانتهيت اليه وبلغته اياه تبليغا اوصلته اليه والمبالغ
جمع مبلغ كمقعد ومبلغ الشيء منتهاه وغايته التي يصل اليها ومنه قوله تعالى ذلك مبلغهم من العلم اى منتهى علمهم الذي لا يكادون يتجاوزونه وعنيت بفلان
بالبناء للمفعول عناية اهتممت بامره فانا به معني وفي الحديث لقد عنى الله بك **قال ابن الاثير** اى حفظك فان من عني بشيء حفظه اى حفظ الملك دينك
وامرك انتهى وبعض غير واحد من ائمة اللغة على ان هذا الفعل لا يستعمل الا مبنيا للمفعول وعليه اقتصر صاحب الصحاح وقال ابن قتيبة في ادب الكاتب في باب
الذي جاء فيه للافعال التي جاءت على ما لم يسم فاعله عنيت بالشيء عن به ولا تقول عنيت بفتح بالبناء للفاعل عناية وعنيا فانا به عان اى معني وحكاه الهروي في
فاذا امرت قلت لتعن بالامر لكن حكي بناؤه من الفاعل ايضا جماعة من الثقات **قال صاحب المحكم** حكى ابن الاعرابي وحده عنيت بامره بصيغة
الفاعل عناية وعنيا فانا به عان اى معني وحكاه الهروي في الغريبين والمطرزي في شرح المقامات تعالى والمبني للمفعول افصح **وقال الفيومي في
المصباح** وربما قيل عنيت بامره بالبناء للفاعل فانا به عان وفي القاموس وكرضي قليل فهو معني عن ذلك الراغب عنيت بحاجتك فهو معني بها وقيل عني
فهو عان اذا عرفت ذلك فما وقع في نسخة ابن ادريس من ضبط عنيت بفتح العين جار على هذه اللغة من البناء للفاعل ولا سبيل الى القول بعدم الالتفات
اليها بسبب ما به هؤلاء الاثبات ثبوتها والانعام ايصال النعم وقد سبق بيانها والاطلاق لقصد الشمول ورضاه تعالى عن عبده هو ان يراه مؤتمرا لامره
منتهيا عن نهيه وقيل رضا ثوابه وسخطه عقابه وقيل هو ثناؤه على الطاعة والفاء من قوله فاعشته عاطفة سببية اى فتسبب لك احييته في الدنيا
حميدا اى محمود الاخلاق والافعال عندك او حامدا لك على انه فعيل بمعنى مفعول او بمعنى فاعل وتوفيته اى امته واصل التوفي كونه بمعنى الاستيفاء و
اخذ الحق كملا لكنه صار حقيقة عرفية في اخذ الروح واستيفائها بمعنى الوفاة اعطاه اماته ومنه الله يتوفى الانفس حين موتها وسعيدا اى قد وجبت
له الجنة لانها اعظم السعادة ولذلك قال تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها وافعل طوقني طوق الاقلاع عما يحبط الحسنات ويذهب بالبركات
واشعر قلبي الازدجار عن قبائح السيئات وفواضح الحوبات ولا تشغلني بما لا ادركه الا بك عما لا يرضيك عني غيره الطوق حلقة مستديرة تجعل في العنق
وهي قد تكون خلقة كطوق الحمامة وقد تكون صنعة كطوق الذهب والفضة وطوقته تطويقا البسته اياه واطلق عن الامر الزاما تذكر بالمرة واضافة
الطوق الى الاقلاع من باب اضافة المشبه به الى المشبه كلجين الماء شبه الاقلاع المطلوب لزامه اياه وعدم زواله له بالطوق اللازم للعنق في عدم الانفكاك

عن مجاله لوالتقدير او للإلزام كالطوق ثم قدم المشبه به على المشبه واضيف اليه وذكر الطوق ترشيح وتشبيهه بالطوق ايذان بانه تمام زينته لان الطوق
من اسباب الزينة ويجوز ان يكون طوق الاقلاع تصويرا لشدة اللزوم وكمال الارتباط والمعنى ان رفع الاقلاع عما يحبط الحسنات بحيث لا ينفك عنه ابدا
بل يلزمه لزوم الطوق للعنق لا ينفك عنه بحال فلا استعارة في المفرد وهو الطوق بل يكون التطويق ترشيحا بحاله وحبط العمل من باب تعب حبوطا
بطل وفسد واحبطه الله احباطا ابطله [illegible] عليه قالوا واصله من حبطت الدابة حبطا بالتحريك اذا اصابت مرعى طيبا فافرطت في الاكل حتى تنتفخ
فتموت واسناده الى ما مجاز عقلي من باب اسناد الفعل الى سببه لان الذنب لشيء يبطل الحسنات ونفسد بسببه **فان قلت** هذا يدل على ان الذنب
يحبط العمل والمعروف من مذهب الامامية القول ببطلان الاحباط وهو اسقاط ما استحقه من ثواب المكلف بمعصيته المتأخرة واستدلوا عليه باشتماله
الظلم لان من اطاع واساء وكانت اساءته اكثر يكون بمنزلة من لم يحسن وبقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والايفاء بوعده [illegible]
الاقلاع عما يحبط الحسنات **قلت** اما الكفر الطاري على الطاعات فيحبطها بالاجماع ولا خلاف في ذلك بين الامامية واما احباط السيئات للحسنات
فالذي عليه اكثر الامامية كما صرح به في شرح الياقوت القول ببطلانه على ما ذكر خلافا لجمهور المعتزلة [illegible] الايات الدالة على الاحباط
كقوله تعالى ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقوله لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون وقوله اولئك
[illegible]

والنهي الزجر عن الشيء واسناده الى الدنيا مجاز حكمي كاسناده الى الصلوة في قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وهو اسناد الشيء الى سببه وذلك
من حيث ان الاشتغال بها وبطلبها والانهماك في لذاتها وشهواتها يلهي عن طلب ما عند الله سبحانه من المثوبات الاخروية والسعادات الابدية التي لا نفاد
لها ولا منتهى كما قال سبحانه انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق وصده عن كذا صدا من باب قتل صرفه ومنعه وابتغاء
الشيء الاجتهاد في طلبه الوسيلة فعيلة بمعنى ما يتوصل به ويتقرب الى الله عز وجل من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل الى كذا اي تقرب اليه بشيء **قال
الراغب** الوسيلة التوسل الى الشيء برغبة وهي اخص من الوصيلة لتضمنها معنى الرغبة قال تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وحقيقة الوسيلة الى الله مراعاة سبيله بالعلم والعبادة
وتحري مكارم الشريعة وهي كالقربة انتهى ومقصده [illegible] انها سبب للصدود عنها كما ذكرناه وذهلت عن الشيء اذهل من باب منع ذهولا غفلت عنه
وتعدى بالهمزة فيقال اذهلني فلان عن الشيء **وقال الزمخشري** ذهل عن الامر تناساه عمدا او شغل عنه [illegible] على طاعته
اراده القرب منه الحاصل بنيل الحظوة عنده والثواب لديه تشبيها بالقرب المكاني **تبصرة** قد يعبر بالدنيا عن جملة دار العمل التي عبر عنها امير المؤمنين
بقوله دار البلية وتناسل الذرية ومبداها من حيث ما اشار اليه تعالى بقوله اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو الاية ومنتهاها يوم ينفخ في الصور فصعق
من في السموات والارض ويقابل بالاخرة مرادا بها دار الحساب والجزاء وقد يعبر بها عن الحالة التي يكون عليها الانسان قبل الموت ويقابل بالاخرة مرادا
[illegible]

العلم والعمل والذكر والفكر فانها من المعيشة بالبسير ليجتني ثمرات الثمر ويفوز بلذة الخلوة ليخلص قلبه عن كل ما يحول بينه وبين مقصده فان كل ما
خالو وشغل ووقف عن السير في طريق الاخرة والسهر الشرح البهاء وبالمواظبة على مناجاته ثم بورد وذكر مع حضور القلب وبالفكر في جلال الله
وحكمته وندمته وبالتامل في دقايق الاعمال ومفسدات الاحوال صونا للقلب عنها وحفظا للنفس منها وليعلم ان من لا يتمكن في قلبه من ذكر الله ومعرفته
بالناس به لم يحتمل وحشة العزلة والخلوة ومن تمكن من قلبه ذلك لم يحتمل اذى الخلطة وتمنى التفرد بجهده وضاق ذرعا بغيره والله الهادي الى سواء السبيل وما
احسن قول بعضهم العزلة بغير عين العلم زلة وبغير زاء الزهد علة وهب لي عصمة تدنيني من خشيتك وتقطعني عن ركوب محارمك وتفكني من اسر العظايم
وهب لي التطهير من دنس العصيان واذهب عني درن الخطايا وسربلني بسربال عافيتك وردني رداء معافاتك وجللني سوابغ نعمائك وظاهر لدي فضلك
وطولك وايدني بتوفيقك وتسديدك واعني على صالح النية ومرضي القول ومستحسن العمل العصمة بالكسر لغة اسم من عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب
اي حفظه ووقاه ومنعه عنه وفي الاصطلاح قيل هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها وقيل هي ملكة تمنع الفجور ويحصل بها العلم بمثالب المعاصي ومناقب
الطاعات **وقال الراغب** هي فيض الهي يقوى به الانسان على تحري الخير وتجنب الشر حتى يصير كمانع له من باطنه وان لم يكن منعا محسوسا وجملة تدنيني
في محل نصب نعت لها والدنو القرب وادنيته من كذا ادناء قربته منه والخشية خوف يشوبه تعظيم المخشي واكثر ما يكون عن علم بما يخشى منه ولذلك خص العلماء
بها في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقد اسلفنا الكلام عليها مبسوطا فليرجع اليه ومن في قوله من خشيتك للابتداء قال ابن مالك ان من
تكون لابتداء الغاية في قولك تقربت منه فانه كقولك تقربت اليه ومثله دنوت منه ودنوت اليه **فان قلت** كيف عبر بالادناء دون الايصال الى الخشية
والمطلوب حصولها **قلت** لما كان الوصول الى الخشية بما بلغ مبلغا يؤدي الى الياس والقنوط المهلك
اثر عليه السلم التعبير بالادناء ايذانا بان الدنو منها كاف في حصول ثمرتها فانها كالنار المنتفع بقربها دون مخالطتها والاتصال بها ولذلك قال ارباب القلوب
الخوف نار والرجاء نور وقد نص العلماء على ان شدة الخوف وكمال الخشية مطلوب ما لم يبلغا حد القنوط والله اعلم بمقاصد اوليائه وقطعه عن كذا قطعا
من باب منع حبسه عنه ومنعه منه واصل الركوب كون الانسان على ظهر حيوان ثم استعير في المعاني فقيل ركب ذنبا وارتكبه اذا اقترفه
كانه حمل نفسه عليه وهي استعارة تبعية ويحتمل ان تكون مكنية وتخييلية كما تقدم غير مرة والمحارم جمع محرم كجعفر وهو الحرام الذي لا
يحل انتهاكه والمراد بها ما حرمه الله تعالى ومنع منه وفككت الاسير فكا من باب قتل خلصته من الاسر وهو الشد بالقد والعظايم جمع عظيمة
وهي النازلة والمصيبة الشديدة **قال الشاعر** فان تنج منها تنج من ذي عظيمة والا فاني لا اخالك ناجيا مثلها في كبيرة اعلى امارة للنقل وتعبيرا بالعظائم عن
كبائر الذنوب لانها مصائب الدين ومنه دعوى فرعون عظيمة من العظائم وفلان يرتكب العظائم اي الكبائر والتاء في عظيمة مثلها في كبيرة اعني
اناث للنقل من الوصفية الى الاسمية وعلاقة لكون الوصف غالبا غير مقتصر الى موصوف واضافة الاسر الى العظائم من باب لجين الماء ويحتمل الاستعارة
المكنية التخييلية والفك ترشيح على الوجهين والمراد بسؤال فكه من اسر العظائم حفظه من الوقوع فيه لا التخليص بعد الاسر فهو من باب سبحان من صغر جسم
البعوضة وكبر جسم الفيل ومثله قوله تعم وهب لي التطهير من دنس العصيان واذهب عني درن الخطايا والدنس الوسخ ومثله الدرن وزنا ومعنى والسربال
القميص والدرع او كل ما يلبس وسربلته اياه فتسربل به البسته اياه فلبسه والردا بالكسر الملحفة والبرد يضعه الانسان على عاتقه وبين كتفيه فوق ثيابه ورديته
رداء البسته اياه والمعافاة مفاعلة من العافية او من العفو وفي الدعاء اللهم اني اسالك العفو والعافية والمعافاة **قال ابن الاثير** العفو محو
الذنوب والعافية ان تسلم من الاسقام والبلايا وهي الصحة ضد المرض والمعافاة هي ان يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك اي يغنيك عنهم ويغنيهم
عنك ويصرف اذاك عنهم واذاهم عنك وقيل هي مفاعلة من العفو وهو ان يعفو عن الناس ويعفوا عنه فلا يكون يوم القيمة قصاص وجلله بالثوب غطاه به
والسوابغ جمع سابغة وهي الفائضة الواسعة من سبغ الثوب سبوغا من باب قعد اذا اتسع وكمل ومنه سبوغ النعمة وهو اتساعها واسبغ الله النعمة
افاضها ووسعها **قال بعض الاصحاب** اضافة سوابغ الى النعماء لامية كما ذم زيد للعز لا من باب اضافة الصفة الى الموصوف لان افراد النعماء الاعلى
جواز الدرهم البيض والدينار الصفر او عدم اشتراط المطابقة حينئذ بين الصفة والموصوف وظاهر كلامهم عدم اشتراطها او ان النعماء يجوز ان يكون
جمعا كما يظهر من كلام بعض العلماء وفي كلام امير المؤمنين ع احمده بجامده كلها على جميع نعمائه كلها وربما احتمل هذا كونه جمعا انتهى **قلت** كانه غفل
عن ان النعماء اسم جنس يقع على القليل والكثير كالنعمة وهو عجيب وغفلته عن ذلك مع قوله تعم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اعجب قال الراغب النعمة اسم جنس
تقع للقليل والكثير وقال ابن الاسلام الطبرسي في قوله تعم اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ذكر النعمة بلفظ الواحد والمراد بها الجنس كقوله تعم وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها والواحد لا يمكن عده وفي الاساس جليت نعمة الله ونعماؤه وانعم عليهم اذا عرفت ذلك فاضافة السوابغ الى النعماء بيانية بمعنى
من البيانية والتقدير سوابغ من جنس نعمائك فالمضاف بعض من المضاف اليه وبذلك اول البصريون ما ورد من اضافة الصفة الى الموصوف نحو
سحق عمامة وجرد قطيفة فجعلوا العمامة جنسا للسحق والقطيفة جنسا للجرد والاضافة للتبيين **وقال بعض المحققين** النعماء بالمد
النعمة واضافته تفيد العموم ولذا صحت اضافة التواتر اليه في قولهم تواتر النعماء ويصح كونه اسم جمع للنعمة او للانعام كالطرفاء وهو شجر واحده طرفة محركة
وظاهر الله عليه نعمه تابعها واتمها كانه جعل بعضها ظهيرا لبعض اي معينا له ومنه ظاهر بين درعين اي طابق ولبس احدهما فوق الاخر قال ابن الاثير
وكانه من التظاهر والتعاون وفي الحديث ما ظاهر الله على عبد نعمة حتى ظاهر عليه مؤنة الناس **وما وقع في بعض التراجم** من ان المظاهر

الانعام

هنا بمعنى الاظهار لبس بصواب والفضل العطاء ابتداء والطول بالفتح الغنى والسعة والمن والزيادة في الفضل والهبة تابيد انواع والتوفيق لغة جعل الشيء موافقا
لاخر وعرفا جعل الله فعل عبده موافقا لما يحبه ويرضاه والتسديد لغة التقويم واصطلاحا تقويم الله تعم ارادة عبده وحركاته نحو الغرض المطلوب لينبعث
اسرع مدة **وقال الفارابي** في ديوان الادب سدده الله وفقه للسداد وهو الصواب من القول والعمل والعانة الله عبده افاضة قوة منه على
استعداده يقوى بها على ادراك انها بريده من الخير وصلح الشيء صلوحا من باب قعد وصلح بالضم لغة خلاف فسد فهو صالح والاسم الصلاح والنية لغة القصد
وشرعا توجه القلب نحو الفعل ابتغاء لوجه الله ورضيت الشيء ورضيت به رضا اخترته فهو مرضي والقول في الاصل مصدر قال اي نطق ثم اطلق على
المقول من باب اطلاق المصدر على اسم المفعول كالخلق بمعنى المخلوق والمراد به هنا اللفظ المفيد لا اللفظ الموضوع لمعنى مفردا كان او مركبا مفيدا كان او
غير مفيد على ما اصطلح عليه النحاة لانه ما لم يكن مفيدا لم يكن مرضيا ولذلك ذهب محققوا المفسرين الى ان المراد بالقول في قوله تعالى ما يلفظ من قول الا
لديه رقيب عتيد ما يوجر عليه او يوزر به وهو الذي يكتبه الملكان وذهب اخرون الى انهما يكتبان كل شيء حتى انينه واستحسنه استحسانا عده
حسنا والعمل الفعل وقيل اخص منه **قال الراغب** العمل كل فعل من الحيوان بقصد فهو اخص من الفعل لان الفعل قد ينسب الى الحيوانات التي يقع منها
الفعل بغير قصد وقد ينسب الى الجمادات والعمل لا ينسب الى شيء من ذلك والله اعلم ولا تكلني الى حولي وقوتي دون حولك وقوتك ولا تخزني يوم تبعثني
للقائك ولا تفضحني بين يدي اوليائك ولا تنسني ذكرك ولا تذهب عني شكرك بل الزمنيه في احوال السهو عند غفلات الجاهلين لالائك واوزعني
ان اثني بما اوليتنيه واعترف بما اسديته الي واجعل رغبتي اليك فوق رغبة الراغبين وحمدي اياك فوق حمد الحامدين وكلته الى نفسه وكلا
ووكولا من باب وعد لم اقم بامره ولم اعنه بل خليت بينه وبين نفسه تقوم بامره بنفسه وكلت اليه الامر اذا فوضته اليه ومنه كلني الى كذا اي دعني اليه
وكثر في الدعاء لا تكلني الى نفسي والحول القدرة على التصرف وعرفوا القدرة بانها صفة تؤثر وفق الارادة وقيل القدرة كون الحي بحيث ان شاء
فعل وان شاء ترك والقوة هي المعنى الذي يتمكن به الحي من الافعال الشاقة ودون ظرف مستقر في محل نصب على الحال من ضمير المخاطب مجازا في ذلك
حولك وقوتك وقد بينا فيما سبق ان دون تجيء بمعنى فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي امر الى امر وحوله تعم عبارة عن كلمة وهي تعود
اعتبار كونه مصدرا للاثار وقوته تعم تعود الى كمال قدرته وقيل قوته عبارة عن نفي العجز عنه ولما كان العبد ناقص القدرة ضعيف القوة عاجزا عن ان يملك
لنفسه ضرا ولا نفعا سال تعم ان لا يدعه فيما يحول نفسه وقوتها من دون حوله وقوته فانه لا حول له ولا قوة الا به تعالى لانه المعطي كل عاجز ضعيف
عادم القدرة والقوة من نفسه قدرته وقوته اذ كان سبحانه مستند جميع الموجودات والمفيض على كل ما يستعد له ويستحقه والخزي الهوان المقرون
بالفضيحة تقي اخزاه الله اي اهانه وفضحه ويحتمل ان يكون من الخزاية بمعنى الحياء ويكون قوله تعم ولا تخزني يوم يبعثون وبعث الله الميت احياه
ولقاؤه تعالى عبارة عن لقاء ثوابه او جزائه مطلقا فان حمل على الثواب فسؤال عدم الخزي لغرض حصول تمام التعظيم والاجلال وان حمل على مطلق
الجزاء فالمطلوب عدم الفضيحة والتعيير بالذنوب بين يدي الشيء عبارة عن قدامه واصله في الانسان لان ما بين يديه قدامه ثم استعمل في قدام
كل شيء وان لم يكن له يد نحو بين يدي الساعة فصار كالمثل لقطع مراد به قدام وامام والمشهور ما بين يدي اوليائك على ما اتفقت عليه
النسخ ولم يقل بين ايديهم اذا كان المراد وان كان هو الجمع نظرا الى الاصل او انما افرده لان المراد قدامهم في حال اجتماعهم في وقف واحد لما يقال
بين ايديهم اذا كان المراد بين يدي كل واحد كما قال لا تبينهم من بين ايديهم لان لكل فرد فرد من بين يديه في كل وقت والمعنى لا تفضحني يوم القيمة
قدام اوليائك اذا حشر الخلائق وانساه الله ذكره جعله ناسيا له والنسيان كما قال لعلهم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم او حذلهم وخلى بينه وبين
الاسباب المؤدية الى النسيان بسبب كثرة معاصيه واتباعه هواه كما قيل في قوله تعم ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وله ذهاب الشكر
عبارة عن عدم التوفيق له بسلب اللطف عنه او بتعويضه لموجبه والزمته الامر الزاما جعلته لازما له اي ثابتا دائما غير مفارق له ولا منقطع عنه
من لزم الشيء لزوما اذا ثبت ودام ومنه والزمهم كلمة التقوى والسهو الغفلة وقيل هو الخطأ الكائن عن غفلة والغفلة عن الشيء ان لا يخطر بالبال
وفرق بعضهم بين الساهي والناسي بان الناسي اذا ذكرته تذكر والساهي بخلافه والالاء النعم واحدها الى مقصورا مثل معي وامعاء لكن ابدلت الهمزة التي
هي فاء الفاء استثقالا لاجتماع همزتين وجعل النعمة لهم ليشكروها باضافتها واوزعه الهمه وقيل اولعه من الوزوع بالشيء وهو الولوع به وقيل معناه
اجعلني بحيث ازع نفسي عن الكفران من وزعته عن كذا بمعنى كففته والثناء المقال الذكر الجميل انما توعدك بسبب ما اوليته وحذف متعلق الثناء للعلم به
اوليته معروفا اي صنعته واتيته واصله من الولي كالوعد وهو القرب **قال في الاساس** ولي فلان فلانا وليا دنا منه واوليته اياه ادنيته وعرف
بالشيء اعترافا اقر به واصله اظهار المعرفة به واسديت اليه احسنت والرغبة الى الله الابتهال اليه والتضرع له وسؤال الفضل والاحسان ومنه
انا الى ربنا راغبون **قال بعضهم** ويعدى بها الى الانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع وفوق ظرف مكان نقيض تحت ويجوز بدفوق الشيء ثم
استعير للاستعلاء الحكمي اما باعتبار الفضيلة نحو الذين اتقوا فوقهم يوم القيمة واما باعتبار العدد نحو فان كن نساء فوق اثنتين اي اكثر من اثنتين
وهو في عبارة الدعاء من هذا الباب اي اجعل رغبتي اليك افضل وازيد من رغبة الراغبين ومثله فوق حمد الحامدين ومعنى جعله
اراد به جعل الثواب المترتب عليه اعظم واوفر من الثواب المترتب على حمد غيره والله اعلم ولا تخذلني عند فاقتي اليك ولا تهلكني بما اسديته الي
ولا تجبهني بما جبهت به المعاندين لك فاني لك مسلم خذله خذلا من باب قتل ترك اعانته ونصره والاسم الخذلان بالكسر والفاقة الفقر والحاجة

قلت المقصود بالفاقة هنا حالة الاضطرار التي يتوجه فيها الى اعانته تعالى ونصره ويلجأ اليه في كشفها عنه كما قال تعالى واذا مسكم الضر فاليه تجأرون لا مطلق الحاجة يدل على ذلك ان الخذلان لا يكون الا عند طلب الاعانة وتوقعها لا مطلقا والاهلاك هنا بمعنى التعذيب كما تعذبني فان الهلاك كثيرا ما يستعمل في العذاب ومنه اتهلكنا بما فعل المبطلون اتهلكنا بما فعل السفهاء منا **قلت** العبد لا ينبغي عن ربه في كل حال وفي كل وقت فما معنى التقييد بقوله عند فاقتي اليك وهو لا يخلو من الفاقة اليه طرفة عين **قال الفيومي في المصباح** اسديت اليه معروفا اتخذته عنده وفي القاموس اسدى اليه احسن انما عبر عليه السلام بالاسدآء الذي لا يستعمل الا في الاحسان لان مراده به الاعمال الصالحة التي قدمها وسعى في القيام بها واعتقد القربة بها الى الله تعالى وحسب انها احسان وانه قام برضاء الله وطاعته فيها وهي في نفسها موجبة للهلاك لعدم وقوعها على الوجه اللائق الموجب لحسنها في نفسها فكانه تلميح الى قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا **قال العلامة الطبرسي** بطل عملهم واجتهادهم في الحيوة الدنيا وهم يظنون انهم محسنون وان افعالهم طاعة وقربة وقال النبي صلى الله عليه وآله ويندرج فيه كل من ياتي بعمل خير لا يبتني على ايمان واخلاص نية وغرضه عليه السلام طلب العفو والصفح عنه وعدم المؤاخذة له على ما كان بهذه المثابة من الاعمال ان وقع منه واما ما وقع لبعض المترجمين من ان الاسداء هنا مجرد عن معنى الاحسان وان المراد بما اسديته الاعمال السيئة التي قدمها وهو معترف بالاساءة فيها فمن ضيق العطن وحسن حجتها من باب منع ردد منه افتح الرد وفتحه بما يكره واصله من جهة اذا ضرب جبهته والعنا الخلاف والعصيان يقال عاند من باب قاتل اذا ركب الخلاف ولم يطع من عند عن القصد عنودا من باب قعد اذا مال واخرفه وقيل من عند العرق عنودا من باب نزل اذا كثر ما يخرج منه الدم ولم ينقطع واسلم لله اسلاما وسلم لله تسليما بمعنى انقاد لامره واذعن لحكمه واطاع واستسلم في جميع ما قضى وقدر وبالوجهين وردت الرواية في قوله عليه السلام فاني لك مسلم والفاء للتعليل بمعنى لام السببية اذ كان الاسلام سببا لسؤال عدم الجيبة المذكور ومثلها في قوله تعالى اخرج منها فانك رجيم ولا تهنوا ولا تحزنوا فانتم الاعلون والله اعلم اعلم ان الحجة لك وانك اولى بالفضل واعود بالاحسان واهل التقوى واهل المغفرة وانك بان تعفو اولى منك بان تعاقب وانك بان تستر اقرب منك الى ان تشهر فاحيني حيوة طيبة تنتظم بما اريد وتبلغ ما احب من حيث لا اتي ما تكره ولا ارتكب ما نهيت عنه وامتني ميتة من يسعى نوره بين يديه وعن يمينه العلم هنا بمعنى اليقين وهو التصديق الجازم المطابق الثابت وهو بهذا المعنى يتعدى الى مفعولين نحو علمت زيدا قائما لكنه اذا وقع على ان المشددة وصلتها سدت الجملة مسد المفعولين لاشتمالها على المسند والمسند اليه كما في المثل ونحوها واعلم انه لا اله الا الله وجملة قوله عليه السلام اعلم مستانفة استينافا بيانيا ولذلك جاء بها مفصولة عما قبلها كانه سئل كيف انت مسلم فقال اعلم ان الحجة لك والحجة الدلالة البينة الواضحة من الحج بمعنى القصد كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه ولما كانت احكامه تعالى كلها منوطة بالحكم كانت الحجة له في كل حكم فوجب التسليم وفلان اولى بكذا اي احق به والفضل الافضال وعاد بمعروفه يعود عودا من باب قال انعم به والاسم العائدة ولما كان سبحانه الغني المطلق الذي لا تنفد خزائنه ولا يعتريه المنع ولا يكديه الاعطاء والجود كان اولى واحق بالافضال واعود واكرم بالاحسان وهو اهل لكذا اي مستحق له قال تعالى هو اهل التقوى واهل المغفرة اي حقيق بان يتقى عقابه ويؤمن به ويطاع وحقيق بان يغفر لمن آمن به واطاعه وقيل هو اهل ان يتقى محارمه واهل ان يغفر الذنوب **قال امين الاسلام الطبرسي** وروى مرفوعا عن انس قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الاية فقال قال الله سبحانه انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله فمن اتقى ان يجعل معي الها فانا اهل ان اغفر له باسناده وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام نحوه والجملة فالاولى منبئة عن كمال الهيبة وهو صفة القهر الذي يسببه يجب ان يتقى وصفة اللطف الذي يوجب ان يرجى والياء من قوله اولى منك بالتقوى وكلا البائين من قوله بان تعفو وبان تعاقب متعلقة به وان امتنعا هنا لما مر بيانه في شرح السند والباء من قوله بان تستر للعاقبة اي الى ان تشهر نحو قد احسن بي اي الي وشهرت الشيء اشهره شهرة من باب نفع ابرزته بين الناس والاسم الشهرة بالضم وفي الاساس ومن المجاز شهرت فلانا استخففت به وفضحته وجعلته شهرة **قال الاخطل**

بني كليب شهرة

وفي القاموس الشهرة بالضم ظهور الشيء في شنعة ولما كان ستره عيوبه وفضله واحسانه من مقتضيات ذاته وعقابه وانتقامه من مقتضيات ذنوب العبد وجرائمه الموجبة لذلك كان جوده سبحانه بان يعفو اولى منه بان يعاقب وبان يستر اقرب منه الى ان يشهر ولذلك كان عفوه اكثر مما به عفران اوسع من انتقامه وفي الدعاء يا عظيم العفو يا واسع المغفرة والفاء من قوله عليه السلام فاحيني فصيحة اي اذا كنت بهذه المثابة من الكرم والجود فاحيني حيوة طيبة والطيب ما تستلذه الحواس **وعن ابن عباس** في قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة هي الرزق الحلال وعن الحسن هي القناعة وتنتظم بما اريد اي تتصل وتنضم من النظم بمعنى ضم الشيء الى اخر والباء للمصاحبة او الالصاق مع ما اريده وملتصقة بما اريد لما طلبته اي تحرج حصوله وتبلغ ما احب اي تنتهي اليه من البلوغ بمعنى الانتهاء الى اخر الامد والمفعول في الموضعين محذوف والطرحذف منه اذا كان ضميرا عائدا الى الموصول للعلم به ومن ابتدائية متعلقة بتنتظم وتبلغ على طريق التنازع وحيث ظرف مكان مبهم تفسره الجملة بعده ولذلك لزم اضافته اليها وبني على الضم لشبهه بالغايات لان الاضافة الى الجملة كلا اضافة لان اثرها من الجر لا يظهر فيها وندر اضافته الى المفرد الغريب والاشهر فيها الحج والغالب كونه في محل نصب على الظرفية او خفض بمن كما هنا في الدعاء وقد يخفض بغيرها على والباء والى ولدى وفي ومنهم من اضافه الى المفرد اعربه والاشهر بناء على بنائه لشذوذ اضافته اليه ولا تي الامر فعله اي من جهة لا افعل ما تكرهه وكراهته تعالى للشيء يعود الى علمه بعدم المصلحة فيه ومنه ولكن كره الله انبعاثهم وارتكب الذنب ركبته وكانه عليه السلام ادمج بما يكره ما يرجح جانب تركه على جانب فعله لم ينه سبحانه عنه ولذلك عبر عنه بالمضارع المؤذن بالاستمرار بما هي عنه ما حرمه وحظره ولذلك عبر عنه بالماضي المنبه بالكسر المحال والهيئة واصلها موتة قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها اي كموت من يسعى نوره بين يديه اي قدامه وعن يمينه اي من جهة يمينه وانما عدى الفعل اليه بحرف الجار

لان الساعي من جهة يمين شخص وشماله يكون كالمنحرف المتجافي عنه لما دل على عرضه نظيره جلس عن يمينه ومعنى سعي النور سعيه بسعي صاحبه متقدما بين يديه وجنيبا له من جهة اليمين وانما خص هاتان الجهتان لان ذلك جعل امارة النجاة ولهذا ورد ان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم فيجعل النور في الجهتين شعارا لهم **وفيه تلميح** الى قوله تعالى في الحديد يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وفي التحريم والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم قال اكثر المفسرين اذا ذهب باهل الجنة الى الجنة ومروا على الصراط يسعون سعي نبيهم نورهم جنيبا لهم متقدما فيكون دليلهم الى الجنة **واختلف** في حقيقة هذا النور فقال قتادة يريد بالنور الضياء الذي يرونه ويمرون فيه وقال الضحاك نورهم هداهم وعن ابن مسعود مرفوعا ان كل انسان يحصل له نور يوم القيمة على قدر ثوابه فمنهم من يضيء له نور كما بين عدن الى صنعاء ومنهم من نوره مثل الجبل ومنهم من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه وادناهم نورا من يكون نوره على ابهامه ينطفي مرة ويتقد اخرى وعن مجاهد ما من عبد الا وينادى يوم القيمة يا فلان ها نورك ويا فلان لا نور لك وقال المحققون ان الكمالات والخيرات كلها انوار واكمل الانوار معرفة الله سبحانه **وروى ثقة الاسلام** باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم قال ائمة المؤمنين يوم القيمة تسعى بين ايدي المؤمنين وبايمانهم حتى ينزلوهم منازل اهل الجنة وعن ابي جعفر عليه السلام من كان له نور يومئذ نجا وكل مؤمن له نور والله اعلم وذللني بين يديك واعزني عند خلقك وضعني اذا خلوت بك وارفعني بين عبادك واغنني عمن هو غني عني وزدني اليك فاقة وفقرا واعذني من شماتة الاعداء ومن حلول البلاء ومن الذل والعناء تغمدني فيما اطلعت عليه مني بما يتغمد به القادر على البطش لولا حلمه والاخذ على الجريرة لولا اناته الذل بالضم ضد العز ويعبر عنه بالمهانة والضعة والحقارة والغرض سؤال الرقة فاضته قوة على عقله يقوى بها على قهر النفس وتذليلها بالانقياد والخضوع والخشوع والاستكانة والافتقار حال عبادته وملاحظة عظمته وجلاله عز وجل **وفي الحديث** عن ابي عبد الله عليه السلام قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان يا موسى اتدري لم اصطفيتك بكلامي دون خلقي قال يا رب ولم ذاك قال فاوحى الله تعالى اليه يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا لبطن فلم اجد احدا اذل لي نفسا منك يا موسى انك اذا صليت وضعت خدك على التراب او قال على الارض والعز الله عز اي اجعله عزيزا اي معظما موقرا عندهم والمعنوي والمراد باعزازه عندهم جعله محبوبا في قلوبهم الى تعظيمه وتوقيره ومحبته وتجنب اذلاله واهانته والاستخفاف به ظاهرا وباطنا ووضعه الله وضعا حط من قدره وعادله والمراد به هنا جعله متواضعا له خاضعا لعظمته متسما بالذل والافتقار والعجز اليه سبحانه قال الفيومي في المصباح تواضع لله خشع وذل ووضعه الله فاتضع **قال الراغب** الفرق بين التواضع والخشوع ان التواضع يعتبر بالاخلاق والافعال الظاهرة والباطنة والخشوع يقال باعتبار الجوارح ولذلك قيل اذا تواضع القلب خشعت الجوارح وقوله عليه السلام اذا خلوت بك اي اذا انفردت عن الخلق بمناجاتك وليس المراد الانفراد بالجسم في خط بل العمدة الانفراد بالسر ولذلك عرف ارباب القلوب الخلوة بانها محادثة السر مع الحق بحيث لا يرى غيره من بشر وملك فالوا هذا حقيقة الخلوة ومعناها واما صورتها فهو ما يتوصل به الى هذا المعنى من التبتل الى الله تعالى والانقطاع عن الغير وقال يحيى بن معاذ انظر انسك بالخلوة ام بربك في الخلوة فمن كان انسك بالخلوة ذهب انسك اذا خرجت منها وان كان انسك به في الخلوة استوى بك الاماكن في الصحاري والبراري **وقال بعضهم** البس مع الناس ما يلبسون وتناول مما ياكلون وانفرد عنهم بالسر وعلى هذا لا يتم الخلوة ما دام المرء في صحبة النفس او راى مع الله غيره وان عبر دهره وحيدا فريدا فقال بعضهم الخلوة في الحقيقة خلو السر عن غير الله لا الانقطاع عن الاخوان وكذا قيل العارف كائن بائن اي كائن مع الخلق بائن عنهم بالسر كالنبيذ بعيد في السماء محله وكانه معنا لقرب ضيائه ورفعه الله رفعا من باب منع شرفه واعلى منزلته ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وبين ظرف مكان وكونه ظرفا مبهم لا يتبين معناه الا باضافته الى اثنين فصاعدا والمعنى جعلني رفيعا شريف المنزلة بين عبادك قال بعضهم لا يكون الانسان رفيع القدر شريف المنزلة ملحوظا بعين الاحترام بين الخلق حتى يكون كبير الهمة عالي النفس عزيز الجانب كريم الجناب واسع الندى عزوف النفس حلو الشمائل موطأ الاكناف كريم العنصر يعش المولى ويحمل الجلى ويرتاح لاكرام الاشراف ويرغب في تحصيل الاخبار ويقضي من العدو كما يحفظ للصديق وترتفع همته عن دني الافعال وتسمو به نفسه عن مساوي الاخلاق فاذا اجتمعت فيه هذه الخصال واتفقت فيه هذه الخلال لاحظه الصغير والكبير بالاجلال واعترف له جميع الخلق بالفضل والكمال وهذا امر لا يكون الا بتاييد الله ومعونته وتشديده وتوفيقه فكانه عليه السلام سال ربه افاضة ما يقوى به على التحلي بهذه المكارم ليكون رفيعا بين عباده تفضل سبحانه وهذا دعاء لو سكنت كفيته لاني سالت الله فيك تفضل والغنى سلب الحاجة الى الغير واغناه الله لم يجعل له حاجة الى غيره اي لا يجعل لحاجة الى من لا حاجة له اليه والموصول هنا عام مخصوص بمفضل ولما كان سلب مطلق الحاجة الى الغير اغناه الله لم يجعل له الحاجة الى من له حاجة اليه الخلق مما لا سبيل اليه في هذه الدار اذ كان قوام الانسان في معيشته ونظام امره لا يتم الا باحتياج بعضهم الى بعض وتعاونهم على اسباب العيش حصر سؤال اغنائه بان يكون عمن هو غني عنه حتى لا يحتاج الى مسئلته ولا يفتقر الى فضله واحسانه فخرج بذلك من لا بد من الحاجة اليه فتعلم الاستغناء عنه ممن لا يستغني هو ايضا عنه عليه السلام كارباب الصنائع والحرف والاجراء والخدم ونحوهم فانه لا يتم حاجته اليهم وحاجتهم اليه والزيادة ان ينضم الى ما عليه الشيء في نفسه شيء اخر يقال زدته فازداد والفاقة الحاجة والفقر ومنه الحديث وكانوا اهل بيت فاقة **وقال الهمداني** في الفاظه الفاقة والخصاصة والاملاق والمسكنة والمتربة واحد ولما كان كل ممكن مفتقرا في طرفيه منتهيا في سلسلة الحاجة اليه سبحانه ساله ان يزيده فاقة وفقرا اليه وذلك بتوفيقه للانقطاع اليه تعالى عن غيره من كل وجه فان العبد كلما ازداد انقطاعا الى ربه ازداد فقرا اليه وكان توكله في

نضاجمع خلقه عليه ولذلك قال بعضهم الغفران لا ينبغي الا بالله وبسم رفض الاسباب وقالوا لو اصدق الانقطاع الى الله تعالى ان لا يكون للحاجة الى غيره فائدة ان دنيا الفاقة والفقر الينه سبحانه اذا دامت محبته وشكره والتشرف بكثرة دعائه ومناجاته فانه كلما وردت على العبد فاقة وسال ربه رفعها عنه وقضاها وجد لذلك حلاوة في نفسه وراحة في قلبه فاوجب ذلك تجديد الحب له واتم له شكره عليها وكان ذلك سببا لدعائه وسؤاله اولا والحمد وشكره اخرا فازداد عز به رضي عليه توكلا واليه توسلا وبه ثقة وبما عنده عيره هذا نجي بالمنزلة عنده والزلفى لديه واشمانه نوع بمصيبته من تعاديه وتعادبه بقول شمت به كفرح فهو شامت به العدو اشماتا قال تعالى فلا تشمت بي الاعداء رحل انه فلبت بضم انه ... والبلاء الغم والاصابة بالمكروه **قال الراغب** سمي الغم بلاء من حيث انه يبلي الجسم اي يخلقه والذل الهوان والعناء بالفتح والمد التعب والنصب يقال عني يعني من باب تعب اذا اصابه مشقة والعناء ايضا اسم من عنا يعنو من باب قعد اي خضع وذل فهو عان ولما كانت هذه المكروهات مما يبدد القلب ويشغله عن التوجه والاقبال في الطاعات والعبادات شانه ثم اجادته منها لئلا تعوقه عن توجهه اليه والاقبال عليه بالاشتغال بمكابدتها والاهتمام بمزاولتها والله تعالى يعمد ... مما اطلعت عليه مني مما يتعمد به القادر في البطش لولا حلمه والاخذ على الجريرة لولا اناته واذا اردت بقوم فتنة او سوء فنجني منها لواذا بك واذ لم تقم مقام فضيحة في دنياك فلا تقمني مثله في اخرتك واشفع لي اوائل منتك باواخرها وقديم فوائدك بحوادثها تغمده الله برحمته ستره لها والبسه اياها واصله من غمد السيف اذا جعلته في غمده بالكسر اي غلافه وفي قوله فيما اطلعت عليه ظرفية مجازية او سببية واطلعت على الشيء اطلاعا من باب الافتعال علمته ومن في قوله متى بيانية على حذف مضاف اي من فعلي او من ذنوبي والباء في بما يتعمد هي الداخلة على آلة الفعل نحو سترته بالثوب لان الثوب آلة للستر فهي للاستعانة وقول بعضهم انها للتعدية بمعناها الخاص اذ يصح ان تقول تعمد عفو الله تقدم بيان فساده في هذه الروضة عند قوله عم تغمدني في يومي هذا بما تتغمد به من جار اليك ملجا يرجع اليه وكلمة الجريرة عن العفو ونحوه مما يوجبه الحلم والاناة والقادر على الشيء القوي عليه المتمكن منه والبطش الاخذ بعنف عند ثوران الغضب وقيل قوة التعلق بالشيء واخذه بالشدة والحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وقيل هي الطمانينة عند سورة الغضب وقيل هو تاخير مكافاة الظالم والاخذ اسم من اخذه الله بذنبه عاقبه عليه ولتضمنه معنى العقاب عداه بعلى والجريرة ما يجره الانسان على نفسه من ذنب فعيلة بمعنى مفعول له والاناة على وزن قناة اسم من تانى في الامر اي تمكث ولم يعجل **وفي الصحاح** تانى في الامر اي تنظر وترفق والاسم الاناة مثل قناة ولولا في الفقرتين امتناعية وهي الداخلة على اسمية ففعلية لربط امتناع الثانية بوجود الاولى والاسم بعدها مرفوع على الابتداء وخبره كون مطلق دائما محذوف فحذفه واجبا عند الجمهور لسد جواب لولا مسده وحلوله محله جوابها في الفقرتين محذوف جوازا لدلالة الكلام عليه والتقدير لولا حلمه موجود او حاصل لبطش ولولا اناته موجودة او حاصلة لاخذ **فان قلت** كيف ساغ حذف الجواب وهو ساد مسد الخبر وعوض عنه مع امتناع حذف العوض والمعوض عنه **قلت** ساغ ذلك لان قرينة حذفه جوازا بمنزلة المذكور فلم يبعد مسد الخبر المحذوف وجوبا ونظير هذا التركيب كثير منه قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها فالجواب في كل ذلك محذوف لدلالة ما قبله عليه وموضع كل من الشرطيتين في عبارة الدعاء نصب على الحال ويجوز كونه نصبا على الوصفية لان المراد بالقادر والاخذ الجنس كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني **تنبيهات الاول** ذهب الجمهور الى ان خبر المبتدا بعد لولا يجب ان يكون كونا مطلقا محذوفا فاذا اريد الكون المقيد لم يجز ان تقول لولا زيد قائم لاتيتك ولا ان تحذفه بل تجعل مصدره هو المبتدا فتقول لولا قيام زيد لاتيتك وتدخل ان وصلتها مبتدا محذوف الخبر **وذهب الرماني** وابن الشجري والشلوبين وابن مالك وكثير من المتاخرين الى انه يكون كونا مطلقا كالوجود والحصول فيجب حذفه ويجوز ان يكون كونا مقيدا كالقيام والقعود فيجب ذكره ان لم يعلم نحو لولا قومك حديثو عهد بالاسلام لهدمت الكعبة وان علم جاز حذفه وذكره وعلى هذا القول فخبر المبتدا بعد لولا في الفقرتين من عبارة الدعاء يحتمل ان يكون كونا مطلقا كما قدرناه ويحتمل ان يكون كونا مقيدا والتقدير لولا حلمه يمنعه عن البطش لبطش ولولا اناته تمنعه عن الاخذ لاخذ كما قيل في قوله تعالى لولا انتم لكنا مؤمنين اي لولا انتم موجودون لكنا مؤمنين او لولا انتم صددتمونا عن الايمان لكنا مؤمنين **الثاني** توهم جماعة ان قوله عليه السلام بما يتعمد به القادر على البطش لولا حلمه يقتضي ان الحلم مانع من القدرة فتاوله بعضهم بتضمين القادر معنى الفاعل وبعضهم بحمله على المبالغة في الحلم على معنى ان حلمه بلغ مبلغا يمنع من يقدر على البطش وغفلوا عن ان العبارة انما كانت تقتضي ذلك لو امكن ان يكون الحلم مانعا من القدرة على المقدور وليس كذلك انما يكون مانعا من المقدور وهو البطش والمانع من المقدور لا ينافي القدرة لما تقرر من ان القادر الممنوع عن مقدوره لا ينافي منعه قدرته لانه قادر على مقدوره عند الاشاعرة القائلين بان القدرة مع الفعل واذ لا فعل فلا قدرة **واما اصحابنا** القائلون بان القدرة قبل الفعل فهم مجمعون على ان القدرة لا يزيلها ولا ينافيها طريان المانع عن الفعل وانما ينافيها العجز عنه لشهادة البديهة بالفرق بين المقيد والزمن فكيف يتوهم ان الحلم يكون مانعا من القدرة على البطش حتى يحتاج الى التاويل والتعرض لعنوان القادر به انما هو للايذان بحسن التمدح بالعفو والصفح النفي وجميل الحلم مع القدرة فان العفو عند القدرة من عظيم الاخلاق ونوع من اخلاق الله سبحانه مع ما في ذلك من الاشعار بدوام هذه الصفة له وهي انه متى قدر منعه حلمه عن مقتضى قدرته الذي هو البطش فتعمد بالعفو والصفح وفي هذا المعنى يقول الشاعر فدهره يصفح عن قدرته وبغفر الذنب على علمه كانه يانف ان يرى ذنب امرئ اعظم من حلمه **وكان بعض الملوك** يقول عفوي عمن اساء الي بعد قدرتي

عليه ثم الي مما ملكت والله اعلم قوله عم واذا اردت بقوم فتنة او سوءا الباء للالصاق اي اذا اردت الصاق ذلك بقوم والفتنة في اللغة الاختبار بالشيء والولوع به يقال فلان مفتون بطلب الدنيا والرجل مفتون بابنه والفتنة في الذنب هو الضلال عنه والخلاف فيه المفضي الى التقاتل والهرج والمرج فذاك هو الفتنة وقيل اسم يقع على كل شر وفساد وقيل في قوله تعالى ومن يرد الله فتنته اي عذابه وقيل خزيه واهلاكه **وقال الراغب** اصل الفتن ادخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته ويستعمل في ادخال الانسان النار في قوله تعالى ذوقوا فتنتكم اي عذابكم وتارة يسمون ما يحصل عنه العذاب فتنة فيستعمل فيه نحو فتنا الا في الفتنة سقطوا وجعلت الفتنة كالبلاء في انهما يستعملان فيما يدفع اليه الانسان من شدة ورخاء وهما في الشدة اظهر معنى واكثر استعمالا والسوء كل ما يسوء الانسان ويغمه من الامور الدنيوية والاخروية ومن الاحوال النفسية والبدنية كالهم والضلال والامراض وفوت مال وفقد حميم وقيل في قوله تعالى واذا اراد الله بقوم سوءا عذابا وانما سمي سوء الانه يسوء وقيل بلاء من مرض وسقم وانما عطف السوء على الفتنة بأو التي هي لاحد الشيئين دون الواو لان الطالب للنجاة من احدهما هو للنجاة منهما جميعا اطلب فهو من قبيل دلالة النص والمعنى اذا اردت بقوم فتنة او سوءا بعد تمام الحجة عليهم واستيجابهم لذلك فنجني منها او سوء فنجني منه فحذف لدلالة الاول عليه ونظيره قوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها **قال ابو البقاء** انث الضمير لانه اعاده الى التجارة لانها كانت اهم عندهم من اللهو قال صاحب الكشاف **فان قلت** كيف قال اليها وقد ذكر شيئين **قلت** تقديره اذا راوا تجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه انتهى ويجوز ان يكون الضمير في منها عائدا الى الارادة المدلول عليها بما ردت كما اعيد الضمير في قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين على الاستعانة المدلول عليها بقوله تعالى واستعينوا في احد الوجوه واللواذ بالكسر الاعتصام والالتجاء قال الطبرسي اللواذ الاعتصام بالشيء بان يدور معه حيث دار من قولهم لاذ به وقال القتيبي لاذ الرجل بالجبل يلوذ لواذا بكسر اللام وحكى التثليث وهو الالتجاء ولاذ ما لعوم وهي المداناة وفي القاموس اللوذ بالشيء الاستتار والاحتضان به كاللواذ مثلثة واللياذ **وقال الراغب** اللواذ من قولهم لاوذ بكذا يلاوذ ملاوذة ولواذا اي استتر به ولو كان من لاذ يلوذ لقيل لياذا وقال ابو البقاء انما صحت الواو في لواذا مع انكسار ما قبلها لانها تصح في الفعل الذي هو لاوذ ولو كان مصدر لاذ لكان لياذا مثل صام صياما وفي الصحاح نحو ذلك وفي الاساس لاذ به لياذا ولاوذ به لواذا قال الطرماح يلاوذ من حر يكاد اواره يذيب دماغ الضب وهو خدوع انتهى وانتصابه على الحالية من مفعول نجني اي لائذا بك او ملاوذا بك او على انه مصدر مؤكد لفعل مضمر هو الحال في الحقيقة اي حال كوني الوذ او الاوذ لواذا بك ويحتمل المفعول لاجله اي لاجل لواذي بك اي التجائي واستتاري **قوله عليه السلام** واذ لم تقمني اذ تعليلية قيل في ذلك حرف تعليل وقيل ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام عليها في الروضة الثانية والثلاثين عند قوله عم واذ سترتني بعفوك فراجع اليه والمقام بالفتح مصدر ميمي بمعنى الاقامة من اقمته اذا اوقفته وبالفتح مصدر بمعنى القيام اي لم تقفني موقف فضيحة ويجوز ان يكون اسم مكان للاقامة او للقيام على الوجهين ونصبه على الظرفية واضافة الدنيا والاخرة الى ضمير الخطاب لافادة التعظيم وان له تعالى مالكيتهما والاستيلاء عليهما كما قيل في رب العالمين وشفعت لي الشيء شفعا من باب نفع ضممته الى الفرد من العدد فصيرته زوجا ومنه الشفع للزوج سمي بالمصدر والمراد باوائل منته تعالى ما افاضه عليه من نعم الدنيوية والاخروية في اواخرها المستقبل منها ومثله قديم فوائده وحوادثها ويحتمل ان يكون المراد بالاوائل النعم الدنيوية وبالاواخر النعم الاخروية وبقديم الفوائد ما سبق منها وبحوادثها ما يلحق منها دنيوية كانت او اخروية فيكون اعم من الاولى والله اعلم ولا تمدد لي مدا يقسو معه قلبي ولا تقرعني قارعة يذهب لها بهائي ولا تسمني خسيسة يصغر لها قدري ولا نقيصة يجهل من اجلها مكاني ولا ترعني روعة ابلس بها ولا خيفة اوجس دونها المد الزيادة يقال مد الله عمره مدا من باب قتل زاد فيه ومنه مد الله في عمره اي زاده يستعمل لازما ومتعديا ومد الله له مدا امهله وزاد في عمره قال تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا **قال المفسرون** اي يمهله بطول العمر ويفسح في مدة حياته وقيل يمد بطول العمر وزيادة ماله وتمكينه من التصرفات والتقلب في البلاد وقسوة القلب غلظه وجفاؤه وعدم لينه وخشوعه ونبوه عن التاثر بالعظات مستعارة من قسوة الحجر ونحوه وهي صلابته بجامع عدم الانفعال والتاثر ولما كان طول العمر ومده في الغفلة وبعد الامل موجبا لقسوة القلب وجفائه بحيث لا يتاثر بالمواعظ ولا يخشع لنصح واعظ سال عم ان لا يكون الامهال له في الحياة والزيادة في العمر والمال امهالا يؤدي الى قساوة قلبه كما قال تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم **قال النيسابوري** طال اعمارهم في الغفلة والامل البعيد فحصلت القسوة في قلوبهم بسببه وقرعه امر يقرعه قرعا من باب نفع فجاه وقرعت الشيء قرعا من باب نفع ايضا ضربته بشدة واعتماد بحيث يحصل منه صوت شديد وقرع السهم القرطاس ايضا اصابه والقارعة الداهية لشدة القرع والنازلة الشديدة تقرع وفجأة بامر عظيم اي اصابه بقوارع الدهر اي دواهيه وشدائده ومنه القارعة للقيامة لانها تقرع القلوب والاسماع بفنون الافزاع والاهوال وقوله تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة اي داهية تفجؤهم وتضيف على رواية تقرعني بفتح اول الفعل وثالثه من باب المجرد على نزع الخافض والاصل بقارعة كما يقال رميته سهما اي بسهم وبدل عليه ما في بعض النسخ القديمة ولا تقرعني بقارعة باثبات الباء واما على رواية تقرعني بضم اوله الفعل وكسر ثالثه من باب الافعال فهو مفعول به على الاصل لانه متعد الى مفعولين والمعنى لا تجعلني مقروعا لقارعة كما تقول اوطات زيدا الخيل اي جعلته موطوءا لها وان حمل تقرعني على معنى تكفني من اقرعته اي اكففته فهي على نزع الخافض ايضا اي لا تكفني بقارعة **ووقع في بعض النسخ** ولا تقرعني قارعة بضم قارعة على انها فاعل تقرعني وهو من باب نهي جعل النهي للمسبب والمراد النهي عن السبب مبالغ وجعل على الاستعارة

الكتابة والاصل ولا تسخط على تنفر عنه فارغه نعدل عن ذلك الى توجيه الدعاء الى الفارغه في عدم الهوع وقد تقدم الكلام على نظير ذلك في الروضة الثامنة والثلاثين عند قوله عم فلا يضيق عني فضلك ولا يقصر دوني عفوك وبسطنا القول عليه فليرجع اليه والبهاء بالمد الحسن والجمال والبهجة والعظمة تتوقى عليه بها الملوك اي تهيبهم وتعظمهم ولا تشمني اي لا تولني ولا تلزمني منه يسومونكم سوء العذاب اي يلزمونكم من قولهم ساخسفا اي اولاه والزمه ذلا والخسيسة الحالة الدنية الحقيرة من خس الشيء يخس من باب ضرب يخس خساسة اي حقر فهو خسيس والانثى خسيسة وتقدم نعت خسيسة اذا فعلت بها فعله ودفعته وتصغر تصاغرا صغر بالضم اذا هان وذهبت مهابته عند الناس والقدر الحرمة والمنزلة تقول ماله عندي قدر اي حرمة ووقار وتنقصه العيب والخصلة الدنية ويجهل بها مكاني اي يضيع بها مرتبتي من قولهم جهل حق فلان اي اضاعه او لا يعلم بها مكاني من الجهل بمعنى الخلو من العلم واصل المكان موضع الكون ثم اطلق على المنزلة والرتبة المعنوية لانه يكون فيها معنى **قال الخليل** اصل المكان مفعل من الكون ثم اجري لكثرته في الكلام مجرى فعال فقيل تمكن نحو تمسكن والمعنى لا تسمني عيبا يشين ويحط منزلتي ومكانتي التي شرفتني بها فيجهلها الناس ويستخفوني وراعه روعا من باب قال افزعه والروعة الفزعة وابلس الرجل ابلاسا اذا سكت من ياس وغم ومنه فاذاهم مبلسون وفي القاموس ابلس يئس وتحير والنسخ القديمة على ضبط ابلس بضم اوله وكسر ثالثه و هو الموافق لما في كتب اللغة من كون ابلس لازما لا غير واما رواية بضم الاول وفتح الثالث على ما لم يسم فاعله فهي تقتضي ان الهمزة في ابلس للتعدية وان لا رضه بلس ولم اقف فيه على نص والخيفة الحالة التي عليها الانسان من الخوف ومنه فاوجس في نفسه خيفة موسى وتستعمل استعمال الخوف ومنه والملئكة من خيفته اي من خوفه وارادة هذا المعنى هنا اظهر من الاول واوجس الرجل اذا وجد في نفسه ما يجده الخائف **قال الراغب** الوجس الصوت الخفي والتوجس كالتسمع والايجاس وجود ذلك في النفس قال تعم فاوجس منهم خيفة اي اضمر في نفسه خيفة وعليه فقوله واوجس في عبارة الدعاء مجاز والمراد فاضمر خوفا ودون هنا بمعنى عند اي عندها ومنه الحديث من قتل دون ماله فهو شهيد ويحتمل ان يكون بمعنى قدام كقول الاعشى تريك القذى من دونها وهي دونه اي ترى القذى قدامها وهي قدامه والمعنى وجد في نفسي خوفا قدامها كانه بين يديها وهي تشاهده وبنا هدهما والله اعلم اجعل هيبتي في وعيدك وحذري من اعذارك ورهبتي عند تلاوة اياتك واعمر ليلي بايقاظي فيه لعبادتك وتفردي بالتهجد لك وتجردي بسكوني اليك وانزال حوائجي بك ومنازلتي اياك في فكاك رقبتي من نارك واجارتي مما فيه اهلها من عذابك الجملة مستانفة استينافا بيانيا كانه سئل فماذا تريد ان اصنع بك فقال اجعل هيبتي في وعيدك والهيبة والحذر والرهبة في اللغة الفاظ متقاربة المعنى لتضمنها معنى الخوف الذي هو توقع حلول مكروه لكن فرق بينها بان الهيبة خوف طالب للخضوع عن استشعار تعظيم واجلال ولذلك فسرها بعضهم بالاجلال وليس كذلك بل الاجلال ناشئ عنها والحذر خوف مع تحرز من المخوف والرهبة خوف مع اضطراب واضطرام وفي من قوله في وعيدك ظرفية مجازية والوعيد في الشر كالوعد في الخير قال تعم فذكر بالقران من يخاف وعيد ومعنى جعل هيبته في وعيده قصرها عليه بحيث لا يهاب غيره كان المظروف لا يحل غير ظرفه فتسليط الوعيد بكون محلا وظرفا للشيء محيطا به فيكون استعارة بالكناية وكلمة في قرينة تخييلا ويجوز جعلها استعارة تبعية وتمثيلية على ان ما ذكرناه ابلغ **روي** ان صاحب الدعاء عليه السلام كان في سجوده فوقع حريق في داره فلم ينصرف عن صلوته فسال عن حاله فقال الهتني النار الكبرى عن هذه النار واعذر اعذارا اي اتى بعذر عليه فصار ذا عذر وفي المثل اعذر من انذر قال الميداني في مجمع الامثال اي من حذرك ما يحل بك فقد اعذر اليك اي صار معذورا عندك انتهى ومعنى اعذار الله تعالى انه اذا عذب من انذره واستوجب عقوبته يكون معذورا ولا يكون لاحد عليه في ذلك حجة وحاصله كون العذر له في العقوبة والانتقام **وفي الحديث** ما احد احب اليه العذر من الله ولذلك ارسل الرسل وانزل الكتب اي ما احد احب اليه ان يكون معذورا لا لوم عليه من الله تعالى لئلا يكون للناس عليه حجة ومنه قول امير المؤمنين عم العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة **قال العلامة** ميثم البحراني اعذر اليه اتاه بالعذر واعذر الله اليه امهاله اياه المدة المذكورة لانها مظنة تحصيل الزاد ليوم المعاد فان ما بعد الستين تضعف فيه القوى النفسانية والبدنية وتكل عن العمل فمن قصر الى تلك الغاية فقد توجه اللوم عليه وانقطعت حجته بالاعذار اليه وما **وقع في بعض التراجم** من ان الاعذار هنا بمعنى طلب العذر فهو من باب اضافة المصدر الى المفعول والمعنى اجعلني راهبا من الاعذار الذي الى يوم القيمة وما وقع في بعض التعاليق من ان الاعذار ابداء العذر ومحو الاساءة والحذر وانكار مخصوصا بالانذار لان الانذار لما كان مرتدا بينهما وكان مجهولا بينهما لتسليه لهما جميعا وما وقع لبعضهم من ان المراد بالاعذار التخويف كل ذلك خروج عن جادة متلو لانها الفاظ العرب في معانيها انو الهم والانذار اخبار فيه تخويف تحذير كما ان التبشير اخبار فيه سرور وقد انذرته به وانذرته اياه اي اخبرته بانه مخوف ليجتنب الاحتراز منه وتلوت القران تلاوة قرأته واصله من تلاه بمعنى تبعه **قال الراغب** التلاوة تختص باتباع كتب الله المنزلة تارة بالقراءة وتارة بالارتسام لما فيه من امر ونهي وترغيب وترهيب او ما يتوهم فيه ذلك وهي اخص من القراءة فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة تلاوة فقوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا هذه بالقراءة واما قوله يتلونه حق تلاوته فاتباع له بالعلم والعمل وقوله تعم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان انما استعمل فيه لفظ التلاوة لما كان يزعم الشياطين ان ما تتلوه من كتب الله تم انتهى والايات جمع اية وهي لغة العلامة الظاهرة وتطلق على كل جملة من القران دالة على حكم سورة كانت او فصولا او فصلا من سورة وقد يقال لكل طائفة من سور القران منقطعة عما قبلها وعما بعدها وعلى هذا اعتبار ايات السور والمراد بها هنا المعنى الاول لا نزاع وقد اسلفنا الكلام عليها مستوفى في شرح السند فليرجع اليه وعمر الله بك منزلك من باب قتل عمارة جعله اهلا وعمارة الليل على الاستعارة شبه ظرف الزمان وهو الليل بظرف المكان وهو المنزل بجامع الظرفية وذكر العمارة تنبيها على ذلك على طريق الاستعارة المكنية التخييلية ولك حملها على التبعية والتمثيلية كما مر

عن نوم ويقظ يقظا ويقظانا من باب تعب يقظة محركة ويقاظة خلاف نام وايقظه بالالف ايقاظا فتيقظ واستيقظ وهو يقظان وهي يقظى والتهجد الهجود من باب قعد نام وهجد تهجد ترك الهجود اي النوم للصلوة فان صيغة التفعل تجيء للتجنب كالتاثم والتحرج اي تجنب الاثم والحرج ومنه قوله تعم ومن الليل فتهجد به اي الق الهجود عن نفسك واكثر المفسرين على ان التهجد لا يكون الا بعد النوم **وقال بعضهم** ما تنفلت به في الليلة يسمى تهجدا وتجرد للامر تجردا جد فيه واجتهد واصله من التجرد وهو التعري لان الانسان اذا زاول شيئا عظيما القى عنه فضول ثيابه وتجرد عنها والتجرد في اصطلاح ارباب القلوب القاء ما سوى الله عن القلب والسر وقد يطلق على الانقطاع عن غيره تعالى والانفراد عن مخالطة الناس بالخلوة والعزلة ولعل هذا المعنى هو المراد هنا بقرينة قوله عم بسكوني اليك **قال الزمخشري** في الاساس سكنت الى فلان استانست به ولا تسكن نفسي الى غيره والباء من قوله بسكوني للسببية او للملابسة وانزل به حاجته سالها منه وعول عليه في قضائها والمنازلة مفاعلة من النزول يقال نازله في الحرب منازلة ونزالا اي نزل كل واحد في مقابلة الاخر قال ابن الاثير في النهاية وفيه نازلت ربي في كذا اي راجعته وسالته مرة بعد مرة وهو مفاعلة من النزول عن الامر او من النزال في الحرب وهو تقابل القرنين انتهى **فان قلت** ما معنى المفاعلة هنا وهي لا تكون الا من اثنين **قلت** معناها افادة المبالغة في الكيفية فان الفعل متى غولب فيه بولغ فيه قطعا او في الكمية كما في الممارسة والمحاولة للمداومة على الشيء وقوله تعالى في فكاك رقبته من النار واضافة النار الى كاف الخطاب لتهويل امرها كانه قال والاجا الله من النار اجاره حفظه ووقاه منه واضافة الاجارة الى ياء المتكلم من اضافة المصدر الى المفعول وهي معطوفة على قوله فكاك رقبتي وقوله من عذابك اما بيان لما فيه اهلها في التبيين او بدل من قوله مما فيه اهلها بدل اشتمال والله اعلم ولا تذرني في طغياني عامها ولا في غمرتي ساهيا حتى حين ولا تجعلني عظة لمن اتعظ ولا نكالا لمن اعتبر ولا فتنة لمن نظر ولا تمكر بي فيمن تمكر به ولا تستبدل بي غيري ولا تغير لي اسما ولا تبدل لي جسما ولا تتخذني هزوا لخلقك ولا سخريا لك ولا تبعا الا لمرضاتك ولا ممتهنا الا بالانتقام لك هو ترك الشيء مثل يسعه اي يدعه ويتركه وذره اي اتركه قالوا واماتت العرب ماضيه ومصدره فاذا اريد الماضي قيل ترك واذا اريد المصدر قيل ترك ولا يستعمل منه اسم الفاعل **قال بعضهم** وربما استعمل ماضيه على قلة في الاساس اذا قيل مرة قالوا وذرناه والطغيان مجاوزة الحد في كل امر وقيل هو مجاوزة الحد في العصيان وعمه عمها من باب تعب اذا تردد متحيرا فهو عامه وعمه وقيل العمه في البصيرة كالعمى في البصر وهو التحير والتردد في الراي وقال ثعلب هو ان لا يعرف الحجة وقال اللحياني هو التردد بحيث لا يدري اين يتوجه وفي الدعاء تلميح الى قوله تعالى ومن يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون والمراد بذكره تعالى في الطغيان خذلانه ومنع لطفه والغمرة الانهماك في الباطل و **قال الراغب** هي معظم الماء الساترة لمقرها فجعلت مثلا للجهالة التي تغمر صاحبها وقيل الغمرة الماء الذي يغمر القامة شبه بها الجهالة التي تغمر صاحبها قال تعالى الذين هم في غمرة ساهون قال ابن عباس اي في ضلالتهم متمادون وقال قتادة اي في عمى مترددون وقيل انه [illegible] الجهل والسهو الغفلة ثم الغمرة قد تكون عبارة عن المبالغة في الجهل والسهو هنا عبارة عن الغفلة عما امروا به وعما اريد بهم **وفي بعض النسخ القديمة** ولا في غمرتي تائها من تاه يتيه تيها اي ضل عن الطريق وحاد عن الصواب وحتى بمعنى الى والحين المدة من الزمان قلت او كثرت قال الفراء الحين حينان حين لا يوقف على حده والحين الذي في قوله تعالى تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ستة اشهر وفي هذه الفقرة من الدعاء تلميح الى قوله تعم فذرهم في غمرتهم حتى حين قيل الى حين الموت وقيل الى حين العذاب **وقال النيسابوري** والتحقيق انه الحالة التي تظهر عندها الحسرة والندامة وذلك اذا عرفهم الله بطلان ما كانوا عليه وعرفهم سوء منقلبهم فيشمل الموت والقبر والمحاسبة والنار ووعظه وعظا وعظة من باب وعد زجره وخوفه من القبيح وارتكابه ويطلق العظة على ما يتعظ به كالموعظة وهو المراد هنا والمعنى لا تجعلني بسبب ما يحيق بي من المكروه مسببا لاتعاظ غيري اضافيا لو نوع في مثل حالي في المثل السعيد من وعظ بغيره قال الميداني اي السعيد من اعتبر بما لحق غيره من المكروه فيجتنب ان يقع في مثله والنكال بالفتح اسم من نكل به تنكيلا اذا عاقبه عقوبة تمنع من راه من مباشرة سببه واصله من نكل عن كذا اي نكص وقطعه ومنه نكلت الدابة بلجامها ومنه النكل بالكسر للقيد واللجام لانهما مانعان واعتبر اي اتعظ وتذكر وهذه الفقرة في المعنى كالتي قبلها ومفادهما المبالغة والالحاح في الدعاء وقوله عم ولا فتنة لمن نظر اي تفتتن بي من نظر الي والمراد بالفتنة هنا ما يوقع في الضلال عن الحق خيرا كان او شرا فالخير من متاع الدنيا يحسد عليه من نظر اليه ويميل بسببه اليه ميلا يوجب شغله عن التوجه الى الله وسلوك سبيله والشر ان يبتليه ببلاء ومحنة فيقول من نظر اليه لو كان معتقدا على حق لما اصابه هذا البلاء فيتبرا منه ويقع فيه وهو احد الوجوه التي فسر بها قوله تعالى ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ومكره تعم عبارة عن استدراجه العبد بطول الصحة وتظاهر النعمة **قال الراغب** من مكر الله امهال العبد وتمكينه من اعراض الدنيا ولذلك قال امير المؤمنين عم من وسع عليه في دنياه ولم يعلم انه مكر به فهو مخدوع عن عقله وفي معناه قوله عم من وسع عليه ذات يده ولم ير ذلك استدراجا فقد امن مخوفا والاستبدال جعل الشيء مكان اخر والباء للمقابلة اي لا تاخذ ويجعل مقابلي غيري كما قال تعم اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اي تاخذون الذي هو ادنى بدلا عما هو خير فان الباء تصحب الزائل الذاهب دون الاتي الحاصل كما في التبدل والتبديل في مثل قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل الاية وقوله تعم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط ولما كان الاستبدال بالشيء يستلزم الرغبة عن المستبدل به وعدم ارادته والرضا به واختيار المستبدل عليه جعل كناية عن جميع ذلك فكانه عم سئل بقوله عم ولا تستبدل بي غيري ان لا يرغب عنه ولا يسخط عليه ولا يختار غيره عليه فهو من باب النهي عن المسبب والمراد النهي عن السبب وفيه تلميح الى قوله تعم وان تتولوا يستبدل قوما غيركم وتغيير الشيء تبديله بغيره والاسم ما يعرف به ذكر المسمى فيعرف به **قال بعضهم** والمراد بعدم تغيير اسمه ان لا يمحو اسمه من ديوان السعداء ويكتبه في ديوان الاشقياء وقيل اي لا تغير [illegible]

الادنى دون الاعلى وقيل اى لا تعرف لى اسما احمد بن الملاء الاعلى وقيل اى لا تجعل اسمى جهنميا ولعل المراد ولا تعرف لى اسما سميتنيه بلسانها الى قوله ثم هو سميكم المسلمين من قبل وفى هذا **عن ابى جعفر ع** الله عز وجل سمانا المسلمين من قبل فى الكتب التى مضت وفى هذا القرآن فيكون المعنى لا تسمنى كما وعدت ان سميتنى مسلما وتبديل الجسم بتغييره عن حاله اما بالامراض فى الدنيا او بتشويهه بالنار فى الاخرة كما ورد فى الدعاء ولا تشوه خلقى بالنار والاتخاذ افتعال من الاخذ وهو حوز الشىء وتناوله لكنهم عدوه الى مفعولين اجروه مجرى الجعل واستعملوه بمعناه فقالوا اتخذت زيدا صديقا اى جعلته اى لا تجعلنى هزوا للناس والهزؤ بالضم وبضمتين مهموزا اسم من هزء به هزءا من باب نفع وفى لغة من باب تعب اى سخر منه واستخف به واصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع وتهزء به ناقته اى تسرع وتخف والسخرى بالضم والكسر على لفظ المنسوب اسم من سخر منه وبه سخرا من باب تعب اى استهزء به وضحك منه احتقارا له واستخفافا به ومعنى جعله سخريا له تعالى مع استحالته عليه جل شانه انزال الهوان والحقارة به لان غرض الساخر ممن يسخر منه الازدراء به والاهانة له فهو من باب المجاز عما هو بمنزلة الغاية بعلاقة السببية تصورا او وجودا ومنه قوله تعالى سخر الله منهم وقوله الله يستهزئ بهم ويجوز ان يراد به الاستدراج والامهال وموافقة كلما احدث ذنبا جدد الله نعمة وامهله ليزداد اثما ثم يأخذه مغافصة فسمى ذلك سخريا واستهزاء من حيث انه يشابههما لصورتين فيكون الكلام استعارة

وفى بعض النسخ لفتنة ولا سخريا الا لك والسخرى على هذه الرواية بالضم والكسر ايضا اسم من سخره تسخيرا اذا كلفه عملا واستخدمه بالقهر والغلبة لا يجعلنى خادما مكلفا بعمل الا لك ومنه قوله تعالى ليتخذ بعضهم بعضا سخريا اى ليستخدم بعضهم بعضا وتبع زيد عمرا تبعا من باب تعب فهو اثره ودلك اذا مشى خلفه وتارة بالائتمار والارتسام وهو المراد هنا والتبع محركة بمعنى التابع يكون واحدا وجمعا تقول المصلى تبع للامام والناس تبع له وقوله الا لمرضاتك استثناء مفرغ اى ولا تجعلنى تابعا لشىء الا لمرضاتك وامتهنه امتهانا ابتذله فى الخدمة وهو افتعال من المهنة **قال الاصمعى** المهنة بفتح الميم الخدمة ولا يقال مهنة بكسر الميم وكان القياس لو قيل مثل جلسة وخدمة الا انه جاء على فعلة واحدة قال الزمخشرى فى الفائق وقد روى الكسر وهو عند الاثبات خطاء انتهى والمعنى لا تجعلنى مبتذلا فى الخدمة بشىء من الاشياء الا بالانتقام لك اى معاقبة اعدائك ومكافاتهم لاجلك والله اعلم واوجدنى برد عفوك وحلاوة رحمتك وروحك وريحانك وجنة نعيمك واذقنى طعم الفراغ لما تحب بسعة من سعتك والاجتهاد فيما يزلف لديك وعندك واتحفنى بتحفة من تحفاتك واجعل تجارتى رابحة وكرتى غير خاسرة واخفنى مقامك وشوقنى لقاءك وجدت الشىء توجدته جعلته واجدا له اى مدركا له وظافرا به والبرد خلاف الحر ويعبر به عن الطيب واللذة فيقال برد العيش اى طيبه ولذته وعيش بارد لى طيب هنى **قال بعضهم** والعرب يصف سائر ما يستلذ بالبرودة ليستهدى لغة انتهى ومنه قولهم من وجد برد حبنا فليحمد الله اراد لذته **قال الراغب** وذلك اعتبارا بما يجد الانسان من اللذة فى الحر من البرد او لما يجده من السكون وقال الزمخشرى الاصل فى وضع البرد عبارة عن الطيب والهناة اذ الهواء والماء لما كان طيبهما يبردهما خصوصا فى بلاد تهامة والحجاز قيل هواء بارد وماء بارد على سبيل الاستطابة ثم كثر حتى قيل عيش بارد وغنيمة باردة وبرد امرنا انتهى وبرد العفو وطيبه عبارة عن ترك المعاقبة بلا عتاب ولا شوهاء او هو تبديل السيئة بالحسنة كما ورد فى الحديث فى معنى كرم عفوه انه اذا عفا عن السيئة بدلها حسنة والحلاوة خلاف المرارة شبه الرحمة بالعسل فى ميل الطبع اليه ورغبته فيه فاثبت لها الحلاوة على طريق الاستعارة المكنية التخييلية ويجوز جعله من باب التشبيه كلجين الماء اى وجدنى رحمتك الشبيهة باللذة وميل النفس اليها كالحلاوة والروح بالفتح الراحة وهى زوال المشقة والتعب وقيل هو الهواء الذى تستلذه النفس ويزيل عنها الهم والريحان الرزق وقيل لاعرابى الى اين قال اطلب من ريحان الله اى من رزقه وقيل هو الريحان المشموم من ريحان الجنة يؤتى به عند الموت فيشمه وروى ان المؤمن لا يخرج من الدنيا الا ويؤتى بريحان من الجنة يشمه وقيل هو كل نبات طيب الريح وقيل الروح النجاة من النار والريحان الدخول فى دار القرار واختلف فى لفظ ريحان فقال الاكثر من بنات الواو واصله ريوحان بياء ساكنة ثم واو مفتوحة لكنه ادغم ثم خفف بدليل تصغيره على رويحين وقيل هو من بنات الواو والياء كشيطان ولم يدخله تغيير بدليل جمعه على رياحين مثل شياطين وجنة النعيم اسم للدار الاخرة التى وعد المتقون سميت بذلك لما تضمنته من الانواع التى يتنعم بها من الماكول والمشروب والملبوس والصور الحسنة والروائح الطيبة والمناظر البهيجة والمساكن العالية واللذة والبهجة والسرور وقرة الاعين وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن واضافتها الى النعيم من باب جنة عدن فيكون العدل المصدر الى جنة المضافة الى النعيم بكونها لله تعالى لا اضافة الجنة الى النعيم المختص بكونه لله وفى الدعاء الى قوله نعم فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم **قال بعض اصحاب القلوب** اى فله روح وهو روح الاطمئنان وراحة السكون عند الحق وبرد اليقين ولذة ريحان من رزق معلوم يفوح منه من رائحة اليقين التى بها قوت القلوب ولنفسه جنة نعيم تسرح فيها وترتع فى رياضها قضاء لشهواتها الجوانية فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وقيل روح فى القبر وريحان فى البعث وجنة نعيم عند الدخول فى دار القرار والذوق ادراك طعم الشىء باللسان يقول ذقت الطعام اذوقه ذوقا وذواقا ومذاقا ويتعدى الى ثان بالهمزة فيقال اذقته والطعم بالفتح ما يؤديه الذوق فيقال طعمه حلو او حامض شبه الفراغ بالمطعوم اللذيذ بجامع اللذة والطيب وطوى ذكر المشبه به على اسلوب الاستعارة بالكناية واثبت له الطعم تخييلا وذكر الاذاقة ترشيحا والفراغ الخلاص من الاشغال والمهام واللام من قوله لما تحب متعلقة بالفراغ ومفعول تحب ضمير محذوف اى لما تحبه ومن يريد من الطاعات والخيرات اذا تعلقت بالفعل فمعناها الارادة والباء من قوله بسعة من سعتك للاستعانة او للسببية متعلقة باذقنى والسعة الغنى واصلها من الوسعة خلاف الضيق والاجتهاد بالخفض عطف على الفراغ واجتهد فى الامر بذل جهده وطاقته فيه ويزلف لديك اى يقرب من الزلفة بالضم وهى القربة ولدى وعند

كلاهما ظرف مكان بمعنى واحد الا ان عند امكن من لدى من وجهين **احدهما** ان عند يكون ظرفا للاعيان والمعانى بخلاف لدى **الثانى** ان عند تستعمل فى الحاضر والغائب ولا تستعمل لدى الا فى الحاضر ذكرهما ابن الشجرى وغيره وللوصية الاولى جمع بينهما والتحفة بالشىء اتحافا بره به والتحفة بالضم وكرطبة البر واللطف والطرفة وقيل اصلها وحفة بالواو فابدلت تاء كتراث وتحفاته تعالى خصائص بره ولطفه **وفى الحديث** النبوى ما من يوم وليلة الا ولله فيهما تحفة من الله عز وجل والتجارة التصدى للبيع والشراء طلبا للربح وهو الزيادة الحاصلة فى المبايعة استعار التجارة لتحصيل الثواب بالطاعة كما فى قوله تعالى يرجون تجارة لن تبور وهى استعارة مكنية وذكر الربح ترشيح واسناده اليها هو لصاحبها على التوسع لتلبسها بالفاعل او لمشابهتها له من حيث انها سبب للربح والخسران والكرة الرجعة من كر كرا من باب قتل اى عاد ورجع **وفى التنزيل** الى قوله تعالى تلك اذا كرة خاسرة والمراد بها الرجعة الى الحالة الاولى وهى الحيوة المتعلقة بهذا الجسم وخاسرة اى ذات خسران قال **العلامة الطبرسى** معناها ان اهلها خاسرون لانهم نقلوا من نعيم الدنيا الى عذاب النار والخاسر الذاهب راس ماله انتهى ومعنى قول الكفار تلك اذا كرة خاسرة انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها والخفة اخافة صيره خائفا غيره وتعديته الى الثانى على اسقاط الجار اى من مقامك ومقامه تعالى موقف الحساب الذى يقف فيه عباده يوم القيمة واضافه اليه تعالى كما اضافه الى نفسه فى قوله ذلك لمن خاف مقامى وقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقوله واما من خاف مقام ربه لانهم يقومون فيه بامره ويحتمل ان يكون المقام مصدرا اى قيامه تعالى عليه بالحفظ والمراقبة كقوله افمن هو قائم على كل نفس وقيامه سبحانه بالعدل والقسط او يقيل قائما بالقسط وقيل المقام مقحم والمراد خوف الله مثل سلام الله على المجلس العالى والشوق اهتياج القلب الى لقاء المحبوب يتعدى بالتضعيف فيقال شوقته تشويقا وتعديته الى الثانى على اسقاط الجار ايضا اى شوقنى الى لقائك ولقاؤه تعالى عبارة عن لقاء ثوابه خاصة هنا لامتناع لقائه تعالى على الحقيقة اجماعا والله اعلم وتب على توبة نصوحا لا تبق معها ذنوبا صغيرة ولا كبيرة ولا تذر معها علانية ولا سريرة وانزع الغل من صدرى للمؤمنين واعطف بقلبى على الخاشعين وكن لى كما تكون للصالحين وحلنى حلية المتقين واجعل لى لسان صدق فى الغابرين وذكرا ناميا فى الاخرين ووافِ بى عرصة الاولين وتمم سبوغ نعمتك على وظاهر كراماتها لدى التوبة فى اللغة الرجوع يقال تاب العبد الى ربه اى رجع عن معصيته الى طاعته وتاب الله على عبده اى رجع عن عقوبته الى اللطف به بانقاذه عن المعاصى وقبول توبته وغفر له ذنوبه **وفى الصحاح** والقاموس تاب الله عليه وفقه للتوبة والهاء فى التوبة لتانيث المصدر وقيل للوحدة كالضربة والنصوح المبالغة فى النصح لصاحبها عن ان يعود الى ما تاب عنه والخالصة من الريب من قولهم عسل نصوح اذا كان خالصا من الشمع او هى من النصاحة وهى الخياطة بمعنى انها تنصح من الدين ما مزقته الذنوب وتجمع بين صاحبها وبين اولياء الله واحبائه كما يجمع الخياط بين قطع الثوب وقد اسلفنا الكلام على ذلك باسط من هذا فى الروضة الخامسة والاربعين فليرجع اليه وجملة قوله ع لا تبق معها جملة دعائية ونعتا للتوبة محكية بقول محذوف هو النعت فى الحقيقة والتقدير مقولا فيها لا تبق معها لان الجملة الدعائية انشائية وهى لا تقع نعتا لاشتراطهم الخبرية فيها ويجوز ان يكون استينافا منقطعا عما قبلها فلا محل لها من الاعراب **وفى نسخة قديمة** لا تبقى بالياء على ان لا نافية فتتعين كونها نعتا للتوبة من غير تاويل وهى على ذلك فى محل نصب على الوصفية وصغيرة المنصوب نعت للذنوب للتانيث باعتبار الجماعة ولا كبيرة عطف عليها ولا زائدة لتاكيد النفى وقد تقدم الكلام على الصغائر والكبائر من الذنوب فى الروضة السادسة وقوله ع ولا تذر بالجزم عطف على قوله لا تبق **وفى نسخة** ولا تذر بالضم على ان لا نافية وعلن الامر علونا من باب قعد وعلو علنا من باب تعب ظهر وانتشر فهو عالن وعلن والاسم العلانية مخففة كما نبه قال اللحيانى وتقول رجل علانية وهو الظاهر الامر لنفى امره علانية والسريرة المستتر يعنى هو ما يكتم المراد وما ظهر من الذنوب وما خفى منها ونزعت الشىء نزعا من باب ضرب قلعته من مكانه واخرجته من مقره والغل بالكسر الحقد وهو الانطواء على العداوة والبغضاء قال تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل اى ازلنا ما فيها من الاحقاد فلم يكن بينهم الا التواد والتعاطف عطفت عليه عطفا من باب ضرب شفقته وامله يعطف هو عطوفا مال ثم استعير لميل القلب للشفقة اذا عدى بعلى فقيل عطف عليه اذا حن عليه ومال بقلبه البر عطفه الميل الرحم اذا اوجبت عطفه عليه وميله اليه والباء من قوله ع بقلبى اما زائدة للتاكيد وهى كثيرا ما تزاد فى المفعول نحو وهزى اليك بجذع النخلة فليمدد بسبب الى السماء ومن يرد فيه بالحاد واما على معنى اصل العطف بان نزل العطف مع كونه متعديا منزلة اللازم للمبالغة نحو فلان يعطى ويمنع ثم عدى كما يعدى اللازم كقوله يجرح فى عراقيبها نصلى اى يفعل الجرح فى عراقيبها وقد تقدم نظير ذلك غير مرة والخشوع الاخبات والتواضع والمراد بعطف قلبه عليهم جعله مائلا اليهم محبا لهم فان المرء مع من احب ويحتمل ان يكون الغرض من ذلك القربة الى الله بحبهم فان محبتهم من محبته تعالى وكن لى اى دم لى واستمر لى على كان التامة فالظرف من قوله لى لغو متعلق واللام تفيد الايثار وفيما يكره قالت الخنساء ساحمل نفسى على آلة فاما عليها واما لها وقال الاخر نيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر وفى الدعاء اللهم كن لى ولا تكن على ويحتمل ان تكون من كان الناقصة والظرف هو الخبر على تقدير كونه خاصا هو الخبر فى الحقيقة اى كن عونا لى ونظيره قولهم من لى بكذا اى من يتكفل لى بكذا واشتراط النحويين الكون المطلق انما هو لجواز الحذف لا لوجوبه وقوله كما تكون للصالحين فى محل نصب صفة لمصدر محذوف اى كونا مثل كونك للصالحين ومعنى ادم ناصا اى مثل ما تدوم ناصا للصالحين وان حملناها على انها ناقصة فالمعنى مثل ما تعين الصالحين **قال الرضى** اذا كانت الافعال الناقصة طلبية مع اخبارها اكتفى بالطلب فيها عن الطلب فى اخبارها لكون الطلبان معنا وبين ان الطلب فيها طلب فى اخبارها تقول كن قائما اى قم وهل تكون قائما اى هل تقوم انتهى وحلية الحلية بالكسر هى اسم لكل ما يتزين به من مصاغ الذهب والفضة وتطلق الحلية على الصفة والنعت ايضا والمعنيان محتملان هنا والغرض سؤال اعداده للاتصاف بما اتصف به المتقون من النعوت

التي هي عبارة عن كمال التوفيق لما يفتح في الاخرة وقد سبق الكلام عليها على تفصيل فراجعها فلا نعيده **قوله ع** واجعل لي لسان صدق في الغابرين اقتباس من قوله تعالى حكاية عن ابرهيم ع في الشعراء واجعل لي لسان صدق في الاخرين قال العلامة الطبرسي اي ثناء حسنا في اخر الامم وذكرا جميلا وقبولا عاما في الذين ياتون بعدي الى يوم القيمة والعرب تضع اللسان موضع القول على الاستعارة لان القول يكون بها ويقولون جاءني لسان فلان اي مدحه وذمه **قال** في اني اتاني لسان لا اسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر وبلن معناه واجعل لي ولدا صادقا في اخر الامم يدعو الى الله ويقوم بالحق وهو محمد ص انتهى وقد علمت ان المراد بالصدق في مثل هذا المقام مطلق الجودة والحسن لان الصدق في الحديث لما كان اصله ذلك لان الصادق في الحديث وان كان اصله مستحسن جيد عندهم حتى صاروا يستعملونه في مطلق الجودة فيقولون رجل صدق وقدم صدق ومقعد صدق ومعنى كل ذلك جيد مستحسن قال الرضي والاضافة في نحو رجل صدق للملابسة وهم كثيرا ما يضيفون الموصوف الى مصدر الصفة نحو خبر السوء اي خبر السيئ انتهى والغابرين جمع غابر بمعنى الباقي من غبر غبورا من باب قعد اي بقي قال شمر الغابر من مضى ومن غبر اي من بقي ومعنى كونهم غابرين اي باقين انهم لم يابوا بعد ولم يخلفوا وهو معنى الاخرين وقوله ثم وذكرا نامبا في الاخرين تاكيد لما قبله فان المراد بالذكر القبيح الحسن والذكر الجميل **قال الزمخشري** في الاساس ومن المجاز لفلان ذكر في الناس اي صيت وشرف ومنه وانه لذكر لك ولقومك وقام مباه رمعا عاليا من نمى الشيء ينمي من باب رمى نماء بالفتح والمد اي ارتفع وعلا او كثر وزاد اذا من نمى ينمي نماء ايضا وفي لغة ينمو نموا من باب قعد اذا كثر وزاد وفي المقربين دلالة على ان الذكر الجميل مرغوب فيه لعموم اثره وشموله كل زمان وكل مكان بخلاف الحيوة المستعارة فان اثرها لا يتجاوز مسكن الحي ولذلك قيل الذكر الجميل حيوة ثانية وقال الشاعر

هو الموت خير ملحلال الذكره ولم يبق للانسان مانحي الذكر

وقاتيه حيث يرمي وافيت القوم اي جئتهم واتيتهم والعرصة بفتح العين كل بقعة واسعة ليس فيها بناء والمراد بها هنا البقعة التي يقف فيها الاولون من ارض المحشر اي وصلني اليها والحشر في فيها بان يكون حشري معهم وقيل عرصة الدار ساحتها وقال صاحب المحكم عرصة الدار وسطها وفي الاساس العرصة ارض الدار وحيث بينها فان النظر لو كان مراد في بيت من بيوت الدار كنت جالسا في العرصة بعيد الا تكون في العلو انتهى فعلى هذا يكون المراد بعرصة الاولين مجمعهم في بحبوحة الجنة **وفي نسخة** واوف بي بمعنى واف بي قال في القاموس وافيت القوم اتيتهم كاوفيتهم والمراد بالاولين المشار اليهم بقوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال علي بن ابرهيم هم النقباء وابو ذر والمقداد وسلمان وعمار ومن امن وصدق وثبت على ولاية امير المؤمنين ع وفي مجمع البيان عن الطاهرين انها نزلت في علي ع ومن تبعهم من المهاجرين والانصار وفي مجمع البيان روى ابو القاسم الحسكاني مرفوعا الى عبد الرحمن بن عوف في قوله تعالى والسابقون الاولون قال هم عشرة من قريش اولهم اسلاما علي بن ابي طالب ع قال النيسابوري والظاهر ان الاية عامة في كل من سبق الى الهجرة والنصرة وقال العلامة الطبرسي السابقون الاولون هم السابقون الى الايمان والى الطاعات وانما مدحهم بالسبق لان السابق الى الشيء يتبعه غيره فيكون متبوعا وغيره تابع فهو امام وداع الى الخير لسبقه اليه قال وفي هذه الاية دلالة على فضل السابقين ومزيتهم على غيرهم لما لحقهم من انواع المشقة في نصرة الدين فمنها مفارقة العشاير والاقربين ومنها مباينة المالوف من الدين ومنها نصرة الاسلام مع قلة العدد وكثرة العدو ومنها السبق الى الايمان والدعاء اليه انتهى **وفي نسخة قديمة** واوف بي عرصة الاوابين والاوابين جمع اواب صيغة مبالغة من الاوب وهو الرجوع بارادة وقصد قال الراغب الاوب ضرب من الرجوع وذلك ان الاوب لا يقال الا في الحيوان الذي له ارادة والرجوع يقال فيه وفي غيره يقال اب يؤب اوبا واوبة واوابا والاواب كالتواب هو الراجع الى الله بترك المعاصي وفعل الطاعات ومنه قيل للتوبة اوبة انتهى وبذلك فسر قوله تعالى انه اواب **قال مجاهد** وابن زيد اي راجع عن كل ما يكره الله الى كل ما يحب وعن ابن عباس انه المطيع وقيل المسبح من التاويب بمعنى التسبيح ومنه يا جبال اوبي معه اي سبحي ومن العجيب ما وقع لبعضهم في تفسير هذه الفقرة من الدعاء ان المطيع كثير سعيد بن جبير انه المسبح عرصة الاوابين كانه اراد كثرة الاولاد او انهم في عرصتهم لا يكون اخرهم او وفقني لا ستيفاء حقوقهم انتهى وكل ذلك بعيد عن مدلول الكلام والله اعلم **قوله ع** وتمم سبوغ نعمتك علي تمام الشيء انتهاؤه الى حد لا يحتاج الى شيء خارج عنه وسبغت النعمة سبوغا من باب قعد اتسعت قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قيل الظاهرة ما يقف عليها الانسان والباطنة ما لا يعرفها وظاهرت الشيء بالغين والمبنية كانه ثم المظاهرة وهي التقوية والمعاونة اي والزوالتابع كرامات نعمتك عندي والكرامات جمع كرامة وهي الاسم من الاكرام وهو ان يوصل الى الانسان نفع لا يلحقه فيه غضاضة او يجعل ما يوصل اليه شيئا شريفا يوجب تشريفه واعزازه والله تعالى اعلم امرس تو اندم ايدي وسوق كرايم مواهبك الى وجاد ادني الاطيبين من اوليائك في الجنان التي زينتها وحلني شرايف نحلاتك في المقامات المعدة لاحبائك واجعل لي عندك مقيلا اوي اليه مطمئنا ومثابة اتبوؤها واقر عينا الجملة الاولى مستانفة استينافا بيانيا وما بعدها معطوف عليها كانه سئل كيف اتمم سبوغ نعمتي عليك والظاهر كرامتها لديك فقال املا من فوائدك يدي وسق كرايم مواهبك الى اه وملات الاناء ملا من باب نفع فهو مملوء والاسم جعلت فيه مقدار ما ياخذه وملا اليد مجاز عن كثرة العطاء في ملايد تبو المرازاجزل له العطية واكثر له المنحة ولا يقصد من يتكلم به ملا ولا يدا بل هو ما وقع مجازا عنه كانهما كلاما متعقبان على حقيقة واحدة حقا ما يستعمل ولو كان النوال مستعملا ما ملا اليدين بل تركا ان المعطي افضل اليدين فاعله معطي عطاء وجزلا لقالوا املا معطيه يديه ونظيره ذلك بسط اليد وقبضها في مجاز من الجود والبخل ومن بين شوبيه فتفرض عليه سبا ان الادبار اليه خيل منحه اياه واوصله اليه واصله من سوق الدابة وهو بعثها على السير وكرايم المواهب نفايسها وخيارها وكانه مجعل الكرم صفة مدح لكل ممدوح ومنه قيل ما الكرم ثم تقول هو سهيل كريم ما هذه الدار بواسعة ولا كريمة وجاهه رمجاوزة ضاحبه لاهله

وهو من يعرف بسكنه منك والباء في جاور للتعدية بمعناها الخاص وهي المعاقبة للهمزة في تغيير الفاعل مفعولا كذهبت به بمعنى اذهبته والاطيبين جمع الطيب من افعل تفضيل من طاب يطيب طيبا اذا تعرى من دنس الجهل والفسق وطهر من نجاسة الخطايا وقبيح الاعمال ولذلك يقول لهم الملائكة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين **قال جار الله** اراد طبتم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا ولذلك عقبه بقوله فادخلوها خالدين ليعلم ان الطهارة من المعاصي هي السبب في دخول الجنة والخلود فيها لانها دار طهرها الله من كل دنس فلا يدخلها الا من هو موصوف بصفتها رزقنا الله بنعيم فضله وحسن توفيقه وقوله من اوليائك بيان للاطيبين اي الذين هم اولياؤك ويحتمل التبعيض والاولياء جمع ولي فعيل بمعنى فاعل وهو من تولى طاعة الله من غير ان يتخللها عصيان او بمعنى مفعول فهو من تولى عليه احسان الله عز وجل وافضاله وقد مر الكلام عليه مبسوطا والظرف من قوله في الجنان اما لغو متعلق بجاور او مستقر حال من الاطيبين وزينتها اي خلقتها مزينة **قال الراغب** تزيين الله تعالى للاشياء قد يكون بابداعها مزينة وايجادها كذلك وتزيين الناس للشيء بتزيينهم له وفي الحديث ارض الجنة من ذهب ترابها مسك واصول اشجارها ذهب وافنانها لؤلؤ وزبرجد وياقوت والمرجان وغير ذلك والنصوص من القران والسنة في هذا المعنى اكثر من ان تحصى والاصفياء جمع صفي وهو من اصطفاه الله تعالى من عباده لما اختاره منهم واصطفاؤه تعالى لهم يعود الى افاضة الكمالات والمعارف عليهم بحسب ما وهبت لهم العناية الالهية من القبول والاستعداد **وقال بعضهم** اصطفاء الله بعض عباده قد يكون بايجاده اياه صافيا عن الشوب الموجود في غيره وقد يكون باختياره وحكمه وان لم يتعد ذلك من الاول قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وحلني الارض المطر بالتثقيل عمها وطبقها فلم يدع شيئا الا غطى عليه منه حليت الشيء اذا غطيته وحلاه الله نعمه اي غطاه بها والبسه اياها والشرايف جمع شريفة وهي الخالية القدر الرفيعة المنزلة واصلها من الشرف وهو ما علا من الارض والنحل جمع نحلة بالكسر وهي العطاء بغير عوض وقد نحلته انحله بفتحتين نحلا بالضم اذا اعطيته تبرعا وابتداء من غير عوض والمقامات جمع مقام بالفتح قال المطرزي هي مفعلة من القيام ثم مقلم ومقامه بمكان ومكانه وهما في الاصل اسمان لموضع القيام الا انهم اتسعوا فيهما فاستعملوهما استعمال المكان والمجلس قال الله تعالى خير مقاما واحسن نديا **وقال الشاعر**

وفيهم مقامات حسان وجوههم ... وكالمسك من نفحاتهم

والمراد بالمقامات الاماكن والمجالس والمعدة المهياة من اعددت الشيء اعدادا اي هياته بحيث تناله وقت الحاجة اليه والاحباء جمع حبيب فعيل بمعنى مفعول او بمعنى فاعل والاطلاق بالمعنى الاول اشهر ومنه نحن ابناء الله واحباؤه وفي القاموس الحب المحبة قالوا محبة الله العبيد انعامه عليه ومحبة العبد له طلب الزلفى لديه وقد سبق من الكلام على ذلك ما يغني عن الاعادة والمقيل المكان الذي يروى اليه راحة للاستراوح الى الازواج والتمتع بمغازلتهن وملامستهن سمي بذلك لانه لتمتع به يكون غالبا وقت القيلولة وهي النوم نصف النهار وقال الازهري القيلولة عند العرب الاستراحة نصف النهار اذا اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم والدليل على ذلك قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها **وعن ابن عباس** وابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار واوى الى منزله ياوي من باب ضرب او يا على فعول بالضم انضم اليه ونزله وسكنه واقام به وربما عدي بنفسه فقيل اوى منزله وجملة اوي اليه في محل نصب صفة لمقيلا ومطمئنا حال من الضمير في اوي والاطمئنان سكون النفس بعد الانزعاج واطمان بالموضع اقام به واتخذه وطنا والمثابة مفعلة من الثوب وهو الرجوع ثاب فلان الى داره ثوبا وثؤوبا من باب قال اذا رجع اي مكانا ارجع اليه ومنه قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس اي مكانا يثوب اليه الناس على ممر الاوقات وقيل مكانا يكتسب فيه الثواب وتبوا المكان حل به واقام فيه وقر عينا تقر من باب ضرب وتعب قرة بالضم وتفتح وقرورا سر بلوغ امنيته واقر الله عينه سره وقرة العين كل ما تسر به النفس من ولد وزوجة وقال قيل اصله من القر بالضم وهو البرد جعل ذلك كناية عن السرور لان للسرور دمعة باردة وللحزن دمعة حارة ولذلك يقال فيمن يدعى عليه سخن الله عينه وقيل هو من القرار وهو السكون ومعنى اقر الله عينه اعطاه ما تقر وتسكن به عينه فلا تطمح الى غيره وجملة قوله ع واقر عينا في محل نصب اما على انها عطف على الجملة التي قبلها وهي في محل نصب ايضا واما على انها حال من فاعل اتبوؤها وهو ضمير المتكلم وعينا منصوب على التمييز المحول عن الفاعل واصله وتقر عيني فحول الاسناد الى نفسه ونصب عينا على التمييز مبالغة وتوكيدا لان ذكر الشيء مبهما ثم مفسرا اوقع في النفس من ذكره من اول الامر مفسرا **ووقع في نسخة قديمة** وفي بعض النسخ المتداولة ضبط واقر بالنصب وجعله عطفا على مقيلا ومثابة فهو من باب نصب المضارع بعد واو العطف بان مضمرة لعطفه على اسم صريح كقولها

للبس عباءة وتقر عيني ... احب الي من لبس الشفوف

وانما قلنا انه عطف على مقيلا او مثابة لاختلافهم في نحو بكر من جاءني زيد وعمرو وبكر هل هو معطوف على الاول او على الثاني ورجح بعض المتاخرين الاول والله اعلم ولا تقايسني بعظيمات الجرائر ولا تهلكني يوم تبلى السرائر وازل عني كل شك وشبهة واجعل لي في الحق طريقا من كل رحمة واجزل لي قسم المواهب من نوالك ووفر علي حظوظ الاحسان من افضالك واجعل قلبي واثقا بما عندك وهمي مستفرغا لما هو لك نسب الشيء بالشيء وعليه فلست قياسا من باب باع وقايسته به مقايسة وقياسا من باب قاتل قدرته على مثاله والمقياس المقدار اي لا تجعل عقوبتي بمقدار عظيمات الجرائم مني او عظيمات جرائري عند من جوز نيابة ال عن ضمير الحاضر المضاف اليه والجرائر جمع جريرة وهي ما يجره الانسان من ذنب فعيلة بمعنى مفعول وفي الدعاء القدسي ولا تقايسني بسريرتي اي لا تقدر في عليها فتعاملني بمقتضاها وقول بعض مترجمي العجم معنى قوله لا تقايسني غير تام لكن يحتمل القياس بمعنى الشدة فيكون المعنى لا تشدد علي بسبب عظيمات الجرائر لا يلتفت اليه قال الكفعمي **وفي نسخة** لا تقايسني بالقاف والثاء المثناة والسين المعجمة معناه من القتر كالضرب وهو طلب مع بحث **وفي نسخة ثالثة** ولا تناقشني من المناقشة وهي الاستقصاء في الحساب والنسخة الاولى المشهور

بقوله

وهي المفاتيح لابن السكيت والثانية لابن ادريس والثالثة لغيرهما والهلاك هنا بمعنى العذاب وهو الهلاك الاكبر الذي لا عليه لنبي صلى الله عليه وآله اشر كثير
بعد الشرور منه فهل يهلك الا القوم الفاسقون قوله عليه السلام يوم تبلى السرائر اقتباس من قوله تعالى في سورة الطارق انه على رجعه لقادر يوم تبلى
السرائر **قال النيسابوري** اي يمتحن ما اسر في القلوب من العقائد والنيات وما اخفى من الاعمال الحسنة او القبيحة وحقيقة الابلاء في حقه
تعالى يرجع الى الكشف والاظهار كقوله لنبلوا اخباركم ويحتمل ان يعود البلاء الى المكلف كقوله ثم هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت **وقال الامين
الطبرسي** السرائر اعمال بني آدم والفرائض التي اوجبت عليه هي سرائر بين الله والعبد وتبلى اي تختبر تلك السرائر يوم القيمة حتى يظهر خيرها من شرها
ومؤداها ومضيعها روي عن النبي صلى الله عليه وآله عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ضمن الله خلقه اربع خصال الصلوة والزكوة وصوم رمضان والغسل
من الجنابة وهي السرائر التي قال الله تعالى يوم تبلى السرائر **وعن معاذ بن جبل** قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذه السرائر التي تبلى
بها العباد في الآخرة فقال سرائركم هي اعمالكم من الصلوة والزكوة والصيام والوضوء والغسل من الجنابة وكل مفروض لان الاعمال كلها سرائر
خفية فان شاء قال الرجل صليت ولم يصل وان شاء قال توضأت ولم يتوضأ فذلك قوله يوم تبلى السرائر وقيل يظهر الله اعمال كل احد لاهل القيمة حتى يعلموا
على اي شيء اثابه ويكون في ذلك زيادة سرور له وان يكن من اهل العقوبة يظهر عمله ليعلموا على اي شيء عاقبه ويكون في ذلك زيادة غم له والسرائر ما
استره من خير وشر مما اظهره من ايمان وكفر وروي عن عبد الله بن عمر انه قال يبدي الله يوم القيمة كل سر ويكون زينا في الوجوه وشينا في الوجوه انتهى
والشك الارتياب وهو خلاف اليقين والشبهة بالضم الالتباس سميت بذلك لانه تشبه الحق بالباطل ويلتبس به وقد مضى الكلام عليهما مبسوطا **وفي
نسخة قديمة** وادرأ عني كل شك وشبهة اي ادفع عني من درأت الشيء درءا من باب نفع مهموز الآخر اي دفعته والطريق السبيل الذي يطرقه الارجل
اي يضربه ثم استعير لكل مسلك يسلكه الانسان في حق وباطل وعلى كل حق من كل رحمة اي بسبب كل رحمة لك او طريقا كائنا من كل رحمة او طريقا الى كل رحمة
عنده من ابتدائية بمعنى الى وهم الكوفيون واختاره ابن مالك في التسهيل وشرحه واستدل له بصحة قولك تقربت منه وهو بمعنى تقربت اليه **وفي نسخة**
من كل وجه وهو الانسب والوجه بكسر الواو الجهة وقيل هي كل مكان استقبلته واجزل له العطاء اذا اوسعه اكثره واصله من جزل الحطب بالضم جزالة اذا
عظم وغلظ فهو جزل والقسم جمع قسم كسدر وسدرة وهي اسم من قسمت الشيء قسما من باب ضرب اذا جعلته حصصا واجزاء ويطلق على النصيب ايضا
والمواهب جمع موهبة وهي العطية والنوال العطا اسم من نولته المال تنويلا اي اعطيته اياه ووفر عليه حقه توفيرا اعطيته اياه جميعه ولم انقص منه شيئا
والحظوظ جمع حظ كفلس وفلوس وهو النصيب لا الاتصال للتفضل وهو الاعطا الذي لا يلزم المعطي وثقت به اثق بكسرهما ثقة وثوقا اعتمدت عليه
وسكنت اليه والهم عقد القلب على فعل شيء قبل ان يفعل خيرا كان او شرا قال همت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله واستفرغ عنا الشيء
استقصيته ومنه استفرغ مجهوده في كذا اذا بذل جهده وطاقته فيه اما جعل همي جميعه مبذولا لما هو لك من الطاعة والعبادة حتى لا اهم ولا اعقد
قلبي على شيء غيره والله اعلم واستعملني بما تستعمل به خالصتك واشرب قلبي عند ذهول العقول طاعتك واجمع لي الغنى والعفاف والدعة
والمعافاة والصحة والسعة والطمانينة والعافية ولا تحبط حسناتي بما يشوبها من معصيتك ولا خلواتي بما يعرض لي من نزغات فتنتك
استعملته جعلته عاملا كاعملته نحو استخرجته بمعنى اخرجته عن ابن فارس استفعل زيادة مبالغة اذ لابد للزيادة من معنى وخالصة الرجل من خالصه لود
وصافاه المحبة وهي خالص والتاء فيها حاصلة للدلالة على الجمع نحو سائلة وواردة وشاربة **قال الرضي** والتاء في مثل ذلك صفة الجماعة
تقديرا كانه قيل جماعة خالصة فحذف الموصوف لزوما للعلم به **وفي نسخة** خاصتك بدل خالصتك والمعنى واحد والاشراب افعال من الشرب يقال
شرب هو واشربته انا اذا حملته على الشرب جعلته شاربا واشرب الزرع سقي واشرب فلان حب فلان اي خالطه كانه سقاه ومنه قوله تعالى واشربوا
في قلوبهم العجل **قال الراغب** من عادتهم اذا ارادوا مخامرة حب او بغض في القلب ان يستعيروا لها اسم الشراب اذ هو ابلغ مجاز في البدن ولذلك
قالت الاطباء الماء مطية الاغذية والادوية ومركوبها يبلغ اقصى الامكنة قال تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور انتهى وقيل هو
من قولهم اشرب الثوب بالصبغ وثوب مشرب بحمرة اذا اتدخل الصبغ اجزاءه وعلت الحمرة بياضه قال ابن الاثير اشرب قلبه كذا اي حل محل الشراب واختلط
كما يختلط الصبغ بالثوب والمعنى اجعل قلبي شاربا طاعتك نافذة فيه نفوذ الماء فيما تغلغل فيه او متداخلة اجزاؤه مختلطة بها كما يتداخل الصبغ
اجزاء الثوب ويختلط بها والذهول ذهل عن الشيء من باب نفع ذهولا غفل **وقيل** الذهول شغل يورث حزنا ونسيانا والعقول جمع عقل والمراد به هنا
قوة ادراك الخير والشر والتمييز بينهما والتمكن من معرفة اسباب الامور وذوات الاسباب وما يؤدي اليها وما يمنع منها وهو بهذا المعنى مناط التكليف
والثواب والعقاب وقد يطلق ويراد به معان اخر مذكورة في مظانها والغنى يقع على معان **احدها** عدم الحاجة مطلقا وليس ذلك الا لله تعالى
وهو المذكور في قوله تعالى ان الله هو الغني الحميد **والثاني** قلة الحاجة وهو المذكور في قوله عليه السلام الغنى غنى النفس وقول الشاعر ان الغنى
بالنفس هذه ليس الغنى بالثوب والدرهم **والثالث** كثرة المال بحسب ضروب الناس وهو المراد في قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف والمراد
به هنا الثاني واما المعنى الثالث فقد عبر عنه عليه السلام بالسعة وسيأتي والعفاف حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوات تقول عف يعف من باب ضرب
عفة بالكسر وعفافا بالفتح واصله الاقتصار على تناول القليل الجاري مجرى العفافة وهي البقية من الشيء والدعة الراحة وخفض العيش والهاء عوض
عن الواو يقال ودع الرجل بضم الدال وفتحها وداعة بالفتح والمعافاة مصدر عافاه الله معافاة اي محا عنه الاسقام وازال عنه المرض والصحة

بالكسر حالة طبيعية في البدن تجري افعاله معها على المجرى الطبيعي والسعة بسط الرزق وكثرة المال ومنه لينفق ذو سعة من سعته والطمانينة
سكون النفس وعدم قلقها وانزعاجها والعافية دفع جميع المكروهات في البدن والباطن في الدين والدنيا والآخرة قال بعضهم هي لفظ جامع لانواع
خير الدارين ولذلك ورد **في الحديث** ما سئل الله شيئا احب اليه من ان يسأل العافية واحبط الله عمله ابطله وقد تقدم الكلام على معنى
الاحباط في هذه الروضة عند قوله عليه السلام وطوقني طوق الاقلاع عما يحبط الحسنات فليرجع اليه وشابه يشوبه شوبا خلطه مثل شوب اللبن بالماء
فهو مشوب والمراد بالمعصية التي تحبط بشوبها الحسنات ما يفوت ثوابها كالصدقة المشوبة بالرياء والمن والاذى كما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
كالذي ينفق ماله رئاء الناس والمنافية لقوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم
فان المراد بهذا الخلط انهم تعاطوا هذا مرة وذلك مرة ولم يشب العمل الصالح ما يفوت ثوابه حتى يحبطه وقد علمت ان معنى حباط الحسنة عندنا فعلها على الوجه
الذي لا ينهض سببا للثواب لا اسقاط ما تقدم من ثوابها بالمعصية المتاخرة ولعل هذا هو السر في التعبير دون الباء في الآية الشريفة فان قولك خلطت
الماء باللبن يقتضي ايراد الماء على اللبن دون العكس وقولك خلطت الماء واللبن معناه ايقاع الخلط بينهما من غير اختصاص احدهما بكونه مخلوطا
به وترك تلك الدلالة للدلالة على جعل كل منهما متصفا بالوصفين جميعا وذلك بورود كل من العملين على الآخر مرة بعد اخرى على ما قرره
بعض المحققين من المفسرين **قال العلامة الطبرسي** وفي هذه الآية دلالة على بطلان القول بالاحباط لانه لو صح الاحباط
لكان احد العملين اذا طرأ على الآخر احبطه وابطله فلم يجتمعا فلا يكون لقوله خلطوا معنى قال وقد يستعمل لفظ الخلط في الجمع من غير امتزاج نحو خلطت
الدراهم والدنانير انتهى **قلت** ومن هنا يظهر اختيار التعبير بالشوب دون الخلط في عبارة الدعاء اذ لابد في الشوب من الامتزاج وهو الذي يكون
سببا للاحباط بمعنى تفويته للثواب على ما عرفت والجملة فالمراد بالشوب في الدعاء غير الخلط في الآية فلا منافاة بينهما والخلوات جمع خلوة
وهي لغة الانفراد تقول خلا الرجل بنفسه وخلوت بزيد خلوة اي انفردت به واصطلاحا محادثة السر مع الحق بحيث لا يرى غيره هذا حقيقة الخلوة
معناها واما صورتها فهو ما يتوصل به الى هذا المعنى من التبتل الى الله تعالى والانقطاع اليه وعرض له عارض من باب ضرب بمعنى ظهر له يقال
سرت فعرض لي في الطريق عارض من جبل ونحوه اي مانع يمنعني من المضي والنزغات جمع نزغة فعلة من النزغ وهو دخول امر لافساده تقول نزغ
الشيطان بين القوم اي دخل بينهم فافسد امرهم ومنه من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي والفتنة البلاء والامتحان واصلها من الفتن وهو ادخال
الذهب النار لتظهر جودته من رداءته وتستعمل الفتنة فيما يدفع اليه الانسان من شدة ورخاء لامتحان صبره وشكره قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير
فتنة **قال الراغب** الفتنة في الشدة اظهر معنى واكثر استعمالا وهي من الافعال التي تكون من الله ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب
وغيرها من الافعال الكريهة ومتى كانت من الله تكون على وجه الحكمة ومتى كانت من الانسان بغير امر الله تكون بضد ذلك ولهذا يذم الله تعالى
الانسان بايقاع الفتنة في كل مكان نحو والفتنة اشد من القتل انتهى والمعنى لا تبطل خلواتي بما يمنعني منها من دخول ما يفسدها من محنة او منحة تدعو بها
على التمحيص بها صبرا او شكرا والله اعلم وصن وجهي عن الطلب الى احد من العالمين وذبني عن التماس ما عند الفاسقين ولا تجعلني للظالمين ظهيرا
ولا لهم على محو كتابك يدا ونصيرا وحطني من حيث لا اعلم حياطة تقيني بها وافتح لي ابواب توبتك ورحمتك ورافتك ورزقك الواسع اني اليك من الراغبين
واتمم لي انعامك انك خير المنعمين صانه صونا من باب قال حفظه وطلبت الى زيد طلبت منه باب قتل طلبا مع كثرة رغبته اليه اي سألته ومن للتبعيض كما صرح به
صاحب الكشاف في قوله تعالى ما سبقكم بها من احد من العالمين والمراد بالعالمين في الدعاء عالمي زمانه عليه السلام والمراد بالذب هنا الطاعة والايمان
وكمال العبودية والتماس الشيء طلبه **وفي نسخة** وذبني بضم الذال المعجمة وتشديد الباء الموحدة المشتق من الذب وهو الدفع والفاسقين جمع
فاسق اسم فاعل من فسق فسوقا من باب قعد خرج عن الطاعة والاسم الفسوق بالكسر ويفسق بالكسر لغة حكاها الاخفش فهو فاسق **قال
ابن الاعرابي** ولم يسمع فاسق في كلام الجاهلية مع انه عربي فصيح ونطق به الكتاب العزيز واصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد يقال فسقت
الرطبة اذا خرجت من قشرها وكذلك كل شيء خرج من قشره فقد فسق والفسق في العرف اعم من الكفر يقع بالقليل والكثير من الذنوب لكن تعورف فيما
كانت كثيرة واكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع واقر به ثم اخل بجميع احكامها او ببعضها قال تعالى ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون انما
لمن يستر نعم الله فقد خرج عن طاعته وانما قيل للكافر الاصلي فاسق لانه خرج عما الزمه العقل واقتضته الفطرة قال تعالى افمن كان مؤمنا كمن
كان فاسقا فقابل به الايمان فالفاسق اعم من الكافر والظالم اعم من الفاسق **وقال بعضهم** الفسق الخروج عن طاعة الله بارتكاب الكبيرة
التي من جملتها الاصرار على الصغائر وله طبقات ثلث **الاولى** التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا لها **والثانية** الانهماك وهو ان
يعتاد ارتكابها غير مبال بها **والثالثة** الجحود وهو ان يرتكبها مع جحود قبحها وهذه الطبقة من مراتب الكفر فما لم يبلغها الفاسق حتى لا
يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذي يدور عليه الايمان ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما قالوا الايمان
عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوا الفسق قسما ثالثا سموه المنزلة بين المنزلتين لمشاركته كلا من الايمان والكفر
في بعض احكامه جعلوا الفاسق نازلا بين منزلتي المؤمن والكافر وانما سأل عليه السلام صيانة وجهه عن الطلب الى احد من العالمين لما في سؤال الناس من
الذلة والدنية وامتهان النفس مع كراهة الله سبحانه المسألة منهم كما وردت به الاخبار عنهم عليهم السلام فمن ذلك قول ابي عبد الله عليه السلام اياكم وسؤال الناس فانه ذل

في الدنيا وفيرتجلونه وحسابا طويلا يوم القيمة وعنه عم رحم الله عبدا عفّ وتعفف وكفّ عن المسئلة فانه يتعجل الذلّة في الدنيا ولا يغني الناس عنه شيئا
وعنه عم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله تبارك وتعالى احب شيئا لنفسه وابغضه لخلقه ابغض لخلقه المسئلة واحبّ لنفسه ان يسأل وليس شيء احبّ الى الله عزّ وجلّ من ان يسأل
فلا يستحيي احدكم ان يسأل الله من فضله ولو شسع نعل **وعن ابي جعفر عم** لو يعلم السائل ما في المسئلة ما سأل احد احدا ولو يعلم المعطي ما في
العطية ما ردّ احد احدا والروايات في هذا المعنى كثيرة وسأل عم ثابتا صاحبه عن دينه عن الناس ما عندنا اهل البيت فاني لست من المنافاة في الذين يعصب
فعليك الورع والتعرض لفضل الله سبحانه وسخطه كما ظاهرت به الاخبار عنهم فعن الصادق عم اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع وقووه بالتقية والاستغناء
بالله انه من خضع لصاحب سلطان ولمن يخالفه على دينه طلبا لما في يديه من دنياه اخمله الله ومقته عليه ووكله اليه فان هو غلب على شيء من دنياه فصار
اليه منه شيء نزع الله البركة منه ولم يأجره على شيء ينفقه في حج ولا عتق ولا برّ وعن جهم بن حميد قال قال لي ابو عبد الله اما تغشى سلطان هؤلاء قال قلت لا
قال ولم قلت فرارا بديني قال وعزمت على ذلك قلت نعم قال الآن سلم لك دينك **وعن فضيل بن عياض** قال سألت ابا عبد الله عم عن الورع
من الناس قال الذي يتورع عن محارم الله ويجتنب هؤلاء واذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام وهو لا يعرفه وقد اسلفنا فيما تقدم ايراد اخبار كثيرة في
هذا المعنى والظالمون جمع ظالم وهو فاعل الظلم قال الراغب الظلم يقال في مجاوزة الحق الذي يجري مجرى النقطة من الدائرة ويقال فيما يكثر ويقل من التجاوز
ولهذا يستعمل في صغير الذنوب وكبيرها قال بعض الحكماء الظلم ثلاثة انواع **الاول** ظلم بينه وبين الناس واياه قصد بقوله انما السبيل على الذين
يظلمون الناس **والثالث** ظلم بينه وبين نفسه واياه قصد بقوله عزّ وجلّ فمنهم ظالم لنفسه فان الظالم ابدا مبتدئ بنفسه في الظلم ولهذا قال في غير موضع
وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون انتهى ان عرفت ذلك فالمراد بالظالمين في الدعاء ما يتناول الانواع الثلاثة من الظلم والظهير المعين اي لا تجعلني معينا
للظالمين لاجل ظلمهم لان ترتب الحكم على الوصف مشعر بالعلية كما تقرر في الاصول فلا ينافيه قوله عم انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل كيف ينصره ظالما قال يكفه
عن الظلم فانما سمي الكف عن الظلم نصرا لانه ينصره به على الشيطان الذي يغويه وعلى نفسه التي تأمره بالسوء والمحو الازالة والمراد هنا بالاثر تبعه نحو امّحى من باب
اذا ازال لرواه اثره والمراد به هنا ابطال احكام الكتاب العزيز وعدم العمل باوامره ونواهيه والبد اي معينا وموفقا لهم على ذلك واصله من السيل بمعنى الجار
لما لها من القوة والنصير فعيل بمعنى فاعل من نصره نصرا من باب قتل اي اعانه وقوّيه وحاطه حوطا من باب قال وحيطة وحياطة حفظه وصانه وحيث عبارة
من مكان مبهم يشرح بالجملة التي بعده اي احفظني من حيث لا اعلم ما يراد بي وكانه تلميح الى قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون **قال الطبرسي** المعنى
سنستدرجهم قليلا قليلا الى الهلاك حتى يقعوا فيه بغتة من حيث لا يعلمون ما يراد بهم او من حيث لا اعلم انه ماخوذ منه فان الانسان اذا علم من حيث يؤتى اتقاه
وتحرز منه واذا لم يعلم لم يتحرز منه حتى يقع فيه كما قال ادري لشيء مما اتقيه فاخافه ولا اري مما يقي الله اكثر وقيل المعنى احفظني من حيث لا اعلم ان يحوط نفسي او حفظني
بدون علم مني والقول نفسي بها اي كل سوء وحذف المفعول للتعميم مع الاختصار بقرينة ان المقام مقام المبالغة في طلب الوقاية وفتح ابواب التوبة والرحمة والرافة
والرزق عبارة عن الاعداد للوصول اليها وهو استعارة مكنية تخييلية ترشيحية والرأفة ارق من الرحمة ولا تكاد تقع في المكروه والرحمة قد تقع في المكروه
للمصلحة وجملة اني اليك من الراغبين تعليل للسؤال او للاعطاء المسؤول واتمام الانعام قيل عبارة عن فعل ما يقتضيه تتميمه على صاحبه والزيادة فيه
قبل استدعائه من غير تقصير وقيل اتمام الانعام دخول الجنة وجملة قوله عم انك خير المنعمين تعليل للدعاء ودعوى استدعاء للاجابة فان كونه خير المنعمين مقتضي لاتمام
الانعام واتمامه والله اعلم واجعل باقي عمري في الحج ابتغاء وجهك يا رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين والسلام عليه وعليهم ابد الابد
باقي العمر ما تأخر منه وهو خلاف ما مضى منه من قولهم بقي من الدين كذا من باب تعب اي فضل وتأخر وله بقية واصل الحج القصد وخص في عرف الشرع بقصد بيت الله
الحرام اقامة للنسك والعمرة اسم من الاعتمار وهو الزيارة لان فيها عمارة الود وخصت في عرف الشرع بزيارة البيت بشروط مخصوصة مذكورة في محلها
وتسمى الحج الاصغر وابتغاء الشيء الاجتهاد في طلبه ووجهه تعالى عبارة عن رضوانه وثوابه لانه الجهة التي امرنا بتقاتها اي اجعل ما بقي من عمري مصروفا في الحج
والعمرة لاجل طلب رضوانك وثوابك والنداء لاظهار مزيد الضراعة واستدعاء الاجابة وختم الدعاء بالصلوة على محمد واله لما مرّ مرارا من ان الدعاء لا
يزال محجوبا حتى يصلى على محمد وال محمد صلوات الله وسلامه عليهم والابد الدهر الطويل الذي ليس بمحدود **قال الراغب** الابد عبارة عن مدة الزمان
الممتد الذي لا يتجزى كما يتجزى الزمان وذلك انه يقال زمان كذا ولا يقال ابد كذا وقالت الحكماء الابد استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية
في جانب المستقبل كما ان الازل استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي والابد زمانا لا يكون منعدما ومعنى ابد الابد
مدة بقاء الباقين على الابد **قال الجوهري** تقول لا افعله ابد الابيد كما تقول دهر الداهرين وعوض العائضين وعوض
معنى الابد **قال الرضي** معنى الداهرين العابرين الذي يبقى على الدهر فكان المعنى ما بقي على الدهر من بقي والله اعلم
هذا اخر الروضة السابعة والاربعين من رياض السالكين وقد وفق الله سبحانه لاتمامها لاثنتي عشرة
ولخيلاء بعد رمليها

الروضة الثامنة والاربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل من الايام جمعة واضحى واكرمهما من اسنى في طاعته واضحى والصلوة والسلم على من طلع في افق النبوة صبحا وعلى اهل بيته الذين انوا
بولاتهم للراجين نجحا **وبعد** فهذه الروضة الثامنة والاربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين ذرية عبد الله بن شملوت الله عليه
وعلى ابائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه الغني علي الصدر الحسيني الحسني اعانه الله على ما تولاه وكفاه المهم في اخرته واولاه **وكان من دعائه**
عليه السلم يوم الاضحى ويوم الجمعة يوم الاضحى هو اليوم العاشر من ذي الحجة وهو يوم العيد الاكبر سمي به لان فيه تذبح الاضاحي
وهو جمع اضحاة لغة في الاضحية بضم الهمزة وكسرها اتباعا للحاء والياء مخففة والجمع اضاحي وتسمى ايضا والجمع ضحايا كعطية وعطايا وهي الشاة التي
تضحى بها اي تذبح ضحوة يوم الاضحى واطلاق اليوم من غير اضافة يوم الضحى وهو يذكر ويؤنث فمن ذكر ذهب الى اليوم ومن انث لاحظ معنى الجمع لا معنى الساعة كما زعم بعض
المتأخرين قال الفارابي في ديوان الادب الاضحى جمع اضحاة وهي الشاة التي يضحى بها ومنها سمي يوم الاضحى وقال المحيوزي انه سمي به لان الاضحى في وقت
والنابت في الاضحى اكثر من الذكير وانما التذكير في تاويله فقالت الاضحى قال الشاعر وقد خصت لنيل النفس والجمعة اسم من الاجتماع سمي به لانه
لاجتماع الناس فيه وقد تقدم الكلام على ذلك في الروضة السادسة والاربعين فليرجع اليه **قال صلوات الله وسلامه عليه** اللهم
هذا يوم مبارك والمسلمون فيه مجتمعون في اقطار ارضك يشهد السائل منهم والطالب والراغب والراهب وانت الناظر في حوائجهم البركة الزيادة والنماء
من جهة الاله بحيث لا يدرك بالحس ظاهرا ولا يكتنفه البشار الى المحسوس فيقال عند البركة وانشقاقها من البرك وهو اللزوم والثبوت لثبوتها
في الشيء ويوصف بها كل شيء لزمه او ثبت فيه خير الاهي ولم تطلق لها اسم معروف وانما لثبوت البركة ولا يستعمل البركة الا الى ما يشعر ان لكون الخير
الالهي يصدر ويصل من حيث لا يحس ولا يقال المركة ما في الشيء ولا ندرك فيه ونماء تبارك الله فيه فهو مبارك والاصل مبارك فيه وكل ما وجد فيه خير
الالهي غير محسوس من حيث اطلاقه يزداده خافيا عن الحس فهو مبارك وفيه الزيادة والاشياء والتي تنقص ولا من صدقة الا الى نقصان المحسوس بحسب ما قال بعض
الخاسرين حيث قيل له ذلك فقال بيني وبينكم الميزان وانما وصف اليوم بكونه مباركا لما يختص به من نماء الاعمال وزيادة الثواب في الطاعات الجليلة الكثيرة
الواقعة فيه وفي نسخة ميمون اسم مفعول من اليمن بالضم والسكون وهو عبارة عن تيسر ما ينبغي وبراد من غير قصد والارادة المحصول له اذا عندك الخير في
كانه سيظهر في نيل ما مول وادراك محبوب قالوا هو ميمون وفلان يميّمون الناس قبل من الرجل على قومه بالبناء للمفعول فهو ميمون وانما جعل الفعل على ما لم يسم
فاعله لانه شيء موصول به من غير ارادته واختياره فان اسند الى فاعل فلا يسند الا الى الله تعالى فيقال يمنه الله يمنه يمنا من باب قتل اذا جعله ميمونا ويقال المشوم قال
بعضهم اليمن والشوم عبارتان عن سببين يصحبان امرا بين مختلفين فاذا اصابهما هذان الغرضان اللذان يصدران عن هذين المعنيين العلويين قيل فلان
ميمون وفلان مشوم انتهى ووصف اليوم بكونه ميمونا لما يصيب فيه من نيل المأمولات الدينية وادراك المحبوبات الاخروية والتقرب بالطاعات الالهية
الى غير ذلك من وجيبا المزيد والزلفى اليه تعالى والظرف في قوله فيه مستقر حال من المسلمين اي كائنين فيه واجتمع القوم اجتماعا انضم بعضهم الى بعض والاقطار
جمع قطر بالضم كقفل واقفال وهو الجانب والناحية والظرف لغو متعلق بمجتمعون ويشهد اي يحضر من شهد المجلس شهدا من باب علم شهودا اذا حضره
فانا شاهد وشهد والاصل يشهد فيه السائل والطالب يحضر فيه كقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر اي حضر في الشهر ولم يكن مسافرا وانما حذف متعلق الفعل العلم
بموضع قصد الاختصار والجملة تفسير لاستيقاء لقوله مجتمعون او مستانفة وقعت جوابا عن سؤال ينساق اليه الذهن كانه قيل كيف يجتمعون فقيل يشهد السائل
منهم والطالب على التقديرين لا محل للجملة من الاعراب **وفي نسخة** يشهد السائل منهم والطالب بالبناء للخطاب ونصب السائل والطالب على انهما
المفعولية والجملة على هذا اقرب الى محل نصب على الحالية والمعنى مجتمعون في اقطار ارضك في حال شهودك لهم اي علمك بهم وحضورك لديهم وفي اسمائه تعالى
الشهيد الذي لا يغيب عنه شيء وشهد الله انه لا اله الا هو اي علم ومن في قوله عم منهم للتبيين والفرق بين السؤال والطلب ان يكون بالقول والفعل والسؤال
يستدعي جوابا اما باللسان او باليد والطلب يفتقر الى الجواب فيه لا يفتقران كل سؤال طلب وليس كل طلب سؤالا والرغبة الاتساع في الارادة من رغب
يرغب رغاما من باب تعب اي اتسع ومنه حوض رغيب اي متسع والرهبة خوف مع تحرز واضطراب والناظر في حوائجهم اي المدبر لها من نظرت في الامر اذا تدبرته
ومعنى تدبيره تعالى تقديره وقضاؤه كما قال سبحانه يدبر الامر من السماء الى الارض اي يقدره ويقضيه على حسب ارادته والجملة في محل نصب على الحال اي
والحال انك انت الناظر في حوائجهم بما يفتقرون اليه جمع حاجة وقيل شاهد على صحة هذا الجمع وفيما سنذكره فلان انكر ذلك كما تقدم بيانه فاسالك
بجودك وكرمك وهوان ما سألتك عليك ان تصلي على محمد واله واسالك اللهم ربنا بان لك الملك ولك الحمد لا اله الا انت الحليم الكريم الحنان المنان
ذو الجلال والاكرام بديع السموات والارض مهما قسمت بين عبادك المؤمنين من خير او عافية او بركة او هدى او عمل بطاعتك او خير تمن به عليهم
تهديهم به اليك او ترفع لهم عندك درجة او تعطيهم به خيرا من خير الدنيا والاخرة ان توفر حظي ونصيبي منه الفاء لترتيب السؤال على ما ذكر من بركة اليوم
وعبيد واجتماع المسلمين فيه ونظره تعالى في حوائجهم فان ذلك من دواعي السؤال والتوسل علمه والباء للاستعطاف والسببية والجود افادة ما ينبغي
بلا عوض **قال الراغب** ووصفه تعالى بالجواد لما نبه عليه قوله عز وعلا اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والكرم ايثار الغير بالخير وقيل الكرم اذا وصف الله
سبحانه فهو اسم لاحسانه ونعمه المتظاهرة وقيل الفرق بين الجود والكرم ان الجود بذل المقتنيات والكرم الاخلاق والافعال المحمودة ثم ان على الاهونا

[illegible]

... قال اذا سهل ولم يصعب عليه تهوان ... كان الهوان اسم مشترك كالدوام من دام يدوم والرواج من راج يروج وفي الصحاح اهانه استخف به والاسم الهوان
والمهانة ... عليه فالمراد بهوان ما سأله عليه ... عنده ... بالنسبة الى عظيم جوده ووافر كرمه وبدا عليه لسلم ابتؤال الصلوة على
... انه لما ورد من استحباب ... بين يدي كل حاجة ... ان لا ابال العبد ... بالنبي ص ... صلى عليهم ... الله حوائجه ... مقدمة
السؤال بالنداء للتضرع ... لكمال الخضوع والابتهال ... للاعتراف بربوبيته ثم مع الايمان ... المسؤول ... المقال عنه
... الرغبة وكمال النشاط ... والاعتراف ... بكون الملك والحمد له لان ... موضوع ... خبرها مضافا الى اسمها
... ان زيدا ... قام زيد ... الذار ... كونه فيها لان الخبر في الحقيقة متعلق الظرف وهو كائن ... تقديم الظرف لافادة اختصاص
به من حيث الحقيقة وذلك لان الملك في الحقيقة له لانه ... كل شيء ... والقائم به والمهيمن عليه وكذلك اصول النعم وفروعها منه فلا يستحق الحمد غيره
واما ملك غيره ... منه ... عنده ... ان نعم الله ... وجملة قوله لا اله الا انت حال ... منفردا بالالوهية ...
... مفردة لاختصاص الملك والحمد ... الوجود ... لا يختص الملك والحمد به ... الانسان ...

[illegible]

منزلاً اى معروفاً والجائزة العطا قال الجوهري اجازه بجائزة سنية اى بعطاء وقيل ان اصل الجوائز ان قطن بن عبد عوف من بنى هلال بن عامر بن صعصعة ولى فارس لعبد الله بن عامر فمر به الاحنف بن قيس فى جيشه غازيا الى خراسان فوقف لهم على قنطرة فقال اجيزوهم فجعل ينسب الرجل فيعطيه على قدر حسبه

قال الشاعر فدى للاكرمين بنى هلال على علاتهم اهلى ومالى هم سنوا الجوائز فى معد فصارت سنة اخرى الليالى انتهى وقال الزمخشري فى الاساس اجازه بجائزة سنية وبجوائز واصله من اجازه ماء يجوز به الطريق اى سقاه واسم ذلك الماء الجوز **قال** ابو الهيثم المازنى فدتك نفسى عجل جوازى واقل حسبى اتهى وتسمى تلك الماء جائزة ايضا **قال القطامي** ظللت سائل اهل الملة جائزة والفاء من قوله عم فانيلك رابطة لشبه الجواب بشبه الشرط فان المبتدأ الذى هو الموصول كالشرط فى كون مضمونه ملزوما للمذكور وتقديم الظرف لافادة الاختصاص وتوسط النداء من قوله اللهم فصل لمزيد التضرع فى استدعاء الاجابة والفاء من قوله فصل لترتيب المسئول على ما ذكر كانه قيل اذا كان اليوم هذا وتعالى اليك لا الى غيرك رجاء عفوك ونائلك وجائزتك فصل على محمد واله ولا تخيب فى ذلك اليوم رجائى المذكور وما فى الاشارة من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو شانه وكونه فى الغاية القصوى من الفضل وفى اتيانه بيان للمشار اليه وفى التعبير باسم الاشارة ثم بيان المشار اليه من البيانية ليحصل البيان بعد الابهام تفخيم وتعظيم اخر كما قرر فى محله وكذا ذلك لفرط عنايته واهتمامه بما ذكره من الرجاء الذى كل رجاء غيره كلا شئ واحفه الحافا فى السؤال الحف فى الطلب منه وشدد فى المسئلة حتى شق عليه وتاذى به **وفى القاموس** احفه ناجح الى عليه وبرح به فى الالحاح والمعنى لا تشق عليه ولا تبرح به سائل ونقصت الشئ نقصا من باب قتل اذهبت منه شيئا بعد تمامه والنائل العطاء اى لا ينقص ما عنده عطاء وتنكير السائل والنائل لافادة الاستغراق اى كل سائل وكل نائل لان النكرة فى سياق النفى تفيد الاستغراق والفاء من قوله فانى لم اتك ثقة للتعليل ونصب ثقة يحتمل المصدرية والحالية والمفعول لاجله اى اتى ثقة او واثقا والثقة كما قالوه فى نحو جاء زيد رغبة لكن عطف شفاعة عليها يعين الثالث لوجوب مشاركة المعطوف عليه فى الجهة التى انتسب بها المعطوف عليه الى عامله لكونه فاعلا او مفعولا او مضافا اليه ونصب شفاعة هنا لا يحتمل سوى المفعولية لاجله اى ولا لشفاعة مخلوق فتعين كون ثقة مفعولا لاجله للعلة المذكورة **وقوله عم** الا شفاعة محمد استثناء متصل ونصب شفاعة على الاستثناء واهل بيته محمد عندنا معشر الامامية على وفاطمة والحسنان ويطلق تغليبا على باقى الائمة عم **وقال** جمهور العامة نساؤه ص من اهل بيته وقد وقفت على حديث رواه الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير عن ابن عساكر عن واثلة هو نص على مذهبنا ثم ميز من ان نسائه ص ليس من اهل بيته وهو قوله ص اول من يلحقنى من اهلى انت يا فاطمة واول من يلحقنى من ازواجى زينب وهى اطولكن كفا هذا نص الحديث وهو كما ترى صريح فى المطلوب ولم يستدل بهذا الحديث على ذلك احد قبلنا فهو من خواص هذا الكتاب ولله الحمد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

انيتك مقرا بالجرم والاساءة الى نفسى اتيتك ارجو عظيم عفوك الذى عفوت به عن الخاطئين ثم لم يمنعك طول عكوفهم على عظيم الجرم ان عدت عليهم بالرحمة والمغفرة فيا من رحمته واسعة وعفوه عظيم يا عظيم يا كريم صل على محمد وآل محمد وعد على برحمتك وتعطف على بفضلك وتوسع على بمغفرتك الجملة الاولى استيناف مبين لكيفية اتيانه لانه لما تقدم انه لم ياته بعمل صالح قدمه فكانه سئل اذا لم تاته بعمل صالح قدمته فكيف اتيته فقال اتيتك مقرا بالجرم اى بالذنب واكتساب الاثم يقال جرم جرما من باب ضرب اذا اذنب واكتسب الاثم والاسم الجرم بالضم والاساءة الى النفس اساءة عمل ضد احسنت ولما كان الاقرار من موجبات العفو جعل تم اتيانه حال اقراره وسيلة لطلب العفو منه **قال بعض العلماء** من اقر فقد استوجب العفو لحسن ظنه بالله

وعن ابى جعفر عليه السلام قال والله ما ينجو من الذنب الا من اقر به وعنه عم لا والله ما اراد الله من الناس الا خصلتين ان يقروا له بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها لهم وجملة قوله اتيتك ارجو عظيم عفوك اما استيناف مبين لكيفية اتيانه مقرا بالجرم او بدل من الجملة قبلها لانها اوفى منها بتادية المعنى المراد لانها على صريح رجاء العفو الذى فهم من الاقرار فان الاقرار طريق لا يسلكه الا من جعل الرجاء له رفيقا كما قال بعض الكتاب يحاور عن مذنب لم يسلك بالاقرار طريقا حتى اتخذ من رجائك رفيقا **قال صاحب البراعة** ان نفس لا تقنطى من زلة عظمت ان الكبائر فى الغفران كاللمم لعل رحمة ربى حين يقسمها تاتى على حسب العصيان فى القسم والباء من قوله عم به اما للالة او للسببية وثم لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها فان عدم منع طول عكوف الخاطئين على عظيم الجرم له تعالى من عوده تعالى عليهم بالرحمة والمغفرة مستبعد من العفو عنهم بشهادة بديهة العقل على ان الخاطئ الذى عفى عنه فطال عكوفه على عظيم الجرم ينبغى ان يكون طول عكوفه مانعا لمن عفى عنه من عوده عليه بالرحمة فاذا لم يمنعه منه كان مستبعدا غير مناسب **قال الرضى** وقد يجئ ثم فى الجمل خاصة لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبته كقوله تعالى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فان الاشراك بخالق السموات والارض مستبعد غير مناسب وبهذا المعنى فرع الزاجى ومجاهدة انتهى والعكوف الاقبال على الشئ وملازمته يقال عكف عليه يعكف عكوفا وعكفا من باب قعد وضرب اى لازمه واقبل عليه لا يصرف عنه وجهه وبالمعنى فى التنزيل قوله تعالى يعكفون على اصنام لهم وقوله عم ان عدت عليهم فى محل نصب بنزع الخافض لان الاصل من ان عدت عليهم اى منعه من كذا اذا كففته عنه ولا تحول منعه كذا الا ان حرمه اياه والمقصود هنا المعنى الاول دون الثانى وحذف الخافض مطرد مع ان المشددة وان المخففة ومنه قوله تعالى وما منعهم ان يؤمنوا اى من ان يؤمنوا به وجوز سيبويه ان يكون المحل جرا فيكون من باب حذف الخافض وابقاء عمله نحو قولهم لاه ابوك وعاد الله علينا برحمته تفضل وعطف والفاء من قوله عم يا من رحمته واسعة للدلالة على ترتيب مضمون الجملة بعدها وهو وصفه تعالى بسعة الرحمة وعظم العفو وعظم العفو على ما قبلها من عفوه عن الخاطئين وعوده عليهم بالرحمة والمغفرة مع عكوفهم على عظيم الجرم وتقدم مع ذلك لسعة التفضل والاحسان فان ذلك كله لا يكون الا من اتسعت رحمته

وعظم عفوه ولذلك ناداه تعالى بالموصول ليجعل الصلة صريحة فى الحكم لسعة رحمته وعظم عفوه وتوسيط النداء وتكريره لمزيد التضرع والتعرض لوصف العظم والكرم لتحريك سلسلة الاجابة ضرورة ان العظيم يغفر العظيم ويهب العظيم والكريم يؤثر الغير بالخير لا لغرض ولا لعائدة تعود اليه وعد على برحمتك اى تفضل على باحسانك من قولهم عاد علينا فلان بمعروفه وتعطف على بتفضلك اى تحنن وترحم على بافضالك ومزيد خيرك وتوسع على بمغفرتك من قوله تعالى ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما وايثار صيغة التفعل المبنية للتكلف لافادة المبالغة فى السعة لان الفعل الذى يتكلف فيه يبلغ منه قطعا وتعديته بعلى لتضمينه معنى التفضل اى توسع متفضلا على بمغفرتك والله اعلم

اللهم ان هذا المقام لخلفائك واصفيائك ومواضع امنائك فى الدرجة الرفيعة التى اختصصتهم بها قد ابتزوها وانت المقدر لذلك لا يغالب امرك ولا يجاوز المحتوم من تدبيرك كيف شئت وانى شئت ولما انت اعلم به غير متهم على خلقك ولا لارادتك حتى عاد صفوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين مبتزين يرون حكمك مبدلا وكتابك منبوذا وفرائضك محرفة عن جهات اشراعك وسنن نبيك متروكة اللهم العن اعداءهم من الاولين والاخرين ومن رضى بفعالهم واشياعهم واتباعهم المقام مفعل من القيام وهو فى الاصل اسم لموضع القيام ثم اتسعوا فيه فاستعملوه استعمال المكان والمجلس قال الله تعالى خير مقاما واحسن نديا والمراد به هنا قيل مقام صلوة الجمعة والعيد فيكون على معناه الاصلى من موضع القيام لا بمعنى المكان والمجلس فتكون الاشارة حسية ويحتمل ان يكون المراد به مقام الامامة والخلافة فيكون بمعنى المكان المعنوى والاشارة اليه لتنزيله منزلة المشاهد المحسوس بالحس البصرى وعليه توجيه التعرض لمضمون هذا الفصل من الدعاء فى هذا اليوم ما رواه شيخ الطائفة فى التهذيب بسنده عن عبد الله بن دينار عن ابى جعفر عم قال قال يا عبد الله ما من عيد للمسلمين اضحى ولا فطر الا وهو يجدد لال محمد فيه حزن قلت فلم ذاك قال لانهم يرون حقهم فى يد غيرهم والخلفاء جمع خليفة بمعنى السلطان الاعظم لانه يخلف غيره وينوب منابه وهو فعيل بمعنى فاعل والهاء للمبالغة وقيل يجوز ان يكون بمعنى مفعول لان الله جعله خليفة قال العلامة الطبرسى الخليفة والامام واحد الا ان بينهما فرقا فالخليفة من استخلف فى الامر مكان من كان قبله فهو ماخوذ من انه خلف غيره وقام مقامه والامام ماخوذ من التقدم فهو المتقدم فيما يقتضى وجوب الاقتداء به وفرض طاعته فيما تقدم فيه انتهى **فان قلت** كيف جمع الخليفة على خلفاء وفعيلة بالهاء لا يجمع على فعلاء **قلت** جمعوه على ذلك باعتبار الاصل وهو خليف كشريف وشرفاء واذا اعتبر اللفظ قيل خلائف **قال الجوهرى** قالوا الخلفاء من اجل انه لا يقع الا على مذكر وفيه الهاء جمعوه على اسقاط الهاء مثل ظريف وظرفاء واضافة خلفاء الى كاف الخطاب بيان لانهم خلفاؤه تعالى من جهته سبحانه فى اجراء احكامه وتنفيذ اوامره بين الناس وسياسة الخلق لكن لا لحاجة به تعالى الى ذلك بل لقصور استعداد المستخلف عليهم وعدم لياقتهم لقبول الفيض بالذات من غير واسطة فاختص تعالى من شاء من عباده بخلافته من اجل ذلك والاصفياء جمع صفى فعيل بمعنى مفعول من اصطفاه بمعنى اختاره واصطفاؤه تعالى لهم يعود الى افاضة العناية الالهية عليهم قوة يقتدرون بها على تبليغ احكامه واجراء اوامره ونواهيه على حسب ما القى اليهم وافيض عليهم من جهته سبحانه فى اجراء احكامه وتنفيذ اوامره بين الناس وسياسة الخلق لكن لا لحاجة به تعالى الى ذلك بل لقصور استعداد المستخلف عليهم الكمال والشرف عليهم بحسب ما وهبت لهم العناية الالهية من القبول والالهية والمواضع جمع موضع بكسر الضاد وفتحها لغة بمعنى المكان مفعل من وضع وهو القاء الشئ والامناء جمع امين فعيل بمعنى مفعول من امنته على الشئ وائتمنته وتسمية الائمة عم بذلك لانهم يعود الى افاضة العناية الالهية عليهم قوة يقتدرون بها على تبليغ احكامه واجراء اوامره ونواهيه على حسب ما القى اليهم وافيض عليهم من جهته سبحانه من غير تبديل او زيادة او نقصان اذ كان الامين هو الحافظ لما كلف بحفظه على ما هو عليه الى مستحقه **وانفقت** النسخ المتداولة المشهورة من الصحيفة الشريفة على ضبط لفظ مواضع بالنصب الا ما وقفت عليه فى نسخة قديمة من ضبطه بالوجهين والنصب على انه عطف على اسم ان وهو المقام وخبره قوله عم قد ابتزوها والتقدير ان مواضع امنائك قد ابتزوها والرفع على انه مبتدأ وجملة قد ابتزوها الخبر والجملتان معطوفتان على انه عطف على خبر ان وهو متعلق الظرف من قوله لخلفائك والتقدير اللهم ان هذا المقام كائن لخلفائك واصفيائك ومواضع امنائك فهو عطف على مقام خلفائك وهو من باب عطف احد الخبرين على الاخر وانما جاز الاخبار بمواضع وهو جمع عن المقام وهو مفرد لان المقام مقام مقتول اعنى مقام الخلافة ومرتبة الولاية العامة وهو يحوى على درجات الشرف ومنازل الكرامة التى اختص الله بها امناءه فهو فى المعنى كالجمع وان كان مفردا فى اللفظ وهذا كقولك فى ظرف المكان الحقيقى مشيرا الى ارض تنزل بها قومك هذه الارض منازل قومنا ومواضع رحالنا والظرف من قوله عم فى الدرجة الرفيعة مستقر فى محل نصب على الحالية من مواضع امنائك اى كائنة فى الدرجة الرفيعة والحال والعامل معنى الاشارة مثله فى قوله تعالى وهذا بعلى شيخا وهذه الحال مؤكدة لصاحبها اذ ليس الغرض الاشارة الى المواضع حال كونها فى الدرجة الرفيعة دون غيرها لانها لا تكون الا كذلك **ومن ثم** قد ابتزوها فى محل رفع على الخبرية لمواضع امنائك على رواية نصب المواضع كما ذكرنا وكذا على رواية الرفع وان جعلت مواضع مبتدأ فهى فى محل رفع على الخبرية ايضا وان جعلته عطفا على خبر ان فهى جملة مستانفة استينافا بيانيا كانه سئل فما بال المواضع المذكورة فقال قد ابتزوها **فان قلت** هل يجوز على رواية الرفع فى مواضع ان تعطفها على محل اسم ان فيكون من باب العطف على المحل **قلت** لا يجوز ذلك عند جمهور البصريين لاشتراطهم وجود المحرز لطالب ذلك المحل والطالب لرفع اسم ان هو الابتداء وهو التجرد والتجرد قد زال بدخولان ولذلك لم يجيزوا ان زيدا قائم وعمرو فعلى ان عمرو معطوف على المحل لا مبتدأ بل حكموا بتعيين رفعه على الابتداء دون العطف نعم من لم يشترط المحرز فى العطف على المحل اجاز ذلك وهم الكوفيون وبعض البصريين وبزة ثوبه بزا من باب قتل سلبه وهو من عز اى غلب

سلب وابتزه استلبه وقال الزمخشري في الاساس بزه ثيابه وابتزه سلبه قال وفي القاموس البز اخذ الشيء بجفاء وقهر كالابتزاز واتفقت النسخ المشهورة على ضبط ابتزوها بفتح التاء على البناء للفاعل فيكون الضمير المتصل وهو الواو هو الفاعل وضمير المؤنث بعده هو المفعول وهو عائد الى المواضع والمعنى ثم سلبوها واخذوها منهم فان قلت الى ما يعود الضمير الذي هو الفاعل ولم يسبق له مفسر قلت يعود الى سابق معنيهم لا المتصفون بالظلم والكفر والشقاق والنفاق كل يبلغ كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس ولكن دل عليها ذكر العشي من قوله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فاستلزم سياق الكلام توارى الشمس ومثله اذا بلغت التراقي اي الروح ووقع في نسخة ابن ادريس رحمه الله ضبط ابتزوها بضم التاء بالبناء للمفعول اي سلبوها بالبناء للمجهول وهو على جعل ابتز متعديا الى مفعولين لانه بمعنى سلب وسلب يتعدى الى مفعول واحد تارة نحو سلب زيد او الى مفعولين اخرى كقوله تعالى وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه قال ابو البقاء يسلبهم يتعدى الى مفعولين وشيئا هو الثاني اذا عرفت ذلك فاعلم ان ابتزوها بالبناء للمفعول ابتزوها بالبناء للفاعل بعينه انما هما مرفوع على الفاعلية ومنصوبا على المفعولية فالمرفوع هو الواو الاولى وهو فاعل الا ان المنصوب احدهما وهو ضمير الامناء ودخلت الواو بينه للميم هو الاصل في ميم الجمع وانما حذف تخفيفا للعلم بها وثانيهما ها وهو ضمير المواضع وهو المفعول الثاني فلما حذف الفاعل للعلم به اناب المفعول الاول وهو ميم مناب الفاعل واسند الفعل اليه فصار مرفوعا بعد ان كان منصوبا وتحول واوا بعد ان كان هاء وميما لان ضمير الغائبين اذا كان مرفوعا كان واوا واذا كان منصوبا او مجرورا كان هما فصار ابتزوها فالواو نائبة عن الفاعل وها مفعول ثان في محل نصب على حاله ونظيره قوله تعالى وما يفعلوا من خير فلن يكفروه فالواو في يكفروه نائبة عن الفاعل والهاء مفعول ثان قال التفتازاني عدى يكفروا الى مفعولين احدهما ضمير المخاطبين القائم مقام الفاعل والاخر الضمير المنصوب لتضمينه معنى الحرمان والاصل لن يكفروه انتهى ومما لا يكاد يقضى منه العجب ما وقع لبعض اكابر السادة في تعليقه ونبه على ذلك بعض الافاضل [illegible]

[illegible]

قال الصفدي [illegible]

وفي نسخة [illegible]

قوله عم [illegible]

لان حمل اللفظ على فائدة جديدة اولى من التاكيد لذا كان وضع الكلام انما هو للافادة ما لم يكن مفادا ولذلك تسمعهم يقولون التاسيس خير من التاكيد فان قلت ما الفرق بين كيف واي حينئذ فقد صرح غير واحد بان كيف ظرف ايضا فان كان ظرف زمان فقد اتحد معنى وان كان ظرف مكان فليس معناه استغراق الاحوال قلت قال ابن مالك لم يقل احد ان كيف ظرف اذ ليست زمانا ولا مكانا ولكنها لما كانت تفسر بقولك على اي حال سميت ظرفا لانها في تأويل الجار والمجرور واسم الظرف يطلق عليهما مجازا قال ابن هشام وهو حسن وكذا قال الرضي انما عدت كيف في الظروف لانها بمعنى على اي حال والجار والظرف متقاربان انتهى فظهر الفرق بين كيف واني ظرفا بمعنى متى ولا عبرة بما وقع في كلام بعضهم من انها بمعنى ظرف زمان او ظرف مكان فانه كلام مبني على غير تحقيق فان قلت كيف وبمعنى لا يكونان بمعنى استغراق الاحوال واستغراق الازمنة الا اذا وقعا شرطين يجازى بهما نحو كيف تصنع اصنع واني تقم اقم ليحصل منهما معنى العموم الذي يعتبر في كلمات الشرط مقتضيا فعلين يكون احدهما شرطا والاخر جوابا وليس في عبارة الدعاء الا فعل واحد فان اعتبر شرطا فاين الجواب قلت الجواب محذوف يدل عليه ما قبله اي كيف شئت دبرت واني شئت دبرت وتظيره قوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء وجوابها في ذلك فاتوا حرثكم اني شئتم قال ابن هشام في المغني فالواو من ورود كيف شرطا نحو كيف يشاء يصوركم في الارحام كيف يشاء فيبسطه في السماء كيف يشاء وجوابها في ذلك كله محذوف لدلالة ما قبلها عليه لكنه قال هذا يشكل على اطلاقهم ان جواب كيف يجب مماثلته لشرطها فانهم نقلوا على انها تقتضي فعلين متفقي اللفظ والمعنى نحو كيف تصنع اصنع ولا يجوز كيف تجلس اذهب بالاتفاق انتهى والاشارة بهذا الى كون جواب كيف في الايات المذكورة محذوفا لدلالة ما قبلها عليه ووجه الاشكال ان ما قبلها ليس مماثلا لما بعدها من الشرط في اللفظ والمعنى وانما قال على اطلاقهم لانه لا يشكل اذا قيل الجواب بالمذكور دون المقدر المحذوف وبقي في المقام كلام طويناه على عزه قوله عم ولما انت اعلم به هذا من باب دخول الواو على لام التعليل من غير ان يتقدمها معطوف عليه وللنحاة في تخريج ذلك وجهان احدهما ان التعليل معلل محذوف مقدر وهو قول الفراء واختاره الزمخشري والثاني انه معطوف على علة اخرى مضمرة ليظهر صحة العطف اذا عرفت ذلك فالتقدير في عبارة الدعاء على الوجه الاول ولما انت اعلم به فعلت ذلك لا لامر اخر فاللام متعلقة بالمحذوف المؤخر المقدر والواو على ذلك عاطفة جملة على جملة وقيل استينافية وقيل اعتراضية والجملة اعتراض مقرر لما قبلها وعلى الوجه الثاني وانت المقدر لذلك لا ابتلاء عبادك وامتحانهم ولما انت اعلم به من مقتضى حكمتك البالغة فاللام متعلقة باسم الفاعل من قوله المقدر لذلك والواو عاطفة للجملة على العلة المضمرة ومن هذا الباب في التنزيل عدة ايات منها في البقرة قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله اي لتكملوا العدة شرع لكم ذلك او شرع ذلك لكم ليسهل عليكم او لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا العدة ومنها في الانعام وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين اي وليكون [illegible]

[illegible]

قال الشاعر [illegible]

قوله عم [illegible]

وفي نسخة [illegible]

[illegible]

من يملأ العيش برأيه ويسمع وسبدلا اى معبرا عما هو عليه من بدلت الشئ تبديلا اذا غيرته سواء اتيت له ببدل ام لم تات والنبذ القاء الشئ وطرحه
لقلة الاعتداد به ولذلك يقال نبذه نبذ النعل الخلق ومنه قوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم اى طرحوه لقلة اعتدادهم به وفريضة تعالى ما فرضه واوجبه
العمل به جمع فريضة فعيلة بمعنى مفعولة واشتقاقها من الفرض الذى هو التقدير لان الفرائض مقدرات وادخلت فيها الهاء للنقل من الوصفية الى
الاسمية ومحرّفا الشئ ازالته عما هو عليه كانه جعله على حرف اى طرف بعيد ان كان مستقرا فى موضعه قال تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه اى يزيلونه
عن مواضعه التى وضعه الله تعالى فيها اما لفظا باهماله او تغيير وضعه واما معنى بحمله على غير المراد وصرفه عن المعنى الذى نزله الله تعالى فيه الى ما لا اصل
له بالقاء الشبه الباطلة والتأويلات الزائغة الملائمة لشهواتهم الباطلة كما يفعله فى زماننا اهل البدعة والجهات جمع جهة وهى المقصد وهى الناحية التى
يتوجه اليها ويقصد نحوها والمراد بها هنا مقاصد الشرع والاشراع جمع شرع وهو فى الاصل مصدر شرعت له طريقا اى هيأته له ثم جعل اسما للطريق الواضح
ثم استعير للطريقة الالهية من الدين وهو المعنى المقصود هنا **وفى نسخة قديمة** من جهات شرائعك وهى احسن فان جمع الشرع على اشراع لم يسمع فى
غير هذه الرواية وجمع فعل المفتوح الفاء الصحيح العين ليس قياسه على افعال وان كان غير قياس لانه سمع منه جموع كثيرة كسمع واسماع وجفن واجفان ولفظ و
الفاظ ولحن والحان ولحظ والحاظ ووسط واوساط وفرخ وافراخ الى الفاظ اخر والسنن جمع سنة وهى فى اللغة الطريقة مرضية او غير مرضية وفى اصطلاح الشرع هى
الطريقة المسلوكة فى الدين من غير افتراض ولا وجوب لسنة ما والمراد التى عليها مع الترك احيانا فان كانت المواظبة المذكورة على سبيل العبادة سميت سنن الهدى
وان كانت على سبيل العادة سميت سنن الزوائد فسنة الهدى ما يكون اقامتها تكميلا للدين وهى التى يتعلق بتركها كراهة واساءة كالجماعة والاذان والاقامة
ونوافل الصلوة اليومية وسنن الزوائد هى التى اخذها هدى اى اقامتها حسنة ولا يتعلق بتركها كراهة واساءة كسنن النبى فى قيامه وقعوده ولباسه و
اكله وقيل سنته هى طريقته قولا او فعلا اصالة او نيابة وقد مر الكلام على ذلك بابسط من هذا والترك رفض الشئ سواء كان عن قصد واختيار او عن
قهر واضطرار والمراد هنا الاول ومنه وتركوك قائما يقال تركه تركا من باب قتل ومعنى ترك سنته اما رفضها واطراحها وعدم القيام بها او تغيير وضعها
ومخالفتها وكل من الوجهين قد وقع كما لا يخفى على من تتبع المذاهب الباطلة **تنبيهات الاول** فى قوله عليه السلام مواضع امنائك صريح فى ان الخلافة
والولاية والملك انما هو حقهم باختصاص منه تعالى بذلك لهم والمتخلفون بها من اعدائهم انما سلبوها وغصبوها منهم ظلما وعدوانا فلا يدخل
فى عموم قوله تعالى تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء كما يدل على ذلك ايضا ما رواه ثقة الاسلام فى الكافى بسنده عن عبد الاعلى مولى
آل سام عن ابى عبد الله عليه السلام قال قلت له قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء اليس قد آتى الله بنى امية الملك قال ليس
حيث تذهب ليس ان الله تعالى آتانا الملك واخذته بنو امية بمنزلة الرجل يكون له الثوب فياخذه الآخر فليس هو للذى اخذه **الثانى** المراد بتقدير
تعالى لذلك اما تعيينه له بصفاته وحدوده وكيفياته وزمانه ومكانه وسائر ما يدخل فى خصوصياته بحيث لا ينقص ولا يزيد كما قال تعالى قد جعل الله
لكل شئ قدرا او كتابته له فى اللوح المحفوظ وتفصيله الواقع على وفق قضائه على تفسير القضاء بالعلم الاجمالى بما كان وما هو كائن والقدر بتفصيله
الواقع على وفقه فكل ما دخل فى الوجود فهو بقضائه وقدره وقيل المراد خلقه تعالى وايجاده له حتى يكون ابتزازهم وتغلبهم عن تقديره تعالى لذلك بحيث
لا يكون فى وسعهم خلافه كما زعم المجبرة فعند لو كان كذلك لما كان فى معنى الابتزاز والقهر والغلبة التى لعنهم عليه السلام على فعله ولنافى الكلام بعضه بعضا
بل لم يتوجه عليهم فى ذلك كله لوم ولا ذم ومعنى تعلق ارادته ومشيته بالمعاصى ان لا يمنع منها بالجبر والقهر لمنافاته غرض التكليف فلا يتوهم معنى الجبر من
قوله عليه السلام ولا يجاوز المحتوم من تدبيرك كيف شئت وانى شئت ولا من قوله عليه السلام غيرتهم على خلقك ولا ارادتك هكذا ينبغى ان يفهم هذا المقام فانه
ظاهر مزلة اقدام والله ولى التوفيق **الثالث** تبديل المبتزين مواضع امناء الله سبحانه لحكمه تعالى ونبذهم كتابه وتحريفهم فرائضه عن جهات
شرائعه وتركهم سنن نبيه صلى الله عليه وآله اظهر من ان يخفى ومن اطلع على احوالهم وآثارهم واحكامهم وتتبع المنقول عنهم عرف من مجمل ذلك ومفصله ما لا يشك ولا
يرتاب معه فى كفرهم ونفاقهم وعنادهم وشقاقهم لعنهم الله تعالى ولنكتف من مجمل ذلك هنا بما شهدوا به على انفسهم ورووه فى صحاحهم وهو ما رواه الحميدى
فى الجمع بين الصحيحين فى مسند ابى الدرداء فى الحديث الاول من صحيح البخارى قالت ام الدرداء دخل على ابو الدرداء وهو مغضب فقلت ما اغضبك فقال
والله ما اعرف من امر محمد شيئا الا انهم يصلون جميعا وروى ايضا فى الحديث الاول من صحيح البخارى من مسند انس بن مالك عن الزهرى قال دخلت على
انس بن مالك بدمشق وهو يبكى فقلت ما يبكيك فقال لا اعرف شيئا مما ادركت الا هذه الصلوة وهذه الصلوة قد ضيعت وفى حديث آخر ما اعرف
شيئا مما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله قيل فالصلوة قال اليس صنعتم ما صنعتم فيها فهذه شهادة من ابى الدرداء وانس بن مالك وهما من اعيان الصحابة بانه
ما بقى من شريعة محمد صلى الله عليه وآله فى ذلك الزمن القريب من عهده الا الاجتماع فى الصلوة ثم يقول انس قد ضيعوا الصلوة فخذ هذه الجملة تغنيك عن التفصيل والله
يقول الحق وهو يهدى السبيل **قوله عليه السلام** اللهم العن اعداءهم من الاولين والآخرين اللعن لغة الطرد والابعاد قال الجوهرى اللعن الطرد والابعاد من الخير
واللعنة الاسم والجمع لعان ولعنات وقال الزمخشرى فى الاساس لعن فلانا اهله طردوه وابعدوه وهو لعين وقد لعن الله ابليس طرده من الجنة وابعده من جوار
الملائكة ولعنت الكلب والذئب طردتهما **وقال الراغب** اللعن طرد وابعاد على سبيل السخط وذلك من الله تعالى فى الآخرة عقوبة وفى الدنيا
انقطاع من قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره قال صاحب المحكم لعنه الله يلعنه لعنا عذبه وقال بعض الاصحاب اذا قيل لعنه الله على طريق الدعاء
كان معناه طرده الله وابعده من رحمته والمراد من الطرد والابعاد هنا نزول العقوبة والعذاب به وحرمانه الرحمة وهو لازم المعنى وليس معنى الغضب بعيد

منزلة المتفضل من غضب الله سبحانه تفعل اثر الغضب لا لحصول الغضب الحقيقى الذى هو من توابع الاجسام فان ذلك محال تكبر تعالى والاعداء جمع عدو وهو
خلاف الولى والصديق واشتقاقه من العدو وهو التجاوز ومنافاة الالتئام لان قلوب المتعادين متجاوزة ومتنافية ومتجاوزة العدل فى مقتضى العدو
اذ كل منهما دبر والعدو يكون للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد وقد يثنى والعدو يجمع ويؤنث وبالوجهين ورد التنزيل فمن
الاول فانهم عدو لى ومن الثانى اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم **قال سيبويه** عدو وصف ولكنه ضارع الاسم وقيل العدو ضربان ضرب بقصد
اذى من عاداه ومنهم العدو فلا يدرهم وضرب لا يقصد اذى ولكن يتاذى به كما يتاذى بما يكون من العدو منه فانهم عدو لى الا رب العالمين والصحيح
ان الثانى مجاز عن الاول من بابه اى الاولين والآخرين الذين هم اعداؤهم والمراد بالاولين السابقون بالعداوة والبادؤن بها وبالآخرين الذين
يلونهم الى يوم الدين قوله عليه السلام ومن رضى بفعالهم تقول رضيت الشئ وبه اذا اخترته واحببته ولم تكرهه والفعال بالفتح مصدر فعل تقول فعل فعالا مثل ذهب
ذهابا وبالكسر جمع فعل كشعب وشعاب بالوجهين وردت الروايات فى الدعاء وعن امير المؤمنين عليه السلام الراضى بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل فى باطل اثمان
اثم العمل به واثم الرضا به والاشياع قيل جمع شيعة وقيل جمع شيع وهو جمع شيعة كسدرة وسدر فهو جمع جمع وشيعة الرجل اولياؤه وانصاره من
شايعه على الامر له تابعه عليه والاتباع جمع تبع بفتحتين كسبب واسباب وهو اسم يكون للواحد والجماعة تقول المصلى تبع للامام والناس تبع له فاذا كان للواحد
جمعه ... المصلى كان مصدرا بمعنى ذو تبع واذا كان للجماعة كان اسم جمع لتابع كخادم وخدم وحارس وحرس واصله من تبع اثره يتبعه اذا
قفا اثره ومشى خلفه ثم استعمل فى اتباع المعانى ومنه فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون **تنبيهات الاول** دل تصريحه عليه السلام
باللعن لاعداء خلفاء الله واصفيائه على مشروعية اللعن على من يستحقه بل على استحبابه وترتب الثواب عليه اذ لولا ذلك لما صرح به فى هذا اليوم الكريم
وجعله من جملة الدعاء الذى يتقرب به الى الله سبحانه وهو مذهبنا الامامية خلافا لبعض الحشوية القائلين بكراهيته بل حرمته قال بعض المحققين من اصحابنا
رضوان الله عليهم ان اللعن قد يكون عبادة بالنسبة الى مستحقيها كما يترتب الثواب على القسم الثانى كذا يترتب على القسم الاول اذا وقع فى محله ابتغاء لوجه الله
يدل على ذلك ان الله جل اسمه لعن فى كتابه العزيز فى عدة آيات وامر باللعن فى بعضها كقوله تعالى فلعنة الله على الكافرين لعنهم الله فى الدنيا والآخرة اولئك
لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الذين يتاتى منهم اللعن اى
يعتد بلعنهم من الملائكة وصالحى الثقلين ولا اختفاء فى ان المراد بقوله سبحانه والملائكة والناس اجمعين وبقوله ويلعنهم اللاعنون امر الملائكة والناس بلعن
من لعنهم كقوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء اذ لا معنى لكون ذلك اخبارا منه سبحانه اذ لا فائدة فيه حينئذ ولانه لو كان خبرا لم يكن مطابقا للواقع
اذ ليس الحال فى الواقع كذلك وعدم المطابقة فى خبره جل شانه محال وقد تكرر ذكر اللعن فى كلامه تعالى وحيا فاذا امر لجل العباد ... ومشروعيته
سبحانه جعله وسيلة الى اثبات دعوى النبوة وحجة على الجاحدين لها فى المباهلة لنصارى نجران حيث قال سبحانه ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين
ولذلك انقطعوا ولجأوا الى الصلح وبذل الجزية ولم يجدوا الى الرد والقول سبيلا وكذا جعل اللعان بين الزوجين مسقطا للحد عنها وموجبا لنفى الولد
عن الملاعن بحيث لا ينسب اليه ابدا وربما اوجب الحد على المراة اذا نكلت من غير شهود ولا بينة وهذا دليل واضح على اعتنائه سبحانه بشان اللعن حيث
رتب عليه مثل هذه الاحكام **وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله** انه لعن جماعة من مرتكبى المعاصى كقوله لعن الله من لعن
والديه ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منار الارض وقوله صلى الله عليه وآله لعن الله آكل الربوا وموكله وكاتبه ومانع الصدقة وقوله
لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها الى غير ذلك مما نقلته كتب الحديث من
الطرفين وقد لعن امير المؤمنين صلوات الله عليه جماعة وروى انه كان يقنت فى الصلوة المفروضة بلعن معوية وعمرو بن العاص وابى موسى وابى الاعور
الاسلمى لعنهم الله مع انه كان احلم الناس عن ذنب واحلمهم لجانبه واعظم قدرا من ان تخرج نفسه الشريفة تلك الشريفة ولولا انه كان يرى لعنهم من اقرب القرب
لما كان يتخير محله فى الصلوات المفروضات وكل ذلك مما يفيد علما يقينيا بكون اللعن من شعب الدين وشعائره وما تمسك به بعض الحشوية من ان النبى صلى الله عليه وآله
قال لا تكونوا لعانين والمؤمن لا يكون لعانا وان امير المؤمنين عليه السلام نهى عن لعن اهل الشام فالمراد ان صح ذلك النهى عن جعل اللعن خلقا لهم بسبب المبالغة فيه والافراط
فى ارتكابه بحيث يلعن من يستحق ومن لا يستحق لا النهى عن لعن المستحقين كما يزعمه هؤلاء المفترون ولو اراد ذلك لقال لا تكونوا لاعنين فان بينهما فرقا
يعلمه من احاط بدقائق لسان العرب ونقل ابن الجوزى من خط الفاضل ابى الحسين محمد بن يزيد ان قوله عليه السلام المؤمن لا يكون لعانا محمول على من لا يستحق واما
نهى امير المؤمنين عليه السلام عن لعن اهل الشام فانه عليه السلام كان يرجو اسلامهم ورجوعهم اليه كما هو شان الرئيس المشفق على رعيته ولذلك قال ولكن قولوا
اللهم اصلح ذات بيننا وهذا قريب من قوله تعالى فى قصة فرعون فقولا له قولا لينا **الثانى** قد يكون اللعن واجبا وجوب اللعن اذا اقتضى التكليف
عليه فاصداع البراءة وبيان ذلك ان الله سبحانه كما اوجب موالاة اوليائه ومودتهم اوجب معاداة اعدائه والبراءة منهم ولو كانوا اقرب الناس
والصقهم نسبا قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او عشيرتهم والمحادة المعاداة
والمخالفة وهذه الآية ناطقة بوجوب معاداة اعداء الله وان مخالف ذلك لا يمكن ان يكون مؤمنا ويزيد ذلك ايضاحا ان المشركين لم يكتف الشارع
فى اسلامهم واعتقادهم الالهية لله سبحانه ونطقهم بها حتى نفوها عن كل ما سواه وكلمة الشهادة ناطقة بذلك وان اليهودى اذا اسلم يطالب مع
التلفظ بكلمتى الشهادة بان يبرأ من كل دين يخالف دين الاسلام ولو كان من العيسوية القائلين بان محمدا رسول الله الى العرب ما لم يقر بعموم رسالته لم يعلم من

مستحقيها كان ... عبادة بالنسبة الى
٢ واللاعنون

ذلك لان البراءة من اعداء الله جزء الايمان وان الله سائل عنها يوم القيمة لا محالة ولا ريب ان البراءة تحصل بكل ما دل على المعادات والمجانبة والقطيعة
واللعن وان كان مما يدل على المجانبة والبراءة التزاما الا انه لا يدل عليها صريحا لقول امير المؤمنين عليه السلام اما السب فسبوني فانه لي زكوة ولكم نجاة
واما البراءة فلا تبرؤا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان ... كان اولى من ان يكون مستحبا استحبابا مؤكدا
اقتداء بالائمة في لعن اعداء الله تعالى **الثالث** قال بعض المحققين من اصحابنا المتاخرين كل فعل او قول اقتضى نزول العقوبة بالمكلف
من فسق او كفر فهو مقتض لجواز اللعن لان اللعن من الله تعالى هو الطرد والابعاد من الرحمة وانزال العقوبة فالفسق والكفر يقتضيانه ويدل عليه قوله تعالى
ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين رتب اللعن على الكذب في ... يقتضي الفسق وكذا قوله تعالى والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
رتب الغضب على صدقه في كونها زانية والزنا ليس بكفر وقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين اي كل ظالم لان الجمع المعرف للعموم والفاسق ظالم لنفسه
جعله سبحانه قسيما للمقتصد والسابق بالخيرات **وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله** قال لعن الله الكاذب ولو كان مازحا
ولعن جمعا من ذوي المعاصي فان قيل فيجوز اللعن على كل كاذب قلنا لا ريب ان الكبائر مجوزة للعن لما تلوناه ولان الكبيرة مقتضية لاستحقاق الاثم واللعن
في الدنيا والآخرة وهو معنى اللعن واما الصغائر فانها تقع مكفرة لقوله تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم فقد فسر بصغائر الذنوب
فلهذا لا ينفي ايمان فاعلها ولا يرد شهادته ولا تسقط عدالته نعم لو اصر عليها التحقت بالكبائر وصار اللعن بها سائغا انتهى كلامه وليس اللهم صل
على محمد وآل محمد انك حميد مجيد كصلواتك وبركاتك وتحياتك على اصفيائك ابرهيم وآل ابرهيم وعجل الفرج والروح والنصرة والتمكين والتاييد لهم
جملة انك حميد مجيد مستانفة على وجه التعليل لسؤال الصلوة على محمد وآله اي صل عليهم لانك حميد فاعل لما يوجب الحمد او محمود في كل افعالك والحامد
عباده على الطاعات مجيد اي كثير الخير والاحسان الى عباده او ذو الكرم والكرامة او المبتدي بالعطية قبل الاستحقاق او الواسع القدرة والنعمة فلا
يليق بك منع الطالب عن مطلوبه وهو اقتباس من قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد والظرف من قوله عم كصلواتك مستقر في
محل نصب على المفعولية المطلقة والاصل صل على محمد وآل محمد صلوة كصلواتك فحذف الموصوف ونابت صفته منابه وصلواته تعالى رحمته وبركاته
وخيراته النامية المتكاثرة وتحياته سلامه وانواع بره كما رواه علي بن ابرهيم عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن
منها ان المراد بالتحية السلام وغيره من البر واصل التحية تحيية كتسمية وهي تفعلة من الحيوة ويجيء الناقص من باب التفعيل على تفعلة كتسلية وتعزية
لكنه ادغم هنا لاجتماع المثلين **قال الراغب** اصل التحية من الحيوة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول الحيوة او سبب الحيوة اما
الدنيا واما الآخرة **وقوله عم** على اصفيائك ابرهيم وآل ابرهيم تلميح الى قوله تعالى في ابرهيم واسحق ويعقوب انهم عندنا لمن المصطفين الاخيار والتصفية
والمصطفى بمعنى وقد تقدم الكلام على الاشكال المشهور في وجه التشبيه الواقع في عبارة الدعاء ونحوها من قوله كصلواتك على ابرهيم وآل
ابرهيم وهو استلزامه لخلاف القاعدة المشهورة عند ارباب البيان من وجوب كون المشبه به اقوى من المشبه ونبينا صلى افضل من ابرهيم فكيف يسال كون
الصلوة عليه كالصلوة على ابرهيم وذكرنا هناك من الجواب ما يغني عن الاعادة ونزيد هنا ما نسب الى الشافعي وهو ان التشبيه لاصل الصلوة باصل الصلوة
لا للقدر بالقدر كما في قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح وقال الحلبي سبب هذا التشبيه ان الملئكة قالت في بيت ابرهيم رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقد علم ان محمدا وآله من اهل بيت ابرهيم فكانه قال اجب دعاء الملئكة الذين قالوا ذلك في محمد وآل محمد كما اجبتها عندما
قالوها في آل ابرهيم الموجودين حينئذ ولذلك ختم بما ختمت به الآية وهو قوله انه حميد مجيد **وقال بعضهم** وجه التشبيه كون كل من الصلوتين
افضل من الصلوة على السابقين فتكون الصلوة على سيد المرسلين افضل من الصلوة على السابقين عليه ومنهم ابرهيم كما ان الصلوة على ابرهيم افضل
من الصلوة على جميع من سبقه من الانبياء فلا يلزم من التشبيه المذكور كون الصلوة على سيدنا المصطفى افضل من الصلوة على ابرهيم وهو وجه حسن منطبق
على القاعدة المقررة اشد انطباق والله اعلم قوله عم وعجل الفرج والروح اه الفرج بفتحتين انكشاف الغم والروح بالفتح الراحة وقيل السعة وقيل
فضيحة ... والنصرة بالضم اسم من نصره الله على عدوه نصرا اي اعانه وقوله عليه والتمكين مصدر مكنته من الشيء تمكينا جعلت له
عليه سلطانا وقدرة فتمكن واستمكن منه اي قدر عليه ومنه قوله تعالى ولقد مكناكم في الارض اي اقدرناكم على التصرف فيها وقيل التمكين اعطاء
ما يصح الفعل معه رفع المنع لان الفعل كما يحتاج الى القدرة فقد يحتاج الى الآلة والى الدلالة والى سبب يحتاج الى ارتفاع المنع فالتمكين عبارة عن جميع
ذلك والتاييد التقوية وهي من الله تعالى تقوية امر عبده من داخل بالبصيرة ومن خارج بقوة البطش ومن الاول قوله تعالى اذ ايدتك بروح القدس ومن
الثاني قوله تعالى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اللهم واجعلني من اهل التوحيد والايمان بك والتصديق برسولك والائمة الذين
حتمت طاعتهم ممن يجري ذلك به وعلى يديه آمين رب العالمين الواو عاطفة جملة انشائية على مثلها او توسيط النداء لمزيد التبتل واستدعاء
الاجابة والتوحيد لغة مصدر وحدته اذا جعلته واحدا وعرفا التصديق بان الله تعالى واحد لا شريك له والايمان هنا بمعنى اذعان النفس للحق على سبيل
التصديق وصلته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف والاقرار والاصل صدقه لكنه ضمن معنى الاعتراف والاقرار فعدي بالباء والائمة جمع امام وهو الرئيس المقتدى
به والتغلبة واصله ائمة على وزن افعلة ... ثم ابدلت الهمزة الثانية ياء ... وحتمت طاعتهم
على كل احد فحذف متعلق الفعل للتعميم والاختصار كقوله تعالى واياك نستعين اي على كل امر ... والغرض من سؤال جعله من اهل التوحيد

والايمان والتصديق بمن ذكر زيادة الثبات على ذلك من الاخلاص والاذعان والاكمال تحصيلا للحاصل فهو كقول ابرهيم واسمعيل عليهما السلام
ربنا واجعلنا مسلمين لك **قال العلامة الطبرسي** اي قالا ربنا واجعلنا مسلمين لك في مستقبل عمرنا كما جعلتنا مسلمين في ماضي
عمرنا بان توفقنا وتفعل بنا الالطاف التي تدعونا الى الثبات على الاسلام وقال الزمخشري المعنى زدنا اخلاصا واذعانا لك انتهى وقوله عليه السلام
ممن يجري ذلك به وعلى يديه مجرور من بدل بعض من مجرور الاولى في قوله من اهل التوحيد وذلك اشارة الى التوحيد وما عطف عليه في التبعيض
كالاولى ويحتمل كونها للبيان ولان اهل التوحيد منهم من يجري ذلك به وعلى يديه وهم من وفقه الله به خلقه وجعله سببا لارشاد عباده و
اجرى على يديه دعوتهم الى سبيل الحق ومنهم من لا يكون بهذه المثابة كسائر الامة فمن مخصوصها في ذلك في موضع نصب على الحال وجعلها اهل التوحيد
وقيل يجوز كونها بيانا للائمة ولا يخفى بعده لان الائمة المحتوم طاعتهم لا يكونون الا كذلك لا يليق بهم فيحتاجون الى البيان والباء من به للسببية او
للاستعانة وجرى الامر على يديه بفلان وعلى يديه اي صنا وحصل بوساطته وابن اثير علل بمعنى سبحت في مسبوق الكلام غايته مشكو ورب العالمين
اي مالكهم والعالمين جمع عالم **قال الراغب** العالم اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والاعراض وهو في الاصل اسم لما يعلم به كالطابع والخاتم لما
يطبع ويختم به وجعل بناؤه على هذه الصيغة لكونه كالآلة فالعالم آلة في الدلالة على صانعه ولهذا احالنا تعالى عليه في معرفة وحدانيته فقال اولم
ينظروا في ملكوت السموات والارض واما جمعه فلان كل نوع من هذه الانواع قد يسمى عالما فيقال عالم الماء وعالم النار وايضا فقد روي ان لله تعالى
بضعة عشر الف عالم واما جمعه جمع السلامة فلكون الناس في جملتهم والانسان اذا شارك غيره في اللفظ غلب حكمه وقيل انما جمع هذا الجمع لانه عني
به اصناف الخلائق من الملئكة والجن والانس دون غيرها وقد روي هذا **عن ابن عباس** وقال جعفر بن محمد عم عني به الناس وجعل كل واحد منهم عالما
وقيل العالم عالمان كبير وهو الفلك بما فيه وصغير وهو الانسان لانه مخلوق على هيئة العالم الكبير وقد اوجد الله تعالى فيه ما هو في العالم الكبير وهذا
قيل اتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر اللهم ليس يرد غضبك الا حلمك ولا يرد سخطك الا عفوك ولا يجير من عقابك الا رحمتك ولا ينجيني
منك الا التضرع اليك وبين يديك فصل على محمد وآل محمد وهب لنا يا الهي من لدنك فرجا بالقدرة التي بها تحيي اموات العباد وبها تنشر ميت
البلاد ولا تهلكني يا الهي غما حتى تستجيب لي وتعرفني الاجابة في دعائي واذقني طعم العافية الى منتهى اجلي ولا تشمت بي عدوي ولا تمكنه من عنقي
ولا تسلطه علي ليس فعل جامد من ثم ادعي عدم حرفيتها ومعناه نفي مضمون الجملة في الحال وقيل مطلقا وهي من الافعال الناقصة تلازم رفع الاسم ونصب الخبر
واذا دخلت على الجملة الفعلية كانت واسمها ضمير شان مستكن فيها وخبرها الجملة بعدها كما في عبارة الدعاء وقيل هي في نحو ذلك حرف بمنزلة
لا ولا عمل لها والاستثناء في قوله الا حلمك مفرغ فحلمك فاعل لفظا وبدل من الفاعل تقديرا اذ لا بد من تقدير المستثنى منه اي ليس يرد غضبك شيء وقس
عليه ما بعده وهكذا كل استثناء مفرغ والغضب في الانسان ثوران النفس وحركتها الى الانتقام بغضب والمولى لارادة مقاومة واما غضبه
تعالى فيعود الى علمه بمخالفة العبد لامره وعدم طاعته له وقيل هو عبارة عن ارادة انتقامه والسخط شدة الغضب وقيل هو حالة للانسان تستلزم وجود
مغضوب عليه غير مرضي افعاله وسخطه تعالى عبارة عن جذلانه من عصاه واعراضه عنه وانزال العقوبة به والتضرع اليه تضرعا اظهار الضراعة وهي
الذلة والضعف يقال ضرع الرجل من باب منع ضراعة اي ضعف وبين يديك اي امامك وهو من باب التمثيل مثل حالة المتضرع وهو منصور مشاهد لمن
لم يعلمه بحالة من يتضرع وبتذلل امام ملك قهار قادر على الانتقام يرجو عفوه والتجاوز عنه والفاء من قوله فصل فصيحة اي اذا كان الامر كذلك
فصل على محمد وآل محمد وهب لنا من لدنك فرجا اي عطا من محض فضلك من غير سبب معتاد وكلا الجارين متعلق بهب لاختلاف معنييهما فاللام صلة لدن
لابتداء الغاية مجازا لان لدن في الاصل ظرف بمعنى اول غاية زمان او مكان او غيرهما من الذوات نحو من لدن زيد وليست مرادفة لعند لان عند تكون
فضلة نحو جلست عنده وقد يكون عمدة نحو عندي درهم بخلاف لدن فانها لا تكون الا فضلة وتاخير المفعول الصريح من قوله وهب عن الجارين للاعتناء بالمقدم
والتشويق الى المؤخر فان ما حقه التقديم اذا اخر بقي النفس مترقبة مشتوقة لوروده لاسيما الاشعار بكونه من المنافع باللام فاذا ورد تمكن
عندها فضل تمكن والباء من قوله عم بالقدرة للسببية او للاستعطاف والاول اظهر والاحياء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية وتفتقر الى البدن
والروح والاموات جمع ميت كالموات جمع قيل وهو عادم الحيوة والعباد جمع عبد والمراد بها الانسان حرا كان او رقا بخلاف العبيد وبها تنشر
قال سيبويه وهو في الاصل صفة قالوا رجل عبد لكنه استعمل استعمال الاسماء ونشر الميت نشورا من باب قعد حيي وعاش بعد الموت ونشره
الله نشرا احياه يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة ايضا فيقال انشره الله انشارا قال تعالى ثم اذا شاء انشره وميت البلاد الخالي عن النبات والثمار
العادم للقوة النامية واحياء وتهييج القوى النامية فيه واحداث نضارته بانواع النبات وهو مستعار من الاحياء الحقيقي الذي هو اعطاء القوة الحساسة
كما ان موته مستعار من الموت الحقيقي الذي هو عدم الحيوة في السكن والبلاد جمع بلدة كحرية وحراب وفيه تلميح الى قوله تعالى والذي نزل من السماء ماء بقدر
فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون وانما اختص عم القدرة بوصفها بالاحياء والانشار لمناسبتهما لسؤال الفرج الذي هو انكشاف الغم وانقشاعه يسمى حيوة
وكشفه يسمى احياء بناء على الاستعارة **قال الراغب** الحيوة تستعمل على اوجه **الاول** للقوة النامية الموجودة في النبات والحيوان ومنه
قيل نبات حي **الثاني** للقوة الحساسة وبه سمي الحيوان حيوانا قال تعالى ان الذي احياها لمحيي الموتى فقوله ان الذي احياها اشارة الى القوة
النامية وقوله لمحيي الموتى اشارة الى القوة الحساسة **الثالث** للقوة العاملة كقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه **الرابع** عبارة عن ارتفاع

٢ اعطاء

٢ فان انكشاف الغم

الغالبة

العم وبهذا النظر **قال الشاعر** ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء انتهى ومنه قول الشيخ شرف الدين بن الفارض
ارج النسيم سرى من الزوراء سحرا فاحيا ميت الاحياء وربما جاءت كسقط به من غم وضر **قوله عم** ولا تهلكني بالهلاك غما الا انه من
الهلاك بمعنى الموت ومنه ان امرؤ هلك ليس له ولد وبمعنى لا تعذبني فان الهلاك كثيرا ما يستعمل بمعنى العذاب في منه ان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون
والاول اظهر ونصب غما اما على المصدرية اى اهلاك غم فهو مصدر مبين لنوع عامله او على الحال من مفعول الاهلاك على تاويله بالوصف اى مغموما
كما قالوه في قتلته صبرا وهو ان يحبس حيا ثم يرمى حتى يموت قال ابن هشام في التوضيح وقد جاءت المصادر حالا بكثرة في النكرات كطلع بغتة وجاء ركضا
وقتلته صبرا وذلك على التاويل بالوصف اى مباغتا وراكضا ومحبوسا وحتى من قوله حتى تستجيب لي بمعنى الى والمضارع بعدها منصوب بان مضمرة
وهى والفعل في تاويل مصدر مخفوض بحتى اى الى استجابتك لي والمعنى امهلني ولا تعاجلني بالهلاك غما الى ان تستجيب لي دعائي وحذف المفعول للعلم به
وعرفني الامر يعرفني اعلمه اياه وفيه وفي للظرفية المجازية اى كائنة في دعائي ويحتمل ان تكون للسببية اى بسبب دعائي والتذوق وجود الطعم بالفم
شبه العافية بالعسل في اللذة على طريق الاستعارة بالكناية واثبت لها الطعم تخييلا ورشح الاستعارة بالاذاقة واستمنا الله منه العقد ان لا مصيبة
فرحها علته ثم شمت به شمت من باب علم شماتة اى فرح بمصيبة نزلت به ومكنته من الشيء نحيا الله تعالى علية واصله ان يجعل للشيء مكانا يحل
فيه والعنق اسم للعضو المخصوص ثم عبر عن الجملة كما عبر عنها بالرقبة اى لا تمكنه منى ولما كان العنق لان العدو اذا تمكن منها فقد استولى عليه العظم
الاستيلاء وقدر عليه بسلطه القدرة وسلطه تسليطا احكمه فيه فقهر او منه ولو شاء الله لسلطهم عليكم والله اعلم اللهم ان تضعني فمن ذا الذي
يرفعني وان تضعني فمن ذا الذي يمنعني وان اكرمتني فمن ذا الذي يهينني وان اهنتني فمن ذا الذي يكرمني وان عذبتني فمن ذا الذي يرحمني وان اهلكتني
فمن ذا الذي يعرض لك في عبدك او يسالك عن امره وقد علمت انه ليس في حكمك ظلم ولا في نقمتك عجلة وانما يعجل من يخاف الفوت وانما يحتاج الى الظلم
الضعيف وقد تعاليت يا الهي عن ذلك علوا كبيرا رفعت الشيء اعليته عن مقره واصله في الاجسام ثم استعير في المنزلة والرتبة فقيل رفعه اذا شرف
منزلته واعلى رتبته ومنه ورفعنا لك ذكرك ويقابله الوضع بمعنى الحط وهو انزال الشيء من علو واكرمته اكراما عظمته واهنته اهانة اذللته ومنه ومن
يهن الله فما له من مكرم والعذاب الايجاع الشديد وهو اسم من عذبه تعذيبا **قال الراغب** اختلف في اصل التعذيب فقال بعضهم هو من عذب
الرجل يعذب من باب قتل اذا ترك الاكل والنوم فهو عاذب وعذوب فالتعذيب في الاصل هو حمل الانسان على ان يعذب اى يجوع ويسهر وقيل
اصله من العذب وهو السائغ من الطعام والشراب فعذبته بمنزلة قولك مرضته وقذيته بمعنى ازلت مرضه وقذاه وقيل اصله
الضرب بعذبة السوط اى طرفها وقيل من قولهم ماء عذب بالفتح والتحريك اذا كان فيه قذى وكدر فيكون عذبته كقولك كدرت عيشه ونغصت
حياته والرحمة رقة تقتضى الاحسان الى المرحوم واذا وصف بها البارى تعالى فليس يراد بها الا مجرد الاحسان دون الرقة والمراد بالاهلاك هنا اما
الاستيصال الذي لا يبقى معه نفع ما يوهمه من الوجوه ومنه اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته اى ابطلته بذهبت به بحيث لم يبق لهم فيه
منفعة اصلا او ايجاب النار نعوذ بالله منها وهو الهلاك الاكبر الذي دل عليه النبوي بقوله الا اشر كثير بعد النار ومنه اذا قال الرجل هلك الناس فهو
اهلكهم اى اذا قال الرجل ستوجب الناس النار فهو الذي اوجبها لهم لا الله وعرض له في الامر عرضا من باب ضرب اى ظهر له فيه باعتراض ان يبلغ مراده لانه
تو سرت فرض لي في الطريق عارض من جبل ونحوه اى مانع يمنع من المضى واعترض له بمعناه والمراد بالسؤال في قوله او يسالك عن امره السؤال على طريق المنا
والاعتراض ومنه قوله تعالى لا يسال عما يفعل ومن في جميع الفقرات للاستفهام الانكارى وهى مرفوعة المحل على الابتداء وذا خبرها والموصول صفته او بدل
منه والجملة جواب الشرط ولذلك دخلت الفاء الجوابية عليها **قوله عليه السلام** وقد علمت انه ليس في حكمك ظلم ولا في نقمتك عجلة الواو ابتدائية
والجملة مستانفة استينافا نحويا والضمير في انه للشان والنقمة كلمة الانتقام واسناد الظلم الى الحكم والعجلة الى النقمة من باب المجاز العقلي لتشابههما
الفاعل في الملابسة وانما لقصر الصفة على الموصوف اى لا يعجل الا من يخاف الفوت ولا يحتاج الى الظلم الا الضعيف اما الاول فظاهر ولذلك **قال
الشاعر** وردوا فات قوم اجل امرهم مع التانى وكان الحزم لو عجلوا واما الثانى فلان الظلم قبيح عقلا وشرعا فلا يرتكبه الا ضعيف العقل
جاهل بقبحه او ضعيف المنة مفتقر الى الاستكمال بما ارتكب الظلم لاجله والله سبحانه لا يخاف فوتا لانه بالمرصاد ولا يحتاج الى الظلم لانه عالم بقبح الظلم
مع غناه عنها فيستحيل عليه ان يفعل القبيح ويرتكب الظلم كما قال عم وقد تعاليت يا الهي عن ذلك علوا كبيرا اى ارتفعت بذاتك وتنزهت بصفاتك
عما ذكر من خوف الفوت والاحتياج الى الظلم علوا اى تعاليا كقوله تعم والله انبتكم من الارض نباتا كبيرا اى لا غاية وراءه كيف لا وهو المنفرد بالبقا
الذى لم يزل ولا يزول والبر مصير العباد فانى يتصور معه خوف فوات امره وهو الغنى المطلق فكيف يفتقر الى الظلم سبحانه وتعالى عما يصفون اللهم صل
على محمد وال محمد ولا تجعلنى للبلاء غرضا ولا لنقمتك نصبا ومهلنى ونفسنى واقلنى عثرتى ولا تبتلينى ببلاء على اثر بلاء فقد ترى ضعفى وقلة حيلتى
وتضرعى اليك البلاء هنا بمعنى المحنة والاصابة بالمكروه واصله من الامتحان كما مر غير مرة والغرض الهدف الذى يرمى اليه والنصب بالسكون العلم المنصوب
قال في القاموس ويحرك وبالوجهين وردت الرواية في الدعاء ومنه كانهم الى نصب يوفضون بالفتح والسكون في قراءة عن ابن عامر وحفص قال الجار
ومسلم اى الى علم نصب لهم يسرعون ومعنى الدعاء لا تجعلنى للبلاء هدفا ومرمى فلا ازال ارمى به واصاب فلا انفك عنه كالهدف الذى لا ينفك عن اصابة السهام
ولا نصبا لنقمتك علما تشرع اليه وتقصدنى من كل وجه كما يقصد العلم المنصوب من كل جهة وما وقع في بعض التراجم من ان المعنى لا تجعلنى علما لعفوبتك لاجل

اى ليس لاحدان يسأله ويتباعا يفعل

لا تفضحنى وتشهرنى بالعقوبة بين الناس ومهلنى امهلنى امهالا ومهلة انظرنى ولا تعاجلنى ومنه فمهل الكافرين امهلهم رويدا ونفسنى بالتشديد فسح لى فى الامر ووسع وفيه من التنفس بالتحريك بمعنى السعة والفسحة فى الامر يقال انت فى نفس من امرك اى سعة وفسحة وحقيقة نفسنى نفسه
هو انما يتعدى باللام لتضمنه معنى انظرنى وعثر الرجل يعثر عثرا من باب قتل وعثارا بالكسر اذا سقط على شيء والعثرة المرة وتطلق على الزلة لانها سقوط فى الاثم واقال الله عثرته اذا رفعه من سقوطه ومعناه تجاوز عن زلته وبلاه الله يبلوه بلاء وابتلاه ابتلاء امتحنه **قال الراغب** بلوته اختبرته كانى
اخلقته من كثرة اختبارى له وسمى الغم بلاء من حيث انه يبلى الجسم وسمى التكليف بلاء من اوجه احدها ان التكاليف كلها مشاق على الابدان فصارت من هذا الوجه بلاء والثانى انها اختبارات ولهذا قال الله عز وجل وليبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين والثالث ان اختبار الله تعالى للعباد تارة بالمسار ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا فصارت المحنة والمنحة جميعا بلاء فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر انتهى
كذا ابتلاه فهو يتضمن امرين **احدهما** تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من امره **والثانى** ظهور جودته ورداءته وربما قصد الامران وربما
يقصد به احدهما فاذا قيل بلاه الله بكذا وابتلاه فليس المراد الا ظهور جودته ورداءته دون التعرف لحاله والوقوف على ما يجهل من امره اذ كان الله
تعالى علام الغيوب وعلى هذا قوله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه انتهى ثم ابتلاء الله لعباده تارة يكون بالمسار ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا فصارت المنحة
والمحنة كلاهما بلاء فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر غير ان اطلاق البلاء فيما يمتحن به الانسان من شدة ومكروه اظهر معنى واكثر استعمالا
كما وقع فى عبارة الدعاء اى لا تبتلينى بشدة بعد شدة والظرف مستقر فى محل خفض صفة لبلاء اى ببلاء كائن اثر بلاء والاثر بالكسر والسكون وبفتحتين الطريق
المستدل به على من تقدم واصله من اثر الشيء وهو حصول ما يدل على وجوده **قال الزمخشرى فى الاساس** جاء على اثره واثره وكان هذا في
ذلك اى بعده **قال الفيومى فى المصباح** جئت فى اثره بفتحتين وفى اثره بكسر الهمزة فالسكون اى تبعته عن قرب الفاء من قوله فقد ترى ضعفى للتعليل سؤاله
عدم جعله للبلاء غرضا الى اخر ما ساله وقدم التنكير مثلها فى قوله تعم فقد نرى تقلب وجهك فى السماء قال صاحب الكشاف اى ربما نرى ومعناه
تكثير الرؤية كقوله قد نترك القرن مصفرا انامله انتهى والضعف بفتح الضاد فى لغة تميم وبضمها فى لغة قريش خلاف القوة والصحة فالمضموم مصدر
ضعف مثل قرب قربا والمفتوح مصدر ضعف ضعفا من باب قتل قتلا وباللغتين وردت الرواية فى الدعاء ومنهم من يجعل المفتوح فى الراى والمضموم
فى البدن والجمهور على الاول والحيلة الحذق فى تدبير الامور وهو تقليب الفكر حتى يهتدى الى المقصود واصلها حولة قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها
وقلة الحيلة عبارة عن عدمها فانهم كثيرا ما يعبرون عن العدم بالقلة فيقال فلان قليل الخير اى لا يكاد يفعله وفلان قلما يفعل كذا اى لا يفعله والتضرع
التذلل وعدى بالى لتضمنه معنى الرغبة والابتهال والله اعلم اعوذ بك اللهم اليوم من غضبك فصل على محمد واله واعذنى واستجير بك اليوم من
سخطك فصل على محمد واله واجرنى واسالك امنا من عذابك فصل على محمد واله وامنى واستهديك فصل على محمد واله واهدنى واستنصرك
فصل على محمد واله وانصرنى واسترحمك فصل على محمد واله وارحمنى واستكفيك فصل على محمد واله واكفنى واسترزقك فصل على محمد واله وارزقنى
واستعينك فصل على محمد واله واعنى واستغفرك لما سلف من ذنوبى فصل على محمد واله واغفر لى واستعصمك فصل على محمد واله واعصمنى فانى
لن اعود لشيء كرهته منى ان شئت ذلك عاذ به عوذا من باب قال التجا اليه وقيل اعتصم به وقيل تحصن به والكل متقارب والباء للالصاق اى الصق
التجائى بك واعتصامى او تحصنى بك ومن فى قوله من غضبك لابتداء الغاية **قال الرضى** لعرف من الابتدائية بان يحسن فى مقابلتها الى او ما يفيد
افادتها نحو قولك اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لان معنى اعوذ به التجا اليه فالباء ههنا افادت معنى الانتهاء والفاء من قوله فصل للترتيب ما قبلها على
ما بعدها فان العوذ به تعالى من سوء يستوجب اعاذته تعالى منه قال ابن هشام هى فى نحو ذلك للسببية المحضة لا للعطف لا زائدة لازمة اذ لا يعطف الانشاء على
الخبر ولا العكس ولا يحسن اسقاطها لسهل دعوى زيادتها وتقديم الاستعاذة من الغضب على الاستجارة من السخط رعاية للاسلوب الترقى من الادنى الى الاعلى لان السخط
على ما قاله الراغب الغضب الشديد المقتضى للعقوبة واستجاره طلب منه ان يحفظه فاجاره والامن طمانينة النفس وزوال الخوف والاستهداء طلب الهداية
والمطلوب بها زيادتها كما فى قوله تعم والذين اهتدوا زادهم هدى او الثبات عليها كما روى عن امير المؤمنين عم فى تفسير اهدنا الصراط المستقيم اى
ثبتنا والاستنصار طلب النصر وهو الاعانة على العدو والاسترحام طلب الرحمة والمطلوب منه الخاصة التفصيلية فى الدنيا واما العامة الايجادية
فحاصلة ثم رحمته فى الاخرة بقسميها العامة والخاصة تامة كما انقسمت رحمته فى الدنيا الى عامة ايجادية وخاصة تفصيلية تنقسم رحمة الاخرة الى عامة
بحانية وخاصة مرهبية والاستكفاء طلب الكفاية وهى ما فيه سد الخلة وبلوغ المراد فى الامر وقيل هى حصول الاستغناء عن الشيء ومنه وكفى الله
المؤمنين القتال اى اغناهم عن القتال فى عملية بحذف متعلقها للتعميم كانه قال واستكفيك كل ما اهمنى او كل امر يعنى كفيته والاسترزاق طلب الرزق
وهو العطاء الجارى **قال الراغب** الرزق يقال للعطاء دنيويا كان او اخرويا ويطلق على النصيب بصنا ومنه وتجعلون رزقكم انكم
تكذبون اى تجعلون نصيبكم من النعمة تحرى الكذب وعلى ما يصل الى الجوف ويتغذى به ايضا ومنه فليأتكم برزق منه اى بطعام يتغذى به
والمراد به هنا مطلق العطاء فيعم الجميع والاستعانة طلب المعونة وترك متعلقها للعموم اى استعينك على كل امر يستعان عليه ولتجعل كناية عن
اى مبتدئا والاستغفار طلب المغفرة وانما قيده بقوله لما سلف من ذنوبى اى لما تقدم منها لسؤاله العصمة بعد ذلك وتصميمه على عدم العود
الى شيء من الذنوب والاستعصام طلب العصمة وهى لغة المنع وعصمه الله من المكروه منعه ووقاه
العود الى شيء من الذنوب والاستعصام طلب العصمة وهى لغة المنع عن المعصية **واختلف** عبارات اهل العلم فى تعريفها فقيل هى ملكة اجتناب
المعاصى مع التمكن منها وقيل فيض الهى يقوى به العبد على تحنب الشر وقيل ملكة تمنع الفجور ويحصل بها العلم بمثالب المعاصى ومناقب الطاعات
والفاء من قوله فانى لن اعود ان يهب نفى العود على سؤال العصمة وتصدير الجملة بحرف التاكيد للايذان بانه مضمون بها عزما لا هزلا وعن صدق

العصمة عزيمتي

عزيمة وصمم على ... ومخففه ولكونه رأيه مفعولا عنا المخاطب ولن حرف نصب ونفي واستقبال والنفي بها ابلغ من النفي بلا كما ذكره الزمخشري وابن الجناد حتى قال بعضهم ان منعه مكابرة فهي لنفي انى افعل ولا لنفي افعل وادعى الزمخشري ايضا انها لتأبيد النفي كقوله لم لن يخلقوا ذبابا ولن تفعلوا ووافقه على ذلك ابن عطية وردت دعواهما بانها لو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في ولن اكلم اليوم انسيا ولكان ذكر الابد في ولن يتمنوه ابدا تكرارا والاصل عدمه وتعقبه ... في شرح المغني بان للقائل انها للتأبيد ان يقول انما اتوا بذلك عند اطلاق منفيها ...

[illegible]

خالا **قال السيوطي** في همع الهوامع ومن الخبرية الشرطية ... نحو انا افعل هذا ان جاء زيد وجواب الشرط محذوف ...

[illegible]

في الدعاء كما ذكرها في الحديث **قلت** اما العلم فلا معنى لسؤاله لانه تعالى عالم بكل شيء وانما ذكره في الحديث لبيان الواضح واما المشية فلعل التفاوت بينها وبين الارادة الا بحسب الاعتبار وهو كونها الكلمة المشية ... وخار الله لي في الامر جعل له فيه الخير ... ويحكم بوجوده ملتبسا بامضائه ...

[illegible]

كان فيه كثير فلا اشتباه في انه لا يمكن تحصيلها فيما فوق العشرة ولا دونها تم الاول

اتمام العدد من غير فصل بكلام اجنبي ولو فصل كان الاولى

اعاذه والله سبحانه وتعالى اعلم

الروضة التاسعة والاربعون في دفاع كيد الاعداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله دافع كيد الاعداء عمن دعاه وراد باسهم عمن طلب نصره واستدعاه والصلوة والسلام على اشرف انبيائه الذي كفاه المستهزئين من اعدائه وعلى اهل بيته الذين نزل عليهم في الاحزاب ... وجعلهم الوارثين **وبعد** فهذه الروضة التاسعة والاربعون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء التاسع والاربعين من صحيفة سيد العابدين وقرة عين الناظرين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء راجي تبر ... علي صدر الدين الحسيني الحسني ... الله لمرضاته وجعله من الفائزين بجنانه **وكان من دعائه عليه السلام في**

دفاع كيد الاعداء ورد باسهم الدفع بالكسر مصدر دافع الله عنه السوء بمعنى دفعه اي نحاه عنه وحماه منه ومنه قوله تعالى ان الله يدافع عن الذين آمنوا قال الجوهري دافع عنه ... قال الزمخشري معنى يدافع مبالغة في الدفع ... من يغالبه لان فعل المغالب يجيء اقوى وابلغ يعني ان صيغة المفاعلة للمبالغة فانها مجردة من وقوع الفعل من الجانبين ... في الفعل ... والكيد مصدر كاده كيدا من باب باع خدعه ومكر به ... والباس الشدة في الحرب والنكاية والمكروه **قال صلوات الله وسلامه عليه** الهي هديتني فلهوت ووعظت فقسوت وابليت

الجبل معصيت ثم عرفت ما اصدعت اذ عرضته فاستغفرت فاطلب صدت فسرت فلك الحمد الهي الحمد الهداية الدلالة بلطف على ما يوصل الى المطلوب وقد مر الكلام عليها مستوفى والمراد بها هنا الدلالة على الحق الموجب للفوز بالنجاة واللهو اشتغال الانسان عما يعنيه ويهمه بما لا يعنيه اى الشئ على الحق بارسال رسولك وانزال آياتك وعرفتني سبيل رضوانك فاشتغلت عن ذلك بما لا يهمني امره ولا يفيدني ذكره وكانه عليه السلام اراد بذلك الاشتغال بالمباحات من الطاعات حال الاستماع بها **قال الراغب** يعبر باللهو عن كل ما به استمتاع كما قال تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا والوعظ زجر مقترن بتخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والمراد بموعظة نعم ما تضمنه كلامه المجيد من الامر بالخير والنهي عن الشر كقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون **قال العلامة النيسابوري** ختم الآية بقوله تعالى يعظكم لعلكم تذكرون لانها كافية في باب العظة والتذكير والارتقاء من حضيض عالم البشرية الى ذروة عالم الارواح المقدسة **وقال ابن مسعود** هذه الآية اجمع آية في كتاب الله للخير والشر والقساوة عبارة عن الغلظ والجفاء والصلابة كما في الحجر ثم استعيرت لنبوة القلب عن التأثر بالمواعظ وابليت الجميل اى اعطيت ونعمت الجميل من ابلاه معروفا اذا اعطاه اياه ومنه قوله تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا قال المفسرون اى ليعطيهم من عنده تعالى عطاء حسنا غير مشوب بالمكاره والشدائد واصل البلاء في كلام العرب الاختبار والامتحان وقد يكون بالخير لامتحان الشكر وقد يكون بالشر لامتحان الصبر كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة غير ان الاكثر في الشر ان يقال بلوته ابلوه بلاء وفي الخير ابليته ابلاء وبلاء كما وقع في الاثر والدعاء وجمع زهير بين اللغتين في البلاء الذي هو الخير فقال جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو ... نعم الله عليهما خير النعم

في دعاء الصحيفة قوله عليه السلام في دعاء المتضرع ولا سيئة اتت قبيحة لي ضعوذا فاعذني مستجيرا فلا تخذلني سائلا فلا تحرمني معتصما فلا تسلمني داعيا فلا تردني خائبا وسبق الكلام عليه ثم تقحمت اودية الهلاك وحللت شعاب تلف تعرضت فيها لسطواتك وبحلولها عقوباتك ووسيلتي اليك التوحيد وذريعتي اني لم اشرك بك شيئا ولم اتخذ معك الها جملة تقحمت استئنافية لا محل لها من الاعراب مبني على تقدير سؤال نشأ من الكلام السابق كانه قيل عند بيان احواله من اللهو والقسوة والعصيان والعود اليه بعد الانف لم فما صنعت في مدة تماديك في هذه الزلات فقال تقحمت اودية الهلاك اي رميت بنفسي في اودية الهلاك بلا تقحم وهدة او نهرا او عقبة اذا رمى بنفسه فيها على شدة ومشقة كانه تقحمها واصله من اقتحم الفرس النهر اذا دخل ثم استعير في المعاني ايضا **قال في الاساس** تقحم نفسه في الامور وتقحم واقتحم فيها دخل فيها بغير روية والاودية جمع واد وهو كل منفرج بين جبال او آكام يكون منفذا للسيل وحللت بالبلد حلولا من باب قعد نزلت والشعاب جمع شعب بالكسر قال في الاساس الشعب بالكسر الطريق في الجبل ومسيل الماء في ارض او ما انفرج بين الجبلين والتلف والهلاك بمعنى يقال تلف الشئ تلفا من باب تعب وهلك هلكا من باب ضرب هلاكا وهلوكا اذا بطل وعدم وفيه استعارة الاودية والشعاب لانواع الهلاك وطرقه واصناف التلف ومذاهبها مع ان كلا منها مظنة الهلاك والتلف ولهذا تسمعهم يقولون في الغائب المفقود ... سلك وادي تضلل وهلك وهي استعارة مصرحة لذكر المشبه به فيكون التقحم والحلول ترشيحا لها والقرينة اضافة الاودية الى الهلاك والشعاب الى التلف ويجوز ان يكون الكلام استعارة تمثيلية على تشبيه الحالة بالحالة من غير اعتبار مجاز في المفردات كما تقدم بيانه في نظير ذلك غير مرة وتعرضت للشئ تصديت له واستقبلته وسطا عليه يسطو سطوا

حفظه والمراد بالحراسة هنا الا دمها وهو الرعاية له ومراقبته في كل آن لما يجد منه غرة وغفلة فيفتك به ولئلا يكون سالما من اذاه وضرره دائما فهو لا يغفل عنه وقاما ويحتمل ان يكون المراد بحراسته دينه واضراره من باب التهكم كما سموا الشاذ وحارسا على العكس قال الزمخشري في اساس اللغة ومن المجاز فلان حارس من الحراس اي سارق وهو مما جاء على طريق التهكم والتعكيس لانهم وجدوا الحراس فيهم السرقة كما قال ومحترس من مثله وهو حارس ونحوه كل الناس عدول الا العدول فقالوا للسارق حارس انتهى واضافة العين الى الحراسة من باب اضافة الشيء الى علته لافادة الاختصاص كما تقدم بيانه في الروضة السابعة والاربعين عند قوله ... ويجوز حملها على الاستعارة فيكون اضافتها كاضافة اليد الى الشمال في قول لبيد اذ اصبحت بيد الشمال زمامها جعل الحراسة ... من باب الاستعارات المتقدم عليها ظاهرة فلذلك جعلها من باب الاستعارة التمثيلية ... كما تقدم بيانه في نظائرها واضمر لشيء اضمارا ... ومنه يسومونكم سوء العذاب اي يبغونه لكم قال الراغب اصل السوم الذهاب في ابتغاء الشيء فهو لمعنى مركب من الذهاب والابتغاء فاجرى مجرى الذهاب في قولهم سامت الابل ... ومجرى الابتغاء في قولهم سمته كذا قال تعالى يسومونكم سوء العذاب ... وقال الزمخشري في الفائق ...

[illegible]

... مع اي مع انفراده ... على القول بانه لازم النصب على الحالية وهو قول سيبويه ... صبرته منفردا حال كونه وحده فتكون حالا مؤكدة لصاحبها مثل جميعا في قوله تعالى لآمن من في الارض كلهم جميعا ... على الحالية وان اشتهر عن سيبويه ... وحده مبني على انتصابه على الظرف ... مسموع وهو اقوى دليل على ظرفيته ... هو الصواب ...

[illegible]

طلب يجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه او لم يتجاوزه فتارة يعتبر في القدر الذي هو الكمية وتارة يعتبر في الوصف الذي هو الكيفية يقال بغيت الشيء اذا طلبته
اكثر مما يجب وابتغيت كذلك والبغي على ضربين محمود وهو تجاوز العدل الى الاحسان والفرض الى التطوع ومذموم وهو تجاوز الحق الى الباطل ومنه بغى اذا ظلم
واعتدى وتكبر وذلك لتجاوزه منزلته الى ما ليس له ويستعمل ذلك في اي امر كان فالبغي في اكثر المواضع مذموم وقوله غير باغ ولا عاد اي غير طالب ما
ليس له طلبه ولا متجاوز لما رسم له وقال الحسن غير متناول للذة ولا متجاوز سد الجوعة وقال مجاهد غير باغ على امام ولا عاد في المعصية طريق الحق انتهى
والباء من قوله عليه السلام وكم من باغ بغاني بمكائده للملابسة اي بغاني ملتبسا بمكائده ويحتمل الاستعانة اي مستعينا بمكائده والمكائد جمع مكيدة اسم من
كاده كيدا من باب قال اذا خدعه ومكر به ونصبت الشيء نصبا من باب ضرب وضعته وضعا ثابتا والشرك محركة حبائل الصائد واحدتها شركة
كقصب وقصبة وقيل هو مفرد والشركة مؤنث وجمعه اشراك وشرك بضمتين نادر والمصائد اما جمع مصيدة اسم مصدر بمعنى الصيد كمكيدة ومكايد
او جمع مصيد او مصيدة بكسر الميم وفتح الياء فيهما وهما آلة الصيد ويكون اضافة الشرك اليها من باب اضافة الشيء الى مرادفه كقوله فقلت انجوا
عنها نجا الجلد انه سيرضيكما منها سنام وغاربه قال النجا مقصورا هو الجلد قال الفراء اضاف النجا الى الجلد لان العرب تضيف الشيء الى نفسه
اذا اختلف اللفظان كقولك حق اليقين ولدار الآخرة وعبارة الدعاء استعارة مكنية تخييلية مرشحة فانه شبه عدوه في نفسه المبالغ له بمكائده بالصائد
ودل عليه بشرك المصائد وذكر النصب ترشيح ووكلت فلانا بكذا توكيلا ووليته امره فتوكل به ووكلته بالبيع فتوكل به ثم يتجوز فيه فاستعمل في المعاني فقيل وكل
به همه اذا صرفه اليه وجعله موقوفا عليه **قال الزمخشري** في الاساس ومن المجاز وكل همه بكذا ومنه عبارة الدعاء وتفقدت الشيء تعرفته وطلبته
عند فقده وغيبته قال الراغب حقيقة التفقد تعرف فقدان الشيء وقال الفارابي تفقده طلبه عند غيبته انتهى ثم استعمل في مطلق التعرف ومنه قول
ابي الدرداء من يتفقد يفقد قال الزمخشري اي من يتفقد احوال الناس ويتعرفها عدم الرضا **وقال ابن الاثير** اي من يتفقد احوال الناس و
يتعرفها فانه لا يجد ما يرضيه لان الخير في الناس قليل والرعاية اسم من راعيته اذا رقبته ونظرت اليه ماذا يفعل وماذا منه يكون والى ماذا يصير ومنه
راعيت النجوم وضبا يضبا من باب منع بمعنى الكمن ضبا وضبوا لصق بالارض يستتر بها للختل كاضبا اضباء وبالعين وردت الرواية في الدعاء
والسبع بفتح السين وضم الباء وتسكن كل ذي ناب يعدو ويفترس كالاسد والذئب والفهد والنمر والطريدة فعيلة بمعنى مفعولة من طردت الصيد طردا
من باب قتل اذا ازعجته واخرجته من مكانه والاسم الطرد بفتحتين قال الجوهري الطريدة ما طردت من صيد وغيره **وقال الراغب** يسمى ما يثار من الصيد
طريدة وانتظار الامر توقع حصوله ومنه انتظار الفرج عبادة ونصبه على المفعول لاجله واهتبل الفرصة اهتبالا افترصها مبادرا واغتنمها من نهز نهزا من باب
نفع اذا نهض لتناول الشيء والفرصة بالضم الحالة التي يتمكن فيها من الشيء المطلوب واصلها من الفرصة بمعنى النوبة قال الفيومي في المصباح هي اسم من تفارص
القوم الماء القليل اي تناوبوه لكل منهم نوبة فيقال يا فلان جاءت فرصتك اي نوبتك ووقتك الذي تستقي فيه فتسارع له وقال الفارابي في
ديوان الادب الفرصة النوبة بين القوم يتناوبونها على الماء ثم جاءت فرصتك من البئر واللام من قوله لفريسته اما للاختصاص او للتعليل متعلق بالاهتبال
ويحتمل ان تكون بمعنى في اي في فريسته نحو مضى لسبيله اي في سبيله **وفي نسخة قديمة** لانتهاز فريسته من دون الفرصة اي لاخذها واغتنامها
والفريسة فعيلة بمعنى مفعولة من فرس السبع الشاة فرسا من باب ضرب دق عنقها وكسرها ومنه النهي عن الفرس في الذبيحة وهو كسر رقبتها
قبل ان تبرد ومن ثم قيل فريسة الاسد ما افترسه من حيوان لكن ليس المراد بفريسته في عبارة الدعاء ما افترسه بل ما سيفترسه تسمية له بما يؤول اليه كتسمية العنب
خمرا في قوله تعالى حكاية عن احدهما اني اراني اعصر خمرا اي عنبا يؤول الى الخمرية وجملة قوله عليه السلام وهو يظهر لي بشاشة الملق في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في
اهتبالا والبشاشة طلاقة الوجه واقبال الرجل على اخيه والضحك اليه وفرح الصديق بالصديق يقال لقيته فتبشبش لي بالكسر ابش بالفتح بشا
من باب تعب لكن المصدر ساكن والملق محركة الود واللطف الشديد تقول ملقته ملقا وملقت له ايضا من باب تعب وتملقت له تملقا
اي توددت اليه وتلطفت له **قال الشاعر** الادعو فتقبل ملقي اغفر خطاياي وثمر ورقي وفي النهاية لابن الاثير في الحديث
ليس من خلق المؤمن الملق هو بالحركة زيادة التودد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغي انتهى وقيل هو اظهار المودة واللطف باللسان دون القلب و
في القاموس هو الود واللطف وان يعطي باللسان ما ليس في القلب والحنق بالحاء المهملة والنون المفتوحتين الغيظ او شدته والدغل بالتحريك
الفساد والريبة وسريرة الانسان ما اسره واضمره من خير او شر وهي خلاف العلانية ومنه الدعاء اجعل سريرتي خيرا من علانيتي وقبح الشيء قبحا من باب
قرب خلاف حسن فهو قبيح **قال الراغب** القبيح ما ينبو عنه البصر من الاعيان وما تنبو عنه النفس من الاعمال والاحوال وانطوى فلان على
الشيء اي كتمه واصله من الطي خلاف النشر وفي الاساس ومن المجاز انطوى قلبه على حقد وعلى كشحه وكشحا من باب قتل وادبر كشحه كاشحا فلبث على
راسه واللام من قوله عليه السلام لام راسه بمعنى على اي على راسه نحو وتله للجبين ويخرون للاذقان ودعانا لجنبه وقول **الشاعر** فخر صريعا لليدين و
للفم وام الراس الدماغ وهو مخ الراس وقيل ام الراس الجلدة الرقيقة التي تكون على الدماغ وفي كتاب الابانة والامهات ام الراس هي الهامة والعلى
الهامة والجمجمة والدماغ ومنه قيل امه بالعصا اذا ضربه بها ضربة تصل الى الدماغ وقيل ام الراس لانه تجمع اكثر الحواس انتهى والزبية بالضم حفرة
تحفر في موضع عال يصاد فيها الاسد ونحوه والجمع زبى كمدية ومدى وردى فيها اي وقع والمهوى اسم لموضع الهوى تقول هوى يهوي من باب ضرب هويا بفتح الهاء
وضمها وكسر الواو وتشديد الياء اذا سقط من اعلى الى اسفل والحفرة بالضم الحفيرة وهي ما يحفر من الارض وجمعها حفر كغرفة وغرف قال مع ...

من باب نفع فهو وادلة فانقمع **وقال الراغب** فمعنى فانقمع كففته فكف والاستطالة الترفع والعلو وهي خلاف الذل لتوطال الكلية وتطاول
واستطال اذا علا وترفع والربق بالكسر والسكون حبل يجعل فيه عدة عرى تشد بها البهم الواحدة من العرى ربقة بالكسر والفتح وجمعها ربق ككسرة وكسر وبها
رويت عبارة الدعاء ايضا وحبائل الصائد بالكسر شركه التي يصطاد بها وتجمع على حبائل وتوهلها الاحبولة ايضا وجمعها احابيل والتقدير من الانسان
التفكر والتدبير في الامر بحسب نظر عقله اي كان يفكر ويدبر ان يرانى في ربقة حبائله وقد لتقريب الفعل الماضي من الحال تقول قام زيد فيحتمل الماضي القريب
والماضي البعيد فاذا قلت قد قام اختص بالقريب كاد فعل ناقص اتى منه الماضي والمضارع فقط له اسم مرفوع وخبر مضارع مجرد من ان في الاغلب ومعناها قارب
واشتهر على السنة كثيرين ان كاد اثباتها نفي ونفيها اثبات بخلاف سائر الافعال **قال المعري ملغزا فيها** انحوي هذا العصر ما هي لفظة
جرت في لساني جرهم وثمود اذا استعملت في معرض الجحد اثبتت وان اثبتت قامت مقام جحود واستدلوا على ذلك بقوله تعالى يكاد زيتها
يضيء وهو لم يضيء وبقوله فذبحوها وما كادوا يفعلون وقد ذبحوا والتحقيق انها كسائر الافعال اثباتها اثبات ونفيها نفي لكن معناها المقاربة
لا وقوع الفعل فاثباتها اثبات لمقاربة الفعل ونفيها نفي لمقاربة الفعل ولا يلزم من مقاربته وقوعه فقولك كاد زيد يقوم معناه قارب القيام ولم
يقم ومنه يكاد زيتها يضيء اي يقارب الاضاءة ولم يضيء وقولك ما كاد زيد يقوم معناه ما قارب القيام فضلا عن ان يقع منه ومنه اذا اخرج يده لم يكد يراها
اي لم يقارب رؤيتها فضلا عن ان يراها واما قوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون فمحمول على وقتين اي فذبحوها بعد تكرار الامر عليهم بذبحها وما
كادوا يذبحونها قبل ذلك ولا قاربوا الذبح بل انكروا ذلك اشد انكار بدليل قولهم اتتخذنا هزوا وما تلي علينا من تعنتهم وتكرار سؤالهم اذا عرفت ذلك
فمعنى قوله عليه السلام وقد كادت تحل بي لولا رحمتك ما حل بساحته اي قارب الحلول ولم يحل ونفي الحلول لازم للاخبار بالقرب لان الاخبار بقرب الشيء يقتضي
عقلا عدم حصوله والا كان الاخبار حينئذ بحصوله لا بقرب حصوله واسم كاد ضمير شان مضمر فيه كقوله تعالى من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ويجوز ان يكون
من باب التنازع واعمال اي الفعلين شئت كما نص عليه الرضي واتفقت النسخ المشهورة من الصحيفة الشريفة على ابدال ان في خبر كاد هنا وهو شاهد على
وروده في السعة وان قل خلافا للراغب حيث قال وقلما يستعمل ان في خبر كاد الا في ضرورة الشعر نحو قوله قد كاد من طول البلى ان يمصحا ومن شواهده
ايضا قول بعض الصحابة ما كدت ان اصلي العصر حتى كادت الشمس ان تغرب **ووقع في نسخة قديمة** وقد كادت تحل بي ما حل بساحته وجواب
لولا في عبارة الدعاء محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير لولا رحمتك لحل بي ما حل بساحته والساحة فناء الدار وفضاؤها الواسع والمراد
ما حل به لكنه اقحم الساحة كما اقحمت في قوله تعالى فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين اي فاذا نزل بهم وما حل به وما نزل من العذاب بهم لعظمه لا تسعه الا الاماكن
ذات الفضاء الواسع وقيل الساحة عبارة عن القوم قيل هو في الاية من باب التمثيل مثل النازل بهم من العذاب بجيش قد هجم فاناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم
الغارة ولك حمل عبارة الدعاء عليه والله اعلم وكم من حاسد قد شرق بي بغصته وشجي مني بغيظه وسلقني بحد لسانه ووحرني بقرف عيوبه وجعل عرضي
غرضا لمراميه وقلدني خلالا لم تزل فيه ووحرني بكيده وقصدني بمكيدته فناديتك يا الهي مستغيثا بك واثقا بسرعة اجابتك عالما انه
لن يضطهد من اوى الى ظل كنفك ولا يفزع من لجأ الى معقل انتصارك فحصنتني من باسه بقدرتك الحسد تمني زوال النعمة من مستحق لها وربما
يكون مع ذلك سعي في ازالتها عنه حسده يحسده من باب قتل حسدا بالتحريك فهو حاسد وحسود وشرق زيد بريقه وبالماء شرقا من باب تعب غص به
والغصة بالضم ما نشب في الحلق واعترض فلم يجر فيه ماء كان او طعاما او غيرهما والباء من قوله عليه السلام شرق بي سببية والثانية صلة للفعل مثلها في
بريقه وكلا البائين متعلقان بشرق لاختلاف معناهما وان اتحد لفظاهما وشجي الرجل بالعظم ونحوه شجى من باب تعب غص به تقول عليك بالكظم وان شجيت
بالعظم والفرق بين الشرق والشجى ان الشرق يكون بالريق والماء ونحوهما من كل مائع والشجى يكون بالعظم واللقمة ونحوهما من كل جامد والغصص يعمهما
فيقال غص بالطعام قال تعالى وطعاما ذا غصة وتقول للغصة وما اعترض في الحلق شجى ايضا ومنه قول امير المؤمنين صلوات الله عليه وصبرت وفي الحلق
شجى ومن في قوله شجي مني اما للسببية نحو مما خطيئاتهم اغرقوا او ابتدائية لان الشجى حصل منه والباء في بغيظه صلة لشجي وسلقه بلسانه سلقا من باب
قتل خاطبه بما يكره ومنه قوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد **قال العلامة الطبرسي** واصل السلق الضرب وسلقه بالكلام وصك اللسان
حد به والوحر الوغر وهو امتلاء الصدر غيظا تقول وحر صدره علي وحرا ووغر وغرا من باب تعب فيهما امتلأ غيظا فهو وحر الصدر ككتف ووغر
الصدر على فاعل والاسم الوحر والوغر فيهما بالسكون ومنه الحديث الهدية تذهب وحر الصدر وفي رواية تذهب غل الصدر بالغين المعجمة فقوله
وحرني اي جعلني وحر الصدر وعدي فعل بكسر العين وهو لازم بنقله الى فعل بفتح العين وهو احد الامور التي يتعدى بها الفعل القاصر ويسمى التعدية بالحركة وهو
مسموع كثيرا ومنه اثم اثما من باب تعب والاثم بكسر الهمزة والسكون اسم منه فهو اثم ويعدى بالحركة فيقال اثمته اثما من باب ضرب وقيل اذا جعلته اثما فهو مأثوم
ومنه بهت من باب تعب اذا انكسر وتحير اي دهش وتحير فهو باهت ويعدى بالحركة فيقال بهته بهتا فبهت ويقال بهته بالباء للمفعول فهو مبهوت ومنه ثرم
الرجل ثرما من باب تعب اذا انكسرت ثنيته فهو اثرم ويعدى بالحركة فيقال ثرمته ثرما من باب قتل فهو مثروم ومنه حزن حزنا من باب تعب والاسم الحزن بالضم
فهو حزين ويتعدى في لغة قريش بالحركة فيقال حزنه الامر يحزنه من باب قتل فهو محزون ومنه وقرت اذنه وقرا من باب تعب اذا ثقل سمعها ويعدى بالحركة
فيقال وقرها الله وقرا من باب وعد الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة وانما بسطنا الكلام في ذلك لان الاصحاب لما لم يدروا قوله وحرني ولم يجدوه مضبوطا
بفتح الحاء ولم يجدوا في كتب اللغة الا وحر صدره بكسر الحاء لا وحرته تحيروا في ذلك فلم يهتدوا الى الوجه فيه والله الهادي الى سواء السبيل ووقع

٢ غصن الطعام

١٧ اسمعه الكروه الزمخشري ... الملق بسط ... باليد واما باللسان ومنه سلقوكم بالسنة حداد ومن هنا ... بعض المفسرين ملوك ... اي بسطوا اليكم السنتهم ... وقال الجوهري سلقه بالكلام سلقا اي اذاه وهو شدة القول باللسان ... الله تعالى سلقوكم

فى بعض النسخ وحزنه بالحاء والزاء المعجمتين بدلاً من وحرته بالحاء والراء المهملتين وهو من الحزن بضم الحاء نقيض السرور وحرة مزباب ومنه اذا طمعتم
غيرها فتذة برح اذا بلغ وضر بنا تك ما لا يخرج على الفرقة النهمه تجد ونزرا من تاب ان اللطى قهره منه الحرث شبه كان شيئا اخذ بالنفوس فى الانتهر ويطلق
على الوجع ايضا واقع فى الاسلم هو يعرف بكذا اى بهم بهو هو منفرد ومنه فى شى الاندرس فى الثمانة الما خاصه حسد وسوء فشوا حكم بنبوة على الفرد الاعا
هذا المعنى بعمل ايضا بقصد واسادنة المعيوب لى بهم انجاح الحاسد الملر ابى صنافة الفعل الى على بكون المعنى اثر فرقه دا ظهر وهو ابى بنفسه الشهو اكتسابها
وتجلى بها كما صرح به بقوله غنا نا وليتا خلالا لاترى غيره فبكون المظالب عموم ته تهمون يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا
واما من باب اضافة القول الى فاعله فيكون المراد بعيوبه العيوب التى حلفها باشتكها واقراها لم تقع فيه ويلحق بها التشيع انما حسنة عند فيكون داخلا فى
عموم قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة وعرض الرجل بالكسر جانبه الذى يصونه من نفسه وحسبه
شرفه ويحامى عنه ان ينتقص ويسلب وقيل هو خليقته المحمودة وقيل موضع المدح والذم منه سواء كان فى نفسه او سلفه او من يلزمه امره ويطلق على النفس
منه من انفى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه اى احتاط لنفسه والعرض محركة الهدف والمراجم جمع مرماة بكسر الميم وهو السهم سمى به لكلانه آلة للرمى ويقال
للسهم الصغير الذى يتعلم به الرمى مرماة ايضا وهو ارذل السهام وربما خصوا المرامى بنصال المحدودة يلعب بها الصبيان يرمونها فى كوم من تراب فايهم اثبتها
فى الكوم غلب لكن المراد بها هنا مطلق السهام قال فى الاساس تهدر ماه عن القوس بالمرماة والمرامى وهى للكلام استعاره شبهة انواع الرد
لما نشبه بالسهام بجامع الاضرار والاذى فاستعار لها المرامى القرينة جعل الغرض غرضا لها ونكته الاضافة تفيد ابجعلها فى غرض تفيد لها
وهو هنا استعاره للالزام بجامع كمال الارتباط حيث قصد ان يجعل تلك الخلال لازمة له لزوم القلادة او الغل للعنق لا ينفك عنها بحال وهى استعار
مصرح بها تحقيقية تبعية وجاز ان يجعل الخلال استعارة مكنية بتشبيهها بالاغلال فيكون التعليق تخييلا والخلال جمع خلة بالفتح وهى الخصلة
فقوله لم تزل فيه اى استمرت تلك الخلال فيه ولم تنفصل عنه لان ما زال للاستمرار خبرها لنما عليها ورذيلة يكيدنى اى طفقت تخدعنى ومكر به وفقدنى
بمكيدة نراى طلبنى واقصدوا المكيدة اسم من كاده كيدا اى خدعه ومكر به وقوله فقا دبتك اى دعوتك عقيب تلك الحال كونى مستغيثا بك اى طالبا اغاثتك
واغاثتك بنصرك وقت استغاثتى به فاغاثه اى استعانه واستنصره حق غانه ونصره وتوسيط النداء لمزيد الضرع عنده وتعقيبه اثق بكسر الثاء وثوقا
اعتمدت عليه ونابه ثقة واضافة السرعة الى الاجابة من اضافة المصدر الى فاعله فيكون من باب المجاز الحكمى والعلم هنا بمعنى اليقين ونعمى ايضا وعلما
على الحال اى ايضا الامر اى اسم دون الحال عنده ايجازه او جزيه لاهل الحال عنده من منع المراد فيهما على الظرف وهو مذهب الفاد من ابن عصفور
وجماعة فتكون الحال الثانية حالا من الضمير فى الاولى والثالثة حالا من الضمير فى الثانية والاضطهاد افتعال من الضهد بمعنى القهر
من باب منع واضطهده اى قهره والطلب بدل من تاء الافتعال كما سنبين باءوى الية اوى من باب ضرب انها على صول بالهم الضم والتجا انزو منه اوى
اوى الفتيه الى الكهف والظل هنا بمعنى العز والمنعة مستعار من الظل المعروف والكنف بفتحتين الجانب اى الى عز جانبه ومنعته قال
الراغب ويعبر بالظل عن العز والمناعة والكلام استعاره تمثيلية مثل صورة انقطاعه الى الله تعالى تصوره من التجاء الى الظل كنف الله عن ظلم
لا يقهر من التجاء اليه وفوز بأمن ذلك تقدم نحيلة وقول اخرى فان قلت الاستعاره التمثيلية لا يكون فى مفرداتها تجوز كما نصوا عليه
والظل هنا مجاز عن العز والمنعة قطعا فكيف يصح التمثيل قلت لم ينص احد على اشتراط كون مفردات الاستعاره التمثيلية مستعمله فى
حقائقها بل شرطوا فيها ان يكون التجوز فى مجموع اللفظ لا فى شىء من مفرداته وتكون المفردات باقيه على حالها قبل تجوز التمثيل من كونها
حقيقة او مجازا كما صرح به السيد الشريف فى شرح المفتاح فى تعريف الاستعارة التمثيلية فلا ينافى التمثيل كون الظل مستعارا للعز والمنعة ولا
كون الكنف من ابه الحراسة والحماية **قوله عليه السلام** ولا يفرع من لجا الى معقل انتصارك فزع فزعا من باب تعب خاف وقال الراغب الفزع انقباض
ونفار يعرو الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه ومنه قوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون والمعقل
على وزن مسجد الحصن والملجا واصله من العقل بمعنى الامساك والامتناع وهو هنا مستعار للحمايه بجامع الامن وبالقرينه اضافته الى الانتصار
حصنته تحصينا منعته من ان يقدر عليه تحصن بالضم حصانة فهو حصين اى منيع ومنه الحصن للمكان الذى لا يقدر عليه لامتناعه والباس الشدة
والقوة ومنه نحن اولو قوة واولو باس شديد وابا من قوله يقدرتك للابتداء او للاستعانه والقصود بها للايذان بان فى تقدرته تعالى
ما ليس فى قدرة احد سواه والله اعلم وكم من سحائب مكروه جليتها عنى وسحائب نعم امطرتها علىّ وجداول رحمة نشرتها وعافية البستها واعين
احداث طمستها وغواشى كربات كشفتها السحائب جمع سحابة وهى الغيم والمكروه كل ماشق على الانسان حمله وطاقته فتجليتها اى كشفتها
من الجلاء على وزن كتاب بمعنى الكشف وامطر الله السماء امطارا ارسلها ولفظ السحائب فى الموضعين استعاره الا ان الانسب بالمقام ان تكون الاولى
استعاره مصرحا بها تحقيقيه تبعيه من تشبيها بما يغشى النفس ويعرض لها من الهموم وظلمة الغم بسبب المكروه بالسحائب بجامع التغشية وذكر
التجلية ترشيح والثانية استعاره مكنية تخييلية مرشحة انه شبه النعم بالامطار وطوى ذكر المشبه به ودل عليه بالسحائب التى هى من لوازمه وهو
التخييل وذكر الامطار ترشيح ومن تجنيس الكلام ان يختار لم من وجوه البلاغة ما كان انسب بالمقام وادخل فى تحصيل المرام والجداول جمع جدول
كجعفر جهو النهر الصغير وفيه اكثروهم بالصغير ونشرتها اى بسطتها من النشر خلاف الطى او احييتها من نشر الميت وهو لحياته لانه مقابلة

لنهر اذا انقطع مادته **وفى نسخة قديمة** سربتها بالسين المهملة والراء المهملة المشددة وسكون التاء المثناة من تحت اى جعلتها سائرة
اى جارية ومنه السرب للنهر الصغير يجرى الى النخل وقيل سمى بذلك لان الماء يسرب فيه وعليه حمل جمهور المفسرين قوله تعالى قد جعل ربك تحتك سريا والعين
الله لعافية جعلته ملتبسا بها والاعين جمع عين بمعنى الباصرة والاحداث جمع حدث بفتحتين وهو الحادث من حوادث الدهر ونوائبه التى تحدث اى تقع نقائها
حدثان الدهر وحوادثه واحداثه والطمس المحو يقال طمسته طمسا من باب ضرب اى محوته **وقال الراغب** الطمس ازالة الاثر بالمحو قوله تعالى
ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اى ازلنا ضوءها صورتها كما يطمس الاثر قال فى الاساس طمس الله اعينهم على اعينهم وقال فى الكشاف الطمس تعفية
شق العين حتى تعود ممسوحة **وقال العلامة الطبرسى ره** الطمس محو الشئ حتى يذهب اثره واعمى مطموس وطميس وهو ان يذهب
الشق الذى بين الجفنين والغواشى جمع غاشية فاعلة من غشيه يغشاه من باب تعب غشيا اى يتوه غطاه ومنه الغاشية لغطاء السرج وسميت القيامة
الشديدة غاشية لانها تغشى القلب فتبدده والكربات جمع كربة بالضم اسم من كربه الامر كربا من باب قتل اشق عليه فهو مكروب اى مغموم والكشف
ازالة الغطاء ونحوه عن الشئ تقول كشفته يكشفه كشفا من باب ضرب فانكشف فهو مكشوف ومنكشف وسائر الاستعارات فى هذا الفصل ظاهرة وكم
من ظن حسن حققت وعدم جبرت وصرعة انعشت ومسكنة حولت كل ذلك انعاما وتطولا منك وفى جميعه انهماكا منى على معاصيك لم
تمنعك اساءتى عن اتمام احسانك ولا حجزنى ذلك عن ارتكاب مساخطك لا تسأل عما تفعل ولقد سألت فاعطيت ولم تسأل فابتدأت و
استميح فضلك فما اكديت ابيت يا مولاى الا احسانا وامتنانا وتطولا وانعاما وابيت الا تقحما لحرماتك وتعديا لحدودك وغفلة عن وعيدك فلك الحمد
الهى من مقتدر لا يغلب وذى اناة لا يعجل الظن الحسن هنا عبارة عن الرجاء والامل فى رحمته وكرمه تعالى وحققت ظنه احققه حقا من باب قتل ما كان يظنه
وحققته تحقيقا بالتشديد للمبالغة **وفى الاساس** قال الكسائى حققت ظنه مثل حققت واشد فبذلت ثالثى وحققت به وحققت
ظنى ثم لم يخب والعدم بفتحتين وبالضم والسكون الفقر وبالوجهين وردت الرواية فى الدعاء وجبر الله فقره جبرا من باب قتل سده والجبران
نقيض الرجل من فقر او صلح عظم من كسر والصرعة بالفتح المرة من الصرع وهو الطرح بالارض وبالكسر الحالة المصرع وهيا ته وهى رواية ابن ادريس ونعشه
نعشا وانعشه انعاشا اقامه ورفعه من سقطته والمراد بالصرعة هنا الورطة والشدة وبالانعاش التدارك والتخليص منها على الاستعارة والمسكنة حالة
المسكين وهو الفقر ويطلق على الذليل المقهور وان كان غنيا ومنه قوله تعالى ضربت عليهم الذلة والمسكنة وحولت الشئ تحويلا غيرته ونقلته من حال
الى حال اى وكم من مسكنة غيرتها ونقلتها الى الغنى او الى العز ومفعول كل من حققت وجبرت وانعشت وحولت ضمير عائد الى ما قبله حذف للعلم به وقوله
وكل ذلك اى كل ما ذكر من خير واحسانه تعالى وهو مبتداء محذوف الخبر وخبر مفعول انا صب لقوله انعاما والتقدير وكل ذلك انعمت به انعاما وتطولا
قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم على اعرابه مبتدأ خبره فعل مقدر ناصب لقولا اى سلام يقال لهم قولا والتطول الافضال اى وتطولت به تطولا و
انهماك فى الامر انها كاجد فيه ولج فهو منهمك اى وانهماكا فى جميعه انهماكا فهو مصدر مؤكد لفعل متعلق الظرف **فى نسخة قديمة** انهماك بالرفع
على انه مبتداء خبره الظرف قبله على راى سيبويه وعلى انه فاعله تعلق به الجار على راى الاخفش وجملة قوله لم تمنعك اساءتى استيناف معرب لما
لما قبله من تعامى وتطوله تعالى وانهماكه هو فى معاصيه وحجزت بين الشيئين حجزا بالزاى من باب قتل فصلت بينهما ومنعت اتصالهما فالحجز المنع بين
الشيئين لفاصل بينهما وروى ولا حجرنى بالراء المهملة وهو من حجره حجرا من باب قتل ايضا اى منعه والمساخط جمع مسخط وهو مصدر بمعنى السخط بفتحتين على
بفتح الميم والعين كالمحمدة بمعنى الحمد والمنفعة بمعنى النفع والمعدلة بمعنى العدل وفى الحديث البر مرضاة للرب مسخطة للشيطان وجملة قوله لا تسئل عما تفعل اثر
بيان ان اساءته لم تمنعه تعالى عن اتمام احسانه اليه مستفادا للبيان ان جميع افعاله سبحانه بحكمة وصواب فليس لاحد ان يناقشه فى شئ من افعاله اذ لا يليق للحكيم
لم فعلت الصواب كما قال تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقوله ولقد سألت فاعطيت كلام مستأنف مسوق لتقرير ما قبله واللام جواب قسم محذوف
واقسم او وبالله او والله لقد سألت اى طلبت من السؤال بمعنى الطلب لا بمعنى الاستعلام فاعطيتنى اى انلتنى ما سألته ولم تسئل فابتدأتنى بالعطا
من غير سؤال واستماحه استماحة سأله العطاء واصله من متح الماء متحا من باب نفع اذا دخلت البئر فملأت الدلو بيدك لقلة مائها وطلبته واكدى
منع وبخل واكثر من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية بالضم كديه وهى صلابة الارض فمنعته من ان يحفر **وفى الصحاح** اكدى الرجل عن الشئ رده
عنه واكدى الرجل اذا قل خيره وقوله تعالى واعطى قليلا واكدى اى قطع القليل وفى الكشاف من حفر فاكدى سادت الكدية وسالته فاكدى حيدة مثلها
واكدى بخل او قل خيره وقل عطاؤه انتهى وعن الفراء فى قوله تعالى واكدى اى امسك عن العطية وقطع وقال المبرد معناه منع منعا شديدا وقوله ابيت
مولاى الا احسانا الى اخره استيناف كلام سائقه مقرر لما سبق وابيت اى امتنعت قال الراغب الاباء شدة الامتناع فكل اباء امتناع وليس كل امتناع اباء قال
تعالى ويأبى الله الا ان يتم نوره وقال الا ابليس ابى والاستثناء من قوله الا احسانا مفرغ وانما صح من الموجب مع انه لا يصح من الايجاب لانه متأول بالنفى
اذ كان المعنى ما اردت الا احسانا قال ابن هشام وقوع الاستثناء المفرغ فى الايجاب نحو وانها لكبيرة الا على الخاشعين ويأبى الله الا ان يتم نوره من باب اعطاء
الشئ حكم ما اشبهه فى معناه فكان المعنى وانها لا تسهل الا على الخاشعين ولا يريد الله الا ان يتم نوره ويقحم الرجل الامر تقحما انقحمه اقتحاما دخل فيه بلا روية ولا تأمل
اصله من تقحم النهر ونحوه اذا رمى بنفسه فيه واللام من قوله لحرماتك ولحدودك زائدة لتقوية عامل المصدر اذ كان ضعيفا بكونه فرعا فى العمل قال ابن هشام يصح
فى اللام المقوية ان يقال انها متعلقة بالعامل المقوى لان التحقيق انها ليست زائدة محضة لما تخيل فى العامل من الضعف الذى نزله منزلة القاصر ولا معدية محضة

لا طراد صحة اسقاطها فانها انما هي من قبيل الحركات غير جمع حرمة بالضم هي ما حرم الله تعالى من ترك الواجبات وفعل المحرمات ومنه قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وقيل هي ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وتعليقه لكلام على حذف مضاف والتقدير الا تقيا الانتهاك حرماتك والحدود جمع حد وهو لغة المنع وحدود الله تعالى محارمه ومناهيه لانها تمنع من الاقدام قال تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها والغفلة السهو الذي يعتري الانسان من قلة التحفظ والتيقظ والتوقد المتقدم وقد سبق الكلام عليه غير مرة وافاء من قوله عم فلك الحمد لترتيب ما بعدها على ما قبلها من انعامك المذكورة ومن بيانية والمقتدر القادر على الكمال الا يعجزه شيء ولا اناة اسم من تانى في الامر اي تمكث ولم يعجل وفي تشبيه فلك بمثله تلك الحمد الحمد من مقتدر لا ينازع وقوي لا يغلب وذي اناة لا يعجل هذا مقام من اعترف بسبوغ النعم وقابلها بالتقصير وشهد على نفسه بالتضييع اللهم فاني اتقرب اليك بالمحمدية الرفيعة والعلوية البيضاء واتوجه اليك بهما ان تعيذني من شر كذا وكذا فان ذلك لا يضيق عليك في وجدك ولا يتكاءدك في قدرتك وانت على كل شيء قدير فهب لي يا الهي من رحمتك ودوام توفيقك ما اتخذه سلما اعرج به الى رضوانك وآمن به من عقابك يا ارحم الراحمين سبغت النعم سبوغا من باب قعد فاضت واتسعت واسبغ الله علينا نعمه اسبغا افاضها واصله من سبوغ الثوب هو اتساعه وضفوه وقابلها قابل فعله بكذا مقابلة جازيته به واصله من المقابلة بمعنى المواجهة والقصر في الامر التقصير توانى في القيام به بربد بالتقصير شكرها وشهد على نفسه اي اقر كقوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر اي مقرين على انفسهم بالكفر اي مقرين على انفسهم

[illegible]

ومفردين في الروضة الثالثة عشر فليرجع اليه والفاء من قوله عم فان ذلك سببية والاشارة بذلك الى المسؤول من الاعاذة من الشر وتضايق عليه الامر ضيقا من باب سار شق عليه وعجز عن القيام به والاسم الضيق بالكسر والوجد بالضم الغنى كالجدة بالكسر وتكاءده الامر صعب عليه وشق ومنه عقبة كؤود اي شاقة وقوله وانت على كل شيء قدير اعتراض تذييلي مقرر لما قبله والدوام ثبوت الشيء وامتداد الزمان تقول دام يدوم دوما دواما واصله السكون ومنه نهي ان يبول الانسان في الماء الدائم اي الساكن ثم استعمل في ثبوت الشيء وامتداد الزمان عليه والتوفيق لغة جعل الشيء

موافقا الآخر وعرفا جعل الله تعالى فعل عبده موافقا لما يحبه ويرضاه وسلم كسكر ما يتوصل به الى الامكنة العالية سمي به تفاؤلا

بالسلامة ثم جعل اسما لكل ما يتوصل الى شيء رفيع كالسبب وهو في الدعا اما استعارة تبعية او تخييل للمكنية على تشبيه

الرضوان بالمنزل المكان العالي والعروج ترشيح على كل وجه والباء في به للسببية او الالصاق

او الاستعانة وختم عم الدعاء بقوله يا ارحم الراحمين لاستدعاء الاجابة

كما مر غير مرة والله اعلم

وكان من دعائه عليه السلم في الرهبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المدعو رهبا المسؤول رغبا والصلوة والسلام على نبيه المجتبى وآله الطاهرين اهل العبا **وبعد** فهذه الروضة الحادية والاربعون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الحادي والاربعين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الخلفاء الراشدين املاء راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني جعله الله من دعائه وتجاوز عن سيئاته **وكان من دعائه عليه السلم في الرهبة** رهب رهبا من باب تعب خاف والاسم الرهبة وقال الراغب الرهبة والرهب مخافة مع تحرز واضطراب ومنه الترهب للتعبد لاستعمال الرهبة والرهبانية غلو من تحمل التعبد من فرط الرهبة [illegible]

العفو نبر ومن اوصافه فيها علامة انها حركة القلب الى الانقباض من داخل وهرب الى الخارج عن انبساط حتى انه يكاد يبلغ الرهبة في الباطن مع ظهور الكمود والكآبة على الظاهر انتهى والرهبة كسحابة عظم في الصدر مطل على البطن كانه طرف لسان الكلب وعن ابي عبد الله عم الرغبة ان تستقبل ببطن كفك الى السماء والرهبة ان تجعل ظهر كفك الى السماء **قال الشيخ** بيان الحق ابو القاسم محمود بن ابي الحسن النيسابوري لا يكون خالص الدعاء الا مع الاعتراف بالذلة والفقر والاضطرار والعجز عقدا ولسانا او هيئة والصبر وانه لا فرج له الا بسيده ولا خير له الا من عنده ولا وضيعة لساه بانواع التضرع والجؤار ونصرت فيه محو السماء في ضروب من الشكل والحركات كما يروى عن جعفر بن محمد الصادق عم انه قال هكذا الرغبة وابرز بطن راحتيه الى السماء وهكذا الرهبة وجعل ظاهر كفيه الى السماء وهكذا التضرع وحرك اصابعه يمينا وشمالا وهكذا التبتل ورفع اصابعه مرة ووضعها اخرى وهكذا الابتهال ومد يديه تلقاء وجهه الى القبلة وكان لا يبتهل حتى يجري دموعه ويشخص بصره وهل الخلاص العبارة الاهذه الاحوال انتهى وهذا عن الصادق عم رواه ثقة الاسلام في الكافي بتغيير يسير في الفاظه وروى في معناه عنه عم عدة اخبار ولعل السر في هذه الضروب من الحركات ان الراغب لما كان طالبا ناسب حاله ان يبسط كفيه الى السماء ليوضع مطلوبه فيهما والراهب لما كان خائفا ناسب حاله ان يجعل ظهر كفيه الى السماء وبطنهما الى الارض

[illegible]

تاب الا انه يغفر الذنوب جميعا ولم يثبت في النسخ المشهورة من الصحيفة الشريفة تتمة الاية وهو قوله تعالى انه هو الغفور الرحيم وقد ثبت في نسخة قديمة وهو

قال العلامة النيسابوري لا يخفى ما في الاية من مؤكدات الرحمة فقط انتهى قال المعتني بعبادة العبيد بتشريف الاختصاص مع الحاجة واللائق بالرحيم الكريم اضافة الجود والرحمة على المساكين وثانيها من جهة الاضافة الموجبة للتشريف وثالثها من جهة وصفهم بقوله الذين اسرفوا على انفسهم كانه قال يكفيهم من تلك الذنوب عودهم هذا عليهم لا علي ورابعها انهم عن القنوط والكريم اذا شرع ما خلا بانه الا انكرم وخامسها قوله من رحمة الله مع امكان الاضمار على الضمير اذ يقول فيهم من رحمتي ان اشرف الاسماء في هذا المقام يدل على اعظم انواع الكرم واللطف وسادسها ذكر الاسم الله فهو ان الله يغفر الذنوب مع تصدير الجملة بان ومع ايراد صيغة المضارع المنبئ عن الاستمرار ومع تاكيد الذنوب بقوله جميعا اي حال كونها مجموعة وسابعها ارداف الجملة بقوله انه هو الغفور الرحيم مع ما فيه من انواع المؤكدات انتهى وقال العلامة الطبرسي في مجمع البيان عن

ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه واله قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ما في القرآن اوسع من يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية قوله تعالى وقد تقدم مثل الجزء الواو عاطفة للجملة بعدها على جملة وحكيت بعد التحقيق وابراز المسند اليه موصولا في الموضعين المتقدم والتهويل اي ما علمته من المعاصي الخارجة عن حد العد والوصف فلا تعداد لها ومبيانها الا باحاطتها على علمه تعالى ولذلك هو ادهشا فالمبهم في الجملة اكد التفخيم والتهويل بقوله وما انت اعلم منى به لان غيرك لا يعلم ما هو عظيم ظاهر باطن عما انت اعلم به قيحا وكيفا ولقولها شنيعا وما يترتب عليه من عظم الجزاء والمواخذة لا غيرك ما هو غافل عنه ناس له ولذلك اجاب سوا ما احصاه عليكم كتابك والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها والسوء يا فضيحتا من الانسان ويسوؤه ولذلك يكنى بها عن الفرج والفضيحة وكل فعل او قول قبيح منه اذا ظهر قال في الكشاف السوءة الفضيحة لقبحها قال بالقوى للسوءة اي الفضيحة العظيمة وهذا المعنى هو المراد هنا اي يا فضيحتا وهي منادى مضاف وقد يسمع منه لكونها سبب الهم كقولهم وامصيبتاه اسفاه والغرض الاعلام بعظم المصاب بالفضيحة والمصيبة ونحوهما قال الجوهري في المندوب منادى سواء كان متفجعا عليه نحو وا محمداه او متوجعا منه نحو وا ويلاه ولهوا ونحو ذلك ينادى ويقول يا حسرتاه الى ان مشتاق اليك ويا ويل الحضر فينعب من حظك فهذا حسن على الدليل على انه مدعو نحو قوله تعالى لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ولم يقولوا ايضا اذ ذهب الجمهور الى ان صورته صورة المنادى وليس منادى اذ لا يتصور خطابه واما لو ورث منقولا في النداء يا غلاماه لان خطاب احد الشيئين ينافي خطاب الاخر ولا يجمع بين خطابين ولهذا وافي الندبة واغلامك والاول هو ظاهر كلام سيبويه والالف في يا اسفاه ونحوه في كل مندوب زائدة لمد الصوت باخره لقصد تطويل الصوت ليكون ظاهره في تحصيل الغرض من الندبة المندوب بالاصل اي سمي به ساكنة مدتها اليها المندوب لما حذفت الالف حذفت الياء لالتقاء الساكنين وقيل يا اسفاه وقد يزاد بعدها هاء السكت في الوقف والاسماء فان وصلت حذفتها الا في الضرورة فيجوز اثباتها كقول المتنبي واحر قلباه ممن قلبه شبم ويجوز ضمها تشبيها بها الضمير وكسرها على اصل التقاء الساكنين واجاز الفراء اثباتها في الوصل بالوجهين قال المرادي وعند الجمهور من اجراء الوصل مجرى الوقف قلت وعليه يحمل ما وجد في بعض نسخ الصحيفة الشريفة من اثباتها في نسخة الشيخ تقي الدين الكفعمي كما حملت عليه قراءة بعضهم يا حسرتا على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف والظرف من قوله عما اعمله متعلق بالسوءة

وفي نسخة قديمة فيا سوء المعصية على كتابك باضافة السوء بالضم في المتن الى ما الموصولة لحضها ضبطه والمراد بكتابه كتاب الاعمال الذي يثبت فيه اعمال العباد وهو المشار اليه بقوله تعالى ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها اضاف اليه تعالى باعتبار انه كتبه بامره تعالى والتعظيم نحو بيت الله والمراد بمجمع موقف وهو في الاصل موضع الوقوف والمراد به هنا مطاف العفو على الاستعاذ منها مع الحضور فيها وعائد الموصول محذوف والتقدير او امل فيها من عفوك ونظيره حذف عائد الموصوف نحو قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس اي فيه ومن ابتدائية والذي نعت لعفوك وفي نسخة قديمة فلولا المواقف التي او امل من عفوك فيها الذي يشمل الى اخره والمواقف بتقديم القاف على الفاء جمع مرفق كمنبر ومسجد وهو ما يرتفق به اي ينتفع ويستعان به ومنه قوله تعالى ويهيئ لكم من امركم مرفقا وفسر باللطف فيكون المراد بالمرافق الالطاف والذي على هذه النسخة في محل نصب مفعول لاومل والتقدير او امل من عفوك فيها العفو الذي يشمل كل شيء وكونه نعتا للعفو مع الفصل بالاجنبي بعيد وشملنا الله بعفوه شملا من باب تعب وشملا شمولا من باب قعد لغة والمغنى وردت الرواية في الدعاء قوله لا لست بيدي اللام جواب لولا والقيت الشيء القاه طرحته قال الراغب الالقاء طرح الشيء حيث تلقاه ثم صار في التعارف اسما لكل طرح وانباء من باب المفعول والمراد بالبد النفس من باب اطلاق الجزء على الكل باعتبار انه اكثر ظهورا واعمال النفس باليد اي لطرحت نفسي كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اي لا تطرحوا انفسكم وتوقعوها في الهلاك وقيل المراد لا تلقوا انفسكم الى التهلكة بايديكم فحذف المفعول والباء للالة كما في كتبت بالقلم وعليه فتقدير عبارة الدعاء لالقيت نفسي بيدي قال بعضهم الالقاء باليد عبارة عن الاستسلام للوقوع في المهلكة وقيل معناه لقيت بيدي الى اهلكت نفسي لاوطرحتها الاعتماد به بنفسي الى هلاكي وعلى كل تقدير فالمراد بقوله عليه السلام لالقيت بيدي الاياس من رحمته تعالى وهو الهلاك الاكبر وبهذا المعنى فسر البراء بن عازب وعبيدة السلماني قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فالا يغتر بالاكثر على المعاصي بالياس عن المغفرة نقله امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان والله اعلم ولو ان احدا استطاع الهرب من ربه لكنت انا احق بالهرب منك

انت لا تخفى عليك خافية في الارض ولا في السماء الا اتيت بها وكفى بك جازيا وكفى بك حسيبا اللهم انك طالبي ان انا هربت ومدركي ان انا فررت فها انا ذا بين يديك خاضع ذليل راغم ان تعذبني فاني لذلك اهل وهو يا رب منك عدل وان تعف عني فقديما شملني عفوك والبستني عافيتك لو شرطية واحد اصله وحد قلبت الواو همزة ويقع على الذكر والانثى وهو هنا بمعنى انسان او بمعنى احد ويجوز ان يكون بمعنى شيء عند من اجازه وقوعه بهذا المعنى في الاثبات على شرط النفي قال الفيومي في المصباح ويكون بمعنى شيء وعليه قراءة ابن مسعود وان فاتكم احد من ازواجكم اي شيء انتهى وان موصول حرفي واحدا اسمها وقوله استطاع الهرب خبرها وهي وصلتها بعد لو في موضع رفع عند الجميع لانها موضوعة لتكون بنا وبل مصدر خبرها مضافا الى اسمها ثم اختلفوا في الرفع فقال سيبويه بالابتداء ولا يحتاج الى خبر لاشتمال صلتها على المسند والمسند اليه ويدل على الابتداء والخبر محذوف ثم قيل يقدر مقدما والتقدير فيما نحن فيه ولو ثابت استطاع احد الهرب حمدا له لهم انا حملنا وقال ابن عصفور يقدر مؤخرا اي ولو استطاعة احد الهرب ثابتة وقال المبرد والزجاج والزمخشري والكوفيون انه على الفاعلية بثبت مقدرا بعد لو والدال عليه ان فانها تعطي معنى التحقيق والثبوت والتقدير لو ثبت استطاعة احد الهرب ورجح بان فيه ابقاء لو على الاختصاص بالفعل بتحقيق المراد قال تعالى ولن نعجزه هربا وقوله من ربه اي من مالكه الحقيقي وهو الله تعالى وايراده بعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضمير المخبر عنه للاشعار بعلية الربوبية والمالكية لكل احد لتحمل الرتب على ما هو عليه من ترك الحقيقي باطل كما لا يخفى وفي نسخة قديمة ولو ان احدا استطاع الهرب منك فكاف الخطاب بدل من ربه وهو ليس بالمناسبة قوله لكنت انا احق بالهرب منك جواب لو وانا ضمير فصل لا محل له من الاعراب عند الجمهور وقيل له محل فقال الفراء محله بحسب ما قبله وقال الكسائي بحسب ما بعده وفائدته الدلالة على ان الوارد بعده خبر لا نعت والتوكيد والاختصاص اي ان فائدة المسند ثابت للمسند اليه دون غيره ويحتمل كونه تاكيدا لاسم كان واحق بالنصب على ما وقع في نسخة قديمة وهو خبر في بعض النسخ المتداولة ايضا خبر كان واما بالرفع على ما ضبط في جميع النسخ المشهورة فهو على انه خبر لانا فانا في محل رفع على الابتداء واحق خبره والجملة خبر كنت وكثير من العرب من يجعل ضمير الفصل مبتدأ ويرفع ما بعده على الخبر وحكى الجرمي انها لغة بني تميم وحكى عن ابي زيد انه سمعهم يقرؤن تجدوه عند الله هو خير واعظم اجرا بالرفع وقرئ في الشواذ قوله تعالى كنت انت الرقيب عليهم برفع الرقيب على انه خبر لانت والجملة خبر لكان ومثله قول الشاعر وكنت عليها بالملا انت اقدر وقوله وانت لا تخفى عليك خافية في الارض ولا في السماء الواو للابتداء والجملة تذييل لما قبلها مقررة لمضمونه من عدم استطاعة احد الهرب منه وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار التجددي وشايع النسخ ضبطه بالبناء للمعلوم ووقع في نسخة ضبطه بالبناء للمجهول والخافية اسم لما يخفى كالعافية اسم لما يعيب ومنه قوله تعالى وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين قال الزمخشري سمى الشيء الذي يغيب ويخفى غائبة وخافية فكانت التاء فيهما للنقل من الوصفية الى الاسمية كالنطيحة والذبيحة ويجوز ان يكونا صفتين وتاؤهما للمبالغة كالرواية في قوله ويل للشاعر من راوية السوء كانه قال وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد اثبته الله في اللوح المبين انتهى ملخصا وكلمة في من قوله في الارض ولا في السماء متعلقة بمحذوف وقع صفة لخافية مؤكد لعمومها المستفاد من وقوعها في سياق النفي اي لا تخفى عليك خافية ما كائنة في الارض ولا في السماء اعم من ان يكون ذلك بطريق الاستقرار فيهما او الجزئية منهما ويحتمل تعلقها بتخفى وتوسيط حرف النفي بين الارض والسماء على الترقي من الادنى الى الاعلى باعتبار القرب والبعد المستدعيين للتفاوت بالنسبة الى علومنا والمعنى لا تخفى عليك خافية في العالم وانما عبر عنهما عنه لانهما قطراه كما قال الله تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء مع ما في ذلك من تقرير كمال علمه تعالى في الافهام فان ذلك عند ذكر الارض والسماء يكون اوقع لعظمتهما في الحس والحس معين اعانة العقل على المطلوب كان الفهم اتم والادراك اكمل ولهذه الفائدة ضرب الامثال في العلوم قوله الا اتيت بها اي لعظمتها في الحس والحس يعني احضرتها يوم القيامة كما قال تعالى وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وعبر بالماضي عن المستقبل لتحقق وقوعه نحو اتى امر الله اي الساعة بدليل فلا تستعجلوه وفي هذا الاستثناء من الاشكال ما في قوله تعالى وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين اذ فسر يعزب بمعنى يغيب ويبعد عن علمه تعالى وجعل قوله ولا اصغر من ذلك ولا اكبر عطفا على مثقال اذ يصير التقدير في الدعاء لا يخفى عليك خافية الا حال اتيانك بها فتخفى وفي الاية وما يعزب عنه شيء الا في كتاب فيعزب وهذا فاسد لا يصح ولذلك قال الزمخشري في العطف على محل من مثقال ذرة او على لفظ مثقال ذرة فتحا في موضع الجر لامتناع الصرف اشكال لان قولك لا يعزب عنه الا في كتاب مشكل انتهى قال السراج القاري في الكشف ويسهل الاشكال بجعل الاستثناء منقطعا بتقدير موكدا لقوله لا يعزب عنه كانه قيل لا يعزب عنه وهو في كتاب على ان الاتصال له وجه مرضي لاسيما اذا فسر الكتاب المبين بعلم الله تعالى ويكون المعنى لا يغيب عنه شيء الا في علمه ومعلوم ان غيبة الشيء في العلم غير شيء فهو من باب قوله تعالى الا ما قد سلف في نظره من قال فلان لا ينسى الا في حفظه وان فسر باللوح المحفوظ انتهى فلا باس لا محل له معلوما انتهى وبالجملة نحن على ذلك الكلام في عبارة الدعاء وبيانه ان جعل الاستثناء منقطعا ان المعنى كيف تخفى عليك خافية وانت ات بها والاصل لا تخفى عليك خافية لكن اتيت بها اي اتيانك بها فكيف تخفى عليك وذلك ان الاستثناء المنقطع للاستدراك ولا فيه بمعنى لكن ولذلك يقدر كل منقطع بلكن والغرض منه التاكيد وجهه ان ذكر اداة تنبيه وذكر ما بعدها يوهم الحاصر مما قبلها فاذا وليها شيء يقرر ما قبلها جاء التاكيد واما على جعله متصلا من باب قوله تعالى الا ما قد سلف فالمعنى ان امكن ان تخفى عليك خافية فهي حال اتيانك بها وذلك غير ممكن لانه اذا كان اتيانها خفاء وهو محال كان معنى قوله تعالى ولا تنكحوا ما

الكلام مخرج التعليق بالمحال والمعلق بالمحال محال والغرض المبالغة في نفي الجفاء والتجرم على حد قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب قال في الكشف وتحقيقه انه من باب الاستعارة باسم الضد للاخر وادخاله فيه ثم اخراجه عنه باداة الاستثناء **فان قلت** ما محل الجملة بعد الا من قوله الا اثنيت بها **قلت** ان جعلت الاستثناء منقطعا فهي في محل نصب على الاستثناء المنقطع والعامل للنصب هو الا عند ابن سيبويه وجماعة من المحققين وان جعلته متصلا فهي في محل نصب على الحال من ضمير المخاطب في عليك او من خافية على راي والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لا يخفى عليك خافية في حال من احوالها الا حال اثنائك بها ولا يجوز كونها صفة لخافية مستثناة من اعم الاوصاف على تقدير لا يخفى عليك خافية موصوفة بوصف من اوصافها الا بانك اثنيت بها لان التفريغ في الصفات غير جائز الا على راي ابي البقاء والزمخشري دون سائر النحويين كما نص عليه ابن هشام في المغني واما قول السعد التفتازاني في شرح المفتاح لا خلاف في جريان الاستثناء المفرغ في الصفة مثل ما جاءني الا كريم فهو غير ظاهر **فان قلت** كيف تكون جملة الا اثنيت حالا وقد ذكرت ان الماضي فيها معبر به عن المستقبل لتحقق وقوعه فلا يناسب اذ ذاك يوم القيمة والمراد وينبغي لتحقق ... في التثبت فلا تقترن زمان الحال بزمان عاملها **قلت** هي من الحال المقدرة وهي المستقبلة التي يكون زمانها بعد زمان عاملها والتقدير لا يخفى عليك خافية الا مقدرا اثباتك بها كقوله تعالى ادخلوها خالدين اي مقدرين خلودكم فيها لان زمن الخلود لا يتصور مقارنته للدخول

قوله عم وكفى بك حسيبا اعتراض تذييلي للتقرير انه متمم لكلام ... والفعل في الجملتين لتقوية استقلالهما المناسب للاعتراض وتاكيد كمالية تعالى في كل من الجزاء والمحاسبة والباء في الموضعين زائدة ومجرورها فاعل كفى والمعنى كفيت جازيا وكفيت حسيبا ونصب جازيا وحسيبا على الحال وقد تقدم الكلام على نظير هذه العبارة مبسوطا في الروضة الثانية في شرح دعاء الصباح فليرجع اليه وجازيا بالجيم والزاي اسم فاعل من جزاه على فعله يجزيه جزاء اي كافاه كجازاه مجازاه وفي نسخة ابن ادريس حازنا بالحاء المهملة والنون بعد الزاي اسم فاعل من خزنت الشيء خزنا من باب قتل اذا جعلته في الخزانة لتحفظه ثم استعمل في مطلق الحفظ وهو المراد هنا اي وكفى بك حافظا ومنه قوله تعم وما انتم له بخازنين اي حافظين والحسيب فعيل الكافي وبالمقتدر وبالرقيب وبالعالم وبالمحاسب فعل تعود كفى بالله حسيبا قوله عم اللهم انك طالبي ان انا هربت الطلب الفحص عن وجود الشيء عينا كان او معنى وان شرطية وانا مرفوع بفعل شرط مضمر يفسره الظاهر لا بالابتداء لان ان لا تدخل الا على الفعل والتقدير ان هربت فلما اضمر الفعل انفصل الضمير وجواب الشرط محذوف وجوبا لدلالة ما تقدم عليه اي ان هربت فانت طالبي وليس المتقدم بجواب عند الجمهور البصريين لان اداة الشرط لها الصدر فلا يتقدم عليها خلافا للكوفيين والمبرد وابي زيد ومن على ذلك قوله عم ومدركي ان انا فررت وادركت الشيء ادراكا اذا طلبته فلحقته وفر فرارا من باب ضرب وفرارا بالكسر هرب والفاء من قوله فها انا ذا سببية وها حرف تنبيه صدر بها الجملة لكمال العناية والاهتمام بمضمونها وانا ذا مبتدا وخبر ومناط الافادة اختلاف اصفات المنزل منزلة اختلاف الذات والمعنى انا بعد ذلك ذا المشاهد الموصوف وقوله بين يديك بيان للوصف اي واقف بين يديك وهو خبر بعد خبر لذا والجملة خبر لانا وقد تقدم نظير هذه العبارة غير مرة وخاضع وما بعده اخبار متعددة والراغم اسم فاعل من رغم انفه رغما من باب قتل **وفي لغة** من باب تعب اذا وقع في الرغام بالفتح وهو التراب يكنى به عن الذل والمهانة كانه لصق بالتراب هوانا قوله عم ان تعذبني فاني لذلك اهل جملة مستانفة مقررة لمضمون ما قبلها من الاستسلام والخضوع والذل والمهانة كانه شقيق عن جليته ما اعترف به بانه المستحق من الامر في نفسه ثم عجزه عن جلب نفع اليها او دفع ضر عنها بل هو عبد ذليل مجرم جار عليه حكمه بما شاء من اسمائه وعفوه يقال فلان اهل لكذا اي مستحق له والضمير من قوله وهو عائد الى التعذيب المتضمن له قوله عم ان تعذبني كقوله تعم اعدلوا هو اقرب للتقوى فانه عائد الى العدل المتضمن له اعدلوا ومن ابتدائية متعلقة بعدل والتقدير لما غاب لسبح بجملة تعلقها بمحذوف في حال من الضمير في هو كونه منك عدلا ... نصب على الظرفية بما بعده وهو صفة لزمان اقيمت مقامه ... انه بما شملني عفوك ونظيره حديثا في قول الشاعر الا قالت الخنساء يوم لقيتها اراك حديثا ناعم البال افرعا اي زمانا حديثا فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه وقدمت على الظرفية وتقديمها في الدعاء للاهتمام لا للقصر عندنا ابسابق رحمته وفضله عليه وشمله الامر شملا من باب قتل عمه واحاط به والباس العافية استعارة مكنية وتبعية وقد مر نظيرها غير مرة والله اعلم اسئلك اللهم بالمخزون من اسمائك وبما وارته الحجب من بهائك الا رحمت هذه النفس الجزوعة وهذه الرمة الهلوعة التي لا تستطيع حر شمسك فكيف تستطيع حر نارك والتي لا تستطيع صوت رعدك فكيف تستطيع صوت غضبك الفاء فصيحة اي اذا كان حالي على ما شرحت فاسالك متحلفا بالمخزون من اسمائك وتوسيط النداء لمزيد التضرع والباء للقسم الاستعطافي وهو ما يجاب بالطلب او بالا كما وقع هنا او بلما بمعناها وسيجيء تمام الطلب في قسم السؤال والمخزون المصون المحفوظ من خزن الشيء اذا وضعه في الخزانة صونا له عن ان يناله يد والمراد بالمخزون من اسمائه تعم ما استاثر بعلمه وحجبه عن خلقه فلا يعلمه الا هو كما ورد في دعاء الحق وبالاسماء التي استاثرت بها في علم الغيب عندك وورد بذلك اخبار كثيرة منها ما رواه رئيس المحدثين في كتاب التوحيد بسنده عن الصادق عم ومحصله ان الله تعم خلق اسماء بالحروف وجعلها اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر فاظهر منها ثلثة لفاقة الخلق اليها وحجب واحدا منها وهو الاسم المكنون المخزون وجعل لكل اسم من الاسماء الظاهرة اربعة اركان فذلك اثنا عشر ركنا ثم جعل لكل ركن منها ثلثين اسما منسوبا اليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور فهذه الاسماء ... وثلثون اسما فهو ثلثمائة وستون اسما من الاسماء الحسنى وذلك قوله عز وجل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا

فله الاسماء الحسنى وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لله تعالى اربعة آلاف اسم الف لا يعلمها الا الله والف لا يعلمها الا الله والملائكة والنبيون واما الالف الرابع فالمؤمنون يعلمونه فثلثمائة في التورية وثلثمائة في الانجيل وثلثمائة في الزبور ومائة في القران تسعة وتسعون ظاهرة وواحد منها مكتوم من احصاها دخل الجنة وروى ابو جعفر الصفار **في بصائر الدرجات** بسنده عن ابي جعفر عم قال ان اسم الله الاعظم على ثلثة وسبعين حرفا وانما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالارض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الارض كما كانت اسرع من طرفة عين وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله استاثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي هذا المعنى اخبار اخر **قال بعض اصحابنا** قوله عم ثلثة وسبعين لغة مثل قوله عم نزل القران على سبعة احرف فان المراد انه نزل على سبع لغات من لغات العرب كلغة قريش ولغة هذيل ولغة هوازن ولغة اليمن وغيرها او على ثلثة وسبعين وجها وجانبا مثل قوله تعم ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على وجه واحد وهو ان يعبده في السراء دون الضراء والمراد ان الاسم الاعظم له جهات متعددة ووجوه مختلفة تحصل من كل وجه غير ما يحصل من الوجه الاخر واما القول بانه مركب من حروف التهجي على هذا العدد فبعيد انتهى قوله عم وبما وارته الحجب من بهائك واريت الشيء مواراة اذا سترته وتواريت استترت ومنه حتى توارت بالحجاب والحجب جمع حجاب ككتب وكتاب وهو الستر من حجبه حجبا من باب قتل اي منعه لانه يمنع المشاهدة والاصل فيه جسم حاجز بين جسمين ثم استعير في المعاني فقيل المعصية حجاب بين العبد وربه والبهاء الحسن والجمال ومن بيانية في الموضعين وهي وخفوضها في محل نصب على الحال **قيل** المراد بالحجب انوار عزه وجلاله وعظمته وكبريائه **كما ورد في حديث** اخر وصفه تعالى بالحجاب النوراشارة الى ان حجابه تعالى خلاف الحجب المعهودة فهو محتجب عن خلقه بانوار عزه وهو الحجاب الذي تدهش دونه العقول وتذهب الابصار وتنحسر البصائر ولو كشف ذلك الحجاب فتجلى لما وراءه من حقائق الصفات وعظمته لذات لم يبق مخلوق الا احترق ولا مصنوع الا اضمحل كما ورد في الحديث المشهور ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وسبحات بضم السين والباء الموحدة **قال الزمخشري** في الفائق هي جمع سبحة كغرفة وغرفات وهي الانوار التي اذا رآها الراؤن من الملائكة سبحوا وهللوا لما يروعهم من جلال الله وعظمته وقال غيره هي محاسنه تعالى وبهاؤه لانك اذا رايت الوجه الحسن قلت سبحان الله والمراد بالوجه الذات وما انتهى اليه بصره جميع المخلوقات لان بصره محيط بجميعها اي لو زالت الموانع من رؤيته لاحترق في نوره وجلاله جميع المخلوقات لضعف تركيبهم كما اندك الجبل وخر موسى صعقا وفي حديث اخر ان جبرئيل قال لله دون العرش سبعون حجابا لو دنونا من احدها لاحرقتنا سبحات وجه ربنا وقد تقدم في الروضة الثالثة كلام مبسوط على الحجب ذكرنا ما ورد فيها من الاخبار ونقلنا مجمل ما قيل في هذا الحديث فمن اراده فليرجع اليه قوله عم الا رحمت هذه النفس الجزوعة هذا جواب القسم وصدر بالا الاستثنائية لقصد المبالغة **كقول الشاعر** بالله ربك الا قلت صادقة والاستثناء مفرغ والمستثنى في محل نصب على المفعول به والمعنى اسالك الا رحمتك فالمثبت لفظا منفي معنى ولذلك تاتي التفريغ ووجهه انك اذا اقسمت على غيرك منه طلبه فقد ضيقت عليه الامر فكانك قلت ما اطلب منك الا فعلك فالفعل الماضي في هذا التركيب مؤول بالمصدر لتاتي المفعولية وانما جعل فعلا ماضيا لقصد المبالغة في الطلب حتى كان المخاطب فعل ما طلب منه وصار ماضيا **فان قلت** تاويل الفعل بالمصدر بدون سابك ليس قياسا بل يلزم الشذوذ مثل تسمع بالمعيدي برفع الفعل اي سماعك وادعاء الشذوذ ههنا غير مناسب لاطراد مثل التركيب وفصاحته **قلت** لا نسلم ان تاويل الفعل بالمصدر بدون سابك شاذ مطلقا وانما يشذ اذا لم يطرد في باب اما طرد في باب واستمر فيه فلا يكون شاذا كالجملة التي يضاف اليها اسم الزمان مثل هذا يوم ركب الامير ويوم ركوبه هذا يوم ينفع الصادقين فهذا مطرد ومثله سواء على انه فعل ذلك ام لا وقعود ذلك فهو مؤول ... في باب التسوية ولا يعد مثل هذا شاذا لاطراده في بابه وما وقع في بعض التراجم من ان الاستثناء في قوله الا رحمت مفرغ من اعم الاوقات وان المعنى سالتك دائما الا وقت رحمتك فانى قطع مسالنتي فغير صحيح لان القسم الاستعطافي لا يناسب هذا المعنى اذ يكون الكلام خبرا محضا والغرض هنا الطلب قطعا على ان جعل المستثنى هنا ظرفا تحكم بحت لا مقتضي له اصلا والاشارة بهذه النفس الى نفسه الشريفة فان فيها للتعهد الخضوعي والجزوع المبالغة في الجزع المكثر منه يقال جزع الرجل جزعا من باب تعب فهو جزع وجزوع للمبالغة اذا ضعفت همته عما نزل به ولم يجد صبرا على تحمله والرمة بالكسر العظام البالية واطلاقها على جسده الشريف والتعبير عنه بها اما من باب تسمية الشيء بما يؤول اليه مثل اني اراني اعصر خمرا او من باب الاستعارة بجامع الضعف من انه قد ورد انهم عليهم السلام لا يمكثون في الارض اكثر من ثلثة ايام وان انبياء الله لا يبلون في قبورهم والهلوعة المبالغة في الهلع وهو افحش الجزع وهلع هلعا من باب تعب اذا جزع اشد الجزع **قال في القاموس** الهلع محركة افحش الجزع والهلوع من يجزع ويفزع من الشر ويحرص ويشح على المال او الضجور لا يصبر على المصائب انتهى والتفسير الاول هو قول اهل البيان ان الهلوع تفسيره ما بعده في قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا فكان الهلوع سريع الجزع عند مس المكروه وسريع المنع عند مس الخير قال ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله تعالى ولا يكون تفسير ابين من تفسيره قال الشاعر الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا فان الالمعي الالمعي وصف له تفسيره وقد حكي عن الاصمعي انه سئل عن الالمعي فانشد هذا البيت ولم يزد عليه فان قلت نص علماء العربية على ان فعولا اذا كان بمعنى فاعل لا تلحقه تاء التانيث بل يستوي فيه المذكر والمؤنث كرجل صبور وشكور وامراة صبور وشكور بمعنى صابرة وشاكرة فكيف قال الجزوعة والرمة الهلوعة وهي بمعنى جازعة

جوا لها العذر قلت ابن التلميحان الثابت بل هو للمبالغة في الوصف حتى لو وصف بهما المذكر قصد به زيادة المبالغة فقيل رجل جزوع وهلوع كما قالوا رجل ملولة وملولة ولو كانت التاء للتأنيث لم تلحق وصف المذكر لما حمله على السند وقد كعدوة بها الا بمنع ارتكابه على انهم قالوا ان عدوة عمرو على منع يقين ومُوَّموفود منا **قوله** عليه السلام الا تستطيع حر نارك الفاء للترتيب ما بعدها على ما قبلها وكيف منصوب بالفعل بعد قدم عليه للزوم الصدارة بالاستفهام واختلفوا في نصبه فقيل على الحال اي على اي حال تستطيع وقيل على الظرف اي في اي حال تستطيع وقيل المفعولية المطلقة اي اي استطاعة تستطيع والاستفهام للانكار والاستطاعة ونفيها او في توجيه الانكار الى كيفية الاستطاعة من المبالغة ما ليس في توجيهه الى نفسها بان يقال فلا تستطيع حر نارك لما ان كل موجود يجب ان يكون وجوده على حال من الاحوال وكيفية من الكيفيات فاذا انتفى جميع الجهات فقد انتفى وجوده بالطريق البرهاني وقوله والتي لا تستطيع صوتك اي سماع صوت غضبك فكيف تستطيع سماع صوت غضبك فحذف المضاف لدلالة المضاف اليه عليه روي ان بعض المترفين سمع قصف رعد فسقط فلما لم يتمالك انكب على وجهه حتى ناز فزعا فقال له بعض الحاضرين هذا صوت رحمته فكيف صوت غضبه في معنى هذا الفصل من الدعاء قول امير المؤمنين في خطبة له يجزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان في طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان نعوذ بالله من ذلك فارحمني

اللهم فاني امرؤ حقير وخطري يسير وليس عذابي مما يزيد في ملكك مثقال ذرة ولو ان عذابي مما يزيد في ملكك لسألتك الصبر عليه واحببت ان يكون ذلك لك لكن سلطانك اللهم اعظم وملكك ادوم من ان تزيد فيه طاعة المطيعين او تنقص منه معصية المذنبين فارحمني يا ارحم الراحمين وتجاوز عني يا ذا الجلال والاكرام وتب علي انك انت التواب الرحيم الفاء الاولى للترتيب ما بعدها من سؤال الرحمة على ما قبلها من وصف حاله بالجزع والهلع والعجز والثانية للتعليل اي لاني امرؤ حقير **قال الجوهري** المرء الرجل تقول هذا مرء صالح ومررت بمرء صالح ورأيت مرءا صالحا وضم الميم لغة وهما مرءان صالحان ولا يجمع على لفظه فان جئت بالف الوصل كان فيه ثلاث لغات فتح الراء على كل حال حكاها الفراء وضمها على كل حال واعرابها على كل حال تقول هذا امرؤ ورأيت امرأ ومررت بامرئ معربا من مكانين ولا جمع له من لفظه وهذه امرأة مفتوحة الراء على كل حال انتهى والحقير الذليل الصغير وخطر الرجل بحركة قدره ومنزلته واليسير القليل والهين ومنه ذلك كيل يسير وليس فعل جامد ومن ثم ادعى قوم حرفيته ومعناه نفي مضمون الجملة بعده ومن في قوله مما يزيد في ملكك تبعيضية بعض ما يزيد في ملكك ويزيد مضارع زاد المتعدي والذي بمعنى اما باستعمال الازمان متعديا ومفعوله مثقال ذرة والذرة صغار النمل والصغيرة وقيل ما يرى في شعاع الشمس من الهباء وقوله ولو ان عذابي مما يزيد في ملكك جملة شرطية سيقت لتقرير ما قبلها من حكم ما عذابه لا يعود نفعه عليه تعالى ومفعول يزيد هنا محذوف للعلم به اي يزيد في ملكك شيئا او مثقال ذرة ويحتمل ان تكون في زائدة في المفعول كقوله تعالى اركبوا فيها واللام في قوله لسألتك الصبر عليه جواب لو لسألتك وتوقيع الصبر على العذاب لم يقل لصبرت عليه لان الصبر انما يكون بتوفيق الله تعالى وتثبيته كما قال لنبيه صلى الله عليه واله واصبر وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه وتثبيته واحببت اي آثرت واخترت ان يكون ذلك اي عذابي واللام في قوله لك للتخصيص محضا ولا يشاركك فيه احد فقوله ولكن سلطانك اللهم اعظم من ملكك وادوم **قال الرضي** الواو الداخلة على لكن مخففة ومشددة يجوز كونها عاطفة جملة على جملة وجعلها اعتراضية اظهر حيث المعنى ولكن بسكون النون مخففة من الثقيلة وارتفاع ما بعدها على الابتداء الا انها ها بالتخفيف في ضبط في بعض النسخ مشددة ونصب الاسم بعدها ومعناها توكيدا لما افادته لو من الامتناع والاستدراك وهو دفع توهم تولد من الكلام السابق فان قوله ولو ان عذابي مما يزيد في ملكك الى آخره ربما يوهم ان عذابه بالخصوص لا يزيد في ملكه ورفع ذلك الوهم بقوله ولكن سلطانك اعظم من ان تزيد فيه طاعة المطيعين او ينقص منه معصية العاصين لفرط عظمه وملكك كذلك لفرط دوامه المذكورة للنسبة الجارية للتفضيل نحو زيد افضل من عمرو اذ لا تفضيل للسلطان والملك في العظم والدوام على الزيادة والنقصان الى مثلها نحو نعم منه بعدت باصل المفاضلة من معنى البعد لما فيه من معنى التفضيل وهي هنا متعلقة بالاسمين على طريق التنازع والمفضل عليه متروك ابدا مع افعل هذا التركيب نحو لقصد التعميم ذكر لم يظفر وبسطنا الكلام عليه في الروضة السادسة عشرة فليرجع اليه وانما افرد الضمير في قوله فيه ومنه مع ان المذكور شيئان لكان تحقرن بقولهما الا ان السلطان والملك بمعنى فهو من باب قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه لان رضا احدهما رضا الآخر واولى وقوله او ينقص منه معصية المذنبين للابذان بتساوي الزيادة والنقصان بعد سلطانه وملكه عنهما على حد ولا تطع منهم آثما او كفورا قال في الكشاف او في اصلها لتساوي شيئين فصاعدا في الشك ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشك ومنه قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا اي الآثم والكفور متساويان في وجوب العصيان انتهى ويجوز ان يكون ذلك من باب دلالة النص على معنى ان سلطانه وملكه اذا كانا ابعد من احدهما من الزيادة والنقصان فكونهما ابعد منهما معا اولى وعليه حمل صاحب الكشاف الآية في سورة النساء اهل الامانة ذكرناه الناهي عن طاعتهما احدهما يكون عن طاعتهما انهى والفاء من قوله فارحمني فصيحة اي اذا كان الامر هكذا فارحمني ولما كانت الرحمة سابقة على كل تفضل قدم طلبها في الذكر على طلب التجاوز والتوبة فانه ما لم يرحم لا يتجاوز ولا يتوب وتجاوز الله عن المسيء وتجاوز عنه بمعنى عفا عنه وصفح ولم يؤاخذه عليه وامشيه تجاوزنا لمكان اذا تعديناه وتاب الله على عبده رجع عن عقوبته الى التعطف به والتفضل عليه فهو موفق للتوبة وقبل منه التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لديه يتضرع المتضرعون واليه يستكين المتورعون والصلاة والسلام على نبيه الذي به يتوسل المتذرعون وعلى اهل بيته الذين بحبلهم يتمسك المتشرعون **وبعد** فهذه الروضة الحادية والخمسون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الحادي والخمسين من ادعية صحيفة العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الخلفاء الراشدين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني شرح الله صدره لما اشكل وثبته على جادة اخلاصه بيقينه **وكان من دعائه عليه السلام في التضرع والاستكانة** التضرع التذلل والخضوع من ضرع له يضرع بفتحتين ضراعة ذل وخضع وقال الجوهري تضرع الى الله اي ابتهل وقال الفراء جاء فلان يتضرع اذا جاء يطلب اليك الحاجة وقال الراغب التضرع اظهار الضراعة وفي الحديث التضرع تحريك الاصابع يمينا وشمالا وفي آخر التضرع تحريك السبابة اليمنى يمينا وشمالا وقد تقدم الكلام على ذلك في اول الروضة الخمسين والاستكانة الخضوع تقول استكان يستكين استكانة اي خضع وذل قال تعالى فما استكانوا لربهم وما يتضرعون واختلفوا في اشتقاقها فقيل من السكون كان المستكين سكن لصاحبه ليفعل به ما يريد ولي استكانا افتعل زيدت الالف لاشباع الفتحة شذوذا كقوله اسجال من حال هو بمنتزاح اي ببعيد يريد بمنتزح من النزح وقيل من الكون كان المستكين يغير من كمن الى كون اي من حال الى حال العجز اي استكان استفعل من كان ذكره لهم استعمال من حال الى الاخرى في الكلام الحالق وهو مختار الاشتقاقين من علماء العربية وقد بسطنا الكلام على ذلك ابسط من هذا فليرجع اليه **قال** صلوات الله وسلامه عليه الهي احمدك وانت للحمد اهل على حسن صنيعك الي وسبوغ نعمائك علي وجزيل عطائك عندي وعلى ما فضلتني به من رحمتك واسبغت علي من نعمتك فقد اصطنعت عندي ما يعجز عنه شكري حذف حرف النداء استعمالا الكمال قربه تعالى وابتدائه صيغة الاستقبال الدال على التجدد والاستمرار ولم يقل احمدك انك لائق بالفراغ منه ليؤكد الجملة اشعارا بقوة وحمد وجملة قوله وانت للحمد اهل يجوز ان تكون في محل نصب على الحال من ضمير المخاطب وان تكون اعتراضية بين الفعل ومتعلقه فلا محل لها من الاعراب وهو اولى لافادتها الدوام على تقدير الاعتراض دون الحال والنكتة فيه الثناء عليه سبحانه باستحقاقه لجميع المحامد لان اللام في الحمد للجنس وهي للاستغراق الافرادي كما قال وانت احق من حمد اهل ونقد يم الخبر ودخل على اهل للاهتمام وقوله على حسن صنيعك متعلق باحمدك والصنيع والصنيعة ما اصطنع من خير ومعروف ومنه صنع الله اليه جزاه بمعنى النعمة سعتها وشمولها والجزيل الكثير وانما قال عندي ولم يقل الي مع استقصاء رعاية السجع لتشمل العطاء الاعيان والمعاني وما كان غائبا عنه وحاضرا لديه **قال السيوطي** في الاتقان وابن هشام في المغني عند امكن من لدى من وجهين انها تكون ظرفا للاعيان والمعاني بخلاف لدى وعند تستعمل في الحاضر والغائب ولا تستعمل لدى الا في الحاضر ذكرهما ابن الشجري وغيره وقوله وعلى ما فضلتني به من رحمتك عطف على حسن صنيعك واعادة الجار لتثنية ما بعده وابقاء الاسم كانه مستأنف حمد آخر قال ابن جني اعادة الجار بمنزلة اعادة العامل والعائد على ما وقع في النسخ المشهورة محذوف وهو به قبل قوله فضلتني ولكنهم صرحوا بان الموصول اذا جر بحرف لا بمثل الحرف الجار للعائد بامتناع حذف العائد الا في الضرورة كقوله فاصبح من اسماء قيس كقابض على الماء لا يدري بما هو قابض اي عليه وهو هنا في الدعاء كذلك فان الموصول فيهما مجرور بعلى والعائد مجرور بالباء عكس ما في البيت ويمكن ان يخرج على انه مجرور وعلى انه من باب الحذف والايصال اي فضلتنيه ثم حذف العائد ثانيا من غير مجرور وعليه العائد المنصوب بالفعل كثير مطرد فلا يكون ضرورة وخرج بعضهم عليه الآية المذكورة ايضا قال صاحب الكشاف الاصل ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده فحذف الجار كقوله امرتك الخير ثم حذف العائد الى الموصول كقوله اهذا الذي بعث الله رسولا انتهى ووقع في نسخة نفيسة من الصحيفة الشريفة اثبتها العائد وهي احسن والمتفق داحيك به ما جعلت لي به الفضل على غيري من رحمتك من بيانية وقوله واسبغت علي من نعمتك عطف على فضلتني اي وعلى ما اسبغت واتممت علي من نعمتك وقوله فقد اصطنعت عندي ما يعجز عنه شكري ما اصطنعت واشار صيغة الافعال المبالغة واللام للترتيب ما بعدها على ما قبلها الكل على انه شيء مغاير له في الحقيقة والمغني منه حاصل بينهما يعني ان الثاني هو عين الاول حقيقة وانما الترتيب بحسب التغاير الاعتباري وتحقيق ذلك المعنى فان ما اصطنعه عنده مما يعجز عنه شكره هو عين ما حمده عليه من حسن صنيعه وسبوغ نعمائه وجزيل عطائه ورحمته التي فضله بها ونعمته التي اسبغها عليه لكنه لما كان مغايرا له في المفهوم واعظم منه الا حيث عبر عنه بما يعجز عنه شكره واسبغت عنه شكره رتب عليه بالفاء ترتيب اللازم على الملزوم تفخيما لامره وتعظيما لشانه والمعنى احمدك على حسن صنيعك الي وسبوغ نعمتك علي وجزيل عطائك عندي وما فضلتني به من رحمتك واسبغت على من نعمتك فقد اصطنعت عندي ما يعجز عنه شكري فهو نظير قوله تعالى فقد جاؤا ظلما وزورا بعد قوله وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فان ما جاؤه من الظلم والزور هو عين ما حكي عنهم لكنه لما كان مغايرا له في المفهوم واظهر منه بطلانا رتب عليه بالفاء ترتيب اللازم على الملزوم تهويلا لامره ولولا احسانك الي وسبوغ نعمائك علي ما بلغت احراز حظي ولا اصلاح نفسي ولكنك ابتدأتني بالاحسان ورزقتني في اموري كلها الكفاية وصرفت عني جهد البلاء ومنعت مني محذور القضاء الظرفان من قوله الي وعلي متعلقان بما قبلهما من المصدرين على لسانه عن سبوغ نعمائك ولا يخفى نعماؤهما بمعنى دلي كان الي وعلي لان

... وخطاؤ ابن الشجري في تغليبه الظرف من قولهم
نحو افضل الله عليكم بمحمد ... وسوغ نعمائك المرفوعين بالابتداء كون مطلق محذوفا وجوبا
والتقدير ولو احسانك لي كائن وسوغ نعمائك على حاصل ما بلغت وارزحتى اى ما ادركت ووصلت الى تحصيل نصيبى من الخير يقال احرز فلان نصيبه
اذا حصله وضمه الى نفسه الحظ النصيب ومنه ... حظ عظيم اى نصيب وافر من المال واصلحت الشئ اصلاحا ازلت فساده ... بعد وجوده لكن المراد
من اصلاح نفسه هنا انشاؤه على صفة الصلاح لا ازالة فساده بعد وجوده فهو من باب سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وليس
هنا نقل من كبير الى صغير ولا من صغير الى كبير وانما المراد الانشاء على تلك الصفة وقدم ... ذلك في نظير هذه العبارة عن قريب فليرجع اليه وابتدانى بالاحسان
... الى ابتدائه من نفسه ... من السالات وآباء الملائكة والكفاية ما حصل به سد الفقر والحاجة وبلوغ المراد وصرف الله عنه المكروه صرف
باب ... عنه والجهد المشقة ... الاصابة بالمكروه وقيل الجهد اقصى المشقة وغايتها **وقال الفيومي** جهده الامر والمرض
جهدا من باب نفع بلغ منه المشقة ومنه جهد البلاء **وقال ابن الاثير** جهد البلاء الحالة الشاقة وفي القاموس جهد البلاء الحالة التي يختار عليها
الموت او كثرة العيال والفقر ومنع الله منه ... المتوقع منعا كفه عنه والمحذور المخوف الذي يحذر منه ... من باب تعب اى خفته واحترز
منه والقضاء لغة الحكم واصطلاحا حكم الله تعالى في اعيان الموجودات على ما عليه من الاحوال الجارية في الازل الى الابد واضافة المحذور اليه لاضافة
الصفة الى الموصوف ... المحذور والمعنى انه تعالى لم يقض عليه بما يحذره ويكرهه بل قضى عليه بما احسن موقعه عنده والله اعلم الهى فكم من بلاء
جاهد قد صرفت عنى وكم من ... سابغة اقررت بها عينى وكم من صنيعة كريمة لك عندى انت الذى اجبت عند الاضطرار دعوتى واقلت عند
العثار زلتى واخذت لي من الاعداء بظلامتى ... الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها في الذكر لا في الزمان فهو من باب ... بالضم وقرت
من باب تعب تعكس بالهمزة فيقال اقر الله العين اقرارا **قال الراغب** ... اصله من القر بالضم وهو البرد وقيل معنى قرت عينه بردت فصحت وقيل بل لان
للسرور دمعة قارة اى باردة وللحزن دمعة حارة ولذلك يقال فيمن يدعى عليه اسخن الله عينه وقيل هو من القرار والمعنى اعطاه الله ما سكنت به عينه
فلم تطمح الى غيره وكم خبرية مفيدة للتكثير وهي في الموضعين في محل نصب على ... ما بعدها من الفعل والصنيعة ما صنع من معروف والنائب بها للنقل
من الوصفية الى الاسمية والكريمة الشريفة وكل شئ شرف في بابه فانه يوصف بالكرم قال وانبتنا فيها من كل زوج كريم وقال انه لقرآن كريم وكم هنا
في محل رفع على الابتداء والخبر هو الظرف من قوله عندى واما لك فهو صفة ثابتة للصنيعة وحال عنها فان الظرف بعد النكرة الموصوفة يحتمل للوصفية
والحالية وما وقع لبعضهم من ان الخبر مجموع لك عندى خبط صريح قوله انت الذى اجبت عند الاضطرار دعوتى جملة مستقلة لا محل لها من الاعراب
مقررة لمضمون ما قبلها من ... صنائعه تعالى عنده والاضطرار افتعال من الضر وهو سوء الحال في النفس والبدن او الحالة الظاهرة كالفقر
والذل ... اضطره الى كذا الجاه اليه ... **قال الراغب** الاضطرار في التعارف حمل الانسان على ما يضره ويكرهه وذلك على ضربين احدهما اضطرار
بسبب خارج كمن يضرب ... حتى ينقاد ويؤاخذ قهرا فيحمل على ذلك كما قال تعالى ثم اضطره الى عذاب النار والثاني بسبب داخل وذلك اما بقهر قوة له
لا ينالها بدفعه هلاك كمن غلبه شهوة خمر او قمار واما بقهر قوة ينالها بدفعه الهلاك كمن اشتد به الجوع فاضطر الى اكل ميتة وعلى هذا قوله تعالى
فمن اضطر غير باغ ولا عاد وقوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه عام في كل ذلك انتهى وهو في الدعاء عام ايضا كما في الآية بل هو يليق بها
واقال الله عثرته ازاله ورفعه من سقوطه ثم تجوز به عن الغفران والتجاوز عن الذنب والعثار بالكسر مصدر عثر الرجل في مشيه من باب قتل وضرب اى سقط
وهو هنا مستعار للسقوط في الاثم والزلة بالفتح اسم من زل ... من باب تعب اذا زلقت ... من غير قصد لانه تشبيه بها ومنه قوله
تعالى فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات وقوله فازلهما الشيطان والمعنى عفوت عند سقوطى في الاثم ذنبى وتجاوزت عنه والظلامة
بالضم ما يطلبه المظلوم عند الظالم والباء مزيدة للتأكيد اى حذف من الاعداء ظلامتى الهى ما وجدتك بخيلا حين سألتك ولا منقبضا حين
اردتك بل وجدتك لدعائى سامعا ولمطالبي معطيا ووجدت نعماك على سابغة في كل شان من شانى وكل زمان من زمانى فانت عندى
محمود وصنيعك لدى مبرور تحمدك نفسى ولسانى وعقلى حمدا يبلغ الوفاء وحقيقة الشكر حمدا يكون مبلغ رضاك عنى فنجنى من سخطك
وجدت الشئ من باب وعد وجدانا بالكسر وجودا ... وادركته اما بالحس الظاهر كوجدان المبصرات والمسموعات والمطعومات والروائح والملموسات
او بالحس الباطن كوجدان الشبع والجوع والالم او بالعقل كمعرفة الله وسائر المعارف وهو المراد هنا والبخيل فعيل بمعنى فاعل من بخل بخلا من باب تعب
اى منع ما عنده ممن لا يحق منعه منه كالسائل والفقير وان لم يسأل والانقباض ضد الانبساط يقال وجدت فلانا منقبضا اذا لم يكن منشرحا لا طيب
النفس والارادة هنا بمعنى القصد والطلب اى حين قصدتك وطلبتك ومنه قوله تعالى للذين لا يريدون علوا في الارض اى لا يقصدونه ولا يطلبونه
والكلام من باب التمثيل وبل حرف اضراب معناه بعد ... الانتقال من غرض الى آخر وهل هي عاطفة او حرف ابتداء خلاف تقدم ذكره والظروف
الثلاثة متعلقة بما بعدها قدمها للاهتمام لانه بصدد تعداد صنائعه تعالى عنده لا للقصر وقوله في كل شان من شانى يحتمل تعلقه بالاخير من
الافعال ويحتمل ان يكون متعلقا بالافعال الثلاثة على طريق التنازع والشان الحال والامر **قال الراغب** لا يقال الا فيما يعظم من الاحوال
والامور ومن في قوله من شانى اما بيانية او ابتدائية اى في كل شان كائن من شئونى وانما لم يجمعه لا عتبار الاصل لانه في الاصل مصدر بمعنى القصد

شان شانه قصد قصده سمى به الامر لما انه اثر للشان ونظيره توحيد السمع في قوله تعالى ختم الله على سمعهم وابصارهم اى اسماعهم وكذلك
قوله من زمانى فان الزمان يشتمل بحسب المنبسط على اوقات يسمى كل منها زمانا والفاء من قوله فانت للسببية اى فبسبب ذلك انت عندى محمود وصنيعك
اى ما صنعته الى من خير عندى مبرور اى مشكور لم يخالطه كفر له ولا غمط ولا احتقار كانه احسن اليه بشكره واخلاصه عن ذلك واصله من بر به اذا احسن
اليه فهو مبرور ومنه بر الله عمله اذا قبله كانه احسن الى عمله بان قبله ولم يرده وفي الحديث سئل اى الكسب افضل فقال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور
قال الزمخشري في الفائق البيع المبرور هو الذى لم يخالطه كذب ولا شئ من المآثم كان صاحبه احسن اليه باخلائه عن ذلك وجملة قوله يحمدك
نفسى ولسانى وعقلى استئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق اليه الذهن مما سبق كانه قيل كيف انا عندك محمود وصنيعك لديك مبرور فقال يحمدك الى آخره
ولما كان غرضه بهذا الحمد الشكر كما بينه بقوله حمدا يبلغ الوفاء وحقيقة الشكر وكان الشكر عبارة عن مقابلة النعم بالثناء وآداب الجوارح وعقد الضمير
على وصف المنعم بنعت الكمال كما قال من قال افادتكم النعماء منى ثلاثة يدى ولسانى والضمير المحجبا اسند فعل الحمد الى نفسه واراد به العمل والى لسانه
واراد به الثناء والى عقله واراد به الاعتقاد وايثار التعبير بالحمد لكونه ادخل شعب الشكر في اشاعة النعم والاعتداد بشانها لما في الاعتقاد من الخفاء وفي
العمل من الاحتمال ولذلك جعل الحمد رأس الشكر وملاكه كما في قوله صلى الله عليه وآله الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وفي الشئ بفى وفاء ولم يحتج
الى مزيد اى حمدا ينتهى الى حد التمام فلا يحتاج الى شئ خارج عنه وحقيقة الشكر كنهه واصله الذى يحق ويثبت به وقيل غايته ومحضه وقيل كماله وقيل غايته
ونهايته التى ينتهى اليها ومبلغ الشئ منتهاه ومنه ذلك مبلغهم من العلم اى حمدا يكون منتهى رضاك عنى والفاء للسببية اى فبسببه نجنى والسخط الغضب
الشديد والارادة العقوبة وعند اسناده الى الله تعالى يراد به غايته بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب اعنى الشئ على مسببه لقربه منه بارادة العقوبة وعلى
سببه البعيد لما بينهما من تقدم العقوبة والله اعلم يا كهفى حين تعيينى المذاهب ويا مقيلى عثرتى فلولا سترك عورتى لكنت من المفضوحين ويا مؤيدى
بالنصر فلولا نصرك اياى لكنت من المغلوبين ويا من وضعت له الملوك نير المذلة على اعناقها فهم من سطواته خائفون ويا اهل التقوى ويا من
له الاسماء الحسنى اسألك ان تعفو عنى وتغفر لى فلست بريئا فاعتذر ولا بذى قوة فانتصر ولا مفر لى فافر الكهف الغار المتسع في الجبل وانت كهفى
اى ملجأى على الاستعارة **قال الزمخشري** في الاساس ومن المجاز فلان كهف قومه اى ملجاهم تقول اولئك معاقلهم وكهوفهم والبهم يأوى ملهوفهم
واعيا الامر عيا اعجزه ولم يهتد لوجهه والمذاهب جمع مذهب اسم مكان بمعنى الطريق والمسلك ومصدر ميمى بمعنى الذهاب والمضى من قولهم ذهب
فلان اى مضى قصده والمعنى يا ملجأى الذى اعتصم به اذا اعجزتنى الطرق فلم ادر اى طريق اسلكه منها يكون به نجاتى او اذا اعجزتنى المقاصد فلم اهتد الى
قصد اقصده لانجو به مما وقعت فيه من البلاء وقد تعدى اليه من الشدة وقيل معناه يا ملجأى حين تضيق مسالكى الى الخلق وتنسد الى الله واقالة العثرة
مجاز عن المسامحة بالذنب والصفح عن الزلة واصل الزلق من السقوط ومنه الاقالة في البيع لانها رفع للعقد تقول اقال الله عثرتك وتعدى الى مفعولين ايضا
فيما قال اقاله الله عثرته نص عليه صاحب القاموس وعبارته اقال الله عثرتك واقالكها والزمخشري في الاساس قال اقال الله عثرتك واقلته العثرة **قال**
في الصحاح اقلت البيع اقالة وهو فسخه واستقلته البيع فاقالنى اياه اذا عرفت ذلك فقيلى في عبارة الدعاء مضموم الى المتعدى الى مفعولين احدهما
هنا ضمير المتكلم المضاف اليه والثانى عثرتى واما ما وقع لبعض المترجمين من ان ياء المتكلم المضاف اليه اسم الفاعل من قوله يا مقيلى عثرتى لا فاعل ولا مفعول
بل الاضافة لادنى ملابسة او هو مفعول فيكون عثرتى بدل اشتمال ووضع الاسم الظاهر من غير ضمير الغائب مخصوص ببدل الكل خبط صريح لا يلتفت اليه
ووقع في بعض النسخ يا مقيل عثرتى لانه لولا سترك عورتى الذى هو من اقالة العثرة لكنت من المفضوحين كما يدل على النصر بعد قوله يا مؤيدى
بالنصر فلولا نصرك اياى لكنت من المغلوبين ويحتمل ان تكون منهما فصيحة منبئة عن محذوف كانه قال يا مقيلى عثرتى سترتنى فلولا سترك عورتى لكنت
من المفضوحين ويا مؤيدى بالنصر نصرتنى فلولا نصرك اياى لكنت من المغلوبين ولعن لانهم عرفوا الفاء الفصيحة بانها الفاء التى دلت على محذوف هو شرط هو
سبب لما بعد الفاء وبعضهم لم يقيد المحذوف بكونه شرطا **ووقع في نسخة قديمة** لولا بغير فاء والامر بينه هو اولى قوله ويا من وضعت
له الملوك نير المذلة على اعناقها النير بكسر النون وسكون الياء المثناة من تحت والراء المهملة الخشبة التى توضع معترضة على عنق الثور بن حال الحرث
يجمع على نيران والكلام على التمثيل شبه حال الهيئة المنتزعة من اخبات الملوك وذلهم له تعالى كالرهبن والمضطرين بما ينتزع من حال الثيران اذا وضعت في
اعناقها النيران وطرق التشبيه كان منتزعا من امور عدة والفاء من قوله فهم من سطواته خائفون لترتيب مضمون ما بعدها على ما قبلها اى لما
اضطرهم الى المذلة والخضوع لهم من سطواته خائفون وايثار الجملة الاسمية للدلالة على استمرار خوفهم واهل التقوى اى الحقيق بان يتقى عقابه
ويتوقى منه ويطاع كما قال سبحانه هو اهل التقوى واهل المغفرة والحسنى تانيث الاحسن اى الاسماء واشرفها ومعنى حسن الاسماء معانيها وصفوها انها اسماء
دالة على معانى الكمال ونعوت الجلال وتقديم الظرف للقصر على الاسماء الحسنى له لا لغيره **قال العلامة النيسابوري** ... ان
الاسماء الحسنى لا تكون الا لله تعالى لان كل السرف والجلالة يستلزم وجوب الوجود وكل نقص وخساسة فانه ينفيه ... قوله اسألك ان تعفو عنى
وتغفر لى جمع بين سؤال العفو والمغفرة للفرق بينهما فان العفو لسقاط العقاب والمغفرة ان يستر عليه بعد ذلك جرمه صونا عن عذاب الخجل ...
فان الخلاص من عذاب النار انما يطيب ان حصل عقيبه الخلاص من عذاب الفضيحة فالاول هو العذاب الجسمانى والثانى هو العذاب الروحانى وهو اعظم واشد من الاول
وبذلك يظهر سر تقديم سؤال العفو على المغفرة فانه من باب الترقي من الاضعف الى الاشد والفاء من قوله فلست بريئا للتعليل ومن قوله فاعتذر

للسببية والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة وجوبا لسبقها بنفي محض كقوله تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا مزيدة لتأكيدها فانه لا يلتبس من معنى النفي وانما
مزيد للتأكيد ايضا دخلت على المعطوف على الخبر الصالح للباء وهو خبر ليس والغرض المبالغة في نفي القوة والمفر بفتح الفاء مصدر ميمي بمعنى الفرار كقوله
تعالى يقول الانسان يومئذ اين المفر وفي نسخة المفر بكسر الفاء وهو موضع الفرار وبه قرئ في غير السبع ويحتمل كونه مصدرا ايضا كالمرجع قال الفيومي
في المصباح اذا كان الفعل من ذوات التضعيف على يفعل بكسر العين فالمصدر بالكسر والفتح معا نحو فر مفرا ومفرا بالفتح قرأ السبعة في قوله اين المفر والله اعلم
واستقبلك عثراتي واستقل اليك من ذنوبي التي اوبقتني واحاطت بي فاهلكتني منها فررت اليك رب تائبا فتب علي متعوذا فاعذني مستجيرا فلا
تخذلني سائلا فلا تحرمني معتصما فلا تسلمني داعيا فلا تردني خائبا استقال سأل الاقالة وتنصل من ذنبه تخرج منه باعتذار او توبة او طلب عفو قال
الزمخشري في الفائق تنصل علينا فلان اذا خرج عليك من طريق او ظهر من حجاب ومنه تنصل من ذنبه عن النبي ص من لم يقبل من متنصل صادقا او كاذبا لم يرد علي
الحوض واوبقه ابقاء اتلفه واهلكه وقال الراغب وبق اذا تثبط فهلك فالمعنى على هذا التي ثبطتني وحبستني عن الوصول اليك فاهلكتني ولفظ الاحاطة
حقيقة في الاجسام كاحاطة السور بالبلد والظرف بالمظروف وقد استعمل في الذنب والخطيئة وهما عرض كما قال تعالى واحاطت به خطيئته لمعنيين احدهما
ان الكبيرة تستر الطاعات كما ان المحيط يستر المحاط به والثاني ان الكبيرة تحيط بالطاعات وتستولي عليها احاطة العدو بالانسان بحيث لا يتمكن من الخلاص
عنه فمعنى احاطت به سترت طاعاته وسدت عليه طرق النجاة وقال الراغب في قوله تعالى واحاطت به خطيئته ابلغ استعارة وذلك ان الانسان
اذا ارتكب ذنبا واستمر عليه استجره الى معاودة ما هو اعظم منه فلا يزال يرتقي في الذنب حتى يطبع على قلبه فلا يمكنه ان يخرج عن تعاطيه والظرف من
قوله منها متعلق بالفعل وتقديمه للفصل اي منها لا من غيرها فررت اليك والجملة استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من الكلام كانه قيل عند بيان حاله
الهائل من ايباق الذنوب واحاطتها به واهلاكها له فماذا صنعت عند ذلك فقال منها فررت اليك وتوسيط النداء لاظهار مزيد الضراعة والتعرض لعنوان
الربوبية مع الاضافة الى ضميره للمبالغة في التضرع والابتهال وتائبا حال من الضمير في فررت مبينة لهيئة صاحبها والفاء من قوله فتب علي للسببية
اي فاقبل توبتي او فارجع عن عقوبتي الى التلطف ومتعوذا اي معتصما بك وهو حال من ضمير المتكلم المجرور بعلى والفاء في فاعذني للسببية ايضا والغرض
والغرض ترتيب ما بعدها على ما قبلها فان توبة العبد التي يترتب عليها توبة الرب على عبده وتعوذه يترتب عليه اعاذته وقس على ذلك سائر الفقرات
الاتية وخذله خذلا من باب قتل ترك نصرته واعانته والاسم الخذلان بالكسر وحرمته كذا حرمانا بالكسر منعته اياه واحرمته بالالف لغة فيه واسلمه
للهلكة اسلاما لم يمنعه منها كانه اوصله اليها ومكنها منه مجازا لانه مأخوذ من قولهم اسلمت الشيء الى فلان اذا اوصلته اليه ومكنته منه ورددته ردا صرفته
اي فلا تصرفني خائبا والخيبة فوت المطلوب وعدم الظفر به وقد تقدم في الروضة التاسعة والاربعين التنبيه على حسن اسلوب هذا النوع
من العطف بالفاء المرتب ما بعدها على ما قبلها في لغة العرب وهو نوع بديع في كلامهم عزيز الوقوع في خطبهم واشعارهم وذكرنا شواهده من النظم
وكلام الله المجيد فليرجع اليه دعوتك يا رب مسكينا مستكينا مشفقا خائفا وجلا فقيرا مضطرا اليك اشكو اليك يا الهي ضعف نفسي عن
المسارعة فيما وعدته اولياءك والمجانبة عما حذرته اعداءك وكثرة همومي ووسوسة نفسي جملة دعوتك مستأنفة على وجه التعليل لما قبلها من سؤال عدم رده خائبا كانه
قال فلا تردني خائبا لاني دعوتك يا رب مسكينا والمنصوبات السبع احوال محتملة للتعدد والتداخل فالتعدد على ان يكون عاملها الفعل من دعوتك
وصاحبها فاعله وهو ضمير المتكلم والتداخل على ان الاولى من ضمير المتكلم وعاملها دعوتك والثانية من ضمير الاولى وهي العامل والثالثة من ضمير الثانية
وهي العامل وهلم جرا الى الاخر وذلك واجب عند من منع تعدد الحال والمسكين بكسر الميم وفتحها لغة بني اسد مشتق من السكون لسكونه الى الناس فقيل
هو اسوأ حالا من الفقير وقيل الفقير اسوأ حالا منه وقيل هما سواء وقد مر الكلام على ذلك وقال بعضهم اذا اطلق احدهما شمل الاخر واذا ذكرا
فلكل معنى ويطلق المسكين على الذليل المقهور وان كان غنيا ومنه قوله تعالى ضربت عليهم الذلة والمسكنة والمستكين اسم فاعل من استكان بمعنى
ذل وخضع وقد ذكرنا وجه اشتقاقه في مفتتح هذه الروضة واشفق من كذا اشفاقا حذر منه فهو مشفق والخائف المتوقع للمكروه والوجل اسم فاعل من
وجل وجلا من باب تعب اي خاف وقيل استشعر الخوف والفقير فعيل بمعنى فاعل من فقر يفقر من باب تعب فقرا اذا فقد ما يحتاج اليه والمضطر اسم مفعول
من اضطره اليه الحاجة اي الجأته اليه وليس له منه بد وجملة اشكو في محل نصب على الحال ويجري فيها الاحتمالان المذكوران في الاحوال السابقة
من التعدد والتداخل اي شاكيا اليك يا الهي ويحتمل الاستئناف والضعف بالفتح في لغة تميم وبالضم في لغة قريش خلاف القوة ومنهم من يجعل المفتوح
في الرأي والمضموم في الجسد وقال الراغب والضعف قد يكون في النفس وفي البدن وفي الحال وسارع الى الامر مسارعة بادر اليه وفي من قوله
فيما بمعنى الى كقوله تعالى فردوا ايديهم في افواههم اي اليها والمراد عدم المسارعة الى الاعمال الصالحة الموجبة لما وعده سبحانه اولياءه في الدار الاخرة
من جنات النعيم والفوز برضوانه الكريم كما قال سبحانه سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض والمجانبة بالخفض عطف على
المسارعة اي وعن المجانبة ومعناها البعد عن الشيء تقول جانبته مجانبة واجتنبته اجتنابا وتجنبته تجنبا اي تبعدت عنه قال بعضهم وحقيقة
المجانبة كون كل منهما في جانب ولتضمنها معنى البعد عداها بعن فقال عما حذرته والا فهي متعدية بنفسها كما رأيت والمراد مجانبتها للاعمال السيئة
الموجبة لما حذره تعالى اعداءه من العذاب الاليم وايقاع المجانبة على نفس المحذر عنه كايقاع المسارعة على نفس الموعود به كلاهما من باب المجاز
العقلي في التسبب الغائي او بناء على تجسم الاعمال وان الثواب والعقاب نفس الاعمال الصالحة والسيئة كما قال تعالى ولا تجزون الا ما كنتم تعملون

وقال الصادق ... وهو الخوف عند ... كما تقدم الكلام عليه مبسوطا والهموم جمع هم وهو الحزن الذي يذيب الانسان
من همه الشحم هما اذا اذابه والوسوسة الخطرة الرديئة يقال وسوست اليه نفسه وسوسة اذا حدثته بما لا خير فيه والاسم الوسواس بالفتح كالزلزال
من الزلزلة والله اعلم الهي لم تفضحني بسريرتي ولم تهلكني بجريرتي ادعوك فتجيبني وان كنت بطيئا حين تدعوني واسألك كل ما شئت من
حوائجي وحيث ما كنت وضعت عندك سري فلا ادعو سواك ولا ارجو غيرك لم حرف جزم لنفي المضارع وظاهر مذهب سيبويه انها تدخل
على لفظ المضارع فتصرف معناه الى المضي وهو مذهب المبرد واكثر المتأخرين وذهب قوم منهم الجزولي الى انها تدخل على لفظ الماضي فتصرفه الى
لفظ المضارع ومعنى المضي باق فيه ونسبه بعضهم الى سيبويه ووجهه ان المحافظة على المعنى اولى من المحافظة على اللفظ قال ابن هشام
في الجنى الداني والاول هو الصحيح لانه له نظير وهو المضارع بعد لو والقول الثاني لا نظير له والسريرة فعيلة بمعنى مفعولة وهي ما يسره الانسان
ويضمره في نفسه والباء للسببية والمعنى لم تفضحني قبل هذا بسبب سريرته وانطوى عليه من السوء والجريرة الذنب وهي ايضا فعيلة بمعنى مفعولة
لان الانسان يجرها الى نفسه والمعنى لم تعذبني عليها ولا اخذتني بسببها وجملة قوله ادعوك فتجيبني مسوقة لتقرير ما يفيده الكلام قبلها من الحلم
به والاحسان اليه وبيانا لكمال تفضله عليه في اثناء عدم تفضيحه بسريرته واهلاكه بجريرته وايثار صيغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار
والفاء للدلالة على ترتب الاجابة على دعائه وجواب ان الشرطية محذوف لدلالة قوله فتجيبني عليه والجملة معطوفة على جملة مقدرة مقابلة لها
في النحوية هي في موضع الحال من مفعول الفعل السابق اي فتجيبني ان لم اكن بطيئا وان كنت بطيئا اي على كل حال مفروض وقد حذفت الاولى في الباب حذفا
مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة فان الشيء اذا تحقق عند تحقق المانع او المانع القوي فلأن يتحقق عند عدمه او عند تحقق المانع الضعيف اولى
وعلى هذه النكتة يدور ما في ان ولو الوصليتين من التأكيد وقد مر الكلام على نظيرتها غير مرة وما من قوله كل ما شئت نكرة موصوفة بجملة شئت
والعائد محذوف اي كل شيء شئته ومفاد كل استغراق افراد المنكر ومن حوائجي بيان لما وحيث ظرف مكان مبني على الضم تتصل بها ما الكافة
لها عن الاضافة وتضمن معنى ان الشرطية وحينئذ تعمل فقوله كنت في محل جزم بها وقوله وضعت جوابها وهي منصوبة المحل على الظرفية كقوله تعالى
ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والمراد بوضع سره عنده تعالى انشراحه في نفسه من مهماته التي لا يحب ان يطلع عليها احد من الناس وفي وصية
امير المؤمنين صلوات الله عليه لابنه الحسن اذا ناديته سمع نداك واذا ناجيته علم نجواك فافضيت اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك
اي نشرت وكشفت له سرك الذي تخفي نفسك والفاء من قوله فلا ادعو سواك للدلالة على سببية ما قبلها لما بعدها اي فبسبب ذلك لا ادعو
سواك ولا ارجو غيرك فان من عرف الله حق معرفته كيف يدعو ويرجو احدا من مخلوقاته لبيك لبيك تسمع من شكا اليك وتلقى من توكل عليك وتخلص
من اعتصم بك وتفرج عمن لاذ بك الهي فلا تحرمني خير الاخرة والاولى لقلة شكري واغفر لي ما تعلم من ذنوبي ان تعذب فانا الظالم المفرط
المضيع الاثم المقصر المضجع المغفل حظ نفسي وان تغفر فانت ارحم الراحمين اصل لبيك البا لك البابين لك اي اقيم لخدمتك وامتثال امرك ولا
ابرح عن مكاني كالمقيم في موضع من لب بالمكان اذا اقام به والتثنية للتكثير كما في قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة والمعنى البابا
كثيرا متتاليا وحذف الفعل واقيم المصدر مقامه بعد حذف زوائده ورده الى الثلاثي ثم حذف حرف الجر من المفعول واضيف المصدر اليه وحذفت
النون للاضافة ويجوز ان يكون من لب بالمكان بمعنى الب فلا يكون محذوف الزوائد واما قولهم لبى فهو مشتق من لبيك لان معنى قلت له لبيك كما ان معنى
بسمل قال بسم الله وتمام الكلام عليه تقدم في الروضة السادسة عشرة فليرجع اليه وفي القاموس الباب كان منه لبيك اي انا مقيم على طاعتك البابا
بعد الباب او اجابة بعد اجابة او معناه اتجاهي وقصدي لك من داري تلب داره اي تواجهها او معناه محبتي لك من امرأة لبة محبة لزوجها او معناه اخلاصي
من حسب لباب خالص انتهى وجملة قوله تسمع من شكا اليك مستأنفة لبيان المقتضي لخطابه تعالى بقوله لبيك لبيك كأنه قال اقيم على طاعتك
وامتثال امرك بعد امر او اقصد لك او اخلص لك او احبك كثيرا مكررا لانك تسمع من شكا اليك اي تجيب دعاء من شكى اليك كقوله قد سمع الله
قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله فقد نصوا على ان معنى سمعه تعالى لقولها اجابة دعائها لا مجرد علمه تعالى به كما هو المعنى في قوله تعالى
والله يسمع تحاوركما وشكى امره الى الله شكوا من باب قتل اظهره وبثه وقال الراغب اصل الشكو فتح الشكوة واظهار ما فيها وهي سقاء صغير يجعل
فيه الماء واللبن فكأنه في الاصل استعارة كقولهم بثثت له ما في وعائي ونفضت ما في جرابي اذا اظهرت ما في قلبك ولقيه يلقاه من باب تعب لقاء بالكسر
مع المد والقصر ولقيا بالضم والتشديد والاصل على فعول استقبله والمعنى انك تلقى من توكل عليك بالاثابة وتستقبله بالقبول ... سرورا ...
عليك كما يستقبل الانسان من يؤمله ويقصده اذا كان محبا له معتنيا بشأنه وفي نسخة ابن ادريس تلقي بالقاف وتكفي
من الكفاية بمعنى الاغناء اي تغني من توكل عليك عن غيرك والتوكل عبارة عن اعتماد الانسان فيما يرجو ويخاف على غيره وخلص الشيء من التلف
خلوصا وخلاصا من باب قعد سلم ونجا وخلصته تخليصا سلمته ونجيته واعتصم بالله اعتصاما امتنع به وعصمك وفرج الله عنك كشف ...
من غم والاسم الفرج بفتحتين ولاذ به يلوذ لوذا ... اكثر وحكى التثليث ...
وانه ذلك من سنته تعالى والفاء من قوله فلا تحرمني لترتيب الدعاء على الصفات المذكورة كانه قال اذا كنت بهذه المثابة من الصفات العليا
فلا تحرمني خير الاخرة والاولى ...

تعذيب محدود للعلم بداءة تعذيبي وقوله فانا ظالم اى ظالم لنفسي بارتكاب المعصية ومجاوزة الحق بتعمد حدود الله ومنه قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وفرط في الامر تفريطا قصر فيه وتوانى حتى فات ويتبع الشيء تضييعا اهمله ولم يتفقده حتى تلف وهلك والمراد تضييع واهماله ما يجب عليه القيام به واثم اثما من باب تعب اى فعل ما يبطئ به عن نيل الخير والثواب فهو اثم على فاعل والاسم الاثم بكسر الهمزة وقصر في الامر تقصيرا توانى فيه ولم يهتم به وضجع في الامر تضجيعا بمعنى قصر ايضا وهو من عطف الشيء على مرادفه لغرض التاكيد واصل التضجيع من الضجع وهو وضع الجنب على الارض فاذا قيل ضجع في الامر تضجيعا كان معناه القاء على الارض لم يحتفل به وتفريطه بتقصيره معنى المقصر **قال**

في الاساس ومن المجاز ضجع في الامر قصر فيه واعقلت الشيء اعقالا اذا تركته اهمالا من غير نسيان

والحظ المضيع متعلق بتعقد محذوف للعلم به اى وان تغفر لي فانت ارحم الراحمين

وحاصل المعنى ان تعذبني فعدل وان تغفر لي

تفضل والله اعلم

ومن دعائه عليه السلام في الالحاح على الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يبرمه الحاح الطالبين ولا يضجره الحاف الراغبين والصلوة والسلام على اشرف الاولين والاخرين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين **وبعد** فهذه الروضة الثانية والخمسون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثاني والخمسين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وسلامه ابد الابدين املاء راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني شرح الله صدره بانوار عرفانه وافاض عليه سجال نواله واحسانه **وكان من دعائه عليه السلام في الالحاح على الله تعالى** الالحاح مصدر الح في السؤال الحاحا اى الحف وابرم وواظب على السؤال ومن الح السؤال ليستجاب اذا دام مطره ومنه الحت عليه السحاب من باب تعب اذا الضعف وحقيقتها كان السائل يلصق بالمسؤل او بالحاجة وقيل من قولهم مكان لاح اى ضيق لان السائل يضيق بابرامه على من يساله وقيل من الحت الناقة اذا بركت ولزمت مكانها لان السائل يلزم السؤال ولا يبرح عنه والالحاح في سؤال الله تعالى مندوب اليه وفي سؤال الناس مكروه وقد ورد باستحبابه عنه وآباه عن اهل البيت عليهم السلام ففي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله كره الحاح الناس بعضهم على بعض في المسئلة واحب ذلك لنفسه ان الله عز وجل يحب ان يسال ويطلب ما عنده وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله عبدا طلب من الله عز وجل حاجة فالح في الدعاء استجيب له او لم يستجب ثم تلا هذه الآية وادعوا ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا وعن ابي جعفر عليه السلام قال والله لا يلح عبد مؤمن على الله عز وجل في حاجته الا قضاها له وعنه عليه السلام قال لا والله لا يلح عبد على الله عز وجل الا استجاب له **قال بعض اصحابنا** قد فسر الالحاح بالعزم وحسن الظن بالله سبحانه في الاجابة وقد يراد به التشدد والتلبث والملازمة للدعاء وعدم التولي والتراخي فيه قلت والمعنيان متلازمان كما لا يخفى وانما احب الله تعالى الملحين من عباده لدوام ملازمتهم لبابه وزيادة افتقارهم وفاقتهم وتعرضهم واظهار اهتمامهم بها وعكوفهم في سؤال حوائجهم عليه سواء كانوا في محنة وبلاء او في نعمة ورخاء لا ينقطعهم المحن عن الرجوع اليه ولا تشغلهم النعم عن العكوف عليه وفيه اعتراف بسعة جوده وكرمه واتيان بشمول احسانه ونعمه ولذلك ورد في الثناء عليه سبحانه يا من لا يبرمه الحاح الملحين وفي خطبة الاستسقاح لامير المؤمنين صلوات الله عليه انه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين وذلك لعدم تناهي وجوده عز وجل وبهذا يباين ان عظم وجل والله اعلم **قال صلوات الله وسلامه عليه** يا الله الذي لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وكيف يخفى عليك يا الهي ما انت خلقته وكيف لا تحصي ما انت صنعته او كيف يغيب عنك ما انت تدبره او كيف يستطيع ان يهرب منك من لا حياة له الا برزقك او كيف ينجو منك من لا مذهب له في غير ملكك الله علم للذات المقدس الواجب الوجود الموصوف بجميع الكمالات واصله الاله فحذفت همزته على غير قياس كما ينبئ عنه وجوب الادغام وتعويض الالف واللام عنها حيث لزماه وجردا عن معنى التعريف ولذلك قيل يا الله بالقطع فان المحذوف القياسي في حكم الثابت فلا يحتاج الى التدارك بما ذكر من الادغام والتعويض وقيل على قياس تخفيف الهمزة فيكون الادغام والتعويض من خواص الاسم ليمتاز بذلك عما عداه امتياز مسماه عما سواه ولا يجدي نفعه في حروف النداء على الاصح وما سمع من الحذف في الشعر شاذ لا يقاس عليه والجملة اقتباس من قوله تعالى في سورة آل عمران ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اى لا يخفى عليه شيء ما كائن في الارض وفي السماء سواء كان مستقرا فيهما او جزء منهما والمراد انه لا يخفى عليه شيء لا بد انه الامكان والوجود والتعبير بالارض والسماء لان اكثر الناس لا يعرف سواهما مما لا يخرج احدهما او متعلقا بهما ولانهما مطرا العالم والحيطان به وتقديم الارض على السماء للاعتناء بشان اهلها قوله عليه السلام وكيف يخفى جملة مستانفة والواو للابتداء وكيف منصوب بيخفى وهو استفهام انكاري بمعنى انكار الوقوع لا بمعنى انكار الواقع وقد بولغ فيه حيث وجه الانكار الى كيفية الخفاء دون نفس الخفاء ابذانا بان ما الاسبيل له الى التحقق والوقوع اصلا لان ما لم يخل عنا لوجود لا بد ان يكون على حال من الاحوال فاذا لم يكن لشيء حال اصلا لم يكن له حظ من الوجود اصلا على الطريق البرهاني وكلمة ما شاملة للعقلاء تغليبا وتقديم انت للقصر وكان حقه التاخير لانه فاعل في الاصل لكن قدم لغرض التخصيص والقصر ووجب ان يجعله الفاعل في محل الاصل فاتى بالتاء فصلة خلقته خلقا عنه اى ما انت خلقته لا غيرك ومن على ذلك قوله ما انت صنعته وما انت تدبره وهو نظير ما لهم في قصر الصفة على الموصوف انا كفيتك مهمك واحصى الشيء تحصيله بالعدد واذا اسند الى الله تعالى فالمراد به علمه واحاطته

بالاشياء قال تعالى واحصى كل شيء عددا اى علمه وقال بعض المتكلمين اى احصى كل شيء بالقلم الالهي في الالواح المحفوظة واليه الاشارة بقوله تعالى وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين وصنعت الشيء صنعا من باب منع والاسم الصنع بالضم اى فعلته فعلا محكما **قال الراغب** الصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا قال تعالى صنع الله الذي اتقن كل شيء ودبرت الامر تدبيرا فعلته عن فكر وروية كانك نظرت في عواقبه وادباره اى عاقبته واخره وتدبيره تعالى يعود الى تصريفه لجميع الذوات والصفات تصريفا كليا وجزئيا على مقتضى حكمته وعنايته سبحانه وتعالى وهذه الفقرات الثلاث تضمنت الاستدلال على عدم خفاء شيء عليه تعالى لاحاطة علمه بكل شيء كما قال عز وجل الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وذلك ان خلق الشيء وصنعه وتدبيره يتوقف على معرفة تفاصيل كمياته وكيفياته وساير احواله لئلا يقع الترجيح من غير مرجح فمحال ان يخفى على خالقه وصانعه ومدبره قوله عليه السلام او كيف يستطيع ان يهرب منك من لا حياة له الا برزقك اى كيف يمكن ويطيق الفرار منك ان تطلبه من حياته موقوفة على رزقك وهو الاستدلال على غلبته تعالى على كل شيء وذلك من وجهين احدهما ان وجود كل حي موقوف على رزقه تعالى كما قال تعالى امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه فمحال ان يستطيع الهرب منه وان يهرب منه ولا دار له سواه والثاني انه لو هرب منه لامسك عنه رزقه فهوى لوقته في مطمورة العدم وهوة الفناء فكيف يمكنه الفرار قوله عليه السلام او كيف ينجو منك من لا مذهب له في غير ملكك نجا من الهلاك ونحوه ينجو نجاة خلص والاسم النجاة بالفتح والمقصور تقصرا اى كيف يتخلص منك اذا دخل امرا من لا مسلك له ولا طريق ينجو منه في غير ملكك وهو استدلال على استيلائه تعالى على كل شيء وذلك انه بثبوت الخلاص منه اذا امكن له طريق يتخلص منه ليس هو في حوزته تعالى ولا في تصرفه ليتاتى له الخلاص من جهته فاذا لم يكن هناك مذهب ولا مسلك الا وهو في ملكه امتنع النجاة منه قطعا سبحانك اخشى خلقك لك اعلمهم بك واخضعهم لك اعملهم بطاعتك واهونهم عليك من انت ترزقه وهو يعبد غيرك سبحانك اى تنزيها لك عما لا يليق بشانك من الامور التي من جملتها ان يخفى عليك شيء او يهرب منك او ينجو منك وهو اعتراض مؤكد لما قبله ومهيد لما بعده وهو قوله اخشى خلقك لك اعلمهم بك الى اخره فان في تعقيبه بهذه الاوصاف كالتنزيه عن صفات المخلوقين والخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه ولذلك خص العلماء بها في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله تعالى اى لا يخشى الله تعالى بالغيب الا العالمون به عز وجل بما يليق به من صفاته الجليلة وافعاله الجميلة **وعن ابن عباس** انه قال يريد انما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني واذا كان مدار الخشية معرفة المخشي كانت الخشية له تعالى على حسب العلم بنعوت كماله وصفات جلاله فمن كان اعلم به تعالى كان اخشى له عز وجل ولذلك قال اخشى خلقك لك اعلمهم بك وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية له وفي رواية اعلمكم بالله اخوفكم لله وقال صلى الله عليه وآله انا اخشاكم لله وانا اتقاكم لله لكونه اعلم الخلق به سبحانه **قال العلامة الطبرسي** وعن مقاتل قد نرى من العلماء من لا يخاف الله ويرتكب المعاصي فالجواب انه لا بد من ان يخاف مع العلم وان كان ربما يؤثر المعصية عند غلبة الشهوة لعاجل اللذة وعن الصادق عليه السلام يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق قوله فعله فليس بعالم قوله عليه السلام واخضعهم لك اعملهم بطاعتك اى اشدهم خضوعا وخشوعا واذللهم لك اكثرهم عملا بطاعتك وذلك من وجوه احدها انه كلما كثر عمله بطاعته تعالى ازداد منه قربه وزلفى وازدادت معرفته بجلاله وكلما ازدادت معرفته بربه ازداد استعظامه سبحانه في نفسه اذ كان يفتقر في سلوكه عظمة الله بقدر عرفانه فكلما عبر منزلا من منازل المعرفة علم عظمة خالقه فكمل عقد يقينه بذلك وعلم نقصان ذاته فكمل خضوعه وصدق خشوعه وهذا في الحقيقة يرجع الى معنى الفقرة الاولى الثاني ان كثرة العمل بطاعته تعالى تستدعي تخليص مجرى النية وخلوص التوبة وذلك يستدعي شدة الخضوع والتذلل له تعالى ليكون عمله ابعد عن الرياء وادخل في الاخلاص الثالث ان المداومة على طاعته والجد في طلب رضاه عز وجل انما يكون عن مزيد رغبة ورهبة وكلما ازدادت الرغبة والرهبة اشتد الخضوع والخشوع للمرغوب اليه والمرهوب منه وهي مقدمة عليه ولذلك قال تعالى في وصف انبيائه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين قوله عليه السلام واهونهم عليك من انت ترزقه وهو يعبد غيرك اى اكثرهم هوانا عليك من انت ترزقه لا غيرك والحال انه يعبد سواك وذلك لان ما خلق له الانسان انما هو طاعته تعالى وعبادته كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاذا عبد غيره وهو يأكل خيره كان اهون عليه تعالى واخس من البهائم فانها صائرة لقواها فيما خلقت له ولذلك قال تعالى قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم اى ما يصنع بكم ربي لولا عبادتكم له وايمانكم به **قال العلامة الطبرسي** وفي هذا دلالة على ان من لا يعبد الله ولا يطيعه فلا وزن له عند الله ولا قدر لهذا سبحانك لا ينقص سلطانك من اشرك بك وكذب رسلك وليس يستطيع من كره قضاءك ان يرد امرك ولا يمتنع منك من كذب بقدرتك ولا يفوتك من عبد غيرك ولا يعمر في الدنيا من كره لقاءك اى انزهك تنزيها عما لا يليق بعظمة شانك من الامور التي من جملتها ان يؤثر في نقصان ملكك شرك من لم يوحدك وتكذيب من لم يصدق رسلك وهو تنزيه له تعالى عن احوال ملوك الدنيا اذ كان سلطان الواحد منهم كالعزة جنوده وكثرة مطيعيه وقلة المخالفين المعاطين ونقصان ملكه بعكس ذلك فهو سبب تسلط اعدائه عليه وطمعهم فيه واما سلطانه تعالى فلما كان لذاته غالبا وكان الخلق منسوبا اليه وهو مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء لم يزل بشركه بصوره العاصي وتعصيه عن كمال سلطانه حتى يؤثر في نقصانه وكذلك لم يكن لطاعة الطائع ما يزيد في زيادة ملكه والمراد بالامر هنا القضاء النازل على وفق القضاء الالهي وهو تفصيل القضاء على ما مر بيانه ومعنى رده دفعه ومنعه امتنع منه امتناعا تقوى عليه فمنع نفسه منه واعتز وتأبى عما يراد منه وكذب به تكذيبا اعتقد كونه كاذبا فالباء صلة للتكذيب في مجرورها واقع موقع المفعول والفرق بين كذبه وكذب به كالفرق بين صدقه وصدق به فان المعتقد بنفسه منهما يستعمل في الاخبار والمعدى بالباء يستعمل في المعاني غالبا ما الحق كل كذب الرسل فقوله تعالى بل كذبوا بالحق لما جاءهم وقد يقال

عبارة عن نفي العجز عنه وقاتل الشيء فوتا عن بابه قال بعد عنه بحيث بعد دعاءه اذا ذكروا التعبير لطالة العمر هو مدة حياة الانسان في الدنيا وتقاء وتمكن

فيل عبارة عن المصير اليه وقيل المراد به لقاء جزائه **وقيل** هو عبارة عن الموت ومدار مضمون هذه الفقرات الاربع على بيان كمال قدرته تعالى وقوة

استيلاء سلطانه ونفاذ امره وحكمه اذ كان ما قضاه وقدره لا بد من وقوعه سواء كان مكروها للعبد او محبوبا له وما اراد ايقاعه بعبده او بغيره فهو اعلم

بحيث لا يمكنه دفعه عنه ولا امتناعه منه ومصير كل البشر فلا بد من عبد عن عبده وكل من عليها فان فلا يبقى في الدنيا من كره المصير اليه تعالى وانما خص

الكاره لقضائه بالعجز عن دفعه والمذنب بفقد حيلته بعدم الامتناع منه والغافل عنه بعدم فوته اياه والكاره القلة بعد تعميره في الدنيا مع استواء كل

المخلوق في كل ذلك اذ كان من شأن هؤلاء ان لو قدروا على شيء من ذلك لفعلوه والله اعلم سبحانك ما اعظم شانك واقهر سلطانك واشد قوتك

وانفذ امرك سبحانك قضيت على جميع خلقك الموت من وحدك ومن كفر بك وكل ذائق الموت وكل صائر اليك فتباركت وتعاليت لا اله الا

انت وحدك لا شريك لك آمنت بك وصدقت رسلك وقبلت كتابك وكفرت بكل معبود غيرك وبرئت ممن عبد سواك هذا تنزيه وتقديس

لله تعالى عن احكام الاوهام [illegible] بعد كل [illegible] في معرض التمجيد من عظم شانه وقهر سلطانه وشدة قوته ونفاذ امره عز وجل

وقوله سبحانك قضيت على جميع خلقك الموت تمثيل لسلطنة كبريائه عن ادراك العقول والاوهام كنه قدرته ثم اثارها قضاؤه على جميع خلقه

الموت من غير فرق بين المرحقين [illegible] وانكار [illegible] حسبما اقتضته مشيئته المبنية على الحكمة البالغة ومعنى قضيت على جميع خلقك الموت حكمت به وعدله بنفسه

معنا وجب كما **قال تعالى** فلما قضينا عليه الموت والواو من قوله وكل ذائق الموت ابتدائية والجملة تذييلية مقررة لمضمون ما قبلها كالآية

بعدها [illegible] كلهم ذائق الموت وكلهم صائر اليك وفيه **تلميح الى قوله تعالى** في سورة العنكبوت

كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون [illegible] وجه [illegible] فهذا التعبير دليل على ان المقول مبين ان الفعل لا ينفك عن

الموت ومنه دليل ايضا على ان [illegible] بعد فراق البدن لان الذائق لا بد ان يكون باقيا حال حصول الذوق ومعنى صائر اليك اليه تم رجوعهم بالبعث

والحشر اليه ثم للثواب والعقاب [illegible] الى الله المصير والمرجع وسمي البعث والحشر مصيرا ورجوعا اليه تعالى اذ رجوع الى

حيث لا يكون [illegible] الامر يومئذ لله [illegible] فتباركت وتعاليت البقاء [illegible]

بعبده [illegible] موجب حكمته البالغة موجب لتعاليه عن ان يكون له شريك او مماثل في

ذاته وصفاته ومعنى تباركت كثر خيرك [illegible] البركة هي كثرة الخير [illegible] وهو وصف له بالدوام والبقاء فان البركة تطلق على دوام الخير ايضا و

بالتعالي لان البركة يرجع معناها الى الامتداد وكل ما زاد على الشيء فقد علاه وبه فسر كثير من المفسرين **قوله تعالى** فتبارك الله احسن الخالقين ومعنى

تعاليت [illegible] عن ان يكون لك شريك [illegible] عن مماثلة المخلوقين في ذاتك وصفاتك وافعالك واحوالك وقوله لا اله الا انت اعتراض

[illegible] عن ان يكون له شريك ويجوز ان يكون حالا من تاء الخطاب اي تباركت وتعاليت منفردا في الالوهية ووحدك منصوب على الحالية قال سيبويه

هو معرفة موضوع موضع النكرة اي منفردا [illegible] على الظرفية اي لا مع غيرك وقيل على المصدرية وعلى كل تقدير فالغرض تاكيد الوحدانية

وقوله لا شريك لك تاكيد [illegible] ايضا [illegible] فقوله آمنت بك [illegible] للايمان انما يتضمن معنى الاقرار [illegible] مجازا

عن الوثوق [illegible] واقع موقع المفعول به والجملة مستانفة مقررة لمضمون ما قبلها من توحيده تعالى والاقرار بوحدانيته في الالوهية وتعاليه

عن الشريك [illegible] المخلوقين ومعنى تصديق الرسل اعتقاد صدق كل واحد منهم فيما جاء به [illegible] وان نسخ شرع من

سوى خاتمهم فان نبوتهم لم تنسخ واورد الرسل بصيغة الجمع تلميحا في قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله والغرض منه التعريض لمعتقد اهل الكتاب من حيث

اجمعوا على الكفر بنبوة محمد [illegible] واستقلت اليهود منهم بالكفر بعيسى [illegible] وقبول الكتاب عبارة عن الايمان به من حيث [illegible] الانسان

الخالق [illegible] عليهم من الدين بالاوامر والنواهي والمراد بالكتاب اما القرآن [illegible] الايمان به [illegible] بمجموع الكتب المنزلة [illegible] وانما جنس الكتب

السماوية [illegible] اسم الجنس المضاف والمعرف [illegible] العموم كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين

وانزل معهم الكتاب وقد قرئ حمزة والكسائي وخلف قوله تعالى كل آمن بالله وملائكته وكتابه على الوحدة قال العلماء قراءة الجمع اولى لمشاكلة ما قبله وما بعده

وقيل [illegible] الافراد اولى لان استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع لان المفرد شايع في افراد الجنس والجمع في مجموعه ومن هنا **قال ابن عباس**

الكتاب اكثر من الكتب فان حملنا الكتاب على جنس الكتب فمعنى قبول الكتب السالفة منها الاعتراف بكونها من عنده تعالى وان احكام كل واحد منها

كانت حقة [illegible] الى [illegible] وان كان [illegible] الى الان من الشرايع والاحكام ثابتة من حيث انه امر الله [illegible] هذا الكتاب المصون عن النسخ

الى يوم القيامة [illegible] وكفرت بكل معبود غيرك اي جحدت كل ما عبد دونك وبرئت منه من حيث كونه معبودا لكونه عاجزا عن استحقاق المعبودية فالكفر

في الحقيقة انما هو بمعبوديته [illegible] الكفر [illegible] بالملائكة وعيسى وعزير وبرئ منهم باعتبار براءة الله منها

[illegible] اي [illegible] كعبدة الاوثان والشمس والنجوم وغيرهم والله اعلم اللهم اني اصبح وامسي مستقلا لعملي

معترفا [illegible] اذا [illegible] على [illegible] حتى الاصباح الدخول في الصباح وهو

[illegible] النهار والامساء نقيضه [illegible] لله [illegible] والاستمرار [illegible]

[illegible] بالذكر لان كلامهما [illegible] من حال الى اخرى مخالفة لها والمستقل للشيء [illegible] واللام في لعلي مقوية للعامل مثلها في

نحو مصدقا لما معهم وضال [illegible] والاعتراف الاقرار واصله اظهار معرفة الذنب وذلك ضد الجحود والاقرار اثبات الشيء وهو اما اثبات بالقلب

او باللسان او بهما معا وقوله انا باسرافي على نفسي ذليل جملة مستانفة مؤكدة لمضمون ما قبلها والاسراف على النفس الافراط في الجناية عليها

بالاسراف في المعاصي [illegible] للسيئة وذليل اي منقاد من ذل الذليل اذا انقاد بعد تصعب وشماس وحضر ضعيف عن ذل بمعنى هان وضعف

وجملة قوله على اهلكني [illegible] جوابا عن سؤال مقدر كانه قيل لم تفعل ما ساءك على نفسك فقال على اهلكني الى آخره والمراد بالاهلاك

هنا الايقاع فيما يوجب العذاب هو الهلاك الاكبر والهوى ميل النفس الى الشهوات الدنيوية وقيل سمي بذلك لانه يهوي بصاحبه في الدنيا الى كل

داهية وفي الآخرة الى الهاوية والارداء الاهلاك من الردى بمعنى الهلاك والشهوات جمع شهوة والمراد بها هنا اشتياق النفس الى ما فيه لذتها البدنية

دون الشهوة التي جعلها الله في الانسان لتنبعث بها النفس لنيل ما لا ظن ان فيه صلاح البدن كشهوة الطعام عند الجوع فان هذه غير مذمومة

بل محمودة وتسمى الشهوة الصادقة وانما المذموم الشهوة بالمعنى الاول وتسمى الشهوة الكاذبة [illegible] والحرمان بالكسر مصدر [illegible] في الدعاء

اما للعلم به او للتعميم والمراد جعلني محروما [illegible] الحظ [illegible] الخير من قولهم فلان محروم اي لا حظ له وهو خلاف المجدود ومنه قوله تعالى [illegible]

والله اعلم فاسئلك يا مولاي سؤال من نفسه لاهية لطول امله وبدنه غافل لسكون عروقه وقلبه مفتون بكثرة النعم عليه وفكره قليل لما هو

صائر اليه سؤال من قد غلب عليه الامل وفتنه الهوى واستمكنت منه الدنيا واظله الاجل سؤال من استكثر ذنوبه واعترف بخطيئته سؤال

من لا رب له غيرك ولا ولي له دونك ولا منقذ له منك ولا ملجأ له منك الا اليك القاء [illegible] لسؤال المذكور على ما ذكر وتقدم من احوال [illegible]

من دواعي السؤال على هذا النمط والمولى [illegible] الناصر والرب السيد والمنعم [illegible] مشتغل بما لا يعنيها عما يهمها ويعنيها وطول الامل

عبارة عن توقع الامور المحبوبة الدنيوية [illegible] للهو النفس [illegible] وكان موجبا لدوام ملاحظتها وهو مستلزم لاشتغال

النفس بها واعراضها عن ملاحظة احوال الآخرة [illegible] عبارة عن عدم [illegible] العبادة [illegible] والفراغ وسكون العروق **قيل**

المراد به عدم اضطرابها من مرض باعث على عدم الغفلة وقيل كناية عما هو فيه من صحة الجسد وسلامته من الآفات الباعثة على الراحة فانه لا

يكون الا عند اعتدال الحركة [illegible] التي تجري معارضا [illegible] على المجرى الطبيعي وهي الحالة المعبر بها عن صحة البدن وقلبه مفتون بكثرة النعم [illegible]

مستهتر [illegible] بها [illegible] والفتنة في اللغة [illegible] الشيء والاعجاب به والتعلق فيه ومنه هو مفتون بطلب الدنيا [illegible]

مفتون بابنه وشعره والفكر في الشيء تردد النظر بالقلب [illegible] النظر [illegible] الى كل حضرة [illegible] والمراد [illegible]

ينتهي اليه من احوال الآخرة التي يجب على الانسان ان يتفكر فيها ويسعى في كسب محبوبها والتوقي من مكروهها وغلب عليه كذا اي استولى عليه ومنه ربنا

غلبت علينا شقوتنا والمراد بالامل التوقع [illegible] من الامور الدنيوية الفانية وفتنه الهوى [illegible] **ومنه قوله تعالى**

فتنتم انفسكم [illegible] والهوى ميل النفس الامارة بالسوء الى مقتضى طباعها من اللذات الدنيوية [illegible]

واستمكنت منه الدنيا [illegible] تسلطت عليه وقدرت على التصرف فيه كيف شاءت والمراد بالدنيا حظوظ النفس في هذه النشأة الفانية [illegible]

تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد واظله الشيء غشيه [illegible] وهو عبارة

عن قرب حصوله ودنو حصوله والاجل [illegible] الشيء الذي يحل فيه والمراد به هنا [illegible] الموت [illegible] **قوله تعالى** وبلغنا اجلنا

الذي اجلت لنا واستكثر ذنوبه عدها كثيرة واعترف بخطيئته [illegible] بقلبه ولسانه ولا رب [illegible] على الموضع ويجوز

نصبه على اللفظ وان لم يرد به [illegible] ولا ولي له [illegible] من ولي [illegible] اذا قام به ومنه الله ولي الذين آمنوا [illegible] الناصر [illegible]

والانقاذ التخليص من ورطة ومنه وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها والملجأ [illegible] لم يعتصم [illegible] اي اعتصم به [illegible]

من قوله الا اليك [illegible] والمفر [illegible] والله اعلم الهي اسألك بحقك الواجب على جميع خلقك

وباسمك العظيم الذي امرت رسولك ان يسبحك به وبجلال وجهك الكريم الذي لا يبلى ولا يتغير ولا يحول ولا يفنى ان تصلي على محمد وآل محمد

ان تغنيني عن كل شيء بعبادتك وان تسلي نفسي عن الدنيا بمخافتك وان تثنيني بالكثير من كرامتك برحمتك الباء من بحقك للاستعطاف والحق

في الاصل [illegible] من [illegible] الاسماء [illegible] باحد معنيين احدهما ما اختص بالمضاف اليه [illegible]

من غير مشاركة لغيره [illegible] وان شاركه فيه غيره كما [illegible]

وان شاركه غيره في وجوب التعظيم والمراد هنا ما [illegible] تعالى [illegible] وان شاركه فيه غيره [illegible] العموم لاضافته [illegible]

وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي انعامه [illegible] الوهيته والوحدانية [illegible] لا تشركوا به شيئا **كما روي عن**

صاحب الدعاء سيد العابدين [illegible] حق الله الاكبر [illegible] لا تشرك به شيئا وقوله وباسمك العظيم الى آخره اشارة الى قوله تعالى في

الواقعة وغيرها فسبح باسم ربك العظيم وهو صريح في ان العظيم في الآية صفة للاسم دون الرب **وقال المفسرون** يجوز كونه صفة للاسم او صفة

للرب [illegible] على انه اسم خاص [illegible] اسمائه الحسنى على ان كل اسمائه سبحانه عظيم ومعنى تسبيحه تعالى باسمه العظيم تنزيهه عما لا يليق بشانه [illegible]

في بيان معنى الوجه

اسمه العظيم للدلالة على تقدسه تعالى عن الادناس والنقائص الامكانية وتنزهه عن العلائق الجسمانية والعوائق الظلمانية وتعظيمه بحسن الثناء عليه والجمال الذي لا يشاركه غيره فيه والجلال العظمة والكبرياء واكرمه عبارة عن الذات كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام والعرب تقول هذا وجه الرأي ووجه الامر يريدون عين الرأي ومنه قول الاعشى واول الحكم على وجهه ليس قضائي بالهوى الجائر اي قدر الحكم على ما هو الكريم اما بمعنى المتصف بجميع المحامد المنزه عن جميع النقائص او بمعنى الموثر للصنع عن الجاني والاحسان الى المسيء والسبق بالانعام او بمعنى الشريف لذات المتحلي بالمجد او بمعنى المنعم الذي كل فعله احسان وانعام لا يجلب به نفعا ولا يدفع به ضررا او بمعنى المعطي ما عليه ما للسائل ولا يطلبه فان كلا من هذه المعاني يطلق عليه اسم الكريم الذي هو مبدأ اشتقاق الكريم وبلي الثوب يبلى من باب تعب بلى بالكسر والقصر [illegible] ان كان جديدا وتغير الشيء زال عما كان عليه وحال الشيء يحول حولا واستحال اي انتقل عن طبعه وصنعه وقد يفرق بين التغير والاستحالة بان التغير يكون في كيفيات الشيء والاستحالة تكون في حقيقته وجوهره وفني يفنى من باب تعب فناء بالفتح والمد هلك وعدم وبطل من العالم راسا ومنه كل من عليها فان وقيل للشيخ الهرم انه قد فان لقربه ودنوه من الفناء واغناه الله بكذا كفاه به عن غيره فلم يحتج الى شيء سواه ومعنى ان تغنيني عن كل شيء بعبادتك ان تكفيني بالاشتغال بعبادتك عن الاشتغال بشيء من الاشياء فانه اذا اشتغل بطاعته وعبادته كفاه امور دنياه وآخرته كما ورد عن صاحب الدعاء اذا عبدت الله لا تشرك به شيئا باخلاص جعل الله في نفسك [illegible] يكفيك امر الدنيا والآخرة ويحتمل ان يكون معنى ان تغنيني عن كل شيء [illegible] عنه بالتوفيق لعبادتك [illegible] لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه قال اي يصرفه ويصده عن قرابته قال ابن قتيبة يغنيه [illegible] وجهك اي اصرفه ولا يبعد ان يكون هذا المعنى راجعا الى المعنى الاول فان من اغناك عن شيء وكفاك الحاجة اليه فقد صرفك عنه وسلت نفسه عن الشيء سلوا من باب قعد اذا نسيته [illegible] عن قلبه وان تزيل وتذهب عن نفسي محبة الدنيا بالقاء خوفك في قلبي وذلك ان الخوف اذا سكن القلب احرق الشهوة وطرد عنه الغفلة [illegible] الدنيا وزخرفها ولذلك قال الصادق عليه السلام ان حب الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف الراهب وقال عبد الله الانطاكي خلق الله القلوب مساكن لذكره فصارت مسكنا للشهوات فلا يمحو الشهوات عنها الا خوف مزعج او شوق مقلق وثنيت الرجل بقضاء حاجته صرفته وردته به واصله من ثني العود وهو عطفه قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز ثنيته [illegible] اذا رجعته الى حيث جاء والباء من قوله باكثر من كرامتك او هي للسببية والمعنى ان [illegible] بسلام اي وان ترجعني وتصرفني عن مقامي بين يديك بالكثير من كرامتك [illegible] والكرامة اسم من الاكرام وهو ايصال النفع بكون فيه تشريف وتنويه للموصل اليه ومن عجيب الوهم ما وقع لبعض المترجمين هنا من جعل الباء في قوله باكثر من كرامتك [illegible] بمعنى الى وقال المعنى ان تردني الى الكثير من كرامتك او هي للسببية والمعنى ان تردني عن المعاصي [illegible] بسبب الكثير من كرامتك ثم قال [illegible] هذه الفقرة معنى [illegible] والظاهر ان تثنيني تصحيف [illegible] كما وقع في بعض النسخ [illegible] الكثير من كرامتك [illegible] على ان [illegible] في الدعاء [illegible] بقضاء حوائجي [illegible] فانقلبوا بنعمة من الله [illegible] والباء في قوله برحمتك [illegible] او للسببية والله اعلم **فاليك فافر ومنك اخاف وبك استغيث واياك ارجو ولك ادعو واليك الجأ وبك اثق واياك استعين وبك اومن وعليك اتوكل وعلى جودك وكرمك اتكل** الفاء للسببية وتقديم المعمول في جميع هذه الفقرات للقصر والتخصيص مع ما فيه من التعظيم والاهتمام **كما في قوله تعالى** اياك نعبد واياك نستعين والفرار الى الله الالتجاء والاقبال عليه والاعراض عما سواه ومنه قوله تعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين وقد سبق الكلام عليه مستوفى [illegible] والخوف من الله [illegible] عبارة عن [illegible] حذر امر عقابه قال الراغب لا يراد بالخوف من الله ما يخطر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف من الاسد بل انما يراد به الكف عن المعاصي وتحري الطاعات ولذلك قيل لا يعد خائفا من لم يكن للذنوب تاركا واستغاث بالله طلب منه الغوث وهو النصرة والاعانة اسم من غاثه اذا نصره واعانه ودعاء الله سبحانه عبارة عن [illegible] احسانه ورحمته ومغفرته وقد استوفينا الكلام عليه فيما مر [illegible] واللام من قوله ولك ادعو [illegible] العامل لتأخره [illegible] فلما اخر العامل [illegible] حملها على التعليل فقد [illegible] والاستعانة طلب المعونة [illegible] والتوكل عليه الاعتماد عليه [illegible] انقطاع العبد اليه في جميع ما يؤمله من المخلوقين [illegible] واتكل عليه في امره اتكالا اعتمد وعطف الكرم على الجود من باب عطف العام على الخاص فان الجود محض بذل المقتنيات مالا او علما والكرم اعم منه كما مر بيانه والله اعلم

ومن دعائه عليه السلام في التذلل لله عز وجل

الروضة التاسعة والخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تذلل لعزته العظماء وتواضع لخشيته العلماء والصلوة والسلام على نبيه الذي نادت بنبوته الظلماء وعلى اهل بيته الذين [illegible] القلوب لقاء **وبعد** فهذه الروضة التاسعة والخمسون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلى الله عليه وآله الابرار املاء راجي فضل ربه السني علي الصدر الحسيني الحسني جعله الله من المتذللين لعزته والمتمسكين بعروته **وكان من دعائه عليه السلام في التذلل لله عز وجل** التذلل تكلف الذل بالضم وهو الصغار والهوان وصيغة التفعل للايذان بالاجتهاد وبذل الطاقة فيه والتذلل لله تعالى عبارة عن كمال الخضوع والتواضع له تعالى واظهار الذل والانقياد اليه وهو يكون بالجنان كالاعتقاد بانه اقل عباده [illegible] وبالاركان كالصاق الخد بالارض وتعفير الوجه في التراب والرمي بالنظر نحو الارض وسكون حركات الاطراف وباللسان كالاقرار والاعتراف بالذنوب بما اعتقده من ذل نفسه وانقياده وعظم ما اكتسبه من الخطايا والذنوب والتضرع اليه تعالى ومناجاته سبحانه بالسؤال والدعاء والابتهال اليه في [illegible] وغفران خطاياه كما اشتمل عليه هذا الدعاء الشريف **واعلم** ان التذلل لله تعالى هو قوام العبادة والعبودية وقطبهما الذي عليه مدارهما ومن تامل في انواع العبادات المفروضة واجزائها من الصلوة والصيام والزكوة والحج وجدها موضوعة على المذلة والتواضع والخضوع والاستسلام لعزته تعالى وعظمته [illegible] وعده ووعيده واهوال الموقف بين يديه عز وجل فكان التذلل مناط العبادات وبه منال السعادات وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قال اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام ان يا موسى اتدري لم اصطفيتك بكلامي دون خلقي قال يا رب ولم ذاك قال فاوحى الله تبارك وتعالى اليه يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا لبطن فلم اجد فيهم احدا اذل لي نفسا منك يا موسى انك اذا صليت وضعت خدك على التراب او قال على الارض والاخبار في هذا المعنى كثيرة **قال صلوات الله وسلامه عليه** رب افحمتني ذنوبي وانقطعت مقالتي فلا حجة لي فانا الاسير ببليتي المرتهن بعملي المتردد في خطيئتي المتحير عن قصدي المنقطع بي قد اوقفت نفسي موقف الاذلاء المذنبين موقف الاشقياء المتجرين عليك المستخفين بوعدك سبحانك اي جراة اجترأت عليك واي تغرير غررت بنفسي [illegible] سلسلة الاجابة والمبالغة في التضرع والابتهال وفحم الصبي يفحم بفتحتين فحوما بكى حتى انقطع نفسه وصوته وافحم المتكلم ومنه افحم الخصم اسكته بالحجة واسناد الافحام الى الذنوب مجاز عقلي للملابسة السببية اذ كانت سببا للفحم اي اسكتني ذنوبي لكثرتها وعظمها فلا اطيق ان اتكلم بحجة او عذر ومن العجيب ما وقع لبعضهم هنا من تصحيف الافحام بالاقحام بالقاف ففسر قوله عليه السلام افحمتني الذنوب بقوله [illegible] الذنوب في مهلكات لشدائد مع اتفاق النسخ على الفاء وانقطعت مقالته وقفت **قال صاحب المجمل** انقطع كلامه وقف فلم يمض والفاء من قوله فلا حجة لي للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها اي فبسبب افحام ذنوبي وانقطاع مقالتي لا حجة لي احتج بها بما فعلت والحجة الكلام المستقيم المبين للمحجة وهي جادة الطريق ولذلك سمي الدليل والبرهان حجة وقد يسمى العذر حجة وفي بعض النسخ ولا عذر والفاء من قوله فانا الاسير لترتيب ما بعدها على ما قبلها من انتفاء الحجة اذ لا حجة لي فانا الاسير ببليتي اي الماسور المقيد بما وقعت فيه من الشدة والبلاء والمرتهن اسم مفعول من رهنت المتاع بالدين اي حبسته عنده به فارتهن اي اخذه رهنا فالمتاع مرهون ومرتهن **قال الراغب** لما كان الرهن يتصور منه حبسه استعير ذلك للمحتبس اي شيء كان قال تعالى كل امرئ بما كسب رهين وقال الزمخشري في الاساس فلان رهن بكذا ورهينة ورهين ومرتهن به ماخوذ به ومنه كل امرئ بما كسب رهين كل نفس بما كسبت رهينة والانسان رهن عمله قال صاحب الكشف معنى كون الانسان رهن عمله ومرتهن به ان العمل بمنزلة الدين والانسان مرتهن به عند الله ولا ينفك الرهن ما لم يؤد الدين فان كان العمل صالحا فقد ادى الدين لان العمل الصالح [illegible] ويصعد اليه وان كان غير ذلك فلا اداء اذ لا يصعد اليه غير الطيب [illegible] فقوله عليه السلام المرتهن بعملي اعتراف منه بان عمله كانه غير مقبول [illegible] بعمله غير مفكوك [illegible] ويحتمل ان يكون المراد بكونه رهنا بعمله انه موثوق به عن الصعود الى حضرة جلال الله كما فسر به بعض الشارحين قول امير المؤمنين عليه السلام رهن بخطيئته فيكون المراد بالعمل من قوله بعملي العمل السيء والله اعلم والمتردد اسم فاعل من قولهم تردد في الطريق اذا جاء وذهب فيه مرة بعد اخرى ومن تردد في امره اذا تحير فيه ومنه المرتد والمتردد الرجل الحائر البائر وهو الذي لم يتجه لشيء ويحير في الامر لم يهتد لوجه الصواب فيه والقصد مصدر بمعنى الفاعل [illegible] اي مستقيم ومنه قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل اي حق عليه بيان الطريق المستقيم الموصل الى الحق ويقال للرشد والاستقامة والهدى قصد [illegible] وحمل العبارة على هذا المعنى ظاهر حسن [illegible] الحيرة [illegible] معنى الميل والانحراف وقطع بفلان فهو مقطوع وانقطع به فهو منقطع به بالبناء للمفعول فيهما اذا كان ابن سبيل فحصل له [illegible] عن السفر دون مقصده ومراحله الذي [illegible] ثم اطلق على كل من حيل بينه وبين ما يؤمله على الاستعارة او التشبيه [illegible] ووقفت نفسي جعلتها واقفة والتثنية المشهورة على اوقفت بالالف وانكرها بعضهم **قال الزجاج** في شرح ادب الكاتب ليس في كلام العرب اوقفت الا في قولهم اوقفت الرجل فاوقف اذا انقطع عن القول عيا عن الحجة واوقفت المراة اذا جعلت لها سوارا من الوقف وهو الذبل انتهى لكن قال صاحب القاموس وقف يقف وقوفا دام قائما ووقفته انا وقفا فعلت به ما وقف كوقفته واوقفته انتهى [illegible] وقيل هي لغة تميم وعلى كل حال فوقفت افصح من اوقفت على ثبوتها [illegible] قال تعالى وقفوهم انهم مسئولون والموقف [illegible] بمعنى الوقوف ويحتمل كونه اسم مكان [illegible] عليه بالهمز اقدم واسرع [illegible] عليه من غير روية [illegible] والاسم الجراة بالضم كغرفة واستخف به استهان [illegible]

في بيان معنى المرتهن

منكوب به

ومن توعد بالشر يستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده ومما يستعمل الامرين قوله تعالى الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون فانه وعد بالقيمة وجزاء العباد ان خيرا فخير وان شرا فشر ... وهو في الشر خاصة لانه بمعنى التهديد قوله سبحانك اي جراة اجترات عليك ... بهامن ادتكاب محالفتك وبهيبة جلال شانه واي جراة استفهام تعظيم وتهويل وهو صفة لمصدر محذوف ... جراة كقوله تعالى اي منقلب ينقلبون اي ينقلبون انقلابا اي منقلب ... وعز بنفسه ... وفي القاموس ... والله اعلم

مولاي ارحم كبوتي لحر وجهي وزلة قدمي وعد بحلمك على جهلي وباحسانك على اسائتي فانا المقر بذنبي المعترف بخطيئتي وهذه يدي وناصيتي استكين بالقود من نفسي

[illegible]

بالقلب تارة باللسان ومنه المفتري ... من باب نعت ... والمراد بالمنسيين والظرف اما مستقر في محل نصب على انه خبر كان ... في المنسيين كقوله تعالى واذا كنتم ...

[illegible]

اسنادا الى ... حسب طبقاتهم ... تعالى الحضرة المقدسة التي ليس بمكان ولا زمان بل هي قرب معنوي وعنديته روحانية وهي المشار اليها بقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر ويعبر عنها بالجنة النورانية الروحانية وختم الدعاء بقوله يا رب العالمين اي مالك امرهم ومبلغهم الى كمالهم اللائق بهم استدعاء للاجابة فان من كان ذلك شانه وصفته كان من شانه افاضة ما فيه صلاح المربوب حتى ينتهي به الى اقصى غاية الكمال التمام

واشرف المراتب والاحوال والله اعلم

الروضة الرابعة والخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فارج الهم وكاشف الغم ومفيض النائل الجم والصلوة والسلام على نبيه هادي الامة وامام الائمة وعلى اهل بيته دافعي الخطوب المهمة وبدور الليالي المدلهمة **وبعد** فهذه الروضة الرابعة والخمسون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء والخمسين من ادعية صحيفة سيد العابدين وقرة عين الناظرين صلوات الله عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني كشف الله غمه

وكان من دعائه عليه السلام في استكشاف الهموم الاستكشاف طلب الكشف واسناده الى الهموم باعتبار كشف الغطاء ونحوه كشفا من باب جرى النهر ونحوه استعمل في المعاني فقيل كشف الله غمه اي ازاله والهموم جمع هم وهو الحزن قبل اشتقاقه من همت الشحم اذا اذبته فهو الذي يذيب الانسان واعلم ان الهم قسمان قسم يختص بالدنيا وعلائق احوالها وقسم يختص بالاخرة اما الذي يختص بالدنيا فهو الذي يجب التخلي عنه والرغبة الى الله تعالى في كشفه واذا كان من اعظم شاغل للعبد قاطع له عن سلوك سبيل الحق ومقصده بل انه مهلك جاذب له عن ارتقاء في مدارج القرب الى الحضيض واما الذي يختص بالاخرة فهو الذي يجب التخلي به وحمل النفس عليه وعدم الانفكاك عنه اذ كان اعظم اخذ بزمام النفس الى سلوك سبيل الهدى واشد جاذب الى الوصول الى ساحل عزة ذي الجلال ومطالعة انوار كبريائه كما اشار الى ذلك امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في خطبته له حيث قال ان من احب عباد الله عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه الى ان قال قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى عن الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى فقوله عليه السلام قد تخلى من الهموم يريد به هموم الدنيا وعلائقها وقوله الا هما واحدا يريد به هم الاخرة ولذلك رتب عليه الخروج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وفي الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام من اصبح وامسى والدنيا اكبر همه جعل الله الفقر بين عينيه وشتت امره ولم ينل من الدنيا الا ما قسم له ومن اصبح وامسى والاخرة اكبر همه جعل الله الغنى في قلبه وجمع له امره اذا عرفت ذلك ظهر لك ان المراد بالهموم الذي كان عليه السلام يستكشفها بهذا الدعاء الهموم الدنيوية التي قلما تخلو منها النفوس البشرية لا ما يقتضيه لفظ الهموم والله اعلم قال صلوات الله وسلامه عليه يا فارج الهم ويا كاشف الغم يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما صل على محمد وال محمد وافرج همي واكشف غمي يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اعصمني وطهرني واذهب ببليتي فرج الله الهم فرجا من باب ضرب وفرجه بالتشديد لغتان صحيحتان بمعنى كشفه والتشديد اكثر في الاستعمال والاسم الفرج بفتحتين ومنه قول الشاعر الغنبري في قوله يا فارج الكرب مسدولا عساكره كما يفرج غم الظلمة الفلق والهم والغم قيل كلاهما بمعنى الحزن وقيل الغم الكرب هو الحزن الشديد فيكون اخص من الهم لما يقصد الانسان على ازالته كالافلاس والغم ما لا يقدر على ازالته كموت الولد وقيل الهم قبل نزول المكروه ولذلك يطرد النوم والغم بعده ولذلك يجلب النوم والرحمن الرحيم صفتان مبنيتان للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم واضافة كل منهما الى الدنيا والاخرة بمعنى في كاضافة مالك الى اليوم في مالك يوم الدين والمعنى يا غافر يا رحيم فيهما في الدنيا والاخرة كما ان معنى مالك يوم الدين مالك الامور العالمين كلها في يوم الدين فهو كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار وذهب بعضهم الى ان اضافة كل مظروف الى ظرفه بمعنى اللام فان ادنى ملابسة واختصاص يكفي في الاضافة بمعنى اللام فهو من باب الاضافة لادنى ملابسة فان قلت قد ورد في بعض الادعية يا رحمن الدنيا والاخرة وفي بعضها يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا وورد في هذا الدعاء يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما فما وجه الاختلاف في هذه العبارات قلت اختلاف العبارات باختلاف الاعتبارات فعند اعتبار الرحمن ابلغ من الرحيم لدلالة زيادة المباني على زيادة المعاني واعتبار الابلغية فيه باعتبار الكمية نظرا الى كثرة افراد المرحومين عبر برحمن الدنيا ورحيم الاخرة لشمول رحمة الدنيا للمؤمن والكافر واختصاص رحمة الاخرة بالمؤمن وعند اعتبار الابلغية باعتبار الكيفية وهي جلالة الرحمة ودقتها بالنسبة الى كل من الرحمتين عبر برحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لجلالة رحمة الاخرة باسرها خلاف رحمة الدنيا وباعتبار نسبة بعض افراد كل من رحمة الدنيا والاخرة الى بعض عبر برحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما لان بعضا من كل منهما اجل من البعض وبعضا من كل منهما ادق والله اعلم قوله عليه السلام وافرج همي واكشف غمي سؤاله لكشف الغم بعد فرج الهم اما من باب الترقي سواء قلنا انه اخص من الهم لكونه اشد او قلنا بالفرق الاخر من المتقدم ذكرهما واما من باب التاكيد بعطف الشيء على مرادفه نحو انما اشكو بثي وحزني الى الله على القول بانهما مترادفان والواحد والاحد صفتان دالتان على معنى الوحدانية فقيل هما بمعنى واحد واشتقاقهما من الوحدة فهمزة احد مبدلة من الواو واصله وحد وقال مكي اصل الاحد واحد ابدلت الواو همزة فاجتمع الفان لان الهمزة تشبه الالف فحذفت احداهما تخفيفا وفرق بينهما من وجوه احدها ان الواحد يقتضي نفي الشريك في الصفات فلا مشارك له فيها والاحد يقتضي نفي الشريك في الذات فهو واحد في الذات الثاني ان الواحد مقول بالتشكيك على ما لا ينقسم اصلا وما ينقسم عقلا وما ينقسم حسا بالفعل وكل سابق اولى من اللاحق والاحد يختص بالاول فالواحد اعم من الاحد الثالث ان الواحد اعم موردا لكونه يطلق على من يعقل وغيره ولا يطلق الاحد الا على من يعقل وهناك فروق اخر تقدم ذكرها والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده فمعناه السيد المصمود اليه في الحوائج المستغني بذاته وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وقيل هو الدائم الباقي الذي لم يزل ولا يزال وقيل الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقيل غير ذلك مما سيجيء ذكره في الروضة الثامنة والعشرين وقوله يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد نفي لجميع الامثال عنه تعالى فان مثل الشيء اما ان يكون والدا او ولدا او كفوا له فقوله لم يلد نفي لكونه والدا لغيره وقوله لم يولد نفي لكونه ولدا لغيره وقوله ولم يكن له كفوا احد نفي للمكافي والمماثل فان قيل نفي الكفو يكفي مؤنة نفي الامثال مطلقا لان المماثل في الحقيقة اعم من الوالد والولد والكفو فما فائدة هذا التفصيل قلنا المقصود تفصيل تنزيهه تعالى عن وجوه الشرك في الماهية والشريك في الماهية لا يخلو عن احد الاقسام الثلثة على انه رد على المبطلين المتوهمين خلاف ذلك حيث ادعوا له الاولاد وجعلوه ثالث ثلثة ولعل تقديم لم يلد لهذه النكتة فانهم بنوا مذهبهم على اثبات الولد لله تعالى فلما قدم نفي الوالدية اقتضى ذلك نفي الولدية ثم عقبه بنفي المكافي تتميما للتنزيه وايضا ففي الاول نفي للمثل الذي هو مبدأ له والثاني نفي للمثل المتاخر عنه والثالث نفي للمثل الذي يكون مقارنا له فقد ثبت انه لا مثل له لا متقدما عليه ولا متاخرا ولا معاصرا له

ثم عطف عليه مع ان مقامها التأخر عنه للاهتمام بها لان المقصود نفي المكافاة عن ذاته تعالى وجوز بعضهم ان يكون خبر الاصل ويكون كفوا الاول حالا وله خبر اسم كان وهو احد فلم يراع الفواصل قوله عليه السلام اعصمني وطهرني واذهب ببليتي عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه والاسم العصمة بالكسر وعرفت بانها فيض الهي يقوى به العبد على تحري الخير وتجنب الشر حتى يصير كمانع له من باطنه وان لم يكن منعا محسوسا وطهر الشيء من باب قتل وقرب نقي من الدنس والنجس ويتعدى بالتثقيل فيقال طهرته تطهيرا والمراد بتطهيره له عليه السلام صيانته ووقايته من مقارفة الماثم والمعاصي كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اي يحميكم من الذنوب والماثم ويعصمكم منها كيلا تتلوثوا بشيء منها ويجوز ان يكون المراد بالتطهير بعد ملابسة الرجس كما هو المعروف في تطهير الثوب ونحوه من ازالة ما لابسه من النجس فيتنزه لذلك وقدم الاشارة الى ما فيه غير مرة واطلاق العصمة والتطهير عن متعلق ليتناول كل ما ينبغي العصمة والتطهير منه وذهب بالشيء بمعنى اذهبه اي ازاله فالباء للتعدية المسماة بباء النقل وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا وفي رواية واذهب بليتي بقطع الهمزة مع الباء وهي لغة حكاها صاحب القاموس حيث قال ذهب به واذهبه غيره وخرج على زيادة الباء في المفعول للتاكيد كما خرج عليه قوله تعالى تنبت بالدهن فيمن ضم اوله وكسر ثالثه والبلية المحنة وما يقع به الانسان من شدة ومكروه وقد يختص بالبلاء والبلية بالنعم ومنه وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وارادة هذا المعنى هنا انسب كما لا يخفى واقرأ اية الكرسي والمعوذتين وقل هو الله احد قال بعض المترجمين هذا قول الراوي قلت بل الظاهر انه قول الامام صلوات الله عليه عند املائه الدعاء كما يشهد بذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام في الهم قال تغتسل وتصلي ركعتين وتقول يا فارج الهم ويا كاشف الغم يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما فرج همي واكشف غمي يا الله الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اعصمني وطهرني واذهب ببليتي واقرأ اية الكرسي والمعوذتين هذا نص الحديث بعينه فيما ذكرناه واية الكرسي سميت بذلك لاشتمالها على لفظ الكرسي ووصفه من قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض وهو من الالفاظ التي جاءت على لفظ المنسوب كبختي وقلي وحظي وليست الياء في ذلك للنسب بل هي زائدة بنيت الكلمة عليها وقال الراغب هو في الاصل منسوب الى الكرسي بالكسر وهو التلبد وضم بعض الشيء الى بعض اي ضم بعض اجزائه الى بعض اولضم المجالس اطرافه ببعضها اليه علمه ضم كانه من تغيير النسب فقيل كرسي بكسر الكاف على الاصل لكن لما كان معنى النسبة غير ملحوظ فيه بل متى اطلق لم يتبادر منه ما هو هذا الذي يقصد عليه حكموا بزيادة يائه قال امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان اختلف في معنى قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض على اقوال احدها وسع علمه السموات والارض عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وثانيها ان الكرسي هيهنا هو العرش وانما سمي كرسيا لتركب بعضه على بعض وثالثها ان المراد بالكرسي هيهنا الملك والسلطان والقدرة فيكون معناه احاطت قدرته بالسموات والارض وما فيهما ورابعها ان الكرسي سرير دون العرش وقد روي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام انتهى ملخصا وقال الصدوق قدس سره في كتاب الاعتقاد اعتقادنا في الكرسي انه وعاء جميع الخلق والعرش والسموات والارض وكل شيء خلق الله في الكرسي وفي وجه اخر العلم المحيط والثاني الجسم المحيط بالسموات السبع وما بينهما ولعل العرش على المعنى الثاني هو الفلك المشهور بفلك البروج والكرسي هو الفلك الاعظم او بالعكس على اختلاف الروايات في اعظمهما انتهى تنبيهات الاول اية الكرسي اولها الله لا اله الا هو الحي القيوم الى قوله العلي العظيم نص على ذلك بعض اصحابنا المتاخرين وهو المشهور وهو ظاهر حديث علي بن الحسين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من قرا اربع ايات من اول البقرة واية الكرسي وايتين بعدها وثلث ايات من اخرها لم ير في نفسه وماله شيئا يكرهه ولا يقربه شيطان ولا ينسى القران فقوله عليه السلام وايتين بعدها ظاهر في ان اية الكرسي العظيم والايتان بعدها من قوله لا اكراه في الدين الى هم فيها خالدون واما ما رواه ثقة الاسلام في الروضة بسند ضعيف عن ابي عبد الله عليه السلام ان اخرها وهو العلي العظيم والحمد لله رب العالمين وايتين بعدها فلا يدل صريحا على ان اخر اية الكرسي قوله خالدون لان في رواية رفع والحمد بنصب ايتين ولا وجه للنصب الا بعامل مقدر والتقدير واقرا ايتين بعدها فيكون الكلام قد تم عند قوله والحمد لله رب العالمين فيكون ذلك اخرها ويحتمل ان يكون تفسيرا لقوله وهو العلي العظيم وقوله الحمد لله رب العالمين في محل نصب على تقدير القول اي قل الحمد لله رب العالمين واقرا ايتين بعدها فلا يقطع بانه نص على ان اخرها والحمد لله رب العالمين ايضا والله اعلم الثاني ورد في فضل اية الكرسي اخبار كثيرة من الطريقين فعن النبي صلى الله عليه واله انه قال لعلي عليه السلام يا علي علمها اهلك وولدك فما نزلت اية اعظم منها وعن ابي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه واله يا ابا المنذر اي اية في كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري ثم قال ليهنك العلم والذي نفس محمد بيده ان لهذه الاية للسانا وشفتين تقدس الله عند ساق العرش وتذاكر الصحابة افضل ما في القران فقال لهم علي عليه السلام اين انتم عن اية الكرسي ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله يا علي سيد البشر ادم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الكلام القران وسيد القران البقرة وسيد البقرة اية الكرسي قال ابن العربي انما صارت اية الكرسي اعظم الايات لعظم مقتضاها فان الشيء انما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته وهي في القران كسورة الاخلاص في سوره الا ان سورة الاخلاص تفضلها بانها سورة وهذه اية والسورة اعظم لوقوع التحدي بها دون الاية وقال الغزالي انما كانت اية الكرسي سيدة الايات لانها اشتملت على ذات الله وصفاته وافعاله فقط وليس فيها غير ذلك ومعرفة ذلك هي المقصد الاقصى في العلوم وما عداه تابع والسيد اسم للمتبوع المقدم وعن ابي عبد الله عليه السلام ان لكل شيء ذروة وذروة القران اية الكرسي وعن ابي جعفر الباقر عليه السلام من قرا اية الكرسي مرة صرف الله عنه الف مكروه من مكاره الدنيا والف مكروه من مكاره الاخرة ايسر مكروه الدنيا الفقر وايسر مكروه الاخرة عذاب القبر وفي الحديث ان من حدث نفسه بالزيادة من قراءة اية الكرسي عند الكرب اغاثه الله وعن الحسن عليه السلام ان النبي صلى الله عليه واله قال ان جبرئيل عليه السلام اتاني فقال ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا اويت

الى قراءتك فقراءة الكرسي وعن ابي امامة الباهلي انه سمع علي بن ابي طالب عم يقول ما ارى رجلا ادرك عقله الاسلام او ولد في الاسلام يبيت ليلة
في يقرء هذه الاية الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه الى قوله لو تعلمون ما هي او قال ما فيها ما تركتموها على حال ان رسول الله صم اخبرني قال اعطيت اية الكرسي
من كنز تحت العرش ولم يؤتها نبي كان قبلي قال علي عم فما بت ليلة قط منذ سمعتها من رسول الله صم حتى اقراها ولا تركت منذ سمعت هذا الخبر نيسكم
وعن علي عليه السلام ... على اعواد المنبر يقول من قراءة اية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها
الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله **قال العلامة التفتازاني** في شرح الكشاف
معنى قوله لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت انه لم يبق من شرائط دخول الجنة الا الموت فكان الموت يمنع ويقول لا بد من حضوري اولا لتدخل الجنة انتهى وهذا
نزر من جم ونهر من يم **الثالث** روى علي بن ابرهيم في تفسيره وفاتحة تفسيره عن الحسين بن خالد انه قرا ابو الحسن الرضا عم الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه
سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وهذه القراءة
اوردها ثقة الاسلام في الروضة عن علي بن ابرهيم بسند له اخر عن ابي الحسن عم وهو سند ضعيف وعلى تقدير الصحة فلا يجوز قراءتها على هذا الوجه لقول القائم
كف عن هذه القراءة واقرا كما يقرا الناس حتى يقوم القائم قوله عم والمعوذتين بكسر الواو لا غير وما اشتهر على السنة بعض الطلبة من فتح الواو فغلط فاحش وهما
سورة الفلق وسورة الناس سميتا بذلك لانه جبرئيل عم كان عوذهما النبي صم ... وعلى ما روى علي بن ابرهيم عن ابيه عن بكر بن محمد عن ابي عبد الله عم كان
سبب نزول المعوذتين انه وعك رسول الله صم فنزل عليه جبرئيل عم بهاتين السورتين فعوذه بهما وروى الطبرسي انه قال سمعت ابا جعفر عم يقول
ان رسول الله صم اشتكى شكوا شديدا او وجع وجعا شديدا فاتاه جبرئيل وميكائيل عم فقعد جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجليه فعوذه جبرئيل
عند راسه بقل اعوذ برب الفلق وعوذه ميكائيل عند رجله بقل اعوذ برب الناس وروى ان جبرئيل اتاه وقال ان عفريتا من الجن يكيدك فقل اذا اتيت
فراشك اعوذ برب الفلق اعوذ برب الناس وعن سعيد البتان وبشار لو انجح ... محمد اصطلوا ... وقالوا انا اشد عندك وادنى ظهرك ولنصر
وجهك انزل الله المعوذتين وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صم انزلت علي ايات لم ينزل مثلهن المعوذتان وعنه قال قال لي رسول الله يا عقبة الا
اعلمك سورتين هما افضل القران او من افضل القران قلت بلى يا رسول الله فعلمني المعوذتين ثم قراهما في صلوة الغداة وقال لي اقراهما كلما قمت ونمت وروى
انه دخل على عثمان بن مظعون ... قل هو الله احد وبهاتين السورتين ثم قال تعوذ بهن فما تعوذت بخير منها وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عم
قال اذا قرات قل اعوذ برب الفلق فقل في نفسك اعوذ برب الفلق واذا قرات قل اعوذ برب الناس فقل في نفسك اعوذ برب الناس وروى علي بن ابرهيم في تفسيره
قال حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن عبد الله عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي قال قلت لابي جعفر عم ان ابن مسعود ... وهما من القران
المعوذتان المشقشقيتين نص عليه صاحب جمال القراء وهو من قولهم خطيب مشقشق تشبيها له بالفحل اذا شقشق ابهمه والله اعلم **قوله عم** وقل هو الله
احد يعني الى اخرها وهي سورة الاخلاص الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق ومبتدا وضعه موضعه مع عدم سبق ذكره الايذان بانه من الشهرة والنباهة
بحيث يستحضره كل احد اليه يشير كل مشير وبعود كل ضمير كما ينبئ عنه اسمه الذي اصله القصد اطلق على المقصود مبالغة واشعارا بالابتداء وخبره الجملة
بعده ولا حاجة الى العائد لانها عين الشان الذي عبر عنه بالضمير وهو والمستتر نصب الجملة بالنسبة ... الامر على ... كما مر
في ... وقيل هو ضمير عائد الى المسئول عنه لما روى ان قريشا قالوا صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت اي الذي سالتم عنه هو الله فالضمير
مبتدا والله خبره واحد بدل منه او خبر ثان او خبر مبتدا محذوف واهل العرفان عدوا هذه اللفظة اعني هو تدل على نفس الذات ومن هنا قال بعضهم ان قوله
قل هو الله احد اي على الذات والصفات جميعا لانه لفظ هو يدل على نفس الذات واسم الله يدل على مجامع الصفات الاضافية لان الله اسم للمعبود بالحق واستجماعه
الصفات لا يتجه الا لذاته اكان بمتميزا عن الجميع ما سواه عالما قادرا الى غير ذلك واحد يدل على جميع المعاني السلبية لكونه ليس بجوهر ولا عرض ولا متحيز وغير ذلك
ولهذا **قال بعضهم** لا يوصف بالاحدية غير الله والاخبار الواردة في فضل هذه السورة اكثر من ان تحصى واشهر من ان تخفى ولشهرتها سميت باسماء
كثيرة اشهرها الاخلاص لانها تخلص العبد من الشرك او من النار وسورة التوحيد لاشتمالها على توحيد الله تعالى وسورة النسبة لانها جواب عن قول المشركين
انسب لنا ربك وسورة الاساس لقوله صلى الله عليه واله اسست السموات السبع على قل هو الله احد قال بعض العلماء وهذا قول معقول لان الاعتقاد
بالتثليث ... خراب السموات والارض كما قال الله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فوجب ان يكون
التوحيد سبب العمارة العالم والله اعلم اللهم اني اسالك سؤال من اشتدت فاقته وضعفت قوته وكثرت ذنوبه سؤال من لا يجد لفاقته
مغيثا ولا لضعفه مقويا ولا لذنبه غافرا غيرك يا ذا الجلال والاكرام الاشتداد افتعال من شد الشيء عليه من باب ضرب اي قوي فهو شديد والاسم
الشدة بالكسر وتمامه العجز والقوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة الكسر الحاجز والعقل الممانعة والدفع ويقابلها الضعف بالمعنيين والذنوب
جمع ذنب **قال الواحدي** هو في اللغة الاخذ بذنب الشيء يقال ذنبته ذنبا اذا اخذت بذنبه فاستعمل في كل فعل يستوخم عقباه اعتبارا
بذنبه التي ولهذا سمي تبعة اعتبارا بما يحصل من عاقبته وطرده عم بالشدة لفاقته واشتداد حاجته وفقره الى رحمته تعالى ورفده و
بضعف قوته ضعف كمال قدرته عن الوصول الى مطلوبه المذكور وبكثرة ذنوبه الاعتراف بالعبودية وان البشر في مظنة التقصير والاساءة
او كثرة ما يعده هو عم ذنبا وان لم يكن ذنبا في نفسه من ملابسة المباحات والاشتغال بما لا بد للانسان منه او قيامه بما لا يليق بجنابه

عظمته من العبادات والحسنات ودحضته الابرار سيئات المقربين ثم قصر عم سؤاله فاقته وقوته وضعفه وغفران ذنوبه عليه تعالى فوق
سؤال من لا يجد لفاقته مغيثا الى اخره اذ لم تكن فاقته لامر دنيوي يمكن المخلوق فيه اغاثته فيه ولا ضعفه قوته عجزا عن الوصول
الى مطلوب بتيسر تحصيله باعانة غيره مثله عليه لا ذنوبه ذنوبا الى مخلوق يتوصل بالشفاعة اليه في التجاوز عنها واورد ذلك بقوله يا ذا
الجلال والاكرام تحريكا لسلسلة الاجابة اي ذا الاستغناء المطلق والفضل التام وقيل الذي عنده الجلال والاكرام اي الاستغناء المطلق
والفضل التام وقيل الذي عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وقيل الجلال عظمته وكبرياؤه واستحقاقه الحمد والمدح باحسانه
والاكرام اكرام انبيائه واوليائه باللطافة مع عظمته جلاله وعلى كل تقدير فهذه الصفة من جلائل صفاته وعظائم نعوته تعالى ولقد
روى عن النبي صم انه قال الظوا بيا ذا الجلال والاكرام وعنه عم انه مر برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال استجيب لك وفي رواية
انه اسم الله الاعظم اسالك عملا تحب به من عمل به ويقينا تنفع به من استيقن به حق اليقين في نفاذ امرك اللهم صل على محمد واله
واقبض على الصدق نفسي واقطع من الدنيا حاجتي واجعل فيما عندك رغبتي شوقا الى لقائك وهب لي صدق التوكل عليك العمل
كل فعل يكون عن قصد فهو اخص من الفعل ويطلق على الصالح والسيء فقوله عم تحب به من عمل به في محل نصب نعت مخصص للعمل وسؤال العمل
عبارة عن سؤال افاضة قوة على استعداده يقوى بها على العمل الموجب لمحبته تعالى للعامل به والباء الاولى سببية والثانية صلة الفعل اي تحب
بسببه من عمل به وكذا قوله تنفع به من استيقن به ولا توجد الاولى في الموضعين في بعض النسخ القديمة ومحبته تعالى تعود الى افاضته الكمالات
النفسانية على نفس العبد في بعض عمله بحسب قربه بالاستعداد لها الى جوده وفي ايثار تخصيص العمل بهذا الوصف دون ان يقول عملا خيرا
او عملا ترضاه تلميح الى ما روى عن النبي صم انه قال ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه ومثله ما روى عن الصادق عم انه قال
ان خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا ابغض عمله وان كان شقيا لم يحبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاخبر عليه السلام
بهذا النعت عن عمل يحبه الله ولا يحب من عمل به والله اعلم واليقين اخص العلم الذي لا شك معه واصطلاحا اعتقاد الشيء بانه كذا مع اعتقاد
انه لا يمكن الا كذا مطابقا للواقع غير ممكن الزوال والقيد الاول جنس يشمل الظن ايضا والثاني يخرجه والثالث يخرج الجهل والرابع يخرج
اعتقاد المقلد المصيب عند اهل الحقيقة وفي العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان **وقيل** مشاهدة الغيوب في ملاحظة الاسرار
ومحافظة الافكار وقيل الاستعانة بالله في كل حال والرجوع اليه في كل امر والنظر الى الله في كل شيء ولما كان لليقين مراتب هي علم اليقين
وعين اليقين وحق اليقين كما افصح عنها كلام الله المجيد حيث قال تعالى لو تعلمون علم اليقين ثم لترونها عين اليقين وقال ان هذا لهو حق اليقين
وكانت هذه المراتب متميزة في الفضل قيد عم اليقين المسئول بقوله من استيقن به حق اليقين وهو اعلى المراتب ومثاله في مراتبه المذكورة مراتب
معرفة النار بتوسط النور والدخان هو علم اليقين والعلم بها بمعاينة جرمها المفيض للنور هو عين اليقين والعلم بها بالوقوع فيها ومعرفة
كيفيتها التي لا تظهر بالتعبير هو حق اليقين وبالجملة فعلم اليقين يحصل بالبرهان والحجة وعين اليقين بالكشف والشهود وحق اليقين بالحال والاتصاف
المعنوي الذي لا يدرك بالتعبير وانتصاب حق اليقين بالمصدرية والعامل فيه استيقن كقوله تعالى ثم لترونها عين اليقين والباء من قوله استيقن به
زائدة في المفعول لانه يقال استيقنه كما قال تعالى واستيقنتها انفسهم فزيدت الباء للتاكيد **قال في القاموس** يقن الامر كفرح يقنا
محركة وايقنه وبه وتيقنه واستيقنه وبه علمه وتحققه انتهى وحملها على السببية وهم وايثار التعبير باستيقن للمبالغة قال صاحب الكشاف
الاستيقان ابلغ من الايقان وقوله عم في نفاذ امرك لغو متعلق باستيقن اي يقوى به في نفاذ امرك حق اليقين ويجوز كونه مستقرا على انه نعت ثان
ليقينا المعطوف على العمل او حال منه لتخصيصه بالوصف بالجملة اي كائنا في نفاذ امرك والظرفية مجازية ونفاذ الامر جريانه ووقوعه وتحققه
وقوله ينفذ نفوذا من باب قعد ونفاذا اذا مضى وجرى في الجميع ولم يستطع رده والمراد بامره تعالى هنا حكم القدرة الالهية على كل مخلوق ومصنوع بمقتضى
حكمته الباهرة وارادته القاهرة وهو المعبر عنه بقوله تعالى كن في قوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وفي قوله كن هيئة كلما ينبغي لذلك المامور
وما بعده لنفاذ امره بالكون في الوجود وبحيث يمكن عدم نفاذه وانا عبر بل يكون كلمح البصر كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
ويحتمل ان يراد بامره تعالى الفعل النازل على وفق القضاء الالهي وهو تفصيل القضاء كما مر بيانه وبنفاذه وقوعه وحصوله سواء كان مكروها للخلق او محبوبا
لهم ولعل هذا المعنى هو المقصود بما ورد في جملة من الاثار والادعية لا راد لامرك ولا معقب لحكمك وفي خطبة امير المؤمنين عم لا راد لامره من سخط قضائه
وانما قيد عم اليقين المسئول بقوله تنفع به من استيقن به ولم يطلقه لان من اليقين ما لا ينفع الله صاحبه الا ترى الى قوله تعالى فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا
سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اي علموها انفسهم علما يقينا ولم ينفعهم الله باستيقانهم لها لم يجحدوا بها وانما اختص يكون اليقين نفاذ
امره تعالى لاستلزام ذلك كمال العلم بتمام قدرته تعالى وكمال سلطانه فيتفويض البر امره وينقطع الى جنابه بالاجمال الى قوله دون غيره مع ما يرد عليه من الاسا
لما يبوء من القضاء النيراه لان من ايقن حق اليقين بنفاذ امره تعالى اخبت له مستسلما وخضع له منقادا والقى بيده اليه مطمئنا والله اعلم بمقاصد اوليائه قوله عم
واقبض على الصدق نفسي قبضه الله قبضا من باب ضرب اماته واصله من قبض الشيء وهو تناوله بجميع الكف كني به عن الموت كما كني عنه بالامساك في قوله تعالى فيمسك
التي قضى عليها الموت والصدق لغة مطابقة الحكم للواقع وقد يطلق على الثبات والاستقامة في دين الله نية وقولا وعملا وبه فسر اكثر المفسرين قوله تعالى

يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قالوا الصادقون هم الذين صدقوا في دين الله وفيما عاهدوا عليه من الطاعة نية وقولا وعملا وقال
المحقق الطوسي المراد بالصدق في الامة الصدق في القول والفعل والنية والعزم والوفاء بالعهد والوعد وفي جميع الاحوال السانحة ومن حصلت فيه
ملكة الصدق بهذا المعنى فهو صديق ولا يوجد منه شيء خلاف ما هو عليه وهذا المعنى هو المراد هنا **وقال بعض اهل العرفان** الصدق
ان لا يكون في احوالك شوب ولا في اعتقادك ريب ولا في اعمالك عيب وعن الصادق ع ادنى حد الصدق ان لا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان وقال ابو سعيد
القرشي الصادق الذي يتهيأ له ان يموت ولا يستحي من سره لو كشف ولا يبالي من حسابه لو بعث والظرف من قوله على الصدق مستقر في محل نصب
على الحال من المفعول عبده والتقدير وادبني نفسي كائنة على الصدق اي لازمة له لزوم الراكب لمركوبه فكان الصدق مركبها وهي راكبة عليه ونظيره
قوله تعالى او يأخذهم على تخوف اي كائنين على حالة التخوف وانما قدم الظرف في الدعاء للاهتمام به مع رعاية الفاصلة ولا بعد في حمل التقديم

[illegible]

الذاتية والفعلية كما هي حقه وبعد انضمامه بالتوكل يرى ان ما به من نعمة فمن الله سبحانه [illegible] فيحصل له اليقين بما هو حقه ولذلك ورد
في الحديث حد التوكل اليقين [illegible] مقام اليقين [illegible] على ما شرحنا وبيناه فيما سبق [illegible] توكل المؤمن عليه
[illegible] فان المراد بالمؤمنين من اتصف بجميع الايمان الكامل الذي لا يتحقق الا باستقامة الجوارح الظاهرة والمدارك الباطنة والتحلي بالكمال
في خصاله **كما روي عن ابي جعفر ع** انه قال بينا رسول الله ص في بعض اسفاره اذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فقال ما انتم
فقالوا نحن مؤمنون يا رسول الله قال فما حقيقة ايمانكم قالوا الرضا بقضاء الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله فقال رسول الله علماء حكماء كادوا
ان يكونوا من الحكمة انبياء فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تاكلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون [illegible]
[illegible] وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين [illegible] وعلى الله فليتوكل المؤمنون والله اعلم اللهم اجعل رغبتي في مسألتي مثل رغبة اوليائك في
مسائلهم ورهبتي مثل رهبة اوليائك واستعملني في مرضاتك عملا لا اترك معه شيئا من دينك مخافة احد من خلقك اللهم هذه حاجتي فاعظم

[illegible]

الروضة الرابعة والخمسون

فى المال لمحمد العدل ... من امتدا الشهوات واتباع الهوى ... لبعض ... الى الفن من باب اضافة الصفة الى الموصوف

لتبين من اسنانة النوع الى الجنس كما هو صريح كلام امير المؤمنين وختم الدعاء باستعطاف رحمته تعالى وندائه باضافة بينهما ثم الحمد ثم بالصلوة على رسوله

الهدى وعلى ... الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين ... الاجابة ... الاجابة ولا ريب فى حصول

الاجابة والمثوبة ... والمدعوا اكرم مسئول والله ولى العصمة والتوفيق والهادى الى سواء الطريق وهذا آخر الروضة الرابعة

والخمسين ... الشرح المسمى برياض السالكين فى شرح صحيفة سيد العابدين ... الزاهد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه المعصومين

... من شوال المبارك سنة ست ... والحمد لله **قال مؤلفه العبد الفقير** ...

على صدر الدين الحسينى الحسنى ... الحمد لله على ما منح ... فاسهمنى التوفيق لاتمام هذا الشرح المفيد واكمال هذا الشرح المشيد

الوافى بمقاصد ... الشرح صحيفة سيد العابدين ... وحل اعاريب عباراتها وكشف ... اسرارها

وابراز ما احتجب ... مراد معانيها وايضاح ما اشتملت عليه من محاسن النكت ... مباحث الفكر وما

انطوت عليه من العلوم الالهية والمباحث ... والمسائل الكلامية والعقائد الاسلامية ... من كلام الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله الى غير

ذلك من معانى الحقائق ... الشاهدة لهذا الكلام الفائق بانه فوق كلام المخلوق ... وانه ... الامام ...

[illegible]

فى خاتمة الكتاب

على اساطين العلم واعلامه وهيهات ... المصول ... بن ... شرح كلامه ... الصنيع ... الفعل الشنيع

ومن العجب ... عمران ... امير المؤمنين ... عند الله ... الايتام ... هذا كان

... والظن ... على هذا الرجل ... الجاهلية ... الى الله

ان يهتن ... لكن هذا الرجل ... هواه ... لطفها الشهادة ...

... يوم تبلى السرائر وتخبر الضمائر وما اعرض ... الكافة ولجاذبه ... المقتبسه ...

... الايام ... لا حجة ... كما ... بطويه

على ... ان السلف ... الفوائد ... الكمال ... من ... على ... الافكار ... على

الابكار ... الباحث ... والجامع ... ما لبس ... ما دلس ... الله

... وليجعل الحق ... بالصبح ... ولكنه ... الدهر ... سهوا

علم ان ... المعانى غير ... لا ... العاجم وان ... البراجم ... العجب ... لكنه

[illegible]

بايدى ... ولعمرى ان الحلم ... خوانى المؤمنين وخلانى الموقنين السالكين سبيل الانصاف المتمسكين

بحبل الاوصاف ان يغتفروا ما طغا به القلم وزلت به القدم ونباعنه الفكر وسها عنه الذكر وان يستروا العوار ولا يرموا الزائغ بالبوار

وان يجعلوا ذلك فى جنب ما شاهدوه فيه من غرائب الفوائد ورغائب العوائد التى لم يكشف قبلى عن نقابها النقاب ولا حبطت على نواكلها الزواهر

كتاب ومن ابى الا الشطط وكفر الصنيعة وغمط حسدا وعصبية وميلا الى الحمية الجاهلية فلست الى مقاله ...

ومن ... الكاسد واذا كان لكل امرء ما نوى فلا احتسب ... عن الهوى والله يقول الحق وهو

يهدى السبيل عليه توكلت وهو على كل شئ وكيل والحمد لله رب العالمين وصلى الله على

سيدنا محمد وآله الاكرمين تم المجلد الثانى من كتاب رياض السالكين

فى شرح صحيفة سيد العابدين وامام الزاهدين عليه السلام

على يد ... المذنب ... العابدين

... الاصل ... المسكن

غرة شهر جمادى الاولى

سنة ١٢٧١

بسمه تعالى

برحسب وصیّت مرحوم علاّمه حاج سیّد علینقی فیض الاسلام رحمه الله وقف کتابخانهٔ آستانهٔ مقدّسهٔ رضویّه (حضرت ثامن الائمّه علیه السلام) می‌گردد، تا مورد استفادهٔ عموم قرار گیرد انشاءالله تعالی.

بیت مرحوم علاّمه فیض الاسلام رحمه الله

(غلطنامهٔ هفت جزو اول این کتاب مستطاب)

صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح
۲	۶	خطبن	خطبه	۴	۳	التابع	التابغ	۶	۱۸	الاهمّ	الامم
۲	۶	علی الحسن	ابی علی الحسن		۵	وافلة	رافلة		۱۹	ذهب	وهب
۲	۶	ابیه جعفر	ابیه ابی جعفر		۶	ببائد	سبائك		۱۹	الفاضل	
۲	۱۳	النابجی	الناجی		۲۱	ابعث	ابنعث		۲۰	ذهب	وهب
	۱۳	حفظہ	حفظه		۲۲	الزوع	التروح		۲۰	الی ان العدد	الی العدد
	۱۷	من اغراضهم	عن اغراضهم		۲۳	طیّبه	طیبة		۲۰	زبیر	دبیر
	۱۷	من غرضه	عن غرضه		۲۴	الحیفین	الحفیین		۲۴	یعتز	یعتزه
	۲۱	ظاهر	ظاهراً		۲۸	المجسّم	النجم		۲۶	ذکره	ذکرهم
	۲۳	فی				طال	طالت		۳۳	منهما	فهما
	۲۳	دهبه تصغر	دویهبة تصغیر		۲۹	حقت	حقّت	۷	۱	شهیج	مشرح
	۲۹	المحفقون	والمحققون		۳۳	بلبالی	کلیالی		۸	بضار عند	بضار الیه عند
		تسمیه	تسمیته		۳۵	البدد	القدر				
	۳۶	قتله	فتکه		۳۷		دوح		۲۱		الثانی فی عاوم
	۳۸	ملقاه	ملقاة	۵	۱	جنی	جنی		۲۳	ابا الفضل	المفضّل
		نغاه	انغاه			وشجه الاعم	وشجه الاسم		۲۶	ولله	واسه
۳	۱۲	عادانا	عاوانا کلب		۵	الفجار	الفجار		۳۴	لقاء الرواة	لقاء هؤلاء الرواة
	۱۳	عاذانا کلب	عاوانا کلب		۱۱	الزائد	الذائد		۳۷	نکر	نکتة وکلما
	۱۶	الدین محمد	الدین بن محمد			اللهم مد	اللهم ابسط یده		۳۹	شیا	سنیا
	۱۷	بالاماء اعلی ذلة الیهما			۱۵	الحلبی	الحلّی	۸	۶	الاحنف	الاحنف
	۱۸	علی بن			۱۶	الدین علی	الدین بن علی		۱۳	بعیر اله	بعیر الله
	۲۱	الفا	نف		۲۵		بعد ذخیتماه قال اخبرنا الشیخ الجلیل ابو جعفر		۱۴	عرب	عوث
	۲۳	بجابوا	بهابوا				محمد بن الحسن الطوسی		۱۵	الجوزجان	جوزخان
	۲۴	لزما	لامرّما		۲۷	عنبة	عتبة		[illegible]	[illegible]	[illegible]
	۲۶	اذاعوا	ازاعوا		۲۸	اخیار	اخبار		۱۹	الحر	البحر
	۲۹	تنجه	تنبجه		۲۹		بعد ذنبانها وبراعة تبیانها		۲۱	محمد هو	محمدّ هو
		صدالجبنی	صدالدین الجبنی		۳۰	مداره	مذاده		۲۲	ام فروه	امّ فروه
	۳۰	ماللاه	باللاه	۶	۸	فیاشا علی	فیاشا علی		۲۳	ولد ابوبکر	ولدنی ابوبکر
		الکبیره	الکبر		۱۰	بنو	فهو		۲۷	انضاف	نضاف
	۳۲	الابله	الابله		۱۱	ذکره	ذکر		۳۳	یزید	برید
	۳۳	الذهن	الذهن عن		۱۳	مسوق	موق		۳۸	لتخالفنه	لتخالفنه
		ثقال	نقال		۱۴	جدلی	جدّی	۹	۴	کان	کانّه
		نقال	نقال			منذو	منذر			مسندًا	مسندٌ
	۳۴	نافخة	نافحة		۱۸	نفل	فضل		۶	باعلی	علی

(غلطنامهٔ هفت جزو اول این کتاب مستطاب که بعد از طبع ظاهر و معلوم شد)

صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح
۹	۸	سبابة	سبابة	۱۳	۲۷	دهی	هی	۱۷	۱۸	کل من	کل من کل
	۱۵	بخدر	تخدّر		۲۸	البهلی	البهالی		۲۲	وبری	ودوی
	۱۷	ابی	ابو		۳۳	دعاه	دغاه			وخرج علیها حرنا علیها	
	۲۰	بعد از الفقرات صلی الله علیه			۳۵	نوّ			۲۶	بعضی	قضی
	۲۳	قال الصادق	قال لی الصادق		۳۸	تعدیر	تقدیر			فائما	نائما
	۲۴	از سطر ۲			۴۰	المحام	الحمام		۲۹	دنی	دنی
	۲۵	بادنادهم	باونادهم	۱۴	۲	اوفعلیة	ففعلیّة		۳۰	الاولاد	اولاد
	۳۱	فی			۶	من ابن	من قول ابن		۳۲	لان	بان
	۳۵	عکوره	مکوّرة		۸	بها	بهام منها			امرًا	امره
		ردما	دومًا		۱۶	المحاذیر بحاذی	المحاذیر بحاذیه		۳۹	واحدًا	
	۳۹	وامه	وامّه			المحازیر	المحاذیر	۱۸	۹	الورک	الودک
		اجمعت	اجتمعت			جاتشداول وعکت	فکت		۱۵	الحسین	الحسن
۱۰	۱۱	لقاه	لقیه		۳۳	قال فیه	قال صحیح فیه		۱۸	ما الشجاعة	اما الشجاعة
	۱۹	استکبرت			۳۷	وما	ما		۲۵	الدین	ابن عمیر
	۲۱	کفنته	کفّنته	۱۵	۶	طرفا	طرفا		۲۶	نظلنا	فظلنا
	۲۴	عشره	عشرة		۷	بنشا	منشائه		۲۷	الفرة	الفرات
	۲۵	بجده	نجد		۱۰		قوله طریق الکنایة ای الکنایة عن ثبوت الفعل او نفیه عن		۲۸	سادق	سادن
	۲۸	بالمعنی	لمعنی				اضیف الیه لفظ المثل منه		۳۴	فالعبرة لا	فالعبرة بعموم
۱۱	۶	عزّة	عِزّه		۱۰	اذا اثبتوا	اذا اثبتوا		۳۷	بعد از لاکما	الابتر
	۸	بعد از رسله	ما علم ملائکته ورسله		۱۱	کذاء	کذا او			لاایمان لم	لا ایمان لمن
	۳۳	درجاتها	وافقت		۱۳	معنی او	معنی بول	۱۹	۶	توجها	توجهها
	۳۵	قضیت	قضیت		۱۷	الجمر	الجهر			الیها	الیهما
۱۲	۱۰	وعده	وعداه		۲۳	ضباؤن	ضباون		۱۰	والازادو	والازداد او
	۱۶	من الله	امر الله			ضبون	ضبون			محل	
	۲۳	ابا	اباه		۲۹	متعی	تبعی		۱۱	الثالث	ثالث
	۲۸	سادهم	سادانهم		۳۳	ابیرابی	اسم ابی			وقوله	قوله
		مللته	املته		۳۶	ابنا	ابنا		۱۶	هنا	هذا
	۳۶	فان ما	فانّما		۳۸	اذا مثل	اذا مثل				فی اللغة من التوجی
	۳۸	جیفه	حنیفه	۱۶	۳	محمد بن عیسی	محمد عیسی			تنبا	لتنبأ
۱۳	۱	زید			۱۳	فکرها	فکروا		۱۷	مقتصد	مقتصده
	۱	البرقی	الرقی		۱۴	ددوت	وددت		۱۸	یقال له ذو	یقال له ذو
	۲	علی کل	علی حد کل		۲۱	الاکثر	الاکثرین		۱۹	بابا	ابا
	۱۴	صون	صوان		۲۵	ای ذرتهم	ذرتیهم			وامّ	وامّهم
	۱۵	دغاء	فی دغاء		۳۷	زید	زیدًا			واسمها	اسمها
	۱۷	لیعدنی	لیعدنی		۳۹	الجاهدین	المجاهدین		۲۶	اثنی ذلک	اثناء ذلک
	۱۸	التمشه	لتمشه	۱۷	۳	فاذا	اذا		۲۷	محزه	مجزه
	۱۹	مودیا	مؤدّیا		۱۳	فهی	ها انتم اولاء			من الکوفة	من اهل الکوفة
		الزکوة	ذکوة		۱۳	وهی	بهی			جالة	جالة
	۲۲	اتی	واتی		۱۴	فهی	هو جنا		۲۹	للحرسین	للحرسیین

صفحه	سطر	غلط	صحيح	صفحه	سطر	غلط	صحيح	صفحه	سطر	غلط	صحيح
١٩	٣٠	دار	وار			نظر ذلك ماهو المشهور من ان النبي ص		٢٤	٢٨	بعد	نُعْد
	٣١	لنبي	لنبي			كان يبصر ما خلفه كما يبصر ما قدامه			٣٠	المبتوز	المنبوز
	٣٢	الاغشم	الاعثم	٢٢	٣٧	لم يبصروا	لم يبصروا به			الله	لله
	٣٤	فيشرط	يشرط ويشرط		٣٨	هرى	هروى		٣١	لابر	لاوبر
	٣٩	به			٣٨	تخدبيهما	تخدثهما			بنابر	بنائبر
		بعدازنفسه	بالمجبى	٢٣		يمكن	ان يكون المراد من الحديث		٣٢	فراغون	فرعون
٢٠	١	والمبرد	المبرد			خلقه كالقران في الاعجاز كما يقال جوده				فعلون	فعلول
	٥	يخاف ذلك				بحر زخار ووجهه نار محرق وامثالهما وبالجملة			٣٤	بعداز ما خلا في	الفراعنة ملك
	٦	بعدازعليهما	وانما يخاف عليهما			تشبيه الصفة بالذات وحمل المشبه به على المشبه				مرفوع على انه فاعل لفعل محذوف اى ثم	
	٩	يقومان				غير عزيز في فصيح الكلام				يكون ملك لفراعنة او على انه مبتدء محذوف	
	١١	الى موضع	الى اى موضع		٤	دهو	فهو			الخبر اى ثم ملك لفراعنة كائن وهذا اشارة	
	١٢	حين	حيث		٩	تكلمه	ويكلمه				الى ملك
	٢٩	ملكنا	ماملكنا		١٠	ومبدء	ذومبدء		٣٤	التقاح	السفاح
	٣٣	والجوارح	والجوارح سقط			صورة	سورة		٣٦	فقال	
	٣٥	انفى	نفى		١٣	التوفق	التوقيف	٢٥	١٠	العنابة	العنايه به
		من غيره	عن غيره			بتوفيق	بتوقيف		١١	انزال	
	٣٦	لربه	لزمه		١٤	توفيقي	توقيفي		٢٣	لعبد	لعبده
	٣٧	يحيى بن	يحيى ان بن		١٥	ابيه	ابيه		٢٤	الذهن	الدهن
	٣٩	تشغفى	يشغفى		١٦	البائن	البائن		٢٨	المنوبة	المضوبة
٢١	٣	حالة لك	حالة فال لك		٢٠	ائن	ان			عن	عز
	٤	واصل	والاصل			صور	صورة		٢٩	بشبهة	لشبه
		يخفيا	يخفيا			ينشر	ينشر	٢٦	٣	نفضى	نقص
	٩	امتناع الائمة	استتباع اللائمة		٢٢	كذوى	كدوى			نمتهن	تمتهن
		عن	من			جائني	جاء في		٤	لبغضبونا	ليغضبونا
	١٠	اوبرع	او برع		٢٣	تعالى			٧	ابوالحسن	ابوالحسن علي
	١٢	حفادة	حفاوة		٢٧	احرقتها	احرقها			يوسف	ابي يوسف
	١٤	والقول خطا	والقول به خطا		٣١	ام لا	ام لاقوله		١٠	سهل	سمل
	١٦	عرناك	عبرتلك		٣٢	الاصراف	الاسراف		١٤	الا	الامر
	١٧	الغمس	الغمض		٣٨	العباس	العاص		١٦	ويعفولي	عفوني
	٢٠	نزوا	نزوانا	٢٤	٤	وقال	فقال		١٨	نفضتهم	بقضتهم
	٣٥	انشر	انتشر		٩	الحرث	الحرب			حاشيه شيء	لشيء
٢٢	٤	تنصرف	تنصرف		١٠	الاحداثات	احداثات		٢١	النجيب	النجيب
	١٠	اغبر	تغبر			والرحى	بالرحى		٢٥	بحلمهم	بحلمهم
	١٣	انجرابا	انجذابا		١١	الدور	الدوران و		٢٦	بها	
		الفائض	الفائضة		١٢	التبر	البر		٣٠	بها	٥
	٢٤	قوله فاتاه جبرئيل	اكمال		١٤	تدودان	الدودان		٣٥	بعداز الدنيوى والاخروى	
		النفس	نفس		١٥	حوته	حوته بعد بحته			اصل	فاصل الدنيوى
	٢٨	فياسيه	فيامنه		١٨	تدوري	تدوري	٢٧	٤	لاعظام	لاعظام كاعظام
	٣١	فشبه	شتبه		٢١	فيحيى	نجي		٨	جميعًا	جميعها
		اى حصل لكل عضو من اعضائه خاصية الصلح المدارك لكيفية الصوت ابتداء و			٢٤	اشار الى	اشار		١٠	للايمان	

صفحه	سطر	غلط	صحيح	صفحه	سطر	غلط	صحيح	صفحه	سطر	غلط	صحيح
٢٧	١٠	اذلا	لا انه	٣٠	٢٣	اذا فتر	اذا فتر	٣٣	٤	ا	ذلك واظهر
	١٢	بغضه	بعضه		٢٧	دفع	رفع		١٠	فجوابه	فجوابه انه
	١٥	يخفق	ويخفى		٣٠	دفته	وقبته		١٤	الانضال	الانضاف
	١٧	اعلن اظهر	اظهره اعلن به		٣١	من متن	متن			النقابص و	النقابص او
	٢٩	ابو	ابي		٣٤	الواو من	الواو من			حاشيه به	
		روى	فروى			كالسلام و	كالسلام من		١٩	عنايتها	غايتها
		عن على	على		٣٥	اذ ايام	اول ايام		٢٣	مواكد	موائد
	٣٠	بنوا	بني		٣٨	في الضرورة	للضرورة		٢٥	لاجلة	لاجله انه
	٣٢	ببينه	ببينه امتر	٣١	٣	عمر	عمير		٣٢	ينبئ	ينبئ به
	٣٣	الحطام	الطعام يكبر غافها نافته		٥	ببقر	ببقر		٣٣	وجودا	جردا
	٣٤	سعدد	سعدد		٨	اخرالامامة	اخرالامام		٣٧	انه لا	انه يوصف ولا يوصف
٢٨	٣	الكريبة	الكريبة		١٠	سبطت	يبطت	٣٤	٥	الثعر	الثغرو
	٥	على بن موسى	على بن محمد بن على بن موسى		١١	عشر	عشرة		٦	ولا	والا
	٩	ثم امير	ثم من امير		٢١	منانية	منافية		١٥	في	و
	١٠	لغيبة	لغيبة			تفوض	تفوض		حاشيه	لفظ	لفظه
	١٢	السيف	بالسيف		٢٣	لبل	قبل		اخرحاشيه	اليه	اليه و
	١٣	ان قطعت	انقطعت		٢٨	الغائب	الغائب عليه السلام		٢٧	بعضهم	بعضهم و
	١٥	المنن	المنن			عليك	عليك بتاخيره		٣٤	تظهر	تظهر باعتبار المتعلق
	٢٧	المنكر منعا	المنكر ومنع		٢٩	بان بني	بان بني له عليك السلام			منه واتصاف ذلك المشبه به كالعلاى ذو علم اكثر من علم غيره واحلك	
	٣٣	معه	معك			منها	منهما			اى ذو حلك اشد من حلك غيره وانما	
٢٩	٧٠	فرادهم	فرائهم			وائمة	والله				تظهر
	٩	هل	نهد		٣٠	الصحيفة	الصحيفة الكاملة		٣٥	اوبادنا	اولا بادنا
	١١	شفقة	شفقة		٣٤	هذان	هذا	٣٥	١	الطبع	بالطبع
		نزع الصلح	نزع الى الصلح		٣٧	فاعلى	فاعل بدا		٥	منع	قطع
		من	عن		٣٩	الجواب	الجواب و			سببرو	سببرثم
	٤١	ان بن واثل	اذين واثل			جوابه الذى				سبيه	سبيه وهكذا
	١٩	كل بما	كل سائل بما	٣٢	١	متنا	مسندا		٦	الفصوى	الفصوى التي
	٢١	املله	املّه		٥	بمفرد	مفرد			اوالخبر	والخبر
		فسقط	وسقط		٧	تشعله	تشعل			بثبوته	بثبوته
	٢٥	اخرى وفي	اخرى في		١٠	يقول	انه قال كل		٨	اعزاف	اعتراف
	٢٦	الكاتب			١٩	شغائر	شغار			الذى	الذى منه
		في حدثنا	وحدثنا		٢١	فتل	قل		٩	سماع	سماء
	٢١	فتح الراء	فتح الراء		٢٣	الظاهرين	الظاهرين		١٣	اول اخ	اول واخر
	٣٤	البراني	البراني		٢٨	فالدعاء	فان الدعاء			حالخالق	حال الى حال خالق
	٣٧	المطهر	المطهر احد		٢٩	يدى	يد			انهى	انهى تنبيه
٣٠	١٠	التحميد والصلوة	التحميد الصلوة		٣٣	اذ	ان		١٩	بل ولا	بل لا
		درود و موضع			٣٦	بعلمه	بعمله			مادكب	وما دكب
	١١	لنفسه خاصة	لنفسه وخاصته			فانه	فانه لعله صلى الله عليه واله		٢١	والمنفى	المنفى
	١٢	همة	اهمه	٣٣	١	مناجة	مناجه		٢٧	الاخبار	اخبار
	٢٠	تابه	تابه			يدعوا	يدعو		٢٨	نظرالى	نظرالى

صحيفه	سطر	غلط	صحيح	صحيفه	سطر	غلط	صحيح	صحيفه	سطر	غلط	صحيح
٣٥	٣٧	مرابتة	مرأبتة	٤٠	٥	فيها	فينا	٤٠	١٦	الاحسان	للاحسان
	٣٩	القيام	القياس		١١	الله	لله			حسنة	حسنه
٣٦	١	ولكن	ولكن الاصل		١٣	الاالله	الا الله		١٧	معاد	معاد
	٣	للجسم	للتجسم				لعل المراد انه سبحانه اقهرهم على ما اراده		١٨	الباء	التاء
	٤	سباها	مبناها				بالارادة التكوينية واضطرهم في		٢٣	الغابة	الغاشة
	٨	فلايجل	فلاجل				جريان ما قدره وقضاه عليهم من		٢٦	تجارب	تجاذب
	١٠	لله	الله				الامور المستندة اليه تعالى وليس		٢٨	قوتا	قوت
	١٣	الاسرء	الاسراء				للعباد فيها مدخلية اصلا كالسعادة		٣٠	قال ابو	قال ابن
	٢٤	ليمعوا	ليمعوا				والشقاوة والتوفيقات والخذلانات		٣٢	القوة	لقوة
	٢٦	داء	ذاه				والموت والحيوة والاجال والارزاق		٣٣	السراج	السراج وحركته في
	٣٥	ابى	ابو				والاعمار والصحة والسقم وامثالها				الباطن مثل حركة السراج
		بريدى	تربدى				لا انه اقهرهم واجبرهم على الفعل		٣٦	التعلق	التعلق والموت هو
	٣٦	قوله	بتصره				والترك فيما لهم مدخلية فيه ويسند				قطع هذا التعلق
	٣٩	بالجارية	بالجارحة				اليهم من افعالهم الاختيارية وتكاليفهم		٣٧	ادراكه	ادراك
		المخصوصة	المخصوصة بل العض	٤١			الشرعية المراد بالارادة التكليفية	٤١	٧	والزوج	الزوج
			القائلين بجواز ها صرح بان نويثير				فان قلت اذا سلم بخلق السعادة		١٥	مضار	مضاد
			تعالى لا يجب ان تكون بتوسط تلك				والشقاوة في السعيد والشقي اضطرارا		١٦	والصنف	او الصنف
			الجارحة المخصوصة				فقد التزمتم انه تعالى اضطر السعيد			وصف	وصنف
		يلزم نفي	يلزم من نفي				لفعل الخيرات والشقي لتركها		١٧	الى	على
		يرى	يرى لا				فان السعادة موجبة لفعل الخيرات		١٨	النخل	النمل
٣٧	٣	بعدازهالمشاهدة	والمشاهدة				والشقاوة موجبة لتركها فما معنى		٢١	فتنة	قنية
	١٠	من سؤال	عن سؤال				الاختيار وحسن التكليف قلنا		٢٢	قولهم	قوله
	١٧	ذكرها	ارتكبها				انه تعالى خلق السعيد بخلق السعادة		٢٥	حبيما	حسبما
	٢٤	وذكرها	ذكرها				بخلقه وخلق الشقي بخلق الشقاوة		٢٩	سبحانه	سبحانه به
	٢٥	بالكسر اذا	بالكسر الا اذا				بخلقه لا انه خلقهما فخلق السعادة		٣٥	دفي	دقي
	٣٧	نور	النور				والشقاوة فيهما والمتحصل ان السعيد		٣٦	زرقك	رزقك الله
	٣٨	لعقول	للعقول	٤٢	٣		لشرط الوجود وسائر شرائط الفعل	٤٢	٣	ليشرب	لتشرب
٣٨	١١	مثلكم	مثلكم مردود اليكم				موجب لارادة الخيرات والحسنات		٤	بتنفس	بالتنفس
	١٤	زبانيتين	ز بانيين				لسعادته الذاتية والشقي ايضا بعد		١٠	الكل	لكل
	١٥	البرهان	ونوذ الاحوال				تحقق الشرائط موجب لارادة		١٤	نفال	منقال
	٢٢	لا	الا				الشرور والسيئات لشقاوته الذاتية		٢٧	بتصحيح جمع	تصحيح جمع
	٢٣	اشرف و	اشرف اهتمام				واثر الفاعل هو وجود الذات بالذات		٣١	نقشه	يقشه
	٣٤	وعلى	على				ووجود الذاتيات بالتبع دون نفس		٣٣	امد	آمد
	٣٥	المخلوق	المخلوقات				الذات وما يستند اليها فان توسط			امد	آمذان
٣٩	٥	الالتزام	التزام				المجعول بين الشيء وذاته وذا		٣٤	مودادا	مودي
	٢١	تجليه الايجاد	تجليه لايجاد	٤٣			غير معقول فتأمل فيه فانه يحل به		حاشيه	اذ	اذا
	٣٠	لاعجازا	لا اعجازا				اشكالات كثيرة		٤	من	في
	٣١	سكتة	اسكته		١٥	وماتم	وما تم		٥	ويقدم	يقدم
٤٠	٤	الطرف	لطرف			الجبال	للجبال		١٧	الحسر	الحسرى في

صحيفه	سطر	غلط	صحيح	صحيفه	سطر	غلط	صحيح	صحيفه	سطر	غلط	صحيح	صحيفه	سطر	غلط	صحيح
٤٣	٢١	نغيص العسر	نغيص الصوب				ينعدمان بانعدام الفعل والترك	٤٦	٣٣	سواد	سواه	٥١	٧	وموافقة	بموافقته
	٢٢	اليومان	اليوم ان				فكيف يمكن دوام معلوليهما الا		٣٤	اليه	اليره		١٩	تسبق	تسبق
	٢٤	واخلته	او اخذته				ان يراد بالطاعة والمعصية الطاعات		٣٥	بليفان	بليغان		٢٢	جن	جرى
	٢٧	شنوة وصفة	شنوة وصفة				والمعاصي القلبية الاعتقادية			ببادى	بنادى		٣٣	النحر	النخ
	٢٨	وهو	فهو				الدائمة بدوام الارواح والنفوس		٣٩	عشر	عشرة		٢٤	اذ دفع	اذ دفع الى من يحث [illegible]
	٣٤	فرة	سرة				ولكن يجب في القول بدوام الثواب	٤٧	٢		وللظاهرة الطاهرة		٢٦	فاعل	
		بناء	بنساء				والعقاب التمثل بدوام عليهما			تنقلب	نتقلب			لادم	لادم وفاعل
	٣٧	بعدان الارض	فان من مات لا يبقى				اعني الطاعة والمعصية لا التمثل		٣	لبطه	لبطنه		٣٤	يكفى ذلك	يكفى في ذلك
			لها اثر فلا يرى لا قدام				بان دوام احد المعلولين يستلزم		١٣	بتميز	بميز		٣٥	في هذه	هذه
			في الارض اثر				دوام الآخر لانه مع قطع النظر عما		٢١	الغاذية	الغاذية		٣٦	بان	ان
٤٤	٢	جرى او	جرى اذ				اوردناه مردود بان المطيع والعاصي	٤٨	٧	نقتفيه	نقتضيه			الحمد	الحمد جميعا
	٤	دعاه	اذا دعاه				لا يستحقان بالطاعة والمعصية			هاربة	هاوية		٣٨	المؤمنة	المؤمنين
	١٢	باردا	اردا				لفعل من الافعال للمدح والذم ٣		٩	اعاده	اعاده	٥٢	٣	المرجع	للرجوع
	١٤	لهنا	ههنا				لو تم هذا الدليل [illegible]		١٧	بلا	الا		٨	شرق	شرف
	١٣	حاشيه	لا يخفى عليك ان				لزم ان لا يتخلف هذا العلم عن احد		٢١	عينها	عينيها		١٢	ان على	ان الارواح
			هذا الدليل على تقدير تسليمه لا يدل				من المكلفين فلا ينازع في المطلق		٣٥	افارها	افوها		٢٦	حضرهم	حفرهم
			على وجوب وقوع العقاب بل يدل				منازع وهو كما ترى فتدبر			به	بها			كلم	كلم على
			على وجوب لاستحقاق وجواز وقوعه				٣ والذم الدائمين بدوام الاثم		٣٤	المتخيل	بتخيل		٣٧	العوا	القول
			وصدوره عن الحكيم الرحيم فتامل				والدهور وما ذكرنا في بيانه لا	٤٩	٢	وظهر	واظهر		٣٩	القدسية	القدسية
			والحق ان العقل السليم يحكم باستحقاق				يدل على ذلك كما لا يخفى فتدبر		٤	الى الادلة	في الادلة	٥٣	٢	النخر	النخ
			المكلف للثواب والعقاب ووقوع	٤٥	٥	تظمن	تضمين		٨	ايحاسه	اجاس		٩	ارتفع	ترتفع
			الثواب في الجملة بضرورة استحقاق		٧	نعم	نعم		١١	تتمير	تتمر		١٠	يكرو	يكرد
			المدح والذم بالطاعة والمعصية		٩	الثالث	والثالث		١٣	العباد	العبادلة			يثرو	يثرف
			المستلزم لاستحقاقهما وامتناع		١٠	وسخف	او سخف		١٤	حمده	حمد		١٨	تكون	تكونوا
			الظلم بالنظر اليه سبحانه واما الحكم		١٤	بدليعة	بديهى		١٩	بنكر	بتكر		٢٥	هم لا	لا هم
			بالابتداء والانتهاء والكمية والكيفية		١٥	منه و	منه نقدست		٣٣	اثار	اناث		٣٥	علما	علما
			والدوام واللادوام ووقوع العقاب		١٩	لبس	لبس		٣٥	انه له	ان له		٣٩	تحضره	يحضره
			ايضا كالثواب فلا سبيل للعقل اليها		٢٠	كحمى او	كحمى و			وجد	وجوده	٥٤	٤	خلقه	منه ثم تلا هذه
			والعالم بها لا يحصل الا من جهة الشرع	٥٠	٢٣	دفع	دفع	٥٠	٥	التركيب	التركيب			الابرار	كلا ان كتاب
	٢٧	يثاب	يثابوا		٢٩	في ملكوته	في ملكه وملكوته		١٠	لتقريب	لتقريب			الفجار	لفي سجين وما
	٣٠		واحتج عليه آه		٣١	مستبعد	مستبعدون			المنازل	المنازل فرجه			ادريك	ما سجين كتاب
			اقول لو تم هذا الدليل لزم تساوى	٤٦	١	وقال	وعن		١٥	شهود	شهوده			مرقوم	ويل يومئذ
			جميع الطاعات والمعاصي صغايرها		٩	لا ينقع	لا تقع		١٤	الجواز	الجوز				للمكذبين قال العبير
			وكبايرها في الثواب والعقاب كما		١١	يجب	تجب		٢٢	قرادة	قراده				علمائنا في الكلام
			وكيفا وكذلك لزم امتناع العفو			تكون	تكون		٢٥	توحيد	توحيد				على هذا الحديث
			عن المعاصي بالنظر اليه سبحانه وكل		١٣	الكليات	والكليات		٢٦	الاخلاص	الاخلاص الكامل				كلها ايد وكذا الانساء
			ذلك مخالف لمقتضى العقل والنقل		٢٢	لعقلات	الغفلات		٢٩	بالشك	بالشك هنا		٢٤	نظرف	يطرف
	٣٢		لان دوام آه		٢٥	ابلاه	بلاه		٣٢	شك و	شك او		٢٧	اذا عاد	عاد
			بردعليه ان الطاعة والمعصية			ابلاه	بلاه			اذ	ان		٣٤	وعرفا	عزوفا

صفحه	سطر	غلط	صحيح
٥٥	١٠	هنا	هنا
	١٤	شمل	شمال
	٢٠	ابنئ	ابنى
	٢٢	الذبير	الذ دبز
	٢٤	تنبئوا	تنبئو
	٣٠	يظهر	يظهرها
	٣٧	والذى	الذى
	٣٨	وذالا	ذوالا
٥٦	٤	بنعث	بنعث
	٧	وفادت	وفارق
	٨	لسبلة	لعابة
		السر	السر
	١٤	الاخبار	الاخيار
	١٨	خلق	ذلق
	٢٠	الابطاح	الانبطاح
	٢٤	بالكر	بالفكر
	٢٥	بريد	بريده
	٢٧	بنموا	بنمو
	٣٢	الشجرى	السنجرى
	٣٥	فاما	واما
	٣٨	منفصل	متصلة
		الجبائز	الجرائز
	٣٩	م	من كتاب
٥٧	٤	استطابة	استطابة
	٨	حاشية الظاهر	
انه متعلق بكل من الملكة ف			
الفضيلة من باب التنازع			
فالحصر حينئذ انه سبحانه جعل			
انا الفضيلة على جميع خلقه لسبب			
تملكه وسلطانه على الخلق كله			
	١٩	حاشية ولذا نرى	
اجزاء المعجزات على ايديهم و			
انقياد الستار ويات لهم مثل شق			
لقمر ورد الشمس والطاعة			
الاحياء لهم كاحياء الاموات			
وتسبيح الحصا وامثالها وليس			
شيئ منها الا بالفضيلة الخاصة			
التى جعلها الله لهم فلا نغفل			
عنها هكذا ينبغى ان يحمل معنى			

صفحه	سطر	غلط	صحيح
٥٧		مغى الانقياد	دوالاطاعة
فى كلامه ع لاما تحمل عليه الشارح فتدبر			
	٢٢	فسبب	اى بسبب
	٣٧	وهذا	وهذا هو
٥٨	١١	نؤدى	نؤدّى
	١٤	الطائفة	الطائفة
	٢٣	ليسمى	مسمى
		بهذا	فى هذا
	٢٥	ظنوها	ظنوها
	٣٠	يقول	تقول
	٣٤	النصارى	النصرانية
	٣٥	المحركة	المحركة
٥٩	٨	بينهما	بينها
	١٥	الغنمة	الغنيمة
	٣٠	قبل بر	قبل
٦٠	١٢	اعجلته	اعجله
	١٣	تفعل	نفعل
	١٤	تكون	يكون
	٣٠	غيض	غيظ
	٣٢	حاشية الظاهر	
ان كونها من فضله سبحانه باعتبار			
سهو لانها عدم شفقتها بالنظر			
الى التوبة التى كانت لمن كان			
قبلنا على ما صرح به ع بقوله فما			
هكذا كانت سنته فى التوبة لمن			
كان قبلنا			
	٢٢	عرف	عرفنا
	٣٧	لنخ	لنخ
	٣٩	انفعلت	افعلت
٦١	١	محبوب	محسوب
	١٥	الحل	الحلى
	٢٣	جوهر	جوهر
	٢٩	لعامه	طعامه
	٣٢	حتم	حتم
	٣٤	احياء	اعياء
	٣٨	تغتهى	تلتتى
٦٢	١	حجته	حجز
	٣	الاهام	الابهام

صفحه	سطر	غلط	صحيح
٦٢	٣٢	كتاب	الكشاف
	٣٣	الصنعانى	الصغانى
٦٣	٣	احدا	احد
	٥	النوى	النووى
	٦	على	
	١٥	وصف	رصف
	١٨	عن المبتدا	من المبتداء
	٢١	كفاه	كفاءً
	٣٠	غبر	عبن
	٣٢	بعلم	بعلم
	٣٦	معلوم	معلوم علم
	٣٩	الجزئيا	الجزئيات
٦٤	١	منهما	منها
	٣	اعلد	آعد
	٧	ضعيف	ضعفية
	١٤	عبا	عبّا
	٢٢	الواحد	الواحد هو
		المراد هنا لما سيأتى	
	٢٣	منه	ومنه
	٣٧	الحنفية	الحنفية
	٣٨	وعكو	بمكروه
		بمكروه	بمكروه
٦٥	٧	بالوظا	وبالوظايف
	١٠	تحصى	يحصى
	١٨	لتعد	لتعد
	١٩	نقص	نقص
٦٦	١	المشاهدة	الشاهدة
	٢	الله	الله له
	٢٢	المحمودبه	المحمود بها
	٢٨	الصلوة	الصلوة والسلام
	٣١	لتليها	لتليها صلى الله عليه وعلى آله
	٣٢	الدين	الدين الحسينى
٦٧	١٤	تدخل	فتدخل
	١٨	اخر	اخرا
		كا	كانى
	٢٨	عليه	
		وجب	ووجب
	٣٠	عجل	اعجل

صفحه	سطر	غلط	صحيح
٦٨	٤	بافراده	الميزان
	٦	النفاق	بالنفاق
	١٤	قوله	قوله صلى الله عليه وآله
	١٨	المحمودة	الحميدة
	٢٥	لوهف	لوقف
٦٩	٢	ثمان	ثمانى
	٥	رد	اذن
	٦	ابتداء	ابتداء فى
		فرعت	فرعت فيلم
	٧	والسادس	اوالسادسة
		بالبراءة	بالبركة
	١٧	القاموس من	القاموس
	١٩	امر واحدة	امة
		واحدة	والحين
		خلق	وخلق
	٢٨	الذى	التى
٧٠	١	خصلتان	خصلتين
	٤	الاثارة	لا ثاره
	٩	اوائر	اوائر
٧١	١	ونعظم	اونعظم
	٣	عقد	فلد
	٥	منه	عنه
	٧	اذا	
	١٠	ينظره	ينظر ه
	١٧	وان	ان
	١٨	وح	ح
	١٩	الصفر	صغر
	٢٤	حاشية	ويرد عليه ايضا ان كون
خصوص المعجزة فعلا			
له سبحانه لا يثبت			
بمجرد شمول القدرة			
فانه ح ايضا يحتمل			
كونها فعلا له او لغيره			
سبحانه فيحتاج اثبات			
كونها بخصوصها			
فعلا له دون غيره			
الى ملاحظة ما نحن بصدده			
من انا نعلم علما ضروريا			
ان خصوص المعجزة			

صفحه	سطر	غلط	صحيح
بكون الا عن الله			
بل ادعن اراد			
مصنفه وايده			
ودملاحظة ما			
المترتبة الرسالة			
بالمرة وان لم			
يلزم شمول			
الدلالة فتدبر			
٧٢	٧	قطعت	قطع
		حاشية كنت	ك
	٢٠	ببليغ	سخ
	٣٧	الامر	الا
	٣٨	صبر	فلالة
	٣٩	من العصى	المعصوم
٧٣	٢	هم	و
	٩	بها	لها
	١٩	انه	انما
	٢٨	الحمد	
	٣٥	القائمة	القائمة
٧٤	٤	انجاه	انجا
	٨	والصنف	
	١٣	من دينه	من دينها
	١٤	انث	انث
	٢٤	الحنبة	المخزنة
	٢٧	من	ومن اسماء
	٢٨	نعم	نعم
	٣٥	مشوبة	مشوبة
	٣٧	يؤيد	يؤيده
٧٥	١٤	المقابل	المقاتل
	٢٠	عقبه	عقبيه
	٢١	ليثرى	ليثرون
	٢٤	بالكاتب	الكاتب
	٢٦	باداه	باداه
	٢٧	انصرف	انصرف
	٣١	فنهم	فنعم
	٣٣	من الولاء	من جهة الولاء
	٣٨	واحد	واحد
٧٦	١	المنقلبتا	المنقلبتان
	١٢	الاثر سب	والتقريب
	١٥	الله	الله صلى الله

صفحه	سطر	غلط	صحيح
	٢٤	محارسه	محارسة
	٣١	ليفان	ليفان
٧٧	١	الرغز	الرغز
	٢٠	الرجل	الرحل
	٢١	واثاث	اواثاث
	٣٥	اعضا	اعضائه
		المستفاد	والمستفاد
٧٨	٣	عزمات	صامت
	١١	يكرهم	يكره
	٣٤	بنوا	بنىء
	٣٦	الكفرة	الفكرة
	٣٧	ان بعد	اذ يبعد
٧٩	٢	كتب	الكتب
	١٤	نقوية	تقوية
	٢٢	ادود	ادود
	٢٣	دود	دود
	٢٥	هوائم	هوائم
	٢٩	فيشر	فيشر
		المقاومة	المقاومة
	٣	فى	فى دوس
		بنوالنضر	بنو النضير
	٣٧	فاغا	واغار
٨٠	١٥	صليتين من	الوصليتين
	٣٧	جنة	جنة
٨١	٢	الله لى	الله لى
	٤	ونحو	ونحوه
	٢٤	اصطلاح	اصلاح
	٢٥	اوذمام	اوذمام
	٣١	محمود	المحمود
٨٢	١	سعع	ولتبيع الرجل
			فى الفضيلة
	٤		
	٥	واحد	واحد
	٢٣	لحلف	لحلف
	٢٧	يقتل	بقتل
	٣٣	بيل بها	فيبل بها
		السيئة	سيئة
٨٣	٤	العظيم	العميم
	٧	تتلوها	تتلوها
	١٠	العابد من	صلوات الله عليه

صفحه	سطر	غلط	صحيح
٨٣	١٥	المستخدا	فالسعدا
	٢٤	تتضمن	يتضمن
	٢٦	لعدانه مكرمون من	شانهم
		فائدة	
	٣٧	انك	قد
	٣٨	لكنهما	لكنها
٨٨		استعمل	استعملت
٨٤	٩	جلة العرش	جملة الخلق
	١٨	للطى	الطى
	٢٤	يجلدون	يجلدونه
	٣٤	الصف	المصنف
	٣٥	صنر	وصنر
٨٥	٩	لافادة	لا لافادة
	١٤	اهالا	اهالالا
	٢١	ماجوين	مزجوين
	٢٦	حال	حملة
	٣٠	الادنى	الاذن
		اله	او
		احله	احله من حل
			الذين اذا منهم
			احله
	٣٣	فائت	فانت
		للنفخة	للنفخة و
		فادخله	فادخل
	٣٤	ابن	ابى
	٣٩	فيقبر	فينقبه
٨٦	١	فضربت	فضرب
	٣٠	قيل	قيل وضرقيل
	٨	القبة	المقبة
	٢٥	نجد	معقد
	٢٦	نعب	نعفن
	٢٨	عليه	عليه انه عليه
٨٧	٢	فرق	فافوق
	٥	نور	نور ومنها اذا
	٦	عجاف	عجاج
	٧	سرادقات	سرادق
		سرادق	سرادق سرادق
		خمسأة	خمساة غام
	٩	اليوم	ليوم

صفحه	سطر	غلط	صحيح
٨٧	٩	هى العجب	هذه العجب
	١١	دخل	ذجل
	١٢	لاخرقت	لاخرقت
	١٨	اوجد	اوجده
	٢٣	من الائمة	مع الائمة
	٢٨	ينزل	تنزل
		ولكل	لكل
٨٨	٣	فكانها	فسكانها
	١١	ومن	اومن
	١٧	الكلاب	الكلال
	٢٣	فاهرون	قاهرون
	٢٨	بذاء	بناء
	٣٢	باذل	بازل
		بواذل	بوازل
	٣٦	نمله	لنيله
	٣٧	بملاله	ببنيله
٨٩	٢	فوق	من فوق
	٨	الاشاع	الامكان
	٩	تولهم	قولهم
	١٣	القطيع	القطيع
	١٨	عنوا	عنوا
	٢١	واتجب	اوانجب
	٢٢	المشاهد	المشاهد
	٣٣	كان	كان
		الذ	حالته
٩٠	١	رحية	دحية
	٢	تغرب	تغرب
	٤	واما	وايا ماكان
	٥	بواسد	بواحد
		مبهما	منهما
	٧	افاضة	افاضه
	١١	من بجر	من نجر
	١٥	وما	واما
	٧	حاشية	تصليم القبل
	١٠	بنوا	بنى
	١٩	اعطا	[illegible]
	٢٩	الاما	الأمن
٩١	٢	محراق	مخراق
		بوجره	يزجره
	٣	فيزجرها	فيزجرها هاد

صفحة	سطر	غلط	صحيح	صفحة	سطر	غلط	صحيح	صفحة	سطر	غلط	صحيح	صفحة	سطر	غلط	صحيح
٩١	٣	مدن	مَدّ	٩٤	٣٩	باذاء	بازاء	١٠١	١٧	الحجب	الحجب	١٠٩	٣٠	بهذه	بهذا
	٩	سوت	سوط	٩٥	٤	ومالك	مالك		١٨		فوالهوادلة		٣١	يؤتى	يؤت
	١٠	الوائر	الواوئر		٩	سكنها	سكناها				اللقاح النوق ذات اللبن		٣٧	ينتف	ينتقى
		يزجره	يزجر به		١١	سدنه	سدله		٢٦		هذا لسيد	١١٠	٦	حمزة	همزة
	١٧	يحرفه	يخرقه		١٤	العرش	عرش		٣٦		للدواب او		٧	الشهوة خشت بصائد	والشهوات عصائده
	١٨	الصوت	صوت		٢٨	كامنى	كامتى	١٠٢	٨	ماهو طلب الاحرى	طلب ماهو الاحرى		٢١		ثم عوض
	١٩	أن عند	عند		٢٩	وفيل	فضيل		١١	وجهة			٢٨	قاله	قال
	٢٠	بضرة	بصرة		٣٠	يجزله	بجرله		٢٠	نجازتبه	نجاذتبه		٢٩	فاشهد لى	فاستهدلى
	٢٢	اخرج	خرج		٣١	فى مكانها	فى مكان هاو		٢٦	مغاذبه	معاذبه		٣٢	من تاخر	بمن تاخر
	٣١	شرفاتها	شرفات		٣٢	ابندره	ابتدر	١٠٣	٧	ذخرنك	زخرنك		٣٤	مامع	منع
	٣٢	وحولها	حولها			بهلوه	لم يهلوه		٢٢	نعود	نعل [illegible]	١١١	٦	الوفدة	الوفد
	٣٥	ابدائه سمائه	حتى تصير الى سمائه		٣٣	دهم	اوهم		٢٦	ذروث	ذروث		١٠	تنكرا	تنكرا
٩٢	١	النار	النار المحركة		٣٨	الملتكة	لمتلتكة		حاشية	اصلية	الاصلية		١٥	اخلاق	الاخلاق
	١٢	دلعبود	دبوراً		٣٩	غرزة	غرنة		٢٧	نعلية	فعيلة		١٨	تنظرف	تنظرف
	١٥	البوري	الغزدمى	٩٦	٨	الملتكة	للمتلتكة		٢٩	تنقى	تقتضى		٢٠	فى قلوبنا	قلوبنا
		ندى	تدى		١٠	الفراق	الفرات		٣١	التقليب	التغليب				عن ذكر عظمتك
	٢١	اذا النار	ان النار		١٤	شهيد	شهيد قائم		٣٧	تحجب	تحجر				بحيث كلما ذكرت
	٢٩	انى	اءنى			عزمه	عزيمه	١٠٤	٦	المرادها	المراد بها				عظمتك سلمت
	٣١	تهدد	تهدد و		١٧	الخط	انحط		١٤	لمتوقع	التوقع		٢٨	الفوادى	الفواد ما
	٣٣	كثيرا	كثير		٢٣	اذا كان	اذ كان		٢٠	ترجحت	ترجحت		٣١	الحسن	الحس
	٣٧	لزمه	لزمه اسم الفتين		٢٤	نحت	نحت لنا			بتبين	لا يتبين		٣٧	ادلامنه	ذلا منه
		الاوطال	اللاوطال		٢٦	حى	جنى		٢٦	سمت	سم		٣٨	لكنه	لكنه
		الاداة	الاوانى			استقضى	استقصى		٢٨		جمع قليد	١١٢	٢٤	وجمته	وجمته
	٣٨	لعجز	لعجم		٢٨	لواردها	اوردها		٣١	اما بنزله الشهر			٢٧	ان يقين	يقين
٩٣	١	ابن اثير	ابن الاثير		٢٩	فكان	كان		حاشية	بنزله	ثـ				
	٣	المضاف	المضاف اليه			الفراغ	الفراغ من	١٠٦	٢	بالعه	الفجر				
	٥	البلاء	بلاه		٣٦	يدون	يذرون		١٩	الادع	الابجاء				
	٧	وخوم	دخو			الطاهرين	الظاهر		٢٥	النفس	فتس				
	٢٧	فى قوله	انه يلتة	٩٧	٤	ملبتين	متلبتين		٢٩	ازكار	تكاد				
	٣٢	المعقول	المعمول		٩	كالذين	لا كالذين		٣٣	ونى	فى				
	٣٧	عليه	عليه اعانه اهانه		١٥	شادد	شادوا		٣٨	الذاخى	الزاخى				
	٣٩	عزوجل			١٩	صفر		١٠٧	١	لبدن الاوصيا	صلوات الله عليهما				
٩٤	٥	صلاحنا	خلاصنا			صفدم	صفها		٦ س		أكرم علينا				
	٨	عن سؤا	عند سؤالها		٢٣	الايمان	ايمان	١٠٨	٤	خفاؤهما	خفاؤها				
		التغزير	التفريع		٢٦	يعلق	تغلق		٦	مادر	مادق				
	١٣	نوقل	نوقله		٣٦	الشمس	الشمس فان طلوع		١٧	اغنى	اغنى				
		ان يغلط	اى يغلط	٩٨	١٣	بدل	بدليل		٣٧	الجحمر	الجمحى				
	١٨	نيل	نبل	٩٩	٢٧	دسوله	دسولا			فال عه	فقال عيسى				
	٢٣	والامتحا	الامتحان	١٠٠	٣	بالكذب	الكذب	١٠٩	٢٤	يدم	يدخل				
	٢٨	المشاهد	لمشاهدة		٢٥	اجاز	اختار		٢٨	اكدا	اكداد				